En gelişmiş
intel

KÖPRÜLÜ KÜT.
223

المجلد الثالث من تاريخ النويري

هذا الجزء الثالث

من كتاب نهاية الادب فى فنون الادب للنويرى

يشتمل على ثمانية اجزا

من اصله

الجزء السابع عشر الجزء الثامن عشر
الجزء التاسع عشر الجزء الموفى عشرين
الجزء الحادى والعشرين
الجزء الثانى والعشرين
الجزء الثالث والعشرين
الجزء الرابع والعشرين
تمت

٢٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر ولا تعسر واختم بخير انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد

الباب الثاني من القسم الخامس في اخبار الخلفاء الراشدين

ابوبكر الصديق • وعمر بن الخطاب • وعثمان بن عفان • وعلي بن ابي طالب • والامام الحسن بن علي رضوان الله عليهم ذكر خلافة ابي بكر الصديق وشئ من اخباره وفضايله

هو ابو بكر واسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب وامه سلمى وكنيتها ام الخير بنت صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي بنت عم ابيه وكان رضي الله عنه ينعت بعتيق وقد اختلف بذلك فقال الليث بن سعد وجماعة معه انما قيل له عتيق لجماله وعتاقة وجهه وقال مصعب الزبيري وطايفة من اهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شئ يعاب وقال اخرون كان له اخوان احدهما يسمى عتيقا والاخر عتيق مات عتيق قبله فسمي باسمه وروي عن موسى بن طلحة قال سالت ابي طلحة بن عبيد الله قلت له يا ابة باي شئ سمي ابو بكر عتيق قال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي وقال اخرون انما سمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا بذلك وروي عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت اني لفي بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالفناء وبيني وبينهم الستر اذ اقبل ابو بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا قالت وان اسمه الذي سماه اهله لعبد الله بن عثمان وسمي رضي الله عنه بالصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وقيل بل قيل له الصديق لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر الاسرا وقال ابو محجن الثقفي في ابي بكر رضي الله عنه وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر يعني بقوله العريش في يوم بدر لانه رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش لم يكن معه فيه غيره وبقوله وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولنبدا من اخباره رضي الله عنه بشئ من فضايله وبالله المستعان وعليه التكلان ذكر نبذة من فضايل ابي بكر الصديق رضوان الله عليه وماثره في الجاهلية والاسلام كان رضي الله عنه في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الديات فكان اذا احتمل شيئا قالت فيه قريش صدقوه وامضوا حمالته وحمالة من قام معه ابو بكر

وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه وكان رضي الله عنه ممن حرم الخمر على نفسه وتنزه عنها في الجاهلية وكانت اشراف قريش تختلف اليه وتزوره وتستشيره وتقتدي برايه وترتبص في الامور المعضلة اذا غاب الى ان يقدم ويدل على ذلك ما قدمناه في اوايل السيرة النبوية من خبره مع الشيخ الكبير الازدي في سفره الى اليمن وما بشره الا زدي به من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يعاونه على امره وان ابو بكر رضي الله عنه لما رجع الى مكة جاءه شيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وابو البختري بن وعقبة بن ابي معيط ورجالات قريش مسلمين عليه وقوله له حدث امر عظيم هذا محمد بن عبد الله بن عم انه نبي ارسله الله الى الناس ولولا انت ما انتظرنا به فاذ جيت فانت النهية وقد تقدم ذكر هذه القصة في المبشرات برسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك لا ينتظر به الامن لا يمكن ان يقطع الامر دونه ففي هذا اقوى دلالة على فضله وشرفه ومكانته لديهم وكان انسب قريش واعلم قريش بما فيها من خير وشر واما فضايله رضي الله عنه ومناقبه في الاسلام فكثيرة جدا فقد ابانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضايل ومناقب وخصه بما لم يخص بها غيره وذكره في مواطن لم يذكر فيها سواه وقد تقدم من ذلك جملة في اثناء السيرة النبوية فنشير الان اليها ونذكر ما سواها مما نقف عليه ان شا الله تعالى فمن فضايله التي تقدم ذكرها سابقته في الاسلام وانه رضوان الله عليه اول من اسلم من الذكور واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى الشعبي قال سالت ابن عباس او سيل ابن عباس رضي الله عنهما اي الناس كان اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس حقا صدق الرسلا ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع وهو وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احسنت يا حسان وروي ان فيها بيتا خامسا وهو وكان حب رسول الله قد علموا خير البرية لم يعدل به رجلا ومما يويد انه رضوان الله عليه اول من اسلم ما رواه الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي رضي الله عنهما انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكر عليه ومن ذلك انه رضي الله عنه فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه روي عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها قالت وقد قيل لها ما اشد ما رايت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في الهتهم فبينما هم كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه وكانوا اذا سالوه عن شئ صدقهم فقالوا الست تقول في الهتنا كذا وكذا قال بلى قال فتشبثوا به

بأجوهم فاتى الصريخ الى ابى بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقبلوا يضربونه قالت فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا جاء معه وهو
يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام **ومنه** انه رضى الله عنه انفق على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كان تملكه طيبة بذلك نفسه روى عن هشام بن عروة عن ابيه قال اسلم
ابو بكر وله اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال مثل ما نفعنى مال ابى بكر ومن رواية اخرى
عنه قال اسلم ابو بكر يوم اسلم وله اربعون الف دينار واعتق سبعة كلهم يعذب فى الله
اعتق بلالا وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية بنى نوفل وام
عبيس وقد قدم خبرهم فى السيرة النبوية **ومنه** انه رضى الله عنه اسلم على يديه
بدعايته نصف العشرة المشهود لهم بالجنة وهم الزبير ابن العوام وعثمان بن عفان
وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص رضوان الله عليهم
اجمعين واسلم ابواه وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم بنوه كلهم وصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه ابو قحافة وابنه عبد الرحمن بن ابى بكر وابن
ابنه محمد بن عبد الرحمن وليست هذه المنقبة لاحد من الصحابة غيره **ومن ذلك**
انه رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ورفيقه فى هجرته وناهيك
بهما وسماه عز وجل فى كتابه صاحبه فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرج ابا بكر معه لم يامن على نفسه غيره حتى دخلا الغار وعن حبيب بن ابى ثابت
فى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قال على ابى بكر فاما النبى صلى الله عليه وسلم
فقد كانت عليه السكينة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابى بكر انت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار وعن سفيان بن عيينة
قال عاتب الله عز وجل المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر فانه
خرج من المعاتبة قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى
اثنين اذ هما فى الغار **ومن فضايله ومزاياه رضى الله عنه** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدمه بالمسلمين فى حياته وامر بسد الابواب الشارعة الى
المسجد الا باب ابى بكر وقد تقدم ذلك **ومنها** ما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال رايت فى المنام انى وزنت بامتى فرجحت ثم وزن ابو بكر فرجح
ثم وزن عمر فرجح وهذا دليل على انه رضوان الله عليه ارجح من الامة اكثر من مرتين
فانه ارجح الامة وعمر رضى الله عنه فيهم ورجح عمر الامة ودونها رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى لا يعادله وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ما سابقت ابا
بكر الى خير قط الا سبقنى اليه ولوددت انى شعرة فى صدر ابى بكر وعن عبد الله بن عمر

رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم امرنا بالصدقة فقال عمر بن الخطاب و
عندى مال كثير فقلت والله لافضلن ابا بكر هذه المرة فاخذت نصف مالى وتركت
نصفه فاتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مال كثير فما تركت لاهلك
قال تركت لهم نصفه وجاء ابو بكر بمال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
تركت لاهلك قال تركت لهم الله ورسوله وفى رواية قلت لا اسابقك الى شئ
ابدا وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وعن عبد الله رضى الله عنهما قال
كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها
فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالى ارى ابا بكر عليه عباءة
قد خللها فى صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل
يقرء عليك السلام ويقول قل له اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال
ابو بكر اسخط على ربى انا عن ربى راض انا عن ربى راض وعن ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هبط على جبريل وعليه طنفسة وهو
متخلل بها فقلت يا جبريل ما نزلت الى فى مثل هذا الزى قال ان الله امر الملايكة ان
تتخلل فى السماء كتخلل ابى بكر فى الارض وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم صايما اليوم قال ابو بكر رضى الله عنه انا قال من
اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال من
شهد اليوم منكم جنازة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن هذه الخصال
فى رجل قط الا دخل الجنة وعن ابن ابى اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل على ابى بكر وقال انى لاعرف اسم رجل واسم ابيه واسم امه اذا دخل الجنة
لم تبق غرفة من غرفها ولا شرف من شرفها الا قال مرحبا مرحبا فقال سلمان ان هذا
لغير خايب فقال ذاك ابو بكر بن ابى قحافة وعن سليمان بن يسار قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر خير الارض الا ان يكون نبيا قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخير ثلثماية وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه واحدة
منهن يدخل بها الجنة قال فقال ابو بكر يا رسول الله هل فى شئ منهن قال نعم جميعا من
كل وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل
فاخذ بيدى فارانى باب الجنة الذى تدخل منه امتى فقال ابو بكر وددت انى كنت معك
حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك يا ابا بكر اول من يدخل
الجنة من امتى وعن ابى امامة قال استطال ابو بكر ذات يوم على عمر فقام عمر مغضبا
فقام ابو بكر فاخذ بطرف ثوبه فجعل يقول ارض عنى اعف عنى عفا الله عنك حتى
دخل عمر الدار واغلق الدار دون ابى بكر ولم يكلمه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه
وسلم فغضب لابى بكر فلما صلى الظهر جاء عمر فجلس بين يديه فصرف النبى صلى الله
عليه وسلم وجهه عنه فقال يا نبى الله فصرف وجهه عنه فلما راى ذلك ارتعد وبكا ثم

قال يا رسول الله فداري اعراضك عني وقد علمت انك لم تفعل هذا الا امر قد بلغك
عني موجدة علي في نفسي وما خير حياتي وانت علي ساخط وفي نفسك علي شي فقال انت
القايل لابي بكر كذا وكذا ثم يعتذر اليك فلا تقبل منه ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله عز وجل بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال صاحبي صدقت فهل انتم تاركوا
لي صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي ثلاثا فقام عمر بن
الخطاب فقال يا رسول الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقام ابو بكر
فقال والله لانا بدأته ولانا كنت الظلم فاقبل عمر على ابي بكر فقال ارض عني رضي الله
عنك فقال ابو بكر يغفر الله لك فذهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبه وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ابعث
رجالا من اصحابي الى ملوك الارض يدعوهم الى الاسلام كما بعث عيسى بن مريم الحواريين
قالوا يا رسول الله افلا تبعث ابا بكر وعمر فهما ابلغ فقال لا غنى لي عنهما انما منزلتهما من
الدين منزلة السمع والبصر من الجسد وعن ابي اروى الدوسي قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا فطلع ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي ايدني بكما وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر ان الله اعطاني ثواب من امن بي منذ خلق
ادم الى ان تقوم الساعة وان الله اعطاك يا ابا بكر ثواب من امن بي منذ بعثني الى
يوم تقوم الساعة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي وزيران من اهل السما جبريل وميكاييل ووزيران من اهل الارض ابو بكر
وعمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الا
اخبركما بمثلكما من الملايكة ومثلكما في الانبياء اما مثلك انت يا ابا بكر في الملايكة فمثل
ميكاييل ينزل بالرحمة ومثلك ايضا في الانبيا كمثل ابراهيم اذ كذبه قومه وصنعوا به
ما صنعوا فقال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر
في الملايكة كمثل جبريل ينزل بالباس والشدة والنقمة على اعدا الله ومثلك في الانبياء
كمثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وعن عمار بن ياسر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل حدثني بفضايل عمر ابن الخطاب
في السماء فقلت يا محمد لو حدثتك بفضايل عمر بن الخطاب في السما مثلما لبث نوح في
قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت فضايل عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي
بكر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
تلقا يناجيه فمر ابو بكر الصديق فقال جبريل يا محمد هذا ابن ابي قحافة قال يا جبريل
وتعرفون في السماء قال اي والذي بعثك بالحق لهو اشهر في السما منه في الارض وان
اسمه في السماء الحليم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح وعن عبد الرحمن بن ابي بكر انه
كان يوم بدر مع المشركين فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي يوم بدر فصرفت عنك

ولم اقتلك فقال ابو بكر لكنك لو اهدفت لي لم اصرف وعن ابن غنم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر وعن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الى المسجد ومعه المهاجرون والانصار ما احد منهم يرفع
راسه من حبوته الا ابو بكر وعمر فانه كان يتبسم ويتبسمان اليه وعن الزبير ابن
العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اللهم بارك لامتي في
اصحابي فلا تسلبهم البركة وبارك لاصحابي في ابي بكر فلا تسلبه البركة واجمعهم
عليه ولا تشتت امره فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب و
صبر عثمان بن عفان ووفق علي بن ابي طالب وثبت الزبير واغفر لطلحة وسلم
سعدا ووقر عبد الرحمن والحق في السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان ابا بكر لم يسوني قط فاعرفوا ذلك له
يا ايها الناس اني راض عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وطلحة
بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين
الاولين فاعرفوا ذلك يا ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية يا ايها
الناس احفظوني في احبابي وفي اصهاري وفي اصحابي لا يطلبنكم الله بمظلمة احد منهم
فانها ليست فيما يوهب يا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن المسلمين اذا مات الرجل فلا
تقولوا فيه الا خيرا ثم نزل صلى الله عليه وسلم وعن عمرو بن العاص انه اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول الله قال عايشة قال من الرجال
قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني مشتاق الى اخواني فقلنا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال كلا انتم
اصحابي واخواني قوم يومنوا بي ولم يروني فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تحب
قوما بلغهم انك تحبني فاحبوك بحبك اياي فاحبهم الله وعنه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم متكيا على علي واذا ابو بكر وعمر قد اقبلا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احبهما فحبهما يدخل الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على امتي وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وعن ابن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولد ابو بكر الصديق
اقبل الله تعالى على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا ادخلك الا من يحب هذا
المولود يعني ابا بكر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في السما الدنيا ثمانين الف ملك يستغفرون الله تعالى لمن احب ابا بكر وعمر
وفي السماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون من ابغض ابا بكر وعمر وعن ابن عمر رضي الله

عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد بين ابي بكر وعمر وهو معتمد
عليهما فقال هكذا ندخل الجنة جميعا وعن عائشة رضي الله عنها بحينه قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه من هذه الامة ابابكر رضي الله عنه الناس
كلهم يحاسبون الا ابابكر وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تاتي الملايكة بابي بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا
وعن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه من هذه الامة
عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال
هيهات زفته الملايكة الى الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاني بك يا ابا بكر على باب الجنة تشفع لامتي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى
مناد من تحت العرش الا هاتوا اصحاب محمد قال فيوتى بابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان فيقال لابي بكر قف على باب الجنة فادخل الجنة من شئت برحمة الله
ودع من شئت بعلم الله ويعطى عثمان بن عفان عصا من الشجرة التي غرسها الله عز وجل
في الجنة ويقال له ذد الناس عن الحوض وقد ورد في الصحيحين من فضايل ابي بكر
رضي الله عنه ما فيه مقنع دفضايله رضوان الله عليهم كثيرة وقد ذكرنا جملة كافية فلنذكر صفته

ذكر صفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه

كان رجلا نحيفا طويلا ابيض خفيف العارضين اجنى لا يستمسك ازرته يسترخي
عن حقويه معروق الوجه غاير العينين ناتي الجبهة عاري الاشاجع هكذا وصفته
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان يخضب بالحنا والكتم **ذكر ما ورد من ان
رسول الله صلى الله عليه استخلف ابابكر على امته من بعده وحجة من قال ذلك**
قال الفقيه الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري رحمه الله
استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر الصديق رضي الله عنه على امته
من بعده بما اظهر من الدلايل البينة على محبته في ذلك بالتعريض الذي يقوم
مقام التصريح ولم يصرح بذلك لانه لم يومر فيه بشي وكان صلى الله عليه وسلم لا يصنع
شيا في دين الله الا بوحي والخلافة ركن من اركان الدين قال ومن الدليل الواضح
عليها قلنا ما حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن
اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا منصور ابن سلمة واخبرنا احمد بن عبد الله
قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسيني بمصر قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال
حدثنا الشافعي قال حدثنا ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص بن ابراهيم عن محمد بن جبير
ابن مطعم عن ابيه قال اتت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن شي

فامرها

فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت ان جيت ولم اجدك تعني الموت
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فاتي ابابكر قال الشافعي رحمه
الله في هذا الحديث دليل على ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وقد
تقدم في السيرة النبوية عن عاصم عن قتادة قال ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم بعيرا
من رجل الى اجل فقال يا رسول ان جيت فلم اجدك يعني بعد الموت قال فات ابابكر قال
فان جيت فلم اجد ابابكر بعد الموت قال فات عمر قال ان جيت فلم اجد عمر قال ان
استطعت ان تموت اذا مات عمر فمت وساق ابو بكر بن عبد البر في ادلته على
استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم له احاديث الصلاة وكونه استخلفه ان
يصلي بالناس في مرضه وقد قدمناه ذكر ذلك كله في خبر وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومما يريد ذلك ويعضده ما قدمناه من حديث عائشة رضي الله عنها
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لها لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابيك
او اخيك فاقضي امري واعهد عهدي فلا يطمع في الامر طامع ولا يقول القايلون
او يتمنى المتمنون ثم قال كلا يابى الله ويدفع المومنون او يدفع الله ويابى المومنون
وقال بعضهم في حديثه ويابى الله الا ابابكر وفي الحديث الاخر عن ابي مليكة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعوا الي ابابكر فقالت عايشة
ان ابابكر رجل يغلبه البكا ولكن ان شيت دعونا اليك ابن الخطاب قال ادعوا الي ابا
بكر وابنه فلنكتب ان يطمع في امر ابي بكر طامع او يتمنى متمني ثم قال يابى الله ذلك والمو
منون يابى الله ذلك والمومنون قالت عايشة فابى الله ذلك والمومنون وفي هذا
الحديث الذي قبله تصريح على انه الخليفة بعده ودليل على ان الكتاب الذي اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكتبه وتركه لما تنازعوا عنده انما كان المراد به ان ينص
على ابي بكر في الخلافة والله تعالى اعلم وروى ابو عمر بسنده الى عبد الله بن مسعود
انه قال اجعلوا امامكم خيركم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا بعده
وروى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال قال لي علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي واياما ينادى بالصلاة فيقول
مروا ابابكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا
الصلاة علم الاسلام وقوام الدين فرضينا للدنيا ما رضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا فبايعنا ابابكر رضي الله عنه يقول انا خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذلك كان يدعى الخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن
ابن ابي مليكة قال قال رجل لابي بكر يا خليفة الله فقال لست خليفة الله ولكني انا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا راض بذلك وروى ابو عمر بسنده عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وكان علي رضي الله عنه يقول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر
وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة يغفر الله فيها عمن يشاء وقال رحم الله ابابكر كان اول

من جميع بين اللوحين وقال ابو عمر بن عبد البر ورويناه من وجوه عن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب انه قال ولينا ابو بكر خير خليفة ارحمه بنا واحناه علينا وقال مسروق
حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وروى عن علي رضي الله عنه انه قال لا يفضلني
احد على ابي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وخبر السقيفة وما وقع بين المهاجرين والانصار من التراجع في الامارة. بويع ابو بكر الصديق رضي الله
عنه بالخلافة في يوم الاثنين من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة
وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة
وذلك قبل ان يشرع في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خبر
السقيفة بني ساعدة انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في
سقيفة بني ساعدة وقالوا نولي هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد
ابن عبادة واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال سعد لابنه او لبعض
بني عمه اني لا اقدر لشكواي ان اسمع القوم كلهم كلامي لكن تلقى قولي فاسمعهموه فكان
سعد يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته فيسمع اصحابه فقال بعد ان حمد الله
واثنى عليه يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة
من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة
الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على ان
يمنعوا ولا ان يعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد بكم
الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له
ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدو من
غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا
داخرا حتى اثخن الله لرسوله بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله
اليه وهو عنكم راض وبكم قرير العين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم
دون الناس فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو
ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المومنين رضي ثم انهم ترادوا
الكلام فقالوا اما رايت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا الامر من بعده
فقالت طائفة منهم فانا نقول اذا منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدا
فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا اول الوهن واتى عمر رضي الله عنه الخبر فاقبل
الى منزل النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الى ابي بكر وابو بكر في الدار وعلي بن ابي طالب
دائب في جهاز النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الى ابي بكر ان اخرج فارسل اليه
اني مشتغل فارسل اليه انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فقال
ما علمت ان الانصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون ان يولوا هذا الامر

سعد بن عبادة واحسنهم مقالة من يقول منا امير ومن قريش امير فخرجا مسرعين
نحوهم فلقيا ابا عبيدة بن الجراح فتماشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم
بن ساعدة فقالا لهم اين تريدون قالوا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار قالا ارجعوا
فاقضوا امركم بينكم فانه لم يكن الا ما تحبون فقالوا لا نفعل قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حديثه فقلت والله لناتينهم قال فاتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني
ساعدة واذا بين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة قلت ما
شانه قالوا وجع فقام رجل منهم فحمد الله وقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام
وانتم يا معشر قريش رهطنا وقد دفت الينا من قومكم دافة قال فلما رايتهم يريدون
ان يختزلونا من اصلنا ويغصبونا الامر وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين
يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد وهو كان اوقر مني واحلم فلما اردت ان اتكلم
قال لي على رسلك وكرهت ان اعصيه فقام فحمد الله واثنى عليه فما ترك شيئا زورت
في نفسي ان اتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به او باحسن منه وقال اما بعد يا معشر
الانصار فانكم لا تذكرون منكم فضلا الا انتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا
لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب دارا ونسبا واني قد رضيت لكم احد هذين الرجلين
فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة ابن الجراح يقول عمر وهو على المنبر واني
ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمة ان كنت اقدم فتضرب عنقي احب الي من ان
اومر على قوم فيهم ابو بكر قال فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش قال عمر وارتفعت الاصوات
وكثر اللغط فلما اشفقت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك نبايعك فبسط يده
فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار ثم نزوا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم
سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من
مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما
ان نبايعهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد **ومن رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري** وذكر ما تكلم به ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وما قاله الانصار فقال بعد ان ساق ما تقدم او نحوه ثم قال فبدا ابو بكر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا
على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه الهة شتى يزعمون انها لهم
عنده شافعة ولهم نافعة وانما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرا ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين الاولين من
قومه بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم
اياهم وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس
لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض وامن بالله وبالرسول وهم اولياؤه

وعشيرته واخو الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم وانتم يا معشر الانصار
انتم من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا
لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه فليس بعد المهاجرين
الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم
الامور قال فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم
فان الناس في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رايكم
وانتم اهل العز والثروة واولو العدد والتجربة ذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس
الى ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رايكم وتنتقض اموركم ان ابى هؤلاء الا
ما سمعتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن انه والله لا يرضى
العرب ان يؤمروكم ونبيها صلى الله عليه وسلم من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي
امرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم ولنا بذلك على من ابى من العرب
الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد صلى الله عليه وسلم
وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام
الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه
فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد
وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان لهذا
الدين من لم يكن يدين انا جذيلها المحكك وانا عذيقها المرجب اما والله ان شئتم
لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا
معشر الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقال بشير بن
سعد ابو النعمان بن بشير يا معشر الانصار انا والله لئن كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين
وسابقة في هذا الدين ما اردنا به الا رضى ربنا وطاعة نبينا صلى الله عليه وسلم
والكدح لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به من الدنيا
عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش
وقومه احق به واولى وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا
تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا عمر وابو عبيدة فايهما شئتم
فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين
اذ هما في الغار وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة افضل دين
المسلمين فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك فلما
ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه المنذر ابن الحباب يا
بشير بن سعد عققت عقاق ما احوجك الى ما صنعت انفست على ابن عمك
الامارة قال لا والله ولكن كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم قال ولما رأت الاوس
ما صنع بشير بن سعد وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن
عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة

لازالت

لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا فبايعوا ابا بكر فقاموا
اليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه فروى عن ابي بكر بن محمد الخزاعي ان اسلم اقبلت
بجماعتها حتى تضايقت بها السكك ليبايعوا ابا بكر فكان عمر يقول ما هو الا ان رأيت
اسلم فايقنت بالنصر قال عبد الله بن عبد الرحمن واقبل الناس من كل جانب يبايعون
ابا بكر وكادوا يطئون سعد بن عبادة فقال ناس من اصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤه
فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على راسه فقال لقد هممت ان اطأك حتى تندر
عضوك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال والله لو حصصت منها شعرة ما رجعت
وفي فيك واضحة فقال ابو بكر يا عمر الرفق هاهنا ابلغ فاعرض عنه عمر وقال سعد اما
والله لو ان بي من قوتي ما اقوى على النهوض لسمعتم مني في اقطارها وسككها زئيرا
يجحرك واصحابك اما والله اذا لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني
عن هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد
بايع الناس وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب
منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني
من قومي فلا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض
على ربي واعلم ما حسابي فلما اتي ابو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له
بشير بن سعد انه قد لج وانه ليس مبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده
واهل بيته وطائفة من عشيرته فلا تحركوه فليس تركه بضاركم انما هو رجل واحد
فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم فكان سعد بن عبادة
لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى
هلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن الضحاك بن خليفة ان سعد بن عبادة
بايع وعن جابر قال قال سعد بن عبادة يومئذ لابي بكر انكم يا معشر المهاجرين
حسدتموني على الامارة وانا وقومي اجبرتموني على البيعة فقال ابو بكر انا لو اجبر
ناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت في سعة ولكنا اجبرناك على الجماعة فلا
اقالة فيها لئن نزعت يدا من طاعة او فرقت جماعة لاضربن الذي فيه عيناك
وحكى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله ان عمر رضي الله عنه قال نشدتكم الله
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يصلي بالناس فقالوا
اللهم نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله وبايعوه قال ثم
بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن
عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل انه
لم يتخلف عن بيعته يومئذ احد من قريش وقيل تخلف عنه من قريش علي والزبير
وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد وقد قيل ان علي بن ابي طالب

رضي الله عنه لم يبايعه الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها ثم لم يزل سامعا مطيعا له
يثني عليه ويفضله وقيل انه تخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال
الزبير لا اغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه فاضربوا به الحجر ثم اتاهم عمر فاخذهم
للبيعة وقيل ان عليا لما سمع بيعة ابي بكر خرج في قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا
حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداءه . وحكى محمد بن اسحق رحمه الله عن
عبد الله بن ابي بكر ان خالد بن سعيد بن العاص قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتربص ببيعته لابي بكر شهرين وكان يقول قد امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يعزلني ثم بايع ابا بكر فلما بعث ابو بكر الجنود الى الشام كان اول
من بعث على ربع منها خالد بن سعيد فلم يزل به عمر حتى عزله وامر يزيد بن ابي سفيان
وكان عمر رضي الله عنه قد اضطغن عليه تاخره عن بيعة ابي بكر وعن عكرمة
قال لما بويع لابي بكر تخلف عن بيعته علي وجلس في بيته فلقيه عمر فقال تخلفت عن
بيعة ابي بكر فقال اني اليت بيميني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
ارتدي برداء الا الى الصلوة المكتوبة حتى اجمع القران فاني خشيت ان ينفلت ثم
خرج فبايعه وعن مالك بن مغول عن ابن ابجر قال لما بويع لابي بكر الصديق
جاء ابو سفيان بن حرب الى علي فقال عليكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله
لاملانها خيلا ورجلا فقال له علي ما زلت عدوا للاسلام واهله فما ضر ذلك
الاسلام واهله شيئا انا راينا ابا بكر لها اهلا ورواه عبد الرزاق عن ابن المبارك
وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عليا والز
بير كانا حين بايع لابي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها في امرهم فبلغ ذلك عمر فدخل
عليها فقال يا بنت رسول الله ما كان من الخلق احد احب الينا من ابيك وما احد
احب الينا بعده منك وقد بلغني ان هولاء النفر يدخلون عليك وان بلغني لافعلن
ولافعلن ثم خرج وجاؤها فقالت لهم ان عمر قد جاءني وحلف ان عدتم ليفعلن وايم الله
ليفين بها فانظروا في امركم ولا تنظروا الي وانصرفوا ولم يرجعوا حتى بايعوا لابي
بكر رضي الله عنهم اجمعين وهذا الحديث يرد قول من زعم ان علي بن ابي طالب
لم يبايع الا بعد وفاة فاطمة رضي الله عنهما ولما بويع لابي بكر رضي الله عنه قال
ابن عزة القرشي الجمحي شكرا المزهر بالثناء خليق ذهب اللجاج وبويع الصديق من
بعد ما ذهبت بسعد نعله ورجا رجاء ونه العيوق جاءت به الانصار عاصب
راسه فاتى به الصديق والفاروق وابو عبيدة والذين اليهم نفس المومل للبقاء
تتوق كنا نقول لها علي والرضى عمر واولاهم بذلك عتيق فدعت قريش باسمه
فاجابها ان المنوه باسمه الموثوق وروى عن سعيد بن المسيب قال لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع ابو قحافة فقالوا ما
هذا فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا امر جلل فمن ولي بعده
قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا

مانع

مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله والله تعالى اعلم والحمد لله وحده وحسبنا الله
ونعم الوكيل ذكر ما تكلم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد بيعته
وما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد البيعة الاولى وقبل البيعة
الثانية العامة روى انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر رضي الله عنه في السقيفة
وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله وقال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت
الا عن راي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكني قد كنت ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر
امرنا حتى يكون اخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي هدى به رسوله فان اعتصمتم
به هداكم الله لما هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة
العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم
قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني
وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي
حتى اريح عليه حقه ان شاء الله والقوي منكم الضعيف عندي حتى اخذ الحق منه
ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم
الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله يعني بالصلاة هنا الصلوة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان خطبته هذه كانت قبل دفنه صلى الله عليه وسلم وقول عمر
بن الخطاب في كلامه اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة اشارة الى ما كان قد تكلم
به عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكاره انه مات على ما قدمنا ذكره
في خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اوضحنا هذا الكلام في هذا الموضع
لئلا يتبادر ذهن من يسمعه ممن لم يطالع ما قبله ولا علم الواقعة فيتوهم ان
كلامه بذلك رجوع عما تكلم به بالامس في شان ابي بكر رضي الله عنه وعن عاصم
بن عدي انه قال وقام ابو بكر رضي الله عنه من بعد الغد يعني من يوم بيعته
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه
من الافات فانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة
سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا اتاني فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا
يمضي هذا الاجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا
في مهل اجالكم من قبل ان تسلمكم اجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا اجالهم وجعلوا

اعمالهم لغيرهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا النجا النجا وان
وراكم طالبا حثيثا اجل امره سريع اجردنا الموت فاعتبروا بالاباء والابناء والا
خوان ولاتغبطوا الاحيا الا بما تغبط به الاموات وقام ايضا رضي الله عنه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه
فاريدوا الله باعمالكم واعلموا انما اخلصتم لله من اعمالكم فطاعة اتيتموها وحظ
ظفرتم به وضرايب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية
لحين فقركم وحاجتكم اعتبروا يا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان
قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال
والغلبة ومواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم
المقالات الخبيثات للخبيثين الخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها
قد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلا شي الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع
عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا
بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا اين الوضاء الحسنة وجوههم والمعجبون بشبا
بهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المداين وحصنوها
بالحوايط وجعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خا
لية وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من
تعرفون من ابنايكم واخوانكم قد انتهت بهم اجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا
عليه واقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت الا ان الله لا شريك له بينه وبين
احد من خلقه بسبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع
امره واعلموا انكم عبيد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بطاعته الا وانه لا خير
بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر انفاذ جيش اسامة

قد ذكرنا في السيرة النبوية في الغزوات والسرايا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قد جهز اسامة ابن زيد قبل وفاته وندب معه جماعة من اعيان المهاجرين
والانصار منهم ابا بكر وعمر وذكرنا ايضا ما تكلم به من تكلم من الصحابة في سنا نه
وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بلغه ذلك من الثناء على اسامة
بن زيد وعلى ابيه زيد بن حارثة واستخلافه للامارة وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبض وجيش اسامة بالجرف فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان اول
ما بدا به ان منادية فنادى في الناس من بعد الغد من توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليتم بعث اسامة الا لا يبقين بالمدينة احد من جند اسامة الا خرج الى

عسكره بالجرف روى ذلك عن عاصم بن عدي وعن هشام بن عروة بن
الزبير عن ابيه قال لما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجمع من الانصار في
الامر الذي افترقوا عنه قال اتم بعث اسامة وقد ارتدت العرب اما عامة
واما خاصة في كل قبيلة ونجم النفاق واشرابت اليهودية والنصرانية
والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم
فقال له الناس ان هولا جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت فليس
ينبغي لك ان تفرق عنك جماعة المسلمين فقال ابو بكر والذي نفس ابي بكر بيده
لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت بعث اسامة كما امر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته وعن الحسن بن ابي الحسن
قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن
حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز اخرهم الخندق
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر بن
الخطاب ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه يأذن
لي ارجع بالناس فان معي وجوه الناس وحدهم ولا امن على خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثقل رسول الله واثقال المسلمين ان تتخطفهم المشركون
وقالت الانصار فان ابى الا ان يمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي امرنا
رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة
فقال ابو بكر لو خطفتني الكلاب والذياب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي
امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال
ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امها
تكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
خرج ابو بكر رضي الله عنه حتى اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب
وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله
والله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل والله لا اركب وما علي ان اغبر قدمي
في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له و
سبعمائة درجة ترفع له وتمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى ابو بكر قال لاسامة
ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر
فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا
ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة و
لا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لماكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم
بالطوايف في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام

يأتوكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله
عليها وسوف تلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب
فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله ثم أوصى أسامة أن يفعل ما أمره به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وأوقع بقبائل قضاعة التي ارتدت و
غنم وعاد وكانت غيبته أربعين يوما وقيل سبعين يوما وقيل أربعين سوى
مقامه ومنقلبه راجعا وكان إنفاذ جيش أسامة من أعظم الأمور نفعا للمسلمين
فإن العرب قالوا لو لم تكن لهم قوة ما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا
عزموا على فعله وذلك ببركة اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

**ذكر أخبار من ادعى النبوة من الكذابين وما كان من
أمرهم وتجهيز أبي بكر الصديق رضي الله عنه الجيوش إليهم
وإلى من ارتد من قبائل العرب** قال المؤرخون كان ادعى النبوة في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وهم الأسود العنسي وطليحة الأسدي
ومسيلمة الكذاب وادعت النبوة سجاح بنت الحارث التميمية **فأما الأسود
العنسي** واسمه عبهلة بن كعب بن عوف العنسي بالعين والنون الساكنة وعنس
بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لأنه كان مختمرا أبدا وقال أحمد بن يحيى بن
جابر البلاذري أنه كان له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول
له ابرك فيبرك فقيل له ذو الحمار والله تعالى أعلم وكانت ردته أول ردة
كانت في الإسلام وغلب على صنعاء إلى عمان إلى الطائف وكان من خبره ما روي
عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن أبيه قال أول ردة كانت في الإسلام باليمن
ردة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي ذي الخمار عبهلة
بن كعب هو الأسود في عامة مذحج خرج بعد الوداع وكان الأسود كاهنا شعباذا
كان يريهم الأعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه وكان أول ما خرج أن خرج من
كهف خبان وهي كانت موطنه ودار وبها ولد ونشأ فكاتبته مذحج وواعدته
نجران فوثبوا عليه وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص ثم أنزلوه منزلها
ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك فأجلاه ونزل منزله فلم يلبث عبهلة
بنجران أن سار إلى صنعاء وأخذها وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جمع لباذام حين أسلم وأسلمت اليمن على كلها على جميع مخاليفها فلم يزل عامل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياته لم يعزله عنها ولا عن شيء منها ولا أشرك
معه فيها شريكا حتى مات باذام ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال اليمن
على جماعة من أصحابه وعلى شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني وعبد الله بن
قيس أبو موسى وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة ويعلى بن أمية
وعمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن
أصغر الغوثي على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل

معلما لأهل البلدين اليمن وحضرموت وروي عن عبيد بن صخر قال بينا نحن
بالجند قد أقمناهم على ما ينبغي وكتبنا بيننا وبينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من الأسود
أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن
أولى به وأنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول من أين جئت قال من كهف خبان
ثم كان وجهه إلى نجران حتى أخذها في عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن
ننظر في أمرنا ونجمع أمرنا إذ أتينا فقيل هذا الأسود بشعوب وقد خرج إليه شهر بن
باذام وذلك لعشرين ليلة من منجمه فبينا نحن ننتظر الخبر على من تكون الدائرة إذ أتانا
أنه قتل شهرا وهزم الأبناء وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه وخرج معاذ هاربا
حتى مر بأبي موسى وهو بمأرب فاقتحما حضرموت فأما معاذ فإنه نزل في السكون
وأما أبو موسى فإنه نزل في السكاسك وانحاز سائر أمراء النبي إلى الطاهر إلا عمرا وخالدا
فإنهما رجعا إلى المدينة والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء وغلب الأسود
على ما بين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن وطابقت
عليه اليمن وعك بتهامة معترضون عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه
يوم لقي شهر بن باذام سبعمائة فارس سوى الركبان واستغلظ أمره ودانت له سواحل
من السواحل عدن والجند ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعليب وعامله
المسلمون بالبقية وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكانت خليفته
في مذحج عمرو بن معدي كرب وأسند أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء
إلى فيروز وداذويه فلما أثخن في الأرض استخف بقيس وبفيروز وبداذويه وتزوج امرأة
شهر وهي ابنة عم فيروز قال أبو عبيد بن صخر فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير
إلينا الأسود أو يبعث إلينا جيشا أو يخرج بحضرموت خارج يدعي مثل ما ادعى به الأسود
فنحن على ظهر تزوج معاذ إلى بني بكرة حي من السكون امرأة يقال لها رملة فحدبوا لصهره
علينا وكان معاذ بها معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله به اللهم ابعثني يوم القيامة
مع السكون ويقول أحيانا اللهم اغفر للسكون إذ جاءتنا كتب النبي صلى الله عليه وسلم
يأمرنا أن نبعث الرجال لمجاولته ومصاولته فإن يبلغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام معاذ في ذلك بالذي أمره به فعرفنا القوة ووثقنا با
لنصر **وعن جشيش بن الديلمي** قال قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي
صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل في الأسود
إما غيلة وإما مصادمة وأن نبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة فعملنا في ذلك ورأينا
أمرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده فقلنا يخاف على
دمه فدعوناه وأنبأناه الشأن وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما
وقعنا عليه من السماء وكان في غم وضيق بأمره فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك
وكاتبنا الناس ودعوناهم فأخبره الشيطان بشيء فأرسل إلى قيس وقال يا قيس
ما يقول هذا قال وما يقول قال يقول عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل

من دخل وصار في العز مثلك مال الى عدوك وحاول ملكك واضمر على الغدر انه يقول
يا اسود يا سواه اقطف قنته وخذ من قيس اعلاه والا سلبك او قطف قنتك فقال
قيس وحلف به كذب وذي الخمار لانت اعظم في نفسي واجل عندي من ان احدث
بك نفسي فقال ما اجفاك اتكذب الملك صدق الملك وعرفت الان انك تائب مما اطلع
عليه منك ثم خرج فاتانا فقال يا جشنس يا فيروز يا داذويه انه قد قال وقلت فما الراي
فقلنا نحن على حذر فانا في ذلك فارسل الينا فقال الم اشرفكم على قومكم الم يبلغني عنكم
فقلنا اقلنا مرتنا بهذه فنجونا ولم نكد وهو في ارتياب من امرنا وامر قيس ونحن في ارتياب
وعلى خطر عظيم اذ جانا اعتراض عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع
وذي ظليم عليه وكاتبونا وبذلوا لنا النصر وكاتبناهم وامرناهم ان لا يحركوا شيئا حتى نبرم
الامر وانما اهتاجوا لذلك حين جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وكتب
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران الى عربهم
وساكن الارض من غير عربهم فتبغوا وانضموا الى مكان وبلغه ذلك واحس بالهلاك
وفرق لنا الراي فدخلت على ازاد وهي امراته فقلت يا ابنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل
عند قومك قتل زوجك وطاطا في قومك القتل وسفل بمن بقي منهم وفضح النساء
فهل عندك ممالاة عليه فقالت على اي امره قلت اخراجه فقالت او قتله قلت
او قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا ابغض الي منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهي له
عن حرمة فاذا عزمتم فاعلموني اخبركم بماتى هذا الامر فاخرج فاذا فيروز وداذويه ينتظر
اني وجاء قيس ونحن نريد ان نناهضه فقال له رجل قبل ان يجلس الينا الملك
يدعوك فدخل في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم فقال يا عبهلة ابن كعب
بن غوث امني تحصن بالرجال الم اخبرك الحق وتخبرني الكذابة انه يقول يا سوءه الا تقطع
من قيس يده يقطع قنتك العليا حتى ظن انه قاتله فقال انه ليس من الحق ان اقتلك وانت
رسول الله فمر لي بما احببت فاما الخوف والفزع فانا فيهما مخافة ان تقتلني واما قتلي فموتة
اهون علي من موتات اموتها كل يوم فرق له فاخرجه فخرج الينا فاخبرنا وقال اعملوا
عملكم وخرج الينا في جمع فقمنا مثولا له وبالباب مائة من بين بقرة وبعير فقام وخط
خطا واقيمت من ورائه وقام من دونها فنحرها غير محبسة ولا معقلة ثم خلاها ما يقتحم
الخط منها شي فجالت الى ان زهقت فما رايت امرا كان افظع منه ولا يوما اوحش منه
ثم قال احق ما بلغني عنك يا فيروز والله لقد هممت ان انحرك فاتبعك هذه
البهيمة فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الابناء فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا
منك بشي فكيف وقد اجتمع لنا بك امر اخرة ودنيا لا تقبلن علينا امثال ما يبلغك
فانا بحيث تحب فقال اقسم هذه فانت اعلم بمن هاهنا فاجتمع الي اهل صنعا وجعلت امر
للرهط ولاهل البيت بالبقرة ولاهل الحلة بمثله حتى اخذ اهل كل ناحية بقسطهم فلحق
به قبل ان يصل الى الداره وهو واقف على رجل يسعى اليه بفيروز فاستمع له واستمع له
فيروز وهو يقول انا قاتله غدا واصحابه فاغدوا علي ثم التفت فاذا به فقال مه فاخبره

بالذي صنع فقال احسنت وضرب دابته داخلا فرجع الينا فاخبرنا بالخبر فارسلنا الى
قيس فجانا فاجمع ملاوهم ان اعود الى المراة فاخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تامر فاتيت المراة
وقلت ما عندك فقالت هو متحرز متحرس وليس من القصر شي الا والحرس محيطون به غير هذا
البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا من الطريق فاذا امسيتم فانتقبوا عليه فانكم من دون
الحرس وليس دون قتله شي وقالت انكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا فتلقاني الاسود خارجا
من بعض منازله فقال ما ادخلك علي ووجا راسي حتى سقطت وكان شديدا وصاحت
المراة فادهشته عني ولولا ذلك لقتلني وقالت ابن عمي جاءني زائرا فقال اسكتي لا ابا لك فقد
وهبته لك فاتيت اصحابي فقلت النجاء الهرب واخبرتهم الخبر فانا على ذلك اذ جاءني رسولها
لا تدعن ما فارقتك عليه فاني لم ازل به حتى اطمان فلما امسينا عملنا وامرنا وقد واطانا
اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت من خارج ثم دخلنا
وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز وكان انجدنا واشدنا فقلنا انظر ماذا ترى
فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه في مقصورته فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا
واذا المراة جالسة فلما قام على الباب اجلسه الشيطان فكلمه على لسانه وانه ليغط جالسا
فقال وايضا مالي ولك يا فيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المراة فعاجله فخالطه
وهو مثل الجمل فاخذ براسه فقتله فدق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج
فاخذت المراة بثوبه وهي ترى انه لم يقتله فقالت اين تدعني قال اخبر اصحابي بمقتله
فاتانا فقمنا معه فاردنا حز راسه فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه فقلت اجلسوا
على صدره فجلس اثنان على صدره واخذت المراة بشعره وسمعنا بربرة فامر الشفرة على
حلقه فخار كاشد خوار ثور سمعته قط فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة فقالوا
ما هذا ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه فخمد ثم سمرنا ليلتنا ونحن ناتمر كيف نخبر اشياعنا
ليس غير ثلاثتنا فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذي بيننا وبين اشياعنا ثم ينادى بالاذان
فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار ففزع المسلمون والكافرون وتجمع الحرس فاحاطوا
بنا ثم ناديت بالاذان وتوافت خيولهم الى الحرس فناديتهم اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة
كذاب والقينا اليهم راسه فاقام وبر الصلاة وشنها القوم غارة ونادينا يا اهل صنعاء من
دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان عنده منهم احد فتعلقوا به ونادينا بمن في
الطريق تعلقوا بمن استطعتم فاختطفوا صبيا فاكثروا وانتهبوا ما انتهبوا ثم مضوا خارجين
فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا وركبانا اذا اهل الطرق والدور قد وافوا
نا بهم وفقدنا سبعمائة عيل ثم راسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما في ايديهم
ونترك لهم ما في ايدينا ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشي وترددوا فيما بين صنعاء ونجران
وخلصت صنعاء والجند واعز الله الاسلام واهله وتنافسنا الامارة وتراجع اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم فاصطلحنا على معاذ فكان يصلي بنا وكتبنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه الخبر
من ليلته وقدمت رسلنا وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة

فأجابنا أبو بكر رضي الله عنه. روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز وعن فيروز قال قتلنا الأسود وعاد أمرنا كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ فتراضينا عليه فكان يصلي بنا في صنعاء فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثا ونحن راجون مؤملون حتى أتى الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقضت الأمور وأنكرنا كثيرا مما كنا نعرف واضطربت الأرض وكانت مدة العنسي من حين ظهور أمره إلى أن قتل ثلاثة أشهر وعن الضحاك بن فيروز قال كان ما بين خروجه بكهف خبان إلى مقتله نحوا من أربعة أشهر وقد كان قبل ذلك مستسرا بأمره حتى نادى بعد وقال أبو بشر الدولابي أنه قتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه والله أعلم وقيل أتى الخبر بمقتله إلى المدينة في آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة بعد إنفاذ جيش أسامة بن زيد فكان ذلك أول فتح أبي بكر الصديق رضي الله عنه روى أبو عمر بن عبد البر بسنده رفعه إلى شرحبيل بن سلم الخولاني أن الأسود بعث إلى أبي مسلم عبد الله الخولاني فلما جاءه قال أتشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه كل ذلك يقول مثل ذلك قال فأمر بنار عظيمة فأججت ثم ألقى فيها أبا مسلم فلم تضره فقيل له انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد وقام يصلي إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام إليه فقال ممن الرجل فقال من أهل اليمن قال ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار قال ذاك عبد الله بن ثوب قال أنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم قال فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمر العنسي وأما بقية الكذابين فسنذكر أخبارهم عند ذكرنا تجهيز أبي بكر الجيوش إن شاء الله تعالى

ذكر غزوة أبي بكر وقتاله أهل الردة

عبس وذبيان

قالوا لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب كلها إلا قريشا وثقيفا وأتت وفود العرب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرتدين مقرون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم وقال والله لو منعوني عقالا كانوا دونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها وخرج في جمادى الآخرة منها واستخلف على المدينة أسامة بن زيد وقيل سنانا الضمري وسار فنزل بذي القصة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قاتلهم عليها وخرج في جمادى الآخرة واستخلف على المدينة أسامة بن زيد وقيل سنانا الضمري وسار فنزل بذي

القصة

القصة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث نوفل بن معاوية الديلي على الصدقة فلقيه خارجة بن حصن بالشربة فأخذ ما في يديه ورده على بني فزارة ورجع نوفل إلى أبي بكر بالمدينة فأول حرب كانت في الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرب العنسي باليمن ثم حرب خارجة بن حصن ومنظور بن زبان بن سيار في غطفان والمسلمون غازون فانحاز أبو بكر إلى الأكمة فاستتر بها ثم هزم الله المشركين وروي أن أول غزاة غزاها أبو بكر إلى بني عبس وذبيان وأنه قاتلهم وهزمهم واتبعهم حتى نزل بذي القصة وكان ذلك أول الفتح ووضع أبو بكر رضي الله عنه بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع إلى المدينة فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف أبو بكر رضي الله عنه ليقتلن في المشركين ثم قتلوا من المشركين وزيادة وقدمت رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد وفود من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أمره في الأسود ومسيلمة وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر وأخبروه الخبر فقال لهم لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمر فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسط من أذى على المسلمين بأنواع المثل فحاربهم أبو بكر رضي الله عنه بما كان النبي صلى الله عليه وسلم حاربهم فرد رسلهم وأتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة بن زيد وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على الصدقة وهم صفوان بن صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم فازداد المسلمون قوة ثم قدم أسامة بن زيد فاستخلفه أبو بكر على المدينة ومعه جنده ليستريحوا ثم خرج بمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فأبى وقال لا وأواسينكم بنفسي فسار إلى حسي وذي القصة حتى نزل بالأبرق فقاتل من به من المشركين فهزمهم وأخذ الحطيئة أسيرا وأقام بالأبرق أياما ثم رجع إلى المدينة ولحق من انهزم من عبس وذبيان وطليحة وروي عن هشام بن عروة عن أبيه أن أول من صادم أبا بكر رضي الله عنه بنو عبس وذبيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة ولما قدم أسامة استخلفه على المدينة ومضى حتى انتهى إلى الربذة فلقي بني عبس وذبيان وجماعا من بني عبد مناة من كنانة فلقيهم بالأبرق فقاتلهم فهزمهم الله عز وجل وفلهم ثم رجع إلى المدينة فعقد الألوية والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ذكر عقد أبي بكر رضي الله عنه الألوية وتجهيزه بالجيوش لقتال الردة وما كانت به من الردة وما عصى قال أبو بكر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه ما مختصره ومعناه لما رجع أبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة وأراح أسامة وجنده ظهرهم وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم فقطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد أحد عشر لواء عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له وعقد لعكرمة وأمره بمسيلمة الكذاب باليمامة وعقد للمهاجر بن أبي أمية للمهاجرين أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي إلى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد العاصي وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام

وعقد لعمرو بن العاصي وارسله الى جماع قضاعة وودیعة والحارث و عقد لحذيفة ابن محصن وامره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وامره بمهرة وامرهما ان يجتمع كل واحد على صاحبه عمله و بعث شرحبيل بن حسنة في اثر عكرمة بن ابي جهل وقال اذا فرغ بن اليمامة فالحق بقضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردة وعقد لمعن بن حاجز ويقال الطريفة بن حاجز وامره ببني سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذي القصة ولحق بكل امير جنده وعهد الى كل امير منهم وكتب رضي الله عنه الى ساير من ارتد نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام على اسلامه او رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والغواية فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقر بما جاء به اما بعد فان الله ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فهدى الله للحق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزله فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تاخذه سنة ولا نوم حافظ لامره منتقم من عدوه بجزيه واني اوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعافه الله مبتلى وكل من لم ينصره الله مخذول فمن هداه الله كان مهتديا ومن اضله الله كان ضالا فانه من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقربه ولن يقبل له في الاخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بامره واجابة للشيطان وقال الله جل ثناؤه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان وامرتهم ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له واقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقي على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذراري ولا يقبل من احد الا الاسلام

فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد امرت رسولي ان يقرا كتابي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا اذن المسلمون فاذنوا كفوا عنهم وان لم يأذنوا عاجلوهم وان لم تؤذنوا اسالوهم ما عليهم فان ابوا عاجلوهم وان اقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم قال فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلان حين بعثه فيمن بعث لقتال من رجع عن الاسلام عهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في امره كله سره وعلانيته وامره بالجد في امر الله ويجاهد من تولى عنه ورجع عن الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم ويأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن اجاب الى امر الله واقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف واذا اجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فمن استسر به ولم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لم يقبل من احد شيا اعطاه الا الاسلام فمن اجابه واقر قبل منه وعلمه ومن ابى قاتله فان اظهره الله قتل منهم كل قتلة بالسلاح او ثم قسم ما افاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغنا وان لم يبلغ اصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم لا يكونوا عيونا ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وان يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في المسير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض وليتوصى بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول والله تعالى اعلم بالصواب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد

من قبايل العرب

ذكر خبر طليحة الاسدي وما كان من امره وامر من تبعه

كان من خبر طليحة بن خويلد الاسدي اسد خزيمة انه ارتد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فلما ظهر امره وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى اعماله على بني اسد وامرهم بالشام في امر طليحة ومن ارتد معه فنزل المسلمون بواردات فنزل المشركون بسميرا فضعف امر طليحة وما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان حتى هم ضرار بن الازور ان يسير الى طليحة ولم يبق الا احدهم سلما فاتقوا انه ضرب ضربة بسيف فنبا عنه وتشاعت تلك الضربة في الناس وقالوا ان السلاح لا يعمل في طليحة فبينما الناس على ذلك اذ ورد الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما امسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وكثر جمع طليحة واستطار امره وادعى ان جبريل ياتيه وسجع للناس الاكاذيب وكان مما اتى به قوله والحمام واليمام والصرد والصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام وامر طليحة الناس بترك السجود في الصلاة وتبعه كثير من العرب وكان اكثر اتباعه وعطفان وطي ولما انهزم عبس وذبيان

النحقوا به بزاخة وارسل طليحة الى جديلة والغوث وهما حيان من طى ان ينضموا
اليه فتعجل اليه اناس من الحيين وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكانوا معه
وبعث ابو بكر رضى الله عنه عدى بن حاتم الطاى قبل توجيهه خالد بن الوليد الى قومه
وقال ادركهم لا يؤكلوا فخرج عدى اليهم وخرج خالد بن الوليد فى اثره وامره ابو بكر رضى الله
عنه ان يبدأ بطى على الاكنات ثم يكون وجهه الى البزاخة ثم ثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ
من قوم حتى ياذن له واظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر ومنصب عليهم منها حتى يلاقيه
بالاكناف اكناف سلمى قال ابن الكلبى وانما قال ذلك ابو بكر مكيدة حتى تبلغ ذلك عدوه
فرعبهم وكان قد اوعب مع خالد الناس فخرج خالد فازوروا عن البزاخة وجنح الى اجا و
قدم عدى بن ابى حاتم عليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوه بعد امتناع وقالوا له اخرعنا
الجيش حتى نستخرج من الحق بالبزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم فى يديه قتلهم او ارتهنهم
فاستقبل عدى خالدا وهو بالسنح فقال يا خالد امسك عنى ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل
تضرب بهم عدوك خير من ان تعجلهم الى النار وتشاغل بهم ففعل وعاد عدى اليهم وقد
ارسلوا الى اخوانهم فاتوهم من بزاخة كالمدد ولولا ذلك لم يتركوا فعاذ عدى باسلامهم الى
خالد وارتحل خالد يريد جديلة فقال له عدى ان طيا كالطائر وان جديلة احد جناحى طى
فاجلنى لعل الله ان ينقذ جديلة لك كما انقذ الغوث ففعل واتاهم عدى فلم يزل بهم حتى
بايعوه فجاء باسلامهم ولحق بالمسلمين منهم الف راكب فكان خير مولود فى ارض طى واعظمه
عليهم بركة قال هشام الكلبى وسار خالد بن الوليد الى طليحة وكان ابو بكر رضى الله عنه
قد جعل ثابت بن قيس على الانصار وامره الى خالد فلما دنا خالد من القوم بعث عكاشة
بن محصن وثابت بن اقرم بن ثعلبة العجلانى البلوى حليف الانصار طليعة حتى اذا دنوا
من القوم خرج طليحة واخوه سلمة ينظران ويسالان فلقياهما فبرز سلمة لثابت وبرز
عكاشة لطليحة فاما سلمة فلم يمهل ثابتا ان قتله وناداه اخاه طليحة حين راى انه قد
فرغ من صاحبه انا اعنى الرجل فاعنونا على عكاشة فقتلاه ثم رجعا واقبل خالد بالناس
فمروا بثابت بن اقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى وطئته المطى باخفافها فكبر ذلك على المسلمين
ثم نظروا فاذا هم بعكاشة صريعا فجزع لذلك المسلمون وقالوا قتل سيدان من سادات
المسلمين وفارسان من فرسانهم قال ثم التقى المسلمون بطليحة ومن معه على
بزاخة واقتتلوا اشد قتال وطليحة ملتفف فى كساء له بفناء بيت له يتنبأ لهم بزعمه وكان
عيينة بن حصين بن حذيفة الفزارى مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة يقاتل قتالا
شديدا فلما اشتد القتال كر عيينة على طليحة فقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع
فقاتل حتى اذا ضرس من القتال وهزته الحرب كر عليه فقال لا ابا لك هل جاءك جبريل
بعد فقال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ كر عليه
فقال هل جاءك جبريل بعد قال نعم قال فما قال لك قال انه قال لى ان لك رحا كرحاه وحديثا
لا تنساه قال عيينة قد علم الله انه سيكون لك حديث لا تنساه ونادى عيينة يا بنى
فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهزم الناس فغشوا طليحة يقولون

ماذا

ماذا تامرنا وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلته عنده فلما غشيه الناس قام فوثب على فرسه
وحمل امراته النوار على الراحلة فنجا بها وقال للناس من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت
وينجو باهله فليفعل ثم سلك الحوشية ولحق بالشام فارفض جمعه وقتل الله من قتل منهم و
ان قبايل سليم وهوازن وفزارة واسد وغطفان وتلك القبايل يقولون ندخل فيما خرجنا منه
ونومن بالله وبرسوله ونسلم الحكم فى اموالنا وانفسنا فبايعهم خالد بن الوليد على الاسلام
ثم اقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه فبايعهم خالد على
ما بايع عليه اهل البزاخة من اسد وغطفان وطى قبلهم واعطوه بايديهم على الاسلام
قال ابو الحسن على المعروف بابن الاثير وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله
ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعوا على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم
ولم يقبل من احد منهم الا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على المسلمين فى حال ردتهم
فاتوه بهم فقبل منهم الا قرة بن هبيرة سيد بنى عامر ونفرا معه اوثقهم ومثل بالذين عدوا على
المسلمين فاحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الابار وبعث بقرة
وبالاسارى الى ابى بكر رضى الله عنه وكتب اليه ان بنى عامر اقبلت بعد اعراض ودخلت
فى الاسلام بعد تربص وانى لم اقبل من قوم قاتلنى شيئا حتى يجيئونى بمن عدا على المسلمين
احد فقتلتهم كل قتلة وبعثت اليك بقرة واصحابه فكتب ابو بكر اليه ليزدك ما انعم الله به عليك
خيرا اتق الله فى امرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجد فى امر الله ولا تنين ولا
تظفرن باحد قتل المسلمين الا قتلته ونكلت به غيره وكان عيينة بن حصين ممن اسر
روى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اخبرنى من نظر الى عيينة بن حصين
مجموعة يداه الى عنقه فى حبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون اى عدو الله اكفرت بالله
بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت بالله قط حكاه ابو جعفر الطبرى قال فتجاوز ابو بكر
رضى الله عنه عنه وحقن له دمه والله سبحانه اعلم واما طليحة وما ال اليه امره
فانه لحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه اسلام اسد وغطفان ولم يزل فى بنى
كلب حتى مات ابو بكر رضى الله عنه وخرج فى خلافة ابى بكر الى مكة معتمرا ومر بجنبات
المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال ما اصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للاسلام
فمضى عمرته ثم اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه للبيعة حين استخلف فقال له عمر
انت قاتل عكاشة وثابت والله لا احبك ابدا فقال يا امير المؤمنين ما تنقم من رجلين
اكرمهما الله بيدى ولم يهنى بايديهما فبايعه عمر ورجع الى دار قومه فاقام حتى خرج الى العراق

ذكر خبر تميم وام سجاح ابنة الحارث بن سويد

كان من خبر بنى تميم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته فرق عماله فيهم فكان
الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والابناء وكان سهم بن منجاب وقيس بن عاصم على مقاعس
والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بنى عمرو وهذا على بهدى وهذا على

بني يربوع فاما صفوان فانه لما اتاه الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب
الى ابى بكر الصديق رضي الله عنه بصدقات بني عمرو ما ولي منها وما ولي سبرة واقام سبرة
في قومه يحدث ان ناب واما قيس بن عاصم فانه قسم ما وليه من الصدقات في مقاعس
والبطون وانما فعل ذلك لمخالفة الزبرقان واما الزبرقان فانه اتبع صفوانا بالصدقات
التي اخذها ممن كانت تليه وقدم بها الى المدينة الى ابى بكر وهو يقول ويعرض بقيس بن عاصم
وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم ثم تردهم قيس بن عاصم على ما كان منه فلما اطله
العلاء بن الحضرمي تلقاه بالصدقة فخرج معه وقال في ذلك •
• الا ابلغا عني قريشا رسالة • اذا ما اتتها بينات الودايع •
قال وتشاغل الناس في ذلك بعضهم ببعض ونشب الشر فتشاغلت عوف والابنا بالبطون
والرباب بمقاعس وتشاغلت عمرو وخضم ومالك وبهدى بيربوع فبينا الناس في بلاد
تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضا فمسلمهم بازاء من قدم رجلا واخر اخرى وتربص
وارتاب اذ فجئتهم سجاح ابنة الحارث قد اقبلت من الجزيرة وكانت ورهطها في بني
تغلب فانت تقود افناد ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقبة بن هلال
في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل بن قيس في بني شيبان فاتاهم امر وهي فهم اعظم
مما فيه الناس لهجومها عليهم ولما هم فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل بما بينهم وكانت
سجاح ابنة الحارث بن سويد بن عقفان هي وبنو ابيها بنو عقفان في بني تغلب فاستجاب
لها الهذيل وترك النصرانية فراسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فاجابها
وحملها على احياء بني تميم فقالت فشانك بمن رابك فانما انا امراة من بني يربوع فان
كان ملك فالملك ملككم وارسلت الى بني مالك وحنظلة تدعوهم الى الموادعة فخرج عطارد
بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هرابا وخرج
اشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين بن نيار في بني مازن وقد كرهوا ما صنع
مالك فلما جاءت رسلها الى بني مالك تطلب الموادعة اجابها الى ذلك وكيع بن مالك
فاجتمع وكيع ومالك بن نويرة وسجاح وقد وادع بعضهم بعضا واجتمعوا على قتال الناس
قالوا بمن نبدا بخضم ام بهدى ام بعوف والابناء ام بالرباب وكفوا عن قيس بن عاصم
لما راوا من تردده وطمعوا فيه فقالت سجاح اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا
على الرباب فليس دونهم حجاب وصمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها وقالت لهم ان
الدهنا حجاز بني تميم ولن تعدوا الرباب اذا شدها المصاب ان تكون بالدحائل والدنائن
فلينزلها بعضكم فتوجه مالك بن نويرة الدحائل فنزلها وسمعت بهذا الرباب فاجتمعوا
لها ضبتها وعبد مناتها فولي وكيع وبشر بنو بكر بن ضبة وولي ثعلبة عقه وولي
عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بني ضبة فهزما واسر سماعة و
وكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة واجتمع بعد ذلك رؤساء اهل الجزيرة وقالوا لسجاح
ماذا تامرينا فقد صالح مالك ووكيع قومهما ولا ينصروننا فقالت اليمامة فقالوا ان شوكة
اهل اليمامة شديدة وقد غلظ امر مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف

الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فنهدت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة
فهابها وخاف ان هو شغل بها يدهمه شرحبيل بن حسنة والقبائل فاهدى لها ثم ارسل
اليها يستامنها على نفسه حتى ياتيها فانزلت الجنود على الامواه واذنت له وامنته فجاءها
في اربعين من بني حنيفة وكانت سجاح راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب
فقال لها مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف
الذي ردت قريش فحباك به وكان لها لو قبلت فقالت لا يرد النصف الا من حنف
فاحمل النصف الى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع واطمعه بالخير اذ طمع
ولا زال امره في كل ما يسر نفسه يجتمع راكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ويوم دينه انجاكم
فاحياكم علينا صلوات معشر ابرار لا اشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم
الكبار رب الغيوم والامطار وقيل ان مسيلمة لما نزلت به سجاح اغلق الحصن دونها فقالت
له انزل قال فنحي عنك اصحابك ففعلت فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر
الباه ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال لاصحابه ليقف هاهنا عشرة ثم دارسها
فقالت ما اوحي اليك فقال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين
صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال اوحي الي ان الله خلق النساء افراجا وجعل الرجال
لهن ازواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا ثم نخرجها اذا شئنا اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا
قالت اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك واكل بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال
شعر الا قومي الى المخدع فقد هيي لك المضجع • فان شئت ففي البيت وان شئت ففي المخدع
• وان شئت سلقناك وان شئت على اربع • وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع •
قالت بل به اجمع قال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلاثة ثم انصرفت الى قومها فقالوا
لها ما عندك قالت كان على الحق فتبعته فتزوجته قالوا بل اصدقك شيئا قالت
لا قال فارجعي اليه فقبيح على مثلك ان يرجع بغير صداق فرجعت فلما راها مسيلمة
اغلق الحصن قال ما لك قالت اصدقني صداقا قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي
قال علي به فاتاه فقال ناد في اصحابك مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين
مما اتاكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخرة قال وكان من اصحابها الزبرقان بن
بدر وعطارد بن حاجب ونظراؤهم فقال ان عامة بني تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت
سجاح ومعها اصحابها فقال عطارد بن حاجب امست نبيتنا انثى نطيف بها واصبحت انبياء
الناس ذكرانا وقيل انها صالحت مسيلمة على ان يحمل لها النصف من غلات اليمامة وابت
الا السنة المقبلة تسلفها فاعطاها النصف وقال خلفي على السلف من يجمعه لك وانصرفي
انت بنصف العام فانصرفت بالنصف الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزيادا لينجزوا النصف
الثاني فلم يفجاهم الا دنو خالد بن الوليد فارفضوا وكان من امر مسيلمة وقتله ما نذكره بعد
ان شاء الله تعالى قال ولم تزل سجاح بالجزيرة في اخوالها من بني تغلب حتى نقلهم معاوية بن ابي
سفيان عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامها واسلامهم وانتقلت الى البصرة وماتت
بها وقيل بل لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها بالجزيرة فكانت عندهم ولم يسمع لها بذكر والله تعالى

قال ابو جعفر الطبري رحمه الله وخرج الزبرقان والاقرع الى ابي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك ان لا يرجع من قومنا احد ففعل وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله واشهد شهودا منهم عمر بن الخطاب فلما اتى عمر بالكتاب نظر فيه ثم قال لا والله ولا كرامة ومزقه ومحاه وغضب طلحة واتى ابا بكر فقال انت الامير ام عمر فقال عمر غير ان الطاعة لي وسكت وشهد الزبرقان والاقرع مع خالد المشاهد حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرحبيل الى دومة الجندل

ذكر مسير خالد بن [illegible] البطاح ومقتل مالك بن نويره اليربوعي

قال ابو جعفر رحمه الله لما انصرفت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في امره وندم وكيع وسماعة قبح ما اتيا فراجعا رجوعا حسنا واخرجا الصدقات واستقبلا بها خالد بن الوليد فقال خالد ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم فقالا ثارا كنا نطلبه في بني ضبة فسار خالد يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة ان الخليفة عهد الينا ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرانا بلاد القوم ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد ان يك عهد اليكم هذا فقد عهد الي ان امضي وانا الامير والي تنتهي الاخبار ولو انه لم ياتني له كتاب ولا امر ثم رايت فرصة فكنت ان اعلمته فاتتني لم اعلمه حتى انتهزها وكذلك لو ابتلينا بامر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع ان نرى افضل ما يحضرنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وانا قاصد له ومن معي من المهاجرين والتابعين باحسان ولست اكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا ان اصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه وان اصابتهم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فاقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجدوا به احدا وكان مالك بن نويرة قد فرقهم في اموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره وقال يا بني يربوع انا قد كنا عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا بالناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتاتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا الى دياركم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم وخرج مالك بن نويرة حتى رجع الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع وعبيد ويربوع وجعفر فاختلفت السرية فيهم وفيهم ابو قتادة وكان ممن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم وكانت في لغة كنانة اذا قالوا ادفئوا الرجل فادفئوه كان دثروه قتله فظن القوم وهي في لغتهم القتل انه القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال ابو قتادة هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتى اتى ابا بكر فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه عمر فيه فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد ام تميم ابنة المنهال وتركها لتنقضي طهرها وكانت العرب تكره

النساء في الحرب فقال عمر لابي بكر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده واكثر عليه في ذلك وكان ابو بكر لا يقيد من عماله فقال هيه يا عمر تاول فاخطا فارفع لسانك عن خالد ووداه مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل فاخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه في التزويج كانت عليه وقيل ان عمر بن الخطاب الح على ابي بكر في عزل خالد فقال لا وقال ان في سيفه رهقا فقال يا عمر لم اكن لاشيم سيفا سله الله على الكافرين قيل ولما اقبل خالد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز فيها اسهما فقام اليه عمر فانتزع الاسهم من راسه فحطمها ثم قال اقتلت امرا مسلما ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان راي ابي بكر على مثل راي عمر فيه حتى دخل الى ابي بكر ودخل على ابي بكر فاخبره فاعتذر اليه فعذره ابو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك وخرج خالد حين رضي عنه ابو بكر وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام سلمة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو حسبي ونعم الوكيل

ذكر خبر مسيلمة الكذاب وقومه من اهل اليمامة

كان من خبر مسيلمة انه لما قدم وفد بني حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمناه في السيرة النبوية في اخبار الوفود وكان مسيلمة في رحالهم فلما اجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا وفي ركابنا يحفظها علينا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر لاصحابه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم فقيل ذلك لمسيلمة فقال عرف ان الامر لي من بعده ثم ادعى النبوة بعد ذلك وكان الرجال بن عنفوة قد هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم القران من ابي بن كعب وفقه في الدين فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم معلما لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة وليشدد من امر المسلمين فكان اعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد له انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وامروه بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوه ان هو لم يقبل ان يعينوه عليه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك فقويت شوكة مسيلمة واشتد امره وكثرت جموعه وتمكن الرجال بن عنفوة من مسيلمة وعظم شانه عنده فكان لا يخالفه في امر ولا يقول شيئا الا تابعه عليه وكان مسيلمة يصانع كل احد ممن يتبعه ويتابعه على رايه ولا يبالي ان يطلع الناس منه على قبيح وضرب حرما باليمامة فكان محرما فوقع ذلك الحرم في الاجا ليف الحاذ من بني اسد كانت دارهم اليمامة فصار مكان دارهم الحرم والاجا ليف سيحان ونماره وبنو اجرده فكانوا يغيرون على ثمار اهل اليمامة فان نذروا بهم فدخلوا الحرم واحجموا عنهم وان لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك

منهم حتى استعدوا عليه مسيلمة فقال انظروا الذى ياتى من السماء فيكم وفيهم ثم قال
لهم والليل الاطخم والذيب الادلم ما انتهكت اسد من مخرم ثم عادوا للغادة والعدوى
فقال انظروا الذى ياتينى ثم قال والليل الدامس والذيب الهامس ما قطعت اسيد من رطب
ولا يابس فقالوا اما النخل فرطبة وقد جدروها واما الجدران فيابسة وقد هدموها فقال
اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم وكان فيما نقروه لهم فيهم ان هى تميم قوم طهر لقاح لا مكروه
عليهم ولا اتاوة نجاورهم ما حيينا باحسان بمنعهم من كل انسان فاذا متنا فامرهم الى
الرحمن وكان يقول والشاة والوانها واعجبها السود والبانها والشاة السوداء واللبن الابيض
انه لعجب وقد حرم المذق مالكم لا تجمعون وكان يقول ياضفدع ابنة ضفدع نقى ما تنقين
اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال ايضا والمبذ
رات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا
والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم
اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فاووه والباغى فناووه قالوا واتته امراة فقالت
ان نخلنا لسحيق وان ابارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد فنعمل كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا للنخل وتمضمض من الماء ومجه فى الابار فنبتت النخل وغا
رت الابار وقيل انه نزل على اولاد بنى حنيفة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح على رؤسهم وحنكهم فقرع ولثغ من فعل به ذلك وظهر ذلك كله بعد مهلكه
قالوا وجاء طلحة النمرى فقال اين مسيلمة فقالوا مه رسول الله لا حتى اراه فلما جاءه
قال انت مسيلمة قال نعم قال من ياتيك قال رحمان قال افى نور او فى ظلمة فقال فى
ظلمة فقال اشهد انك كذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الى من صادق
مضر والله سبحانه اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر وقعة [illegible] مسيلمة

اليمامة وقتل مسيلمة

قد ذكرنا ان ابو بكر الصديق لما عقد الالوية عقد لعكرمة بن ابى جهل وامره
بمسيلمة ثم اردفه شرحبيل ابن حسنة فعجل عكرمة وبادر الحرب ليذهب بصوتها
فرانهم فنكبوه واقام شرحبيل فى الطريق حتى ادركه الخبر وكتب ابو بكر رضى الله
عنه الى عكرمة يا ابن ام عكرمة لا ارينك ولا تراك على حالها ولا ترجع فتوهن الناس
امض على وجهك حتى تساند حذيفة وعرفجة فقاتل معهما اهل عمان ومهرة وان
شغلا فامض انت ثم تسير وتسير جندك تستبرون من مررتم به حتى تلتقوا انتم
والمهاجرين ابى امية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل يامره بالمقام حتى ياتيه
امره ثم كتب اليه قبل ان توجه خالد بن الوليد بايام الى اليمامة اذا قدم عليك
خالد ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون انت وعمرو بن العاص على من

الى منهم وخالف فلما قدم خالد فلما قدم خالد على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه من البطاح ورضى عنه وقبل عذره كما ذكرنا وجهه الى مسيلمة واوعب معه
الناس وجعل على كل قبيلة رجلا وجعل على المهاجرين ابا حذيفة بن عتبة وجعل
على الانصار ثابت بن قيس بن شماس وتعجل خالد حتى قدم على اهل العسكر بالبطاح
وانتظر البعث الذى ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى اتى اليمامة وبنو حنيفة
يومئذ تربى عدتهم على اربعين الف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر بالقتال
قبل وصول خالد كما فعل عكرمة فنكب كما نكب فلما قدم خالد لامه وسار خالد
حتى اذا اطل على بنى حنيفة اسند خيولا لعقة والهذيل وزياد وقد كانوا اقاموا
على خرج اخرجه لهم مسيلمة ليلحقوا به سجاح وانما استخلد تلك الخيول مخافة ان ياتوه
من خلفه وامد ابو بكر رضى الله عنه خالدا بسليط بن عمرو بن عبد شمس العامرى
القرشى ليكون رداء له من ان ياتيه احد من خلفه فخرج فلما دنا من خالد وجد تلك
الخيول التى انتابت تلك البلاد قد فرقوا فهربوا وكان منهم قريبا رداء لهم واما
مسيلمة فانه لما بلغه دنو خالد بن الوليد منه عسكره بعقربا واستنفر الناس فجعل
الناس يخرجون اليه وخرج مجاعة بن مرارة بن سلمى الحنفى اليمامى وكان يسامى من رؤساء
بنى حنيفة فى سرية يطلب بثار له فى بنى عامر وبنى تميم فلما كان خالد من عسكر مسيلمة
على ليلة اذا بمجاعة واصحابه وقد عليهم الكرى وكانوا راجعين من بلاد بنى عامر
قد شواد ون ثنية اليمامة فوجدوهم نياما وارسان خيولهم بايديهم تحت حدودهم
ولا يشعرون بقرب الجيش منهم فانبهوهم وقالوا من انتم قالوا مجاعة وهذه حنيفة
فاوثقوهم واتوا الى جاهم خالد فاتوه بهم فظن انهم جاؤه ليستقبلوه فقال متى سمعتم
بنا قالوا ما شعرنا بك انما خرجنا لثار لنا فيمن حولنا من بنى عامر وتميم وامرهم ان
يقتلوا فقالوا ان كنت تريد باهل اليمامة غدا خيرا او شرا فاستبق هذا ولا تقتله يريدون
مجاعة فقتلهم كلهم دونه وكانوا ثلاثة وعشرين ذاكبا وقيل اربعين وقيل ستين
وصبر مجاعة وسار الى اليمامة فخرج مسيلمة وبنو حنيفة فنزلوا بعقربا وهى طرف اليمامة
دون الاموال وريف اليمامة وراء ظهورهم وقال شرحبيل بن مسيلمة بن مسيلمة يا بنى
حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم ان هزمتم تستردون النساء سبيات وينكحن غير
خطيبات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاتقوا واقتتلوا بعقربا وكانت راية
المهاجرين يومئذ مع سالم مولى ابى حذيفة وقيل بل كانت مع زيد بن الخطاب فلما
قتل اخذها سالم فقالوا له نخشى علينا من نفسك شيئا فقال بئس حامل القران
انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتها
ومجاعة فى الاسر مع ام تميم زوجة خالد فى فسطاطها واقتتل الناس اشد قتال
ولم يلق المسلمون حربا مثله فانهزم المسلمون وجلس بنو حنيفة الى خالد فزال عن
الفسطاط وصلوا اليه وقطعوه ودخل اناس من بنى حنيفة على ام تميم فارادوا
قتلها فمنعها مجاعة وقال انا لها جار فنعمت الحرة فدفعهم عنها ثم ان المسلمين تداعوا

فقال ثابت بن قيس بئسما عودتم انفسكم اليه يا معشر المسلمين اللهم اني ابرأ اليك
مما يعبدها ولا يعني اهل اليمامة واعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل
حتى قتل فقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وله رضي الله عنه خبر عجيب نذكره ان شاء
الله تعالى في آخر هذه الوقعة قالوا وحمل خالد في الناس حتى ردهم ابعد مما كانوا واشتد
القتال وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة عليهم وقتل سالم وابو حذيفة وزيد
بن الخطاب وغيرهم فلما راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا اليوم ايها الناس لنعلم
بلاء كل حي ولنعلم من اين نؤتى فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم نستحي من الفرار
وقاتل الناس قتالا عظيما وثبت مسيلمة فعرف خالد ان الفتنة لا تركد الا بقتل مسيلمة
فبرز ودعا الى البراز فما برز له احد الا قتله ودعا مسيلمة فاجابه وعرض اشياء فكان
اذا هم بجوابه عرض بوجهه يستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة فركبه
خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اين ما كنت تعدنا فقال
قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم بن الطفيل يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا
بابها عليهم قال وكان البراء بن مالك اخو انس اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتى يقعد الرجال
عليه ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فقال الي ايها الناس انا البراء
بن مالك وقاتل قتالا شديدا فلما دخل بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين
القوني عليهم فيها فقالوا لا نفعل فاحتمل حتى اشرف على الجدار واقتحمها عليهم وقاتل على
الباب وفتحه للمسلمين ودخلوا عليهم فاقتتلوا اشد قتال وكثر القتل في الفريقين
فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك في قتله وحشي مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة
بن عبد المطلب ورجل من الانصار فولت حنيفة عند قتله منهزمة واخذهم
السيف من كل جانب وقتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه رماه بسهم في نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقتل من المهاجرين و
الانصار من اهل المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة
وقتل من بني حنيفة في الفضاء بعقرباء سبعة الاف وفي حديقة الموت قتلها وفي الطلب نحو
منها وخرج خالد بمجاعة يرسف في الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف القتلى
حتى مر بمحكم بن الطفيل وكان رجلا جسيما وسيما فلما راه خالد قال هذا صاحبكم
قال لا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم مضى حتى دخل الحديقة فقلب له
القتلى فاذا رويجل اصيفر اخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه فقال
خالد لمجاعة هذا فعل بكم ما فعل قال قد كان ذلك يا خالد وانه والله ما جاءك
الا سرعان الناس وان جماهير الناس لفي الحصون قال ويلك ما تقول قال
هو والله الحق فهلم لاصالحك على قومي وجاء عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن
عمير الى خالد فقال له ارحل بالناس وانزل على الحصون فقال دعاني ابث الخيول
فالتقط من ليس في الحصون ثم ارى فبث الخيول فحووا ما وجدوا من مال وصبيان
فضموهم الى العسكر ونادى بالرحيل لينزل على الحصون فقال له مجاعة انه والله

ما جاءك الا سرعان الناس فان الحصون لمملوءة رجالا فهلم الى الصلح على ما ورائي فصالحه
على كل شيء دون النفوس ثم قال مجاعة انطلق اليهم فاشاورهم وننظر في هذا الامر
ثم ارجع اليك فدخل مجاعة الحصون وليس فيها الا النساء وامرهن بنشر شعورهن وان
يشرفن على رؤوس الحصون وليس فيها الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفاء
فظاهر الحديد على النساء فامرهن بنشر شعورهن وان يشرفن على رؤوس الحصون حتى يرجع
اليهم ثم رجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ما صنعت وقد اشرف لك بعضهم نقضا علي
وهم مني براء فنظر خالد الى رؤوس الحصون قد اسودت وقد نهكت المسلمين الحرب واحبوا
ان يرجعوا على الظفر فقال مجاعة لخالد الان شئت صنعت شيئا فعزمت على القوم قال
خذ مني ربع السبي وندع ما بقي فقال خالد قد فعلت قال قد رضيت فلما فرغا فتحت
الحصون فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني فقال
قومي ولم استطع الا ما صنعت وقيل ان خالدا صالح مجاعة على نصف السبي والصفراء والبيضاء
والحلقة والكراع وحائط من كل قرية يختاره خالد ومزرعة يختارها فتقاضوا على ذلك
ثم سرحه وقال انتم بالخيار ثلاثا والله لئن لم يتموا وتقبلوا لانهدن اليكم ثم لا اقبل
منكم خصلة ابدا الا القتل فاتاهم مجاعة فقال اما الان فاقبلوا فقال سلمة بن عمير الحنفي
لا والله لا نقبل نبعث الى اهل القرى والعبيد فنقاتل ولا نقاضي خالدا فان الحصون حصينة
والطعام كثير والشتاء قد حضر فقال له مجاعة انك امرؤ مشؤوم وغرك اني خدعت القوم حتى
اجابوني الى الصلح وهل بقي منكم احد فيه خير او به دفع وانما انا بادرتكم فخرج مجاعة سابع
سبعة حتى اتى خالدا فقال بعد شر ما رضوا اكتب كتابك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء
والبيضاء ونصف السبي والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على ان يسلموا ثم
انتم آمنون بامان الله لكم ذمة خالد بن الوليد وذمة ابي بكر خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذمم المسلمين على الوفاء ووصل كتاب ابي بكر الى خالد يقتل كل محتلم
وكان قد صالحهم فوفى لهم ثم ان خالد بن الوليد قال لمجاعة زوجني ابنتك قال مجاعة
مهلا انك قاطع ظهرك وظهري معك عند صاحبك قال ايها الرجل زوجني فزوجه فبلغ
ذلك ابا بكر فكتب اليه كتابا ابسط الدم يقول يا ابن ام خالد انك لفارغ تنكح النساء
وبفناء بيتك دم الف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد فلما نظر خالد في الكتاب
جعل يقول هذا عمل الاعيسر يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعث خالد وفدا
من بني حنيفة الى ابي بكر فقدموا عليه فقال لهم ويحكم ما هذا الذي استنزل منكم
ما استنزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما اصابنا كان امرا لم
يبارك الله له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك ما الذي دعاكم به قال كان يقول يا
ضفدع نقي نقي لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش
نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقال ابو بكر رضي الله عنه سبحان الله ويلكم
ان هذا الكلام ما خرج من ال ولا بر فاين يذهب بكم قال ابو جعفر ثم ارتفع فكان منزله بها خالد

من اليمامة وكان منزله الذى به التقى الناس اباض واد من اودية اليمامة ثم تحول الى واد من اوديتها فقال له الوبر

وصيته للرويا التى دونت بعد مقتله

ذكر خبر ثابت بن قيس بن شماس

قد اشرنا عند ذكر مقتله ان له خبر عجيب نذكره ورأينا ايراده هاهنا توفية للغرض حكى ابو جعفر بن عبد البر رحمه الله قال لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال ثابت بن قيس وسالم مولى ابى حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفر كل واحد منهما له حفرة وثبتا وقاتلا حتى قتلا وكان على ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نائم اذا اتاه ثابت فى منامه فقال له انى اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت امس مر بى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومنزله فى اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن فى طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا فمره ان يبعث الى درعى فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابا بكر فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال ولا يعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله تعالى

ذكر خبر اهل البحرين ومن ارتد منهم والى من انضم

وما كان من امرهم

والحطم اسمه شريح بن ضبيعة قال ابو عبيدة فى سبب تسميته بالحطم انه كان غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى كانت بينه وبين كندة امر فيها فرعان بن مهرى بن معدى كرب عم الاشعث بن قيس واخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان عطشا وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل يسوق باصحابه سوقا حثيثا حتى نجا وورد الماء فقال فيه رشيد بن رميض هذه الابيات

بات يقاسيها غلام كالزلم ... نام الحداة وابن هند لم ينم
هذا اوان الشد فاشتدى زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم
خدلج الساقين خفاق القدم ... ليس براعى ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم

فلقب يومئذ الحطم لذلك قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله كان من حديث اهل البحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى هو والمنذر بن

رجل حطم للكثير الاكل ... ايضا او لكان يحطم بعضا ببعض ... الراعى الحطم ... بسواق حطم

سادى فى شهر واحد ثم مات المنذر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل وارتدت بعده اهل البحرين فاما عبد القيس فعادت واما بكر فتمت على الردة وكان الذى ثنى عبد القيس ان الحادى الذى ثنى عبد القيس ان الجارود بن المعلى وقيل فيه الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى واسمه فيما يقال بشر بن عمرو وانما يقال له الجارود لانه اغار فى الجاهلية على بكر بن وائل فاصابهم فجردهم وهذه الزيادة فى اسم الجارود عن غير الطبرى قال ابو جعفر وكان الجارود قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا فاسلم ومكث بالمدينة حتى فقه رجع الى قومه فكان فيهم فلم يلبث الا قليلا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عبد القيس لو كان محمد نبيا لما مات وارتدوا فبعث اليهم فجمعهم وقال يا معشر عبد القيس انى سائلكم عن امر فاخبرونى به ان علمتموه ولا تجيبونى ان لم تعلموا قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون انه كان لله تعالى انبياء فيما مضى قالوا نعم قال تعلمونه او ترونه قالوا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك سيدنا وافضلنا وثبتوا على اسلامهم وخلوا بين سائر ربيعة بين المنذر بن ساوى والمسلمين المنذر شغلا هم حياته فلما مات حضر اصحابه فى مكانين فكانوا لذلك حتى انقذهم العلاء بن الحضرمى قال ولما ارتدت ربيعة ومن بها قالوا نرد الملك فى ال المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر فكان يسمى الغرور فكان يقول بعد ذلك حين اسلم الناس وعليهم السيف لست بالغرور ولكنى المغرور قال وقيل لما مات النبى صلى الله عليه وسلم خرج الحطم ابن ضبيعة اخو قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تاشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر وبعث بعثا الى دارين فاقاموا به ليجعل عبد القيس بينه وبينهم وكانوا مخالفين لهم يمدون المنذر والمسلمين وارسل الى الغرور بن اخى النعمان بن المنذر فبعث الى جواثا وقال له اثبت فانى ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى جواثا فحصرهم والحوا عليهم وفى المسلمين المحصورين رجل من صالحى المسلمين يقال له عبد الله بن حذف احد بنى بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكوا فقال عبد الله بن حذف فى ذلك الا ابلغ ابا بكر رسولا وفتيان المدينة اجمعينا فهل لكم الى قوم كرام قعود فى جواثا محصرينا كان دماؤهم فى كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر للمتوكلينا وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه قد عقد للعلاء بن الحضرمى وامره بالبحرين كما قدمنا ذكر ذلك فسار العلاء فيمن معه فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن اثال فى مسلمة بنى حنيفة وخرج مع العلاء من بنى عمرو وسعد والرباب مثل عسكره وسلك الدهنا فنزل وامر الناس بالنزول فنزلوا فنفرت الابل فى جوف الليل فما بقى بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء الا ذهب عليها فى عرض الرمل وذلك حين

نزل الناس وقيل ان يحطوا فاهجم على جمع من الغم ما هجم عليهم واوصى بعضهم الى بعض ونادى منادى العلاء اجتمعوا فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى قد ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسها حتى تصير حديثا فقال ايها الناس لا تراعوا الستم مسلمين الستم فى سبيل الله الستم انصار الله قالوا بلى قال فابشروا فوالله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بهم منهم المتيمم ومنهم من لم يزل على طهره فلما قضى صلاته جثى لركبتيه وجثى الناس فنصبوا فى الدعاء ونصبوا معه فلمع لهم سراب الشمس فالتفت الى الصف فقال رايد ينظر ما هذا ففعل ثم رجع فقال سراب فاقبل على الدعا ثم لمع لهم اخر فكذلك ثم لمع لهم اخر فقال ماء فقام وقام الناس معه فمشوا حتى نزلوا عليه فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل تكر من كل وجه واناخت عليهم فاقام كل رجل الى ظهره فاخذه قال منجاب بن راشد فما فقدنا سلكا فاردينا ها واستقينا العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان ابو هريرة رفيقى فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى كيف علمك بموضع ذلك الما فقلت انا من اهدى العرب بهذه البلاد قال فكن معى حتى تقيمنى عليه فكررت به فاتيت على ذلك المكا فقلت لولا الغدير لاخبرتك ان هنا هو المكان وما رايت بهذا المكان ماء قط قبل اليوم واذا اداوة مملوة فقال يا ابا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت بك ملات اداوتى ثم وضعتها على شفيرة فقلت ان كان منا من المن وكانت انه عرفها وان كانت عينا عرفته فاذا من من المن فحمدا الله ثم سرنا حتى تنزل هجر قال فارسل العلاء بن الحضرمى الى الجارود ورجل اخر ان انضما فى عبد القيس حتى تنزلا على الحطم ما يليكما وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه ما يلى هجر وتجمع المشركون كلهم الى الحطم الا اهل دارين وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء وخندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا لذلك شهرا فبينا الناس ليلة اذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضا شديدة كانها ضوضا هزيمة او قتال فقال العلاء من ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف انا اتيكم بخبر القوم فخرج حتى اذا دنا من خندقهم اخذوه فقالوا له من انت فانتسب لهم وجعل ينادى يا ابجراه فجاء ابجر فعرفه فقال له ما شانك فقال لا اضيعن الليلة بين اللهازم فقال والله انى لاظنك بيس ابن الاخت لاخوالك الليلة فقال دعنى من هذا واطعمنى فانى قد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودنى واحملنى فحمله على بعير وخرج عبد الله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاؤا فانتحموا الخندق هرابا فمتردى وناج ودهش مقتول او ماسور واستولى المسلمون على ما فى العسكر ولم يسلم رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فانه دهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به فمر به عفيف بن المنذر والحطم يستغيث يقول الا رجل يعقلنى فرفع صوته

فقال اعط

فقال اعطنى رجلك فاعطاه رجله فنفحها فاطنها من الفخذ وتركه فقال اجهز على فقال لا انى احب ان لا تموت حتى افضل وحمل الحطم لا يمر به احد من المسلمين فى الليل الا قال هل لك فى الحطم ان تقتله حتى مر عليه قيس بن عاصم فقتله فلما راى فخذه نادرة قال واسوأتاه لو علمت الذى به لم احركه وخرج المسلمون بعد ما احرزوا الخندق على القوم فلحق قيس ابن عاصم ابجر فطعنه قيس فى العرقوب فقطعه فكانت زاده واصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من اهل البلاء بيانا **واما اهل عمان ومهرة واليمن** فان حذيفة بن محصن الحميرى وعرفجة سار الى القوم فاقتتل المسلمون واهل عمان قتالا شديدا فهزم المسلمون وقتلوا منهم فى المعركة عشرة الاف وسبوا الذرارى وجمعوا الغنايم وبعثوا بالخمس الى ابى بكر وقسموا ما بقى ثم خرجوا نحو مهرة فكشف الله جنود المرتدين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا منهم من شاؤا واصابوا من شاؤا وخمسوا الغنايم وبعثوا بالخمس الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقسموا ما بقى **واما ما بقى من بقية الامر الذين عقد ابى بكر** رضى الله عنه وبعثهم من ارتد من قبايل العرب فان كل امير سار الى من بعثه اليه فمن رجع عن الردة وتاب الى الاسلام قبل منه ومن ابى قتل واطفا الله تلك النيران روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله تعالى من علينا بابى بكر جمعنا على ان نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان تاكل قرى عربية ونعبد الله حتى ياتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم فى النار وان من قتل منا فى الجنة وان يدوا قتلانا وتغنم ما اخذنا منهم وما اخذوا منا مردود علينا واما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم وكانت هذه الحروب التى ذكرناها وهذه الوقايع كلها فى سنة احدى عشرة وكان فيها حوادث اخر غير ما ذكرنا نذكرها ان شا الله تعالى فى حوادث السنين فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه بعد نهاية الغزوات والله اعلم

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وما افتتحه

وما صالح عليه وما فرزه من المجهب

كان ارسال خالد بن الوليد الى العراق فى المحرم سنة ثلث عشرة من الهجرة قالوا وكان الذى هاج ابا بكر رضى الله عنه الى ارساله ان المثنى بن حارثة الشيبانى كان يغير على اهل فارس فبلغ ابا بكر والمسلمين خبره فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من هذا الذى تاتينا وقايعه قبل معرفة نسبه فقال قيس بن عاصم

قوله الا بالخطة المخزية اللهم ان يكون من الخطط بمعنى النصب والحمد لله من القهر بمعنى نهر ولكنه يحكى كلام من طرق النباب والبعض اما الحمد على وفهم

اما انه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة ذلك
المثنى بن حارثة الشيباني ثم قدم المثنى على ابي بكر فقال يا خليفة رسول الله ابعثني
على قومي فان فيهم اسلاما اقاتل بهم اهل فارس واكفيك اهل ناحيتي من العدو
ففعل ابو بكر رضي الله عنه ذلك وقدم المثنى الى العراق فقاتل واغار على اهل فارس
ونواحي السواد حولا ثم بعث اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر يسأله المدد ويقول
ان امددتني وسمعت بذلك العرب اسرعوا الي واذل الله المشركين مع
اني اخبرك يا خليفة رسول الله ان الاعاجم تخافنا وتتقينا فقال له عمر يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث خالد بن الوليد للمثنى بن حارثة يكون قريبا
من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام الح على اهل العراق حتى يفتح الله عليه
حكاه ابو عمر بن عبد البر من حديث الاصمعي عن سلمة بن بلال عن ابي رجا
العطاردي قال كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى المثنى بن حارثة اني قد
وليت خالد بن الوليد فكن معه وكان المثنى بسواد الكوفة فخرج خالد فتلقاه
وقدم معه البصرة وحكى ابو الحسن علي بن محمد الموصلي المعروف بابن الاثير في
تاريخه الكامل قال ارسل ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد من اليمامة الى
العراق وقيل بل قدم الى المدينة من اليمامة فارسله الى العراق واوصاه ان يبدأ
بفرج الهند وهو الابلة وان يتألف اهل فارس وكل من كان في ملكهم من الامم
فسار حتى نزل بانقيا وباروسما واليس فصالحه اهلها على عشرة الاف دينار سوى
حرزة كسرى وكانت على كل راس اربعة دراهم فاخذ منهم الجزية ثم سار حتى
نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع قبيصة بن اياس الطائي وكان اميرا عليها بعد النعمان
بن المنذر فدعاهم الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم
على تسعين ومائة الف درهم فكانت اول جزية اخذت من الفرس في الاسلام
هي والقريات التي صالح عليها واشترط على اهل الحيرة ان يكونوا عيونا للمسلمين
فاجابوا الى ذلك ثم سار خالد لقتال هرمز فلما سمع بمسيره كتب الى ازدشير
الملك بالخبر واستمده والتقيا وخرج هرمز ودعا خالد الى البراز فواطأ اصحابه
على الغدر به فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا وبرز هرمز واقتتلا ما فاختضنه
خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فانهزم
اهل فارس وركبهم المسلمون وسميت هذه الوقعة ذات السلاسل وكانت عدة
اصحاب خالد ثمانية عشر الفا ونجا قباذ وانوشجان واخذ خالد سلبهم هرمز
وكانت قلنسوته بمائة الف وبعث بالفتح والاخماس الى ابي بكر وسار حتى نزل بموضع
الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في اثارهم وبعث معقل الى الابلة ففتحها
وجمع الاموال بها والسبي وقيل ان الابلة فتحت في خلافة عمر على ما نذكره ان
شاء الله تعالى وحاصر المثنى حصن المراة فافتتحه واسلمت **ذكر وقعة المذار**
قال ولما وصل كتاب هرمز الى ازدشير بخبر خالد امده بقارن بن قريانس فلقيه

المنهزمون فرجعوا معه وفيهم قباذ وانوشجان فنزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم
خالد والتقوا واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى وقتل عاصم انوشجان
وقتل عدي قباذ وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفا سوى من غرق
في الماء فقسم خالد الفيء بعد ان خمسه وارسل بالاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب من
سلبها وكانت غنيمة عظيمة واخذ الجزية من الفلاحين وكانوا ذمة وكان في السبي
ابو الحسن البصري وكان نصرانيا **ذكر وقعة الولجة** قال ولما وصل الخبر الى ازدشير
بعث الاندرزغر من الفرس والعرب الضاحية والدهاقين فعسكروا بالولجة فجاءهم خالد
بها وكمن لهم كمينا وقاتلهم قتالا شديدا وخرج الكمين على خالد من خلفهم فانهزمت الاعاجم
واخذهم خالد من امامهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلق كثير ومضى الاندرزغر منهزما
فمات عطشا وكانت هذه الوقعة في صفر سنة ثنتي عشرة فاصاب خالد ابنا لجابر بن
بجير وابنا لعبد الاسود من بكر بن وائل **ذكر وقعة اليس** قال لما اصاب خالد
بن الوليد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس غضب
لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس فاجتمعوا على الفرس وعليهم عبد الاسود العجلي وكتب
ازدشير الى بهمن جاذويه وامره بالقدوم على نصارى العرب فقدم عليهم بهمن جابان
وامره بالتوقف عن القتال حتى يقدم عليه وسار بهمن الى ازدشير يشاوره فيما يفعل
فوجده مريضا فتوقف واجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر
بن بجير وعرب الضاحية من اهل الحيرة فسار اليهم خالد والتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا استبقي منهم من قدرت عليه حتى اجري
من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي خالد الاسر الاسر الا من امتنع
فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكل بهم من يضرب اعناقهم فضرب اعناقهم يوما و
ليلة فقال له القعقاع لو قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم فاجر عليه الماء ففعل ذلك الماء
نهر الدم وبلغ عدد القتلى سبعين الفا وكانت الوقعة في صفر ايضا ثم سار الى امغيشيا
واصاب فيها ما لم يصب مثله من الغنائم واخربها وبعث الى ابي بكر بالسبي والغنائم
فقال ابو بكر عجز النساء ان يلدن مثل خالد رضي الله تعالى عنهما **ذكر وقعة
ذات بادقلى وفتح الحيرة** قال ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال
والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبة فعسكر عند الغريين وارسل
ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد نحو ابنه فلقيه على فرات
بادقلى فقتله وقتل اصحابه فلما بلغ الازاذبة قتل ابنه هرب بغير قتال ونزل
المسلمون على الغريين وتحصن اهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وافتتح المسلمون الدور
والديورة واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا
غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث اما الاسلام او
الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وصالحهم على مائة الف وتسعين الفا وقيل مائتي الف
وتسعين الفا وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر اهل

السواد ضيعوه فلما افتتحها المثنى ثانية عاد لشرط اخر فلما عادوا كفروا فتتحها سعد بن ابى وقاص ووضع عليهم الف فقال خالد ما لقى قوما كاهل فارس وما بقى من اهل فارس كاهل اليس **ذكر ما كان بعد فتح الحيره** قال وكان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع اهل الحيره فلما صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحى فصالحوه على الف الف وقيل الفى الف سوى ما كان لال كسرى وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام والجزيه فان اجابوه والا حاربهم وجبى الخراج فى خمسين ليلة واعطاه للمسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيره ودجلة امر لاختلافهم بموت اردشير الملك الا انهم مجمعون على حرب خالد وهو مقيم بالحيره **ذكر فتح الانبار** قال ثم سار خالد الى الانبار وانما سميت الانبار لان انبار الطعام كانت بها انابير وكان من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما التقوا امر خالد رماته برشق السهام وان يقصدوا عيونهم فرشقوا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا الف عين فسميت هذه الوقعة ذات العيون فلما راى شيرزاد ذلك فى طلب الصلح فصالحه خالد على ان يلحقه مامنه فى جريده وليس معهم من المتاع شى وخرج شيرزاد الى بهمن جادويه ثم صالح خالد من حول الانبار واهل كلواذى والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله وحده **ذكر فتح عين التمر** قال ولما فرغ من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقه بن ابى عقه فى جمع عظيم من العرب النمر وتغلب واياد وغيرهم فقال عقه لمهران نحن اعلم بقتال العرب منكم فدعنا وخالدا فقال نعم وان احتجتم الينا اعناكم فالتقى عقه بخالد فحمل خالد عليه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه واسره فانهزم اصحابه من غير قتال واسر اكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب فى جنده ونزل الجيش فانتهى المنهزمون اليه وتحصنوا به فنازلهم خالد فسالوا الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عقه ثم قتلهم من اخرهم وسبى الحصنين وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره وقال ما انتم قالوا رهن فقسمهم فى اهل البلاد منهم ابو زياد مولى ثقيف وابو عمرة جد عبد الله ابن عبد الاعلى الشاعر وسيرين ابو محمد ونصير ابو موسى وحمران مولى عثمان بن عفان وارسل الى ابى بكر بالخبر والخمس والسبى فكان اول سبى قدم المدينة من العجم وجعل خالد على عين التمر عويمر السلمى **ذكر فتح خالد الانبار** قال ولما فرغ خالد من عين التمر اتاه كتاب عياض بن ابى غنم يستمده على من بازائه من المشركين فسار اليه وكان بازائه بهرا وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة الجندل على رئيسين اكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعه فاما اكيدر فاشار بالصلح ولم ير قتال خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه واخذه اسيرا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتى نزل بدومة وجعلها بينه وبين عياض فخرج الجودى الى خالد فى جمع ممن عنده من العرب واخرج طائفة الى عياض

فهزمهم عياض وهزم خالد من يليه واسر الجودى وانهزموا الى الحصن فلما امتلاء اغلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فقتلهم خالد وقتل الجودى والاسرى الا اسرى كلب فان بنى تميم قالوا لخالد قد امناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم لهم ثم اخذ الحصين المقاتلة وسبى الذريه فاشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة بالجمال واقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيره غضبا لعقه فكانت وقعة حصيد والخنافس به القعقاع بن عمرو وخليفة خالد على الحيره ربيعه وزبرقان روبه بحصيد وانهزم الاعاجم الى الخنافس فتبعهم المسلمون فهزموا الى المصيخ الى الهذيل بن عمران **ثم كانت وقعة مصيخ** قال ولما انتهى الخبر الى خالد كتب الى القعقاع وابى ليلى وواعدهم فى وقت معلوم يجتمعون بالمصيخ لقتال هذيل بن عمران ومن معه فاغاروا عليه من ثلثة اوجه وهم نائمون فقتلوهم وافلت الهذيل فى نفر قليل وكثر فيهم القتل **ثم كانت وقعة الثنى والزميل** وكان ربيعة بن بجير بالثنى والزميل وهو شر فى الرصافة قد خرج غضبا لعقه فلما اصاب خالد اهل المصيخ سار الى الثنى وبيتهم من ثلاثة اوجه واوقع بهم وقتلهم فلم يفلت منهم مخبر وسبى وغنم وبعث بالخبر والخمس الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فاشترى على بن ابى طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة التغلبى فولدت له عمرو ورقية **ذكر وقعة الفراض** قال ثم سار خالد الى الفراض وهى تخوم الشام والجزيره فافطر بها شهر رمضان لاتصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى خالد وبلغوا الفرات واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم ومن معهم وامر خالد ان لا يرفع عنهم السيف فقتل فى المعركة وفى الطلب مائة الف واقام خالد على الفراض عشرا ثم اذن بالرجوع الى الحيره لخمس بقين من ذى القعدة سنة ثنتى عشرة وخرج من الفراض سرا ومعه اعوان من اصحابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة فحج ورجع وكانت غيبته عن الجند يسيرة ولم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك **ذكر فتوح الشام** قال وفى سنة ثلث عشرة وجه ابو بكر رضى الله عنه الجنود الى الشام بعد منصرفه من مكة الى المدينة فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابى سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وامرهم ان يسلكوا على البلقاء من عليا الشام وقيل اول لواء عقده ابو بكر رضى الله عنه عند توجيه الجنود الى الشام لواء خالد بن سعيد بن العاص ثم عزله قبل ان يسير وولى يزيد بن ابى سفيان وكان عزله عن راى عمر وقدم عكرمة ابن ابى جهل على ابى بكر فيمن كان معه من تهامة وعمان والبحرين فجعل ابو بكر عكرمة ردءا للناس وبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج هرقل حتى اتى حمص فاعد لهم الجنود وارسل اخاه الى عمر فخرج يجر فى تسعين الفا فهابهم المسلمون وجميع فرق المسلمين احد وعشرون الفا سوى عكرمة فانه فى ستة الاف فكتبوا الى عمرو بن العاص ما الراى فكاتبهم ان الراى الاجتماع وذلك ان مثلنا اذا اجتمع لا يغلب من قلة فاعدوا اليرموك ليجتمعوا به وكان المسلمون كتبوا الى ابى بكر بمثل ما كتبوا به الى عمرو فجاءهم كتابه بمثل ما راى عمرو وبلغ ذلك هرقل فكتب

فهزمهم

الى بطا رقته ان اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلا واسع المطرد ضيق المهرب ففعلوا ونزلوا الواقوصة وهم على ضفة اليرموك وصار الوادي خندقا لهم واقبل المسلمون فنزلوا عليهم بحذائهم فاقاموا صفر وشهري ربيع الاول دون من الروم على شيء حتى اذا انسلخ شهر ربيع الاول كتبوا الى ابي بكر يستمدونه فكتب الى خالد بن الوليد ليلحق بهم وان يسير في نصف العسكر ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني ففعل والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر مسير خالد بن الوليد الى الشام وما فعل في مسيره الى ان التقى بجنود المسلمين بالشام

ذكر مسير خالد بن الوليد الى الشام لما وصل كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد يامره بالمسير الى الشام في نصف العسكر سار كما امره فلما انتهى الى سوى اغار على اهله وهم نهرا وا ثاهم وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

الا علّلاني قبل جيش ابي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري
الا علّلاني بالزجاج وكررا ... عليّ كميت اللون صافية تجري
الا علّلاني من غبوق فانه ... سلي هموم النفس من جيد الخمر
اظن جيوش المسلمين وخالدا ... ستطرقكم قبل الصباح مع النسر
فهل لكم في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال الدم في تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهراني ثم سار خالد حتى اتى اراك فصالحوه ثم اتى تدمر فتحصن اهلها ثم صالحوه ثم اتى القريتين فقاتل اهلها وظفر بهم وغنم واتى حوارين فقاتل اهلها فهزمهم وسار حتى نزل ثنية العقاب بالقرب من دمشق ناشرا رايته وهي راية سوداء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب فنسبت الثنية بها وقيل سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان فقتل وسبى وارسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء ثم سار حتى وصل الى بصرى وعليها ابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان فجمع له صاحب بصرى فسار اليه خالد هو وابو عبيدة فلقيهم خالد فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم على كل راس دينار في كل عام وجريب حنطة فكانت بصرى اول مدينة فتحت بالشام على يد خالد بن الوليد واهل العراق وبعث الاخماس الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم سار فطلع على المسلمين في شهر ربيع الآخر وطلع باهان على الروم مددا لهم واتفق قدوم خالد وقدوم باهان ومع باهان القسوس والشمامسة والرهبان يحرضون الروم على القتال فخرج باهان فولي خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال المسلمون منهم فلزموا خندقهم غاية شهر شهرهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر

ذكر وقعة اجنادين

هذه الوقعة قد ذكرها ابن الاثير رحمه الله بعد وقعة اليرموك واعتمد في ذلك على ابي جعفر الطبري رحمه الله فانه اوردها على منواله ومقتضى سياق التاريخ ان يكون تقدمه على وقعة اليرموك وذلك ان خالد بن الوليد لما تقدم بصرى وعليها ابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وصالح اهلها على الجزية على ما تقدم ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالغمرات واجتمعت الروم باجنادين وهي بين الرملة وبيت جبريل من ارض فلسطين وعليهم بدارق اخوهم قل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم فنزلوا باجنادين فبعث القبقلار رجلا عربيا الى المسلمين ياتيه بخبرهم فعاد اليه فقال له ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجموه لاقامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتني فبطن الارض خير من لقائهم ولا على ظهرها ثم التقوا يوم السبت لليلتين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وظهر المسلمون عليهم وانهزم الروم وقتل القبقلار وبدارق واستشهد رجال من المسلمين ثم جمع هرقل والتقوا باليرموك والله سبحانه اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

ذكر وقعة اليرموك

قال واجتمع المسلمون باليرموك وقد تكامل عددهم ستة وثلاثين الفا سوى جيش خالد تسعة الاف وجيش عكرمة ستة الاف وقيل في عددهم غير ذلك وكان الروم في مائتي الف واربعين الفا المقاتل منهم ثمانون الف مقيد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف راجل وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وخرجوا للقاء فلما احس المسلمون بخروجهم قام خالد بن الوليد فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي اخلصوا جهادكم واريدوا الله بعملكم وهلموا فلنتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى يتامر كلكم ودعوني امركم اليوم فامروه وهم يرون ان الامر اطول مما صاروا اليه وخرجت الروم في تعبئة لم ير الراؤون مثلها قط فخرج خالد في تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا الى اربعين وجعل

الميمنة كراديس وجعل عليها عمرو بن العاص وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة
كراديس وعليها يزيد بن ابي سفيان وجعل على كردوس من كراديس العراق انسانا
وشهد اليرموك الف رجل من الصحابة فيهم من اهل بدر نحو المائة فقال رجل لخالد ما اكثر
الروم واقل المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين واقل الروم وانما تكثر الجنود بالنصر
وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال ثم امر خالد عكرمة والقعقاع بن عمرو وكانا على مجنبتي
القلب فانشبا القتال فنشب والتحم الناس وتطارد الفرسان فانهم على ذلك
اذ قدم البريد من المدينة فسأله الناس عن الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد تصل
اليهم وانما كان قد جاء بموت ابي بكر وتأمير ابي عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره بوفاة
ابي بكر سرا واخبره بالذي اخبر به الجند فشكره واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخرج
جرجة من عسكر الروم وكان احد عظمائهم فوقف بين الصفين فنادى ليخرج الى
خالد فخرج اليه واقام ابا عبيدة مكانه فواقفه بين الصفين اختلفت اعناق
دوابهما وقد امن كل منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد اصدقني ولا تكذبني فان
الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيكم سيفا
فاعطاه لك فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال فلم سميت سيف الله قال ان الله
بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا منه ثم ان بعضنا بايعه وصدقه
وبعضنا كذبه وقاتله ثم هداني الله فتابعته فقال انت سيف من سيوف الله
سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فانا اشد المسلمين
على الكافرين المشركين فقال صدقت فاخبرني الى ما تدعون قال خالد الى
الاسلام او الجزية او الحرب قال فما منزلة الذي يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا
واحدة قال فهل له مثل الاجر والذخر مثلكم قال نعم وافضل لانا اتبعنا نبينا وهو حي
يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا ما سمعنا فمن دخل
بنية وصدق كان افضل منا فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد يعلمه الاسلام
واسلم فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة من الماء وصلى به ركعتين وحملت
الروم مع انقلابه الى خالد وهم يرون انها منه حيلة فازالوا المسلمين عن مواقفهم
فقال عكرمة بن ابي جهل قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن
وافر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الازور
في اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا امام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا
جراحا فمنهم من برئ ومنهم من استشهد وحمل خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين
فنادى الناس فثابوا وتراجعت الروم الى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين اليهم
حتى تصافحوا بالسيوف وضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح
الشمس للغروب واصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها الا الركعتين مع خالد وصلى
الناس الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم
ورجلهم فانهزم الفرسان وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء ولما راى المسلمون خيل

الروم

الروم افرجوا لها فذهبت فتفرقت في البلاد واقبل خالد ومن معه على الرجل
ففضوهم فكانما هدم بهم حائط فاقتحموا في خندقهم فاقتحموا عليهم فعمدوا الى
الواقوصة فهوى فيها المقترنون وغيرهم فتهافت فيها عشرون ومائة الف ثمانون
الف مقترنون واربعون الف مطلق سوى من قتل في المعركة من الفرسان والرجال وقاتل
النساء يومئذ وكانت هزيمة الروم مع الليل وصعد المسلمون العقبة واصابوا ما في
عسكر الروم وقتل الله صناديد الروم ورؤوسهم واخاهم فيقال وانتهت الهزيمة الى
هرقل وهو دون مدينة حمص او بحمص فنادى الرحيل عنها فجعلها بينه
وبين المسلمين وامر عليها اميرا كما امر على دمشق هذا ما كان من وقعة اليرموك
على سبيل الاختصار وروي عن عبد الله بن الزبير قال كنت مع ابي باليرموك وانا صبي
لا اقاتل فلما اقتتل الناس نظرت الى اناس على تل لا يقاتلون فركبت فذهبت اليهم
فاذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأوني حدثا فلم يتقوني
قال فجعلوا اذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فلما هزمت الروم
اخبرت ابي بذلك فضحك وقال قاتلهم الله ابوا الا ضغنا لنحن خير لهم من الروم وقد
حكى ابو جعفر الطبري رحمه الله ان ابا سفيان يوم اليرموك كان يسير فيقف على الكراديس
فيقول الله الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم ذادة الروم وانصار الشرك
اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك والله هذا ما وقع في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الغزوات والحروب والفتوحات فلنذكر ما هو
خلاف ذلك من الحوادث على السنين ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده

ذكر ما وقع في خلافة ابي [illegible] غير [illegible] سنة عشرة

فيها كانت وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وذلك في
ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وهي يومئذ ابنة تسع وعشرين سنة او
نحوها وقيل توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر قاله ابو جعفر
ثم قال والثبت عندنا انها توفيت بعد ستة اشهر وغسلها علي بن ابي طالب واسماء
بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلي والفضل
بن عباس قاله الواقدي قال ابو عمر فاطمة اول من غطي نعشها من النساء في الاسلام
وذلك انها قالت لاسماء بنت عميس يا اسماء اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح
على المرأة الثوب فيصفها فقالت اسماء يا بنت رسول الله الا اريك شيئا رأيته بارض
الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا
واجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا تدخلي علي احدا
فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت اسماء لا تدخلي فشكت الى ابي بكر فقالت ان هذه

الحنفية تحول بيننا وبين بنت رسول الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء ابو بكر فوقف على الباب فقال يا اسما حملك على ان منعت ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلن على بنت رسول الله وجعلت لها مثل هودج العروس قالت امرتني ان لا يدخل عليها احد ورايت هذا الذى صنعت وهي حية فامرتني ان اضع ذلك لها قال ابو بكر فاصنعي ما امرتك ثم انصرف **وفيها** انصرف معاذ بن جبل عن اليمن واستقضى ابو بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنهما **وفيها** امر ابو بكر رضى الله عنه على الموسم عتاب بن اسيد وقيل بل حج بالناس عبد الرحمن بن عوف عن تامير ابي بكر اياه **وفي سنة اثنتي عشرة** فيها مات ابو مرثد الغنوى واسمه كناز بن حصن ويقال بن حصين حليف حمزة بن عبد المطلب صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابنه مرثد وابنه انيس بن مرثد وشهد بدرا هو وابنه مرثد وشهد هو المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات وهو ابن ست وستين سنة **وفيها** في ذى الحجة مات ابو العاص بن الربيع واختلف في اسمه فقيل لقيط وقيل هشيم وقيل مهشم والاكثر لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف بن قصى القريشى العبشمى ويسمى جرو البطحا وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب وام هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين واوصى الى الزبير بن العوام وتزوج على ابنته **وحج بالناس هذه السنة ابو بكر الصديق رضى الله عنه** واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وقيل بل حج عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر وفاة ابي بكر الصديق ومدة خلافته

قد اختلف في وقت وفاته رضى الله عنه فقال ابن اسحق في يوم الجمعة لسبع ليال من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وقال غيره انه مات عشى يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثا وقيل عشى يوم الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخرة قال ابن عبد البر هذا قول اكثرهم وقيل مكث في خلافته سنتين وثلاثة اشهر وسبع ليال وقال ابن اسحاق سنتين وثلاثة اشهر الا خمس ليال وقيل سنتين وثلاثة اشهر واثنتى عشرة ليلة وقال غيره وعشرة ايام وقال الاخرون وعشرون يوما واختلف ايضا في السبب الذى مات منه فذكر الواقدى انه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل وروى عن سلام بن مطيع انه سم وان اليهود سمته في جريرة وهى الحسو وكان هو والحارث بن كلدة فكف الحارث وقال لابي بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنة وقيل ما زال مرضه الهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهت سنه رضى الله عنه عند وفاته الى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلثا وستين سنة قال ابو عمر بن عبد البر لا يختلفون في ان سنه انتهت الى ذلك الا ما لا يصح وقد كان اخر ما تكلم به توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وغسلته زوجته اسما بنت عميس بوصية منه وابنه عبد الرحمن واوصى ان يكفن في ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحي احوج الى الجديد من الميت انما هو للمهنة والصديد وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم وهو سرير عايشة رضى الله عنها وكان من خشبتى ساج منسوجا بالليف في ميراث عايشة باربعة الاف درهم اشتراه مولى لمعوية وجعله للمسلمين ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر بن الخطاب وعثمان وطلحة وجعل راسه عند كتف النبي صلى الله عليه وسلم والصق اللحد باللحد ودفن رضى الله عنه ليلا

ذكر نبذة من اخباره واحواله ومواقفه غير اتم

قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا في هذا السفر وما قبله نبذة من اخباره ولمعة من اثاره وطرفا من ماثره السنية وجملة من فضايله التي هي بجزيل الخيرات مليه واحببنا ان نورد في هذا الموضع نبذة اخرى غير ما قدمنا ونختم هذا الفصل بشيء من مناقبه كما بدانا ولا نشترط الاستيعاب لمناقبه وماثره لتوفرها ولا الحصر لفضايله الجزيلة لتعددها وتكررها بل نورد من كل نوع منها طرفا يحتوى على خصال منيفة واخلاق شريفة وتحقق سماحه انه لو انفق مل احد ذهبا ما بلغ مده ولا نصيفه **كان رضى الله تعالى عنه** قد تقلل من الدنيا جهد طاقته واقتصر منها على بعض ما يسد به بعض خلته وفاقته وتجنب اموال المسلمين جهده وانفق في سبيل الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عنده نطق بفضله القران وجاهد في دين الله فاذل الله له وبه اهل الشرك والطغيان وشمر عن الساعد في قتال اهل الردة حين استنزلهم الشيطان واقدم على حربهم بنفسه وجيوشه حين اشراب النفاق ولمعت بوارقه وناضلهم بكتيبه وكتائبه حين ظهر الكفر ونشرت خوافقه فاخمد الله تعالى به ما كان قد اضطرم من نيران الردة واباد الله تلك القبايل التي كانت تحارب الاسلام منعهم الامن استمر منهم على كفره وما نزع عن شره ومكره والى الاجود هذا الدين قتال شعبه وتفرع عن الرجوع والانضمام الى حزبه فان الله تعالى قتله شر قتله واباح للمسلمين ماله واهله ونسله **روى** انه لما ارتدت العرب خرج ابو بكر رضى الله عنه شاهرا سيفه الى ذى القصة فجاء علي بن ابي طالب رضى الله عنه فاخذ بزمام راحلته وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لا تفجعنا

بنفسك فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام نظام وكان له رضى الله عنه بيت
مال بالسنح وكان تسلمه الى ان انتقل بالمدينة فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه
قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شى فلما انتقل الى المدينة جعل
بيت المال معه فى داره ولما توفى جمع عمر الامنا وفتح بيت المال فلم يجد فيه
شيا غير دينار سقط من غرارة فترحموا عليه وفى خلافته رضى الله عنه افتتح
معدن بنى سليم فكان يسوى فى قسمته بين السابقين الاولين والمتاخرين فى الاسلام
وبين الحر والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدم على اهل السبق على قدر منازلهم
فقال انما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه توفيهم ذلك فى الاخرة وانما هذه الدنيا بلغ
وكان يشترى الاكسية ويفرقها فى الارامل فى الشتاء قال ابو صالح الغفارى كان
عمر رضى الله عنه يتعهد امراة عميا فى المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اجاها
وجد غيرها قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فى صدره عمر فاذا هو ابو بكر رضى الله
عنه كان ياتيها ويقضى اشغالها سرا وهو خليفة فقال انت هو لعمرى وكان
منزل ابى بكر رضى الله عنه بالسنح عند زوجته ام حبيبة خارجة فاقام هناك ستة
اشهر بعد ما بويع وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلى بالناس
فاذا صلى العشا رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم
الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها
وربما رعيت له وكان يحلب للحى اغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الان
لا يحلب لنا منايح دارنا فسمعها فقال بل لعمرى لاحلبنها لكم وانى لارجو ان لا يغيرنى
ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة
اشهر من خلافته وقال لا تصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم و
النظر فى شانهم فترك تجارته وانفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوما
بيوم ويحج ويعتمر فكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة الاف درهم فلما حضرته
الوفاة قال ردوا ما عندنا من مال المسلمين فانى لا اصيب من هذا المال شيا
وان ارضى الذى بكذا وكذا للمسلمين بما اصبت من اموالهم فدفع ذلك الى عمر وقيل
انه قال انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه
ثمانية الاف وقيل انه قال لعايشة رضى الله عنها اما انا منذ ولينا امر المسلمين
لم ناكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن
ثيابهم وليس عندنا من فى المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة
فاذا مت فابعثى بالجميع الى عمر فلما مات بعثته اليه فلما راه بكى حتى سالت دموعه
على الارض وجعل يقول رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده وانكر ذلك وامر
برفعه فقال له عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال ابى بكر عبدا وناضحا
وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرت بردها عليهم فقال لا والذى بعث
محمدا لا يكون هذا فى ولايتى ولا خرج ابو بكر منه واتقلده انا وقيل انه رضى الله

عنه كان ياخذ من بيت المال فى كل يوم ثلاثة دراهم اجرة وانه قال لعايشة انظرى
يا بنية ما زاد فى مال ابيك منذ ولى هذا الامر فرديه على المسلمين فنظرت فاذا بكر و
قطيفة لا تساوى خمسة دراهم ومحشة فجا الرسول الى عمر بذلك والناس حوله فبكى
عمر وبكى الناس وقال رحمك الله ابا بكر لقد كلفت من بعدك تعبا طويلا فقال الناس
اردده يا امير المومنين الى اهله قال كلا لا تخرجه من عنقه فى حياته واردده الى
عنقه بعد وفاته ثم امر بذلك فحمل الى بيت المال وحكى ان زوجته اشتهت حلوا فقال
ليس لنا ما نشترى به فقالت انا استفضل من نفقتنا عدة ايام ما نشترى به قال
افعلى ما فعلت ذلك فاجتمع لها فى ايام كثيرة شى يسير فلما عرفته ذلك اخذه فى بيت المال
وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما استفضلت فى كل يوم وغرمه
لبيت المال فى المدة الماضية لملك كان له قيل ولما حضرته الوفاة اتته عايشة رضى
الله عنه وهو يعالج الموت فتمثلت لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق
بها الصدر فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى قد كنت نحلتك حايط كذا وفى نفسى منه فرديه
على الميراث فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثانية انما هى اسما قال ذات
بطن بنت خارجة يعنى زوجته وكانت حاملا فولدت ام كلثوم بعد موته وهو
رضى الله عنه اول وال فرضت له رعيته نفقته واول خليفة ولى وابوه حى
واول من جمع القران بين اللوحين لمسورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماه مصحفا وهو اول من سمى خليفة رضوان الله عليه اجمعين

ذكر اولاد ابى بكر رضى الله عنه وازواجه

تزوج رضى الله عنه فى الجاهلية قتيلة ويقال قتيلة بنت العزى بن عبد اسعد بن
نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لوى فولدت له عبد الله واسما وتزوج ايضا
فى الجاهلية ام رومان بفتح الراء وضمها واسمها زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد
شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن
كنانة اسلمت وهاجرت وكانت قبل ابى بكر تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة
بن حرثومة الحزنى عادية بن منه الازدى وكان قدم بها مكة فحالف ابا بكر قبل
الاسلام ثم توفى عن ام رومان فولدت له الطفيل ثم خلف عليها ابو بكر فولدت
له عبد الرحمن وعايشة فالطفيل اخوهما لامهما توفيت ام رومان فى ذى الحجة سنة
اربع او سنة خمس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبرها واستغفر لها وقال
اللهم لم يخف عليك ما لقيت ام رومان فيك وفى رسولك وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى

ام رومان وتزوج رضي الله عنه في الاسلام اسما بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامها وكانت عند جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى ارض الحبشة فولدت له هناك محمد بن ابي بكر ثم تزوجها بعده علي بن ابي طالب فولدت له يحيى بن علي وزعم ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسما ولم يقله غيره قيل كانت اسما بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له ابنة تسمى امة الله وقيل امامة ثم خلف عليها بعده شداد بن الهاد الليثي ثم العواري حليف بني هاشم فولدت له عبد الله وعبد الرحمن بن شداد ثم خلف عليها بعد شداد جعفر بن ابي طالب وقيل التي كانت تحت حمزة وشداد سلمى بنت عميس اختها لا اسما والله تعالى اعلم بالصواب وتزوج رضي الله عنه في الاسلام ايضا ام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن ابي زهير الانصارية من بني الحرث ابن الخزرج فولدت له بعد وفاته ام كلثوم ولنصل هذا الفصل بذكر شي من اولاد ابي بكر رضي الله عنه واما عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما فكان قديم الاسلام الا انه لم يسمع له بمشهد الا الفتح وحنينا والطايف ورمي بالطايف بسهم رماه به ابو محجن فاندمل جرحه ثم انتقض عليه فمات في شوال سنة احدى عشرة وكان قد ابتاع حلة كانوا ارادوا دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بسبعة دنانير ليكفن فيها فلما حضرته الوفاة قال لا تكفنوني فيها فلو كان فيها خير كفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بعد الظهر وصلى عليه ابوه ونزل قبره عمر بن الخطاب وطلحة وعبد الرحمن اخوه وكان عبد الله رضي الله عنه تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية اخت سعيد بن زيد وكانت من المهاجرات وكانت حسنا جميلة بارعة فاولع بها وشغلته عن مغازيه فامره ابوه بطلاقها لذلك فقال هذه الابيات

يقولون طلقها وخيم مكانها * مقيما عني النفس احلام نايم
وان فراقي اهل بيت جميعهم * على كثرة مني لاحدى العظايم
اراني واهلي كالعجول تروحت * الى بوها قبل العشار الروايم

فعزم عليه ابوه حتى طلقها ثم اتبعها نفسه فهجم عليه ابو بكر رضي الله عنهما وهو يقول

اعاتك لا انساك ما ذر شارق * وما ناح قمري الحمام المطوق
اعاتك قلبي كل يوم وليلة * اليك بما تخفي النفوس معلق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير جرم مطلق
لها خلق جزل وراي ومنصب * وخلق سوي في الحيا ومصدق

فرق له ابوه وامره بمراجعتها فارتجعها وقال هذه الابيات

اعاتك قد طلقت في غير ريبة * وروجعت للامر الذي هو كاين
كذلك امر الله غاد ورايح * على الناس فيه الفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طايرا * وقلبي لما قد قرب الله ساكن
فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شاين

قالت فلما اصاب عبد الله صارت عاتكة ترثيه بهذه الابيات

رزيت بخير الناس بعد نبيهم * وبعد ابي بكر وما كان قصرا
فاليت لا ينفك عيني حزينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عينا من راى مثله فتى * اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا

ثم تزوجت بعده زيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة شهيدا فتزوجها عمر بن الخطاب في سنة ثنتي عشرة فاولم عليها ودعا عمر بن الخطاب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن ابي طالب فقال له دعني اكلم عاتكة قال نعم فاخذ بجانب الخدر ثم قال يا عدية نفسها فاليت لا ينفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي اغبرا فبكت فقال عمر ما دعاك الى هذا يا ابا الحسن كل النسا يفعلن هذا ثم قتل عنها عمر فقالت تبكيه

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الجواد النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم * يوم الهياج والتثويب
قل لاهل الضراء والبوس موتوا * قد سقته المنون كاس شعوب

وقالت ايضا ترثيه بهذه الابيات

منع الرقاد فعاد عيني عايد * مما تضمن قلبه المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون رقود
قد كان يسهرني حذارك مرة * فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المومنين ودونه * للزايرين صفايح وصعيد

ثم تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فقالت ترثيه بهذه الابيات

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طايشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا ابن فقع القردد
ثكلتك امك ان ظفرت بمثله * فيما مضى ممن يروح ويغتدي
والله ربك ان قتلت مسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها فارسلت اليه اني لاظن بك يا ابن عم رسول الله عن القتل وانما ذكرنا ما ذكرنا من خبر عاتكة في هذا الموضع على سبيل الاستطراد فالشي بالشي يذكر فلنذكر عبد الرحمن بن ابي بكر واما عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه فهو اسن ولد ابي بكر وكان يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد بابنه محمد الذي يقال له ابو عتيق والد عبد الله بن ابي عتيق وادرك ابو عتيق محمد بن عبد الرحمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه وجده وجد ابيه ابو قحافة اجمعوا على ان هذه المنقبة ليست لغيرهم روى البخاري رحمه الله قال قال موسى بن عقبة ما نعلم احدا في الاسلام ادركوا

هم رابنا رهم النبي صلى الله عليه وسلم اربعة الا هولا الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر
وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابنه عتيق بن عبد الرحمن وعبد الرحمن شقيق عايشة شهد
عبد الرحمن بدرا واحدا مع قومه ودعا الى البراز فقام اليه ابو بكر ليبارزه فذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له متعني بنفسك ثم اسلم عبد الرحمن وحسن سلامه وصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان رضي الله عنه من اشجع رجال قريش
وارماهم حضر اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم منهم محكم اليمامة طفيل
رماه بسهم في نحره فقتله ولما افتتحت دمشق نفله عمر ليلى بنت الجودي وكان قد راها
قبل ذلك وكان تشبب بها وشهد عبد الرحمن الجمل مع عايشة وكان ابنه محمد يومئذ مع
علي قال ابو عمر بن عبد البر ولما قعد معاوية على المنبر ودعا الى بيعة يزيد كلمه الحسين
بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن ابن ابي بكر فكان كلام عبد الرحمن اهرقلية
اذا مات كسرى كان كسرى مكانه لا نفعل والله ابدا وبعث اليه معاوية بمائة الف
درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد فردها عبد الرحمن وقال ابيع ديني بدنياي وخرج الى
مكة فمات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد ويقال انه فجاه بموضع يقال له الحبشي
على نحو عشرة اميال من مكة وحمل الى مكة فدفن بها وقيل انه توفي في نومة نامها
وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين والاول اشهر
ولما اتصل خبر وفاته بعايشة ام المومنين اخته ظعنت من المدينة حاجة حتى وقفت
على قبره وتمثلت بهذه الابيات وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل
لن يتصدعا فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا وقالت اما والله
لو حضرتك لدفنتك حيث مت مكانك ولو حضرتك ما بكيتك رضي الله عنهما **واما
محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما** فانه ولد في عقب ذي الحجة سنة عشر من الهجرة
بذي الحليفة او بالشجرة وسمته عايشة محمدا وكنيته ابو القاسم ثم كان محمد بعد وفاة
ابي بكر في حجر علي بن ابي طالب لما تزوج امه اسما بنت عميس وكان محمد على رجالة علي
يوم الجمل وشهد معه ايام صفين ثم ولاه مصر فقتل بها واختلفوا في قتله فقيل
قتله معاوية بن خديج صبرا وذلك في سنة ثمان وثلاثين فقيل انه لما ولاه على
مصر سار اليه عمرو بن العاص من قبل معاوية فاقتتلوا فانهزم اصحاب محمد وذهب
فدخل خربة فيها حمار ميت فدخل في جوفه فاحرق في جوف الحمار وقيل بل قتله
معاوية بن خديج في المعركة ثم احرق في جوف الحمار بعد ذلك وقيل انه اتي عمرو
بن العاص فقتله صبرا بعد ان قال له هل معك عهد هل معك عقد من احد فقال
لا فامر به فقتل وكان علي يثني على محمد خيرا ويفضله لانه كانت له عبادة
واجتهاد وكان ممن دخل على عثمان حين اراد قتله فقال له عثمان لو راك
ابوك لم يرض بهذا المقام منك فخرج عنه وتركه وروى محمد بن طلحة عن كنانة مولى صفية
بنت حيي وكان شهد يوم الدار انه لم ينل محمد بن ابي بكر من دم عثمان بشي قال محمد بن

طلحة وقلت لكنانة فلم قيل انه قتله قال معاذ الله ان يكون قتله انما دخل عليه فقال
له عثمان يا ابن اخي لست بصاحبي وكلمه عثمان بكلام فخرج ولم ينل من دمه بشي فقلت لكنانة
فمن قتله قال رجل من اهل مصر يقال له جبلة بن الايهم **واما عايشة رضي الله عنها**
فقد تقدم ذكرها في السيرة النبوية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المومنين رضي الله
عنهن **واما اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه** فهي قديمة الاسلام قال ابن
اسحاق اسلمت بعد سبعة عشر وكانت تحت الزبير بن العوام رضي الله عنه وهاجرت الى المدينة
وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقبا وكانت تسمى ذات النطاقين وقد تقدم الخبر
في تسميتها بذلك في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة الى الهجرة
توفيت اسما بمكة في جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين بعد مقتل ابنها عبد الله وقد بلغت
مائة سنة **واما كلثوم بنت ابي بكر رضي الله عنه** فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله
عنهما فولدت له عايشة بنت طلحة فتزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ولعايشة
بنت طلحة اخبار تقدم ذكرها وتزوجت عايشة بعد عبد الله مصعب بن الزبير ولم تلد من
احد من ازواجها غير عبد الله ولدت له عمران وعبد الرحمن وابا بكر وطلحة ونفيسة تزوجها الوليد
بن عبد الملك وكان ابنها طلحة اجود جود قريش وله يقول الحسن بن الديلي

فان تك يا طلح اعطيتني • جمالية تستخف الضفارا •
فما كان نفعك لي مرة • ولا مرتين ولكن مرارا •
ابوك الذي صدق المصطفى • وسار مع المصطفى حيث سارا •
وامك بيضاء تيمية • اذا نسب الناس كانت نضارا •

وطلحة هذا هو جد الذي انتسب اليه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر اسما قاضيه وعماله وكتابه وحاجبه وخادمه

لما ولي ابو بكر رضي الله عنه قال له ابو عبيدة انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضا
فاستعملهما فمكث عمر سنة لا ياتيه رجلان في محاكمة وكان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان
وزيد بن ثابت ومن حضر وكان حاجبه شديد مولاه وكان عامله على مكة عتاب
بن اسيد ومات اليوم الذي مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان على الطايف عثمان
بن ابي العاص وعلى صنعا المهاجر بن ابي امية وعلى حضرموت زياد بن اسيد وعلى خولان
يعلى بن منية وعلى زبيد ابو موسى الاشعري وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلا
بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم
الى دومة الجندل وكان على الشام ابو عبيدة ابن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن
ابي سفيان وعمرو بن العاص كل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه
وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الزبير بن بكار وكان نقش

حانة نعم القاد را الله وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل وعاش ابوه ابو قحافة بعده ستة اشهر واياما وفي المعجم الكبير للطبراني قال ومات ابو بكر فورثه ابواه وكانا قد اسلما وماتت ام ابي بكر قبل ابيه ومات ابوه وله سبع وتسعون سنة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي ويجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كعب بن لوي وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على ما صححه ابو عمر بن عبد البر وخطأ من قال انها بنت هشام بن المغيرة وقال لو كانت بنت هشام لكانت اخت ابي جهل وانما هي بنت عمه لان هاشم وهشام اخوان فهاشم والد حنتمة ام عمر وهشام والد الحارث وابي جهل وهاشم بن المغيرة جد عمر لامه يقال له ذو الرمحين ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وروى اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده قال سمعت عمر يقول ولدت بعد الفجار الاعظم باربع سنين قال الزبير بن بكار كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اشراف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك ان قريشا كانت اذا وقعت بينهم حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا ومفاخرا ورضوا به وقد تقدم خبر اسلامه واظهاره له وان الله تعالى اكرمه بالاسلام واجاب به دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين قال اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين عمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاستجيب في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ولقب بالفاروق لاعلانه بالاسلام فرق بين الحق والباطل لما اسلم رضي الله عنه ذكر نبذة من فضائل عمر رضي الله عنه ومناقبه وفضائله رضي الله عنه كثيرة ومناقبه مشهورة قد قدمنا منها في ترجمة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ما تقدم ونورد في هذا الفصل من مناقبه خلاف ذلك روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ونزل القران بموافقته في اشيا منها ما رواه في اسرى بدر وفي تحريم الخمر وفي حجاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقام ابراهيم وروي عن عقبة بن عامر وابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رايت الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت فيها دارا وقالا قصرا فقلت

فيه

فيه ضوضاة فقلت لمن هذا فقالوا الرجل من قريش فظننت اني انا هو فقلت من هو فقال عمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته فبكى عمر وقال اعليك يغار يا رسول الله او قال عليك اغار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني في المنام والناس يعرضون علي عليهم قمص منها الى كذا ومنها الى كذا ومر علي عمر بن الخطاب يجر قميصه فقيل يا رسول الله ما اولت ذلك قال الدين ومن رواية الليث بن سعد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم والناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه قميص يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر وقال ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو وضع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر لرجح عليهم علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم ولمجلس كنت اجلسه مع عمر اوثق في نفسي من عمل سنة

ذكر صفة عمر رضي الله عنه

قد اختلف الناس في صفة عمر رضي الله عنه فقيل كان شديد الادمة طوالا لا اكث اللحية اصلع اعسر يسرا يعمل بيديه جميعا يخضب بالحنا والكتم هكذا وصفه زر بن حبيش وغيره بانه كان شديد الادمة قال ابو عمر وهو الاكثر عند اهل العلم بايام الناس وسيرهم واخبارهم قال ووصفه ابو رجا العطاردي وكان مغفلا فقال كان عمر طويلا جسيما اصلع شديد الصلع ابيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبلته كثيرة الشعر في اطرافها صهبة وذكر الواقدي من حديث عاصم بن عبيد الله ابن عمر عن ابيه قال انما جاءتنا الادمة من قبل اخوالي بني مظعون قال وكان ابيض لا يتزوج الا لطلب الولد قال ابو عمر وعاصم بن عبيد الله لا يحتج بحديثه ولا باحاديث الواقدي قال وزعم الواقدي ان سمرة عمر وادمته انما جاءت من قبل الزيت عام الرمادة قال وهذا منكر من القول واصح ما في هذا الباب حديث سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال رايت عمر شديد الادمة وقال انس كان ابو بكر يخضب بالحنا والكتم وكان عمر يخضب بالحنا بحتا وعن مجاهد ان عمر كان لا يغير شيبه وقال هلال بن عبد الله رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا ادم ضخما كانه من رجال سدوس في رجليه روح وقال بعضهم في صفته كان طويلا من الناس كراكب الجمل انتهى اصلع

استخلافه ابو بكر رضي الله عنهما قبيل وفاته وذلك انه لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك فيه الا ان فيه غلظة

فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقا ولو افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل اراني الرضى عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ودعا عثمان فقال له اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال ابو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان ولا ادري لعله تاركه والخيرة له ان لا يلي من اموركم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة على ابي بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال اجلسوني فاجلسوه فقال ابالله تفرقني او بالله تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت على اهلك خير اهلك ثم احضر ابو بكر عثمان بن عفان خاليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان اما بعد فقد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم افاق ابو بكر فقال اقرأ علي فقرأه عليه فكبر ابو بكر وقال خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله فلما كتب العهد امر به ان يقرأ على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يألكم نصحا فسكت الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر قد اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له واطيعوا فاني والله ما الوت من جهد الراي فقالوا سمعنا واطعنا ثم احضر ابو بكر عمر فقال قد استخلفتك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله في الليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة الم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الحق ان يكون ثقيلا الم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الباطل ان يكون خفيفا الم تر يا عمر انما نزلت اية الرخاء مع اية الشدة واية الشدة مع اية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه الم تر يا عمر ذكر الله اهل النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لارجو ان لا اكون منهم وانه انما ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم لانه تجاوز لهم ما كان من شيء فاذا ذكرتهم قلت اين عملي من اعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكون غائب احب اليك من الموت ولست بمعجزه وتوفي ابو بكر رضي الله عنه فلما صعد عمر المنبر خطب الناس ثم قال انما مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود واما انا فورب الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان اول كتاب كتبه الى ابي عبيدة بن الجراح بتوليته جند خالد بن

الوليد ويعزل خالد لانه كان عليه ساخطا خلافة ابي بكر كلها لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل في حربه واول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا ابدا

ذكر الفتوحات والغزوات في خلافة عمر رضه

وفي خلافته رضي الله عنه كثرت الفتوحات من المسلمين ولنبدا من ذلك بذكر فتح دمشق وما والاها من المدن والثغور والحصون ثم نذكر فتوحات العراق وما والاه ثم فتح مصر وما والاها لتكون الفتوحات متوالية ولا ينقطع خبرها باخبار غيرها ولا يتداخل فتح بفتوح ثم نذكر الغزوات الى ارض الروم ثم نذكر الوقايع بعد ذلك خلاف الفتوحات والغزوات على حكم السنين على ما نتفق عليه ان شاء الله

ذكر فتح مدينة دمشق

قال لما هزم الله تعالى اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان الذين انهزموا من الروم اجتمعوا بفحل وان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص فكتب الى عمر بذلك فامره ان يبدا بدمشق فانها حصن الشام وبيت المملكة وان يشغل اهل فحل بخيل تكون بازائهم فاذا فتحت سار الى فحل ثم يسير الى حمص هو وخالد بن الوليد ويترك شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص بالاردن وفلسطين فارسل ابو عبيدة طائفة من المسلمين فنزلوا بالقرب منها وبثق الماء حول فحل فوحلت الارض ونزل عليهم المسلمون فكان اول محصور بالشام اهل فحل ثم اهل دمشق وبعث ابو عبيدة ايضا جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندا فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار هو وخالد بن الوليد فقصدا دمشق وعليها نسطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية ويزيد بن ابي سفيان على ناحية وحصرهم المسلمون سبعين ليلة وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وكان هرقل بالقرب من حمص فامد اهل دمشق بخيل فمنعها خيول المسلمين فخذل اهل دمشق وولد للبطريق الذي على دمشق مولود فصنع وليمة فاكل القوم وشربوا فعلم خالد بذلك دون غيره وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم فلما امسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه وتقدم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وامثالهم وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا الباب وارتقى هو واصحابه على السور في تلك الحبال ثم انحدر ببعض من معه وترك بذلك المكان الذي صعد منه من يحميه وامرهم بالتكبير وجاء المسلمون الى الباب والى الحبال وقصد خالد الباب وقتل من دونه ثم قتل البوابين

وفتح الباب وقتل من عنده من الروم ودخل اصحابه المدينة وناد اهلها لا بد دون ما الخبر فلما راو ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبله منهم وفتحوا له الباب وقالوا ادخل وامنعنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل كل باب بصلح من بينهم ودخل خالد عنوة والتقوا في وسط المدينة هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا جهة خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة الدينار والعقار ودينار عن كل راس واقتسموا الاسلاب وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح وانه قسم الغنيمة على من حضر الفتح وعلى الجنود التي على فحل وحمص وغيرهم فجاء كتاب عمر الى ابي عبيدة يامره بارسال جند العراق الى سعد بن ابي وقاص فارسلهم وامر عليهم هاشم بن عتبة وسار ابو عبيدة الى فحل والله اعلم

ذكر شيء مما قيل في امر مباني دمشق ومن بناها

حكي عن كعب الاحبار قال اول حايط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حايط حران ودمشق ثم بابل واختلف فيمن اختط دمشق فقيل ان نوحا عليه السلام اختطها بعد حران وقيل نزل جيرون ابن سعد بن عاد بن عوض دمشق وبنى مدينتها وسماها جيرون وقيل هي ارم ذات العماد وقيل ان جيرون وبريد كانا اخوين وهما ابنا سعد بن لقمان بن عاد وهما اللذان يعرف جيرون وباب البريد بدمشق لهما وعن وهب بن منبه قال دمشق بناها العازر غلام ابراهيم الخليل حبشيا وهبه له نمرود حين خرج ابراهيم من النار وكان اسم الغلام دمشق فسماها على اسمه وكان ابراهيم جعله على كل شي له وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وقيل ان هوراسف الملك بنى مدينة بابل وبنى مدينة صور وبنى مدينة دمشق وقيل كانت في زمن معاوية رجل صالح كان الخضر عليه السلام ياتيه في اوقات فبلغ ذلك معاوية فجاء الى الرجل وساله ان يجمع بينه وبين الخضر فذكر الرجل ذلك للخضر فابى فقال معاوية قل له قد قعد ناس من هو خير منك وحدثناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ساله عن ابتداء دمشق كيف فساله فقال نعم صرت اليها فرايت موضعها بحرا مستنقعا فيه المياه ثم غبت عنها خمسماية سنة ثم صرت اليها فرايتها غيضة ثم غبت عنها خمسماية سنة ثم صرت اليها فرايتها بحرا كالعادة الاولى ثم غبت عنها خمسماية عام وصرت اليها فرايتها قد ابتدي فيها بالبنا وكثير يسير فيها وعن ابي البحتري قال ولد ابراهيم عليه السلام على راس ثلاثة الاف وماية وخمسين سنة من جملة الدهر الذي هو سبعة الاف سنة وذلك بعد بنيان دمشق بخمس سنين وقال جيرون عند باب مدينة دمشق من بناء سليمان بنته الشياطين وكان الشيطان الذي بناه يقال له جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها دمشقين غلام كان مع الاسكندر وقيل ان الذي بنى دمشق بناها على الكواكب السبعة وجعل لها سبعة ابواب وصور على باب كيسان زحل

وقيل

وقيل وجد في كتاب باب كيسان لزحل وباب شرقي للشمس وباب توما للزهرة وباب الصغير للمشتري وباب الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب الفراديس الاخر المسدود للقمر وقيل ان ملك مصر بنى حصين دمشق الذي هو حول المسجد وداخل المدينة على مساحة مسجد بيت المقدس وحمل ابواب مسجد بيت المقدس فوضعها على ابوابه فهذه الابواب التي على الحصين هي ابواب بيت المقدس حكاه ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق ونعود الى فتوح الشام

ذكر غزوة فحل

وفحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وبعدها لام وهو بلد معروف بغور الشام قال لما فتحت دمشق في سنة ثلث عشرة استخلف ابو عبيدة عليها يزيد بن ابي سفيان وسار الى فحل وكان اهل فحل قد قصدوا بيسان وكانت العرب تسمي هذه الغزوة ذات الردغة وبيسان وفحل وكان خالد بن الوليد على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وعلى المجنبتين ابو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجل عياض بن غنم فنزل شرحبيل بالناس على فحل وبينهم وبين الروم تلك الاوحال وكتبوا الى عمر واقاموا ينتظرون جوابه فخرج عليهم الروم وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا حتى الصلح ليلتهم حتى الصباح ويومهم الى الليل فانهزم الروم وقد اظلم الليل عليهم فحاروا واصيب رئيسهم سقلار والذي يليه نسطورس وظفر المسلمون بهم وركبوهم فلم يعرف الروم ماخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى تلك الاوحال التي كانوا اعدوها مكيدة للمسلمين فلحقهم المسلمون فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتال بالردغة فاصيبت الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الا الشريد فصنع الله للمسلمين وهم كارهون كره الشوك والاوحال فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا اموالهم وانصرف ابو عبيدة وخالد بن الوليد الى حمص وقد اختلف في فتح فحل ودمشق وان المسلمين لما فرغوا من اجنادين على راي من جعلها بعد اليرموك اجتمع الروم بفحل فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحت وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في شهر رجب سنة اربع وعشرة وقيل كانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة ولم يكن للروم بعدها وقعة والله اعلم

ذكر فتح بلاد ...

هذا الفتح اورده الحسن بن الاثير في حوادث سنة ثلاث عشرة قال لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا و بيروت وجبيل وعرقة وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثير من اهلها وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم غلب الروم على بعض هذه السواحل في اخر خلافة عمر واول خلافة عثمان وفتحها معاوية ثم رممها وشحنها بالمقاتلة

ذكر فتح بيسان وطبرية

قال لما قصد ابو عبيدة حمص بعد فحل ارسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها وقتلوا منها خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق وكان ابو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها الناس وكتبوا بالفتح الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

ذكر الوقعة بمرج الروم

كانت هذه الوقعة في سنة خمس عشرة وذلك ان ابا عبيدة وخالدا سارا بمن معهما الى حمص فنزلا على ذي الكلاع وبعث هرقل الجيش فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بالمرج ايضا ونازله يوم نزوله شنش الرومي في مثل خيل توذر مددا لتوذر وردا لاهل حمص فكان خالد بازاء توذر وابو عبيدة بازاء شنش فسار توذر يقصد دمشق فاتبعه خالد جريدة وبلغ خبره يزيد بن سفيان الخبر فاستقبل توذر فاقتتلوا ولحق بهم خالد فاخذهم من خلفهم فقتل توذر ولم يفلت من عسكره الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد في اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابي عبيدة فوجده قد قاتل شنش بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة فقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص بالسير اليها وسار هو الى البر فسار ابو عبيدة الى حمص

ذكر فتح بعلبك وحمص وحماة وشيزر ومعرة

النعمان وسلمية واللاذقية وانطرطوس

قال وفي سنة خمس عشرة سار ابو عبيدة الى حمص بعد وقعة ملك الروم فسلك طريق

بعلبك وحصرها فطلب اهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم ونزل حمص ومعه خالد بن الوليد فقاتل اهلها فلقي المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا وكان هرقل قد ارسل اليهم يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعا بالتجهيز الى حمص فسير سعد بن ابي وقاص السرايا من العراق الى هيت فحصرها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق اهل الجزيرة وعادوا ونخيت اهل حمص وكان اهل حمص يقولون تمسكوا بالمدينة فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم ودعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام اخر فلم يجيبوه فكبر المسلمون تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وتزلزلت حيطانهم وكبروا الثانية والثالثة فاصابهم اعظم من ذلك وخرج اهلها يطلبون الصلح ولم يعلم المسلمون بما حدث فيهم فصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وغيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود ثم استخلف ابو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماه فتلقاه اهلها مذعنين وصالحهم على الجزية عن رؤوسهم والخراج عن ارضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه فصالحهم على مثل صلح اهل حماه وسار الى معرة النعمان وكانت تعرف بمعرة حمص ونسبت بعد ذلك الى النعمان بن بشير الانصاري فصالحوه على مثل صلح اهل حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان له باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم امر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفيرة منها الفارس ثم اظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية واخرجوا سرحهم وانبسطوا في البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصبحون بهم ودخلوا المدينة معهم وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم على خراج يؤدونه قلوا او كثروا وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ذلك ولما فتح المسلمون اللاذقية خلا اهل جبلة من الروم عنها وفتح المسلمون عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ذلك انطرسوس وكان حصنا فجلا عنه اهله وبنى معاوية مدينة انطرسوس ومصرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل في بانياس وفتحت سلمية وقيل انها سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منها غير مائة نفس فبنوا لانفسهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرفها الناس فقالوا سلمية ثم مصرها صالح بن عبد الله بن عباس

ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية

وكلامه عند ذلك

قال ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما زحف ونزل الحاضر زحف
اليه الروم وعليهم ميناس وكان اعظمهم بعد هرقل فقتل هو ومن معه على دم واحد
وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصن اهلها منه ثم صالحوه على صلح اهل حمص
فابى خالد الا اخراب المدينة فاخربها فلما بلغ ذلك هرقل وكان بالرها سار الى سميساط
ثم منها الى القسطنطينية ولما سار علا على نشز ثم التفت الى الشام فقال سلام عليك
يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خايفا حتى يولد الولد
المشوم وليته لا يولد فما احلا فعله وامر فتنته على الروم ثم سار واخذ اهل
الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين انطا
كية وبلاد الروم وخلت تلك الحصون وشعثها هرقل فكان المسلمون اذا امروا بها
لا يجدون بها احدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة ممن يتخلف من المسلمين
فاحتاط المسلمون لذلك والله تعالى اعلم ذكر فتح حلب انطاكية وغيرها
من العواصم وهي سورية [illegible] وقورس [illegible] عزاز ومنبج [illegible] ورعبان
وبالس وناصرين وجرجومه ودرب بغراس وترعوش وحصن الحرث
قال ولما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا و
غدروا فوجه اليهم السمط الكندي فحصرهم وفتحها ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب
وهو قريب منها يجمع اصنافا من العرب فصالحهم على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك
واتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون
فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وحصنهم وكنا
يسهم فاعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان عياض بن غنم هو الذي
صالح فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صالحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنايسهم وقد قيل
ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا الا ان اهلها انتقلوا الى انطاكية وتراسلوا
في الصلح فلما تم الصلح رجعوا وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن
بها خلق كثير من قنسرين وغيرها فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم والجاهم
الى المدينة وحصرها من جميع نواحيها فصالحوه على الجزية والجلا فجلا بهم بعضهم
واقام بعضهم ثم نقضوا فوجه اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على
الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابي
عبيدة ان يرتب جماعة من المسلمين بها مرابطة ولا يحبس عنهم العطا وبلغ ابا
عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فهزمهم وقتل عدة
من البطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله
فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنسرين
وانطاكية ثم اتى ابو عبيدة حلب وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا
المدينة وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض بن غنم فلقيه راهب من اهلها
فساله الصلح فبعث به الى ابي عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلبوا

على

على جميع ارض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي
عبيدة فنزل في حصن بقورس فعرف الحصن بسلمان ثم سار ابو عبيدة الى منبج و
عياض على مقدمته فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى
ناحية دلوك ورعبان فصالحه اهلها على مثل صلح اهل منبج واشترط عليهم ان
يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة
وشحن النواحي المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين
فصالحه اهلها على الجزية والجلا فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة واستولى
المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى جهة فلسطين و
كان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة فطلب اهلها الامان من انطاكية فصالحهم
على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وسير ابو عبيدة جيشا مع ميسرة ابن مسروق العبسي
فسلكوا درب بغراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اول من سلكه فلقي
جمعا من الروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع
بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسير جيشا اخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها بالامان
على جلاء اهلها فجلاهم واخربها وسير جيشا مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحرث
ففتحه وانما سمي الحرث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل
درب الحدث وقيل لان المسلمين اصيبوا فسمي بذلك وكان بنو امية يسمونه درب
السلامة والله اعلم

ذكر فتح قيسارية وحصن غزة

وفي سنة خمس عشرة ايضا فتحت قيسارية وقيل في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين
وذلك ان عمر رضي الله عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معاوية اخاه
الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها وحصر اهلها فزحفوا
اليه وقاتلوه فبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفا ثم كملت في الهزيمة مائة الف
وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه احد فابي
فاتاه كانه رسول علقمة وكلمه فامر القيقار رجلا ان يقعد له في الطريق فاذا مر به
قتله ففطن به علقمة فقال ان معي نفرا يشركونني في الراي فانطلق فاتيك بهم فبعث
القيقار الى ذلك الرجل ان لا يتعرض له فخرج علقمة من عنده ولم يعد اليه وفعل
كما فعل عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه مع الارطبون

ذكر فتح بيسان واجنادين وفحل وغزة وطبرية و[illegible]

قال لما انصرف ابو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فحل الى حمص كما قدمنا نزل عمرو بن العاص
وشرحبيل بن حسنة على بيسان فافتتحها وصالحه اهل الاردن واجتمع عسكر الروم
بغزة واجنادين وبيسان الى الارطبون باجنادين فسار عمرو وشرحبيل اليهم بها
واستخلف عمرو على الاردن ابا الاعور وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها
غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وبايليا كذلك فلما بلغ عمر بن الخطاب
الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم ينفرج وكان
معاوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وجعل عمرو علقمة بن يزيد ومسروق
العكي على قتال ايليا فشغلوا من بها عنه وتتابعت الامداد من عمر رضي الله
عنه الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شيء ولا يشفيه
الرسل فسار اليه بنفسه ودخل اليه كانه رسول ففطن به ارطبون وقال
لاشك ان هذا الامير او من ياخذ الامير برايه فامر انسانا ان يقعد على طريقه
فاذا مر به يقتله فادرك عمرو فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك
مني بموقع وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالي لنكاتفه فارجع واتيك بهم
فان راوا ما رايت فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مامنهم
فقال نعم ورد الرجل الذي يقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي بعد مفارقته
انه خدعه فقال هذا ادهى الخلق وبلغت هذه الواقعة عمر فقال لله در عمرو ثم التقوا
واقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك فانهزم ارطبون الى ايليا ففتح
عمرو غزة وقيل فتحت غزة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم فتح سبسطية ونابلس
بامان على الجزية وفتح مدينة لد ويبنى وعمواس وبيت جبرين ويافا وقيل فتحها
معاوية رضي الله عنه وفتح رفح والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فتح بيت المقدس وهو ايليا

كان فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة خمس عشرة وذلك
ان عمرو بن العاص لما فتح هذه الجهات التي ذكرناها ارسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية
وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل اليه واعطاه الكتاب وعنده وزراؤه فقال
لهم لا يفتح عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت ذلك فقال صاحبها
صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فعاد الرسول الى عمرو واخبره بذلك فكتب عمرو الى عمر رضي الله
عنهما يقول اني اعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرا لم يقل
ذلك الا لشيء سمعه فسار عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان ابا عبيدة
حصر البيت المقدس فطلب اهله ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولي
للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب

رضي

رضي الله عنه وكتب عمر الى امراء الاجناد يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم وان يستخلفوا
على اعمالهم فوافوه وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة ثم خالد بن
الوليد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل عن فرسه ورماهم بالحجارة وقال ما اسرع
ما رجعتم عن رايكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين وتالله لو
فعلتم ذلك على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فاعتذروا بالسلاح ودخل عمر الجابية
وعمرو بن شرحبيل لم تعد ما عليه فبينما عمر بالجابية اذ فزع الناس الى السلاح فقال ما شانكم
فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس فقال مستامنة فلا تراعوا فاذا هم
اهل ايليا يصالحونه على الجزية وكان الذي صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخلا مصر
لما بلغهما مقدم عمر واخذ كتابه على ايليا وجندها والرملة وجندها وجعل عمر رضي الله
عنه علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها
الاخر واسكنه ايليا وضم عمرو بن العاص وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا
ركبته فضم كل واحد منهما محتضنا ثم سار الى البيت المقدس وركب فرسه فراى به عرجا
فنزل عنه واتي ببرذون فركبه فتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا اعلم من علمك
هذا الخيلاء ثم لم يركب برذونا بعده ولا كان ركبه قبله وفتحت ايليا على يديه ولحق
ارطبون ومن ابى الصلح بمصر فلما ملكها المسلمون قتل وقيل بل لحق بالروم فكان على صوائف
الروم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قريش فقطع ارطبون
يده وقتله القرشي وفيه يقول القرشي الى يده •

• فان يكن ارطبون الروم افسدها • فان فيها بحمد الله منتفعا •
• وان يكن ارطبون الروم قطعها • فقد تركت بها اوصاله قطعا •

ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها المسلمين

قال وفي سنة سبع عشرة قصد الروم ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان
المهيج للروم على ذلك ان اهل الجزيرة ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام
ووعدوه المعونة بانفسهم ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم ابو عبيدة اليه
مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة في
المناجزة والتحصين فاشار بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصن ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب
الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ بكل مصر خيولا على قدره من فضول اموال المسلمين عدة
لكون ان كان فكان بالكوفة اربعة الاف فرس والقيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي
وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان كانت نائبة ركبها المسلمون وساروا
الى ان يتجهز الناس وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان اندب الناس مع القعقاع بن
عمرو وسرحهم من يومهم فان ابا عبيدة قد احيط به وكتب اليه ايضا سرح الى سهيل بن عدي

للجابية فان اهل الجزيرة هم الذين استمدوا الروم على اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله
بن عتبان الى نصيبين ثم لينتقض حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة
بن ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان حرب فامرهم الى عياض فمضى القعقاع
في اربعة الاف من يومه نحو حمص وخرج عياض بن غنم ومن ندب الى الجزيرة وتوجه كل امير
منهم الى الكورة التي امر عليها وخرج عمر من المدينة الى الجابية اعانة لابي عبيدة فلما بلغ
اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم
فاشار خالد على ابي عبيدة بالخروج الى الروم فخرج اليهم وقاتلهم وفتح الله عليه وقدم القعقاع
بعد ثلاثة ايام فكتبوا الى عمر بالقدوم وبقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم
في الغنم فانهم نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم وقال جزا الله اهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم
ويمدون الامصار فلما فرغوا رجعوا والله اعلم

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

قد اختلف اصحاب التواريخ في فتح الجزيرة وارمينية فمنهم من يقول ان ذلك من فتوح اهل
العراق ومنهم من يقول انه من فتوح اهل الشام والاكثر انها من فتوح اهل الشام ونحن نذكر
القولين ان شاء الله تعالى فاما من قال انها من فتوح العراق فانه يقول ان سعد
بن ابي وقاص لما امره عمر رضي الله عنه ان يبعث الجنود التي ذكرها انفا الى نصيبين و
حران والرها والجزيرة مع من ذكرنا وان كان قتال فامرهم الى عياض بن غنم فخرج عياض
ومن معه فارسل سهيل بن عدي الى الرقة فصالحوه على الرقة وخرج عبد الله بن عتبان بن
عبد الله على الموصل الى نصيبين ونزلوا كنزل اهل الرقة وخرج الوليد بن عقبة فقدم على
عرب الجزيرة بن ربيعة وتنوخ فنهض معهم مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا الى
ارض الروم ولما اخذت الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس
الى حران فاجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى
الرها فاجابوهما الى الجزية واجروا كلما اخذوا من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة
اسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة قال ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان
ايادا دخلت الروم كتب الى ملك الروم يتهدده ان لم يخرجهم فاخرجهم فخرج منهم اربعة الاف
وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من ارض الروم فكل ايادي في ارض العرب من اولئك
الاربعة وقال ابن اسحاق ان فتح الجزيرة كان في سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد
بن ابي وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة فبعث عياض بن غنم ومعه
جيشا فيه ابو موسى الاشعري وابنه عمر بن سعد ليس له في الامر شي فسار عياض ونزل
على الرها فصالحه اهلها واهل حران ثم ابا موسى الاشعري الى نصيبين فافتتحها وسار عياض
الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن ابي العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها ثم صالحوه

على الجزية فعلى هذا الاقوال تكون الجزيرة وارمينية من فتوح العراق واما من قال انها
من فتوح الشام فانه يقول ان ابا عبيدة بن الجراح سير عياض بن غنم اليها ففتحها فكان قد كتب
الى عمر بن الخطاب بعد انصرافه من الجابية يساله ان يضم اليه عياض بن غنم اذ اخذ خالد
بن الوليد الى المدينة فصرفه اليه فسيره ابو عبيدة الى المدينة ففتحها وذلك في سنة سبع عشرة
وقيل ان ابا عبيدة لما توفي استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولاية حمص وقنسرين و
الجزيرة فسار الى الجزيرة في سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان في خمسة الاف وعلى ميمنته سعد
بن عامر بن حذيم وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق فانتهت طليعة
عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى
والاطعمة وحصرها ستة ايام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم
ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها في ايديهم على الخراج ووضع
عنهم الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا عليهم صفوان وحبيب بن مسلمة فحصراها
وسار هو الى الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا فحصرهم في مدينتهم فطلبوا الصلح فصالحهم
وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من اعمالها فصالحه
اهل حران على مثل صلح الرها وفتح سميساط والى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه
اهلها على مثل صلح الرها ثم عند اهل سميساط فرجع اليهم وفتحها ثم اتى قريات الفرات
وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وبعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض
اهلها بعد ذلك ففتحت في ولاية عثمان في ولاية معاوية على يد حبيب ايضا ورتب فيها
جندا من المسلمين مع عاملها فاتى وسار عياض الى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت
عليه فتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى امد فصالحه
اهلها بعد قتال وفتح ميافارقين على صلح الرها ايضا ثم سار الى نصيبين فقاتله اهلها
ثم صالحوه على مثل ذلك وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح
احد الحصنين وقيل لم يصلها واتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها
ودخل الدرب الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة
من ارمينية ثم عاد الى الرقة ومضى منها الى مدينة حمص ومات في سنة عشرين فعلى هذا
الخبر يكون ذلك من فتوح اهل الشام وعلى كلا القولين فتحها على يد عياض بن غنم
قال ولما مات عياض استعمل عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا
ومات فاستعمل عمير بن سعد الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان
عياضا ارسل عمير بن سعد اليها ففتحها وقيل ان عمر رضي الله عنه ارسل ابا موسى
الاشعري الى رأس عين بعد وفاة عياض والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى فتح الشام
في خلافة عمر رضي الله عنه فلنذكر فتوح العراق وما والاه واذا انتهت الفتوحات ان
شاء الله تعالى ذكرنا الغزوات الى ارض الروم والشام ذكر فتوح العراق
وما والاها من بلاد فارس وغيرها وعزل النول وفتح خراسان
وسجستان وغير ذلك من الوقايع

كان ابتدا امر العراق ان المثنى حارثة الشيبانى قدم على ابى بكر الصديق رضى الله عنه
فى مرضه الذى مات فيه فاوصى ابو بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه الى العراق
فلما اصبح عمر من الليلة التى مات فيها ابو بكر ندب الناس الى الخروج مع المثنى بن حارثه
ثم بايع الناس وندبهم وهو مانع ثلاثا فلم ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه
على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس
الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفى وهو والد المختار وسعد بن
عبيد الانصارى وسليط ابن قيس تعهد يدى وتتابع الناس وتكلم المثنى بن حارثه
فقال ايها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تنحنحنا ريف فارس وغلبناهم
على خير شقى السواد وبلنا منهم واجترانا عليهم ولها ان شا الله ما بعدها فاجتمع الناس
وقيل لعمر امر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين او الانصار فقال والله لا افعل
انما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان
الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون اولى بالرياسة منهم والله لا اومر عليهم
الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد وسعدا وسليطا وقال لسعد وسليط لو سبقتما
لوليتكما وامر ابا عبيد وقال له اسمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشركهم فى الامر ولم يمنعنى ان اومر سليطا الا سرعته الى الحرب وفى التسرع الى الحرب
ضياع واوصى ابا عبيد بجنده وامر عمر المثنى بالتقدم حتى تقدم عليه اصحابه وامرهم
باستنفار من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا وسار المثنى فقدم الحيرة فى عشر
وقدم ابا عبيد بعده بشهر والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وقعة النمارق

كانت هذه الوقعة فى سنة ثلاث عشرة وذلك ان بوران كانت يومئذ على الفرس
فارسلت الى رستم ابن الفرخزاد وكان على فرج خراسان تحضه فتوجه ودعت
مرازبة فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس فكتب رستم الى الدهاقين
ان يثوروا بالمسلمين وبعث فى كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات
بادقلى وبعث نرسى الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى
الخبر فجرد وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وخرج اهل الرهبانية من اعلى الفرات
الى اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه واقام حتى قدم
عليه ابو عبيد فلما قدم اقام اياما يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر
كثير بالنمارق فسار اليه ابو عبيد وجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتى جابان
جشنس ماه ومردانشاه فالتقوا واقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله الفرس
واسر جابان اسره مطر بن فضة التيمى واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلى

فقتله

فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال هل لك ان تؤمننى واعطيك غلامين امردين
حسنين فى عملك وكذا وكذا وخلى عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه
انه جابان واشاروا اليه بقتله فقال انى اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم
والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وارسل فى طلب من انهزم
حتى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

ولما لحق من انهزم من الفرس بكسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك سار ابو عبيد اليهم
من النمارق والمثنى فى تعبيته التى قاتل وكان على مجنبتى نرسى بندويه وتيرويه
ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزوابى وكان بوران ورستم قد بلغهما
خبر هزيمة جابان فبعثا الجالينوس الى نرسى مددا فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا من
مكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت الفرس وهرب نرسى وغلب
المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم واقام ابو عبيد وبعث المثنى الى باروسما
وبعث والقا الى الزوابى وعاصما الى نهر جور فهزموا من كان قد تجمع هناك واخربوا
وسبوا اهل زندورد وغيرها وبذل لهم فروخ وفرونداد على اهل باروسما والزوابى
وكسكر ونهر جور الخراج معجلا فاجابوه الى ذلك وصاروا صلحا والله اعلم

ذكر وقعة الجالينوس

قال ولما بعث رستم الجالينوس سار فنزل باقساس بارو سار اليه ابو عبيد هو
على تعبيته فالتقوا بها واقتتلوا فهزم الفرس وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد
على تلك النواحى ثم ارتحل حتى قدم الحيرة

ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها وقعة الجسر ووقعة المروحة ومقتل ابى عبيد وغيره

لما رجع الجالينوس الى رستم منهزما اشد العجم على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذى
الحاجب وانما قيل له ذو الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه
ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس مرة ثانية فاضرب عنقه
فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر طولها
اثنا عشر ذراعا فى عرض ثمانية اذرع فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد فنزل

بالمروحة وزات امراته دومة ام المختار ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب
ابو عبيدة ومعه نفر فاخبرت ابا عبيد فقال هذه ان شاء الله الشهادة وعهد
الى الناس وقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل ففلان حتى امر الذين شربوا من
الاناء ثم قال ان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليهم بهمن جاذويه يقول اما ان
تعبروا الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور
فلم يقبل وترك الراى وقال لا يكونوا اجرى على الموت منا فعبر اليهم فلما عبر عقده
ابن صلوبا الفريقين فالتقوا وقتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والى خيل الفرس
عليهم التجافيف رات شيا منكرا لم تكن رات مثله فلم تقدم عليهم فاشتد الامر
على المسلمين فترجل ابو عبيد والناس ثم مشوا اليهم وصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة
لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطنها و
اقلبوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه
وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه واهوى الفيل
لابى عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطيه وقام عليه
فلما بصربه الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثم اخذوا اللوا الذى امره فقاتل
الفيل حتى تنحى عن ابى عبيدة فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذى
بعد ابى عبيد وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللوا ويقاتل حتى يموت ثم اخذ
المثنى اللوا فهرب عنه الناس فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفى ذلك بادر الى الجسر
فقطعه وقال ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراوكم وتظفروا وجا المشركون
المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق وحمى المثنى فرسان من المسلمين
وقاتل ابو زبيد الطاى حمية للعرب وكان نصرانيا ثم جاء القلوج وعقد الجسر وعبر
الناس وكان اخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه فلما عبر
ارفض عنه اهل المدينة وبقى المثنى فى قلة وكان قد جرح واثبت فيه حلق من درعه
وهلك من المسلمين اربعة الاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقى ثلاثة الاف
وقتل من الفرس ستة الاف واخبر عمر عمن سار فى البلاد استحياء من الهزيمة فاشتد
ذلك عليه وقال اللهم ان كل مسلم فى حل منى انا فيه كل مسلم يرحم الله ابا عبيد
لو كان انحاز الى لكنت له فئة قال واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين
فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم فرجع الى المداين وكانت هذه
الوقعة فى شعبان سنة ثلث عشرة والله سبحانه واعلم

ذكر وقعة الليس الصغرى

قال لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ونرسي بما جاء من الخبر حتى

اذ اخذ الطريق وبلغ المثنى فعلها واستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى
جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاخذهما اسيرين وخرج اهل الليس على اصحابهما
بهما فاتوه بهم اسرى بعقد لهم بها ذمة وقتل الاسرى والله تعالى اعلم

ذكر وقعة البويب

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقعة الجسر ندب الناس الى المثنى وكان
فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله فاتوا العراق وقالوا لا نكون الا بالشام
فعزم عليهم ونفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى وبعث عصمة بن عبد الله
الضبى فيمن معه وكتب الى اهل الردة فلم يات احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل
الى من يليه من العرب فتوافوا اليه فى جمع عظيم من اليمن نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا
وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبلغنا ذلك وبعثا مهران الهمذانى الى الحيرة فسمع المثنى ذلك
وهو بين القادسية وخفان واستبطن فرات بادقلى وكتب الى جرير وعصمة ومن اتاه
من الامداد بالخبر وامرهم بقصد البويب ومهران بازايه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون
بالبويب مما يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبر الينا واما ان
نعبر اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل بشاطى الفرات وعبى المسلمون باصحابه
وكان فى شهر رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا واقبل
الفرس ثلاث صفوف من كل صف فيل ورجالهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى
ان الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت ثم التقوا واقتتلوا اشد قتال واعظمه فقتل
مهران قتله غلام نصرانى من تغلب واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب جيله
وكان التغلبى قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما راوا القتال قاتلوا مع العرب
وانهزمت الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر فافترق الاعاجم مصعدين ومنحدرين
واخذتهم خيول المسلمين وقتل منهم قتلى كثيرة فكانوا يحزرون القتلى مائة الف
وسمى ذلك اليوم يوم الاعشار احصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وتبعهم
المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وارسل المثنى الخيل فى طلب العجم فبلغوا
السيب وغنموا من الغنايم والسبى والبقر شيا كثيرا فقسمه المثنى فيهم ونفل اهل
البلاء واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل اليه الذين تقدموا من انهم يعرفونه بسلامتهم
منهم وانه لا دافع دون القوم ويستاذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا
ساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ورجعت مشايخ القوم اليهم وسرهم ان
تركوا ما وراء دجلة

ذكر خبر سوق الخنافس وبغداد

قال ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار لمخر السواد فارسل الى ميسان
ودست ميسان وادرك المسالح ونزل الليس قرية من قرى الانبار وجا المثنى رجلان
احدهما انبارى فدله على سوق الخنافس والثانى حيرى ودله على سوق بغداد فبدا
بسوق الخنافس لانها كانت تقوم قبل سوق بغداد وكان يجتمع بها تجار مداين كسرى
والسواد وتخفرهم ربيعة وقضاعة فاغار المثنى على الخنافس يوم سوقها فانتسف
السوق ومافيها وسلب الخفرا ثم رجع فاتى الانبار فنزل اهلها اليه واتوه بالاعلاف و
الزاد واخذ منهم الادلاء على سوق بغداد وسار ليلا فصبحهم فى اسواقهم فوضع السيف
فيهم واخذ ماشاء وقال لاصحابه لا تاخذوا الا الذهب والفضة والحر من كل شى ثم
عاد راجعا حتى الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون
الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل الفرات وجسور مثقب الى عين ولما رجع المثنى
الى الانبار بعث المضارب الى الكباث وعليه فارس العباب التغلبى ثم لحقهم المثنى
فسار معهم فوجدوا الكباث وقد سار من كان به عنه فسار المسلمون خلفهم فقتلوا
فى اخريات اصحاب فارس العباب واكثروا القتل ورجعوا الى الانبار وسرح المثنى فرات
بن حيان التغلبى وعتيبة بن النهاس وامرهما بالغارة على احيا بنى تغلب بصفين ثم
اتبعهما واستخلف على الانبار عمرو بن سلمى الهجيمى فلما دنا من صفين فر من بها وعبروا
الفرات الى الجزيرة وفنى الزاد الذى كان مع المثنى واصحابه فاكلوا رواحلهم الا ما لا
بد منه حتى جلودها ثم ادركوا عيرا من اهل دبا وحوران فقتلوا من بها واخذوا ثلاثة
نفر من تغلب كانوا خفرا واخذوا العير فقال لهم دلونى فقال احدهم امنونى على
اهلى ومالى وادلكم على حى من تغلب فامنه المثنى وسار بهم يومه فهجم العشى على القوم
والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية
واستاق الاموال واخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطى دجلة فخرج
المثنى وعلى مجنبته النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن
محصن الغلفانى فساروا فى طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاءوا من النعم وعادوا
الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب
متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق
وجعل عتيبة وفرات ومن معهما حتى اغاروا على صفين يذمران الناس وينادونهم
تغريق بتحريق يذكرونهم يوما من ايام الجاهلية كانوا احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل
فى غيضة من الغياض ثم رجعوا وقد غرقوهم فبلغ ذلك عمر فبعث الى عتيبة
وفرات فاستدعاهما وسالهما عن قومهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه
طلب ذحل انما هو مثل فاستحلفهما على ذلك وردهما الى المثنى وكانت هذه الوقائع
التى ذكرناها بالعراق فى سنة ثلث عشرة ثم كانت وقعة القادسية والله اعلم

ذكر خبر القادسية وايامها

كان

كان ابتدا امر القادسية ان الفرس لما مات ملكها ازدشير تفرقت ارادها وكانت
المسلمون قد فتحوا من بلادهم ما ذكرناه فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفى حياة ازدشير
ثم تابعوا الفرات عليهم فاجتمعت الفرس وقالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لا تزال
بكما الاختلاف حتى اوهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم فاجتمعوا واشدوا نساء كسرى و
سراريه وكشفوا عمن بقى من نسل الملوك الاكاسرة فدلهم على بن جرد من ولد شهريار بن كسرى
فاستدعوه وملكوه عليهم واطاعوه فبلغ خبرهم المثنى بن حارثة فكتب بذلك الى عمر فلم يصل
الكتاب حتى نقض من كان له عهد من اهل السواد فخرج المثنى فنزل بذى قار ونزل الناس بالطف
فى عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب وكتب
الى عماله على العرب ان لا يدعوا من له نجدة او راى او فرس او سلاح الا وجهوه اليه وذلك
فى ذى الحجة سنة ثلث عشرة فاجتمع اليه الناس ولم يدع رئيسا الا ذا راى وشرف ولا
خطيبا ولا شاعرا الا استشارهم فى الخروج بنفسه لغزو الفرس واجتمع راى وجوه اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ان يبعث رجلا من المسلمين ويضم اليه الجنود واتفق رايهم على
سعد بن ابى وقاص وكان على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الراى والنجدة
والسلاح فجاء كتابه الى عمر قد انتخبت لك الف فارس كلهم له نجدة وراى اليهم انتهت
احسابهم فامره بحرب العراق وضم اليه الجيوش فخرج فى اربعة الاف ثم امده عمر بعد خروجه
بالفى نجدى وكان المثنى بن حارثة فى ثمانية الاف فلما سار سعد توفى المثنى قبل وصوله
واجتمع مع سعد ثمانية الاف ثم اتته قبائل العرب فكان جميع من شهد القادسية بضعة
وثلثين الفا منهم تسعة وتسعون بدريا وثلثمائة وبضعة وعشرين ممن كانت له صحبة
فيما بين بيعة الرضوان الى فوق ذلك وثلثمائة ممن كان شهد الفتح وسبعمائة من ابنا
الصحابة سعد بن ابى وقاص وامر الامراء وعرف فكل عشرة عريفا وجعل اهل السابقة
على الرايات وسار بالجيوش حتى نزل القادسية بين العذيب والخندق بحيال القنطرة
واقام بها شهرا لم يات منا الفرس احد فارسل عاصم بن عمرو يطلب غنما او بقرا فلم يقدر
عليها وتحصن منه من هناك فاصاب رجلا بجانب اجمة فساله عن البقر والغنم فقال
لا اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله ها نحن فدخل عدو الله فاستاق البقر واتى
بها العسكر فقسمها سعد على الناس ثم بث الغارات بين كسكر والانبار فحووا من
الاطعمة ما قام بهم زمانا فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد وقالوا اما ان تدفع العرب
واما نعطيهم ما بايدينا فارسل الى رستم وامره بالمسير للقا المسلمين فاستعفاه من ذلك
وساله ان يجهز الجالينوس فابى يزدجرد الا مسيره فعسكر بساباط ثم استعفاه بابيه من
المسير فابى عليه واتصلت الاخبار بسعد فكتب الى عمر فاجابه لا يكربنك ما ياتيك عنهم
واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجلا من اهل المناظرة والجلد يدعونه
فان الله تعالى جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان ابن مقرن وبسر بن
ابى رهم وحملة بن جوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل وعطارد
ابن حاجب والمغيرة بن زرارة الاسدى والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم

بن عمر وعمر بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن الحارثة الى يزدجرد دعاة فقدموا
عليه فاحضر وزراه واحضر رستم واستشارهم فيما يقول لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم ثم
اذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلهم ما جابكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا
من اجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت
عنكم ومن شاء اثرته قالوا بلى تكلم فقالوا ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا بالخير
وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها
وتباعد عنه فرقة ثم امر ان ينبذ الى من خالفه من العرب فبدا بهم فدخلوا معه على
وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع فازداد فعرفنا بهم فدخلوا معه وعرفنا فضل ما
جابهم على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم امر ان نبدا بمن يلينا من الامم ندعوهم
الى الانصاف ونحن ندعوكم الى ديننا وهو دين احسن الحسن وقبح القبيح كله فان
ابيتم فامر من الشر هو اهون من اخر شر منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة وان اجبتمونا
الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم
وبلادكم وان بذلتم الجزية قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال انى لا
اعلم امة فى الارض اشقى ولا اقل عددا ولا اسوا ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضو
حى فيكفونا امركم ولا يطمعوا ان تقوموا بالفارس فان كان غرور لحقكم فلا يغرنكم
منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا
عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال ايها الملك ان هولا
ء رؤس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وليس كلما ارسلوا به
قالوه ولا كلما تكلمت به اجابوك عليه فجاوبنى لاكون الذى ابلغك وهم يشهدون على
ذلك واما ما ذكرت من سوء الحال فهى على ما وصفت واشد ثم ذكر من سوء عيش العرب
وارسال النبى صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم والجزية
ثم قال اختر ان تعطى الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت السيف وتسلم فتنجى نفسك
فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم ثم قال لا شى لكم عندى واستدعى بوقر من تراب
فقال احملوه على اشرف هاولاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدينة ارجعوا الى صاحبكم
فاعلموه انى مرسل اليكم حتى يدفنكم ويدفنه معكم فى خندق القادسية ثم اورده بلا
دكم حتى اشغلكم فى انفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو لياخذ التراب
وقال انا اشرفهم انا سيد هاولاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب
وقال لسعد عند عوده ابشر فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم وقال يزدجرد
لرستم ما كنت ارى فى العرب مثل هاولاء ما انتم باخير منهم ولقد صدقنى القوم
لقد وعدوا امرا ليدركنه او ليموتن عليه على انى وجدت افضلهم احمقهم حيث حمل
التراب على راسه فقال له رستم ايها الملك انه اعقلهم وخرج رستم وبعث رستم فى اثر
الوفد وقال ان لقفه ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزوا سلبكم الله ارضكم
فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم وقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما

كاهنا

كاهنا ولما سار الوفد اغار سواد بن مالك التميمى على النجاف والفراض فاستاق ثلاثمائة
دابة من بعير وحمار وثور واوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس فسمى يوم الحيتان
وكانت السرايا تسرى الى طلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم وكانوا يسمون الايام
بها يوم الاباقر يوم الحيتان وبعث سعد سرية اخرى فاغاروا فاصابوا ابلا لبنى تغلب
والنمر فاستاقوها ومن فيها وسار رستم من ساباط وبعث على مقدمته الجالينوس فى اربعين
الفا وخرج هو فى ستين الفا وساقته فى عشرين الفا وجعل فى الميمنة الهرمزان وفى الميسرة
مهران بن بهرام الرازى وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف
والسيلحين وطافت فى السواد فبعث سوادا وحميضة كل منهما فى مائة فاغاروا على
النهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد ان خيله قد وغلت فارسل
عاصم بن عمرو وجابرا الاسدى فى اثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما
بايديهم فلما رات الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وارسل سعد عمرو بن معدى
كرب وطليحة الاسدى طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض اخر حتى
راوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف فرجع عمرو ومن معه وابى طليحة الا
التقدم ومضى حتى دخل عسكر رستم وبات فيه فهتك اطناب بيت رجل واقتاد
فرسه ثم هتك على اخر بيته وحل فرسه ثم فعل باخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه
ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة
ثم اخر فقتله ثم ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق
به طليحة فكر عليه طليحة فاسره ولحق الناس فراوا فارسى الجند قد قتلا واسر
الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على
سعد ومعه الفارسى واخبره الخبر فسال الترجمان الفارسى فطلب الامان فامنه
سعد فقال الا اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قتل باشرت الحروب منذ انا
غلام الى الان وسمعت بالابطال ولم اسمع بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين الى
عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما
دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه فقتل الاول
وهو يعد بالف فارس ثم الثانى وهو نظيره ثم ادركته انا وما خلفت بعدى من
يعدلنى وانا الثائر بالقتيلين فرايت الموت واستوسرت ثم اخبره عن الفرس
واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار
رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب حتى وصل القادسية وكان بين مسيره من
المداين ووصوله اربعة اشهر رجاء ان يضجروا فينصرفوا ووقف على العتيق
بحيال سعد وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت
الفيلة تالفه وبات رستم ليلته ثم اصبح وارسل الى سعد ان ارسل الينا رجلا
نكلمه ويكلمنا فارسل اليه ربعى بن عامر فاظهر رستم زينته وجلس على سرير من
ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعى على

فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب فلما انتهى الى البسط قيل له انزل
فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه
التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا له
ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحي بامركم انتم دعوتموني فاخبروا رستم
فقال ايذنوا له فاقبل يتوكا على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع نمرقة ولا بساطا
الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط
فقيل له ما حملك على هذا فقال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له الترجمان
واسمه عبود من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله وهو بعثنا لنخرج من شاء من عباده
من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسل بدينه
الى خلقه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه ومن اباه قا
تلناه حتى نفضي الى الله الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان
تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا نمكن الاعداء اكثر من ثلث فنحن مترددون عنكم ثلثا فانظر في امرك
واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك والجزية فنقبل
ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك والمنابذة في اليوم الرابع الا ان تبدانا وانا
كفيلك بذلك عن اصحابي فقال اسيدهم انت قال لا ولكنا كالجسد الواحد
بعضنا من بعض يجير ادنانا على اعلانا فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم او
سمعتم كلاما قط اعز وارجح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان تميل
الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب
ولكن انظروا الى الراي والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون
الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا
ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل في ذلك الزي فلم ينزل
عن فرسه حتى وقف على رستم فقال له انزل قال لا افعل فقال ما جاء بك
ولم يات الاول قال ان اميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء هذه نوبتي
فقال ما جاء بكم فاجابه نحو الاول فطلب رستم الموادعة الى يوم ما فقال نعم
ثلثا من امس فرده واقبل رستم على اصحابه فقال ويحكم الا ترون ما نرى جاءنا
الاول بالامس فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم واقام فرسه على زبرجنا وجاء هذا
اليوم فوقف علينا وهو في يمن الطائر يقوم على ارضنا دوننا فلما كان الغد ارسل
ان ابعثوا الينا رجلا فبعث اليهم المغيرة بن شعبة فاقبل عليهم التيجان والثياب
المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها
فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه فقال
قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم يا معشر العرب لا

يستعبد بعضنا

يستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان احسن من الذي
صنعتم ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه
احد واني لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على
هذه السيرة ولا هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدها
قين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا حين كانوا
يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وذكر عظمتهم في البلاد
وقوة سلطانهم وذكر معيشة العرب وما هم عليه من الفاقة وقال كنتم تقصد
وننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نزودكم وقد علمت انما
حملكم على ما صنعتم الا الجهد في بلادكم فانا امر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم
وامر لكل رجل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم فتكلم
فتكلم المغيرة فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع
شيئا فانما هو يصنعه فاما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله
صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق
فلسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل اهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى
يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون حتى نزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله
تعالى لكان شكركم يقصر عما اوتيتم فاسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كان فيما
ابتلينا به اهل كفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة يروح بها عنا
ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام او
الجزية والقتال وقال ان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال
رستم اذا تموتون دونه فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار و
يظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا
حتى اقتلكم اجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم باهل فارس وقال اين هؤلاء منكم
ما ولا والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم
لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا منهم وان كانوا صادقين كما يقوم لهما
ولا شيء فلجوا وتجلدوا فقال اطيعوني يا اهل فارس اني لا ارى لله فيكم نقمة لا يستطيعون
ردها ثم ارسل اليه سعد ثلاثة من ذوي الراي فقالوا له ان اميرنا يدعوك لما هو خير
لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضك ودار
كم لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على من ارادكم فاتق
الله ولا يكون هلاك قومك على يديك وليس بينك وبين ان تغبط بهذا الامر الا ان تدخل
فيه وتطرد الشيطان عنك فقال لهم ان الامثال اوضح من كثير من الكلام انكم كنتم اهل
جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسئ جواركم فكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم
طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم اتيتمونا وانما مثلكم ومثلنا
كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب

الى ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه رد صاحب الكرم الثقب الذى كن يد خلق منه
فقتلهن وقد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فانى
لا اشتهى ان اقتلكم ومثلكم ايضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلنى اليه وله
درهمان فاذا دخله غرق ولنشب فيقول من يخرجنى وله اربعة دراهم وقال ما دعاكم
الى ما صنعتم ولا ارى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله
تعالى عليهم من ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم اولا واجتماعهم على
الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا واما ضربت لنا من الامثال فليس لذلك
ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزينها
بالقصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنانها فخلا الفلا
حون فى القصور على ما لا يحب فاطال امهالها فلم يستجيبوا فدعا اليهم غيرهم واخرجهم
منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولا لهلا فسومونهم
الخسف ابدا والله لو لم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه
من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقا رعناكم عليه فقال رستم انعبرون الينا
ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا وخرجوا من عنده عشيا وارسل سعد الى الناس
ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شانكم والعبور فارادوا الجواز على القنطرة فمنعهم
المسلمون وقالوا ما شى غلبناكم عليه فلا نرده اليكم فباتوا يسكرون العتيق بالتراب
والقصب والبرادع حتى الصباح وجعلوا طريقا واستتم بعدما ارتفع النهار وراى رستم
من الليل كان ملكا نزل من السما فاخذ قسى اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء
فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله يعظنا لو اتعظنا
ركب وعبر وعليه درعان ومغفر واخذ سلاحه وعبر الفرس العتيق ثم كانت الحرب
والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر يوم ارمات

كان ارمات يوم الاثنين من المحرم سنة اربع عشرة وذلك ان الفرس لما عبروا العتيق
جلس رستم على سريره وضرب عليها طيارة وعبى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصنا
ديق والرجال وفى المجنبتين خمسة عشر ثمانية وسبعة واقام الجالنوس بينه وبين ميمنة
والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا على كل
دعوة رجل اولهم على باب ايوانه واخرهم مع رستم فكلما فعل رستم شيا قال الذى معه
للذى يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثانى ذلك للثالث وهكذا الى ان ينتهى الى يزدجرد
فى اسرع وقت قال واخذ المسلمون مواقفهم وكان بسعد دماميل وعرق النسا لا يستطيع
الجلوس انما هو مكب على وجهه وفى صدره وسادة وهو على سطح القصر يشرف على الناس
فنكر الناس ذلك وعابه بعضهم فقال فى ذلك شعر

نقاما

نقاتل حتى انزل الله نصره   وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نساء كثيرة   ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت ابياته سعدا فقال اللهم ان كان كاذبا وقال الذى قال رياء وسمعة فاقطع
عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصابه لسانه فما تكلم بكلمة
حتى لحق بالله تعالى ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح فى فخذيه
واليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد ابن عرفطة
على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم ابو محجن
الثقفى وقيل بل كان قد حبس فى الخمر واعلم سعد الناس انه قد استخلف خالدا وانما
يامرهم خالد بامره فسمعوا واطاعوا وارسل سعد نفرا من ذوى الراى والنجدة منهم
المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدى وغالب وعمرو بن معدى كرب و
امثالهم ومن الشعرا الشماخ والحطيئة واوس بن مغرا وعبدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم
بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وصف المسلمين
على حائط قديس والخندق من ورائهم وكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق
وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الانفال فلما فرغ القراء منها قال سعد الزموا
مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فانى مكبر فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم
الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس
فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله
فلما كبر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم
فبرز غالب بن عبد الله الاسدى فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب متوجا فاسره
غالب واتى به سعدا وخرج عاصم بن عمرو يطارد فارسا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط
صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به فاذا هو خباز الملك معه طعام من طعام
الملك وخبيص فاتى به سعدا فنفله اهل موقفه وخرج فارسى يطلب البراز فبرز اليه
عمرو بن معدى كرب فاخذه وجلد به الارض وذبحه واخذ سواريه ومنطقته وحملت
الفيلة على المسلمين ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت
بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها
وعمن معها فارسل سعد الى بنى اسد ان دافعوا عن بجيلة ومن معها فخرج طليحة بن
خويلد وحمال بن مالك فى كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وخرج طليحة
عظيم منهم فقتله طليحة ونهد الاشعث بن قيس فى كندة فازالوا من بازائهم من
الفرس ثم حمل الفرس وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة و
الرابعة من سعد فاجتمعت الفرس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرا
بعة فزحف المسلمون اليهم ورحى الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة
والميسرة فحادت الخيول عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يا معشر بنى تميم اما
عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى عاصم فى رجال من قومه رماة

واخرين نعا فه فقال يا معشر الرماة ذبوا ذ كمان الفيلة عنهم بالنبل ويا معشر
الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج تحميهم وقد حالت الميمنة والميسرة
وقتل اصحاب عاصم فاخذوا باذناب الفيلة فقطعوا وضنها وارتفع عواوهم فما بقي
فيل الا اعوى وقتل اصحابها ونفس عن اسد ورد الفرس عنهم الى مواقفهم ودام القتال
حتى غربت الشمس وحتى ذهبت هدات من الليل ثم رجع هاولاء الا ولا وقد اصيب من اسد
تلك الليلة جمسينه وكانوا ردا للناس وكان عاصم حامية الناس قال وكان سعد قد تزوج
سلمى امراة المثنى بن حارثة بعده فلما خال الناس في هذا اليوم جعل سعد يتململ جرعا على
الناس وهو لا يطيق الجلوس فلما رات ما يصنع الفرس قالت واشباه ولا مثنى للخيل اليوم
فلطم وجهها وقال ابن المثنى عن هذه الكتيبة التي يدور عليها رحى بني اسد وعاصما
فقالت اغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرني احد ان لم تعذريني وانت ترين ما بي والله تعالى
اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر يوم اغواث

قال لما اصبح سعد وكل بالقتلى من ينقلهم ليدفنوا واسلم الجرحى الى النسا يقمن عليهم
فبينا الناس على ذلك اذ طلعت نواصي الخيل من الشام وكان عمر لما فتحت دمشق
قد كتب الى ابي عبيدة يامره بارسال اهل العراق فارسلهم وامر عليهم هاشم بن عتبة ابن
وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا
اليوم وقد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا اعشارا وهم الف كلما بلغ عشرة مد البصر سرحوا
عشرة وتقدم هو في عشرة فاتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال
وقال اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات
ابي عبيد وسليط واصحاب الجسر واقتتلا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى
الليل وتنشط وكان لم يكن بالامس مصيبة وانكسرت الاعاجم لقتل ذي الحاجب وطلب القعقاع
البراز فخرج اليه الفيرزان والبيرزان فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان ونادى
القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما تحصد الناس بها فاقتتلوا حتى
المسا فلم ير اهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا
اليوم على فيل لان توابيتها كانت قد تكسرت بالامس فاستانفوا عملها وحمل بنو اعمام القعقاع
عشرة عشرة على ابل قد البسوها وجللوها وبرقعوها واطافت بهم خيلهم تحميهم فامرهم
القعقاع ان يحملوا على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا في يوم اغواث كما فعل في يوم ارماث
فنفرت خيل الفرس من الابل فلقوا منها اعظم مما لقي المسلمون من الفيلة وحمل القعقاع
يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت حملة حمل حملة واصاب فيها رجلا وكان اخرهم بزرجمهر الهمداني
وكان ابو محجن الثقفي واسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف
بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وهو ثقيف قد حبس في القصر وقيد واختلف في

سبب ذلك فقيل كان قد خالف على خالد بن عرفطة خليفة سعد وقيل بل كان
عمر قد جلده في الخمر مرارا ثمانية وهو لا يتوب ولا يقلع فنفاه الى جزيرة في البحر وبعث معه
رجلا فهرب منه ولحق بسعد فكتب اليه عمر بحبسه وقيل بل كان مع سعد فاتي به وهو
سكران فامر به الى القيد فلما التحم القتال قال

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت ... مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحدا لا اخا ليا
وقد شف جسمي انني كل شارق ... اعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله دري يوم اترك موثقا ... وتذهل عني اسرتي ورجاليا
حبيسا عن الحرب العوان وقد بدت ... واعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا احيس بعهده ... لان فرجت ان لا ازور الحوانيا

ثم قال لسلمى ابنة خصفة امراة سعد ويحك حليني ولك عهد الله ان سلمني الله ان اجي
اضع رجلي في القيد وان قتلت استرحتم مني فحلت عنه فوثب على فرس لسعد يقال
لها البلقاء ثم اخذ الرمح وانطلق حتى كان بحيال الميمنة كر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم
رجع من خلف المسلمين ورجع على ذلك وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس
قصفا منكرا فتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم من اصحاب هاشم او هاشم نفسه
وقال بعض الناس هو الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك و
جعل سعد يقول حين ينظر اليه والى الفرس الصبر صبر البلقاء والطعن طعن ابي محجن وابو محجن
في القيد فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس اقبل ابو محجن قد دخل القصر ووضع رجله
في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات ... واصبرهم اذا كرهوا الحتوفا
وانا وفدهم في كل يوم ... فان عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم اشعر بمخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي ... وان اترك اذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى في اي شي حبسك فقال اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته ولكني
كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت مرتجلا في
ذلك ابياتا وبالله المستعان

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فلذلك حبسني فلما اصبحت اتت سعدا فصالحته واخبرته بخبر ابي محجن فاطلقه وقال
اذهب فما انا مواخذك بشي تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا اجيب لساني الى قبيح ابدا وقد قيل
ان سعدا لما اخبر بامره دعاه وحل قيوده وقال لا نجلدك على الخمر ابدا فقال ابو محجن وانا
والله لا اشربها ابدا فقد كنت انف ان ادعها من اجل جلدكم وقيل بل قال فقد كنت

اشربها اذ يعام على الحد واظهر منها فاما اونهرحبى بسبلا نوالله لااشربها ابدا

ذكر يوم عماس وهو اليوم الثالث

قال واصبح الناس هذا اليوم وبين الصفين من صرعى المسلمين بن جريح وقتيل ومن المشركين عشرة الاف فنقل المسلمون قتلاهم الى المقابر وجرحاهم الى النسا والصبيان يحفرون القبور وبدا وون الجرحى وقتلى المشركين بين الصفين لم ينقلوا وبات القعقاع تلك الليلة يسرب اصحابه الى المكان الذى كان فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مايه فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وحدا ولم يشعر احد واصبح الناس على مواقفهم فلما ذرت الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتايب واختلف الطعن والضرب والمدد متتابع فلما جاء اخر اصحابه حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع وعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قاسم بن هبيرة المعروف بن المكشوح المرادى فكبر وكبر المسلمون ثم حمل على الفرس فقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكانت الفرس قد اصلحوا توابيتهم واعادوها على الفيلة واقبلت الرجالة حول الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت لاختلاط خيل الفرس ورجالها بها قال ولما راى سعد الفيول وقد فرقت الكتايب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابنى عمر ان الفيل الابيض وكان بازايهما والفيول كلها الفة له وقال الحمال والربيل اكفينا الفيل الاجرب وكان بازايهما فحمل القعقاع وعاصم برمحيهما وتقدما بخيل ورجل حتى وضعاهما فى عينى الفيل الابيض فنفض راسه وطرح ساسته وولى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل الاسديان على الفيل الاجرب فطعنه حمال فى عينه فاقعى ثم استوى وضربه الربيل فابان مشفره فنجى الفيل اذ جاء الى صف المسلمين وحموه بالرماح ليرجع واذا الى صف الفرس يحثوه ليتقدم فولى نفسه فى العتيق وتبعته الفيلة فخرقت صفوف الاعاجم وافضل الفرسان حتى المسا وهم على السواء فلما امسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء ثم كانت ليلة الهرير

ذكر ليلة الهرير

قيل وانما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وهى الليلة التى تلى يوم عماس قال وخرج مسعود مالك الاسدى وعاصم بن عمر وقيس بن هبيرة واشباههم فطاردوا

القوم فاذاهم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحمهم الناس بغير اذن سعد فكان اول من زاحفهم القعقاع فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد اذنت له ان لم يا ذنى ثم قال الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلثا فاحملوا فكبر واحدة فحملت اسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة وسعد يقول عند حملة كل منهم اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الروسا ورحى الحرب تدور على القعقاع ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل بعد ما صلوا العشا واقتتلوا ليلتهم الى الصباح فلما كان عند الصبح انتهى الناس فاستدل سعد بذلك على انهم الاعلون

ذكر يوم القادسية وقتل رستم وهزيمة الفرس

قال واصبح الناس من ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فقال ان الدابرة بعد ساعة لمن بدا القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الروساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه فلما رات ذلك القبايل قام فيهم روساوهم وقالوا لا يكونن هولا احد فى امر الله منكم ولا هولا ولا بنى الفرس اجرى على الموت منكم وحملوا وخالطوا من بازايهم فاقتتلوا حتى قام قايم الظهيرة فكان اول من زال الفيرزان والهرمزان فتاخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف دبور فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العتيق ومال الغبار على الفرس وانتهى القعقاع ومن معه على السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حتى اطارت الريح الطيارة واستظل ببغل من بغال كانت قدمت عليها حمول فضرب هلال بن علفة حمال البغل الذى تحته رستم فقطع حباله وسقط عليه فازاله رستم عن ظهره ثم ضربه هلال ضربة فمر نحو العتيق والقى نفسه فيه واقتحمه هلال عليه واخذ برجله ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم صعد على السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى الى فنفله سعد سلبه وكان قد اصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته وكانت بمائة الف وقيل ان هلال بن علفة لما قصد رستم رماه بنشابة فاثبتت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز راسه فعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم ونادى الفرس الى العبور فانهزم واخذهم السيف والاسر واخذ ضرار بن الخطاب الدرفس وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعوض عنه بثلثين الفا وكانت قيمته الف الف ومايتى الف وجعل فى بيت المال وقتل فى هذه المعركة من الفرس عشرة الاف سوى من قتل قبلها واما المغرقون فاقلت منهم بحر وهم ثلثون الفا وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقتل فى ليلة الهرير ويوم القادسية ستة الاف فدفنوا بالخندق ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرف

وكان من احسن ما جرى في القادسية من خبر الخنساء وبنيها الاربعة

وكان من خبرهم ان امهم الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد السلمية حضرت القادسية ومعها بنوها الاربعة وهم رجال فقالت لهم من اول الليل يا بني اسلمتم طايعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امراة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدايه مستنصرين فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارا على سياقها وروافها فتيمموا وطيسها وجالدوا رسيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وانشا اولهم يقول

يا اخوتي ان العجوز الناصحه • قد نصحتنا اذ دعتنا البارحه
مقالة ذات بيان واضحه • فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وانما تلقون عند الصايحه • من ال ساسان كلابا نابحه
قد ايقنوا منكم بوقع الجايحه • وانتم بين حياة صالحه
او ميتة تورث غنما رابحه • وتقدم فقاتل حتى قتل

ثم حمل الثاني وهو يقول والصلاة والسلام على الرسول

ان العجوز ذات حزم وجلد • والنظر الاوفق والراي السدد
قد امرتنا بالسداد والرشد • نصيحة منها وبرا بالولد
فبادروا الحرب حماة في العدد • اما الفوز بارد على الكبد
او ميتة تورثكم غنم الابد • في جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول •

والله لا نعصي العجوز حرفا • قد امرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا • فباكروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا ال كسرى لفا • او تكشفوهم عن حماكم كشفا
انا نرى التقصير منكم ضعفا • والقتل منكم نجدة وعرفا

وقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول والصلاة والسلام على نبيه المامول

لست لخنساء ولا للاخرم • ولا لعمرو ذي السناء الاقدم
ان لم ارد في الجيش جيش الاعجم • ماض على الهول خضم خضرم
• اما لفوز عاجل ومغنم • او لوفاة في السبيل الاكرم •

وقاتل حتى قتل رحمهم الله فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوا من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد مايتي درهم حتى قبض رضي الله عنه حكاه ابو عمر بن عبد البر في ترجمة الخنساء نعود الى بقية اخبار القادسية قال وجمع من الاسلاب والاموال ما لم يجمع قبله مثله وامر سعد القعقاع وشرحبيل باتباعهم وخرج زهرة بن الحوية التميمي في اثارهم في ثلثمية فارس فلحق الجالنوس فقتله زهرة واخذ سلبه وقتلوا اكثر الفرس واسروهم قيل راى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين اسيرا من الفرس وكان الرجل يشير الى الفارسي فياتيه فيقتله وربما اخذ سلاحه فاخذه فقتله به وربما امر الرجل فقتل صاحبه ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطايفة من الفرس قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلثون من روساء المسلمين لكل كتيبة بها رئيس فقتلهم المسلمون وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا ومن اصيب من المسلمين وسمى من يعرف وبعث بذلك سعد بن عميلة الفزاري واستاذنه فيما يفعل واقام بالقادسية ينتظر جوابه فامره بالمسير الى المداين وان يخلف النساء والصبيان بالعتيق ويجعل معهم جندا كثيفا ويشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل قيل وكانت وقعة القادسية في سنة ست عشرة وقيل في سنة خمس عشرة واوردها ابو جعفر الطبري في سنة اربع عشرة واوردها ابو الحسن بن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة اربع عشرة وذكر الخلاف فيها والله سبحانه وتعالى اعلم فلنذكر ما كان بعد القادسية والله تعالى اعلم ————— ويوم بابل ويوم كوثى

ذكر ما كان بعد القادسية من الحروب والايام ويوم موسى

وهذه الوقايع والايام التي نذكرها في هذا الموضع تحت هذه الترجمة قد اوردها ابن الاثير رحمه الله في حوادث سنة خمس عشرة وكانه رجح قول اهل الكوفة ان وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشرة قال لما فرغ سعد من القادسية اقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه بالمسير الى المداين كما قدمنا فسار من القادسية لايام بقين من شوال وكان الناس قد نفل الله اياهم ما كان في عسكر الفرس فوصلت مقدمة المسلمين برس وعليها عبد الله بن المعتم وزهرة بن الحوية وشرحبيل بن السمط فلقيهم بها بصبهرا في جمع من الفرس فهزمهم المسلمون الى بابل وبها روسا القادسية الفرجان ومهران الرازي والهرمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان فقدم عليهم بصبهرا منهزما من برس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما انهزم بصبهرا اقبل بسطام

دهقان برس وصالح زهرة وعقد للمسلمين الجسور واخبرهم من اجتمع ببابل من الفرس
فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم سعد الى برس وسير زهرة في المقدمة واتبعه
عبد الله وشرحبيل وهاشما فنزلوا على الفيرزان ببابل واقتتلوا وانهزم الفرس و
انطلقوا على وجهين فسار الهرمزان الى نحو الاهواز فاخذها واخرج الفيرزان نحو
نهاوند فاخذها وبها كنوز كسرى وسار النخرجان ومهران الى المداين وقطعا الجسر
واقام سعد ببابل وقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي
حين عبر الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتلاهما وجاء
هرة فجاء سوا ذو تقدم نحو الفرس وقد نزلوا بين كوثى والدير وقد استخلف النخرجان
ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرز للقتال وطلب شهريار المبارزة
فخرج اليه ابو نباته نايل بن جعشم الاعرجي وكان من شجعان تميم فظفر به وقتله
واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم اصحابه واقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه
سعد فقدم اليه نايل والبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه فكان
اول عربي سور بالعراق واقام سعد بها اياما وقيل كانت هذه الوقايع في سنة
عشرة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر خبر نهرشير وهي المداين الغربية

قال ثم مضى زهرة الى نهرشير في المقدمات فتلقاه شيرزاد دهقان ساباط بالصلح
فارسله الى سعد فصالحه على الجزية ولقي سعد كتيبة كسرى التي تدعى بوران وكان
كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم فقتل هاشم بن عتبة المقرط وهو اسد
كان كسرى قد الفه فقبل سعد راس هاشم وبعثه في المقدمة الى نهرشير ووصلها
سعد والمسلمون فلما راوا ايوان كسرى كبر ضرار بن الخطاب وقال هذا ما وعدنا
الله ورسوله وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طايفة كبروا ثم نزلوا على المدينة
وكان نزولهم في ذي الحجة سنة خمس عشرة والله اعلم

ذكر فتح المداين الغربية وهي نهرشير

كان فتحها في صفر سنة ست عشرة وذلك ان سعد بن ابي وقاص نزل عليها وحاصرها شهرين
ونصب عليها عشرين منجنيقا وقاتل اهلها قتالا شديدا وارسل سعد الخيول فاغارت
على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلاح فارسل سعد الى عمر يستاذنه فقال من
جاءكم منهم لم يعينوا عليكم فهو امانهم ومن هرب فادركتموه فشانكم به فخلا سعد عنهم

وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمة فتراجعوا قال واشتد
الحصار على اهل المداين الغربية حتى اكلوا السنانير والكلاب فبينما هم يحاصرونهم اذ ا
شرف عليهم رسول فقال يقول لكم الملك هل لكم الى التصالح على ان لنا ما يلينا من
دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال
له ابو مفزر الاسود بن قطبة وقد انطقه الله عز وجل بما لا يدري لا هو ولا من معه
فرجع الرجل فقطع الفرس من دجلة الى المداين الشرقية التي فيها الايوان فقال له من
معه يا ابا مفزر ما قلت للرسول قال والله ما ادري وارجو ان اكون قد نطقت بالذي
هو خير فنادى سعد في الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة ولا خرج الا رجل ينادي
بالامان فامنوه فقال لهم ما بقي في المدينة احد يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها غير
الاسارى في ذلك الرجل فسالوه لاي شي هربوا فقال بعث اليكم الملك بالصلح فا
جبتموه انه لا صلح بيننا وبينكم ابدا حتى ناكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك
يا ويله الملايكة تكلم على السنتهم ترد علينا فسار وا الى المدينة القصوى ودخل
المسلمون المدينة وانزلهم سعد المنازل والله اعلم

ذكر فتح المداين الشرقية التي فيها ايوان كسرى

قال واقام سعد بنهرشير اياما من صفر ثم قصد المداين وقطع دجلة وهي تقذف بالزبد
لكثرة المد وكان سبب عبوره ان علجا جاءه فقال ما مقامك لا ياتي عليك ثالثة حتى
يذهب يزدجرد بكل شي في المداين فهيجه ذلك على العبور فقام وخطب الناس وقال
ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم في
سفنهم اذا شاؤا وليس وراكم ما تخافون منه فقد كفاكم الله اهل الايام وقد رايت
من الراي ان تجاهدوا العدو الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا
عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس على العبور وقال من يبدا
ويحمي لنا الفراض يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور فانتدب عاصم بن
عمرو ذو الباس في ستمائة من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فتقدمهم عاصم
في ستين فارسا فاقتحموا دجلة فلما راهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا الخيل التي قدمت
مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح
اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فطعنهم المسلمون في عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون
فقتلوا اكثرهم ومن نجا صار اعور وتلاحق الستمائة بالستين ولما راى سعد عاصما
على الفراض قد منعها اذن الناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واقتحم الناس دجلة يتحد
ثون كما يتحدثون في البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطي شي فاكدوا لم يكن بالمداين اعجب

من دخول الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يعيا احد الا انشزت له جرثومة يستريح عليها حتى
تبلغ الماء حزام فرسه فعبروا سالمين لم يعدم منهم احد ولا عدم لاحد شيء الا قدح لمالك
بن عامر سقط منه يجري في الماء ثم القته الريح الى الشاطئ فاخذه صاحبه فلما راى
الفرس عبورهم خرجوا هرابا نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله اليها قبل ذلك
ولما هرب الان حمل اصحابه من بيت المال ما قدروا عليه مما خف وبالنساء والذراري
وتركوا في الخزائن من المتاع والثياب والالطاف ما لا تدرك قيمته وتركوا ما كانوا اعدوه للحصار
من الاطعمة والغنم والبقر وكان في بيت المال ثلاثة الف الف اخذ منها رستم عند مسيره
الى القادسية النصف وبقي النصف وكان اول من دخل المداين كتيبة الاهوال وهي كتيبة
عاصم بن عمرو ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة القعقاع ابن عمرو فاخذوا في سككها واحاطوا بالقصر
الابيض وبه من بقي من الفرس واجابوا الى الجزية والذمة فتراجع اليهم اهل المداين على
مثل عهدهم ونزل سعد القصر الابيض وسرح زهرة في اثارهم الى النهروان ومقدار
ذلك في كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيهم دعا اهل بهرسير
ثلاثا واهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل
ولما دخل الايوان قرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات
لا يفصل بينهن واتم الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت اول جمعة اقيمت بالمداين في
صفر سنة ست عشرة

ذكر ما جمع من غنائم اهل المداين وقسمها

قال وجعل سعد على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي
فجمع ما في القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به اهل الطلب ووجدوا با
لمداين قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة برصاص فيها انية الذهب والفضة
فكان الرجل يطوف ويبيع الذهب بالفضة مثلا بمثل وراوا كافورا كثيرا فحسبوه
ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان
فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فاخذه المسلمون وفيه حلية كسرى وثيابه
وخرزاته ووشاحه ودرعه الذي كان فيه الجوهر ولحق بعض المسلمين بغلين معهما فارسيان فقتلهما
واخذ البغلين فاوصلهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الناس فاستوقفه
حتى ينظر ما جاء به فاذا على احدهما سفطان فيهما تاج كسرى مفسخا وكان يحمله
على اسطوانتين وفيه الجوهر وعلى البغل الثاني سفطان فيهما ثياب كسرى من الديباج
المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وادرك القعقاع فارسيا
فقتله واخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف وفي الاخرى ستة اسياف وادراع منها
درع كسرى ومغفره وسيفه ودرع هرقل وسيفه ودرع سوبي وسيفه ودرع سيا

وخش وسيفه ودرع النعمان وسيفه وبقية السيوف لهرمز وقباذ وفيروز وكان
الفرس قد استفادوا الادراع والسيوف من ملك الهند والترك والروم لما غزوهم فاحضر
القعقاع ذلك الى سعد فخيره في الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام و
نفل سائرها الا سيف كسرى والنعمان فبعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب
بذلك بعد ان حسبهما في الاخماس وبعث بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون
قال وادرك عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وافلت الاخر واخذ
الحمارين واتى بهما الى صاحب الاقباض فاذا على احدهما سفطان في احدهما فرس من ذهب
مسرج بسرج من فضة على ثفره ولببه الياقوت والزمرد ولجام كذلك وفارس من فضة
مكلل بالجوهر وفي الاخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب وكل ذلك منظوم
بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج
وادى المسلمون الامانة في المغنم ولما جمعت الغنائم خمسها سعد وقسم ما بقي بعد الخمس
والنفل وكانوا ستين الفا كلهم فارس فاصاب كل منهم اثني عشر الفا ونفل من الاخماس
في اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم في الدور فاقاموا
بالمداين حتى تحولوا الى الكوفة بعد فراغهم من جلولاء وتكريت والموصل قال وارسل
سعد في الخمس كل شيء يعجب منه العرب واراد ان يخرج خمس القطف فلم يعتدل
قسمته فقال للمسلمين هل تطيب نفوسكم باربعة اخماسه ونبعث به الى امير المومنين
يضعه حيث يشاء قالوا نعم فبعث به الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستون ذراعا
وعرضه مثل ذلك مقدار جريب كانت الاكاسرة اذا ذهبت الرياحين بعد الشتاء
شربوا عليه فكانهم في رياض طرق كالقصور وفصوص كالانهار ارضه مذهبة و
خلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاته كالارض المزدرعة والمبقلة بالنبات و
الورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثماره الجوهر
واشباه ذلك فلما وصل الى عمر استشار المسلمين فيه فاشاروا بقطعه فقطعه بينهم
فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قطعة منه فباعها بعشرين الفا قال ولم يكن
اجود منها

ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان

كانت وقعة جلولاء في اول ذي القعدة سنة ست عشرة بينها وبين المداين تسعة اشهر
وسببها ان الفرس لما هربوا من المداين انتهوا الى جلولاء فافترقت الطرق باهل اذر
بيجان والباب واهل الجبال وفارس فقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق
بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت
الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وابلينا عذرا فاجتمعوا واحتفروا خندقا واجتمعوا
فيه على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر

فبعث اليهان شيخ هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى جلولا واحتفل على مقدمته القعقاع
بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنا عشر الفا
ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المداين في وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب
فمر ببابل مهرود فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب ارض دراهم ففعل ثم تقدم جلولا
فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا ارادوا وزا
حفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من
يزدجرد الى مهران ومن سعد الى المسلمين وخرج الفرس يوما فقاتلوا قتالا شديدا
وارسل الله عليهم ريحا حتى اظلمت عليهم البلاد فسقط فرسانهم في الخندق فجعلوا
فيه طرقا تصعد منها خيلهم فنفسد الخندق ونهض المسلمون واقتتلوا قتالا
شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اعجل وانتهى القعقاع من الوجه
الذي زحف منه الى باب الخندق وامر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا اميركم
قد دخل الخندق فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله فحملوا وهم
لا يشكون ان هاشما في الخندق فاذا هم بالقعقاع فانهزم الفرس يمنة ويسرة واتبعهم
المسلمون فلم تفلت منهم الا القليل وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى
المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا بما جللها من قتلاهم وسار القعقاع
في الطلب حتى بلغ خانقين فادرك مهران الرازي فقتله وادرك الفيرزان فنزل
وترقل في الجبل فنجا واصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاستو
لدهن المسلمون ممن ينسب الى ذلك السبي ام الشعبي قال ولما بلغت الهزيمة يزد
جرد سار من حلوان نحو الري واستخلف على حلوان خسرشنوم فلما وصل القعقاع
قصر شيرين خرج اليه خسرشنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فقتله الزينبي
وهرب خسرشنوم واستولى المسلمون على حلوان وكان قد فتحها في ذي القعدة وبقي
القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه واستخلف على حلوان قباذ وكان
اصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح وباستاذنوه في العبور فابى وقال لوددت ان بين
السواد والجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد
اني آثرت سلامة المسلمين قال وجمعت الغنايم وقسمت بعد الخمس فاصاب كل فارس
تسعة الاف وتسعة من الدواب وقسم الفي على ثلاثين الفا وقيل ان الغنيمة كانت
ثلاثين الف الف وبعث سعد بالخمس الى عمر وهو ستة الاف الف وبعث الحساب
مع زياد بن ابيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال له عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس
بمثل ما كلمتني فقال والله ما على الارض اهيب في صدري منك فكيف لا اقوى
على هذا مع غيرك فقام في الناس فتكلم بما اصابوا وبما صنعوا وبما يستاذنون من
الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا السنتنا
قال ولما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن
عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما اصبح عمر جاء في الناس فكشف

عنه فلما جاء ونظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال عبد الرحمن بن عوف
ما يبكيك يا امير المومنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر ما اعطى الله هذا قوما
الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القى الله باسهم بينهم ومنع عمر رضي الله عنه
من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض ومغيض المياه وما كان
لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن معه وخاف الفتنة بين
المسلمين فلم تقسمه ومنع من معه فلا يحل بيع شي من ارض السواد ما بين حلوان
والقادسية قال واشترى جرير ارضا على شاطي الفرات فرد عمر ذلك الشرا وكرهه
والله تعالى اعلم

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة

وفتحه الابلة

قد اختلف المورخون في وقت ولاية البصرة وهل كانت من قبل عمر بن الخطاب
او من قبل سعد بن ابي وقاص فابن عمر انما يقول ان ولايته كانت من قبل عمر
فانه جعلها في سنة اربع عشرة وان نزوله البصرة كان في شهر ربيع الاول او الاخر
بعثه عمر اليها وكان بالبصرة قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك النواحي
كما يغير المثنى بالحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن
قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه
اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى
الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وبها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن
غزوان وقال له اني قد استعملتك على ارض الهند وهي حومة من حومة العدو
وارجوا ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمي
ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك
فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واوصاه
ثم قال له انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم في ارض العرب وادنى العجم فاقيموا
فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر فنزلوا
فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل في اربعة الاف فالتقوا فقاتلهم عتبة
بعد الزوال وهو في خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه
اسيرا واما من يقول ان سعد بن ابي وقاص ارسله فقال ان البصرة
مصرت في سنة ست عشرة بعد جلولا وتكريت فارسله سعد اليها بامر عمر وان
عتبة لما نزل البصرة اقام بها نحو شهر فخرج اليه اهل الابلة وكان بها خمسمائة اسوار
يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا
المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن
المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء واخلوا المدينة ودخلها المسلمون واصابوا

متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه بعد ان خمسه عتبة وكان المسلمون ثلاثمائة وكان فتحها في شهر رجب او شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبنى بالقصب وكان اول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن ابن ابي بكرة فلما ولد نحر ابوه جزورا فاطعمهم لنعلمه الناس ثم جمع الله اهل دستميسان فلقيهم عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرا واخذ قباذه منطقته فبعث بها الى عمر مع انس بن حجية فقال له عمر كيف الناس فقال انهالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات و جمع الفليكان عظيم الفرس فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا هم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين و كتب المغيرة الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت بالبصرة فقال مجاشع بن مسعود قال استعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وكره الى ان يرجع الى عمله فمات بالطريق وقيل وفاته غير ذلك وكان ممن سبي من ميسان يسار ابو الحسن البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان والله سبحانه تعالى اعلم

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي سنة ست عشرة في جمادى فتحت تكريت وذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعد فكتب الى عمر فامره ان يسرح عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت وحصر الانطاق ومن معه اربعين يوما وتزاحفوا في المدة اربعة وعشرين زحفا ثم ارسل عبد الله الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى الاسلام فاسلموا واعلموا ان الروم قد نقلوا متاعهم الى السفن فارسل اليهم اذا سمعتم التكبير فاعلموا انا على ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ففعلوا ذلك واخذت الروم السيوف من كل جانب وارسل عبد الله ربعي بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى وهو الحصن الشرقي والموصل وهو الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فاظهر الظفر والغنيمة وبشرهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم الحصنين فسالوا الصلح وصاروا ذمة وقسمت الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان فتح الموصل كان في سنة عشرين لما استعمل عمر عتبة بن فرقد لقصدها وانه فتح المرج وبانهدرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلد اتى الموصل ففتح احد الحصنين

وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الاخر ففتحه على الجزية والخراج والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فتح ماهسندان

لما رجع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص من جلولا الى المداين بلغ سعدا ان ادين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار ادين اسيرا فقتله ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة وهرب اهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فسار اليه واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي فكانت احد فروج الكوفة وقيل ان فتحها والله اعلم كان بعد فتح نهاوند والله اعلم

ذكر فتح قرقيسيا

وفي سنة ست عشرة ايضا ارسل سعد بن ابي وقاص عمر بن مالك بن عتبة في جند وجعل على مقدمته الحارث بن يزيد العامري فخرج نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم وكان اهل الجزيرة لما امدوا هرقل على اهل حمص كما ذكرنا بعثوا جندا الى اهل هيت فلما راى عمر اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحارث في نصف الناس وسار بالنصف الثاني الى قرقيسيا فجاها على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحارث انهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا واجعل ابوابه مما يليك حتى ارى رايي فراسلهم فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم والله اعلم

ذكر فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفي سنة سبع عشرة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان في سنة ست عشرة وكان سبب هذا الفتح ان الهرمزان وهو احد البيوتات السبعة من اهل فارس لما انهزم يوم القادسية قصد خوزستان فملكها وكان يغير على اهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان امير البصرة سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا على اهل ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين اهل نهر تيرى ووجه عتبة ابن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهما غالب الوايلي وكليب بن وايل الكليبي وتواعدوا يوما ان سلمى وحرملة يخرجا الى الهرمزان

وان غالبا وكليبا يثوران احدهما بمناذر والاخر بنهر تيرى فلما كان في ليلة الموعد خرج سلمى
وحرملة صبيحتها وانهضا نعيما ومزيدة والتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيرى
واقتتلوا فبيناهم على ذلك اقبل المدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزان الخبر
بمناذر ونهر تيرى فانهزم بمن معه فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا واتبعوهم حتى وقفوا
على شاطي دجيل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وصار دجيل بين
الهرمزان والمسلمين ثم فعندها طلب الهرمزان الصلح فاستامروا عتبة فاجاب
الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه
من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم وجعل عتبة سلمى بن القين على مناذر مسلحة
وامرها الى غالب وجعل حرملة على نهر تيرى وامرها الى كليب فكان سلمى وحرملة على
مسالح البصرة ثم وقع بين غالب وكليب وبين الهرمزان اختلاف في حدود الارضين
فحضر سلمى وحرملة لينظروا فيما بينهم فوجدوا الحق بيد غالب وكليب فحال لا بينه وبينهما
فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف جنده فكتب سلمى ومن معه الى
عتبة بذلك فكتب الى عمر فامره بقصده وامد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي
وكانت له صحبة وامره على القتال وما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه
وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه ان تعبر الينا او نعبر اليك قال
اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر واقتتلوا مما يلي سوق الاهواز فانهزم الهرمزان
وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسقت له بلادها الى
تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعث اليه بالاخماس

ذكر صلح الهرمزان

ولما انهزم الهرمزان من سوق الاهواز جهز حرقوص جزء بن معاوية في اثره فاتبعه
ونال من اصحابه حتى انتهى الى قرية الشغر فاعجزه الهرمزان فمال الى دورق فاخذها
صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر
اليه والى حرقوص بالمقام فيما غلبا عليه حتى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشق
الانهار واحيا الموات وراسلهم الهرمزان فطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان
يكون ما اخذ المسلمون بايديهم فاصطلحوا على ذلك ونزل حرقوص جبل الاهواز
فشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فامره بنزول السهل وان لا يشق
على مسلم ولا معاهد وبقي حرقوص الى يوم صفين ثم صار حروريا وشهد النهروان
مع الخوارج والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان

قد اختلف الناس في وقت هذا الفتح فقيل كان في سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة
وقيل في سنة عشرين وكان سببه ان يزدجرد وهو بمرو لم يزل يثير اهل فارس
اسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة
فنمى الخبر الى حرقوص بن زهير وجزء وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بذلك فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن
وعجل فلينزلوا بازاء الهرمزان وليتحققوا امره وكتب الى ابي موسى الاشعري وهو على
البصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سهل بن عدي اخا سهيل وابعث
معه البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعا
ابا سبرة بن ابي رهم فخرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة وسار الى الاهواز على
البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو
برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره رجاء ان يقتطعه فالتقيا باربك
موضع عند الاهواز فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله عز وجل الهرمزان ونزل رامهرمز
ونزل تستر وسار النعمان الى رامهرمز فنزلها وصعد على ايذج فصالحه تيرويه عليها
ورجع الى رامهرمز واقام بها ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون
رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة ومسير الهرمزان الى تستر فساروا نحوه وسار ايضا
النعمان وحرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده
من اهل فارس والجبال والاهواز وهم في الخنادق وامدهم عمر رضي الله عنه بابي
موسى الاشعري وجعله على اهل البصرة وعلى جميع الناس ابو سبرة فحاصروهم اشهرا
واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك في هذا الحصار مائة مبارز سوى من
قتل في غير المبارزة وقتل مثله مجزاة بن ثور وكعب بن ثور وزاحفهم المسلمون
ايام تستر ثمانين زحفا مرة لهم ومرة عليهم فلما كان اخر زحف منها واشتد القتال
قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم وكان مجاب الدعوة فقال اللهم اهزمهم
لنا واستشهدني فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم فدخلوا
مدينتهم واحاط المسلمون بها فضاقت المدينة بهم فبينما هم كذلك اذ خرج الى النعمان
رجل يستامنه على ان يدله على مدخل يدخلون منه ورمى في ناحية ابي موسى بسهم
مكتوب عليه ان امنتموني دللتكم على مكان تاتون منه ورمى في ناحية ابي موسى
المدينة فامنوه في سهم ورمى اليهم بسهم اخر وقال اسلكوا من قبل مخرج الماء فانكم
ستفتحونها فندب ابو موسى الناس فانتدبوا وندب النعمان اصحابه مع الرجل
الذي جاءهم فالتقوا هم واهل البصرة على مخرج الماء فدخلوا في السرب ولما دخلوا المدينة

كبرو وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل قصد الهرمزان
القلعة فتحصن بها ولحق به جماعة واطاف به الذين دخلوا البلد فنزل اليهم على حكم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان قسم الفارس
ثلاثة الاف والراجل سهم وجاء صاحب السهم والرجل الذي خرج بنفسه فامنوهما
ومن اغلق بابه معهما وخرج ابو سبرة في اثر المنهزمين الى السوس فنزل عليها ومعه
النعمان وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب برد ابي موسى الى البصرة فانصرف اليها وارسل
ابو سبرة وفدا الى عمر رضي الله عنه فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم
الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه وكان
مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فوجدوا عمر في المسجد متوسدا برنسه
وكان قد لبسه لوفد قدم عليه من الكوفة فلما ابصروا ثم سعد ناد فجلسوا وهو نا
يم والدرة في يده فقال الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا فقال حرسه وحجابه فقالوا
ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب فقال ينبغي ان يكون نبيا قالوا بل يعمل عمل الانبياء
فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر اليه وقال الهرمزان قالوا نعم فقال
الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا
صفيقا فقال له عمر كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم
في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فلما كان الامر معكم غلبتمونا ثم قال له عمر ما
حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد اخرى قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك
قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع
ان اشرب في مثل هذا فاتي به في اناء يرضاه فقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب
فقال له عمر لا باس عليك حتى تشربه فالقاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه
بين القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء وانما اردت ان استامن به قال فاني
قاتلك قال قد امنتني قال كذبت قال انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته فقال
يا انس انا اومن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وكان الهرمزان قتلهما بيده في
هذا الوقعة والله لتاتيني بمخرج او لاعاقبنك قال قد قلت لا باس عليك حتى تخبرني
وحتى تشرب فقال عمر رضي الله عنه خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم
ففرض له في الفيء في كل سنة واتى له المدينة والله اعلم

ذكر فتح السوس

ولما نزل ابو سبرة على السوس في سنة سبع عشرة بعد فتح تستر كان بها شهريار اخو
الهرمزان فاحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيبوا في المسلمين
فاشرف عليهم الرهبان والقسوس وقال يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا

ان السوس لا يفتحها الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها
وكان صاف بن صياد مع المسلمين في خيل النعمان ثم ناوش اهلها المسلمين مرة و
صاحوا بهم وغاظوهم فاتى صاف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح وهو غضبان
فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون والقى
المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم المسلمون الى ذلك بعد ان دخلوها عنوة
واقتسموا ما اصابوا ثم نفروا فسار النعمان حتى اتى اهل نهاوند وكان كتاب عمر
قد ورد بصرفه اليها لما تجمعت الاعاجم بها وسار المقترب فنزل على جنديسابور

ذكر مصالحة جنديسابور

قال وسار المسلمون عن السوس في سنة سبع عشرة فنزلوا جنديسابور وزر بن عبد الله
يحاصرهم فاقاموا بها فلم يفجا الناس الا وقد فتحت الابواب واخرجوا اسواقهم وخرج
اهلها فسالهم المسلمون فقالوا انكم سلمتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا
ما فعلنا فاذا عبد يدعى مكنف كان اصله منها فعل هذا فقال المسلمون هو عبد
قالوا نعم قالوا نحن لا نعرف العبد من الحر فان شئتم فاغدروا فكتبوا ذلك الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاجاز ذلك وانصرفوا عنهم والله تعالى اعلم

ذكر انسياح الجيوش الاسلامية في بلاد الفرس

وفي سنة سبع عشرة اذن عمر رضي الله عنه للمسلمين في الانسياح في بلاد الفرس
وكان سبب ذلك ان عمر لما اتي بالهرمزان قال فما بال المسلمين يوذون اهل
الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يشفه احد
فقال له الاحنف يا امير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان
ملك فارس بين اظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان
متفقان حتى يخرج احدهما صاحبه وقد رايت انا لم ناخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم
وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا فنسيح في
بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس فقال صدقتني والله ورجع
الى قوله وانتهى الى رايه واذن للمسلمين في الانسياح فامر ابو موسى الاشعري ان يسير من
البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى ياتيه امره وبعث بالوية من ولاه مع
سهيل بن عدي فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خره وسابور الى
مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر الى عثمان بن ابي العاص الثقفي ولواء الساد

ان السوس لا

اربجر الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان الى سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم
بن عمرو ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثماني
عشرة وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عبد الله بن
عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وربعي بن عامر وامد عاصم
بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعي وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق وقيل كان ذلك
في سنة احدى وعشرين وقيل في سنة اثنتين وعشرين وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى عند
ذكرنا الفتوح هذه الجهات المسير اليها والله تعالى اعلم

ذكر غزو فارس من البحرين

كانت هذه الغزوة في سنة سبع عشرة وكان عمر رضي الله عنه يقول لما اخذت الا
هواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه
ولا يصلون الينا وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فعزله
عمر ثم اعاده وكان يناوي سعد بن ابي وقاص ففاته في قتال اهل الردة بالفضل
فلما ظفر سعد باهل القادسية وازاح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء
ان يصنع في الفرس شيئا فلم ينظر في الطاعة والمعصية وكان عمر رضي الله عنه نهاه
وغيره عن الغزو في البحر فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم جندا فجعل على
احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن
ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس فخرجوا من البحر الى اصطخر
وبازائهم اهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم واقتتلوا
قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس فقتل السوار والجارود وكان خليد امر اصحابه
ان يقاتلوا رجالة فقتلوا من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا
الى الرجوع في البحر سبيلا واخذت الفرس عليهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا فلما بلغ عمر
صنع العلاء ارسل الى عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جيش كثيف الى المسلمين بفارس
قبل ان يهلكوا وقال اني قد القي في روعي كذا وكذا نحو الذي وقع وامر العلاء باثقل
الاشياء عليه وهو تامير سعد عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عتبة
اثني عشر الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس
وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم حتى التقى
بخليد وتوافت الامداد ففتح الله على المسلمين واصابوا من المشركين ما شاء الله اعلم

ذكر وقعة نهاوند وفتحها

كانت هذه الوقعة في سنة احدى وعشرين وقيل في سنة ثماني عشرة وقيل في سنة

تسع

تسع عشرة وكان الذي هيج امرها وبدأ ان المسلمين لما خلصوا جند العلاء من
فتحوا الاهواز كاتب الفرس ملكهم وهو بمرو فحركوه فكاتب الملوك ما بين الباب
والسند وخراسان وحلوان فاجتمعوا بنهاوند ولما وصلها اوائلهم بلغ سعد
الخبر فكتب به الى عمر وثار بسعد اقوام ووثبوا به والبوا عليه وسعوا الى
عمر ولم يشغلهم ما نزل بالناس عنه فقال عمر والله لا يمنعني ما نزل بكم من النظر
فيما لديكم وكان من عزل سعد ما نذكره ان شاء الله تعالى في حوادث السنين وقدم
سعد على عمر وقد استخلف على الكوفة عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاتوه
عمال ونفرت ملوك الاعاجم لكتاب يزدجرد واجتمعوا بنهاوند على الفيرزان
في خمسين ومائة الف مقاتل وكان سعد قد كاتب عمر بالخبر كما ذكرنا ثم شافهه
به لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة يستاذنوك في الانسياح وان يبداوهم
ليكون اهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال هذا يوم له ما
بعده وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين
هذين المصرين ثم استنفرهم فاكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب
فان فتح الله تعالى عليهم صببتهم في بلدانهم فقال له طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين
قد احكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشانك وانت
ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل عليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب
واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت
فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم عاد فجلس فعاد عمر لمقا
لته فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب
الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت
باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت
قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر يا امير المؤمنين
انك لا تستبقي بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها
بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برايك واعوانك ولا تغب عنه
وجلس فعاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمقالته فقام اليه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال اما بعد يا امير المؤمنين من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم
وان تشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها
حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات اقرر ها
ولاء في امصارهم واكتب الى اهل البصرة ان يتفرقوا ثلاث فرق فرقة في حرمهم وذراريهم
وفرقة في اهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان
الاعاجم ان ينظروا اليك قالوا هذا امير العرب واصلها فكان ذلك اشد لكلبهم
عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على
تغيير ما يكره واما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال

عمر هذا هو الرأي وكنت احب ان اتابع عليه وقيل ان طلحة وعثمان اشار بالمقام
والله تعالى اعلم ثم قال عمر اشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا
انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولين امرهم رجلا ليكونن
اول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو قال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها وكان
النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد افتتحوا جندي سابور والسوس كما قدمنا
فكتب اليه عمر رضي الله عنه يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا
سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فسأله ان يعزله و
يبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار وكتب عمر الى عبد الله
بن عبد الله بن عتبان ان يستنفر الناس مع النعمان فندب الناس فخرجوا عليهم حذيفة
بن اليمان ومن معه نعيم بن مقرن فقدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين
كانوا بالاهواز ان يشغلوا الفرس عن المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزر فاقاموا
بتخوم اصفهان وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان
وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وغيرهم
من اصحابه وهم ثلاثون رجلا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبته حذيفة
وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود و
قد توافت اليه امداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى الاسبيذهان والفرس
وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مجنبته الزردق وبهمن جاذويه وقد توافى
اليه بنهاوند كل من غاب عن القادسية فلما راهم كبر وكبر معه الناس فتزلزلت
الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدره اصحاب الكوفة من
كان من اشرافها فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير
بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس وسعيد
بن قيس الهمداني ووائل بن حجر وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق لها ولا انشب
النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء والخميس والحرب بينهم سجال
ثم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس
بالخيار ان شاؤا خرجوا ان شاؤا اقاموا فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتى اذا كان
يوم جمعة جمع اهل الراي من المسلمين وقالوا تراهم علينا بالخيار واتوا النعمان في ذلك
وهو يروي في الذي راوا فيه فاخبروه فبعث الى من بقي من اهل النجدات والراي فاحضرهم
وقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا
اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق
فما الراي الذي به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبي وكان اكبر الناس
وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل
من اتاك منهم فردوا عليه رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا
تخفهم فردوا جميعا عليه رايه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهي اعوان علينا

فقال

فقال طليحة بن خويلد الاسدي ارى ان تبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا
بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك
طمعوا وخرجوا الينا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا ما احب فامر القعقاع بن
عمرو وكان على المجردة فانشب القتال واخرجهم من خنادقهم كانهم جبال من حديد
وقد تواثقوا ان لا يفروا وقرن بعضهم ببعض كل سبعة في قران والقوا حسك الحديد
بينهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا نكص القعقاع فاغتنمها الاعاجم ففعلوا كما
ظن طليحة وقالوا هي هي ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم وامر
النعمان اصحابه ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف
من الرمي واقبل المسلمون يرونهم حتى افشوا فيهم الجراح والنعمان ينتظر بالقتال احب
الساعات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك
الساعة ركب النعمان فرسه وسار في الناس يحرضهم على الباب ويذكرهم ويمنيهم الظفر وقال
اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فاني حامل فاحملوا فان قتلت فالامير بعدي حذيفة
فان قتل ففلان حتى عد سبعة اخرهم المغيرة ثم قال اللهم اعزز دينك بنصر عبادك وقيل
بل قال اللهم اني اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه الاسلام واقبضني شهيدا
فبكى الناس ثم رجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون معدون للقتال
وحمل وحمل الناس وانقضت رايته نحوهم انقضاض العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا
لم يسمع بوقعة كانت اشد منها وصبر المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل
منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة حتى زلق الناس والدواب
والدماء فلما اقر الله عين النعمان بالفتح استشهد زلق به فرسه فصرع وقيل بل
رمي بسهم في خاصرته فمات فسجاه اخوه نعيم بن مقرن بثوب واخذ الراية وناولها
حذيفة وتقدم الى موضع النعمان وقال المغيرة اكتموا مصاب اميركم لئلا يهن الناس
ودام القتال في الفرس حتى اظلم الليل فانهزموا ولزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم
فاخذوا نحو اللهب الذي كانوا دونه فرتعوا فيه فكان الواحد منهم يقع عليه
ستة بعضهم على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعا وعقرهم حسك الحديد
فمات منهم في اللهب مائة الف او يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة وقيل في
اللهب ثمانون الفا وفي المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل في الطلب ولم تقتل الا
النوى ونجى الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان واتبعه نعيم بن مقرن وقدم
القعقاع امامه فادركه بثنية همذان وهي اذ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة
عسلا فحبسته الدواب فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فادركه
القعقاع فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا منها العسل واستاقوا
تلك الدواب باحمالها وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المنهزمون همذان
والمسلمون في اثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلما راى ذلك خسروشنوم استامنهم
ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسالون عن اميرهم النعمان فقال لهم اخوه معقل قد

انزل الله عينه وحكم له بالشهادة فاتبعوه ربيئة ودخل المسلمون بها وبد نهام الرفقة
واحتووا على ما بها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجموع
الى صاحب الاقباض وهو السايب بن الاقرع وانتظروا الغنايم الذين على همذان
مع نعيم والقعقاع فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار وقال للحذيفة اتؤمنني ومن
شئت على ان اخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوايب الزمان قال نعم فاحضر
جوهرا نفيسا في سفطين فارسلوها مع الاخماس الى عمر رضى الله عنه بعد ان نفل
حذيفة منهما وارسل ما بقى مع السايب بن الاقرع الثقفي قال السايب فلما فرغت
القسمة احتملت السفطين وجئت بهما الى عمر فاذا هو قد خرج يتوقع الاخبار
وكان قدر الواقعة نيات بتململ فقال ما وراك فقلت فتح الله على المسلمين واستشهد
النعمان بن مقرن فاعظم الفتح واسترجع على النعمان وبكى حتى نشج ثم اخبرته بالسفطين
فقال الى ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شانهما والحق بجندك قال ففعلت
وخرجت مسرعا الى الكوفة وبات عمر فلما اصبح بعث في اثرى رسولا فما ادركني حتى دخلت
الكوفة فانخت بعيرى واناخ بعيره على عرقوبى بعيرى وقال الحق يا امير المومنين قال
فركبت معه وقدمت على عمر فلما راني قال ما لي وللسايب قلت وماذا قال ويحك والله
ما هو الا ان نمت الليلة التي خرجت فيها فاتت الملايكة تسحبني الى السفطين يشتعلان
نارا يقولون لنكوينك بهما فاقول اني ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عني فبعهما
فاعطيه المسلمين وارزاقهم قال فخرجت بهما الى الارض في مسجد الكوفة فابتاعهما
مني عمرو بن حريث المخزومي بالف الف درهم ثم خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما
باربعة الاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالا قال وكان سهم الفارس بنهاوند
ستة الاف والراجل الفين ولما قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو لولوة غلام
المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح راسه وبكى وقال اكل عمر كبدى وكان من
نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون وكان المسلمون يسمون فتحها فتح الفتوح
لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرها

لما انصرف ابو موسى الاشعرى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث اهل
البصرة مر بالدينور فاقام عليها خمسة ايام وصالحه اهلها على الجزية
ومضى فصالحه السيروان على مثل صلحهم وبعث السايب بن الاقرع
الى الصيمرة وهي مدينة مهرجان قذق ففتحها صلحا والحمد لله
رب العالمين وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل والله اعلم بالصواب

ذكر

ذكر فتح همذان والماهين وغيرها

لما انهزم المشركون من نهاوند دخل من سلم منهم همذان فحاصرهم نعيم بن مقرن
والقعقاع بن عمرو فلما راى ذلك خسرشنوم استامن وقبل الجزية على ان يضمن
همذان ودستبى وان لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وامنوه ومن
معه من الفرس واقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر اهل الماهين فاقتدوا بخسر
شنوم وراسلوا حذيفة فاجابهم ودخل ماه دينار ونهاوند على مثل ذلك وكان
قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجا اليها قوم فحاصرهم وافتتحها فنسبت الى النسير
ولما رجع نعيم والقعقاع كفر اهل همذان مع خسرشنوم فخرج نعيم بن مقرن اليها
في سنة اثنتين وعشرين بعد وفاة عمر بستة اشهر والله اعلم قال وبينما بهمذان
في الفتح الثاني وهو في اثنى عشر الفا من الجند تكاتب الديلم واهل الري واذربيجان
اذ خرج موتا في الديلم ونزل بواج الرود واقبل الزينبي ابو الفرخان في اهل الري
واقبل اسفندياذ اخو رستم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم امرا
المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج اليهم فاقتتلوا
بواج الرود قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل وقعة نهاوند فانهزم
الفرس لنعيم هزيمة وقتل منهم مقتلة عظيمة وارسل نعيم الى عمر فقصد الري وقال
من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل الكوفة ارسل
جرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها واصيب بسهم في عينه فقال احتسبها عند الله
الذي زين بها وجهي وقيل كان فتحها على يد المغيرة نفسه وقيل فتحها قرظة
بن كعب الانصارى رضى الله تعالى عنه والله تعالى اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر فتح اصبهان وقم وقاشان

وفي سنة احدى وعشرين بعث عمر رضى الله عنه عبد الله بن عبد الله بن عتبان
الى اصبهان وكان شجاعا من اشراف الصحابة ووجوه الانصار وامده بابي موسى
الاشعرى وجعل على مجنبته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة ابن عبد الله فسار
الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراها وسار عبد الله
فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان الذي بنها وند نحو اصبهان وعلى
جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهربراز ابن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم
وتقدمه المشركين برستاق الاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فبرز الشيخ ودعا الى

الهراز فبرز له عبد الله بن ورقا فقتله عبد الله وانهزم الفرس فسمى ذلك الرستاق برستاق الشيخ وصالحهم الاسبيدان على الرستاق وهو اول رستاق اخذ من اصبهان ثم سار عبد الله الى مدينة جي وهي مدينة اصفهان والملك اصفهان الفادوسان فنزل بها وحاصرها فصالحه الملك عليها على الجزية على من اقام وان يجري من اخذت ارضه عنوة مجراهم ومن ابى وذهب كانت ارضه للمسلمين وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فدخل القوم في الذمة الا ثلاثين رجلا من اهل اصفهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله ومن معه المدينة وكتب بذلك الى عمر فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدي حتى تكون معه على قتال من بكرمان فاستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل وصوله الى كرمان وافتتح ابو موسى قم وقاشان

ذكر فتح قزوين وابهر وزنجان وغزو الديلم
وحلان

وفي سنة اثنتين وعشرين بعث المغيرة بن شعبة وهو امير الكوفة البراء بن عازب في جيش الى قزوين وامره اذا فتحها ان يغزو الديلم فسار حتى اتى ابهر وهو حصين فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فارسل اهلها الى الديلم يطلبون النصرة منهم فوعدوهم فوصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا فلما راى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح فصالحهم على مثل صلح ابهر وغزا الديلم حتى ادوا اليه الاتاوة وغزا خيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وخيلان وبودقان والبير وطيلسان والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فتح الري

قال وسار نعيم بن مقرن من واج الروذ بامر عمر حتى قدم الري وخرج الزينبي ابو الفرخان منها فلقي نعيما طالبا ومسالما ومخالفا لملك الري وهو سياوخش بن مهران بن بهرام بن جوبين فاستمد اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه والتقوا المسلمين في سفح جبل الري الذي جانب مدينتها فاقتتلوا وكان الزينبي قال لنعيم ان القوم قد كثروا وانت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بها مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فاذا خرجنا نحن عليهم فانهم لا يثبتوا لك فبعث معه خيلا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة

والقوم لا يشعرون وبيتهم بهم ليشغلهم عن مدينتهم واقتتلوا وصبروا حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا وقتل منهم مقتلة عظيمة وافاء الله تعالى المسلمين بالري نحوا مما في المداين وصالحهم الزينبي على الري واخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة وامر الزينبي فبنى مدينة الري وكتب نعيم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس و ارسله المصمغان في الصلح على شي يفتدي به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة ابن كعب بن ثعلبة الخزرجي في سنة ثلاث وعشرين حكاه ابو عمر بن عبد البر وقيل في سنة احدى وعشرين قبل غير ذلك والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان

قال لما ارسل نعيم بن مقرن الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالفتح والاخماس فلم نعم له وكتب اليه عمر رضي الله عنه بارسال سويد بن مقرن ومعه هند بن عمرو وغيره الى قومس فسار سويد نحوها فلم يقم له احد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجوا طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو رزبان صول فصالحه على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه رزبان قبل دخوله جرجان ودخل معه وعسكر سويد بها حتى جبى الخراج وسد فروجها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام معه بمنعها واخذها من الباقين وقيل كان فتحها في سنة ثماني عشرة وقيل في سنة ثلاثين في خلافة عثمان قال وارسل الاصبهبذ صاحب طبرستان الى سويد في الصلح على ان يتواده بها ويجعل له شيا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر فتح اذربيجان

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث بكير بن عبد الله الى اذربيجان وامر نعيم بن مقرن ان يمده بسماك ابن خرشة الانصاري فامده به بعد فتح الري فسار بكير حتى طلع جرميذ اذ قطع عليه اسفندياذ بن الفرخزاد منهزما ممن ولج الروذ فاقتتلوا فهزم الله الفرس واخذ اسفندياذ اسيرا فقال له اسفندياذ الصلح احب اليك ام الحرب قال بل الصلح قال امسكني عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجي لهم لم يقوموا لك

رحلوا الى الجبال التى حولها ومن كان على التحصين تحصن ليوم ما فامسكه عنده وصارت
اليه الامكان حصينة وقدم عليه سماك بن خرشة واسفنديار ذى ابن وقد افتتح
ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكر الى عمر يستاذنه فى التقدم فاذن له
ان يتقدم نحو الباب وان يخلف على ما افتتحه فاستخلف عتبة بن فرقد فامر عتبة
سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن
فرقد وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ
خبره اسفنديار وهو فى الاسار عند بكير قال الان تم الصلح وطفئت نيران الحرب
فصالحه واجاب اهل اذربيجان الى ذلك وعادت سلما وكتب بكير وعتبة بذلك
الى عمر وبعثا بالخمس ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب لاهل اذربيجان كتابا بالصلح اعلم

ذكر فتح الباب

كان فتح الباب فى سنة اثنتين وعشرين وكان عمر رضى الله عنه رد ابا موسى الاشعرى
الى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النون الى الباب وجعل على مقدمته عبد
الرحمن بن ربيعة وكان يدعى ذا النور ايضا وعلى مجنبته حذيفة بن اسيد الغفارى
وبكير بن عبد الله الليثى وكان بكير قد سبقه الى الباب عند منصرفه من اذربيجان
وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى وكان عمر قد امد سراقة بحبيب بن مسلمة
من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة فسار سراقة وعبد الرحمن بن امامه فلما
اطل عبد الرحمن على الباب كاتبه ملكها شهربراز من ولد شهربراز الملك واستامنه على
ان ياتيه ففعل واتاه فقال له انى نازل بازاء عدو كلب وامم مختلفة ليس لهم حساب
ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب وانتم قد غلبتم على بلادى
وانا منكم ويدى فى ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا
الجزية فتوهنونا بعدوكم فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك وقال
لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاتفقا على ذلك واجاز عمر رضى الله
تعالى عنه وارضاه واستحسنه

ذكر فتح موقان

ولما فرغ سراقة من الباب ارسل بكير بن عبد الله وسلمان بن ربيعة وحبيب بن
مسلمة وحذيفة بن اسيد الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى موقان
وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الاخر وكتب بالفتح
وبارسالهم الى عمر فسر بذلك ثم مات سراقة بعد ان استوسق له الامر واستخلف عبد الرحمن

ابن ربيعة ولم يفتح احد من القواد الا بكير بن عبد الله فانه صالح اهل موقان
على الجزية على كل محتلم دينار وذلك بعد ان فض اهل موقان ثم تراجعوا وقيل كان
الفتح فى سنة احدى وعشرين واقر عمر عبد الرحمن على فرج الباب وامره بغزو الترك
والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر غزو الترك

قال ولما امر عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس فقال له
شهربراز ما تريد ان تصنع قال اريد بلنجر قال انا لنرضى منهم ان يدعونا دون الباب
قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم وتالله ان معنا اقواما لو ياذن لنا
اميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخلوا فى هذا الامر بنية فلا يزال النصر معهم فغزا بلنجر فقالوا ما
اجترا علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا وتحصنوا ورجع بالغنيمة
والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على راس مائتى فرسخ من بلنجر وعاد ولم تقتل منهم
احد ثم غزاها ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه غزوات تظفر كما كان تظفر
ثم غزاهم بعد ان كان من اهل الكوفة فى حق عثمان رضى الله عنه ما نذكره فتذامرت
الترك واختفى اثنان منهم فى الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين بسهم على غرة فقتله
فهرب اصحابه عنه فلما نظر الترك الى المسلم وقد قتل خرجوا على عبد الرحمن ومن
معه واقتتلوا اشد قتال ونادى مناد من الجو صبرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل
حتى قتل وانكشف اصحابه واخذ الراية اخوه سلمان بن ربيعة فنادى مناد من الجو صبرا
ال سلمان فقال سلمان او ترى جزعا وخرج بالناس على خيلان الى جرجان ولم تمنعهم هذه
الحروب من اخذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

ذكر غزو خراسان

وفى سنة اثنتين وعشرين غزا الاحنف بن قيس خراسان على قول بعضهم وقيل كان
فى سنة ثمانى عشرة وسبب ذلك يزدجرد لما سار الى الرى بعد هزيمة اهل جلولاء انتهى
اليها وبها ابان جاذويه فوثب ابان عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدر
بى قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار فى يد غيرك فاحببت ان اكتب على ما كان
لى من شىء واخذ خاتم يزدجرد وكتب الصكاك بكل ما اعجبه وختم عليها ورد الخاتم
ثم اتى بعد ذلك سعدا فرد عليه كل شىء فى كتابه وسار يزدجرد من الرى الى اصفهان
ثم الى كرمان والنار معه ثم قصد خراسان والنار معه فنزل مرو وبنى للنار بيتا واطمان

وامره ان يرتق ودان له من بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثار اهل الجبال والفيرزان
فنكثوا فامروا به فاذن عمر رضي الله عنه للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف
الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن صخر العبدي
وقيل فيه صحار بن عباس بن شراحيل ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف
بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحارث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو خرج يزدجرد منها
الى مرو الروذ ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد الى خاقان ملك الترك والى ملك
الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حا
تم بن النعمان الباهلي بعد ان لحقته امداد الكوفة فلما سمع به يزدجرد سار من مرو الروذ الى بلخ
ونزلها الاحنف والتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحقوا الاحنف باهل
الكوفة وقد فتح الله عليهم وافتتح ما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الى مرو الروذ واستخلف
على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار
فقال علي ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون ثلث مرات وكتب الى الاحنف ان
يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه قال ولما عبر يزدجرد مهزوما انجده خاقان بالترك
واهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف
بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بها وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر
اليه خرج ليلا يتسمع عليه يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا واحدهما يقول
لصاحبه لو اسندنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في
ظهورنا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله عز وجل فرجع فلما
اصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من البصرة عشرة الاف ومن الكوفة نحوهم
واقبلت الترك ومن معها فنزلوا بهم وجعلوا يغادونهم ويراوحونهم ويتحجرون في الليل فخرج
الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان وجه الصبح
خرج فارس من الترك وهو مطوق فضرب بطبله ثم وقف فحمل عليه الاحنف فاقتتلا فقتله
الاحنف واخذ طوقه ووقف واخذ اخر واخر بعده ففعل بهما كذلك ثم انصرف الى عسكره
وكانت عادة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلثة من رؤسائهم اكفاؤهم يضرب طبله ثم يخرجون
بعدهم فلما خرجوا وجدوا فرسانهم قتلى فتطير خاقان من ذلك وقال قد طال مقامنا واصيب
فرساننا وليس لنا في قتال هؤلاء القوم خير فرجع وارتفع النهار ولم ير المسلمون احدا واتاهم
الخبر بانصراف الترك الى بلخ وكان يزدجرد ترك خاقان يقاتل بمرو الروذ وانصرف الى مرو
الشاهجان فلما وصلها تحصن خالد بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزاينه من موضعها
واراد ان يلحق خاقان لما بلغه انصرافه عن مرو الروذ الى بلخ فاشار عليه اهل فارس بمسا
لمة المسلمين فابى ذلك فاعتزلوه وقاتلوه فانهزم واستولوا على خزاينه وتوجه هو نحو خاقان
وعبر النهر الى فرغانة واقام ببلد الترك مدة خلافة عمر رضي الله عنه الى ان كفر اهل خراسان
زمن عثمان فكاتبوه وكاتبهم ثم قتل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى في خلافة عثمان قال ثم
اقبل اهل فارس بعد انهزام يزدجرد على الاحنف وصالحوه ودفعوا له الخزاين وتلجؤوا الى

بلادهم واغتبطوا بالمسلمين فاصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم القادسية وسار
الاحنف الى بلخ فنزلها ثم رجع الى مرو الروذ وكتب بهذا الفتح الى عمر قال ولما عبر خاقان و
يزدجرد الى النهر رسول يزدجرد الذي كان ارسله الى ملك الصين فاخبره ان ملك الصين قال له
صف لي هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ
امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندكم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت فقال ايو
فون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم
فان اجبنا اجرونا مجراهم والجزية والمنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم
قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما احل لهم قلت لا قال فان
هؤلاء القوم لا يزالون على الظفر حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم
فاخبرته وعن مطاياهم قلت الخيل العراب ووصفتها له قال نعم الحصون ووصفت له الابل
وبروكها وقيامها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان
ابعث اليك بجند اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف
لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم ازالوني ما داموا على ما وصف فسا
لمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من
خاقان قال ولما وصل كتاب الفتح الى عمر رضي الله عنه جمع الناس وخطبهم وقراه عليهم و
حمد الله على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم
شبرا يضر بمسلم الا وان الله تعالى قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف
تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا اخاف على هذه الامة الا من قبلكم وقيل ان
فتح خراسان كان زمن عثمان رضي الله عنه وسنذكره ان شاء الله سبحانه وتعالى في موضعه

ذكر فتح شهرزور والصامغان

وفي سنة اثنتين وعشرين كان فتح شهرزور فتحها عتبة بن فرقد صلحا على مثل صلح حلوان
بعد قتال وصالح اهل الصامغان ودارا باذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب
الى عمر ان فتوحي قد بلغت اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ولم تزل شهرزور واعمالها
مضمومة الى الموصل حتى افردت عنها في اخر خلافة الرشيد والله تعالى اعلم

ذكر فتح توج

كان فتحها في سنة ثلاث وعشرين وذلك انه لما خرج اهل البصرة الذين توجهوا الى بلاد
فارس امراء عليها كان معهم سارية بن زنيم فسار اهل فارس مجتمعين بتوج فلم يقصدهم
المسلمون وتوجه كل امير الى الجهة التي امر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما
افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت امورهم فقصدهم مجاشع بن مسعود

نسابور وازدشير فالتقوا بتوج واقتتلوا ما شا الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون شر قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وتوج الذي استقر بها جيوش العلا بن الحضرمي بايام طاووس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا واقروا بها وارسل بحاشع بن مسعود بالبشارة والاخماس الى عمر رضي الله عنه والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر فتح اصطخر وكازرون والنوبندجان وشيراز وارجان وسينيز وجنابا وجرجرم

وفي سنة ثلاث وعشرين قصد عثمان بن ابي العاص اصطخر فالتقى هو واهلها بجور واقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شا الله وفر منهم من فر ثم دعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها وتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنايم وخمسها وبعث بالخمس الى عمر وفتح كازرون والنوبندجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارجان وفتحا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز فتحها وكذلك جمع من الفرس بناحية جرم وفتحها وقيل ان فتح اصطخر كان في سنة ثمان وعشرين

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا قصد سارية بن زنيم الدولي فسا ودارابجرد وانتهى الى عسكرهم وحاصرهم ما شا الله تعالى ثم استنجدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم الاكراد من فارس فدهم المسلمين امر عظيم واتاهم الفرس من كل جانب فراى عمر رضي الله عنه فيما يرى النايم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي راى فيها ما راى خرج اليهم وكان قد راهم والمسلمون بصحرا وان اقاموا فيها احيط بهم وان استندوا الى الجبال لم يوتوا الا من وجه واحد فقام عمر فقال يا ايها الناس اني رايت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر رضي الله عنه وهو يخطب يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان تبلغهم سارية ومن معه الصوت فلجاوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون غنايم واصابوا سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم عليه واخبره الخبر وقص عليه الدرج فصاح به عمر وقال لا ولا كرامة اقسمه بين الجند وطرده ورد السفط وسال اهل المدينة الرسول هل سمعوا يوم الوقعة شيا قال سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله سبحانه وتعالى علينا والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

ذكر فتح كرمان

وفيها

وفيها قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد اهلها واستعانوا بالقفص واقتتلوا في ادنى ارضهم ففتحها المسلمون وقيل ان الذي فتحها عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي في خلافة عمر ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال اقطعني الطبسين فاراد ان يفعل فقيل انها رستاق فامتنع

ذكر فتح سجستان

وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا قصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا في ادنى ارضهم فهزمهم المسلمون واتبعوهم حتى حصروهم بزرنج فطلبوا الصلح على زرنج وما اختاروا عليه من الارضين واصطلحوا على الخراج فكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا تقاتلون القندهار والترك واما كثيرة وقيل في فتح سجستان غير هذا وسنذكره ان شا الله تعالى في موضعه

ذكر فتح مكران

وفيها قصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دوين النهر واهل مكران على شاطيه فاستمدهم ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم اياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة ساله عمر عن مكران فقال يا امير المومنين هي ارض سهلها جبل وماوها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراها شر منها فقال عمر اسجاع انت ام مخبر لا والله لا يغزوها لي جيش ابدا وكتب الى سهيل والحكم ان لا يجوزن مكران احد من جنودكما فامرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون وقسم اثمانها على الغانمين

ذكر فتح بيروذ من الاهواز

وهي بفتح البا الموحدة وسكون اليا المثناة من اسفل وضم الرا وسكون الواو وذال معجمة قال لما فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببيروذ جمع كثير من الاكراد وغيرهم وكان عمر رضي الله عنه قد عهد الى ابي موسى ان يسير الى اقصى ذمة البصرة كما ذكرنا حتى لا يوتى المسلمون من خلفهم فسار ابو موسى والتقى معهم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ببيروذ

ورس نهر تيرى ومناذر فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط فقاتل حتى قتل واشتد
جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له ابو موسى واستخلفه على
جنده وخرج ابو موسى حتى بلغ اصبهان وكان مع المسلمين بها حتى فتحت ثم رجع الى
البصرة وفتح الربيع بن زياد بيروذ وغنم ما كان مجتمعا بها واوفد ابو موسى وفدا الى عمر بالاخماس
فطلب منه ابن محصن العنزي ان يكون في الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار
من سبي بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلما
قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب
فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم ساله عمر عن حاله فقال ان ابا موسى انتقى ستين غلاما
من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله
قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن ابي سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بالف
فاستدعى ابو موسى فلما قدم عليه حجبه اياما ثم استدعاه فسال عمر ضبة عما قال فقال
اخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته
بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال ابو موسى لاهلي اقوتهم
به وقفيز للمسلمين في ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت وقال له
قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلي اقوتهم به وقفيز للمسلمين في ايديهم ياخذون به ارزاقهم
فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم ان ضبة قد
صدق وولى زيادا قال رايت له رايا ونبلا فاسندت اليه عملي قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت
فمه بمالي قال وولى زيادا قال ان يشتمني فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل
فلما قدم عليه زياد ساله عن حاله وعطاياه والفرائض والسنن والقران فراه فقيها فرده و
امر امراء البصرة ان يسيروا برايه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان ضبة غضب على ابي موسى
وفارقه مراغما ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فاثر وكذبه صدقه فاياكم و
الكذب فانه يهدي الى النار

ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعي والاكراد

قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم
اميرا من اهل العلم فاجتمع اليه جيش فبعث اليهم سلمة بن قيس الاشجعي وقال له سر باسم
تعالى قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا
واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب وان ساروا معكم فلهم
مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا
منهم فان ابوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسالوا ان ينزلوا على حكم الله ورسوله
او ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون حكم الله ورسوله وذمتهما ام لا ولا
تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراد المشركين

فدعوهم

فدعوهم الى الاسلام او الجزية فابوا فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية
وقسمها بينهم وراى سلمة جوهرا في سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعثه الى عمر فغضب
ووجاه في عنق رسوله واعاده فباعه سلمة وقسم ثمنه في المسلمين فكان الفص يباع بخمسة
دراهم وقيمته عشرين الفا

ذكر فتح مصر وما والاها

كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام رضي الله عنه وقد اختلف في السنة
التي فتحت مصر فيها فقيل فتحت في سنة عشرين وقيل سنة عشرة والصحيح انها فتحت قبل عام
الرمادة وكان عام الرمادة في سنة ثماني عشرة فان عمرو بن العاص حمل منها الطعام الى
المدينة في بحر القلزم على ما نذكره ان شاء الله تعالى في حوادث السنين وقد اختلف
ايضا في سبب مسير عمرو اليها واختلف في كيفية الفتح وكيف كان وقد روى الشيخ ابو
القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم رحمه الله في فتوح مصر اخبارا باسانيد
متصلة الى جماعة ممن شهد الفتح وغيرهم اختصرنا ذكرها مدارها على ابن لهيعة عن عبد الله
بن ابي جعفر وعياش بن عباس القتباني وعلى يزيد بن ابي حبيب والليث بن سعد وغيرهم
دخل حديث بعضهم في حديث بعض والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مسير عمرو الى مصر

قالوا لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الجابية قام اليه عمرو بن العاص رضي
الله عنه وخلا به فقال يا امير المؤمنين ائذن لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها
وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجز
عن القتال والحرب فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها
عنده ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة الاف رجل كلهم
من عك وقيل ثلاثة الاف وخمسمائة وقيل ثلثهم من غافق وقال له سر وانا مستخير
بالله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فاذا ادركك كتابي بالانصر
اف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئا من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ذلك
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو من جوف الليل ولم يشعر به
احد من الناس واستخار عمر الله تعالى فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك
فكتب الى عمرو ان ينصرف بمن معه فادركه الكتاب وهو برفح فتخوف ان هو اخذ
الكتاب ان يجد فيه الانصراف فلم ياخذه من الرسول ودافعه وسار حتى انتهى الى قرية
فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها من ارض مصر فاخذ الكتاب وقراه على
المسلمين وقال لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير

المومنين عهد الى وامرني لحقني كتابه ولم ادخل مصران ارجع ولم يلحقني كتابه حتى
دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله عز وجل **وقد قيل** ان عمرو بن العاص
كان بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر بغير اذن عمر وكتب اليه يعلمه فكتب عمر اليه
فاتاه كتابه وهو دون العريش فلم يقرا كتابه حتى بلغ العريش فقراه فاذا فيه من عمر بن
الخطاب الى عمرو بن العاص اما بعد فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم
وانما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا ثكل امك ما كانوا لذلك وما سرت بهم فان لم تكن
بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اية ارض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو **وقيل**
بل كان عمرو في جنده بقيسارية فكتب الى عمر بن الخطاب وعمر اذ ذاك بالجابية وهو
يستاذنه الى المسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا من منزلتهم كانهم يريدون ان يتحولوا من منزل
الى منزل فسار بهم ليلا فلما فقده امرا الاجناد استنكروا فعله وراوا ان قد غدر فرفعوا
ذلك الى عمر فكتب اليه الى العاص بن العاص اما بعد فانك قد غررت بمن معك فان ادركك
كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني ممدك **وقيل**
ان عمر رضي الله عنه كتب الى عمرو بعد فتح الشام ان اندب الناس الى المسير معك الى مصر
فمن خف معك فسر به وبعث بالكتاب مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو واسرع في الخروج
ثم دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه على عمر فاخبره عمر بذلك فقال يا امير المومنين
ان عمرا فيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة
رجاء فرصة لا ندري تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى عمرو وكتب اليه ان ينصرف ان كان لم
يدخل ارض مصر على ما تقدم قالوا وفرت راشدة وقبايل من العرب مع عمرو فسار بهم وادركه
عبد الله بالعريش فمضى هناك ولما بلغ المقوقس مسير عمرو الى توجه الى الفسطاط وكان
يجهز الجيوش على عمرو وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج واليا تحت يد المقوقس
وتقدم عمرو فكان اول موضع قوتل به الفرما قاتله الروم هناك قتالا شديدا نحوا من شهر
وفتح الله على يديه قال وكان بالاسكندرية اسقف يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو
وكتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع ويامرهم بتلقي
عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو اعوانا ثم سار عمرو من الفرما
لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم
مضى حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده
فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف فقاتلهم وجاء رجل منهم وقيل هو حدرجة من
حلم وقيل هو حدرجة من خلوة الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى اتي من ورايهم عند
القتال فاخرج به خمسمية فارس فسار بهم من وراء الجبال حتى دخلوا مغارة بني وابل
قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبثوا في فنايها حسك الحديد
فالتقى القوم حين اصبحوا وخرجت الخيل من ورايهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن
وهو القصر الذي يقال له باب الابواب والله اعلم بالصواب وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر حصار القصر وما وقع في الاستيلا

عليه وانتقال الروم والقبط الى الجزيرة

قال ولما انهزموا الى القصر حصرهم عمرو بن العاص ومن معه به حينا وقاتلهم قتالا شديدا
صباحا ومساء وكتب الى عمر يستمده فامده باربعة الاف رجل على كل الف منهم رجل مقام الالف
الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ومنهم من يجعل بدل
مسلمة خارجة بن حذافة وقال عمر له في كتابه اعلم ان معك اثنى عشر الفا ولا يغلب اثنا
عشر الفا من قلة وقيل انه لما استمد عمرو ارسل الزبير في اثنى عشر الفا فلما قدم تلقاه عمرو
ثم اقبلوا فركب الزبير وطاف بالخندق وفرق الرجال حوله والح عمرو على القصر ونصب عليه
المنجنيق وابطا الفتح فقال الزبير اني اهب نفسي لله وارجوا ان يفتح الله بذلك على المسلمين
فوضع سلما الى جانب القصر من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم انهم اذا سمعوا التكبير
يجيبوه جميعا فلم يشعر الروم الا والزبير على الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس
على السلم حتى خشي عمرو ان ينكسر فنهاهم ولما صاروا باعلا الحصن كبروا واجابهم
المسلمون من خارج الحصن فما شك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد
الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فسال المقوقس الصلح على
نفسه ومن معه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم
فاجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر وفتحه سبعة اشهر والله تبارك وتعالى
اعلم **قال ابن عبد الحكم** وقد سمعت في فتح القصر وجها اخر ورواه بسنده الى خالد
بن يزيد عن جماعة من التابعين يزيد بن حبيب بعضهم على جنب بعض قالوا لما حضر
المسلمون باب اليون وبه جماعة من الروم واكابر القبط وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا
فلما راى القوم الجد من المسلمين تنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط ورؤسايهم و
خرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة قال وهي
موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في زمن زيادة النيل وتخلف الاعرج
بالقصر بعد المقوقس ثم تحول الى الجزيرة في السفر والله اعلم

ذكر ارسال المقوقس الى عمرو في طلب الصلح وجواب

عمرو له واجتماع المقوقس وعبادة بن الصامت وما جرى بينهما من
الكلام وقبول المقوقس الجزية قالوا وارسل المقوقس الى عمرو يقول انكم
قد ولجتم بلادنا والححتم على قتالنا وطال مكثكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة
وقد اظلتكم الروم ومعهم من العدد والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما
انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع منهم فلعله ان ياتي الامر

فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان تغشاكم
جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ويكون ذلك من الكلام
فلما اتت رسل المقوقس عمرا حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس
وقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم وانما
اراد عمرو ذلك ان يروا حال المسلمين ثم ردهم عمرو اجابه مع رسله انه ليس بيني وبينكم
الا احدى ثلث خصال اما ان دخلتم في الاسلام وكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وعليكم
ما علينا وان ابيتم فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم في
الصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس
اليه قال كيف رايتم هؤلاء قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع
احب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب
واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم
من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء
ويخشعون في صلاتهم فقال المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال
لازالوها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون
بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم
ثم رد رسله الى المسلمين ان ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى
ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة
بن الصامت وامره ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا الى احدى
هذه الثلاث خصال فلما دخلوا على المقوقس تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده
فقال نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا
رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه وقد امره
الامير دوننا بما امره به وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم ان يكون
هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي ان يكون دونكم قالوا انه وان كان اسود كما ترى فانه
من افضلنا موضعا وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال
المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فانى اهاب سوادك وان اشتد كلا
مك علي ازددت لذلك هيبة فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن
خلفت من اصحابي الف رجل كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رايتهم
لكنت اهيب لهم منك لي وانا قد وليت وادبر شبابي واني بحمد الله مع ذلك ما اهاب
مائة رجل من عدوي ولو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا
بالجهاد في الله عز وجل واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا طلب للاستكثار منها
الا ان الله عز وجل قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا
اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة
ياكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك
كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله تعالى واقتصر على هذا الذي

بيده ويبلغه ما كان

بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء وانما
النعيم والرخاء في الاخرة وبذلك امرنا ربنا عز وجل وامرنا به نبينا وعهد الينا
ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته
وشغله في رضى ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل
سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من
منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب
على الارض كلها ثم اقبل على عبادة فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك
وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من
كان الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى
عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا
لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا
وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة
ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين
ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم
قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك
اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي
تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون
في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان
قتلنا من عند اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء اقر لاعيننا
ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين اما ان يعظم لنا
بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين
الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا
ومساء ان يرزقه الله الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده
وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما
امامنا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة
لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد
فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من
ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني اميري وبها امره
امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما اجبتم
الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله تعالى غيره وهو دين انبيائه و
رسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه
فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان

قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم
ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم
صاغرون فنعاملكم على شى نرضى به نحن وانتم فى كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل
من ناواكم وعرض لكم فى شى من ارضكم وبلادكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم ان كنتم
فى ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف
حتى يموت من عند اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذى ندين الله تعالى
به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا ما
لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال عبادة
هو ذلك فاختر ما شئت قال افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الخصال فرفع عبادة
يديه فقال لا ورب هذه السما ورب هذه الارض وربنا ورب كل شى ما لكم عندنا
خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ
القوم فما تريدون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا فى دينهم
فهذا ما لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل فى دين غيره لا نعرفه واما
ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان
نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم
فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم فى مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة
واصحابه فقال المقوقس لمن حوله اطيعونى واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث
فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين
فقالوا واى خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم اما دخولكم فى غير دينكم فلا امركم به
واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة
قالوا افنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونوا عبيدا مسلطين فى بلادكم امنين على انفسكم
واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا من عند اخركم وتكونوا عبيدا تباعوا
وتمزقوا فى البلاد مستعبدين فى البلاد واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون
علينا فامروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من القبط والروم جمع
كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال حتى ظفروا بمن فى القصر فقتلوا منهم
خلقا كثيرا واسروا من اسروا وانحازت السفن كلها الى الجزيرة هذا والمسلمون
قد احدقت بهم الماء من كل وجه لا يقدرون ان يتقدموا نحو الصعيد ولا غيره
من المداين والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون
فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعونى
من قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا الى الجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم
يعرفونه فارسل المقوقس الى عمرو يقول انى لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة
من تلك الخصال التى ارسلت الى بها فابى ذلك على من حضرنى من الروم والقبط
فلم يكن لى ان افتات عليهم فى اموالهم وقد عرفوا نصحى لهم وحبى صلاحهم فرجعوا

لى

الى قولى فاعطنى امانا اجتمع انا وانت فى نفر من اصحابى وانت فى نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا
تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه فى ذلك فقالوا
لا نجيبهم الى شى من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيا وغنيمة كما صار
القصر لنا وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الى امير المومنين فى عهده فان اجابوا الى خصلة
من الخصال الثلاث التى عهد الى فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الما
بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع
من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم
وضعيفهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم ولا
النسا شى وعلى ان للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين
او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلثة ايام مفترض ذلك عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يعرض
لهم فى شى منها فشرط هذا كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط خاصة من بلغ منهم
الجزية وفرض عليه الديناران رفع ذلك عرفاوهم بالايمان الموكدة فكانوا اكثر من ستة الاف
الف نفس وكانت فريضتهم يومئذ اثنى عشر الف الف دينار فى كل سنة وروى عن يحيى
بن ميمون الحضرمى قال بلغت عدتهم ثمانية الاف الف قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا
فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية وما
حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار فى الروم
خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا
على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم يعلمه بالامر كله فكتب اليه يقبح رايه ويعجزه
ويرد عليه ما فعل وامره بقتال المسلمين بالروم ان ابى القبط القتال وكتب الى جماعة الروم
بمثل ذلك فجمع المقوقس وقال اعلموا يا معشر الروم انى والله لا اخرج مما دخلت فيه بعد ان
ذكر لهم شجاعة العرب وصبرهم وجلدهم وحبهم الموت وغير ذلك من حالهم ثم قال والله
انى لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولى ورايى وتتمنوا ان لو كنتم اطعتمونى وذلك انى قد
عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم ير ولم يعرفه اما يرضى احدكم ان يكون امنا
فى دهره على نفسه وماله وولده بدينارين فى السنة ثم اقبل المقوقس على عمرو بن العاص
فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعنفنى وكتب الى والى جماعة الروم ان لا يرضى
بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه
وعاقدتك عليه وانما سلطانى على نفسى ومن اطاعنى فقد تم صلح القبط فيما بينك
وبينهم ولم يات من قبلهم نقض واما الروم فانا منهم برى وانا اطلب اليك ان تعطينى
ثلاث خصال قال عمرو وما هن قال لا تنقضن بالقبط وادخلنى معهم والزمنى ما الزمتهم
وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب واما الثانية
فان سالك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيا وعبيدا فانهم اهل
ذلك فانى نصحتهم فاستغشونى واما الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم يدفنونى فى ابى
يحنس بالاسكندرية فاجابه عمرو الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا والجسور ما بقين

القبط الى الاسكندرية ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق ففعلوا ذلك وصارت القبط اعوانا للمسلمين على الروم والله اعلم

ذكر مسير عمرو لقتال الروم وما كان بينهم من الحروب الى ان فتحت الاسكندرية

قال واستغاثت الروم واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من ارض الروم فيها جمع من الروم عظيم والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاص ومن معه وذلك حين امكنه الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد اصلحوا لهم الطرق واقاموا الجسور والاسواق فخرج عمرو فلم يلق من الروم احدا حتى بلغ ترنوط فلقي بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم ومضى بمن معه حتى لقي جميع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة ايام ثم فتح الله على المسلمين وانهزم الروم وقيل بل لما انهزموا من ترنوط بعث عمرو بن العاص شريك بن سمي في آثارهم وكان على مقدمة عمرو فادركهم شريك عند الكوم فقاتلهم فمن الناس من يقول انه هزمهم ومنهم من يقول انه قاتلهم فالجئوه الى الكوم فاعتصم به واحاطت به الروم فامر شريك ابا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر الذي يقال له اشقر صدف وكان لا يجارى فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه فاتى عمرا فاخبره فاقبل عمرو نحو الروم فانهزموا وبالفرس الاشقر هذا سميت خوخة الاشقر التي بمصر وذلك انه نفق فدفنه صاحبه هناك فسمي المكان به قال ثم التقى عمرو والروم بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا هناك بضعة عشر يوما وكان ابنه عبد الله بن عمرو على المقدمة فقتلت فيه الجراحة وصلى عمرو بالناس صلاة الخوف بكل طائفة ركعة وسجدتين ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون منيعة حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا من الاطعمة والاعلاف هذا ورسل ملك الروم تختلف الى اهل الاسكندرية في المراكب والامداد تاتيهم من قبله وكان يقول لئن ظهرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم كنائس اعظم من كنائس الاسكندرية وتجهز الملك ليباشر القتال بنفسه وامر ان لا يتخلف عنه احد من الروم وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه اهلكه الله فمات وكفى الله المسلمين مؤونته وكان موته في سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم ورجع جمع كثير ممن كان توجه لاعانة اهل الاسكندرية فاستأسدت العرب عند ذلك والحت بالقتال فقاتلوا قتالا شديدا فبرز رجل من الروم وبرز له مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي والقاه عن فرسه واهوى اليه ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقام له ولكن غلبته المقادير ففرح ذلك على المسلمين وكان مسلمة ثقيل البدن كثير اللحم فاشتد غضب عمرو حتى قال ما بال الرجل المسته الذي يشبه النساء

بيوض

يتعرض الى مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب مسلمة من ذلك ولم يراجعه ثم اشتد القتال حتى اقتحم المسلمون حصن الاسكندرية وقاتلوا فيه ثم جاشت الروم حتى اخرجوهم جميعا من الحصن الا اربعة منهم عمرو بن العاص ومسلمة بن مخلد فاغلقوا الحصن عليهم فالجئوا الى ديماس من حمامات الروم فاتاهم رومي يتكلم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم اسارى في ايدينا فاستاسروا ولا تقتلوا انفسكم ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منا رجالا اسرى ونحن نعطيكم العهود ونفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم فابوا عليهم ثم قال لهم الرومي فهل لكم الى خصلة وهي نصف ما بيننا وبينكم ان تعطونا العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منا رجل ومنكم رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم لنا وامكنتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه فبرز رجل من الروم وقد وثقت الروم بنجدته وشدته فاراد عمرو ان يبرز فمنعه مسلمة وقال انا اكفيك ان شاء الله فقال عمرو ودونك فربما فرجها الله بك فبرز مسلمة والرومي فتجاولا ساعة ثم اعان الله مسلمة فقتله وكبر وكبر اصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا والروم لا يدرون ان امير القوم فيهم ثم بلغهم ذلك فاسفوا على ما فاتهم منه وندم عمرو واستحيى من مقالته لمسلمة ما قال فاستغفر له عمرو وقال ولما ابطأ الفتح على عمر كتب الى عمرو اما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم من الدنيا ما احب عدوكم وان الله تعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت اليك اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل على ما كنت اعرف الا ان يكونوا غيرهم ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وقدم اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا ان تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله وليسألوه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد في قتال الروم فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه فقال عمرو ومن ذاك قال عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو راكب فرسه فلما دنا منه اراد النزول فعزم عمرو عليه ان لا ينزل وقال ناولني سنانك فناوله عبادة اياه فنزع عمرو عمامته عن راسه وعقد له وولاه قتال الروم فتقدم عبادة وصاف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومه ذلك وكان حصارهم الاسكندرية اربعة عشر شهرا خمسة اشهر في حياة هرقل وتسعة اشهر بعد موته وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقتل من المسلمين على الاسكندرية في طول هذه المدة اثنان وعشرون رجلا

ذكر الفتح الثاني وما جرى بالاسكندرية وضرب الجزية

قال ولما فتحت الاسكندرية هرب الروم منها من البر والبحر فخلف عمرو من اصحابه
بها الف رجل ومضى في طلب من انهزم من الروم في البر فرجع من كان هرب منهم في
البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان بها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك
عمرا فكر راجعا اليها فاتاه رجل يقال له ابن بسامة كان بوابا للاسكندرية فسال
عمرا ان يومنه على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك
ففتح له ابن بسامة فدخل عمرو وكان مدخله من ناحية القنطرة التي يقال لها
قنطرة سليمان وكان مدخله الاول من باب المدينة التي من ناحية كنيسة الذهب
وبقي عمرو لابن بسامة وبعث عمرو الى عمر بن الخطاب معاوية بن خديج بشيرا بالفتح
فقال معاوية الا تكتب معي كتابا فقال عمرو وما اصنع بالكتاب الست رجلا
عربيا تبلغ الرسالة وما رايت وحضرت فقدم على عمر فاخبره الخبر فخر ساجدا
وجمع الناس واخبرهم ثم كتب عمرو بعد ذلك الى عمر اما بعد فاني قد فتحت مدينة
لا اصف ما فيها غير اني اصبت فيها اربعة الاف منية باربعة الاف حمام واربعين
الف يهودي عليهم الجزية واربعماية ملهى للملوك قال ابن عبد الحكم لما فتح عمرو الا
سكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر قال ورحل
منها في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص او في الليلة التي خافوا فيها دخوله
سبعون الف يهودي قال وقال حسين بن شفي بن عبيد كان بالاسكندرية فيما
احصي من الحمامات اثني عشر ديماسا اصغر ديماس فيها يسع الف مجلس كل مجلس
منها يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مايتي الف من الرجال
فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار
فحمل فيها ثلثون الفا ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من الاسارى
ممن بلغ الخراج فاحصي يوميذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس
على عمرو في قسمهم وكان اكثر الناس يريدون قسمها فكتب عمرو الى عمر يستاذنه في ذلك
فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم
فاقرها عمرو وكانت بمصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين على كل رجل
لا يزاد على احد منهم في جزية راسه اكثر من ذلك الا انه يلزم ما يتوسع فيه من
الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يودون الجزية والخراج على قدر ما يرى
من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة من غير عهد ولا عقد فلم يكن لهم صلح
ولا ذمة قال وكانت قرى من مصر قاتلت المسلمين وظاهر الروم عليهم وهي
بلهيت وقرية الخيس وسلطيس وقيل ورسطا وسخا ومصيل فسبوا فوقعت سبايا
هم بالمدينة فردهم عمر بن الخطاب الى قراهم وصيرهم وجماعة القبط ذمة وكتب بردهم
وقيل انما كتب عمر في اهل سلطيس خاصة يقول من كان منهم في ايديكم فخيروه بين
الاسلام فان اسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فخلوا
بينه وبين قريته وان يجعل القرى التي ظاهرت مع الاسكندرية ذمة للمسلمين يضربون عليهم الخراج

ذكر قول من قال ان مصر فتحت عنوة

قال وقد ذهب اخرون الى ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وروي عن
سفيان بن وهب الخولاني قال لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها
يا عمرو فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب الى عمر فاجابه ان
اقرها حتى تغزو منها حبل الحبلة وقيل ان الزبير صولح على شي ارضي به وروى
ابن لهيعة بسنده الى عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من
قبط مصر علي عهد ان شيت قتلت وان شيت خمست وان شيت بعت الا اهل انطابلس
فان لهم عهدا نوفي لهم به وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فتح مصر
بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها ان يخرج منه شي نظرا
للاسلام واهله وعن عروة ابن الزبير ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الملك بن جنادة
قال كتب حيان بن شريح وكان من اهل مصر من موالي قريش الى عمر بن عبد العزيز
يساله ان يجعل جزية موتى القبط على احيايهم فسال عمر عراك بن مالك فقال
عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد فكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان ان يجعل جزية
موتى القبط على احيايهم وعن عبد الله بن بكير قال خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن
يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف به فسخر رجلا من القبط
فكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وعن ابن شهاب انه
قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعها ذمة
وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم

ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وما فيها من العجايب

لما رايت جماعة من المورخين اقتصروا في اخبار الاسكندرية عند ذكرهم لفتوحها
على ما ذكرت او نحوه ومنهم من اختصر ذلك واقتصر على مجرد الفتح ولم يتعرض الى
ما سواه من اخبارها اردت ان اضم الى ما سرحته من اخبار فتحها ذكر اخبار بنايها و
وسبيه وما شاهدوا بها من العجايب وكيف تحيل على وضعها حتى تمت ودفع ظلمة
البحر عن سكانها لما ادهمته لان مثل هذا الثغر العظيم الذي شاع في الافاق ذكره و
اشتهر وجد من البحار اليه ممن يبعث به الرغبة عاقبة السفر وخفق باخباره صرفا لمخبر
عنه ويتخصص الخبر لا يقتصر فيه على هذه النبذة التي ذكرناها واللمعة التي اوردناها
بل يتعين بسط القول فيه وان يتكلم المولف اذا انتهى اليه بما فيه وربما اعترض
على معترض لم يطلع بمجموع ما الفته ولا وقف على جملة ما صنعته فنقول كيف

اقتصر على فتوح مصر على مجرده وهى اصل بلاده وقاعده عماده وبسط القول فى
الاسكندريه وهى على الحقيقه من مضافها ونائبها وولايه من جملة ولايتها وقد يجول
فيه خيل الاعتراض ويعدل عن الانشراح الى الانقباض ويتوهم ان ذلك عن عجز
او قصور وان بسط العذر فيقول عن ملال وضجر وليس الامر ولله الحمد كذلك لانا
ذكرنا اخبار مصر فى كتابنا هذا فى اربع مواضع سلفت منه قد ذكرنا خصايصها وما
فضلت على غيرها به فى الباب الثانى من القسم الخامس من الفن الاول وكان ذلك
فى السفر الاول من كتابنا هذا فى خصايص البلاد وذكرنا اخبار نيلها فى الباب السابع
من القسم الرابع من الفن الاول فى الانهار وذكرنا اخبار ما لها من المبانى القديمه
والاثار العظيمه فى الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الاول وذكرنا اخبار
من ملكها من ملوك الامم قبل الطوفان وبعده وما بنوه بها من المدن وما اقاموه من المنارات والاهرام والبرابى وغير ذلك من المبانى وما وضعوه بها من
العجايب والطلسمات والحكم وما اثاروا من المعادن وما دبروه من الصنعه وما سنوه
وانبطوه من الانهار وغير ذلك من اخبارها وعجايبها وذلك فى الباب الثانى من
القسم الرابع من الفن الخامس وهو فى السفر الثانى عشر والثالث عشر من هذا الكتاب
فلا اعتراض بعد ذلك على ولا تقصير ينسب نسبته الى ولناخذ الان فى اخبار الا
سكندريه قال ابو الحسن على بن عبد الله المسعودى رحمه الله فى كتابه المترجم بمروج
الذهب ذكر جماعه من اهل العلم ان الاسكندر المقدونى لما استقام ملكه فى بلاده سار
يختار ارضا صحيحه الهوا والتربه والما فانتهى الى موضع الاسكندريه فاصاب
فى موضعها اثار بنيان وعمدا كثيره من الرخام وفى وسطها عمود عظيم مكتوب عليه
بالقلم المسند وهو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد انا شداد بن عاد
شددت بساعدى الواد وقطعت عظيم العماد من الجبال والاطواد وانا نبيت
ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد واردت ان ابنى ههنا كارم وانقل
اليها كل ذى قدم وكرم من جميع العشاير والامم فاصابنى ما اعجلنى وعما اردت
اليه حال من وقوعها طال همى وشجنى وقل نومى وسكنى فارتحلت بالامس عن دارى
لا لقهر ملك جبار ولا خوف جيش جرار ولا من رغبه ولا صغار ولكن لتمام الا
قدار وانقطاع الاثار وسلطان العزيز الجبار فمن راى اثرى وعرف خبرى وطول
عمرى ونفاذ بصرى وشدة حذرى فلا يغتر بالدنيا بعدى وكلام كثير يرى فيه فناء
الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون اليها فيما يذكره المسعودى قال فنزل الاسكندر
متفكرا اتعبه هذا الكلام وبعبره ثم بعث فحشر الصناع من البلاد وخط الاساس
وجعل طولها وعرضها اميالا وامر بنقل الرخام والمرمر والاحجار من جزيره صقليه
وبلاد افريقيه واقريطش واقاصى الروم وجزيره رودس وغيرها فنقلت فى المراكب
وامر الصناع والفعله ان يبدوا بما رسم لهم من اساس المدينه وعمل على كل قطعه
من الارض خشبه قايمه وجعل من الخشبه الى الخشبه حبالا متواصله بعضها ببعض

واوصل

واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام كان امام مضربه وعلق اعلا العمود جرسا
عظيما مصوتا وامر الناس والقوام على الصناع والبنائين والفعله انهم اذا سمعوا
صوت ذلك الجرس ان يضعوا اساس المدينه دفعه واحده من سايرا قطارها
واحب الاسكندر ان يجعله فى وقت يختاره وطالع سعيد ياخذه فخفق الاسكندر
يوما براسه واخذته سنه فى حال ارتقابه للوقت فجاء غراب فجلس على حبل
الجرس الكبير فحركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس
الصغار وكان قد عمل ذلك بحركات فلسفيه فلما سمع الصناع حس اصوات
وضعوا الاساس دفعه واحده وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ
الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فاخبر به فقال اردت امرا واراد الله
غيره ويابى الله الا ما يريد اردت طول بقايها واراد الله سرعة فنايها وخرابها
وتداول الملوك اياها قال ولما احكم بنا وها وثبت اساسها وجن الليل عليهم خرجت
دواب من البحر اتت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين اصبح هذا بدا
الخراب فى عمرانها وتحقق مراد البارى فى زوالها وتطير من فعل الدواب وتكرر ذلك
من فعل الدواب فى كل يوم والاسكندر يوكل به من يحرسه وهو يصبح خرابا فقلق
لذلك وراعه ما راى فكر ما الذى يصنع واى حيله يعمل فى رفع اذى الدواب عن
المدينه فسنحت له الفكره ليلة فلما اصبح امر الصناع ان يحذوا تابوتا من الخشب
طوله عشره اذرع فى عرض خمسه اشبار وجعل فيه جامات من الزجاج وصنعت
بالقار وغيره من الاطليه التى تمنع الماء ان يدخل التابوت وجعل فيه مواضع الحبال
ودخل فيه ومعه رجلان من كتابه ممن له علم باتقان التصوير وامر ان يسد
عليه وعليهم باب التابوت ويطلى بتلك الاطليه وامر بمركبين فعلق التابوت
بينهما وجعل فى اسفله من الخارج مثقلات الرصاص والحديد وسد حباله الى
المركبين واخرجهما الى اللجه وسمر بعضهما الى بعض لئلا يفترقا وارخوا التا
بوت فى البحر فاستقر بقراره فنظر من تلك الجامات الى دواب البحر وحيوانه
فاذا بصور شياطين على امثال الناس رؤوسهم كرؤوس السباع وفى ايديهم الفؤس
والمقاطع والمناشير يحكون بذلك صناع المدينه فاثبت الاسكندر ومن معه
تلك الصور وحكوها فى القراطيس على هيئاتها واشكالها وقدودها ثم حرك الحبال
فرفعه من بالمراكب فلما خرج امر المصورين بتصويب تلك الصور وصنعها من
النحاس والحديد والحجارة فعملت تماثيلها ثم نصبها على الاعمده بشاطى البحر وامر
بالبنا فبنى فلما جن الليل وظهرت تلك الدواب من البحر نظرت الى اشكال صورها
على العمد فرجعت الى البحر ولم تعد فتم بنا الاسكندريه وسميت فامر ان يكتب على
ابوابها هذه الاسكندريه اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسعود
والثبات على الدهور فلم يرد البارى ملك السموات والارض ومفنى الامم
ان ابنيها كذلك فبنيتها واحكمتها وشيدت سورها واتانى الله من كل شى علما وحكما

وسهل لي جميع الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شي مما اردته ولا امتنع عني شي مما طلبته لطفا من الله عزوجل وصنعا لي وصنعا لعباده من اهل عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شي ورسم بعد هذه الكتابة كل ما يحدث من الافات والخراب ومايول امرها اليه الى اخر وقت دثور العالم وكان بناوها طبقات وتحتها قناطر مقنطرة بدورها يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع ابراجها وقناطرها وعمل لتلك العقود والابراج مخادق للضياء ومنافذ للهواء قال وكانت الاسكندرية تضي بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر واسواقها وازقتها وشوارعها مقنطرة لئلا يصيب اهلها المطر قال وكان عليها سبعة اسوار من احجار مختلفة الالوان بينها خنادق بين كل خندق وسور فصل قال وربما علق فيها شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض السور ابصار الناس لشدة بياضها فلما سكنها اهلها كانت افات البحر تختطف اهل المدينة بالليل فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكثير فاهم ذلك الاسكندر فاتخذ الطلسمات على اعمدة هنالك تدعى المسال وهي باقية الى هذا العصر فامتنع الدواب من التعرض الى اهلها بعد ذلك فامنوا واما المنار فقد ذكرناها في الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الاول في السفر الاول فلا حاجة الى ذكره تانيا الى اخبار فتوح مصر ان شاء الله تعالى

ذكر خبر اهل النيل وكيف كانت عادة تلك العادة وابطال عمر

قال ابن لهيعة ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناها هم ان يسكنها وقال مساكن قد لقيناها فكتب الى عمر يستاذنه في ذلك فسال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا احب ان ينزل المسلمون من لا يحول بيني وبينهم الماء في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط وانما سميت الفسطاط ان عمرو بن العاص لما توجه الى الاسكندرية امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر في موضعه فاوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط يريدون فسطاط عمرو وكان مضروبا في موضع دار عمرو بن العاص التي عمرت بعد واختط عمرو المسجد الجامع الذي كان ما حوله حدايق واعناب فنصبوا الحبال حتى استقامت لهم ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قايما حتى وضعوا القبلة واتخذ عمرو في المسجد منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين او ما يحسبك ان تقوم قايما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته قال واختط الناس بعد ذلك فكتب عمرو الى عمر انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب اليه عمر اني لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر وامره ان يجعلها

المسلمين فجعل فكان يباع فيها الدقيق قال ولما اختط المسلمون نزلوا بينهم وبين البحر والحصين فضا لتفريق دوابهم وتاديبها فلم يزل كذلك حتى ولي معاوية بن ابي سفيان فاشترى دور قوم منهم واقطعهم من ذلك الفضاء فسميت القطايع وبناها اوليك ودالهم بدله دورهم قال واختطت همدان ومن والاها بالجيزة فكتب عمرو الى عمر يعرفه امر الخطط فكتب اليه عمر يقول له كيف رضيت ان تفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك ان ترضى لاحد من اصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر لا تدري ما يفجاوهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان ابو عليك واعجبهم موضعهم فابن عليهم من في المسلمين حصنا فعرض عمرو ذلك عليهم فابوا واعجبهم موضعهم بالجيزة فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن الذي بالجيزة في سنة احدى وعشرين وفرغ من بنايه في سنة اثنين وعشرين والله اعلم

ذكر تحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط واختطاطه

قال ابن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر اتاه اهلها حين دخل بؤونة من اشهر القبط فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كانت اثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤونة وابيب ومسرى ولا يجري كثيرا ولا قليلا حتى هموا بالجلاء فلما راى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب اليه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو وفتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل اهل مصر اما بعد ان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلاء فاصبحوا وقد اجرى الله عزوجل ستة عشر ذراعا في ليلة وانقطعت تلك السنة السيئة عن مصر

ذكر ما قرر في امر الجزية من الخراج

قال كانت فريضة مصر لحفر خلجها واقامة جسورها وعمارة قناطرها وقطع جزايرها مائة الف وعشرين الفا معهم الطور والمساحي والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون شيا ولا صيفا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو ان يختم على رقاب اهل الذمة بالرصاص

ويظهر وامناضهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الالف عرضا وان لا يضربوا الجزية
الا على من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوهم يتشبهون
بالمسلمين في لبوسهم قال ولما استوسق لعمرو بن العاص الامر واقر قبط مصر على جباية
الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثر اهلها زيد عليهم واذا
قل اهلها وخربت نقصوا وكانوا يجمعون خراج كل قرية وما فيها من الارض
العامرة فيبدون فيخرجون من الارض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ثم يخرج
منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما في
كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها جالية قسموا
عليها بقدر احتمالها وقل ما كانت تكون الا الرجل المنتاب او المتزوج ثم ينظرون ما بقي
من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم
على قدر طاقتهم فان عجز احد وشكى ضعفا عن زرع ارضه زرعوا ما عجز عنه
على الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطي ما عجز عنه اهل الضعف فان
تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم وكانت قسمتهم على قراريط الدينار اربعة
وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك قال وكذلك روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها
خيرا قال وجعل لكل فدان نصف اردب قمح وويبتين من شعير الا القرط
فلم تكن عليه ضريبة قال والويبة يومئذ ستة امداد كانه يريد بذلك البداد
قال وروي عن الليث بن سعد رحمه الله ان عمرو بن العاص جبى مصر اثني عشر
الف الف دينار وقال غير الليث وجباها المقوقس قبله لسنة عشرين الف
الف دينار وقال الليث وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها عثمان ار
بعة عشر الف الف دينار فقال عثمان لعمرو يا ابا عبد الله درت بعدك اللقحة
باكثر من درها الاول فقال عمرو اضررتم بولدها وكتب عمر الى عمرو ان يسال
المقوقس عن مصر من اي شيء يأتي عمارتها وخرابها فسأله عمرو فقال يأتي عمارتها
وخرابها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها من وجوه خمسة ان يرفع ذلك
ويفرغ اهلها من زرعهم ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ اهلها من زرعهم
ومن عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خلجها وتسد ترعها وجسورها ولا يقبل
محل اهلها يريد البغي فان فعل هذا فيها عمرت وان عمل بخلافه خربت والله اعلم

ذكر خبر المقطم

روي عن الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح
المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك الى
امير المومنين فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه ان سله لم اعطاك به ما اعطاك

فيه لا يزرع

فيه لا يزرع فلا تستنبط بها ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها
غرس الجنة فكتب بذلك الى عمر فقال لا نعلم غراس الجنة الا المومنين فاقبر فيها من مات
قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر
قالوا والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك في اليحموم وقد اختلف
في القصير فقال ابن لهيعة ليس بقصير موسى عليه السلام ولكنه موسى النجار
وقال كعب الاحبار هو قصر عزيز مصر كان اذا جرى النيل يرفع فيه وقال بل كان
موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد
اخر فاذا رأوا النار علموا بركوبه فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا انصرف والله تعالى اعلم

ذكر خليج امير المومنين

وهذا الخليج كانت السفن تسير فيه من مصر الى بحر القلزم بحمل الطعام والاصناف
والى مكة والمدينة وكان من خبره على ما روي عن الليث بن سعد ان الناس بالمدينة
اصابهم جهد شديد في خلافة عمر بن الخطاب في عام الرمادة فكتب الى عمرو من عبد الله
امير المومنين الى العاص بن العاص سلام عليك اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا
شبعت انت ومن معك ان اهلك ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد قوله ثم كتب
اليه عمرو لعبد الله امير المومنين من عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك
وقد بعثت اليك بعير اولها عندك واخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبعث
اليه بعير عظيمة فكان اولها بالمدينة واخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على
عمر وسع بها على الناس ودفع الى اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام
وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص يقسمونها على الناس
فدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا بما عليه ان يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه
ويأتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما
ارادوا توسع الله بذلك على الناس فلما راى ذلك عمر حمد الله وكتب الى عمرو ان يقدم
عليه هو وجماعة من اهل مصر فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله تعالى
قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي في روعي لما احببت من
الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم ان احفر خليجا من نيل مصر حتى يسيل في البحر
فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يتعذب
لا نبلغ منه ما نريد فانطلق انت واصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل
فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم
وقالوا نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى ان نعظم ذلك على امير المومنين
ونقول له ان هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك

الى عمر فلما اراه ضحك وقال والذى نفسى بيده لكانى انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرت به فثقل ذلك عليهم وقالوا لك كذا وكذا للذى كان منهم فقال صدقت والله يا امير المومنين لقد كان الامر على ما ذكرت فقال عمر انطلق يا عمرو بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ولا ياتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شا الله تعالى فانصرف عمرو ثم احتفر الخليج الذى كان فى حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج امير المومنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمى خليج امير المومنين ثم لم تزل يحمل فيه الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين ولم يحال ذلك الى المدينة الى زمن عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم قال ويقال ان عمرو بن العاص قال لعمر بن الخطاب لما قدم عليه يا امير المومنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واشتد وتركته التجار فان شيت ان تحفره فينشى به سفنا تحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال له عمر نعم فافعل فلما ذكر عمرو ذلك لاصحابه كرهوه على ما تقدم فعزم عمر على عمرو ان يحفره فحفره ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما كتب الى عمرو بما كتب واستعانه كتب اليه اما بعد فيا لبيك ثم لبيك انت عمرت اولها عندك واخرها عندى مع انى ارجو ان احد السبل الى ان احمل اليك فى البحر ثم ان عمرو ندم على كتابه فى الحمل الى المدينة والبحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب اليه انى نظرت فى امر البحر فاذا هو عسر ولا يلتئم ولا يستطاع فكتب الى عمرو بن العاص قد بلغنى كتابك يعتلّ فى الذى كنت كتبت الى به من امر البحر وايم الله لتفعلن او لافعلنك باذنك ولابعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر ففعل فبعث اليه عمر ان لا يدع بمصر شيا من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها وخلها الا بعث الينا منه ويقال انما دل عمرو بن العاص على الخليج رجل من قبط مصر اتاه فقال له ارايت ان دللتك على مكان تجرى فيه السفن حتى ينتهى الى المدينة ومكة اتضع عنى الجزية وعن اهل بيتى قال نعم وكتب الى عمر فقال افعل والله اعلم

ذكر الخبر عن فتح الفيوم

روى عن سعيد بن عفير وغيره قالوا لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرايد الخيل الى القرى التى حولها فاقامت الفيوم سنة لم تعلم المسلمون مكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فبعث عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفى فلما سلكوا فى المحابة لم يروا شيا فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا سيروا فلم

يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عند اهلها قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الفرس الاشقر على فرسه ينفض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما راى سوادها رجع الى عمرو فاخبره ذلك ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها وبه سميت بذلك لهم فقال ربيعة بن حبيش كعب فركب فرسه فاجاز عليه البحر وكانت انثى فاتاه بالخبر ويقال انه اجاز من ناحية الشرقية حتى اتى الى الفيوم والله تعالى اعلم

ذكر فتح زويلة وطرابلس الغرب وبرقة وغيرها

كان فتح زويلة فى سنة احدى وعشرين وذلك ان عمرو بن العاص بعث عقبة بن نافع الفهرى اليها فافتتحها صلحا وما بين برقة وزويلة سلما للمسلمين وقيل فتحها فى سنة عشرين والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله وحده ثم سار عمرو بن العاص من مصر فى سنة اثنين وعشرين الى برقة فصالح اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم من ارادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر فسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فراى المدلجى واصحابه مسلكا فى البحر الى البلد فدخلوا منه وكبروا فلجا الروم الى سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا المدينة ونظر عمرو ومن معه فراى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بالجيش حتى دخل المدينة فلم تفلت الروم الا بما خف حمله فى مراكبهم وكان اهل حصن سبرة قد اطمانوا فجرد عمرو اليهم جيشا كثيفا ففتحوها وقد فتح اهلها الباب وسرحوا مواشيهم فدخلها المسلمون مغالبة وغنموا ما فى الحصن وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو الى برقة وبها لواتة وهم من البربر فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يودونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من ارادوا بيعه من اولادهم فى جزيتهم قال المورخ وكان سبب مسير البربر الى برقة والى غيرها من بلاد المغرب انهم كانوا بنواحى فلسطين فلما قتل ملكهم جالوت ساروا نحو المغرب وتفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر فسكنوا الجبال وسكن لواتة برقة وتعرف قديما بانطابلس ونزل فيها انطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلوا ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك واقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يودونه لمن غلب على بلادهم انتهت الفتوحات فى خلافة عمر رضى الله عنه والله اعلم

ذكر الغزوات الى ارض الروم

كان اول من غزا ارض الروم من المسلمين ابو بحرية عبد الله بن قيس في سنة عشرين وهو اول من دخلها ميسرة ابن مسروق العبسي فسلم وغنم وغزاها معاوية بن ابي سفيان في سنة اثنين وعشرين ودخلها في عشرة الاف فارس من المسلمين وفي سنة ثلاث وعشرين غزاها وبه الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وابو ايوب الانصاري وابو ذر وشداد بن اوس وفيها فتح معاوية رضي الله تعالى عنه عسقلان على صلح

ذكر ما تنوقف في خلافة عمر بن الخطاب غير الفتوح

في هذه السنة توفي الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة اول ما ارسل صلى الله عليه وسلم سنة ثلث عشرة في هذه السنة امر عمر رضي الله عنه بالقيام في شهر رمضان في المساجد وجمعهم على ابي بن كعب وكتب الى الامصار بذلك سنة اربع عشرة ضرب عمر رضي الله عنه ابنه عبيد الله واصحابه في شراب شربوه وضرب ابا محجن الثقفي في الشراب وفيها حج عمر رضي الله عنه بالناس وكان العمال على مكة عتاب بن اسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن منبه وعلى الكوفة سعد بن ابي وقاص وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح وعلى البحرين عثمان بن ابي العاص وقيل العلا بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة بن محصن وفيها مات ابو قحافة والد ابو بكر الصديق رضي الله عنهما ومات سعد بن عبادة الانصاري وقيل مات في سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة ومات هند بنت عتبة بن ربيعة ام معاوية سنة خمس عشرة في هذه السنة مات نوفل بن الحارث ابن المطلب وكان اسن من اسلم من بني هاشم رضي الله عنه

ذكر فرض العطا وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر رضي الله عنه للمسلمين الفروض ودون الدواوين واعطى العطايا على السابقة في الاسلام لا على البيوت قال ولما فرض العطا اعطى صفوان بن امية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في اهل الفتح اقل مما اعطى من قبلهم فامتنعوا من اخذه وقالوا لا نعترف ان يكون احد اكرم منا فقال اني انما اعطيتكم على السابقة في الاسلام لا في الاحساب فقالوا فنعم اذن واخذوا وخرج الحارث وسهيل باهلهما نحو الشام فلم يزالا يجاهدان حتى اصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في

طاعون عمواس وقيل لما اراد عمر رضي الله عنه وضع الديوان قال له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم ابدا بنفسك قال لا بل ابدا بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدا به وجعل له خمسة وعشرين الفا ثم فرض لاهل بدر لاهل بدر لكل منهم خمسة الاف والحق منهم ومنهم اربعة لم يكونوا منهم وهم الحسن والحسين وابا ذر وعثمان رضي الله تعالى عنهم وفرض لمن بعد بدر الى الحديبية لكل منهم اربعة الاف وفرض لمن بعد الحديبية الى قتال اهل الردة لكل منهم ثلاثة الاف كان منهم من شهد الفتح وفرض لاهل الايام قبل القادسية واهل الشام واهل القادسية في الفين وفرض لاهل البلا منهم في الفين وخمسمائة فقيل له لو الحقت اهل القادسية باهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال لمن قربت داره احق بالزيادة لانهم كانوا ردءا للحتوف ونجي للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد والله اعلم وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا وفرض للروادف المثنى في خمسمائة وللروادف الثلث في ثلثمائة سوى كل طبقة في العطا قويهم وضعيفهم عربيهم وعجميهم وفرض للروادف والربع فيها في مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر والعباد على مائتين واعطى نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن عشرة الاف عشرة الاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسو بيننا ففعل وفضل عائشة رضي الله عنها بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تاخذها وجعل لنسا اهل بدر خمسمية خمسمية ونساء من بعدهم الى الحديبية اربعمية اربعمية ونساء من بعدهم الى الايام ثلثمية ثلثمية مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز واحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبين في الشهر وقال عمر رضي الله عنه قبل موته لقد هممت ان اجعل العطا اربعة الاف اربعة الاف يجعلها الرجل في اهله الف تزودها معه والف يتجهز بها والف يترفق بها فمات قبل ان يفعل وقال له رجل عند فرض العطا يا امير المومنين لو تركت في بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي بل اعد لهم ما اعد الله ورسوله هما عدتنا التي بهما افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم وقال عمر رضي الله عنه للمسلمين اني كنت امرا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بامركم هذا فما ترون انه يحل لي هذا المال فاكثر القوم وعلي رضي الله عنه ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر رضي الله عنه فاجتمع رجال من الصحابة منهم عثمان وعلي

وطلحة والزبير فقالوا لو فعلنا لهم في زيادة يرتيها اياه في رزقه فقال عثمان رضي الله عنه
هلموا فلنستبري ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان
لا تخبرهم عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال من هولاي نسوءهم قال لا سبيل الى علمهم قال
انت بيني وبينهم ما افضل ما اقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس
قال ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال اي الطعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا
خبز شعير فصببنا عليه وهو حار اسفل عكة لنا فجعلناها دسمة حلوة فاكل منها وقال
اي مبسط كان يبسط عندك كان اوطا قالت كسا ثخين كان نرفعه في الصيف فاذا
اشتا بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية واني والله لاضعن الفضول مواضعها
ولا يتبلغن بالترجية وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد
تزود فبلغ المنزل وتبعه الاخر فسلك طريقه فافضى اليه ثم اتبعهما الثالث فان لزم طريقهما
لزم بزادهما لحق بهما فان سلك غير طريقهما لم يجامعهما وفي هذه السنة حج عمر رضي الله عنه
بالناس سنة ست عشرة فيها غرب عمر رضي الله عنه ابا محجن الثقفي الى ناصع وفيها ضمن
الرتبة بجباية المسلمين وفيها ماتت مارية ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليها
عمر ودفنها بالبقيع وذلك في المحرم وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وفيها حج بالناس واستخلف على المدينة زيد بن ثابت والله تعالى اعلم

سنة سبع عشرة ذكر بناء الكوفة والبصرة

في هذه السنة اختطت الكوفة والبصرة وتحول سعد بن ابي وقاص من المداين الى الكوفة وكان
سبب ذلك ان سعدا ارسل الى عمر بما فتح الله عليه فلما راى الوفد سالهم عن تغير الوانهم وحالهم
فقالوا وخومة البلاد فامرهم ان يرتادوا منزلا ينزله الناس وقيل بل كتب حذيفة
الى عمر ان العرب قد اترفت بطونها وخفت اعضادها وتغيرت الوانها وكان مع سعد
فكتب سعد الى عمر ان الذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان الذي غيرهم
وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها الا ما وافق الهامن البلدان فكتب اليه ان
ابعث سلمان وحذيفة فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم بحر ولا جسر فارسلهما
سعد فخرج سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى اتى الكوفة
وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئا حتى اتى الكوفة وكان رملة وحصبات مختلطتين
فهي كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير ام عمرو ودير سلسلة وخصاص
خلال ذلك فاعجبتهما البقعة منزلا وصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل ثبات
فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر ايضا عليه كتب سعد الى القعقاع بن عمرو
وعبد الله بن المعتمر ان يخلفا على جنديهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المداين

حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت الكوفة
منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا ينبت الحلي والنصي وخيرت المسلمين بينها وبين
المداين فمن اعجبه المقام بالمداين تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع
اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستاذن فيه
اهل البصرة ايضا فاستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات
فيها قبلها فكتب اليهم ان العسكر اشد لحربكم واذكى لكم وما احب ان اخالفكم فابتنى اهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشد
حريقا وكان الحريق في شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنه في البنيان باللبن فقدموا
عليه بخبر الحريق واستاذنوه فقال افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى اهل
البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى اهل
البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة ابو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم
بن الدلف ابو الجرباء وقدر المناهج اربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبع
اذرع والقطائع سبعين ذراعا واول شي خط فيهما وبني مسجداهما وقام في وسطهما رجل
شديد النزع ورمى في كل ناحية بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة في مقدمة
مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا
لئلا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحياله وهي قصر الكوفة بناه روزبه من آجر
بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته او يفرغ من بيعه قال وبلغ عمر ان سعدا قال وسمع اصوات
الناس من السوق سكنوا عني الصويت وان الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة
الى الكوفة فامره ان يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل وبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول ارسل
لهذا فاستدعاه فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فابى ان ياخذها
وبلغه كتاب عمر اليه وفيه بلغني انك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد
بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلي بيوت
الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فحلف له سعد ما قال
الذي قالوا ورجع محمد وابلغ عمر قوله فصدقه وكانت ثغور الكوفة اربعة
حلوان وعليها القعقاع بن عمرو وما سبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا
وعليها عمرو بن مالك او عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم
وكان بها خلفا وهم اذا غابوا عنها وولي سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين
ونصف سوى ما كان بالمداين قبلها والله تعالى اعلم

ذكر غزاة خالد بن الوليد

وفي هذه السنة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش وسبب ذلك
انه ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية بعد رجوع
عمر الى المدينة وقيل ان مسيره مع عياض كان لفتح الجزيرة فبلغ الناس ما اصاب خالد
فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة الاف ودخل خالد الحمام
قبل حمام خالد فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد
حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها اجسادكم فكتب اليه انا قتلناها فعادت غسولا
غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه فلما فرق خالد في
الذين انتجعوا الاموال سمع بها عمر فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح مع البريد ان يقيم
خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من اين اجاز الاشعث امن
ماله ام من اصابة اصابها فان زعم انها من ماله فقد اسرف وان زعم انها
من اصابة فقد اقر بخيانة واعزله على كل حال واضمم اليك عمله وكان خالد على
قيس بن مرقبل ابي عبيدة فكتب ابو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس
لهم على المنبر وقام البريد فسال خالدا من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة
ساكت لا يتكلم فقال بلال ان امير المومنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم
يمنع ووضع قلنسوته واقامه وعقله بعمامته وقال امن مالك اجزت ام من اصابة
اصبتها فقال لا بل من مالي فاطلقه واعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع
ونطيع ولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال واقام خالد متحيرا لا يدري امعزول
هو او غير معزول ولم يشافهه ابو عبيدة بذلك تكرمة له فلما تاخر قدومه على
عمر ظن الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع خالد الى قنسرين فخطب الناس
وودعهم ثم رجع الى حمص فخطبهم ذلك ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه
وقال قد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في امري لغير مجمل فقال له عمر من اين
هذا الثراء فقال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين الفا فلك فقوم عمر ما له
فزاد على عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علي لكريم
وانك الي لحبيب وكتب الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة
ولكن الناس فخموا وفتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله
هو الصانع ولا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما اخذ منه والله تعالى اعلم

ذكر بناء المسجد الحرام

وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنى المسجد الحرام ووسع
فيه واقام بمكة عشرين ليلة وهدم على اقوام ابوا ان يبيعوا اثمان دورهم في
بيت المال حتى اخذوها وكانت عمرته في شهر رجب واستخلف على المدينة

زيد بن ثابت

زيد بن ثابت واستاذنه اهل المياه ان يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن
لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عزل المغيرة بن شعبة

وفي هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها
ابا موسى الاشعري وكان سبب ذلك انه كان بينه وبين ابي بكرة منافرة وكانا متجاورين
وبين بيتيهما طريق وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى فاجتمع
الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليرده
فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوته وهو بين رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا
فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابي بكرة لامه وشبل بن
معبد البجلي فقال لهم اشهدوا فقالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم وكانت
من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن
ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وروى ابو
الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني في كتابه بسند رفعه الى انس بن مالك وغيره ان
المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان ابو بكرة يلقاه فيقول
اين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قال
وكانت المراة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع و
زياد ورجل اخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تحاذي غرفة ابي بكرة فضربت الريح
باب المراة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية ابتليتم
بها فانظروا فنظروا فاذا ابو بكرة نزل فجلس حتى خرج اليه المغيرة من بيت المراة فقال
له انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه
ابو بكرة فقال والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه
الامير فقال ابو بكرة في الرواية فقالوا وكتبوا الى عمر فبعث ابا موسى اميرا على البصرة وامره
بلزوم السنة فقال اعني بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم في
هذه الامة كالملح قال خذ من احببت فاخذ تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك
وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج بهم فقدم البصرة ودفع كتاب امره الى
المغيرة وفيه اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم له ما في يدك
والعجل فرحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هولاء
الاعبد كيف راوني امستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المراة فعرفوها فان كانوا
مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شي استحلوا النظر في منزلي على
امراتي والله ما اتيت الا امراتي وكانت تشبهها فشهد ابو بكرة انه راه على ام جميل يدخله
كالميل في المكحلة وانه راهما مستدبرين وشهد شبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه

قال رايته جالسا بين رجلين امراة فرايت قدميه مخضوبين تخفقان واستين مكشوفين وسمعت حفزا شديدا قال هل رايت كالميل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح وامر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله فاك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك
وفي هذه السنة تزوج عمر ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وهي لبنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ذي القعدة وحج عمر رضي الله عنه بالناس في هذه السنة سنة ثماني عشرة اسلم كعب الاحبار وفيها في ذي الحجة حول عمر رضي الله عنه المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة وكعب بن سور على البصرة وكعب هذا ممن اسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان لولايته القضا سبب نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر سبب ولايته كعب بن سور الازدي قضاء البصرة

حكي عن الشعبي انه كان جالسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءت امراة فقالت ما رايت رجلا افضل من زوجي انه ليبيت ليله قايما ونهاره صايما في اليوم الحار ما يفطر فاستغفر لها عمر واثنى عليها وقال مثلك اثنى بالخير وقاله فاستحيت المراة وقامت راجعة فقال كعب بن سور يا امير المومنين الا اعديت المراة على زوجها اذا جاءتك تستعديك فقال اكذالك ارادت قال نعم قال عمر ردوا علي المراة فردت فقال لها لا باس بالحق ان تقوليه ان هذا زعم انك جيت تشتكين انه فراشك اجل اني امراة شابة واني ابتغي ما تبتغي النسا فارسل الى زوجها فجا فقال لكعب اقض بينهما فقال امير المومنين احق ان تقضي بينهما فقال عزمت عليك لتقضين بينهما فانك فهمت من امرها ما لم افهم قال فاني ارى ان لها يوما من اربعة ايام كان زوجها له اربعة نسوة فاذا لم يكن له غيرها فاني اقضي لها بثلاثة ايام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما رايك الاول باعجب من الاخر اذهب فانت قاض على اهل البصرة فلم يزل قاضيا على البصرة الى ان قتل يوم الجمل وذلك انه لما ضعف الناس للقتال خرج وبيده المصحف فنشره رجال بين الصفين ماشيا للناس فدنا بهم فاتاه سهم غرب فقتله وقيل ان المصحف كان في عنقه وعليه برنس وبيده عصى وهو اخذ بخطام الجمل فاتاه سهم فقتله وروى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله بسنده الى محمد بن سيرين قال جاءت امراة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال ما تريدين اتريدين ان انهاه عن صيام النهار وقيام الليل قال ثم رجعت اليه فقالت مثل ذلك واجابها بمثل جوابه ثم جاءت الثالثة فقالت له كما قالت

واجابها بمثل جوابه الاول وكان عنده كعب بن سور فقال كعب انها امراة تشتكي زوجها فقال لعمر اما اذ فطنت لها فاحكم بينهما فقال كعب وجاء بزوجها فقالت
يا ايها القاضي الفقيه ارشده الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده
ولست من امر النسا احمده فاقض القضا يا كعب لا تردده
فقال الزوج
اني امرؤ قد شغلني ما قد نزل في سورة النور وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل زهدها عني وعن سود الحجل
فقال كعب
ان السعيد بالقضا من فضل ان لها عليك حقا يا بعل
من اربع واحدة لمن عقل امض لها ذاك ودع عنك العلل
ثم قال ايها الرجل ان تتزوج من النسا مثنى وثلث ورباع فلك ثلاثة ايام ولامراتك هذه يوم من اربع ليال ليلة فلا تصلي في ليلتها الا الفريضة فبعثه عمر قاضيا على البصرة والله تعالى اعلم

ذكر القحط وعام الرمادة

في هذه السنة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي لذلك عام الرمادة واشتد الجوع حتى كان الوحش ياوي الى الانس وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها واقسم عمر لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس وكتب الى الامرا المقيمين بالامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة بن الجراح باربعة الاف راحلة من طعام فولاه عمر قسمها في من حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز وارسل عمرو بن العاص الطعام من مصر في البر والبحر فصار الطعام في المدينة كسعر مصر واستسقى عمر رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اهل بيت من مزينة قالوا لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبح لنا شاة فقال ليس فيهن شي فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمداه فارى في المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه فقال ابشر بالحياة ايت عمر فاقره مني السلام وقل له اي عهدي بك فانت في العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجا بلال حتى اتى باب عمر فقال للغلام استاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رايت به مسا قال لا قال فادخله فادخله فاخبره الخبر فخرج عمر فنادى في الناس وصعد المنبر قال نشدتكم الله الذي هداكم للاسلام هل رايتم شيا تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذلك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطاك في الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس فخرج وخرج معه العباس ماشيا فخطب واوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا واحي

العباد والبلاد واخذ بيد العباس وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم
اننا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه ولهم رجاله فانك تقول وقولك الحق واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فحفظتهما بصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك
في عمه فقد دلونا اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا
ربكم انه كان غفارا والعباس يقول وعيناه تنذرفان ولحيته تجول على صدره اللهم
انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق
الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغناك قبل ان
يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال
الناس ترون ثم تلاشت فيها ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا
الحذا وقلصوا المآزر وطفق الناس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين
فقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب في ذلك لعمي سقى الله الحجاز واهله عشية
يستسقي بشيبته عمر توجه بالعباس في الجدب راغبا اليه فما ان رام حتى اتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر **ذكر طاعون**
عمواس وتسميته ببعض من مات فيه وترجمة بعضهم
وفي هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام وعمواس قرية بين الرملة وبيت
المقدس قال ابن عبد البر وقيل ان ذلك لقولهم عم واس قال ذلك الاصمعي مات
فيه خمسة وعشرون الفا منهم ابو عبيدة ابن الجراح واسمه عامر بن الجراح وقيل عبد الله
بن عامر بن الجراح قال ابو عمر بن عبد البر والصحيح ان اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح
بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي
الفهري شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهاجر الهجرة الثانية الى ارض الحبشة وكان نحيفا معروق الوجه طوالا اجنا وهو
احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان رضي الله عنه من كبار الصحابة وفضلائهم اهل
السابقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو
عبيدة بن الجراح وقد تقدم في اثنا السيرة النبوية خبر وفد نجران سألوه ان يبعث لهم
من يحكم بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني العشية ابعث معكم القوي
الامين فبعثه معهم وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل اليمن قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا فاخذ بيد ابي
عبيدة وقال هذا امين هذه الامة وقال ابو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت
لكم احد هذين الرجلين يعني عمر وابا عبيدة وقال له عمر رضي الله عنهما اذ دخل عليه
الشام وهو اميرها كلنا غرته الدنيا غيرك وكانت سنه يوم توفي ثمانيا وخمسين
سنة وكانت وفاته رضي الله عنه بالاردن وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره
هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس وقبر ابو عبيدة بالقرب من قرية عمتا من غور
الشام معروف هناك ثم زرته انا غير مرة رضي الله عنه **ومنهم معاذ بن جبل**

وهو ابو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن كعب
بن عمرو بن ادي بن سعد علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الا
نصاري الخزرجي ثم الجشمي وقد نسبه بعضهم في بني سلمة بن سعد بن علي قال
ابن اسحاق معاذ بن جبل من جشم بن الخزرج وانما ادعته بنو سلمة لانه كان
اخو سهل محمد بن الجد بن قيس لامه قال الواقدي وغيره كان معاذ بن جبل
طوالا حسن الشعر عظيم العينين ابيض براق الثنايا لم يولد له قط وقال ابن الكلبي
عن ابيه انه ولد له عبد الرحمن بن معاذ مات بالشام والطاعون ايضا فانقرض
بنوا ادي بموته وقيل ان عبد الرحمن قاتل مع ابيه يوم اليرموك ومعاذ بن جبل
احد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة واخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينه وبين عبد الله بن مسعود قاله الواقدي وقال هذا ما لا خلاف عندنا فيه
وقال ابن اسحق اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن ابي طالب
شهدوا معاذ بدرا والمشاهد كلها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا
الى الجند من ارض اليمن يعلم الناس القران وشرايع الاسلام ويقضي بينهم وجعل
اليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قسم اليمن على خمسة رجال خالد بن سعيد على صنعا والمهاجر بن ابي
امية على كندة وزياد بن لبيد على حضرموت ومعاذ بن جبل على الجند وابي موسى
الاشعري على زبيد وزمعة وعدن والساحل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وجهه الى اليمن بم تقضي قال بما في كتاب الله عز وجل قال فان لم تجد قال
بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رايي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحب رسول الله
وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده عن كعب بن مالك قال كان معاذ بن
جبل شابا جميلا من افضل شباب قومه سمحا لا يمسك فلم يزل يدان حتى اغلق
ماله كله من الدين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فطلب اليه ان يسال غرماءه ان
يضعوا له فابوا ولو تركوا الاحد من اجل احد لتركوا لمعاذ بن جبل من اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله كله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء حتى اذا
كان فتح مكة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى طايفة من اهل اليمن ليجبره فمكث
معاذ باليمن اميرا وكان اول من تجر في مال الله هو فمكث حتى اصاب وحتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم قال عمر لابي بكر ارسل الى هذا الرجل فدع
له ما يعيشه وخذ سايره منه فقال ابو بكر رضي الله عنه انما بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليجبره ولست باخذ منه شيئا الا ان يعطيني فانطلق عمر اليه
اذ لم يعطه ابو بكر فذكر ذلك لمعاذ فقال معاذ انما ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليجبرني ولست بفاعل ثم لقي معاذ عمر وقال قد اطعتك وانا فاعل ما امرتني
به اني رايته في المنام اني في حومة ماء قد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر فاتى معاذ

ابابكر فذكر ذلك له وخلف له لا يكتمه شيا فقال ابوبكر لا اخذ منك شيا قد وهبته
لك فقال هذا حين حل وطاب فخرج معاذ عند ذلك الى الشام قال ابوبكر ولما مات
ابوعبيدة استعمل عمر بن الخطاب معاذ بن جبل على الشام فمات من عامه ذلك في
الطاعون فاستعمل موضعه عمرو بن العاص وقال المداينى مات معاذ بناحية
الاردن في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين وقال غيره
كان سنه يوم مات ثلاثا وثلاثين سنة وقبر معاذ بغور الشام بالقرب من قرية
القصير من شرقيها معروف هنالك قد رد نه غير مرة بينه وبين قبر ابي عبيدة
نحو من مرحلة **ومنهم يزيد بن ابي سفيان** بن حرب بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف كان افضل بني ابي سفيان وكان يقال له يزيد الخير اسلم يوم فتح
مكة وشهد حنينا واستعمله ابوبكر رضي الله عنه فارضاه وخرج بسيفه راجلا
وروى ابو البشر الدولابي انه مات في سنة تسع عشرة بعد ان افتتح قيسارية
ومنهم الحرث ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي وهو اخو ابي جهل لابويه اسلم يوم الفتح وشهد اسلامه وشهد حنينا
واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل كما اعطى المولفة قلوبهم
ثم خرج الى الشام في خلافة عمر رضي الله عنه راغبا في الرباط والجهاد فتبعه اهل مكة
يبكون الى امه فقال انها النقلة الى الله تعالى وما كنت لاوثر عليكم فلم يزل
بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس وقال المداينى انه قتل يوم اليرموك
في شهر رجب سنة خمس عشرة والله سبحانه وتعالى اعلم **ومنهم سهيل بن عمرو**
ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي بن غالب
القرشي العامري يكنى ابا يزيد كان احد الاشراف من قريش وساداتهم وهو الذي
عاقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقاضاه كما تقدم واسلم يوم
الفتح وحسن اسلامه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وسهيل
بن عمرو دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده فكان المقام الذي قامه في الاسلام
انه لما هاج اهل مكة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من
العرب قام سهيل خطيبا فقال والله اني لاعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس
في طلوعها الى غروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه يعلم من هذا
الامر ما اعلم ولكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم واتى في خطبته بمثل ما جاء به
ابوبكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة وروى ابن المبارك عن جرير بن حازم قال
سمعت الحسن يقول حضر الناس باب عمر بن الخطاب وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان
بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج اذنه فجعل ياذن لاهل بدر لصهيب
وبلال واهل بدر فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليوذن لهاولاء
العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي
في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم

اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون
عليه ثم قال ايها القوم ان هولاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل الى
ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموا عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض
ثوبه فقام ولحق بالشام وقال المداينى انه قتل باليرموك والله تعالى اعلم
ومنهم عتبة بن سهيل وعامر بن غيلان الثقفي مات وابوه حي ومات
غيرهما ولا حصيهم الله تعالى **ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون**
قال لما هلك الناس بالطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر رضي الله عنه بما في
ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان اطوف
على المسلمين في بلدانهم لانظر في اثارهم فاشيروا علي وكان اراد ان يبدا بالعراق
فصرف كعب الاحبار رايه عن ذلك فخرج الى الشام واستخلف على المدينة علي بن ابي
طالب وجعل طريقه على ايلة فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرد مقلوب
واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا اين امير المومنين قال امامكم
يعني نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل
امير المومنين فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره لغسله ويرقعه
فغسله وارقعه ولبسه وخاط له الاسقف قميصا غيره فلما قدم الى الشام قسم فيهم
الارزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها واخذ يدوربها
واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية على دمشق
وخراجها بعد وفاة اخيه يزيد بن ابي سفيان وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره
في الناس وقال اني لم اعزله عن سخطة ولكني اريد رجلا اقوى من رجل وكان
شرحبيل على جند الاردن فضم ذلك الى معاوية قال ولما قدم عمر رضي الله عنه
تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما راه عمر قال هذا كسرى فلما دنا منه قال
انت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا امير المومنين قال مع ما يبلغني من وقوف
ذوي الحاجات ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال نحن
بارض جواسيس العدو بها كثيرة فيجب ان نظهر من عز السلطان ما نرهبهم
فان امرتني فعلته وان نهيتني انتهيت فقال عمر يا معاوية ما اسالك عن شي
الا تركتني في مثل رواجب الضرس لئن كان ما قلت حقا انه لراي اريب وان كان
باطلا انها لخدعة اريب قال فمرني يا امير المومنين قال لا امرك ولا انهاك فقال
عمرو بن العاص يا امير المومنين ما احسن ما صدر هذا الفتى عما اوردته
فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه وروى ابو عمر بن عبد
البر ان عمر بن الخطاب رزق معاوية عمالته بالشام عشرة الاف دينار في كل
سنة قال المورخ واستعمل عمر رضي الله عنه عمر بن عتبة على الاهراء وقسم
مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من
ورثة كل منهم ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة من السنة قال ولما كان

بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرت بلالا فاذن فامره فاذن فما
بقي احد ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا بكى حتى بل لحيته
وعمر اشدهم بكا وبكى منهم من يدركه فبكاهم وحج عمر رضي الله عنه بالناس في
هذه السنة سنة تسع عشرة في هذه السنة سالت حرة ليلى وهي بالقرب من
من المدينة نارا فامر بالصدقة فتصدق الناس به فانطفأت وفيها مات ابي
بن كعب وقيل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين
والله تعالى اعلم وحج عمر رضي الله عنه بالناس في هذه السنة سنة عشرين من
الهجرة في هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون عن البحرين وولى
عثمان بن العاص وقيل بل استعمل ابا هريرة على البحرين واليمامة وكان سبب عزل
قدامة ان الجارود بن المعلى سيد عبد القيس قدم على عمر من البحرين فقال يا
امير المؤمنين ان قدامة شرب فسكر واني رايت حدا من حدود الله حق علي ان ارفعه
اليك فقال عمر من يشهد معك فقال ابو هريرة فدعا ابا هريرة فقال بم تشهد قال لم ار
يشرب ولكن رايته سكران يقي فقال عمر لقد تنطعت في الشهادة ثم كتب الى قدامة
ان تقدم عليه من البحرين فقدم فقال الجارود اقم على هذا كتاب الله فقال عمر اخصم
انت ام شهيد فقال شهيد قد اديت شهادتك فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال اقم على
هذا حد الله فقال عمر ما اراك الا خصما وما شهد معك الا رجل واحد فقال الجارود
اني انشدك الله فقال له عمر لتمسكن عني لسانك او لاسوءنك فقال يا عمر اما والله ما ذاك
بالحق ان يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني ثم قال يا عمر ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى
ابنة الوليد فسلها وهي امراة قدامة فارسل عمر الى هند ابنة الوليد ينشدها فاقامت
الشهادة على زوجها فقال عمر لقدامة اني حادك فقال لو شربت كما يقولون ما
كان لكم ان تحدوني فقال له عمر لم قال قدامة قال الله عز وجل ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا الاية فقال عمر اخطات التاويل
انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك ثم اقبل عمر على الناس فقال ما ترون
في جلد قدامة فقالوا ما نرى ان تجلده ما كان مريضا فسكت على ذلك اياما ثم اصبح
يوما قد عزم على جلده فقال لاصحابه ما ترون في جلد قدامة قالوا ما نرى ان
تجلده ما كان وجعا فقال عمر لان يلقى الله تحت السياط احب الي من ان القاه
وهو في عنقي ائتوني بسوط تام وامر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره فلم
يزل كذلك حتى حج عمر وقدامة معه فلما قفل من حجه ونزل عمر بالسقيا نام
فلما استيقظ قال عجلوا علي بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال سالم
قدامة فانه اخوك فلما اتوه ابى ان ياتي فامر عمر به ان ابى ان يجروه اليه فجاء
فاستغفر له عمر وكلمه فكان ذلك اول صلحهما حكاه ابو عمر قال وكان
قدامة خال عبد الله وحفصة ابني عمر رضي الله تعالى عنهم والله اعلم
بالصواب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر اجلاء يهود خيبر منها

وفي هذه السنة اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فتح الله عليه يهود خيبر دعا اهلها فقال لهم ان شئتم دفعت
اليكم هذه الاموال ان تعملوها ويكون ثمارها بيننا وبينكم واقركم على ما اقركم الله
عز وجل فقبلوا ذلك انا متى شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وقد تقدم ذكر ذلك
مستوفى في السيرة النبوية في غزاة خيبر فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقرهم عمر رضي الله عنه بعده الى هذه السنة ثم بلغه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب
دينان ففحص عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود ان الله قد اذن في
اجلائكم قد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب
دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلياتني به
انفذه له ومن لم يكن له عهد فليتجهز للجلاء فاجلى من لم يكن عنده عهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحق حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر قال
خرجت انا والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعاهدها
فلما قدمنا تفرقنا في اموالنا قال عبد الله فعدي علي تحت الليل وانا نائم على
فراشي ففدعت يداي من مرفقي على تحت فلما اصبحت استصرخ علي صاحباي فاتياني فسالاني من صنع بك هذا فقلت لا ادري فاصلحا مني ثم قدما بي
على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا
شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصاري قبله لا نشك انهم اصحابه ليس هناك عدو غيرهم فمن كان له مال
بخيبر فليلحق به فانه مخرج يهود فاخرجهم قال وركب عمر في المهاجرين والانصار
وخرج معه جبار بن صخر بن امية وكان خارص اهل المدينة وحاسبهم وزيد ابن
ثابت وهما قسما خيبر على اهلها على اصل جماعة السهمان التي كانت عليها وفيها
ايضا اجلى نصارى نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى
الحبشة وكانت قد تطرقت بلاد الشام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان
لا يحمل فيها احدا ابدا يعني للغزو وقيل كان ذلك في سنة احدى وثلاثين في خلافة
عثمان رضي الله عنه سنة احدى وعشرين والله سبحانه وتعالى اعلم و
حسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر عزل سعد بن ابي وقاص عن الكوفة

ومن ولي بعده في هذه السنة عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص
عن الكوفة حين شكاه اهلها وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال
وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزل عمارا لان اهل الكوفة شكوه فاستعفى واعاد
سعدا على الكوفة ثانية ثم عزله وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل ان يخرج اليها وكان
سبب عزله ان عمر رضي الله عنه ولاه وقال لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة
ان عمر خلا بجبير بن مطعم فارسل امرأته الى امرأة جبير لتعرض عليها طعام السفر
وقالت نعم جيئيني به فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال بارك الله لك فيمن وليت واخبره
الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها الى ان قتل عمر وقيل ان
عمر رضي الله عنه لما اراد ان يعيد سعدا الى الكوفة ابى عليه وقال اتامرني ان اعود
الى قوم يزعمون اني لا احسن اصلي قد تركهم توفي خالد بن الوليد وقيل في سنة اثنتين
وعشرين قيل كانت وفاته بحمص ودفن في قرية على ميل منها وقيل بل توفي بالمدينة
ولما حضرته الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف وزهاءها وما في جسدي موضع شبر
الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت
اعين الجبناء حكى ابو عمر انه لم تبق امرأة من المغيرة الا وضعت لمتها على قبر خالد يعني حلقت
رأسها قال المؤرخ وكان الامر في هذه السنة على الامصار عمير بن سعد على دمشق
وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية ابن ابي سفيان على البلقاء والاردن
وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين والعمال على بقية الامصار
من ذكرنا وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وفيها مات العلاء الحضرمي بالبحرين
فاستعمل عمر مكانه ابا هريرة وحج عمر رضي الله عنه
بالناس واستخلف على المدينة زيد بن ثابت سنة اثنتين وعشرين في هذه السنة
ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وكان العمال على الامصار من ذكرنا
الا الكوفة والبصرة فان عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة ابو موسى
سنة ثلث وعشرين في هذه السنة حج عمر رضي الله عنه بالناس [illegible] معه بازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اخر حجها وفيها كان مقتل عمر رضي الله عنه
وارضاه بمنه وكرمه

ذكر خبر مقتل عمر بن الخطاب ومدة خلافته

قد اختلف في تاريخ مقتله رضي الله عنه فقال الواقدي لثلث بقين من ذي الحجة

سنة

سنة ثلاث وعشرين وقال الزبير لاربع بقين من ذي الحجة وروى عن سعد بن
ابي طلحة اليعمري قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة وكانت خلافته
رضي الله عنه عشر سنين ونصفا وخمس ليال وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح
وقتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وذلك ان عمر رضي الله عنه خرج يوما يطوف
في الاسواق فلقيه ابو لؤلؤة فيروز وكان نصرانيا وقيل مجوسيا وقد ذكرنا ما كان يقوله
لما قدم سبي نهاوند اكل عمر كبدي فلما لقيه قال يا امير المؤمنين اعدني على المغيرة
بن شعبة فانه يكلفني خراجا كثيرا قال لم كم خراجك قال مائة درهم في الشهر وقيل انه
قال درهمان في كل يوم قال وما صنعتك قال نجار نقاش حداد قال فما ارى
خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال وقد بلغني انك تقول لو اردت ان اصنع رحا
تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحا قال ان سلمت لاعملن لك رحا يتحدث
بها اهل المشرق والمغرب فقال عمر لقد اوعدني العلج الان ثم انصرف عمر الى منزله
فلما كان من الغد جاء كعب الاحبار الى عمر فقال يا امير المؤمنين اعهد فانك
ميت في ثلاث قال وما يدريك قال اجده في كتاب التورية قال عمر انك لتجد عمر
بن الخطاب في التورية قال اللهم لا ولكني اجد صفتك وحليتك قال وعمر لا يجد
معا ثم جاءه من الغد وقال بقي يومان ثم جاءه من غد الغد وقال قد مضى يومان
وقد بقي يوم فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا
استوت كبر ودخل ابو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له راسان نصابه في وسطه
فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب
بن البكير الليثي وجماعة غيره روى انه طعن معه اثنا عشر رجلا وقيل ثلاثة
عشر مات منهم ستة فلما وجد عمر حر السلاح سقط وامر عبد الرحمن بن عوف
فصلى بالناس وهو طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن فقال اني اريد
ان اعهد اليك قال اتشير علي بذلك قال اللهم لا فقال والله لا ادخل فيه ابدا قال
فهبني صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا
فان جاء والا فاقضوا امركم انشدك الله يا علي ان وليت من امور الناس شيئا ان
تحمل بني هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس
ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس انشدك الله يا سعد ان وليت من امور
الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم
وليصل بالناس صهيب ثم دعا ابا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم فلا تدع
احدا يدخل اليهم واوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان
ان يحسن الى محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصي الخليفة بالعرب فانهم مادة
الاسلام ان تؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم واوصي الخليفة
بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد

تركت الخليفة من بعدى على انقى من الرحة ثم قال لابنه عبد الله انظر من قتلنى فقال قتلك ابو لؤلؤة فقال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى على يد رجل سجد لله سجدة واحدة وارسل عبد الله ابنه الى عايشة فاستاذنها ان يدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه ثم قال يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن ابن عوف يا عبد الله ايذن للناس فدخل عليه المهاجرون والانصار فجعلوا يسلمون عليه فيقول لهم اهذا عن ملا منكم فيقولون معاذ الله ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما راه عمر رضى الله تعالى عنه قال له

* واوعدنى كعب ثلاثا اعدها * ولا شك ان القول ما قاله كعب *
* وما بى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب *

قال ولما طعن ابو لؤلؤة عمر ومن طعن معه رمى عليه رجل من العراق برنسا ثم نزل عليه فلما راى انه لا يستطيع ان يتحرك وجا نفسه فقتلها قال ابو عمر بن عبد البر ومن احسن شى يروى فى مقتل عمر واصحه ما رواه بسنده الى عمر بن ميمون قال شهدت عمر يوم طعن وما منعنى ان اكون فى الصف المقدم الا هيبته وكان رجلا مهيبا فكنت فى الصف الذى يليه فاقبل ابو عمر فعرض له ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فناجى عمر قبل ان يسوى الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب فانه قد قتلنى وماج الناس واسرعوا اليه فجرح ثلاثة عشر رجلا فانكفا عليه رجل من خلفه فاحتضنه وحمل عمر فماج الناس بعضهم فى بعض حتى قال قايل الصلاة يا عباد الله طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بنا فاقصر سورتين فى القران اذا جاء نصر الله والفتح وانا اعطيناك الكوثر واحتمل عمر ودخل الناس عليه فقال يا عبد الله بن عباس اخرج فناد فى الناس اعن ملا منكم هذا فخرج ابن عباس فقال ايها الناس ان امير المومنين يقول اعن ملا منكم هذا فقالوا معاذ الله والله ما علمنا ولا اطلعنا وقال ادعوا الى الطبيب فدعى فقال اى الشراب احب اليك فقال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد فقال اسقونى لبنا فسقى لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا ارى ان تمسى فما كنت فاعلا فافعل وروى ابو عمر ايضا بسنده الى عوف بن مالك الاشجعى انه راى فى المنام كان الناس قد جمعوا فاذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة اذرع قال فقلت من هذا فقالوا عمر قلت بم قالوا لان فيه ثلث خصال لانه لا يخاف فى الله لومة لايم وانه خليفة مستخلف وانه شهيد مستشهد قال فاتى ابا بكر فقصها عليه فارسل الى عمر فدعاه ليبشره فجاء عمر فقال لى ابو بكر اقصص قال فلما بلغت خليفة مستخلف زبرنى عمر وانتهرنى وقال اسكت تقول هذا وهو حى فلما كان بعد ان ولى عمر مررت بالمسجد وهو على المنبر فدعانى وقال اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت انه لا يخاف فى الله لومة لايم قال انى لارجو ان يجعلنى منهم فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفنى الله

واساله

واساله ان يعيننى على ما ولانى فلما ان ذكرت شهيد مستشهد قال انى لى بالشهادة وانا بين اظهركم تغزون ولا اغزو ثم قال بلى يات الله بها ان شاء ان شاء الله بها ان شا وقد روى معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم راى على عمر قميصا ابيض فقال اجديد قميصك هذا ام غسيل قال بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والاخرة قال واياك يا رسول الله وروى عن عايشة رضى الله عنها قالت ناحت الجن على عمر قبل ان يقتل بثلاث فقالت

* ابعد قتيل بالمدينة اظلمت * له الارض تهتز العضاة باسوق *
* جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق *

فمن يسع او يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق * قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوايق من اكمامها لم تفتق * وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكف سبنتى ازرق العين مطرق * والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب *

ذكر قصة الشورى

قال وقيل لعمر لو استخلفت يا امير المومنين قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربى ان سالنى سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابى حذيفة حيا استخلفته وقلت لربى ان سالنى سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ادلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت بهذا ويحك كيف استخلف من عجز عن طلاق امراته لا ارب لنا فى اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتى ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب ال عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسال عن امة محمد اما لقد جهدت نفسى وحرمت اهلى وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر انى لسعيد انظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير منى وان اترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المومنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولى رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى على فرهقتنى غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله بالغ امره فعلمت ان لا اتحملها حيا وميتا عليكم هولاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم على وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته واعينوه وخرجوا فقال العباس لعلى لا تدخل معهم الى اكره

الحلوف قال اذا نرى ما نكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير
فقال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض انى لا اخاف الناس عليكم ان
استقمتم ولكنى اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عايشة باذنها فتشا
وروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال
عبد الله بن عمر سبحان الله ان امير المومنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا
عن هذا فاذا انا مت فتشاوروا ثلثة ايام وليصل بالناس صهيب ولا ياتى اليوم
الرابع الا وعليكم امير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شى له من الامر وطلحة شر
يككم فى الامر فان قدم فى الايام الثلثة فاحضروه وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه
فامضوا امركم ومن لى بطلحة فقال سعد بن ابى وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله
تعالى فقال عمر رضى الله عنه ارجوا ان لا يخالف ان شاء الله وما اظن يلى هذا الامر الا
احد هذين الرجلين على وعثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لين وان ولى على ففيه دعابة
واحرى به ان يحملهم على الحق وان تولوا سعدا فاهلها هو والا فليستعن به الوالى فانى لم اعزله
عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الراى عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وقال لابى طلحة
الانصارى يا ابا طلحة ان الله تعالى طال ما اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من
الانصار فاستحث هولاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود
اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هولاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب
صل بالناس ثلثة ايام وادخل هولاء الرهط بيتا وقم على روسهم فان اجتمع خمسة
وابى واحد فاشدخ راسه بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب روسهما وان
رضى ثلثة رجلا وثلثة رجلا فحكموا عبد الله ابن عمر فان لم ترضوا بحكمه فكونوا مع
الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس
فخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تومروا ابدا وتلقاه عمه
العباس فقال عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بى عثمان وقال كونوا مع الا
كثر فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد
لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فلو
كان الاخران معى لم ينفعانى فقال له العباس لم ادفعك فى شى الا رجعت الى
مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تساله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فا
بيت واشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى ان لا تدخل معهم فابيت احفظ
عنى واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هولاء الرهط
فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا
بشر لا ينفع معه خير فلما مات عمر واخرج جمع المقداد اهل الشورى فى بيت
المسور بن مخرمة ويقال فى بيت المال ويقال فى حجرة عايشة باذنها وطلحة غايب

وامروا

وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما
سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا فى اهل الشورى فتنافس القوم فى
الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها اخوف منى لان تنافسوها
والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التى امرتم ثم اجلس فى بيتى فانظر
ما تصنعون فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم
فلم يجبه احد فقال انا انخلع منها فقال عثمان انا اول من رضى قال القوم قد رضينا وعلى
ساكت فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطنى موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا
تخص ذا رحم لرحمه ولا تالو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلى
تقول انى احق من حضر بهذا الامر لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسا
بقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صرف هذا الامر عنك ولم
تحضر انى هولاء الرهط من تراه احق به قال على ولقى على سعدا فقال اتقوا الله
الذى تساءلون به والارحام اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس من يشاورهم حتى اذا كانت الليلة
التى صبيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم اذق فى هذه
الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدا بالزبير فقال له خل بنى
عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلى وقال لسعد اجعل نصيبك لى فقال ان اخترت
نفسك فنعم واذا اخترت عثمان فعلى احب الى ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع
روسنا فقال قد خلعت نفسى على ان اختار ولو لم افعل لم اردها انى رايت روضة
خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شى منها
حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى
يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله
لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال وارسل
المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل
الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى
من حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فا
جتمعوا حتى التج المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا ان يرجع اهل
الامصار الى امصارهم وقد علموا من اميرهم فاشيروا على فقال عمار بن ياسر ان
اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار
ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا وقال ابن ابى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش
فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدق ان بايعت عثمان قلنا سمعنا و
اطعنا فشتم عمار ابن ابى سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو
امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر
عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت

بايع قريش لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس
فقال عبد الرحمن اني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا
ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين
من بعده فقال ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان فقال له مثل ما قال
لعلي فقال نعم فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد
اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه وقيل خرج عبد الرحمن
ابن عوف عليه عمامته التي عممه رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه حتى ركب
المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا دعاء بما لا يسمعه الناس ثم تكلم فقال ايها الناس
اني سالتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم اجدكم تعدلون باحد هذين الرجلين اما علي واما
عثمان فقم الي يا علي فقام اليه فوقف تحت المنبر فاخذ عبد الرحمن بيده فقال هل انت
مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفعل ابي بكر وعمر فقال اللهم لا
ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي قال فارسل يده ثم نادى قم الي يا عثمان فاخذ بيده
وهو في موقف علي الذي كان فيه فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه
وفعل ابي بكر وعمر فقال اللهم نعم قال فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال
اللهم اسمع واشهد ثلثا اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان قال فازدحم
الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر واقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ علي فقال
عبد الرحمن فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
عظيما فرجع علي يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول خدعة وانما خدعة وقيل
لما بايع عبد الرحمن عثمان قال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم
في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة ولا سبيلا فخرج علي وهو يقول
سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من
الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين
قال ان كنت اردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رايت مثل ما
اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول لا اعلم
ان رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن
يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من
اهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن
ابي طالب فقال علي ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بيتها فتقول ان ولي
عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدا وان كانت في غيرهم تداولتموها بينكم قال وقدم
طلحة في اليوم الرابع الذي بويع فيه عثمان فقيل له بايع لعثمان فقال اكل قريش
راض به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له عثمان انت على راس امرك وان انت

رددتها قال اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب
عما اجمعوا عليه وبايعه حكاه ابن الاثير في تاريخه الكامل عن عمرو بن ميمون وفيه
زيادة عن الطبري وروى ابو جعفر الطبري رحمه الله في قصة الشورى عن المسور بن
مخرمة نحو ما تقدم الا انه ذكر زيادات ذكرنا بعضها في اثناء هذه القصة ونذكر بعضها
الان قال لما دفن عمر رضي الله عنه جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وامرهم بالاجتماع
وترك التفرق فتكلم عثمان رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه
رسولا وصدقه وعده ووهب له نصره على كل من بعد نسبا او قرب رحما صلى الله
عليه جعلنا الله له تابعين وبامره مهتدين فهو لنا نور ونحن بامره عند تفرق الا
هوا ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله ائمة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منا ولا
يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد واحر بها يا ابن عوف ان يترك
واجدر بها ان يكون ان خولف امرك وترك دعاؤك فانا اول مجيب وداع اليك
وكفيل بما اقول زعيم واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال اما بعد فان داعي
الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي
ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت تراح
على اهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة
ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت ميتة عمية ولا نعمى عمى الجا
هلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما امرت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد الحمد لله وحمد صلى الله عليه وسلم
انارت الطرق واستقامت السبل وظهر الحق ومات كل باطل اياكم ايها النفر وقول
الزور وامنية اهل الغرور فقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم
فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون اني نكبت قرني واخذت سهمي الفالج واخترت لطلحة
بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر
اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه
الرجوع واستغفر الله لي ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت
النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه
وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع
احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى
ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا
جماعة ويكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال •
• فان تك جاسم هلكت فاني • بما فعلت بنو عبد بن ضخم •

مطيع ن الهواجر كل عي • يصبه بالنزى من كل نجم

فقال عبد الرحمن ابكم يصيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر نحو ما تقدم الواقدى وقال غيره يوم الاثنين لليلتين فلنرجع قال ومات الى بعنه اجناعم قال ومات عمر لاربع بقين من ذى الحجة قاله الواقدى وقال غيره يوم الاثنين لليلتين بقتا منه وقيل طعن يوم الاربعا لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين فى حجرة عايشة رضى الله عنها وراسه قبالة كتفى ابى بكر رضى الله عنهما وصلى على صهيب الرومى

ذكر اولاد عمر بن الخطاب رضى الله عنهم

تزوج رضى الله عنه فى الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة ام المومنين رضى الله عنهم وتزوج مليكة وقيل بثيلة بنت جرول الخزاعى فى الجاهلية وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت ابى امية المخزومى فى الجاهلية ففارقها فى الهدنة ايضا تزوجها بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقريبة اخت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومى فى الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بنت ثابت بن ابى الافلح الاوسى فى الاسلام سلام فولدت له عاصما فطلقها وتزوج ام كلثوم بنت على ابى طالب رضى الله عنه وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعين الفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج لهية امرة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت ام ولد وكانت عنده فكيهة ام ولد فولدت له زينب وهى اصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وقد تقدم خبرها عند ذكر عبد الله بن ابى بكر ومن اولاده رضى الله عنه عبد الرحمن وكنيته ابو شحمة وقيل انه كان له ولد يقال له مجبر ولنفصل هذا الفصل بذكر شى من اخبار من ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولاد عمر ومن ولد فى حياته اما عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فانه اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وكان اول مشاهده الخندق لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده يوم بدر لصغر سنه وشهد الحديبية وكان رضى الله عنه من اهل الورع والعلم كثير الاتباع لاثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرى والاحتياط فى فتواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة بنت عمر ان

انه قال عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك بعدها قيام الليل وقعد عن حروب على لما اشكلت عليه لورعه ثم ندم على ذلك حين حضرته الوفاة فقال ما اجد فى نفسى من امر الدنيا شيا الا انى لم اقاتل مع الفئة الباغية قال ميمون بن مهران ما رايت اورع من ابن عمر ولا اعلم من ابن عباس وافتى فى الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علما جما وروى عن يوسف بن الماجشون عن ابيه وغيره ان مروان بن الحكم دخل فى نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قتل عثمان فعرضوا عليه ان يبايعوا له فقال كيف لى بالناس قال تقاتلهم ونقاتلهم معك فقال والله لو اجتمع على اهل الارض الا اهل فدك ما قاتلتهم فخرجوا من عنده ومروان يقول انى ارى فتنة تغلى مراجلها والملك بعد ابى ليلى لمن غلب قال وكانت وفاة عبد الله بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر او نحوها وقيل ستة اشهر واوصى ان يدفن فى الحل فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج فدفن بذى طوى مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد امر رجلا فسم زج رمحه وزحمه فى الطريق ووضع الزج فى ظهر قدمه وذلك ان الحجاج خطب يوما واخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت ان اضرب الذى فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط وقيل انه اخفى قوله ذلك عن الحجاج فلم يسمعه وكان عبد الله يتقدم فى الموقف بعرفة الى عند الصخرة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عندها وكان ذلك يعز على الحجاج فامر الحجاج رجلا معه حربة مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فامر الحربة على قدمه وهو فى غرز راحلته فمرض منها اياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من فعل ذلك بك يا ابا عبد الرحمن قال وما تصنع به قال قتلنى الله ان لم اقتله قال وما اراك فاعلا انت الذى امرت الذى نخسنى بالحربة قال لا تفعل يا ابا عبد الرحمن وخرج عنه وقيل انه قال للحجاج اذ قال له من بك قال انت الذى امرت بادخال السلاح فى الحرم فلبث اياما ثم مات رضى الله عنه وصلى عليه الحجاج واما عبد الرحمن الاكبر فانه ادرك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وعبد الرحمن الاوسط وهو ابو شحمة الذى ضربه عمرو بن العاص بمصر فى الخمر ثم حمله الى المدينة فضربه ابوه ادب الوالد ثم مرض ومات بعد شهر كذا رواه معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه واهل العراق يقولون انه مات تحت سياط عمر قال ابن عبد البر وذلك غلط وقال الزبير اقام عليه عمر حد الشراب فمرض ومات وعبد الرحمن الاصغر هو ابو المجبر واسم المجبر عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمر سمى المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فاتى به عمته حفصة ام المومنين فقيل لها انظرى الى ابن اخيك المكسر فقالت ليس بالمكسر ولكنه المجبر وقال الزبير هلك عبد الرحمن الاصغر وترك ابنا صغيرا وحملا فسمته حفصة عبد الرحمن ولقبته المجبر وقالت لعل الله يجبره وعبد الله بن عمر ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقل انه روى عنه ولا سمع منه هو الذى حده عمر فى شرب الخمر وهو الذى وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه نصرانيا اسمه جفينة من اهل الحيرة وكان قد اتهمهما انهما اغريا ابا لؤلؤة بقتل عمر

وقتل ايضا ابنة لابى لولوة طفلة ولما ضرب الهرمزان بالسيف قال لا اله الا الله فلما
قتل هاولا امره سعد بن ابى وقاص وحبسه فى داره واحضره عند عثمان وكان
عبيد الله يقول والله لاقتلن رجالا ممن شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين واله نصار
قالوا وانما قتل هاولا ان عبد الرحمن بن ابى بكر قال غداة قتل عمر رايت عشية امس
الهرمزان وابا لولوة وجفينة وهم يتناجون فلما راوا ثاروا وسقط منهم خنجر له راسان
نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما احضره عثمان قال
اشيروا على فى هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على ارى ان تقتله فقال بعض
المهاجرين قتل عمر امس وتقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد اعفاك
ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليه وقد جعلتها
دية واحتملها فى مالى وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال القماذبان بن الهرمزان
كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض ثم فيروز بابى ومعه خنجر له راسان
فتناوله منه وقال له ما تصنع به قال اسنر به فراه رجل فلما اصيب عمر قال رايت الهرمزان
دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان امكننى منه فخرجت به وما فى
الارض احد الا معى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم الى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله
فقلت افلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغت المنزل الا على
رؤس الناس والاول اصح واشهر لان عليا لما ولى الخلافة اراد قتل عبيد الله فهرب
منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلقه باهدار ولى الدم لم يعرض له على رضى الله عنه
قال ابو عمر وكان عبيد الله من انجاد قريش وفرسانهم قتل بصفين مع معاوية وكان
يومئذ على الخيل فرماه ابو زبيد الطاى وقيل كان قد خرج فى القوم الذى قتل فيه
رجل امرا بين له بحث ينظر الى فعله وهما اسما بنت عطارد بن حاجب التميمى و
بحرية بنت هانى بن قبيصة فلما برز شد عليه ربيعة فنشب بينهم فقتلوه وكان
على ربيعة يومئذ زياد بن خصفة فقيل له ان هذه بحرية فسقط عبيد الله ميتا فى
فسطاطه وقد بقى طنب من طنب الفسطاط لا وتد له فجروه وشدوا الطنب برجله
واقبلت امراته حتى وقفنا عليه فبكيا وصاحتا فخرج زياد ابن خصفة قال ما حاجتك
يا بنت اخى قالت زوجى قتل يدفعه الى قال نعم فخذيه فحملته على بغل فذكر انه يديه
ورجليه خطتا الارض من فوق البغل والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عمال عمر رضى الله عنه على الامصار

قد ذكرنا عماله فى حوادث السنين ورايا ان نجمعهم فى هذا الموضع فنقول كان عماله
رضى الله عنه على مكة عتاب بن اسيد وعلى اليمن والطائف يعلى بن منيه
وعلى البحرين واليمامة العلا بن الحضرمى ثم عثمان بن ابى العاصى ثم قدامة بن

مطعون ثم ابا

مطعون ثم ابا بكرة وعلى عثمان حذيفة بن محصن وعلى البصرة اول من كان
بها قطبة بن قتادة السدوسى تغزو بتلك الناحية كما كان المثنى يفعل بناحية الحيرة
ثم كتب الى عمر يعلمه بمكانه ويستمده فوجه اليه شريح بن عامر احد بنى سعد بن بكر
بكر فسار الى الاهواز فقتله الاعاجم بدارس فاستعمل عمر عتبة بن غزوان ففتح
الابلة ثم سار الى عمر فاعاده الى عمر فمات فى الطريق فكانت امارته سنة اشهر
فاستعمل بعده ابا سبرة بن ابى رهم على احد الاقوال ثم المغيرة بن شعبة ثم عزله
كما تقدم شانه واستعمل ابا موسى الاشعرى ثم صرفه الى الكوفة واستعمل عمر بن سراقة
ثم صرفه الى الكوفة وصرف ابا موسى الى البصرة فعمل عليها ثانية ثم صرفه واعاده
ثالثة وعلى مصافات البصرة عيينة اول من استعمل عليها سعد بن ابى
وقاص فكان عليها الى سنة عشرين فعزل الشكاية اهلها واقر خليفته على الكوفة
وهو عبد الله بن عبد الله بن عتبان ثم استعمل عمار بن ياسر وابن مسعود كما تقدم
ثم المغيرة بن شعبة وعلى ثغر الكوفة من قد مضى ذكره وعلى الكوفة لما ملكها
عياض بن غنم ثم ضمه عمر الى ابى عبيدة واستعمل حبيب بن مسلمة على حرب الجزيرة
وعجمها والوليد بن عقبة على عربها وعلى الموصل كان على حربها ربعى بن الافكل
وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وذلك فى سنة ست عشرة وقيل كان على الحرب والخراج
وكان تحت يده جماعة على الاعمال فكان خالد بن الوليد على قنسرين وحمص ويزيد بن
ابى سفيان فمات واستعمل معاوية على دمشق والاردن ثم استقر فى سنة احدى
وعشرين عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية
بن ابى سفيان على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية
ومعرة مصرين وعلى مصر عمرو بن العاص وكان العمال فى سنة وفاته الى سنة
ثلاث وعشرين على مكة نافع ابن الحارث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله
الثقفى وعلى صنعا يعلى بن منيه وعلى الجند عبد الله ابن ابى ربيعة وعلى الكوفة
المغيرة بن شعبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص
وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها كتابه
عبد الله بن خلف الخزاعى وزيد بن ثابت وعلى بيت المال زيد بن ارقم قضاته
زيد بن اخت النمر بالمدينة وابو امية شريح بن الحارث الكندى بالكوفة ويقال
ان شريحا اقام قاضيا ستين سنة الى ايام الحجاج فعطل ثلاث سنين وامتنع من الحكم
وذلك فى ايام فتنة ابن الزبير ولما ولى الحجاج استعفاه فاعفاه ومات سنة سبع وثمانين
وله مائة وعشرين سنة وقيل مائة سنة وليس هو فى عداد الصحابة رضى الله عنه
بل من كبار التابعين وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وعلى قضاء مصر قيس بن العاص
السهمى ثم كعب بن سوار بن منبه ثم عثمان بن قيس بن العاص وكان حاجبه
يرفا مولاه وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو عمر بن
عبد البر كان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خلافة عثمان بن عفان

هو ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل في تكنيته بابي عبد الله ان رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له ابنا فسماه عبد الله فاكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى ان مات وقيل انه كان يكنى ابا ليلى عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف لقب بذي النورين لانه تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل للمهلب بن ابي صفرة لم قيل عثمان ذو النورين لانه لا يعلم ان احدا ارسل سترا على ابنتي نبي غيره وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بنت عبد شمس بن عبد مناف وامها البيضا بنت حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة السادسة بعد الفيل والله اعلم

ذكر صفته ونبذة من فضايله

كان رضي الله عنه ضربا لقامة حسن الوجه وقيل كان ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية عظيما اسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ولما كبر شد اسنانه بالذهب وهو رضي الله عنه احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو عنهم راض وله رضي الله عنه فضايل وماثر وسابقة في الاسلام قال علي رضي الله عنه كان عثمان اوصلنا للرحم وكان من الذين امنوا واتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واشترى رضي الله عنه بير رومة وكانت ركية ليهودي يبيع للمسلمين ماوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بير رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلايهم وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه بها فابى ان يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان ان شيت جعلت على نصيبي قرنين وان شيت فلي يوم ولك يوم قال لا بل لك يوم ولي يوم فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي ذلك قال افسدت علي ركيتي فاشترى النصف الاخر فاشتراه بثمانية الاف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد في مسجدنا فاشترى عثمان رضي الله عنه موضع خمس سوار فزاده في المسجد وجهز رضي الله عنه جيش العسرة بتسعماية وخمسين بعيرا واتم الالف بخمسين فرسا وعن قتادة قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن محمد بن سيرين ان عثمان رضي الله عنه كان يحيي الليل بركعة يقرا فيها القران وروي انه كان يصوم الدهر رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر بيعة عثمان رضي الله

بويع له بالخلافة كما تقدم في قصة الشورى فقد اختلف في يوم بيعته وهو مرتب على الخلاف في عمر رضي الله عنهما فقيل يوم السبت غرة المحرم سنة اربع وعشرين ولم يذكر ابو عمر بن عبد البر غيره وقيل يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فاستقبل بخلافته شهر المحرم سنة اربع وعشرين قال له ابو جعفر قال وقيل لعشر خلون من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال قال استخلف وقد دخل وقت العصر وقد اذن موذن صهيب واجمعوا في ذلك بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك قال وقيل لما بايع اهل الشورى عثمان رضي الله عنه خرج وهو اشدهم كابة فاتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس انكم في دار قلعة وفي بقية اعمار فبادروا اجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد اتيتم صبحتم او مسيتم الا وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم اين ابنا الدنيا واخوانها الذين اثاروها وعمروها وتمتعوا بها طويلا الم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الاخرة فان الله عز وجل قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما الى قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وكان اول كتاب كتبه الى عماله اما بعد فان الله تعالى امر الايمة ان يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم ان يكونوا جباة وان صدر هذه الامة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن ايمتكم ان يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والامانة والوفاء الا وان اعدل السيرة ان تنظروا في امور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتاخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتاخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء وكان اول كتاب كتبه الى امرا الاجناد في الفروج اما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر رضي الله عنه ما لم يغب عنا بل كان عن ملا منا ولا يبلغنا عن احد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني انظر فيما الزمني الله النظر فيه والقيام عليه

ذكر الفتوحات والغزوات في خلافة عثمان

ذكر خلاف اهل الاسكندرية

وفي سنة خمس وعشرين نقض اهل الاسكندرية الصلح وذلك ان الروم حضروا اليهم من القسطنطينية وتقدمهم منويل الخصي واتفقوا مع من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس وثبت على صلحه فلما بلغ ذلك سار عمرو بن العاص اليهم وسار اليه الروم و اقتتلوا اشد قتال فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد قتلة عظيمة وقتل منويل وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية اخذوا اموال اهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جا اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم اخذوا اموالنا ودوابنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من اموالهم بعدما اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية

ذكر غزوة ... وغيرها وفتح الصا...

كان عثمان رضي الله عنه قد استعمل سعد بن ابي وقاص على الكوفة ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة ابن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه فعزل الوليد عقبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا العهد فغزاهم الوليد في سنة خمس وعشرين وجعل على مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على اهل موقان والببر والطيلسان ففتح وغنم وسبى وطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة الف درهم فقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى اهل ارمينية في اثني عشر الفا فقتل وسبى وغنم ثم انصرف وقدم لا يبرح حتى اتى الوليد وعاد الوليد وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة

ذكر غزو الروم

قال لما نزل الوليد عقبة الحديثة اتاه كتاب عثمان رضي الله عنه يقول ان معوية كتب الي ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع كثيرة وقد رايت ان يمدهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة وباس في ثمانية الاف او تسعة الاف او عشرة الاف من المكان الذي ياتيك كتابي فيه والسلام فقام الوليد في الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية الاف فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنوا الغارات فاصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذي امد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص لما كان على الكوفة وكان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يامره ان يغزي حبيب بن مسلمة في اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من كان بها فطلبوا الامان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها فيمن معه اشهرا ثم بلغه ان بطريق ارمنياقس وهي ملطية وسيواس وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم فكتب الى معاوية بذلك فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة الاف فاجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امراته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم اتى السرادق فوجد امراته قد سبقته اليه ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهي من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى دبيل وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها وحصرها فتحصن اهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين اخذوا لجم خيلهم فكبسهم الروم قبل ان يلجموها ثم الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ثم وجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة وقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على بلاده واتى السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان ونفذ عنه حصون وسرن بجارها صلحا وسار سلمان بن ربيعة الى اران ففتح البيلقان صلحا على ان امنهم على دمائهم واموالهم وحيطان مدنهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم اتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الترترنهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها اياما وشن الغارات على قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السناوردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم امرهم ثم عمرها بغا في سنة اربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع الرس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وساير ملوك الجبال واهل مسقط والشابران ومدينة الباب والله تعالى اعلم

ذكر معاوية الروم

وهي في سنة خمس وعشرين غزا معاوية بن ابي سفيان الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التي بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي الصائفة وامره بفعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر كابل

وفي سنة خمس وعشرين بعث عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر الى كابل فبلغها في قول فبلغها في قول وكانت اعظم من خراسان ولم يزل الى ازمان معاوية فامتنع اهلها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزو افريقيه وفتحها

وفيها بعث عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن ابي سرح الى اطراف افريقيه غازيا بامر عثمان فغنم وعاد وكتب الى عثمان يستاذنه في غزوها فاذن له وعزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد في سنة ست وعشرين فتنازعا الامر فكتب عبد الله الى عثمان ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو ان عبد الله كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل عبد الله على حرب مصر وخراجها وامره ان يغزو افريقيه وقال ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس نفلا وامر عثمان عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على افريقيه ثم يقيم عبد الله في عمله فخرجوا ووصلوا الى ارض افريقيه في عشرة الاف من شجعان الاسلام فصالحهم اهل افريقيه على مال يؤدونه ولم يقدروا على دخول افريقيه والتوغل فيها لكثرة اهلها ثم ارسل عبد الله بن سعد الى عثمان يستشيره في قصد افريقيه وفتحها فجهز اليه عثمان جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم ابن سعد الى افريقيه فكان من امر فتح افريقيه ما نذكره ان شاء الله تعالى في الباب السادس من القسم الخامس من هذا الفن في اخبار افريقيه وبلاد المغرب بما هو ابسط من هذا القول وهو السفر الثاني والعشرين من هذه النسخة قال ولما فتحت سبيطلة وهي دار الملك وجد فيها من الاموال ما لم يكن في غيرها فكان سهم الفارس وسهم الراجل الف دينار وبعث عبد الله بن سعد جيوشه في البلاد فبلغت قفصه فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به اهل البلاد فحصرهم وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقيه على الفي الف وخمسمائة الف دينار وسار عبد الله بن الزبير الى عثمان بالبشارة وتنفل بابنة الملك ثم عاد عبد الله بن سعد من افريقيه الى مصر وكان مقامه بها سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة عشر رجلا وحمل خمس افريقيه الى المدينة فابتاعه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وهو مما اخذ عليه وانكره الصحابة رضي الله تعالى عنه وقال في ذلك عبد الرحمن بن حنبل احد الصحابة رضي الله عنهم احلف بالله جهد اليمين ما ترك الله امرا سدى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وصلى الله على سيدنا محمد وآل محمد

ولكن

ولكن جعلت لنا فتنة ❊ لكي يبتلى بك او يبتلى
دعوت اللعين فادنيته ❊ خلافا لما سنه المصطفى
ووليت في بال امر العباد ❊ خلافا لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس الغنيمة ❊ اثرته وحميت الحمى
ومالا اتاك به الاشعري ❊ من الفي اعطيته من دنا
فان الامينين قد بينا ❊ منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا غفلة درهما ❊ ولا قسماه بهاز هوى

قال ولما فتحت افريقيه امر عثمان عبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسير الى الاندلس فاتياها من البحر ففتح الله تعالى على المسلمين في سنة سبع وعشرين فتحا اصطخر وهو الفتح الثاني وكان فتحها الاول على يد عثمان بن ابي العاص وقد ذكرنا الاول في خلافة عمر وفيها غزا معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه قبرس والله اعلم

ذكر فتح جزيرة قبرس

كان فتحها على يد معاوية بن ابي سفيان واختلف في وقته فقيل فتحت في سنة ثمان وعشرين وقيل في سنة تسع وعشرين وقيل في سنة ثلاث وثلاثين وكان قد الح على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وذكر قرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص ان صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو اني رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا غرق فلما قرا كتابه عمر كتب الى معاوية والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شيء من الارض فيستاذن الله تعالى كل يوم وليلة في ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض الي فقد علمت ما لقي العلاء مني وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه فلما كان زمن عثمان كتب معاوية اليه يستاذنه في غزو البحر مرارا فاجابه الى ذلك وقال لا ينتخب الناس ولا يقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله واعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الحاسي حليف بني فزارة وسار المسلمون الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية وهي سبعة الاف دينار في كل سنة ويؤدون للروم مثلها لا يمنعهم المسلمون من ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن ارادهم من ورائهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم فقبلوا ذلك منهم وعادوا عنهم وشهد هذه الغزاة جماعة من الصحابة منهم ابو ذر الغفاري وعبادة بن الصامت معه زوجته ام حرام بنت

سليمان وابو الدرداء وشداد بن اوس وفي هذه الغزاة ماتت ام حرام القتها بغلتها
بجزيرة قبرس فاندقت عنقها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرها انها من اول
من يغزو في البحر قال وبقي عبد الله بن قيس على البحر فغزا خمسين غزاة في البحر من بين
شاتية وصائفة لم ينكب احد من جنده وكان يدعو الله ان يعافيه في جنده ثم
خرج هو في قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه مساكين يسالون
فتصدق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت هذا عبد الله بن قيس في المرفا
فبادروا اليه وهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى
اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤا واحتفوا ارسوا بالمرفا وعليهم سفيان بن عوف الازدي فخرج
اليهم فقاتلهم وقيل لتلك المراة بعد ذلك باي شي عرفتي عبد الله بن قيس قالت كان
كالتاجر فلما سالته اعطاني كالملك فعرفته بهذا ولما كان سنة اثنتين وثلاثين اعان
اهل قبرس الروم على غزو المسلمين بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية في سنة
ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثني عشر
الفا فبنوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت الغزوة الثانية في سنة خمس وثلاثين
وفي سنة ثمان وعشرين غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم والله تعالى اعلم

ذكر نقض اهل فارس وغيرهم وفتح اصطخر ودارابجرد

وفي سنة تسع وعشرين نقض اهل فارس بعبيد الله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر
فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون فبلغ الخبر عبد الله بن عامر امير البصرة فاستنفر اهل البصرة وسار
الى فارس فالتقوا باصطخر فاشتد القتال فانهزم المسلمون الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة
وفتحت اصطخر عنوة واتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور فانتقضت
اصطخر فلم يرجع اليها وتمم السير الى جور فحاصرها وكان هرم بن حيان يحاصرها فكان المسلمون
يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحي حتى كانت تنتقض عليهم فلم
يزل ابن عامر عليها حتى فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه
جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل خفي فلزم المسلمون
ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ ابن عامر منها عاد الى اصطخر وفتحها
عنوة بعد ان حاصرها ورماها بالمجانيق وقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات
ووجوه الاساورة وكانوا قد لجؤا اليها وقيل ان اهل اصطخر لما نكثوا عاد اليها ابن عامر
قبل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور وعاد الى جور واتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة
ايضا ووطي اهل فارس وطاة فلم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالفتح فكتب اليه استعمل
على كور فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبدي والخريت بن راشد والترجمان
الهجيمي وامره ان يفرق كور خراسان على جماعة فجعل الاحنف بن قيس على المروين وحبيب

بن قرة اليربوعي على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وامير بن احمر على طوس
وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور والله اعلم

ذكر غزوة طبرستان

في سنة ثلاثين غزا سعيد بن العاص من الكوفة طبرستان ومعه الحسين
والحسين وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن
اليمان وابن الزبير وغيرهم ولم يغزها غيره على احد الاقوال وقد ذكرنا فيما تقدم في
خلافة عمر رضي الله عنه فتحها والخلاف فيه قال فاتى سعيد جرجان فصالحوه على
مائتي الف ثم اتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله
اهلها فصلى صلاة الخوف وحاصرهم فسالوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم
رجلا واحدا واحتوى على ما في الحصن وفتح سعيد نامية وليست مدينة هي صحاري والله اعلم

ذكر غزوة الصواري

كانت هذه الغزوة في سنة احدى وثلثين وقيل في سنة اربع وثلثين وكان سببها ان
المسلمين لما فعلوا باهل افريقية ما فعلوا عند فتحها عظم ذلك على قسطنطين بن هرقل
فخرج في جمع لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام قيل خرج في خمسمائة مركب وقيل في ستمائة
فخرج المسلمون على اهل الشام معاوية بن ابي سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
فالتقوا وقربوا السفن بعضها الى بعض فاقتتلوا بالسيوف والخناجر فانزل الله نصره على
المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد واقام عبد الله بن سعد بذات
الصواري بعد الهزيمة اياما ورجع واما قسطنطين فانه وصل في مركبه الى صقلية فقال
اهلها اهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا اهل المغرب لم يكن عندنا من يمنعهم
ثم ادخلوه الحمام وقتلوه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مقتل يزدجرد

قال لما فتح عبد الله بن عامر بلاد فارس على ما قدمناه هرب يزدجرد الى خراسان فوجه
عبد الله في طلبه مجاشع بن مسعود وقيل غيره فاتبعه الى كرمان وكثر الثلج والبرد فهلك
جيش مجاشع ورجع هو واختلف في قتل يزدجرد فقيل هرب من كرمان الى مرو ومعه
خرزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق واوصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد
مالا فمنعه فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه

فبيتوه وقتلوا اصحابه فخرج ماشيا الى وسط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحا مات فلما قتله وقيل بل قتله اهل مرو ولم يستنصر وابا لترك وقيل غير ذلك والله اعلم

ذكر فتح خراسان

قال كان اهل خراسان قد نقضوا لما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونقضوا فلما افتتح عبد الله بن عامر بلاد فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر ثم تجهز ابن عامر من البصرة واستخلف عليها زياد بن ابيه وسار الى كرمان واستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وكانوا قد غدروا ايضا ونقضوا الصلح وسار عبد الله بن عامر الى نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما باب خراسان فصالحه اهلهما وسار الى قوهستان فقاتله اهلها فقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليه ابن عامر فصالحه اهلها على ستمائة الف درهم وبث سراياه ففتحت البلاد وفتح سهق وبشت وهي بالشين المعجمة وليست بست المعروفة ثم فتح نيسابور بعد ان استولى على اعمالها وبعد ان حاصرها اشهرا وكان لكل ربع منها مرزبان من الفرس يحفظه فطلب احدهم الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير جيشا الى نسا وابيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس فقاتل اهلها ثم طلبوا الامان والصلح على بقاء مائة رجل فصالح مرزبانها على ذلك فاجيب الى ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة واتى مرزبان طوس الى عبد الله فصالحه على ستمائة الف درهم وبعث جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فسار مرزبانها الى ابن عامر وصالحه على هراة وبادغيس وبوشنج على الف الف درهم ومائتي الف درهم وكانت مرو كلها صلحا الا قرية سنج وهي بكسر السين المهملة فانها فتحت عنوة ووجه الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف فصالحوه على ثلثمائة الف درهم ومضى الى مرو الروذ فقاتله اهلها فهزمهم ثم صالحه مرزبانها على ستمائة الف درهم فجمع اهل طخارستان والجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم فلقوه في خلق كثير فالتقوا واقتتلوا فهزموا المسلمين فهزمهم وقتلوا منهم قتلا ذريعا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف بن قيس الاقرع بن حابس التميمي في جيش وقال يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل اموركم وابدءوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا فيكم يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقي العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها امير بن احمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه

اهلها

اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف فاستعمل على بلخ اسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فعاد الى بلخ قال ولما تم هذا الفتح لعبد الله بن عامر قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجعلن شكري لله على ذلك ان اخرج محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس في ارض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه اهلها واذعنوا له الا سمنجان فانه فتحها عنوة والله اعلم

ذكر فتح كرمان

قال لما سار عبد الله الى خراسان استعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان كما ذكرنا وامره ان يفتتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى اهلها وامنهم وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع واتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها اياما يسيرة وقد تحصن اهلها فقاتلهم ففتحها عنوة فجلى كثير من اهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخ اهلها واتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القنى في مواضع منها وادوا العشر منها والله تعالى اعلم

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرها

قد ذكرنا ان عبد الله بن عامر استعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وسجستان من الفتوحات في خلافة عمر وانما نقض اهلها فسار الربيع وقطع المفازة حتى حصن زالق فاغار على اهله في يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشرود ففتحها ثم اتى شرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشرود ففتحها ثم اتى شرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتكى على اخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلما راهم المرزبان

هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون
المدينة ثم سار منها الى سناورذ وهي واد فعبره واتى القرية التي بها مربط فرس رستم
الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى عامر و
استخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا وكانت ولاية الربيع سنة ونصفا
سبى فيها اربعين الف راس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن
ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها
على الفي الف والفي وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند
وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الداور فلما انتهى الى بلد الداور حصر
هم في جبل الزور ثم صالحهم ودخل الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع
يده واخذ الياقوتتين وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت
ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة بعهد ثم عاد الى
زرنج فاقام بها حتى اضطرب امر عثمان فاستخلف عليها امير بن احمر اليشكري فاخرج
اهلها اميرا وامتنعوا وفي سنة اثنتين وثلاثين غزا معاوية بن ابي سفيان
مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة والله سبحانه واعلم

ذكر خروج قارن ببلاد خراسان وقتله

في سنة اثنتين وثلاثين جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين واهل بادغيس وهراة
وقهستان واقبل في اربعين الفا فقال قيس بن الهيثم امير خراسان من قبل ابن عامر
لعبد الله بن خازم ما ترى فقال ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي عهد ابن عامر ان
كانت حرب بخراسان فانا اميرها فاخرج كتابا كان قد افتعله فكره قيس منازعته
وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه وقال تركت البلاد حربا واقبلت فقال
جاءني بعهدك ولما توجه قيس بن خازم الى قارن في اربعة الاف وامرهم ان يحملوا الودك
فلما قربا من ذلك قرب من الودك امر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج
رمحه خرقة او قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى امسى فقدم امامه ستمائة ثم
اتبعهم وامر الناس ان يشعلوا النيران في اطراف الرماح وانتهت مقدمته الى عسكر
قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا قد امنوا من البيات
ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وترتفع وتنخفض فها
لهم ذلك واهل المقدمة تقاتلهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن
وانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا واصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم
بالفتح الى ابن عامر فرضي واقره على خراسان فكان عليها حتى انقضت حرب الجمل
وقيل لما جمع قارن استشار قيس بن عبد الله عبد الله بن خازم فيما يصنع

فاشار عليه بان يلحق بابن عامر فيخبره بكثرة العدو وقال له انك لا نطيق كثرة من
قد اتانا فاخرج بنفسك ونقيم نحن بالحصون ونطاولهم حتى يأتينا مددكم فخرج
قيس فلما ابعد اظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان وسار
الى قارن فظفر به كما تقدم وفي سنة ثلاث وثلاثين غزا معاوية حصن المراة
من ارض الروم بناحية ملطية وفيها سار الاحنف بن قيس الى خراسان وفتح
المروين من الروذ ومرو الشاهجان انتهت الفتوحات والغزوات والله سبحانه اعلم

ذكر ما وقع في خلافة عثمان غير الغزوات والفتوحات على حكم السنين سنة اربع وعشرين

في هذه السنة كثر الرعاف بالناس فسمي عام الرعاف وفيها استعمل عثمان سعد بن
ابي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة عنها فعمل سعد عليها سنة وبعض
اخرى وقيل بل اقر عثمان عمال عمر رضي الله عنه سنة لان عمر رضي الله عنه اوصى
بذلك ثم عزل المغيرة واستعمل سعدا وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين في
هذه السنة عزل عثمان سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد
بن عقبة بن ابي معيط بن ابان بن ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس وهو اخو
عثمان لامه وسبب ذلك ان عثمان رضي الله عنه اقترض من عبد الله بن مسعود
من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود رضي الله عنه لم يتيسر له قضاؤه فا
رتفع بينهما الكلام فقال سعد ما اراك الا ستلقى شرا هل انت الا ابن مسعود بن
عبد هذيل فقال اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمنة وكان هاشم بن
عتبة بن ابي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
اليكما ثم ولى عبد الله فخرج واستعان بالناس على استخراج المال بن مسعود واستعان
سعد بالناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا فكان ذلك اول ما نزغ به
الشيطان بين اهل الكوفة واول مصر نزغ الشيطان بين اهله الكوفة وبلغ الخبر
عثمان فغضب وعزل سعدا واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة مكان سعد
وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر وعثمان بعده فلما قدم الكوفة قال له سعد والله
ما ادري السام حمقنا بعدك قال لا تجزعن ابا اسحاق كل ذلك لم يكن وانما هو الملك
يتغداه قوم ويتعشاه قوم اخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونها ملكا وقيل
لما قدم الوليد اميرا على الكوفة اتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك فقال جئت
اميرا قال ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وفيها ولد يزيد بن معاوية
وقيل في سنة ست وعشرين وقد تقدم وحج بالناس عثمان سنة ست وعشرين
في هذه السنة زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وابتاع املاك
قوم وامتنع اخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان

فحبسهم وقال قد فعل عمر بكم هذا فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فاطلقهم وفيها استعمل عثمان عند عبد الله بن ابي سرح على مصر وكان اخا عثمان من الرضاعة وعزل عمرو بن العاص سنة سبع وعشرين في هذه السنة حج عثمان بالناس وفيها من الغزوات ما تقدم بيانه سنة ثمان وعشرين في هذه السنة تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان رضي الله عنه الزوراء وحج بالناس عثمان رضي الله عنه في هذه السنة سنة تسع وعشرين

ذكر عزل ابي موسى الاشعري عن البصرة وعثمان بن ابي العاص عن البحرين واستعمال عبد الله بن عامر على ذلك

قيل كان عزل ابي موسى الاشعري عن البصرة وعزل عثمان بن ابي العاص عن عمان والبحرين واستعمال عبد الله بن عامر على اعمالها في هذه السنة وقيل كان لثلاث مضت من خلافة عثمان فنادى ابو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل المشي للجهاد وما ذكر فحمل قوم على دوابهم واجمعوا ان يخرجوا رجالة لنا لا نفضل الماشي وقال اخرون لا نعجل حتى ننظر ما نصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج اخرج ثقله على اربعين بغلا فتعلقوا بعنان دابته فقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضربهم بسوطه فتركوا دابته واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كلما نحب ان نقله عنه فابدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل احد من هذا العبد الذي قد اكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعونه اما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فعزل عثمان ابا موسى وان عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي وهو ابن خال عثمان ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعزل ايضا عثمان بن ابي العاص عن عمان والبحرين واستعمل عبد الله على ذلك كله وكان اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة واستعمل عثمان رضي الله عنه على خراسان عمير بن عثمان بن سعد فاثخن في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا اصلحها واستعمل على سجستان عبد الله بن عمير الليثي فاثخن فيها الى كابل وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس ثم عزل عبد الله بن عمير عن سجستان واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدي بن سهيل وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان امين بن احمر اليشكري واستعمل على سجستان في سنة اربع عمران بن الفضيل البرجمي

ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين انصاف شهر ربيع الاول زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت عليه ايام عمر ستة ابواب وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص والله تعالى اعلم

ذكر اتمام عثمان الصلاة وتكلم الناس به في ذلك

في هذه السنة حج عثمان رضي الله عنه بالناس وضرب فسطاطه بمنى وهو اول فسطاط ضرب بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة فكان اول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين اتمها فعاب ذلك عليه غير واحد من الصحابة وقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما حدث امر ولا قدم عهد لقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وانت صدرا من خلافتك فقال راي رايته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال الم تصل في هذا المكان ركعتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وصليتها انت قال بلى ولكني اخبرت ان بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة اهلا ولي بالطائف مال فقال له عبد الرحمن ما في هذا عذر اما قولك اتخذت بها اهلا فان زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال واما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والاسلام قليل ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا راي رايته وقيل كان ذلك سنة ثلاثين والله اعلم

سنة ثلاثين ذكر عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاية سعيد بن العاص

في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة واستعمل عليها سعيد بن العاص وكان سبب عزله ان اهل الكوفة نسبوه انه يشرب الخمر وذكروا ذلك لعثمان فاستدعاه وطلب من ذكر ذلك عنه فقال اتشهدون انه يشرب الخمر فقالوا لا قال فكيف علمتم عنه انه شربها فقالوا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فامر بجلده فجلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اربعين وقيل ان الوليد سكر وصلى باهل الكوفة الصبح اربعا ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا في زيادة منذ اليوم فقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... ازيدكم سكرا وما يدري
فابوا ابا وهب ولو اذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر

لتراعنانك اذ خربت • ولو تركوا عنانك لم تزل تجري •

وقال ايضا

تكلم في الصلوة وزاد فيها • علانية وجاهر بالنفاق •
ومج الخمر عن سنن المصلي • ونادى والجميع الى افتراق •
ازيدكم على ان تحمدوني • فما لكم وما لي من خلاق •

قالوا ولما استعمل سعيد بن العاص قال بعض شعراء ...

فررت من الوليد الى سعيد • كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا •
يلينا من قريش كل يوم • امير محدث او مستشار •
لنا نار تحرقنا فنخشى • وليس لهم ولا يخشون نار •

قال واستعمل عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية وهو والد عمرو بن سعيد الاشدق فسار الى الكوفة ومعه من كان قد شخص من اهل الكوفة مع الوليد فلما وصلها صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ولكني لم اجد بدا اذ امرت الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن وجهها حتى اقمعها او يعييني وان لرائد نفسي اليوم ونزل وسال عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان ان اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف وبلاء من نازلتها ولا نابتتها فكتب اليه عثمان اما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى اهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذي الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمره ففشت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب فقالوا له اصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس لها باهل لم يحتملها وافسدها فقال عثمان يا اهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن والله تعالى اعلم

ذكر جمع القران

كان سبب ذلك ان حذيفة بن اليمان كان قد توجه مددا لعبد الرحمن بن ربيعة لحصار وكان مع سعيد بن العاص عامل الكوفة فخرج معه سعيد بن العاص حتى بلغ اذربيجان فاقام حتى عاد حذيفة فلما عاد ورجعا قال لسعيد بن العاص لقد رايت

في سفرتي هذه امرا لئن ترك بالناس ليختلفن في القران ثم لا يقومون عليه ابدا قال وما ذاك قال رايت اناسا من اهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم اخذوا القران عن المقداد ورايت اهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايت اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قراوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قراوا على ابي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين فتعارض حذيفة وابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وسار حذيفة الى عثمان واخبره بما راى وقال انا النذير العريان فادرك الامة فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه فارسل الى حفصة بنت عمر رضي الله عنه ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في ايام ابي بكر رضي الله عنه وكانت عنده ثم عند عمر ثم كانت عند حفصة فاخذها عثمان منها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وابن عباس وسعيد بن العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان ان اختلفتم فاكتبوا بلغة قريش فانما نزل بلسانها قال زيد فجعلنا نكتب فاذا اختلفنا في شي جمعنا امرنا على راي واحد فاختلفنا في التابوت فقلت التابوه وقال النفر القرشيون التابوت فابيت ان ارجع اليهم وابوا ان يرجعوا الى فرفعنا ذلك الى عثمان فقال اكتبوا التابوت قال زيد وذكرت اية كنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اجدها عند احد حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت الانصاري وهي لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال وكتبت اربع نسخ فارسل الى الكوفة بواحدة والى البصرة باخرى والى الشام باخرى وامسك واحدة لنفسه واعاد الصحف الى حفصة وامران يحرق ما سوى ذلك وقيل ان النسخ كانت سبعة وانه وجه نسخة الى مكة واخرى الى اليمن واخرى الى البحرين والاول اصح قال فعرف الناس فضل عثمان الا ان اهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به الصحابة وامتنع عبد الله بن مسعود ومن وافقهم فقال ابن مسعود لهم تعالوا ولا كل ذلك فانكم قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم علي رضي الله عنه الى الكوفة قام اليه رجل وعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فنهاه وقال لو وليت منه ما ولي عثمان سلكت سبيله رضي الله عنه وزاد عثمان رضي الله عنه النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء والله تعالى اعلم

ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله

وفيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر اريس وهي على ميلين

من المدينة وكانت قليلة الماء فنبا ادرك تحرها حال ولما سقط من يد تزحوا مايها
من الماء فما قدروا عليه فلما ايس منه صنع خاتما اخر على مثاله ونقشه فكان في اصبعه
حتى قتل وقيل انه نقش عليه امنت بالذي خلق فسوى وقيل كان عليه لتنصرن
او لتندمن والله تعالى اعلم

ذكر خبر ابي ذر الغفاري في اخراجه

الى الربذة وما تكلم الناس به في ذلك ووفاة ابي ذر رضي الله عنه

وفي سنة ثلاثين اخرج عثمان رضي الله عنه ابا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة
وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة منها ما اورده ابو احمد يحيى بن جابر البلاذري
في كتاب جمل انساب الاشراف وغيره قال البلاذري لما اعطى عثمان رضي الله عنه
مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحارث بن الحكم بن ابي العاص وهو اخو مروان ثلثمائة
الف درهم واعطى زيد بن ثابت الانصاري مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول
بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية
فرفع مروان ذلك الى عثمان فارسل الى ابي ذر ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني
عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لئن ارضي الله بسخط عثمان
احب الي من ان اسخط برضاه فاغضب ذلك عثمان وصبر وكف عنه ثم قال عثمان يوما
ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو
ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان ما اكثر اذاك لي واولعك باصحابي الحق
بمكتبك وكان مكتبه بالشام الا انه كان يقدم حاجا ويسال عثمان الاذن له في مجاورة
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن له في ذلك وقيل انه انما صار الى الشام لانه
قال لعثمان انه قد بلغ البناء سلعا فالهرب فاذن لي ان اتي الشام فاغزوا هناك فاذن له فكان ابو ذر
ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية ثلثمائة دينار فقال ان كانت صلة
فلا حاجة لي فيها وبنى معاوية الخضراء بدمشق فقال يا معاوية ان كانت هذه من مال
الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف فسكت معاوية وكان ابو ذر يقول
والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى
حقا يطفا وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى فقال حبيب بن مسلمة لمعاوية ان
ابا ذر مفسد عليك الشام فتدارك اهله ان كانت لك بهم حاجة فكتب معاوية
الى عثمان فكتب اليه عثمان اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه
معاوية مع ابي ذر من سار به الليل والنهار فلما قدم المدينة جعل يقول الصبيان
ويحمي الحمى ويقرب اولاد الطلقاء فبعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت فقال بمكة
قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة
فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وذكر البلاذري فيما حكاه كلاما كثيرا وقع بين عثمان

بن عثمان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما بسبب ذلك اعرضنا عن ذكره وحكي ان ابا
ذر بلغه ان معاوية يقول ان المال مال الله الا ان كل شيء لله وانه يريد ان يحتجبه
دون الناس ويمحوا اسم المسلمين فاتاه ابو ذر فقال ما يدعوك الى ان يسمي مال
المسلمين مال الله فقال يرحمك الله يا ابا ذر السنا عباد الله والمال ماله قال فلا
تقله قال ساقول مال المسلمين وكان ابو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي ان يكون
في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته الا شيء ينفقه في سبيل الله او يعده لكريم وياخذ
بظاهر القران الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية فكان
يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما
زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم
الى معاوية فارسل معاوية اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية
الصبح دعا رسوله الذي ارسله اليه فقال اذهب الى ابي ذر فقل له انقذ جسدي
من عذاب معاوية فانه ارسلني الى غيرك واني اخطات بك ففعل ذلك فقال له ابو
ذر يا بني قل له والله ما اصبح عندنا منه دينار ولكن اخرنا ثلاثة ايام حتى نجمعها
فلما راى معاوية ان فعله وصدق قوله كتب الى عثمان ان ابا ذر قد ضيق علي وقد كان كذا
وكذا الذي يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم
يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز ابا ذر وابعث معه دليلا وكفكف الناس و
نفسك ما استطعت وبعث بابي ذر فلما قدم المدينة وراى المجالس في اصل جبل
سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام
يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذر علي ان اقضي ما علي وان ادعو الرعية الى
الاجتهاد والاقتصاد وما علي ان اجبرهم على الزهد فقال ابو ذر لا ترضوا من
الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال
كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه ابو ذر فشجه
فقال يا ابن اليهودية ما انت وما ها هنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال
ابو ذر لعثمان تاذن لي في الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فبلغ الربذة وبنى بها مسجدا واقطعه عثمان
صرمة من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه في كل يوم عطاء وكذلك اجرى على رافع
بن خديج وكان قد خرج ايضا من المدينة لشيء سمعه قال وكان ابو ذر يتعاهد المدينة
مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب يثقل يد الرجل
فقال انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امراته والله ما هو دينار
ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا وروى البخاري
رحمه الله في صحيحه بسنده الى زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا بابي ذر رضي
الله عنه فقلت له ما انزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية

فى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله نزلت فى اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك وكتب الى عثمان رضى الله عنه يشكونى فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر على الناس حتى كانهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان رضى الله عنه فقال لى ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذى انزلنى هذا المنزل ولو امروا على حبشيا لسمعت واطعت واقام ابوذر بالربذة الى سنة اثنتين وثلاثين فمات بها رضى الله عنه ولما حضرته الوفاة قال لابنته استشرفى يا بنية هل ترين احدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم امرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم نقسم عليكم ابوذر ان لا تركبوا حتى تاكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين احدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا اباذر قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود رضى الله عنه فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فقالت لهم ابنته ان اباذر يقرئ عليكم السلام واقسم ان لا تركبوا حتى تاكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقيل كانت وفاته فى سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل اهل ابى ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه بموته فحمل عثمان رضى الله عنه عليهم فحملهم معه سنة اربع وثلاثين فيها حج عثمان رضى الله عنه بالناس وفيها مات ابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وصخر بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة سنة اثنتين وثلاثين فى هذه السنة مات العباس بن عبد المطلب وكان قد كف بصره وله من العمر ثمانية وثمانون سنة ومات عبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى ارى الاذان وتوفى عبد الله بن عوف رضى الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وفاة عبد الرحمن بن عوف وشىء من اخباره ونسبه

هو ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب القرشى الزهرى وكان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وامه الشفا بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين واسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المهاجرين الاولين جمع الهجرتين جميعا الى ارض الحبشة ثم قدم الى الهجرة وهاجر الى المدينة وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة

واحد الستة الذين جعل عمر رضى الله الشورى فيهم وشهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل وعمه بيده واسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله واوصاه بوصايا الامراء ثم قال ان فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم او شريفهم وكان الاصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبى شريفهم فتزوج عبد الرحمن ابنته تماضر بنت الاصبغ فهى ام ابى سلمة الفقيه بن عبد الرحمن وكان له من الولد سالم الاكبر مات قبل الاسلام وابراهيم وحميد واسمعيل وعمرو قتل بافريقية وسالم الاصغر وابو بكر وعبد الله الاكبر قتل بافريقية والقاسم وعبد الله الاصغر هو ابو سلمة الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الرحمن ومصعب وعثمان ومحمد وزيد وام القاسم ولدت فى الجاهلية وجويرية وهم لامهات اولاد شتى ذكرهم الزبير بن بكار ولعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فضائل كثيرة ومما قد جاء منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلفه فى سفر وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف امين فى السماء امين فى الارض وكان رضى الله عنه رجلا طويلا فيه جنا ابيض مشربا بحمرة حسن الوجه رقيق البشرة لا يغير لحيته ولا راسه وروى عن سهلة بنت عاصم زوجته قالت كان عبد الرحمن ابيض اعين اهدب الاشفار اقنى طويل النابين الاعليين وربما ادميا شفته له جمة ضخم الكفين غليظ الاصابع جرح يوم احد وعشرين جراحة وجرح فى رجله فكان يعرج منها وكان ابو عمر بن عبد البر كان عبد الرحمن تاجرا مجدودا فى التجارة وكسب مالا كثيرا وخلف الف بعير وثلاثة الاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان ياخذ من ذلك قوت اهله سنة وخلف مالا كثيرا جدا وروى عمرو بن دينار عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف قال صالحنا امراة عبد الرحمن التى طلقها فى مرضه عن ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروى عنها انها صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه وحكى ابن الاثير فى تاريخه الكامل ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه اوصى لكل رجل بقى من اهل بدر باربعمائة دينار وكان عدتهم يومئذ مائة رجل وقسم ماله على ستة عشر سهما فكان كل سهم مائة الف دينار وقال ابو عمر وروى انه اعتق فى يوم واحد ثلاثين عبدا ولما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فقيل عن بكائه فقال ان مصعب بن عمير كان خيرا منى وتوفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تكن له ما يكفن فيه وان حمزة كان خيرا منى لم يجد كفنا وانى اخشى ان اكون ممن عجلت له طيباته فى حياته الدنيا اوحا وان احبس عن اصحابى بكثرة مالى وقد تقدم ان هذا المال الذى اكتسبه كان ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته رضى الله عنه بالمدينة فى هذه السنة وقيل فى سنة

احدى وثلثين وصلى عثمان رضى الله عنه عليه بوصية منه ودفن بالبقيع و
اختلف في مبلغ سنه فقيل توفي وهو ابن خمس وسبعين وقيل اثنتين وسبعين وقيل ثمانيا
وسبعين والله اعلم **سنة ثلث وثلثين ذكر خبر من سير من اهل الكوفة
الى الشام وما كان من امرهم** في هذه السنة سير عثمان رضى الله عنه نفرا من اهل
الكوفة الى الشام وكان سبب ذلك ان سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة
اختار وجوه الناس واهل القادسية وقراء اهل الكوفة وكان هؤلاء لا يخلون
عليه في منزله واذا خرج فكل الناس يدخلون عليه فدخلوا عليه يوما فبينا هم
يتحدثون قال حبيش بن فلان ما اجود طلحة بن عبد الله فقال سعيد ان من له
مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لو كان لي مثله لاعاشكم الله عيشا رغدا
فقال عبد الرحمن ابن حبيش وهو حدث والله لوددت ان هذا الملطاط لك وهو ما
كان للاكاسرة على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك
فقال ابوه غلام فلا تجاروه فقالوا يتمنى سوادنا ويتمنى لكم اضعافه فثار به الاشتر
وجندب وابن ذي الحبكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه
فثار ابوه يمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويابون
حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر ور
كبت القبايل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايها الناس قوم تنازعوا
وقد رزق الله العافية وردهم فتراجعوا فافاق الرجلان فقالا قتلنا غاشيتك
فقال لا يغشونني ابدا فكفا السنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا
وقعد اولئك النفر في بيوتهم واقبلوا يقعون في عثمان رضى الله عنه وقيل بل كان
السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن
كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم
فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر تزعم ان السواد بستان لك
ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد اتردون
على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه
فوطئوه وطئا شديدا حتى غشي عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق وقال قتلني من
انتخبت فقال والله لا يسمر عندي احد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان
وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان
في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة
فقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فلما قدموا على
معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان عليهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدى
ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم
بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم
تكن قريش كنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان ائمتكم يصبرون

لكم

لكم على الجور ويحملون عنكم المؤونة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم
ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد
وفاتكم فقال صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر الناس ولا
ارفعها ولا امنعها في الجاهلية فتخوفنا واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا
اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن علمت ان الذي اغراكم على هذا
قلة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلا اعظم عليك امر الاسلام وتذكر
في الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا
لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم
كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في جا
هلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما امنا يتخطف الناس من حولهم
هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابه الدهر في بلده وحرمته الا
ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل
حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة
فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا
الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله تعالى
يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك
اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها واعمقها واديا واعرفها بالشر والا
مها للعرب القابا واصهارا انزاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس
حتى اصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن البحرين فتركهم في دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا ابرزك الاسلام وخلطك
بالاسلام اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا و
لا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم
بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا يدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله
عليكم شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك
اتاهم فقال اني قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره
وانتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا ينظر لكم الا
نعام فان البطر لا يعتري الخيار فاذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين
فيكم فلما خرجوا دعاهم وكلمهم نحو كلامه الاول وكتب الى عثمان انه قدم على اقوام
ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون
بحجة انما همهم الفتنة واموال اهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم
ومخزيهم وليسوا بالذين يكون احدا الامر عندهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم
فانهم ليسوا لاكثر من شغب ونكير ولما خرجوا من دمشق قالوا لا نرجع الى الكوفة
فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد

وكان على حمص فدعاهم وقال يا الة الشيطان لا مرحبا لكم ولا اهلا قد رجع
الشيطان محسورا وانتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر
من لا ادري امرهم ام عجم لا يقولون لي ما بلغني انكم قلتم لمعوية انا ابن خالد بن
الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقي الردة والله لئن بلغني يا صعصعة
ان احدا ممن معي دق انفك ثم مصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى واقا
مهم شهرا كلما ركب امشاهم فاذا مر به صعصعة قال يا ابن الحطيئة اعلمت ان من لم يصلحه
الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما بلغني انك قلت لسعيد ومعوية فيقولون
نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر
الى عثمان فقدم اليه تائبا فقال له عثمان احلك حيث شئت فقال مع عبد
الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليه وقد حكى بعض المورخين من اخبارهم
نحوا مما تقدم وزاد فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال
لهم والله اني لا امركم بشيء الا قد بدات فيه بنفسي واهل بيتي وقد عرفت قريش
ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم فانه انتخبه واكرمه واني لاظن ان ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا
حازما قال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه وامر الملايكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق
والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا
ثم قال ايها القوم ردوا خيرا واسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع
اهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة
لك ان نطاع في معصية الله عز وجل فقال اليس اول ما ابتدأتكم به وان
امرتكم به وخلاف تقوى الله وطاعته وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا قالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاني امركم الان ان كنت فعلت فاتوب الى الله وامركم بتقواه وطا
عته وطاعة نبيه ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتدلوهم على احسن ما
قدرتم عليه فقال صعصعة فانا امرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين
من هو احق به منك من كان ابوه احسن قدما في الاسلام من ابيك وهو احسن
قدما في الاسلام منك فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان احسن قدما
مني ولكن ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى ذلك عمر بن الخطاب
فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عنده هوادة لي ولا لغيري ولم احدث من الحدث
ما ينبغي ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المومنين لكتب الي فاعتزلت عمله
فمهلا واشباه ما ينهى الشيطان ويامر ولعمري لو كانت الامور تقضى على
رايكم واما نيكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما وليلة فعاودوا الخير وقولوه
وان لله لسطوات واني خايف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصيته

الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا عليه واخذوا براسه
ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم
بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم
قام من عندهم وكتب الى عثمان نحوا مما تقدم فكتب اليه يامره ان يردهم الى سعيد
بن العاص الى الكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه
ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليه فانزلهم واجرى عليهم رزقا
وكان الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد وزيد وصعصعة ابنا
صوحان وجندب بن زهير العامري وجندب بن كعب الازدي وعروة
بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف
بابن الاسود وتوفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وحج
عثمان بالناس سنة اربع وثلاثين

ذكر يوم الجرعة وعزل سعيد بن العاص عن الكوفة واستعمال ابي موسى

وفي هذه السنة توجه سعيد بن العاص امير الكوفة الى عثمان وكان استعمل على عمال له
قبل مسيره وبعضهم على اذربيجان الاشعث بن قيس وعلى الري سعيد بن قيس
وعلى همذان النسير العجلي وعلى اصبهان السايب بن الاقرع وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى
الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى الباب سليمن بن ربيعة
وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وخلت الكوفة من الرؤسا
فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه
القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد فتركه وكاتب يزيد النفر الذين كانوا
سيروا من الكوفة الى الشام في القدوم عليه فسار الاشتر والذين كانوا عند عبد الرحمن
بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجا الناس بالكوفة يوم جمعة الا والاشتر على باب المسجد
يقول جيتكم من عند امير المومنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسايكم
على مائة درهم ورد دوي البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش فاختلف
الناس وجعل اهل الراي ينهونه فلا يسمعون منه فخرج يزيد وامر مناديا ينادي
من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقي اشراف الناس وحلماوهم في المسجد
وعمرو بن حريث يوميذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر
الناس بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع بن عمرو اترد السيل عن ادراجه
هيهات لا والله لا تسكن الغوغا الا المشرفية ويوشك ان تنتضي ثم يعجون عجيج العتدان
ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال اصبر وتحول الى
منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهي قرب من القادسية ومعه الاشتر و
وصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك فقال انما يكفيكم ان يبعثوا

الى امير المومنين رجلا والى رجلا رجل يخرج الالف لهم عقول الى رجل ثم انصرف
عنهم ومضى حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر وان القوم يريدون البدل وانهم
يختارون ابا موسى فولاه عثمان وكتب اليهم اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم
واعفيتكم من سعيد ووالله لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم
بجهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم فيه انزل فيه عندما
احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن على ما امرنا حتى تبلغوا ما تريدون
ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة من حلوان وخطبهم
ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال
لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم واتاه ولايته فولاهم والله اعلم

ذكر ابتدا الخلاف على عثمان وابتدا بالجراة عليه

كان اول من ابتدا بالجراة عليه عبد الرحمن بن عوف وذلك ان ابلا من ابل الصدقة
جي بها الى عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن فاخذها وقسمها بين
الناس وعثمان في الدار وكان اول من اجترا عليه في المنطق جبلة بن عمرو الساعدي
مر به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة فسلم عثمان فرد القوم فقال جبلة لم
تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك
او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان ابن عامر ومنهم من نزل القران بذمه
واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وحكى ابو جعفر الطبري انه مر به وهو
بفنا داره ومعه جامعة فقال يا نعثل والله لاقتلنك ولاحملنك على قلوص
جربا ولاخرجنك الى حرة النار ثم جاءه مرة اخرى وعثمان على المنبر فانزله
عنه قال ابو جعفر وعن ابي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض ايامه فقال
عمرو بن العاص يا امير المومنين انك قد ركبت نهابير وركبناها معك فتب نتب
فاستقبل عثمان القبلة ورفع يديه وقال ابو حبيبة فلم ار يوما اكثر باكيا ولا باكية
من يومئذ قال ثم خطب الناس بعد ذلك فقام اليه جهجاه الغفاري فصاح
يا عثمان الا ان هذه شارف قد جينا بها عليها عباة وجامعة فانزل فلندرعك
العباة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان
فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جيت به قال ابو حبيبة ولم يكن ذلك منه الا عن
ملا من الناس وقام الى عثمان شيعته من بني امية فحملوه فادخلوه الدار وروي
عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه قال انا انظر الى عثمان يخطب على
عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها ابو بكر فقال له جهجاه قم يا
نعثل فانزل عن هذا المنبر فاخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية

منها

منها فيها فبقي الجرح على اصابته الاكلة فرايتها تدود ونزل عثمان وحملوه وامر بالعصا
فشدوها فكانت مضببة فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر
فقتل هذا ما كان من اهل المدينة واما ما كان من اهل الامصار فكان سببه
فيهم ان عبد الله بن سبا المعروف بابن السودا كان يهوديا فاسلم ايام عثمان ثم تنقل
في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك
فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع
ويكذب ان محمدا يرجع ووضع لهم الرجعة فقبلوا ذلك منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان
لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب
على وصيه وان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدوا بالطعن على امرائكم
فاظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من
استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رايهم ثم كان اهل الكوفة
اول من قام في ذلك فاجتمع ناس منهم فتذاكروا اعمال عثمان فاجتمع رايهم ان يرسلوا اليه
فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه
فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت
امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظر الى هذا فان الناس يزعمون انه قارى
ثم هو يجي يكلمني في المحقرات ووالله ما يدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله
لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص
وعبد الله بن عامر فجمعهم وشاورهم وقال لهم ان لكل امرى وزرا ونصحا وانكم وزرائي
ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع
ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم فقال ابن عامر اري يا امير المومنين ان تشغلهم
بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا تكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل
فروه وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذي تخاف فان لكل قوم قادة متى تهلك
تفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان هذا هو الراي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك
ان تامر امرا الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام وقال ابن
سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن
العاص فقال يا امير المومنين انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا وزغت
وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعتزم عزما وامض قدما فقال له عثمان مالك قمل
فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا امير المومنين لانت اعز علي
من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان
يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا ثم رد عثمان عماله الى اعمالهم
وامرهم بتجمير الناس في البعوث ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة
فردوه كما تقدم وتكاتب اهل الامصار ولما افسدهم ابن السوداء صار اهل كل مصر
يكتب الى اهل المصر الاخر بعيوب يجمعونها لولاتهم ويبثونها ولوا منهم حتى ذاع ذلك في سائر

البلاد ووصل الى المدينة فيقول اهل كل مصر انا لفي عافية مما ابتلي به هولاء ثم تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم بعضهم الى بعض في سنة اربع وثلثين ان قدموا فان الجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وعظموا عليه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وارضاه وكرم وجهه

ذكر كلام علي لعثمان وجوابه له رضه

قال ولما اجتمع الناس على علي رضي الله عنه وكلموه دخل الى عثمان فقال ان الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما ادري ما اقول لك وما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رايت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ونلت صهره وما ابن ابي قحافة باولى بالعمل منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله ما لم ينالا وما سبقناك الى شيء فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى وما تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدى واقام سنة معلومة وامات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل واضل فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني احذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد اليم واحذرك ان تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويتركهم شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذي قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولي انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا قال اجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته قال علي انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام عمر له قال نعم قال فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثم قال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه الملة قوم عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون ويقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبعون اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يردون الا نغصا ولا

يرون الا عكرا البعيد يقوم لهم رائد وقد اعيتهم الامور الا فقد اعنتم والله ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كنفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اعز نفرا واقرب ناصرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلم اتي الي ولقد اعددت لكم اقرانا وافضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فاني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم يكونوا يختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وانتم كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم ❊ مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال له عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان

ذكر ارسال عثمان ثقاته الى الامصار ليأتوه بالاخبار عن عماله وما يقول الناس فيهم

قال لما تكاتب اهل الامصار بعيوب ولاتهم التي وضعوها وشاع ذلك واتت الاخبار الى المدينة اتى اهل المدينة الى عثمان فقالوا يا امير المومنين انا نخبرك عن الناس بما اتانا واخبروه فاستشارهم فاشاروا ان يبعث رجالا ممن يثق بهم الى الامصار ليأتوه باخبار العمال فارسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا الى سواهم فرجعوا فرجعوا جميعا قبل عمار وقالوا ما انكرنا شيئا ولا انكره اعلام الناس ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فجاء كتاب عبد الله بن ابي سرح يذكر ان عمارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار اني آخذ عمالي بموافاتي في كل موسم وقد رفع الى اهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم وليأخذ بحقه حيث كان مني او من عمالي او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين فلما قرئ كتابه في الامصار دعوا لعثمان رضي الله عنه وبكى الناس بكاء شديدا وقدم عمال الامصار الى مكة في الموسم عبد الله بن عامر امير البصرة وعبد الله بن سعد امير مصر ومعاوية امير الشام وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرو بن العاص فقال عثمان رضي الله عنه ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة اني والله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بي فقالوا الم نبعث الم نرجع اليك الخبر عن العوام الم نرجع رسلك ولم يشافههم احد بشيء والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا تحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال اشيروا علي فقال سعيد هذا امر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك طلب هولاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم

الذى لهم فانه خير من ان تدعهم وقال معاوية فى ولينى قوما ولا يا نيك عنهم
الاخبار والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حسن الادب وقال عمر ارى انك قد كنت لهم
ورجيت عليهم ووذنهم على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريق صاحبيك فتشتد فى
موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كلما اشرتم به على ولكل امر باب
يوتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كاين وان بابه الذى يغلق عليه يسنجين
فتكفكفه باللين والمواتاه الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد على حجة حق وقد علم
الله انى لم ال الناس خيرا وان رحا الفتنة لدايرة وطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا
الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها وكان هذا
بمكة فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد معاوية الله
ثم قال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم
اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا
مع انى ارجوا ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما
عتبتم فيه من شى فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رايتم
منها ابدا الا ادبارا فقال على بن ابى طالب مالك وذاك لا ام لك وقال دع امى فانها
ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم واجبنى عما اقول لك
فقال عثمان صدق ابن اخى انا اخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى الذين كانا قبلى ظلما
انفسهما ومن كان منهما لسبيل احتسابا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى
قرابته فانا فى رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شى من ذلك لما اقوم به
فيه فان رايتم ذلك خطا فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت قد اعطيت
عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاخذ منهما ذلك
فرضوا وخرجوا راضين ولما راى معاوية ما الناس فيه قال لعثمان اخرج معى الى الشام
فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان كان فيه خيط عنقى قال فابعث اليك جندا منهم يقيم معك
لنايبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
انا لتغتالن فقال حسبى الله ونعم الوكيل وخرج معاوية فمر بنفر من المهاجرين فيهم على وطلحة
والزبير وعلى معاوية ثياب سفره فقام عليهم فقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس
يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد
فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك
ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به
وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك وودعهم ومضى الى الشام فقال على رضى الله عنه كنت
ارى فى هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم
والله سبحانه وتعالى اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل سنة خمس وثلاثين

سنة خمس وثلاثين ذكر مسير من سار الى عثمان من اهل الامصار

قال ولما فصل الامراء عن المدينة وقدموا على مصارهم وذلك فى سنة خمس وثلاثين وكان
المنحرفون عن عثمان قد تعدوا يوما يخرجون فيه بالامصار جميعا اذا سار عنها الامراء فلم يتهيا
لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب تكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون
ويسالون عثمان عن اشيا ليطير فى الناس فخرج المصريون ومعهم عبد الرحمن بن عديس
البلوى فى خمسمائة وقيل سبعمائة وقيل فى الف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران
السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدى
والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وهم فى عدد اهل مصر وخرج
اهل البصرة وفيهم حكيم ابن جبلة العبدى وذريح بن عباد وبشر بن شريح القيسى وابن المحرش وهم
بعدد اهل مصر واميرهم حرقوص بن زهير السعدى فخرجوا جميعا فى شوال فاظهروا انهم يريدون
الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من اهل البصرة فنزلوا على الاعوص وهواهم
فى الزبير وجاءهم ناس من اهل مصر وهواهم فى على ونزل عامتهم بذى المروة فاجتمع نفر من اهل
مصر فاتوا عليا ونفر من اهل البصرة واتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة واتوا الزبير واجتمعوا
بهم فكل طردهم وابعدهم فعادوا الى اصحابهم وقيل ان عثمان لما بلغه نزولهم بذى خشب
جاء الى على وكلمه فى ردهم فقال على على اى شى اردهم فقال عثمان على ان اصير الى ما اشرت اليه
ورايته لى فركب على ومحمد بن مسلمة وابو المصرى وكلموهم فى الرجوع فرجعوا فعاد على الى ابن
عثمان بن جوعهم سربذلك فلما فارقه جاء مروان بن الحكم الى عثمان من بعده فقال له تكلم
واعلم الناس ان اهل رجعوا فان ما بلغهم عن امرهم كان باطلا قبل ان ياتى الناس من
امصارهم ويانيك ما لا تستطيع رده ففعل عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص
اتق الله يا عثمان فانك ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان فانك
هنا لك قلت والله جبنتك عمن منذ عزلتك عن العمل فنودى من ناحية اخرى تب الى
الله فرفع راسه وقال اللهم انى اول تايب فخرج عمرو بن العاص حتى اتى فلسطين وفى
رواية عن علقمة بن وقاص ان عمرو بن العاص قام الى عثمان وهو يخطب فقال يا عثمان
انك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها فتب الى الله وليتوبوا فالتفت اليه عثمان وقال
وانك لهنا يا ابن النابغة ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال اتوب الى الله اللهم انا
اول تايب اليك قال ابن الاثير الجزرى وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم
اتى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على
ما فى قلبك من النزوع والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا امن ان يجى ركب
اخر من الكوفة والبصرة فتقول يا على اركب اليهم فان لم تفعل رايتنى قد قطعت رحمك
واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب خطبة نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة

وقال انا اول من اتعظ استغفر الله بما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت
فليأتني اشرافكم فليروني رايهم فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولا ذلن ذل
العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولانحين مروان وذويه ولا احتجب
عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلت لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيد
بن العاص ونفرا من بني امية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا امير
المومنين اتكلم ام اسكت فقالت نايلة ابنة الفرافصة امراة عثمان لا بل اصمت فانهم
والله قاتلوه ومونموه انه قد قال مقالة لا ينبغي ان ينزع عنها فقال لها مروان ما انت
وذاك فوالله لقد مات ابوك وما يحسن يتوضى فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الابا تخبر
عن ابي وهو غايب لتكذب عليه وان اباك لا يستطيع يدفع عن نفسه اما والله لولا انه
عمه لاخبرتك عنه قال فاعرض عنها مروان ثم قال يا امير المومنين اتكلم ام اسكت قال
تكلم فقال باي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت
اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وخلف السيل
الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر منها اجمل من
توبة تخوف عليها وانك لو شئت تقربت بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال
من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم وكلمهم فاني استحي ان اكلمهم فخرج مروان الى الباب
والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه
الا من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن
عليكم منا امر لا يسركم ولا تحمدوا غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن
مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد
الرحمن ابن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال احضرت
مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي اي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي
قال لي تركتني وقرابتي وحقي واني ان تكلمت فجا ما يريد يلعب به مروان فصار
سيقة يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقام
مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك
عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاد به والله ما مروان بذي
راي في دينه ولا في نفسه وايم الله اني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عايد بعد مقامي
هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رايك فلما خرج علي دخلت على عثمان
امراته نايلة فقالت قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك
حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان
قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه
فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى علي فلم ياته وقال
قد اعلمته اني غير عايد فبلغ مروان مقالة نايلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال ان
ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فاسوء وجهك فهي والله انصح لي منك فكف

مروان مقالته فيه وجلس بين يدي وان عثمان الى علي بمنزله ليلا وقال له
اني غير عايد وان فاعل فقال له علي ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس تشتمهم على بابك
وتوذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني وجرات الناس علي فقال له علي
والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جيت بشي اظنه لك رضى جاء مروان
باخرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد ما كان يعد الى ان منع عثمان الما فغضب
غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان رضي الله عنه والله اعلم

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

ولما عاد المصريون وغيرهم ظنوا ان الفتنة قد ركدت والبلية قد سكنت فلم يفجا
اهل المدينة الا والتكبير في نواحيها وقد عاد القوم فجاءهم اهل المدينة وفيهم علي
فقال ما ردكم بعد ذهابكم وقيل ان الذي سالهم محمد بن مسلمة فاخرجوا صحيفة
في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة
ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامرهم فيها عامله بجلد عبد الرحمن بن
عديس وغيره وصلب بعضنا وقيل وكان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي
فدخل علي ومحمد بن مسلمة على عثمان واعلموه بما قال القوم فاقسم بالله ما كتب ولا
علم به فقال محمد صدق هذا من فعل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه
بالخلافة وتكلموا فذكرا بن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة
وانه استاثر بالغنايم فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير المومنين وذكرا اشيا
مما احدثها عثمان بالمدينة وقال خرجنا من مصر نريد قتلك فردنا علي ومحمد بن مسلمة
وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك
وعليه خاتمك فامر بجلدنا والمثلة بنا وطول حبسنا فحلف انه ما كتب ولا امر ولا علم
فقال علي ومحمد صدق قال المصريون فمن كتبه قال لا ادري قالوا فيجترا عليك و
يبعث غلامك وجمل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور
العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قالوا فما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد
استحقيت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث
بطانتك ولا يترك هذا الامر بيد من تقطع الامر دونه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله
ولكني اتوب وانزع قالوا فقد رايناك تتوب ثم تعود لسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك
او نلحق ارواحنا بالله وان منعك اهلك واصحابك قاتلناهم فقال اما ان اتبرا من
خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منعني فاني لا امر بقتالكم فمن
قاتلكم فبغير امري وكثرت الاصوات واللغط فقام علي واخرج القوم ومضى الى منزله

قال ولما رجع اهل مصر رجع اهل الكوفة واهل البصرة فكانما كانوا على ميعاد فقال لهم علي
رضي الله عنه كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقي اهل مصر وقد سرتم مراحل
حتى رجعتم هذا والله امر ابرم بليل فقالوا ضعوه كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزل
لنا قال ثم احاط القوم بعثمان ولم يمنعوه من الصلاة ولا منعوا من اجتماع الناس به
وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس
فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث
عبد الله بن سعد معاوية بن خديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة
نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة
الكاتب وغيرهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق
الاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وانس بن مالك
وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك
بمصر قال ولما جاءت الجمعة التي على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم
قام على المنبر وقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون
على لسان محمد فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال انا اشهد بذلك فا
قعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن ابي قتيرة وثار القوم با
جمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى حصبوا عن المنبر
مغشيا عليه وادخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة معه منهم سعد بن ابي وقاص
والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فعزم عليهم عثمان بالانصراف فانصرفوا
وجاء علي وطلحة والزبير يعودونه وعنده جماعة من بني امية منهم مروان بن
الحكم فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا
فقام مغضبا وعادوا هو والجماعة الى منازلهم قال ثم صلى عثمان بالناس في المسجد بعد
ما نزل به ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وتفرق اهل
المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احد ولا يخرج الا بسيفه ليمتنع به قال وفي
اثناء ذلك استشار عثمان نصحاءه في امره فاشاروا عليه بالارسال الى علي في ردهم
ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى تاتيه امداده فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد
كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما يسالون وطاولهم ما طاولوك
فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعوا عليا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولا
امنهم على دمي فارددهم فاني اعطيهم ما يريدون من الحق مني ومن غيري فقال علي الناس
الى عدلك احوج منهم الى قتلك وقد كنت اعطيتهم عهدا فلم تف به فلا تغررني هذه المرة
فاني معطيهم عليك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال لهم انما
طلبتم الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستو
ثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه فقال اضرب بيني
وبينهم اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان

بالمدينة

بالمدينة فلا اجل لك فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة
ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه
فكف الناس عنه فجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت
الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به القوم وخرج عمرو بن حزم الى المصريين فاعلمهم الخبر
وهم بذي خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت
استعمل من اردتم واعزل من كرهتم فلست في شيء من الامر امركم فقالوا والله لتفعلن
او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم فحصروه واشتد الحصار فارسل الى علي وطلحة والزبير
فحضروا فاشرف عليهم وقال يا ايها الناس اجلسوا فجلس المحارب والمسالم ثم قال يا اهل
المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم قال انشدكم
بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم وان يجمعكم على خيركم
اتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه ام يقولون هان على الله
دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة
ام كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا في الامامة ام تقولون ان
الله لم يعلم عاقبة امري وانشدكم بالله اتعلمون لي سابقة خير قدم خير قدمه الله لي
ما يوجب على كل من جاء بعدي ان يعرفوا لي فضلها فلا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل
ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه او قتل نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني
وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله الاختلاف عنكم ابدا قالوا اما ما ذكرت من
استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعل ولايتك ابتلاء
ابتلى بها عباده واما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كنت اهلا لذلك وقد كنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما علمته ولا نترك اقامة الحق
عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد في كتاب
الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى في الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل
على بغيه وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت
الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة
علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليه فان الذين قاموا دونك ومنعوا منا انما يقا
تلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان
ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة
وعبد الله بن الزبير واشباههم واجتمع اليهم ناس كثير وكانت مدة الحصار اربعين
يوما فلما مضت ثماني عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا خبر من تهيا
اليهم من الجنود فحالوا بين الناس وبينه ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل الى علي سرا
والى طلحة والزبير والى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقول انهم قد منعوا الماء فان
قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة علي وام حبيبة فجاء علي في
الغلس فقال يا ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه من المؤمنين ولا امر الكافرين

ولا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرك بغلته في الدار مابي فيمن نهضت وجات ام حبيبة على بغلة لها وصعها اداوة فضربوا بوجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اسالة عنها لئلا تهلك اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت كادت تسقط عنها فتلقاها الناس ثم ذهبوا بها الى منزلها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بير رومة من مالي لنستعذب بها فجعلت رشاي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء الملح ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال هل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا في شانه نعتني النهي في الناس يقولون مهلا عن امير المومنين فقال الاشتر فقال لعله قد مكر به وبكم قال وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي ام حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه ال حزم في الغفلات قال وخرجت عايشة رضي الله عنها الى الحج فاستتبعت اخاها محمدا فابى فقالت والله لين استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك ام المومنين فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما لا يحل وان هذا الامر صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول والله المستعان •

عجبت لما يخوض الناس فيه • يرومون الخلافة ان تزولا •	•
ولو زالت لزال الخير عنهم • ولاقوا بعدها ذلا ذليلا •	•
وكانوا كاليهود وكالنصارى • سواء كلهم ضلوا السبيلا •	•

قال ثم اشرف عثمان على الناس واستعمل عبد الله بن عباس وامره ان يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فانطلق قال ولما راى المصريون ان اهل الموسم قصدهم بعد الحج مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا فقصدوا الى الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب يمنعهم فلما خرج وراه المصريون رجعوا فركبهم هاولاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فنادوا الى الباب وجاء بنار فاحرق السقيفة التي على الباب وسار تهم اهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع حتى اتى عليها فلما سمع وفرغ جلس الى المصحف فقرا الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ثم قال عثمان للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجت عليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريف الثقفي حليف بني زهرة وكان تعجل من الحج في عصابة ليضروا عثمان وهو معه في الدار

وادع

وانجر قد علمت ذات القرون الميل والحلي والانامل الطفول لتصدقن بيعتي خليل بصارم ذي رونق مصقول لا استقيل ان اقلت قيلي وحكى ابو عمر ان المغيرة بن الاخنس قال لعثمان حين احرقوا بابه والله لا قال الناس عنا انا اخذلناك وخرج بسيفه وهو يقول

• لما تهدمت الابواب واحترقت • يممت منهن بابا غير محترق •
• حقا اقول لعبد الله امره • ان لم تقاتل لدى عثمان فانطلق •
• والله اتركه ما دام بي رمق • حتى يزايل بين الراس والعنق •
• هو الامام فلست اليوم خاذله • ان الفرار على اليوم كالسرق •

وحمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها ثم قتله فقيل ان الذي قتله تقطع جذاما بالمدينة وقال قتادة لما اقبل اهل الامصار الى المدينة في شان عثمان رجل راى منهم في المنام كان قايلا يقول بشر قاتل المغيرة بن الاخنس منه بالنار وهو لا يعرف المغيرة راى ذلك ثلث ليال فجعل يحدث اصحابه فلما كان يوم الدار خرج المغيرة فقاتل والرجل ينظر اليه فقتل ثلاثة فلما قتلهم وثب اليه الرجل فخزمه فاختار رجله ثم ضربه حتى قتله ثم قال من هذا قالوا المغيرة بن الاخنس فقالوا لا ارى الا صاحب الرويا المبشر بالنار فلم يزل بشر حال حتى هلك وخرج الحسن بن علي وهو يقول • لا دينهم ديني ولا انا منهم • حتى اسير الى طمار شمام • وخرج محمد بن طلحة وهو يقول • انا ابن من حامى عليه باحد • ورد احزابا على رغم معد • وخرج سعيد بن العاص وهو يقول • صبرنا غداة الدار والموت واقف • باسيافنا دون ابن اروى نضارب • وكنا غداة الروع في الدار نصرة • نشافههم بالضرب والموت نايب • وكان اخر من خرج عبد الله بن الزبير واقبل ابو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وجاء عبد الله ابن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملايكة فان قتلتموه ليتركنها قالوا يا ابن اليهودية ما انت وهذا فرجع عنهم قال ثم انتهوا على عثمان داره من دار عمرو بن حزم حتى ملكوها ولم يشعر من بالباب بهم ففي ذلك يقول الاحوص يهجو الاحزم •

• لا ترثين لحزمي رايت به ضررا • ولو طرح بهم الخزي في النار •
• الباحسين لمروان بذي خشب • والمدخلين على عثمان في الدار •

قال ولما صار واني الدار ندبوا رجلا ليقتله فدخل عليه فقال اخلعها وندعك قال لست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال لست بصاحبي لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فخرج عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فخرج وفارق اصحابه ودخل عليه جماعة

كلهم يرجع اخرهم محمد بن ابي بكر فلما خرج تاد قتيرة وسودان بن حمران ان الها فتى فضربه
الغافقي بحديدة وضرب المصحف برجله فدار المصحف واستقر بين يديه وجاء سودان فضربه
فاكبت عليه نائلة بنت الفرافصة واتقت السيف بيدها فقطع اصابعها وشيئا من الكف
ونصف الابهام فولت فغمز اوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل ان
الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان قد راى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة وهو يقول انك تفطر الليلة عندنا ولما قتل قطر من دمه على المصحف على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله قال ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه فقال عثمان من
كف يده فهو حر فلما ضربه سودان ضرب الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة
على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا واغلقوا الباب على ثلاثة قتلى فلما خرجوا
وثب غلام لعثمان على قتيرة فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتى اخذوا ما
على النساء واخذ كلثوم التجيبي ملاءة كانت على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله
وانتهب القوم بيت تاد ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه
تسع طعنات واراد قطع راسه فوقعت نائلة وام البنين عليه فصحن وضربن الوجوه
فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب على عثمان فكسر ضلعا
من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله يوم الجمعة
لثماني عشرة او سبعة عشر ليلة من ذي الحجة سنة ٣٥ ذكره المدائني
عن ابن معشر عن نافع وعن ابي عثمان النهدي انه قتل وسط ايام التشريق وقال
ابن اسحق قتل عثمان على راس احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين
يوما من مقتل عمر بن الخطاب وعلى راس خمسة وعشرين سنة من متوفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي رحمه الله قتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت
من ذي الحجة يوم التروية وقيل انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة
روى هذه الاقوال كلها ابو عمر بن عبد البر واختلف في مدة الحصار فقال الواقدي
حاصروه تسعة واربعين يوما وقال الزبير بن بكار شهرين وعشرين يوما وقيل
غير ذلك وقد تقدم انه رضي الله عنه صلى بالناس بعد ان نزلوا ثلاثين يوما
ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وقد قيل انه لما منع عثمان الصلاة
جاء سعد القرظ وهو المؤذن الى علي بن ابي طالب فقال من يصلي بالناس فقال
خالد بن زيد وهو ابو ايوب الانصاري فصلى اياما ثم صلى بعد ذلك بالناس
وقيل بل امر علي سهل بن حنيف فصلى بالناس من اول ذي الحجة الى يوم العيد
ثم صلى علي بالناس العيد وصلى بهم حتى قتل عثمان والله تعالى اعلم وحكى
ابو عمر بن عبد البر في مقتل عثمان قال كان اول من دخل عليه الدار محمد بن
ابي بكر فاخذ بلحيته فقال دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحى
وخرج ثم دخل عليه رومان ابن سرحان رجل ازرق قصير مجدور عداده في
مراد وهو من ذي اصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على اي دين انت يا نعثل

فقال عثمان لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما
وما انا من المشركين قال كذبت وضرب على صدغه فقتله فخر وادخلته امراته نائلة بينها وبين
ثيابها وكانت امراة جسيمة ودخل رجل من اهل مصر معه السيف مصلتا فقال والله لاقطعن
انفه فعالج المراة فكشف عن ذراعها وقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام
لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان اعني على هذا واخرجه فضربه الغلام بالسيف
فقتله قال واقام عثمان يومه ذلك مطروحا الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض
لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا قد حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن
مطعم وقال محمد بن طلحة كنانة مولى صفية بنت حيي بن اخطب قال شهدت مقتل عثمان
فاخرج من الدار امامي اربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤون
عن عثمان هم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم
قال محمد بن طلحة فقلت له هل ندي محمد بن ابي بكر بشيء من دمه فقال معاذ الله دخل
عليه فقال له عثمان يا ابن اخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يند بشيء من دمه
قال فقلت لكنانة من قتله قال قتله رجل من اهل مصر يقال له جبلة بن الايهم ثم
طاف بالمدينة ثلاثا يقول انا قاتل نعثل وروى ابو عمر ايضا بسنده الى مالك بن
انس قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة ايام فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر
رجلا فيهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي بن
مالك بن ابي عامر فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني
مازن والله لئن دفنتموه هاهنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان
راسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة
بنت عثمان معها مصباح في حق فلما اخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير
والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفن قال مالك وكان عثمان
يمر على حش كوكب فيقول انه سيدفن هاهنا رجل صالح وعن هشام بن عروة عن ابيه
قال ارادوا ان يصلوا على عثمان رضي الله عنه فمنعوا فقال ابو جهم بن حذيفة دعوه
فقد صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان علي بن ابي طالب وطلحة وزيد بن ثابت وكعب
بن مالك وعامة من اصحابه شهدوا جنازته وقيل انه كفن في ثيابه ولم يغسل
واختلف في سنه يوم قتل فقال ابن اسحق قتل وهو ابن سبعين وقال غيره قتل
وهو ابن ثمان وثمانين وقيل تسعين وقال قتادة قتل وهو ابن ست وثمانين سنة
وقال الواقدي لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول
ابي اليقظان ودفن ليلا بموضع يقال له حش كوكب وكوكب رجل من الانصار والحش
البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع وهو اول من قبر فيه قال وقد
قيل انه صلى الله عليه وسلم عمر وقيل بل صلى عليه حكيم بن حزام وقال بل صلى عليه
المسور بن مخرمة وقيل بل جبير بن مطعم وقيل مروان ابن الحكم وقيل كانوا خمسة
او ستة وهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم وزوجته

نايلة وام البنين بنت عيينة دنزل نفره فبادروا برجمهم وجبير وكان حكيم ونايلة
وام البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره وروى ابو الفرج الاصفهاني لسنده
رفعه الى نايلة الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان رضى الله عنه مع النعمان
بن بشير وعبد الرحمن بن حاطب بن ابى بلتعة من نايلة بنت الفرافصة الى معاوية
بن ابى سفيان اما بعد فانى اذكركم بالله الذى انعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة
وانقذكم من الغواية الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم النعمة فانشدكم الله تعالى
واذكركم حقه وحق خليفته ان ينصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال تعالى وان طايفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى
تفى الى امر الله تعالى وان امير المومنين بغى عليه ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم اذ
اليه لحق على كل مسلم يرجوا ايام الله ان ينصر لقدمه به فى الاسلام وحسن بلايه وانه
اجاب داعى الله وصدق كتابه ورسوله والله اعلم به اذ انتجبه فاعطاه شرف الدنيا
وشرف الاخرة وانى اقص عليكم خبره لانى كنت مشاهدة امره كله حتى افضى اليه ان اهل
المدينة حصروه فى داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه كل
شى قدروا عليه حتى منعوا الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه
خمسين ليلة واهل مصر قد اسندوا امرهم الى محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر وكان على مع
المحرضين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المومنين ولم ينصره ولم يامر بالعدل الذى
امر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وبكر وسعد ابن بكر وهذيل وطوايف من مزينة
وجهينة وانباط يثرب لا ارى سايرهم ولكنى سميت الذين كانوا اشد الناس عليه فى
اول امره واخره ثم انه رمى بالنبل والحجارة فقتل ممن كان فى الدار ثلاثة نفر فاتوه يصرخون
اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها اليهم فلم تزدهم
ذلك على القتال الا جراءة فى الامر واغراقا ثم احرقوا باب الدار فجاء نفر من اصحابه وقالوا
ان فى المسجد ناسا يريدون ان ياخذوا امر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى ياتوك
فانطلق وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا
انتم ما لبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم الزبير واخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة بعث
بها الى عثمان رضى الله عنه ان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تعزوه بشى فكلموه و
تخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم بن ابى بكر حتى
اخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه فى راسه ثلث ضربات
وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة
اسرعت فى العظم فسقط عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع راسه ليذهبوا
به فاتتنى بنت شيبة بن ربيعة فالقت نفسها معى عليه فوطينا وطيا شديدا وعرينا
من ثيابنا وحرمة امير المومنين اعظم فقتلوه رحمه الله فى بيته وعلى فراشه وقد ارسلت
اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لين كان اثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا
اين انتم من الله عز وجل فانا نشتكى ما مسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده

ورحمة الله على عثمان

ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرفهم فى الدنيا والاخرة مصارع الخزى و
المذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من الشام ان لا يطاوا النساء حتى يقتلوا قتلته
وتذهب ارواحهم وكان من امرهم فى القتال ما ترى ان شاء الله تعالى وكانت خلافة
اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما قاله ابن اسحق وقال غيره الا ثمانية ايام وقيل الا
ستة عشر يوما وروى عن عايشة ام المومنين رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بعض اصحابى فقلت ابو بكر قال لا فقلت عمر قال لا فقلت
ابن عمك على قال لا فقلت عثمان قال نعم فلما جاء قال له ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد الى عهدا وانا صابر نفسى عليه وعن موسى بن طلحة قال اتينا
عايشة رضى الله عنها لنسالها عن عثمان فى ثلاث خلال ولم نذكرهن فهموا اليه حتى
اذا ماصوه كما يماص الثوب اتوا عليه النفر الثلاثة حرمة البلد الحرام والشهر الحرام
وحرمة الخلافة ولقد قتلوه وانه لمن اوصلهم للرحم واتقاهم لربه وعن ابى جعفر الا
نصارى قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملات فروجى
عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس فى نحو عشرة عليه عمامة سوداء فقال ويحك
ما وراءك قال قلت قد والله فرغ من الرجل قال تبا لكم اخر الدهر فنظرت فاذا هو على
رضى الله عنه وروى مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول سمعت عثمان يخطب
يقول يا ايها الناس ما تنقمون على وما من يوم الا وانتم تقسمون فيه خيرا قال الحسن
وسمعت مناديه ينادى يا ايها الناس اغدوا على اعطياتكم فيغدون فياخذونها وافية
حتى والله سمعته يقول اغدوا على كسوتكم فياخذون الحلال واغدوا على السمن والعسل قال
الحسن ارزاق دارة وخير كثير وذات بين حسن ما على الارض مومن يخاف مومنا الا يوده
وينصره فلو صبروا لانصاد على الاثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطا والارزاق ولكنهم لم
يصبروا وسلوا السيف مع من سل فصار عن الكفار مغمدا وعلى المسلمين مسلولا الى
يوم القيامة وعن محمد بن سيرين قال كثر المال فى زمن عثمان حتى بيعت جارية بوزنها
وفرس بمائة الف درهم ونخلة بالف درهم وقد ذكر بعض من ارخ اسبابا كثيرة جعلها من
انهم على قتال عثمان ذريعة له وتمسك بها اعرضنا عن ذكرها وهو رضى الله عنه مبرا
من كل سو ونقص فلنذكر خلاف ذلك

ذكر ازواج عثمان واولاده رضى الله عنه

تزوج رضى الله عنه رقية وام كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له
رقية عبد الله هلك وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الاصغر وتزوج
ام عمرو بنت جندب الازدية فولدت له عمرا وخالدا وابانا وعمر ومريم وتزوج فاطمة
بنت الوليد بن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد وسعيدا وام سعيد وتزوج ام
البنين بنت عيينة بن حصين الفزارية فولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة

بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عايشة وام ابان وام عمرو وتزوج نايلة بنت الفرافصة
الكلبية وقد روى ابو الفرج الاصبهانى فى سبب تزويج عثمان نايلة بسند رفعه الى خالد بن
سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن
الاحوص بن عمرو بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه قد بلغنى انك تزوجت امراة
فاكتب الى بنسبها وجمالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الاحوص
وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كان لها اخت فزوجنيها فكتب سعيد وبعث
الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان رضى الله عنه فامر الفرافصة ابنه
ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما والفرافصة نصرانيا فلما ارادوا حملها قال لها
ابوها يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك فاحفظى
عنى خصلتين تكحلى وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح ما اصابه مطر فلما قدمت على
على عثمان قعد على سرير ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسوته فبدا
الصلع فقال يا بنت الفرافصة لا يهولنك ما ترين من صلعى فان وراه ما تحبين
فسكتت فقال اما تقومى الى واما انا اقوم اليك فقالت اما ما ذكرت من الصلع
فانى من نساء احب بعولتهن اليهن السادة الصلع واما قولك اما تقومى الى واما
ان اقوم اليك فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة ابعد مما بينى وبينك بل اقوم
اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح راسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها اطرحى عنك
رداك فطرحته ثم قال لها اطرحى خمارك فطرحته ثم قال لها انزعى درعك فنزعته
ثم قال لها حلى ازارك فقالت ذاك اليك فحل ازارها وكانت من اخطى نسائه
عنده ولدت له مريم وقيل ولدت له ام البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت
له نايلة عنبسة وكان له منها ايضا ابنة تدعى ام المومنين وام البنين كانت عند
عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقيل عثمان وعنبسة ورملة بنت شيبة ونايلة ام البنين
وفاختة غير انه طلق ام البنين وهو محصور فهولاء ازواجه فى الجاهلية والاسلام
واولاده رضى الله عنه كاتبه مروان بن الحكم قاضيه كعب بن سور حاجبه حمران
مولاه صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ التيمى وهو اول من اتخذ صاحب شرطة
وكان على الديوان وبيت المال زيد بن ثابت والله تعالى اعلم بالصواب وهو حسبه

ذكر عماله على الامصار فى سنة مقتله

كان عماله فى هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطايف القاسم بن ربيعة
الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله
بن عامر وكان قد خرج منها ولم يول عثمان عليها احدا وعلى الكوفة ابو موسى الاشعرى
على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وسماك الانصارى وعلى حربها القعقاع
بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندى وعلى

حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همدان النسير وعلى
الرى وعلى اصفهان السايب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال
عقبة بن عمرو وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان ولمعاوية عمال وهم عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد على حمص وحبيب بن مسلمة الفهرى على قنسرين وابو الاعور السلمى
على الاردن وعلقمة ابن حكيم الكنانى على فلسطين وعبد الله بن قيس الفزارى
على البحر وكان عامل عثمان على مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح ثم سار الى عثمان
فى رجب سنة خمس وثلاثين واستخلف عنه بمصر عقبة بن عامر فقام محمد بن ابى
حذيفة فى شوال واخرج عقبة وخلع عثمان وقام بمصر وعاد عبد الله بن سعد فلم
يمكنه فتوجه الى عسقلان ومات بها وكان القاضى بمصر عماد بن قيس بن ابى العاص
ثم مات بعد مقتل عثمان فلم يكن بمصر قاض الى ايام معاوية بن ابى سفيان رضى
الله عنه

ذكر شى مما رثى به عثمان بن عفان

ولما قتل رضى الله عنه رثاه جماعة منهم حسان بن ثابت وغيره فكان مما قال حسان بن ثابت

ان تمس دار ابن اروى اليوم خالية • باب صريع وباب محرق خرب •
فقد يصادف باغى الخير حاجته • فيها ويأوى اليها الجود والحسب •

وقال ايضا مما رثاه به فى ابيات اخر

• من سره الموت صرفا لا مزاج له • فليات مادبة فى دار عثمانا •
• ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا •
• صبرا فدى لكم امى وما ولدت • قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا •
• لتسمعن وشيكا فى ديارهم • الله اكبر يا ثارات عثمانا •

وقد قيل ان البيت الثانى من هذه الابيات ضحوا باشمط ليس له قال بعضهم هو لعمران
بن حطان وقال ابو عمر وقد زاد اهل الشام فيها ابياتا لم ار لذكرها وجها قال ابن
الاثير يعنى ما فيها من ذكر على رضى الله عنه وهو بالبيت شعرى وليت الطير تخبرنى ما
كان بين على وابن عفانا وقال ايضا فقلتم ولى الله فى جوف داره وجئتم بامر جاير
غير مهتد فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا على قتل عثمان الرشيد المسدد وقال كعب بن مالك

• يا للرجال لامر هاج لى حزنا • لقد عجبت لمن يبكى على الزمن •
• انى رايت قتيل الله مضطهدا • عثمان يهدى الى الاجداث فى كفن •
• يا قاتل الله قوما كان امرهم • قتل الامام الزكى الطيب الردن •
• لم تقتلوه على ذنب الم به • الا الذى نطقوا زورا ولم يكن •

وقال ايضا وينسب لحسان وقيل هى للوليد بن عقبة والله تعالى اعلم

• وكف يديه ثم اغلق بابه • وايقن ان الله ليس بغافل •

وقال لاهل الدار لا تقتلوهم • عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل •
فكيف رأيت الله ألقى عليهم • العداوة والبغضاء بعد التواصل •
وكيف رأيت الخير أدبر بعده • عن الناس ادبار السحاب الجوافل •

وقال حميد بن ثور الهلالي ان الخلافة لما اظعنت ظعنت من اهل يثرب اذ عدا الهدى سلكوا صارت الى اهلها منهم ووارثها لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا وقال قاسم بن امية بن ابي الصلت لعمري لبئس الذبح ضحيتم وخنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل صاحبه وقالت زينب بنت العوام وعطشتم عثمان في جوف داره شربتم كشرب الهيم شرب حميم وكيف بنا ام كيف بالنوم بعدنا اصيب ابن اروى وابن ام حكيم وقالت ليلى الاخيلية قتل ابن عفان الامام وضاع امر المسلمينا وتشتت سبل الرشاد لشاردين ووارديـنا فانهض معاوي نهضة تشفي بها الدينا انت الذي من بعده ترعى امير المؤمنينا وقال ايمن بن خريم ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا واي سنة كفر سنوا لاولهم وباب شر على سلطانهم فتحوا ماذا ارادوا اضل الله سعيهم بسفك ذاك
الدم الزاكي الذي سفحوا وثناه غيرهم
ممن ذكرنا شعرهم لا ينبسط به الخبر

ذكر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

هو ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم امه فاطمه بنت اسد بن هاشم
اسلمت وهاجرت وهي اول هاشميه ولدت هاشميا ثم ابنه الحسن ثم محمد الامين رضي الله عنهم

ذكر صفته رضي الله تعالى عنه

قال بن الاثير الجزري في تاريخه كان رضي الله عنه شديد الادمه قصير القامه كبير
البطن اصلع الراس عريض اللحيه وقال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله احسن ما رايت في
صفته رضي الله عنه انه كان ربعه من الرجال الى القصر ما هو ادعج العينين الوجه كانه
القمر ليله البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضه
اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه كبير اللحيه لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري لا
يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا اذا مشى تكفا وان امسك بذراع رجل امسك
بنفسه فلا يستطيع ان يتنفس وهو الى السمن ما هو شديد الساعد واليد اذا مشى الى
الحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه رضي الله تعالى عنه

ذكر نبذه من فضايله رضي الله تعالى عنه

هو رضي الله عنه اول من اسلم عند بعضهم على ما في ذلك من الاختلاف فيه وفي ابي
بكر رضي الله عنهما وايهما سبق الى الاسلام وقد ذكرنا ذلك كله في ابتدا السيره النبويه في
السفر الرابع عشر من هذه النسخه فلا نايده لاعادته فنذكر من فضايله خلاف ذلك
اجمعوا رضي الله عنه على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد جميع المشاهد مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم الا غزوه تبوك فان رسول الله عليه الصلوه والسلم خلفه با
لمدينه على عياله وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى عليه السلم الا انه لا نبي بعدي
رواه جماعه من الصحابه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخى بين المهاجرين
قال في كل واحد منهما بعلي انت اخي في الدنيا والاخره واخى بينه وبين نفسه ولذلك قال
علي لاصحاب الشورى انشدكم الله هل فيكم احد اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
وبينه اذ اخى بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا وروينا وكان يقول انا عبد الله واخو رسول
الله لا يقولها احد غيري الا كذاب وروى بريده وابو هريره وجابر والبرا بن عازب وزيد
بن ارقم كل منهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه
فعلي مولاه في روايه بعضهم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد ذكرنا في غزوه خيبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله و
يحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه وانه اعطى الرايه لعلي ففتح الله على
يديه وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم فقال
يا رسول الله اني لا ادري ما القضا فضرب رسول الله عليه الصلوه والسلم صدره
بيده وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قال علي فوالله ما شككت بعدها في قضا بين
اثنين ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمه وعليا وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال اللهم ان
هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال ابو عمر وروت طايفه من الصحابه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال له رسول الله عليه الصلوه والسلام يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر
وقال له ستفترق فيك امتي كما افترقت بنو اسرايل في عيسى وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا مدينه العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فلياته من بابه وقال في اصحابه اقضا
هم علي وقال عمر رضي الله عنه علي اقضانا وكان عمر يتعوذ بالله من معضله ليس لها
ابو حسن وقال علي في التي وضعت لسته اشهر فاراد عمر رجمها ان الله تبارك وتعالى يقول
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وكان رضي الله عنه اعلم الناس بالفرايض وله في ذلك
اخبار منها ما رواه ابو عمر بن عبد البر بسنده عن زر بن حبيش قال جلس رجلان
يتغديان مع احدهما خمسه ارغفه ومع الاخر ثلثه ارغفه فلما وضعا الغدا بين ايديهما
مر بهما رجل فسلم فقالا له الغدا فجلس واكل معهما واستوفوا في اكلهم الارغفه الثما
نيه فقام الرجل وطرح اليهما ثمانيه دراهم وقال خذوا هذه عوضا مما اكلت لكما
ونلته من طعامكما فقال صاحب الخمسه الارغفه لي خمسه دراهم ولك ثلثه فقال
صاحب الارغفه الثلثه لا ارضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعا الى
امير المومنين علي بن ابي طالب فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلثه قد عرض
عليك صاحبك ما عرض وخبزه اكثر من خبزك فارض بالثلثه فقال لا والله لا رضيت
منه الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعه فقال الرجل

سبحان الله يا امير المومنين هو يرض على ثلثه ولم ارض واشهدت على باخذها فلم ارض وتقول لى الان انه لا يجب الك الا درهم واحد فقال له عرض عليك صاحبك ان ياخذ الثلثه صلحا فقلت لا ارضى الا بمر الحق ولا يجب لك بمر الحق الا واحد فقال له الرجل تعرفني الوجه في مر الحق حتى اقبله فقال اليس الثمانيه الارغفه اربعه وعشرون ثلثا اكلتموها وانتم ثلثه انفس ولا نعلم الاكثر منكم اكلا ولا الاقل فتحملون اكلكم على السوا قال بلى قال فاكلت انت ثمانيه اثلاث وله خمسه عشر ثلثا اكل منها ثمانيه وبقي سبعه واكل لك واحدا من تسعه فلك واحد بواحدك وله سبعه فقال له الرجل رضيت الان واتته امراه وهو على المنبر فقالت توفي اخي وترك ستماية دينار اعطيت دينارا وتظلمت من ذلك فقال لعل اخاك ترك زوجه واما وبنتين واثني عشر اخا وانت قالت نعم فقال قد استوفيت حقك وهذه المسله مشهوره مسطوره في كتب الفقه وتسمى الديناريه والمنبريه وهو رضي الله عنه ممن جمع القران على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وسالم مولى حذيفه بن عتبه بن ربيعه وعن محمد بن سيرين قال لما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابطا عن بيعته وجلس في بيته فبعث اليه ابو بكر ما ابطا بك عني اكرهت امارتي فقال ما كرهت امارتك ولكني اليت ان لا ارتدي ردائي الا الى صلاه حتى اجمع القران قال ابن سيرين فبلغني انه كتبه على تنزيله ولو وجد ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير وفي علي رضي الله عنه يقول اسمعيل بن محمد الحميري ابيات

سائل قريشا بها ان كنت ذا عمه • من كان اثبتها في الدين اوتادا
من كان اقدمها سلما واكثرها علما • واطهرها اهلا واولادا
من وحد الله اذ كانت مكذبه • تدعو مع الله اوثانا وانددا
من كان يقدم في الهيجاء ان نكلوا • عنها وان بخلوا في ازمه جادا
من كان اعدلها حكما وابسطها • علما واصدقها وعدا وايعادا
ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن • ان انت لم تلق للابرار حسادا
ان انت لم تلق اقواما ذوي صلف • وذي عناد لحق الله جحادا

رضي الله

وفضائله ومناقبه كثيره فيما اوردناه منها وما نورده ان شا الله بعد كفايه عن بسط ذلك لكثرته

ذكر بيعة علي رضي الله تعالى عنه

بويع له رضي الله عنه يوم قتل عثمان وقيل بل بويع له يوم الجمعه لخمس بقين من ذي الحجه سنه خمس وثلثين وقد اختلف في كيفيه بيعته فقيل انه لما قتل عثمان رضي الله عنه اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ورا بوه وقالوا لا بد للناس من امام قال لا حاجه لي في امركم من اخترتم رضيته قالوا لا نختار

غيرك قال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وهو على فرس فبايعه الناس وكان اول من بايعه طلحه بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذويب فقال انا لله اول من بدا بالبيعه يد شلا لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير فقال لهما ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشيه على نفوسنا وعرفنا انه لا يبايعنا وبايعه الناس وجاوا بسعد بن ابي وقاص فقال له علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس قال خلوا سبيله وجاوا بابن عمر فقال مثل قوله فقال ايتني بكفيل فقال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال دعوه انا كفيله انك ما علمت سيي الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمه بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمه والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضاله بن عبيد وكعب بن عجره وكانوا عثمانيه ولم يبايع ايضا عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان ومسلمه بن سلامه بن وقش واسامه بن زيد وقدامه بن مظعون والمغيره بن شعبه واخذ النعمان بن بشير قميص عثمن بالدم الذي قتل فيه واصابع امراته نائله وسار بهم الى الشام وقيل في بيعته ان عثمان لما قتل بقيت المدينه خمسه ايام واميرها الغافقي بن حرب وهم يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه فاتى المصريون عليا فباعدهم واتى الكوفيون الزبير فباعدهم واتى البصريون طلحه فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافه فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال اني وابن عمر لا حاجه لنا فيها واتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن من الاختلاف وفساد الامه فجمعوا اهل المدينه وقالوا لهم يا اهل المدينه انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامه وحكمكم جائز على الامه فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن عليا وطلحه والزبير واناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنه الا تخاف الله قال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا احدكم الا اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحه والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبله ومعه نفر فجاوا به يحدونه بالسيف وبعثوا الى طلحه الاشتر في نفر فاتاه فقال دعني انظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاوا به يتله تلا عنيفا فبايع فكان الزبير يقول جاني

لص من عبد القيس فبايعت والسيف على عنقي واهل مصر يخرون لما اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشيت ان الكوفة والبصرة ان صاروا تبعا لاهل مصر ازدادوا هلاك على طلحة والزبير غيظا قال ولما اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي رضي الله عنه فصعد المنبر وقال ايها الناس عن ملاء واذن هذا امركم ليس لاحد فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد قال ولما جاءوا بطلحة ليبايع قال انما ابايع كرها فبايع ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وتفرقوا الى منازلهم ورجع علي الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هولاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل فقال لهم يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هولاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا ارى الا رايا ترونه ابدا الا ان يشاء الله ان هذا الامر امر جاهلية وان لهولاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر ان حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق فاهدوا عني وانظروا ماذا ياتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني امية وتفرق القوم وحكى ابو عمر بن عبد البر قال لما بايع الناس علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال له يا امير المومنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال اذا اردت ان يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة على الكوفة والزبير على البصرة وابعث معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقرت لك الخلافة فادرهم كيف شئت برايك فقال اما طلحة والزبير فسارى رايي فيهما واما معاوية فلا والله لا يراني الله مستعملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكنا ادعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فان ابى حاكمته الى الله تعالى فانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل منه نصيحته فلما كان الغد اتاه فقال يا امير المومنين نظرت فيما قلت لك بالامس وما جاوبتني به فرايت انك قد وفقت للخير وطلبت الحق ثم انصرف عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لابيه ما قال لك هذا الاعور يعني المغيرة وكان المغيرة قد اصيب عينه يوم اليرموك قال اتاني امس بكذا واتاني اليوم بكذا فقال الحسن نصحك والله امس وخدعك اليوم فقال له علي ان اقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضدا وقال المغيرة في ذلك

نصحت عليا في ابن هند نصيحة • فردت فلا يسمع لها الدهر ثانيه •
وقلت له ارسل اليه بعهده • على الشام حتى يستقر معاويه •

ويعلم

ويعلم اهل الشام ان قد ملكته •	فام ابن هند بعد ذلك هاويه •
ويحكم فيه ما تريد فانه •	لداهية فارفق وابن داهيه •
فلم يقبل النصح الذي جئته به •	وكانت له تلك النصيحة كافيه •

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه الا انه قال اتيت عليا بعد قتل عثمان بعد عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وانت بقية الناس وان الراي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم تضيع به ما في غد اقرر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى ياتيك بيعتهم ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية في امري قال فان كنت ابيت علي فاعزل من شئت واترك معاوية فان في معاوية جراة وهو في اهل الشام يستمع منه ولك حجة في اثباته فان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندي وانا اعرف فيه انه يرى اني مخطئ ثم عاد الي الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكة مما كان قال ابن عباس رضي الله عنه فقلت لعلي اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولوا اخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويولبون عليك فينتقض عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلي ان اقلعه من منزلة قال والله لا اعطيه الا السيف بمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز • بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المومنين انت رجل شجاع لست صاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتني لاصدرنهم بغير ورود ولاتركنهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معاوية في شيء فقلت له اطعني والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هولاء القوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى علي وقال تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت افعل ان ايسر مالك عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا براي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست امن ان يضرب عنقي بعثمان وان ادنى ما هو صانع ان يحبسني فيتحكم علي لقرابتي منك وان كل ما حمل علي حمل عليك ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا ابدا وخرج

ذكر نقض [illegible] علي عماله وولاة معوية

وفي سنة ست وثلثين فرق علي رضي الله عنه عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف
على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على
مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل
فقالوا من انت قال امير قالوا على اي شي قال على الشام قالوا ان كان عثمان بعثك فحي هلا بك
وان كان بعثك غيره فارجع قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي واما عمارة
فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان قد خرج يطلب بثار عثمن فقال له ارجع
فان القوم لا يريدون بامبرهم بدلا فان ابيت ضربت عنقك فرجع الى علي واما قيس
بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا
امض فمضى حتى دخل فافترق اهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة
اعتزلت بخربتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على حدنا حتى نحركك او
نصيب حاجتنا وفرقة قالت نحن مع علي ما لم يقد من اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة فكتب
قيس الى علي بذلك واما عثمان بن حنيف فسار حتى دخل البصرة ولم يرده احد
ولا وجد لابن عامر في ذلك راي ولا استقلال بحرب وافترق الناس بها ففرقة دخلت
في الجماعة وفرقة تبعت القوم وقالت فرقة ننظر ما يفعل اهل المدينة فنصنع ما صنعوا
واما عبيد الله بن عباس فانطلق الى اليمن فخرج يعلى بن منية بعد ان جمع المال ولحق
بمكة ومعه المال فحضر الجمل بالمال ولما رجع سهل بن حنيف دعا علي طلحة والزبير فقال
ان الامر الذي كنت احذركم قد وقع وان الذي قد وقع لا يدرك الا باماتة وانها فتنة
كالنار كلما سعرت ازدادت اضطراما واستنارت فقالوا ائذن لنا نخرج من المدينة
فاما ان نكاثروا واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر
الدواء الكي وكتب الى معوية والى ابي موسى فاجابه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبين الكاره
منهم من الراضي ومن بين ذلك حتى كان علي يشاهدهم وكان رسوله الى ابي موسى معبد
الاسلمي وكان رسوله الى معوية سبرة الجهني فلم يجبه معوية بشي وكلما تنجز جوابه لم
يزده على قوله ادم ادامة حصين وخذ ابيدك

* حربا ضروسا تشب الجزل والضرما * في جاركم وابنكم ان كان مقتله *
* شما بيته الاصباح والهمما * اعني المتوديها والسرور فلم *
يوجد لها غير ابو على ولا حكما * حتى اذا كان في صفر دعا معوية رجلا
من بني عبس اسمه قبيصة فدفع اليه طوما را مختوما عنوانه من معوية الى علي وقال
له اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار واوصاه بما يقوله واعاد رسول علي
معه فقدما المدينة في شهر ربيع الاول ودخلها العبسي كما امره معوية والناس ينظرون
الى الطومار حتى دفعه الى علي ففضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك
قال وانا امن قال نعم ان الرسل لا تقتل قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال
ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب
لهم قد البسوه منبر دمشق قال امني يطلبون دم عثمن الست موتورا كتره عثمان اللهم

اني ابرأ اليك من دم عثمن نجا والله قتلة عثمن الا ان يشا الله فانه اذا اراد امرا اصابه
اخرج قال وانا امن قال وانت امن فخرج العبسي فقالوا هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه
فنادى يا ال مضر يا ال قيس الخيل والنبل وبالله اقسم ليردنها عليكم اربعة الاف خصي
فانظروا كم الفحول والركاب وتعاووا عليه فمنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت
فيقول لا والله والله لا يفلح هولاء ابدا اتاهم ما يوعدون لقد حل بهما يحذرون انتهت
والله اعمالهم وذهبت ريحهم قال واظهر علي العزم على قتال معوية وكتب الى عماله
ان يندبوا الناس الى الشام ثم استاذنه طلحة والزبير في العمرة فاذن لهما ودعا
علي ابنه محمد بن الحنفية فدفع اليه اللوا وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمرو بن
ابي سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الله الاسد ميسرته وجعل ابا ليلى بن عمر
بن الجراح بن اخي ابي عبيدة على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس

ذكر ابتدا وقعة الجمل ومسير عايشة

والزبير ومن معهم الى البصرة وما كان من الحرب الى ان استولوا عليها واخراج عثمان بن حنيف عامل علي رضي الله عنه

كان ابتدا وقعة الجمل ان عايشة رضي الله عنها كانت قد خرجت الى الحج وعثمان محصور
كما ذكرنا فلما قضت الحج وعادت اتاها الخبر بقتله وخلافة علي وهي بسرف فرجعت الى مكة
وهي تقول قتل والله عثمن مظلوما والله لاطلبن بدمه وطلبت مكة فقصدت الحجر فسترت
فيه واجتمع الناس اليها فقالت ايها الناس ان الغوغا من اهل الامصار واهل المياه وعبيد
اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه
وقد استعمل امثالهم من قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع عنها فلما لم يجدوا
حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا به البلد الحرام والشهر
الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم
ووالله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه
او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالما فقال عبد الله بن عامر الحضرمي
وكان عامل عثمان على مكة ها انا اول طالب فكان اول مجيب وتبعه بنو امية على
ذلك وكانوا قد هربوا من المدينة الى مكة بعد قتل عثمن وتبعهم سعيد بن العاص
والوليد بن عقبة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن
منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير
من المدينة فلقيا عايشة فقالت ما وراءكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من
غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون
انفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغا فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم معوية

الشام فاتوا البصرة فان لي بها صنايع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كتب با
لمسام ولا بالمحارب فهلا اقمت كما اقام معوية فنكتفي بك ثم نأتي الكوفة فنسد على
هولاء القوم مذاهبهم فلم يجد عنده جوابا مقبولا حتى اذا استقام لهم الراي على البصرة
قالوا يا ام المومنين دعي المدينة فان من معنا لا يطيق من بها من الغوغاء و نأتي بلدا
مضيعا وسيحتجون علينا ببيعة علي فتنهضهم كما انهضت اهل مكة فان اصلح الله
الامر كان الذي اردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما اراد فاجابتهم الى ذلك
ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال انا رجل من اهل المدينة افعل ما يفعلون
فتركوه وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مع عايشة على قصد المدينة فلما تغير
رايها الى البصرة تركوا البصرة تركوا ذلك واجابتها حفصة على المسير معها فمنعها اخوها
عبد الله وجهزهم يعلى بن منية بستمائة الف وستمائة بعير وجهزهم بن عامر بمال كثير
ونادى مناديها ان ام المومنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز
الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب ولا جهاز فليأت فحملوا
ستمائة على ستمائة بعير وساروا في الف وقيل في تسعمائة من اهل المدينة ومكة وتلا
حقتهم الناس فكانوا في ثلثة الاف رجل واعان يعلى بن منية الزبير باربعمائة
الف وحمل سبعين من قريش واعطى عايشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمايتي دينار وقيل
بثمانين دينارا وقيل كان لرجل من عرينة فابتيع منه بمهرية واربعمائة درهم او ثمانماية
درهم وخرجت عايشة من مكة ومعها امهات المومنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام
فلم ير يوما كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب وكتبت ام
الفضل بنت الحارث ام عبد الله بن عباس الى علي بالخبر ولما خرجت عايشة من مكة
اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على ايكما اسلم بالامرة
واوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبد الله يعني اباه وقال طلحة محمد بن
طلحة على ابي محمد يعني اباه فارسلت عايشة الى مروان فقالت اتريد ان تفرق
امرنا ليصل بالناس ابن اختي يعني عبد الله بن الزبير وقيل بل صلى بالناس عبد
الرحمن بن عتاب بن اسيد حتى قتل قال ولما انتهوا الى ذات عرق لقي سعيد بن
العاص مروان بن الحكم واصحابه فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل
وراكم يعني عايشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا انسير فلعلنا
نقتل قتلة عثمان فخلا سعيد بن العاص بطلحة والزبير فقال اصدقاني ان ظفرتما لمن
تجعلان الامر قالا نجعله لاحدنا اينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان
فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال فلا اراني
اسعى الا لاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن اسيد فقال
المغيرة بن شعبة الراي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع ورجع ومضى
القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان وكان دليلهم رجل من عرينة وهو الذي ابتيع
منه الجمل على احد الاقوال العرني فسارت معهم فلا يمر على واد الا سالوه عنه

حتى

حتى طرقوا الحواب وهو ماء فنبحتها كلابه فقالوا اي ماء هذا قلت هذا ماء الحواب
فصرخت عايشة باعلا صوتها واسترجعت وقالت اني لهيه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لنسائه ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحواب ثم ضربت
عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوب فاناخوا
حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب وليس هو ماء الحوب
ولم يزل بها وهي تمتنع حتى قال لها النجا النجا قد ادرككم علي بن ابي طالب فارتحلوا
نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال يا ام المومنين
انشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم احدا فيعلى بن عامر فان له
بها صنايع فليذهب اليهم فارسلته وكتبت عايشة الى رجال من اهل البصرة والى
الاحنف بن قيس وامثاله واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك اهل البصرة
دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وابا الاسود الدولي وقال انطلقا الى عايشة
واعلما علمها وعلم من معها فاتياها وقالا ان اميرنا بعثنا اليك نسالك عن مسيرك
فهل انت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالامر المكتوم ان الغوغاء من اهل الامصار
ونزاع القبايل غزوا حرم رسول الله عليه الصلوة والسلم واحدثوا فيه الاحداث واووا
فيه المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة الرسول مع ما نالوا من قبل امام المسلمين
بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد
الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود واقاموا في دار قوم كارهين لمقامهم
ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يامنون فخرجت في المسلمين
اعلمهم ما اتى هولاء وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم ان ياتوا في اصلاح هذه القصة
وقرات لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
ننهض في الاصلاح فيمن امر الله وامر رسوله الصغير والكبير والذكر والانثى فهذا
شاننا الى معروف نامركم ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره فخرجا
من عندها فاتيا طلحة فقالا له ما اقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا الم تبايع
عليا قال بلى والسيف على عنقي وما استقبل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين
قتلة عثمان ثم اتيا الزبير فقالا له وقال مثل ذلك فرجعا الى عايشة فودعاها فود
عاها فودعت عمران وقالت يا ابا الاسود اياك ان يقودك الهوى الى النار كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط الاية وسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل ومضيا حتى
اتيا عثمان بن حنيف فبدر ابو الاسود عمران فقال يا ابن حنيف قد اتيت فانفر
وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لهم مستلئما وشمر فاسترجع عثمان وقال دارت
رحى الاسلام ورب الكعبة ونادى في الناس وامرهم بلبس السلاح واقبلت عايشة
فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان بن حنيف
فيمن معه وخرج الى عايشة من اهل البصرة من اراد ان يكون معها فاجتمع القوم كلهم
بالمربد عايشة ومن معها في ميمنته وعثمان ومن معه في ميسرته فتكلم طلحة فانصتوا له

فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم
عليه وتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من في ميسرته
فجرا وغدرا وامرا بالباطل بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان وتحاثا الناس وتحاصبوا
فتكلمت عائشة فحمدت الله واثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان
ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا
من كلامنا في اصلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برا تقيا وفيا ونجدهم فجرة
غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكاثرة كاثروه فاقتحموا
عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان
مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الاية فافترق اصحاب عثمان بن
حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت بالمعروف وقالت فرقة
صدقت والله وبرت وجاءت بالمعروف وقالت فرقة خلاف ذلك فتحاثوا وتحاصبوا
وارهجوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف
حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي اصحاب عثمان على حالهم يتدافعون
حتى تحاجزوا ومال بعضهم الى عائشة واقبل حكيم بن جبلة وهو على خيل ابن
حنيف القتال فاشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم ينثن
واصحاب عائشة كافون ثم اقتتلوا على فم السكة واشرف اهل الدور ممن كان
له في احد الفريقين هوى فرموا الاخرى بالحجارة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا
حتى انتهوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا وثاب اليهم الناس فحجز الليل بينهم ورجع
عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبائلهم واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق
واصبح عثمان فغاداهم وغدا حكيم فاقتتلوا قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان
زال النهار وقد كثر القتل في اصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي
عائشة يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأبون حتى اذا مسهم الشر وعضتهم الحرب
نادوا اصحاب عائشة الى الصلح فاجابوهم وتداعوا وكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا
رسولا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير اكرها على مبايعة علي خرج
ابن حنيف عن البصرة واخلاها لهم وان كانا لم يكرها على البيعة خرج طلحة والزبير
فسار كعب بن سور حتى اتى المدينة فقدمها يوم جمعة فسأل اهلها هل اكره
طلحة والزبير على بيعة علي ام اتياها طائعين فلم يجبه احد الا اسامة بن زيد
فانه قال اللهم انهما لم يبايعا الا وهما مكرهان فواثبه سهل بن حنيف والناس
وثار صهيب وابو ايوب في عدة من الصحابة منهم محمد بن مسلمة حين خافوا
ان تقتل اسامة فقالوا اللهم نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وبلغ
عليا الخبر فكتب الى عثمان بن حنيف انهما لم يكرها على البيعة فلما عاد كعب بن سور
امر عثمان بالخروج عن البصرة فامتنع واحتج بكتاب علي فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة

مظلمة ذات رياح ومطر وقصدوا المسجد فاقتتلوا فقتل من اصحاب ابن حنيف اربعون
رجلا ودخل الرجال على ابن حنيف فاخرجوه اليهما فاوصلوا في وجهه شعرة فاستعظما
ذلك وارسلا الى عائشة في امره فارسلت ان خلوا سبيله وبقي طلحة والزبير بالبصرة
ومعهما بيت المال والحرس واستنشر من لم يكن معهما وبلغ حكيم بن جبلة ما حل بعثمان
فقال لست اخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس من تبعه من ربيعة وكان
بينه وبين عبد الله بن الزبير مجاورات ثم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فكان حكيم بحيال
طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقتل حكيم وابنه واخوه وقتل ذريح وافلت حرقوص
في نفر من اصحابه وجيء الى طلحة والزبير بمن كان منهم ممن غزا المدينة فقتلوا وكانت هذه
الوقعة لخمس بقين من شهر ربيع الاخر من السنة وبايع اهل البصرة طلحة والزبير

ذكر مسير علي الى البصرة والوقعة في مسيره ومن انضم اليه

قال وكان علي رضي الله عنه قد تجهز الى الشام لقتال معوية لما اظهر الخلاف عليه كما
تقدم فبينما هو كذلك اتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه
ذلك انهم يريدون البصرة سره ذلك وقال ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما ان الذي سرك من ذلك ليسوءك ان الكوفة فسطاط فيه من اعلام العرب
ولا يزال فيها من يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال ما يريد حتى
يكسر حدته فقال علي ان الامر ليشبه ما تقول وتهيأ للخروج اليهم فندب اهل المدينة للمسير
معه فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعي فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال
انما انا من اهل المدينة وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا اخرج معهم
فقال له علي لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتني دعه فانا كفيله
فرجع ابن عمر الى اهل المدينة وهم يقولون والله ما ندري كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا
ونحن مقيمون حتى يضيء لنا فخرج من تحت ليلة واخبر ام كلثوم ابنة علي وهي زوجة عمر بالذي
سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة علي ما خلا النهوض فاصبح علي فقيل له حدث
الليلة حدث هو اشد من امر طلحة والزبير وعائشة ومعوية قال وما ذاك قالوا
خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت
ام كلثوم فاتت عليا فاخبرته بالخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا
كذبت وانه عندي ثقة فانصرفوا ثم اتى علي الخبر بمسير طلحة والزبير وعائشة من مكة نحو
البصرة فدعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال ان اخر هذا الامر
لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم امركم فتثاقلوا فلما راى زياد بن
حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علي رضي الله عنه وقال له من تثاقل عنك فانا نخف
معك فنقاتل دونك وقام ابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت قال ابن الاثير قال

بن الاثير قال قال الحكم ليس يروى الشهادتين مات ذو الشهادتين ايام عثمان رضي الله
عنه وقال ابو عمر بن عبد البر في ترجمة خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين شهد مع علي
حرب الجمل وصفين فعل على انه هو والله اعلم فاجابا عليا الى نصرته وقال ابو قتاده
الانصاري لعلي يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف
وقد اغمدته زمانا وقد حان تجريده على هولا القوم الظالمين الذين لم يالوا الامة غشا
وقد احببت ان تقدمني قال ولما اراد علي المسير الى البصرة وكان يرجوا ان يدرك طلحة
والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصرة فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس
وعلى مكة قثم بن العباس وقيل امر على المدينة سهل بن حنيف وسار في تعبيته التي كانت
لاهل الشام وذلك في اخر شهر ربيع الاخر سنة ست وثلثين وخرج معه من نشط من الكو
فيين والبصريين متخففين في تسعماية فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال
يا امير المومنين لا تخرج منها فوالله لين خرجت منها لا تعود اليها سلطان المسلمين ابدا
فسبوه فقال دعوه فنعم الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى
الربذة فاتاه خبر سبقهم الى البصرة فاقام بها يأتمر ما يفعل والله اعلم وارسال غيرهم

ذكر ارساله الى الكوفة وعود رسله واخبار ذلك من

وما كان من اخراج ابي موسى الاشعري عن الكوفة وانضمام اهل الكوفة الى علي وما كان في خلال ذلك

قال ولما اقام علي رضي الله عنه بالربذة ارسل فيها محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن جعفر رضي الله
عنهم الى اهل الكوفة وكتب اليهم اني قد اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا
لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا
واقام بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما يريد من دابة وسلاح ثم قام في الناس فخطبهم
وقال ان الله تبارك وتعالى اعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة
وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب
امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي هولا القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه
الامة الا ان هذه الامة لا بد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كاين
ثم عاد ثانية فقال انه لا بد مما هو كاين ان يكون الا ان هذه الامة ستفترق على ثلث
وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي وقد ادركتم ورايتم فالزموا دينكم واهتدوا
بهديي فانه هدي نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا عما اشكل عليكم حتى تعرضوه على القران
فما عرفه القران فالزموه وما انكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وبالقران حكما واماما قال ثم اتاه جماعة من طي وهو بالربذة فقيل له هذه جماعة قد
اتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك فقال جزى الله كلا
خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمو

نا به قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد اسلمتم طايعين وقاتلتم المرتدين
ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطاي فقال يا امير المومنين ان
من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه واني والله ما اجد لساني يعبر عما في قلبي وسا
جهد وبالله التوفيق اما انا فسانصح لك في السر والعلانية واقاتل عدوك في كل موطن
وارى من الحق لك ما لا اراه لاحد من اهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال يرحمك
الله قد ادى لسانك عما يجن ضميرك قال ثم سار علي رضي الله عنه من الربذة وعلى مقدمته
ابو ليلى بن عمرو بن الجراح والراية مع ابنه محمد بن الحنفية وعلي رضي الله عنه على ناقة
حمرا يقود فرسا كميتا فلما نزل بفيد اتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا
قراركم كفاية وعرضت عليه بكر بن وايل انفسها فقال لها كذلك قال ولما انتهى الى
ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر وقيل انه اتاه بالربذة فقال
يا امير المومنين بعثتني ذا لحية وقد جيتك امرد قال اصبت اجرا وخيرا واقام بذي
قار ينتظر جواب اهل الكوفة وكان من خبر محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر انهما اتيا
ابا موسى الاشعري بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا بشي فلما امسوا دخل
ناس من اهل الحجى على ابي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس
ليس اليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون انما هما امران
القعود سبيل الاخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه احد فغضب محمد
ومحمد واغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكما فان
لم يكن بد من قتال لا نقاتل احدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى
علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا في ابي موسى
والمعترض في كل شي اذهب انت وابن عباس فاصلح ما افسدت فخرجا فقدما الكوفة
فكلما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فخطبهم ابو موسى فقال ايها الناس
ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه
وان لكم علينا حقا وانا موديكم نصيحة كان الراي ان لا تستخفوا بسلطان الله وان
لا تجتروا وان تاخذوا من اقدم عليكم من ابنه لو فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم
اعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صما النايم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد
والقاعد خير من القايم والقايم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا جرثومة
من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار واوووا
المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر
الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسين وعمار بن ياسر رضي الله عنه وقال
لعمار انطلق فاصلح ما افسدت فاقبلا حتى دخلا مسجد الكوفة فكان اول من
اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار وقال يا ابا اليقظان علام
قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عو
قبتم به ولو صبرتم فكان خيرا للصابرين فخرج ابو موسى فلقي الحسن فضمه اليه واقبل

على عمار فقال يا ابا اليقظان اعدوت على امير المومنين فيمن عدا فاحللت نفسك مع
الفجار فقال لم افعل ولم يسوني فقطع الحسن عليهما واقبل على ابي موسى فقال لم تثبط
الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ولا مثل امير المومنين يخاف على شي قال صدقت
بابي انت وامي ولكن المستشار موتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي خير من الراكب
وقد جعلنا الله اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا فغضب عمار وسبه وقام فقال
يا ايها الناس انما قال له وحده انت فيها قاعد خير منك قايما فقام رجل من تميم فسب
عمارا وقال انت امس مع الغوغا واليوم تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان واشباهه
وثار الناس وقام زيد على باب المسجد ومعه كتاب من عايشة اليه تامره بلزوم بيته
او نصرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقراهما على الناس فلما فرغ منهما
قال امرت ان تقر في بيتها وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به
وركبت ما امرنا به فقال له شبث بن ربعي ما عماني سرقت بجلولا فقطعت يدك عصيت
ام المومنين وتهاوى الناس وقام ابو موسى فقال ايها الناس اطيعوني وكونوا جرثومة
من جراثيم العرب ياوي اليكم المظلوم ويامن فيكم الخايف ان الفتنة اذا اقبلت شبهت
واذا ادبرت تبينت وان هذه الفتنة نافرة كداء البطن تجري به الشمال والجنوب والصبا
والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصروا رماحكم واقطعوا اوتاركم
والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا ابوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل العلم بالامر
ولا يستغشوني اطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها
فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن ادراجه
ورده من حيث يجي حتى يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك
ما لست مدركه سيروا الى امير المومنين وسيد المسلمين انفروا اليه اجمعين تصيبوا
الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق احب لكم ان ترشدوا ولا
قولن لكم قولا هو الحق اما ما قال الامير فهو الحق لو ان اليه سبيلا واما ما قال زيد
فزيد عدو هذا الامر فلا يستنصحوه والقول الذي هو الحق انه لا بد من امارة تنظم
الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا امير المومنين ملي بما ولي وقد انصف في الدعا
وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمراى ومسمع وقال عبد خير
الخيواني يا ابا موسى هل بايع طلحة والزبير عليا قال نعم قال هل احدث علي ما يحل به
نقض بيعة قال لا ادري قال لا دريت نحن نتركك حتى تدري هل تعلم احدا خارجا
من هذه الفتنة انما الناس اربع فرق علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية
بالشام وفرقة بالحجاز لا يحتاج بها ولا يقاتل بها عدو فقال ابو موسى اوليك خير الناس
وهي فتنة فقال عبد خير غلب عليك غشك يا ابا موسى فقال سيحان بن صوحان
ايها الناس انه لا بد لهذا الامر وهولا الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع
الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المامون على الامة

الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سايرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار هذا ابن
عم رسول الله عليه الصلوة والسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله والى طلحة والزبير
واني اشهد انها زوجته في الدنيا والاخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال
له رجل انا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن اكفف عنا فان
للاصلاح اهلا وقام الحسن رضي الله عنه فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم
وسيروا الى اخوانكم سيوجد الى هذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى
امثل في العاجل والاجل وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به
وابتليتم وان امير المومنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله
رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله
ان طلحة والزبير لاول من بايعني واول من غدر فهل استاثرت بمال او بدلت حكما
فانفروا فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس واجابوا ورضوا وتكلم عدي
بن حاتم وهند بن عمرو وحجر بن عدي وحضوا الناس على اللحاق بعلي واعانته فاذن
الناس بالمسير فقال الحسن رضي الله عنه ايها الناس اني غاد فمن شا منكم ان
يخرج معي على الظهر ومن شا في الماء فنفر معه تسعة الاف اخذ في البر ستة الاف
وماتان ونيف في الماء

وفيها ان عليا رضي الله عنه ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن

وعمار الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن
وعمار معه في منازعة وكذلك سايرا الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها
جماعة الا دعاهم ويقول اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فدخله
وابو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن
منبرنا وعمار ينازعه فاخرج الاشتر غلمان ابي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون
يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح
به الاشتر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك فقال اجلني هذه العشية فقال هي لك ولا
تبيتن في القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له
جار فكفوا عنه فنفر الناس في العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا
عشر الف رجل ورجل قال ابو الطفيل سمعت عليا رضي الله عنه يقول ذلك قبل
وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زاد رجلا ولا نقص رجلا وكان على كنانة واسد
وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وعلى سبع قيس بن سعد بن مسعود
الثقفي عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة مجدوع الذهلي وعلى مذحج والاشعر بن حجر بن
عدي وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدي فقدموا على
علي رضي الله عنه بذي قار فلقيهم في ناس فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم

ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فاعنتم حوزتكم واعنتم الناس
على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك
الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدونا بظلم ولم ندع امرا فيه صلاح
الا اثرناه على ما فيه الفساد ان شا الله تعالى قال وكان روسا الجماعة من الكوفيين
القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان روسا
النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس
وامثال لهم ليسوا دونهم لم يومروا منهم عدي بن حجر

مراسلة علي طلحة والزبير واهل البصرة في الصلح

واجابتهم اليه وانتظام الصلح

وكيف افسده قتلة عثمان قال واقام علي رضي الله عنه فدعا وارسل القعقاع
بن عمرو الى اهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين وادعهما الى الالفة والجماعة وعظم
عليهما الفرقة وكان القعقاع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج حتى قدم
البصرة فبدا بعايشة فسلم عليها وقال اي امه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة
قالت اي بني الاصلاح بين الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما
فبعثت اليهما فجاا فقال لهما اني سالت ام المومنين ما اقدمها فقالت الاصلاح
فما تقولان انتما امتابعان ام مخالفان قالا متابعان قال فاخبراني ما وجه هذا
الاصلاح فوالله لين عرفناه لنصلحن ولين انكرناه لا نصلح قالا قتلة عثمان فان
هذا ان ترك كان تركا للقران قال قد قتلتما قتلته من اهل البصرة وانتما قبل قتلهم
اقرب للاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمايه رجل فغضب لهم ستة الاف واعتزلوكم
وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة الاف فان تركتموه
كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذي حذرتم
وفرقتم به هذا الامر اعظم مما اراكم تكرهون وانتم احميتم مضر وربيعة من
هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهولا كما اجتمع هولا لاهل هذا الحدث
العظيم والذنب الكبير قالت عايشة فماذا تقول انت قال اقول ان هذا الامر دواوه
التسكين فاذا سكن اختلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك
بثار وان ابيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك
فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضوا للبلا فتعرضوا فيصرعنا
واياكم وايم الله اني لاقول هذا القول وادعوكم اليه واني لخايف ان لا يتم حتى ياخذ
الله حاجته من هذه الامة التي قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذي
حدث امر ليس بقدر ولا تقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة قالوا قد
اصبت واحسنت فارجع فان قدم علي وهو على مثل رايك صلح هذا الامر فرجع الى علي

فاخبره

فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه
واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علي بذي قار قبل رجوع القعقاع لينظروا
ما راى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اي حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذي
عليه رايهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشايرهم من اهل
الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على علي فاخبروه بخبرهم ورجعت
وفود اهل البصرة براي اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علي رضي الله
عنه خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة
وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي
يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الامة اقوام طلبوا
هذه الدنيا حسدوا من افاها الله عليه وعلى الفضيلة وارادوا رد الاسلام و
الاشيا على ادبارها والله بالغ امره ثم قال الا واني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن
معنا احد اعان على عثمان بشي من امور الناس وليغن السفها عني انفسهم والله اعلم

ذكر اجتماع قتلة عثمان بعد ذلك وتشاورهم وما

اتفقوا عليه من المكيدة التي اقتضت نقض الصلح ووقوع الحرب

قال ولما قال علي رضي الله عنه مقالته بذي قار وامر ان لا يرتحل معهم احد ممن اعان
على عثمان اجتمع نفر منهم علبا بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح
بن ابي اوفى والاشتر في عدة ممن سار الى عثمان ورضي بسير من سار اليه وجاءهم المصريون
وابن السودا وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا ما الراي هذا علي وهو والله ابصر بكتاب
الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر سواهم
اليه والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه وراوا قلتنا في كثرتهم
انتم والله ترادون وما انتم بانجى من شي فقال الاشتر قد عرفنا راي طلحة والزبير فينا
واما راي علي فلم نعرفه الى اليوم وراي الناس فينا واحد فان يصطلحوا مع علي فعلى
دمائنا فهلموا بنا نثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون
فقال عبد الله بن السودا بيس الراي والله انتم يا قتلة عثمان بذي قار الفان وخمسماية
او نحو من ستماية وهذا ابن الحنظلية يعني طلحة واصحابه في نحو خمسة الاف بالاشواق
الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علبا بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان
قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا
فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقوون به وامتنعوا من الناس فقال
ابن السودا بيس ما رايت ود والله الناس انكم انفردتم ولم تكونوا مع اقوام ابرا
ولو انفردتم لتخطفكم الناس وكل شي فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت

ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتاله في خوض الحديث فاما اذ وقع ما وقع ونزل
من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان
امسكتم امسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان اراد بما
اتى الدنيا فاني لم ارد ذلك والله ان لقيتهم غدا لا ارجع الى بيتي واحلف بالله انكم
لتفرقون السيف فرق قوم لا يصير امرهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا
وقال شريح بن اوفى ابرموا امركم قبل ان تخرجوا ولا تؤخروا امرا ينبغي لكم تعجيله
ولا تعجلوا امرا ينبغي لكم تاخيره فانا عند الناس بشر المنازل لا ادري ما الناس
صانعون اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فاذا
التقى الناس غدا فانشبوا القتال لا تفرغوهم للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا من ان
يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن راى رايهم عما يكرهون فابصروا الراي
وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون

ذكر مسير علي رضي الله عنه ومن معه

من ذي قار الى البصرة ووقعة الجمل قال ولما اصبح علي رضي الله عنه
سار من ذي قار وسار معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه ثم سار
فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم
من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد وذلك في النصف من جمادى
الاخرة سنة ست وثلثين وبقي على اصحابه وهم يتلاحقون به فلما نزل قال ابو الجرباء
للزبير الراي ان يبعث الف فارس الى علي قبل ان يتوافى اليه اصحابه فقال انا لنعرف
امور الحرب ولكنهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه
بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد وافدنا وافدهم على امر وانا ارجوا ان يتم لنا
الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انتهزوا بنا
هذا الرجل فان الراي في الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا امر لم يكن قتال اليوم
فينزل فيه قران او تكون فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم
انه لا يجوز تحريكه وهم علي ومن معه وقلنا نحن لا ينبغي لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد
قال علي ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يبين لنا وقد جاءت
الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا عنا هذا
العنق من هؤلاء القوم فاجابا بنحو ما تقدم قال ولما نزل علي ونزل الناس ارسل
شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدي ان اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر
علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي فقال الناس من كان
لا معه غلب واقاموا ثلثة ايام لم يكن بينهم قتال انما يرسل علي
اليهم يكلمهم ويدعوهم قال وقام علي فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقري

فساله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علي على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله
يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا
قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم
قال نعم وقام اليه ابو سلامة الدالاني فقال اترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من
هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتاخيرك ذلك
قال نعم ان الشي اذا كان لا يدرك فان الحكم فيه احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا
وحالهم ان ابتلينا غدا قال اني لارجوا ان لا يقتل منا ومنهم احد نقي قلبه لله
الا ادخله الله الجنة وقال في خطبته ايها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم
والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن
سلام ومالك بن حبيب يقول ان كنتم على ما فارقتم القعقاع فكفوا حتى ننزل فننظر
في هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص
بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان
لانه قد كان قد عاد من الحج فبايع فلما قدم طلحة والزبير اعتزل بالجلحاء ومعه زهاء
عن ستة الاف والجلحاء من البصرة على فرسخين فقال لعلي ان قومنا بالبصرة يزعمون
انك ان ظفرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال ما مثلي يخاف
هذا منه وهل يحل هذا الا ممن تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال اختر مني واحدة من
اثنتين اما ان اقاتل معك واما ان اكف عنك عشرة الاف
سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يا آل خندف فاجابه ناس ثم
نادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدي الا اجابه فا
عتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر علي دخلوا فيما دخل فيه
الناس وافرين قال ولما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاح فقيل لعلي
هذا الزبير فقال اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحة فخرج
اليهما علي حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال لعمري لقد اعددتما سلاحا وخيلا
ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا الم اكن اخاكما في دينكما تحرمان دمي واحرم دماكما فهل من حدث احل
دمي فقال طلحة البت على دم عثمان فقال علي رضي الله عنه يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة اجئت بعرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخبات عرسك في البيت اما بايعتني قال بايعتك والسيف
على عنقي ثم قال للزبير ما اخرجك قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلا ولا اولى به
منا فذكره علي رضي الله عنه باشياء ثم قال اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه
فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقاتله وانت ظالم له فقال اللهم
نعم ولقد كنت انسيتها ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك ابدا

انه قال له كيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذى لا يغسله
الدهر قال يا زبير ارجع بالعار خير من ان ترجع بالعار والنار فرجع الزبير الى عايشة
فقال لها يا اماه ما شهدت موطنا الا ولى فيه راى وبصيرة غير موطنى هذا قالت وما
تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك واما انا فراجع
الى بيتى فقال له ما يردك قال ما لو علمته لكرك فقال له ابنه بل رايت سيوف بنى
هاشم تحت المغافر فراعتك وعلمت ان تحتها حتفا فجبنت فغضب الزبير
ثم قال امثلى نفرع بهذا واحفظه ذلك وقال انى حلفت ان لا اقاتله قال كفر عن يمينك
وقاتله فاعتق غلاما له مكحولا وقيل اعتق سرجس ففى ذلك يقول عبد الرحمن سليمان التيمى

لم ار كاليوم اخا اخوان   اعجب من مكفر الايمان   فى ابيات اخر

وقيل ان الزبير نزع سنان رمحه وحمل على جيش على فقال على لاصحابه افرجوا له
فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقالوا اذا والله لا نبالى بعد رجوعه بجمعهم وما
كنا نتقى سواه وقيل ان الزبير انما عاد عن القتال لما سمع ان عمارا بن ياسر مع على
خاف ان يقتل عمارا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة
الباغية فرده ابنه عبد الله وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير
وفرقة مع على وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف بن قيس وعمران بن حصين وجاءت
عايشة فنزلت فى مسجد الحدان فى الازد وراس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له
كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع فانما هى بحور تدفق فاطعنى ولا تشهدهم
واعتزل بقومك فانى اخاف ان لا يكون صلح ودع مضر وربيعة فهما اخوان فان
اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب فى الجاهلية
نصرانيا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانية اتامرنى ان اغيب عن
اصلاح بين الناس وان اخذل ام المومنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح
وادع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدا فاطبق اهل اليمن على الحضور
وحضر مع عايشة المنجاب بن راشد فى الرباب وهم تيم وعدى وثور وعكل بنو عبد
مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن اد بن طابخة وحضر ايضا
ابو الجرباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال بن وكيع فى بنى حنظلة وصبرة بن شيمان على
الازد ومجاشع بن مسعود السلمى على سليم وزفر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان
ومالك بن مسمع على بكر والحارث بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الاجرة
الحميرى قال ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون فى الصلح ونزلت
اليمن اسفل منهم وهم كذلك ونزلت عايشة فى الحدان والناس بالزابوقة على رووسهم
هولاء هم اصحاب عايشة ثلثون الفا وهولاء هم اصحاب على عشرون الفا وردوا
حكما وما كان على ما فارقنا عليه القعقاع وتدل على مصالحهم ونزلت مضر الى مضر
وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح
فخرج على وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرا امثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا

على

على ذلك وبعث على رضى الله عنه من العشى عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير
وبعثا اليه محمد بن طلحة وارسل على وطلحة والزبير الى رووسا اصحابهم بامر الصلح فباتوا
بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التى اشرفوا عليها والصلح وبات الذين اثاروا امر عثمان
بشر ليلة قد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا
مع الغلس وما يشعر بهم احد فخرجوا متسللين فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم
الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم
فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وذلك فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة قال
وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة اميرها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل
الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء وانه لن يطاوعنا
فرد اهل البصرة اولئك الكوفيين الى عسكرهم فسمع على واهل الكوفة الصوت وقد
وضع السبائية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال على ما هذا قال ذلك الرجل ما
شعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار
الناس فارسل على صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال
لقد علمنا ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا
والسبائية لا تفتر فنادى على فى الناس كفوا فلا شىء وكان من رايهم جميعا فى تلك
الفتنة ان لا يقتتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا
على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يرزؤون بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا واقبل
كعب بن سور حتى اتى عايشة فقال يا ام المومنين ادركى الناس فقد ابى القوم الا
القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت والبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت
وهى على الجمل وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل
عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه وقال له اتقتلنى يا ابا اليقظان
فيقول لا يا ابا عبد الله وانما كف الزبير عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقتل عمار بن ياسر الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله قال ثم اعتزل الزبير الحرب
وانصرف وصلبها طلحة فاصابه سهم غرب ساق رجله بصفحة الفرس ثم دخل البصرة
ومات بها وسنذكر ان شاء الله اخباره واخبار الزبير بعد نهاية خبر وقعة الجمل قال
وانهزم القوم يريدون البصرة فلما راوا الخيل الطافت بهم عادوا واقبلوا كما كانوا حتى التقوا
وعادوا فى امر جديد فقالت عايشة لكعب بن سور وهو اخذ بخطام الجمل خل عن الجمل وتقدم
بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا من هودجها فاستقبل القوم والسبائية
امامهم فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المومنين فى هودجها فجعلت تنادى
البقية البقية ويعلوا صوتها الله الله اذكروا الله والحساب فيابون ذلك الا
القتال فكان اول شىء احدثته حين ابوا ان قالت ايها الناس العنوا قتلة
عثمان واشياعهم واقبلت تدعوا فضج الناس بالدعاء فسمع على ذلك فقال ما هذه

الضحة قالوا عايشه تدعوا على قتلة عثمان واشياعهم فقال اللهم العن قتلة عثمان
وارسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام اذا اجتماكما
نكما وحرضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصره حتى
قصفت مضر الكوفه حتى زحم على نفسه فقال محمد ابنه وكانت الراية معه وقال له
احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ علي الراية من يده وقال
يا بني بين يدي وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان
على حالهما لا تصنع شيئا واشتدت الحرب فاصيب زيد بن صوحان واخوه
سيحان وارتث اخوهما صعصعه فلما راى علي ذلك بعث الى ربيعه والى اليمن
ان اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علي فقال ندعوكم الى
كتاب الله فقالوا وكيف تدعونا اليه من لا يقيم ولا تقيم حدود الله وقد قتل
كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفه يمن
البصره فرشقوهم والى اهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا والا عايشه فذكرت
اصحابها فاقتتلوا حتى تفانوا وتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس
فظهرت يمن البصره على يمن الكوفه فهزمتهم وربيعه البصره على ربيعه الكوفه فهزمتهم
ثم عاد يمن الكوفه فقتل على رايتهم عشرة خمسه من همدان وخمسه من ساير اليمن
فلما راى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت في يده ورجعت ربيعه الكوفه فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم في الميسره زيد وعبد الله بن رقيه وابو
عبيدة بن راشد بن سلمي وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلاله واستنقذتنا
من الجهاله وابتليتنا بالفتنة فكنا في شبهه وعلى ريبه وقتل واشتد الامر حتى لزقت
ميمنه اهل الكوفه ان يختلطوا بقلبهم وميسره اهل البصره بقلبهم ومنعوا ميمنة
اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسره اهل
الكوفه لميمنه اهل البصره فلما راى الشجعان من مضر الكوفه والبصره والصبر تنادوا
طرفوا اذا فزع الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدي والارجل فما روي وقعه كانت
اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعه ورجلا مقطوعه واصيبت يد عبد
الرحمن بن عتاب قبل قتله فنظرت عايشه عن يسارها فقالت من القوم عن يساري
فقال صبره بن شيمان ولد الازد قالت يا ال غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي
كنا نسمع وبه تمثلت وجالدت •

• وجالد من غسان اهل حفاظها • وهنب واوس جالدت وشبيب •

فكان الازد يأخذون بعر الجمل فيشمونه ويقولون بعر جمل امنا ريحه ريح المسك وقالت
لمن عن يمينها من القوم عن يميني قالوا بكر بن وايل قالت لكم يقول القايل •

• وجاؤا الينا في الحديد كانهم • من العزه القعسا بكر بن وايل •

انما بازايكم عبد القيس واقتتلوا اشد من قتالهم ذلك فاقبلت على كتيبه بين يديها
فقالت من القوم قالوا بنو ناجيه قالت بخ بخ سيوف ابطحيه قرشيه فجالدوا جلادا يتغادى

منه

منه ثم اطافت بها بنو ضبه فقالت ويها جمره الجمرات فلما دنوا اخذها لطمهم
بنو عدي بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من انتم قالوا بنو عدي جالطنا
اخواننا فاقاموا راس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون
بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزول
القوم او يصرع الجمل وصارت مجنبتا علي الى القلب وفعل ذلك اهل البصره
ذكره القوم بعضهم بعضا واخذ عمير بن يثربي راس الجمل وكان قاضي البصره وقال
علي من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجمل المرادي فاعترضه بن يثربي فاختلفا ضر
بتين فقتله بن يثربي ثم حمل علباء بن الهيثم فقتله بن يثربي وقتل سيحان بن صوحان
وارتث صعصعه فنادى عمار بن ياسر بن يثربي لقد عذت بحرز وما اليك سبيل فان
كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبه الي فترك الزمام في يد رجل من بني عدي وخرج
حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنه وقيل اكثر من ذلك
وعليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف وهو اضعف من بارزه فاسترجع الناس
وقالوا هذا لاحق باصحابه فضربه بن يثربي فاتقاه عمار بدرقه فنشب سيفه فيها
فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه واخذ اسيرا
فاتى به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلثه تقتلهم وامر به فقتل وقيل ان المقتول
عمرو بن يثربي وان عميرا بقي حتى ولي قضا البصره من قبل معويه قال ولما قتل بن
يثربي ترك العدوي الزمام فاخذه رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعه العقيلي
فاقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقام مقام العدوي الحارث
الضبي فما راى اشد منه وجعل يقول •

• نحن بنو ضبه اصحاب الجمل •	ننازل الموت اذا الموت نزل •
• ننعى ابن عفان باطراف الاسل •	الموت احلى عندنا من العسل •
• ردوا علينا شيخنا ثم بجل •	

وارتجز غير ذلك فلم يزل الامر كذلك فرحتى قتل على الجمل اربعون رجلا قالت عايشه
ما زال الجمل معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبه قال واخذ الخطام سبعون رجلا
من قريش كلهم فقتل وهو اخذ بخطام الجمل وكان محمد بن طلحه ممن اخذ بخطامه
وقال لها يا اماه مريني بامرك قالت امرك ان تكون خير بني ادم ان تركت فجعل لا يحمل عليه
احد الا حمل وقال حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله فانفذه بعضهم
بالرمح ففي ذلك يقول •

• واشعث قوام بايات ربه •	قليل الاذى فيما ترى العين مسلم •
• هتكت له بالرمح جيب قميصه •	فخر صريعا لليدين وللفم •
• يذكرني حم والرمح شاجر •	فهلا تلا حم قبل التقدم •

على غير شي ان ليس تابعا علينا ومن لا يتبع الحق يندم قال واخذ الخطام عمرو بن
الاشرف فجعل لا يدنو اليه احد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدي

وهو يقول يا امنا يا امنا يا خير ام نعلم اما ترين كم شجاع نكلم وتختلى هامه والمعصم فاختلفا ضربتين
فقتل كل واحد منهما صاحبه واحد من اهل النجدات والشجاعه يداينه فكان لا ياخذ
الخطام احد الا قتل وكان لا ياخذه والرايه الا معروف منتسب انا فلان بن فلان فان
كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يصل اليه وثاب اليه احد من اصحاب على الا قتل و
اقبلت ثم لم يعد وحمل عدى بن حاتم عليهم ففقئت عينه وجا عبد الله بن الزبير
ولم يتكلم فقالت عايشه من انت قال ابنك وابن اختك قالت واثكل اسما فانتهى
اليه الاشتر فضربه الاشتر على راسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربه خفيفه واعتنق
كل واحد منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال عبد الله بن الزبير اقتلونى ومالكا
فلم يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل اصحاب على وعايشه فخلصوهما
قال واخذ الخطام الاسود بن ابى البخترى القرشى فقتل واخذه عمرو بن الاشرف
الازدى وقتل معه ثلثه عشر رجلا من اهل بيته وجرح عبد الله بن الزبير سبعا واربعين
جراحه من طعنه ورميه وضربه وجرح مروان بن الحكم فنادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر
تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمع صوت اشد من عجيجه وقيل ان عاقر الجمل القعقاع لقى الاشتر
وهو عايد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال
بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحارث الكلابى وكان اخر من اخذ الخطام فلم يبق
شيخ من بنى عامر الا اصيب قدام الجمل وزحف القعقاع الى زفر بن الحارث وقال لبجير بن دلجه وهو
من اصحاب على يا بجير صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا او يصاب امير المومنين فقال بجير
يال ضبه يا عمرو بن دلجه ادع بى اليك فدعاه فقال انا امن حتى اجى اليكم عنكم قالوا نعم فاجتث
ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وهرجوا البعير وقال القعقاع لمن يليه انتم امنون واجتمع عنكم قالوا
نعم فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وهرجوا البعير وقال القعقاع لمن يليه انتم امنون واجتمع
هو وزفر على قطع بطان الجمل وحملوا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم اطافوا
به وفر من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا امر على مناديا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا
على جريح ولا تدخلوا الدور وامر على نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمد بن
ابى بكر ان يضرب عليها قبه وقال انظر هل وصل اليها شى من جراحه فادخل راسه فى هودجها
فقالت من انت فقالت ابغض اهلك اليك قالت ابن الخثعميه قال نعم قالت الحمد لله الذى عافاك
وقيل لما سقط الجمل اقبل محمد بن ابى بكر ومعه عمار بن ياسر اليه فقطعا الانساع واحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت
من هذا قال اخوك البر قالت عقق قال يا اخيه هل اصابك شى قالت ما انت وذاك قال
فمن اذا الضلال قالت بل الهداه وقال لها عمار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا اماه قالت
لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله
ان يظفر من كان هذا دابه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد واتاها على فقال كيف
انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجا اعين بن ضبيعه المجاشعى حتى اطلع فى الهودج
فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الا حميرا فقالت هتك الله سترك وقطع يدك وابدى
عورتك فقتل بالبصره وسلب فقطعت يده ورمى عريانا فى خربه من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس

الى

الى عايشه وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت والله لوددت انى مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنه وكان على يقول الفراغ من القتال

اليك اشكو عجرى وبجرى ومعشرا اعشوا على بصرى قتلت منهم مضرا وربيعا
شفيت نفسى وقتلت معشرى

قال ولما كان الليل ادخل محمد بن ابى بكر عايشه الى البصره فانزلها فى دار عبد الله بن خلف
الخزاعى وهى اعظم دار فى البصره على صفيه بنت الحارث بن ابى طلحه بن عبد العزى وهى ام طلحه
الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصره واقام على بظاهر
البصره ثلثا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف على فى القتلى
فلما اتى كعب بن سور قال ازعمتم انه خرج معهم السفها وهذا الحبر قد ترون وجعل كلما
مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغا وهذا العابد
المجتهد فيهم وصلى على القتلى من بين الفريقين وامر فدفنت الاطراف فى قبر عظيم
وجمع ما كان فى العسكر من شى وبعث به الى مسجد البصره وقال من عرف شيا فلياخذه
الا سلاحا كان فى الخزاين عليه سمه السلطان قال وكان جميع القتلى عشره الاف
نصفهم من اصحاب على ونصفهم من اصحاب عايشه حكاه ابو جعفر الطبرى وقال غيره
ثمانيه الاف وقيل سبعه عشر الفا قال ابو جعفر وقتل من ضبه الف رجل وقتل
من عدى حول الجمل سبعون كلهم قد قرا القران سوى الشباب ومن لم يقرا قال ولما
فرغ على من الوقعه اتاه الاحنف بن قيس وكان قد قعد عن القتال كما ذكرنا فقال له
على لقد تربصت فقال ما كنت اراى الا قد احسنت وبامرك كان ما كان يا امير المومنين
فارفق فان طريقك الذى سلكت بعيد وانت الى غدا احوج منك امس فاعرف احسانى
واستصف مودتى لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم ازل لك ناصحا ثم دخل على البصره يوم
الاثنين فبايعه اهلها حتى الجرحى والمستامنه واستعمل على عبد الله بن عباس على
البصره وولى زيادا الخراج وبيت المال وامر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زيادا
معتزلا ثم راح على رضى الله عنه الى عايشه فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى فوجد النسا
يبكين على عبد الله وعثمن ابنى خلف وكان عبد الله قتل مع عايشه وعثمان قتل مع
على وكانت صفيه زوجه عبد الله مختمره تبكى فلما راته قالت له على يا قاتل الاحبه
يا مفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها
شيا ودخل على عايشه فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جبهتنا صفيه اما انى لم ارها
منذ كانت جاريه فلما خرج اعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح
هذا الباب واشار الى باب فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر بمكانهم
فتغافل عنه قال ولما خرج من عند عايشه قال له رجل من الازد والله لا تغلبنا هذه
المراه فغضب وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امراه باذى وان شتمن
اعراضكم وسفهن امراكم وصلحاكم فان النسا ضعيفات ولقد كنا نومر بالكف عنهن وهن
مشركات فكيف اذا كن مسلمات ومضى فلحقه رجل فقال يا امير المومنين قام رجلان

على الباب فتنا ولا من هو امض شيمة لك من صفيه فقال ويحك لعلها عايشة قال نعم
قال احدهما جزيت امنا عنا عقوقا وقال الاخر يا امى توبى فقد خطيت فبعث القعقاع بن
عمرو الى الباب فاقبل على من كان عليه فامالوا على رجلين من ازد الكوفه وهما عجلان
وسعد ابنا عبد الله فضربهما مايه سوط واخرجهما من ثيابهما قال وسالت عايشه رضى
الله عنها عمن قتل من الناس معها وعليها فكلما نعى واحد من الجميع قالت رحمه الله فقيل
لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنه وفلان فى الجنه
ثم جهز على رضى الله عنه عايشه بكل ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث
معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار لها اربعين امراه من نسا البصره
المعروفات وسير معها اخاها محمد بن ابى بكر رضى الله عنه فلما كان اليوم الذى ارتحلت
فيه اتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بنى لا يعتب بعضنا
على بعض انه والله ما كان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون بين المراه واحمائها وانه
على معتبتى لمن الاخيار فقال على رضى الله عنه صدقت والله ما كان بينى وبينها الا ذاك
وانها لزوجة نبيكم فى الدنيا والاخره وكان خروجها من البصره يوم السبت غره شهر رجب
سنه ست وثلثين وشيعها على اميالا وسرح بنيه معها يوما وتوجهت الى مكه فاقامت الى
الحج فحجت ثم رجعت الى المدينه قال ولما فرغ على من بيعه اهل البصره نظر فى بيت المال فراى
فيه ستمايه الف وزياده فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمايه درهم فقال
لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم فخاض فى ذلك السبابيه وطعنوا على على
وطعنوا فيه ايضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا يحل لنا دماؤهم ويحرم علينا اموالهم
قال واراد على رضى الله عنه المقام بالبصره لاصلاح حالها فاعجلته السابيه عن المقام فانهم
ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى اثارهم ليقطع عليهم امرا ان ارادوه فلنرجع الى مقتل طلحه والزبير

ذكر مقتل طلحه رضى الله عنه وشى من اخباره

هو ابو محمد طلحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب
بن لوى بن غالب القرشى التيمى وهو احد قرب العشره الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه يجتمع
نسبه مع نسب ابى بكر فى عمرو بن كعب بن سعد ويجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى مره بن كعب وام طلحه الحضرميه وهى الصعبه بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعه
بن اكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن اياد بن الصدف بن حضرموت بن كنده يعرف
ابوها عبد الله بالحضرمى ويعرف طلحة بطلحة الخير وطلحة الفياض قيل سمى بالفياض لانه اشترى
ما لا بموضع يقال له بيسان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت الا فياض فسمى
بذلك من يوميذ وهو رضى الله عنه احد العشره المشهود لهم بالجنه واحد السته اصحاب
الشورى الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واخى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بينه وبين كعب بن مالك حين اخى بين المهاجرين والانصار وقسم له سهمه
واجره يوم بدر وقد تقدم خبره فى ذلك ثم شهد احدا وما بعدها وابلى يوم احد بلاء
حسنا ووقى رسول الله عليه الصلوه والسلم بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى
شلت اصبعه وضرب فى راسه وحمل رسول الله عليه الصلوه والسلام على ظهره حتى
صعد الصخره فقال عليه السلام لابى بكر رضى الله عنه اليوم ما طلحه ادر ما ابو بكر وروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال من احب ان ينظر الى شهيد يمشى
على وجه الارض فلينظر الى طلحه وحكى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله قال زعم بعض
اهل العلم ان عليا رضى الله عنه دعاه يوم الجمل فذكره اشيا من سوابقه وفضله
فرجع طلحه عن قتاله على نحو ما صنع الزبير واعتزل فى بعض الصفوف فرمى بسهم فقطع من
رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف حتى مات ويقال ان السهم اصاب ثغره نحره
وان الذى رماه مروان بن الحكم وقال لا اطلب بثارى بعد اليوم وذلك ان طلحه
فيما زعموا كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه قال ابن عبد البر ولا تختلف العلما فى
ان مروان بن الحكم قتل طلحه يومئذ واستدل على ذلك باخبار قال وقد روى عن على
بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال والله انى لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحه والزبير
ممن قال الله تبارك وتعالى فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى
ابو عمر بسنده الى قيس بن ابى حازم قال رمى مروان طلحه يوم الجمل بسهم فى ركبته فجعل
الدم يسيل فاذا امسكوه استمسك واذا تركوه سال فقال دعوه فانما هو سهم ارسله الله
قال فمات فدفناه على شاطى الكلا فراى بعض اهله انه اتاه فى المنام فقال الا تريحونى
من هذا الما فانى قد غرقت ثلث مرار يقولها قال فنبشوه فاذا هو اخضر كانه السلق
فنزعوا عنه الما ثم استخرجوه فاذا ما يلى الارض من لحيته ووجهه قد اكلته الارض فاشتروا
له دارا من دور ال ابى بكره بعشره الاف فدفنوه فيها وروى ايضا بسنده الى على
بن زيد عن ابيه ان رجلا راى فيما يرى النايم ان طلحة بن عبيد الله قال حولونى عن
قبرى فقد اذانى الما ثم راه حتى راه ثلاث ليال فاتى ابن عباس فاخبره فنظروا فاذا
شقه الذى يلى الارض فى الما خضروه قال فكانى انظر الى الكافور فى عينيه لم يتغير
الا عقيصته فانها مالت عن موضعها وقتل رضى الله عنه وهو ابن ستين سنه وقيل
ابن اثنتين وستين وذلك يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاخره سنه ست وثلثين
وكان رضى الله عنه رجلا ادم حسن الوجه كثير الشعر ليس بالجعد القطط وكان لا يغير
شعره وسمع على رضى الله عنه رجلا ينشد

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال ذاك ابو محمد طلحه بن عبيد الله وحكى الزبير انه سمع سفيان بن عيينه يقول
كانت غله طلحه بن عبيد الله الفا وافيا كل يوم قال والوافيه وزنه وزن الدينار
وعلى ذلك وزن دراهم فارس التى تعرف بالبغليه والله اعلم بالصواب وحسبنا
الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه واخباره

هو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي وامه صفيه بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد العشره المشهود له بالجنه واحد السته اصحاب الشورى وهو قديم الاسلام واختلف في سنه يوم اسلم فقيل خمس عشره وقيل سته عشر وقيل اثنى عشر سنه وقيل ثمان سنين والاول اصح واخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود حين اخا بين المهاجرين ولما اخى بين المهاجرين والانصار اخا بينه وبين سلمه بن سلامه بن وقش وكان له رضي الله عنه من الولد فيما حكاه بعضهم عشره وهم عبد الله وعروه ومصعب والمنذر وعمرو وعبيده وجعفر وعامر وعمير وحمزه وكان الزبير رضي الله عنه اول من سل سيفا في سبيل الله وذلك انه نفحت فيه نفحه من الشيطان اخذ رسول الله عليه الصلوه والسلم فاقبل يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فقال له رسول الله مالك يا زبير قال اخبرت انك اخذت فصلى عليه ودعا له وروى انه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الزبير بن عمتي وحواري من امتي وقال لكل نبي حواري وحواري الزبير وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول انا ابن الحواري فقال ان كنت ابن الزبير والا فلا وذكر في معنى الحواري الخالص وقيل الخليل ولذلك قال الجيد

فيعد مقتلهم خليل محمد ... ترجو النبوة مع الرسول سبيلا

وقيل الحواري الناصر وقيل الصاحب المستخلص وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه للزبير مرتين يوم احد ويوم بني قريظه فقال ارم فداك ابي وامي قال ابو عمر بن عبد البر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجاره فقيل له يوما بم ادركت في التجاره ما ادركت فقال لاني لم اشتر عيبا ولم ارد ربحا والله يبارك لمن يشا وروى عن كعب قال كان للزبير الف مملوك تؤدون اليه الخراج فما يدخل بيته منه درهما واحدا يعني انه كان يتصدق بذلك وكان سبب قتله رضي الله عنه انه لما انصرف من وقعه الجمل وبارت الحرب مر بالاحنف فقال ما الذي جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا حتى لحق ببيته ثم قال للناس من ياتيني بخبره فقال عمرو بن جرموز انا وقيل ان الزبير لما انصرف نزل بعمرو بن جرموز فقال له يا ابا عبد الله جنيت حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف اتائب ام عاجز فسكت عنه الزبير ثم عاوده فقال ظن بي كل شيء خيرا فحمل فانصرف عنه بن جرموز وهو يقول والهفي على بن صفيه اضرمها نارا ثم اراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمنتصح فقال يا ابا عبد الله دون اهلك فيا في مفازة فخذ بجنبي هذا دخل فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك بما نكره واراد بذلك

ان

ان يلقاه حاسرا ولم يزل به حتى تركهما عنده واخذ بجنيبه وسار معه بن جرموز كالمشيع له حتى انتهيا الى وادي السباع فاستغفله بن جرموز وطعنه وقيل انه اتبعه الى الوادي فقتله وهو في الصلوه وقيل بل قتله وهو نايم وفي ذلك تقول عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت زوجته ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمه ... يوم اللقا وكان غير معرده

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طايشا رعش الجنان ولا اليد

كم غمره قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد

ثكلتك امك ان ظفرت بمثله ... فيما مضى مما تروح وتغتدي

والله ربك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

قال فلما رجع براسه وسلبه قال له رجل من قومه فضحت والله اليمن اولها واخرها فقتلك الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف بجوارك وحرمك قال واتى بن جرموز عليا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علي رضي الله عنه ايذن له وبشره بالنار فاني سمعت رسول الله عليه السلم يقول بشر قاتل ابن صفيه بالنار فقال بن جرموز

اتيت عليا براس الزبير ... ارجو لديه به الزلفه

فبشر بالنار اذ جيته ... فبيس بشارة ذي التحفه

وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة عير بذي الجحفه

وحكى ابو عمر بن عبد البر في كتابه المترجم بالاستيعاب من روايه عمر بن حاون عن الاحنف بن قيس قال لما بلغ الزبير سفوان موضعا بالبصره كمكان القادسيه من الكوفه لقيه النعر رجل من بني مجاشع فقال اين تذهب يا حواري رسول الله الي فانت في ذمتي لا يوصل اليك فاقبل معه واتى انسان الاحنف فقال هذا الزبير قد لقي بسفوان فقال الاحنف ما شا الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته واهله فسمعه عمير بن جرموز وفضاله بن حابس ونفيع في غواة من غواة بني تميم فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر فاتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفه فطعنه طعنة خفيفه وحمل عليه الزبير على فرس له فقال له ذو الخمار حتى اذا ظن انه نائله نادى صاحبيه يا نفيع يا فضاله فحملوا عليه حتى قتلوه قال وهذا اصح مما تقدم وكان مقتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخره سنه ست وثلثين وكان سنه يوم قتل ستين سنه وقيل ستا وستين وكان الزبير رضي الله عنه اسمر وبعده معتدل اللحم خفيف اللحيه وقال حسان بن ثابت يمدح الزبير ويفضله

اقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل

اقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق اعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي • يصول اذا ما كان يوم محجل
• فان امرأ كانت صفية امه • ومن اسد في بيته لمرفل
• له من رسول الله قربى قريبة • ومن نصرة الاسلام مجد موثل
• فكم كربة ذب الزبير بسيفه • عن المصطفى والله يعطي ويجزل
• اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها • بابيض سباق الى الموت يرفل
• فما مثله فيهم ولا كان قبله • وليس يكون الدهر ما دام يذبل

وروي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت الى جنبه فقال يا بني انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم واني لا اراني الا ساقتل اليوم مظلوما وان من اكبر همي لديني افترى ديننا يبقي من مالنا شيئا وقال يا بني بع مالنا واقض ديني اوصى بالثلث لبنيه يعني بني عبد الله بن الزبير يقول الثلث اليك فان فضل من مالنا فضل بعد قضا الدين فثلثه لولدك قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض ولد الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني ان عجزت عن شي منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما اراد حتى قلت يا ابه من مولاك قال الله تعالى قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير رضي الله عنه ولم يترك دينارا ولا درهما الا ارضا منها الغابة واحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال وانما كان دينه الذي عليه ان الرجل كان ياتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير رضي الله عنه لا والله ولكنه سلف فاني اخشى عليه الضيعة وما ولي امارة قط ولا جباية خراج ولا شيا الا ان يكون في غزاة مع النبي صلى الله عليه وسلم او مع ابي بكر او عمر او عثمان رضي الله عنهم قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين فوجدته الفي الف ومايتي الف قال فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال يا بن اخي كم على اخي من الدين فكتمه وقال مائة الف فقال حكيم والله ما ارى اموالكم تسع لهذه فقال له عبد الله افرايتك ان كانت الفي الف قال ما اراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شي منه فاستعينوا بي قال وكان الزبير رضي الله عنه اشترى الغابة بسبعين ومائة الف فباعها عبد الله بالف الف وستمائة الف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير اربعمائة الف درهم فقال لعبد الله ان شيتم تركتها لكم قال عبد الله لا والله قال فان شيتم جعلتموها فيما تؤخرون ان اخرتم فقال عبد الله لا قال فاقطعوا لي قطعة فقال عبد الله لك من ههنا الى ههنا فباع منها فقضى دينه واوفاه وبقي منها اربعة اسهم ونصف فقدم على معوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معوية كم قومت الغابة قال كل سهم بمائة الف قال كم بقي قال اربعة اسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير قد اخذت منها سهما بمائة الف وقال عمرو بن عثمان

اخذت سهما بمائة الف وقال ابن زمعة اخذت سهما بمائة الف فقال معوية كم بقي فقال سهم ونصف فقال اخذته بخمسين ومائة الف قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معوية بستمائة الف قال فلما فرغ ابن الزبير من قضا دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا اقسم بينكم حتى انادي بالموسم اربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى اربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير اربع نسوة ورفع الثلث فاصاب كل امراة الف الف ومائتي الف فجميع ماله خمسون الف الف ومايتا الف هكذا اورده البخاري رحمه الله في صحيحه وعند جملة المال في آخره على ما ذكرناه والذي دل عليه الحساب ان جملة المال تسعة وخمسون الف الف وثمانمائة الف وذلك ان نصيب الزوجات الاربع وهو الثمن بعد وفا الدين ورفع الثلث الذي اوصى به لبني عبد الله اشتمل على اربعة الاف الف وثمانمائة الف تضرب في ثمانية فتكون ثمانية وثلثين الف الف واربعمائة ويكون ثلث الوصية وهو نصف هذه الجملة تسعة عشر الف الف ومايتي الف والدين الفي الف ومايتي الف فيخرج الجملة ما ذكرناه

ذكر وقعة صفين وابتدا امرها

كانت وقعة صفين في اواخر سنة ست وثلثين واوايل سنة سبع وثلثين وذلك انه لما فرغ علي رضي الله عنه من حرب الجمل اقام بالبصرة ثم انتقل الى الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عثمان قد استعمله على همذان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان فامرهما باخذ البيعة والحضور اليه ففعلا ذلك واراد علي ان يرسل الى معوية رسولا فقال جرير ارسلني اليه فقال الاشتر لعلي لا تفعل فقال علي دعه حتى ننظر ما يجي به يرجع به فبعثه وكتب معه الى معوية يعلمه باجتماع المهاجرين والانصار عليه وما كان من نكث طلحة والزبير وحرب الجمل ودعاه الى البيعة والدخول فيما دخل المهاجرون والانصار فلما قدم جرير على معوية ماطله بالجواب واستشار عمرو بن العاص وكان قد قدم عليه وانضم اليه على ما نذكره ذلك ان شا الله في اخبار معوية فاشار عمرو وعليه ان يجمع اهل الشام ويلزم عليا دم عثمان فاجمع اهل الشام على حرب علي فعاد جرير الى علي واعلمه ذلك وان اهل الشام يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله واوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه فقال الاشتر لعلي كنت نهيتك عن ارسال جرير واخبرتك بعداوته وغشه فابيت الارسال ثم تقاول الاشتر وجرير مقاولة ادت الى مفارقة جرير لعلي ولحاقه بمعوية قال وخرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من اهل الكوفة منهم مرة الهمداني ومسروق اخذا اعطياتهما وقصدا قزوين وقدم عليه عبد الله بن العباس في اهل البصرة وبلغ ذلك معوية فاستشار عمرا فقال له اما اذ سار علي بنفسه في الناس فسر بنفسك ولا تغب عنه برايك ومكيدتك فجهز معوية باهل الشام وقد حرضهم عمرو

وضعف عليا واصحابه وقال ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وقتلوا
احدهم واهل البصره بحا الفرق لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد
اهل الكوفه يوم الجمل وانما سار علي في شرذمه قليلة وقد قتل خليفتكم فالله الله في حقكم
ان تضيعوه وفي دمكم ان تطلوه وكتب معويه الى اهل الشام وعقد لواهم ولوالا بنيه
عبد الله ومحمد ولواء لعلامه وزدان وسار معويه وتانى في مسيره قال وبعث علي رضي الله
عنه زياد بن النضر الحارثي في ثمانيه الاف وبعث شريح بن هاني في اربعة الاف وسار علي
من النخيلة واخذ معه من بالمداين من المقاتله وولى على المداين سعد بن مسعود عم
المختار ابي عبيدة الثقفي ووجه من المداين معقل بن قيس في ثلثة الاف وامره ان ياخذ
على الموصل حتى يوافيه على الرقه فلما وصل الى الرقه قال لاهلها يعملوا جسرا يعبر عليه
الى اهل الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف
عليهم الاشتر فناداهم الاشتر اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا لامير المومنين يعبر عليه
لاجردن فيهم السيف ولاقتلن الرجال ولاخذن الاموال فلقي بعضهم بعضا وقالوا انه
الاشتر وانه قمن ان يفي لكم بما حلف عليه او ياتي باكثر منه فنصبوا جسرا فعبر عليه علي
واصحابه قال ولما بلغ علي الفرات عاد زياد بن النضر وشريح بن هاني فيمن معهما على حالهما
التي خرجا عليها من الكوفه وكان سبب عودهما انهما اخذا من الكوفه على شاطي مما يلي البر
فلما بلغا عانات بلغهما ان معويه قد اقبل في جنود الشام فقالا والله ما هذا لنا براي نسير
وبيننا وبين المسلمين وامير المومنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جنود الشام بقلة من
معنا قد ذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها فرجعوا من هيت فلحقوا عليا دون
قرقيسيا فقال علي مقدمتي تاتيني من ورائي فاخبره شريح وزياد بالكلام فقال سددتما
فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الاعور السلمي في جند من
اهل الشام فارسلا الى علي فاعلماه فارسل علي الى الاشتر وامره بالسرعه وقال اذا قدمت
فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدوك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم
ولا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعاهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك
زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد تباعد
من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير في اثرك ان شاء الله تعالى وكتب الى شريح
وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم وكف عن القتال ولم يزالوا
متواقفين حتى كان عند المسا حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعه ثم انصرف
اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبه المرقال وخرج اليه ابو الاعور فاقتتلوا
يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال اروني ابا الاعور فتراجعوا
ووقف ابو الاعور وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجا الاشتر فصف اصحابه
مكان اصحاب ابي الاعور بالامس وقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى
ابي الاعور فادعه الى البراز فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال الاشتر لو امرتك
بمبارزته لفعلت قال نعم والله لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت فدعا له

وقال انما ندعو للمبارزة فخرج اليهم فقال امنوني فاني رسول فامنوه فانتهى الى ابي الا
عور فقال له ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر
وسوء رايه حملاه على اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه على ان سار اليه في داره
حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقال له سنان قد تكلمت فاسمع مني اجبك
قال لا حاجة لي في جوابك اذهب عني فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال
لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح علي رضي الله عنه غدوه
عند الاشتر وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معويه فواقفه ولحق بهم علي فتواقفوا طويلا
ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معويه قد سبق فنزل منزلا اختاره
بسيطا واسعا اخذ شريعه الفرات وليس في ذلك الموضع شريعه غيرها وجعل معويه على
الشريعه ابا الاعور فاتى الناس عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن
صوحان فارسله الى معويه يقول انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم
فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من راينا الكف حتى ندعوك
ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس من الما والناس غير منتهين فا
بعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الما وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له
فان اردت ان نترك ما جينا له ونقتتل على الما حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا
فجا صعصعه الى معويه وقص عليه الرساله فاستشار معويه اصحابه وقال ما ترون
فقال الوليد بن عقبه وعبد الله بن سعد امنعهم الما كما منعوه ابن عفان اقتلهم
عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الما فانهم لن يعطشوا
وانت ريان ولكن بغير الما فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد وابن سعد مقالتهما
امنعهم الما الى الليل فانهم لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمه
امنعهم الما منعهم الله يوم القيمه قال صعصعه انما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله
ولعن الفاسق يعني الوليد بن عقبه فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن ابي
سرح لم يشهدا صفين ورجع صعصعه فاخبره بما كان وسير معويه الخيل الى ابي الاعور
ليمنعهم الما فلما سمع علي ذلك قال لاصحابه قاتلوهم على الما فقال الاشعث بن قيس
الكندي انا اسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا الى وجوههم يرمونهم بالنبل فتراموا
ساعة ثم تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعه فارسل معويه يزيد
بن ابي اسد البجلي القسري جد خالد بن عبد الله في الخيل الى ابي الاعور فاقتتلوا وارسل
علي شبث بن ربعي الرياحي فازداد القتال فارسل معويه عمرو بن العاص في جند كثير فاخذ
يمد ابا الاعور وارسل علي الاشتر في جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا فاشتد القتال
حتى خلوا بينهم وبين الما وصار في ايدي اصحاب علي فقالوا والله لا نسقيه اهل
الشام فارسل علي لاصحابه ان خذوا من الما حاجتكم وخلوا عنهم فان
الله تعالى نصركم عليهم ببغيهم وظلمهم ومكث علي رضي الله عنه يومين لا يرسل اليهم
احدا ولا ياتيه منهم احد والله اعلم بالصواب

ذكر ارسال علي الى معوية وجوابه

قال ثم دعا علي رضي الله عنه ابا عمرو وبشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن
قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله تعالى والى
الطاعة والجماعة فقال له شبث يا امير المومنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة
يكون له بها عندك اثرة ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه وكان
ذلك اول ذي الحجة من سنة ست وثلثين فاتوه فدخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو الانصاري
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية ان الدنيا عنك زايلة وانك راجع الى الاخرة فان الله
محاسبك بعملك ومجازيك عليه واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك
دماها بينها فقطع عليه معوية الكلام وقال هلا اوصيت بذلك صاحبك فقال صاحبي
ليس مثلك ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام
والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال فماذا تقول قال نامرك بتقوى الله واجابة
ابن عمك الى ما يدعوا اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال
معوية ويترك دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره
شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن
محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيا تستغوي به الناس وتستميل
به اهواهم وتستخلص به طاعتهم الا قولكم قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فا
ستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطات عليه بالنصر واحببت له القتل بهذه
المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمن امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني
امنيته وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله ان اخطاك ما ترجوا انك
لشر العرب حالا وان اصبت ما تمنيته لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق
الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله قال فحمد الله معوية ثم قال اما
بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك انك تطعن على هذا السيد محسب
الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولومت ايها
الاعرابي الجلف الجافي في كلما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا
السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث اتهول بالسيف اقسم بالله ليعجلنها اليك
فاتوا عليا رضي الله عنه فاخبروه بذلك فكان علي يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة
من اصحابه ويخرج اليه اخر من اصحاب معوية ومعه جماعة فيقتتلان في خيلهما ثم
ينصرفان وكرهوا ان يلتقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام خشية الاستيصال
والهلاك فكان علي يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن عدي الكندي ومرة شبث بن ربعي
ومرة خالد بن المعتمر ومرة زياد بن المعتمر لنصر المحاربي ومرة زياد بن حصفة التيمي

ومره سعيد بن

ومره سعيد بن قيس الهمداني ومره معقل بن قيس الرياحي ومره قيس بن سعد
الانصاري وكان الاشتر اكثر خروجا وكان معوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة الفهري وابن ذي الكلاع الحميري وعبيد الله
بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندي وحمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا
ايام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين

ذكر الموادعة بين علي ومعوية في شهر المحرم وما كان بينهما من المراسلة

قال وفي شهر المحرم سنة سبع وثلثين جرت موادعة بين علي رضي الله عنه ومعوية بن
ابي سفيان توادعا على ترك الحرب بينهما بمنقضي الشهر طمعا في الصلح واختلفت فيه بينهما
الرسايل فبعث علي رضي الله عنه عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي و
زياد بن خصفة فتكلم عدي بن حاتم فحمد الله فقال اما بعد فقد جيناك ندعوك الى امر
يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدما ويصلح به ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين
افضلها سابقة واحسنها في الاسلام اثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من
معك فانتهِ يا معوية لا يصيبك واصحابك مثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جيت
مهددا ولم تات مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان وانك
والله لمن المجلبين على عثمن وانك من قتله واني لارجوا ان تكون ممن يقتله الله به فقال
شبث وزياد بن خصفة جوابا واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال
دع ما لا ينفع واجبنا فيما يعم نفعه وقال يزيد بن قيس انا لم نات الا لنبلغك ما ارسلنا به
اليك ونودي عنك ما سمعنا منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما تكون به الحجة
ونرجع الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق
الله يا معوية ولا تخالفه فانا والله ما راينا في الناس رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد
في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها في الدنيا منه فحمد الله معوية ثم قال اما بعد فانكم دعوتم
الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا
لا نراها لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله
فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة صاحبنا لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة
فقال شبث بن ربعي ايسرك يا معوية ان تقتل عمارا قال وما يمنعني من ذلك والله لو
تمكنت من ابن سمية لقتلته بولي عثمان فقال شبث والذي لا اله غيره لا تصل الى ذلك
حتى تندر الهام من الكواهل وتضيق الارض الفضا عليك فقال معوية لو كان كذلك
لكانت عليك اضيق ثم انصرف القوم وبعث معوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة
ان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصر عليه
بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه اني اوليك اذا ظهرت اي المصرين احببت فقال زياد

اما بعد فانى على بينة من ربى وما انعم الله على فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقام فقال
معويه لعمرو بن العاص ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى خير ما قلوبهم الا كقلب واحد
وبعث هو معويه الى على حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن
الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان خليفة
مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم
عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل امر الناس
فيكون امرهم شورى بينهم يولونه من اجمعوا عليه فقال له على رضى الله عنه ما انت
لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هنالك ولا باهل له فقال والله لتريني بحيث
تكره فقال على وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهب فصوب وصعد ما
بدا لك وقال شرحبيل ما كلامى الا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا فقال
على ليس عندى جواب غيره ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله تعالى بعث
محمدا بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف
الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر
ونحن ال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا لهما ذلك وولى الناس عثمان فعمل باشيا
عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتانى الناس فقالوا لى بايع فابيت فقالوا بايع فان
الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى
الا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معويه الذى لم يجعل الله له سابقة فى الدين ولا سلف
صدق فى الاسلام طليق بن طليق حربا من الاحزاب لم يزل حربا لله ولرسوله هو وابوه
حتى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون
ال بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انى ادعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه واماتة الباطل واحيا الحق ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى
ولكم وللمومنين فقالوا تشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول انه قتل مظلوما
ولا ظالما قالوا فمن لم يزعم انه قتل مظلوما فنحن منه برا وانصرفوا فقال على رضى
الله عنه انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى
العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا
يكن هولا فى الجد فى ضلالهم اجد منكم فى الجد فى حقكم وطاعة ربكم قال ولما انسلخ
شهر الله المحرم وانقضت مدة الموادعة امر على رضى الله عنه مناديا فنادى يا اهل
الشام يقول لكم امير المومنين قد استانيتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا
عن الطغيان ولم تجيبوا الى الحق وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخا
ينين قال واجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معويه وعمرو بن العاص
يكتبان ويعبيان الناس وكذلك فعل على رضى الله عنه وقال على للناس لا تقاتلوهم
حتى يقاتلوكم فانهم بحمد الله على حجة وتركهم قتالكم حجة اخرى فاذا هزمتموهم
فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم

الى

الى رجال القوم فلا تهتكوا سترا ولا يدخلوا دارا ولا تاخذوا شيا من اموالهم ولا تهيجوا
امراة وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس
وحرض اصحابه فقال رضى الله عنه عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا
الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناصلة
والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله لعلكم تفلحون ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل
عليهم النصر واعظم لهم الاجر واصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الاشتر
وعلى خيل البصرة الاسهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة
البصرة قيس بن سعد بن عبادة وهاشم بن عتبة بن ابى وقاص المعروف بالمرقال
وجعل معه الراية وجعل مسعر بن فدكى على قرا اهل الكوفة واهل البصرة وبعث معويه
على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته
ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالتها مسلم بن عقبة
المزنى وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا
انفسهم بالعمايم فكانوا خمسة صفوف والتقوا اول يوم من صفر سنة سبع وثلثين وكان
الذى خرج فى هذا اليوم الاشتر على اهل الكوفة وحبيب بن مسلمة على اهل الشام فاقتتلوا
عامة النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج فى اليوم الثانى هاشم بن
عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك
ثم انصرفوا وخرج فى اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا
اشد قتال وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله
الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يوميذ زياد بن
النضر اخا له لامه واسمه عمرو بن معويه من بنى المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل
واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد فى اليوم الرابع محمد بن على وهو
ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمعين عظيمين فاقتتلوا
اشد القتال وارسل عبيد الله الى محمد يدعوه للمبارزة فخرج اليه فحرك على دابته ورد ا
بنه وبرز على الى عبيد الله فرجع عبيد الله وتراجع الناس وخرج فى اليوم الخامس عبد الله
بن عباس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا ابن عباس الوليد
ليبارزه فابى ثم انصرفا قال ثم عاد الاشتر يوم الثلثا وخرج اليه حبيب فاقتتلا قتالا
شديدا وانصرفا عند الظهر ثم ان عليا رضى الله عنه قال حتى متى لا نناهض هولا القوم
باجمعنا فقام فى الناس عشية الثلثا ليلة الاربعا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال
الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء ما اختلف
اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة فى شى ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد
ساقتنا وهولا القوم الاقدار فنحن بمراى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه
التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم المحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل

الاخرة دار القرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا وانكم لاقوا القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القران واسالوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب •

• فقلت قولا صادقا غير كذب • ان غدا تهلك اعلام العرب •

ذكر الحرب التي كانت بصفين

بعد ايام السنة في يومي الاربعا والخميس والله اعلم

وليلة الهرير ويوم الجمعة الى ان رفعت المصاحف وتقررا مر الحكمين قال وعبى على رضي الله عنه الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معوية في اهل الشام فسال على عن القبايل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازد وقال لخثعم اكفونا خثعم وامر كل قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الا ان يكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى ليس بالعراق منهم احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منها احد الا القليل صرفهم الى لخم فتناهض الناس يوم الاربعا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المسا وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى على بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام وجعل على رضي الله عنه على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي وله صحبة وكان ممن اسلم يوم الفتح وقيل قبله وجعل على ميسرته عبد الله بن عباس والقراء ثلثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى رضي الله عنه في القلب في اهل المدينة بين اهل الكوفة والبصرة واكثر من معه من اهل المدينة بين اهل الكوفة والبصرة واكثر من معه من اهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف على رضي الله عنه بهم الى اهل الشام ورفع معوية قبة عظيمة والقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في الميسرة فلم يزل يحوزهم ويكشف خيلهم حتى اضطرهم الى قبة معوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل اصحابه فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي عليه الصلوة والسلام الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الحق اهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر اهله وقد قاتلتهم

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر قوموا الى عدو الله وعدوكم رحمكم الله وقال الشعبي كان عبد الله بن بديل رحمه الله في صفين عليه درعان وسيفان وكان يضرب اهل الشام ويقول •

• لم يبق الا الصبر والتوكل • مع التمشي في الرعيل الاول •

• مشي الجمال في حياض المنهل • والله يقضي ما يشا ويفعل •

ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معوية فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه وسنذكر خبر مقتله في هذا اليوم في موضعه ان شا الله تعالى قال وحرض على رضي الله عنه اصحابه فقال رضي الله عنه في كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل النصر قال وقام يزيد بن قيس الارحبي يحرض الناس فقال ان المسلم من سلم في دينه ورايه وان هولا القوم والله ما يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرين فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه يجترا حدكم بمثل دينه ودين ابيه وجده في مجلسه ثم يقول هذا لي ولا اثم علي كانما اعطي تراثه عن ابيه وامه وانما هو مال الله افاه الله علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا قال ولما انتهى عبد الله بن بديل بمن معه الى قبة معوية اقبل الذين تبايعوا على الموت الى معوية فامرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بمن معه على ميمنة علي فهزموهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق مع ابن بديل الا مائتان او ثلثمائة من القراء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وامر على رضي الله عنه سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع عظيمة لاهل الشام فاحتملتهم حتى اوقفتهم في الميمنة وكان اهل اليمن فيما بين الميمنة الى موقف علي في القلب فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي رضي الله عنه فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة ودنا اهل الشام منه فما زاده قربهم الا اسراعا وكان الحسن والحسين ومحمد بنو علي رضي الله عنهم معه والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيصرفه فيعترضه احمر مولى ابي سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر فاخذ علي بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه قال ولما دنا منه اهل الشام قال له الحسن رضي الله عنه ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هولا القوم من اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطي به عنه السعي

ولا يبجل به اليه المسى ان اباك والله لا يبالى ارقع عليه الموت اووقع الموت عليه
قال ولما وصل الى ربيعه فاذا بصوت عالى بغيبا عكرت لما فيه الناس لمن هذه الرايات
قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت اقدامهم وقال لحصير
بن المنذر يا فتى الا تدنى رايتك هذه ذراعا قال والله عشرة اذرع فادناها حتى قال على
رضى الله عنه حسبك مكانك قال ولما انتهى على الى ربيعة تنادوا بينهم ان اصيب فيكم
امير المومنين وفيكم رجل حى افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا لا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك
قال على رضى الله عنه

لمن راية سودا يخفق ظلها   اذا قيل قدمها حصير تقدما
وتقدمها فى الموت حتى تزيرها   حياض المنايا تقطر الموت والدما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا   باسيافنا حتى تولى وادحما
جزى الله قوما صابروا فى لقايهم   لدى الموت قوما ما اعف واكرما
واطيب اخبارا واكرم شيمة   اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعنى اهل باس ونجدة   اذا ما هم لاقوا خميسا عرمرما

قال ومر الاشتر بعلى وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له على
يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ايت هولاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذى
لا تعجزونه الى الحياة التى لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال
على ثم قال ايها الناس انا الاشتر الى انا الاشتر فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى
ايها الناس ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الى مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم
ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له فى عدوكم وكيف ذلك وانتم ابنا الحرب واصحاب الغارات
وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا
بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه ما ثور عنكم بعده فانصحوا واصدقوا
عدوكم اللقا فان الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هولاء واشار الى اهل
الشام رجل على مثل جناح بعوضة من محمد اجلوا سواد وجهى يرجع دمه عليكم بهذا
السواد وجهه الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه قالوا خذنا حيث احببت
فقصد نحو عظيمهم مما يلى الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان
وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة
رجل وقتل منهم احد عشر رئيسا كان اولهم ذؤيب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد بن هبيرة
ثم هريم ثم سمير اولاد شريح قتلوا ثم اخذ الراية عميرة ثم الحارث ابنا بشر فقتلا ثم اخذها
سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف
هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف
او نقتل او نظفر فسمعهم الاشتر فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او
نهلك جميعا فوقفوا قال وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا
من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا حازه ورده وقاتل قتالا

شديدا

شديدا ولزمه الحارث بن جهمان الجعفى فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف
اهل الشام والحقهم بمعوية والصف الذى معه وذلك بين صلاة العصر والمغرب وانتهى
الى عبد الله بن بديل بن ورقاء وهو فى عصابة من القراء ونحو المائتين والثلثمائة قد لصقوا
بالارض كانهم جثا فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا اما فعل امير المؤمنين
قالوا حى صالح فى الميسرة فقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه هلك وهلكتم
ثم قال عبد الله بن بديل رحمه الله استقدموا بنا فقال له الاشتر لا تفعل واثبت مع
الناس فقاتل فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى ومضى نحو معوية وحوله كامثال
الجبال وخرج عبد الله امام اصحابه فقتل ودنا منه حتى قتل جماعه ودنا من
معوية فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل
حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر الحارث
بن جهمان الجعفى فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من انهزم من اصحاب عبد الله
حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وحكى ابو عمر بن عبد البر عن الشعبى فى قتل عبد الله
انه لما انتهى الى معوية ازاله وازال اصحابه عن مواقفهم وكان مع معوية يومئذ
عبد الله بن عامر فاقبل اصحاب معوية على عبد الله بن بديل بن حموية بالحجارة حتى
اثخنوه وقتل فاقبل معوية وعبد الله بن عامر معه فالقى عليه ابن عامر عمامته غطى
بها وجهه وترحم عليه فقال معوية اكشفوا وجهه قال عامر والله لا يمثل به وفى روح فقال
معوية اكشفوا عن وجهه فقد وهبناه لك ففعلوا فقال معوية هذا كبش القوم ورب
الكعبة اللهم اظفر بالاشتر والاشعث بن قيس والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها   وان شمرت يوما به الحرب شمرا
كليث هزبر كان يحمى ذماره   رمته المنايا قصدها فتقطرا

ثم قال معوية ان نساء خزاعة لو قدرت ان تقاتلنى فضلا عن رجالها لفعلت انتهى
كلام الشعبى قال وزحف الاشتر بمذحج والاشعر بين وقال لمذحج اكفونا عكا ووقف
فى همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المسا وقاتلهم الاشتر
فى همدان وطوائف من الناس فازال اهل الشام عن مواضعهم حتى الحقوهم بالصفوف
الخمسة المعقلة بالعمايم حول معوية ثم حمل عليهم حملة اخرى فصرع اربعة صفوف من
المعقلين بالعمايم ودعا معوية بفرسه فركبه وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول
ابن الاطنابة الانصارى وكان جاهليا

ابت لى همتى وابى بلاى   واقدامى على البطل المشيح
واعطاى على المكروه مالى   واخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدى او تستريحى

قال فمنعنى هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو فقال له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت
قال وتقدم عقبة بن حديد النميرى وهو يقول الا ان مرعى الدنيا اصبح هشيما وشجرها
خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق وانى قد سئمت الدنيا وانى للشهادة متعرض

لها فى كل جيش وعادة فابى الله الا ان مبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى
هذه وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله جهاد من عادى الله فى كلام طويل
وقال يا اخوتى قد بعت هذه الدار بالتى امامها وهذا وجهى اليها فتبعه اخوته عبد الله
وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وهم من اصحاب
على وكان ممن قتل فى هذا اليوم من اصحاب على بن شداد قيس بن المكشوح واسم
المكشوح هبيرة بن هلال عند اكثرهم وكان قيس يومئذ صاحب راية بجيلة وذلك
ان بجيلة قالت له يا ابا شداد خذ رايتنا اليوم فقال غيرى خير لكم قالوا ما نريد غيرك
قال فوالله لو اعطيتموها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب وكان على راس
معويه رجل قائم معه ترس مذهب يستر به معويه من الشمس فقالوا اصنع ما شئت
فاخذ الراية ثم زحف بها فجعل يطاعنهم حتى انتهى الى صاحب الترس وكان فى خيل
عظيمة فاقتتل الناس قتالا شديدا وشد ابن شداد على صاحب الترس وقيل كان صاحب
الترس المذهب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاعترضه دونه مولى رومى لمعويه فضرب قدم
ابى شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واسرعت اليه الرماح فقتلوه واخذ الراية عبد الله
بن قلبع الاحمسى فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيفه بن اياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس
وقتل غير هولا ممن له صحبة قال وحرجت حمير فى جمعها ومن انضم اليها من اهل الشام
ويقدمهم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا
ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عباس فحملوا على ربيعة
حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حضين بن المنذر فانصرف
اهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام ان هذا الحى من اهل العراق قتلة
عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا
من الضعفا والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا ثم
تراجع من انهزم من ربيعة واشتد القتال حتى كثرت القتلى فقتل سمير بن الريان العجلى
وكان شديد الباس واتى زياد بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وايل من حمير
وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن
عمر بن الخطاب وخرج عمار بن ياسر فقال اللهم انك تعلم لو اعلم ان رضاك فى ان اضع
ظبة سيفى فى بطنى ثم انحنى عليها حتى يخرج من ظهرى لفعلته وانى لا اعلم اليوم عملا هو ارضى
لك من جهاد هولاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله انى لا ارى قوما
ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا
على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغى رضوان ربه فلا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه
عصابة فقال اقصدوا بنا هولاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب
بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون
فيه منها ولم تكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا
اتباعهم ان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون ولولا هذه

ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر
لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر بواد
من اودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم جا
الى هاشم بن عتبة بن ابى وقاص وهو المرقال وكان صاحب راية على رضى الله عنه فقال
يا هاشم اعورا وجبنا لا خير فى اعور لا يغشى الباس اركب يا هاشم فركب معه وهو يقول
اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا يتلهم بذى الكعوب تلا
وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت فى اطراف الاسل وقد
فتحت ابواب السما وتزينت الحور العين اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم حتى
دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال لا ولكن اطلب
دم عثمان قال اشهد على علمى فيك انك لا تطلب بشى من فعلك وجه الله وانك ان لم
تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا اعطى الناس على نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب
هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هى بابر ولا اتقى ثم
قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال قبل انه يقتل ايتونى باخر رزق لى من الدنيا فاتى
بضيح من لبن فى قدح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتل عمارا الفئة
الباغية وان اخر رزقه ضيح من لبن والضيح الممزوج بالماء من اللبن قال وقتل
من الغادية واحتز راسه ابن حوى السكسكى وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن
العاص يقول قال رسول الله عليه الصلوة والسلام تقتلك الفئة الباغية واخر شربة
تشربها ضيح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول انه
سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معويه واصيب عمار بعده مع على فقال
عمرو لمعويه والله ما ادرى بقتل ايهما انا اشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذى الكلاع
والله لو بقى بعد قتل عمار لمال بعامة اهل الشام الى على فاتى جماعة الى معويه كلهم يقول
انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى فقال انا قتلته
فسمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثم قال
رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك وقيل ان ابا الغادية قتل عمارا
وعاش الى زمن الحجاج فدخل عليه فاكرمه الحجاج وقال انت قتلت ابن سمية يعنى عمارا
قال نعم قال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيمة فلينظر الى هذا الذى قتل ابن
سمية ثم ساله ابو الغادية حاجة فلم يجبه اليها فقال نوطى لهم الدنيا ولا يعطونا منها
ويزعم انى عظيم الباع يوم القيمة اجل والله من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل
جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيمة والله لو ان عمارا
قتله اهل الارض لدخلوا كلهم النار وقال ابو عبد الرحمن السلمى لما قتل عمار دخلت
عسكر معويه لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا
وتحدثنا اليهم فاذا معويه وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلت
فرسى بينهم لئلا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله بن عمرو لابيه يا ابه قتلتم هذا الرجل

في هذا اليوم يومكم هذا وقد قال رسول الله ما قال قال وما قال الم يكن المسلمون ينقلون
في بنا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين فغشي عليه فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية
الناس ينقلون لبنة لبنة وانت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وانت مع ذلك تقتلك
الفئة الباغية فقال عمرو لمعوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معوية
انحن قتلناه انما قتله من جاء به قال فخرج الناس من اخبيتهم وفساطيطهم يقولون انما قتل عمارا
من جاء به فلا ادري من كان اعجب اهو ام هم قال ولما قتل عمار قال علي رضي الله عنه لربيعة
وهمدان انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر الفا وتقدمهم علي على بغلة فحملوا معه
حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى
بلغوا معوية فناداه علي فقال علام يقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل
صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو انصفك فقال معوية ما انصفت انك
لتعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال معوية
طمعت فيها بعدي قال وكان اصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحفظانه لئلا يقاتل
فكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى سيفه
فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابي عبد الرحمن هذا
والله ضرب غير مرتاب قال واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فانه دعا الناس عند المسا
وقال الا من كان يريد الله والدار الاخرة فالي فاقبل اليه الناس فحمل على اهل الشام
مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم
فوالله ما هم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم
حرض اصحابه وحمل في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا فقتل يومئذ تسعة او عشرة
وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط فارسل اليه علي ان قدم لواءك
فقال لرسوله انظر الى بطني فنظر اليه فاذا هو قد انشق قال ومر علي بكتيبة من اهل الشام
وهم لا يزالون وهم غسان فقال هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام
ويسقط منه المعاصم والاكف وحتى تقرع جباههم بعمد الحديد اين اهل النصر والصبر و
طلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال تقدم نحو هذه الراية مشيا
رويدا على هيئتك حتى اذا اشرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى ياتيك امري ففعل وعبأ لهم
علي مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وامره بقتالهم فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم واصابوا
منهم رجالا قال ومر الاسود بن قيس المرادي بعبد الله بن كعب وهو صريع فقال له
عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه ونزل اليه وقال له عز علي مصرعك ان كان جارك
ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى
الله وان تناصح امير المؤمنين وتقاتل معه المحلين حتى يظهر او يلحق بالله وابلغه عني
السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح غدا والمعركة خلف
ظهره كان العالي ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه الله عامد

عدونا

عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة وقيل ان الذي اشار على علي بهذا عبد الرحمن بن
حنبل الجمحي قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصبح وهي ليلة الهرير فتطاعنوا حتى
تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلي يسير بين الميمنة والميسرة
ويامر كل كتيبة ان تقدم على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة كلها خلف
ظهره والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتتلون من كل
جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة وكان قد تولاها عشية الجمعة وليلة
الجمعة الى ارتفاع الضحى وهو يقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام
فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر
الناس الاقدام فلما راى الاشتر ذلك دعا بفرسه وركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي
وخرج يسير في الكتائب ويقول من يشتري نفسه ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله
فاجتمع اليه جمع كثير فيهم حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع بهم الى المكان الذي كان فيه
وقال لهم شدوا شدة فدى لكم خالي وعمي ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل
فضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم بها وحمل على القوم فضرب اهل الشام حتى
انتهى بهم الى عسكرهم فقاتلوا عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته فلما راى علي
الظفر من ناحيته امده بالرجال فقال عمرو لوردان يدري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر
قال لا قال كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر عقر لئن تاخرت لاضربن عنقك قال اما والله
يا ابا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول
والله لاوردنك حياض الموت واشتد القتال فلما راى عمرو ان امر اهل العراق قد اشتد
وخاف الهلاك قال لمعوية هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم
الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم الله بيننا وبينكم فان ابى بعضهم
ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها
رفعنا القتال عنا الى اجل

ذكر رفع اهل الشام المصاحف

وما تقرر من امر التحكيم وكتاب القضية

قال ولما اشار عمرو بن العاص على معوية برفع المصاحف امر برفعها فرفعت
بالرماح وقال هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهله من لثغور
العراق بعد اهله فلما راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم علي رضي الله
عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معوية وعمرا وابن ابي معيط
وحبيبا وابن ابي سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم
اطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ودهنا
ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم علي رضي الله

عنه فاني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا
كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين
صاروا خوارج بعد ذلك يا علي اجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت والا دفعناك برمتك
الى القوم او نفعل بك كما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عني نهيي اياكم واحفظوا مقالتكم
لي افعلوا ما بدا لكم قالوا ابعث الى الاشتر فليأتك فبعث علي يزيد بن هانئ الى الاشتر يستد
عيه فقال ليس هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني رجوت ان
يفتح الله لي فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا
والله ما نراك الا امرته ان يقاتل فقال هل رأيتموني ساررته اليس كلمته على رؤوسكم وانتم
تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويلك يا يزيد قل له اقبل
الي فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر الرفع المصاحف قال نعم قال
والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاص الا ترى الى الفتح
الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا اينبغي ان ادع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له
يزيد اتحب ان تظفر وامير المؤمنين يسلم الى عدوه او يقتل قال لا والله سبحان الله
فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين
علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله
قد تركوا ما امر الله به فيها وسنة من انزلت عليه فامهلوني فواقا فاني قد احسست
بالفتح قالوا لا قال امهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك
قال فخبروني عنكم متى محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الان اذا امسكتم
عن القتال مبطلون ام انتم الان محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير
منكم في النار فقالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله فقال خدعتم
فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم
زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى مرادكم الا الدنيا الا فقبحا يا اشباه
النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون
فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم فصاح بهم
علي رضي الله عنه فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القران بيننا وبينهم
حكما فجاء الاشعث بن قيس الى علي فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم
القران فان شئت اتيت معاوية فسالته ما يريد قال ائته فاتاه فقال يا معاوية
لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه تبعثون
رجلا ترضون ونبعث رجلا نرضى به ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه
ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال له الاشعث هذا الحق هذا الحق فعاد الى علي فاخبره
فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال اهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث واولئك
القوم الذين صاروا خوارج فانا قد رضينا بابي موسى الاشعري فقال علي رضي الله عنه
قد عصيتموني في اول الامر فلا تعصوني الان لا ارى ان اولي ابا موسى فقال الاشعث

وزيد

وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي
فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب عني حتى امنته بعد اشهر
ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت كنت ام ابن عباس لا نريد
الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال علي فاني اجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض
غير الاشتر فقال قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا اليه
وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال
الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتى
دخل في العسكر وجاء الاشتر عليا فقال الزقه بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأت
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت
بحجر الارض واني قد عجمت ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر
وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير في اكفهم ويبعد منهم حتى
يصير بمنزلة النجم منهم فان ابيت ان تجعلني حكما فاجعلني ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد
عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة اعقدها لك الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس
الا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف بن قيس ان ابيتم الا ابا موسى فادفئوا
ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند علي ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم فاما اميرنا فلا
فقال له الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك
ابدا لا تمحها وان قتل بعضهم بعضا فابى ذلك علي مليا من النهار ثم ان الاشعث
بن قيس قال امح هذا الاسم فمحي فقال علي رضي الله عنه الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتب محمد رسول الله فقالوا لست
برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله عليه الصلوة والسلم
بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها
فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي رضي الله
عنه يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله
لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدا فقال علي اني لارجو ان يطهر الله
مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب
ومعاوية بن ابي سفيان قاضى علي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على اهل
الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب
الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت ما امات فما وجد الحكمان
في كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم
يجدا في كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة واخذ الحكمان من علي
رضي الله عنه ومن معاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما امينان على انفسهما
واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو

بن العاص عبد الله ومبناقد ان يحكما بين هذه الامه ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى
يعصيا واجلا القضا الى رمضان وان احبا ان يوخرا ذلك اخرا وان مكان قضيتهما مكان
عدل بين اهل الكوفة واهل الشام شهد جماعه من الطايفتين وقيل للاشتر لتكتب
فيها فقال لا صحبتني يميني ولا ينفعني بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفه خط
ولست على بينه من ربي من ضلال عدوي اولستم قد رايتم الظفر فقال له الاشعث
ما رايت ظفرا هلم الينا فانه لا رغبه بك عنا فقال بلى والله الرغبه عنك في الدنيا
للدنيا وفي الاخره للاخره ولقد سفك الله بسيفي دما رجال ما انت عندي خير منهم
ولا احرم دما قال وخرج الاشعث بالكتاب يقروه على الناس حتى مر على طايفه من
بني تميم فيهم عروه بن اديه اخو ابي بلال فقراه عليهم فقال عروه تحكمون في امر الله
الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابه الاشعث ضربه خفيفه واندفعت
الدابه وصلح به اصحاب الاشعث فرجع قال وكتب الكتاب يوم الاربعا لثلاث عشره
خلت من صفر سنه سبع وثلثين واتفقوا ان يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل
او باذرح في شهر رمضان قال وقيل لعلي ان الاشتر لا يقر بما في الصحيفه ولا يرى
الا قتال فقال علي رضي الله عنه وانا والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا ابيتم
الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد
الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فتقاتلوا من ترك امر الله واما الذي ذكرتم
من تركه امري وما انا عليه فليس من اوليك ولست اخافه على ذلك ياليت فيكم مثله
اثنين ياليت فيكم مثله واحد يرى في عدوي ما ارى اذا لخفت على مونتكم ورجوت ان
يستقيم لي بعض اودكم وقد نهيتكم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

• وهل انا الا من غزيه ان غوت • غويت وان ترشد غزيه ارشد •

والله لقد فعلتم فعله ضعضعت قوه واسقطت منه واورثت وهنا وذلة • ولما
كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاحتياج • واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح • رفعوا
المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم ريب
المنون خديعه ومكيده فاعطيتموهم وابيتم الا ان تدهنوا وتجوروا وايم الله ما اظنكم
بعدها توفقون لرشد ولا تصيبون باب حزم قال ثم تراجع الناس عن صفين •

هذا ما اورده ابو جعفر محمد

بن جرير الطبري في تاريخه وهو الذي اعتمد عليه عز
الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الاثير الموصلي في تاريخه الكامل بتحرير صفين
وقد اسقطنا بعض ما اورده واتينا بالفاظ لم ياتيا بها نسبناها الى من حكاها واخبار
ايام صفين كثيرة قد بسط اهل التاريخ فيها القول وذكروا ما اتفق فيها من حوادث بما
يانبا تركه ذلك والاغضا عنه اولى وكنا نوثر ان لا نلم بذكر ايام صفين ولا وقعة

الجمل وانما ضرورة التاريخ دعت الى ذلك

وحكى ابو عمر بن عبد البر

في ترجمه بسر بن ارطاه من كتابه الاستيعاب ان معويه امر بسر بن ارطاه بن
ابي ارطاه وكان معه بصفين ان يلقى عليا في القتال وقال له سمعتك تتمنى لقاه
فلو اظفرك الله وعنه حصلت على دنيا واخره ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راه
فقصده في الحرب قال وكان بسر بن ارطاه من الابطال الطغاه فالتقيا فصرعه علي
وعرض له معه مثل ما عرض فيما ذكر لعلي مع عمرو بن العاص قال وذكر ابن الكلبي في
كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطاه بارز عليا يوم صفين فطعنه علي فصرعه
فانكشف له فكف عنه كما عرض فيما ذكر وامع عمرو بن العاص ولهم فيها اشعار مذكوره
في موضعها من الكتاب منها فيما ذكر ابن الكلبي والمداينى قول الحارث بن النضر السهمي وكان
عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاه •

افي كل يوم فارس ليس ينتهي •	وعورته بين العجاجه باديه •
يكف لها عنه علي سنانه •	ويضحك منه في الخلا معويه •
بدت امس من عمرو فقنع راسه •	وعوره بسر مثلها حذو حاذيه •
فقولا لعمرو وبسر الا انظرا •	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه •
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما •	هما كانتا والله للنفس واقيه •
فلولا هما لم تنجوا من سنانه •	وتلك بما فيها من العود ناهيه •
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا •	نحوركما ان التجارب كافيه •

قال ابو عمر انما كان انصراف علي عنهما وعن امثالهما من مصروع او منهزم لانه كان
لا يرى في قتال الباغين عليه من المسلمين ان يتبع مدبر ولا يجهز على جريح ولا يقتل
اسيرا وتلك عادته في حروبه •

وروى ابو عمر بن عبد البر ايضا

بسند يرفعه الى يزيد بن حبيب قال اصطحب قيس بن خرشه وكعب الاحبار حتى
اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة فقال لا اله الا الله ليهراقن بهذه البقعه
من دما المسلمين شي لم يهراق ببقعه من الارض فغضب قيس وقال وما يدريك
يا ابا اسحق فان هذا من الغيب الذي استاثر الله به فقال كعب ما من شبر والارض
الا وهو مكتوب في التوريه التي انزل الله على نبيه موسى بن عمران عليه السلم ما يكون
عليه الى يوم القيامة واختلف في عده من شهد صفين فقيل كان جيش علي
رضي الله عنه تسعين الفا وجيش معويه مايه وعشرين الفا وقيل اقل من ذلك

وقتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون بدريا وقتل من عسكر معوية خمسة واربعون الفا قال ولما رجع على رضى الله عنه الى الكوفة خالفته الحرورية وانكروا تحكيم الرجال وكان من امرهم ما نذكره ان شا الله فى اخبار الخوارج على على وكان فيما بين رجوع على واجتماع الحكمين ما نذكره ان شا الله فى حوادث السنين

ذكر اجتماع الحكمين

قال ولما جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل على رضى الله عنه اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانى الحارثى وارسل عبد الله بن عباس يصلى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرى وارسل معوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معوية لا يدرى احد ما جا فيه ولا يساله اهل الشام عن شى وكان اهل العراق يسالون بن عباس عن كل كتاب يصل اليه من على فان كتمه ظنوا به الظنون وقالوا نراه كتب بكذا وكذا فقال لهم بن عباس رضى الله عنه اما تعقلون اما ترون رسول معوية يجى فلا يعلم احد ما جا به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كل يوم تظنون الظنون قال وحضر معهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وابو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن ابى وقاص على ما لبنى سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى وعمرا قد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد اصحاب الشورى ولم تدخل فى شى كرهته هذه الامة وانت احق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس قال ولما اجتمع الحكمان قال عمرو بن العاص يا ابا موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الست تعلم ان معوية وال معوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمت فان خفت ان تقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولى عثمن الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبى عليه الصلوة والسلام وكاتبه وقد صحبه وعرض له عمرو بسلطان فقال ابو موسى يا عمرو اتق الله اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف لكان لال ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع انه لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب واما قولك ان معوية ولى دم عثمن فوله هذا الامر فلم اكن لاوليه معوية وادع المهاجرين الاولين واما تعرضك لى بالسلطان فوالله لو خرج لى معوية من سلطانه كله ما وليته وما كنت لارتشى فى حكم الله ولكنك ان شئت

ان

ان نحيى اسم عمر بن الخطاب قال له عمرو فما يمنعك من ابنى عبد الله وانت تعلم فضله وصلاحه فقال له ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته فى هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لمن ياكل ويطعم وكانت فى بن عمر غفلة فقال له بن الزبير افطن وانتبه فقال بن عمر لا والله لا ارشو عليها شيا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردنهم فى فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى ان يقدمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام واسن منى فتكلم فتعود ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه فى خلع على فلما اراد عمرو على ابنه وعلى معوية فابى واراد ابو موسى عمرا على وابى عمرو قال له عمرو خبرنى ما رايك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الراى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان راينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان راينا قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا ابا موسى فتقدم ابو موسى فقال له بن عباس ويحك والله انى لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم به قبلك فانه رجل غادر ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضى بينكما فاذا قمت فى الناس خالفك وكان ابو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم فقال ايها الناس انا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها من راى قد اجمع رايى وراى عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعوية ويولى الناس امرهم من احبوا وانى خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رايتموه اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى معوية فانه ولى عثمان بن عفان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكايده فقال ابو موسى فما اصنع وافقنى على امر ثم نزع عنه فقال بن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع قال بن عمر الى ما صار امر هذه الامة الى رجل لا يبالى ما صنع واخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن ابى بكر لو مات الاشعرى قبل هذا اليوم كان خيرا له وقال ابو موسى لعمرو غدرت لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا قال والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع بن عباس وشريح الى على رضى الله عنه فكان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معوية وعمرا وابا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معوية فكان اذا قنت لعن عليا وبن عباس والحسن والحسين والاشتر وقيل ان معوية حضر الحكمين وانه قام عشية فى الناس فقال اما بعد من كان متكلما فى هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال بن عمر فاطلعت حبوتى واردت

ان اقول يتكلم فيه رجال فاتركوك وابرك على الاسلام فخشيت ان اقول فلم تفرق
الجماعة ويسفك بهادم فكان ما وعد الله في الجنان احب الي من ذلك فلما انصرف الى
المنزل جاني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجال تتكلم
قلت اردت ذلك ثم خشيت فقال جنبت وقيت وعصمت وقد ورد ذلك في الصحيح

ذكر اخبار الخوارج الذين خرجوا على عهد علي وما كان من امرهم ايضا

كان اول من خرج على علي رضي الله عنه حسكة بن عتاب الحبطي وعمران
بن فضيل البرجمي خرجا في صعاليك من العرب بعد الفراغ من وقعة الجمل
حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالا ثم اتوا زرنج
وقد صالحهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي
فقتله حسكة فكتب علي الى عبد الله بن عباس يامره ان يولي سجستان رجلا و
يسيره اليها في اربعة آلاف فوجه ربعي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن ابي الحر
العنبري فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة فقتلوه وضبط ربعي البلاد قال ابن الاثير
وكان فيروز حصين ينسب الى الحصين بن ابي الحر هذا وهو من سجستان

ذكر خبرهم بعد صفين

قد ذكرنا في وقعة صفين انه لما رفعت المصاحف تكلم اولئك القوم مع علي
بما ذكرناه من ابوا الا ترك الحرب والرجوع الى كتاب الله وموافقة علي رضي الله
عنه لهم فيما راده على كره منه فلما رجع علي من صفين بعد كتابة الصحيفة خا
لفت عليه الحرورية وانكروا الحكم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا
فيه اخذوا على طريق البرذعاد وادهم اعلمنا متباغضون فتطيعوا الطريق بالتشا
تم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله اذهنتم في امر الله ويقول الا
خرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا فلما انتهى علي الى الكوفة فارقته الخوارج
واتت حروراء فنزل بها اثني عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن
ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري والامر شورى بعد
الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي رضي
الله عنه واصحابه ذلك قامت اليه الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية
نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام

الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معوية على ما احب وكرهوا وبايعتم
انتم عليا انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي يده
فبايعناه قط الا على كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلوة والسلام ولكنكم لما خالفتموه
جاءته شيعته فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك هو على الحق والهدى
ومن خالفه ضال مضل قال وبعث علي رضي الله عنه عبد الله بن العباس الى الخوارج وقال له
لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى اتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم
فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف
بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم
بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم الزاني مائة جلدة
وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول
يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا او تجعل الحكم في الصيد والحرث بين المراة وزوجها كالحكم
في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان
عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معوية واصحابه
ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله
الموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية وبعث علي رضي الله عنه
فقال زياد بن النضر فقال انظر باي رؤوسهم هم اشد اطاعة فاخبره انه لم يرهم عند
رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي رضي الله عنه في الناس حتى اتى فسطاط يزيد بن
قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصفهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم
يخاصمون ابن عباس فقال له الم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلج
فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما اخرجكم علينا
قالوا حكومتكم يوم صفين قال انشدكم الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم
نجيبهم قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثم قال
وقد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيى القران وان يميتا ما امات القران فان
حكما بحكم القران فليس لنا ان نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فخبرنا اتراه
عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القران وهذا القران
انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن
الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه
الهدنة هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند اخرهم

ذكر خبرهم عند توجه الحكمين

قال لما اراد علي رضي الله عنه ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج

وهما زرعة بن برج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا الله تعالى فقال
على رضى الله عنه لا حكم الا الله تعالى قال حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج
بنا الى عدونا فقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على قد اردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا
بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب منه فقال على رضى الله عنه
ما هو ذنب ولكنه عجز من الراى وقد نهيتكم فقال زرعة يا على لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك اطلب وجه الله فقال على بوسا لك ما اشقاك كانى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال
وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان وخطب على رضى الله عنه يوما فحكمت
المحكمة فى جوانب المسجد فقال على الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل ان سكتوا عممناهم وان
تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال الحمد لله غير
مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية
فى الدين ادهان فى امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا على ابالقتل تخوفنا
اما والله انى لارجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينا اولى بها
صليا ثم خرج هو واخوة له ثلثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهروان واصيب احدهم بعد ذلك
بالنخيلة ثم خطب على رضى الله عنه يوما اخر فقام رجل فقال لا حكم الا الله ثم توالى عدة
رجال يحكمون فقال على الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل اما ان لكم عندنا ثلثا ما
صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىء ما دامت ايديكم
مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدونا وانما ننتظر فيكم امر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة

ذكر اجتماع الخوارج بعد الحكمين

وتوليتهم امرهم عبد الله بن وهب وخروجهم عن الكوفة وانضمام خوارج
البصرة وما كان بينهم على بن وحوايهم وغير ذلك قال ولما كان من امر الحكمين
ما ذكرناه لقى بعض الخوارج بعضا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فخطبهم
فزهدهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من
هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او بعض هذه المداين منكرين لهذه
البدع المضلة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها
وشيك فلا يدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتكم عن طلب الحق وانكار الظلم
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال حمزة بن سنان الاسدى يا قوم ان
الراى ما رايتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون به
وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فابى وعرضوها على حرقوص
فابى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسى فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب

فقالوا هاتوها

فقالوا هاتوها اما والله لا ناخذها رغبة فى الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوه
لعشر خلون من شوال سنة سبع وثلثين وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل
شريح بن اوفى العبسى فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم
اهل الحق قال شريح نخرج الى المداين فننزلها ونأخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى
اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين
اتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المداين فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى
تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من اهل البصرة قالوا هذا الراى وكتب عبد الله
بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم وسير
الكتاب اليهم فاجابوا قال ولما عزم من بالكوفة من الخوارج على الخروج تعبدوا
ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسى
وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه
تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل قال وخرج معهم طرفة بن عدى بن
حاتم الطائى فاتبعه ابوه ليرده فلم يقدر عليه فانتهى الى المداين ثم رجع وارسل عدى
الى سعد بن مسعود عامل على على المداين يحذره امرهم فحذر واخذ ابواب المداين وخرج
فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المختار بن ابى عبيد وسار فى طلبهم فاخبر عبد الله بن
وهب خبره فترك طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند
المساء وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هولاء ولم يأتك فيهم
امر خلهم فليذهبوا واكتب الى امير المومنين فان امرك باتباعهم فاتبعهم وان كفاكهم
غيرك كان فى ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل عبر عبد الله بن وهب دجلة
الى ارض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وسار جماعة من اهل الكوفة
يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردوهم اهلوهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائى
عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائى قال ولما خرجت الخوارج
من الكوفة اتى عليا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت
فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا فى خمسمائة
رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم ابا الاسود الدؤلى
فلحق بهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وسار حتى لحق بعبد الله
بن وهب قال ولما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الاشعرى الى مكة ورد على ابن عباس
رضى الله عنه الى البصرة قام على بالكوفة خطيبا فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح
والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصية تورث
الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة بامرى ونخلتكم رايى
لو كان يطاع لقصير امر ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهم امرى بمنعرج اللوى ● فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القران وراء ظهورهما

واحييا ما امات القران واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة
بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح
المؤمنين استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين
ثم تورك وكتب الى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى
زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس اما بعد فان هذين الرجلين اللذين
ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله تعالى واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة
ولم ينفذا للقران حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا
فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه اما بعد فانك
لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا
فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا كتابهم ايس
منهم وراى ان يدعهم ويمضي بالناس فقام في اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في امره كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله
تعالى وقاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفئ نور الله وقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين
الذين ليسوا بقراء القران ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل ولا لهذا الامر باهل في سابقة
ولا اسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من اهل
المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله
تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس رضي الله عنه اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا
بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل المغرب فاشخص الى الناس حتى ياتيك رسولي واقم
حتى ياتيك امري والسلام عليك فقرا ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس
فشخص الف وخمسمائة معه فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتاني كتاب امير المؤمنين يامركم بالنفير
اليه فلم يشخص منكم الا الف وخمسمائة وانتم ستون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم
الا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من
وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج جارية واجتمع اليه
الف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة الاف ومائتان فجمع علي رضي الله عنه رؤوس اهل
الكوفة ورؤوس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم اخواني
وانصاري واعواني على الحق واصحابي الى جهاد المحلين بكم اضرب المدبر وارجو تمام
طاعة المقبل وقد استنفرت اهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة الاف ومائتان فليكتب لي
رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم
ويرفع ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمداني فقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة
انا اول الناس اجاب بما طلبت وقام معقل بن قيس وعدي بن حاتم وزياد بن حصفة وحجر
بن عدي واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم
وعبيدهم ان يخرجوا معهم فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممن
ادرك وثمانية الاف من مواليهم وعبيدهم فكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين

الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة الاف ومائتا رجل وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن
يامره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا رضي الله عنه ان الناس يقولون لو سار بنا
الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغني انكم
قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم
كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين
حيث احببت وقام اليه صيفي بن فشيل الشيباني فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك و
انصارك نعادي من عاداك ونشايع من اناب الى طاعتك فسر بنا الى عدوك من كانوا
وانما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية اتباع وقام اليه محرز بن
شهاب التميمي فقال يا امير المؤمنين ان قلب شيعتك كقلب رجل واحد في الاجماع على
نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر بالنصر وسر بنا الى اي الفريقين احببت فانا
شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك و
التخلف عنك شدة الوبال واجمع على المسير الى الشام فشغله عن ذلك امر الخوارج و
قتالهم على ما نذكره

ذكر قتال الخوارج

قيل كان سبب ذلك ان الخوارج من البصرة لما دنوا من النهروان راوا رجلا يسوق
بامراة على حمار فدعوه وانتهروه فافزعوه وقالوا له من انت قال انا عبد الله بن خباب
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك
حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعنا به فقال حدثني
ابي عن رسول الله عليه الصلوة والسلام انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل
كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا قالوا لهذا
الحديث سالناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا فقالوا ما تقول في عثمان في اول
خلافته وفي اخرها قال انه كان محقا في اولها واخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده
قال اقول انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك تتبع الهوى
وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه
وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت رطبة فاخذها
احدهم فتركها في فيه فقال له اخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل
الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه
فلما راى عبد الله بن خباب ذلك منهم قال ان كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من باس
اني مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولقد امنتموني فقلتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه
واقبلوا الى المراة فقالت انا امراة الا تتقوا الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ
وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث اليهم الحارث

بن مره العبدى ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه فلما دنا منهم يسالهم قتلوه
واتى الخبر الى على فقال له الناس يا امير المومنين علام ندع هولاو راءنا يخلفوننا في عيالنا
لنا واموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من اهل الشام فاجمع على رضى
الله عنه على ذلك فخرج وسار اليهم وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم
بهم ثم انا تاركم وكاف عنكم حتى القى اهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى
خير ما انتم عليه فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم راسلهم مره
بعد اخرى فخرج اليهم قيس بن سعد بن عباده فكلمهم ونصحهم واشار عليهم بالمراجعه
والدخول فيما خرجوا منه فابوا وخطبهم ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه وحذرهم
تعجيل الفتنه واتاهم على رضى الله عنه فكلمهم ووعظهم وذكرهم فتنادوا لا
تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد على عنهم ثم ان
الخوارج قصدوا الجسر فقال الاصحاب على انهم قد عبروا النهر فقال انهم لن يعبروه
فارسلوا طليعه فعاد واخبروا انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفه من
النهر فلخوف الطليعه منهم لم تقربهم فعاد فقال قد عبروا النهر فقال على رضى الله
عنه والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشره ولا
يسلم منهم عشره وتقدم على اليهم فراهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا
في قوله وارتاب به بعضهم فلما راوهم لم يعبروا كبروا واخبروا عليا رضى الله عنه بحالهم
فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم عبى اصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدى وعلى
ميسرته شبث بن ربعى او معقل بن قيس الرياحى وعلى الخيل ابا ايوب الانصارى
رضى الله عنه وعلى الرجاله ابا قتاده الانصارى رضى الله عنه وعلى اهل المدينه وهم
سبعمايه او ثمان مايه قيس بن سعد بن عباده رضى الله عنه وعبات الخوارج فجعلوا
على ميمنتهم زيد بن حصن الطائى وعلى الميسره شريح بن ابى اوفى العبسى وعلى خيلهم
حمزه بن سنان الاسدى وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى واعطى على رضى الله
عنه ابا ايوب الانصارى رايه امان فناداهم ابو ايوب فقال من جا هذه الرايه
فهو امن ممن لم يقتل ولم يتعرض ومن انصرف منكم الى الكوفه او الى المداين وخرج
من هذه الجماعه فهو امن لا حاجه لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك
دمائكم فقال فروه بن نوفل الاشجعى والله ما ادرى على اى شى نقاتل عليا ارى
ان انصرف حتى يتضح لى بصيرتي في قتاله او اتبعه فانصرف في خمسماية فارس
حتى نزل اليه حيث والدسكره وخرجت طايفه اخرى متفرقين فنزلوا الكوفه وخرج
الى على رضى الله عنه نحو مايه وكان الخوارج في اربعه الاف فبقى مع عبد الله بن وهب
الف وتسعمايه فزحفوا الى على رضى الله عنه وكان قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى
يبدوكم فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة فحملوا على الناس فافترقت خيل على فرقتين
فرقه نحو الميمنه وفرقه نحو الميسره فاستقبلت الرماه وجوههم بالنبل وعطفت عليهم
الخيل من الميمنه والميسره ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم فلما راى

حمزه بن سنان الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا حتى حمل
عليهم الاسود بن قيس وجاتهم الخيل من نحو على فاهلكوا في ساعه فكانما قيل لهم موتوا
فماتوا قال واخذ على ما في عسكرهم من شى فاما السلاح والدواب وما شهر عليه
فقسمه بين المسلمين واما المتاع والعبيد والاما فانه رده على اهله حين قدم وطاف
عدى بن حاتم في القتلى على ابنه طرفه فدفنه ودفن رجال قتلاهم فقال على حين بلغه
ذلك تقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس ولم يقتل من اصحاب على الا سبعه
منهم يزيد بن نويره وله صحبه ومسابقه وهولا الخوارج هم الذين ورد في امرهم في الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه
علامتهم رجل مخدج اليد فالتمسه على في القتلى فوجده فنظر في عضده فاذا لحم مجتمع
كثدى المراه وحلمه عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك
فتعود الى منكبه وكان على رضى الله عنه يحدث الناس بهذا الحديث قبل وقعة الخوارج
وقيل كانت هذه الوقعه في سنة ثمان وثلثين قال ولما فرغ على رضى الله عنه من هذه
الوقعه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم
هذا الى عدوكم قالوا يا امير المومنين نفدت سهامنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنه
رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل امير المومنين يزيد في
عدتنا فانه اقوى لنا على عدونا وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل
حتى نزل النخيله فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم
وان يقلوا زياده ابنائهم فسالهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه اياما ثم تسللوا
من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك العسكر خاليا فلما راى على
ذلك دخل الكوفه وانكر عليه رايه في المسير وخطبهم مره بعد اخرى وحثهم على الخروج
الى الشام فلم يتهيا له ذلك وحيث ذكرنا اخبار الخوارج فلنذكر من خرج اخبار من
خرج بعد اصحاب النهروان والله الموفق للصواب

ذكر اخبار من خرج بعد اصحاب النهروان

قال ولما قتل اهل النهروان خرج بعدها اشرس بن عوف الشيبانى على على رضى الله عنه
بالدسكره في مايتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه على رضى الله عنه الابرش بن حسان في ثلثمايه
فواقعه فقتل الاشرس في شهر ربيع الاخر سنه ثمان وثلثين ثم خرج هلال بن علفه من
تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه على معقل بن قيس الرياحى
فقتلهما واصحابه وهم اكثر من مايتين وكان قتلهم في جمادى الاولى منها ثم خرج الاشهب
بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيله في مايه وثمانين رجلا فاتى المعركه التي اصيب فيها
هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه على اليه جاريه بن قدامه
السعدى وقيل حجر بن عدى فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه

في جمادى الاخرة منها خرج سعد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في
شهر رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهي من المداين على فرسخين
فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في الشهر المذكور خرج ابو مريم السعدي التميمي
فاتى شهرزور واكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير خمسة نفر واجتمع
معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وجاء حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل علي
اليه يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه
شريح بن هانئ في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز
الى قرية فرجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه
جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتال فلم يجيبوا ودعاهم
علي ايضا فابوا عليه فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استامنوا
منهم وكان في الخوارج اربعون رجلا فامر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤوا
وكان قتلهم في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وثلثين

ذكر خلاف الخريت بن راشد الناجي وبني ناجية على علي

رضي الله عنه وما كان من امرهم قال وفي سنة ثمان وثلثين اظهر الخريت بن راشد الناجي
الخلاف على علي رضي الله عنه وكان قد شهد مع علي الجمل وصفين في ثلثمائة من بني ناجية خرجوا
اليه من البصرة واقاموا معه بالكوفة الى هذه السنة فجا الى علي في ثلثين راكبا فقال له يا علي
والله لا اطيع لك امرا ولا اصلي خلفك واني غدا مفارق لك فقال له علي ثكلتك امك اذا
تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال انك حكمت
الرجال وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم
جميعا مباين فقال له علي هلم اداوسك الكتاب واناظرك وافاتحك امورا انا اعلم بها
منك فلعلك تعرف ما انت له الان منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان
ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج
من عنده منصرفا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه فقال زياد بن خصفة البكري
يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فناسى عليهم انهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا
ولقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة
كثيرة ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال
تدري اين توجهوا قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج يرحمك الله وانزل دير
ابي موسى واقم حتى ياتيك امري فخرج زياد فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم
الخبر فسار منهم مائة وثلثون رجلا فقال حسبي ثم سار فاتى دير ابي موسى فنزله ينتظر
امر علي واتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره انهم توجهوا نحو نفر فقتلوا
رجلا من اهلها كان قد اسلم فارسل علي رضي الله عنه الى زياد يامره باتباعهم

ويخبره

ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا حاربهم وسير
الكتاب مع عبد الله بن وال فاستاذنه في المسير مع زياد فاذن له وسار بالكتاب
الى زياد وساروا حتى اتوا نفر فقيل انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا اثارهم حتى
ادركوهم بالمذار وهم نزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد
تقطع اصحابه وتعبوا فلما راوهم ركبوا خيولهم قال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال
له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام
علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا فان رايت ما جئناك به حظا
لنفسك قبلته وان راينا فيما نسمع منك امرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك
قال فانزل فنزل زياد ومن معه على ماء هناك فاكلوا شيئا وعلفوا دوابهم ووقف
زياد في خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وقال ان عدتنا كعدتهم واري امرنا
يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم
وهم كالون تعبون تركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الراي فدعاه زياد وقال
ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما
ولا سيرتكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد هل
يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنة وكتابه مع قرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام فقال ذلك ما اقول لك
فقال له زياد ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم قال ما انا قتلته انما قتله طائفة
من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا
الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا
بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب
زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهم وقد كره بعضهم بعضا فخرج
زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخريت انه اتى
الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابه فصاروا نحو مائتين وكتب
زياد الى علي رضي الله عنه يخبرهم وانه مقيم يداوي الجرحى وينتظر امره فلما قرا علي
كتابه قام معقل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من
يطلب هؤلاء مكان كل واحد عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فاما
ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدد يصبر للعدد فقال علي تجهز يا
معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة منهم يزيد بن معقل الازدي وكتب
علي الى ابن عباس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح
في الفي رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتى ياتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير
وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود فعاد قال واجتمع على الخريت علوج
كثير من اهل الاهواز وارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رايه
وطمع اهل الخراج فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي فقال

من يزعم انه لم تلت فی سنه سبع وثلثین فقال بن عباس لعلی انا اکفیك فارس بزیاد
یعنی بن ابیه فامره بارساله الیها فارسله فی جمع کثیر فوطی بلاد فارس فادوا الخراج و
استقاموا قال وسار معقل بن قیس ونحو الاهواز واقام ننتظر مدد البصره فابطوا
علیه فسار یطلب الخریت فلم یسر یوما حتی ادرکه المدد مع خالد بن معدان الطائی
فساروا جمیعا فلحقوهم بقرب جبل من جبال رامهرمز وصف معقل اصحابه فجعل علی
میمنته یزید بن المعقل وعلی میسرته منجاب بن راشد الضبی من اهل البصره وصف الخریت
اصحابه فجعل من معه من العرب میمنه ومن معه من اهل البلد والعلوج میسره ومعهم
الاکراد فحرك معقل رایته مرتین ثم حمل فی الثالثه فصبروا له ساعه ثم انهزموا فقتل
اصحاب معقل منهم سبعین من بنی ناجیه ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من
ثلثمایه من العلوج والاکراد وانهزم الخریت فلحق باسیاف البحر وبها جماعه کثیره من قومه
فما زال یسیر فیهم ویدعوهم الی خلاف علی ویخبرهم ان الهدی فی حربه حتی اتبعه منهم
ناس کثیر واقام معقل بارض الاهواز وکتب الی علی رضی الله عنه بالفتح فقرا علی الکتاب
علی اصحابه واستشارهم فقالوا کلهم نری ان یامر معقلا یتبع اثار الفاسق حتی یقتله
او ینفیه فانا لا نامن ان یفسد علیك الناس فکتب الی معقل یثنی علیه وعلی من معه
ویامره باتباعه وقتله او نفیه فسال معقل عنه فاخبر بمکانه بالاسیاف وانه قد رد قومه
عن طاعه علی وافسد من عنده من عبد القیس وسایر العرب وکان قومه قد منعوا
الصدقه عام صفین وذلك العام فسار الیهم معقل واخذ علی فارس فانتهی الی اسیاف
البحر فلما سمع الخریت لمسیره قال لمن معه من الخوارج انا علی رایکم وان علیا لم ینبغ له
ان یحکم وقال الاخرین من اصحابه ان علیا حکم ورضی فخلعه حکمه الذی ارتضاه وقال
سرا للعثمانیه انا والله علی رایکم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضی کل صنف منهم وقال
لمن منع الصدقه شدوا ایدیکم علی صدقاتکم وصلوا بها ارحامکم وکان فیها نصاری کثیر
قد اسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لدیننا الذی خرجنا منه خیر من دین هولا
الذی لا ینهاهم دینهم عن سفك الدما فقال لهم الخریت ویلکم لا یجیکم من القتل الا
هولا القوم والصبر فان حکمهم فیمن اسلم ثم ارتد ان یقتل ولا یقبلون منه توبه ولا
عذرا فخدعهم وجمعهم واتاهم من کان من بنی ناجیه وغیرهم خلق کثیر فلما اتی معقل
الیه نصب رایه امان وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخریت واصحابه الذین
حاربونا اول مره فتفرق علی الخریت جل من کان معه من غیر قومه وعبی معقل اصحابه وزحف
بهم نحو الخریت ومعه اصحابه مثلهم ونظر الیهم ومانع الزکوه منهم وحرض کل واحد منهما
اصحابه ومن معه فتقاتلوا قتالا شدیدا وصبروا ثم ان النعمان بن صهبان بصر بالخریت فحمل
علیه فطعنه فصرعه عن دابته ثم اختلفا ضربتین فقتله النعمان وقتل معه فی المعرکه
سبعون ومایه رجل وهرب الباقون یمینا وشمالا وسبی معقل من ادرکه من حریمهم
وذراریهم واخذ رجالا کثیرا فاما من کان مسلما فخلاه واخذ بیعته وترکه له عیاله
واما من کان ارتد فعرض علیهم الاسلام فرجعوا فخلی سبیلهم وسبیل عیالهم الا شیخا نصرانیا

بیامنهم

بیامنهم یقال له الرماعس لم یسلم فقتله وجمع من منع الصدقه واخذ منهم صدقة عامین واحتمل الاساری وعیالهم واقبل بهم وشیعهم المسلمون فلما ودعوهم بکی الرجال
والنسا بعضهم الی بعض حتی رحمهم الناس ثم مر بهم حتی اقبل علی مصقله بن هبیره الشیبانی
وهو عامل علی علی اردشیر خره وهم خمسمایه نفس النسا والصبیان وصاح الرجال یا ابا
الفضل یا حامل الرجال ومأوی الغضب وفکاك العناه امنن علینا فاشترنا واعتقنا فقال
مصقله اقسم بالله لا تصدق فن علیکم انا الله یجزی المتصدقین فاشتراهم من معقل بخمسمایه
الف فقال له معقل عجل المال الی امیر المومنین فقال انا باعث الان بعضه ثم کذلك
حتی لا یبقی منه شی واقبل معقل الی علی فاخبره بما کان منه فاستحسنه وبلغ علیا ان
مصقله اعتق الاساری ولم یسالهم ان یعینوه بشی فقال ما اظن مصقله الا قد
تحمل حماله سترونه عن قریب منها منبلدا وکتب الیه یحمل المال او یحضر عندنا فحضر عنده
وحمل من المال مایتی الف قال ذهل بن الحارث فاستدعانی مصقله لیله فطعمنا ثم
قال ان امیر المومنین یسالنی هذا المال فلا اقدر علیه فقلت والله لو شیت ما مضت
جمعه حتی تحمله فقال والله ما کنت لاحملها قومی اما والله لو کان بن هند ما طالبنی بها
ولو کان بن عفان لوهبها لی قال فقلت ان هذا لا یری ذلك الرای لا یترك منها شیا
فهرب مصقله من لیلته فلحق بمعویه وبلغ علیا ذلك فقال ما له ترحه الله فعل فعل
السید وفر فرار العبد وخان خیانه الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا علی حبسه فان
نهیا له شیا اخذناه والا ترکناه ثم سار علی الی داره فهدمها واجاز عتق السبی وقال
اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دینا علی معتقهم وکان اخوه نعیم بن هبیره شیعه
لعلی فکتب الیه مصقله من الشام مع تغلبی رجل من نصاری تغلب اسمه حلوان یقول
له ان معویه قد وعدك الاماره والکرامه فاقبل ساعه یلقاك رسولی والسلام فاخذه
مالك بن کعب الارحبی فسرحه الی علی رضی الله عنه فقطع علی یده فمات وکتب نعیم الی اخیه
یلومه علی لحاقه بالشام وما فعله من هربه واتاه التغلبیون فطلبوا منه دیه صاحبهم
فوداهم وقال مصقله •

• لعمری لین عاب اهل العراق • علی انتعاشی بنی ناجیه •
• لاعظم من عتقهم رقهم • وکفی بعتقهم عالیه •
• وزایدت فیهم لاطلاقهم • وما ثبتان اعلی عالیه •

وحیث ذکرنا من اخبار علی ما قدمناه فلنذکر ما وقع فی هذه خلافته خلاف ذلك علی حکم

السنین ودوم

ذکر ما اتفق فی مدة خلافته رض خلو ما قاما

علی حکم السنین مما هو متعلق به خاصه خلا ما هو مختص بمعویه فانا نذکره فی اخباره ان شا الله

سنه ست وثلثین

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر وما كان بينه وبين معوية من المكاتبة

واما اشامه معويه عنه حتى عزله علي رضي الله عنه عن مصر واستعمال محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما قال وفي سنه ست وثلثين في ثالث صفر بعث علي رضي الله عنه قيس بن سعد
بن عباده اميرا على مصر وقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك
ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتيها ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك
واعز لوليك فاحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامه والخاصه فان الرفق
يمن فقال له قيس اما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الا بجند اتيتها به من
المدينه لا ادخلها ابدا فانا ادع ذلك الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا قريبا منك
وان اردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عده وخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة
من اصحابه كما ذكرناه ذلك ولما قدم صعد المنبر وجلس عليه وامر بكتاب علي رضي الله
عنه فقرئ على اهل مصر بامارته عليهم ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق ثم
قام قيس فقال الحمد لله الذي جا بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا قد بايعنا
خير من نعلم بعد نبينا فقوموا ايها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنه رسوله صلى الله
عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت
مصر وبعث قيس عليها عماله الا قريه يقال لها خربتا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان
عليهم رجل من بني كنانه ثم من بني مدلج اسمه يزيد بن الحارث وكان مسلمه بن مخلد
ايضا قد اظهر الطلب بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب فوالله ما
احب ان لي ملك الشام الى مصر واني قتلتك فبعث اليه مسلمه اني كاف عنك
ما دمت انت والي مصر وبعث قيس الى اهل خربتا اني لا اكرههم على البيعه واني
اكف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه فكان قيس اثقل خلق الله على
معويه لقربه من الشام ومخافه ان يقبل علي في اهل العراق وقيس في اهل مصر
فيقع بينهما فكتب معويه الى قيس سلام عليكم اما بعد فانكم نقمتم على عثمان ضربه بسوط
او شتمه لرجل او تسييره اخر او استعماله فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما
وجئتم امرا ادا فتب الى الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا
استيقنا انه اغرى به الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظيم قومك فان
فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا على امرنا ولك
سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولمن احببت من اهلك سلطان الحجاز ما دام
لي سلطان وسلني ما شئت فاني اعطيكه واكتب الي برايك فلما اتاه الكتاب احب ان يدافعه
ولا يبدي له امره ولا يتعجل الى حربه فكتب اليه اما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتل
عثمان فذلك شي لم اقارفه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى به حتى قتلوه فهذا لم

المطلع

المطلع عليه وذكرت ان عظيم عشيرتي لم تسلم فاول الناس كان فيها قياما عشيرتي واما
ما عرضته من متابعتك فهذا امر لي فيه نظر وفكره وليس هذا مما يسرع اليه وانا كاف
عنك وليس ياتيك من قبلي ما تكرهه حتى نرى وترى ان شا الله تعالى فلما قرا معويه
كتابه راه مقاربا مباعدا فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك
سلما ولا تتباعد فاعدك حربا وليس مثلي يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد
الرجال واعنه الخيل والسلام فلما قرا قيس كتابه وراى انه لا تنفعه معه المدافعه
والمماطله اظهر له ما في نفسه فكتب اليه اما بعد فالعجب من اغترارك وطمعك في و
استسقاطك رايي اتسومني الخروج من طاعه اولى الناس بالاماره واقولهم واهداهم
سبيلا واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيله وتامرني بالدخول في طاعتك
طاعه ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وولد ضالين مضلين
طاغوت من طواغيت ابليس واما قولك اني مالئ عليك مصر خيلا ورجلا فوالله ان لم
اشغلك بنفسك حتى يكون اهم اليك انك لذو جد والسلام فلما راى معويه كتابه
ايس منه وثقل عليه مكانه ولم ينجع حيله فيه فكاده من قبله فقال لاهل الشام
لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعه تاتينا كتبه ورسله ونصيحته
لنا سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجري عليهم اعطياتهم
وارزاقهم ويحسن اليهم وافتعل كتابا عن قيس بالطلب بدم عثمان والدخول معه في
ذلك وقراه على اهل الشام فبلغ ذلك عليا فاعظمه واكبره ودعا ابنيه وعبد الله
بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل
قيسا عن مصر فقال والله اني لا اصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا
حقا لا يعتزل لك فبيناهم كذلك اذ جا كتاب قيس يخبر بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم
فقال ابن جعفر ما اخوفني ان يكون ذلك ممالاه منه فمره بقتالهم فكتب اليه يامره بقتالهم فاجابه
اما بعد فقد عجبت لامرك تامرني بقتال قوم كافين عنك مفرغين لعدوك ومتى حاددناهم
ساعدوا عليك عدوك فاطعني يا امير المؤمنين واكفف عنهم فان الراي تركهم والسلام
فلما قرا الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر على مصر واعزل قيسا فبعث
محمدا الى مصر وقيل بعث الاشتر النخعي فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر
فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان
سلطانك قال لا والله لا اقيم وخرج الى المدينه وهو غضبان فاخافه مروان بن الحكم
فخرج هو وسهل بن حنيف الى علي رضي الله عنه فشهد معه صفين فبعث معويه الى
مروان يتغيظ عليه ويقول له لو امددت عليا بمايه الف مقاتل كان ايسر عندي
من قيس بن سعد في رايه ومكانه ولما قدم قيس على علي واخبره الخبر علم انه كان يقاسي
امورا عظاما من المكايد وعظم محل قيس عنده واطاعه في الامر كله قال
واما محمد بن ابي بكر فانه لما قدم مصر قرا كتاب علي رضي الله عنه الى اهل مصر عليهم
ثم قام فقال الحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا

مماكان عمر عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني امركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان تكن مأمورون من امارتي واعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رايتم عاملا لي عمل بغير الحق فادفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل فلم يلبث الا شهرا حتى بعث الى اوليك القوم المعتزلين الذين كانوا قعودا عنهم قيس بن سعد فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير امرنا اليه ولا تعجل بحربنا فابى عليهم فامتنعوا واخذوا وكانت وقعة صفين وهم هايبون لمحمد فلما رجع علي ومعوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فيه واظهروا له المبارزة فبعث محمد الحارث بن جمهان الجعفي الى اهل خربتا فقتلهم فقتلوه فبعث اليهم رجلا من كلب يدعى بن مضاهم فقتلوه ثم كان من خبر محمد بن ابي بكر ما نذكره ان شا الله تعالى وفي هذه السنة قدم ابراز مرزبان مرو الى علي رضي الله عنه بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساوره ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علي خليد بن قره وقيل بن طريف اليربوعي الى خراسان وفيها مات حذيفة بن اليمان قبل وقعة الجمل وفيها مات سلمان الفارسي في قول بعضهم وكان عمره مايتين وخمسين سنه هذا اقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائه وخمسين سنه وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عليه الصلوة والسلام وفيها استعمل علي رضي الله عنه على الري يزيد بن حجيه التيمي تيم اللات فكسر من خراجها ثلثين الفا فكتب اليه علي يستدعيه فحضر فساله عن المال وقال اين ما غللته من المال فقال ما اخذت شيا فخفقه بالدره خفقات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه يزيد لشام فسوغه معوية المال فكان ينال من علي وبقي بالشام الى ان اجتمع الامر لمعويه فسار معه الى العراق فولاه الري وقيل انه شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه بعد ذلك الري وهو الصحيح سنه سبع وثلثين فيها بعث علي رضي الله عنه جعده بن هبيره المخزومي الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن قره اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو وحج بالناس في هذه السنه عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما سنه ثمان وثلثين في هذه السنه ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن ابي بكر على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في اخبار معويه

ذكر خبر عبد الله بن الحضرمي وبعثه الى البصرة

ومما كان من امره الى ان قتل وفي هذه السنه بعد مقتل محمد بن ابي بكر بعث معويه عبد الله بن عمرو الحضرمي الى البصره وقال له ان جل اهلها يرون راينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون ان ياتيهم من يجمعهم وينهض بهم في الطلب

بنادم

بنادم ودم امامهم فانزل في مضر وتودد للازد فانهم كلهم معك ودع ربيعه فانهم كلهم ولن يتبعك احد سواهم لانهم ترابيه كلهم واحذرهم فسار بن الحضرمي حتى قدم البصره وكان بن عباس قد خرج الى علي بالكوفه واستخلف زياد بن اميه على البصره فنزل بن الحضرمي في بني تميم فاتاه العثمانيه وحضر غيرهم فخطبهم وقال ان امامكم امام الهدى قتل مظلوما فتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة عباس فقال قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه وسبه وذكر فضل علي رضي الله عنه فقال عبد الله بن حازم السلمي للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم اقبل على بن الحضرمي فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك امر كتابك فاخرج كتاب معويه اليهم يذكرهم فيه ثار عثمان ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنه ويعطيهم عطايين في كل سنه فلما فرغ من قراته قام الاحنف فقال لا ناقتي فيها ولا جملي واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم العبدي فقال ايها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعه وكان عباس بن صحار العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام فقال لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخربه العبدي والله لين لم ترجع الى المكان الذي جيتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا نغرنك هذا الذي تكلم يعني صحار فقال بن الحضرمي لصبره بن شيمان انت ناب من انياب العرب فانصرني فقال لو نزلت في داري لنصرتك فلما راى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع وقال انتم يا معشر بكر بن وايل انصار امير المومنين وثقاته وقد كان من بن الحضرمي ما ترون واتاه من اتاه فامنعوني حتى ياتي امر امير المومنين فقال حضين بن المنذر نعم وقال مالك وكان يميل الى بني اميه هذا امر لي فيه شركا استشير فيه وانظر فلما راى زياد تثاقل مالك ارسل الى صبره بن شيمان الحداني الازدي يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى داري اجرتكما فحمله الى داره بالحدان ونقل المنبر فكان يصلي الجمعه بمسجد الحدان وكتب زياد الى علي رضي الله عنه بالخبر فارسل اليه اعين بن ضبيعه المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن بن الحضرمي فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم اعين فاتى زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى بن الحضرمي ومن معه فدعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم فدخل قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم بن الحضرمي على قتله فقتلوه غيله فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نتعرض لجاركم فانتم تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى علي بخبر اعين وقتله فارسل علي جاريه بن قدامه السعدي وهو من بني سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا من تميم وقيل خمسمائه رجل وكتب الى زياد يامره بمعونته والاشاره عليه فقدم جاريه البصره فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جاريه في الازد خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرا كتاب علي الى اهل البصره يوبخهم ويتهددهم ويعظهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعه تكون

الجمل عندهاهما فقال صبره بن شيمان سمعا لامير المومنين وطاعه نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وصار جارنه الى قومه فقرا عليهم كتاب على رضى الله عنه ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل بن الحضرمى عبد الله بن حازم السلمى فاقتتلوا ساعه واقبل شريك بن الاعور فصار مع جارنه فانهزم بن الحضرمى فتحصين نعصر سبيل ومعه بن حازم فامر امه فجل وكانت حبشيه فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن اولانزعن ثيابى فنزل ونحاوا الحرق حاربه القصر بمن فيه فهلك بن الحضرمى وسبعون رجلا منهم معه وعاد زياد الى القصر قال وكان قصر سبيل لفارس وصار لسبيل السعدى وحوله خندق وكان بمن احترق دراع بن بدر اخو جارنه بن بدر فقال عمرو بن العرندس

زددنا زيادا الى داره •	وجار تميم دخانا ذهب •
لحى الله قوما شووا جارهم •	ولم يدفعوا عنه حر اللهب •

وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم •	وفا الازد اذ منعوا زيادا •
فاصبح جارهم بنجاة عز •	وجار مجاشع امسى رمادا •
فلو عاقبت خيل ابن سعيد •	لدار القوم ملحمل النجادا •
وادنى المجالس ريح المنايا •	واعناها الاسنه والصعادا •

قال وحج بالناس فى هذه السنه قثم بن العباس من قبل على رضى الله عنه **سنه تسع وثلثين** فى هذه السنه بث معويه سراياه فى بلاد على رضى الله عنه فكان من خبرهم ما نذكره ان شا الله تعالى فى اخبار معويه وفيها استعمل على رضى الله عنه زياد بن ابيه على كرمان وفارس فضبطها بعد ان اضطربت امورها وحج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن عباس من قبل على وقيل قثم بن العباس وقيل ان معويه بعث يزيد بن شجره الرهاوى ليحج بالناس شيبه بن عثمان فحج والله اعلم وفيها توجه الحارث بن مره العبدى الى بلاد السند غازيا متطوعا بامر على رضى الله عنه فغنم واصاب سبيا كثيرا وقسم فى يوم واحد الف راس وبقى غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه فى سنه اثنتين واربعين **سنه اربعين** فى هذه السنه بعث معويه بسر بن ارطاه الى الحجاز واليمن ففعل من الافعال القبيحه وسفك من الدما المحرمه ما نذكره فى اخبار معويه وفيها جرت مهادنه بين على ومعويه بعد مكاتبات طويله على وضع الحرب ويكون لعلى العراق ولمعوية الشام لا يدخل احدهما بلد الاخر بغاره واتفقا على ذلك وفيها فارق عبد الله بن عباس البصره ولحق بمكه فى قول اكثر اهل التاريخ وسبب ذلك انه مر بابى الاسود فقال له لو كنت من البهايم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب بن الاسود الى على رضى الله عنه ان بن عمك قد اكل ما تحت يده بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الى برايك فيما احببت والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك من نصح الامام والامه ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما

كتبت

كتبت الى ولم اعلمه بكتابك فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى بن عباس فى ذلك فكتب اليه بن عباس اما بعد فان الذى بلغك باطل وانى لما تحت يدى ضابط وله حافظ فلا تصدق الضنين والسلام فكتب اليه على اما بعد فاعلمنى ما اخذت من الجزيه ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه بن عباس اما بعد فقد فهمت بعظيمة مرزاه ما بلغك انى رزاته من اهل هذه البلاد فابعث الى عملك من احببت فانى ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه اهل البصره فلحقوه بالطف يريدون اخذ المال فقال قيس والله لا تصلوا اليه وفينا عين تطرف فقال صبره بن شيمان الحدانى يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذى يصيبكم من هذه المال القليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرف معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وقاتلهم تميم فحجز الناس بينهم ومضى بن عباس الى مكة المشرفه وقيل بل اقام بالبصره الى ايام الحسن رضى الله عنه وارضاه ومعويه والاول اصح والذى شهد الصلح عبيد الله بن عباس

ذكر مقتل على بن ابى طالب وشى من سيرته

كان مقتله فى شهر رمضان سنة اربعين ليله الجمعه قبل لسبع عشره ليله خلت منه وقيل لاحدى عشره ليله وقيل فى شهر ربيع الاخر والاول اصح وقاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى ثم التجوبى واصله من حمير ولم يختلفوا فى انه حليف لمراد وعداده فيهم وكان سبب قتله ان عبد الرحمن هذا والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى وهم من الخوارج اجتمعوا فتذكروا امر الناس وعابوا ولاتهم ثم ذكروا اهل النهروان وقالوا ما نصنع بالبقا بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلاله واسترحنا منهم البلاد فقال بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معويه وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وسموا سيوفهم واتعدوا لسبع عشره من رمضان وقصد كل منهم الجهه التى يريدها

فاما البرك بن عبد الله

فانه توجه الى معاويه فلما خرج للصلاه ضربه بالسيف فوقع فى اليته واخذ فقتل وقيل لم يقتله وانما قطع يده ورجله وبعث معويه الى الساعدى وكان طبيبا فقال له اختر

ما ان احمى ضربه فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربه تقطع منك الولد فقال اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه شربه فبرا ولم يولد له بعدها واما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاص في تلك الليلة فاخرج لشكاية كانت تنفق باطنه فامر خارجه بن حبيبه وكان صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج يصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو بن العاص فقتله فاتى به الى عمرو فقال من هذا قالوا عمرو قال ومن قتله قالوا خارجه قال اما والله ما ظننته غيرك فقال اردتني واراد الله خارجه وقتله عمرو هكذا نقل ابن الاثير في تاريخه الكامل في هذه الواقعة في القاتل والمقتول وقال ابو عمر بن عبد البر ان القاتل اسمه زادويه رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم قال وقيل مولى لبني العنبر وفي المقتول انه خارجه بن حذافه بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي وامه فاطمة بنت عمرو بن بجرة العدويه وقال في ترجمته كان احد فرسان قريش يقال انه كان يعدل بالف فارس قال وذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب الى عمر يستمده بثلثه الاف فارس فامده بالزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وخارجه بن حذافه هذا وقال انه لما قتل وادخل القاتل على عمرو فقال من هذا الذي يدخلوني عليه فقال عمرو بن العاص فقال ومن قتلته قيل خارجه فقال اردت عمرا واراد الله خارجه وقيل ان ذلك من كلام عمرو كما تقدم وفي ذلك يقول عبد المجيد بن عبدون من قصيدته المشهوره •

• وليتها اذ فدت عمرا بخارجه • فدت عليا بمن شاءت من البشر •

واما عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى

فانه اتى الكوفه واشترى سيفا بالف وسقاه السم حتى لفظه وكان في خلال ذلك هم بان عليا رضي الله عنه فيساله فيعطيه ويستحمله فيحمله الى ان وقعت عينه على قطام بنت علقمه وهي من تيم الرباب وقيل من بني عجل بن لجيم وكانت ترى راي الخوارج وكان علي قد قتل اباها واخوها بالنهروان وكانت امراه رائعة جميله فاعجبته واخذت بمجامع قلبه فخطبها فقالت لقد ابيت ان لا اتزوج الا على مهر لا اريد سواه فقال وما هو فقالت ثلثة الاف درهم وعبد وقينه وقتل علي بن ابي طالب فقال والله لقد قصدت لقتل علي بن ابي طالب والفتك به وما اقدمني الى هذا المصر غير ذلك ولكني لما رايتك اثرت تزويجك فقالت ليس الا الذي قلت لك فقال لها وما يغنيك او يغنيني منك قتل علي وانا اعلم اني ان قتلته لم افت فقالت ان قتلته ونجوت فهو الذي اردت تبلغ شفا نفسي ويهنيك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما شرطت ففي ذلك يقول ابن ملجم

ثلثة

• ثلثة الاف وعبد وقينه • وضرب علي بالحسام المصمم •
• فلا مهر اغلا من علي وان علا • ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم •
• فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة • كمهر قطام من فصيح واعجم •

وقالت قطام له اني سالتمس لك من يشد ظهرك فبعثت ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فاجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بجره الاشجعي فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن ابي طالب فقال ثكلتك امك لقد جئت شيا اذا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلوة قتلناه فان نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا وبالجنة في الاخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقه في الاسلام وفضل والله ما ينشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل فلا تشكن في دينك فاجابه واقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفه في المسجد الاعظم في قبه ضربتها لنفسها فدعت لهم واخذوا اسيافهم وجلسوا قبالة السده التي يخرج منها علي رضي الله عنه فخرج الى الصبح يوم الجمعه فبدره شبيب فضربه فاخطاه ورفع سيفه بعضادة الباب وضربه عبد الرحمن بن ملجم على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لاصحابك فقال علي رضي الله عنه فزت ورب الكعبه لا يفوتنكم الكلب وهرب شبيب خارجا من باب كنده فلحقه رجل من حضرموت فقال له عويمر فصرعه واخذ سيفه وجلس على صدره فصاح الناس عليكم لصاحب السيف فخاف عويمر على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في غمار الناس وهرب وردان الى منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف وجا بسيفه وقتل وردان واما ابن ملجم فانه لما ضرب عليا حمل على الناس فافرجوا له فتلقاه المغيره بن الحكم بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفه واحتمله وصرعه وقعد على صدره واختلفوا هل ضربه في الصلوة او قبل الدخول فيها وهل استخلف من اتم بهم الصلوة او هو اتمها قال ابو عمرو بن عبد البر والاكثر انه استخلف جعده بن هبيره فصلى بهم تلك الصلوة قال ثم قال علي رضي الله عنه لاصحابه حين اخذوا ابن ملجم احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم امت فالامر الي في العفو او القصاص وقيل انه قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه وان بقيت رايت فيه رايي يا بني عبد المطلب لا تلقينكم تخوضون دما المسلمين تقولون قتل امير المومنين الا لا تقتلن الا قاتلي واتت ام كلثوم ابنة علي رضي الله عنه الى ابن ملجم وهو مكتوف فقالت اي عدو الله انه لا باس على ابي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله لقد شريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم احد قال ثم اوصى علي رضي الله عنه اولاده بتقوى الله ولم ينطق الا بقول لا اله الا الله حتى مات رضي الله عنه وارضاه روى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة قال

نفس أشقى الآخرين قال لا أدري قال الذي يضربك على هذا يعني يا فوخه فيخضب هذه يعني لحيته وعن ثعلبة الحماني قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليخضبن هذه يعني لحيته من دم هذا يعني رأسه وروى النسائي من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشقى الناس الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه يعني لحيته وعن ابن سيرين عن عبيدة قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا رأى ابن ملجم قال

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يقول ما يمنع أشقاها أو ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من دم هذا ويشير إلى لحيته ورأسه خضاب دم لا خضاب عطر ولا عبير وروى عمرو بن شبه عن أبي عاصم النبيل وموسى بن إسماعيل عن سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن يستحمل عليا فحمله ثم قال أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد أما إن هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال إنه لم يقتلني بعد وأتى علي رضي الله عنه فقيل له ابن ملجم يسم سيفه ويقول إنه سيفتك بك فتكة يتحدث بها العرب فبعث إليه فقال له لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه وفي كلام علي رضي الله عنه يقول بكر بن حماد

وهز علي بالعراقين لحيه ... مصيبتها جلت على كل مسلم
فقال سيأتيها من الله حادث ... ويخضبها أشقى البرية بالدم
فباكره بالسيف شلت يمينه ... لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوأ منها مقعدا في جهنم
ففاز أمير المؤمنين بحظه ... وإن طرقت فيه الخطوب بمعظم
ألا إنما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

وصلى عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل رمضان كان علي رضي الله عنه يتعشى ليلة عند الحسن رضي الله عنه وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنه لا يزيد على ثلاث لقم ثم يقول رضي الله عنه يأتيني أمر الله وأنا خميص وإنما هي ليلة أو ليلتان فلم يمض قليل حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج علي رضي الله عنه من الفجر فأقبل الإوز يصحن في وجهه فطردهن عنه فقال ذروهن فإنهن نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته وقال الحسن بن علي رضي الله عنه يوم قتل علي خرجت البارحة وأبي يصلي في مسجد داره فقال يا بني إني بت أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فجاءني النباح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده إلى عبد الله بن مالك قال جمع الأطبا لعلي

يوم جرح وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكوني وكان يقال له أثير بن عمريا وكان صاحب كسرى يتطبب له وهو الذي ينسب إليه صحراء أثير فأخذ أثير رئة شاة حارة فتتبع عرقا منها فاستخرجه فأدخله في جراحة علي ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض دماغ وإذا الضربة قد وصلت أم رأسه فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت وفي ضربة ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجي يمدح ابن ملجم

لله در المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فقال بكر بن حماد التاهرتي معارضا له

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأول الناس إسلاما وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ... ليثا إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ... ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي أوردته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته ... إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وقالت أم الهيثم بنت الأسود النخعية ومنهم من ينسبها لأبي الأسود

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا
تبكي أم كلثوم عليه ... بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا ... فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا

وكل مناقب الخيرات فيها ● وحب رسول رب العالمينا ●
لقد علمت قريش حيث كانت ● بانك خيرهم حسبا ودينا ●
اذا استقبلت وجه ابي تراب ● رايت البدر فوق الناظرينا ●
وكنا قبل مقتله بخير ● نرى مولى رسول الله فينا ●
يقيم الحق لا يرتاب فيه ● ويعدل في العدى والاقربينا ●
وليس بكاتم علما لديه ● ولم يخلق من المتجبرينا ●
كان الناس اذ فقدوا عليا ● نعام جاز في بلد سنينا ●
فلا تشمت معويه بن صخر ● فان بقية الخلفا فينا ●

فا قتل [illegible] رضي الله عنه ابنا الحسن و[illegible]

بن جعفر وكفن في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر سبع تكبيرات قال ولما قبض رضي الله عنه بعث الحسن رضي الله عنه الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعويه او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك عهد الله علي اني ان لم اقتله او قتلته ثم بقيت ان اتيك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن لا والله ثم قدمه فقتله فاخذه الناس فادرجوه في بواري وحرقوه بالنار واختلف في موضع قبر علي رضي الله عنه فقيل دفن في قصر الامارة بالكوفه وقيل في رحبة الكوفه وقيل دفن بنجف الحيره في موضع بطريق الحيره وقيل عند مسجد الجماعه وقال الواقدي دفن ليلا واخفي قبره وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر وقيل اربع سنين وتسعه اشهر وستة ايام وقيل وثلثة ايام وقيل واربعه عشر يوما وكان عمره ثلثا وستين سنه وقيل خمسا وستين وقيل ثمانيا وخمسين والاول اصح واما سيرته رضي الله عنه في خلافته فقد تقدم من فضايله ما فيه ما يقصد هذا الفصل وكان من سيرته رضي الله عنه انه يسير في الفي بسيرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه في القسم واذا ورد عليه مال لم يبق منه شيا الا قسمه ولا يترك في بيت المال الا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول يا دنيا غري غيري ولم يكن يستاثر من الفي بشي ولا يختص به حميما ولا قريبا وروى ابو عمر بسنده الى مجمع التيمي ان عليا رضي الله عنه قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكنس ثم صلى فيه رجا ان يشهد له يوم القيمه وبسنده الى سفيان بن عاصم بن كلب عن ابيه قال قدم على علي مال من اصبهان فقسمه سبعة اسباع ووجد فيه رغيفا فكسره وجعل على كل جزء كسره ثم اقرع بينهم ايهم يعطي اولا وعن معاذ بن العلا عن ابيه عن جده قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اصبت فيكم الا هذه القارورة اهداها الي

الدهقان ثم نزل الى بيت المال ففرق كلما فيه ثم جعل يقول

● افلح من كانت له قوصره ● ياكل منها كل يوم تمره ●

وعن عنتره الشيباني قال كان علي رضي الله عنه ياخذ في الجزيه والخراج من اهل كل صناعه من صناعته وعمل يده حتى ياخذ من اهل الابر الابر والمسال والخيوط والحبال ثم يقسمه بين الناس ولا يدع في بيت المال مالا يبيت فيه حتى يقسمه الا ان يغلبه شغل فيصبح اليه وهو يقول يا دنيا لا تغريني غري غيري وكان رضي الله عنه لا يخص بالولايات الا اهل الديانات والامانات واذا بلغه عن احدهم خيانة كتب اليه قد جاءتكم موعظة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك ثم يرفع طرفه الى السما فيقول اللهم انك تعلم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ومواعظه رضي الله عنه كثيره مشهوره وقد قدمنا منها في الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الثاني من كتابنا هذا ما تقف عليه هناك وهو في السفر السادس من هذه النسخة قال ابو عمر بن عبد البر وثبت عن الحسن بن علي رضي الله عنهما من وجوه انه قال لم يترك الا ثلثمايه درهم او سبع مايه درهم فضلت من عطايه كان يعدها لخادم يشتريها لاهله واما [illegible] في لباسه ومطعمه فكان من ذلك على الغاية القصوى روي عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت علي رضي الله عنه خرج وعليه قميص غليظ رازي اذا مد كمه بلغ الى الظفر واذا ارسله صار الى نصف الساعد وعن الحسن بن جرموز عن ابيه قال رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج من مسجد الكوفه وعليه قطريتان متزر بالواحده مرتد بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه دره يامرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفا بالكيل والميزان وعن كعب بن عجره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مخشوشن في ذات الله تعالى

ذكر ازواج علي واولاده وكتابه وقضاته وحجابه

اول زوجة تزوجها فاطمه رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له الحسن والحسين رضي الله عنهما وقد قيل انها ولدت ابنا سماه محسنا وانه توفي صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى وتزوج بعدها ام البنين ابنة حزام الكلابيه فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشليه التميميه فولدت له عبيد الله وابا بكر قتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بن ابي عبيد وتزوج اسما بنت عميس فولدت له محمدا الاصغر ويحيى وقيل ان محمدا لام ولد وقيل انها ولدت عونا

ولد صالح الصهبا بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذي اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة ابي بكر عمر ورقية فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث علي رضي الله عنه ثم مات بينبع وتزوج علي رضي الله عنه امامة بنت ابي العاص ابن الربيع وامها زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد الاكبر وهو ابن الحنفية امه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج ام سعيد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له ام الحسن ورملة الكبرى وكان له بنات من امهات شتى وهن ام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة كلهن لامهات اولاد وتزوج محياة ابنة امرىء القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة فجميع اولاد علي رضي الله عنه خمسة عشر ذكرا وهم الحسن والحسين ومحسن على خلاف فيه والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان وعبيد الله وابو بكر ومحمد بن الحنفية ومحمد الاوسط ومحمد الاصغر ويحيى وعون وعمر النسل منهم للحسن والحسين ومن البنات تسعة عشر وهن زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ورقية وام الحسن ورملة الكبرى وام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة وجارية ابنة الكلبية وكان كاتبه عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له سعيد بن نمران الهمداني قاضيه شريح بن الحارث صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحي وقيل سليمان بن صرد الخزاعي حاجبه قنبر مولاه وكان قبله بشر مولاه نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وتقدم ذكر عماله

ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله

هو ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر ان شاء الله نبذة من فضائله واخباره عند ذكر وفاته ونذكر في هذا الموضع ما يختص بالخلافة دون غيره

بويع له يوم وفاة ابيه في شهر رمضان

سنة اربعين واول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة وقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المحلين فقال له الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم

بصاحب

بصاحب وما يريد هذا الا القتال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما ضربه ابن ملجم دخل عليه جندب بن عبد الله فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن فقال علي رضي الله عنه ما امركم ولا انهاكم انتم ابصر فلما مات بايعه الناس ولم تطل مدته حتى سلم الامر لمعوية بن ابي سفيان رضي الله عنه لاسباب نذكرها ان شاء الله تعالى

ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معوية بن ابي سفيان

كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت وتجهز لقصد الشام لقتال معوية فقتل قبل ذلك فلما بايع الناس الحسن تجهز بهذا الجيش وسار بنا الكوفة في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وذلك عند ما بلغه مسير معوية اليه في اهل الشام ووصل الحسن الى المداين وجعل قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر الفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبيد الله بن عباس فجعل عبيد الله على مقدمته في الطلايع قيس بن سعد ووصل معاوية مسكن فلما نزل الحسن المداين نادى مناد في العسكر الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا وانتهبوا سرادق الحسن وانتهبوا ما فيه حتى نازعوه بساطا كان تحته واخذوا رداءه من ظهره ووثب عليه رجل من الخوارج من بني اسد يقال له ابن اقيصر بخنجر مسموم فطعنه به في اليته فوثب الناس على الاسدي فقتلوه فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمداين وكان الامير على المداين سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستامن به الى معوية فقال له عمه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله واوثقه بئس الرجل انت فلما راى الحسن رضي الله عنه كتب الى معاوية يشترط شروطا وقال ان اعطيتني هذا فانا سامع مطيع وعليك ان تفي لي به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر اني قد راسلت الى معاوية في الصلح فقال له الحسين انشدك الله ان تصدق احدوثة معوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن اسكت انا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن جندب الى الحسن قبل وصول الكتاب اليهما ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت اسفلها ما شئت فهو لك فلما اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التي سال معوية قبل ذلك وامسكها عنده فلما سلم الحسن رضي الله عنه الامر الى معاوية طلب الحسن ان يعطيه الشروط التي اشترطها في الصحيفة فابى ذلك وقال قد اعطيتك ما كنت تطلب قال ولما اصطلحا قام الحسن رضي الله عنه في اهل العراق فقال يا اهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم ابي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي قال وكان الذي طلب الحسن من معوية ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة الاف الف وقيل سبعة الاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا يشتم علي فلم يجبه

الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ايضا فاما خراج دارابجرد فان اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه احدا وقيل كان منعهم بامر معاوية ايضا وقيل ان معاوية يجري على الحسن رضي الله عنه بعد ذلك في كل سنة الف الف درهم وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وقيل في شهر ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى في النصف منه وقيل لما سلم الحسن الامر الى معوية لانه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما ثنينا عن اهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وانا اصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون ثاره واما الباقي فخاذل واما الباكي فثائر الا وان معوية دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فامضى الصلح فلما عزم على تسليم الامر الى معوية خطب الناس فقال ايها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيكم عليه الصلوة والسلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه ثم رحل الى معوية وسلم اليه الامر فكانت خلافة الحسن على قول من يقول سلم الامر في ربيع الاول خمسة اشهر ونصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الاخر ستة اشهر واياما وعلى قول من يقول في جمادى الاولى سبعة اشهر واياما

وحكى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله

ان الحسن رضي الله عنه لما خرج لقتال معاوية وخرج معوية لقتاله فلما تراءى الجمعان وذلك بموضع يقال له مسكن من ارض السواد بناحية الانبار وعلم انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معوية انه يصير الامر اليه على ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز ولا اهل العراق بشيء مما كان في ايام ابيه فاجابه معوية وكاد يطير فرحا الا انه قال اما عشرة انفس فلا اؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني قد اليت انني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معوية حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه فاصطلحا على ذلك فاشترط عليه الحسن رضي الله عنه ان يكون له الامر من بعده فالتزم ذلك كله معوية فقال له عمرو بن العاص انه قد انفل حدهم وانكسرت شوكتهم فقال له معوية اما علمت انه قد بايع عليا اربعون الفا على الموت فوالله لا يقتلون حتى يقتل اعدادهم من اهل الشام ووالله ما في العيش خير بعد ذلك فاصطلحا على ما ذكرناه وكان الحسن رضي الله عنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال ولما بايع الحسن معوية كان اصحاب الحسن يقولون يا عار المومنين فيقول العار خير من النار وروى ابو عمر وبسنده الى ابي العريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي رضي الله عنه على اثني عشر الفا بمسكن مستميتين تقطر اسيافنا من الجد والحرص على قتال اهل الشام وعلينا ابو العمرطة فلما جاءنا صلح الحسن كانما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن رضي الله عنه الكوفة اتاه شيخ منا يكنى ابا عامر سفيان بن ليلى فقال السلام عليك يا مذل المومنين فقال لا تقل هذا يا ابا عامر فاني لم اذل المومنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك قال ابو عمر ولا خلاف بين العلماء ان الحسن انما سلم الخلافة لمعوية حياته لا غير ثم تكون له من بعده وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد في ذلك الوقت وراى الحسن ذلك خيرا من اراقة الدماء في طلبها وان كان عند نفسه احق بها قال ودخل معوية الكوفة وبايعه الناس فاشار عليه عمرو بن العاص ان يامر الحسن بن علي فيخطب الناس فكره ذلك معوية وقال لا حاجة لنا بذلك فقال عمرو ولكني اريد ذلك ليبدو للناس عيبه فانه لا يدري هذه الامور ما هي ولم يزل بمعوية حتى امر الحسن رضي الله عنه ان يخطب وقال له يا حسن قم فكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن رضي الله عنه فتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهته اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل يقول قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معوية اجلس فجلس ثم قام معوية فخطب الناس ثم قال لعمرو هذه من رايك ومن رواية عن الشعبي ان الحسن خطب فقال الحمد لله الذي هدى بنا اولكم وحقن بنا دماء اخركم الا ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعوية اما ان يكون احق به مني واما ان يكون حقي تركته لله تعالى واصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت الى معوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فقال معوية لعمرو ما اردت الا هذا وجفرها معوية على عمرو ولحق الحسن رضي الله عنه بالمدينة باهل بيته وحشمه والناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة والحسن رضي الله عنه اخر الخلفاء حقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة ثلثون ثم تكون ملكا وملوكا فكانت هذه المدة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه والى اخر ايام الحسن ولم يزل الحسن رضي الله عنه مقيما بالمدينة الى ان مات على ما نذكره ان شاء الله في حوادث سنة تسع واربعين

وحيث ذكرنا الخلفاء الراشدين رضي الله

وذكرنا اخبار من مات او استشهد من العشرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء اخبار الخلفاء فلنصل هذا الباب بذكر من بقي من العشرة وهما سعد بن ابي

وقاص وسعيد بن زيد ليكمل بهم عدة العشرة في هذا الباب وان كانت وفاتهما في غير ايام الخلفا

ذكر اخبار سعد بن ابي وقاص ووفاته رضي

هو ابو اسحق سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري كان رضي الله عنه سابع سبعة في الاسلام اسلم بعد ستة وهو ابن تسع عشرة سنة وهو احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واحد الستة الذين جعل عمر رضي الله عنه الشورى فيهم واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو عنهم راض وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لانها راجابتها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه واجب دعوته وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وقد تقدم ذكر ذلك في السيرة النبوية في الغزوات والسرايا وجمع رسول الله عليه الصلوة والسلم له بين ابويه في قوله صلى الله عليه وسلم ارم فداك ابي وامي ولم يقل ذلك لاحد الا للزبير بن العوام وكان احد الفرسان الشجعان من قريش وهو الذي كوف الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال الفرس كما تقدم ذكر ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان اميرا على الكوفة فشكاه اهلها ورموه بالباطل فدعا على الذي واجهه بالكذب دعوة ظهرت اجابته فيها ولما جعله عمر بن الخطاب في اصحاب الشورى قال ان وليها سعد فذاك والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة وكلمه ابنه عمر بن سعد ان يدعو لنفسه بعد مقتل عثمن فابى وكان رضي الله عنه ممن لزم بيته وقعد في الفتنة وامر اهله ان لا يخبروه من اخبار الناس بشي حتى يجتمع الامة على امام فطمع معوية فيه وفي عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فكتب اليهم يدعوهم الى عونه على الطلب بدم عثمان ويقول لهم انهم لا يكفرون ما اتوه ما اتوه من قتله وخذلانه الا بذلك قال ان قاتله وخاذله سوا في نثر ونظم كتب به اليهم فاجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جا به من جا به من ذلك وينكر عليه مقالته ويعرفه انه ليس باهل لما يطلبه وكان في جواب سعد

معاوي داوك الدا العيا	وليس بما يجي به دوا
ايدعوني ابو حسن علي	فلم ارده عليه ما يشا
وقلت له اعطني سيفا بصيرا	تمايز به العداوة والولا
فان الشر اصغره كبير	وان الظهر مثقله الدما
اتطمع في الذي اعيى عليا	على ما قد طمعت به العفا
ليوم منه خير منك حيا	وميتا انت للمرء الفدا

واما

وأما امر عثمان فدع عنه • فان الراي اذهب البلا •

وكانت وفاة سعد رضي الله عنه في قصره

بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل الى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم واختلف في وقت وفاته فقال الواقدي توفي في سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وقال ابو نعيم مات سنة ثمان وخمسين وقال الزبير والحسن بن عثمان وعمرو بن علي الفلاس توفي في سنة اربع وخمسين وهو ابن بضع وسبعين وذكر ابو زرعة عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال توفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وروي عن ابن شهاب ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وانما كنت اخبوها لهذا اليوم رضي الله عنه وارضاه

ذكر اخبار سعيد بن زيد رضي الله عنه ووفاته

هو ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي وامه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصهره كانت تحته فاطمة ابنة الخطاب اخت عمر وكانت عاتكة بنت زيد تحت عمر وكان سعيد رضي الله عنه من المهاجرين الاولين قديم الاسلام لم يشهد بدرا وضرب له رسول الله عليه الصلوة والسلام بسهمه واجره وقد قدمنا ذكر ذلك في غزوة بدر وشهد ما بعد بدر من المشاهد وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان ابوه زيد بن عمرو يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح الى الانصاب ولا ياكل مما ذبح لها ولا ياكل الميتة ولا الدم فخرج في الجاهلية يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فعرضت عليهما اليهود دينهم فتهود ورقة ثم لقيا النصارى فتركه وعرضا اليهود به وتنصروا به زيدا ان ياتي شيا من ذلك وقال ما هذا الا كدين قومنا تشركون ويشركون ولكنكم عندكم من الله ذكر ولا ذكر عندهم فقال له راهب انك تطلب دينا ما هو على الارض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم عليه السلام قال وما كان عليه ابراهيم قال كان يعبد الله لا يشرك به شيا ويصلي الى الكعبة فكان زيد على ذلك حتى مات ومن رواية اخرى قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر واما زيد فقيل له ان الذي تطلب امامك فانطلق حتى اتى الموصل فاذا هو براهب فقال من اين اقبل صاحب الراحلة قال من بيت ابراهيم قال ما تطلب قال الدين قال فعرض عليه النصرانية

فقال لا حاجة لى فيها وابى ان يقبل فقال ان الذى تطلب سيظهر بارضك فا قبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا مهما جشمتنى فانى جاشم عرفت بما عاد به ابرهيم قال واتى سعد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال عليه الصلوة والسلم نعم فانه يبعث يوم القيمة امة وحده فاستغفر له قال ابو عمر وكان عثمن بن عفان رضى الله عنه قد اقطع سعيد بن زيد ارضا بالكوفة فنزلها وسكنها الى ان مات وسكنها من بعده من بنيه الاسود بن سعيد وكانت وفاة سعيد فى سنة خمس او سنة احدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة رضى الله عنه وارضاه

الباب الثامن من القسم الخامس من الفن الخامس

فى اخبار الدولة الاموية

اول من ملك من ملوك هذه الدولة معوية بن ابي سفيان

هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف بن قصى وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ولى معوية دمشق عاملا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ثمان عشرة كما ذكرنا ذلك فى خلافة عمر وايام عثمان بن عفان رضى الله عنهما بكمالها الى ان قتل فلما بويع على رضى الله عنه امتنع من مبايعته وكان بينهما من الحروب ما ذكرناه فى خلافة على وسلم عليه بالامارة بعد اجتماع الحكمين فى سنة سبع وثلثين وبويع له بعد وفاة على رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة اربعين ببيت المقدس قاله ابو البشر الدولابى رحمة الله عليه

ثم بويع له البيعة العامة بالكوفة

بعد ان خلص له الامر وتسلمه من الحسن بن على رضى الله عنهما على ما تقدم فى سنة احدى واربعين فى شهر ربيع الاول لخمس بقين منه وقيل فى جمادى الاولى ولنبدا من اخباره بما كان منها فى خلافة على رضى الله عنه مما لم نذكره هناك ثم نذكر من اخباره بعد ان خلص له الامر فنبدا هناك بما وقع فى ايامه من الغزوات والفتوحات ثم نذكر اخبار الخوارج عليه ثم حوادث السنين خلاف ذلك

على

على نحو ما قدمناه فى اخبار غيره ان شا الله تعالى

ذكر قدوم عمرو بن العص على معوية ومصاحبته

كان عمرو بن العاص قد فارق المدينة وقدم الى فلسطين فى اخر ايام عثمان فاقام هناك حتى قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد ذكرنا فى خلافة عثمان سبب خروج عمرو فلما اتاه الخبر بقتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلته وانا بوادى السبع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يليه بن ابى طالب فهو اكره من يليه الى فاتاه الخبر ببيعة على فاشتد عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه خبر مسير عايشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه خبر وقعة الجمل فارتج عليه امره فسمع ان معوية امتنع من بيعة على رضى الله عنه وانه يعظم شان عثمان فدعى ابنيه فاستشارهما وقال ما تريان اما على فلا خير عنده وهو يدلـ بسابقته وهو غير مشركى فى امره فقال له ابنه عبد الله يا ابة توفى النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكف يدك وتجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس وقال له محمد يا ابة انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى واما انت يا محمد فامرتنى بما هو خير لى فى دنياى شر لى فى اخرتى ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معوية وقيل انه ارتحل من فلسطين وهو يبكى كما تبكى المراة ويقول واعثماناه نعى الحيا والدين حتى قدم دمشق فوجد اهل الشام يحضون معوية على الطلب بدم عثمان فقال لهم انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة ومعوية لا يلتفت اليه فقال له ابناه الا ترى الى معوية لا يلتفت اليك انصرف الى غيره فدخل عليه فقال والله لعجب لك انى ارفدك بما ارفدك وانت معرض عنى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان فى النفس ما فيها حيث نقاتل من يعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما اردنا هذه الدنيا فصالحه معوية وعطف عليه واقدمه بما به بارايه وشهد عمرو معه صفين وحكمه وكان من امره معه ما تقدم والله اعلم

ذكر مقتل محمد بن ابى حذيفة وشىء من اخباره

كان ابوه ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا صغيرا فكفله عثمان واحسن تربيته وكان فيما قيل قد اصاب شرابا فحده

عثمان ثم تنسك بعد ذلك واقبل على العباده وطلب من عثمان ان يوليه عملا فقال له
لو كنت اهلا لذلك لوليتك فقال له اني قد رغبت في غزو البحر فاذن لي في اتيان مصر
فاذن له وجهزه فلما قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظموه وغزا مع عبد الله
بن سعد غزوة الصواري وكان محمد يعيب بن سعد ويعيب عثمان بتوليته و
يقول استعمل رجلا اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وكتب عبد الله الى
عثمان ان محمدا قد افسد على البلاد هو ومحمد بن ابي بكر فكتب عثمان رضي الله
عنه اليه اما ابن ابي بكر فانه وهب لابيه ولعايشه واما ابن حذيفه فانه
ابني وابن اخي وتربيتي وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه
ولم يبق الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن ابي حذيفه ثلثين الف درهم وبحمل
عليه كسوه فوضعها محمد في المسجد وقال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان
يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد اهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان
وبايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره وتربيته اياه وقيامه بشانه
ويقول له كفرت احسانى اجوج ما كنت الى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه
وتاليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره ومساعده من يريد ذلك فلما
سار المصريون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابي سرح
فاستولى عليها وضبطها ولم يزل مقيما بها حتى قتل عثمان وبويع علي رضي الله عنه
واتفق معويه وعمرو بن العاص سار عمرو بن العاص اليه وقتله وقد اختلف
في قتله فمن المورخين من قال ان عمرو بن العاص سار الى مصر هو ومعويه قبل
مقدم قيس بن سعد اليها واراد دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج
الى العريش في الف رجل فتحصن بها فنصبا عليه المنجنيق حتى نزل في ثلثين
من اصحابه فقتل وهذا القول ليس بشي يعتمد عليه وهو بعيد جدا لان علي بن
ابي طالب استعمل قيس بن سعد على مصر اول ما بويع ولو كان قتل محمد بن حذيفه
لاستولى معويه على مصر ولا خلاف ان استيلا معويه على مصر كان بعد صفين وانما
ذكرنا هذا القول لنبين بطلانه وقد علله بعض المورخين بنحو هذا التعليل واستدل
على بطلانه وقد قيل غير ذلك وهو ان محمد بن حذيفه سير المصريين الى عثمان فلما حصروه
اخرج محمد بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن مصر وهو عامل عثمان عليها فنزل عبد الله
على حد مصر وانتظر امر عثمان فطلع راكب فساله فاخبره بقتل عثمان وبيعة
علي رضي الله عنه فاسترجع واخبره بولاية قيس بن سعد على مصر وانه قادم بعد
فقال عبد الله ابعد الله محمد بن ابي حذيفه فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد
كفله ورباه واحسن اليه فاساجواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولي عليه
من هو ابعد منه ومن عثمان ولم يمتعه سلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك اهلا
وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاويه وقيل ان عمرو بن العاص سار الى مصر
بعد صفين فلقيه محمد بن ابي حذيفه في جيش كثير فلما راى عمرو من معه ارسل

اليه فاجتمعا فقال له عمرو انه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معويه
وما انا راض بكثير من امره واني لاعلم ان صاحبك عليا افضل من معويه نفسا
وقديما واولى بهذا الامر فواعدني موعدا التقي معك فيه في غير جيش ياتي في مايه
واتي في مثلها وليس معنا الا السيوف في القرب فتعاقدا على ذلك واتعدا
العريش ورجع عمرو الى معويه فاخبره الخبر فلما جا الاجل سار كل واحد منهما في مايه
وجعل عمرو جيشا خلفه فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو فعلم محمد انه قد غدر
به فدخل قصرا بالعريش فتحصن به وحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى اخذ اسيرا فبعث
به الى معويه فسجنه وكانت لبنة قرظه امراه معويه ابنة عمه محمد بن ابي حذيفه
امها فاطمه بنت عتبه فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما
في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل وقيل انه بقي
محبوسا الى ان قتل حجر بن عدي ثم هرب فطلبه مالك بن هبيره السلولي فظفر به فقتله
غضبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معويه في حجر فلم يشفعه وقيل ان محمد بن ابي حذيفه
لما قتل محمد بن ابي بكر خرج في جمع كثير على عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله الى معويه
فحبسه ثم انه هرب فاظهر معويه للناس انه كره هربه وامر بطلبه فسار في طلبه
عبيد الله بن عمر بن ظلام الخثعمي فادركه بحوران في غار وجات حمر تدخل الغار فلما
رات محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفرة هذه الحمر
لشانا فذهبوا الى الغار فراوه وخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسالهم عنه
ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معويه فيخلي سبيله فضرب عنقه رحمه الله

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن ابي بكر ووفاة الاشتر

قد ذكرنا اخبار علي رضي الله عنه استعماله محمد بن ابي بكر على مصر وما كان بينه
وبين اهل خربتا وقتلهم ابن مضاهم ثم خرج معويه بن حديج السكوني ودعا الى الطلب
بدم عثمان فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ ذلك عليا فاستدعى
الاشتر وكان قد توجه الى نصيبين بعد صفين فحضر اليه فاخبره خبر اهل مصر وقال
ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم اوصك اكتفيت برايك فاستعن بالله
واخلط الشده باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ وتشدد حين لا يغني الا الشده
فخرج الاشتر الى مصر فبلغ معويه ذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم
ان الاشتر ان قدمها كان عليه اشد من محمد بن ابي بكر رضي الله عنه فبعث
معويه الى المقدم على اهل الخراج بالقلزم وابهر الجابسار وقال له ان الاشتر
قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا بقيت وبقيت فخرج الجابسار حتى
اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله
ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فاكل واتاه بشربه

من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات واقبل معاويه يقول لاهل
الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون عليه واقبل
الذي سقاه الى معويه فاخبره بمهلك الاشتر فقام معاويه خطيبا ثم قال اما بعد فانه
كانت لعلي يمينان قطعت احديهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم
يعني الاشتر فلما بلغ ذلك عليا قال لليدين وللفم واسترجع وقال مالك وما لك
وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدا او من حجر لكان صلدا على مثله
فلتبك البواكي ثم كتب الى محمد بن ابي بكر باستقراره على عمله واوصاه وقيل انه انما ولي
الاشتر بعد قتل محمد بن ابي بكر قال ولما كان من امر الحكمين ما كان وبايع اهل الشام
معويه بالخلافه لم يكن لهم هم الا مصر وكان يهاب اهلها لشدتهم وما كان من رايهم
في عثمان وكان يرجوا انه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علي رضي الله عنه لعظم خراجها
فدعى معويه عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمه وبسر بن ارطاه والضحاك بن قيس
وعبد الرحمن بن خالد وابا الاعور السلمي وشرحبيل ابن السمط الكندي فقال لهم
اتدرون لم جمعتكم فاني جمعتكم لامر لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب
احدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص تسالنا عن راينا في مصر فان
كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الراي رايت في افتتاحها فان فيه عزك
وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الشقاق عليك فقال معويه اهمك
يا ابن العاص ما اهمك وذلك ان عمرا كان صالح معويه على قتال علي رضي الله
عنه على ان له مصر طعمه ما بقي فاقبل معويه على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله
فما ترون قالوا ما نرى الا ما راى عمرو ثم كتب معويه الى مسلمه بن مخلد و
معويه بن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما على
الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساه في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا
عليه اجاب مسلمه بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الامر
الذي بذلنا به انفسنا واتبعنا امر الله نرجو به ثواب والنصر على من خالفنا
وتعجيل النقمه على من سعى على امامنا واما ما ذكرت من المواساه في سلطانك
فبالله ان ذلك امر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فعجل علينا بخيلك ورجلك فان
عدونا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب
وهو بفلسطين فدعا اولئك النفر وقال لهم ما قالوا نرى ان تبعث جندا فامر
عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث معه سته الاف رجل واوصاه بالتوده وترك
العجله وسار عمرو حتى نزل ادانى ارض مصر فاجتمعت العثمانيه اليه فاقام بهم و
كتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك
مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها اني
لك من الناصحين وبعث اليه بالمعنى ويتهدده بنصره حصار عثمان فارسل محمد
الكتابين الى علي رضي الله عنه وعنى بنزول عمرو بارض مصر وانه راى التثاقل ممن

عنه

عنده ويستمده فكتب اليه علي يامره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره
بالصبر لعدوه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله وقام محمد في الناس
فندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانه بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمد بن ابي بكر
بعده في الفين واقبل عمرو نحو كنانه فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبه بعد كتيبه فجعل كنانه
لا تاتيه كتيبه الا حمل عليها فالحقها بعمرو فلما راى ذلك بعث الى معاويه بن حديج فاتاه
في مثل الدهم فاحاطوا بكنانه واصحابه واجتمع اهل الشام عليهم من كل جانب فنزل كنانه
عن فرسه ونزل معه اصحابه فقاتل بسيفه حتى قتل وبلغ قتله محمد بن ابي بكر فتفرق
عنه اصحابه واقبل عمرو نحوه ولم يبق مع محمد احد فخرج محمد يمشي في الطريق فانتهى الى
خربه فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معويه بن حديج
طلب محمد بن ابي بكر فانتهى الى جماعه على قارعه الطريق فسالهم عنه فقال احدهم دخلت
تلك الخربه فرايت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج هو هو قد خلوا فاستخرجوه وكاد
يموت عطشا واقبلوا به نحو الفسطاط ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه
الى عمرو وكان في جنده وقال اتقتل اخي صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه
فامره ان ياتيه بمحمد فقال قتلتم كنانه بن بشر واخلي انا محمدا اكفاركم خير من اولئكم
ام لكم براءه في الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم اسقوني
ماء فقال ابن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطره ابدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله
لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهوديه النساجه
ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه انت وامثالك اما
والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا قال له اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف
حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال له محمد ان فعلت بي ذلك فطال ما فعلتم ذلك باولياء
الله واني لارجوا ان يجعلها الله عليك وعلى اوليائك ومعويه وعمرو نارا تلظى كلما
خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه في جيفه حمار ثم احرقه بالنار
فلما بلغ ذلك عايشه رضي الله عنها جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلوه
تدعوا على معويه وعمرو واخذت عيال محمد اليها وامتنعت عايشه بعد ذلك ان تاكل
شوا حتى ماتت وقد قيل ان محمد بن ابي بكر قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل
كنانه وانهزم محمد فاختبى عند جبله بن مسروق فدل عليه معويه بن حديج فاحاط
به فخرج اليه محمد فقاتل حتى قتل وكان ذلك في سنه ثمان وثلثين قال واما علي رضي
الله عنه فانه لما اتاه كتاب محمد ندب الناس الى الخروج فتثاقلوا فخطبهم وحثهم على
الخروج ووبخهم على التثاقل فقام اليه كعب بن مالك الارحبي فقال يا امير المومنين
اندب الناس لهذا اليوم كنت ادخر نفسي ثم قال ايها الناس اتقوا الله واجيبوا
دعوه امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له علي
رضي الله عنه سر فوالله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي امرهم فسار بهم خمسا ثم قدم
الحجاج بن غزيه من مصر فاخبره بالخبر واتاه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام

وكان عينه هناك فاخبره ان البشاره من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر
وسر اهل الشام بقتله فقال علي اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا
وارسل الى الجيش فاعادهم وقام في الناس خطيبا فقال الا ان مصر قد افتتحها
الفجره اولوا الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان
محمد بن ابي بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان علمت لممن ينتظر القضا
ويعمل للجزا ويبغض شكل الفاجر ويحب هدي المومن والله لا الوم نفسي على تقصير
واني لمقاساة الحرب لجد خبير واني لاتقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم
فيكم بالراي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا
تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا
تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة
الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو ولا
اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف
لكم ثم نزل رضي الله عنه

ذكر سرايا معويه الى بلاد علي بن ابي طالب

لما كان من امر الحكمين ما ذكرناه وملك معويه مصر استشرفت نفسه الى غير ذلك فلما
كان في سنة تسع وثلثين بث سراياه في اطراف بلاد علي رضي الله عنه فبعث النعمان بن
بشير في الف رجل الى عين التمر وبها مالك بن كعب مسلحة لعلي في الف رجل وكان مالك
قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفه ولم يبق معه الا مايه رجل فلما سمع خبر النعمان كتب
الى علي رضي الله عنه يستمده فندب الناس الى الخروج فتثاقلوا وواقع مالك النعمان
وجعل جدار القريه في ظهر اصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستغيثه وهو
قريب منه فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد
كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا وذلك بعد ان قاتلوا قتالا شديدا فلما راهم اهل
الشام انهزموا بعد العشا وظنوا ان لهم مددا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلثة نفر
وبعث سفين بن عوف في ستة الاف وامره ان ياتي هيت فيقطعها ثم ياتي الانبار
والمداين فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدا ثم اتى الانبار وفيها مسلحة لعلي تكون
خمسمايه رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم الا مايتا رجل وكان سبب تفرقهم ان اميرهم
كميل بن زياد بلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغاره على هيت فسار اليهم فاتى صاحب
سفيان وكميل غايب فقاتل سفيان من وجد هناك فصبروا له ثم قتل واحدهم صاحبهم
وهو اشرس بن حسان البكري وثلثون رجلا واحتمل اصحاب
سفيان ما في الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معويه وبلغ الخبر عليا فارسل
في طلبهم فلم يدركوا وبعث عبد الله بن مسعدة بن حكيم بن مالك بن بدر

الفزاري في الف وسبعمايه رجل الى تيما وامره ان ياخذ صدقة من مر به من اهل
البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكه والمدينة واجتمع اليه بشر كثير من
قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزاري في الفي رجل فلحق عبد الله بتيما
فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث
ضربات لا يريد قتله ويقول له النجا النجا فدخل ابن مسعدة وجماعة من اصحابه الحصن
وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعده
وحصره ثلثة ايام ثم القى الحطب في الباب وحرقه فلما راوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا
قومك يا مسيب فرق لهم وامر بالنار فاطفيت وقال لاصحابه قد جاءني عيون فاخبروني
ان جندا قد اتوكم من الشام وبعث معويه ايضا الضحاك بن قيس في ثلثة
الاف رجل وامره ان يمر باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة
علي ممن مر به من الاعراب فسار وقتل الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبية
فاغار على مسلحة علي وانتهى الى القطقطانه فلما بلغ ذلك عليا ارسل حجر بن عدي
اليه في اربعة الاف واعطاهم خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل من اصحابه
تسعة عشر رجلا وقتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك
واصحابه ورجع حجر ومن معه وسار معويه نفسه حتى شارف دجله ثم رجع

وبعث معويه يزيد بن شجرة الرهاوي الى مكه

لاخذ البيعة له واقامة الحج بالناس ومعه ثلثة الاف فسار الى مكه وبها قثم بن العباس
من قبل علي فاراد مفارقتها واللحاق ببعض شعابها فنهاه ابو سعيد الخدري وكتب
قثم الى علي يستمده ووصل يزيد الى مكه قبل التروية بيومين فاعرض للقتال و
نادى في الناس انتم امنون الا من قاتلنا ونازعنا واتفق قثم ويزيد ان يعتزلا الصلوة
بالناس واختارا شيبه بن عثمان فصلى بالناس وحج بهم فلما انقضى الحج رجع يزيد الى
الشام واقبلت خيل علي بعد القثم وفيهم الريان بن ضمرة الحنفي وابو الطفيل وعليهم
معقل بن قيس فتبعوا فادركوه وقد دخل وادي القرى وظفروا بنفر من اصحابه فاخذوهم
اسارى ورجعوا بهم الى علي ففادى بهم اسارى كانت لهم عند معويه وبعث
معويه عبد الرحمن بن قباث بن اشيم الى بلاد الجزيرة وبها شبيب بن عامر
بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليهم نجدة
في ستمايه فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمي فقاتلهما كميل فهزمهما
وغلبت على عسكرهما واكثر القتل في اهل الشام وقتل من اصحاب كميل رجلين
واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فراى كميلا قد اوقع بالقوم فهناه بالظفر واتبع
الشاميين فلم يدركهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على اهل الشام

حتى بلغ بعكبك فوجه اليه معويه حبيب بن مسلمه فلم يدركه فاغار على نواحي الرقه فلم يدع للعثمانيه بها ماشيه الا ساقها ولا خيلا ولا سلاحا الا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علي رضي الله عنه فكتب اليه ينهاه عن اخذ اموال الناس الا الخيل والسلاح الذي يقاتلونه به وقال رحمه الله شبيبا لقد ابعد الغاره وعجل الانتصار ولما فعل شبيب ذلك وتدم يزيد بن شجره على معويه بعث معويه بن الحارث بن ثمامه نوح الى الجزيره ليانيه بمن كان في طاعة فاخذ من اهل دارا سبعه نفر من بني تغلب وكان جماعه من بني تغلب قد فارقوا عليا الى معويه فسالوه في اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضا ووادى معويه بهم من كان اسرهم معقل بن قيس من اصحاب ابن شجره وبعث معويه زهير بن مكحول العامري الى السماوه لياخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلثه نفر وهم جعفر بن عبد الله الاشجعي وعروه بن العشبه والجلاس بن عمير الكلبيين لياخذوا صدقه من في طي صاعته من كلب وبكر بن وايل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علي رضي الله عنه وقتل جعفر ولحق ابن العشبه بعلي فعنفه وعلاه بالدره فغضب ولحق معويه واما ابن الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته واعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين اخذ هولا الترابيون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثم اقبل الى الكوفه وبعث ايضا مسلم بن عقبه المري الى دومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعه علي ومعويه جميعا فدعاهم الى طاعة معويه وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فبعث مالك بن كعب الهمداني في جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما واقام مالك اياما يدعوا اهل دومة الجندل الى البيعه على فابوا وقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف عنهم وتركهم

ذكر مسير بسر بن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن وفعله

وفي سنة اربعين بعث معويه بسر بن ارطاه بن ابي ارطاه واسم ابي ارطاه عمير وقيل عويمر العامري من بني عامر بن لوي الى الحجاز واليمن في ثلثه الاف فارس فسار من الشام حتى قدم المدينه وعامل المدينه يومئذ ابو ايوب الانصاري من قبل علي رضي الله عنه ففر ابو ايوب ولحق بعلي ودخل بسر المدينه ولم تقاتله احد فصعد منبرها فنادى يا دينار ويا نجار ويا زريق وهذه بطون من الانصار شيخي شيخي عهدته ههنا بالامس يا بن هو يعني عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الي معويه ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينه بالبيعه لمعاويه وارسل الى بني سلمه فقال ما لكم عندي امان ولا مبايعه حتى تاتوني بجابر بن عبد الله فاختبا فانطلق الى ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين فاني خشيت ان اقتل وهذه بيعه ضلال فقالت ارى ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن ابي سلمه وختني بن زمعه ان

يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت بن زمعه فاتى جابر الى بسر فبايعه لمعويه وهدم بسر دورا بالمدينه ثم انطلق حتى اتى مكه وبها ابو موسى الاشعري فخافه ابو موسى على نفسه ان يقتله فهرب فقيل ذلك لبسر فقال ما كنت لاقتله وقد خلع عليا ولم يطلبه وكتب ابو موسى الى اليمن ان خيلا مبعوثه من عند معويه تقتل الناس ممن ابى ان يقر بالحكومه ثم مضى بسر الى اليمن وعامل اليمن من قبل علي رضي الله عنه عبيد الله بن العباس فلما بلغه امر بسر فر الى الكوفه حتى اتى عليا واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقي ثقل عبيد الله بن العباس رضي الله عنه وفيه ابنان صغيران لعبيد الله بن العباس فقتلهما وهما عبد الرحمن وقثم وقيل انهما كانا عند رجل من بني كنانه بالباديه فلما اراد قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلني معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني اخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الليث من يمنع حافات الدار ... ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل واخذ بسر الغلامين فذبحهما فخرج نسوة من بني كنانه فقالت امراه منهن ما هذا قتلت الرجال فعلام تقتل الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهليه ولا اسلام والله ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الضرع الصغير والشيخ الكبير ورفع الرحمه وعقوق الارحام لسلطان سو فقال لها بسر والله لقد هممت ان اضع فيكن السيف فقالت له تالله انها لاخت صنعت وما انا لها منك بامنه ثم قالت للنساء اخرجوه من بلدكم فكان شبيب اذا جن الليل يخرج فلم بات اخذا لا قتله فلما ولي المغيره بن شعبه الكوفه خرج عليه مما يقف بغربي الكوفه فبعث المغيره خيلا عليها خالد بن عرفطه وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه وبلغ المغيره ان معين بن عبد الله وهو رجل من محارب يريد الخروج فاخذه وحبسه وبعث الى معويه بخبره فكتب اليه ان شهد اني خليفه فخل سبيله فاحضره المغيره فابى ان يشهد بخلافة معويه فقتله ثم خرج ابو مريم مولى بني الحارث بن كعب ومعه امراتان قطام وكحيله وكان اول من اخرج معه النسا فقال ذلك عليه ابو بلال بن اديه فقال له قتال النسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وساردهما فردهما فوجه اليه المغيره جابرا البجلي فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه بسادروسا وخرج ابو ليلى وكان اسود طويلا ومعه ثلثون من الموالي فبعث اليه المغيره معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفه في سنه اثنين واربعين وخرج سهم بن غالب الهجيمي في سنه احدى واربعين بالبصره على عبد الله بن عامر في سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلي واسمه زياد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربه ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصره فمر بهم عباده بن قرص الليثي وقد انصرف من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج من انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عباده سبحان الله اقبلوا مني ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته

فاسلمت فقيل ذلك منى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وبن اخيه فخرج اليهم بن عامر فقاتلهم فقتل منهم عده وانحاز بقيتهم الى اجمه وفيهم منهم والخطيم فامنهم بن عامر ورجعوا وكتب الى معويه فامره بقتلهم فلم يقتلهم وكتب الى معويه انى جعلت لهم ذمتك فلما اتى زياد بن ابنه البصره فى سنه خمس واربعين هرب الخطيم الى الاهواز واجتمع اليهم جماعه فاقبل بهم الى البصره فتفرق عنه اصحابه فاختفى وطلب الاماره فلم يومنه زياد وبحث عليه واخذه فقتله وصلبه فى داره وقيل انه لم يزل مستخفيا حتى مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد وصلبه فى سنة اربع وخمسين فقالت رجل من الخوارج فان تكن الاخراب باوابصلبه فلا سعبدك الله سهم بن غالب
واما الخطيم فان زيادا ساله عن قتل عباده فانكره فسيره الى البحرين ثم اعاده بعد ذلك وقيل انه قتله

ذكر خبر المستورد الخارجي

وفى سنه اثنين واربعين تحرك الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل يوم النهروان واجتمعوا فى اربعيه وامروا عليهم المستورد بن علفه التيمى بن تيم الرباب وبايعوه فى جمادى الاخره وانعدوا للخروج فخرجوا فى غره شعبان سنه ثلاث واربعين فبلغ المغيره انهم اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان البجلى وتواعدوا للخروج فارسل صاحب شرطته وهو الى قبيصه بن الدمون فاحاط بدار حيان واذا عنده معاذ بن حرين وهو من روس الخوارج ونحو عشرين رجلا وثارت امراته وهى ام ولد كانت له فاخذت سيوفهم والقتها تحت الفراش فلم يجدوها فاستسلموا فجيء بهم الى المغيره فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا بشى وقالوا انما اجتمعنا لقراه القران ولم يزالوا فى السجن نحو سنه وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيره واختلف الخوارج اليه ثم تحول الى دار سليم بن محدوج العبدى وهو صهره وبلغ المغيره الخبر وانهم عزموا على الخروج فى تلك الايام فجمع الروسا فخطبهم ثم قال لهم ليكفنى كل رجل منكم قومه والا والله تحولت عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تنكرون تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على من يريد بتبع الفتنه فبلغ المستورد ذلك فخرج من دار سليم بن محدوج وارسل الى اصحابه فامرهم بالخروج فخرجوا متفرقين واجتمعوا فى نحو ثلثمايه رجل وساروا الى الصراه وبلغ المغيره بن شعبه خبرهم فندب معقل بن قيس فى ثلثه الاف فارس اختارهم من الشيعه واما الخوارج فانهم ساروا الى ان بلغوا المدار فاقاموا بها وبلغ بن عامر بالبصره خبرهم فندب شريك بن الاعور الحارثى وانتخب معه ثلثه الاف فارس اكثرهم من ربيعه فسار بهم الى المدار وسار معقل وقدم امامه ابا الرواع فى ثلثمايه فاتى بهم الى المدار وقاتل الخوارج عامه نهاره وهم يهزمونه ويعودوا الى القتال ثم ادركه معقل فى سبعمايه من اهل القوه فجا وقد غربت

الشمس

الشمس فصلوا المغرب وحملت الخوارج عليهم فانهزم اصحاب معقل وثبت هو فى نحو مايتى ونزل الى الارض فتراجع اليه اصحابه واتاه بقيه الجيش بينما هم على ذلك بلغ الخوارج ان شريك قد اقبل من البصره فى ثلاثه الاف فاشار المستورد على اصحابه بالرجوع من حيث جاوا وقال انا اذا رجعنا نحو الكوفه لم يتبعنا اهل البصره ورجعوا عنا متى قاتل طايفه اسهل من قتال طايفتين فانحاز باصحابه الى البيوت وخرج من الجانب الاخر وسار ليلته ولم يعلم الجيش بمسيرهم وبات معقل واصحابه يتحارسون الى الصبح فاتاهم خبر مسيرهم وجاء شريك فدعاه معقل ان يسير معه فابى اصحاب شريك من اتباعهم فاعتذر اليه بمخالفه اصحابه ورجع ودعا معقل ابا الرواع وامره باتباعهم فى ستمايه فارس فاتبعهم فادركهم بجرجرايا مع طلوع الشمس فحمل المستورد على ابى الرواع فانهزم اصحابه وثبت هو فى مايه فارس وقاتلهم طويلا ثم عطف اصحابه من كل جانب وصدقوهم القتال فلما راى المستورد ذلك علم ان معقلا اذا اتاهم بمن معه هلكوا فمضى باصحابه وعبر دجله الى ارض نهر سير وتبعهم ابو الرواع حتى نزل بهم الى ساباط فقال المستورد لاصحابه هولا حماه معقل وفرسانه ولو علمت انى اسبقهم اليه لساعه لسرت اليهم فواقعته ثم ركب باصحابه حتى انتهى الى جسر ساباط فقطعه ووقف ابو الرواع ينتظرهم للقتال وقد عبا اصحابه وسار المستورد حتى اتى ديلمايا وبها معقل فلما راهم نصب رايته وقال يا عباد الله الارض تنزل معه نحو مايتى رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاه على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فقطعوا اعنتها فذهبت ثم رجعوا الى معقل واصحابه فحملوا سندا لا يمر على معقل ومن معه فبينما هم كذلك اقبل ابو الرواع بمن معه وكان سبب عوده انه اقام ينتظر عود الخوارج اليه فلما ابطاوا عليه ارسل طليعه تخبرهم فراوا الجسر مقطوعا ففرحوا بذلك ظنا منهم ان الخوارج فعلوا ذلك ظنا منهم هيبه فرجعوا الى ابى الرواع فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبه لهم فقال ابو الرواع لعمري ما فعلوا هذا الا مكيده وما اراهم الا قد سبقوكم الى معقل حيث علموا ان فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجا فى الطلب ثم امر اهل القريه فعقدوا الجسر فعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوايل الناس منهزمين فصاح بهم الى الى فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما نظنونه الا قتيلا فجد فى السير ورد معه من لقيه من المنهزمين وانتهى الى العسكر فراى رايه معقل منصوبه والناس يقتتلون فحمل ابو الرواع واصحابه على الخوارج فازالهم عن بعض ووصل ابو الرواع الى معقل فاذا هو متقدم يحرض اصحابه فسروا على الخوارج سروا منكرا ونزل المستورد ومن معه الى الارض ونزل اصحاب معقل ايضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل وكان معه سيفه

ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل له خذ رمحك فابى واقدم على المستورد فطعنه المستورد
برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بسيفه فخالط دماغه
فماتا جميعا وكان معقل قال لاصحابه ان قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن التميمي فلما قتل
معقل اخذ عمرو الراية وحمل هو واصحابه على الخوارج فقتلوهم فلم ينج منهم غير خمسة او ستة
وانكفت الخوارج بعد ذلك مدة ولاية زياد بن ابيه الى سنة خمسين **خروج قريب الازدي**
وزحاف الطائي بالبصرة وهما ابنا خالة وكان زياد يومئذ بالكوفة وسمرة بالبصرة فاتى
الخوارج بني ضبيعة وهم سبعون رجلا فقتلوا منهم شيخا فاشتد زياد في امر الخوارج
فقتلهم وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة
والله لتكفنني هؤلاء او لابدان بكم والله ان افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطا
يائكم درهما فثار الناس اليهم فقتلوهم **ثم خروج** زياد بن خراش العجلي في سنة اثنتين وخمسين
وثلثمية فاتى ارض مسكن من السواد فسرح اليه زياد بن ابيه خيلا وعليها سعد بن حذيفة
او غيره فقتلهم وقد صاروا الى ماه **وخرج رجل من طي** اسمه معاذ في ثلثين
رجلا فبعث اليه زياد من قتله واصحابه ويقال بل حل لواه واستامن **وخروج طواف**
بن علاق في سنة ثمان وخمسين بالبصرة وكان سبب خروجه ان قوما من الخوارج بالبصرة
كانوا يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم عبيد الله
بن زياد فحبسهم ثم احضرهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين
ففعلوا فاطلقوا فكان ممن قتل طواف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم فقالوا
اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف واصحابه
وقال اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اوليا من قتلوا الدية فابوا قبولها
وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طواف الهثات بن ثور السدوسي فقال له ما ترى لنا
من توبة فقال ما اجد لك الا اية في كتاب الله عز وجل ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف
اصحابه الى الخروج وعلى ان يقتلوا ابن زياد فبايعوه في هذه السنة وهم سبعون
رجلا من عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك
طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلجاء فندب ابن زياد
الشرط والبخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك
يوم الفطر فكاثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقي زحاف في سبعة نفر وعطش فرسه
فاقتحم به الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه واخذ فصلب ثم دفنه اهله

ذكر عروة بن اديه واخيه ابي بلال [illegible] من الخوارج

قال في سنة ثمان وخمسين اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة
منهم عروة بن اديه وكان سبب قتله ان عبيد الله بن زياد خرج في رهان له فلما جلس

ينتظر الخيل

ينتظر الخيل اجتمع الناس اليه وفيهم عروة بن اديه وهو اخو مرداس بن اديه وامها
وابوها جدير وهو تميمي فاقبل عروة على زياد يعظه فكان مما قال له اتبنون بكل ريع
اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين قال فلما قال
له ذلك ظن ابن زياد انه لم يقله الا ومعه جماعة فركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك
فاختفى فطلبه ابن زياد فاتى الكوفة فاخذ واتي به الى ابن زياد فقطع يديه ورجليه و
قتله وقتل ابنته

واما اخوه ابو بلال مرداس

فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد
النهروان مع الخوارج وكان الخوارج كلهم يتولونه وكانت البلجاء امراة من بني يربوع تحرض على
ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال
ان التقية لا باس بها فتغيبي فان هذا الجبار قد ذكرك فقالت اخشى ان يلقى احد بسببي
مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال فعض على
لحيته وقال لهذه اطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احب الي من ميتة
البلجاء ومر ابو بلال بعبس قد طلي بقطران فغشي عليه ثم افاق فتلا سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد الح في طلب الخوارج فملا منهم السجون وحبس
ابا بلال مرداس بن اديه فراى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان اهله فكان
ياتيهم ليلا ويعود الى السجن مع الصبح وكان لمرداس صديق يسامر ابن زياد فذكر ابن
زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات
السجان بليلة سوء خوفا انه لا يرجع فعاد على عادته فقال له السجان اما بلغك ما
عزم عليه الامير قال بلى قال وكيف اتيت قال لم يكن جزاوك مع احسانك ان
تعاقب واصبح ابن زياد فقتلهم فلما احضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله
فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم خاف من ابن زياد فخرج في اربعين
رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاه
وعطا اصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم اسلم بن زرعة الكلابي
وقيل ابو الحصين التميمي وكان الجيش الفي رجل وذلك في سنة ستين فلما اتوه
ناشدهم ابو بلال الله ان ينصرفوا عنه فابوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقا
لوا اتردنا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلا من الخوارج فقتلوه فقال
ابو بلال قد بداوكم بالقتال فشد الخوارج على اسلم واصحابه شدة رجل واحد فهزموهم
فقدموا البصرة فلامه ابن زياد على ذلك وقال هزمك اربعون وانت في الفين لا خير
فيك فقال لان تلومني وانا حي خير من ان تثني علي وانا ميت وكان الصبيان اذا
راوا اسلم صاحوا به ابو بلال وراءك فشكى ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا وقال رجل
من الخوارج

االفا مؤمن منكم زعمتم ● ويقتلهم باسك اربعونا ●
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ● ولكن الخوارج مؤمنونا ●

هم الفئة القليلة قد علمتم • على الفئة الكثيرة منصورنا •

هذا ما كان من اخبار الخوارج فلنذكر حوادث السنين •

ذكر الحوادث في ايام معوية بن ابي سفين غير ما تقدم

في جملة السنين في هذه

مند خلص له الامر والحال نو في الى رحمة الله

سنة احدى واربعين

في هذه السنة خلص الامر لمعاوية بن ابي سفيان بمبايعة الحسن بن علي رضي الله عنهما له كما تقدم تسمى هذا العام عام الجماعة وذلك لاجتماع الناس على امام واحد وهو معوية وروي انه لما سار الحسن رضي الله عنه عن الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجه المومنين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري بني امية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساه ذلك فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بعدك بنو امية وقد خرج هذا الحديث اهل الصحة وكانت دولة بني امية الف شهر

ذكر صلح معوية وقيس بن سعد ذكر عبيد الله في هذه السنة

تم الصلح بين معوية وقيس بن سعد وكان قيس قد خرج على مقدمة الحسن في اثني عشر الفا كما ذكرنا وقيل ان عبيد الله بن عباس كان على مقدمته وكان قيس بن سعد على مقدمة عبيد الله فلما علم عبيد الله ما عزم عليه الحسن من تسليم الامر الى معوية كتب اليه يسال الامان لنفسه على ما اصاب من المال فاجابه الى ذلك وفارق عبيد الله جنده وتركهم بغير امير فامروا عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا على قتال معوية حتى يشترط له ولهم على ما اصابوا من الدماء والاموال فراسله معوية في الدخول في طاعته وارسل اليه سجلا وختم اسفله وقال اكتب فيه ما شئت فهو لك فاشترط لنفسه ولشيعته على الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يشترط مالا فاعطاه ذلك ودخل قيس في طاعة معوية

ذكر استعمال معوية المغيرة بن شعبة على الكوفة

وفي هذه السنة استعمل معوية المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان قد استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن العاص فاتاه المغيرة فقال استعملت عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون امير بين نابي اسد فعزله واستعمل المغيرة وبلغ عمرو بن العاص ما قاله المغيرة فدخل على معوية وقال استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واقره على الصلوة ولما ولي المغيرة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علي بن ابي طالب رضي الله عنه على المنبر

ذكر استعمال بسر بن ارطاة على البصرة ثم عزله واستعمال عبد الله بن عامر

وفي هذه السنة استعمل معوية بسر بن ارطاة بن ابي ارطاة على البصرة وكان سبب ذلك ان الحسن لما صالح معوية وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معوية بسر بن ارطاة وامره بقتل بني زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما تقدم فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها فشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني فقال ابو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا فامر به فخنق فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى نفسه عليه فمنعه فاقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابي بكرة ما حملك على ما قلت فقالت يناشدنا الله ثم لا نصدقه وكان معوية قد كتب الى زياد ان في يديك مالا من مال الله فاد ما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء وقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمه الله تعالى فكتب اليه معوية ان اقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا امر والا رجعت الى مامنك فامتنع زياد فاخذ بسر اولاده الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعبادا وكتب اليه لتقدمن على امير المؤمنين او لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارحا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي فالمصير الى الله تعالى ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاراد بسر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال له قد اخذت ولد اخي بلا ذنب وقد صالح الحسن معوية على ما اصاب اصحاب علي رضي الله عنه حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل واجله اياما حتى ياتي بكتاب معوية فركب ابو بكرة الى معوية وهو بالكوفة فلما اتاه قال له يا معوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بسر يريد قتل بني اخي زياد فكتب اليه بتخليتهم فاخذ كتابه وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بسر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رفع على نجيب او برذون يكده فوقف فنزل عنه

والرخج سوية وكثر الناس معه واقبل يمشي على رجليه فادرك بشرا قبل ان
يصل اليهم فدفع اليه الكتاب فاطلقهم وكان زياد قد تحصن بالقلعة التي تسمى قلعة زياد
وانما لم يطل مقامه بالبصرة بل عزله معويه في هذه سنة احدى واربعين واراد ان
يستعمل عتبة بن ابي سفيان فكلمه ابن عامر وقال له ان لي بالبصرة ودائع واموالا فان لم
تولني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في اخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان
وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربي اخا عمرو وقد
تقدم في وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل المقتول عمرو واستعمل ابن عامر قيس بن
الهيثم السلمي على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى
بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذي تولى ذلك عطا بن السايب مولى بني ليث واتخذ
قناطر على ثلثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطا ثم سال اهلها الصلح
ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى
وخمسين ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل
اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر
مالا وفيها ولد عبد الله بن العباس وقيل ولد سنة اربعين قبل مقتل
علي رضي الله عنه والاول اصح وحج بالناس في هذه السنة عتبة بن ابي سفيان
وقيل عنبسة بن ابي سفيان ثم دخلت سنة اثنتين واربعين في هذه السنة ولي معويه
مروان بن الحكم المدينة وخالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان
عبد الله بن الحارث بن نوفل

ذكر قدوم زياد بن ابيه على معوية بن ابي سفيان

في هذه السنة قدم زياد بن ابيه على معويه وكان معويه قد كتب يتهدده حتى قتل
علي رضي الله عنه فقام زياد خطيبا فقال العجب من ابن اكلة الاكباد وكهف النفاق
ورئيس الاحزاب يتهددني وبيني وبينه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس والحسين رضي الله عنه في تسعين الفا واضعي سيوفهم على عواتقهم
اما والله لئن خلص الي ليجدني احمز ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معويه اعتصم
زياد بقلعته كما تقدم ثم كان من حسن بينه مع بسر بن ارطاه ما ذكرنا فاهم معويه
امره وكان زياد قد استودع عبد الرحمن بن ابي بكرة ماله فبلغ معويه ذلك فبعث
الى المغيرة بن شعبة لينظر في اموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له ان كان ابوك
اساء الي لقد احسن عمك يعني زيادا وكتب الى معويه اني لم اجد في يد عبد الرحمن
مالا يحل لي اخذه فكتب اليه معويه ان عذب عبد الرحمن فقال لعبد الرحمن احتفظ
بما في يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالما فغشي عليه ففعل ذلك ثلاث
مرات ثم خلاه وكتب الى معويه اني عذبته فلم اجد عنده شيئا ثم دخل المغيره

على

واخبره بما قال المغيرة فلما حضر عند معويه قال له معويه ما تقول في يزيد فقال
يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من سفك الدما والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد
منك خلف فاعقد له البيعة فان حدث بك حدث كان كهفا للناس ولا تسفك
الدما ولا تكون فتنة قال ومن لي بهذا قال انا اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد
اهل البصرة وليس بعد هذين المصرين احد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث
مع من تثق اليه في ذلك وترى ونرى فودعه ورجع الى اصحابه فقال لقد وضعت
رجل معويه في غرز بعيد الغاية على امة محمد صلى الله عليه وسلم ورجع المغيره
فلما قدم الكوفة ذاكر من يثق اليه من شيعة معويه فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم
عشرة ويقال اكثر واعطاهم ثلثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة
فقدموا على معويه وسالوا بيعة يزيد ودعوا الى عقدها فقال لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على
رايكم ثم قال لموسى بكم اشترى ابوك من هولا دينهم قال بثلثين الفا فقال لقد هان
عليهم دينهم وقيل ارسل اربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة بن المغيرة فلما دخلوا على
معويه قاموا خطبا فقالوا انما اشخصنا اليك النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا امير المؤمنين كبرت سنك وخشينا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه
فقال اشيروا علي فقالوا نشير بيزيد ابن امير المؤمنين فقال او قد رضيتموه قالوا نعم
قال وذاك رايكم قالوا نعم وراي من ورانا فقال معويه لعروة سرا عنهم بكم اشترى ابوك
من هولا دينهم قال باربعماية دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم ننظر
ما قدمتم له ويقضي الله تعالى ما اراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقد قوي عزم معويه
على البيعة ليزيد

ذكر ارسال زياد في شان البيعة

وما دار بين زياد وبين عبيد بن كعب النميري من الراي وما اتفقا عليه قال
لما قوي عزم معويه على البيعة ليزيد كتب الى زياد بن ابيه يستشيره وزياد اذ ذاك
على البصرة فلما ورد عليه كتاب معويه احضر عبيد بن كعب النميري وقال له ان لكل
مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج
النصيحة الى غير اهلها وليس موضع السر الا احد رجلين رجل اخرة يرجو ثوابا ورجل
دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك الى امر اتهمت
عليه بطون الصحف ان امير المؤمنين كتب الي يستشيرني في كذا وكذا وانه يتخوف نفرة الناس
ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما
قد اولع به من الصيد فالق امير المؤمنين واد اليه عني فعلات يزيد وقل له رويدك
واحرى ان يتم لك ولا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت في عجلة فقال له عبيد افلا غير
هذا قال وما هو قال لا تفسد على معويه رايه ولا تمقت اليه ابنه والقى انا يزيد واخبره ان

ان امير المومنين كتب الىك ليستشيرك في البيعة له وانك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وانه يرى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما يريد فيكون قد نصحت امير المومنين وسلمت مما تخاف من امر الناس فقال زياد لقد رميت الامر بحجره اشخص على بركة الله فان اصبت فما لا ينكر وان يكن خطا فغير مستغش وتقول ما ترى ويقضي الله بغيب ما يعلم فقدم عبيد على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد الى معوية يشير عليه بالتوءدة وان لا يعجل فقبل منه فلما مات زياد عزم معوية على البيعة

ذكر ابتداء البيعة ليزيد وانكار اهل المدينة ذلك

وما وقع لسنة قال ولما عزم معوية على البيعة ليزيد ارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها [illegible] ليزيد قال ابن عمر رضي الله عنه هذا اراد ان ديني اذا عندي لرخيص وامتنع [illegible] ذلك الى مروان بن الحكم وهو على المدينة بن يزيد يقول قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رايت ان اتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت ان اقطع امرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني الذي يردون عليك فقام مروان في الناس واخبرهم فقال الناس اصاب ووفق وقد احببنا ان يتخير لنا فلا يالو فكتب مروان الى معوية بذلك فاعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان في الناس فقال ان امير المومنين قد اختار لكم فلم يال وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال كذبت والله يا مروان وكذب معوية ما الخيار اردتما لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنكم اردتم ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما الاية فسمعت عايشة رضي الله عنها مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القايل لعبد الرحمن انه نزل فيه القران كذبت والله ما هو فيه ولكنه فلان بن فلان ولكنك انت فضض من لعنة نبي الله عليه الصلوة والسلام وقام الحسين بن علي رضي الله عنه فانكر ذلك وفعل مثله عبد الله بن الزبير فكتب مروان الى معوية بذلك فاوجب ذلك مسيره الى الحجاز بعد ان

ذكر وفود الى معوية من اهل الامصار الشام

اخذ بيعة اهل العراق والشام وما تكلم بعضهم

بيعة اهل العراق والشام ليزيد قال وكان معوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعوية ان كل راع مسوول

عن

عن رعيته فانظر من تولي امر امة محمد صلى الله عليه وسلم فاخذ معوية بهر حتى جعل يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه وامر معوية الاحنف بن قيس ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رايت ابن اخيك قال رايت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فاذا سكت فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحثني عليها فلما جلس معوية للناس تكلم فعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما امر الله تعالى به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين انه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وامن للسبل وخيرا في العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم في شان ويزيد بن امير المومنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من افضلنا علما وحلما وابعدنا رايا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجا اليه ونسكن في ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق نحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري ثم قال هذا امير المومنين واشار الى معوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال معوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معوية للاحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا امير المومنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضى فلا تشاور فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صاير الى الاخرة وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا وقام رجل من اهل الشام فقال ما ندري ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف فتفرق الناس يحكون قول الاحنف قال وكان معوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له اكثر الناس وبايعوه فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز

ذكر مسير معوية الى الحجاز وكلامه على اهل الحجاز

قال وفي هذه السنة اعتمر معوية في شهر رجب وسار الى الحجاز في الف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي رضي الله عنه اول الناس فلما نظر اليه معوية قال لا مرحبا ولا اهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه قال مهلا فاني لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها ثم لقيه عبد الله بن الزبير فقال له لا مرحبا ولا اهلا خب ضب يدخل راسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يوخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عني فضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فقال له معوية لا مرحبا ولا اهلا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم امر فضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك

فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينه فحضروا بابه فلم يوذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكه فاقاموا بها وخطب معويه بالمدينه فذكر يزيد فمدحه وقال من احق منه بالخلافه في فضله وعقله وموضعه وما اظن قوما بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتث اصولهم وقد انذرت ان اغنت النذر ثم انشد متمثلا

قد كنت حذرتك ال المصطلق ٥ وقلت يا عمرو اطعني وانطلق ٥
انك ان كلفتني ما لم اطق ٥ ساءك ما سرك مني من خلق ٥
دونك ما استسقيته فاحس وذق ٥

ثم دخل على عايشه رضي الله عنها وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغني انك تتهددهم بالقتل فقال يا ام المومنين هم اعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان انقض بيعه قد تمت قالت فارفق بهم فانهم يصيرون الى ما تحب ان شا الله قال افعل وكان في قولها له ما يومنك ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخي ما فعلت تعني اخاها محمدا فقال لها كلا يا ام المومنين اني في بيت امن قالت اجل ومكث معويه بالمدينه ما شا الله ثم خرج الى مكه فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان اول من لقيه الحسين رضي الله عنه فقال له معويه مرحبا واهلا بابن رسول الله وسيد شباب المسلمين وامر له بدابه فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكه فكانوا اول داخل عليه واخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم منه صله ولا يذكر لهم شيا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعضهم لبعض لا تخدعوا فما صنع معكم هذا لحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له عبد الله بن الزبير فاحضرهم معويه وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافه وتكونوا انتم تعزلون وتومرون وتجبون المال وتقسمونه ولا يعارضكم في شي من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على عبد الله بن الزبير ثم قال هات لعمري انك خطيبهم فقال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال اعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر رضي الله عنه فقال معويه ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف احدا فارتضى الناس ابا بكر قال ليس فيكم مثل ابي بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع ابو بكر فانه عهد الى رجل من قاصيه قريش من بني تيم فاستخلفه او كما صنع عمر جعل الامر شورى في سته نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بني ابيه قال معويه هل عندك غير هذا قال لا قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فاني احببت ان اتقدم اليكم انه قد اعذر من انذر انه كنت اخطب فيكم فيقوم الي القايم منكم فيكذبني على رووس الناس فاحمل ذلك واصفح واني قايم بمقاله فاقسم بالله لين

ردعلى احد منكم كلمه في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمته غيرها حتى يسبقها السيف الى راسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال له اقم على راس كل رجل من هولاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمه بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هولاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم لا يبتز امر دونهم ولا يقضى عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعه هولاء النفر ثم ركب معويه رواحله وانصرف الى المدينه فلقي الناس اوليك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم ارضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا فقالوا ما منعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه اهل المدينه ثم انصرف الى الشام وجفا بني هاشم فاتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يا معويه اني لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم انطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون وتزارون وقيل ان ابن عمر قال لمعويه ابايعك على اني ادخل فيما تجتمع عليه الامه فوالله لو اجتمعت على حبشي لدخلت معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه فلم ياذن لاحد وقد ذكرنا وفاه عبد الرحمن بن ابي بكر في سنه ثلاث وخمسين والمشهور انه كان في هذه الحادثه باقيا وقد ورد ذكره فيها من ابن الحكم وما قالته عايشه رضي الله عنها [illegible] والصحيح

ذكر استعمال سعيد بن عثمان

في هذه السنه استعمل معويه سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل عبيد الله بن زياد عنها وكان سبب ذلك انه سال معويه ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تجارى اليه ولا تسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت هذا يعني يزيد وبايعت له والله لانا خير منه ابا واما ونفسا فقال معويه اما بلاء ابيك فقد يحق علي الجزاء به وقد كان من شكري لذلك اني طلبت بدمه واما فضل ابيه على ابيك فهو والله خير مني واما فضل امك على امه فلعمري امراه من قريش خير من امراه من كلب واما فضلك عليه فوالله ما احب ان الغوطه مليت به رجالا مثلك فقال له يزيد يا امير المومنين ابن عمك وانت احق من نظر في امره فقد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحه خراجها فمات اسحق بالري فولي سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا ثم اقتتلوا من الغد فهزمهم سعيد وحصرهم في مدينتهم فصالحوه واعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من ابنا عظمايهم فسار الى ترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجا بالغلمان

[illegible] الى المدينة وهو على الكوفة فضل فتم بنى العباس بن عبيد المطلب وحج بالناس فى
[illegible] السنة الوليد بن عتبة بن ابى سفيان ثم دخلت سنة سبع وخمسين فى هذه السنة عزل
معوية مروان بن الحكم عن المدينة [illegible] الوليد بن عتبة [illegible] وقيل لم
يعزل مروان فى هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة سنة ثمان وخمسين
فى هذه السنة توفيت عايشة ام المؤمنين رضى الله عنه [illegible] قاضى البصرة
فاستقضى مكانه [illegible] بن [illegible] وحج بالناس الوليد بن عتبة
امر الحكم

ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال عبد الرحمن

وطرده عنها واستعمله على مصر وطرده عنها ايضا فى هذه السنة عزل معوية الضحاك
بن قيس عن الكوفة واستعمل عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن ام الحكم
وام الحكم اخت معوية فخرجت الخوارج بالكوفة [illegible] من جرهم ثم طرد اهل
الكوفة عبد الرحمن [illegible] فلحق بخاله معوية فولاه مصر فاستقبله معوية بن خديج
على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من اهل
الكوفة فرجع ووفد معوية بن خديج الى معوية وكان [illegible] الطريق بعظما لشانه
فدخل على معوية وعنده اخته ام الحكم فقالت من هذا يا امير المؤمنين قال بخ بخ هذا
معوية بن خديج فقالت لا مرحبا تسمع بالمعيدى خير من ان تراه [illegible] فقال
على رسلك يا ام الحكم والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت [illegible] اذ بلى ابنك
الفاسق علينا فسير فينا سيرته فى اخواننا من اهل الكوفة ما كان [illegible] ذلك ولو فعله
لضربناه ضربا يطاطى منه ولو كره هذا القاعد [illegible] فالتفت اليها معوية فقال كفى
فكنت [illegible] فى هذه السنة استعمل معوية النعمان بن بشير الانصارى
على الكوفة بعد ابن ام الحكم [illegible] معوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان فتولى عليها الى
ان قتل الحسين [illegible] على يزيد [illegible] فقال له يزيد ان شئت
حاسبناك واخذنا ما معك [illegible] وان شئت اعطيناك ما معك وعزلناك
وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة الف درهم فقال [illegible] ففعل وارسل
عبد الرحمن الى عبد الله بن جعفر [illegible] الف [illegible] خمسمائة الف من يزيد وخمسمائة الف منى
ايضا

ذكر عزل عبيد الله بن زياد عن البصرة وعوده

فى هذه السنة عزل معوية عبيد الله بن زياد عن البصرة ثم اعاده اليها ولم يزل عليها وسبب
ذلك ان عبيد الله بن زياد وفد على معوية فى وفد اهل البصرة فيهم الاحنف بن قيس وكان
زياد لا يكرمه فلما دخلوا على معوية رحب بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن
الوفد الثناء على عبيد الله بن زياد والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك يا ابا

فتكلم

فتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا
واليا ترضونه فلم يبق من القوم رجل الا اتى رجلا من بنى امية او من اهل الشام
والاحنف لم يبرح [illegible] ثم جمعهم معوية وكان لهم من اخر
ثم ما اختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال ما لك لا تتكلم [illegible] علينا من
اهل بيتك لم يعدله لا نعدل به احدا [illegible] فى ذلك [illegible] معوية عليهم
واوصاه بالاحنف وقبح رايه فى مباعدته وحج بالناس فى هذه السنة عثمان بن محمد بن
ابى سفيان وفيها توفى سعيد بن العاص سنة ستين

ذكر وفاة معوية بن ابى سفيان و[illegible]

كانت وفاته بدمشق فى شهر رجب من هذه السنة فى مستهله وقيل فى النصف منه وقيل
لاربع بقين منه وقيل فى يوم الخميس لثمان بقين من شهر رجب سنة تسع وخمسين
قال وكان معوية قد خطب الناس قبل موته فقال انى كزرع مستحصد وقد طالت
امرتى عليكم حتى مللتكم ومللتمونى وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى
الا من انا خير منه كما ان من كان قبلى كان خيرا منى وقد قيل من احب لقاء الله احب
الله لقاءه اللهم انى احببت لقاءك فاحبب لقاى وبارك لى فيه فلم يمض غير قليل
حتى ابتدا به مرضه الذى مات فيه قال ولما مرض دعا ابنه يزيد وقال يا بنى انى
قد كفيتك الشد والترحال ووطات لك الامور وذللت لك الاعداء واخضعت لك
رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه احد فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك فاكرم من
قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل العراق فان سالوك ان تعزل عنهم
كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل احب الى من ان تشهر عليك مائة الف سيف وانظر
اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شى فانتصر بهم فاذا
اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم
وانى لست اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الا اربعة نفر من قريش الحسين
بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابى بكر فاما
ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين
فانه رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج فظفرت به فاصفح
عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم واما
ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيا صنع مثله ليس له همة الا فى النساء
واللهو واما الذى يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنته
فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا واحقن
دماء قومك ما استطعت هكذا فى هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن ابى بكر وهو الصحيح

انه مات قبل معوية وقيل ان يزيد كان غايبا في مرضة ابيه ومن قال ان معوية احضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فامرهما ان يوديا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وصححه ابن الاثير قيل ولما اشتدت علته وارجف به قال لاهله احشوا عيني اثمدا وادهنوا راسي ففعلوا وبرقوا وجهه ثم مهد له مجلس واذن للناس فدخلوا واسلموا قياما ولم يجلس احد فلما خرجوا تمثل بقول الاول وهو الهذلي

وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع •
واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع •

ومات في يومه وكان تمثل وقد قيل من خالد انا هلكنا وهل بالموت للناس عار وروى محمد بن عبد الله بن الحكم قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول لما ثقل معوية كان يزيد غايبا فكتب اليه بحاله فلما اتاه الرسول انشا يقول •

جا البريد بقرطاس يخب به • فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم • قال الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا • كان ثهلان من اركانه انقلعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه • كانا جميعا وصلا يسريان معا
الا يرفع الناس ما اوهى وان جهدوا • ان يرفعوه ولا يوهون ما رفعا
اغر ابلج يستسقى الغمام به • لو قارع الناس عن احلامهم قرعا

والبيتان الاخيران للاعشى قال فلما وصل اليه وجده مغمورا فانشا يقول •

لو عاش حي اذا العاثر امام الناس • لا عاجز ولا وكل •
الحول القلب الاريب ولن • يدفع ريب المنيه الحيل •

قال فافاق معوية وقال يا بني اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج لحاجته فاتبعته بكساي اخذ ثوبيه الذي يلي جلده فخباته لهذا اليوم واخذ رسول الله عليه الصلوة والسلام من اظفاره وشعره ذات يوم فاخذته وخباته لهذا اليوم فاذا انا مت فاجعل ذلك القميص دون كفني مما يلي جلدي وخذ ذلك الشعر والظفر فاجعله في فمي وعلى عيني ومواضع السجود مني فان نفع شي فذاك والا فان الله غفور رحيم وهذه الرواية تدل على ان يزيد لم يكن قبل وفاته وقيل انه اوصى بها غير يزيد والله اعلم قال ابن الاثير وتمثل معوية عند موته بشعر الاشهب بن رميلة النهشلي اذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس الا من قليل مصرد

وردت اكف السايلين وامسكوا • من الدين والدنيا بخلف مجدد •

فقالت امراة من بناته كلا يا امير المومنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا واذا المنية انشبت اظفارها البيت وقال لاهله اتقوا الله فانه لا واقي لمن لا يتقي الله ثم قضى واوصى ان يرد نصف ماله الى بيت المال وانشد لما حضرته الوفاة •

ان تناقش يكن نقاشك يا رب • عذابا لا طوق لي بالعذاب •
او تجاوز فانت رب صفوح • عن مسي ذنوبه كالتراب •

قال ولما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر واكفان معوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معوية كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم الهرج الى يوم القيمة فمن كان يريد يشهده فعند الاولى قال وصلى عليه الضحاك لغيبة يزيد وكان يزيد قد قدم بعد دفنه فصلى على قبره وكان ملكه تسعة عشر سنة وثلثة اشهر واياما تقريبا منذ خلص له الامر وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل ثلثا وثمانين وقيل ثمان وسبعين وقيل توفي وهو ابن خمس وثمانين سنة وهو اول من اتخذ الحرس في الاسلام واول من علق الستور واتخذ الحرس وارباب الشرط واستخدم الحجاب وركب الهماليج وقمت بين يديه الجنايب ولبس الخز والوشي الخفيف وعمل الطراز بمصر واليمن والاهواز والاسكندرية وهو اول من قتل مسلما صبرا قتل حجر بن عدي واصحابه كما تقدم وهو اول من اتخذ الصباغ واحدث في ايامه ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انه امر لعمرو بن الزبير بماية الف درهم وكتب له بها على زياد فصير عمرو المايه مايتين فلما رفع حساب زياد انكرها معوية واخذ عمرا بردها فوفاها عنه اخوه عبد الله ثم امر معوية بختم الكتب وخزمها وزاد في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله ثماني درجات واول من جعل درجات المنبر خمس عشرة مرقاة واتخذ المقصورة في المسجد واول خليفة بايع لابنه واول من وضع البريد واول من سمى النايبه التي يخطب بها غالية وكان يقول انا اول الملوك

ذكر [illegible] وحلمه

كان يضرب بحلم معوية المثل ولم يعرف له ذلك ثنا في الحلم الا فتال حجر بن عدي واصحابه وقد نقل من كلامه النافع فيما انه قال اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم من عفوي وجهل اكثر من حلمي وعورة لا اواريها بستري او اساءة اكثر من احساني وقال العقل والحلم افضل ما اعطي العبد فاذا ذكر ذكر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اسا استغفر واذا وعد انجز قال عبد الله بن عمير اغلظ رجل لمعوية فاكثر فقيل له الحلم عن هذا فقال اني لا احول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا وروى ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال اخبرنا المسور بن مخرمة انه وفد على معوية قال فلما دخلت عليه سلمت فقال ما فعل طعنك على الايمة يا مسور قلت دعنا من هذا واحسن فيما قدمنا له قال والله ليكلمني بذات نفسك قال فلم ادع شيا اعيب عليه الا اخبرته به فقال لا ابرى من الذنوب فما لك يا مسور ذنوب تخاف ان يهلكك ان لم يغفرها الله لك قلت بلى قال فما جعلك احق بان ترجوا المغفرة مني فوالله لما الي من الاصلاح بين الناس واقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والامور العظام التي لست تحصيها ولا نحصيها اكثر مما يلي واني لعلى دين يتقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيات والله لعلى ذلك ما كنت لاخير بين الله وبين ما سواه

الى اخترت الله تعالى على ما سواه قال المسور فتفكرت حين قال ما قال فعرفت انه خصمني قال
فكان اذا ذكره بعد دعا له بخير قال ابو حمزة وهذا الخبر من اصح ما روى عن ابن شهاب
وقد نسب معوية الجاحظ بكثرة عطاياه فمن ذلك ما حكى ان عبد الله بن ابى بكر دخل على
معوية ومعه ولد له فاكثر من الاكل فلحظه معوية وفطن عبد الله فاراد ان يغمز ابنه
فلم يرفع راسه حتى فرغ من اكله ثم عاد عبد الله وليس معه ابنه فقال معوية ما فعل ابنك
التلقامه قال قد علمت انك كلمته سوانه دا

ذكر صفة معوية واولاده وازواجه وكتابه وقضاته

كان معوية طويلا ابيض اللون اذا ضحك تقلصت شفته العليا وكان يخضب بالحنا
والكتم واما نسوه وولده فمن نسائه ميسون ابنة بحدل بن انيف الكلبية و
هي ام يزيد وقيل ولدت له بنتا اسمها امة رب المشارق فماتت صغيرة ومنهن اخته
ابنة قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن وعبد الله
وكان عبد الله احمق وعبد الرحمن مات صغيرا ومنهن نايلة ابنة عماره الكلبية تزوجها
فقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتها جميلة ولكنى رايت تحت
سرتها خالا ليضعن راس زوجها في حجرها فطلقها معوية فتزوجها حبيب بن مسلمة
الفهرى ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع راسه في حجرها ومنهن لبوه
ابنة قرظه اخت فاخته غزا قبرس وهي معه فماتت هناك واما كتابه فكان
كاتبه وصاحب امره سرجون الرومى وكتب له عبيد الله بن اوس الغسانى وقضاته
كان على القضا فضالة بن عبيد الانصارى فمات فاستقضى ابا ادريس الخولانى
وعلى ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى ونقش خاتمه لكل عمل ثواب وقيل
كان نقشه لا حول ولا قوة الا بالله وحاجبه سعد مولاه ثم صفوان مولاه وكان على
شرطته قيس بن حمزة الهمدانى ثم عزله واستعمل زميل بن عمرو العذرى وقيل السكسكى
وكان على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المخارق مالك مولى حمير واما
عماله فقد تقدم ذكرهم وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم ثم عتبة بن ابى
سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد الاشدق وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة
النعمان بن بشير وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى
كرمان شريك بن الاعور وعلى مصر مسلمة بن مخلد الانصارى وكان القاضى بمصر سليمان
بن عتر ... سنة

ذكر ملك يزيد بن معوية ايضا

فهو ابو خالد يزيد بن معوية بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن

عبد مناف بن قصى وامه ميسون بنت بحدل الكلابية وهو الثانى من ملوك
بنى امية بويع له بعد وفاة ابيه في رجب سنة ستين فكان اول ما بدا به يزيد
ان كتب الى الوليد بن عتبة بن ابى سفيان وهو عامله على المدينة يخبره بموت معوية
ويامره ان ياخذ له البيعة فاما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذا شديدا
ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما اتاه نعى معوية استدعى مروان بن الحكم وكان بينهما
قبل ذلك قد صار بينهما ما انقطع عنه فلما جاءه قرا عليه الكتاب بموت معوية استرجع وترحم عليه
واستشاره الوليد كيف يصنع قال ارى ان تدعوهم الساعة وتامرهم بالبيعة فان فعلوا
قبلت منهم وكففت عنهم وان ابوا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معوية فانهم ان
علموا بموته وثب كل رجل بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه اما ابن عمر فلا يرى القتال
ولا يحب ان يلى على الناس الا ان يدفع اليه هذا الامر عفوا

ذكر ارسال الوليد الى الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير

وما كان بينهم في امر بيعته وخروجهما الى مكة رضى الله عنهما
قال عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما
في المسجد فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا
انصرف الان ناتيه فقال ابن الزبير للحسين ما نراه بعث الينا في هذه الساعة التى لم يكن
يجلس فيها فقال الحسين رضى الله عنه اظن طاغيتهم هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة
قبل ان يفشو في الناس الخبر فقال وانا ما اظن غيره فما تريد ان تصنع قال الحسين
اجمع فتيانى الساعة ثم امشى اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه قال فانى اخاف
عليك اذا دخلت قال لا ابيه الا وانا قادر على الامتناع فقام الحسين رضى الله عنه
فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثم اقبل الى باب الوليد وقال لاصحابه انى داخل فاذا
دعوتكم او سمعتم صوتى قد علا فادخلوا على باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم ثم دخل
فسلم ومروان عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد
وقد ان لكما ان تجتمعا اصلح الله ذات بينكما وجلس فاقراه الوليد الكتاب
ونعى اليه معوية ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحم على معوية وقال اما البيعة
فان مثلى لا يبايع سرا ولا يجتزا بها منى سرا فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم الى البيعة
دعوتنا معهم وكان الامر واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية انصرف فقال له
مروان لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم
وبينه احبسه فان بايع والا ضربت عنقه فوثب الحسين عند ذلك وقال يا ابن الزرقا
انت تقتلنى او هو كذبت والله ولؤمت ثم خرج حتى اتى منزله فقال مروان للوليد عصيتنى
لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها ابدا فقال له الوليد ويح غيرك يا مروان والله ما احب

اتلى فاطلع عليه الشمس وغربت عنده من ملا الدنيا وملكها واني قتلت ان قال لا ابايع والله اني لاظن امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيمة قال مروان قد اصبت بقولك هذا وهو غير حامد له على رايه واما ابن الزبير فانه اتى داره وجمع اصحابه واحترز فالح الوليد في طلبه وهو يقول امهلوني فبعث الوليد اليه مواليه و قالوا له يا ابن الكاهلية لتاتين الامير او ليقتلنك فقال لهم والله لقد استربت بكثرة الارسال فلا تعجلوني حتى ابعث الى الامير من ياتيني برايه فبعث اليه اخاه جعفر بن الزبير فقال له رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد افزعته وذعرته وهو ياتيك غدا ان شا الله تعالى فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث فسارا نحو مكة فسرح الوليد الرجال في طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ثم ان الوليد ارسل الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا عنه فسار من ليلته نحو مكة واخذ معه بنيه واخوته وبني اخيه وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال للحسين رضي الله عنهما يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي ولست ادخر النصيحة لاحد من الخلق احق بها منك تنح بنفسك عن يزيد وعن الامصار ما استطعت وابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوك حمدت الله على ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا فضلك اني اخاف ان تدخل مصرا وجماعة من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة كلها نفسا واما اضيعها دما واذلها اهلا قال الحسين فاين اذهب يا اخي قال انزل مكة فان اطمانت بك الدار فبسبيل ذلك وان نات بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى اخرى حتى تنظر الى ما يصير امر الناس وتعرف عند ذلك الراي فانك اصوب ما تكون رايا واحزمه عملا حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور ابدا اشكل منها حين تستدبرها قال قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديدا موفقا ان شا الله ثم دخل المسجد وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ

لا ذعرت السوام في فلق الصبح	مغيرا ولا دعيت يزيدا	
يوم اعطي من المهابة ضيما	والمنايا يرصدنني ان احيدا	

ثم خرج نحو مكة وهو يقرا فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما دخل مكة قرا ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل قال واما ابن عمر فقال الوليد ارسل اليه ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه وقيل ان ابن عمر كان بمكة هو وابن عباس فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير فقالا لهما ما وراكما قالا موت معوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة فلما بايع الناس بايعا قال ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد فقال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية والله اعلم بالصواب

ذكر

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري

وفي هذه السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرو وعليها احد الاعمال وله صحبة كان زياد قد كتب اليه ان امير المومنين معوية امرني ان اصطفي له الصفرا والبيضا فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما ذكرت من كتاب امير المومنين واني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المومنين والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا والسلام عليكم ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم واموالكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فمات وانحلف لما بحضرته من الوفاة ... وحج بالناس في هذه السنة معوية وقيل ابنه يزيد وفيها توفي عثمان بن ابي العاص الثقفي وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وابو موسى الاشعري وقيل سنة اثنتين وخمسين وتوفي غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم سنة احدى وخمسين وفي هذه السنة استعمل زياد بن ابيه الربيع بن زياد الحارثي على خراسان بعد موت الحكم وكان الحكم قد استخلف انس بن ابي اناس ... فعزله وولى خليد بن عبد الله الحنفي ثم عزله وولى الربيع في اول سنة احدى وخمسين ونقل معه خمسين الفا بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة ومنهم بريدة بن الحصيب وابو برزة ... فاسكنهم ... فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانوا قد اغلقوها بعد صلح الاحنف ... ثم غزا قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك ... ثم ... ولايته والله ولي التوفيق

ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق واصحابهما

وفي هذه السنة كان مقتل حجر بن عدي واصحابه وسبب ذلك ان معوية لما استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة امره بشتم علي رضي الله عنه وذم ... والترحم على عثمان والاستغفار له وعيب اصحاب علي ... فاقام المغيرة على الكوفة وهو احسن شي سيرة غير انه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعا لعثمان والاستغفار له فلما سمع ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم فذم الله ولعن ثم قام فقال انا اشهد ان من تذمون وتعيرون لاحق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك امثالك ثم يكف عنه فلما كان في اخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقول فقام حجر فصاح بالمغيرة صيحة سمعها كل من في المسجد وقال له مر لنا ايها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك ... وقد

اصبحت مولعا بذم المومنين فقام اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر وبر مر لنا
بارزاقنا فنزل المغيره ودخل القصر فجاه اصحابه وقالوا علام تترك هذا الرجل يجتري
عليك في سلطانك فقال لهم اني قد قتلته سياتي بعدي امير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه
فيقتله اني قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدوا واشقى ويعز في
الدنيا معويه ويشقى في الاخره المغيره ثم توفي المغيره وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند
قدومه وترحم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل
بالمغيره ورجع زياد الى البصره واستعمل على الكوفه عمرو بن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه
شيعه علي رضي الله عنه ويظهرون لعن معويه والبراه منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث
فشخص الى الكوفه وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان غب
البغي والغي وخيم انهم اجموا فاشروا وامنوني فاجتروا علي والله لئن لم تستقيموا لاداوينكم
بدوايكم ولست بشي ان لم امنع الكوفه من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر
سقط بك العشا على سرحان ثم ارسل الى حجر يدعوه اليه فقال اصحابه لا ياتيه ولا
كرامه فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي
ان يبعث اليه جماعه ففعل فسبهم اصحابه فرجعوا فاخبروا زيادا فجمع اهل الكوفه
فقال تشجون بيد وتاسون باخرى ابدانكم معي واهواكم مع حجر الاحمق هذا والله
من دحسكم ولتظهرن لي براتكم او لاتينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا
معاذ الله ان يكون لنا راي الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم
وليدع من عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا ذلك واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال
زياد لصاحب شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتني به والا فشدوا عليهم بالسيوف
حتى تاتوني به فاتاه صاحب الشرطه يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم
فقال ابو العمرطه الكندي لحجر انه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك
سيفي قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب
زياد وضرب رجل راس عمرو بن الحمق بعمود فوقع واحتمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم
حتى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كنده وضرب بعض الشرط يد عايذ بن حمله التميمي
وكسر نابه واخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا واصحابه حتى خرجوا من ابواب
كنده وبغلة حجر موقوفه فقال له ابو العمرطه اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى
اركبه وركب ابو العمرطه فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب ابا العمرطه
بالعمود على فخذه واخذ ابو العمرطه سيفه فضرب به راسه فسقط فكان ذلك
السيف اول سيف ضرب به في الكوفه في اختلاف بين الناس ومضى حجر وابو العمرطه
الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كنده كبير احد ثم اختفى حجر وتنقل
من مكان الى اخر والطلب خلفه حتى اتى الازد واختفى عند ربيعه بن ناجد
فلما اعياهم طلبه عاذ بمحمد بن الاشعث وقال له والله لتاتيني به او لاقطعن
كل نخله لك واهدم دورك ثم اطلبك اربا اربا فاستمهله فامهله ثلثا واقام

حجر ببيت ربيعه يوما وليله ثم ارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ياخذ له امانا من
زياد حتى يبعث به الى معويه فجمع محمد جماعه منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد و
عبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى
معويه فاجابهم فارسلوا الى حجر فحضر عند زياد فلما راه قال مرحبا ابا عبد الرحمن
حرب ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس على اهلها تجني براقش فقال حجر ما
خلعت طاعه ولا فارقت جماعه واني على بيعتي فامر به الى السجن فلما ولي قال
زياد والله لاحرصن على قطع خيط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى اتى
الموصل ومعه رفاعه بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل
وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ويعرف بابن ام الحكم وهو ابن اخت معويه فسار
اليهما فخرجا اليه وكان عمرو قد استسقى بطنه فلم يكن عنده دفاع ورفاعه شاب قوي فركب وحمل على
القوم فافرجوا له فنجا وكتب عامل الموصل الى معويه بخبر عمرو بن الحمق فكتب
اليه معويه انه يزعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن
عثمان فطعنه فمات في الاولى منهن او الثانيه وجد زياد في طلب اصحاب حجر فهربوا
منه واخذ من قدر عليه منهم فاجتمع له اثنا عشر رجلا في السجن ثم دعا روسا الارباع
يومئذ وهم عمرو بن حريث على ربع اهل المدينه وخالد بن عرفطه على ربع تميم وهمدان
وقيس بن الوليد على ربع ربيعه وكنده وابو برده بن ابي موسى على ربع مذحج واسد
فشهد هولاء ان حجر بن عدي جمع الجموع واظهر شتم الخليفه ودعا الى حربه وزعم ان
هذا الامر لا يصلح الا في آل ابي طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المومنين واظهر
عذر ابي تراب والترحم عليه والبراه من عدوه واهل حربه وان هولاء النفر الذين
معه هم روس اصحابه على مثل رايه وامره ونظر زياد في شهادتهم فقال اني
احب ان تكونوا اكثر من اربعه فدعا الناس ليشهدوا فشهد اسحق وموسى ابنا
طلحه بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعماره بن عقبه بن ابي معيط وعمر بن سعد
بن ابي وقاص وغيرهم وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هاني فكان شريح
بن هاني يقول ما شهدت ثم دفع زياد حجر بن عدي الكندي واصحابه وهم الارقم
بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصه
بن ضبيعه العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقا بن سمي
البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب
التميمي وعبد الله بن حويه السعدي التميمي الى وايل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب
وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فلحقهم شريح بن هاني وسار معهم واعطى وايلا كتابا
وقال ابلغه امير المومنين فساروا حتى انتهوا الى مرج عذرا عند دمشق
واتبعهم زياد برجلين وهما عتبه بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني
فكملوا اربعه عشر رجلا فلما انتهوا الى مرج عذرا بعث معويه الى وايل بن حجر وكثير
بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقراه ثم قرا كتاب شريح فاذا فيه بلغني ان

زياد كتب شهادتي وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلوة ويوتي الزكوة ويديم الحج والعمرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معوية ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم فقام يزيد بن اسد البجلي فاستوهب ابني عمه عاصما وورقا وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب بتزكيتهما وبرائتهما فاطلقهما معوية وشفع وايل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السلمي في عتبة فتركه له وشفع حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة في عبيد الله بن حوية فتركه له وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي حجرا فقال هو راس القوم واخاف ان اخليت سبيله يفسد علي مصر فيحوجنا ان نشخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتني يا معوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سالتك ابن عمي فمنعتني اياه ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وابا شريف البدري الى حجر واصحابه ليقتلوا من امروا بقتله فاتوهم عند المسا فلما راى الخثعمي احدهم اعور قال ليقتل نصفنا وتنجو نصفنا فكان كذلك وعرضوا عليهم قبل القتل البراة من علي ولعنه ويتركوهم فامتنعوا من ذلك وحفرت لهم القبور واحضرت الاكفان فقام حجر بن عدي واصحابه يصلون عامة الليل فلما كان من الغد قدموا للقتل فقال لهم حجر اتركوني حتى اتوضا واصلي فاني ما توضات الا صليت فتركوه فتوضى وصلى ثم انصرف وقال والله ما صليت صلوة قط اخف منها ولولا ان تظنوا بي جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا واهل الشام يقتلوننا اما والله لين قتلتموني بها اني لاول فارس من المسلمين هلك في واديها واول رجل من المسلمين نبحته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرا من صاحبك وندعك فقال وما لي لا اجزع وارى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا خمسة فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى امير المومنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلوا عليه قال كريم الله الله يا معوية فانك منقول من هذه الدار الزايلة الى الدار الاخرة الدايمة ثم مسول عما اردت بسفك دمايا فقال له ما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال اتبرا من دينه الذي يدين الله به فسكت فقام شمر بن عبد الله من بني قحافة بن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة ثم قال لعبد الرحمن ما تقول في علي يا ابا ربيعة قال دعني لا تسالني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا ومن الامرين بالحق والقايمين بالقسط والعافين عن الناس رضي الله عنه قال فما تقول في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم

وغلق ابواب الحق

وغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي يعني ليشفعوا فيه فرده الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا وكان عمن قتل سبعة وهم حجر بن عدي وشريك بن شداد وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة ومحرز بن شهاب وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان الذي دفن حيا قال واما مالك بن هبيرة السكوني حين لم يشفعه معوية في حجر فانه جمع قومه وسار بهم الى عذرا ليخلص حجرا واصحابه فلقيته قتلتهم فلما راوه علموا انه جا ليخلص حجرا فقال لهم ما وراكم قالوا قد تاب القوم وجينا لنخبر امير المومنين فسكت وسار الى عذرا فلقيه بعض من جا منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل في اثرهم فلم يدركهم ودخلوا على معوية فاخبروه فقال لهم انما هي حرارة يجدها في نفسه فكانها قد طفيت وعاد مالك الى بيته ولم يات معوية فلما كان الليل ارسل اليه معوية بمائة الف درهم وقال ما منعني ان اشفعك الا خوفا ان يعيدوا لنا حربا فيكون في ذلك من البلا على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر فاخذها وطابت نفسه قال ولما بلغ الحسن البصري قتل حجر واصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجوهم ورب الكعبة قال ولما بلغ خبر حجر عايشة رضي الله عنها ارسلت عبد الرحمن بن الحارث الى معوية في حجر واصحابه فقدم وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن غاب عنك حلم ابي سفيان قال حين غاب عني مثلك من حلما قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وقالت عايشة لولا انا لم نغير شيا الا صارت بنا الامور الى ما هو اشد منه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان ما علمت لمسلما حاجا معتمرا وقال الحسن البصري رحمه الله اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزازه على هذه الامة بالسيف حتى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاوه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا واصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر واصحاب حجر قيل وكان الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدي ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثي حجرا وكانت تتشيع

ترفع ايها القمر المنير ● تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معوية بن حرب ● ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر ● وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا ● كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي ● تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عديا ● وشيخا في دمشق له زئير
فان يهلك فكل زعيم قوم ● من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل في قتل حجر غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة واخر الصلوة فقال له حجر بن عدي الصلوة فمضى في خطبته فقال له الصلوة فمضى في خطبته فلما خشي

حجر لقوة الصلوة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلوة وقام الناس معه فلما راى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب الى معوية وكثر عليه فكتب اليه معوية ليشده في الحديد ويرسله اليه فلما اراد اخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد في الحديد وحمل الى معوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا امير المومنين فقال معوية امير المومنين اما والله لا اقيلك ولا استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون امره دعوني اصلي ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي اردت لاطلتهما وقال لمن حضر من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ملاق معوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معوية فقالت اين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرني رشيد وقال ابن سيرين بلغنا ان معوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر طويل وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن معوية سنة [illegible]

وخمسين كان فيها من الغزاة وامر الخوارج ما قدمنا ذكره وحج بالناس [illegible] وفي هذه السنة سعيد بن العاص سنة ثلاث وخمسين في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما على احد الاقوال وقيل بعد ذلك

ذكر وفاة زياد بن ابيه

كانت وفاته بالكوفة يوم الثلثا لاربع خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين و[illegible] استخلف خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وقيل بل هام المهاجر وقيل قتل النجم وقيل ولد يوم بدر وقال المدايني ولد عام الفتح وكان يكنى بالمغيرة وحكاه ابو عمر قال وليست له صحبة ولا رواية قال وكان رجلا عاقلا في دنياه وامه حطيبا لله في الحجاز له عند اهل الدنيا قال ابو جعفر الطبري رحمه الله وكان زياد قد كتب الى معوية اني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز ففعل فلما بلغ ذلك اهل الحجاز اتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك له فقال ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا وعاد وكان من دعائه ان قال اللهم اكفنا يمين زياد فخرجت طاعونة على اصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال قد حضرني ما ترى وقد امرت بقطعها فاشر علي فقال شريح اني اخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه وان يكن في الاجل تاخير فتعيش اجذم ويعير ولدك فقال لا ابيت والطاعون في لحاف واحد وخرج شريح من عنده فساله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اشرت بقطعها فقال المستشار موتمن وقيل اراد زياد قطعها فلما راى النار والمكاوي جزع وتركها وقيل تركها لما اشار عليه شريح ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيات لك ستين ثوبا اكفنك بها فقال يا بني قد دنا من ابيك لباس خير من لباسه او سلب سريع فمات ودفن بالثوية الى جانب الكوفة وهو موضع فيه مقبرة الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سمية لا الاخرة ادركت ولا الدنيا ابقيت عليك قال وكان زياد دفنه حمة وفي

هنه ابهمى انكسار ابيض الحبه محزوطها عليه قبض زياد وفيه مات الربيع بن زياد و كان سبب موته انه سخط قتل حجر بن عدي حتى انه قال لا تزال العرب تقتل بعده صبرا ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم جمعة فقال ايها الناس اني قد مللت الحياة واني داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلوة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وامن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط وحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن عبد الله الحنفي فاقره زياد قال ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد فاقر معوية سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل سنة اشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معوية والله لو اطعت الله كما اطعته ما عذبني ابدا وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص سنة اربع وخمسين

ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينة واستعمال مروان

في هذه السنة عزل معوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان بن الحكم وكان سبب ذلك ان معوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض اموالها فيجعلها صافية ويقبض فدك وكان وهبها له فراجعه سعيد في ذلك فاعاد معوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معوية وولى مروان وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد ويهدم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم داري قال نعم كتب الي امير المومنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا فقال سعيد لغلامه ائتني بكتاب معوية فجاء بالكتابين فلما راهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد ما كنت لامتن عليك وانما اراد معوية ليحرض بيننا فقال مروان والله انت خير مني وعاد ولم يهدم داره وكتب سعيد الى معوية العجب مما صنع امير المومنين بنا في قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض فامير المومنين في حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني اب واحد الا ما جمعنا الله عليه من نصرة الخليفة المظلوم واجتماع كلمتنا لكان حقا عليك ان ترعى ذلك فكتب اليه معوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى احسن ما يعهده وقدم سعيد على معوية فساله عن مروان فاثنى عليه خيرا وعزل معوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة اشهر

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان

تعبوا الى جبال بخارا وفي هذه السنة استعمل معوية عبيد الله بن زياد على خراسان وسبب ذلك
انه قدم عليه بعد وفاة ابيه فسأله معوية عن عمال ابيه فاخبره بهم فقال لو استعملك ابوك
لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها احد بعدك لو استعملك ابوك وعمك
استعملتك فولاه خراسان وكان عمره خمسا وعشرين سنة فسار اليها وقطع النهر الى جبال
بخارا على الابل فكان اول من قطع جبال بخارا في جيش ففتح رامين ونسف وبيكند وهي
من بخارى ثم اصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقيه الترك وهزمهم كان مع ملكهم
زوجته فاعجلوها عن لبس خفيها فلبست احدهما وبقي الآخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتي الف
درهم وظهر منه باس شديد وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان على
الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان

سنة خمس وخمسين
ذكر ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة

في هذه السنة عزل معوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله
بن زياد وسبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة
فقطع يده فاتاه بنو ضبة فقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نامن ان يبلغ
خبره امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا
اليه يخبره انك قطعته على شبهة وامر لم يصح فكتب لهم فلما كان راس السنة توجه عبد الله
الى معوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما راى معوية الكتاب
قال اما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكني ادي صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله
عن البصرة واستعمل عبيد الله بن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان اسلم بن زرعة الكلابي و
فيها عزل معوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل كان قبل
ذلك كما تقدم وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة

سنة ست وخمسين
ذكر البيعة ليزيد بن معوية بولاية العهد

في هذه السنة بايع الناس يزيد بن معوية بولاية العهد قال وكان ابتداء ذلك واوله
ان معوية لما اراد ان يعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة ويستعمل سعيد بن العاص
عليها فبلغه ذلك فشخص الى معوية ليستعفيه حتى يظهر للناس كراهته للولاية
فجاء الى يزيد وقال له انه قد ذهب اعيان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكبراء قريش
وانما بقي ابناؤهم وانت من افضلهم واحسنهم رايا واعلمهم بالسياسة ولا ادري ما يمنع
امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال اوترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على ابيه

واخبره

على معوية فقال له ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم انم ليلتي فقال المغيرة
ما زياد هناك فقال معوية داهية العرب معه اموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنني
ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هم قد اعادوا الحرب جذعة واستكتمه
معوية ذلك فقال المغيرة اتاذن لي يا امير المؤمنين في اتيانه قال نعم وتلطف له
فاتاه المغيرة وقال له ان معوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولم يكن احد
يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني
معوية عنك قال اشر علي وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال
المغيرة ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه وتعرض الله وكتب الى معوية بامانه
بعد عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معوية ومعه المنجاب بن راشد
الضبي وحارثة بن بدر وقدم على معوية فساله عن اموال فارس فاخبره
بما حمل منها الى علي رضي الله عنه وما انفق منها في الوجوه التي تحتاج الى النفقة
وما بقي عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معوية فيما انفق وفيما بقي عنده
وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعوية قد بقيت بقية من المال وقد
اودعتها سكت معوية مدة ثم كتب زياد كتبا الى قوم يقول قد علمتم ما لي
عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فاحتفظوا بما عندكم وسمى في الكتب المال الذي اقر به لمعوية واخذ
رسله ان تعرض لبعض من بلغ ذلك معوية ففعل رسله وانتشر ذلك فقال
معوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرت بي فصالحني على ما
شئت فصالحه على الفي الف درهم وحملها زياد اليه واستاذنه زياد في نزول الكوفة
فاذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب معوية الى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن
عدي وسليمان بن صرد وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في
الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة وحج بالناس في هذه السنة عنبسة بن ابي
سفيان سنة ثلاث واربعين فيها استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن
بن سمرة على سجستان واستعمل عبد الله بن خازم على خراسان وعزل قيس بن
الهيثم عنها وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة
وفيها توفي محمد بن مسلمة الانصاري وعبد الله بن سلام وعمرو بن العاص

ذكر وفاة عمرو بن العاص وبعض اخباره

واسم العاص بن [illegible]

كانت وفاته بمصر يوم عيد الفطر من هذه السنة على الاصح وكان له يوم مات تسعون
سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس
صلاة العيد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا
بذلك فيهم وكان حسن الشعر فمن شعره يخاطب عمارة بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبة اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

وكان احد الدهاة في امور الدنيا المتقدمين في الراي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد حكي انه جعل لرجل الف درهم على ان يسال عمرو بن العاص وهو على المنبر عن امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ اشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذه قالوا ولما حضرته الوفاة قال اللهم انك امرتني فلم اأتمر وزجرتني فلم ازدجر ووضع يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى الشافعي رضي الله عنه انه قال دخل ابن عباس رضي الله عنهما على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فصرت كالمنجنيق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف تؤمر برجل من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها وروى بسنده الى يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال ابنه عبد الله لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير وجعل يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه الشام فقال له عمرو تركت افضل من ذلك كلمة شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول شيء كافرا فكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ وجبت الى النار فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت عيني من رسول الله عليه الصلوة والسلام فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير ومات على خير احواله فترجى له الجنة ثم لبست بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري علي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا تتبعني مادح ولا نار وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وشنوا

على التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم ولما مات استعمل معوية بعده على مصر ابنه عبد الله بن عمرو سنة اربع واربعين في هذه السنة حج معوية بالناس وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة وهو اول من عملها بالمدينة وكان معوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وولاية الحارث بن عبد الله

في هذه السنة عزل معوية عبد الله بن عامر عن البصرة وسبب ذلك انه كان كريما حليما لينا لا ياخذ على ايدي السفهاء ففسدت البصرة في ايامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرد السيف قال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي فلما علم معوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فرده الى عمله فلما ودعه قال له معوية اني سائلك ثلثا فقال هي لك وانا ابن ام حكيم قال ترد علي عملي ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم قال ابن عامر يا امير المؤمنين اني سائلك ثلثا فقل هي لك قال هي لك وانا ابن هند قال ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي اثرا قال قد فعلت قال وتنكحني هند ابنتك قال قد فعلت وقيل ان معاوية قال له اختر اما ان اتبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردك الى عملك واما ان اعزلك واسوغك ما اصبت فاختار العزلة وان يسوغه ما اصاب فعزله واستعمل الحارث بن عبد الله الازدي وكان ابن عامر قد استعمل على خراسان قبل عزله قيس بن الهيثم وقيل ابن ابي شيخ اليشكري وقيل بل استعمل عليها طفيل بن عوف اليشكري

ذكر استلحاق معوية زياد بن ابيه وهو ابن سمية

وفي هذه السنة استلحق معوية زياد بن ابيه وقد ذكر عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير في تاريخه الكامل سبب ذلك وكيفيته وابتدا حال سمية فقال كانت سمية ام زياد لدهقان زندورد بكسكر فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرا فوهبه سمية فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به ايضا فلما نزل ابو بكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدي وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومي فولدت له زيادا قال وكان ابو سفيان بن حرب سار في الجاهلية فنزل على خمار فقال له ابو مريم السلولي واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان لابي مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيا فقال هل لك في سمية فقال هاتها على طول ثدييها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته فقال هل لك في سمية فقال هاتها على طول ... سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشا استكتبه ابو موسى

الاشعري حين ولي البصرة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استلحق زياد امرا فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضروا عند عمر المهاجرين والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله در هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق الناس بعصاه العرب فقال ابو سفيان وهو حاضر والله اني لاعرف اباه ومن وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب ومن هو يا ابا سفيان قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان سريعا وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى ابن عباس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث زيادا في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها وذكر كلام عمرو بن العاص ومقالة ابي سفيان وكلام علي رضي الله عنه بنحو ما تقدم قال فقال ابو سفيان •

| اما والله لولا خوف شخص • يراني يا علي من الاعادي • |
| لاظهر امره صخر بن حرب • ولم يكن المقالة عن زيادي • |
| وقد طالت مجاملتي ثقيفا • وتركي فيهم ثمر الفؤادي • |

نعود الى ما حكاه ابن الاثير قال فلما ولي علي رضي الله عنه الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتصل الخبر لمعوية فساءه ذلك فكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة ابي سفيان اياه فلما قرا زياد كتابه قام في الناس فقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده اياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لي في لقايه لوجدني احمر محشا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فكتب اليه اني وليتك ما وليتك وانا اراك له اهلا وقد كان من ابي سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا يوجب له ميراثا ولا يحل لك نسبا وان معاوية ياتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام فلما قتل علي رضي الله عنه وكان من امر زياد ومصالحته معوية ما ذكرنا وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعوية ان زيادا قد اكل فارس برا وبحرا وصالحك على الفي الف درهم والله ما ارى الذي يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال فقل يقال انه ابن ابي سفيان ففعل مصقلة ذلك وراى معوية ان يستميل مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من شهد لزياد وكان فيمن حضر ابو مريم السلولي فقال له معوية بم تشهد يا ابا مريم فقال اشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت ليس عندي الا سمية فقال ائتني بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها ليقطران منيا فقال له زياد مهلا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معوية وكان استلحاقه اول ما ردت فيه احكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر قال وقد اعتذر الناس عن معاوية في استلحاقه اياه فقالوا ان انكحة الجاهلية كانت انواعا منها ان الجماعة يجامعون البغي فاذا حملت وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا انه اقر نسب كل ولد الى من كان ينسب اليه

من اي نكاح

من اي نكاح كان فتوهم معويه ان ذلك جائز له ولم يفرق بين ما استلحق في الجاهلية والاسلام قال ابو عمر بن عبد البر ولما ادعى معويه زياد ادخل عليه بنو امية فيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا وقلة فاقبل معويه على مروان وقال اخرج عنا هذا فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق فقال معويه والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال •

| الا ابلغ معويه بن صخر • لقد ضاقت بما تاتي اليدان • |
| اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زان • |
| فاشهد ان رحمك من زياد • كرحم الفيل من ولد الاتان • |
| واشهد انها حملت زيادا • وصخر من سمية غير دان • |

قال وهذه الابيات تروى ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر ومن رواها له جعل اولها

| • الا ابلغ معويه بن صخر • مغلغلة من الرجل اليماني • |

وكان قال ابو عمر وروى عمر بن شبه وغيره ان ابن مفرغ لما شفعت فيه اليمانية الى معويه وابنه يزيد وقد لقي من عباد بن زياد واخيه عبيد الله ما لقي من النكال فيما يطول شرحه فلما وصل الى معويه بكى وقال يا امير المؤمنين ركب مني ما لم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يد من طاعة وكان عبيد الله بن زياد قد امر به فسقي دواء مسهلا وحمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال لمعويه الست القائل الا ابلغ معويه بن صخر وذكر الابيات فقال ابن مفرغ لا والذي عظم حقك ورفع قدرك يا امير المؤمنين ما قلتها قط لقد بلغني ان عبد الرحمن بن الحكم قالها ونسبها الي قال الست القائل

| • سهرت بال امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع • |
| • ولكن كان امرا فيه لبس • على وجل شديد وارتياع • |
| اولست القائل ايضا • ان زيادا ونافعا وابا بكرة • عندي من اعجب العجب • |
| • هم رجال ثلاثة خلقوا • في رحم انثى وكلهم لاب • |
| • ذا قرشي كما تقول وذا • مولى وهذا بزعمه عربي • |

في اشعار قلتها في زياد وبنيه بحضرتهم اهجب لا عفا الله عنك فقد عفوت عن جرمك ولو صحبت زيادا لم يكن شيئا مما كان اذهب فاسكن اي ارض احببت فاختار الموصل قال ابو عمر وليزيد بن مفرغ في هجو زياد وبنيه مراجلي من عباد بن زياد بخراسان اشعار كثيرة منها اعباد ما للوم عنك محول • وما لك ام في قريش ولا اب •

| وقوله لزياد | • فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر • هل نلت مكرمة الا بتامير • |
| | عاشت سمية ما عاشت وما علمت • ان ابنها من قريش في الجماهير • |

وقل لعبيد الله ما لك والد • بحق ولا يدري امرء كيف ينسب •

قال وكان ابو بكرة اخا زياد لامه فلما بلغه ان معويه استلحقه وانه رضي بذلك الى يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنا امه وانتفى من ابيه لا والله ما علمت سمية رات ابا

سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبه زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابريد ان
يراها فان حجبته فضحته وان راها فيالها مصيبه يهتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمه عظيمه فلما حج زياد ودخل المدينه اراد الدخول على ام حبيبه
ثم ذكر قول ابي بكره فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبه حجبته ولم تاذن له في
الدخول عليها وانه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكره وقال جزى الله ابا بكره خيرا لم
يدع النصيحه على كل حال قالوا وكتب زياد الى عايشه ام المومنين رضي الله عنه
من زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب اليه الى زياد بن ابي سفيان فكتبت اليه من
عايشه ام المومنين الى ولدها زياد وكان يقال لزياد قبل الاستلحاق زياد بن ابيه وزياد
بن امه وزياد بن سميه وزياد بن عبيد الثقفي وروى ابو عمر بسنده الى ابي عثمان النهدي
قال اشترى زياد اباه عبيدا بالف درهم فاعتقه فكنا نغبطه بذلك سنه خمس واربعين
به زياد عند تدبيره

ذكر ولاية زياد البصرة وخراسان وسجستان

ومن استعمل زياد من العمال وفي هذه السنه عزل معويه الحارثه بن عبد الله الازدي
عن البصره وكان قد استعمله عليها في هذه السنه ثم عزله فكانت ولايته اربعه اشهر واستعمل
زياد على البصره وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم زياد البصره
في اخر شهر ربيع الاخر من السنه فدخلها والفسق فيها ظاهر فاشي فخطب خطبه بترا لم يحمد الله
فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه
واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا اما بعد فان الجهاله الجهلا والضلاله
العميا والغي الموفد لاهله النار الباقي عليهم سعيرها ما ياتيه سفهاوكم ويشتمل عليه حلماوكم
من الامور العظام ينشب بها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تسمعوا بنبي الله ولم
تقروا كتاب الله ولم تعلموا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل
معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه
الشهوات واختار الفانيه على الباقيه والا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث
الذي لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويوخذ ماله والضعيفه المسكينه في
النهار المبصر هذه المواخير المنصوبه والضعيفه المسلوبه في النهار المبصر والعدد غير قليل
لم تكن منكم نهاه تمنع الغواه عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابه وباعدتم الدين يعتذرون
بغير العذر وتغطون على المختلس كل امري منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبه
ولا يرجو معادا ما انتم بالحلما ولقد اتبعتم السفها فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم
حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام
والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح
به اوله لين في غير ضعف وشده في غير جبريه وعنف واني اقسم بالله لاخذن الولي بالولي

والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخيه
فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبتكم المنبر شهوده فاذا تعلقتم علي بكذبه
فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم فانا ضامن لما ذهب له اياي ودلج الليل فاني لا اوتى
بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بقدر ما ياتي الخبر الكوفه ويرجع اليكم واياي ودعوى
الجاهليه فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا
لكل ذنب عقوبه فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق قوما حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه
ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عني ايديكم وانا اكف عنكم يدي ولساني ولا يظهر من احد
منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت
ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع
عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك
له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب
مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسه
وعنكم ذاده نسوسكم بسلطان الله الذي اعطاناه ونذود عنكم بفي الله الذي خولناه فلنا
عليكم السمع والطاعه فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا
بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنكم فاني لا اقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب
حاجه منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا
فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المودبون وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى
تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا
بها حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل فاذا رايتموني
انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيره فليحذر كل منكم ان
يكون من صرعاي فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير انك اوتيت
الحكمه وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود عليه الصلوه والسلم فقال الاحنف
قد قلت فاحسنت ايها الامير والثنا بعد البلا والحمد بعد العطا وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى
فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن اديه وهو من الخوارج وقال انبانا الله
بغير ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازره وزر اخرى وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى فاوعدنا الله خيرا مما
اوعدتنا يا زياد فقال يا زياد انا لا نجد ما نريد منك واصحابك سبيلا حتى نخوض اليكم
الباطل خوضا وقيل انه قال حتى نخوض اليها الدما وقيل انه لما قدم العراق خطب فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان معويه غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد
شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم
وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي وقد قدمت عليكم وصار العدو صديقا
مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فليشتمل كل امري على ما في صدره فلا يكونن لسانه شفره
تجري على ودجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده

وان اعمره لم اشهر ثم نزل واستعمل على شرطته عبد الله بن حصن واجل الناس حتى بلغ الخبر
الكوفه وعاد اليه وصول الخبر وكان يؤخر العشا الاخره ثم يصلي ثم يامر رجلا فيقرا سوره البقره
او مثلها يرتل القران فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى ان انسانا يبلغ اقصى البصره ثم يامر صاحب
شرطته بالخروج فلا يرى انسانا الا قتله فخرج ذات ليله فاخذ اعرابيا فاتى به زيادا فقال
هل سمعت الندا فقال لا والله قدمت بحلوبه لي وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع وانت
لاصبح ولا علم لي بما كان من الامير قال اظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح الامه ثم
امر به فضربت عنقه وكان زياد اول من شدد امر السلطان واكد الملك لمعويه وجرد السيف
واخذ على الظنه وعاقب بالشبهه وخافه الناس خوفا شديدا حتى امن بعضهم بعضا وحتى كان
الشي يسقط من الرجل والمراه فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه ولا تغلق احد بابه
وادر العطا وبنى مدينه الرزق وجعل الشرط اربعه الاف وقيل له ان السبل مخوفه فقال لا اعاني
شيا وراء المصر حتى اصلح المصر فان غلبني فغيره اشد عليه منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف
ما وراء ذلك واحكمه وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسماية لا يبارحون
المسجد والله اعلم

ذكر عمال زياد بن ابيه

قال ولما ولي زياد استعان بعده من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
منهم عمران بن حصين الخزاعي ولاه قضا البصره وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمره وسمره بن
جندب فاما عمران فاستعفاه من القضا فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضاله الليثي ثم اخاه
عاصما ثم زراره بن اوفى وجعل خراسان ارباعا فاستعمل على مرو امير بن احمر اليشكري وعلى
نيسابور خليد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفاريابي والطالقان قيس بن
الهيثم وعلى هراه وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاى ثم عزله واستعمل الحكم بن عمرو الغفاري
وكانت له صحبه وكان زياد قد قال لحاجبه ادع لي الحكم يريد الحكم بن ابي العاص الثقفي
ليوليه خراسان فجا بالحكم الغفاري فقال له ما اردتك ولكن الله ارادك فولاه خراسان
وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم اسلم بن زرعه الكلابي وغيره وغزا الحكم طخارستان
فغنم غنايم كثيره ثم مات واستخلف انس بن ابي اياس بن زنيم فعزله زياد وكتب الى
خليد بن عبد الله الحنفي بولايه خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي رضي الله تعالى عنه
في خمسين الفا من البصره والكوفه سنه ست واربعين

ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وفي هذه السنه مات عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان قد عظم امره عند اهل الشام
ومالوا اليه لعنايه بالروم ولاثار ابيه فخافه معويه فامر ابن اثال النصراني ان يحتال

في قتله ويضع عنه خراجه ما عاش ويوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس
اليه ابن اثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معويه ثم قدم خالد
بن عبد الرحمن المدينه فجلس يوما الى عروه بن الزبير فقال له عروه ما فعل ابن اثال فقام من
عنده وسار الى حمص فقتل ابن اثال الحال الى معويه فحبسه اياما وغرمه ديته ورجع الى المدينه
فاتى عروه فقال له ما فعل ابن اثال فقال قد كفيتكه ولكن ما فعل ابن جرموز فسكت الزبير
فسكت عروه وقد روي في خبر عبد الرحمن بن خالد ان معويه لما اراد البيعه ليزيد خطب
اهل الشام وقال يا اهل الشام اني قد كبرت سني وقرب اجلي وقد اردت ان اعقد لرجل
يكون نظاما لكم وانما انا رجل منكم فاروا رايكم فاصفقوا واجتمعوا وقالوا رضينا عبد
الرحمن بن خالد فشق ذلك على معويه واسرها في نفسه ثم مرض عبد الرحمن فامر معويه طبيبا
عنده مكينا ان ياتيه فيسقيه سقيه تقتله بها فاتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات ثم دخل اخوه
المهاجر بن خالد دمشق مستخفيا هو وغلام له فرصدا ذلك اليهودي فخرج ليلا من عند
معويه ومعه قوم فهجم عليه المهاجر ففروا عنه فقتله المهاجر وقد قيل ان الذي قتل ابن
اثال اليهودي خالد بن المهاجر بن خالد وان عروه بن الزبير كان يعيره بترك الطلب
بثار عمه فخرج خالد ونافع مولاه من المدينه حتى اتيا دمشق فرصدا الطبيب ليلا عند
مسجد دمشق كان يسمر عند معويه فلما انتهى ومعه قوم من حشم معويه حملا عليهم
فانفرجوا وضرب خالد بن المهاجر اليهودي فقتله ثم انصرف الى المدينه وقال لعروه بن الزبير

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه • وعري من حمل الذحول رواحله
سل ابن اثال هل ثارت بن خالد • فهذا ابن جرموز فهل انت قاتله

وحج بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان سنه تسع واربعين في هذه السنه
عزل بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال يا معويه قد اعزت جزاك من معويه قد قتلت اخي محمدا
لنلي مصر فغدر ولبثها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت
انما تطلب بدم عثمان لم شاركت معويه فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فو
ثب اول الناس فبايعته بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان وقيل
عنبسه بن ابي سفيان في هذه السنه استعمل زياد غالب بن فضاله الليثي
على خراسان وكانت له صحبه وحج بالناس مروان بن الحكم وهو يتوقع العزل الوحشه
كانت من معويه عليه وارتجع معويه منه فدك وكان وهبها له في هذه
السنه عزل معويه مروان بن الحكم عن المدينه في شهر ربيع الاول وامر سعيد
بن العاص وهو بن ابي احيحه فكانت ولايه مروان المدينه ثماني سنين وشهرين وكان
على قضا المدينه عبد الله بن الحارث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستقضى ابا سلمه
بن عبد الرحمن

ذكر وفاة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

قد اختلف في وقت وفاته رضي الله عنه فقيل في شهر ربيع الاول سنة خمسين وقيل
ما شئ سنة احدى وخمسين ودفن في بقيع الغرقد وصلى عليه سعيد بن العاص امير
المدينة قدمه الحسين للصلوة عليه وقال لولا انها سنة ما قدمتك قال ابو عمر بن عبد
البر وقد كانت عايشه رضي الله عنها اباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتها وكان قد سالها ذلك في مرضه فلما مات منع من ذلك مروان بن الحكم وبنوا اميه
وروى ابو عمر ان الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسين اخيه يا اخي ان اباك رحمه الله لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر رجا ان يكون صاحبه فصرفه الله
عنه ووليها ابا بكر فلما حضرت ابا بكر الوفاة تشوف لها ايضا فصرفت عنه الى عمر فلما احتضر عمر
جعلها شورى في ستة هو احدهم فلم يشك انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما ملك عثمان
بويع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شي منها واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل
البيت النبوة والخلافة فلا اعرفن ما استخفك سفها الكوفة فاخرجوك واني قد كنت طلبت
الى عايشه اذا مت ان تاذن لي فادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم
واني لا ادري لعلها كان ذلك منها حيا فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن الا ان
القوم سيمنعونك اذا اردت ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد
فان لي بمن فيه اسوة فلما مات الحسن رضي الله عنه اتى الحسين عايشة فطلب ذلك اليها
فقالت نعم وكرامه فبلغ ذلك مروان بن الحكم فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا
منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ويريدون دفن الحسن في بيت عايشه فبلغ ذلك الحسين
فدخل هو ومن معه في السلاح واشتمل مروان في الحديد ايضا فبلغ ذلك ابا هريره رضي الله عنه
فقال والله ما هو الا ظلم منع حسن ان يدفن مع ابيه والله انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انطلق الى الحسين وناشده الله وقال له اليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال فردوني
الى مقبرة المسلمين فلم يزل به حتى فعل وحمله الى البقيع فلم يشهده يومئذ من بني اميه الا
سعيد بن العاص فقدمه الحسين للصلوة وقال هي السنة وشهدها خالد بن الوليد بن عقبة
بعد ان ناشد بني اميه ان يخلوا بينه وبين جنازته فتركوه فشهد دفنه في المقبرة ودفن الى جنب
امه فاطمه رضي الله عنهما قال وقال ابو قتاده وابو بكر بن حفص سم الحسن بن علي رضي الله عنه
امراته جعده بنت الاشعث بن قيس الكندي قال وقالت طايفه كان ذلك منها بتدسيس
معويه اليها وما بذل لها وانه وعدها بخمسين الف درهم وان يزوجها من يزيد فلما
فعلت وفى لها بالمال وقال حبنا يزيد يمنعنا من الوفا لك بالشرط الثاني وروى
قتاده قال دخل الحسين على اخيه الحسن رضي الله عنهما فقال يا اخي اني سقيت
السم ثلث مرات ولم اسق مثل هذه المرة اني لاضع كبدي فقال الحسين من سقاك
يا اخي قال ما سوالك عن هذا اتريد ان تقاتلهم اكلهم الى الله فلما مات ورد البريد بموته على
معويه فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومه فقضى نحبه واتى ابن عباس
معويه فقال له يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوك قال اما ما ابقاك
الله لي يا امير المومنين فلا يحزنني الله ولا يسوني فاعطاه على كلمته الف الف درهم و

عروضا واشيا وقال خذها فاقسمها على اهلك ومات الحسن رضي الله عنه وله من السن
يومئذ سبع واربعون سنه وقيل ست واربعون سنه وكان رضي الله عنه وارضاه و
رعا فاضلا دعاه ورعه وفضله الى ترك الخلافه رغبة فيما عند الله وقال والله ما احببت
منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الي امر امة محمد صلى الله عليه وسلم على ان يراق في ذلك
محجمة دم وحج بالناس في هذه السنه سعيد بن العاص سنه خمسين

ذكر وفاة المغيرة بن شعبه

في هذه السنه توفي المغيرة بن شعبه بن ابي عامر بن ابي مسعود بن معتب بن مالك بن كعب
بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكان الطاعون قد وقع بالكوفه فهرب المغيره
منه فلما ارتفع عاد الى الكوفه وطعن فمات في شعبان من السنه وكان طوالا اعور ذهبت عينه
يوم اليرموك وتوفي وهو ابن سبعين سنه وكان المغيره من الدهاه روى عن الشعبي قال كان
دهاه العرب اربعه معويه بن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وزياد بن
ابيه فاما معويه فللاناة والحلم واما عمرو فللمعضلات واما المغيره فللمبادهه واما زياد
فللكبيره والصغيره وحكى الرياشي عن الاصمعي قال كان معويه يقول انا للاناه وعمرو
للبديهه وزياد للصغار والكبار والمغيره للامر العظيم ولما دفن وقف على قبره مصقله
بن هبيره الشيباني فقال ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما الد وا مغلاق جنه في الرجاد
اريد لا ينفع منه السليم يعشي الراقي ثم قال اما والله لقد كنت شديد العداوه لمن
عاديت شديد الاخوه لمن اخيت وكان المغيره كثير الزواج قال ابو عمر قال نافع احصن المغيره
ثمانيه امراه في الاسلام قال وغيره يقول الف امراه ولما حضرته الوفاه استخلف على
الكوفه ابنه عروه وقيل استخلف جريرا فولى معويه زيادا

ذكر ولاية زياد الكوفه

قال ولما مات المغيره استعمل معاويه زيادا على الكوفه وهو اول من جمع له بين
الكوفه والبصره فسار الى الكوفه واستخلف على البصره سمره بن جندب فكان زياد
يقيم بالكوفه سته اشهر وبالبصره سته اشهر ولما وصل الكوفه خطبهم فحصب وهو
على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فامرهم فاخذوا باب المسجد ثم قال
لياخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا ادري من جليسي ثم امر بكرسي فوضع على
باب المسجد ثم دعاهم اربعه اربعه يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن
لم يحلف حبسه حتى صاروا ثلثين وقيل ثمانين فقطع ايديهم واتخذ زياد المقصوره حين
حصب قال واما سمره فانه اكثر القتل بالبصره لما استخلفه زياد عليها قال ابن سيرين قتل

سمرة في غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال زياد أتخاف أن تكون قتلت بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال أبو السوار العدوي قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقيت أوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقيل له فقال إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا

ذكر ما قصده معوية من نقل المنبر من المدينة إلى الشام

ومن قصد ذلك بعده من الأمراء في هذه السنة أمر معوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل إلى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان يطلب العصا وهي عند سعد القرظ وحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رأيت النجوم بادية فأعظم الناس ذلك فتركه وقيل أتاه جابر وأبو هريرة فقالا يا أمير المؤمنين لا يصلح أن يخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتنقل عصاه إلى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله أن تفعل إن معوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوأ مقعده من النار وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما ولي الوليد ابنه وحج هم بذلك فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولله وللسخط له فكلمه عمر فتركه فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بما كان الوليد فقال سليمان ما كنت أحب أن يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا أخذنا الدنيا فهي في أيدينا أو نريد أن نعمد إلى علم من أعلام الإسلام يوفد إليه فنحمله هذا ما لا يصلح عزل معوية معوية بن حديج عن مصر واستعمل عليها مسلمة بن مخلد مع إفريقية وكان على إفريقية عقبة بن عامر وكان قد اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا يرام من السباع والحيات فدعا الله عليها فلم يبق منها شيء إلا خرج هاربا حتى إن كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع فلما عزل معوية عن إفريقية وأضافها إلى مسلمة بن مخلد استعمل وقيل إن عقبة بن عامر على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك وقيل إن عقبة بن نافع ولي إفريقية في هذه السنة وعمر مدينة القيروان وكانت غيضة على ما تقدم فدعا الله تعالى وكان مستجاب الدعوة ثم نادى أيتها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل فأسلم كثير من البربر وقطع الأشجار وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دور القيروان ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وسنذكر إن شاء الله تعالى بما هو أبسط من هذا في أخبار إفريقية وبلاد المغرب والله تعالى أعلم بالصواب

ذكر استعمال عمرو بن سعيد على المدينة وإرسال عمرو بن الزبير بالجيش إلى مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير وهزيمة جيشه ووفاة عمرو بن الزبير بالسياط

في هذه السنة عزل يزيد بن معوية الوليد بن عتبة عن المدينة واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم في أخيه عبد الله منهم أخوه المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم فضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه فقال لا توجه إليه رجلا أنكى له مني فجهز معه سبعمائة فيهم أنيس بن عمرو الأسلمي فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال له لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر له ستون سنة فقال عمرو بن الزبير والله لنغزونه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم وأتى أبو شريح الخزاعي إلى عمرو فقال له لا تغز مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أذن لي في القتال فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها بالأمس فقال له عمرو نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فسار عمرو بن الزبير وسار أنيس في مقدمته وقيل إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد أن يرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله فأرسله ومعه جيش نحو ألفي رجل فنزل أنيس بذي طوى ونزل عمرو بالأبطح فأرسل عمرو إلى أخيه بر يمين يزيد وكان حلف أنه لا يقبل بيعته إلا أن يؤتى به في جامعة وقال حتى أجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم ببعض فإنك في بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن اجتمع إليه فهزمه بذي طوى وقتل أنيس وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو أصحابه فدخل دار ابن علقمة فأتاه أخوه عبيدة فأجاره ثم أتى عبد الله فقال قد أجرت عمرا فقال أتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح وما أمرتك أن تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله ثم أقاد عمرا من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فإنهما أبيا أن يستقيدا ومات عمرو بن الزبير تحت السياط ولنرجع إلى أخبار الحسين رضي الله عنه

ذكر مسير الحسين إلى الكوفة وقتل مسلم بن عقيل وغيره من أهل الكوفة

وإرساله مسلم بن عقيل إليهم وما كان في خلال ذلك قال لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فمكة وأما بعد

فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب الكوفة فانها
بلدة مشومة بها قتل ابوك وخذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتي على نفسه الزم الحرم فا
نك سيد العرب لا يعدل بك اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق
الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك فاقبل حتى نزل مكة واهلها يختلفون
اليه وياتونه ومن بها من المعتمرين واهل الافاق وابن الزبير ياتيه ويشير عليه بالراي
وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بمكة قال
ولما بلغ اهل مكه موت معوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم من البيعة
ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكروا مسير الحسين رضي الله
عنه الى مكة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد
وحبيب بن مظاهر بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة
فابتزها امرها وغصبها فيئها وتامر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه ليس
علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه
في جمعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم
كتبوا اليه كتابا اخر وسيروه بعد ليلتين فكتب الناس معه نحوا من مائة وخمسين صحيفة ثم
ارسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير اليهم ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن يزيد بن
الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي
بذلك فلما اجتمعت كتبهم عنده كتب اليهم اما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم
وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وامرته ان يكتب
الي بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الي انه قد اجتمع راي ملائكم وذوي الحجى منكم
على مثل ما قدمت به رسلكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله تعالى فلعمري ما الامام الا
العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق والسلام وقدم على الحسين
رضي الله عنه من البصرة ابن ابي سط وابناه عبد الله وعبيد الله الى مكة فكانوا معه
حتى قتل وقتلوا معه ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره الى الكوفة وامره بتقوى
الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجلوا اليه بذلك فسار مسلم
الى المدينة فصلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وودع اهله وسار حتى بلغ الكوفة
فنزل في دار المختار واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه جماعة منهم قرا عليهم
كتاب الحسين فيبكون ويعدونه النصر والقتال فبلغ النعمان بن بشير امير الكوفة
ذلك فصعد المنبر فقال اما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما تهلك الرجال
وتسفك الدماء وتغصب الاموال ثم قال اني لا اقاتل من لم يقاتلني ولا اثب على ولا انبه
نائمكم ولا اتحرش بكم ولا اخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم اذا ابديتم صفحتكم
ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا اله الا هو لاضربنكم بسيفي ما دام قائمه

في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر ولا معين اما اني لارجو ان يكون من يعرف الحق منكم
اكثر ممن يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية
فقال له انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي انت عليه راي المستضعفين
فقال اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية
الله ثم نزل وكان حليما ناسكا يحب العافية وقيل انه لم يقل ذلك وانما قال يا اهل الكوفة
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بحدل

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على الكوفة ايضا وقدومه

وخروجه خبره مع هاني بن عروة قال ولما تكلم النعمان بن بشير بما تكلم به كتب عبد الله
بن مسلم الى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الى الكوفة ومبايعة الناس له ويقول ان كان
لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان
رجل ضعيف او هو يتضعف ثم كتب اليه بعده عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بن
ابي وقاص بنحو ذلك فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معوية فاقراه الكتب
واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون
ارايت لو نشر لك معوية اكنت تاخذ برايه قال نعم فاخرج له عهد عبيد الله على الكوفة
فقال هذا راي معوية وقد مات وقد امر بهذا الكتاب فاخذ
يزيد برايه وجمع له بين الكوفة والبصرة وكتب له بعهده وسيره اليه مع مسلم بن عمرو
الباهلي والد قتيبة وامره بطلب مسلم بن عقيل وبقتله او نفيه فلما وصل كتابه
الى عبيد الله تجهز ليسير من الغد وكان الحسين قد كتب الى اشراف البصرة منهم ما
لك بن مسمع والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن
الهيثم وعمرو بن عبيد الله بن معمر يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله وان السنة
قد ماتت والبدعة قد احييت فكلهم كتم كتابه الا المنذر بن الجارود فانه خشي
ان يكون دسيسا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب
الناس ثم قال في اخر كلامه يا اهل البصرة ان امير المؤمنين ولاني الكوفة وانا
غاد اليها بالغداة وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فاياكم والخلاف والارجاف
فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه ولاخذن الادنى
بالاقصى حتى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق اني انا ابن زياد اشبهته من
بين من وطئ الحصى فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم ثم خرج عن البصرة ومعه مسلم
بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته وكان شريك
شيعيا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه وكان اول من سقط شريك
ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على احد منهم حتى دخل
الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون انه الحسين بن علي فهم يقف على احد

منهم حتى دخل الكوفه الى فيقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وخرج اليه
الناس من دورهم ونساوه ما راى منهم وسمع به النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك
انه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان انشدك
الله الا تنحيت فوالله ما انا مسلم اليك امانتي وما لي في قتالك من حاجة فدنا منه عبيد الله
وقال افتح لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس فقال انه ابن مرجانه ففتح له
النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم
من يومه فقال اما بعد فان امير المومنين ولاني مصركم وثغركم وفيكم وامرني بانصاف
مظلومكم واعطا محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشده على مريبكم وعا
صيكم وانا متبع فيكم امره منفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كا
لاخ الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك امري وخالف عهدي فليبق امرء على نفسه
ثم نزل واخذ العرفا والناس اخذا شديدا وقال اكتبوا الى الناس لهما ومن فيكم من
طلبة امير المومنين ومن فيكم من الحرورية واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق
فمن كتبهم فقد بري ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في عرافته ان لا يخالفنا فيهم مخالف
ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمه وحلال لنا ماله ودمه وايما
عريف وجد في عرافته احد من بغيه امير المومنين لم يرفعه الينا صلب على باب
داره والغيت تلك العرافه من العطا وسير الى موضع بعمان ثم نزل قال وسمع مسلم بن
عقيل بمقاله عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هاني بن عروه المرادي فدخل
بابه واستدعاه فخرج اليه فلما راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتك لتجيرني و
تضيفني فقال هاني لقد كلفتني شططا ولولا دخولك داري لاحببت ان تنصرف
عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام ادخل فاواه واختلف الشيعه اليه في دارها
ني قال ومرض هاني فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عماره بن عبيد السلولي دعنا
نقتل هذا الطاغيه فقد امكننا الله منه فقال هاني ما احب ان يقتل في داري
وجا ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فما مكث الا جمعه حتى مرض شريك بن الاعور وقد
نزل على هاني وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامرا وكان شديد التشيع
فارسل اليه ابن زياد اني رايح اليك العشيه فقال لمسلم بن عقيل ان هذا الفاجر
عائدي فاذا جلس فاقتله ثم اقعد القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برئت
من وجعي سرت الى البصره فكفيتك امرهم فلما كان من العشي اتاه عبيد الله
فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقال هاني
بن عروه اني لا احب ان تقتله في داري وجا عبيد الله فجلس عند شريك واطال
فلما بلغ مسلما لا يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها
اسقونيها وان كانت فيها نفسي يقول ذلك مرتين او ثلاثا فقال عبيد الله ما
شانه ترونه يخلط فقال هاني نعم ما زال هذا دابه قبيل الصبح حتى ساعته
هذه فانصرف وخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال امران

احدهما كراهية

احدهما كراهية هاني ان يقتل في منزله والثاني حديث حدثه علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مومن فقال
هاني لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ومات شريك بعد ذلك بثلث
فصلى عليه عبيد الله فلما علم انه كان يحرض مسلما على قتله قال والله لا اصلي
على جنازه عراقي ابدا وكان عبيد الله بن زياد قد اعطى مولى له ثلثه الاف درهم
وامره ان يتلطف في الدخول على مسلم بن عقيل واصحابه واعطهم هذا المال
واعلمهم انك منهم واعلم اخبارهم ففعل واتى مسلم بن عوسجه الاسدي فقال له
يا عبد الله اني امرؤ من اهل الشام انعم الله علي بحب اهل البيت وهذه ثلثه
الاف درهم اردت بها لقا رجل منهم بلغني انه قدم الكوفه يبايع لابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت نفرا يقولون انك تعرف امر هذا
البيت واني اتيتك لتقبض المال وتدخلني على صاحبك ابايعه وان شئت
اخذت بيعتي له قبل لقايه فقال لقد سرني لقاوك اياي لتنال الذي تحب
وينصر الله بك اهل نبيه وقد ساني معرفه الناس هذا الامر مني قبل ان يتم
مخافه هذا الطاغيه وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المغلظه ليناصحن
وليكتمن واختلف اليه اياما حتى ادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض
ماله وذلك بعد موت شريك وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى
ابن زياد وكان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن
الاشعث واسما بن خارجه وعمرو بن الحجاج الزبيدي فسالهم عن هاني وانقطا
عه فقالوا انه مريض قال بلغني انه يجلس على باب داره وقد برا فاتوه فمروه
ان لا يدع ما عليه في ذلك فاتوه فقالوا له ان الامير قد سال عنك وقال
لو اعلم انه شاك لعدته وقد بلغه انك تجلس على باب دارك وقد استبطاك
والجفا لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لما ركبت معنا فسار فلما دنا من القصر
احست نفسه بالشر فقال لحسان بن اسما بن خارجه يا ابن اخي اني لهذا الرجل
لخايف فما ترى فقال ما اتخوف عليك شيئا فلا تجعل على نفسك سبيلا ولا يعلم
اسما ما كان شيئا قال فدخل القوم على ابن زياد فلما راى هاني بن عروه قال الشريح
القاضي اتتك بخاين رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله

• اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد •

فقال له هاني وما ذاك فذكر له خبر مسلم بن عقيل وانه في داره فانكر ذلك وطال
بينهما النزاع فاستدعى عبيد الله مولاه الذي كان بايعهم فجا فوقف بين يديه فقال
اتعرف هذا فقال نعم وعلم هاني انه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعه ثم راجعته
نفسه فقال اسمع مني وصدقني فوالله لا اكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشي
من امره حتى رايته جالسا على بابي يسالني النزول علي فاستحييت من رده و
دخلني من ذلك ذمام فادخلته داري وضفته وقد كان من امره الذي

بلغك فان سبنت اعطيتك الان موثقا لتطمين اليه ورهينة تكون في يدك حتى انطلق
واخرجه من داري واعود اليك فقال لا والله لا يفارقني ابدا حتى يا تيني به قال
لا اتيك بضيفي تقتله ابدا فقال بن زياد والله لتاتيني به او لاضربن عنقك قال
اذا والله تكثر البارقة حول دارك فقال الجبارقة تخوفني وقيل ان هانيا لما راى
ذلك العين قال ايها الامير انه قد كان الذي بلغك ولم اضيع يدك عندي فانت
امن واهلك فسر حيث شئت فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قايم على راسه
فقال واذلاه هذا الحايك يومنك في سلطانك فقال خذه فاخذ مهران ضفيرتي هاني
واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب به انفه وجبينه وخديه حتى كسر انفه
وسيل الدما على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب
هاني يده الى قايم سيف شرطي وجبذه فمنع فقال عبيد الله احروري احللت
نفسك وحل لنا قتلك ثم امر به فالقي في بيت واغلق فقام اليه اسما بن خارجة
وقال يا غادر ارسله امرتنا ان نجيك بالرجل فلما اتيناك به هشمت وجهه
وسيلت دمه وزعمت انك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس
واما ابن الاشعث فقال رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا وبلغ عمرو بن
حجاج ان هانيا قد قتل فاقبل مذحج حتى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن
الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة فقال بن
زياد لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فاعلمهم انه حي لم يقتل
عليه فخرج اليهم فقال قد نظرت الى صاحبكم وانه حي لم يقتل فقالوا اذا لم يقتله
فالحمد لله ثم انصرفوا

ذكر ظهور مسلم بن عقيل وجمعه الناس على محاصرة

بن زياد بالقصر وكيف خذله من اجتمع اليه وتفرقوا عنه وخبر مقتله ومقتل هاني
بن عروة قال لعبيد الله ولما اتى الخبر مسلم بن عقيل خرج من دار هاني ونادي في اصحابه
يا منصور وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا وحوله في الدور اربعة الاف فاجتمع اليه
ناس كثير فعقد لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة وقال سر امامي وعقد لمسلم
بن عوسجة على ربع مذحج واسد وعقد لابي ثمامة الصايدي على ربع تميم وهمدان
وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة واقبل نحو القصر فلما راى بلغ
من زياد اقباله تحرز في القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلا
المسجد والسوق بالناس وما زالوا يجتمعون حتى المسا وضاق بعبيد الله امره
وليس معه في القصر الا ثلثون رجلا من الشرط وعشرون من الاشراف واهل
بيته ومواليه واقبل اشراف الناس ياتون من قبل الباب الذي يلي دار

الروميين والناس يسبون بن زياد واباه فدعا بن زياد كثير بن شهاب الحارثي
وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيخذل الناس عن بن عقيل ويخوفهم وابو
محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان
لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي
التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وترك وجوه الناس
عنده استينا سابهم لقلة من معه وخرج اوليك النفر على الناس من القصر
فمنوا اهل الطاعة وخوفوا اهل المعصية فلما سمع الناس مقالة اشرافهم تفرقوا
حتى ان المراة لتاتي ابنها واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل
مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقي مسلم بن عقيل في المسجد في ثلثين رجلا
فلما راى ذلك خرج نحو ابواب كندة فلما وصل الى الباب لم يبق معه احد فمضى
في ازقة الكوفة لا يدري اين يذهب فانتهى الى باب امراة من كندة فقال لها
طوعة ام ولد كانت للاشعث فاعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا
وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره فسلم عليها وطلب منها ما فسقته فجلس
فقالت يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت فكررت
ذلك عليه ثلثا فلم يبرح فقالت سبحان الله اني لا احل لك الجلوس على بابي
فقال ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعلي اكافيك
به بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هولا القوم وغروني
قالت ادخل فادخلته بيتا في دارها وعرضت عليه العشا فلم يتعش وجا ابنها
فراها تكثر الدخول في ذلك البيت فسالها فلم تخبره فالحت عليها فاخبرته واستكتمته
واخذت عليه الايمان بذلك قال واما بن زياد فلما سكتت الاصوات قال لاصحابه
انظروا هل ترون منهم احدا فنظروا فلم يروا احدا فنزل الى المسجد قبل العتمة
واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودي برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفا
والمناكب والمقاتلة صلى العتمة الا في المسجد فامتلا المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله
ثم قال اما بعد فان بن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق
فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن اتانا به فله ديته وامرهم بالطاعة
ولزومها وامر الحصين بن نمير ان يمسك ابواب السكك ثم يفتش الدور واصبح
بن زياد فجلس فاتى بلال الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره بمكان بن
عقيل فاتى عبد الرحمن اباه وهو عند بن زياد فساره بذلك فاخبر محمد بن الا
شعث بن زياد فقال له قم فاتني به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله
بن عباس السلمي في سبعين من قيس فاتوا الدار فخرج بن عقيل اليهم بسيفه حتى اخرجهم
من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارا وضربه بكر بن حمران الاحمري فقطع
شفته العليا وسقط ثنيتاه وضربه مسلم على راسه وثنى باخرى على حبل العاتق
كادت تطلع على جوفه فلما راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة

ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه فلما راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم في السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان فلا تقتل نفسك فاقبل يقاتلهم ويقول

اقسمت لا اقتل الا حرا • وان رايت الموت شيا نكرا •
ويخلط البارد سخنا مرا • رد شعاع النفس فاستقرا •
كل امرئ يوما ملاق شرا • اخاف ان اكذب او اغرا •

فقال له محمد بن الاشعث لا تكذب ولا تخدع القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك وكان قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال واسند ظهره الى حائط تلك الدار فامنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السلمي فانه قال لا ناقة لي فيها ولا جمل واتى ببغلة فحمل عليها وانتزعوا سيفه فكانه ايس من نفسه فدمعت عيناه وقال هذا اول الغدر قال محمد ارجوا ان لا يكون عليك باس قال وما هو الا الرجا اين امانكم ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله من يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك فقال ما ابكي لنفسي ولكن لاهلي المنقلبين اليكم ابكي الحسين وال الحسين ثم قال لمحمد بن الاشعث اني اراك ستعجز عن اماني فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين بحالي ويقول له عني ليرجع باهل بيته ولا يغره اهل الكوفة فهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل فقال ابن الاشعث والله لافعلن وفعل وابى الحسين الرجوع قال وجاء محمد بمسلم الى القصر فاجلسه على بابه ودخل هو الى ابن زياد فاخبره بامانه فقال له ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمنه انما ارسلناك لتاتينا به قال ولما جلس مسلم على باب القصر راى جرة فيها ما بارد فقال اسقوني من هذا الما فقال له مسلم بن عمرو الباهلي اترى ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من انت قال انا من عرف الحق اذا انكرته ونصح الامة والامام اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته انا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة بن عقبة بما بارد فصب له في قدح فاخذ ليشرب فامتلا القدح دما ففعل ذلك ثلثا ثم قال لو كان من الرزق المقسوم لشربته وادخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي الا تسلم على الامير فقال ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد فليكثرن تسليمي عليه فقال ابن زياد لعمري لتقتلن قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال افعل فقال لعمر بن سعد بن ابي وقاص ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها فقال ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فقال ان علي بالكوفة دينا استدنته انفقته سبعماية درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها فوارها وابعث الى الحسين فاردده فقال عمر لابن زياد اتدري ما قال قال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من هذا واخبره بما قال فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن اما مالك فهو لك

نصنع به ما شئت واما حسين فان لم يردنا لم نرده وان ارادنا لم نكف عنه واما جثته فانا لا نشفعك فيها وقيل انه قال واما جثته فاذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها ثم قال يا ابن عقيل اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم قال كلا ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالعدل وندعوا الى حكم الكتاب فقال وما انت وذاك ثم كانت بينهما مقاولة فقال له ابن زياد ان لم تقتلها قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام فقال اما انك احق من احدث في الاسلام ما ليس فيه اما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولوم الغلبة لاحد من الناس احق بها منك فشتمه ابن زياد وشتم حسينا وعليا وعقيلا فلم يكلمه مسلم فامر به ثم امر به فاصعد فوق القصر وهو يستغفر الله تعالى ويسبح واشرف به على موضع الحذائين فضربت عنقه وكان الذي قتله بكير بن حمران ثم اتبع راسه جسده قال وقام محمد بن الاشعث فكلم ابن زياد في هاني بن عروة وقال قد عرفت منزلته من المصر وبيته وقد علم قومه اني وصاحبي سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة قومه فوعده ان يفعل ثم بدا له فامر به حين قتل مسلم فاخرج به الى السوق فضربت عنقه وبعث عبيد الله بن زياد براسيهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول بلغني ان الحسين بن علي توجه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس على التهمة وخذ بالظنة غير ان لا تقتل الا من قاتلك قال وكان مخرج عقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين وقيل لتسع مضين منه وكان فيمن خرج معه المختار بن ابي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل وطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الاشعث وشبث بن ربعي وهو احد من كتب الى الحسين والقعقاع بن شور وجعل شبث يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم يتفرقوا وحج بالناس في هذه السنة عمرو بن سعيد الاشدق وهو عامل مكة والمدينة وفيها مات ابو اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة وهو اخر من مات من البدريين وقيل مات سنة خمس وستين ومات حكيم بن حزام وله ماية وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون في الاسلام ومات جماعة ممن لهم صحبة في هذه السنة سنة احدى وستين

ذكر قدوم الحسين بن علي رضي الله عنهما

وخبر مقتله وعن المسير كان مقتله بالطف على شاطي الفرات من ارض كربلاء وذلك في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم من هذه السنة ولنبدا بخبر مسيره من مكة شرفها الله تعالى وسبب مسيره وما اشار عليه بالمقام بمكة وترك المسير الى الكوفة ثم نذكر ما كان من خبره في مسيره الى ان قتل رضي الله عنه والله تعالى اعلم بالصواب

فصل في كان مسير حسين من مكه لقصد الكوفه يوم التروية

وكان سبب مسيره الى الكوفه ما ورد عليه من كتب اهلها كما تقدم ثم اكد ذلك عنده وحمله عليه وقوى عزمه ورود كتاب مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليه يخبره انه بايعه بالكوفه ثمانيه عشر الفا ويحثه على المسير اليها وكان هذا من مسلم قبل ان ينتقض امره قال ولما عزم الحسين رضي الله عنه على المسير الى الكوفه اتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له انى اتيتك لحاجه اريد ذكرها نصيحه لك فان كنت ترى انك تستنصحني قلتها واديت ما على من الحق فيها وان ظننت انك لا تستنصحني كففت عما اريد فقال له قل فوالله ما استغشك ولا اظنك بشي من الهوى قال قد بلغني انك تريد العراق وانى مشفق عليك انك تاتى بلدا فيه عماله وامراوه ومعهم بيوت الاموال والناس عبيد الدينار والدرهم فلا امن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك معه فقال له الحسين رضي الله عنه جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقضى من امر يكن اخذت برايك او تركته فانت عندي احمد مشير وانصح ناصح فاتاه عبد الله بن عباس فقال له قد ارجف الناس انك سائر الى العراق فبين لى ما انت صانع فقال له قد اجمعت السير في احد يومى هذين ان شا الله تعالى فقال له ابن عباس فانى اعيذك بالله من ذلك خبرنى رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا انما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فانما دعوك الى الحرب ولا امن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين فانى استخير الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس واتاه عبد الله بن الزبير فحدثه ساعه ثم قال ما ادرى ما تركنا هولا القوم وكففنا عنهم ونحن ابنا المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبرنى ما تريد ان تصنع فقال الحسين لقد حدثت نفسى باتيان الكوفه ولقد كتب الى شيعتى بها واشراف الناس واستخير الله فقال ابن الزبير اما انه لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت عنها ثم خشى ان يتهمه فقال اما انك لو اقمت بالحجاز ثم اردت هذا الامر ههنا ما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك فقال له الحسين رضي الله عنه ان ابى حدثنى ان لها كبشا به تستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك الكبش قال فاقم ان شئت وتولينى انا الامر فتطاع ولا تعصى قال ولا اريد هذا ايضا ثم انهما اخفيا كلامهما فالتفت الحسين الى من هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول اقم في هذا المسجد اجمع لك الناس ثم قال له الحسين والله لان اقتل خارجا منها بشبر احب الى من ان اقتل فيها ولان اقتل خارجا منها بشبرين احب الى من ان اقتل خارجا منها بشبر وايم الله لو كنت في جحر هامة

من هذه الهوام لاستخرجون حتى يقضوا فى حاجتهم والله ليعتدون كما اعتدت اليهود فى السبت فقام ابن الزبير فخرج من عنده فلما كان من العشى او من الغداة جا ابن عباس فقال يا ابن عم انى اتصبر ولا اصبر انى اخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستيصال ان اهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهى ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس فى عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فانى ارجو ان ياتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية فقال له الحسين يا ابن عم انى والله لاعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت المسير فقال ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيانك فانى تخايف ان تقتل كما قتل عثمن ونساوه وولده ينظرون اليه ثم قال له ابن عباس لقد اقررت عين ابن الزبير بالخروج من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله لو اعلم انى اذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعتنى واقمت لفعلت ذلك ثم خرج من عنده فمر بابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يا لك من قبرة بمعمر ● خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئت ان تنقرى

هذا حسين يخرج الى العراق وعليك والحجاز قال وخرج حسين من مكه يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد مع اخيه يحيى يمنعونه فابى عليهم ومضى وسار فمر بالتنعيم فراى عيرا فيها اقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميرى عامل اليمن الى يزيد وعليها الورس والحلل فاخذها الحسين ثم سار فلما انتهى الى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له الحسين بين لى خبر الناس خلفك فقال الخبير سالت قلوب الناس معك وسيوفهم مسلوله مع بنى اميه والقضا ينزل من السما والله يفعل ما يشا فقال الحسين صدقت لله الامر والله يفعل ما يشا وربنا كل يوم فى شان ان نزل القضا بما نحب فنحمد الله على نعمايه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضا دون الرجا فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته قال وادرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد يقول اما بعد فانى اسلك بالله لما انصرفت حين تقرا كتابى هذا فانى مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك ان هلكت الان طفى نور الارض فانك علم المهتدين ورجا المومنين فلا تعجل بالسير فانى فى اثر كتابى والسلام وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد وقال اكتب للحسين كتابا تجعل له فيه الامان وتمنيه فيه البر والصله وترفق له فى كتابك وتساله الرجوع لعله يطمين الى ذلك فيرجع فقال له عمرو بن سعيد اكتب ما شئت واتنى به حتى اختمه فكتب

عبد الله بن جعفر الكتاب ثم اتى به عمرو بن سعيد فقال اختمه وابعث به مع اخيك
يحيى فانه احرى ان تطمئن به نفسه ويعلم انه الجد منك ففعل وكان مضمون الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد الى الحسين بن على اما بعد فانى اسال
الله ان يصرفك عما يوبقك وان يهديك لما يرشدك وبلغنى انك قد توجهت الى العراق
وانى اعيذك بالله من الشقاق فانى اخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك
عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فاقبل الى فاقبل الى معهما فان لك عندى
الامان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله على بذلك شهيد وكفيل وراع ووكيل
والسلام عليك فاخذ الكتاب وعادا جميعا فاقراه يحيى الكتاب وكان مما اعتذر به
ان قال انى رايت رويا رايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرت فيها
بامر انا ماض له فقالا له ما تلك الرويا قال ما حدثت احدا بها ولا انا محدث احدا بها
حتى القى ربي وكتب الحسين الى عمرو بن سعيد اما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله
من دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين وقد دعوت الى الامان والبر والصلة
فخير الامان امان الله ولن يومن بالله يوم القيمة من لم يخفه فى الدنيا فنسال الله مخافة فى الدنيا
توجب لنا امانه يوم القيمة فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى فجزيت خيرا فى الدنيا
والاخرة والسلام قال ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن نمير
التميمى صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان و
ما بين القادسية الى القطقطانة والى جبل لعلع واقبل الحسين حتى اذا بلغ الحاجر
من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الاسدى ثم الصيداوى الى اهل الكوفة وكتب معه
اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على الى اخوانه من المومنين والمسلمين سلام عليكم
فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى
فيه بحسن رايكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا فنسال الله ان يحسن لنا
الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلثا
لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولى فاكتموا امركم وجدوا
فانى قادم عليكم فى ايامى هذه ان شا الله والسلام عليكم ورحمة الله وكان مسلم بن عقيل
قد كتب الى الحسين قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة اما بعد فان الرائد لا يكذب
اهله ان جميع اهل الكوفة معك فاقبل حين رضى الله عنه حين تقرا كتابى و
السلام قال واقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين الى اهل الكوفة فلما بلغ القادسية
اخذه الحصين بن تميم فبعث به الى ابن زياد فقال له عبيد الله اصعد فسب الكذاب
بن الكذاب الحسين بن على فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هذا
الحسين بن على رضى الله عنهما خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد
واباه واستغفر لعلى فامر به عبيد الله فرمى من فوق القصر فتقطع فمات قال ثم اقبل
الحسين رضى الله عنه يسير نحو الكوفة فانتهى الى ما من مياه العرب فاذا عليه عبد الله

بن مطيع العدوى فلما راى الحسين قام اليه فقال بابى انت وامى يا ابن رسول الله
ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له الحسين انه كان من موت معوية ما قد
بلغك فكتب الى اهل العراق يدعوننى الى انفسهم فقال له اذكرك بالله يا ابن رسول
الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله فى حرمة قريش انشدك الله فى حرمة
العرب فوالله لئن طلبت ما فى ايدى بنى امية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون
بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الاسلام تنتهك فلا تفعل ولا تات الكوفة
ولا تعرض نفسك لبنى امية فابى الا ان يمضى فنزل فلما بزرود اتاه الخبر بقتل
مسلم بن عقيل وهانى بن عروة فاسترجع مرارا فقال له عبد الله بن سليم والمذرى
بن المشمعل الاسديان وكانا قد صحباه حين قضيا حجهما ننشدك الله فى نفسك
واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة
بل نتخوف ان يكونوا عليك فوثب بنو عقيل فقالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك
ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فقال الحسين رضى الله عنه لا خير فى العيش بعد
هولاء فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت
الكوفة لكان الناس اليك اسرع فانتظر الحسين حتى اذا كان السحر قال لفتيانه
وغلمانه اكثروا من الماء فاستقوا فاكثروا ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وقيل
كان الحسين لا يمر بما الا اتبعه اهل ذلك الما حتى انتهى الى زبالة اتاه خبر مقتل
اخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق
وهو لا يدرى انه اصيب فاخذه الحصين بالقادسية فبعث به الى ابن زياد فقال له
اصعد فوق القصر فالعن الكذاب بن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رايى فصعد فلما
اشرف على الناس قال ايها الناس انى رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعى فامر به
عبيد الله فالقى من فوق القصر الى الارض فتكسرت عظامه وبقى به رمق فاتاه
رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه فلما عيب عليه ذلك قال انما اردت
ان اريحه فلما بلغ الحسين الخبر قال لاصحابه من احب منكم الانصراف فلينصرف
غير حرج ليس عليه منا ذمام فتفرق الناس عنه حتى بقى فى اصحابه الذين خرجوا
معه من المدينة قال وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه ياتى بلدا قد استقا
مت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا علام يقدمون قال ثم ارتحل الحسين وسار حتى
مر ببطن العقبة فنزل بها فاتاه بعض الاعراب فساله عن مقصده فاخبره فقال
انى انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ان هولاء
الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مونة القتال ووطاوا لك الاشيا فقدمت عليهم كان
ذلك رايا فاما على هذا الحال التى تذكر فانى لا ارى لك ان تفعل فقال الحسين
يا عبد الله انه ليس يخفى على ما رايت ولكن الله لا يغلب على امره ثم ارتحل منها وقد
استهلت سنة احدى وستين وسار حتى نزل شراف فلما كان فى السحر امر فتيانه

فاستقوا من الما واكثروا ثم ساروا منها صدر يومهم حتى انتصف النهار فكبر رجل من اصحابه فكبر الحسين وقال لم كبرت قال رايت النخل فقال عبد الله بن سليم والمذرى المشمعل الاسديان والله ان هذا المكان ما راينا به نخلة قط قال فما ترانه قال نراه والله هوادى الخيل فقال الحسين وانا والله ارى ذلك ما لنا ملجا نلجا اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقيل له هذا ذو حسم الى جنبك فمل اليه عن يسارك فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد قال فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت هوادى الخيل فلما راوهم تنحوا عن الطريق عدلوا عنها الى قصدهم فسبق الحسين الى ذى حسم فنزل وامر بابنيته فضربت وجا القوم وهم الف فارس عليهم الحر بن يزيد التميمى فجاوا حتى وقفوا مقابل الحسين رضى الله عنه وكان مسير الحر ومن معه من القادسيه من قبل الحصين بن نمير التميمى فلم يزل الحر موافقا حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفى ان يوذن فاذن فلما حضرت الاقامه خرج الحسين رضى الله عنه فى ازار ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس معذرة الى الله واليكم انى لم اتكم حتى اتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جيتكم فان تعطونى ما اطمين اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى اقبلت منه اليكم فسكتوا عنه وقالوا للموذن اقم فاقام الصلوة فقال الحسين للحر اتريد ان تصلى باصحابك فقال لا بل صل انت ونصلى بصلاتك فصلى بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع عليه جماعة من اصحابه وعاد بعض اصحابه الى صفهم الذى كانوا فيه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس فى ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين اصحابه ان تهيوا للرحيل ففعلوا ثم خرج فامر مناديه فنادى بالعصر واقام وصلى الحسين بالقوم جميعا ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هولا المدعين ما ليس لهم والسايرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتنى به كتبكم وقدمت على به رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل التى تذكر فامر الحسين رضى الله عنه باخراج كتبهم فاخرجت فى خرجين مملوين فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هولا الذى كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفه على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لقومه قوموا فاركبوا وركب نساوهم فلما اراد والانصراف حال القوم بينهم وبين المسير فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله

لو غيرك من العرب يقولها وهو على مثل الحال التى انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل ان اقوله كاينا من كان ولكن والله ما لى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد فقال له الحسين اذا والله لا اتبعك فقال الحر اذا والله لا ادعك فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال الحر انى لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفه فاذا ابيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفه ولا يردك الى المدينه يكون بينى وبينك نصفا حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد بن معويه ان اردت ان تكتب اليه او الى عبيد الله ان شيت فلعل الله ان يرزقنى العافيه من ان ابتلى بشى من امرك قال فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه وبينه حينئذ وبين العذيب ثمانيه وثلثون ميلا ثم سار والحر يسايره قال ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راى سلطانا جايرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهده مخالفا لسنه رسول الله عليه الصلوة والسلام يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله الا وان هولا قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفى واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا احق من غير وقد اتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلمونى ولا تخذلونى فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن على بن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسى مع انفسكم مع اهليكم فلكم بى اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكر لقد فعلتموها بابى واخى وابن عمى مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام فقال له الحر اذكرك الله فى نفسك فانى اشهد لين قاتلت لتقتلن فقال الحسين رضى الله عنه ابالموت تخوفنى وهل يعدوا بكم الخطب ان تقتلونى وما ادرى ما اقول لك ولكنى اقول كما قال اخو الاوس وهو يريد نصرة النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن يذهب فانك مقتول فقال

سامضى وما بالموت عار على الفتى ❊ اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ❊ وخالف مثبورا وفارق مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم ❊ كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

قال فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه فكان يسير ناحيه عنه حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فاذا هم باربعه نفر قد اقبلوا من الكوفه على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح وهو يقول

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى ❊ وشمرى قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ❊ حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر ❊ اتى به الله لخير امر
ثمت ابقاه بقا الدهر ❊

فلما انتهوا الى الحسين رضى

الله عنه واحتفوا به فقالوا الحران هولا النفر الذين من اهل الكوفه ليسوا ممن اقبل
معك وانا حابسهم او رادهم فقال الحسين رضي الله عنه لامنعتهم مما امنع
منه نفسي انما هولا اعواني وانصاري وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض الى حتى
ياتيك كتاب بن زياد قال اجل ولكن هولا لم ياتوا معك

يدي الفسطاط الذي كانوا بها نلون امامه وشد عثمان بن خالد الجهني وبشر بن
سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب فقتلاه ورمى بن صبيح الصدى
عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع ان يحركها ثم
رماه بسهم اخر فقتله وحمل الناس عليهم من كل جانب فحمل عبد الله بن قطبه
الطاى على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل القاسم بن الحسن بن على
فحمل عليه عمرو ابن سعد بن نفيل الازدى فضرب راسه بالسيف فسقط القاسم
الى الارض لوجهه وقال يا عماه فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد شدة ليث
اغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فقطع يده من المرفق فصاح وحملت
خيل الكوفه ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه بفرسانها
فوطئته حتى مات وانجلت الغبرة والحسين قايم على راس القاسم وهو يفحص
برجله والحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة جدك ثم قال
عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل
ناصره ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه على ومن قتل من اهل بيته
قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف
عنه وكره ان يتولى قتله وعظيم اثمه فاتاه رجل من كنده يقال له مالك
من البشير فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس واد فى راسه وامتلا البر
نس دما فقال له الحسين لا اكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع القوم الظا
لمين والقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم وجاء الكندي فاخذ البرنس
وكان من خز فقدم به على امراته واقبل يغسله من الدم فقالت له اسلب
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بيتي اخرجه عنى فلم يزل ذلك
الرجل فقيرا بشر حتى مات قال ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه
فى حجره فرماه رجل من بنى اسد بسهم فذبحه فاخذ الحسين دمه بيده فصبه فى الارض
ثم قال اللهم رب ان كنت حبست عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما هو خير و

وانتم من هولاء الظالمين ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بسهم
فقتله وقتل اخوة الحسين وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان قال واشتد عطش
الحسين فدنا من الفرات ليشرب فقال رجل من بني ابان بن دارم ويلكم حولوا بينه
وبين الماء وضرب فرسه واتبعه الناس حتى حال بينه وبين الفرات فقال الحسين
اللهم اظمه وانتزع الابانى فاثبته في حنك الحسين فانتزع الحسين السهم ثم بسط
كفيه فامتلا دما فقال اللهم انى اشكوا اليك ما يفعل بابن بنت نبيك اللهم
احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وقيل ان الذي رماه حصين
بن تميم قال فما مكث الذي رماه الا يسيرا ثم صب الله عليه الظما فجعل لا يروى
والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وانه ليقول ويلكم اسقوني
قتلني الظما فيعطى القلة والعس فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيهة ثم قال ويلكم
اسقوني قتلني الظما فيعطى القلة والعس فيشربه فما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه
انقداد بطن البعير قال ثم ان شمر بن ذي الجوشن اقبل في نحو عشرة من رجالة اهل
الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه اهله وعياله فمشى نحوهم فحالوا بينه وبين رحله
فقال ويلكم ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في دنياكم احرارا
ذوي احساب امنعوا رحلي واهلي من طغامكم وجهالكم قال شمر ذلك لك يا ابن
فاطمة واقدم شمر عليه بالرجالة منهم ابو الجنوب عبد الرحمن الجعفي وصالح بن
وهب اليزني وسنان بن انس النخعي وخولي بن يزيد الاصبحي وجعل شمر يحرضهم
على الحسين وهو يحاربهم فينكشفون عنه ثم احاطوا به واقبل الى الحسين غلام
من اهله فاخذته زينب بنت علي لتحبسه فابى الغلام وجاء يشتد حتى قام الى
جنب الحسين وقد اهوى بحر بن كعب بن عبيد الله بن تيم الله بن ثعلبة الى
الحسين بالسيف فقال له الغلام بيده فاطنها الى الجلد فنادى الغلام يا امتاه
فضمه الحسين اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير
فان الله يلحقك باباك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وحمزة
وجعفر والحسن ثم قال الحسين اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات
الارض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض
عنهم الولاة ابدا فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا ثم ضارب الرجال
حتى انكشفوا عنه قال ودنا عمر بن سعد من الحسين فخرجت زينب بنت
علي اخت الحسين فقالت يا عمر ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فجعلت
دموع عمر تسيل على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ومكث الحسين طويلا
من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض
ويحب هولاء ان يكفيهم هولاء فنادى شمر بن ذي الجوشن في الناس ويحكم ما
تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة
بن شريك كفه اليسرى وضرب على عاتقه ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو

وحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الا
صبحي احتز راسه فاراد ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فت الله عضديك وابان
يديك ونزل اليه فذبحه واخذ راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ
سراويله بحر بن كعب وكانت يداه في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف تيبسان كانهما عود واخذ
قيس بن الاشعث قطيفته وهي من خز فكان يسمى بعد قيس قطيفة واخذ نعليه الاسود الاودي
واخذ سيفه رجل من نهشل ومال الناس على الورس والحلل والابل فانتهبوها وانتهبوا
ثقله ومتاعه وما على النساء حتى ان كانت المراة لتنازع ثوبها فيوخذ منها ووجد بالحسين
ثلاث وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة وكان سويد بن عمرو بن ابي المطاع قد صرع فوقع
بين القتلى مثخنا بالجراح فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين
فقاتلهم بها ساعة ثم قتله عروة بن بطان الثعلبي فكان اخر قتيل من اصحاب الحسين
قال وانتهوا الى علي بن الحسين وهو زين العابدين فاراد شمر قتله وكان مريضا فمنعه
حميد بن مسلم وجاء عمر بن سعد فقال لا يدخلن بيت هولاء النسوة احد ولا يعرض
لهذا الغلام المريض ومن اخذ من متاعهم شيا فليرده عليهم فما رد احد شيا فقال
الناس لسنان بن انس قتلت حسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله قتلت اعظم
العرب خطرا اراد ان يزيل ملك هولاء فات امراءك فاطلب ثوابك منهم فانهم لو اعطوك
بيوت اموالهم في قتله كان قليلا فاقبل على فرسه حتى وقف على باب فسطاس عمر بن
سعد ثم نادى باعلا صوته

اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ انا قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد اشهد انك مجنون ادخلوه فلما دخل حذفه بالقضيب وقال
يا مجنون اتتكلم بهذا الكلام لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك وقيل انه قال
ذلك لعبيد الله بن زياد فقال فان كان خير الناس اما وابا فلم قتلته وامر به فضرب
عنقه خسر الدنيا والاخرة

ذكر تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنه

ومن سلم مشهد القتال قال ولما قتل الحسين جات كندة بثلثة عشر راسا
وصاحبهم قيس ابن الاشعث وجات هوازن بعشرين راسا وصاحبهم شمر بن
ذي الجوشن وجات بنو تميم بسبعة عشر راسا وجات بنو اسد بستة وجات مذحج
بسبعة وجاء سائر الناس بسبعة فذلك سبعون راسا منهم اخوة الحسين ستة وهم
العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد وليس هو ابن الحنفية وابو بكر اولاد علي
بن ابي طالب ومن اولاد الحسين علي امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة الثقفي وعبد الله

وامه الرباب بنت امرئ القيس الكلبي ومن اولاد الحسن بن علي ثلاثة وهم ابو بكر
وعبد الله والقسم ومن اولاد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عون ومحمد ومن اولاد
عقيل بن ابي طالب جعفر وعبد الرحمن وعبد الله ومسلم بالكوفة ومن موالي الحسين
سليمان ومنجح قال وجملة من قتل ممن اتبعه وقد ذكرنا بعضهم باسمايهم في اثناء هذه الوقعة
واما من سلم منهم فالحسن بن الحسن وعمرو بن الحسن الصغير هما وعلي بن الحسين
لمرضه والضحاك بن عبد الله المشرقي وذلك انه جاء الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد
علمت اني قلت لك اني اقاتل عنك ما رايت مقاتلا فاذا لم ار مقاتلا فانا في حل من الانصراف
فقال له الحسين صدقت وكيف لك بالنجاة ان قدرت عليه فانت في حل وذلك بعد ان
فني اصحاب الحسين قال الضحاك فاقبلت الى فرسي وكنت قد تركته في خباء حيث رايت خيل
اصحابنا تعقر وقاتلت راجلا فقتلت رجلين وقطعت اخرى ودعا لي الحسين مرارا قال
فاستخرجت فرسي واستويت عليه وحملت على عرض القوم فافرجوا لي وتبعني منهم خمسة
عشر رجلا ففتهم فسلمت ومنهم عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة
الحسين اخذه عمرو بن سعد فقال له ما انت فقال انا عبد مملوك فخلى سبيله فنجا ومنهم
المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه فامنوه فخرج اليهم فلما
اخبر بن زياد نفاه الى الزارة

ذكر ما كان بعد مقتل الحسين

مما هو متعلق بهذه الحادثة

قال ولما قتل الحسين نادى عمرو بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطيه
فرسه فانتدب له عشرة منهم اسحق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قميص
الحسين فبرص بعد ذلك فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره قال
ودفن جثة الحسين وجثث اصحابه اهل الغاضرية من بني اسد بعد ما قتلوا بيوم
وقتل من اصحابه نحو من ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمرو ودفنهم
قال وسرح عمر براس الحسين من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الا
زدي الى عبيد الله بن زياد فاقبل به خولي فوجد باب القصر مغلقا فاتى منزله فو
ضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقالت له امراته وهي
النوار بنت مالك الحضرمية ما الخبر قال جيتك بغنى الدهر هذا راس الحسين معك
في الدار قالت فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجيت براس ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لا يجمع راسي وراسك بيت ابدا قالت فقمت من فراشي فخر
جت وجلست انظر فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السما الى الاجانة
ورايت طيرا بيضا ترفرف عليها فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد وقيل بل الذي

حمل الروس شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس
فجلس بن زياد واذن للناس فاحضروا الروس بين يديه فجعل ينكت بقضيب بين
ثنيتي الحسين فلما راه زيد بن ارقم لا يرفع قضيبه فقال له اعل بهذا القضيب عن هاتين
الثنيتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك
شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد
بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فر
ضيتم بالذل قال واقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم اذن في الناس بالرحيل
الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين
مريض فاجتازوا به على الحسين واصحابه صرعى فصاحت النسا ولطمن الخدود وصاحت
زينب اخته يا محمداه صلى عليك ملايكة السما هذا حسين بالعرا مرمل بالدماء مقطع
الاعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا فابكت كل عدو
وصديق قال ولما ادخلوا على عبيد الله لبست زينب ارذل ثيابها وتنكرت وحف
بها اماؤها فقال عبيد الله من هذه الجالسة فلم تكلمه حتى قال ذلك ثلاثا وهي لا
تكلمه فقال بعض امايها هذه زينب ابنة فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذي فضحكم
وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وطهرنا تطهيرا لا كما تقول انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رايت الله
صنع باهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك
وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده فغضب ابن زياد واستشاط ثم قال لها
قد شفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك فبكت ثم قالت
لعمري لقد قتلت كهلي وابرت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا
فقد اشتفيت فقال لها عبيد الله هذه شجاعة فلعمري لقد كان ابوك شاعرا شجاعا
قالت ما للمراة والشجاعة ان لي عن الشجاعة لشغلا ونظر عبيد الله الى علي بن الحسين
فقال له ما اسمك قال انا علي بن الحسين قال اولم يقتل الله علي بن الحسين فسكت
فقال له ابن زياد ما لك لا تتكلم قال قد كان لي اخ يقال له علي فقتله الناس قال ان
الله قتله فسكت علي فقال ما لك لا تتكلم قال الله يتوفى الانفس حين موتها وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال انت والله منهم ثم قال لرجل ويحك انظر هذا
هل ادرك والله اني لاحسبه رجلا فكشف عنه مري بن معاذ الاحمري فقال نعم
قد ادرك قال اقتله فقال علي من توكل بهولاء النسوة وتعلقت به زينب عمته
فقالت يا ابن زياد حسبك منا اما رويت من دمائنا وهل ابقيت منا احدا و
اعتنقته وقالت اسالك بالله ان كنت مومنا ان قتلته لما قتلتني معه وقال
علي يا ابن زياد ان كان بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن
بصحبة الاسلام فنظر اليهن ساعة ثم نظر الى القوم فقال يا عجبا للرحم والله اظنها

ودت لو انى قتلته ان قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسايك ثم نادى الصلوة
جامعه فاجتمع الناس فى المسجد الاعظم فصعد ابن زياد المنبر فقال الحمد لله الذى
اظهر الحق واهله ونصر امير المومنين يزيد بن معويه وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب
الحسين بن على وشيعته فوثب اليه عبد الله بن عفيف الازدى وكان من شيعة
على وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على والاخرى بصفين معه وكان
لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلى فيه الى الليل ثم ينصرف فقال يا ابن مرجانه
ان الكذاب بن الكذاب انت وابوك والذى ولاك وابوه يا ابن مرجانه تقتلون
ابناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد على به فوثبت عليه
الجلاوزة فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثبت اليه فتية من الازد
فانتزعوه واتوا به اهله فارسل اليه من اتاه به فقتله ثم امر بصلبه فى السبخة
فصلب قال وامر ابن زياد براس الحسين فطيف به فى الكوفة قال ثم ارسل ابن
زياد راس الحسين ورووس اصحابه مع زحر بن قيس الى يزيد بن معويه ومعه جماعة
وقيل مع شمر وجماعة وارسل معهم النسا والصبيان وفيهم على بن الحسين وقد
جعل ابن زياد الغل فى يديه وعنقه وحملهم على الاقتاب فلم يكلمهم على فى الطريق
فدخل زحر بن قيس على يزيد فقال له ما وراك ويلك وما عندك قال ابشر يا امير
المومنين بفتح الله عليك ونصره ورد علينا الحسين بن على وثمانية عشر من
اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم
الامير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس
فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اخذت السيوف ماخذها من هام القوم فجعلوا
يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالاكام والحفر لواذا كما لاذ الحمام من
صقر فوالله يا امير المومنين ما كان الا جزر جزور او نومة قايل حتى اتينا على اخرهم
فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس
وتسفى عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم لفى سبسب قال فدمعت عينا يزيد
وقال كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو انى
صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين قال ولما وصل على بن الحسين ومن
معه والراس الى دمشق وقف محفر بن ثعلبة العايذى وكان عبيد الله قد تركهم
معه ومع شمر على باب يزيد بن معويه ثم رفع صوته وقال هذا محفر بن ثعلبة اتى
امير المومنين باللئام الفجرة فاجابه يزيد ما ولدت ام محفر شر والام ولكنه
قاطع ظالم ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث
هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد فتقنعت بثوبها
وخرجت فقالت يا امير المومنين راس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال
نعم فاعولى عليه وحدى على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش عجل عليه ابن
زياد فقتله قتله الله ثم اذن للناس فدخلوا عليه والراس بين يديه ومعه قضيب

وهو ينكت فى ثغره ثم قال ان هذا وانا كما قال الحصين بن الحمام

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواضب فى ايماننا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له ابو برزة الاسلمى انكت بقضيبك فى ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك
فى ثغره ماخذا لربما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه اما انك يا يزيد
تجى يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجى هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى فقال
يزيد يا حسين والله لو انى صاحبك ما قتلتك ثم قال اتدرون من اين اتى
هذا قال ابى خير من ابيه وامى فاطمة خير من امه وجدى رسول الله خير من
جده وانا خير منه وانا احق بهذا الامر منه فاما قوله ابوه خير من ابى فقد حاج
ابى اباه الى الله وعلم الناس ايهما حكم له واما قوله امى خير من امه فلعمرى فا
طمة بنت رسول الله خير من امى واما قوله جدى رسول الله خير من جده فلعمرى
ما احد يومن بالله واليوم الاخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه انما اتى
من قبل فقهه ولم يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشا قال ثم ادخل
نساء الحسين عليه والراس بين يديه فجعلت فاطمه وسكينه ابنتا الحسين
يتطاولان لينظرا الى الراس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الراس فلما راين
الراس صحن فصاح يزيد وولولن وبنات معوية فقالت فاطمه بنت الحسين
وكانت اكبر من سكينه ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخى انا
لهذا كنت اكره فقام رجل من اهل الشام فقال هب لى هذه يعنى فاطمه بنت
على فاخذت بثياب اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولومت
ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لى ولو شيت ان افعله
لفعلته قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير
ديننا فغضب يزيد واستطار ثم قال اياى تستقبلين بهذا انما خرج من الدين
ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين ابى واخى اهتديت انت وابوك
وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك
فاستحى وسكت ثم اخرجن وادخلن دور يزيد فلم تبق امراة من ال يزيد
الا اتتهن واقمن الماتم وسالهن عما اخذ منهن فاضعفه لهن وكانت سكينه
تقول ما رايت كافرا بالله خيرا من يزيد بن معويه قال ثم امر بعلى بن الحسين
فادخل مغلولا فقال لو رانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفك عنا
قال صدقت وامر بفكه عنه فقال على لو رانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بعد لاحب ان يقربنا فامر به فقرب منه وقال له يزيد يا على ابوك الذى
قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رايت فقال على ما
اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب

كل بحتال فخور فقال يزيد ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم سكت عنه وامر
بانزاله ونسايه في دار على حدة وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشا الا دعا عليا اليه
فدعاه يوما فجاء ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال يزيد لعمرو اتقاتل
هذا يعني خالدا ابنه فقال اعطني سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه
وقال شنشنة اعرفها من اخزم وهل تلد الحية الا حية قيل لما وصل راس الحسين
الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث الا يسيرا
حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم اياه وسبهم فندم على قتل الحسين وكانت
يقول وما علي لو احتملت الاذى وانزلت الحسين معي في داري وحكمته فيما
يريد وان كان علي من ذلك وهن في سلطاني حفظا لرسول الله ورعاية لحقه
وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد ساله ان يضع يده في يد يزيد او يلحق
بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه الى ذلك وقتله فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع
في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتلي حسينا ما لي ولا
بن مرجانة لعنه الله وغضب عليه قال ثم ندم ابن زياد ايضا على قتله الحسين
وقال لعمر بن سعد يا عمر ايتني بالكتاب الذي كتبته اليك في قتل الحسين قال
مضيت لامرك وضاع الكتاب قال لتجئ به قال ضاع قال لتجئ به قال ترك والله
يقرا على عجايز قريش بالمدينة اعتذارا اليهن اما والله لقد نصحتك في حسين
نصيحة لو نصحها ابي سعد بن ابي وقاص لكنت قد اديت حقه فقال عثمان ابن
زياد صدق والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا في انفه خزامة الى يوم
القيامة وان حسينا لم يقتل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد على اخيه

ذكر ورود خبر مقتل الحسين رضي الله عنه الى المدينة وعود اهله بهم

قال لما قتل الحسين امر عبيد الله بن زياد عبد الملك بن الحارث السلمي بالمسير
الى المدينة ليبشر عمرو بن سعيد امير المدينة بقتل الحسين فاعتذر عبد الملك فزجره
ابن زياد فخرج حتى قدم المدينة فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر عند الامير فاسترجع
القرشي وقال قتل والله الحسين ودخل عبد الملك على عمرو بن سعيد فاخبره بقتله فقال
قال عبد الملك فلم اسمع واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهم على الحسين
فلما سمع عمرو بن سعيد اصواتهن ضحك وقال واعية بواعية عثمان وانشد بيت
عمرو بن معدي كرب عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
والارنب يوم كان لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب ثم صعد عمرو المنبر
فاعلم الناس بقتل الحسين قال ولما نودي بقتله خرجت زينب بنت عقيل بن ابي

طابه دمها

ومعها نساؤها حاسرة ناشرة شعرها تلوي ثوبها وهي تقول

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم   ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي   منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم   ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقيل سمع بعض اهل المدينة يوم قتل الحسين مناد ينادي

ايها القاتلون جهلا حسينا   ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السما يدعوا عليكم   من نبي وملك وقبيل
لقد لعنتم على لسان ابن داود   وموسى وحامل الانجيل

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في
الليلة التي قتل الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما فقلت يا رسول الله ما هذا
قال هذه دماء الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى فاصبح ابن عباس فاعلم
الناس بقتل الحسين وقص رؤياه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى
ام سلمة ترابا من تربة الحسين حمله اليه جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظت ام سلمة ذلك التراب في
قارورة فلما قتل الحسين صار ذلك التراب دما فاعلمت الناس بقتله وهذا القول
يستقيم على قول من يقول ان ام سلمة توفيت بعد الحسين قال ولما اراد يزيد ان يسير الى
الحسين الى المدينة امر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلا امينا من اهل
الشام ومعهم خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليا ليودعه وقال له لعن الله ابن مرجانة
اما والله لو اني صاحبه ما سالني خصلة ابدا الا اعطيته اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما
استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن قضى الله ما رايت كاتبني بكل حاجة تكون لك
واوصى بهم ذلك الرسول فخرج بهم وكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون
طرفه واذا نزلوا تنحى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسالهم عن
حوائجهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت علي لاختها زينب لقد
احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان تصله بشي فقالت والله ما معنا ما نصله به
الا حلينا فاخرجنا سوارين ودملجين لهما فبعثنا به اليه واعتذرنا فرد الجميع وقال
لو كان صنعته للدنيا لكان في هذا ما يرضيني ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابتدئ

ذكر ما ورد من الاختلاف في مقر راس الحسين

قد اختلف المورخون في مقر راسه فمنهم من قال انه دفن بدمشق ومنهم من زعم
انه نقل الى مرو ومنهم من يقول انه اعيد الى الجسد ودفن بالطف ومنهم من

قال دفن بعسقلان ثم نقل الى مصر ومنهم من قال دفن بالمدينة عند قبر امه فاطمة رضي الله عنه وقد راينا ان نذكر اقوالهم في ذلك ومستندهم قال فاما من قال انه دفن بدمشق فانه يقول انه لما قتل الحسين رضي الله عنه وحمل راسه الى عبيد الله بن زياد بالكوفة كما تقدم وقصد حمله الى دمشق طلب من تعوره فلم يجبه الا طارق بن المبارك مولى بني امية وكان حجاما ففعل وقد هجى ابو علي الكاتب وهو احد اسباط طارق هذا فقيل فيه شق راس الحسين جدك يعلى وساط الدماغ بالابهام ثم ارسل ابن زياد به الى دمشق فنصبه يزيد بن معوية بها ثلثة ايام ووضع في مسجد عند باب المسجد الجامع يعرف بمسجد الراس وهو تجاه باب الساعات كان بابه هناك ثم سد وفتح من شرقي دير العابدين في سنة ثلاثين وستماية ونحوها ثم كان الراس في خزانة يزيد بن معوية واختلف ايضا القايلون انه دفن بدمشق في المكان الذي دفن فيه بها فحكى ابن ابي الدنيا في المقتل عن منصور بن جمهور انه قال دخلت خزانة يزيد بن معوية فلما فتحت فاصبت جونة حمرا فقلت لغلام لي يقال له سليم احتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحتها وجدت بها راسا وورقة مكتوب فيها راس الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو مخضوب بالسواد فلففته في ثوب ثم دفنته عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق وحكى الاسنوي بالذي في كتابه الداعي الى وداع الدنيا عن ابي سعيد الزاهد انه قال قبر الحسين بكربلا وراسه بالشام في مسجد دمشق على راسه اسطوانة وقال حجره على عمود عن غير القبلة وقيل ان يزيد دفنه في قبر ابيه معوية منهم من قال في مقابر المسلمين واما من قال انه بمصر وانه يقول ان ابا مسلم الخرساني لما استولى على دمشق اخذ الراس ونقله الى مصر فدفنه بها في دار الامارة وان الراس حشي بالمسك وكفن وصلي عليه مرة بعد اخرى واما من قال انه اعيد الى الجسد ودفن معه فمنهم من يقول ان يزيد اعاده بعدما دفن يوما ومنهم من يقول بل استقر في خزانة السلاح الى ان ولي سليمن بن عبد الملك فاحضره وقد نحل وبقي عظم ابيض فجعل ثوبا وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن السلاح يطلب منه الراس فطالعه بما كان من امره فامر بنبشه واخذ والله اعلم ما صنع به لكنهم استدلوا من ديانة عمر بن عبد العزيز وصلاحه وخيرما انه نقله الى الجسد ودفنه معه

واما من قال انه بعسقلان ونقل الى

فاستنادهم في ذلك الى رويا منام وذلك ان رجلا راى في منامه وهو بعسقلان ان راس الحسين في مكان بها عين له في منامه فنبش في ذلك الموضع وذلك في ايام

المستظهر بالله العبيدي صاحب مصر ووزارة بدر الجمالي فابنى بدر الجمالي له مشهدا بعسقلان فلم يزل الامر على ذلك الى ان تغلب الفرنج على عسقلان في سنة ثمان واربعين وخمسماية فحمل الى القاهرة في البحر وحكى محمد بن القاضي المكين عبد العزيز الحسيني في سيرة الصالح ابن رزيك قال لما ولي عباس بن ابي الفتوح الوزارة بمصر في سنة ثمان واربعين وخمسماية في مستهل جمادى الاخرة وصل الخبر بتملك الفرنج عسقلان فنقل راس الحسين منها من المشهد الذي انشاه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله الافضل الى القاهرة فكان وصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان قد سير اليها الاستاذ ابن الخواص لتلقيه الى مدينة تنيس فوصل في عشاري من عشاريات الخدمة ودخل فيه الى الخليج القاهرة وادخل من باب البستان المعروف بالكافوري في ليلة الاثنين التاسع من الشهر وسلك به الى القصر الى ان وصل الى القصر الشرقي ولم يزل الحال على ذلك الى ان حدث من عباس وابنه ما حدث من قبل الظافر واخوته وابن اخيه على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخبارهم في كتابنا هذا فلما نهض الصالح بن رزيك في الطلب بثارهم وولي الوزارة لم يقدم شيئا على الشروع في بناء المشهد بالقصر في الموضع المعروف بقبة الخوخ من دهليز باب الديلم وكمل المشهد فلما كان في ليلة يسفر صباحها عن تاسع المحرم سنة خمس وخمسين وخمسماية خرج ابن رزيك من داره راجلا الى الايوان فاخرج الراس فحمله خاشعا مستكينا الى ان احله بالضريح ومدحها الشعرا في ذلك قول احدهم

ادركت من عباس ثارا دونه ... ما ادرك السفاح من مروان
وحويت بالحزن ذي تزي به ... لما اقر الملك في عمران
وجمعت اشلا الحسين فقد غدت ... بددا فاضحت في اعز مكان
وعرفت للعضو الشريف محله ... وطلبت موضعه من الرحمان
اكرمت مثواه لديك وقيل في ... ال الطريد عليه بدار هوان
ونضيت خير المصطفى في حمله ... وخطبت من ذي العرش بالرضوان
ونصبته للمسلمين [illegible] ... نهج اليه شديدة الهيمان
اسكنته وخير ما ذي حطه ... ابناه من سالف الازمان
ولو استطعت جعلت قلبك لحده ... في موضع التوحيد والايمان
حرم تلوذ به الجناة فتنثني ... محبوة بالعفو والغفران
قد كان معتقرا زمانا قبل ذا ... فالان عرفت به الى الاوطان

واما من قال انه بالمدينة فانه يقول انه لما نصب بدمشق وطيف به امر يزيد بن معوية النعمن ابن بشير الانصاري ان يحمله الى المدينة ليشاهده الناس ولير هب به عبد الله بن الزبير فلما وصل الى المدينة ودخل به على عمرو بن سعيد الاشدق وقال وددت ان امير المومنين لم يكن بعث به الي فقال له مروان بن الحكم اسكت لا سكت ولكن قل كما قال

ضربت دوسر فيهم ضربة ... اثبتت اوتاد ملك فاستقر

ثم امر به عمرو بن سعيد فكفن ودفن عند قبر امه فاطمة رضي الله عنه وقيل بل ارسل
الى من بالمدينة من بني هاشم او دونكم راس صاحبكم فاخذوه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه
ودفنوه عند قبر امه رضي الله عنه والله تعالى اعلم وقد تكلم عمرو بن ابي المعالي اسعد بن
عمار بن سعد بن عمار رحمه الله على هذه الاقوال في كتابه الذي ترجمه الفاضل ببيت
الصدق المبين في مقر راس الحسين على هذه الاقوال المتقدمة ووهنها وضعفها ورجح
انه بالمدينة حتى كاد يبلغ به مبلغ القطع فقال ما معناه اما قولهم انه كان في خزاين بني
امية الى ان ظهرت الخلافة العباسية وان ابا مسلم نقله الى خراسان فهذا بعيد جدا وذلك
ان ابا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان والذي فتح دمشق عبد الله بن علي بن عباس فكيف
يتصور ان ينقله او يمكن من نقله الى مولاهم بخراسان ولو ظفر به في خزاين بني امية
لاظهر للناس ليزدادوا البغض لبني امية بغضا وايضا فقد ولي العبد الصالح عمر بن عبد
العزيز الخلافة وبعيد ان كان يترك راس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزاين
السلاح ولو يواره واما قولهم انه كان بعسقلان فلم يوجد ذلك في تاريخ من التواريخ
انه نقل الى عسقلان ولا الى مصر ويقوي ذلك ان الشام ومصر لم يكن بهما الشيعة علوية
فينقل اليهم ليروه وينقطع امالهم من الخير وتضعف نفوسهم عن الوثوب مع غيره
والانضمام اليه وقولهم انه بالمدينة عند قبر امه فقد قاله محمد بن سعد في طبقاته
وابن ابي الدنيا وابو المويد الخوارزمي خطيب خوارزم قد احتجوا بانهما وصححه ابو الفرج
ابن الجوزي والله تعالى اعلم وقد اخذ هذا الفصل حقه فلنذكر خلاف ذلك من الاخبار
التي اتفقت في ايام يزيد بن معويه على حكم السنين

ذكر مقتل ابي بلال مرداس بن جدير الحنظلي الخارجي

قد ذكرنا في ايام معويه خروجه وان ابن زياد بعث اليه اسلم بن زرعة الكلابي
في الفين فهزمهم باسك فلما كان في هذه السنة ارسل اليه ابن زياد ثلاثة الاف عليهم
عباد بن الاخضر التميمي والاخضر زوج امه نسب اليه وانما هو عباد بن علقمة بن عباد
فسار اليه واتبعه حتى لحقه بتوج فاقتتلوا حتى دخل وقت العصر فقال ابو بلال
هذا يوم جمعة وهو يوم عظيم دعونا حتى نصلي فتوادعوا فتعجل عباد الصلاة وقيل
بل قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم هو واصحابه فقتلوهم وهم ما بين قايم وراكع
وساجد لم يتغير منهم احد عن حاله فقتلوا عن اخرهم ورجع عباد الى البصرة فحماس
ابن بلال في صحبة محيلة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فقتل عباد يريد قصر الامارة
فقالوا له قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة اربعة قتل اخونا فما ترى قال استعدوا
الامير قالوا استعديناه فلم يعدنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه فقتلوه واجتمع
الناس على الخوارج فقتلوا وفيها استعمل يزيد بن معويه سلم بن زياد على خراسان وسجستان

وعزل عنها اخويه عبد الرحمن وعباد ابني زياد وقد كتب عبد الرحمن بن زياد الى اخيه
عباد بخبر ولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال على عبيده وفضل فضل فنادى من
اراد سلفا فليأخذ فاسلف كل من اتاه وخرج من سجستان فلما كان بجيرفت بلغه
مكان اخيه سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة الف مملوك
اقل ما مع احدهم عشرة الاف وسار عباد حتى قدم على يزيد فساله عن المال فقال
كنت صاحب ثغر فقسمت ما اصبت بين الناس قال ولما سار سلم الى خراسان
كتب يزيد الى عبيد الله بن زياد معه نخبة ستة الاف فارس وقيل الفين فكان سلم
ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي والمهلب ابن ابي صفرة وطلحة
بن عبد الله بن خلف الخزاعي وغيرهم حتى قدم خراسان وعبر النهر غازيا وكان
عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو الشاهجان فاذا انصرف
المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مما يلي خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم
بعضا ويتشاورون في امورهم وكان المسلمون يطلبون الى امرايهم غزو تلك
المدينة فيابون عليهم فلما قدم سلم غزا فشتى في بعض مغازيه فساله المهلب ان
يوجهه الى تلك المدينة فوجهه في ستة الاف وقيل في اربعة الاف فحاصرهم فطلبوا
الصلح على نيف وعشرين الف الف فصالحهم وكان في صلحهم ان ياخذ منهم عروضا
فكان ياخذ العروض من الرقيق والدواب والمتاع بنصف قيمتها فبلغ ما اخذ منهم
خمسين الف الف فحظي بها المهلب عند سلم واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث
الى يزيد وغزا سلم سمرقند وعبر معه النهر امرأته ام محمد بنت عبد الله بن عثمان
بن ابي العاص الثقفي وهي اول امرأة من العرب قطع بها النهر فولدت له ابنا سماه
صغدي واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تعد اليها وذهبت
به ووجه جيشا الى خجندة فيهم اعشى همدان فهزموا فقال الاعشى في ذلك

ليتَ خيلي يوم الخجندة لم تهزم ... وغودرت في المكر سليبا
تحضر الطير مصرعي وتروح ... الى الله في الدماء خضيبا

وفيها عزل يزيد عمرو بن سعيد عن الحجاز واستعمل الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وسبب
ذلك ان الوليد وناسا من بني امية قالوا ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرح
به اليك فعزله ولم يكن كذلك بل كان ابن الزبير كاده وحج الوليد في هذه السنة
بالناس سنة اثنتين وستين

ذكر وفد اهل المدينة الى يزيد بن معويه

وخلعهم له عند عودهم

وفي هذه السنة وفد جماعة من اهل المدينة الى يزيد بن معويه بالشام فيهم عبد الله

بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن عمرو بن ابي حفص بن المغيرة المخزومي و
المنذر بن الزبير ورجال كثير من اشراف اهل المدينة وكان ابن الزبير قد كتب
الى يزيد لما استعمل الوليد بن عقبة على الحجاز يقول انك بعثت الينا رجلا اخرق
لا يتجه لرشد ولا يرعوى لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت
ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجمع ما تفرق فعزل يزيد الوليد واستعمل
عثمان بن محمد بن ابي سفيان وهو فتى غر حدث لم تحنكه التجارب لا يكاد ينظر
في شيء من سلطانه ولا عمله فوفد هذا الوفد الى يزيد فقدموا عليه فاكرمهم
واحسن اليهم واعظم جوائزهم فاعطى عبد الله بن حنظلة مائة الف درهم وكان
معه ثمانية بنين فاعطى كل واحد منهم عشرة الاف واجاز المنذر بن الزبير بمائة
الف كتب له بها على عبيد الله بن زياد فتوجه الى العراق فقبضها ورجع الوفد الى
المدينة الا المنذر فلما قدموا المدينة قاموا في الناس فاظهروا شتم يزيد وعيبه
وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير وتعزف عنده
القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب وهم اللصوص وانا نشهدكم انا قد
خلعناه وقام عبد الله بن حنظلة فقال جئتكم من عند رجل لو لم اجد الا بني
هؤلاء لجاهدته بهم وقد اعطاني واكرمني وما قبلت منه عطاءه الا لاتقوى به فخلعه
الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة على خلعه وولوه عليهم ثم قدم المنذر من العراق
الى المدينة فحرض الناس على يزيد وقال انه اجازني بمائة الف ولا يمنعني ما صنع
بي ان اخبركم خبره والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل
ما عابه به اصحابه واشد فبعث يزيد النعمان بن بشير الانصاري وقال له ان
عدد الناس بالمدينة قومك فاتهم فافتهم عما يريدون فانهم ان لم ينهضوا في
هذا الامر لم يجترئ الناس على خلافي فاتى النعمان قومه وامرهم بلزوم الطاعة
وخوفهم الفتنة فعصوه ولم يرجعوا الى قوله فرجع وبسبب هذه الواقعة كانت
واقعة الحرة وفي هذه السنة كان من الحوادث في بلاد المغرب ما نذكره ان شاء الله
تعالى في اخبار افريقية وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عقبة وفيها ولد محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور سنة ثلاث وستين

ذكر وقعة الحرة

كان سبب هذه الوقعة ما قدمناه من خلع اهل المدينة يزيد بن معوية فلما كان
في هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمد بن ابي سفيان عامل يزيد وحصروا
بني امية فاجتمع بنو امية ومواليهم ومن يرى رايهم في الف رجل ونزلوا دار مروان
بن الحكم وكتبوا الى يزيد يستغيثون به فلما قرأ الكتاب بعث الى عمرو بن سعيد الاشدق
فاقرأه الكتاب وامره بالمسير في الناس فقال قد كنت ضبطت لك الامور والبلاد فاما

الان اذ صارت دماء قريش تهراق بالصعيد فلا احب ان اتولى ذلك فبعث الى
عبيد الله بن زياد فامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة عبد الله بن الزبير بمكة فقال
والله لا اجمعهما للفاسق قتل ابن بنت رسول الله وغزو الكعبة ثم ارسل اليه يعتذر
فبعث الى مسلم بن عقبة المري وهو شيخ كبير مريض فاخبره فقال اما تكون بنو
امية الف رجل قال بلى قال اما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من نهار ليس هؤلاء
باهل ان ينصروا فانهم الاذلاء يا امير المؤمنين حتى يجهدوا انفسهم في جهاد
عدوهم ويتبين لك من يقاتل على طاعتك ومن يستسلم قال ويحك انه لا
خير في العيش بعدهم فاخرج بالناس وقيل ان معوية قال ليزيد ان لك من اهل المدينة
يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته فامره الان بالمسير
اليهم فنادى في الناس بالتجهيز الى الحجاز وان ياخذوا عطاءهم ومعونة مائة
دينار لكل رجل فانتدب لذلك اثنا عشر الفا وساروا مع مسلم فقال له يزيد
ان حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم
ثلاثا فان اجابوا والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا بما فيها من مال او دابة
او سلاح او طعام فهو للجند فاذا انقضت الثلاث فاكفف عن الناس واكفف
عن علي بن حسين واستوص به خيرا فانه لم يدخل مع الناس وقد اتاني كتابه
ولما بلغ اهل المدينة خبر الجيش اشتد حصارهم لبني امية بدار مروان وقالوا
والله لا نكف عنكم حتى نضرب اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه انكم لا تبغونا
غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدونا فنكف عنكم ونخرجكم
فعاهدوهم على ذلك واخرجوهم من المدينة فساروا باثقالهم حتى لقوا مسلم
بن عقبة بوادي القرى فدعا عمرو بن عثمان بن عفان اول الناس فقال له اخبرني
ما وراءك واشر علي فقال لا استطيع قد اخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندله على
عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره وقال والله لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك
وايم الله لا اقيلها قرشيا بعدك فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان
ابن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلي لعله يجتزئ بك عني فدخل عبد الملك على
مسلم فقال نعم ارى ان تسير بمن معك فاذا انتهيت الى ادنى نخلها نزلت فاستظل
الناس في ظله واكلوا من صقره فاذا اصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات
اليسار ثم درت بها حتى تاتيهم من قبل الحرة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم
وقد اشرقت عليهم طلعت من اكناف اصحابك فلا تؤذيهم وتصيبهم اذاها ويرون
من ائتلاق بيضكم واسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم منهم ثم قاتلهم
واستعن عليهم بالله تعالى فقال له مسلم لله ابوك اي امرئ ولدتم ثم دخل عليه
مروان فقال له ليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واي رجل عبد الملك
قل ما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيها فقال له مروان اذا لقيت عبد الملك
فقد لقيتني ثم رحل مسلم من مكانه وفعل ما امره به عبد الملك ثم دعاهم فقال

ان امير المومنين يزعم انكم الاصل واني اكره اراقة دمايكم واني اوجلكم ثلثا ثم
ارعوى ورجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم الى هذا المسجد الذى بمكة فانا بينم
كنا قد اعذرنا اليكم فلما مضت الثلث قال مسلم يا اهل المدينة ما تصنعون اتسا
لمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة
ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد الذى قد جمع اليه المراق والفساق من كل
اوب يعني عبد الله بن الزبير فقال له يا عبد الله لو اردتم ان تجوزوا الكنه ما
تركناكم انحن ندعكم اما تاتوا بيت الله الحرام فتخيفوا اهل مكة وتلحدوا فيه و
تستحلوا حرمته لا والله لا نفعل قال وكان اهل المدينة قد اتخذوا خندقا وعليه
جمع منهم عليهم عبد الرحمن بن ازهر بن عوف وكان عبد الله بن مطيع على ربع
قريش في جانب المدينة وكان معقل بن سنان الاشجعي احد الصحابة على ربع اعها
جرين وكان امر جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري في اعظم تلك الارباع
وهم الانصار وجمد مسلم بن عقبة فيمن معه فاقبل من ناحية الحرة حتى ضرب فسطا
طه على طريق الكوفة وكان مريضا فامر فوضع له كرسي بين الصفين فجلس ثم حرض
اهل الشام على القتال فجعلوا لا يقصدون ربعا من تلك الارباع الا هزموه ثم وجه
الخيل نحو ابن الغسيل فكشفهم حتى انتهوا الى مسلم فنهض في وجوههم بالرجال وصاح
بهم فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفضل ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب جاء الى ابن الغسيل فقاتل معه في نحو عشرين فارسا قتالا حسنا ثم
قال لابن الغسيل من كان معك فارسا فليأتني فليقف معي فاذا حملت فليحملوا فوالله
لا انتهي حتى ابلغ مسلما فاقتله او اقتل دونه ففعل وجمع الخيل فحمل بهم الفضل
على اهل الشام فانكشفوا ثم حمل وحمل اصحابه حملة اخرى فانفرجت خيل الشام
عن مسلم ومعه خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعي الاسنة نحو القوم ومضى
الفضل نحو راية مسلم فضرب راس صاحبها فقط المغفر وفلق هامته فخر ميتا
وقال خذها وانا ابن عبد المطلب وظن انه مسلم فقال قتلت طاغية القوم
ورب الكعبة فاخطأ مسلم دابته وكان المقتول غلاما روميا شجاعا وحرض
مسلم اهل الشام وقال شدوا مع هذه الراية تمشي برايته وشدت الرجال
امام الراية فصرع الفضل وما بينه وبين فسطاط مسلم الا نحو عشرة اذرع
وقتل معه زيد بن عبد الرحمن ابن عوف واقبلت خيل مسلم ورجالة نحو ابن
الغسيل واصحابه فنهضوا واقتتلوا اشد قتال واخذ ابن الغسيل يقدم بنيه
واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه ثم قتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت
بن قيس بن شماس وعبد الله بن زيد بن عاصم ومحمد بن حزم الانصاري وانهزم
الناس واباح مسلم بن عقبة المدينة ثلثا يقتلون الناس ويأخذون المتاع
والاموال فسمي مسلم بعد وقعة الحرة مسرفا وقيل ان مسلما لما نزل باهل المدينة
خرج اليه اهلها بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام وكرهوا قتالهم اذ

سموا التكبير من خلفهم من جوف المدينة وكان سببه ان بني حارثة ادخلوا
اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان من اصيب في الخندق اكثر ممن قتل ودعا
مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انهم خول له يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم
ما شاء فمن امتنع من ذلك قتله واتى بيزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان
ممن لم يخرج مع بني امية فقال مسلم يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا
الخبيث ابن الطيب هذا عمرو بن عثمان هيه يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلت
انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلت انا ابن امير المومنين عثمان وامر به
فنتفت لحيته ثم خلى سبيله وكانت وقعة الحرة لليلتين بقيتا من ذي الحجة
سنة ثلث وستين وقتل مسلم جماعة من اهل المدينة صبرا فكان منهم على
ما ذكر ابن اسحق والواقدي وغيرهم الفضل ابن عباس بن ربيعة
بن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر
بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ويعقوب بن طلحة بن عبد الله وعبد الله
بن زيد بن عاصم ومعقل بن سنان الاشجعي ومحمد بن ابي الجهم بن حذيفة
العدوي وقتل ايضا صبرا ابنا زينب بنت سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهما ابنا عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد
العزى بن قصي ولما قتلا حملا الى امهما فوضعا بين يديها فاسترجعت وقالت
والله ان المصيبة علي فيهما لكبيرة وهي علي في هذا اكبر منها في هذا اما هذا فجالس
في بيته وكف يده فدخل عليه فقتل مظلوما فانا ارجو له الجنة واما هذا فبسط
يده فقاتل حتى قتل فلا ادري على ما هو في ذلك فالمصيبة به اعظم منها على
في هذا وقتل ايضا يزيد بن عبد الله بن زمعة وانتهى القتلى يومئذ فيما ذكر الى
ثلثمائة كلهم من ابناء المهاجرين والانصار ومنهم جماعة ممن صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبلغت قتلى قريش يومئذ نحو مائة وقتلى الانصار والحلفاء والموالي
نحو مائتين وقيل ان يزيد بن معوية لما بلغه ما كان من خبر هذه الوقعة قال

ليت اشياخي ببدر شهدوا … جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا … ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من عتبة ان لم اسرف … بني احمد ما كان فعل

هذا حكي عن بعض المورخين والذي اعتقده ان هذه الابيات مفتعلة عنه
ومنسوبة اليه فانها لا تصدر الا ممن نزع ربقة الاسلام من عنقه والله اعلم
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان يسمى يومئذ العائذ بالبيت

سنة اربع وستين

ذكر مسير ابن عقبة الى مكة لحرب عبد الله ابن الزبير

ر وفاة مسلم والحصار الاول واحراق الكعبة قال ولما فرغ مسلم من قتال اهل المدينة
ونهبها شخص نحو مكة بمن معه لقتال ابن الزبير واستخلف على المدينة روح بن زنباع
الجذامي وقيل عمرو بن محرز الاشجعي وكان خبر وقعة الحرة اتى عبد الله بن الزبير مع
المسور بن مخرمة هلال المحرم فاستعد هو واصحابه للحرب وسار مسلم حتى انتهى
الى المشلل فمات هناك ولما حضرته الوفاة احضر الحصين بن نمير السكوني وقال له
يا برذعة الحمار لو كان الامر لي ما وليتك هذا الجند ولكن امير المومنين ولاك
ثم مات وسار الحصين فقدم مكة لاربع بقين من المحرم وقد بايع اهلها واهل
الحجاز عبد الله بن الزبير وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة في اناس من الخوارج
يمنعون البيت فخرج ابن الزبير للقاء اهل الشام ومعه اخوه المنذر فبادر المنذر
رجل من اهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة فماتا جميعا وقاتل المسور بن
مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف قتالا شديدا حتى قتلوا وصابرهم ابن الزبير
الى الليل ثم انصرفوا عنه ثم اقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم وصفرا كله حتى اذا
مضت ثلثة ايام من ربيع الاول سنة اربع وستين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه
بالنار وهم يرتجزون

خطارة مثل الفنيق المزبد … نرمي بها اعواد هذا المسجد

واستمر على القتال والحصار الى اخر هذا الشهر فاتاهم نعي يزيد بن معوية لهلال
شهر ربيع الاخر

ذكر وفاة يزيد بن معوية وشيء من اخباره

كانت وفاته بحوارين من قرى حمص لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة
اربع وستين وقيل في هذا الشهر من سنة ثلاث وستين وهو ابن ثمان وثلثين
سنة وقيل تسع وثلثين وقيل اقل من ذلك الى خمس وثلاثين وكانت ولايته
ثلاث سنين وتسعة اشهر واياما على القول الاول في وفاته وحمل الى دمشق
فدفن بها في مقبرة الباب الصغير وصلى عليه ابنه معوية وكان له من الاولاد
معوية وخالد وابو سفيان وعبد الله الاكبر امهم ام هشام بنت ابي هاشم عتبة بن
ربيعة وله ايضا عبد الله الاصغر وامه ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الاسوار
وله ايضا عبد الله اصغر الصاغر وعمر وابو بكر وعتبة وحرب وعبد الرحمن ومحمد
لامهات اولاد شتى وقيل وله يزيد والربيع وكاتبه عبيد بن اوس ثم زمل بن عمرو
العذري وكان نقش خاتمه ربنا الله حاجبه خالد مولاه وقيل صفوان قاضيه
ابو ادريس الخولاني عماله على الامصار تقدم ذكرهم الامير بمصر مسلمة ابن مخلد
ثم توفي فوليها يزيد بن سعيد بن يزيد الازدي من اهل فلسطين القاضي بها
من قبل مسلمة ويزيد عابس بن سعيد وجمع له بين القضاء والشرطة وكان امير اذ كتب

ذكر بيعة معوية بن يزيد بن معوية

وكنيته ابو عبد الرحمن وابو ليلى وامه ام هاشم بنت ابي هاشم عتبة بن ربيعة وهو
الثالث من ملوك بني امية بويع له بالشام في النصف من ربيع الاول سنة اربع وستين
قال ولما كان في اخر امارته امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فاني ضعفت عن امركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب
حين استخلفه ابو بكر رضي الله عنهما فلم اجده فابتغيت ستة مثل اهل الشورى
فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له من احببتم ثم دخل منزله وتغيب حتى مات
فقيل انه مات مسموما وصلى عليه الوليد بن عتبة بن سفيان ثم طعن الوليد
فمات من يومه وقيل انه لما كبر تكبيرتين مات قبل انقضاء الصلاة فتقدم
مروان بن الحكم فصلى عليه وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس
حتى يقوم لهم خليفة وقيل له عند الموت اعهد الى خالد بن يزيد فقال والله
ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف اتقلد وزرها من بعدي ولم يكن لمعوية
هذا ولد وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وكانت وفاته لخمس بقين من شهر ربيع
الاخر سنة اربع وستين وكانت مدة ولايته الى حين وفاته اربعين يوما وقال
المدايني ثلاثة اشهر وقال ابن اسحق عشرين يوما ومات وله ثلث وعشرون
سنة وقال العتبي سبع عشرة سنة والله تعالى اعلم فلنذكر اخبار من بويع بالعراق
وخراسان في زمن هذه الفترة بعد وفاة يزيد بن معوية وابنه معوية بن يزيد الى
ان خلص الامر بالحجاز والعراق وخراسان لعبد الله ابن الزبير

ذكر اخبار من بويع بالعراق ولم يتم امره

الى ان بويع لعبيد الله بن الزبير وما كان بالعراق من الوقايع في خلال
ذلك كان اول من بويع بالعراق بعد وفاة يزيد بن معوية عبيد الله بن زياد
ابن ابيه وذلك انه لما اتاه الخبر بوفاة يزيد وبلغه ما الناس فيه بالشام من
الاختلاف امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فنعى يزيد
وعرض لان يزيد كان قد كرهه قبل موته وصح بلعنه بسبب قتل الحسين بن
علي حتى خافه عبيد الله على نفسه ثم قال عبيد الله يا اهل البصرة انا مهاجرنا
اليكم ودارنا فيكم ولقد وليتكم وما احصى ديوان مقاتلتكم الا اربعين الف مقاتل
ولقد احصى اليوم ثمانين الف مقاتل وما احصى ديوان عمالكم الا ... في ... كم

وان يزيد قد توفي وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا
واعرضه فنا واغناه عن الناس واوسعهم بلادا فاختاروا لا نفسكم رجلا ترضونه
لدينكم وجماعتكم فانا اول راض بمن رضيتموه لدينكم وجماعتكم فان اجتمع الناس
على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على حديلتكم
حتى تعطوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة وما يستغنى الناس
عنكم فقام خطباؤهم وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدا اقوى عليها منك
فهلم نبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فكرروا عليه وهو يابى عليهم ثلثا ثم
بسط يده فبايعوه فانصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا يظن ابن مرجانة
انا ننقاد له في الجماعة والفرقة قال ولما بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن
مسمع وسعد بن القرحا التيمي يدعوهم الى البيعة له ويعلمهم ما صنع اهل البصرة
فلما وصلا الى الكوفة وكان خليفة عبيد الله عليها عمرو بن حريث فجمع الناس
وقام الرسولان فخطبا وذكرا ذلك للناس فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني
وهو ابن رويم فقال الحمد لله الذي اراحنا من ابن سمية انحن نبايعه لا ولا كرامة
وحصبهما الناس بعده فتفرقت هذه المقالة ليزيد بن رويم في الكوفة ودفعته ورجع
الرسولان الى عبيد الله فقال اهل البصرة الحلمة اهل البصرة وتوليه نحن فضعف
سلطانه عندهم فكان يامر بالامر فلا يقضى ويرى الراى فيرد عليه ويامر بحبس
المخطى فيحال بين اعوانه وبينه ثم جاء الى البصرة سلمة بن ذويب الحنظلي التميمي
فوقف في السوق وبيده لواء وقال ايها الناس هلموا الى انا ادعوكم الى ما لم يدعوكم
اليه احد ادعوكم الى العايذ بالحرم يعني عبد الله بن الزبير فاجتمع اليه ناس
وجعلوا يبايعونه فبلغ الخبر ابن زياد فجمع الناس فخطبهم وذكرهم بما كان منهم
وقال انى بلغنى انكم مسحتم اكفكم بالحيطان وباب المسجد وقلتم ما قلتم وانى
امر بالامر فلا ينفذ ويرد على راى ويحال بين اعواني وبين طلبتي ثم هذا سلمة
بن ذويب يدعوكم الى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض
فقال الاحنف والناس نحن ناتيك بسلمة فاتوه فاذا جمعه قد كثف والفتق
قد اتسع فقعدوا عن ابن زياد فلم ياتوه فلما راى ذلك ارسل الى الحارث
بن قيس بن صهبان الجهضمي الازدي فاحضره وساله الهرب به فقال ياحارث
قد اخبرنا اياك فلم نجد عنده ولا عندك مكافاة وما ادرى كيف انا لك ان
اخرجتك نهارا اخاف ان تقتل واقتل ولكنى اقيم معك الى الليل ثم اردفك
خلفي لئلا تعرف فقال عبيد الله نعم ما رايت فاقام عنده فلما كان الليل حمله
خلفه وكان في بيت المال تسعة عشر الف الف ففرق ابن زياد بعضها في مواليه
وادخر الباقي لال زياد قال وسار الحارث بعبيد الله فكان يمر به على الناس
وهم يتحارسون مخافة الحرورية حتى انتهوا الى بني ناجية فقالت بنو ناجية
من انت قال الحارث بن قيس وعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة

وارسل

وارسل سهما فوقع في عمامته ومضى به الحارث حتى انزله في داره بالجهاضم فقال له
ابن زياد ياحارث انك قد احسنت فاصنع ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود
بن عمرو وشرفه وسنه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بي اليه فاكون في داره
فهي وسط الازد فانك ان لم تفعل فرق عليك امر قومك فاخذه الحارث فدخلا
على مسعود فلم يشعر حتى راهما فقال للحارث اعوذ بالله من شر ما طرقتني به قال
ما طرقتك الا بخير ولم يزل الحارث يلطف بمسعود في امره حتى قال له اتخرجه من
بيتك بعد ما دخله عليك فامر ابن مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر
بن عمرو ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطاف في
الازد فقالوا ان ابن زياد قد فقد وانا لا نامن ان تلطخوا به فاصبحوا في السلاح
وفقد الناس ابن زياد فحمل معه مائة الف درهم واتى بها ام بسطام امراة
مسعود وهي بنت عم الحارث ومعه عبيد الله فاستاذن عليها فاذنت له فقال
لها اني اتيتك بامر تسودين به نساء العرب وتعجلين به الغنى فاخبرها الخبر وامرها
ان تدخل ابن زياد البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما
جاء مسعود اخذ براسها يضربها فخرج عبيد الله والحارث عليه وقال له قد
اجارتني وهذا ثوبك علي وطعامك في بطني وشهد الحارث وتلطفوا به حتى
رضي فلم يزل ابن زياد في بيته حتى قتل مسعود فسار الى الشام على ما نذكره
ان شاء الله قال ولما فقد ابن زياد بقي اهل البصرة بغير امير فاختلفوا فيمن
يومرونه عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السلمي وبنعمان بن سفيان ليختار امير
يرتضيان لهم وكان راى قيس في بني امية وراى النعمان في بني هاشم فقال
النعمان ما ارى احدا من فلان لرجل من بني امية وقيل بل ذكر عبد الله بن
الاسود الزهري وكان هوى قيس فيه وانما قال النعمان ذلك خديعة ومكرا
بقيس فقال قيس قد قلدتك امرى ورضيت من رضيت ثم جاء الى الناس
فقال قيس بن الهيثم قد رضيت من رضي النعمان

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة

قال ولما اتفق قيس والنعمان ورضي قيس بمن يرضاه النعمان اشهد عليه النعمان
بذلك واخذ الى الشام على قيس وعلى الناس العهود بالرضى ثم اتى عبد الله بن
الاسود واخذ بيده واشترط عليه حتى ظن الناس انه يبايعه ثم تركه واخذ
بيد عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وهو الملقب ببه واشترط عليه مثل ذلك ثم حمد الله وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وحق اهل بيته وقرابته ثم قال ايها الناس ما تنقمون

من رجل من بني عمم بنيكم وامه هند بنت ابي سفيان فان كان الامر فيهم فهو ابن اختهم ثم اخذ بيده وقال قد رضيت لكم هذا فنادوا قد رضينا وبايعوا واقبلوا به دار الامارة حتى نزلها وذلك اول جماد الاخرة سنة اربع وستين

ذكر مقتل مسعود بن عمرو الازدي وهرب عبيد الله بن زياد

قال ثم ان الازد وربيعة جددوا الحلف الذي كان بينهم وانفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف وكتبوا بينهم بذلك كتابين ثم الفوا اتفقوا على ان يردوا ابن زياد الى دار الامارة فصاروا الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو فقال لابن زياد سر معنا فلم يفعل وارسل معه مواليه على الخيل وقال لهم لا يحدثن خير ولا شر الا اتيتموني به فجعل مسعود لا ياتي سكة ولا يتجاوز قبيلة الا اتى بعض اولئك الموالي ابن زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك ابن مسمع فاخذوا سكة المربد وجا مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله ابن الحارث في دار الامارة فقيل له ان مسعود واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو اصلحت بينهم وركبت في بني تميم فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدت نفسي في صلاحهم وسار مالك بن مسمع نحو دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدوية فحرقت دورهم لما في نفسه منهم وجا بنو تميم الى الاحنف ابن قيس فقالوا يا ابا بحر ان ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها فقال لستم باحق بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم بالدار باحق منهم فاتته امراة بمجمر وقالت له ما لك وللرياسة انما انت امراة تتجمر ثم اتوه فقالوا ان امراة منا قد نزعت حليها وقد قتلوا الصباغ الذي على طريقك وقتلوا النعمي الذي كان على باب المسجد وقد دخل مالك بن مسمع سكة بني العدوية فحرق فقال الاحنف اقيموا البينة على هذا ففي بعض هذا ما يحل به قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجا عباد بن حصين قالوا لا ثم قال اجا عباد قالوا لا قال اهاهنا عبس من طلق قالوا نعم فانتزع معجرا من راسه فعقده في رمح ثم دفعه اليه فقال سر فسار وصاح الناس هاجت زبرا وزبرا امه للاحنف كنوا بها عنه فسار عبس الى المسجد فقاتل الازد على ابوابه ومسعود يخطب على المنبر ثم اتى فاستنزلوه وقتلوه وذلك اول شوال سنة اربع وستين وانهزم اصحابه وكان ابن زياد قد تهيا لما صعد مسعود المنبر ليجي دار الامارة فقيل له ان مسعود قد قتل فركب ولحق بالشام واما مالك بن مسمع فاتاه ناس من مضر فحصروه في داره وحرقوه ولما هرب ابن زياد تبعوهم فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له ففي ذلك يقول وافد

خليفها التميمي يا دب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه وسلبه منهم عبيد الله حين نسلبه جياده وبزه ونهبه يوم التقى مقنبنا ومقنبه لولا نجاء ابن زياد هربه

وقد قيل في قتل مسعود وسيرة ابن زياد غير ما قدمناه وهو انه لما استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو واجاره ثم سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتى قدموا به الشام ولما سار بها من البصرة استخلف مسعودا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى الا رجلا نرضاه جماعتنا فقال مسعود قد استخلفني ولا ادع ذلك ابدا وخرج حتى انتهى الى القصر فدخله واجتمعت تميم الى الاحنف فقالوا له ان الازد قد دخلوا المسجد قال انما هو لهم ولكم قالوا قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذي دخل القصر لنا ولكم عدو فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس كان قد دخل البصرة واسلم ثم صار من الخوارج فاصاب قلبه فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم عن البصرة ثم قيل للازد ان تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسالون فاذا اناس من تميم تقوله فاجتمعت الازد عند ذلك فراسوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود ومعهم مالك بن مسمع في ربيعة وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو لا يتحرك فاتته امراة بمجمر فقالت اجلس على هذا اي انما انت امراة فخرج الاحنف في بني تميم ومعهم من البصرة من قيس فالتقوا فقتل منهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم يا معشر الازد الله الله في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القران ومن شئتم من اهل الاسلام فان كانت لكم علينا بينة فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بينة فانا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلا وان لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة الف درهم وسفر بينهم عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الاحنف الى ذلك واصطلحوا عليه قال واما عبد الله بن الحارث ببه فانه اقام يصلي بالناس حتى قدم عليهم عمرو بن عبيد الله اميرا من قبل ابن الزبير وقيل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه عبيد الله يامره ان يصلي بالناس فصلى بهم حتى قدم عمر فبقي عمر اميرا اشهرا ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي بعزله ووليها الحارث وقيل بل اعتزل عبد الله بن الحارث ببه اهل البصرة بعد قتل مسعود فكتب اهل البصرة بعد قتل مسعود فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير وكتب ابن الزبير الى انس بن مالك يامره ان يصلي بالناس فصلى بهم اربعين يوما هذا ما كان من امر البصرة

ثم نذكر خبر اهل الكوفة

ذكر خبر اهل الكوفة وما كان من امرهم

الى ان بويع ابن الزبير كان من خبرهم انهم لما حصبوا رسل بن زياد على ما ذكرنا عزلوا خليفة عليهم وهو عمرو بن حريث واجتمع الناس وقالوا نؤمر علينا رجلا الى ان يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد بن ابى وقاص فجات نسا همدان يبكين الحسين بن على رضى الله عنه ورجالهم متقلدى السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمد بن الاشعث جاء امر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود ابن امية بن خلف بن وهب الجمحى فخطب اهل الكوفة فقال ان لكل قوم اشربة ولذاة فاطلبوها من مظانها وعليكم بما يحل ويحمد واكسروا شرابكم بالما وتواروا عنى بهذه الجدران فقال ابن همام اشرب شرابك وانعم غير محسود واكسره بالما لا يبغض ابن مسعود

ان الاعلة فى الخمر ما دبه فاشرب هنيا مريا غير تصريد . وقال اخر

من ذا يحرم ما المزن خالطه من قعر جابية ما العناقيد

انى لاكره تشديد الرواة لنا فيها ويعجبنى قول ابن مسعود

وكثير من الناس يظنون ان مسعود المذكور فى هذا الشعر هو عبد الله بن ام عبد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك قال ولما بايع اهل الكوفة كتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقره عليها فمكث ثلثة اشهر من هلك يزيد بن معاوية ثم استعمل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد الخطمى الانصارى على الصلوة وابراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج واستعمل محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل

ذكر خبر خراسان وما كان من امر مسلم بن

بن زياد وهو العامل عليها موت يزيد بن معاوية كتم ذلك فقال له ابن عرادة

ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شانهن عظيم

قتل بجمع والذين بكابل ويزيد اعلن شانه المكتوم

ابنى امية ان اخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم

ومرنة تبكى على نشوانه بالصبح تقعد مرة وتقوم

فلما اظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية ومعاوية ابن يزيد ودعا الناس الى البيعة على الرضى حتى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد

شهر

شهرين فلما خلفوه خرج عنهم واستخلف المهلب ابن ابى صفرة فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبة بن ربيعة فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن يعنى المهلب فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولى اوس بن ثعلبة بن زفر وهو صاحب قصر اوس بالبصرة هراة فلما وصل سلم الى نيسابور لقيه عبد الله بن حازم فقال له من وليت خراسان فاخبره فقال اما وجدت من مضر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وايل واليمن اكتب لى عهدا على خراسان فكتب له واعطاه مائة الف درهم وسار ابن حازم الى مرو وبلغ خبره المهلب فاقبل واستخلف رجلا من بنى جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلما وصلها ابن حازم منعه الجشمى وجرت بينهما مناوشة فاصاب الجشمى رمية فى جبهته وتحاجزا ودخلها ابن حازم ومات الجشمى بعد ذلك بيومين ثم سار ابن حازم الى مرو فقاتله سليمان بن مرثد اياما فقتل سليمان ثم سار ابن حازم الى عمر بن مرثد وهو بالطالقان فاقتتلوا فقتل عمرو بن مرثد وانهزم اصحابه فلحقوا بهراة باوس بن ثعلبة ورجع حازم الى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وايل الى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من بكر فكثر جمعهم وقالوا لاوس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن حازم ونخرج مضر من خراسان فابى عليهم فهموا ببيعته فجاءهم فبايعوه فسار اليهم ابن حازم ثم نزل على واد بينه وبين هراة فاشار البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال اوس بل يلزم المدينة فانها حصينة والطاول بن خازم ليضجر ويعطينا ما نريد فابوا عليه وخرجوا فخندقوا وقاتلهم ابن خازم بخوسنة فنادى هلال الضبى وهو من اصحابه فقال انما تقاتل اخوتك وبنى ابيك فان قتلت منهم الذى تريد فما فى العيش خير فلو اعطيتهم شيا يرضون به واصلحت هذا الامر فقال والله لو خرجنا اليهم عن خراسان ما رضوا فقال هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل يطيعنى حتى تعذر اليهم قال فانت رسولى اليهم فارضهم فاتى هلال بن اوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة فى نزار وان يحفظ دماها فقال هل لقيت بنى صهيب قال لا قال فالقهم وبنو صهيب هم موالى بنى جحدر وهم الذين الزموا اوس بن ثعلبة بالقتال فخرج هلال من عند اوس فلقى جماعة من روسا اصحابه فاخبرهم ما اتى له فقالوا له هل لقيت بنى صهيب فقال لقد عظم امر بنى صهيب عندكم فاتاهم فكلمهم فقالوا والله لولا انك رسول لقتلناك قال فما يرضيكم شى قالوا واحد من اثنين اما ان يخرجوا من خراسان واما ان يقيموا ويخرجوا لنا كل سلاح وكراع وذهب وفضة فرجع

هلال الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره الخبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على
ربها منذ بعث نبيها من مضر واقام ابن خازم يقاتلهم فلما طال مقامه ناداهم
يوما يا معشر ربيعة ارضيتم بني خراسان خندقكم فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال
فنهاهم اوس عن الخروج بجماعتهم فعصوه وخرجوا فقاتلوا ساعة ثم انهزموا
حتى انتهوا الى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقطوا في الخندق وقتلوا قتلا ذريعا
وهرب اوس ابن ثعلبة وبه جراحات وحلف ابن خازم لا يؤتى باسير يومه باسير
يومه ذلك الا قتله وسار اوس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبا منها
وقتل من بكر يومئذ ثمانية الاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها
ابنه محمدا وضم اليه شماس بن دثار العطاردي وجعل بكير بن وساج الثقفي
على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو وفي هذه السنة بعد موت يزيد خالف اهل
الري وكان عليهم الفرخان الرازي فوجه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي الدارمي فهزمه
اهل الري فبعث اليهم عامر عتاب بن ورقاء التميمي فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا
فقتل الفرخان وانهزم المشركون هذا ما كان من اخبار العراق وخراسان بعد
وفاة يزيد فلنذكر اخبار عبد الله بن الزبير وما تخلل ايامه من اخبار غيره التي حدثت
في ايامه ذكر بيعة عبد الله بن الزبير وما حدث في ايامه من الوقائع
والحوادث المتعلقة به والكائنة في ايام ولايته هو ابو حبيب وقيل ابو بكر
عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي يجتمع نسبه ونسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي
ذات النطاقين وهو اول مولود بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة وكان ابتدا امره في
بيعته به ما قدمناه من خروجه من المدينة لما توفي معاوية ابن ابي سفيان ووصوله
الى مكة وانه اقام بالبيت وقال انا العائذ بهذا البيت فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
في سنة احدى وستين كما ذكرنا قام عبد الله في الناس فعظم قتله وعاب اهل العراق عامة
واهل الكوفة خاصة فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم ثم قال ان اهل العراق غدر فجر الا قليلا وان اهل الكوفة شرار اهل العراق
وانهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا اما ان تضع يدك
في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سمية فيمضي فيك حكمه واما ان تحارب فرأى والله انه
هو واصحابه قليل في كثير وان كان الله لم يطلع على الغيب احدا انه مقتول ولكنه اختار
الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا واخزى قاتله لعمري لقد كان من خلافهم
اياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنه ما قدر نازل واذا اراد الله امرا لم
يدفع افبعد الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا لا والله لا
نراهم لذلك اهلا اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه احق

بماهم

بما هم فيه منهم واولى به في الدين والفضل اما والله ما كان يبدل بالقرآن الغناء ولا با
لبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر تطلاب الصيد
تعرض بيزيد فسوف يلقون غيا فثار اليه اصحابه وقالوا اظهر بيعتك فانه لم يبق احد
اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر وقد كان عبد الله قبل ذلك يبايع سرا فقال لهم
لا تعجلوا وعمرو بن سعيد عامل مكة وهو اشد شيء على عبد الله ابن الزبير وهو مع ذلك
يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة اعطى الله عهدا
ليوثقنه في سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضة مع ابن عضاه الاشعري ومسعدة واصحابهما
ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خز ليلبسه عليها لئلا يظهر للناس فاختار ابن عضاه بالمدينة
وبها مروان ابن الحكم فاخبره بما قدم له فارسل مروان معه ولدين له احدهما عبد العزيز وقال
اذا بلغته رسل يزيد فتعرضا له وليتمثل احدكما بهذا الشعر فخذها فليست للعزيز بخطة وفيها مقال
لامرئ متذلل

اعامر ان القوم ساموك خطة وذلك في الجيران غزلا بمغزل
اراك اذا ما كنت للقوم ناصحا فقال له بالدلو ادبر واقبل

فلما بلغته الرسل الرسالة انشده عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بني مروان قد
سمعت ما قلتما فاخبرا اباكما

اني لمن نبعة صم مكاسرها اذا تناوحت القصباء والعشر
فلا الين لغير الحق اساله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وامتنع من رسل يزيد فقال الوليد بن عتبة وناس من بني امية ليزيد لو شاء عمرو بن سعيد لا
خذ ابن الزبير وسرحه اليك به فعزل يزيد عمرا واستعمل الوليد بن عتبة على
الحجاز فاقام الوليد يريد غرة عبد الله فلم يجده الا متحذرا ممتنعا وثار نجدة بن عامر الحنفي
باليمامة حين قتل الحسين وكان الوليد يفيض بالناس من عرفة ويفيض ابن الزبير و
اصحابه ونجدة واصحابه ثم يفيض ابن الزبير واصحابه ونجدة باصحابه لا يفيض واحد منهم
بافاضة آخر وكان نجدة يلقى عبد الله ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس انه سيبايعه ثم عمل عبد الله
بن الزبير الى يزيد في شأن الوليد فعزله يزيد كما تقدم واستعمل عثمان بن محمد بن ابي
سفيان وكان من امر اهل المدينة في خلعهم يزيد ووقعة الحرة والحصار الاول ما قدمناه
فلما مات يزيد بن معاوية بلغ الخبر عبد الله ابن الزبير والحصين بن نمير ومن معه
من عسكر الشام يحاصرونه وقد اشتد حصارهم فقال لهم عبد الله واهل مكة
علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدقوهم فلما بلغ الحصين خبر موت يزيد
بعث الى ابن الزبير فقال موعد ما بيننا الليلة الابطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس
الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط روث فرس الحصين فكف الحصين فرسه عنهن
وقال اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم فقال له ابن الزبير تتحرجون من هذا وانتم تقتلون
المسلمين في الحرم فكان فيما قال له الحصين انت احق بهذا الامر هلم فلنبايعك
ثم اخرج معي الى الشام فان هذا الجند الذين معي هم وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله
لا يختلف عليك اثنان وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك وبين

اهل الحرة فقال له انا والله لا اهدر الدما والله لا ارضى ان اقتل بكل رجل منهم عشرة
واخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر ويقول والله لا افعل فقال له الحصين قبح الله من يعدك
بعد هذا داهيا او اريبا قد كنت اظن لك راياوانا اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك
الى الخلافة وتعدني القتل والهلكة ثم فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن
الزبير على ما صنع فارسل الى الحصين يقول اما المسير الى الشام فلا افعله ولكن بايعوا لي
هناك فاني مؤمنكم وعادل فيكم فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتم الامر فان هنالك
ناسا من بني امية يطلبون الامر وسار الحصين الى المدينة فخرج معه بنو امية الى الشام
وبويع عبد الله بن الزبير بمكة لسبع بقين من شهر رجب سنة اربع وستين واجتمع
لعبد الله بن الزبير الحجاز والكوفة والبصرة والجزيرة واهل الشام الا اهل الاردن ومصر
ثم بويع مروان ابن الحكم بالشام فكان من امره في وقعة مرج راهط ومسيره الى مصر واستيلائه
عليها ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره

ذكر فراق الخوارج عبد الله وكان امرهم

وفي سنة اربع وستين فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة الى عبد الله بن الزبير
وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام وكان سبب قدومهم عليه وانه لما اشتد عليهم عبيد الله
بن زياد بعد قتل ابي بلال اجتمعوا وتذاكروا فاشار عليهم نافع منهم الازرق ان يلحقوا بابن
الزبير وقال ان كان على راينا جاهدنا معه وان كان على غير راينا دافعنا عن البيت
فلما قدموا عليه سر بقدومهم واخبرهم على انه على مثل رايهم من غير استفسار فقاتلوا
معه اهل الشام ثم اجتمعوا بعد وفاة يزيد وقالوا ان الذي صنعتم بالامس لغير راي
تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه
وينادي يا ثارات عثمان فاجتمعوا اليه فسألوه عن عثمان فنظر فاذا اصحابه حوله
قليل فقال انكم اتيتموني حين اردت القيام ولكن ايتوني عشية النهار حتى اعلمكم فانصرفوا
وبعث ابن الزبير الى اصحابه فاجتمعوا عنده بايديهم العمد فقال ابن الازرق ان
الرجل قد اجمع لكم فتقدم اليه نافع بن الازرق وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد
ان حمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عمل بكتاب الله
حتى قبضه الله واستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فكلاهما عمل بكتاب الله
وسنة رسوله ثم ان الناس استخلفوا عثمان ونقمه وتبع اضاله ونبرا منه
ووالى قتله ثم قال فما تقول انت يا ابن الزبير فحمد ابن الزبير الله واثنى عليه ثم
قال قد فهمت الذي ذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما ذكرت
وفوق ما وصفت وفهمت الذي ذكرت به ابا بكر وعمر وقد وفقت واصبت وفهمت
عثمان واني لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفان وامره مني
كنت معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا الا اعتبهم ثم رجعوا اليه

بكتاب له

بكتاب له يزعمون انه كتبه يامر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبته فان شئتم فهاتوا بينتكم
فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاءوا ببينة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت
ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير اهل وانا اشهدكم ومن حضر اني ولي لابن
عفان وعدو لاعدائه قالوا فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم وتفرق القوم فاقبل نافع
بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله ابن اباض وحنظلة بن
بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع وكلهم من
تميم حتى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت من بني بكر بن وائل وابو فديك عبد الله بن
ثور من قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكري الى اليمامة فوثبوا بها مع ابي
طالوت ثم اجتمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي وتركوا ابا طالوت

فاما نافع بن الازرق ومن معه

فانهم قدموا البصرة فتذاكروا الجهاد وفضيلته وخرج في ثلثمائة وذلك عند وثوب
الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد
وربيعة وتميم فلما استقر امر عبد الله ابن الحارث بالبصرة تجرد الناس للخوارج
واخافوهم فلحق نافع بالاهواز في شوال سنة اربع وستين واشتدت شوكته وكثرت
جموعه واقام بالاهواز وحيث ذكرنا الخوارج فلنذكر ما كان من امرهم في ايام عبد الله
بن الزبير الى نهايته ثم نذكر ما سوى ذلك

ذكر مقتل نافع بن الازرق وامير الخوارج

منهم وفي سنة خمس وستين اشتدت شوكة نافع بن الازرق وهو الذي تنسب
اليه الازارقة من الخوارج وكثرت جموعه واقبل بهم نحو الجسر فبعث عبد الله بن الحارث
امير البصرة مسلم بن عبيس بن كريز ابن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن ارض البصرة
حتى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هناك فقتل مسلم امير اهل البصرة
ونافع بن الازرق رئيس الخوارج وكان مقتلهما في جمادى الآخرة فامر اهل البصرة
عليهم الحجاج بن باب الحميري وامرت الخوارج عبد الله ابن الماحوز التميمي واقتتلوا
فقتل الحجاج وعبد الله فامر اهل البصرة ربيعة بن الاجذم التميمي وامرت الخوارج عبيد الله
بن الماحوز واقتتلوا حتى امسوا وقد ملوا القتال وكره بعضهم بعضا فبينما هم كذلك
اذ جاءت سرية للخوارج لم تشهد القتال فهزمت جيش البصرة وقتل اميرهم ربيعة
فاخذوا الراية حارثة بن بدر فقاتل ساعة بعد ان ذهب الناس عنه ثم سار
فنزل الاهواز وبعث ابن الزبير الحارث بن ابي ربيعة على البصرة كما ذكرناه فاقبلت

الخوارج نحو البصرة حتى قربوا منها فاتى اهلها الاحنف بن قيس وسالوه ان يتولى حربهم فاشار اليهم بالمهلب بن ابى صفرة

ذكر محاربة المهلب الخوارج وقتل اميرهم عبيد الله بن الماحوز

كان المهلب قد قدم من قبل عبد الله بن الزبير لولاية خراسان فخرج اليه اشراف اهل البصرة وكلموه فى حرب الخوارج فابى عليهم فكلموا الحارث بن ربيعة فاعتذر بولاية خراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابا عن ابن الزبير الى المهلب يامره بقتال الخوارج واتوه به فلما قراه قال والله ما اسير اليهم الا ان تجعلوا لى ما غلبت ويعطونى من بيت المال ما اقوى به من معى فاجابوه الى ذلك واختار المهلب من اهل البصرة اثنى عشر الفا منهم محمد بن واسع وعبيد الله بن رباح الانصارى ومعاوية بن قرة المزنى وابو عمران الجونى وغيرهم وخرج الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم ودفعهم عنه وتبعهم حتى بلغوا الاهواز فاقتتلوا هناك ودامت الحرب وقتل المعارك بن ابى صفرة اخو المهلب ثم هزم جيش المهلب وثبت هو فاجتمع عليه جماعة ممن انهزم ثم عادوا للقتال وابلى بلاء حسنا فهزموه فبلغ بعض من معه البصرة وجاءت اهلها فاسرع المهلب حتى سبق المنهزمين الى تل عال ثم نادى الى عباد الله فاجتمع اليه الاف اكثرهم من قومه فعاد الى الخوارج وتداموا وسار بعضهم خلف الجيش الذى انهزم فاوقع بهم المهلب وقتل رئيسهم عبيد الله بن الماحوز فاستخلفوا ابن الزبير ابن الماحوز وعاد الذين تبعوا المنهزمين فوجدوا المهلب قد وضع لهم خيلا فرجعوا منهزمين واقام المهلب موضعه حتى قدم مصعب بن الزبير اميرا على البصرة من قبل اخيه عبد الله وقيل كانت هذه الوقعة فى سنة ستين وذلك ان المهلب لما دفع الخوارج عن البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقية سنته يجبى كور دجلة ويرزق اصحابه واتاه المدد من البصرة حتى بلغ ثلثين الفا قاتل ثم استعمل مصعب بن الزبير لما ولى العراق نائبه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة بعد ان نقل المهلب الى الموصل والجزيرة وارمينية على ما نذكره ان شاء الله فلما بلغ الخوارج ولايته تقدموا الى اصطخر واميرهم يوم ذاك الزبير بن الماحوز فندب اليه عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقتل عبيد الله بن عمر فاتاهم عمر بن عبيد الله الخوارج فقتل من فرسانهم سبعون رجلا وانهزمت الخوارج وقصدوا نحو اصفهان فاقاموا حتى قووا واستعدوا واقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر فقطعوها من غير الموضع الذى هو به ثم اتوا الاهواز فكتب اليه مصعب يلومه فى تمكينهم من قطع جهته فسار عمر من فارس فى اثرهم وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وبلغ الخوارج وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم فقطعوا ارض جوخى واتوا المداين وبها كروم ابن مرثد الفزارى فشنوا الغارة على اهل المداين

يقتلون الرجال والنسا والولدان ويشقون اجواف الحوامل فهرب كروم واقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف وفسدوا فسادا عظيما واتوا ارض الكوفة فخرج اليهم الحارث ابن ابى مصعب اميرها فتوجهوا حتى اتوا المداين فاتبعهم الحارث عبد الرحمن بن مخنف فى ستة الاف يخرجهم من ارض الكوفة فتبعهم حتى وقعوا فى ارض اصفهان فرجع ولم يقاتلهم وقصدوا الرى وعليها يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى فاعانه اهل الرى الخوارج فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب ولما فرغ الخوارج من الرى شخصوا الى اصفهان فحاصروها وبها عتاب بن ورقا فصبر لهم وقاتلهم فكمن له رجل من الخوارج وضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه حتى برا ودام الخوارج حصارهم حتى نفدت اطعمتهم واصابهم الجهد فقام عتاب فى اصحابه وحرضهم على ان يقوم بعضهم القتال فاجابوه الى ذلك فخرج بهم الى الخوارج وهم امنون فقاتلوهم حتى اخرجوهم من معسكرهم وقتلوا اميرهم الزبير بن الماحوز فنزعت الخوارج الى ابى نعامة من الحجاة المازنى فبايعوه واصاب عتاب ومن معه من عسكرهم ما شاؤوا وسار الخوارج عن اصفهان الى كرمان فاقاموا بها حتى اجتمع الى اميرهم قطرى جموع كثيرة وجبى الاموال وقوى ثم اقبل الى اصفهان ثم اتى الى ارض الاهواز فاقام بها فبعث مصعب الى المهلب يامره بقتال الخوارج وبعث الى عمله بالموصل والجزيرة ابرهيم بن الاشتر فقدم المهلب البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف فاقتتلوا ثمانية اشهر اشد قتال راه الناس وذلك فى سنة ثمان وستين هذا ما امكن ايراده من اخبار الخوارج فى ايام ابن الزبير فلنذكر خلاف ذلك

ذكر خبر التوابين وما كان من اخبارهم الى ان قتلوا

وانما ذكرنا خبر التوابين فى هذا الموضع فى اخبار عبد الله بن الزبير لان ظهورهم ومقتلهم كان فى ايامه ومن بلد داخل تحت حكمه ونحن نذكر مبدا امرهم وقد ذكرهم ابن الاثير الجزرى رحمه الله فى تاريخه الكامل فى حوادث سنة اربع وستين وسنة خمس وستين قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما كما ذكرنا تلاقت الشيعة بالتلاوم والندم على ما صدر منهم من استدعايهم الحسين وخذلانه حتى قتل وراوا انهم لا يغسل عنهم العار والاثم الذى ارتكبوه الا قتل من قتله او القتل فيه فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤس الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعى وكانت له صحبة والمسيب بن نجبة الفزارى وكان من اصحاب على وخيارهم وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدى وعبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وايل ورفاعة بن شداد البجلى فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صرد فبداهم المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله اما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض لانواع الفتن فنرغب الى ربنا ان لا يجعلنا ممن يقول له غدا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وان امير المؤمنين قال العمر الذى اعذر الله فيه

الى ابن ادم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من مواطن ابن ابنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا نسألنا نصره عودا وبدوا اعلانية وسرا فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشايرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك وما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ايها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفون بها فقام رفاعة ابن شداد فقال لنا بعد فان الله قد هداك لاصوب القول وبدات بارشد الامور بدعايك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلت ولوا امركم رجلا تفزعون اليه وتحفون برايته وقد راينا مثل الذي رايت فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا متنصحا وفي جماعتنا محبا وان رايت ورأى ذلك اصحابنا ولينا هذا الامر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في باسه ودينه الموثوق بحزمه وتكلم عبد الله ابن وال وعبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على سليمان وال المسيب فقال المسيب قد اصبتم فولوا امركم سليمان ابن صرد فتكلم سليمان بن صرد بكلام كثير خطبهم فيه على القيام وطلب ثار الحسين وقتل قتلته او القتل دون ذلك وكتب الى سعد بن اليمان يعلمه بما عزموا عليه ويدعوهم الى المساعدة له هو ومن معه من الشيعة بالمداين فقرا سعد الكتاب على من بالمداين من الشيعة فاجابوا الى ذلك وكتب سليمان ايضا الى المثنى فاجابه ابنا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك ان شاء الله الاجل الذي ضربت قال وكان اول ما ابتدوا به امرهم بعد قتل الحسين في سنة احدى وستين فما زالوا في جمع آلة الحرب ودعا الناس في السر الى ان هلك يزيد بن معاوية في سنة اربع وستين فجا الى سليمان اصحابه فقالوا قد مات هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته ثم دعونا الناس الى اهل هذا البيت فقال لهم سليمان لا تعجلوا اني قد نظرت فيما ذكرتم فرايت قتلة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ذلك كانوا اشد عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا نفوسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم وادعوا الى امركم ففعلوا فاستجاب لهم ناس كثير ثم ان اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير فلما مضت ستة اشهر من وفاة يزيد قدم المختار بن ابي عبيد الى الكوفة في النصف من شهر رمضان وقدم عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري اميرا على الكوفة من

قبل عبد الله بن الزبير لثمان خلون من شهر رمضان وقدم ابراهيم بن محمد بن طلحة معه على الخراج فاخذ المختار بن ابي عبيد يدعو الناس الى قتال قتلة الحسين ويقول جئتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيرا امينا فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه ليس له خبرة بالحرب وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد ان سليمان يريد الخروج بالكوفة عليه او شر عليه بحبسه وخوف عاقبته امره ان تركه فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هولاء القوم يطلبون قتلة الحسين ولست ممن قتله لعن الله قاتله ثم صعد الى المنبر فقال بلغني ان طائفة منكم ارادوا ان تخرجوا علينا فسالت عنهم فقيل انهم يطلبون بدم الحسين فرحم الله هولاء القوم فقد والله دللت على مكانهم وامرت باخذهم فابيت فقلت ان قاتلوني قاتلتهم وعلام يقاتلوني فوالله ما انا قتلت حسينا ولقد والله اصبت بمقتله رحمة الله عليه وان هولاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا الى من قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعني عبيد الله بن زياد فانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم واماثلكم فقد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتاله والاستعداد له اولى من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد رققتم فتلك امنيته وقد قدم عليكم اعدا خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين هو الذي قتلكم من قبله انتم والذي قتل من تبادرون بدمه قد جاكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم اني لكم ناصح وكان مروان بن الحكم قد بويع بالشام على ما نذكره وبعث عبيد الله بن زياد الى الجزيرة وامره اذا فرغ منها بمسيره الى العراق قال فلما فرغ عبد الله بن يزيد من كلامه قال ابراهيم بن محمد بن طلحة ايها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما عرافته حتى يدينوا للحق والطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين انت تهددنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدك واما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا فقال له ابراهيم والله ليقتلن وقد داهن يعني عبد الله بن يزيد فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا باامير انما انت امير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن افسدت امر هذه الامة فقد افسده والداك وكانت عليهم دائرة السوء فشتمهم جماعة ممن مع ابراهيم ونزل الامير عن المنبر وتهدده ابراهيم بانه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله فاعتذر اليه فقبل عذره ثم خرج اصحاب سليمان

بن صرد يسيرون السلاح ظاهرين الى سنة خمس وستين فعزم سليمان على
الشخوص وبعث الى رؤوس اصحابه فتواعدوا للخروج في مستهل شهر ربيع الآخر وخرجوا
في ليلة الوعد الى النخيلة فدار سليمان في الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن
منقذ الكندي والوليد بن عصين الكناني فناديا في الكوفة يا لثارات الحسين
فكانا اول من دعا بالثارات الحسين فاصبح من الغد وقد اتاه نحو مما في عسكره
ثم نظر الى ديوانه فوجدهم ستة عشر الفا ممن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من
ستة عشر الفا الا اربعة الاف فقيل له ان المختار يثبط الناس عنك وقد تبعه
الفان فقال بقي عشرة الاف ما هؤلاء بمؤمنين فاقام بالنخيلة ثلثا يبعث الى من
تخلف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل فقام اليه المسيب بن نجبة فقال رحمك
الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من اخرجته النية فلا تنتظرن احدا
وجد في امرك قال نعم ما رايت ثم قام سليمان في اصحابه فقال ايها الناس من كان
انما خرج ارادة وجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا
وميتا ومن كان يريد الدنيا فوالله ما ناتي فيا ناخذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان
الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر
البلغة فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا فتنادى اصحابه من كل جانب انا لا
نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انما خرجنا لنطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت
نبينا صلى الله عليه وسلم فلما عزم على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل
اني قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله الموفق وان يكن ليس بصواب فالراي ما تراه
انا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد ورؤوس الارباع
والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار فقال اصحابه كلهم هذا هو الراي فقال
سليمان انا ارى ذلك ان الذي قتله وعبى الجنود اليه وقال لا امان له عندي
دون ان يستسلم فامضي فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا
على بركة الله اليه فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون منه ورجونا
ان يدين لكم اهل مصركم في عافية فينظرون الى كل من شرك في دم الحسين فيقتلونه
ولا تغشموا وان تستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار
فاستخيروا الله وسيروا وبلغ عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة بن صرد
فاتياه في اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم من له شرك في دم الحسين خوفا منهم فلما اتياه
قال له عبد الله بن يزيد ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل
بلدنا واحب اهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم
من جماعتنا اقيموا معنا حتى نتهيا فاذا سار عدونا الينا خرجنا اليه بجماعتنا
فقاتلناهم وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا وقال ابراهيم مثل
ذلك فقال سليمان قد محضتما النصيحة واجهدتما في المشورة فنحن بالله وله
ونسال الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الا سائرين فقال عبد الله فاقيموا

حتى

حتى نعبي معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بجمع كثيف وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله
بن زياد من الشام في الجنود فلم يقم سليمان وسار عشية الجمعة لخمس مضين من
شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين فتخلف عنه ناس كثير فقال ما احب من تخلف
منكم معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ان الله كره انبعاثهم فثبطهم وخصكم
بفضل ذلك ثم ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فصاحوا صيحة واحدة وبكوا
بكاء شديدا وترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا
عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ثم ساروا وقد ازدادوا حنقا واخذوا
صوب الانبار وساروا حتى اتوا قرقيسيا على تعبئة وبها زفر بن الحارث الكلابي
قد تحصن بها عند فراره من وقعة مرج راهط على ما نذكره ان شاء الله في اخبار
مروان بن الحكم فبعث اليه سليمان وعرفه ما هو واصحابه عليه من قصد ابن
زياد فبعث اليهم بجزور ودقيق وعلف وخرج اليهم وشيعهم وعرض عليهم ان
يقيموا عنده بقرقيسيا وقال لهم ان ابن زياد في عدد كثير فابوا المقام وساروا مجدين
وقال لهم انه قد بلغني ان ابن زياد قد بعث خمسة امراء من الرقة فيهم الحصين بن نمير
وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز وجبلة بن عبد الله الخثعمي فابوا الا المسير
فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيها واقاموا خمسا فاستراحوا واراحوا فاقبل اهل
الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان في
اصحابه فخطبهم وحرضهم على القتال وذكرهم الآخرة ثم قال ان انا قتلت فامير الناس
المسيب بن نجبة فان قتل فالامير عبد الله بن سعد بن نفيل فالامير عبد الله بن وال
فان قتل فالامير رفاعة بن شداد رحم الله امرا صدق ما عاهد الله عليه وبعث
المسيب بن نجبة في اربعمائة فارس وقال سر حتى تلقى اول عساكرهم فشن عليهم فان
رايت ما تحب والا فارجع فسار يومه وليلته ثم نزل فاتي باعرابي فساله عن ادنى
العساكر منه فقال ادناه منك عسكر شرحبيل ذي الكلاع وهو على ميل وقد اختلف
هو والحصين ادعى كل واحد منهما انه على الجماعة وهما ينتظران امر عبيد الله
فسار المسيب ومن معه مسرعين حتى اشرفوا على القوم وهم على غير اهبة فحملوا في
جانب عسكرهم فانهزم العسكر فاصاب اصحاب المسيب منهم رجالا واكثروا فيهم
الجراح واخذوا دواب وترك الشاميون معسكرهم وانهزموا فغنم اصحاب المسيب
ما ارادوا ثم انصرفوا الى سليمان وبلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين في اثني عشر الفا
فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله
بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب وسليمان في القلب وجعل الحصين على ميمنته جبلة
بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم
اهل الشام الى الجماعة على مروان بن الحكم ودعاهم اصحاب سليمان الى خلع مروان
وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانهم يخرجون من بالعراق من اصحاب عبد الله بن
الزبير ثم يردوا الامر الى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وابى كل منهم

وحمل بعضهم على بعض فانهزم اهل الشام وكان الظفر لاصحاب سليمان الى الليل
فلما كان من الغد صبح الحصين ثمانية الاف امده بهم عبيد الله فقاتلهم اصحاب
سليمان عامة النهار قتالا شديدا لم يحجز بينهم الا الصلوة حتى حجز بينهم الليل
وقد كثر الجراح في الفريقين فلما اصبح اهل الشام اتاهم ادهم بن محرز الباهلي
من نحو من عشرة الاف من قبل ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة الى ارتفاع الضحى
ثم كثر اهل الشام عليهم وعطفوا من كل جانب فنزل سليمان ونادى عباد الله
من اراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالي ثم كسر جفن سيفه فنزل معه
ناس كثير وفعلوا الفعلة وقاتلوا قتالا شديدا فقتل من اهل الشام مقتلة
عظيمة واكثروا فيهم الجراح فبعث الحصين الرجالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم
الخيل فقتل سليمان بن صرد رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع
ومات وهو ابن ثلث وتسعين سنة وكانوا قد سموه امير التوابين فاخذ الراية
المسيب بن نجبة وترحم على سليمان وتقدم فقاتل حتى قتل بعد ان قتل رجالا
كثيرا فاخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم عليهما وقرا فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وحف به من كان معه من الازد
فبينما هم في القتال اذ اتاهم فرسان ثلثة من سعد بن حذيفة يخبرون بمسيره في
سبعين ومائة من اهل المداين ويخبرون بمسير اهل البصرة مع المثنى بن مخربة
العبدي في ثلثمائة فقال عبد الله بن سعد لو جاؤنا ونحن احيا وقاتل حتى
قتل قتله ابن اخي ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل
اخيه يطعنه بالسيف فخلصه اصحابه وقتل خالد بن سعد فبقيت الراية الى
عبد الله بن وال وقد اصطلى الحرب في عصابة معه فاخذها وقاتل مليا وذلك
وقت العصر وما زال يقاتل حتى قتل هو واصحابه رحمه الله ثم ان اهل الشام
تعطفوا عليهم من كل جانب فلما كان عند المساء تولى قتالهم ادهم بن محرز الباهلي
في خيله ورجله حتى وصل الى ابن وال وهو يتلو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون الايات فغاظه ذلك ادهم فحمل عليه وضربه
فابان يده ثم تنحى عنه وقال اني اظنك وددت انك عند اهلك قال ابن
وال بيس ما ظننت والله ما احب ان يدك مكانها الا ان يكون لي من الاجر
مثل ما في يدي ليعظم وزرك واجري فغاظه ذلك فحمل عليه فطعنه فقتله
وهو مقبل ما زال عن مكانه وكان ابن وال من الفقها العباد فلما قتل اتوا رفاعة
بن شداد البجلي وقالوا خذ الراية فقال ارجعوا لعل الله يجمعنا
ليوم شرهم فقال عبد الله بن عوف بن الاحمر اهلكتنا والله لين انصرفت
ليركبن اكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن اخرنا وان نجا منا ناج اخذته
الاعراب فتقربوا به اليهم فتقتل صبرا هذه الشمس قد قاربت الغروب فقاتلهم
على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير

على

على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ويعرف الوجه الذي ناخذه فقال رفاعة
نعم ما رايت واخذ الراية وقاتلهم قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن عزيز الكناني
فقاتل اهل الشام قتالا شديدا ومعه ولده محمد وهو صغير فسلمه لبني كنانة من
اهل الشام ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فابى ثم قاتلهم حتى قتل
وتقدم كريب بن زيد الحميري عند المسا في مائة من اصحابه فقاتل قتالا شديدا
فعرض ابن ذي الكلاع عليه وعلى اصحابه الامان فقال قد كنا امنين في الدنيا
وانما خرجنا لطلب امان الاخرة وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم صخير بن هلال المزني
في ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا فلما امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم
وسار رفاعة بالناس ليلته واصبح الحصين فلم يرهم فما بعث في اثارهم وساروا حتى
اتوا قرقيسيا فاقاموا عند زفر بن الحارث ثلثا ثم زودهم وساروا الى الكوفة

واما سعد بن حذيفة بن اليمان

فانه سار من المداين بن معه حتى بلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقي المثنى بن مخربة
العبدي في اهل البصرة فاخبره فاقاموا بصندوداء حتى اتاهم رفاعة فاستقبلوه
وبكى بعضهم الى بعض واقاموا يوما وليلة ثم تفرقوا فسارت كل طائفة منهم
الى جهتهم قال ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار ابن ابي عبيد محبوسا فارسل
اليه المختار اما بعد فانكم خرجتم بالعصبة الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا
ورضي فعلهم حتى قتلوا اما ورب البنية ما خطا خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة
الا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا ان سليمان قد مضى ما عليه وتوفاه الله
فجعل روحه مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ولم يكن بصاحبكم
الذي تنصرون اني انا الامير المامور والامين المامون وقاتل الجبابرة والمنتقم
من اعدا الدين والمقيد من الاوتار فاعدوا واستعدوا وابشروا ادعوكم الى كتاب
الله وسنة نبيه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفا وجهاد المحلين
والسلام وكان من امر المختار ما نذكره ان شا الله تعالى

اخر الجزء الثامن عشر نهاية الارب في فنون الادب للنويري رحمه الله

يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء التاسع عشر ذكر اخبار المختار بن ابي عبيد الثقفي
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

ذكر اخبار المختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي

كان المختار بن ابي عبيد ممن بايع مسلم بن عقيل لما بعثه الحسين بن علي
رضي الله عنه الى الكوفه وانزله في داره ودعا اليه فلما ظهر بن عقيل كان
المختار في قريه تدعى لغفا فاتاه الخبر بظهوره فاقبل في مواليه الى باب الفيل
بعد المغرب وقد اجلس عبيد الله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه رايه
فبعث الى المختار وامنه فجا اليه فلما كان من الغد ذكر عماره بن عقبه امره
لعبيد الله فاظهر حضره وقال له انت المقبل في الجموع لتنصر بن عقيل قال لم افعل
ولكني اقبلت ونزلت تحت راية عمرو فشهد له عمرو بذلك فضرب بن زياد وجه
المختار بقضيب فشتر عينه وقال لولا شهادته لقتلتك وحبسه الى ان قتل
الحسين فبعث المختار الى عبد الله بن عمر بن الخطاب يساله ان يشفع له فيه
وكان لزوج اخته صفيه بنت ابي عبيد فكتب بن عمر الى يزيد بن معويه يشفع
فيه فامر يزيد بن زياد باطلاقه فاطلقه وامره ان لا يقيم غير ثلاث فخرج المختار
الى الحجاز واجتمع وامر بعبد الله بن الزبير واخبره خبر العراق وقال له ابسط يدك
ابايعك واعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فان اهله معك وكان بن الزبير يدعو
لنفسه سرا فكتم امره عن المختار ففارقه الى الطايف وغاب عنه سنه ثم
سال عنه بن الزبير فقيل له انه بالطايف وانه يزعم انه صاحب الغضب
ومبير الجبارين فقال بن الزبير قاتله الله لقد انبعث كذابا متكهنا ان يهلك
الله الجبارين يكن المختار اولهم فبينا هو في حديثه اذ دخل المختار فطاف
وصلى ركعتين وجلس واتاه معارفه يحدثونه ولم يات بن الزبير فوضع بن
الزبير عليه عباس بن سهل بن سعد فاتاه وساله عن حاله ثم قال له مثلك يغيب
عن الذي قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم يبق قبيلة الا وقد
اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال اني اتيته في العام الماضي فكتم عني خبره فلما استغنى
عني احببت ان اريه اني مستغن عنه فقال له العباس القه وانا معك فاجابه الى

ذلك وحضر عند بن الزبير بعد العتمة فقال له المختار ابايعك على ان لا تقضي الامور
دوني وعلى ان اكون اول داخل عليك واذا ظهرت استعنت بي على افضل عمالك
فقال بن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله فقال وشر غلماني تبايعه على
ذلك والله لا ابايعك ابدا الا على ذلك فبايعه واقام عنده وشهد معه قتال الحصين
وكان اشد الناس على اهل الشام فلما مات يزيد واطاع اهل العراق عبد الله بن
الزبير اقام المختار عنده خمسة اشهر فلما راه لا يستعمله جعل يسال من يقدم من الكوفه
عن حال الناس فاخبره هاني بن ابي حيه الوداعي باتساق اهل الكوفه على طاعة
بن الزبير الا طايفه من الناس لو كان لهم من يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض
الى يوم ما فقال المختار انا ابو اسحق انا اجمعهم على الحق والقى بهم ركبان الباطل
واقتل بهم كل جبار عنيد ثم ركب راحلته وسار نحو الكوفه فوصل اليها واختلفت
الشيعة اليه وبلغه خبر سليمان بن صرد وانه على عزم المسير فقام في الشيعه فحمد الله
ثم قال ان المهدي بن الوصي يعني محمد بن الحنفيه بعثني اليكم امينا ووزيرا ومنتخبا
واميرا وامرني بقتال الملحدين والطلب بدم اهل بيته فبايعه اسمعيل بن كثير
واخوه وعبيد بن عمرو وكانوا اول من اجابه وبعث الى الشيعه وقد اجتمعوا عند بن
صرد وقال لهم نحو ذلك وقال ان سليمان ليس له تجربة بالحرب ولا بالامور انما يريد
ان يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لي وامر بين لي فيه عز وليكم
وقتل عدوكم وشفا صدوركم فاسمعوا قولي واطيعوا امري ثم ابشروا فما زال بهذا
ونحوه حتى استمال طايفه من الشيعه فكانوا يختلفون اليه ويعظمونه واكثر الشيعه
مع بن صرد وهو اثقل خلق الله على المختار فلما خرج سليمان بن صرد على ما قدمناه
قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد و
ابراهيم بن محمد بن طلحه ان المختار اشد عليكم من سليمان ان سليمان انما خرج يريد
قتال عدوكم والمختار يريد ان يثب عليكم في مصركم فاتوه واخذوه بغته وحملوه
الى السجن فكان يقول في السجن اما ورب البحار والنخيل والاشجار والمهامه والقفار
والملايكه الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند
بتار وجموع الانصار وليسوا بميل اغمار ولا بعزل اشرار حتى اذا اقمت عمود الدين
ورابت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المومنين وادركت بثار
النبيين لم يكبر علي زوال الدنيا ولم احفل بالموت اذا اتى وقيل في خروج المختار
الى الكوفه غير ما تقدم وهو انه قال لعبد الله بن الزبير وهو عنده اني لاعلم قوما لو ان
لهم رجلا له علم بما ياتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا يقاتل بهم اهل الشام قال من هم
هولا قال شيعة علي رضي الله عنه بالكوفه قال فكن انت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفه
فنزل ناحيه منها يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتى لقيه الناس واحبوه فنقلوه
الى وسط الكوفه واتاه منهم بشر كثير والله اعلم بالصواب حسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

ذكر وثوب المختار بالكوفة

كان وثوب المختار بالكوفة في رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ست وستين وكان سبب ذلك انه لما قتل سليمان بن صرد قدم من بقى من اصحابه الى الكوفة وكان المختار محبوسا كما ذكرنا فكتب اليهم من السجن يثنى عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم ان محمد بن علي بن ابى طالب المعروف بابن الحنفية امره بطلب الثار فقرا كتابه رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة العبدى وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن انس واحمر بن شميط وعبد الله بن شداد البجلى وعبد الله بن كامل فلما قراوا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون انا بحيث يسرك فان شئت ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فقال لهم انى اخرج فى ايامى هذه وكان المختار قد ارسل الى عبد الله بن عمر يقول انى حبست مظلوما وطلب ان يشفع فيه الى عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة فكتب ابن عمر اليهما فى امره فشفعاه فيه واخرجاه من السجن وحلفاه انه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما دام لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار فلما خرج نزل بداره وقال لمن يثق به قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون انى افى لهم اما حلفى بالله فانى اذا حلفت على يمين فرايت خيرا منها اكفر عن يمينى وخروجى عليهم خير من كفى عنهم واما هدى البدن وعتق المماليك فهو اهون علىّ من بصقة ووددت انى تم لى امرى ولا املك بعده مملوكا ابدا ثم اختلفت اليه الشيعة واتفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتى عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة وقدم ابن مطيع الكوفة لخمس بقين من شهر رمضان سنة ستين ولما قدم صعد المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان امير المومنين بعثنى على مصركم وثغوركم وامرنى بجباية فيئكم وان لا احمل فضلة عنكم الا برضى منكم وان اتبع فيكم وصية عمر بن الخطاب التى اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفان رضى الله عنهما فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على ايدى سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فقام اليه السائب بن مالك الاشعرى فقال اما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد انا لا نرضى ان يحمل عنا فضله وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا الا بسيرة على بن ابى طالب التى سار بها فى بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان بن عفان فى فيئنا ولا فى انفسنا ولا فى سيرة عمر فى فيئنا وان كانت اهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا فقال يزيد بن انس صدق السائب وبر فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة احببتم ثم نزل وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له ان السائب بن مالك من رؤس اصحاب المختار فابعث الى المختار فاذا جاءك فاحبسه حتى يستقيم امر الناس فان امره قد استجمع له وكانه قد وثب بالمصر فبعث ابن مطيع الى المختار

زايده

زايده بن قدامه وحسين بن علي البرسمى فقالا له اجب الامير فعزم على الذهاب فقرا زايده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية فالقى المختار ثيابه وقال القوا على قطيفة فانى وعكت انى لاجد بردا شديدا ارجعا الى الامير فاعلماه حالى فعادا اليه فاعلماه فتركه وجد المختار فى اصحابه فجمعهم حوله فى الدور واراد ان يثب فى المحرم فجاء رجل من اصحابه من شبام وشبام حى من همدان وكان شريفا واسمه عبد الرحمن بن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى وسعر بن ابى سعر الحنفى والاسود بن جراد الكندى وقدامه بن مالك الجشمى فقال لهم ان المختار يريد ان يخرج بنا ولا ندرى ارسله ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفية نخبره بما قدم به علينا المختار فان رخص لنا فى اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى ان يكون شى من الدنيا اثر عندنا من سلامة ديننا فاصابوا به وخرجوا الى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سالهم عن حال الناس فاخبروه فاعلموه حال المختار فقال والله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شا من خلقه فعادوا وكان مسيرهم قد شق على المختار وخاف ان يعودوا بما يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا عليه فقال ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا قد امرنا بنصرتكم فقال الله اكبر اجمعوا الشيعة فجمع من كان قريبا منه فقال لهم ان نفرا احبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا الى الامام المهدى فسالوه عما قدمت به عليكم فنباهم انى وزيره وظهيره ورسوله وامركم بطاعتى واتباعى فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدماء اهل بيت نبيكم فقام عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وان ابن الحنفية امرهم بمظاهرته ومؤازرته وقال لهم ليبلغ الشاهد منكم الغايب واستعدوا وتاهبوا وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحو من كلامه فاجتمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبى وابوه شراحيل فلما تهيا ابو للخروج قال له بعض اصحابه ان اشراف الكوفة مجمعون على قتالك مع ابن مطيع فان اجابنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد فقال المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبى فاعلموا حالهم وسالوه مساعدتهم فقال لهم على ان اولى الامر فقالوا انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جانا من قبل المهدى وهو المامور بالقتال وقد امرنا بطاعته فلم يجبهم ابراهيم فانصرفوا عنه واتوا المختار فسكت ثلاثا ثم سار الى ابراهيم فى بضعة عشر من اصحابه والشعبى وابوه فيهم فدخلوا عليه فالقى اليهم الوسايد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار له هذا كتاب المهدى اليك يسالك ان تنصرنا وتؤازرنا فقراه فاذا هو من محمد المهدى الى ابرهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فانى بعثت اليكم وزيرى وامينى الذى ارتضيته لنفسى وامرته بقتال عدوى والطلب بدما اهل بيتى فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان نصرتنى

واجبت دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز
وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام فلما فرغ من قراءته
تاخر عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه وصار يختلف الى المختار كل
عشية يدبرون امورهم واجتمع رايهم على الخروج ليلة الخميس لاربع عشرة ليلة من
شهر ربيع الاول فلما كان تلك الليلة صلى ابرهيم بن الاشتر باصحابه المغرب ثم خرج
يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وكان اياس بن مضارب قد جا الى عبد الله
بن مطيع وهو على شرطته فقال ان المختار خارج عليك احدى هاتين الليلتين
وقد بعثت ابني الى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك
في جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج عليك فبعث بن مطيع الى كل
جبانة من يحفظها من اهل الطاعة وامر على كل طايفة اميرا واوصى كلا منهم ان لا
يوتى من قبله وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم وكان خروجهم الى الجبابين
يوم الاثنين وخرج ابرهيم بن الاشتر ليلة الثلثا يريد المختار وقد بلغه ان الجبابين
قد ملئت رجالا وان اياس بن مضارب في الشرطة قد احاطوا بالسوق والقصر فاخذ
معه من اصحابه نحو مايه دارع وقد لبسوا عليهم الاقبية فقال له تجنب الطريق فقال
والله لامرن وسط السوق بجنب القصر ولارعبن عدونا ولاريهم هوانهم علينا
فمشوا على باب الفيل فلقيهم اياس في الشرط مظهرين السلاح فقال من انتم فقال انا
ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذي معك الى اين تريد ولست تاركك
حتى اتي بك الامير فقال ابراهيم خل سبيلنا قال لا افعل وكان مع اياس رجل من
همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر
ادن مني يا ابا قطن فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يستشفع به عند اياس فلما دنا
منه اخذ رمحا كان معه فطعن به اياسا في نحره فصرعه وامر رجلا من اصحابه
فقطع راسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا الى بن مطيع فبعث مكانه ابنه راشد
بن اياس على الشرط واقبل ابرهيم الى على المختار فقال له انا اتعدنا للخروج القابلة
وقد وقع امر لابد من الخروج الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال
هذا اول الفتح ان شا الله ثم قال لسعيد بن منقذ قم فاشعل النيران وارفعها وسرت
يا عبد الله بن شداد فناد يا منصور امت وانت يا سفيان بن ليلى وانت يا
قدامة بن مالك نادوا يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه وكانت الحرب بين
اصحابه وبين الذين نديهم بن مطيع يحفظ الجبابين في تلك الليلة فكان الظفر
لاصحاب المختار وخرج المختار في جماعة من اصحابه حتى نزل في ظهر دير هند في السبخة
وانضم اليه ممن تابعه ثلثة الاف وغاب مايه من اثنى عشر الفا واجتمعوا له قبل
الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلى باصحابه بغلس وقد جمع بن مطيع اهل
الطاعة اليه فبعث شبث بن ربعي في ثلثة الاف وراشد بن اياس في اربعة الاف
من الشرط لقتال المختار ومن معه واردفهم بالعسكر واقتتلوا فكان الظفر لكل

المختار وكان الذي صلى الحرب ودبر الامر ابرهيم بن الاشتر فلما راى بن مطيع
امر المختار واصحابه قد قوي خرج بنفسه اليهم فوقف بالكناسة واستخلف شبث
بن ربعي على القصر فبرز بن الاشتر الى بن مطيع في اصحابه وحمل عليه فلم يلبث بن مطيع
ان انهزم اصحابه وركب بعضهم بعضا على افواه السكك وبن الاشتر في اثارهم حتى بلغ
المسجد وحصر بن مطيع ومن معه اشراف الكوفة في القصر ثلثا فقال شبث لابن مطيع
انظر لنفسك ولمن معك فقال اشيروا علي فقال شبث الراي ان تاخذ لنفسك ولنا
امانا ونخرج ولا تهلك نفسك ومن معك فقال بن مطيع اني لاكره ان اخذ منه امانا
والامور لامير المومنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة
عند من تثق اليه حتى تلحق بصاحبك فاقام حتى امسى وخرج واتى دار ابي موسى
وترك القصر ففتح اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر امنون نحن فقال انتم امنون
فخرجوا فبايعوا المختار ودخل القصر فبات به واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب
القصر وخرج المختار فصعد المنبر وخطب الناس ثم نزل ودخل اشراف الكوفة فبايعوه
على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب بدم اهل البيت وجهاد
المحلين والدفع عن الضعفا وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا وكان ممن بايعه
المنذر بن حسان الضبي وابنه حسان فلما خرجا من عنده استقبلهما سعيد بن
منقذ الثوري في جماعة من الشيعة فقالوا هذان والله رووس الجبارين فقتلوهما
ونهاهم سعيد عن قتلهما الا بامر المختار فلم ينتهوا فلما سمع المختار ذلك كرهه
واقبل على الناس وبر الاشراف وحسن السيرة فبلغه ان ابن مطيع في دار
ابي موسى فسكت فلما امسى بعث اليه بمايه الف درهم وقال تجهز بهذه فقد
علمت مكانك وانك لم يمنعك من الخروج الا عدم النفقة ووجد المختار في بيت
المال تسعة الاف الف وخمسمائة الف فاعطى لكل رجل خمسمايه درهم واعطى لستة
الاف من اصحابه اتوه بعدها احاطته بالقصر لكل منهم مائتي درهم واستقبل الناس
بخير واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان والله اعلم

ذكر عمال المختار بن ابي عبيد

كانت اول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخي الاشتر على ارمينية
وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
على الموصل وبعث اسحق بن مسعود على المداين وارض جوخى وبعث قدامة بن
ابي عيسى بن ربيعة النصري حليف ثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب
بن قرظة على بهقباذ الاوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وامره
بقتال الاكراد واقامة الطرق وكان بن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن

الاشعث بن قيس فلما بعث المختار عبد الرحمن ابنها سار محمد عنها الى تكريت ينظر ما يكون من الناس ثم سار الى المختار فبايعه فلما فرغ من ذلك جلس للناس ويقضي بينهم ثم قال ان لي فيما احاول شغلا عن القضا ثم اقام شريحا يقضي بين الناس فتمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطاي

ذكر قتال المختار والحصين ومن قتل من اهل الكوفة

على المختار وقتالهم اياه ووقعة السبيع كان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استوثق له الامر بعث عبيد الله بن زياد الى العراق وقد ذكرنا امره مع التوابين ثم توفي مروان بن الحكم وولي ابنه عبد الملك فاقره زياد على ولايته وامره بالجد فاقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار اليه يخبره بدخول بن زياده ارض الموصل وانه قد تنحى له عنها الى تكريت فندب المختار يزيد بن انس الاسدي فانتخب ثلثه الاف وسار بهم نحو الموصل وكتب المختار الى عبد الرحمن ان خل بينه وبين البلاد فسار يزيد حتى بلغ ارض الموصل فنزل بابل وبلغ خبره بن زياد فقال لابعثن الى كل الف الفين فارسل ربيعه بن المخارق الغنوي في ثلثه الاف وعبد الله بن حملة الخثعمي في ثلثه الاف فسار ربيعه قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن انس ببابل فخرج يزيد وقد اشتد به المرض وعبى اصحابه وقال ان هلكت فاميركم ورقا بن عازب الاسدي فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري فان هلك فاميركم سعر الحنفي ثم نزل فوضع على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شيتم او فروا عنه واقتتل القوم فانهزم اصحاب بن زياد وقتل ربيعه بن المخارق قتله عبد الله بن ورقا فسار المنهزمون ساعه ولقيهم عبد الله بن حملة فردهم معه فباتوا ليلتهم ببابل يتحارسون فلما اصبحوا خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وذلك في يوم الاضحى سنة ست وستين فانهزم اهل الشام وقتل بن حملة في جماعه فقاتلهم حتى قتل وحوى اهل الكوفه عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا واسروا ثلثمايه فامر يزيد بقتلهم وهو باخر رمق فقتلوا ثم مات اخر النهار فقال ورقا بن عازب لاصحابه انه بلغني ان عبيد الله بن زياد اقبل اليكم في ثمانين الفا واشار عليهم بالرجوع الى المختار فضربوا دابه ورجعوا فبلغ ذلك اهل الكوفه فارجفوا بالمختار وقالوا ان يزيد قتل ولم يمت فندب ابراهيم بن الاشتر في سبعه الاف وقال له سر فاذا لقيت جيش يزيد فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى بن زياد فتناجزه فسار ابراهيم لذلك فاجتمع اشراف الكوفه على شبث بن ربعي وقالوا والله ان المختار تامر بغير رضى منا وقد ادنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم فينا فقال دعوني حتى القاه فذهب اليه فكلمه

فلم يبرح شيا

فلم يبرح شيا انكره الا ذكره له والمختار يقول في كل خصله انا ارضيهم في هذه واتي كلما احبوه فلما ذكر لهم الموالي ومشاركتهم في الفي قال ان انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيكم لكم انقاتلون معي بني اميه وبن الزبير وتعطوني على الوفا عهد الله ومثياقه وما اطمئن اليه من الايمان فقال شبث حتى اخرج الى اصحابي فاذكر ذلك لهم فخرج اليهم ولم يعد الى المختار واجتمع رايهم على قتاله فاجتمع شبث ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعد بن قيس وشمر بن ذي الجوشن ودخلوا على كعب بن ابي بن كعب الخثعمي فكلموه في ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده ودخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الازدي فدعوه الى ذلك فقال ان اطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال اني اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هولا واحده ومواليكم اشد حنقا عليكم من عدوكم فهم يقاتلونكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بغيركم ولا تجعلوا باسكم بينكم فقالوا ننشدك الله ان لا تخالفنا وتفسد علينا راينا وما اجمعنا عليه فقال انما انا رجل منكم فاذا شيتم فاخرجوا فوثبوا بالمختار بعد مسير بن الاشتر وخرج كل رئيس بجبانه فارسل المختار الى بن الاشتر يامره بسرعة العود اليه وبعث اليهم وهو يلاطفهم ويقول اخبروني ما تريدون فاني صانع ما احببتم وهو يريد بذلك مداهنتهم حتى تقدم ابرهيم بن الاشتر فوصل الرسول اليه وهو بساباط فرجع لوقته وسار حتى اتى الكوفه ومعه اهل القوه من اصحابه واجتمع اهل اليمن بجبانة السبيع فلما حضرت الصلوه كره كل راس من اهل اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال بن مخنف هذا اول الاختلاف قدموا الرضي منكم سيد القرا رفاعه بن شداد البجلي فقدموه فلم يزل يصلي بهم حتى كانت الوقعه ثم نزل المختار فعبى اصحابه وامر بن الاشتر فسار الى مضر وعليهم شبث بن ربعي ومحمد بن عمير وهم بالكناسه وسار المختار نحو اهل اليمن بجبانة السبيع فاقتتلوا اشد قتال ثم كانت الغلبه للمختار واصحابه وانهزم اهل اليمن واخذ من دور الوادعيين خمسمايه اسير فاتي بهم الى المختار فعرضهم فقتل منهم من شهد مقتل الحسين فكانوا مايتين وثمانيه واربعين ونادى منادي المختار من اغلق بابه فهو امن الا من شرك في دم ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق الواقصه فعدم فقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وبعث المختار غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن فادركه فقتله شمر وسار حتى نزل في قريه يقال لها الكلتانيه فاخذ منها علجا فضربه وقال امض بكتابي هذا الى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى دخل قريه فيها ابو عمره صاحب المختار فلقي ذلك العلج علجا اخر من تلك القريه فشكى اليه مالقي من شمر فبينما هو يكلمه اذ مر رجل من اصحاب ابي عمره اسمه عبد الرحمن بن ابي الكنود فراى الكتاب وعنوانه لمصعب من شمر

زايد فبينما هو يكلمه اذ مر رجل من اصحاب ابي عمرة الى فسالوا العلج عنه فاخبرهم بمكانه فاذا هو منهم على مسيرة ثلث فراسخ فساروا اليه وادركوه فهرب اصحابه واعجله القوم عن لبس سلاحه فقام وقد اتزر ببرد وكان ابوص ظهر بياض برصه فطاعنهم بالرمح ثم القاه واخذ السيف فقاتل به حتى قتل والذى قتله عبد الرحمن بن ابى الكنود واتى جثته الكلاب فال واقبل المختار الى القصر من جانبه السبع ومعه سراقة بن مرداس البارقي اسيرا فناداه سراقه امنن على اليوم يا خير من حل بنجد والجند وخير من لبى وحيا وسجد فامر به الى السجن ثم احضره من الغد فاقبل وهو يقول

الا ابلغ ابا اسحق انا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيا ... وكان خروجنا بطرا وحينا
لقينا منهم ضربا طلحفا ... وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم ... بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر ... ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا ... لجرنا في الحكومة واعتدينا
فاقبل توبة مني فاني ... سأشكر اذ جعلت العفو دينا

فلما انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذى لا اله الا هو لقد رايت الملئكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السما والارض فقال له المختار اصعد على المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له انى قد علمت انكم لم ترو شيا وانما اردت ما قد عرفت فاذهب حيث شئت لا تفسد على اصحابي فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب وقال

الا ابلغ ابا اسحق انى ... رايت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ... على قتالكم حتى الممات
ارى عيني ما لم تبصرا ... كلانا عالم بالترهات

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وادعى قتله سعر بن ابى سعر وابو الزبير الشبامى وشبام من همدان وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا من قومه وكانت الوقعة لست ليال بقين من ذى الحجة سنة ست وستين وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون احيا في الدنيا امنين بيس ناصر ال محمد انا اذا الكذاب كما سموني وانى استعين بالله تعالى عليهم فسموهم لى ثم تتبعوهم حتى يقتلوهم فانى لا يسوغ لى الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم فدل على عبد الله بن اسيد الجهنى ومالك بن النسير البدى وحمل بن مالك المحاربى فبعث المختار اليهم فاحضرهم من القادسية فلما راهم قال يا اعدا الله ورسوله ابن الحسين بن على ادوا لى الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة عليه فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال هلا مننتم على ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه فامر بمالك

بن النسير البدى فقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات وقتل الاخرين واحضر زياد بن مالك الضبعى وعمران بن خالد القشيرى وعبد الرحمن بن ابى خشكارة البجلى وعبد الله بن قيس الخولانى فلما راهم قال يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين رضى الله عنه ثم امر بهم فقتلوا وقتل عبد الله وعبد الرحمن ابنى صلخب وعبد الله بن وهب الهمدانى واحضر عثمان بن خالد بن اسيد الدهمانى الجهنى وابا اسما بشر بن سميط القابضى وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضربت اعناقهما واحرقا بالنار وارسل الى خولى بن يزيد الاصبحى وهو صاحب راس الحسين فاختبى في مخرجه فدخل اصحاب المختار يطلبونه فخرجت امراته وهى العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء براس الحسين فقالت ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادرى واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى راسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله وحرقوه بالنار وقتل عمر بن سعد بن ابى وقاص وكان الذى تولى قتله ابو عمرة واحضر راسه عند المختار وعنده ابنه حفص بن عمر فقال له المختار اتعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فامر به فقتل وقال هذا بحسين وهذا بعلى بن حسين ولا سوا والله لو قتلت به ثلثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله وارسل المختار الى حكيم بن طفيل الطاى وكان اصاب سلب العباس بن على ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلق سهمى بسرباله وما ضره فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فتشفعوا بعدى بن حاتم فكلمهم عدى فيه فقالوا ذلك الى المختار فمضى عدى الى المختار يشفع فيه وكان قد شفعه في نفر من قومه اصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه فيه فقتلوه رميا بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كالقنفذ ودخل عدى بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه وقال انه مكذوب عليه قال اذا ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله وبعث المختار الى مرة بن منقذ وهو قاتل على بن الحسين وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده فهرب فنجا فلحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك وبعث المختار الى زيد بن رقاد الجنبى وهو قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل فخرج اليهم بالسيف فقال ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا وطلب المختار سنان بن انس الذى كان يدعى قتل الحسين فهرب الى البصرة فهدم داره وطلب عبد الله بن عقبة الغنوى فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره وطلب رجلا من خثعم اسمه عبد الله بن عروة فهرب ولحق بمصعب فهدم داره

بن النسير

وطلب عمرو بن صبيح الصدائي وكان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت فاحضر الى المختار فامر به فطعن بالرماح حتى مات وارسل الى محمد بن الاشعث وهو في قرية له الى جنب القادسية فهرب الى مصعب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي وكان زياد قد هدمها وكان الذي هيج المختار على قتل قتلة الحسين ان يزيد بن شراحيل الانصاري اتى محمد بن الحنفية فسلم عليه وجرى الحديث الى ان تذاكروا امر المختار فقال ابن الحنفية انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه فلما عاد يزيد اخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث براسه وراس ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه يعلمه انه قتل من قدر عليه وانه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين رضي الله عنه

ذكر بيعة المثنى العبدي للمختار بالبصرة

واخراجه منها ولحاقه بالمختار بالكوفة وفي سنة ست وستين دعا المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة الى بيعة المختار وكان قد بايع المختار بعد مقتل سليمان بن صرد فسيره المختار الى البصرة يدعو بها اليه ففعل فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثم اتى مدينة الرزق فعسكر عندها فوجه اليه الحارث بن ابي ربيعة المعروف بالقباع وهو امير البصرة عباد بن حصين وهو على شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السبخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد فاقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثنى ونشب القتال فانهزم المثنى واتى قومه عبد القيس وكف عنه عباد فارسل القباع عسكرا الى عبد القيس لياتوه بالمثنى ومن معه فلما راى زياد بن عمرو العتكي ذلك اقبل الى القباع فقال لتردن خيلك عن اخواننا او لنقاتلنهم فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنى واصحابه عنهم فاجابوا الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنى الى الكوفة في نفر يسير من اصحابه

ذكر خدعة المختار وكيده لعبد الله

بن الزبير وظهور ذلك له قال لما اخرج المختار ابن مطيع عامل ابن الزبير من الكوفة سار الى البصرة وكره ان ياتي ابن الزبير مهزوما فلما استجمع للمختار امر الكوفة اخذ يخادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتي اياك وجهدي على اهل عداوتك وما كنت اعطيتني ان انا فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه فان ترد مراجعتي ومناصحتي فعلت والسلام وانما قصد المختار بذلك

ان يكف

ان يكف ابن الزبير عنه ليتم امره ولم يعلم الشيعة بذلك فاراد ابن الزبير ان يعلم حقيقة ذلك فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فولاه الكوفة وقال ان المختار سامع مطيع فتجهز عمر وسار نحو الكوفة واتى الخبر المختار فدعا زائدة بن قدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذا ضعف ما انفق عمر في طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق فيعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والا تريه الخيل فاخذ زائدة المال والخيل وسار حتى لقي عمر فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال ان امير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من اتيانها فدعا زائدة الخيل وكان قد كمنها فلما راها عمر قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة ثم ان عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص الى وادي القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه وليتفرغ لاهل الشام فكتب المختار لابن الزبير بلغني ان ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان احببت امددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتي فبايع لي الناس قبلك وعجل بانفاذ الجيش ومرهم فليسيروا الى من بوادي القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمداني فسيره في ثلاثة الاف اكثرهم من الموالي وليس فيهم الا سبعمائة من العرب وقال له سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي بذلك حتى ياتيك امري وهو يريد اذا دخل الجيش المدينة ان يبعث عليهم اميرا ويحاصر ابن الزبير بمكة وخشي ابن الزبير ان المختار انما يكيده فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في الفين وامره ان يستنفر العرب وقال له ان رايت القوم في طاعتي والا فكايدهم حتى تهلكهم فاقبل عباس حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبى اصحابه واتى عباس وقد تقطع اصحابه فراى ابن ورس على الماء قد عبى اصحابه تعبية فدنا وسلم عليهم ثم قال الست في طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسر بنا الى عدوه الذي بوادي القرى فقال انما امرت ان اتي المدينة واكتب الى صاحبي فيامرني بامره فقال عباس رايك افضل وفطن لما يريد وقال اما انا فسائر الى وادي القرى ونزل عباس ايضا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عباس من شجعان اصحابه نحو الف رجل واقبل الى فسطاط ابن ورس فلما راهم نادى في اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتى انتهى اليهم عباس فاقتتلوا يسيرا فقتل ابن ورس في سبعين من اهل الحفاظ ورفع عباس راية امان فاتوها الا نحو ثلاثمائة مع سليمان بن حمير الهمداني وعباس بن جعدة الجدلي فظفر عباس بن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم واطلق الباقون فرجعوا ومات اكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية اني ارسلت اليك جيشا ليذلوا لك الاعداء

وجزوا لك لبلا فلما قاربوا طيبه فعل بهم كذا وكذا فان رايت ان ابعث الى
المدينه جيشا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رجلا فافعل فكتب اليه ابن الحنفيه
اما بعد فقد قرات كتابك وعرفت تعظيمك لحقي وما توثره من سروري
وان احب الامور كلها الى ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت واني
لو اردت القتال لوجدت الناس الى سراعا والاعوان لي كثيره ولكني اعتزلهم
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

ذكر امتناع محمد بن الحنفيه من بيعة

عبد الله بن الزبير وما كان من امره وارسال المختار وارسال المختار الجيش الى
مكه وخبر ابن الحنفيه قال ثم ان عبد الله بن الزبير دعا محمد بن الحنفيه ومن
معه من اهل بيته وسبعة عشر رجلا من وجوه اهل الكوفه منهم ابو الطفيل
عمرو بن واثله له صحبه ليبايعوا فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتى تجتمع الامه فاكثر
الوقيعه في ابن الحنفيه وذمه فاغلظ له عبد الله بن هانئ الكندي وقال لئن لم
يضرك الا تركنا بيعتك لا يضرك شي فلم يراجعه ابن الزبير فلما استوى المختار
على الكوفه وصارت الشيعه تدعو لابن الحنفيه الح ابن الزبير عليه وعلى اصحابه
في البيعه حتى حبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والاحراق ان لم يبايعوا فضرب
لهم في ذلك اجلا فكتب ابن الحنفيه الى المختار يعرفه الحاله ويطلب منه النجده
فقرا المختار كتابه على اهل الكوفه وقال هذا مهديكم وصريح اهل بيت نبيكم
قد تركوا محصورا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق في الليل
والنهار لست ابا اسحق ان لم انصرهم نصرا موزرا وان لم اسرب الخيل في
اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهليه الويل يريد عبد الله
بن الزبير فبكى الناس وقالوا سرحنا اليه وعجل فوجه ابا عبد الله الجدلي في سبعين
من اهل القوه ووجه ظبيان بن عماره اخا بني تميم في اربعين وبعث معه اربعمائة
الف درهم لابن الحنفيه ووجه ابا المعتمر في مائه وهانئ بن قيس في مائه وعمير
بن طارق في اربعين ويونس بن عمران في اربعين فوصل ابو عبد الله الجدلي الى
ذات عرق فاقام بها حتى اتاه عمير ويونس في ثمانين فبلغوا مائه وخمسين راكبا
فساروا حتى دخلوا المسجد الحرام وهم ينادون يا لثارات الحسين حتى انتهوا
الى زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقي من الاجل يومان
فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفيه فقالوا خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير
فقال اني لا استحل القتال في الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبيه ينعون
حسينا كاني انا قتلته والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم وانما سماهم ابن
الزبير الخشبيه لانهم دخلوا مكه وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف في الحرم

وقال

وقال الخشبيون ابن الحنفيه خل سبيلهم دعونا ان نبايع ونتبايعون فقال الجدلي ورب الركن والمقام
لتخلين سبيلنا او لنجالدنك باسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون وكفهم ابن الحنفيه وحذرهم
الفتنه ثم قدم باقي الجند ومعهم المال فدخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا يا لثارات الحسين
فخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفيه ومعه اربعة الاف رجل الى الشعب على نفروا وامتنعوا فقسم
فيهم المال فلما قتل المختار ضعفوا واحتاجوا ثم استوثقت البلاد لابن الزبير بعد قتل المختار
فبعث الى ابن الحنفيه ان ادخل في بيعتي والا نابذتك الحرب وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان
فكتب الى ابن الحنفيه انه ان قدم عليه احسن اليه وانه ينزل الى الشام ان احب حتى يستقيم امر
الناس فخرج ابن الحنفيه ومن معه الى الشام فلما وصل الى مدين بلغه غدر عبد الملك بعمرو
بن سعيد فندم على اتيانه الى الشام ونزل ايله وتحدث الناس بفضل ابن الحنفيه وكثرة
عبادته وزهده فندم عبد الملك على اذنه له في القدوم الى بلده فكتب اليه انه لا يكون
في سلطاني من لا يبايعني فارتحل الى مكه ونزل شعب ابي طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره
بالرحيل عنه فسار الى الطائف والتحق به عبد الله بن عباس ومات ابن عباس بالطائف
فصلى عليه ابن الحنفيه وكبر عليه اربعا واقام بالطائف حتى قدم الحجاج لحصار ابن
الزبير فعاد الى الشعب فطلبه الحجاج ليبايع عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس ثم بايع بعد
قتل ابن الزبير هذا ما كان من امره فلنعد الى اخبار المختار والله اعلم

ذكر مسير ابرهيم بن الاشتر لحرب عبيد الله بن

زياد وقتل ابن زياد وفي سنه ست وستين لثمان بقين من ذي الحجه سار ابراهيم
بن الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وذلك بعد فراغه من وقعة السبيع بيومين واخرج
المختار معه فرسان اصحابه ووجوههم واهل البصائر منهم وشيعه وودعه وخرج معه
الشيعه اصحاب الكرسي بكرسيهم وهم يدعون الله له بالنصر وسنذكر خبر الكرسي ان شا الله
تعالى قال ولما انتهى ابراهيم الى اصحاب الكرسي وهم عكوف عليه قد رفعوا ايديهم الى السما يدعون
الله فقال ابراهيم اللهم لا تواخذنا بما فعل السفها منا هذه سنة ابن بني اسرائيل وسار
ابراهيم مجدا ليلقى ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم
وملك الموصل كما ذكرنا فلما انتهى ابراهيم الى نهر الخازر من ارض الموصل نزل بقريه بارشيا
واقبل عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ الخازر وارسل عمير بن الحباب
السلمي الى ابن الاشتر وكانت قيس كلها مضطغنه على بني مروان بسبب وقعة مرج راهط
وجند عبد الملك يومئذ كلب واجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انه على ميسرة ابن زياد وواعده
انه ينهزم بالناس واشار عليه بمناجزة القوم وعاد عمير الى اصحابه وعبى ابن الاشتر وصلى بهم
صلوة الفجر بغلس ثم صفهم وسار بهم رويدا حتى اشرف على تل عظيم مشرف على القوم فاذا
هم لم يتحرك منهم احد فتقدم ابن الاشتر وهو يحرض اصحابه على القتال ويذكرهم قتل الحسين
وسبي اهل بيته فلما تدانا الصفان حمل الحصين بن نمير في ميمنة اهل الشام على ميسرة ابن

الاشتر وعليها علي بن مالك الجشمي فقتل بن مالك فاخذ الراية ابنه قره بن علي وقاتل
بها فقتل في رجال من اهل الباس وانهزمت ميسرة ابراهيم فاخذ الراية عبد الله بن ورقا بن
جنادة السلولي ورد المنهزمين وقاتلوا وحملت ميمنة ابراهيم وعليها سفيان بن يزيد الازدي
على ميسرة بن زياد وهم يظنون ان عمير بن الحباب ينهزم بهم كما زعم فقاتلهم اشد قتال وانفت
نفسه الهزيمة فلما راى ابراهيم ذلك قال لاصحابه انصدوا اهل السواد الاعظم فوالله لئن
هزمناه لينجلن من ترون عنه يمنة ويسرة فتقدم اصحابه وقاتلوا اشد قتال وصدقهم ابراهيم
القتال فانهزم اصحاب بن زياد بعد ان قتل من الفريقين قتلى كثيرة وقيل ان عمير بن الحباب
اول من انهزم انما كان قتاله اولا تعذيرا فلما انهزموا قال ابراهيم بن الاشتر اني قتلت رجلا
تحت راية منفردة على شط نهر خازر فالتمسوه فاني شممت منه رائحة المسك شرقت
يداه وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد فاخذ راسه وحرق جثته واقام
ابرهيم بالموصل وانفذ راس عبيد الله الى المختار ورؤوس القواد وكانت هذه الوقعة سنة
سبع وستين

وروى الترمذي

رضي الله عنه قال لما جات الروس الى المختار والقيت في القصر جات حيه دقيقه
فتخللت الروس حتى دخلت فم عبيد الله وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت
من فيه فعلت ذلك مرات

ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة

ومسيره الى الكوفة وقتاله المختار وقتل المختار بن ابي عبيد كانت ولاية البصرة وعزل
الحارث بن ابي ربيعة الملقب بالقباع عنها في اول سنة سبع وستين فلما قدمها مصعب
وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناهم ويستحيي نساهم انه كان من
المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض واشار نحو الحجاز ونري فرعون وهامان وجنود
هما منهم ما كانوا يحذرون واشار نحو الشام وقال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون امراكم
وقد لقبته نفسي الجزار قال ولما هرب اشراف الكوفة من المختار يوم وقعة السبيع
اتى جماعة منهم الى مصعب فكان منهم شبث بن ربعي اتاه على بغلة قد قطع ذنبها وطرف
اذنها وشق قباه وهو ينادي واغوثاه واتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه وسالوه
المسير الى المختار ونصرتهم وقدم محمد بن الاشعث واستحثه على المسير فادناه مصعب
واكرمه وكتب الى المهلب بن ابي صفرة وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم
قتال المختار فقدم في جموع كثيرة واموال عظيمة فبرز مصعب بالجيوش

وارسل

وارسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة وامره ان يخرج اليه من قدر عليه ويثبط الناس
عن المختار ويدعوهم الى بيعة بن الزبير سرا ففعل ودخل الكوفة مستترا وفعل ما امره
وسار مصعب وقدم امامه عباد بن الحصين الحبطي التميمي وجعل عمر بن عبيد الله
بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته ومالك بن مسمع على بكر ومالك بن المنذر
على عبد القيس والاحنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العتكي على الازد وقيس بن
الهيثم على العالية وبلغ الخبر المختار فقام في اصحابه وندبهم الى الخروج مع احمر بن شميط
ووجه رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع بن شميط فسار وعلى مقدمته
بن كامل الشاكري فوصلوا الى المذار واقبل مصعب فعسكر بالقرب منه وعبى كل
واحد منهما جنده فتقدم عباد بن الحصين الى احمر واصحابه وقال انا ندعوكم الى كتاب
الله وسنة رسوله والى بيعة امير المومنين عبد الله بن الزبير فقال الاخرون انا ندعوكم
الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة المختار وان نجعل هذا الامر شورى في ال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عباد واخبر مصعبا فقال ارجع فاحمل عليهم
فرجع وحمل على بن شميط واصحابه وحمل المهلب على بن كامل حملة بعد اخرى فهزمهم
وثبت بن كامل ساعة في رجال من همدان ثم انصرف وحمل الناس جميعا على بن
شميط فقاتل حتى قتل وانهزم اصحابه وبعث مصعب عبادا بالخيل وقال له ايما
اسير اخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الاشعث في خيل عظيمة من اهل الكوفة
وقال دونكم ثاركم فكانوا اشد على المنهزمين من اهل البصرة فلم يدركوا منهزما الا
قتلوه فلم ينج من ذلك الجيش الا طائفة من اصحاب الخيل ثم اقبل مصعب
حتى قطع من تلقاء واسط ولم تكن بنيت بعد فاخذ في كسكر ثم حمل الرجال واثقالهم
والضعفا في السفن فاخذوا في نهر خرشاد ثم خرجوا الى نهر الفرات واتى المختار
خبر الهزيمة والقتل فقال ما من الموت بد وما من ميتة اموتها احب الي من ان
اموت مثل ميتة بن شميط ولما بلغه ان مصعبا قد اقبل اليه في البر والبحر سار
حتى نزل السيلحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية
ونهر يوسف فسكر الفرات فذهب ماوها في هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة
في الطين فخرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار
فنزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة بعد ان حصن القصر والمسجد واقبل مصعب
وجعل على ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن
الحصين وجعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن
منقذ الهمداني وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى الرجال مالك بن عبد الله النهدي
واقبل محمد بن الاشعث فيمن كان قد هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار
فلما راى المختار ذلك بعث الى كل خمس من اهل البصرة رجلا من اصحابه ودنا
الناس محمد بن سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس وهم في ميمنة مصعب فاقتتلوا
قتالا شديدا وبعث المختار الى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي فحمل على من بازاه

وهم اهل العاليه نكشفهم واشتد القتال فقتل بن الاشعث وذلك عند المسا وقاتل
المختار وعلى ثم سكه سبت عامة ليلته وقتل معه رجال من اهل الباس وقاتلت معه
همدان اشد قتال ثم تفرق الناس عن المختار فقال من معه ايها الامير اذهب الى القصر
فجا حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما
قرات في كتاب الله يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب قال فلما اصبح مصعب
اقبل يسير بمن معه نحو السبخه فمر بالمهلب فقال المهلب يا له فتحا ما اهناه لو لم
تقتل محمد بن الاشعث فقال صدقت ثم قال للمهلب ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب
قد قتل فاسترجع المهلب فقال مصعب انما قتله من يزعم انه شيعه لابيه ثم نزل
مصعب السبخه فقطع عن المختار ومن معه الما والميره وقاتل المختار ومن معه قتالا
ضعيفا واجترا الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا
عليهم الما القذر وكان اكثر معاشهم من النسا تاتي المراه متخفيه ومعها القليل من الطعام
والشراب ففطن مصعب لذلك فمنع النسا فاشتد على المختار واصحابه العطش فكانوا
يشربون ما البير بالعسل ثم امر مصعب اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار
فقال المختار لاصحابه ويلكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا نقاتل حتى
نقتل كراما ان نحن قتلنا والله ما انا بايس ان صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا
ولم يفعلوا فقال لهم اما انا فوالله لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي ثم تطيب وتحنط
وخرج من القصر في تسعه عشر رجلا منهم السايب بن مالك الاشعري فتقدم المختار
فقاتل حتى قتل قتله رجلان اخوان من بني حنيفه وهما طرفه وطراف ابنا عبد
الله بن دجاجه فلما كان الغد من مقتله دعا بجير بن عبد الله السلمي من معه
بالقصر الى ما دعاهم المختار فابوا عليه وامكنوا اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا
على حكمه فاخرجوا مكتفين فاستعطفوه فاراد ان يطلقهم فقام عبد الرحمن بن محمد
بن الاشعث فقال الله خل سبيلهم اخترنا او اخترهم وقال محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
الهمداني مثله وقال اشراف الكوفه مثلهما فامر بقتلهم فقالوا يا ابن الزبير لا تقتلنا
واجعلنا على مقدمتك الى اهل الشام غدا فما بكم عنا غدا غنا فان قتلنا لم نقتل
حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فابى عليهم وقتلهم براي اهل الكوفه
وامر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج
فامر بنزعها وكتب مصعب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان
اطعتني فلك الشام واعنة الخيل وما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لال
الزبير سلطان وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر ايضا يدعوه الى طاعته
ويقول ان انت اجبتني فلك العراق فاستشار ابرهيم اصحابه في ذلك فاختلفوا فقال
ذياد وغيره من اشراف الشام لا تجيب عبد الملك مع اني لا اختار على مصري وعشيرتي
غيرهم فتحول في طاعة مصعب وبلغ مصعبا قباله فبعث المهلب على عمله بالموصل
والجزيره وارمينيه واذربيجان قال ثم تزوج مصعب بن الزبير ام ثابت بنت سمره

بن جندب

بن جندب امراة المختار وعمره بنت النعمان بن بشير الانصاري امراته الاخرى
وسالهما عنه فقالت ام ثابت اقول فيه بقولك انت فيه فاطلقها عنه وقالت عمره
رحمة الله عليه كان عبدا صالحا فكتب الى اخيه عبد الله انها تزعم انه نبي فامره بقتلها
فقتلت ليلا بين الحيره والكوفه فقالت عمر بن ابي ربيعه المخزومي •

ان من اعجب العجايب عندي • قتل بيضا حره عطبول
قتلت هكذا على غير جرم • ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات جر الذيول

وقال [illegible] ان اصحاب المختار علي بن

عند قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره ارسل الى احمر بن
شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح
عليه بالمذار فتح عظيم فظن انه هو وانما كان الحجاج في قتال عبد الرحمن بن الاشعث
وامر مصعب عبادا الحبطي بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي
بن ابي طالب وبقي مصعب على نهر البصريين وخرج المختار في عشرين الفا وزحف
مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن احد منكم حتى تسمع
مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر امر مناديا فنادى يا محمد
فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا حتى اصبحوا
واصبح المختار وليس عنده احد وقد اوغل اصحابه في اصحاب مصعب فانصرف
المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفه وجا اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا
المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجه
منهم نحو القصر ثمانيه الاف فوجدوا المختار في القصر فدخلوا معه وكانوا قد قتلوا تلك
الليلة من اصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد بن الاشعث واقبل مصعب
فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة
فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلبون الامان فابى مصعب فنزلوا على حكمه
فقتل من العرب سبعمايه او نحو ذلك وسايرهم من العجم فكان عدة القتلى ستة
الاف رجل وقيل سبعة الاف وذلك في سنة سبع وستين وكان عمر المختار يوم
قتل سبعا وستين سنة وكان تاره يدعو لمحمد بن الحنفيه وتاره لعبد الله بن
الزبير وحكى عبد الملك بن عبدون في كتابه المترجم بكمامة الزهر وصدفة
الدرر ان المختار ادعى النبوه وقال انه ياتيه الوحي من السما واظهر ذلك في
الجامع وكان له كرسي يستنصر به والله تعالى اعلم بالصواب حسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

ذكر خبر كرسي المختار الذي كان يستنصر به

ويزعم انه كتابوت بني اسرائيل قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة اضقت اضاقة
شديدة فخرجت يوما فاذا جار لي زيات وعنده كرسي قد ركبه الوسخ فقلت في نفسي
لو قلت للمختار في هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب
الدهن وهو يبص فقلت للمختار اني كنت اكتمك شيئا وقد بدا لي ان اذكره لك ان
ابي جعدة كان يجلس عندنا على كرسي ويرى ان فيه اثرا من علم قال سبحان الله لم اخرته
الى هذا الوقت ابعث به الي فاحضرته وقد غشيته فامر لي باثني عشر الفا ثم امر فنودي
الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال انه لم يكن في الامم الخالية امر الا وهو كائن
في هذه الامة مثله وانه كان لبني اسرائيل التابوت وان هذا فينا فكشفوا عنه
وقامت السبئية فكبروا ثم لم يلبث ان ارسل المختار الجيش لقتال بن زياد فخرج
بالكرسي على بغل وقد غشي فكان من هزيمة اهل الشام وقتل اشرافهم ما ذكرناه
فزادهم ذلك فتنة حتى تعاطوا الكفر قال الطفيل فندمت على ما صنعت فتكلم
الناس في ذلك فغيبه المختار وقيل ان المختار قال لال جعدة بن هبيرة وكانت ام
جعدة هي ام هانئ بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنه لابويه ائتوني بكرسي
علي فقالوا والله ما هو عندنا فقال لا تكونوا حمقى اذهبوا فائتوني به فظنوا انهم
لا يأتونه بكرسي الا قال هذا هو فاتوه بكرسي فاخذه وخرجت شبام وشاكر ووديني
اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اول من سدنه موسى بن ابي موسى
الاشعري ثم عتب الناس عليه فتركه فسدنه حوشب البرسمي حتى هلك المختار

قال اعشى همدان فيه

شهدت عليكم انكم سبئية • واني بكم يا شرطة الشرك عارف •
فاقسم ما كرسيكم بسكينة • وان كان قد لفت عليه اللفائف •
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت • شبام حواليه ونهد وخارف •
واني امرؤ احببت ال محمد • وتابعت وحيا ضمنته المصاحف •
وتابعت عبد الله لما تتابعت • عليه قريش شمطها والغطارف •

وقال المتوكل الليثي

ابلغ ابا اسحق ان جئته • اني بكرسيكم كافر •
تنزو شبام حول اعواده • وتحمل الوحي له شاكر •
محمرة اعينهم حوله • كانهن الحمص الحادر •

انتهت اخبار المختار بن ابي عبيد فلنذكر اخبار نجدة الحنفي والله
ولي التوفيق وهو المستعان وصلى الله على سيدنا محمد •

ذكر

ذكر اخبار نجدة بن عامر الحنفي الحروري

وثب باليمامة وما كان من امره كان نجدة عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرج الحنفي
مع نافع بن الازرق ففارقه وسار الى اليمامة وكان ابو طالوت وهو من بني بكر بن
وائل وابو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكري قد
وثبوا بها مع ابي طالوت فلما قدمها نجدة دعا ابا طالوت الى نفسه فاجابه بعد
امتناع ومضى ابو طالوت الى الخضارم فنهبها وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم
معوية بن ابي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم وعدة ابنائهم ونسائهم اربعة
الاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك في سنة خمس وستين ثم ان عيرا خرجت
من البحرين وقيل من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها عبد الله بن الزبير فاعترضها
نجدة فاخذها وساقها حتى اتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين اصحابه
وقال اقسموا هذا المال وردوا هذه العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فان
ذلك انفع فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابي طالوت فخلعوا ابا طالوت
وبايعوا نجدة ثم بايعه ابو طالوت وذلك في سنة ست وستين ونجدة يومئذ بن ثلاثين
سنة ولما تمت بيعته بينهم سار في جمع الى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
فلقيهم بذي المجاز فهزمهم وقتل فيهم قتلا ذريعا ثم كثرت جموعه حتى بلغت
ثلاثة الاف فسار الى البحرين في سنة سبع وستين فقالت الازد نجدة احب الينا
من ولاتنا لانه ينكر الجور وولاتنا تجور فعزموا على مسالمته واجتمعت عبد
القيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربته فالتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس
وقتل منهم جمع كثير وسبى نجدة من قدر عليه من اهل القطيف واقام بالبحرين
فلما قدم مصعب الى البصرة في سنة تسع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثي
الاعور في اربعة عشر الفا وقيل في عشرين الفا فجعل يقول اثبت نجدة فانا لا نفر فقدم
ونجدة بالقطيف فاتى نجدة الى بن عمير وهو غافل فقاتلوا طويلا ثم افترقوا فاصبح
بن عمير فهاله ما راى في عسكره من القتلى والجرحى فحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا ولم
ينهزموا وانهزموا وغنم نجدة ما في عسكرهم **وبعث نجدة بعد** هزيمة بن عمير
جيشا الى عمان واستعمل عليهم عطية بن الاسود الحنفي وقد غلب عليها عباد بن
عبد الله وابناه سعيد وسليمان فقاتلوه فقتل عباد واستولى عطية عليها فاقام
بها اشهرا ثم خرج عنها واستخلف رجلا يكنى ابا القسم فقتله سعيد وسليمان ابنا
عباد فعاد الى عمان فلم يقدر عليها فركب في البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم
سماها العطوية فارسل اليه المهلب جيشا فهرب الى سجستان ثم الى السند
فقتلته خيل المهلب بقندابيل **وبعث نجدة** الى البوادي من يأخذ صدقة

اهلها ثم سار نجدة الى صنعاء فى خف من الجيش فصالحه اهلها وبعث ابا فديك الى
حضرموت فجبى صدقات اهلها وحج نجدة سنة ثمان وستين وقيل فى سنة تسع وهو
فى ثمان مائة وستين رجلا وقيل فى الفين وستمائة رجل فصالح ابن الزبير على ان
يصلى كل واحد باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجدة عن الحج
سار الى المدينة فتاهب اهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفا فلما اخبر نجدة
ان ابن عمر لبس السلاح رجع الى الطائف فلما قرب منها اتاه عاصم بن عروة بن مسعود
الثقفى فبايعه على قومه فرجع نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن اهل الحرمين فكتب
اليه ابن عباس ان ثمامة بن اثال لما اسلم قطع الميرة عن اهل مكة وهم كفار فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة اهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها
لهم وانك قطعت الميرة فخلاها لهم وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فخلاها لهم
نجدة ولم تزل عمال نجدة على النواحى حتى اختلف عليه اصحابه على ما نذكره والله اعلم

ذكر الخلاف على نجدة وقتله وتوليته

ابى فديك قال ثم ان اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فخالف
عليه عطية بن الاسود وسبب ذلك ان نجدة بعث سرية برا وبحرا فاعطى سرية البر
اكثر من سرية البحر فنازعه عطية حتى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عطية ونافره
واكثر الناس عليه فخالفوه وانحازوا عنه وولوا امرهم ابا فديك عبد الله بن
ثور من بنى قيس بن ثعلبة فاستخفى نجدة وقيل لابى فديك ان لم تقتله تفرق الناس
عنك فالح فى طلبه حتى ظفر به اصحابه فقتلوه فلما نزل نجدة سخط قتله جماعة من
اصحاب ابى فديك ففارقوه وثار به مسلم بن جبير فضربه اثنى عشر ضربة بسكين
فقتل مسلم وحمل ابو فديك الى منزله هذا ما انتهى الينا من اسماء الخوارج الذين
خرجوا على عبد الله بن الزبير فى ايام خلافته فلنذكر خلاف ذلك مما وقع فى ايامه
بالاعمال الداخلة فى ولايته

ذكر الحوادث التى وقعت فى ايام عبد الله

بن الزبير خلاف ما ذكرناه فى الاعمال الداخلة فى ولايته على حكم السنين سنة
اربع وستين وقد ذكرنا بعض حوادث هذه السنة قد ذكرنا بعض حوادث هذه
السنة فى اخبار يزيد فلنذكر من حوادثها خلاف ذلك فيها حج عبد الله بن الزبير بالناس
وكان عامله على المدينة اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمى وعلى
قضائها سعيد بن نمران وابى شريح القاضى فى الفتنة وعلى البصرة بن عبيد الله بن
معمر التيمى وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن حازم

سنة خمس وستين فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عبيدة
عن المدينة واستعمل اخاه مصعبا وسبب ذلك ان عبيدة خطب الناس فقال قد
رأيتم ما صنع الله بقوم فى ناقة قيمتها خمسمائة درهم فسمى مقوم الناقة فبلغ ذلك
اخاه فعزله واستعمل مصعبا

ذكر بناء عبد الله بن الزبير الكعبة

لما احترقت الكعبة حين غزاه اهل الشام فى ايام يزيد بن معوية قد تركها يشنع
بذلك على اهل الشام وقد اختلف فى سبب حرق الكعبة فقيل ان ابن الزبير
لما حاصره اهل الشام سمع اصواتا فى الليل فوق الجبل فخاف ان يكون اهل الشام قد
وصلوا اليه وكانت الليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق فرفع نارا على راس
رمح لينظر الى الناس فاطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فاحرقتها وجهد الناس
فى اطفائها فلم يقدروا فاصبحت الكعبة تتهافت وماتت امراة من قريش فخرج الناس
كلهم مع جنازتها خوفا من ان ينزل عليهم العذاب واصبح ابن الزبير ساجدا يدعو ويقول
اللهم انى لم اعتمد ما جرى فلا تهلك عبادك بذنبى وهذه ناصيتى بين يديك فلما
تعالى النهار امن وتراجع الناس حكاه ابو الفرج الاصفهانى بسنده الى ابى بكر الهذلى
وقيل فى حرقها غير ذلك فلما مات يزيد واستقر الامر لابن الزبير شرع فى بنائها
فامر بهدمها حتى الحقت بالارض وكانت حيطانها قد مالت من حجارة المنجنيق
وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور
وادخل فيها الحجر واحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضى الله عنها
لولا حدثان قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابرهيم عليه الصلوة والسلام
وازيد فيها من الحجر فحفر ابن الزبير رضى الله عنهما فوجد اساسا امثال الجمال فحركوا
منها صخرة فبرقت بارقة فقال اقروها على اساسها وبناها وجعل لها بابين يدخل
من احدهما ويخرج من الاخر وقيل كانت عمارتها فى سنة اربع وستين والله اعلم

ذكر الحرب بين عبد الله بن خازم

وبين بنى تميم بخراسان فى هذه السنة كانت الحرب والفتنة بين عبد الله بن خازم
السلمى وبين بنى تميم بخراسان وسبب ذلك ان من كان من بنى تميم بخراسان اعانوا
ابن خازم على من كان بها من ربيعة كما تقدم فلما صفت له خراسان جفا بنى تميم
وكان قد جعل ابنه محمدا على هراة وجعل على شرطته بكير بن وساج وضم اليه
شماس بن دثار العطاردى وكانت ام محمد تميمية فلما جفاهم ابن خازم

اتوا ابنه محمدا بهراة فكتب الى ابيه والى بكير وشماس يامرهم بمنعهم عن هراة فاما شماس
فصار مع بني تميم واما بكير فانه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شماس اني
اعطيك ثلثين الفا واعطي كل رجل من تميم الفا على ان ينصرفوا فابوا واقاموا
يترصدون محمد بن عبد الله حتى خرج الى الصيد فاخذوه وشدوه وثاقا ثم قتلوه
وولوا عليهم الحريش بن هلال فكانت الحرب بينه وبين ابن خازم وطالت بينهما فخرج
الحريش فنادى ابن خازم وقال لقد طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي وقومك
ابرز الي فاينا قتل صاحبه صارت الارض له فقال ابن خازم لقد انصفت فبرز
اليه فالتقيا وتصاولا طويلا فتغفل ابن خازم فضربه الحريش على راسه فالقى فروة
راسه على وجهه وانقطع ركابا الحريش ولزم ابن خازم عنق فرسه ورجع
الى اصحابه ثم عاداهم القتال فمكثوا اياما بعد الضربة ثم مل الفريقان فتفرقوا فافترقت
تميم ثلث فرق الى نيسابور مع بحير بن ورقاء وفرقة الى ناحية اخرى وفرقة فيهم
الحريش الى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم الى قرية تسمى الملحمة والحريش في اثني عشر رجلا
وقد تفرق عنه اصحابه وهم في خربة فلما انتهى اليه قال له الحريش ما تريد مني وقد
خليتك والبلاد قال انك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على ان يخرج عن
خراسان ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين الفا وفتح له الحريش باب
القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاءه وفي هذه السنة وقع طاعون
الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فهلك خلق كثير ماتت ام
عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتى استاجروا من تولى حملها وحج بالناس
عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن
مطيع وعلى البصرة الحارث بن ابي ربيعة المخزومي وعلى خراسان عبد الله بن خازم
وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بمصر وكان قد عمي وقيل كانت وفاته في
سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع

سنة ست وستين ذكر الفتنة بخراسان

في هذه السنة حاصر عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم
ابنه محمدا وذلك انه لما تفرقت بنو تميم بخراسان على ما تقدم اتى قصر فرتنا منهم
ما بين السبعين الى الثمانين فولوا امرهم عثمان بن بشر المجشر المازني ومعه شعبة
بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان بن
مشجعة الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن الحر في فرسان بني تميم وشجعانهم
فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثم يرجعون الى القصر فخرج ابن
خازم يوما في ستة الاف وخرج اهل القصر اليه فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه
فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق انه لا يرجع حتى ينقض صفوفهم فاستبطن نهرا

قد يبس فلم يشعر به اصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم فحطم اولهم على اخرهم واستداروا
وكر راجعا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل اليه حتى رجع الى موضعه فحمل
عليهم فافرجوا له حتى رجع فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا
في رماحكم كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا فيه
اربعة ارماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلوا رماحهم
فعاد يجر اربعة ارماح حتى دخل القصر فارسل ابن خازم الى زهير فضمن له مائة الف
وميسان طعمة ليناصحه فلم يجبه فلما طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ان
يمكنهم من الخروج ليتفرقوا فابى الا على حكمه فاجابوا الى ذلك فقال زهير ثكلتكم امهاتكم
والله ليقتلنكم عن اخركم فان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا بنا فاما ان تموتوا
كراما واما ان ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن
لكم فان شئتم كنت امامكم وان شئتم كنت خلفكم فابوا عليه فقال ساريكم ثم خرج هو ورقبة
بن الحر وغلام تركي وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فاما زهير
فرجع الى من بالقصر ونجا اصحابه فقال زهير لمن في القصر قد رايتم اطيعوني قالوا انا نضعف
عن هذا ونطمع في الحياة فقال والله لا اكون اعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم
فارسل اليهم فقيدهم وحملوا اليه رجلا رجلا فاراد ان يمن عليهم فابى عليه ابنه موسى وقال
له ان عفوت عنهم قتلت نفسي فقتلهم الا ثلاثة احدهم الحجاج بن ناشب شفع فيه بعض
من معه فاطلقه والاخر جيهان بن مشجعة الضبي وكان قد منع القوم من قتل محمد بن
عبد الله ورمى نفسه عليه فابو فتركه لذلك والاخر رجل من بني سعد من تميم وهو الذي
رد الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مضر قال فلما ارادوا حمل زهير
بن ذؤيب وهو مقيد ابى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثم اقبل الى ابن خازم يحجل
في قيوده فقال له ابن خازم كيف شكرك ان اطلقتك واطعمتك ميسان قال لو لم تصنع
بي الا حقن دمي لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه ويحك تقتل مثل
زهير من لقتال عدو المسلمين من لنساء العرب فقال والله لو شركت في دم اخي لقتلتك
فامر بقتله فقال زهير لي حاجة لا تقتلني ويخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتهم
عما صنعوا وامرتهم ان يموتوا كراما ويخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لذعروا بنيك
هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه فامر به ابن خازم فقتل ناحية وحج بالناس في هذه
السنة عبد الله بن الزبير سنة سبع وستين في هذه السنة استعمل عبد الله بن الزبير اخاه
مصعبا على البصرة فقتل المختار كما تقدم ثم عزله عن العراق واستعمل ابنه حمزة بن عبد الله
وكان حمزة جوادا مخلطا احيانا حتى لا يدع شيئا يملكه ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر منه
بالبصرة خفة وضعف فكتب الاحنف الى ابيه وساله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله
فاحتمل مالا كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن له
عبيد الله بن عبيد الله العطاء فكف عنه وشخص حمزة بالمال الى المدينة فاودعه رجالا
فجحدوه الا رجلا واحدا فوفى له فبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردت ان اباهي به

بني مروان فنكص وقيل ان مصعبا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة ثم وفد الى اخيه فرده الى البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث بن ابي ربيعة فكان نائبا في عمله فعزله اخوه واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة ورد مصعبا وذلك في سنة ثمان وستين وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان العمال من تقدم ذكرهم وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة سنة ثمان وستين

ذكر حصار الري وفتحها وفي هذه

السنة امر مصعب بن الزبير عتاب بن ورقاء الرياحي عامله على اصفهان بالمسير الى الري وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث كما تقدم وامتناعهم في مدينتهم فسار اليهم وقاتلهم وعليهم الفرخان ففتحها عنوة وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاعها ونواحيها والله اعلم

ذكر خبر عبيد الله بن الحر ومقتله

وفي هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار قومه صلاحا وفضلا واجتهادا ولما قتل عثمان حضر الى معوية وشهد معه صفين واقام عند معوية وكانت زوجته بالكوفة فلما طالت غيبته عنها زوجها اخوها رجلا يقال له عكرمة بن الخبيص فبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علي رضي الله عنه فقال له علي رضي الله عنه ظاهرت علينا عدونا وفعلت وفعلت فقال له المنعني ذلك من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد امراته وكانت حبلى فوضعها عند من يثق به حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المراة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتى قتل علي رضي الله عنه فرجع الى الكوفة فلما كان في وقت قتل الحسين تغيب عبيد الله عمدا فجعل ابن زياد يتفقد اشراف اهل الكوفة فلم ير ابن الحر ثم جاءه بعد ذلك فقال اين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت معه لراى مكاني وغفل عنه ابن زياد فخرج وركب فرسه ثم طلبه فقيل ركب الساعة فبعث الشرط خلفه فادركوه فقالوا اجب الامير فقال بلغوه عني اني لا اتيه طائعا ابدا وركض فرسه واتى منزل احمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى اتى كربلا فنظر الى مصارع الحسين رضي الله عنه ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المداين وقال في ذلك •

يقول امير غادر وحق غادر • الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله • وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندمي الا اكون نصرته • الا كل نفس لا تسدد نادمه

واني لاني لم اكن من حماته • لذو حسرة ما ان تفارق لازمه
سقى الله ارواح الذين تازروا • على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على اجداثهم ومحالهم • فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى • سراعا الى الهيجا حماة خضارمه
تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم • باسيافهم اساد غيل ضراغمه
فان تقتلوا فكل نفس تقية • على الارض قد اضحت لذلك واجمه
وما ان راى الراءون افضل منهم • لدى الموت سادات وزهر قماقمه
اتقتلهم ظلما وترجو ودادنا • فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم • فكم ناقم منا عليكم وناقمه
اهم مرارا ان اسير بجحفل • الى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا والا ذدتكم في كتائب • اشد عليكم من زحوف الديالمه

قال واقام ابن الحر بمنزله على شاطئ الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قرشيا ينصف ابن ابنا الحرائر فاتاه كل خليع ثم خرج الى المداين فلم يدع مالا قدم به للسلطان الا اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويكتب لصاحب المال بما اخذ منه ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك الا انه لم يتعرض لمال احد ولا دمه فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل ابن الحر في السواد فاخذ امراته فحبسها فاقبل عبيد الله في اصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امراة كانت فيه ومضى وجعل يعبث بعمال المختار واصحابه فاحرقت داره في همدان ونهبت ضيعته فسار الى ضياع همدان فنهبها وجميعها وكان ياتي المداين فيمر بعمال الجوخى فياخذ ما معهم من المال ثم يميل على الجبال فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار وقيل انه بايع المختار بعد امتناع وسار مع ابرهيم ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد وتمارض ثم فارق ابن الاشتر واقبل الى الانبار في ثلثمائة فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها فلما فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخذ امراته ففعل ما تقدم ذكره وحضر مع مصعب قتال المختار فلما قتل المختار قال الناس لمصعب انا لا نامن ان يثب عبيد الله بن الحر بالسواد كما فعل بابن زياد والمختار فحبسه فكلم قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان مذحج فقال البسوا السلاح واستروه فان شفعهم مصعب والا فاقصدوا السجن فاني ساعينكم من داخل فلما شفع اولئك النفر شفعهم مصعب فخرجوا فاتى منزله واتاه الناس يهنونه فكلمهم في الخروج على مصعب وقال لهم قاتلوا عن حريمكم فاني قد قلبت ظهر السجن وظهرت لنا عداوته ولا قوة الا بالله وخرج عن الكوفة وحارب واغار فارسل اليه مصعب سيف بن هاني المرادي فعرض عليه خراج بادوريا وغيرها ويدخل في الطاعة فلم يجب الى ذلك فندب لقتاله الابرد بن قرة الرياحي فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه حريث بن زيد فقتله فبعث اليه الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما وهزمهما فارسل اليه

يدعوه الى الامان والصلة وان يوليه اي بلد شا فلم يقبل ذلك واتى برسا فقرد هفا
نهابها الى عبرا ثم جلها بسطام بن مصقله بن هبيره الشيباني فالتجا الدهقان اليه
فتبعه عبدالله فقاتله بسطام ووافاه الحجاج بن حارثه فاسرهما عبيدالله واسر جماعه
كثيره ممن معهما واخذ المال الذي مع الدهقان واطلق الاسارى واتى تكريت فاقام
بها يجبي الخراج فبعث اليه مصعب الابرد بن قره الرياحي والجون بن كعب الهمداني في
الف وامدهم المهلب بيزيد بن المغفل في خمسمايه فقاتلهم يومين وهو في ثلثمايه فلما كان
عند المسا من اليوم الثاني تحاجزوا وخرج عبيدالله من تكريت وسار نحو كسكر فاخذ بيت
مالها ثم اتى الكوفه فنزل الى دير الاعور فبعث اليه مصعب حجاز بن ابجر فانهزم حجاز
فسبه مصعب وضم اليه الجون بن كعب الهمداني وعمر بن عبيدالله بن معمر فقاتلوه
باجمعهم وكثرت الجراحات في اصحاب ابن الحر وعقرت خيولهم فانهزم حجاز ثم رجع فا
قتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا وخرج ابن الحر من الكوفه فكتب مصعب الى يزيد بن
الحارث بن رويم الشيباني وهو بالمداين لقتاله فقدم ابنه حوشبا فقاتله فهزمه عبيد الله
واقبل الى المداين فتحصنوا منه فذهب اليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبدالله
الاسدي فنزل الجون حولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبدالله فقتله ابن الحر وهزم
اصحابه وخرج اليه بشر بن عبد الرحمن بن بشر العجلي فقاتله بسورا قتالا شديدا فرجع
عنه بشير واقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك بن مروان فلما
صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه مايه الف درهم واعطى لمن معه
مالا فقال له ابن الحر وجهني بجندا قاتل بهم مصعبا فقال له سر باصحابك وادع من
قدرت عليه وانا ممدك بالرجال فسار في اصحابه نحو الكوفه الى ان انتهى الى الانبار
فنزل بقربه بجوارها واستاذنه اصحابه في اتيان الكوفه فاذن لهم وامرهم ان يعلموا
اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسيه فاتوا الحارث بن ابي ربيعه عامل ابن
الزبير بالكوفه فسالوه ان يرسل معهم جيشا يقاتلون به عبيدالله ويغتنمون الفرصه
فيه بتفرق اصحابه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا اليه فقال له من بقي معه من
اصحابه نحن في نفر يسير ولا طاقه لنا بهذا الجيش فقال ما كنت لادعهم وحمل عليهم
وهو يقول • • يالك يوما فات فيه نهبي • وغاب عني ثقتي وصحبي • فعطفوا عليه
فكشفوا اصحابه وحاولوا ان ياسروه فلم يقدروا على ذلك واذن لاصحابه في الذهاب
فذهبوا فلم يبق لهم اصحروا وجعل يقاتل وحده وهم يعرفونه ولا يدنون منه وهو يقول
انا ابن الحر ام منازل فلما اثخنته الجراح خاض الى معبر فدخله ولم يدخل فرسه فركب
السفينه ومضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت الخيل عليهم وكان في السفينه
نبط فقالوا لهم ان في السفينه طلبة امير المومنين فان فاتكم قتلناكم فوثب ابن
الحر ليرمي نفسه في الما فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته تجري
دما وضربه الباقون بالمجاذيف فقبض على الذي مسكه والقى نفسه في الما فغرقا معا
وقيل في قتله انه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفه فراه يقدم عليه غيره

فكتب الى عبدالله بن الزبير قصيده يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى عبد الملك
بن مروان يقول فيها •

ابلغ امير المومنين رساله • فلست على راي قبيح اواربه •
اني اخو انا غني وبجال مصعب • وذنبه مرتد كنت عنه اجانبه •
فكيف وقد ابليتكم حق بيعتي • وحقي يلوى عندكم والطالبه •
وابليتكم ما لا يضيع مثله • وابليتكم والامر صعب مراتبه •
فلما استنار الملك وانقاد والدكي • وادرك من مال العراق رغائبه •
جفا مصعب عني ولو كان غيره • لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه •
لقد رابني من مصعب ان مصعبا • راى كل ذي غش لنا هو صاحبه •
اذا قمت عند الباب ادخل مسلم • ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه •

اشار بقوله وذنبه الى مسلم بن عمرو الدفيبه والمهلب بن ابي صفره ويدل على ذلك
قوله ايضا في غيرها باي بلا ام بايه نعمه تقدم قبلي مسلم والمهلب قال فحبسه مسلم وله معه
معاتبات من الحبس وقال في قصيده يخوا بها قيس عيلان منها الم تر قيسا قيس
عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل فارسل زفر بن الحارث الكلابي الى
مصعب يقول قد كفيتك قتال ابن الزرقا يعني عبد الملك وابن الحر يهجوا قيسا ثم ان
نفرا من بني سليم اسروا عبيدالله بن الحر فقال انما قلت الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت
الينا وسارت بالقنا والقنابل فقتله رجل منهم يقال له عياش والله اعلم

وفي هذه السنه وقف بعرفات اربعة الويه

لوا ابن الزبير واصحابه ولوا ابن الحنفيه واصحابه ولوا لبني اميه ولوا لنجده الحروري
ولم يجر بينهم حرب ولا فتنه وكان العامل على المدينه جابر بن الاسود بن عوف
الزهري وعلى البصره والكوفه مصعب بن الزبير وعلى قضا بها من ذكرنا قبل وعلى
خراسان عبدالله بن حازم وفيها توفي عبدالله بن عباس بن عبد المطلب
وعدي بن حاتم الطاي وقيل في سنه ست وستين وله مايه وعشرون سنه سنة
تسع وستين في هذه السنه شخص مصعب بن الزبير الى مكه ومعه اموال عظيمه ودواب
كثيره فقسم في قومه وغيرهم ونحر بدنا كثيره وقيل كان ذلك في سنة سبعين وحج بالناس
عبدالله بن الزبير وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا جماعه فامسك
الله ايديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمره وكان عمال الامصار من ذكرنا سنة سبعين
ذكر يوم الجفره في هذه السنه سار عبد الملك بن مروان يريد مصعب بن الزبير
فقال له خالد بن عبدالله بن اسيد ان وجهتني الى البصره واتبعتني خيلا يسيره رجوت ان
اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا في خاصته حتى نزل على عمرو بن اصمع
وقيل على علي بن اصمع الباهلي فارسل عمرو الى عباد بن الحصين وهو على شرطه ابن

عمر بن معمر خليفة مصعب على البصرة وجا ابن اصمع ان عباد بن الحصين سايره
وقال له اني قد اجرت خالدا واحببت ان تعلم ذلك لتكون ظهيرا لي فوافاه الرسول
حين نزل عن فرسه فقال عباد قل له والله لا اضع لبد فرسي حتى اتيك في الخيل فقال
ابن اصمع لخالد ان عباد اتانا الساعة ولا اقدر امنعك منه فعليك بمالك بن مسمع
فخرج خالد يركض فرسه حتى اتى مالكا فقال اجرني فاجاره وارسل الى بكر بن وائل
والازد فاقبلت اليه واقبل عباد في الخيل فتوافقوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان
الغد والى الجفرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معوية و
عبد الله بن بشر وعمرو بن ميحان وغيرهم وكان من اصحاب خالد عبد الله بن ابي بكرة
وعمران بن ابان والمغيرة بن المهلب ومن اصحاب ابن معمر قيس بن الهيثم السلمي وامد
مصعب بن حريث قيس الجعفي في الف وامد عبد الملك خالدا بعبيد الله بن زياد بن
ظبيان فبلغه تفرق الناس فرجع الى عبد الملك والتقى القوم واقتتلوا اربعة وعشرين
يوما وفشت بينهم القتلى فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك ومضى مالك
بالنباج وجا مصعب الى البصرة وطمع ان يدرك خالدا فوجده قد خرج فسخط على ابن
معمر وقال لعبيد الله بن ابي بكرة يا ابن مسروح انما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت
باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه وانما كان ابوك عبدا نزل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطايف ثم ادعيتم ان ابا سفيان زنا بامكم والله
لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا حمران فقال له انما انت ابن يهودية علج نبطي سبيت
من عين التمر وقال للحكم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فضالة الزهراني ولعلي
بن اصمع ولعبد العزيز بن بشر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة
وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسائهم
وجهز اولادهم في البعوث وطاف بهم في اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحراير
وهدم دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها فكان فيما اخذ منها جارية ولدت له عمر بن
مصعب واقام مصعب بالبصرة ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج لحرب
عبد الملك وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير سنة احدى وسبعين في هذه
السنة كان مقتل مصعب بن الزبير واستيلا عبد الملك بن مروان على العراق على
ما نذكر ذلك ان شا الله مبينا في اخبار عبد الملك وفيها عزل عبد الله بن الزبير جابر
بن الاسود عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وهو اخر عامل كان
له على المدينة حتى اتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب سنة اثنتين وسبعين
في هذه السنة قتل عبد الله بن خازم امير خراسان واستولى عبد الملك على خراسان
على ما نذكر ذلك ان شا الله في اخباره وفيها انتزع عبد الملك المدينة من عبد الله
بن الزبير واستعمل عليها طارق بن عمرو فلم يبق مع ابن الزبير الا مكة سنة ثلث
وسبعين في هذه السنة كان مقتل عبد الله بن الزبير واستقلال عبد الملك بن مروان
بالامر جريا على العادة التي قدمناها الا نذكر الا لمعا منها ونحيل عليها في اخبار

المقتولين

المقتولين وعند ذكرنا لمقتل عبد الله بن الزبير نذكر لمعا من سيرته واولاده فلنرجع
الى اخبار الدولة الاموية

ذكر بيعة مروان بن الحكم

هو ابو الحكم وقيل ابو عبد الملك مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي يجتمع نسبه ونسب معوية في امية وهو الرابع من ملوك
بني امية وكان النبي صلى الله عليه وسلم طرد اباه الى بطن وج فنزل الطايف وخرج
معه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطايف واختلف في السبب الموجب لنفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فقيل كان يتحيل ويستخفي ويسمع ما يسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى كبار اصحابه في مشركي قريش وساير الكفار والمنافقين
وكان يفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وكان يحكي رسول الله صلى الله عليه
في مشيته وبعض حركاته وكان النبي عليه الصلوة والسلام اذا مشى تكفا فكان الحكم
يحكيه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فراه يفعل ذلك فقال فلذلك
فلتكن فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فعيره عبد الرحمن بن حسان فقال
في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه

ان اللعين ابوك فارم عظامه ... ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يمسي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لمروان بن الحكم حين قال في اخيها عبد
الرحمن ما قال اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
اباك وانت في صلبه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت عمرا يلبس ليقبل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم
بن ابي العاص فلهذا قال عبد الرحمن بن حسان في شعره ان اللعين ابوك ولم يزل
الحكم طريدا الى خلافة عثمان بن عفان فرده الى المدينة وقال ان النبي عليه
الصلوة والسلام كان اذن في رده وكان اسلام الحكم يوم فتح مكة ومات في خلافة
عثمان قبل القيام عليه باشهر وولد مروان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل يوم احد وقيل ولد
بمكة وقيل بالطايف ولم ير مروان رسول الله عليه الصلوة والسلام لانه خرج
الى الطايف طفلا لا يعقل وقدم المدينة مع ابيه في خلافة عثمان ثم توفي ابوه
فاستكتبه عثمان بن عفان وضمه اليه فاستولى مروان عليه وغلب على رايه
حتى كان سبب قيام الناس على عثمان وقتله حكى ابو عمر بن عبد البر في كتابه

المترجم بالاستعجاب ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى مروان يوما فقال و
يلك وويل امة محمد منك ومن بنيك اذا شابت ذراعاك وكان مروان يقال له
خيط باطل خبط باطل وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه وفيه تقول اخوه
عبد الرحمن بن الحكم وكان ماضيا شاعرا وكان لا يرى راي مروان •

• لحا الله ما ادري واني لسائل • حليلة مضروب القفا كيف يصنع •
• لحى الله قوما امروا خيط باطل • على الناس يعطي من يشا ويمنع •

وام مروان امية بنت علقمة بن صفوان وكان مروان قصيرا رتعا اوقص بويع له بالجابية يوم الخميس لسبع بقين من شهر رجب سنة اربع وستين وقيل في ذي القعدة منها

ذكر السبب في بيعة مروان

كان سبب بيعته ان عبد الله بن الزبير لما بويع له بالحجاز والعراق استعمل اخاه عبيدة بن الزبير على المدينة فاخرج مروان بن الحكم وابنه منها الى الشام فلما قدم الحصين بن نمير ومن معه الى الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبني امية انبئوا امركم قبل ان يدخل عليكم شامكم فتكون فتنة عمياء صماء وكان من راي مروان ان يسير الى عبد الله بن الزبير فيبايعه فلما قدم عبيد الله بن زياد من العراق قال لمروان لقد استحيت لك من ذلك وانت كبير قريش وسيدها دنيم ذلك عليه فقال ما فات شي بعد وقام اليه بنو امية ومواليهم فتجمع اليه اهل اليمن فسار الى دمشق فقدمها والضحاك بن قيس الفهري يصلي بالناس قد بايعوه على ذلك على ان يتفق راي الناس على امام وهو يدعو الى ابن الزبير سرا والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يبايع له ايضا وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي خالا لمعوية وابنه يزيد بفلسطين وهو يريد بني امية فكتب حسان الى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بني امية وحسن بلائهم ويذم ابن الزبير وانه خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس وكتب كتابا اخر وسلمه الى رسوله واسمه ناغضة وقال له ان قرا كتابي على الناس والا فاقراه عليهم هذا الكتاب عليهم وكتب الى بني امية ان يحضروا ذلك فقدم ناغضة فدفع فقرا كتاب الضحاك اليه وكتاب بني امية اليهم فلما كان يوم الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال له ناغضة اقرا كتاب حسان على الناس فقال له اجلس ثم قام الثانية وهو يامره بالجلوس فاخرج ناغضة الكتاب الذي معه وقراه على الناس فقام يزيد بن ابي النمس الغساني وسفيان بن الابرد الكلبي فصدقا حسانا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير واضطرب الناس فامر الضحاك بيزيد وسفيان فحبسا ووثبت كلب على عمرو بن يزيد فضربوه

وحرقوا

وحرقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى الجمعة بالناس ودخل القصر فجاءت كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسان فاخرجوا يزيد وكان اهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الاول ثم خرج الضحاك بن قيس الى المسجد وذكر يزيد بن معوية فسبه فقام اليه شاب من كلب فضربه بعصا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا فقيس تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب تدعو الى بني امية ودخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج من الغد لصلوة الفجر وبعث الى بني امية فاعتذر اليهم وانه لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن الى الجابية ويسيرون هم من دمشق اليها فيجتمعون بها ويبايعون لرجل من بني امية فرضوا وكتبوا الى حسان وسار الضحاك وبنو امية نحو الجابية فاتاه ثور بن معن السلمي فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعنا على ذلك وانت تسير الى هذا الاعرابي من كلب يستخلف ابن اخته خالد بن يزيد قال الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نكتم وندعو الى ابن الزبير فرجع الضحاك بمن معه من الناس فنزل مرج راهط ودمشق بيده واجتمع بنو امية وحسان وغيرهم بالجابية فكان حسان يصلي بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكان مالك بن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد والحصين بن نمير يميل الى مروان فقال مالك للحصين هلم نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وقد عرفت منزلتنا من ابيه فانه يحملنا على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا والله لا تاتينا العرب بشيخ ونايتها بصبي فقال مالك والله لئن استخلف مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم فقال الحصين اني رايت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه من يلي الخلافة يتناوله فلم يتناوله الا مروان والله ليستخلفنه وقام روح بن زنباع الجذامي فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معوية وسفك الدما وشق عصى المسلمين وليس المنافق بصاحب امة محمد واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجمع رايهم على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد فدعا حسان خالدا فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان

الانظر لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال والله ما انا عجزت ولكن الراى لكم ما
رايت ثم بايع مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع وستين وقال
مروان حين بويع له

• لما رايت الامر امرا هنبا • لسهرت غسان لهم وكلبا •
• والسكسكين رجالا غلبا • وطيئا تاباه الا ضربا •
• والقين تمشى فى الحديد نكبا • ومن تنوخ مشمخرا صعبا •
• لا ياخذون الملك الا غصبا • فان دنت قيس فقل لا قربا •

ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحاك

بن قيس بن خالد الفهرى والنعمان بن بشير بن سعيد بن ثعلبة الانصارى

الخزرجى قال ولما بويع مروان بن الحكم سار من الجابية الى مرج راهط وبه
الضحاك بن قيس ومن معه وكان الضحاك قد استمد النعمان بن بشير وهو على حمص
فامده بشرحبيل بن ذى الكلاع واستمد ايضا زفر بن الحارث فامده باهل
قنسرين وامده ناتل باهل فلسطين وكان ناتل بن قيس قد وثب بفلسطين
لما خرج منها حسان بن مالك الى الاردن واخرج خليفة روح بن زنباع وبايع
ناتل لابن الزبير فاجتمعت هذه الامداد مع الضحاك واجتمع الى مروان كلب و
غسان والسكاسك والسكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته
عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابى النمس الغسانى مختفيا بدمشق لم يحضر الجابية
فتغلب على دمشق واخرج عنها عامل الضحاك بن قيس واستولى على الخزائن
وبيت المال وبايع لمروان وامده بالاموال والرجال والسلاح فكان ذلك اول
فتح على بنى امية وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا
قتالا شديدا فقتل الضحاك قتله زحنة بن عبد الله الكلبى وقتل معه ثمانون
رجلا من اشراف الشام وقتلت قيس مقتلة عظيمة لم تقتل مثلها فى موطن
قط وكان ممن قتل هانى بن قبيصة النمرى سيد قومه قتله وازع بن ذوالة
الكلبى فلما سقط جريحا قال •

• لعمرك ما انت بنحاة الثوب اجرزعلى فمه • يرى الموت خيرا من فرار واكرما •
• ولا تتركنى بالحشاشة انى • صبورا اذا ما النكس مثلك احجما •

فعاد اليه وازع فقتله وكانت هذه الوقعة فى المحرم سنة خمس وستين وقيل
كانت فى اخر سنة اربع وستين ولما اتى مروان براس الضحاك ساءه ذلك وقال
الان حين كبرت سنى ودق عظمى اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض وقيل
ان الضحاك كان فى ستين الف فارس ومروان فى ثلثة عشر الفا حكى المداينى فى كتاب

المكايد له قال لما التقى مروان والضحاك بمرج راهط اقتتلوا فقال عبيد الله بن
زياد لمروان ان فرسان قيس مع الضحاك فلا تنال منه ما تريد الا بكيدة فارسل اليه
فاسأله الموادعة حتى ننظر فى امرك على انك ان رايت البيعة لابن الزبير بايعت ففعل
فاجابه الضحاك الى الموادعة واصبح اصحابه قد وضعوا سلاحهم وكفوا عن القتال
فقال ابن زياد لمروان دونك فشد مروان ومن معه على عسكر الضحاك على غفلة
منهم وانتشار فقتلوا من قيس مقتلة عظيمة وقتل الضحاك يومئذ فلم يضحك رجال
من قيس بعد يوم المرج حتى ماتوا وقيل ان المكيدة كانت من عبيد الله بن زياد كاد بها
الضحاك وقال له ما لك والدعا الى ابن الزبير وانت رجل قرشى ومعك الخيل واكثر
قيس فادع لنفسك فانت اسن منه واولى ففعل الضحاك ذلك فاختلف عليه الجند
فقاتله مروان عند ذلك فقتل والله اعلم قال ولما انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم
فانتهى اهل حمص اليها وعليها النعمان بن بشير فلما بلغه الخبر خرج هاربا ومعه امراته
نايلة بنت عمارة الكلبية وثقله واولاده فتحير ليلته كلها فاصبح اهل حمص فطلبوه
وكان الذى طلبه عمرو بن الخلى الكلاعى فقتله وقيل بل قتله خالد بن عدى الكلاعى
فيمن خف معه من اهل حمص فقتله وبعث براسه الى مروان وقال على بن المدينى قتل
النعمان بن بشير بحمص غيلة قتله اهلها وقيل قتل بقرية من قرى حمص يقال لها تيرن
والنعمان من الصحابة ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانى سنين قال
ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث الكلابى بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها
عياض الجرشى كان يزيد ولاه اياها فطلب منه ان يدخل الحمام وحلف له بالطلاق والعتاق
انه اذا خرج من الحمام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حمامها وثاب
اليه قيس وهرب ناتل بن قيس الجذامى عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة واستعمل مروان
بعده على فلسطين روح بن زنباع واستوثق الشام لمروان وقيل ان عبيد الله بن زياد انما
جا الى بنى امية وهم بتدمر ومروان يريد ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه ويأخذ منه الامان
لبنى امية فرده عن ذلك وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحاك فيقاتله ووافقه عمرو بن
سعيد واشار على مروان ان يتزوج ام خالد بن يزيد ليسقطه من اعين الناس فتزوجها
وهى فاختة ابنة ابى هاشم بن عتبة ثم جمع بنى امية فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار
الى الضحاك فى جمع عظيم وخرج الضحاك اليه فاقتتلا فقتل الضحاك وسار زفر بن الحارث
الى قرقيسيا وصحبه فى هزيمته شابان من بنى سليم فجاءت خيل مروان فى طلبه فقال
الشابان له امض بنفسك فانا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما فقتلا وقال زفر فى ذلك •

• اريني سلاحى لا ابا لك اننى • ارى الحرب لا تزداد الا تماديا •
• اتانى عن مروان بالغيب انه • مقيد دمى او قاطع من لسانيا •
• ففى العيش منجاة وفى الارض مهرب • اذا نحن رفعنا لهن المبانيا •
• فلا تحسبونى ان تغيبت غافلا • ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا •
• فقد ينبت المرعى على دمن الثرى • وتبقى حزازات النفوس كما هيا •

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • لحسان صدعا بيننا متنائيا
فلم ترمني نبوة قبل هذه • فراري وتركي صاحبي ورائيا
عشية ادعوا بالقران فلا ارى • من الناس الا من على ولا ليا
اتذهب يوم واحد ان اسأته • بصالح ايامي وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تحطم الخيل بالقنا • وتثار من نسوان كلب نسائيا

فاجابه جواس بن القعطل •

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • على زفر داء من الداء باقيا
مقيما ثوى بين الضلوع محله • وبين الحشا اعيى الطبيب المداويا
تبكي على قتلى سليم وعامر • وذبيان معذورا وتبكي البواكيا
دعا بسلاح ثم احجم اذ رأى • سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كاسد الغاب فتيان نجدة • اذا شرعوا نحو الطعان العواليا

ذكر مسير مروان الى مصر واستيلائه عليها

قال ولما قتل الضحاك واستقر الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي يدعوا لابن الزبير فخرج الى مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر فقيل ذلك لابن جحدم فبايع مروان ورجع مروان الى مصر ودخل الدار البيضاء ثم سار عنها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز بن مروان واستقر مروان بدمشق

ذكر البيعة لعبد الملك وعبد العزيز ابني

مروان بن الحكم بولاية العهد وفي سنة خمس وستين امر مروان بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وكان سبب ذلك ان عمرو بن سعيد كان قد توجه الى فلسطين لقتال مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله اليها فهزم مصعبا ورجع الى مروان وهو بدمشق وقد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان ان عمرو بن سعيد يقول ان الامر لي من بعد مروان فدعا حسان بن مالك بن بحدل فاخبره بما بلغه عن عمرو فقال انا اكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان قام حسان فقال انه بلغنا ان رجالا يتمنون اماني قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا من عند اخرهم وفي هذه السنة بعث مروان بن الحكم بعثين احدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كل ما يفتتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه عهد عبد الملك بن مروان على ما استعمله عليه ابوه وحثه على المسير الى العراق والبعث الثاني مع حبيش

بن دلجة القيني فسار حتى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود بن عوف بن اخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ثم ان الحارث بن ابي ربيعة وجه جيشا من البصرة وجعل عليهم الحنف بن السجف التميمي لحرب جيش فلما سمع بهم جيش سار اليهم من المدينة وارسل عبد الله بن الزبير عباس بن سهل الساعدي الى المدينة اميرا وامره ان يسير في طلب جيش حتى يوافي جيش البصرة فاقبل عباس في اثارهم حتى لحقهم بالربذة فقاتلهم جيش فرماه يزيد بن سياه بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجاج بن يوسف وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرز منهم خمسمائة بالمدينة فقال لهم عباس انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمي فنزلوا فقتلهم ورجع فل جيش الى الشام

ذكر وفاة مروان بن الحكم

كانت وفاته في شهر رمضان سنة خمس وستين قيل مات بالطاعون وقيل بل كان سبب موته انه لما بويع بالخلافة اراد حسان بن بحدل ان يجعل الامر من بعده لخالد بن يزيد بن معوية فبايعه على ذلك فقيل لمروان الراي ان تتزوج ام خالد وتكفل ابنها حتى تصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها وقد ذكرنا فدخل خالد يوما على مروان وعنده جماعة فنظر اليه وهو يمشي بين الصفين فقال انه والله لاحمق تعال يا ابن الرطبة الاست يريد بذلك اسقاطه من اعين اهل الشام فقال له خالد مؤتمن خائن قدم مروان ثم دخل خالد على امه فقال هكذا اردت يقول لي مروان على رؤوس الناس كذا وكذا فقالت له لا يعلمن ذلك منك فانا اكفيك فوالله لا ترى بعده منه شيئا تكرهه وسأقرب عليك ما بعد ثم دخل مروان عليها فقال لها فقال هل قال لك خالد في شيئا قالت انه اشد تعظيما لك من ان يقول فيك شيئا فصدقها ومكثت اياما بعد ذلك فنام مروان عندها في بعض الايام فوضعت على وجهه وسادة وجلست عليها حتى مات وهو معدود ممن قتله النساء ومولده سنة اثنتين من الهجرة وكان عمره ثلاثا وستين سنة واختلف فيه الى نيف وثمانين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك وكانت ولايته منذ جددت له البيعة عشرة اشهر تقريبا وكان سلطانه بالشام ومصر اولاده عبد الملك ومعوية وعمر وعبيد الله وعبد الله وابان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وبشر ومحمد وام عمار كاتبه سفيان الاحول وقيل عبيد الله بن اوس قاضيه ابو ادريس الخولاني حاجبه ابو سهل مولاه نقش خاتمه الله ثقتي ورجائي ومروان اول من قدم الخطبة قبل صلوة العيد وكان يقال له ولولده بنو الزرقا يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم وهي الزرقا بنت موهب جدة مروان لابيه كانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على بيوت

ابقيا يا فلهذا كانوا يدمون بها ولعل هذا منها كان قبل ان تزوجها ابو العاص بن امية والد الحكم فانه كان من اشراف قريش ولا يكون هذا من امراه وهي عنده والله اعلم

ذكر بيعة عبد الملك بن مروان

هو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو الخامس من ملوك بني امية وامه عائشة بنت المغيرة بن المغيرة بن ابي العاص وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام ولقب رشح الحجر ولقب رشح الحجر لبخله ولقب ايضا بابي الذبان لبخره وقيل ان السبب في بخره انه كان يتلو القرآن في المصحف فافتصت الخلافة اليه وهو يتلو فرد المصحف بعضه على بعض وقال هذا فراق بيني وبينك بشير لهذا الكلام الى المصحف فبخر لوقته وعجزت الاطبا عن مداواته فكان لا يقرب باب على فيه الا مات لوقته وكان اغر مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب بويع له خالد شهر رمضان سنة خمس وستين بعد وفاة ابيه وكان ولي عهده كما تقدم واراد عبد الملك ان يقتل ام خالد فقيل له فظهر عند الناس ان امراه قتلت اباك فتركها وكان عبد الملك ولد لستة اشهر فكان الناس يدمونه بذلك قيل انه اجتمع عنده قوم من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري بلغني انك لا تشبه اباك فقال والله اني لاشبه به من الما بالما والغراب بالغراب ولكن ان شئت اخبرتك بمن لم ينضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال ولا الاعمام قال من ذاك قال سويد بن منجوف فلما خرج عبيد الله وسويد قال له سويد والله ما يسرني بمقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وما يسرني والله باحتمالك اياك وسكوتك عني سود ها قال وكان اول ما بدا به عبد الملك ان كتب الى عبيد الله بن زياد واستعمله على ما كان مروان قد استعمله عليه فكان من اخبار بن زياد في مسيره وحروبه ومقتله ما قدمناه في اخبار عبد الله بن الزبير فلا حاجة لنا الى اعادته ههنا فلنذكر من اخبار عبد الملك غيرها فمما نذكره

في سنة ست وستين ارسل عبد الله بن عباس بن علي بن عبد الله الى عبد الملك وقال لان يربني بنوا عمي احب الي من ان يربني رجل من بني اسد يعني بني عمه بني امية لانهم كلهم اولاد عبد مناف يعني بالرجل من بني اسد عبد الله بن الزبير فلما وصل الى عبد الملك ساله عن اسمه وكنيته فقال الاسم علي والكنية ابو الحسن فقال عبد الملك لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري انت ابو محمد

ذكر مقتل عمرو بن سعيد الاشدق

هو ابو عمرو بن العاص بن ابي احيحة سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويسمى عمروا لطيم الشيطان لميل كان في فيه ووجهه فمن اجل ذلك قيل له

لطيم الشيطان ويسمى الاشدق لتشادقه في الكلام وكان من فصحا قريش واهل الخطابة منهم وقيل في تسميته الاشدق انه لما مات سعيد والده دخل عمرو على معوية فاستنطقه فقال ان اول مركب صعب فقال له معوية الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصاني ولم يوص بي قال فباي شي اوصاك قال ان لا يفقد منه اصحابه غير شخصه فقال معوية ان ابن هذا لاشدق ولنذكر سبب مقتله ثم نذكر نبذه من اخباره انه كان سبب مقتله ان عبد الملك بن مروان سار في سنة تسع وستين من دمشق يريد قرقيسيا يريد زفر بن الحارث الكلابي وصحبه عمرو بن سعيد في مسيره فلما بلغ بطنان حبيب رجع عمرو ليلا ومعه حميد بن حريث وزهير بن الابرد الكلبيان فاتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي خليفة عبد الملك بها فهرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها وهدم دار ابن ام الحكم واجتمع الناس اليه فخطبهم ومناهم ووعدهم واصبح عبد الملك وقد فقد عمرا فسال عنه فاخبر برجوعه فرجع الى دمشق فقاتله اياما ثم اصطلحا وكتبا بينهما كتابا وامنه عبد الملك فخرج عمرو في جمع ودخل عبد الملك دمشق فلما كان بعد دخوله باربعة ايام ارسل الى عمرو يستدعيه فاتاه الرسول وعنده عبد الله بن يزيد بن معوية فنهاه ان ياتيه فقال عمرو ولم قال لان تبيع ابن امراة كعب الاحبار قال ان عظيما من بني ولد اسمعيل يرجع فتغلق ابواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت نايما ما انبهني ابن الزرقا ولا اجترا علي مع اني رايت البارحة عثمان في المنام فالبسني قميصه ثم قام فلبس درعه وغطاها بالقبا وتقلد سيفا وذلك بعد ان صرف دخول عبد الملك فلما نهض عثر بالبساط فقال له حميد بن حريث والله لو اطعتني لم تاته وقالت له امراته الكلبية كذلك فلم يلتفت ومضى في مايه من مواليه فلما بلغ باب عبد الملك اذن له فدخل فلم تزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وليس معه الا وصيف واحد فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسان بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذويب الخزاعي فلما راى جماعتهم احس بالشر فالتفت الى وصيفه وقال له انطلق الى اخي يحيى وقل له ياتيني فلم يفهم الوصيف عنه فقال له لبيك فقال عمرو اغرب في حرق الله وناره واذن عبد الملك لحسان وقبيصة فقاما فلقيا عمرا فقال عمرو لقبيصة انطلق الى يحيى فمره ياتيني فقال لبيك فقال اغرب فلما خرج حسان وقبيصة اغلقت الابواب ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال ههنا يا ابا امية فاجلسه معه على السرير وحدثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انا لله يا امير المومنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ثم قال له عبد الملك يا ابا امية انك حيث خلعتني اليت بيمين ان امتلات عيني منك وانا مالك لك ان اجعلك في جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا امير المومنين

قال نعم وما عسيت ان اصنع بابي اميه فقال بنو مروان ابر قسم امير المومنين
فقال قد ابر الله قسمك يا امير المومنين فاخرج من تحت فراشه جامعه ثم قال
يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المومنين
ان تخرجني فيها على رووس الناس فقال عبد الملك ابمكرا وانت في الجد لا والله
ما كنا لنخرجك في جامعة على رووس الناس ثم جذبه جذبه اصاب فمه السرير فكسر
ثنيته فقال اذكرك الله يا امير المومنين كسر عظم مني فلا تركب ما هو اعظم من
ذلك فقال والله لو اعلم انك تبقي ان ابقيت عليك لاطلقتك ولكن ما اجتمع
رجلان قط في بلد على ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه واذن المؤذن
واقيمت صلاة العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وامر اخاه عبد العزيز
ان يقتله فقام اليه بالسيف فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان تلي قتلي
ليقتلني من هو ابعد رحما منك فالقى عبد العزيز السيف وجلس وصلى عبد
الملك صلاة خفيفه ودخل وغلقت الابواب وراى الناس عبد الملك خرج
وتاخر عمرو فذكروا ذلك لاخيه يحيى بن سعيد فاقبل في الناس ومعه الف
عبد لعمرو وخلق كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنا صوتك يا ابا
اميه واقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا باب المقصوره و
ضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد بن عبد الملك على راسه واحتمله ا
ابراهيم بن عربي صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس ودخل عبد الملك
حين صلى فراى عمرا بالحياه فسب اخاه عبد العزيز ثم اخذ عبد الملك الحربه
فطعن بها عمرا فلم تغن شيئا ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده الى عضده فراى
الدرع فقال ودرع ايضا ان كنت لمعدا واخذ الصمصامه وامر بعمرو فصرع
وجلس على صدره فذبحه وهو يقول يا عمرو لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك
حيث يقول الهامه اسقوني وانتفض عبد الملك رعده فحمل عن صدره
ووضع على سريره ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان ومواليهم
فقاتلوهم وجاء عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي فدفع اليه الراس فالقاه الى
الناس وقام عبد العزيز بن مروان فاخذ المال في البدور فجعل يلقيها الى الناس
فلما راى الناس الراس والاموال انتهبوا وتفرقوا ثم امر عبد الملك بعد ذلك
تلك الاموال فجبيت حتى عادت الى بيت المال قال واخرج عبد الملك سريره
الى المسجد وخرج فجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله لئن كانوا قتلوه
لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربي الكناني فقال له الوليد عندي وقد جرح
وليس عليه باس واتي عبد الملك بيحيى بن سعيد فامر به ان يقتل فقام اليه
عبد العزيز بن مروان فقال يا امير المومنين اتراك قاتل بني اميه في يوم واحد
فامر بيحيى فحبس واراد قتل عنبسه بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضا
وشفع في عامر بن الاسود الكلبي وامر ببني عمرو بن سعيد فحبسوا ثم اخرجهم

مع عمهم يحيى فالحقهم بمصعب ثم بعث عبد الملك الى امراة عمرو الكلبيه ابعثي الي
الصلح الذي كتب لعمرو فقالت لرسوله ارجع اليه فاعلمه ان ذلك الصلح معه في
اكفانه ليخاصمك به عند ربه قال ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير دخل
اولاد عمرو عليه وهم اربعه اميه وسعيد واسمعيل ومحمد فلما نظر اليهم قال انكم اهل
بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني
وبين ابيكم لم يكن حديثا بل كان قديما في انفس اوليكم على اولنا في الجاهليه فلم
يقدر اميه ان يتكلم وكان الاكبر من اولاد عمرو فقام سعيد بن عمرو فقال يا امير
المومنين ما تنعى علينا امرا كان في الجاهليه وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك
ووعد جنه وحذر نارا اما الذي كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك وانت اعلم
وما صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبا ولعمري لئن اخذتنا بما كان بينك
وبينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال ابوكم خيرني
بين ان يقتلني او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم فلاوصل قرابتكم
واحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم وقد قيل في سبب قتله انه قال لعبد الملك
حين سار الى العراق لقتال مصعب انك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لي
الامر بعده وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الامر لي بعدك فلم يجبه عبد الملك
الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من امره ما تقدم وقيل بل كان عبد الملك قد استخلفه
على دمشق فوثب بها وقيل ان عبد الملك لم يقتل عمرو بن سعيد بيده وانما
امر غلامه ابن الزعيزعه فقتله والقى راسه الى الناس ورمى يحيى لصخر في
راسه وكان مقتله في سنه تسع وستين وقيل في سنه سبعين والله اعلم

ذكر نبذه عن اخبار عمرو بن سعيد الاشدق

في الاسلام والجاهليه كان مولد سعيد بن العاص والد عمرو عام الهجره
وقيل سنه احدى وقتل جده العاص بن سعيد يوم بدر كافرا قتله علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وكان لجد ابيه سعيد بن العاص بن اميه ثمانيه بنين
منهم ثلاثه ماتوا على الكفر وهم احيحه وبه كان يكنى سعيد بن العاص وقتل احيحه
يوم الفجار والعاص وعبيده قتلا يوم بدر كافرين قتل العاص علي وقتل عبيده
الزبير وخمسه ادركوا الاسلام وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
خالد وعمرو وسعيد وابان والحكم بنو سعيد بن العاص بن اميه وغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكم فسماه عبد الله وجد هولاء العاص بن اميه ذو
العصابه قيل له ذلك لانه كان من شرفه اذا اعتم عمامه بمكه لا يعتم احد بلونها
اجلالا له وكان يكنى بابي احيحه وفي ذلك يقول الشاعر

ابوا جمعه من يغنم عمنه بضهب ولو كان ذا مال وذا حسب

وكان سعيد بن العاص والد عمرو من اشراف قريش ممن جمع له السخا والفصاحه وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله عنه واستعمله عثمان على الكوفه وغزا بالناس طبرستان فافتتحها ويقال انه افتتح ايضا جرجان في سنة تسع وعشرين او سنة ثلثين وغزا اذربيجان لما انتقضت فافتتحها ثم عزله عثمان واستعمل الوليد فمكث مده ثم شكاه اهل الكوفه فعزله ورد سعيدا فرده اهل الكوفه وكتبوا الى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك وكان في سعيد تجبر وغلظه وشده سلطان ولما قتل عثمان بن عفان كان سعيد والد عمرو ممن لزم بيته واعتزل حرب الجمل وصفين فلما اجتمع الناس على معويه ولاه المدينه ثم عزله وولاها مروان بن الحكم وكان يعاقب بينه وبين مروان ولايه المدينه وفيه يقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش • اذا ما الامر في الحدثان غالا •

• قياما ينظرون الى سعيد • كانهم يرون به هلالا •

وحكى الزبير بن بكار قال لما عزل سعيد عن المدينه انصرف عن المسجد وحده فتبعه رجل فنظر اليه سعيد رضي الله عنه وقال الك حاجة قال لا ولكني رايتك وحدك فوصلت جناحك فقال له وصلك الله يا ابن اخي اطلب لي دواه وجلدا وادع لي مولاي فلانا فاتاه بذلك فكتب له بعشرين الف درهم وقال اذا جاءت غلتنا دفعنا ذلك اليك فمات في تلك السنه فاتى الكتاب الى ابنه عمرو فاعطاه المال وكان لسعيد بن العاص سبعة بنين وهم عمرو وهذا ومحمد وعبد الله ويحيى وعثمان وعنبسه وابان وكانت وفاة سعيد في سنة ثمان وخمسين ولنرجع الى اخبار عبد الملك

ذكر عصيان الجراجمة بالشام وما كان من امرهم

هذه الحادثه ذكرها الاثير في سنة تسع وستين فقال لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج قايد من قواد الضواحي في جبال اللكام واتبعه خلق كثير من الجراجمه والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم وسار الى لبنان فلما فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له في كل جمعه الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد في البلاد ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فتلطف حتى وصل اليه متنكرا واظهر الميل اليه ودعه ان يدله على عورات عبد الملك وما هو خير له من الصلح فوثق به ثم اتاه سحيم بجيش من موالي عبد الملك وبني اميه وجند من ثقاته وجند والخارج ومن معه على غير اهبه فدهمهم وامر فنودي من اتانا من العبيد فهو حر ويثبت في الديوان فالتحق خلق كثير منهم وقاتلوا معه فقتل الخارج ومن اعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمه والانباط ونادى بالامان فيمن بقي منهم فتفرقوا وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد

وفي سنة

وفي سنة تسع اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يودي اليه في كل جمعه الف دينار ودفعها كان يوم الجمعه وقد تقدم ذكره في اخبار ابن الزبير رضي الله عنه

ذكر خبر عمير بن الحباب بن جعدة السلمي وما كان

بين قيس وتغلب من الحروب الى ان قتل عمير بن الحباب وما كان بعد ذلك كان مقتل عمير بن الحباب في سنة سبعين وكان سبب ذلك ان عمير بن الحباب لما انقضى مرج راهط التحق بزفر بن الحارث الكلابي بقرقيسيا ثم بايع مروان وفي نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج فلما سار عبيد الله بن زياد الى الموصل كان معه وقد ذكرنا اتفاقه مع ابرهيم بن الاشتر وانهزامه حتى قتل عبيد الله وانهزمت جيوش الشام فلما كان ذلك اتى عمير بن الحباب قرقيسيا وصار مع زفر بن الحارث فجعلا يطلبان كلبا واليمانيه بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب ونغلب عمير على نصيبين ثم مل المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك فامنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرا حتى اسكرهم وتسلق في سلم من الحبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيره ونزل على نهر البليخ بين حران والرقه فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيه وكان من معه يسوقون جوار تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرا الا انه لم يبلغ الحرب ثم ان عميرا اغار على كلب ورجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجله وكانت بحيث نزل عمير امراه من تميم ناكح في تغلب يقال لها ام ذويل فاخذ غلام من بني الحريش اصحاب عمير عنزا من غنمها فشكت ذلك الى عمير فلم يمنع فاخذوا الباقي فمانعهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي وجا ذويل فشكت امه اليه وكان من فرسان تغلب فسار في قومه وجعل يذكرهم ما يصنع بهم قيس فاجتمع جماعة وامروا عليهم شعيب بن مليك التغلبي فاغاروا على بني الحريش ومعهم قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودا لامراه منهم يقال لها ام الهيثم فمانعهم القيسيون فلم يقدروا على منعهم فكانت بينهم ايام ما مذكوره نحن نذكرها على سبيل الاختصار منها يوم ماكسين قال ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس عمير وعلى تغلب شعيب بن مليك غزا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا شديدا وهي اول وقعه كانت بينهم فقتل من بني تغلب خمسمايه وقتل شعيب وكانت رجله قد قطعت فجعل يقاتل حتى قتل وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو اجذم

ويوم الثرثار الاول والثرثار نهر اصل منبعه شرقي مدينة سنجار يزغ في دجله

قال لما قتل من تغلب بماكسين من قتل استمرت تغلب وحشدت واجتمعت اليها
النمر بن قاسط واتاها المجشر بن الحارث الشيباني وكان من ساداتهم بالجزيره
واتاها عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم واستنجد عمير تميما واسدا فلم ينجده
منهم احد فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيب زياد بن هوبر
ويقال يزيد بن هوبر التغلبي فاقتتلوا فانهزمت قيس وقتلت تغلب منها
مقتلة عظيمة وبقروا بطون ثلثين امراه من بني سليم ويوم الثرثار الثاني
قال ثم ان قيسا تجمعت واستمرت واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا فالتقوا
بالثرثار واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب ومن معها ويوم الفدين
قال واغار عمير على الفدين وهي قريه على الخابور فقتل من بها من بني تغلب
ويوم السكير وهو على الخابور ويسمى سكير العباس قال ثم اجتمعوا والتقوا و
اقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من
فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب ۝

۝ واقلتنا يوم السكير ابن جندل ۝ على سابح عوج اللبان مثابر ۝
۝ ونحن كررنا الخيل قبا سوا ان ۝ بدا قان الهرادي امثال الدوابر ۝

ويوم المعارك والمعارك بين الحضر والعقيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب
بهذا المكان فالتقوا هم وقيس واقتتلوا به فاشتد قتالهم فانهزمت تغلب فقال
ان يوم المعارك والحضر واشد هزيمتهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرا كثيرا وقيل هما
يومان كانا لقيس على تغلب والتقوا ايضا بلي فوق تكريت فتناصفوا فقيس تقول كان
الفضل لنا وتغلب تقول كان لنا ويوم الشرعبيه ثم التقوا بالشرعبيه فكان
بينهم قتال شديد كان لتغلب على قيس قتل يومئذ عمار بن المهوم السلمي و
الشرعبيه هذه من بلاد ليست الشرعبيه التي ببلاد منبج ويوم البليخ والبليخ
نهر بين حران والرقه اجتمعت تغلب وسارت اليه وهناك عمير في قيس فالتقوا
واقتتلوا فانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النسا كما فعلوا يوم
الثرثار والله اعلم

ذكر يوم الحشاك ومقتل عمير بن الحباب

السلمي وابن هوبر التغلبي قال ولما رات تغلب عمير بن الحباب عليها جمعت
حاضرها وباديها وساروا الى الحشاك وهو نهر قريب من الشرعبيه فاتاهم عمير
في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه الهذيل بن زفر وعلى تغلب ابن
هوبر فاقتتلوا عند تل الحشاك اشد قتال حتى حجز عليهم الليل
ثم تفرقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا واصبحت تغلب في اليوم الثالث
فتعاقدوا ان لا يفروا فلما راى عمير جدهم وان نساهم معهم قال لقيس يا قوم

ارى لكم

ارى لكم ان تنصرفوا عن هولا فانهم مستقتلون فاذا اطمانوا وساروا وجهنا الى كل
قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي قتلت فرسان
قيس امس واهل امس ثم ملئ سحرك وجبنت ويقال ان الذي قال له هذه المقاله عيينه
بن اسما بن خارجه الفزاري وكان اباه منجدا فغضب عليه عمير ونزل وجعل يقاتل
راجلا وهو يقول ۝ انا عمير وابو المغلس ۝ قد احبس القوم بضنك فاحبس
وانهزم زفر بن الحارث في اليوم الثالث فلحق قرقيسيا وذلك انه بلغه ان عبد الملك
عزم على الحركه اليه بقرقيسيا فبادر وانهزمت قيس وشد على عمير جميل بن قيس
من بني كعب بن زهير فقتله ويقال بل اجتمع على عمير غلمان من بني تغلب فرموه
بالحجاره وقد اعيى حتى اثخنوه وكر عليه ابن هوبر فقتله واصاب ابن هوبر جراحه
فلما انقضت الحرب اوصى بني تغلب ان يولوا امرهم مرار بن علقمه الزهيري وقيل
ان ابن هوبر جرح في اليوم الثاني من ايامهم هذه فاوصى ان يولوا مرارا امرهم
ومات من ليلته وكان مرار يسيرهم في اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وامر كل
بني اب ان يجعلوا نساهم خلفهم وكان ما تقدم وكثر القتل يومئذ في بني سليم
وغني خاصه وقتل من قيس ايضا بشر كثير وبعث بنو تغلب راس عمير الى عبد الملك
بن مروان فاعطى الوفد وكساهم فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث اجتمع
الناس عنده فقال الاخطل ۝

بني اميه قد ناضلت دونكم ۝ هم اووا وهم نصروا ۝
وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا ۝ فبايعوا لك قسرا بعدما قهروا ۝
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم ۝ وقيس عيلان من اخلاقها الضجر ۝
فكان مقتل عمير بن الحباب في سنه سبعين ۝

ذكر الحرب بعد مقتل عمير ابن الحباب السلمي

قال ولما قتل عمير اتى ابنه تميم زفر بن الحارث فسأله الطلب بثاره فامتنع
فقال له ابنه الهذيل بن زفر والله لئن ظفرت بهم تغلب ان ذلك لعار عليك
ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد فاستخلف زفر على قرقيسيا
اخاه اوس بن الحارث ووجه زفر خيلا الى بني كرسوع بطن من تغلب فقتل رجالهم
واستباحت الاموال ولم يبق منهم غير امراه واحده استجارت فاجارها يزيد بن
حمران ووجه ابنه الهذيل في جيش الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا
وبعث ايضا مسلم بن ربيعه العقيلي الى قوم من تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من ارض
الموصل فلما احسوا به ارتحلوا يريدون عبور دجله العرب فلحقهم زفر بن الحارث
في القنيه فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر كلهم وبقي زفر على بغله
له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نسائهم وغرق في دجله اكثر ممن قتل بالسيف

داى فلم يبق وجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر فنجا واسر منهم زفر مائتين فقتلهم صبرا فقال في ذلك زفر

الا يا عين ابكي بانسكاب ● وبكي عاصما وبن الحباب ●
فان تك تغلب قتلت عميرا ● ورهطا من غني في الحراب ●
فقد افنى بني جشم بن بكر ● ونمرهم فوارس من كلاب ●
قتلنا منهم مائتين صبرا ● وما عدلوا عمير بن الحباب ●

واسر القطامي التغلبي في يوم ايامهم واخذ ماله فقام زفر بامره حتى رد عليه ماله ووصله فقال فيه

الى وان كان قومي ليس بينهم ● وبين قومك الا ضربة الهادي ●
مثن عليك بما اوليت من حسن ● وقد تعرض مني مقتل بادي ●

ذكر خبر يوم البشر كان سببه

هذا اليوم ان عبد الملك لما استقر له الامر قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف بن حكيم السلمي فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذي اقول فيه

● الا سائل الجحاف هل هو ثائر ● بقتلى اصيبت من سليم وعامر ●

وانشد القصيدة حتى فرغ منها وكان الجحاف ياكل رطبا فجعل النوى يتساقط من يده غيظا ثم اجابه فقال

● بلى سوف نبكيهم بكل مهند ● ونبكي عميرا بالرماح الشواجر ●

ثم قال يا ابن النصرانية ما كنت اظن ان تجترئ على بمثل هذا فارعد من خوفه ثم قام الى عبد الملك فامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك ثم قام الجحاف فمشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل فتلطف ببعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال لاصحابه ان امير المومنين ولاني هذه الصدقات فمن اراد اللحاق بي فليفعل ثم سار حتى رصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانه افتعل كتابا وانه ليس بوال فمن كان يحب ان يغسل عني العار وعن نفسه فليصحبني فاني اقسمت ان لا اغسل راسي حتى اوقع ببني تغلب فرجعوا عنه غير ثلثمائة قالوا نموت لموتك ونحيى بحياتك فسار ليلته حتى صبح بالرحوب وهو ماء لبني تميم بن بكر بن تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءة وسخة وظن الذي اسره انه عبد فسأله عن نفسه فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه في جب مخافة ان يراه من يعرفه فيقتله واسرف الجحاف في القتل وبقر البطون عن الاجنة وفعل امرا عظيما فلما عاد عنهم قدم الاخطل

على عبد الملك فانشده

● لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ● الى الله منها المشتكى والمعول ●

فطلب عبد الملك الجحاف فهرب الى الروم فكان يتردد فيها ثم بعث الى بطانة عبد الملك من قيس فطلبوا له الامان فامنه عبد الملك فلما جاء الزمه ديات من قتل واخذ منه الكفلاء فسعى فيها حتى جمعها واعطاها ثم تنسك الجحاف بعد وصلح ومضى حاجا فتعلق باستار الكعبة وجعل يقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فسمعه محمد بن الحنفية فقال يا شيخ قنوطك شر من ذنبك وقيل كان سبب عود الجحاف ان ملك الروم اكرمه وقربه وعرض عليه النصرانية وان يعطيه ما شاء فامتنع وقال ما اتيتك رغبة عن الاسلام ثم هزم الجحاف صائفة المسلمين فاخبروا عبد الملك ان الذي هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك فامنه فاقدموا في بلاد الروم وقصد البشر به حي من تغلب وفد ليس اكفانه وقال قد جئت اليكم اعطي القود من نفسي فاراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم وعفوا عنه فحج فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فقال ابن عمر رضي الله عنهما لو كنت الجحاف ما زدت على هذا قال فانا الجحاف

ذكر مسير عبد الملك بن مروان الى العراق

وقتل مصعب بن الزبير واستيلاء عبد الملك على العراق وسبب ذلك ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد كما تقدم ووضع السيف على من خالفه فصفا له الشام فلما لم يبق له بالشام مخالف اجمع المسير الى مصعب بن الزبير بالعراق فاستشار اصحابه في ذلك فاشار عليه عمه يحيى بن الحكم ان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق فكان عبد الملك يقول من اراد صواب الراي فليخالف يحيى واشار بعضهم ان يؤخر المسير هذا العام واشار محمد بن مروان ان يقيم ويبعث بعض اهله ويمده بالجنود فابى الا المسير فلما عزم على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت فبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثيرا عزة لكانه يرانا هنا حين يقول

● اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ● حصان عليها عقد در يزينها ●
● نهته فلما لم تر النهي عاقه ● بكت فبكى مما عناها قطينها ●

وسار عبد الملك نحو العراق فلما بلغ مصعب بن الزبير مسيره وهو بالبصرة ارسل الى المهلب بن ابي صفرة وهو يقاتل الخوارج ليستشيره وقيل بل احضره اليه فقال لمصعب اعلم ان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني فقال له مصعب ان اهل البصرة قد ابوا ان اسير واحتجوا بك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره اذ سار عبد الملك الي الا اسير اليه فاكفني هذا

النفر فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفه ومعه الاحنف فتوفى الاحنف بالكوفه
واحضر مصعب ابرهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيره فجعله على مقدمته وسار
حتى نزل باحمرا قريب اوانا فعسكر هناك وسار عبد الملك حتى نزل لمسكن على
فرسخين او ثلثه من عسكر مصعب وكتب عبد الملك الى اهل العراق من كاتبه
ومن لم يكاتبه فجميعهم طلب اصفهان طعمه واخفوا جميعهم كتبهم عن مصعب
الا ابن الاشتر فانه احضر كتابه مختوما الى مصعب فقراه فاذا هو يدعوه الى
نفسه ويجعل له ولايه العراق فقال له مصعب اتدرى ما فيه قال لا قال انه
يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لما يرغب فيه فقال ابرهيم ما كنت لاتقلد الغدر
والخيانه والله ما عبد الملك من احد من الناس بايس منه منى ولقد كتب
الى جميع اصحابك مثل الذى كتب الى فاطعنى واضرب اعناقهم فقال اذا لا تنا
صحنى عشايرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ابيض كسرى واحبسهم هنالك
ووكل بهم من ان غلبت وتفرقت عشايرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرت مننت
على عشايرهم باطلاقهم فقال انى لفى شغل عن ذلك ولما قرب العسكران بعث
عبد الملك الى مصعب يقول دع الدعا لاخيك وادع الدعا الى نفسى ونجعل
الامر شورى فابى مصعب الا السيف فقدم عبد الملك اخاه محمدا وقدم المصعب
ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لوا محمد وجعل
مصعب يمد ابرهيم فازال محمد بن مروان عن موضعه فوجه عبد الملك عبد الله
بن يزيد الى اخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبه وهو
من اصحاب مصعب وامد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقا فساء ذلك ابراهيم و
استرجع وقال قد قلت له لا يمدنى بعتاب وضرباه وكان عتاب قد كاتب عبد
الملك فانهزم عتاب فقال اكره ان نقتل مذحج في غير شىء فقال مجاد بن ابجر يا اسيد قدم
خيلك فقال الى هولا الانتان قال ما تتاخر اليه انتن وقال لمحمد بن عبد الرحمن
بن سعيد قدم خيلك فقال ما فعل احد هذا فاضله فقال مصعب يا ابراهيم
لا ابراهيم لى اليوم ثم التفت فراى عروه بن المغيره بن شعبه فاستدناه فقال له اخبرنى
عن الحسين بن على كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه
على الحرب فاخبره فقال •

• ان الاولى بالطف من ال هاشم • تاسوا فسنوا للكرام التاسيا •

ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمك محمد بن مروان فاقبل
امان امير المومنين قال امير المومنين بمكه يعنى اخاه عبد الله قال فان القوم
خاذلوك فابى مما عرض عليه فنادى محمد عيسى بن مصعب اليه فقال
له مصعب انظر ما يريد فدنا منه فقال له انى لك ولابيك ناصح ولكما الامان
فرجع الى ابيه فاخبره فقال انى اظن القوم يفون لك فان احببت ان تاتيهم
فافعل قال لا تتحدث نسا قريش انى خذلتك ورغبت بنفسى عنك قال

فاذهب انت ومن معك الى عمك بمكه فاخبره بما صنع اهل العراق ودعنى فانى
مقتول فقال لا اخبر قريشا عنك ابدا ولكن يا ابت الحق بالبصره فانهم على الطاعه
او الحق با امير المومنين فقال مصعب لا تتحدث قريش انى فررت وقال لابنه
عيسى تقدم اذا احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا وجاء رجل من اهل الشام
ليحتز راس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد
ثم حمل ثانيه فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انه يعز على ان تقتل
فاقبل امانى ولك حكمك فى المال والعمل فابى عبد الملك هذا والله كما قال القايل

• ومدجج كره الكماة نزاله • لا ممعن هربا ولا مستسلم •

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله
بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزه فقال يا كلب اعزب مثلى يبارز مثلك
وحمل عليه مصعب فضربه على البيضه فشجها وجرحه فذهب يعصب راسه
وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقى فى سبعه انفس واثخن بالرمى وكثرت
فيه الجراحات فعاد اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فقتله وقيل فضربه
مصعب فلم يصنع شيا لضعفه وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل بل نظر اليه
زايده بن قدامه الثقفى فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ
عبيد الله بن زياد راسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يديه وانشد •

• يعاطى الملوك الحق ما قسطوا لنا • وليس علينا قتلهم بمحرم •

فلما راى عبد الملك الراس سجد فقال ابن ظبيان لقد هممت ان اقتل عبد الملك
وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكى العرب وارحت الناس منهما وفى ذلك يقول

• هممت ولم افعل وكدت وليتنى • فعلت فادمنت البكا لاناربه •

• فاوردتها فى النار بكر بن وايل • والحقت من قد خر شكرا بصاحبه •

وقال عبد الملك لقد هممت ان اقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلت افتك الناس
باشجع الناس وامر عبد الملك لابن ظبيان بالف دينار فقال لم اقتله على طاعتك
وانما قتلته باخى النابى بن زياد ولم ياخذ منها شيا وكان النابى قد قطع الطريق
فقتله مطرف الباهلى صاحب شرطه مصعب وكان قتل مصعب بدير الجاثليق
عند نهر دجيل وامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال كانت الحرمه
بيننا قديمه ولكن الملك عقيم قال ثم دعا عبد الملك جند العراق الى البيعه فبايعوه
وسار حتى دخل الكوفه فاقام بالنخيله اربعين يوما وخطب الناس بالكوفه
فوعد المحسن وتوعد المسى وقال ان الجامعه التى وضعت فى عنق عمرو بن سعيد
عندى والله لا اضعها فى عنق رجل فانتزعها الا صعدا لا افكها عنه فكا ما لا
يتقين امرا الا على نفسه ولا يولغنى دمه والسلام قال عبد الملك بن عمير كنت
مع عبد الملك بقصر الكوفه حين جى براس مصعب فوضعت بين يديه فرايت
فيه ارتعدت فقال لى ما لك فقلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت

بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين رضي الله عنه
بين يديه ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد فرايت راس عبيد الله بن زياد بين
يديه ثم كنت مع مصعب فيه فرايت راس المختار بين يديه ثم رايت راس مصعب
فيه بين يديك فقام عبد الملك من مقامه ذلك وامر بهدم ذلك الطاق الذي
كنا فيه وقال عبد الملك بن مروان متى تخلف قريش مثل المصعب ثم قال هذا
سيد شباب قريش فقيل له اكان يشرب الطلا فقال لو علم المصعب ان الما يفسد
مروته ما شربه حتى يموت عطشا قال وبعث عبد الملك براس مصعب الى
اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلما راه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله
اما والله لقد كنت من احسنهم خلقا واشدهم باسا واسخاهم نفسا ثم سيروه الى
الشام فنصب بدمشق وارادوا ان يطوفوا به في نواحي الشام فاخذته عاتكة بنت
يزيد بن معويه زوجة عبد الملك بن مروان فغسلته وطيبته ودفنته وقالت
اما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به المدن هذا بغي وكان عمر مصعب حين قتل
سته وثلثين ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال
امعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلب قيل لا
استعمله على الخوارج قال امعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة قال
وانا بخراسان وانشد •

• خذيني فجريني جعار وابشري • بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره •

قال ولما قتل مصعب كان المهلب يحارب الازارقه بسولاف ثمانية اشهر فبلغ الازارقه
قتله قبل ان يبلغ المهلب فصاحوا باصحاب المهلب ما قولكم في مصعب قالوا امير
هدى وهو ولينا في الدنيا والاخرة ونحن اولياوه قالوا فما قولكم في عبد الملك
بن مروان قالوا ذلك بن اللعين نحن الى الله منه وهو احل دما منكم قالوا فان
عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك امامكم فلما كان الغد سمع
المهلب واصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك فصاح بهم
الخوارج يا اعدا الله ما تقولون في مصعب قالوا يا اعدا الله لا نخبركم وكرهوا ان يكذبوا
انفسهم قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ بايعوه ان يقولوا
ذلك قالوا يا اعدا الله انتم بالامس تتبرون منه في الدنيا والاخرة وهو اليوم امامكم
وقد قتل اميركم الذي كنتم تولونه فايهما المهتدي وايهما المبطل قالوا يا اعدا الله
رضينا بذاك اذ كان يتولى امرنا ونرضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم اخوان الشيا
طين وعبيد الدنيا قال ولم يف عبد الملك لاهل اصبهان واستعمل قطن بن عبد الله
الحارثي على الكوفة ثم عزله واستعمل اخاه بشر بن مروان واستعمل محمد بن عمير على
همذان ويزيد بن رويم على الري واستعمل خالد بن عبد الله بن اسيد
على البصرة وعاد الى الشام والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

ذكر

ذكر خبر عبد الملك بن مروان وزفر

بن الحارث وما كان بينهما من القتال ثم انتظام الصلح بينهما قد ذكرنا ان
زفر بن الحارث لما فر من مرج راهط الى قرقيسيا واستولى عليها وتحصن بها
واجتمعت قيس عليه وكان في بيعة عبد الله بن الزبير وفي طاعته فلما مات مروان
بن الحكم وولي عبد الملك كتب الى ابان بن عقبة بن ابي معيط وهو على حمص يامره
ان يسير الى زفر فسار اليه وعلى مقدمته عبد الله بن زميت الطائي فواقع عبد
الله زفر قبل وصول ابان فقتل من اصحابه ثلثمائه فلامه ابان على عجلته واقبل ابان
فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر فلما سار عبد الملك الى العراق لقتال مصعب
بدا بقرقيسيا فحصر زفر بها ونصب عليها المجانيق فامر زفر فنادى عسكر عبد الملك
لم نصبتم المجانيق علينا فقالوا لنثلم ثلمه نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم فانا
لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكننا نخرج اليكم وقاتلهم زفر وكان خالد بن
يزيد بن معويه مجدا في قتال زفر فقال رجل من اصحابه من بني كلاب لا يعود الى ما
يصنع فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابي •

• ماذا يبتغي خالد وهمه • اذ سلب الملك ونيك امه •

فاستحيا وعاد ولم يعد لقتالهم وقالت كلب لعبد الملك انا اذا لقينا زفرا انهزمت
القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا ففعل فكتب القيسية على نبلها انه ليس
يقاتلكم غدا مضري ورموا النبل الى زفر فلما اصبح دعا ابنه الهذيل فقال اخرج
اليهم فشد عليهم ولا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك واقسم لئن رجع
دون ان يفعل ذلك ليقتلنه فجمع الهذيل خيله وحمل فصبروا قليلا ثم انكشفوا
وتبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل
زفر راس ابنه الهذيل فقال والله لو شئت ان ادخل الفسطاط لفعلت قال
وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب زفر فيكثر فقال زفر للهذيل
ابنه او لبعض اصحابه اما تكفيني هذا قال انا اتيك به فدخل عسكر عبد الملك
ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلا من صفته كذا وكذا حتى انتهى الى خبا الرجل
فقال الرجل رد الله عليك فقال يا عبد الله اني قد اعييت فلو اذنت لي فا
سترحت قليلا قال ادخل فدخل والرجل وحده في خبايه فرمى بنفسه ونام
صاحب الخبا فقام اليه فايقظه وقال والله لئن تكلمت لاقتلنك فقتله او
سلب فاذا يتبعك تقتلني اذا قتلت انت ولئن سكت وجئت معي الى زفر
فلك عهد الله وميثاقه ان ارد الى عسكرك بعد ان يصلك زفر ويحسن اليك
فاخرجا وهو ينادي من دل على بغل من صفته كذا وكذا حتى اتى زفر والرجل

معه فاعلمه انه نبا منه فوهبه زفر دنانير وحمله على رجال النسا والبسه ثيابا
بيض وبعث معه رجالا حتى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية
قد بعث بها زفر الى عبد الملك وانصرفوا فلما راه اهل العسكر عرفوه واخبروا
عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجال مضر والله ان قتلهم لذل وان
تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد بسبب زفر وقيل انه هرب من العسكر ثم امر عبد
الملك اخاه محمدا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على انفسهما ومن معهما
وان يعطيا ما احبا ففعل ذلك فاجابا على ان لزفر الخيار في بيعته سنة وان
ينزل حيث شاء وان لا يعين عبد الملك على قتال بن الزبير فبينا الرسل تختلف
بينهم اذ جا رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة اربعة ابرجة فقال عبد
الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتى ادخلوهم عسكرهم فقال
اعطوهم ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن واستقر الصلح على
امان الجميع ووضع الدما والاموال وان لا يبايع عبد الملك حتى يموت بن
الزبير للبيعة التي له في عنقه وان يعطى مالا يقسمه في اصحابه وخاف زفر ان
يغدر به عبد الملك كما غدر لهم وبن سعيد فلم ينزل اليه فارسل اليه بقضيب
النبي صلى الله عليه وسلم امانا له فنزل اليه فلما دخل عليه اجلسه معه على
سريره فلما راى عبد الملك قلة من مع بن زفر قال لو علمت بانه في هذه القلة لحاصرته
ابدا حتى ينزل على حكمي فبلغ قوله زفر فقال ان شئت رجعنا ورجعت قال بل نفي
لك يا ابا الهذيل وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد الملك الى قتال مصعب
وقال انت لا عهد عليك فسار معه فلما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع
بن الاشتر فلما قتل بن الاشتر اختفى الهذيل في الكوفة حتى استومن له من عبد
الملك فامنه قال وتزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب بنت زفر فكان
يوذن لاخويها الهذيل والكوثر اول الناس وفي هذه السنة اعني سنة احدى
وسبعين افتتح عبد الملك قيسارية في قول الواقدي رحمه الله

ذكر مقتل عبد الله بن خازم واسبابه

عبد الملك على خراسان ولما قتل مصعب كان عبد الله بن خازم يقاتل بحير بن
ورقا الصريمي التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى بن خازم يدعوه الى البيعة و
يطعمه خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سورة بن اشيم النميري فقال له بن
خازم لولا ان اضرب بين بني سليم وعامر لقتلتك ولكن كل كتابه وقيل بل كان
الكتاب مع سوادة بن عبد الله النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال له بن خازم
انما بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا اقتل رجلا من قيس ولكن

كل كتابه وكتب عبد الملك الى بكير بن وشاح وكان خليفة بن خازم على مرو
بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك
فاجابه اهل مرو وبلغ بن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو واهل
نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من
مرو فقاتله فقتل بن خازم وكان الذي قتله وكيع بن عميرة والدورقية امه ووكيع
وبحير بن ورقا وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره
فقتله وبعث بشيرا بقتله الى عبد الملك ولم يبعث براسه واقبل بكير في اهل
مرو فوافاهم حين قتل بن خازم فاراد اخذ الراس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه
بحير فضربه بعمود وحبسه وسير الراس الى عبد الملك وذلك في سنة اثنتين وسبعين
وقيل بل كان مقتله بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك انفذ اليه
راس بن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الراس وكفنه وبعثه الى اهله بالمدينة
واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه ورجليه
وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا

ذكر مقتل عبد الله بن الزبير وشي من اخباره

قال لما قتل مصعب بن الزبير قدم الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الملك
فقال يا امير المومنين قد رايت في المنام اني اخذت بن الزبير وسلخته فابعثني اليه
وولني حربه فبعثه في الفين وقيل في ثلثة الاف فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين
وسبعين ونزل الطايف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث بن الزبير الخيل
فيقتتلون فينهزم خيل بن الزبير وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى
عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم وحصر بن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق اصحابه
ويستمده فامده بطارق بن عمرو مولى عثمان وكان عبد الملك قد بعثه في جيش
الى وادي القرى يمنع عمال بن الزبير من الانتشار فقدم المدينة في ذي القعدة
سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل بن الزبير منها وجعل عليها رجلا من اهل
الشام اسمه ثعلبة وقدم طارق مكة في ذي الحجة منها في خمسة الاف ونزل الحجاج
الى مكة فنزل عند بير ميمون وحج بالناس في تلك السنة الا انه لم يطف بالبيت
ولا سعى بين الصفا والمروة منعه عبد الله بن الزبير من ذلك ولم يحج بن الزبير
ولا اصحابه في تلك السنة ونصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة
فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما للحجاج اتق الله واكفف هذه
الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام في بلد حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار
الارض ليودوا فريضة الله وقد منعهم المنجنيق عن الطواف فكف حتى انقضى
الحج ثم نادى في الناس انصرفوا الى بلادكم فانا بالحجارة على بن الزبير الملحد قال

واول ما رمى الكعبة بالمنجنيق رعدت السما وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة
فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجر المنجنيق ووضعه بيده
ورمى به فجاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام
فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح
قد حضر فابشروا فلما كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير
عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون كما تصابون وانتم على الطاعة وهم
على خلافها وكان الحجر يقع بين يدي عبد الله بن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف
عن مكانه وغلت الاسعار عند ابن الزبير حتى ذبح فرسه وقسم لحمه في اصحابه و
بيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما وكانت بيوت ابن
الزبير مملوة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده
فكان لا ينفق الا ما يمسك الرمق ويقول نفوس اصحابي قوية ما لم تفن فلما
كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان فخرج من عنده
نحو عشرة الاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب اخذا لانفسهما امانا فقال
عبد الله لابنه الزبير خذ لنفسك امانا كما فعل اخواك فوالله اني لاحب بقاكم
فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك فقتل معه قال ولما كان في الليلة
التي قتل عبد الله في صبحها جمع قريشا فقال لهم ما ترون فقال رجل من بني
مخزوم والله لو انا قاتلنا معك حتى ما نجد مقتلا والله لين سرنا معك ما
نزيد على ان نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تاذن لنا فناخذ الامان
لانفسنا ولك واما ان تاذن لنا فنخرج فقال له رجل اكتب الى عبد الملك فقال
كيف اكتب من عبد الله امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل
هذا ابدا او اكتب لعبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد الله بن الزبير
فوالله لان تقع الخضرا على الغبرا اهون علي من ذلك فقال له عروة وهو جالس
معه على السرير قد جعل الله لك اسوة في الحسن بن علي رضي الله عنهما خلع نفسه
وبايع معوية فركضه برجله رماه عن السرير وقال قلبي اذا مثل قلبك والله
لو قبلتها ما عشت الا قليلا وان اضرب بسيف في عز خير من ان الطم في ذل
فلما اصبح دخل على امراته ام هاشم فقال اصنعي لي طعاما فلما صنعته و
اتت به لاك منه لقمة ثم لفظها وقال اسقوني لبنا فسقوه ثم اغتسل وتطيب
وتحنط ودخل على امه فقال يا اماه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي
لم يبق معي الا اليسير والقوم يعطوني ما اردت من الدنيا فما رايك قالت
له انت اعلم بنفسك ان كنت على حق وانت تدعو اليه فامض له فقد قتل
عليه اصحابك ولا يمكن من نفسك تلعب بك غلمان بني امية وان كنت
انما اردت الدنيا فبيس العبد انت اهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت
كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين كم

خلودك

خلودك في الدنيا القتل احسن فقال يا اماه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا
بي ويصلبوني فقالت يا بني ان الشاة لا تالم السلخ بعد الذبح فامض على بصيرتك
واستعن بالله فقبل راسها وقال هذا رايي والذي خرجت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت
الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرمه
ولكني احببت ان اعلم رايك فقد زدتيني بصيرة فانظري فاني مقتول في يومي هذا فلا
يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر
في حكم الله ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي
فرضيت به بل انكرته ولم يكن شي اثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية
لنفسي ولكن اقوله تعزية لامي حتى تسلوا عني فقالت اني لارجوا ان يكون عزائي فيك
جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى انظر الى ما يصير
امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعا لي قالت لا ادعه لك ابدا لمن قتل على
باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل
وذلك النحيب والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم قد سلمته لامرك
فيه ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين فتناول يديها ليقبلها
فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال لها جيت مودعا لاني ارى هذا اخر ايامي من الدنيا
قالت امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك فدنا منها فعانقها وقبل بين عينيها
فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبسته الا لاشد
منك قالت فانه لا يشد مني فنزعها ثم درج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت
السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامه تقول البس ثيابك مشمرة فخرج من
عندها وحمل على اهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه فقال له
بعض اصحابه لو لحقت بموضع كذا فقال بيس الشيخ انا اذا في الاسلام اذا اوقعت
قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم ودنا اهل الشام حتى امتلات منهم
الابواب وكانوا يصيحون يا ابن ذات النطاقين فيقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
وجعل اهل الشام على ابواب المسجد رجالا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب
الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين
باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بناحية الابطح الى
المروة وابن الزبير يحمل على هذه الناحية مرة وفي هذه اخرى وكانه اسد في اجمة ما
تقدم عليه الرجال وهو يعدو في اثر القوم حتى يخرجهم ثم يصيح ابا صفوان ويل امه
فتحا لو كان له رجال لو كان قرني واحدا كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن
صفوان بن امية بن خلف اي والله والف فقال رجل من اهل الشام اسمه
جلبوب انما يمكنكم اخذه اذا ولى فقيل فخذه انت اذا ولى قال نعم وتقدم ليحضنه
من خلفه فعطف عليه فقط ذراعيه فصاح فقال اصبر جلبوب قال فلما راى
الحجاج ان الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل يسوق الناس ويصدم

بهم فصدمهم صاحب علم بن الزبير وهو بين يديه فتقدم بن الزبير على صاحب علمه
فقاتلهم حتى انكشفوا ورجع فصلى ركعتين عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه
عند باب بني شيبة واخذوا العلم فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فقتل رجلا
من اهل الشام واخر وقاتل معه عبد الله بن مطيع وهو يقول ٭

٭ انا الذي فررت يوم الحره ٭ والحر لا يفر الا مره واليوم اجزي فره بكره ٭

وقاتل حتى قتل وقال اصابته جراحه فمات منها بعد ايام قال وقال عبد الله بن الزبير
لاصحابه واهله يوم قتل بعد صلاه الصبح اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم وعليكم
المغافر ففعلوا فقال يا ال الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب
اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان الم الدوا للجراح اشد من الم وقعها صونوا
سيوفكم كما تصونون وجوهكم غضوا ابصاركم عن البارقه وليشغل كل امرء
قرنه ولا تسالوا عني فمن كان سايلا عني فاني في الرعيل الاول احملوا على بركة
الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي بآجره رماه بها رجل من السكون فاصابت
وجهه فارعش لها وسال الدم على وجهه فقال رضي الله عنه ٭

٭ فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ٭ ولكن على اعقابنا تقطر الدما ٭

وقاتلهم قتالا شديدا فتعاونوا عليه فقتلوه قتله رجل من مراد وحمل راسه الى
الحجاج فسجد ووفد السكوني والمرادي الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما
خمسمايه دينار وقيل في قتله انه جاه حجر المنجنيق وهو يقاتل فصرعه فانهم عليه اهل
الشام وذهبوا به الى الحجاج فحز راسه بيده وكان مقتله رضي الله عنه في يوم الثلثا
لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الاول سنه ثلاث وسبعين وقيل في جمادى الاخر
منها وله ثلاث وسبعون سنه ولما قتل رضي الله عنه كبر اهل الشام فرحا بقتله فقال
عبد الله بن عمر انظروا الى هولا لقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهولا يكبرون فرحا بقتله
وبعث الحجاج براسه وراس عبد الله بن صفوان وراس عماره بن عمرو بن حزم الى
المدينه ثم الى عبد الملك وصلب جثته على الثنيه اليمنى بالحجون فارسلت اليه اسما
تقول قاتلك الله على ماذا صلبه قال استبقت انا وهو الى هذه الخشبه وكانت له فا
ستاذنته في تكفينه ودفنه فابى وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه
ويقول الا خليت بينه وبين امه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون وكان قبل مقتله
بايام استعمل الصبر والمسك لئلا ينتن ان هو صلب فلما صلب ظهر منه ريح المسك
فقيل ان الحجاج صلب معه كلبا ميتا وقيل سنورا فغلب على ريح المسك ولما قتل عبد الله
ركب اخوه عروه بن الزبير ناقه لم يركب مثلها وسار الى عبد الملك فسبق رسل الحجاج
فاستاذن على عبد الملك فاذن له فلما دخل عليه سلم عليه بالخلافه فرحب به
واجلسه معه على السرير فقال عروه ٭

٭ نمت بارحام اليك قريبه ٭ ولا قرب للارحام ما لم تقرب ٭

وتحدث حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروه انه كان فقال عبد الملك وما فعل قال

قتل

٢٢٣

قتل فخر ساجدا فقال عروه ان الحجاج صلبه فهب جثته لامه قال نعم وكتب
الى الحجاج فعظم صلبه وكان الحجاج لما فقد عروه كتب الى عبد الملك ان عروه كان
مع اخيه فلما قتل عبد الله اخذ مالا من مال الله وهرب فكتب اليه عبد الملك
يقول انه لم يهرب ولكنه اتاني مبايعا وقد امنته وحللته مما كان منه وهو قادم
عليك فاياك وعروه فعاد عروه الى مكه فكانت غيبته عنها ثلثين يوما فانزل الحجاج
جثة عبد الله عن الخشبه وبعث بها الى امه فغسلته فلما اصابه الما تقطع فغسلته عضوا
عضوا وصلى عليه عروه وقيل غيره وقيل لم يصل عليه احد منع الحجاج من الصلوه
عليه وكانت ايام ولايته منذ مات معويه بن يزيد الى ان قتل سبع سنين واياما
وكان له من الاولاد عبد الله وحمزه وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى
وكاتبه زيد بن عمرو وحاجبه سالم مولاه والله اعلم

ذكر نبذة من سيرته رضي الله عنه وايامه

كان كثير العباده اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حايطا لسكونه
وطول سجوده وقال بعض السلف قسم عبد الله الدهر على ثلاث حالات فليله
قايم حتى الصباح وليله راكع حتى الصباح وليله ساجد حتى الصباح وقيل اول
ما علم من همته انه كان يلعب ذات يوم مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح
عليهم ففروا ومشى عبد الله القهقرى وقال للصبيان اجعلوني اميركم وشدوا
بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يلعب مع الصبيان ففروا
ووقف هو فقال له عمر ما منعك ان لا تفر معهم فقال لم اجرم فاخافك ولم
تكن الطريق ضيقه فاوسع لك وقال هشام بن عروه كان اول ما افصح
به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف السيف فكان لا يضعه من فيه فكان
الزبير رضي الله عنه يقول والله ليكونن لك منه يوم وايام وقال ابن سيرين
قال ابن الزبير ما كان شي حدثنا به كعب الا وقد جاء على ما قال الا قوله
فتى ثقيف يقتلني وهذا راسه بين يدي يعني المختار وقال لما قتل ابن الزبير
ان الحجاج قد جي له ومر عبد الله بن عمر رضي الله عنه وهو مصلوب فقال يرحمك
الله ان كنت لصواما قواما ولقد افلحت قريش ان كنت شرها وكان الحجاج قد صلبه
ثم القاه في مقابر اليهود وارسل الى امه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتاتيني
او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تاته فجا اليها فقال كيف رايتني صنعت
بعدو الله قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب
فقد رايناه واما المبير فانت وقال قطن بن عبد الله كان ابن الزبير يفطر من
الشهر ثلثة ايام ومكث اربعين سنه لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال مجاهد لم تكن

باب من ابواب العبادة لعجز عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير رضي الله عنه يطوف سباحة انتهت اخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلنذكر غير ذلك من اخبار ايام عبد الملك ونبدا بتتمة اخبار الحجاج وما فعل بمكة والمدينة والله اعلم

ذكر مبايعة اهل مكة عبد الملك بن مروان

وما فعله الحجاج من هدم الكعبة وبنايها ومسيره الى المدينة وما فعله فيها بالصحابة رضي الله عنهم قال ولما فرغ الحجاج من امر عبد الله بن الزبير دخل مكة فبايعه اهلها لعبد الملك بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة في المحرم سنة اربع وسبعين واعادها الى البنا الاول واخرج الحجر منها وكان عبد الملك يقول اكذب ابن الزبير فيما رواه عن عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الحجر وانه من البيت فلما قال له غير ابن الزبير ان عايشة رضي الله عنها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت ان تركته وما تحمل والكعبة في وقتنا هذا على بنايها الذي اعاده الحجاج بن يوسف قال ثم سار الحجاج الى المدينة في سنة اربع وسبعين وكان عبد الملك قد عزل طارقا عنها واستعمل عليها الحجاج فصار معه مكة والمدينة واليمن واليمامة فلما قدم المدينة اقام بها شهرا او شهرين فاسا الى اهلها واستخف بهم وقال انتم قتلة امير المومنين عثمان وختم ايدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل باهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وانس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكة معتمرا وقال حين خرج من المدينة الحمد لله الذي اخرجني من ام نتن اهلها اخبث اهل بلد واغشه لامير المومنين واحسدهم له على نعمة الله لولا ما كانت تاتيني كتب امير المومنين فيها لجعلتها مثل جوف الحمار اعوادا يعودون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال ان وراه ما يسوه قد قال فرعون ما قال فاخذه الله بعد ان انظره واقام الحجاج بالحجاز الى ان نقله عبد الملك الى ولاية العراق وذلك في سنة خمس وسبعين على ما نذكره ان شا الله اعلم

ذكر اخبار الخوارج في ايام عبد الملك بن مروان

منذ استقل بالامر قد ذكرنا انه لما قتل مصعب بن الزبير كان المهلب بن ابي صفرة يقاتل الخوارج منذ ثمانية اشهر وذكرنا مقالتهم لاصحابه حين بلغهم قتل مصعب وتبعه عبد الملك فلما كان في سنة اثنتين وسبعين استعمل عبد الملك

خالد

خالد بن عبد الله بن اسيد على البصرة فلما قدمها استعمل المهلب على خراج الاهواز ومعونتها وبعث اخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد وارسل قطري بن الفجاءة المازني امير الخوارج سبعة فارس مع صالح بن مخراق فاقبل بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير ليلا على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل ولما انهزم عبد العزيز اخذت امراته ابنة المنذر بن الجارود فاقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة الف فجا رجل من قومها كان من روس الخوارج فقال تنحوا هكذا ما ارى هذه المشركة الا قد فتنتكم فضرب عنقها ولحق بالبصرة فراه ال المنذر فقالوا والله ما ندري احمدك ام نذمك فكان يقول ما فعلته الا غيرة وحمية وانتهى عبد العزيز الى رامهرمز واتى المهلب خبره فارسل الى اخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال للرسول كذبت فقال ان كنت كاذبا فاضرب عنقي وان كنت صادقا فاعطني جبتك ومطرفك قال ويحك قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير ثم حبسه واحسن اليه لما صح عنده خبر الهزيمة وفي هذه الهزيمة وفرار عبد العزيز يقول ابن قيس الرقيات

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم ... وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه ... وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا ... اذ رحت منتكث القوى بأصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم ... فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية ... تبكي العيون برنة وعويل

وقال وكتب خالد الى عبد الملك بالخبر فكتب اليه يقول قبح الله رايك حين تبعث اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي للحرب ابنها ابن ابنها ارسل الى المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر بالكوفة ان يمدك بجيش معهم ولا تعمل في عدوك برأي حتى يحضره المهلب والسلام وكتب عبد الملك الى اخيه بشر وهو امير الكوفة يامره بانفاذ خمسة الاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في خمسة الاف وكتب عهده على الري وخرج خالد باهل البصرة حتى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمن في اهل الكوفة وجاءت الازارقة حتى دنت من الاهواز فعبى خالد اصحابه وجعل المهلب على ميمنته وداود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة على ميسرته ثم زحف خالد اليهم بالناس بعد عشرين ليلة فراى من كثرة الناس ما هالهم فانصرفوا على حاميته ولم يقاتلوا فارسل خالد داود بن قحذم في اثارهم وانصرف عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز وانصرف خالد الى البصرة وكتب الى عبد الملك بذلك فكتب الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة الاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس في طلب الازارقة ويامر صاحبه بطاعة داود بن قحذم ان اجتمعا فبعث بشر عتاب بن ورقاء في اربعة الاف فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجهد

الجوع و الجهد ورجع عامة الجيش مشاة الى الاهواز وذلك فى سنة اثنين وسبعين

ذكر مقتل ابى فديك الخارجى

قد ذكرنا فى اخبار عبد الله بن الزبير قتل بجدة بن عامر وطاعة اصحابه ابا فديك فلما كان فى سنة اثنين وسبعين غلب ابو فديك على البحرين فبعث خالد بن عبد الله امير البصرة اخاه امية بن عبد الله فى جند كثيف فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتخذها لنفسه فكتب الى عبد الملك بذلك فامر عبد الله عمر بن عبيد الله بن معمر ان يندب الناس مع اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فانتدب معه عشرة الاف وسار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله فى القلب وسار حتى انتهوا الى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف اهل الكوفة بالميمنة ثم رجع اهل الميسرة وقاتلوا و اشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا ابا فديك وحصروا اصحابه حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة الاف واسر ثمان مائة ووجد واجارية امية بن عبد الله حبلى من ابى فديك وعادوا الى البصرة وذلك فى سنة ثلث وسبعين

ذكر ولاية المهلب بن ابى صفرة حرب الازارقة

وفى سنة اربع وسبعين امر عبد الملك اخاه بشرا وكان قد اضاف اليه ولاية البصرة مع الكوفة ان يبعث المهلب بن ابى صفرة لحرب الازارقة فى اهل البصرة وان ينتخب من اراد منهم وان يتركه فى الحرب ورايه وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والنجدة فى جيش كثيف الى المهلب وان يتبعوا الخوارج حيث كانوا حتى يستاصلوهم فارسل المهلب خديع بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك وبعث بشر عبد الرحمن بن مخنف على اهل الكوفة واغراه بالمهلب وامره ان يستبد بالامر وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه واقبل اهل الكوفة حتى نزلوا على ميل من المهلب فلم يلبث العسكر الا شهرا حتى اتاهم نعى بشر بن مروان فتفرقوا وعاد اكثر اهل الكوفة والبصرة الى ان قدم الحجاج الى الكوفة فى سنة خمس وسبعين فاخرج الناس الى المهلب و بن مخنف على ما نذكر ذلك ان شاء الله فى اخبار الحجاج حين قدم الكوفة والله اعلم بالصواب

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل

عبد الرحمن بن مخنف قال ولما اعاد الحجاج البعوث الى المهلب كتب اليه والى عبد الرحمن بن مخنف بامرهما بمناهضة الخوارج رجعوا اليهم وقاتلوهم شهرا فقتال فانزاحت الخوارج كانهم على حافته وساروا حتى نزلوا بكازرون وسار المهلب و بن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه واشار على بن مخنف ان يخندق فقال اصحابه نحن خندقنا سيوفنا فاتى الخوارج المهلب ليبيتوه فوجدوه قد خندق فمالوا نحو بن مخنف فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل فى ناس من اصحابه فقتل وقتلوا رجاله فقال الشاعر

لمن العسكر المكلل بالصرعى	فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفى الرياح عليهم	حاصب الرمل بعد جر الذيول

هذا قول اهل البصرة فى قتل بن مخنف واما اهل الكوفة فقالوا انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب و بن مخنف واقتتلوا قتالا شديدا فمالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فاستنجد عبد الرحمن فامده بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من شهر رمضان سنة خمس وسبعين فلما كان بعد العصر ورات الخوارج من ناحية من عسكر عبد الرحمن علموا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بحدهم الى بن مخنف فنزل ونزل معه القراء منهم الاحوص صاحب بن مسعود خزيمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلوا قتالا شديدا وانكشف الناس عنه وبقى فى عصابة من اهل الصبر فقاتلوا حتى ذهب نحو ثلثى الليل ثم قتل فى تلك العصابة فلما اصبحوا جاء المهلب فصلى عليه ودفنه وكتب بذلك الى الحجاج فبعث الى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقا وامره ان يسمع الى المهلب فساءه ذلك ولم يجد بدا من طاعته فجاد وقاتل الخوارج ثم وقع بينه وبين المهلب كلام اغلظ كل منهما لصاحبه فرفع المهلب القضيب على عتاب فوثب المغيرة بن المهلب فقبض القضيب من يد ابيه وسكنه واثنى على عتاب وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكوا المهلب ويساله ان يامره بالعود فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا وقاتل المهلب الخوارج على سابور نحو سنة بعد مسير عتاب عنه وكانت كرمان فى يد الخوارج وفارس فى يد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وهى مدينة كرمان فقاتلهم قتالا شديدا ثم ارسل اليه الحجاج البراء بن قبيصة يحثه على قتال الخوارج ويامره بالجد فانه لا عذر له عنده فخرج المهلب بالعسكر فقاتل الخوارج من الغداة الى الظهر ثم انصرفوا و البراء على تل شرف يراهم فانتهى على المهلب وعلى اصحابه وانصرف الى الحجاج وعرفه

عن المهلب ثم قاتلهم المهلب ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شيء الى ان وقع بينهم الاختلاف

ذكر الاختلاف بين الازارقة ومفارقة قطري

بن الفجاءة اياهم ومبايعتهم عبد رب الكبير والحرب بينه وبين المهلب ومقتله
وفي سنة سبع وسبعين وقع الاختلاف بين الخوارج فخلعوا قطري بن الفجاءة وبايعوا عبد رب
الكبير واختلف في سبب ذلك فقيل ان غلاما لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر
الضبي قتل رجلا منهم فوثب الخوارج الى قطري وطلبوا منه ان يقيدهم من عامله فلم
يفعل وقال انه تاول فاخطا التاويل وهو من ذوي السابقة فيكم ما ارى ان تقتلوه
فاختلفوا وقيل كان السبب في اختلافهم ان رجلا كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة
فيرمي بها اصحاب المهلب فشكى اصحابه منها فقال انا اكفيكموه فوجه رجلا من اصحابه
ومعه كتابا وامره ان يلقيه في عسكر قطري ولا يراه احد ففعل ووقع الكتاب الى قطري
فقرأ فاذا فيه اما بعد فان نصالك وصلت وقد انفذت اليك الف درهم فاحضر
قطري الصانع فسأله فجحد فقتله فانكر عليه عبد رب الكبير قتله واختلفوا ثم وضع
المهلب رجلا نصرانيا وامره ان يسجد لقطري ففعل فقال الخوارج ان هذا قد اتخذك الها
ووثب بعضهم على النصراني فقتله فزاد اختلافهم ففارق بعضهم قطريا وخلعوه وولوا
عبد رب الكبير وبقي مع قطري منهم نحو ربعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من شهر
وكتب المهلب الى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يامره بقتالهم على حال اختلافهم قبل ان
يجتمعوا فكتب اليه المهلب اني لست ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضا فان
تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الا وقد رقق بعضهم بعضا
فاناهضهم حينئذ وهم اهون ما كانوا واضعفهم شوكة ان شاء الله تعالى والسلام فسكت
عنه ثم ان قطريا خرج بمن معه نحو طبرستان واقام عبد رب الكبير بكرمان فنهض
اليهم المهلب فقاتلهم قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكره قتالهم وهو لا يبلغ منهم
ما يريد فلما طال عليهم الحصار خرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلب
قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وتكسر السلاح وقتل الفرسان فتركهم فتساعدوا ودخل
المهلب جيرفت ثم سار حتى لحقهم على اربع فراسخ منها فقاتلهم من بكرة النهار الى الظهر ثم
كف عنهم فجمع عبد رب الكبير اصحابه وقال يا معاشر المهاجرين ان قطريا ومن معه
هربوا طلبوا البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا انفسكم لله ثم عاودوا القتال فا
قتتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فتبايع جماعة من اصحاب المهلب على الموت
وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب
ما مر بي يوم مثل هذا ثم هزم الله الخوارج وكثر القتل فيهم فكان عدد القتلى اربعة
الاف منهم عبد رب الكبير ولم ينج منهم الا القليل واخذ عسكرهم وما فيه

وبعث المهلب الى الحجاج مبشرا فلما دخل البشير اليه اخبره عن الجيش وعن
الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى
بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحيي الشجاع ان يفر من
مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل
نجدة قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن قوله
وكتب الى المهلب يشكره ويامره ان يولي كرمان من يثق اليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم
عليه فاستعمل عليها ابنه يزيد وسار الى الحجاج فلما قدم عليه اكرمه واجلسه الى
جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت كما قال لقيط بن

يعمر الايادي في صفة امير الجيوش

فقلدوا امركم لله دركم ○ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ○ ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم ○ يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب در الدهر اشطره ○ يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره ○ عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته ○ مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

واحسن الحجاج الى اهل البلاء من اصحاب المهلب وزادهم وهم الله اعلم

ذكر مقتل قطري بن الفجاءة وعبيدة بن هلال

ومن معهما من الازارقة كان مقتلهم في سنة سبع وسبعين وذلك انه لما
تشتت امرهم لسبب الاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو طبرستان ندب
الحجاج سفيان بن الابرد في جيش كثيف فسار واجتمع معه اسحق بن محمد بن الاشعث
في جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا في طلب قطري فادركوه في شعب من
شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه وسقط عن دابته فتدهده الى
اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد وهو لا يعرفه فقال قطري اسقني الما
فقال العلج اعطني شيئا فقال ما معي الا سلاحي وانا اعطيك اذا اتيتني بالما فانطلق
العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب
وركه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه وجا نفر من اهل الكوفة فقتلوه
منهم سورة بن ابجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الا
شعث وعمر بن ابي الصلت وكل هولاء ادعى قتله فجاءهم ابو الجهم فكانه فقال
ادفعوا راسه الي حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحق بن محمد وهو على اهل
الكوفة فارسله معه الى سفيان بن الابرد فبعثه معه الى الحجاج فسيره معه الى

الحجاج فسيره مع الى عبد الملك فجعل عطاه في الفين ثم سار سفيان اليهم واحاط بهم واميرهم عبيدة بن هلال فامر مناديا فنادى من قتل صاحبه وجا الينا فهوا من حصرهم سفيان حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجاج وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطري وعبيدة واتصال امرهم بضعا وعشرين سنة ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج وقبل الحجاج هذا ما كان من الازارقة فلنذكر من سواهم من الخوارج في ايام عبد الملك

ذكر خروج صالح بن مسرح التميمي وشبيب

عن يزيد بن نعيم الشيباني قال كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقريهم القران والفقه ويقص عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار المظالم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه الى ذلك فبينما هم في ذلك اذ ورد عليهم كتاب شبيب يقول انك كنت تريد الخروج فان كان ذلك من شانك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدا وان اردت تاخير ذلك فاعلمني فان الاجال غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فكتب اليه صالح انه لم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاخرج الينا فانك ممن لا يستغنى عن رايه ولا تقضى دونه الامور فلما قرا شبيب كتابه دعا نفرا من اصحابه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وايل اليشكري وغيرهم وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله فوالله ما تزداد السنة الا دروسا ولا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح رسله وواعد اصحابه للخروج هلال صفر سنة ست وسبعين فاجتمعوا عنده ليلة الموعد فساله بعض اصحابه عن القتال ايكون قبل الدعا او بعده فقال بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم فقال كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا بهم ما تقول في دمايهم واموالهم فقال ان قتلنا غنمنا فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه وامرهم بامره وقال لهم ان اكثركم رجاله وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدواب واقاموا بارض دارا ثلث عشرة ليلة وتحصن اهلها منهم واهل نصيبين وسنجار وكان خروجه في مايه وعشرين وقيل وعشرة وبلغ ذلك محمد بن مروان وهو امير الجزيرة يوميذ فارسل اليهم عدي بن عدي الكندي في الف فسار من حران وكان يساق الى الموت وارسل عدي الى صالح يساله الخروج من هذا البلد ويعلمه انه يكره قتاله وكان عدي ناسكا فاعاد صالح اليه ان كنت ترى راينا خرجنا عنك فارسل اليه اني لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس

الرسول عنده ومضى فاتى عديا وهو يصلي الضحى فلم يشعروا الا والخيل قد طلعت عليهم وهو على غير تعبية فحمل عليهم شبيب وهو على ميمنة صالح وسويد بن سليم وهو على ميسرته فانهزموا واتى عدي بدابته فركبها وانهزم وجا صالح فنزل في معسكره واخذ ما فيه ودخل اصحاب عدي على محمد بن مروان فغضب على عدي ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة وبعث الحارث بن جعونة في الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة واعجلا السير فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا متساندين يسالان عن صالح فقيل انه نحو امد فقصداه فوجه صالح شبيبا في شطر اصحابه الى الحارث وتوجه هو نحو خالد فالتقوا واقتتلوا اشد قتال حتى امسوا وقد كثر الجراح في الفريقين فلما حال بينهما الليل خرج صالح واصحابه فساروا حتى قطعوا ارض الجزيرة والموصل وانتهوا الى الدسكرة فلما بلغ خبرهم الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلثة الاف من اهل الكوفة فلقيهم صالح في تسعين رجلا وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم بميسرة صالح وثبت صالح فقاتل حتى قتل وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل هذا الحصن ونرى راينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصن وهم سبعون رجلا واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه وكانت هذه الوقعة بقرية يقال لها المدبج

ذكر بيعة شبيب بن يزيد الشيباني

وكان بعد الحارث بن عميرة وهزيمة الحارث قال ولما احرق الحارث الباب على شبيب انصرف الى عسكره وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه فنصبحهم غدا فنقتلهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لين صبحكم هولا انه لهلاك لكم فقالوا امرنا بامرك فقال بايعوني او من شيتم من اصحابكم واخرجوا بنا اليهم فانهم امنون فبايعوه واتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحارث الا وهم بينهم بالسيوف فصرع الحارث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المداين وحوى شبيب عسكرهم فكان ذلك اول جيش هزمه

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وعنزه

قال ثم لقي شبيب سلامه بن سنان التيمي تيم شيبان بارض الموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامه ان ينتخب ثلثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزه ليوقع بهم فانهم كانوا قتلوا اخاه فضالة وكان فضالة قد خرج في ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجره وبه عنزه نازلون فنهضت عنزه فقتلوه ومن معه واتوا برؤوسهم الى عبد الملك فانزلهم بانقيا وفرض لهم وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فاجابه شبيب فخرج حتى انتهى الى عنزه فجعل يقتل المحله بعد المحله حتى انتهى الى فريق منهم فيه خالته قد اكب على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت انشدك الرحم هذا يا سلامه فقال لا والله ما رايت فضاله منذ اناخ بارض الشجره لتنفرن عنه او لاجمعنكما بالرمح فقامت عنه فقتله

ذكر مسير شبيب الى بني شيبان وايقاعه بهم

ودخولهم معه قال ثم اقبل شبيب بخيله نحو راذان فهرب منه طايفه من بني شيبان ومعهم ناس قليل من غيرهم فاقبلوا حتى نزلوا دير خرازاد الى جنب حولايا وهم نحو ثلثة الاف وشبيب في سبعين رجلا او يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه فجاء اخاه مصاد بن يزيد يحاصرهم وتوجه الى الجامده ليأخذها وهي في اثنا عشر رجلا فمر في طريقه بجماعه من بني شيبان في اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر بهم ولا يشعرون بمكانهم فحمل عليهم فقتل ثلثين شيخا فيهم حوثرة بن اسد ومضى الى الجامده واشرف رجل من الدير على اصحاب شبيب فقال يا قوم بيننا وبينكم القران قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فكفوا عنا حتى نخرج اليكم بامان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمت عليكم دماؤنا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثم رايتم رايكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب شبيب قولهم فقبلوه كله فنزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبر بذلك فقال اصبتم ووفقتم

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي

قال ثم ارتحل شبيب وخرج معه طايفه واقامت طايفه فسار في ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجاج الى سفيان بن ابي العاليه الخثعمي يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها طبرستان فلما اتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان وقفل ورجع فامره الحجاج ان ينزل الدسكره حتى ياتيه جيش الحارث

بن عميره الهمداني ويأتيه خيل المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكره ونودي في جيش الحارث بالكوفه والمداين فخرجوا حتى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سوره بن ابجر التميمي وكتب اليه سوره بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان في طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم واكمن اخاه مصادا في خمسين رجلا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي بن عميره الشيباني لا تعجلوا حتى تبصروا الارض لئلا يكون قد فرق بها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوا فلما جازوا الكمين عطف عليهم شبيب وخرج اخوه في الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان في نحو مائتين فقاتلهم قتالا شديدا ثم نجا الى بابل مهزوما وكتب الى الحجاج بالخبر وبعذره وصول الجند الا سوره بن ابجر فانه لم يشهد مع القتال والله اعلم

ذكر الوقعة بين شبيب وسورة

قال ولما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سوره بن ابجر يلومه ويتهدده ويامره ان ينتخب من المداين خمسمايه فارس ويسير بهم وبمن معه الى شبيب فسار سوره بهم نحو شبيب وشبيب في جوخي وشبيب سوره في طلبه حتى انتهى الى المداين فتحصن منه واخذ منها دواب وقتل من ظهر له وخرج حتى انتهى الى النهروان فصلوا وترحموا على اصحابهم الذين قتلهم علي رضي الله عنه وتبروا على واصحابه وبلغ سوره فجمع اصحابه وقال ان شبيبا لا يزيد على مايه رجل وقد رايت رجلا وقد رايت ان انتخبكم فارسين في ثلثمايه من شجعانكم واتيه فاجابوه الى ذلك فسار في ثلثمايه نحو النهروان واذكى شبيب الحرس فلما دنا اصحاب سوره علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب فلما انتهى اليهم سوره واصحابه قد حرزوا والحمل عليهم فثبتوا له وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم وشبيب يقول

من ينك العير ينك نياكا ● جندلتان اصطكتا اصطكاكا ●

فرجع سوره الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوه فحمل بهم واقبل نحو المداين فتبعه شبيب يرجوا ان يدركه فوصل اليهم وقد دخل الناس المداين فرجع على كلواذا فاصاب بها دواب كثيره للحجاج فاخذها ومضى الى تكريت وارجف الناس بالمداين بوصول شبيب اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفه وحبس الحجاج

سوره ثم اطلقه

ذكر الحرب بين شبيب والجزل

بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد قال ولما قدم المنهزمون الكوفه سير الحجاج

الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندى واسمه عثمان نحو شبيب واوصاه
بالاحتياط وترك العجله واخرج معه اربعة الاف ليس فيهم احد ممن هزم
فقدم الجزل بين يديه عياض بن ابى لينه الكندى فساروا فى طلب شبيب
وهو يخرج من رستاق الى رستاق تقصيد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه فيلقاه
وهو على غير تعبيه فجعل الجزل لا يسير الا على تعبيه ولا ينزل الا خندق على
نفسه فلما طال ذلك على شبيب دعا اصحابه وكانوا مايه وستين رجلا ففرقهم
اربع فرق كل فرقه اربعين فجعل اخاه مصاد فى اربعين وسويد بن سليم فى اربعين
والمحلل بن نايل فى اربعين وبقى هو فى اربعين واتته عيونه فاخبروه ان
الجزل برين نودجرد فسار شبيب وامر كل راس من اصحابه ان ياتى الجزل
من جهته ذكرها له وقال انى اريد ان اتيه فسار اخوه فانتهى الى دير الحران
فراى للجزل مسلحه مع بن ابى لينة فحمل عليهم مصاد فيمن معه فقاتلوه ساعه
ثم انه فعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا كتافهم لتدخلوا
عليهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعوهم فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابهم
من دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى فرجعت فمنعهم من دخول الخندق
وجعل شبيب يحمل على المسالح حتى اضطرهم الى الخندق ورشقهم اهل العسكر
بالنبل فلما راى شبيب انه لا يصل اليهم سار عنهم وتركهم ثم نزل هو واصحابه
واستراحوا ثم اقبل بهم راجعا الى الجزل فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر
مسالحهم اليهم وامنوا فما شعروا الا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم قبل
الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع ثم انصرف شبيب وتركهم ولم
يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثم صلى الغداة وسار نحو حرورا واقبل الجزل
في طلبهم على تعبيته وسار شبيب فى ارض الجوخى وغيرها فطال ذلك على
الحجاج فكتب الى الجزل ينكر عليه ابطاه ويامره بمناهضتهم فجد فى طلبهم وبعث
الحجاج سعيد بن المجالد على جيش الجزل وامره بالجد فى قتال شبيب وترك
المطاوله فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان وقد خندق عليه فقام
فى العسكر ثم خرج واخرج معه الناس وضم اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم
جريدة الى شبيب وترك الناس مكانهم فنهاه الجزل عن ذلك فلم ينته ولم
يرجع اليه وتقدم ومعه الناس واخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها واغلق
الباب وامر دهقانها ان يصلح لهم غدا فلم يتهيا الغدا حتى اتاه سعيد فى
ذلك الجيش فاعلم الدهقان شبيبا فقال لا باس قرب الغدا فقربه فاكلوا و
توضى وصلى ركعتين وركب بغلا وخرج الى سعيد وهو على باب المدينه فحمل
عليهم وقال لا حكم الا للحكم فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه فحمل عليه
شبيب فضربه بالسيف فقتله فانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا الى الجزل
وكان قد وقف فى تعبيه العسكر فناداهم ايها الناس الى الى وقاتل قتالا شديدا

حتى حمل

حتى حمل جريحا وقدم المنهزمون الكوفه وكتب الجزل الى الحجاج بالخبر واقام
بالمداين فكتب اليه الحجاج يشكره ويثنى عليه وارسل اليه نفقه ومن يداوى
جراحه وسار شبيب نحو المداين فعلم انه لا سبيل الى اهلها فاقبل حتى اتى
الكرخ فعبر دجلة اليه وارسل الى اهل سوق بغداد فامنهم وكان يوم سوقهم
واشترى اصحابه دواب وغيرها الله اعلم

ذكر مسير شبيب الى الكوفه

قال ثم سار شبيب الى الكوفه فنزل عند حمام عمر بن سعيد فلما بلغ الحجاج
مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدى فى الفى رجل وقال له الق شبيبا
فان استطرد لك فلا تتبعه فخرج وعسكر بالسبخه فبلغه ان شبيبا قد اقبل
فسار نحوه وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس فى السبخه فبينا سويد
يعبى اصحابه اذ قيل له اتاك شبيب فنزل معه جل اصحابه ثم اخبر انه قد عبر
الفرات وهو يريد الكوفة من وجه اخر فركب هو ومن معه وسار واقفى اثارهم
وبلغ من بالسبخه اقبال شبيب فهموا بدخول الكوفه ثم قيل لهم ان سويد فى
اثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم فثبتوا وحمل شبيب على سويد ومن معه جمله
منكرة ثم اخذ على بيوت الكوفه نحو الحيره وذلك عند المساء فتبعه سويد الى
الحيره فراه فتركه وذهب فتركه سويد واقام حتى اصبح وارسل الى الحجاج يعلمه
الخبر

ذكر محاربة شبيب اهل البادية

قال وكتب الحجاج الى سويد يامره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب حتى اغار
اسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع الى البر فاصاب رجالا من
بنى الورثه فقتل منهم ثلثة عشر رجلا منهم حنظله بن مالك ومالك بن حنظله
ومضى حتى الى بنى ابيه على اللصف وعلى ذلك الماء الفزر بن الاسود وهو
احد بنى الصلت وكان ينهى شبيبا عن رايه وكان شبيب يقول لين ملكت
سبعة اعنه لاغزون الفزر فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من
وراء البيوت وانهزم فرجع شبيب وقد اخاف اهل البادية فاخذ
على القطقطانه ثم على قصر بنى مقاتل ثم على الانبار ومضى دقوقا
ثم ارتفع الى اوانى اذربيجان فلما ابعد سار الحجاج الى البصره واستخلف على
الكوفه عروه بن المغيرة فاتاه الخبر باقبال شبيب نحو الكوفه فكتب الى الحجاج بذلك

فاقبل من البصره محمدا نحو الكوفه فسار شبيب اليها والله اعلم

ذكر دخول شبيب الكوفه

قال واقبل شبيب الى الكوفه فسابق الحجاج اليها فطوى الحجاج المنازل فوصل الكوفه صلاة العصر ونزل شبيب السبخه صلاة المغرب فاكلوا شيا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفه وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعمود فاثر فيه اثرا عظيما ووقف عند المصطبه ثم قال عبد دعى من ثمود اصله لا بل فقال ابوايهم تقدم يعنى الحجاج فان بعض الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود ومنهم من يقول هم من نسل تقدم الايادى ثم اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعى وعدى بن عمرو الثقفى و ابا ليث بن ابى سليم ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فقالوا ان الامير يطلبه فاراد الركوب ثم انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثم مروا بمسجد بنى ذهل فراوا ذهل بن الحارث فقتلوه ثم خرجوا من الكوفه فاستقبلهم النضر بن القعقاع بن سورا الذهلى وكان قد اقبل مع الحجاج من البصره فتخلف عنه فقتلوه ثم خرجوا نحو الردمه وامر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبى فاتاه الناس من كل جانب فبعث بشر بن غالب الاسدى فى الفى رجل وزايده بن قدامه الثقفى فى الفى رجل وابا الضريس مولى بنى تميم فى الفى رجل وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن عمرو العتكى وسير معهم محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله وكان عبد الملك قد استعمله على سجستان وكتب الى الحجاج ان يجهزه فقال له الحجاج تلقى شبيبا فتجاهده فيكون الظفر لك ويظهر اسمك ثم تمضى الى عملك وقال الحجاج لهولاء الامرا ان كان حرب فاميركم زايده بن قدامه فساروا فنزلوا اسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذى هم فيه واخذ نحو القادسيه

ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس وهزيمته

جيش زحر قال ووجه الحجاج جريدة خيل اختارهم الف وثمانمايه فارس مع زحر بن قيس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه اين ادركته الا ان يكون ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى الى زحر فقاتل زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم قتلوه فلما كان السحر قام يمشى حتى دخل قريه فبات بها وحمل منها الى الكوفه وبوجهه وراسه بضعة عشر جراحه فمكث اياما ثم اتى

الحجاج فاجلسه معه على السرير وقال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنه يمشى فى الناس فلينظر الى هذا

ذكر محاربته لاجناد الحجاج

لقتاله لقتاله وقتل محمد بن موسى بن طلحه وزايده بن قدامه قال لما هزم شبيب اصحاب الصف الان وافرق فقد هزمنا لهم جندا فقال ان هذه الهزيمه قد ارعبت قلوب الامرا والجنود الذين فى طلبكم فاقصدوهم فوالله لئن قاتلناهم ما دون الحجاج مانع وناخذ الكوفه ان شا الله فقالوا نحن لرايك تبع وسال عن الامرا فقال فقيل انهم برود بار على اربعه وعشرين فرسخا من الكوفه فقصدهم فانتهى اليهم وقد تعبوا للحرب وامير الجماعه زايده بن قدامه وعلى ميمنته زياد بن عمرو العتكى وعلى الميسره بشر بن غالب الاسدى وكل امير واقف فى اصحابه واقبل شبيب فى ثلاث كتايب كتيبه فيها سويد بن سليم وقف بازا الميمنه وكتيبه فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازا الميسره ووقف شبيب مقابل القلب فحمل سويد على زياد فانكشف اهل الميمنه زياد فى نحو من نصف اصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل ثانيه فتطاعنوا ساعه واقتتلوا اشد قتال ثم ارتفع سويد عنهم فتفرق اصحاب زياد بن عمرو من كل جانب الى فحمل عليهم الثالثه فانهزموا واخذت السيوف زياد بن عمرو من كل جانب فانهزم وقد جرح جراحه يسيره وذلك عند المسا ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرا ولحق بزياد مضيا منهزمين وحملت الخوارج الى محمد بن موسى بن طلحه عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا ثم حمل مصاد على بشر بن غالب وهو فى ميسرة اهل الكوفه فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلا فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وانهزم اصحابه وحملت الخوارج على ابى الضريس مولى بنى تميم وهو يلى بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين ثم حملوا عليه وعلى اعين فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زايده بن قدامه فنادى زايده يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم ان شبيبا حمل عليه فى جماعه من اصحابه فقتله وقتل اصحابه فلما قتل دخل ابو الضريس واعين جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف عنهم وادعوهم الى البيعه فدعاهم الى البيعه عند الفجر فبايعوه وسلموا عليه بامير المومنين وكان فيمن بايعه ابا بردة بن ابى موسى الاشعرى فلما طلع الفجر امر محمد بن موسى بن طلحه موذنه فاذن وكان لم ينهزم فقال شبيب ما هذا قالوا محمد بن موسى لم يبرح فقال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى باصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد واصحابه فانهزمت طايفه منهم وثبتت معه

طايفه فقاتل حتى قتل واخذت الخوارج ما فى العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبا بجملتهم ثم الى شبيب الجوسق الذى فيه اعين وابو الضريس فتحصنوا منه فاقام عليهم يومه ذلك وسار عنهم فاتى حانيجا فاقام بها وبلغ الحجاج مسيره فظن انه يريد المداين فهاله ذلك فبعث عثمان بن قطن اميرا على المداين وعزل عنها عبيد الله بن ابى عصيفر وقيل فى مقتل محمد بن موسى انه قتل مبارزه وذلك انه كان شهد مع عمرو بن عبيد الله بن معمر قتال ابى فديك وكان شجاعا ذا باس فزوجه عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر بالكوفه وبها الحجاج فقيل له صار هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فلو لجا اليه احد ممن يطلب منعك منه قال فما الحيله قال تاتى اليه وتسلم عليه وتذكر نجدته وباسه وان شبيبا فى طريقه وانه قد اعيا لك ونرجوا ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره ففعل الحجاج ذلك فاجابه محمد وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله انى لا اخرك فابى الا محاربته فواقفه شبيب واعاد عليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه شبيب وقال له انشدك الله فى دمك فان لك جوار فابى فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد زنته اثنى عشر رطلا بالشامى فهشم البيضه وراسه فسقط فكفنه شبيب ودفنه وابتاع ما غنمه من عسكر فبعثه الى اهله واعتذر شبيب الى اصحابه وقال هو جارى ولى ان اهب ما غنمت

ذكر محاربة عبد الرحمن بن محمد

بن الاشعث وعثمان بن قطن وقتل بن قطن قال ثم ان الحجاج امر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ان ينتخب ستة الاف فارس ويسيرهم فى طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار نحوه فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور وعبد الرحمن فى طلبه حتى انتهى الى التخوم فوقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها فكتب اليه الحجاج اما بعد فاطلب شبيبا واسلك فى اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان سلطان امير المومنين والجند جنده فخرج عبد الرحمن فى طلبه فكان شبيب يدعه حتى يدنوا منه فبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيرهم اتاهم وهم سايرون فيجدهم على تعبيه فلا يصيب لهم غره ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا ونحوها وينزل فى ارض خشنه غليظه ويتبعه عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى اتعب ذلك الجيش وشق عليهم واحفى دوابهم ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين وجلولا وسامرا ثم اقبل الى البت وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفه الا نهر حولايا وذلك فى عشر ذى الحجه سنه ست وسبعين فارسل شبيب

الى عبد الرحمن ان هذه ايام عيد لنا ولكم فهل لك فى الموادعه حتى تمضى هذه الايام فاجابه الى ذلك وكان يحب المطاوله وكتب عثمان بن قطن امير المداين الى الحجاج يقول اما بعد فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وكسر خراجها وخلى شبيبا ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج يامره بالمسير على الجيش وامره عليهم وعزل عنهم عبد الرحمن وبعث الى المداين مطرف بن المغيره بن شعبه فسار عثمان حتى قدم على العسكر عشيه الثلثا يوم الترويه فنادى الناس وهو على بغله ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فقالوا هذا المسا قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على الحرب فبت الليله ثم اخرج على تعبيه فابى ذلك ثم نزل وبات ليلته يحرض اصحابه فلما اصبح يوم الاربعا خرج بالناس كلهم فاستقبلتهم ريح شديده وغبره فقال له اصحابه ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج يوم الخميس ثم عباهم فجعل فى الميمنه خالد بن نهيك بن قيس وعلى الميسره عقيل بن شداد ونزل هو فى الرجاله وعبر شبيب اليهم النهر وهو يوميذ فى ماية واحد وثمانين رجلا فوقف هو فى الميمنه وجعل اخاه مصادا فى القلب وجعل سويد بن سليم فى الميسره وزحف بعضهم الى بعض فحمل شبيب على ميسره عثمان فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل مالك بن عبد الله الهمدانى ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنه عثمان فهزمها فقاتل خالد بن نهيك قتالا شديدا وحمل شبيب من وراءه فقتله وتقدم عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفا واشراف الناس والفرسان نحو القلب وفيه مصاد اخو شبيب فى نحو من ستين رجلا فشد عليهم عثمان فيمن معه فثبتوا له وحمل شبيب بالخيل من ورايهم فما شعروا الا والرماح فى اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم فى خيله وقاتل عثمان بن قطن احسن قتال ثم احاطوا به وضربه مصاد بن يزيد ضربه بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله مفعولا ثم قتل وسقط عبد الرحمن عن فرسه فاتاه بن ابى سبره الجعفى وهو على بغله فاركبه معه ونادى فى الناس الحقوا بدير بن ابى مريم ثم انطلقا ذاهبين ثم اتاه واصل السكونى ببرذون فركبه وسار حتى نزل دير البقار وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعه فبايعوه وقتل يوميذ من كنده ماية وعشرون وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا به احدهما طويلا ثم نزلا فقيل ان ذلك الرجل كان شبيبا وكان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبه وسار عبد الرحمن حتى اتى دير ابى مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة فخرج الى الكوفه واختفى من الحجاج حتى اخذ له الامان منه وكانت هذه الوقايع التى ذكرناها كلها من اخبار شبيب فى سنه ست وسبعين والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

ذكر محاربة عتاب بن ورقاء وزهرة

بن حويه وقتلهما وفي سنة سبع وسبعين اتى شبيب ماه نهراذان فصيف بها ثلثة
اشهر وكان حين هزم ذلك الجيش حر شديد فلما صيف هناك اتاه ناس كثير
ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تبعات فلما ذهب الحر خرج في
نحو ثمان مايه رجل فاقبل نحو المداين وعليها مطرف بن المغيره بن شعبه فجا حتى
نزل قناطر حذيفه بن اليمان فكتب ماهروذ عظيم بابل الى الحجاج بذلك فقام الحجاج
في الناس فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن الى قوم
هم اطوع واصبر على اللاوا والغيظ منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم فقام
اليه الناس من كل جانب قالوا نحن نقاتلهم فليندبنا الامير اليهم وقال زهير
بن حويه وهو شيخ كبير فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس متقطعين
فاستنفر الناس اليهم كافه وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار
عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك الرجل فاخرج فقال اصلح الله
الامير انما يصلح رجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس وانا لا اطيق
وانا لا اطيق هذا شيا وقد ضعف بصري ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاني
عليه برايي فقال له الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله في اول امرك
واخره ثم قال ايها الناس سيروا باجمعكم كافه فخرج الناس يتجهزون ولا يدرون
من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا قد شارف المداين وانه
يريد الكوفه وقد عجز اهلها عن قتاله في مواطن كثيره فقتل امراهم وهزم جندهم
وساله ان يبعث جندا من الشام يقاتلون الخوارج وياكلون البلاد فبعث
عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي في اربعه الاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي
في الفين وبعث الحجاج الى عتاب بن ورقا يستدعيه وكان يقاتل الازارقه مع
المهلب كما تقدم واستشار الحجاج اهل الكوفه فيمن توليه امر الجيش فقالوا رايك
افضل فقال قد بعثت الى عتاب بن ورقا وهو قادم عليكم الليله والقابله
فقال زهير رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال له قبيصه
بن والق ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام وان اهل
الكوفه قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانها ليست فيهم فان رايت ان
تبعث الى اهل الشام لياخذوا حذرهم فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا
وقد جهزت اليهم اهل الكوفه ولست واثقا بهم كل الثقه فان شبيبا بينا هو
في ارض اذا هو في اخرى ولا امن ان ياتي اهل الشام وهم امنون فان يهلكوا نهلك
ويهلك اهل العراق فقال لله ابوك ما احسن ما اشرت به وارسل الى اهل الشام

بجزرهم

بجزرهم وامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا وقدم عتاب بن ورقا تلك الليله
فبعثه الحجاج على ذلك الجيش فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى
كلواذا فقطع منها دجله ثم سار حتى نزل مدينه بهرسير الدنيا وهي المداين
الغربيه فصار بينه وبين مطرف دجله فقطع مطرف الجسر وبعث الى
شبيب ان ابعث الى رجلا من وجوه اصحابك ادارسهم القران وانظر فيما يدعو
اليه فبعث اليه قعنب بن سويد والمحلل وغيرهما واخذ منه رهاين على عود
اصحابه فاقاموا عنده اربعه ايام ثم اعادهم ولم يتفقوا فلما لم يتبعه مطرف
تهيا للمسير الى عتاب واقبل عتاب حتى نزل بسوق حكم وقد معه من المقاتله
اربعون الفا من الشباب والاتباع عشره الاف فكانوا خمسين الفا وكان
الحجاج قد قال لهم حين ساروا ان للسائر المجد الكرامه والاثره وللهارب
الهوان والجفوه والذي لا اله غيره لان فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في غيره من
المواطن لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل وسار شبيب من المداين
واصحابه الف رجل فتخلف عنه بعضهم فصلى الظهر بساباط وصلى العصر
وسار حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما راهم نزل فصلى المغرب وكان عتاب
قد عبى اصحابه فجعل في الميمنه محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وفي الميسره
نعيم بن عليم وبعث حنظله بن الحارث اليربوعي وهو ابن عمه على الرجاله وهم
ثلاث صفوف صف فيهم اصحاب السيوف وصف فيهم اصحاب الرماح وصف
فيهم الرماه ثم سار في الناس يحرضهم على القتال ورجع فجلس في القلب ومعه زهرة
بن حويه جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وابو بكر بن محمد بن ابي جهم العدوي
واقبل شبيب وهو في ستمايه وقد تخلف عنه من اصحابه اربعمايه فجعل سويد بن
سليم في الميسره في مايتين والمحلل في الميمنه في مايتين وهو في القلب في مايتين ووقف
وما بين ذلك بين المغرب والعشا الاخره حين اضا القمر فناداهم لمن هذه
الرايات قالوا ربيعه قال طال لهما نصرت الحق وطال ما نصرت الباطل والله لا
جاهدنكم محتسبا انا شبيب لا حكم الا للحكم اثبتوا ان شيتم ثم حمل عليهم ففضهم فثبت
اصحاب رايات قبيصه بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت
الميسره كلها ثم حمل شبيب على عتاب بن ورقا وحمل سويد بن سليم على الميمنه و
عليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم في رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك
حتى قيل لهم قتل عتاب فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا على طنفسه في
القلب ومعه زهرة بن حويه حتى غشيهم شبيب فقال عتاب يا زهرة هذا يوم
كثر فيه العدد وقل فيه الغنا والهفي على خمسمايه فارس من تميم من جميع الناس
الا صابر لحدوه الا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فلما دنا شبيب وثب
في عصابه قليله صبرت معه وقاتل ساعه فراه رجل من اصحاب شبيب يقال له
عامر بن عمرو التغلبي فحمل عليه فطعنه وجا الفضل بن عامر الشيباني الى

زهره فقتله وتمكن شبيب من اهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعه فبايعه الناس وهربوا من ليلتهم وحوى ما في العسكر واقام شبيب بعد الوقعه ببيت قره يومين ثم سار نحو الكوفه فنزل بسورا وقتل عاملها وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفه فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل الكوفه وقام على المنبر فقال يا اهل الكوفه لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا انزلوا الحيره مع اليهود والنصارى ولا تقاتل معنا من لم يشهد قتال عتاب

ذكر قدوم شبيب الكوفه وانهزامه عنها

قال ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج الحارث بن معويه الثقفي فوجهه في ناس من الشرط وغيرهم لم يشهد يوم عتاب فخرجوا في الف فنزلوا زراره فبلغ ذلك شبيبا فعجل الى الحارث فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه فدخلوا الكوفه وجا شبيب فعسكر بناحيه الكوفه فاقام ثلثا فنزل السبخه وابتنى بها مسجدا وذلك في اليوم الثاني من الايام الثلثه فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه كفاف ومعه غلمان غلمان له فقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله فاخرج اليه غلامه طهمان في مثل تلك العده والحاله فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم خرج الحجاج عند ارتفاع النهار من القصر فركب بغلا ومعه اهل الشام فلما راى الحجاج شبيبا واصحابه نزل وجلس على كرسي وتقدم اليه شبيب واصحابه فلقوهم باطراف الاسنه فكان بينهم قتال شديد عامة النهار حتى انتهى الحجاج الى مسجد شبيب فقال هذا اول الفتح ثم قال خالد بن عتاب للحجاج ايذن لي في قتالهم فاني موتور فخرج فاذن له فخرج ومعه جماعه من اهل الكوفه فقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مضادا اخا شبيب وقتل امراته غزاله وشبيب يقاتل الحجاج واتى الخبر الحجاج فكبر فخرج راكبا شبيب وكان قد نزل فقاتل على الارض وقال الحجاج لاصحابه احملوا عليهم فانه قد اتاهم ما ارعبهم فشدوا على اصحاب شبيب فهزموهم وثبت شبيب في حاميه الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفه وبعث حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلثه الاف فارس من اهل الشام فخرج في اثرهم حتى نزل الانبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزام شبيب من جانا منكم فهو امن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه

ارباعا

ارباعا وقال ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يعينهم الربع الاخر فاتاهم شبيب وهم على تعبيته فحمل على ربع فقاتلهم طويلا فما زالت قدم انسان عن موضعها فتركهم واقبل الى ربع اخر فكانوا كذلك وقاتل الربع الثالث والرابع وهم كذلك فما برح يقاتلهم حتى ذهبت منه ارباع الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت بينهم الايدي وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقتل من اصحاب شبيب نحو ثلثين رجلا ومن اهل الشام نحو مايه واستولى التعب والاعيا على الطايفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيا فلما يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجله واخذ في ارض جوخى ثم قطع دجله مره اخرى عند واسط واخذ نحو الاهواز الى فارس ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه

ذكر مهلك شبيب

كان مهلك شبيب في سنه سبع وسبعين وسبب ذلك ان الحجاج انفق في اصحابه سفيان بن الابرد مالا عظيما وامرهم بقصد شبيب فساروا نحوه مع سفيان بن الابرد وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب زوج ابنته وهو عامله على البصره ان يرسل اربعه الاف فارس من اهل البصره ففعل وسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي فلم يصل الى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وقد اقام بكرمان حتى استراح واراح ثم اقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفيان فوجده قد نزل في الرجال وجعل مهاصر بن سيف على الخيل واقبل شبيب ثانيا الى المكان الذي كان فيه الى في ثلاث كراديس فاقتتلوا اشد قتال ورجع شبيب الى المكان الذي كان فيه ثم حمل عليه هو واصحابه اكثر من ثلثين حمله واهل الشام على حالهم في ثبات القدم وما زالوا يقاتلونه الخوارج حتى اضطروهم الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مايه رجل فقاتلوا حتى المسا واوقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله فامر سفيان الرماه ان يرموهم فرموهم ساعه فحمل شبيب واصحابه على الرماه فقتلوا منهم اكثر من ثلثين رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ثم انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا فاذا اصبحنا باكرناهم ان شا الله تعالى فعبروا امامه وتخلف في اخرهم وجا ليعبر وهو على حصان وبين يديه حجر نزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت تحته ونزل حافر رجل حصانه على حرف السفينه فسقط في الما فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان

مفعولا وانغمس فى الماثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق قال وكان اهل الشام قد عزموا على الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان ان رجلا منهم وقع فى الما فتنادوا بينهم غرق امير المومنين ثم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبر سفيان وكبر اصحابه واقبل حتى انتهى الى الجسر وبعث الى المعسكر واذا ليس فيه احد واذا هو اكثر العساكر خيرا ثم طلبوا شبيبا فشقوا جوفه واخرجوا قلبه فكان صلبا كانه صخرة فكان يضرب به الصخرة فينبو عنها اقامة انسان قال وكان شبيب ينعى لامه فيقال لها قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت ذلك وقالت انى رايت حين ولدته انه خرج منى شهاب نار فعلمت انه لا يطفيه الا الما وكانت امه جارية رومية اشتراها ابوه فاولدها شبيبا سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت انى رايت فيما يرى النايم انه خرج من قبلى شهاب نار فذهب ساطعا الى السما وبلغ الافاق كلها فبينا هو كذلك اذ وقع فى ما كثير فخبا وقد ولدته فى يومكم الذى تهريقون فيه الدما وقد اولت ذلك ان ولدى يكون صاحب دما وان امره سيعلو ويعظم سريعا

ذكر خروج المطرف بن المغيرة بن شعبة

ومقتله كان خروجه ومقتله فى سنة سبع وسبعين وذلك انه لما قدم الحجاج العراق استعمل اولاد المغيرة على اعماله لشرفهم ومنزلتهم من قومهم واستعمل عروة على الكوفة ومطرفا على المداين وحمزة على همدان فكانوا على اعمالهم احسن الناس سيرة واشدهم على المريب وكان المطرف على المداين لما خرج شبيب وقد ذكرنا ان المطرف ارسل اليه يستدعى منه ان يسير اليه من اصحابه من يدارسه ويسمع منه وانه سير اليه جماعة ولم يحصل بينهم اتفاق وكان مما تكلموا فيه ان المطرف سالهم عما يدعون اليه فقالوا ندعوا الى كتاب الله وسنة رسوله وان الذى نقمنا على قومنا الا ستيثار بالفى وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا انا لكم سامع فتابعونى على ما ادعوكم اليه ان نقاتل هولا الظلمة على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يومرون من يرضون على مثل الحال الذى تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب اذا علمت انها انما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وفارقوه واحضر مطرف نصحاه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وانه ما زال

يوثق بخالفتهم ومناهضتهم وانه يرى ذلك دينا لو وجد عليه اعوانا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانهم لو تابعوه على رايه لخلع عبد الملك والحجاج واستشارهم فيما يفعل فقالوا له اخف هذا الكلام ولا تظهره لاحد فقال له يزيد بن ابى زياده مولى ابيه والله لا يخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادن على كل كلمة عشر امثالها ولو كنت فى السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجا فوافقه اصحابه على ذلك فسار عن المداين نحو الجبال ثم دعا اصحابه الذين لم يعلموا بحاله الى ما عزم عليه فبايعه بعضهم ورجع عنه بعضهم وسار نحو حلوان وبها سويد بن عبد الرحمن السعدى من قبل الحجاج فاوقع مطرف بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من همدان وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وارسل الى اخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فارسل اليه ما طلب سرا وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحى واتاه الناس وكان ممن اتاه سويد بن سرحان الثقفى وبكير بن هرون النخعى من الرى فى نحو مائة رجل وكتب البرا بن قبيصة وهو عامل الحجاج على اصبهان يعرفه حال المطرف ويستمده فامده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج الى عدى بن زياد عامل الرى يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبرا على محاربته فسار عدى من الرى واجتمع هو والبرا وعدى الامير واجتمعا فى نحو ستة الاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يجتمع فيمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العجلى وهو على شرطة حمزة بعهده على همدان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة فسار قيس بن سعد الى حمزة فى جماعة من عشيرته فاقراه العهد بولايته وكتاب الحجاج بالقبض عليه فقال سمعا وطاعة فقبض قيس عليه وسجنه وسار عدى والبرا نحو مطرف فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب مطرف وقتل هو وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عمرو بن هبيرة الفزارى وكان الحجاج يقول ان مطرفا ليس بولد المغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن هبيرة الشيبانى وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد فلما اظهر راى الخوارج قال الحجاج ذلك لان كثيرا من بيعة كانوا خوارجا ولم يكن منهم احد من قيس عيلان

انتهت اخبار الخوارج ولنذكر

الغزوات فى خلافة عبد الملك

ذكر اخبار الغزوات والفتوحات في ايام

عبد الملك بن مروان على حكم السنين في سنه احدى وسبعين افتتح عبد الملك
قيساريه في قول الواقدي وفي سنه ثلاث وسبعين غزا محمد بن مروان الروم صائفه
فهزمهم وفيها كانت وقعه عثمان بن الوليد بالروم من ناحيه ارمينيه وهو في اربعه
الاف والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر فيهم القتل وفي سنه اربع وسبعين غزا عبد الله
بن اميه رتبيل من سجستان وكان رتبيل هايبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى
بست راسله رتبيل في طلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق
فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملا لي هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان
غرا فخلا له رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب والمضايق ولا يا خذ
منه شيا فابى رتبيل وقال ناخذ منه ثلثمايه الف درهم صلحا ويكتب لنا بها
كتابا ولا يغزوا بلادنا ما دمت اميرا ولا تحرق ولا تخرب وا فعمل وبلغ ذلك
عند الملك فعزله وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفه وبلغ انطليه وغزا
ايضا في سنه خمس وسبعين من ناحيه ملطيه وفي سنه سبع وسبعين غزا اميه
بن عبد الله ما وراء النهر فبلغ بخارى وخالف عليه بكير بن وسلج فصالح اهل بخارى
على فديه قليله ورجع لقتال بكير وفيها غزا اميه ايضا وعبر نهر بلخ فحوصر حتى جهد
هو واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو وغزا الوليد بن
عبد الملك الصائفه

ذكر غزو عبيد الله بن ابي بكره رتبيل

وفي سنه تسع وسبعين غزا عبيد الله بن ابي بكره رتبيل وكان الحجاج قد استعمله
على سجستان وكان رتبيل يودي الخراج وربما امتنع منه فبعث الحجاج الى عبيد الله
يامره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل رجاله فسار
عبيد الله في اهل البصره والكوفه وعلى اهل الكوفه شريح بن هاني فمضى عبيد الله
حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنايم ما شا وهدم حصونا وغلب على
ارض من اراضيهم واصحاب رتبيل من الترك يخلون للمسلمين ارضا بعد ارض
حتى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانيه عشر فرسخا اخذ
الترك عليهم الشعاب والعقاب فصالحهم عبيد الله على سبعمايه الف يوصلها الى
رتبيل ليمكنوا المسلمين من الخروج فلقيه شريح فقال انكم لا تصالحون على شي
الا حسبه السلطان من اعطياتكم ثم قال يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوكم

فقال

فقال له ابو بكره شيخ قد خرفت فقال شريح يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة
فالي فاتبعه ناس من المطوعه غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا
حتى اصيبوا الا قليلا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا • قد عشت بين المشركين اعصرا
ثم ادركنا النبي المنذرا • وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا • والجمع في صفينهم والنهرا
هيهات ما اطول هذا عمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم وخرجوا من بلاد رتبيل فا
ستقبلهم الناس بالاطعمه فكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذرهم الناس فجعلوا
يطعمونهم قليلا قليلا حتى استمروا وفيها اصاب الروم اهل انطاكيه وظفروا بهم
وكان قد اصاب اهل الشام طاعون شديد فلم يغز تلك السنه احد منهم

ذكر مسير عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث

الى رتبيل وما ملكه من بلاد رتبيل على الحال التي ذكرنا كتب الحجاج الى عبد الملك
يخبرهم ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفه والبصره جيشا كثيفا واستاذنه في ارسال
الى بلاد رتبيل فاذن له في ذلك فجهز من اهل الكوفه عشرين الف فارس ومن
اهل البصره مثلها وانفق فيهم الفي الف سوى اعطياتهم واعطى كل رجل يوصف
بشجاعه وغنا وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ولما اراد ان
يبعثه على الجيش اتاه اسمعيل بن الاشعث فقال لا تبعثه والله ما جاز
جسر الفرات فراى لوال عليه طاعه واني اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب
لي من ان يخالف امري وسيره على الجيش فسار حتى قدم سجستان فجمع اهلها
فخطبهم ثم قال ان الحجاج ولاني ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم
فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبه فعسكر مع الناس وساروا با
جمعهم وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه و
دخل بلاده فترك له رتبيل ارضا ارضا ورستاقا رستاقا وحصنا حصنا وعبد
الرحمن يحوي ذلك وكل ما حوى بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل
الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى حاز من
ارضه ارضا عظيمه وملا الناس ايديهم من الغنايم العظيمه ومنع الناس من
التوغل وقال نكتفي بما قد اصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجتري
المسلمون الى طرقها وفي العام المقبل ناخذ ما وراها ان شا الله تعالى حتى
نقاتلهم في اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم في اقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى

وكتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد فكتب الحجاج اليه بشكر فعله ويامره بالمنا
جزة فادى ذلك الى خروج عبد الرحمن على الحجاج على ما نذكره ان شا الله تعالى اعلم

ذكر غزو المهلب بن ابي صفرة ما وراء النهر

وفي سنة ثمانين قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان الحجاج قد استعمله على خراسان
حين ضمها عبد الملك الى عمله فسار وعلى مقدمته ابو الادهم الزماني في ثلثة الاف
وهم في خمسة الاف ولما نزل المهلب على كش اتاه ابن عم ملك الختل فدعاه الى
غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل السبل فسار يزيد بن
عم الملك حتى نازلوه ونزل كل واحد منهما ناحية فبيت الملك ابن عمه واخذه فقتله
فحصر يزيد القلعه فصالحوه على فدية حملت اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب
ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارا في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار
اليهم حبيب في اربعة الاف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب
الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل له لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال
ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ثم صالح اهل
كش على فدية ياخذها منهم وفي سنة احدى ثمانين سير عبد الملك ابنه عبيد الله
ففتح قاليقلا

ذكر دخول الديلم قزوين وقتلهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية الديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة
لها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كان في سنة احدى وثمانين كان في جملة من رابط
بها محمد بن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا فراى الناس يتحارسون
فلا ينامون الليل فقال اتخافون ان يدخل عليكم احد مدينتكم قالوا نعم قال
لقد انصفتموهم ان فعلتم افتحوا الابواب ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم
فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا البلد فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا
وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فغلقوا الابواب وقاتلوهم وابلى ابن ابي سبرة
بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يقدم
الديلم بعدها على مقارنة ارضهم وصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس

وفي

وفي سنة اربع وثمانين فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس وكان يزيد اذ
ذاك يلي على خراسان للحجاج بعد وفاة ابيه وكان قد وضع العيون على نيزك فلما
بلغه خروجه عن القلعة سار اليها وحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخاير و
كانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيما وفيها يقول
كعب بن معدان الاشقري •

وباذغيس التي من حل ذروتها • عز الملوك فان شا جار او ظلما •
منيعة لم يكدها قبله ملك • الا اذا واجهت جيشا له وجما •
تخال نيرانها من بعد منظرها • بعض النجوم اذا ما ليلها عتما •

وهي ابيات عربية وقال ايضا يذكر يزيد رحمه الله وفتحها •

نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك • بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها •
محلقة دون السماء كانها • غمامة صيف زل عنها سحابها •
ولا يبلغ الاروى شماريخها العلى • ولا الطير الا نسرها وعقابها •
وما خوفت بالذنب ولا ذاك اهلها • ولا نيحتا الا النجوم كلابها •

ذكر فتح المصيصة وغيرها

وفي سنة اربع وثمانين ايضا غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة
وبنى حصنها وجعل فيها ثلثمائة مقاتل من ذوي البأس ولم يكن المسلمون
سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها وغزا محمد بن مروان ارمينية وفي سنة
خمس وثمانين غزا المفضل بن المهلب باذغيس ففتحها واصاب مغنما فقسمه
فاصاب كل رجل ثمان مائة ثم غزا اخرون وشومان فغنم وقسم ما اصاب
وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فصاف فيها وشتى انتهى ذكر الغزوات والفتوحات

ذكر الحوادث الكائنة في ايام عبد الملك

بن مروان وقد استقل بالامر خلاف ما ذكرناه وذلك على حكم السنين قد ذكرنا
حوادث السنين في اخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الى ان قتل في سنة
ثلث وسبعين وذكرنا ما هو متعلق بهذه الدولة الاموية في اثنا اخبار عبد الملك فلنذكر
خلاف ذلك سنة ثلث وسبعين

ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة

في هذه السنه استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيره وكانت بحيره ارمينيه مباحه
لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شا فتنع من صيده وجعل عليه من ياخذه
ويبيعه وياخذ ثمنه ثم صارت بعده لابنه مروان واستمر ذلك بعده وفيها
عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصره واستعمل عليها اخاه بشر بن مروان
فاجتمع له المصران الكوفه والبصره فسار بشر الى البصره واستعمل على الكوفه عمرو بن
حريث وحج بالناس في هذه السنه الحجاج وهو على مكه واليمن واليمامه وكان على
قضا الكوفه شريح بن الحارث وعلى قضا البصره هشام بن هبيره وكان على خراسان
بكير بن وساج وفيها مات عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بمكه وكان
سبب وفاته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات
منها وعاده الحجاج في مرضه فقال من فعل بك هذا قال انت لانك امرت
بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه وكانت وفاته بعد قتل ابن الزبير بثلثه
اشهر وعمره سبعا وثمانين سنه ومات غيره من الصحابه رضي الله عنهم سنه
اربع وسبعين في هذه السنه عزل عبد الملك طارقا عن المدينه واستعمل عليها
الحجاج ففعل ما قدمنا ذكره وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخولاني وفيها
استعمل عبد الملك اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد على خراسان وعزل
عنها بكير بن وساج فسار اميه اليها فلقيه بحير بن ورقا بنيسابور واخبره عن
خراسان وما يحسن به طاعه اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها وحذره غدره
وسار معه حتى قدم مرو وكان اميه كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه
شرطته فابى فولاها بحير بن ورقا ثم خير بكيرا ان يوليه ما شا من خراسان
فاختار طخارستان قال فتجهز لها فانفق مالا كثيرا فقال بحير لاميه ان اتى
طخارستان خلعك وحذره فلم يوله وفيها استعمل عبد الملك حسان بن النعمان
الغساني على افريقيه وسنذكر ذلك ان شا الله في اخبار افريقيه وحج بالناس
في هذه السنه الحجاج بن يوسف وفيها توفي بشر بن مروان بالبصره واستخلف
قبل وفاته خالد بن عبد الله بن خالد على البصره وكان خليفته على الكوفه عمرو بن
حريث فكانوا على ذلك الى ان قدم الحجاج بن يوسف الثقفي اميرا سنه خمس
وسبعين

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق

وما فعله عند مقدمه في هذه السنه استعمل عبد الملك بن مروان الحجاج
بن يوسف الثقفي على العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه بعهده وهو
بالمدينه فسار في اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفه حين انتشر النهار
فبدا بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامه حمرا فقال على بالناس

فحسبوه

فحسبوه خارجيا فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس و
هو ساكت قد اطال السكوت فتناول عمير بن ضابي البرجمي حصى وقال الا احصبه
لكم فقالوا امهل حتى ننظر وقيل ان الذي هم بحصبه محمد بن عمير وقال قاتله
الله ما اعياه وادمه الله انى لاحسب خبره كرؤياه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر
من يده وهو لا يعقل فلما راى عيون الناس اليه حسر اللثام عن وجهه ونهض
فقال انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامه تعرفوني
اما والله انى لاحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله وانى لارى رووسا
قد اينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدما بين العمايم واللحى
قد شمرت عن ساقها تشميرا هذا اوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق
حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم قد لفها الليل بعصلبي
اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت
بكم الحرب فجدوا والقوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او اشد ليس
اوان يكره الخلاط جات به والقلص الاعلاط تهوي هوى سابق
الاعلاط لحظاط اني والله يا اهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز
جانبي بغماز التين ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربه وجريت الى
غايه القصوى ثم قرا ضرب الله مثلا قريه كانت امنه مطمينه ياتيها رزقها
رغدا من كل مكان فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانتم
اوليك واشباه اوليك ان امير المومنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها
عودا عودا فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فوجهني اليكم ورمى بي في نحوركم
فانكم اهل بغي وخلاف وشقاق ونفاق طالما اوضعتم في الشر واضطجعتم في
الضلاله وسننتم سنن الغي فاستوثقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان ولامرينكم
حتى تدروا ولالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم
ضرب غرايب الابل حتى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنكم قرع المروه
حتى تلينوا انى والله ما اعد الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت
فاياي وهذه الجماعات فلا يركبن رجل الا وحده اقسم بالله لتقبلن على الانصاف
ولتدعن الارجاف وقيلا وقالا وما يقول فلان واخبرني فلان او لادعن
لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم انتم وذاك والله لتستقيمن على الحق او لا
ضربنكم بالسيف ضربا يدع النسا ايامى والولدان يتامى وحتى تذروا
السمهي وتقلعوا عن هولاء الا انه لو ساغ لاهل المعصيه معصيتهم ما جبي فيء
ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها ما غزوا طوعا ولقد
بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وانى اقسم بالله
لا اجد احدا من عسكره بعد ثالثه الا ضربت عنقه وانهبت داره ثم امر
بكتاب عبد الملك فقرى فلما قال القاري بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك

بن مروان امير المومنين الى من بالكوفه من المسلمين سلام عليكم فانى احمد الله اليكم فلم يقل احد شيا فقال اكفف ثم قال يا عبيد العصى ايسلم عليكم امير المومنين فلا يرد راد منكم السلام هذا ادب ابن نهيه اما والله لاودبنكم غير هذه الادب او لتستقيمن ثم قال للقارى اقرا فلما بلغ سلام عليكم قالوا باجمعهم وعلى امير المومنين السلام ورحمه الله ثم نزل ودخل منزله ودعا العرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب واتونى بالبراات بموافاتهم ولا تغلقن ابواب الجسر ليلا ولا نهارا حتى ينقضى هذه المده قال فلما كان فى اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق فخرج وجلس على المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذى يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجه تحتها قصف يا بنى اللكيعه وعبيد العصى وابنا الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويبصر موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعه تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها فقام اليه عمير بن ضابى الحنظلى ثم التميمى فقال اصلح الله الامير انا فى هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابنى هذا هو اقوى منى على الاسفار فتقبله منى بديلا فقال نفعل ثم قال ومن انت قال انا عمير بن ضابى قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال الست الذى غزا عثمان بن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا بعثت بديلا الى امير المومنين وما حملك على ذلك قال انه حبس ابى وكان شيخا كبيرا قال اولست القايل •

• هممت ولم افعل وكدت وليتنى • تركت على عثمان تبكى حلايله •

انى لاحسب ان فى قتلك صلاح المصرين فامر به فضربت رقبته وانتهب ماله وامر مناديا فنادى الا ان عمير بن ضابى اتى بعد ثالثه وكان قد سمع النداء فامرنا بقتله الا فان ذمه الله بريه ممن بات الليله من جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفا الى المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاه فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو قال ولما قتل الحجاج عميرا لقى ابراهيم بن عامر الاسدى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فى السوق فساله عن الخبر فقال •

• اقول لابراهيم لما لقيته • ارى الامر اضحى منصبا متشعبا •
• تجهز فاسرع والحق الجيش لا ارى • سوى الجيش الا فى المهالك مذهبا •
• تجهز فاما ان تزور ابن ضابى • عميرا واما ان تزور المهلبا •
• هما خطتا خسف نجاوك منهما • ركوبك حوليا من الثلج اشهبا •
• فحال ولو كانت خراسان دونه • راها مكان السوق او هى اقربا •

قال وكان الحجاج اول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذى يكتتب اليه قال الشعبى كان الرجل اذا اخل بوجهه الذى يكتتب اليه زمن عمر وعثمان وعلى

رضى الله

رضى الله عنهم نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلما ولى مصعب قال ما هذا بشى واضاف اليه حلق الروس واللحا فلما ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويسمر فى يديه مسماران فى حايط فربما مات وربما خرق المسماران يديه فسلم فلما ولى الحجاج قال هذا الضرب لعب اضرب عنق من يخل بمكانه من الثغر قال وكان قدوم الحجاج فى شهر رمضان فوجه الحكم بن ايوب الثقفى على البصره اميرا وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ الخبر خالدا فخرج عن البصره فنزل الجلحا وشيعه اهل البصره فقسم فيهم الف الف

ذكر وثوب اهل البصره بالحجاج

قال ثم خرج الحجاج من الكوفه الى البصره واستخلف على الكوفه عروه بن المغيره بن شعبه فلما قدم البصره خطبهم مثل خطبته بالكوفه وتوعد من راه منهم بعد ثالثه ولم يلحق المهلب فاتاه شريك بن عمرو اليشكرى وكان به فتق فقال اصلح الله الامير ان بى فتقا وقد راه بشر بن مروان فعذرنى وهذا عطاى مردود فى بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصره احد من عسكر المهلب الا لحق به ثم سار الحجاج الى رستقاباذ وبينها وبين المهلب ثمانيه عشر فرسخا وقال حين نزل بها يا اهل المصرين هذا المكان والله مكانكم شهرا بعد شهر وسنه بعد سنه حتى يهلك الله عدوكم هولا الخوارج المطلين عليكم ثم خطب يوما فقال ان الزياده التى زادكم اياها ابن الزبير انما هى زياده ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها وكان مصعب قد زاد الناس فى العطا مايه مايه فقال عبد الله بن الجارود انها ليست زياده ابن الزبير انما هى زياده امير المومنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بشر فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسنن حمل راسك او لاسلبنك اياه فقال ولم انى لك لناصح وان هذا القول من وراى فنزل الحجاج ومكث اشهرا لا يذكر الزياده ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول فقام مصقله بن كرب العبدى فقال له ليس للرعيه ان ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعه فيما احببنا وكرهنا فقال له ابن الجارود وقام فاتاه وجوه الناس فصوبوا رايه وقوله وقال الهذيل بن عمران البرجمى وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعى وغيرهما نحن معك واعوانك ان هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزياده فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ثم نكتب الى عبد الملك ان يولى علينا غيره فان ابى خلعناه فانه هايب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سرا واعطوه المواثيق على الوفا وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز بيت المال وغلمانه ثم لم يامرهم بالظهور وذلك فى شهر ربيع الاخر سنه ست وسبعين واجتمع الناس على ابن الجارود حتى لم يبق مع الحجاج الا خاصته واهل بيته وارسل

الحجاج اعين صاحب حمام اعين الى بن الجارود يستدعيه فقال لا ولا كرامه لا بن ابى رغال ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا والا قاتلناه قال اعين فانه يقول لك اتطيب نفسا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم تاتنى لادعن قومك واهلك خاصة حصيدا للغابرين وكان الحجاج قد حمل اعين هذه الرساله فقال بن الجارود لولا انك رسول لقتلتك يابن الخبيثه وامر فوجى فى عنقه واخرج واقبل بن الجارود بالناس زحفا نحو الحجاج وكان نداؤهم ان نخرجه عنهم ولا نقاتله فلما صاروا اليه نهبوا ما فى فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه وردوا به وجا اهل اليمن فاخذوا امراته ابنة النعمان بن بشير وجاءت مضر فاخذوا امراته الاخرى ام سلمه بنت عبد الرحمن بن عمرو اخى سهيل بن عمرو ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصره فصاروا معه خوفا من محاربة الخليفه فجعل الغضبان بن ابى القبعثرى الشيبانى يقول لابن الجارود تعش بالجدى قبل ان يتغدى بك اما ترى من قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرن ناصره ولتضعفن منكم فقال قد قرب المسا ولكنا نعاجله بالغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن عمرو العتكى وكان زياد على شرطته بالبصره فقال لهما ما تريان فقال زياد ارى ان اخذ لك من القوم امانا وتخرج حتى تلحق بامير المومنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمن معك فقال بن عثمان بن قطن الحارثى لكنى لا ارى ذلك ان امير المومنين قد شركك فى امره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى بن الزبير وهو اعظم الناس خطرا فقتلته وولاك الله شرف ذلك وولاك امير المومنين العراقين فحيث جريت الى المدى واصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذى انت فيه من السلطان ابدا ولكنى ارى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا او نموت كراما فقال الحجاج الراى ما رايت وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد وجاء عامر بن مسمع الى الحجاج فقال انى قد اخذت لك امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته يسمع الناس ويقول والله لا امنتهم ابدا حتى يأتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم ومر عباد بن الحصين بابن الجارود والهذيل بن الحكيم وهم يتناجون فقال اشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا احد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجاج فيمن معه رجال فقال له الحجاج ما ابالى من تخلف بعدك واتاه قتيبة بن مسلم فى قومه من بنى اعصر وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما جاءه هولاء اطمأن ثم جاءه سبرة بن على الكلابى وسعيد بن اسلم بن زرعه وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدى وارسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع يقول ان شئت اتيتك وان شئت اقمت وثبطت الناس فقال اقم وثبط الناس عنى فلما اجتمع للحجاج عدد يمتنع بمثلهم خرج وعبى اصحابه وتلاحق الناس به فلما اصبح اذا حوله ستة الاف فقال بن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما الراى قال

تركت الراي

تركت الراي امس حين قال لك الغضبان تعش بالجدى قبل ان يتغدى بك وقد ذهب الراى وبقى الصبر فحرض بن الجارود الناس وزحف بهم وعلى ميمنته الهذيل بن عمران وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد بن ظبيان وتقدم الحجاج وعلى ميمنته قتيبة بن مسلم ويقال عباد بن الحصين وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل بن الجارود فى اصحابه حتى جاوز اصحاب الحجاج فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعه وكاد بن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فقتله ونادى منادى الحجاج ان امان الناس الا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمون فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاتى سعيد بنصف بطيخه مسمومه قال هذا اول شى جانا منه وقد اكلت نصف هذه وبعثت اليك بنصفها فاكلها عبيد الله فاحس بالسم فقال اردت ان اقتله فقتلنى قال وحمل راس بن الجارود وثمانية عشر من وجوه اصحابه الى المهلب ليراها الخوارج وييأسوا من الاختلاف و حبس الحجاج عبيد بن كعب النميرى ومحمد بن عطارد فانه كان قد بعث الى كل منهما يقول هلم الى فامنعنى فقال اذا اتيتنى منعتك وحبس الغضبان وقال انت القائل تعش بالجدى قبل ان يتغدى بك فقال ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه فكتب عبد الملك الى الحجاج باطلاقهما

ذكر ما كلم به الحجاج انس بن مالك رضي الله عنه وشكواه اياه

وما كتب به عبد الملك من الانكار على الحجاج وسبه نسبه قال كان عبد الله بن انس بن مالك الانصاري رضى الله عنه ممن قاتل مع بن الجارود فلما دخل الحجاج البصره اخذ ماله فدخل عليه انس بن مالك رضى الله عنه فحين رآه الحجاج قال له لا مرحبا ولا اهلا ايه يا خبيثه شيخ ضلاله جوال فى الفتن مره مع ابى تراب ومره مع بن الزبير ومره مع بن الجارود اما والله لاجردنك جرد القضيب ولاعصبنك عصب السلمه ولاقلعنك قلع الصمغه فقال انس من يعنى الامير فقال اياك اعنى اصم الله صداك فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك الى الحجاج اما بعد يابن ام الحجاج فانك عبد طمت بك الامور فعلوت فيها حتى عدوت طورك وتجاوزت قدرك يابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنك خبطة تود لها لو انك رجعت فى مخرجك من بطن امك اما تذكر حال ابائك بالطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الابار بايديهم فى اوديتهم ومياههم ام نسيت حال ابائك فى اللوم والدناءه فى المروة والخلق وقد بلغ امير المومنين الذى كان منك الى انس بن مالك جراة واقداما واظنك اردت ان تسبر ما عند امير المومنين فى امره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا ان امير المومنين ظن ان الكاتب كثر عن الشيخ الى امير المومنين فيك لاتاك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ياتى بك انسا فيحكم فيك فاكرم انسا واهل بيته واعرف له حقه

وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في شيء من حوايجه ولا تبلغني
امير المومنين عنك خلاف ما تقدم فيه اليك من امرانس وبره واكرامه فيبعث اليك
من يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والله في منزله متنصلا
اليه ولتكتب الى امير المومنين برضاه عنك ان شا الله والسلام وبعث بالكتاب
مع اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم فاتى اسمعيل انسا بكتاب عبد الملك فقراه
واتى الحجاج بالكتاب فجعل يقراوه ووجهه يتغير ويتمعر وجبينه يرشح عرقا ثم قال يغفر الله
لامير المومنين ثم اجتمع بانس فرحب به الحجاج وادناه واعتذر اليه وقال اردت ان
يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما كان اذ بلغت من امنك ما بلغت اني اليهم اسرع
بالعقوبة اسرع فقال انس ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وقد زعمت انا الاشرار وقد
سمانا الله الانصار وزعمت انا اهل النفاق ونحن الذين تبوؤا الدار والايمان وسيحكم
الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغير لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق
الكذب وزعمت انك اتخذتني ذريعة وسلما الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرم
الله عليك مني ولم يكن لي عليك قوة فوكلتك الى الله ثم الى امير المومنين فحفظ من حقي
ما لم تحفظ فوالله لو ان النصارى على كفرهم راوا رجلا خدم عيسى بن مريم يوما واحدا
لعرفوا من حقه ما لم تعرف انت من حقي وقد خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين وبعد فان راينا خيرا حمدنا الله عليه واثنينا به وان راينا غير
ذلك صبرنا والله المستعان ورد عليه الحجاج ما كان اخذ منه

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله

وولاية مجاعة بن سعر التميمي ووفاته وفي هذه السنه استعمل الحجاج على السند سعيد
بن اسلم بن زرعة فخرج عليه معويه ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتلاه وغلبا البلاد فارسل
الحجاج مجاعة بن سعر التميمي الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل
ومات مجاعة بعد سنة بمكران والله اعلم

ذكر خبر الزنج بالبصرة

قال وكان الزنج قد اجتمعوا بفرات البصرة في اخر ايام مصعب ولم يكونوا بالكثير وهم
يفسدون فلما ولي خالد بن عبد الله البصرة كثروا فشكى الناس اليه ما ينالهم منهم
فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان زمن
امر بن الجارود ما ذكرناه اجتمع من الزنج خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا منهم
اسمه رياح فبلغت شير زنجي يعني اسد الزنج فامر الحجاج زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة
ان يرسل اليهم جيشا فندب ابنه حفص بن زياد فقتلوه وهزموا اصحابه فسير
اليهم جيشا اخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة وفي هذه السنه
حج عبد الملك بالناس فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثنا عليه اما

بعد فاني لست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معويه
ولا بالخليفة المامون يعني يزيد الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف
حتى تستقيم لي قناتكم وانكم تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم
وانكم تامروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني احد بتقوى
الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه ثم نزل

سنه ست وسبعين

ذكر ضرب الدنانير والدراهم الاسلامية

وفي هذه السنه ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم الاسلاميه
وهو اول من احدث ضربها في الاسلام وكان سبب ذلك انه كتب في صدور
الكتب الى الروم قل هو الله احد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ فكتب
اليه ملك الروم انكم قد احدثتم هذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من
ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك واستشار خالد بن معويه فقال
حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم
ونقش عليها قل هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان القران لان الجنب والحايض
تلمسها ثم ضربها الحجاج وقد قيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة ايام اخيه
عبد الله ثم كسرت بعد ذلك في ايام عبد الملك والصحيح ان عبد الملك اول من ضرب
الدنانير والدراهم في الاسلام وفيها استعمل عبد الملك ابان بن عثمان على المدينه
وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان وحج بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان وهو
امير المدينه وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان امية بن عبد الله وعلى قضا الكوفه
شريح وعلى قضا البصرة زرارة بن اوفى

سنه سبعه وسبعين

ذكر مقتل بكير بن وساج

وفي هذه السنه قتل امية بن عبد الله امير خراسان بكير بن وشاح وسبب ذلك ان
امية امر بكيرا ان يتجهز لغزو ما وراء النهر فتجهز وانفق نفقة كبيرة فقال بحير بن ورقا
لامية ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة فارسل اليه امية يقول اقم لعلي اغزوا
فتكون معي فغضب بكير وكان قبل ذلك قد ولاه طخارستان وانفق نفقة عظيمة
فخرج بحير عنه فمنعه منها ثم ان امية تجهز للغزو الى بخارا وتجهز معه الناس وفيهم
بكير بن وساج فلما بلغوا النهر واراد واقطعه قال امية لبكير اني قد استخلفت ابني على
خراسان واخاف ان لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكها
فقم بامر ابني فانتخب بكير فرسانا كان قد عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى امية الى بخارا

فقال عتاب العوذى لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجانا امير يلعب بنا ويحولنا من سجن الى سجن وانى ارى ان نحرق هذه السفن ونمضى الى مرو ونخلع اميه ونقيم بمرو ناكلها الى يوم ما وو افقه الاحنف بن عبد الله العنبرى على هذا فقال بكير اخاف ان تهلك هولا الفرسان الذين معى قال ان هلك هولا اتيك من اهل مرو بما شيت قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادى مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا اسمع من هولا و اطوع قال فيهلك اميه ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدد وعدد وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق بكير السفن ورجع الى مرو وحبس بن اميه وخلع اميه وبلغ اميه الخبر فصالح اهل بخارا على فديه قليله ورجع وامر باتخاذ وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مره بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار الى مرو وارسل شماس بن دثار فى ثمان مائه فسار بكير اليهم فانهزم شماس وامر اصحابه ان لا تقتلوا منهم احدا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم فتلقاه شماس فقدم ثابت بن قطبه فلقيه بكير فاسره وفرق جمعه ثم اطلقه ليد كانت لثابت عنده واقبل اميه وقاتله بكير فكان بينهم وقايع فى ايام فانكشف اصحاب بكير فى بعضها فاتبعه حريث بن قطبه حتى بلغ القنطره وناداه ابن يا بكير فرجع فضربه حريث على راسه فقطع المغفر وعض السيف براسه فقطع فصرع واحتمله اصحابه فادخلوه البلد وكان اصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغه ويجلسون يتحدثون وينادى مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل من ولده واهله فلا يرميهم احد وخاف بكير ان طال الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب ذلك ايضا اصحاب اميه فاصطلحوا على ان يقضى عنه اميه اربعمايه الف ويصل اصحابه ويوليه اى كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو امن اربعين يوما ودخل اميه مدينه مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من الاكرام واعطى بسبه عتابا عشرين الفا وكان اميه سهلا لينا سمحا وكان مع ذلك ثقيلا على اهل خراسان وكان فيه زهو وعزل اميه بحيرا عن شرطته وولاها عطا بن ابى السايب وطالب اميه الناس بالخراج واشتد عليهم فجلس بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا واشده اميه فذموه وبحير وضرار بن حصين وعبد العزيز بن حارثه بن قدامه بن المسجد فنقل ذلك بحير الى اميه فكذبه فادعى شهاده هولاء فشهد مزاحم بن ابى المجشر السلمى انه كان يمزح فتركه اميه ثم ان بحيرا اتى اميه وقال والله ان بكيرا قد دعانى الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشى واكلت خراسان فلم يصدقه اميه فاستشهد جماعه ذكر بكير انهم اعداوه فقبض اميه على بكير وعلى ابنى اخيه مدرك وشمردل ثم امر بعض الروسا بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله وقيل اميه ابنى اخى بكير

وحج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصارى سنه ثمان وسبعين فى هذه السنه عزل عبد الملك بن ابى صفره على خراسان وعبد الله بن ابى بكره على سجستان فبعث المهلب ابنه حبيبا الى خراسان فلما ودع الحجاج اعطاه بغله خضرا فسار واصحابه على البريد فوصل

خراسان فى عشرين يوما فلما دخل باب مرو لقيه باحمل حطب فنفرت البغله فعجبوا من نفادها بعد ذلك التعب وشده السير ولم يعرض لاميه ولا لعماله واقام عشره اشهر حتى قدم عليه المهلب فى سنه تسع وسبعين وحج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان وكان العمال من ذكرنا وعلى قضا الكوفه شريح وعلى قضا البصره موسى بن انس سنه تسع وسبعين فى هذه السنه استعفى شريح بن الحارث من القضا فاعفاه الحجاج واستعمل على القضا ابا برده بن ابى موسى وحج بالناس ابان بن عثمان وهو امير المدينه سنه ثمانين فى هذه السنه حج بالناس ابان بن عثمان وفيها توفى ابو ادريس الخولانى وعبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل سنه اربع وثمانين وقيل سنه خمس وقيل سنه ست وقيل سنه تسعين والله اعلم وفيها توفى محمد بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وهو بن الحنفيه ومات جماعه من الصحابه رضى الله تعالى عنهم اجمعين

سنه احدى وثمانين

ذكر مقتل بحير بن ورقاء

فى هذه السنه قتل بحير بن ورقا الصريمى وكان سبب قتله انه لما قتل بكير بن وساج وكلاهما تميميا قال عثمان بن رجا بن جابر احد بنى عوف بن سعد بن الابنا والابنا عده بطون من تميم يحرض بعض آل بكير بن الابنا على الطلب بثاره

لعمري لقد اغضيت عينا على القذى ... وبت بطينا من رحيق مروق
وخليت ثارا ضل والخبرت نومه ... ومن شرب الصهبا بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذوابه ... تركت بحيرا فى دم متدفق
فقل لبحير نم ولا تخش ثايرا ... بكرهم فعوف اهل شاة حبلق
دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم ... وصرتم حديثا بين غرب ومشرق
وهبوا فلو امسى بكير كعهده ... لغاداهم زحفا بجاواه فيلق

وقال ايضا

فلو كان بكر بارزا فى اداته ... وذى العرش لم نقدم عليه بحير
ففى الدهر ان ابقانى الدهر مطلب ... وفى الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا ان رهط بكير من الابنا يتوعدونه فقال

توعدنى الابنا جهلا كانما ... يرون فنائى مقفرا من بنى كعب
رفعت له كفى بعضب مهند ... حسام كلون الماذى رونق عضب

فتعاقد سبعه من بنى عوف على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال له شمردل من الباديه حتى قدم خراسان فراى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظن انه قتله وركض فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل وخرج صعصعه بن حرب العوفى من الباديه ومضى الى سجستان فجاور قرابه لبحير مده وادعى انه من بنى حنيفه من اليمامه

وطال مجالستهم حتى السوابه ثم قال لهم ادلى بخراسان ميراثا فاكتبوا لي الى بحير
كتابا ليعفني على حقي فكتبوا له وسار فقدم على بحير فاخبره انه من بني حنيفة وان له
مال بسجستان وميراث بمرو وقدم ليبيعه ويعود الى اليمامة فانزله بحير وامر له
بنفقة ووعده بالمساعدة وكان بحير قد حذر فلما قال له انه من بني حنيفة امنه
وكان اذ ذاك في الغزو مع المهلب فقال له اقم معك حتى ترجع الى مرو فاقام شهرا يحضر
معه باب المهلب فجا صعصعة يوما وبحير عند باب المهلب وعليه قميص ورد ا
فقعد خلفه ودنا منه كانه يكلمه فوجا عجز معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى
بالثارات بكير فاخذ واتي به المهلب فقال له بوسالك ما ادركت بثارك وقتلت
نفسك وما على بحير باس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد
وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه المهلب ومات بحير من الغد فقال صعصعة اصنعوا
الان ما شيتم اليس قد حلت نذوري نسابني عوف وادركت بثاري والله لقد امكنني
به خاليا غير مرة فكرهت ان اقتله سرا فقال المهلب ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت
من هذا وامر بقتله فقتل وقيل انه بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله وغضبت
عوف والابنا وقالوا علام قتل صاحبنا وانما اخذ بثاره فنازعتهم حفاعس و
البطون وكلهم بطون من تميم حتى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل الحجى احملوا
دم صعصعة واجعلوا دم بحير سكير فودوا صعصعة فقال رجل من الابنا يمدح صعصعة

لله در فتى يجاوز همه   دون الثريا مفاوزا وبحورا
مازال يرتبه نفسه وكأنه   حتى تناول في الحرون بحيرا

ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج وما كان بينهما

من الحروب كان ابتدا خلافه على الحجاج في هذه السنة واستمرت الوقايع التي نذكرها
بينهما الى سنة ثلاث وثمانين وقد رأينا ان نجمع اخباره جميعها في هذا الموضع ولا نقطعها
بغيرها ونعيد كل وقعة منها تاريخها وكان سبب خلافه ان الحجاج لما بعثه في الجنود
الى بلاد رتبيل في سنة ثمانين كما ذكرنا في الغزوات وملك ما ملكت من حصون رتبيل
واستولى على ما استولى عليه من بلاده واقام وكتب الى الحجاج يعرفه انه راى ترك
التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها فلما ورد كتابه على الحجاج كتب
اليه ان كتابك كتاب امرى يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة فامض الى امرتك من الوغول
في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم اردفه كتابا اخر
فيه اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا ويقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم
ثم كتب اليه كتابا ثالثا كذلك ويقول ان مضيت الى ما امرتك والا فاخوك اسحق بن محمد
امير الناس فدعى عبد الرحمن الناس وقال لهم ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم
محب ولكم في كلما يحيط بكم ناظر وقد كان رايي فيما بيني وبين عدوكم ما رضيه ذوو
احلامكم واولوا التجربة منكم وكتبت بذلك الى اميركم الحجاج فاتاني كتابه يعجزني ويضعفني

ويامرني

ويامرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك فيها اخوانكم
بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وابى اذا ابيتم فثار اليه الناس وقالوا
بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع فكان اول من تكلم ابو الطفيل عامر بن واثلة
الكناني وله صحبة فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما راى القايل الاول
احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك ان الحجاج لا يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم
بلادا كثيرة وتغشى بكم اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان
ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعدا البغضا الذين لا يبالي عنهم
ولا يبقى عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول
خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المومن بن
شبث بن ربعي ثانيا فتكلم وندب الناس الى متابعة عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج
ونفيه وعلى النصرة له فصالح عبد الرحمن رتبيل على انه ان ظهر فلا خراج على رتبيل ابدا
وان هزم فاراده منعه ثم جعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان السنابي وعلى
زرنج عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمان خرشة بن عمرو التميمي ورجع الى العراق وجعل
على مقدمته عطية بن عمرو العنبري فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا
اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان
اول الناس خلع عبد الملك تيحان بن ابجر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايها الناس
اني خلعت ابا ذبان كخلعي خاتمي فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن وكانت
بيعته يبايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى جهاد اهل الضلالة
وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك بالخبر ويساله ان يعجل
بعثة الجنود اليه وسار الحجاج حتى بلغ البصرة ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك
هاله ودعا خالد بن يزيد فاقراه الكتاب فقال يا امير المومنين ان كان هذا الحدث
من سجستان فلا تخفه وان كان من خراسان فاني اتخوفه فجهز عبد الملك الجند على
البريد فكانوا يصلون من مايه ومن خمسين ذا اقل من ذلك واكثر وسار الحجاج من البصرة
الى دستوا وقدم مقدمته الى ذجيل فلقوا خيلا لعبد الرحمن فانهزم اصحاب الحجاج بعد
قتال وذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير فلما اتى خبر الهزيمة الى
الحجاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمن فقتلوا من اصحابه واصابوا بعض اثقالهم
واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وفرق في الناس مايه وخمسين الف
درهم واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها وكان السبب في سرعة
اجابتهم الى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة
قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له اصل في قرية
فليخرج اليها فاخرج الناس لتوخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه وجعل
قرا البصرة يبكون فلما قدم ابن الاشعث اثر ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد
الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخوله البصرة

في اخر ذي الحجه

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث وانهزام ابن الاشعث

من البصرة الى الكوفه وفي المحرم سنه اثنتين وثمانين اقتتل عسكر الحجاج وعسكر ابن الاشعث
قتالا شديدا وكان بينهم عدة وقعات فلما كان اخر يوم من المحرم اشتد القتال
فانهزم اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثم تزاحفوا فتقوض اصحاب
الحجاج فجثا على ركبتيه وقال لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم انه
لا يفر فحمل سفيان بن الابرد على ميمنة ابن الاشعث فهزمها انهزم اهل العراق واقبلوا نحو
الكوفه مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عقبة بن عبد الغافر الازدي وجماعة من
القراء ولما بلغ ابن الاشعث الكوفه تبعه اهل القوة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع من
بقي بالبصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل
بهم الحجاج خمس ليال اشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث ومعه طائفة من
اهل البصرة وهذه الوقعة تسمى وقعة الزاوية وقتل الحجاج في هذا اليوم بعد الهزيمة احد
عشر الفا خدعهم بالامان امر مناديا فنادى لا امان لفلان وفلان سمى رجالا فقال
العامة قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا قال وكان الحجاج عند مسيره من
الكوفه الى البصرة استعمل عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي
حليف بني امية فقصده مطر بن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر
فوثب اهل الكوفه مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من اهل الشام وكانوا اربعة
الاف واستولى مطر على القصر واجتمع اليه الناس ففرق فيهم لكل انسان مائتي درهم
فلما وصل ابن الاشعث الى الكوفه كان مطر بالقصر فخرج اهل الكوفه يستقبلونه فدخل
الكوفه وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مطر بن ناجية ومن معه
من بني تميم فاصعد عبد الرحمن الناس في السلاليم الى القصر فاخذوه واتى عبد
الرحمن بمطر فحبسه ثم اطلقه

ذكر وقعة دير الجماجم

كانت وقعة دير الجماجم في شعبان سنه اثنتين وثمانين وقيل كانت في سنة ثلاث وثما
نين والذي يقول انها في سنة ثلاث يقول كان نزولهم بدير الجماجم لليلة مضت من شهر
ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين والهزيمة لاربع عشرة ليلة مضت من جمادى الاخرة
منها فكانت مائة يوم وثلاثة ايام والله اعلم وكان سبب هذه الوقعة ان الحجاج
سار من البصرة الى الكوفه لقتال عبد الرحمن بن الاشعث ونزل دير قرة وخرج عبد
الرحمن من الكوفه فنزل دير الجماجم واجتمع لعبد الرحمن اهل الكوفه واهل البصرة
واهل الثغور والمسالح والقراء وكانوا مائة الف ممن ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاء
الحجاج امداد الشام فبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه وكان الناس يقتتلون

كل

كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الاخر فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه
محمد بن مروان وكان محمد بارض الموصل في جند كثيف الى الحجاج وامرهما ان يعرضا
على اهل العراق عزل الحجاج وان يجري عليهم اعطياتهم كما يجري على اهل الشام وان
ينزل عبد الرحمن بن الاشعث اي بلد شاء من العراق واذا نزله كان واليا عليها
ما دام حيا وعبد الملك خليفه فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزل الحجاج عنهم
وصار محمد بن مروان امير العراق وان ابى اهل العراق ذلك فالحجاج امير الجماعة
ووالي القتال ومحمد وعبد الله في طاعته فلم يات الحجاج امر قط كان اشد عليه
ولا اوجع لقلبه منه وخشي ان يقبل اهل العراق عزله فيعزل عنهم فكتب الى عبد
الملك والله لو اعطيت اهل العراق عزلي لم يلبثوا الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك
ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم تر ويبلغك وثوب اهل العراق مع الاشتر على
عثمان بن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم يتم لهم السنة حتى ساروا
الى عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد الملك الا عرض عزله على اهل العراق
وقال عزله ايسر من حرب اهل العراق وحقن الدما فخرج عبد الله بن عبد الملك وقال يا
اهل العراق انا ابن امير المومنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمد بن مروان وقال انا رسول
امير المومنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فقالوا نرجع العشية ورجعوا واجتمعوا عند ابن
الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا انتهازكم اياه اليوم فرصة وانكم اليوم على النصف
فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرض عليكم
وانتم اعزاء اقوياء فوثبوا وقالوا لا والله لا نقبل واعادوا خلع عبد الملك ثانيا وكان اول
من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذواب السلمي وعمير بن تيجان وكان اجتماعهم
على خلعه بالجماجم اجمع من الخلع بفارس فقال عبد الله ومحمد للحجاج شانك بعسكرك و
جندك واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع وكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم
عليهما بالامرة قال ولما اجتمع اهل العراق على خلع عبد الملك قال ابن الاشعث الا ان
بني مروان يعيرون بالزرقاء والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني ابي العاص اعلاج من اهل
صفورية فان يكن هذا الامر في قريش فعني فقئت بيضة قريش وان يك في العرب فانا
ابن الاشعث ومد بها صوته حتى سمعه الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد
الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الابرد
الكلبي وعلى رجالته عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل ابن الاشعث على ميمنته الحجاج بن
حارثة الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن
ربيعة الهاشمي وعلى رجالته محمد بن سعد بن ابي وقاص هو الشام المشهور دبر بوانه سارة
الركبان وعلى مجنبته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم
سعيد بن جبير بن هشام والشعبي واسمه عامر بن شراحيل وابو البختري الطائي وعبد
الرحمن بن ابي ليلى واخذوا في القتال واهل العراق موادهم من الكوفه وسوادها فهم في
خصب واهل الشام في ضيق شديد قد غلت عندهم الاسعار وفقد اللحم حتى

كانهم في حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحونه وعبى الحجاج في بعض
الايام لكتيبة القرا ثلاث كتايب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي فقام جبلة
بن زحر في القرا وحرضهم على القتال وذم اهل الشام وسماهم المحلين المحرمين المبتدعين
الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه في كلام كثير قاله وقال ابو البختري
ايها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم وقال الشعبي ايها الناس قاتلوهم ولا ياخذكم حرج من
قتالهم فوالله ما اعلم على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور في الحكم منهم وقال سعيد بن جبير
نحو ذلك وقال جبلة احملوا حملة صادقة ولا تردوا ووجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم فحملوا عليهم فازالوا الكتايب
عن مواقفها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فازالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا
جبلة بن زحر قتيلا وكان سبب قتله ان اصحابه لما حملوا على اهل الشام وفرقوهم وقف
لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من اهل الشام فنظروا اليه فقال بعضهم لبعض
احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يول وحمل عليهم فقتل قتله
الوليد بن نحيت الكلبي وجي براسه الى الحجاج فبشر اصحابه بقتله فلما رجع اصحاب جبلة
وراوه قتيلا سقط في ايديهم وظهر الفشل في القرا وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن
هبيرة الشيباني ففرحوا به وقالوا تقوم مقام جبلة وكان قدومه من الري فجعله عبد الرحمن
على ربيعة وقد دخل عسكر الحجاج فاخذ من نسا اصحابه ثلثين امراه فاطلقهن فقال الحجاج منعوا
نساءهم لو لم يردوهن لسبيت نساءهم اذا ظهرت عليهم قال وخرج عبد الله بن رزام الحارثي
يطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجاج فقتله عبد الله فعل ذلك ثلثة ايام فلما كان
في اليوم الرابع خرج قالوا جا لا جا الله به فقال الحجاج للجراح اخرج اليه فخرج فقال له عبد
الله ما جابك ويحك يا جراح وكان له صديقا فقال ابتليت بك قال فهل لك في خير
قال الجراح ما هو قال انهزم لك فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده وحمدك واحتمل
انا مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا احب قتل مثلك من قومي قال
افعل فحمل الجراح عليه فاستطرد له وحمل عليه الجراح يريد قتله فصاح بعبد الله
غلامه وقال ان الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على راسه
فصرعه وقال له يا جراح بيس ما جزيتني اردت بك العافية واردت قتلي انطلق
فقد تركتك للقرابة والعشيرة قال ودام القتال بينهم بدير الجماجم الى اخر المدة التي
ذكرناها فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشد قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمن
على اصحاب الحجاج واستعلوا عليهم وهم امنون ان ينهزموا فبينما هم كذلك اذ حمل
سفيان بن الابرد وهو على ميمنة الحجاج على الابرد بن قرة التميمي وهو على ميسرة ابن
الاشعث فانهزم الابرد بالناس من غير قتال فظن الناس ان الابرد قد صولح على ان
ينهزم بالناس فلما انهزم تقوضت الصفوف وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد
الرحمن المنبر ينادي الناس الى عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتى دنا منه اهل الشام
فقاتل من معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المغفل الازدي
فقال له انزل فاني اخاف عليك ان توسر ولعلك اذا انصرفت ان تجمع لك جمعا يهلكهم الله

فنزل

فنزل فانهزم هو ومن معه لا يلوون على شي ودخل الحجاج الكوفة وعاد محمد بن مروان الى
الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع
احدا الا قال له اشهد انك كفرت فاذا قال نعم بايعه والا قتله فاتاه رجل من خثعم
كان قد اعتزل الناس جميعا فساله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له انت متربص
اتشهد انك كافر فقال بيس الرجل انا اعبد الله ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر
قال اذا اقتلك قال وان قتلتني فقتله فما بقي احد من اهل الشام والعراق الا رحمه
وقتل كميل بن زياد وكان خصيصا بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه واتي باخر بعده
فقال الحجاج ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعني عن نفسي
انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون فضحك الحجاج وخلى سبيله قال واقام الحجاج بالكوفة
شهرا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة مع اهلها وهو اول من انزل الجند في بيوت
غيرهم واستمرت هذه القاعدة بعده قال وكان الحجاج لما انهزم الناس امر مناديا فنادى
من لحق بقتيبة بن مسلم فهو امانه وكان قد ولاه الري فلحق به ناس كثير منهم الشعبي فذكره
الحجاج يوما بعد الفراغ من امر ابن الاشعث فقيل له انه لحق بقتيبة بالري فكتب الى قتيبة يامره
بارساله قال الشعبي فلما قدمت على الحجاج لقيت يزيد بن ابي مسلم وكان صديقا فقال
اعتذر مهما استطعت واشار بمثل ذلك اخواني ونصحاي فلما دخلت على الحجاج رايت
غير ما ذكروا فسلمت عليه بالامرة وقلت ايها الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بما
الله انه غير الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق قد والله تمردنا عليك وحرضنا
عليك وجهدنا فما كنا بالاقويا الفجرة ولا بالاتقيا البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك
بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه ايدينا وان عفوت عنا
فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الى قولا ممن يدخل
علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد امنت يا شعبي كيف وجدت
الناس بعدنا فقلت اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب
وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت هو

نعود الى بقية اخبار عبد الرحمن الاشعث

ذكر الوقعة بمسكن

قال ولما انهزم عبد الرحمن من دير الجماجم اتى البصرة فاجتمع اليه من المنهزمين جمع
كثير فاجتمعوا بمسكن وبايعوه على الموت وخندق عبد الرحمن على اصحابه وجعل القتال
من وجه واحد وقدم اليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان واتاه الحجاج فاقتتلوا
خمسة عشر يوما من شعبان اشد قتال وبات الحجاج يحرض اصحابه فلما اصبحوا
باكروا القتال واشتدت الحرب فانهزم ابن الاشعث ومن معه وقتل عبد الرحمن بن
ابي ليلى الفقيه وابو البختري الطائي ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة في اربعة الاف
فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة وكسروا جفون سيوفهم وحملوا على اهل الشام

فكشفوهم مرارا فدعا الحجاج الرماة فرموهم واحاط بهم الناس فقتلوهم الا قليلا
ومضى ابن الاشعث الى سجستان وقد قيل في هزيمة ابن الاشعث بمسكن انه اجتمع هو
والحجاج وكان العسكران بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا او دونه فاتى
شيخ يدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ في اجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة
الاف فساروا بهم ثم قاتل الحجاج اصحاب عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع
ابن الاشعث الى عسكره امنا بعد ان نهب عسكر الحجاج فامن اصحابه والقوا السلاح
فلما كان نصف الليل لم يشعروا الا وقد اخذهم السيف من تلك السرية فغرق من اصحاب
عبد الرحمن اكثر ممن قتل ورجع الحجاج على الصوت فقتل من وجد فكان عدة من قتل اربعة
الاف منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة وعمر بن ضبيعة الرقاشي
وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم

ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما كان من امره وامر اصحابه

قال ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمدا وعمارة
بن تميم اللخمي وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة ثم انهزم عبد
الرحمن ومن معه وساروا حتى بلغوا نيسابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عمارة قتالا
شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من اصحابه فانهزم عمارة وترك لهم العقبة وسار عبد
الرحمن حتى اتى كرمان وعمارة يتبعه فلما وصل عبد الرحمن اليها لقيه عامله وقد هيأ له
نزلا ثم رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمن من
دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم يصل الى ذلك فسار الى بست وكانت
قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله وانزله
فلما غفل عنه اصحابه قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يأمن به عند الحجاج وكان
رتبيل ملك الترك قد سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله لما كان قد تقرر
بينهما من العهود والمواثيق كما تقدم فلما بلغه ان عياضا قد قبض عليه نزل بست
وبعث الى عياض يتهدده بالقتل ان لم يطلقه فاستامنه عياض واطلق عبد
الرحمن ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه وكان ناس كثير
من اصحاب عبد الرحمن ممن انهزم من الرؤوس وقادة الجيوش الذين لم يقبلوا امان
الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا عبد الرحمن ويخبرونه انهم على
قصد خراسان ليتقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم ابن الاشعث وكان عبد
الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب يصلي بهم الى ان قدم ابن
الاشعث فلما قدم عليهم ساروا كلهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عمارة بن تميم في اهل
الشام فقال اصحاب عبد الرحمن له اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان
بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا
وتبعنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا لو دخلنا

خراسان لكان من تبعنا اكثر ممن يقاتلنا فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب
من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في الفين فقال لهم عبد الرحمن اني
كنت في مامن وملجا فجاءتني كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم
فرايتم ان امضي الى خراسان وانكم تجتمعون لي ولا تتفرقون وهذا عبيد الله قد صنع ما
رايتم فاصنعوا ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي الذي اتيت من عنده فتفرق منهم
طائفة وبقي معه طائفة وبقي عظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس فاتوا هراة
فلقوا بها الرقاد الازدي فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل لما انهزم ابن
الاشعث من مسكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة واتى عبد الرحمن بن عباس
سجستان فاجتمع معه فل ابن الاشعث فسار الى خراسان في عشرين الفا فنزل
هراة ولقي الرقاد بها فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلب وهو عامل خراسان يقول
قد كان لك في البلاد متسع ومن هو اهون مني شوكة فارتحل الى بلد ليس فيه سلطان
فاني اكره قتالك وان اردت مالا ارسلت اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا للمحاربة ولا
للمقام ولكن اردنا ان نريح ثم نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة ثم اقبل عبد
الرحمن الى ابن العباس على الجباية وبلغ ذلك يزيد بن المهلب فقال من اراد ان يريح
ثم يرحل لم يجب الخراج وسار نحوه واعاد مراسلته تقول انك قد ارحت وسمنت وجبيت
الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرج عني فاني اكره قتالك فابى الا القتال وكاتب
جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد بذلك فقال جل الامر عن العتاب
ثم تقدم اليه فقاتله فلم يكن بينهما كثير قتال حتى تفرق اصحاب عبد الرحمن
عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكف عن
اتباعهم واخذ ما كان في عسكرهم واسروا اسرى منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص
وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وعياش بن الاسود بن عوف الزهري و
الهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز بن حصين وابو العلج
مولى عبيد الله بن معمر وسوار بن مروان وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله
بن خلف الخزاعي وعبد الله بن فضالة الزهراني الازدي ولحق عبد الرحمن بن
العباس بالسند واتى ابن سمرة مرو وانصرف يزيد بن المهلب الى مرو وبعث الاسرى
الى الحجاج مع سبرة بن نخف الا عبد الرحمن بن طلحة فانه اطلقه وكان سبب اطلاقه
ان حبيب بن المهلب قال لاخيه يزيد لما اراد ان يسير الاسرى باي وجه تنظر
الى اليمانية وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد انه الحجاج فلا تعرض اليه
قال وطن نفسك على العزل ولا ترسل به فان له عندنا يدا قال وما هي قال الزم
المهلب في مسجد الجماعة بمائة الف فاداها طلحة عنه فاطلقه يزيد ولم
يرسل ايضا عبد الله بن فضالة لانه من الازد وارسل الباقين فلما قدموا
على الحجاج حتى فيروز فقال له الحجاج انا عثمان ما اخرجك مع هولاء فوالله
ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم قال فتنة عمت الناس قال اكتب لي

اموالك قال اكتب يا غلام الف الف والفي الف فذكر ما لا كثيرا فقال الحجاج اين هذه الاموال فقال عندي قال فادها قال وانا امن على ذمي قال والله لتؤدينها ثم لاقتلنك قال والله لا يجتمع دمي ومالي فامر به فنحي ثم احضر محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال يا ظل الشيطان اعظم الناس تيها وكبرا تأبى بيعة يزيد بن معوية وتشبه بالحسين وبن عمر ثم صرت موذنا وجعل يضرب راسه بعود في يده حتى ادماه ثم امر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المراد لتقوم بالعود على راس ابن الحائك يعني بن الاشعث وتشرب معه في الحمام فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها وقد امكنك الله منا فان عفوت فبفضلك وحلمك وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج انها شملت الفجار وعوفي منها الابرار اما اعترافك فعسى ان ينفعك وحاله الناس السلامة ثم امر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال له احسب ان بن الاشعث طلب ما طلب ما الذي املت انت معه قال املت ان يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك اياه فامر به فقتل ودعا عبد الله بن عامر فلما اتاه قال له يا حجاج لا رأت عينك الجنة ان افلت بن المهلب بما صنع قال وما صنع قال

لانه كاس في اطلاق اسرته	وقاد نحوك في اعنتها مضرا
وقي قومك ورد الموت اسرته	وكان قومك ادنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال لهما انت وذاك ثم امر به فقتل ثم امر بفيروز فعذب فلما احس بالموت قال للموكل بعذابه ان الناس لا يشكون اني قد قتلت ولي ودايع واموال عند الناس لا تؤدى اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا اني حي فيردوا المال فاعلم الحجاج بقوله فقال اظهره فاخرج الى باب المدينة فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا فيروز بن حصين انه لي عند اقوام مال الا فمن كان لي عنده شي فهو له وهو منه في حل فلا يؤد احد درهما ليبلغ الشاهد الغايب فامر به الحجاج فقتل وامر بقتل عمر بن قرة الكندي وكان شريفا وقتل اعشى همدان واتي باسيرين فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدا قال وما هي قال ذكر عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير الاخر فسأله الحجاج فزعم انه قد فعل كما فعل قال وما منعك ان تفعل كما فعل قال وينفعني الصدق عندك قال نعم قال منعني البغض لك ولقومك قال خلوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه ه

واما ابن الاشعث فانه سار

الى رتبيل فاقام عنده فكتب اليه الحجاج اذ ابعثه الي والا فوالذي لا اله غيره لاوطين ارضك الف الف مقاتل وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم اسمه عبيد بن سبيع التميمي وكان رسوله الى رتبيل فقال القاسم بن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن

الي لا امن غدر هذا التميمي فاقتله فخافه عبيد على نفسه فوشى به الى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا اخذ لك من الحجاج عهدا ليكف عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر ذلك له فكتب عمارة الى الحجاج بذلك فاجابه اليه وبعث رتبيل براس عبد الرحمن وذلك في سنة خمس وثمانين وقيل ان عبد الرحمن كان قد اصابه السل فمات فقطع رتبيل راسه وقيل ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي عن ابن الاشعث كتب عمارة الى الحجاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن وثلثين من اهل بيته فحضروا عنده فقيدهم وارسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاخذ راسه وسيره الى الحجاج وسيره الحجاج الى عبد الملك مع عرار بن عبد الملك عمرو بن شاس وكتب معه كتابا فجعل عبد الملك يقرا كتاب الحجاج فاذا شك في شي سال عرارا عنه فيخبره به وكان عرار اسود اللون فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده وهو لا يعرفه فتمثل

وان عرارا ان يكن غير واضح	فاني احب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار فقال له عبد الملك ما لك تضحك فقال اتعرف عرارا يا امير المؤمنين قال لا قال فانا هو فضحك عبد الملك ثم قال لحظ وافق كلمة واحسن جائزته وسرحه وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده رفعه الى العتبي عن ابيه قال كتب الحجاج الى عبد الملك كتابا يصف له فيه اهل العراق وما القاهم عليه من الاختلاف وما يكرهه منهم وعرفه ما يحتالون اليه من التقويم والتاديب ويستاذنه ان يودع قلوبهم من الرهبة ما يخفون به الى الطاعة ودعا رجلا من اصحابه كان يانس به فقال له انطلق بهذا الكتاب ولا يصلن من يدك الا الى يد امير المؤمنين فاذا قبضه فتكلم عليه ففعل الرجل ذلك فجعل عبد الملك كلما شك في شي سفهه فوجده ابلغ من الكاتب فقال وان عرارا ان يكن غير واضح البيت فقال الرجل يا امير المؤمنين اتدري من يخاطبك قال لا قال انا عرار وهذا الشعر لابي وذلك ان امي ماتت وانا رضيع فتزوج ابي امراة فكانت تسيء ولايتي فقال ابي

فان كنت مني او تريدين صحبتي	فكوني له كالسمن رب به الادم
والا فسيري سير راكب ناقة	تيمم خمسا ليس في سيره امم
ارادت عرارا بالهوان ومن يرد	عرارا لعمري بالهوان لقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح	فاني احب الجون ذا المنكب العمم

ولما جي بالراس الى عبد الملك ارسله الى اخيه عبد العزيز بمصر فقال بعض الشعرا

هيهات موضع جثة من راسها	راس بمصر وجثة بالرخج

وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان في سنة اربع وثمانين ولنرجع الى تتمة حوادث السنين

في سنة احدى وثمانين

يح بالناس سليمان سنه اثنتين وثمانين فى هذه السنه كانت وفاه المغيره بن المهلب بخراسان فى شهر رجب بها وكان ابوه قد استخلفه على عمله

ذكر وفاه المهلب بن ابى صفره ووصيته لبنيه وولايه ابنه

يزيد خراسان وفى هذه السنه توفى المهلب بن ابى صفره بمرو الروذ بالشوصه وقيل بالشوكه واوصى الى حبيب ابنه فصلى عليه وقال لبنيه انى قد استخلفت عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال ابنه المفضل لو لم نقدمه لقدمناه واحضر ولده فاوصاهم ثم احضر سهاما محزومه فقال اتكسرونها مجتمعه قالوا لا قال افتكسرونها متفرقه قالوا نعم قال فهكذا الجماعه ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصله الرحم فانها تنسى فى الاجل وتثرى فى المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعه فانها تعقب النار والذله والقله وعليكم بالطاعه والجماعه ولتكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل يزل قدمه فينتعش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكره له واثروا الجود على البخل واحبوا العرف واصنعوا المعروف فان الرجل من العرب يعد فيموت دونك فكيف بالصنيعه عنده وعليكم فى الحرب بالتوده والمكيده فانها انفع من الشجاعه واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءه القران وتعليم السنن واداب الصالحين واياكم وكثره الكلام فى مجالسكم ومات رحمه الله فكتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقره على خراسان وفيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينه فى جمادى الاخره واستعمل عليها هشام بن اسمعيل المخزومى وحج بالناس ابان بن عثمان

سنه ثلاث وثمانين
ذكر خبر عمر بن ابى الصلت وخلعه الحجاج بالرى وطبرستان

من امره قال لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابى الصلت وكان قد غلب على الرى فى تلك الفتنه فلما اجتمعوا بالرى ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون به عن انفسهم غير الحجاج فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبه فامتنع فوضعوا عليه اباه الصلت وكان به بارا فاشار ذلك عليه والزمه به وقال يا بنى اذا سار هولاء تحت لوائك لا ابالى ان تقتل غدا فعمل فلما قارب قتيبه الرى استعد لقتاله فالتقوا فاقتتلوا فغدر اصحاب عمر به وكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فاواه الاصبهبذ واكرمه واحسن نزله فقال عمر لابيه انك امرتنى بخلع الحجاج وقتيبه فاطعتك وكان خلاف راى ولم احمد رايك وقد نزلنا هذا الاصبهبذ فدعنى حتى اثب اليه فاقتله واجلس

على مملكته فقد علمت الاعاجم انى اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل هذا برجل اوانا واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وستريى ودخل قتيبه الرى وكتب الى الحجاج بانهزام عمر الى طبرستان فكتب الحجاج الى الاصبهبذ ان ابعث بهم او برؤوسهم والا فقد برئت منك الذمه فصنع لهم الاصبهبذ طعاما واحضرهم فقتل عمر وبعث اياه اسيرا وقيل قتلهم وبعث برؤوسهم والله اعلم

ذكر بناء مدينه واسط

وفيها بنى الحجاج مدينه واسط وسبب ذلك انه ضرب البعث على اهل الكوفه الى خراسان وعسكروا بحمام عمر وكان فتى من اهل الكوفه حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنه عمه وطرق عليه الباب طرقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام فقالت المراه لبعلها لقد لقينا من هذا الشام شرا يفعل بنا كل ليله ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى شيخه اصحابه فقال ايذنى له فاذنت له فلما دخل قتله زوجها فلما اذن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنه عمه اذا صليت الفجر فابعثى الى الشاميين ليبا خذوا صاحبهم فاذا احضر وك الى الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت وحضرت الى الحجاج فاخبرته قصتها وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى منادلا ينزلن احد على احد وبعث رواد ا يرتادون له منزلا واقبل حتى نزله موضع واسط واذا راهب قد اقبل على حمار فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول ورماه فى دجله والحجاج ينظر اليه فاستحضره وقال له ما حملك على ما صنعت قال نجد فى كتبنا انه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحد الله فاختط الحجاج مدينه واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع وحج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسمعيل سنه اربع وثمانين فى هذه السنه قتل الحجاج ايوب بن القريه وكان مع ابن الاشعث فلما هزم لحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفه فاستحضره الحجاج وقتله وحج بالناس هشام بن اسمعيل

سنه خمس وثمانين
ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولايه اخيه

المفضل وفى هذه السنه عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان سبب عزله ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر فى طريقه براهب فقيل له ان عنده علما فاحضره الحجاج وساله تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فسمى او موصوفا قال كل ذلك موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفه قال فما تجدون صفه امير المومنين قال نجده فى زماننا ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قال افتعلم من يلى بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال اتعرف صفته قال يغدر غدره لا اعرف غير هذا فوقع فى نفسه انه يزيد بن

بن المهلب ثم سار وهو رجل من قول الراهب فلما عاد كتب الى عبد الملك يذم
يزيد وال المهلب ويخبرانهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك انى لا ارى طاعتهم
لال الزبير نقصا لال المهلب بل وفاءهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى فكتب اليه الحجاج
يخوفه غدره فكتب اليه انك قد اكثرت فى يزيد وال المهلب فسم رجلا يصلح لخراسان
فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب اليه ان وله فكره الحجاج ان يكتب اليه بعزله فكتب
اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضل ويقبل اليه فاستشار يزيد حصين بن المنذر
الرقاشى فقال له اقم واعتل واكتب الى امير المومنين ليقرك فانه حسن الراى فيك
فقال له يزيد نحن اهل بيت بورك لنا فى الطاعة وانا اكره الخلاف واخذ يتجهز
وابطا فكتب الحجاج الى المفضل انى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد
فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وسيعلم
وخرج يزيد فى شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل تسعة
اشهر ثم عزله واستعمل قتيبة على ما نذكره وسار يزيد بن المهلب فكان لا يمر ببلد الا فرش
اهلها الرياحين

ذكر اخبار موسى بن عبد الله بن خازم واستيلائه على ترمذ

وما كان من حروبه مع العرب والترك وخبر مقتله كان موسى بن عبد الله قد
استولى على ترمذ واخرج ترمذشاه عنها وسبب ذلك ان اباه عبد الله لما قتل
من قتل من بنى تميم بخراسان كما تقدم ذكر ذلك فى اثنا اخبار عبد الله بن الزبير تفرق
عنه اكثر من كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بنى تميم على ثقله بمرو فقال
لابنه موسى خذ ثقلى واقطع نهر مرو بلخ حتى تلتجى الى بعض الملوك او الى حصن يكون
فيه فرحل موسى عن مرو فى عشرين ومايتى فارس واجتمع اليه تتمة اربعمية وانضوى اليه
قوم من بنى سليم فاتى زم فقاتله اهلها فظفر بهم واصاب مالا وقطع النهر فاتى بخارا
فسال صاحبها ان يلجا اليه فابى وخافه فلم امنه ووصله وسار فلم يات ملكا يلجا
اليه الا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاكرمه ملكها طرخون واذن له فى المقام
بها فاقام بها ما شاء الله وكان لاهل الصغد مايدة توضع فى كل عام مرة عليها خبز
ولحم ودخل وابريق شراب يحملون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه
احد بارزه الفارس فايهما قتل صاحبه كانت المايدة له وكان الفارس المشار
اليه فراها رجل من اصحاب موسى فقال ما هذه فاخبر فاكل ما عليها وجا الفارس
مغضبا فقال يا عربى بارزنى فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد
انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسى فلولا انى امنتك واصحابك لقتلتك اخرجوا عن
بلدى فخرجوا فاتى موسى كش فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فقاتله
موسى وقد اجتمع معه سبعمية فارس يوما حتى امسوا وتحاجزوا ثم اتفقوا ان يرحل
موسى من كش فسار فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج

الحصن وسال ترمذشاه ان يدخله الحصن فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى انس به
وصارت بينهما موده وتصيد معه وصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى ليأكل
معه وشرط ان لا يحضر الا فى ماية من اصحابه فاختار موسى ماية منهم فدخلوا الحصن واكلوا
فلما فرغوا قال له ترمذشاه اخرج قال لا اخرج حتى يكون الحصن بيتى او قبرى وقاتلهم فقتل
منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له ولا لا
صحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هولاء واقام موسى
بترمذ واتاه جمع من اصحاب ابيه فقوى بهم فكان يغير على ما حوله وولى بكير بن وشاح
خراسان فلم يعرض له ثم قدم امية فسار بنفسه فخالفه بكير فرجع على ما تقدم ثم وجه
امية رجلا من خزاعة فى جمع كثير لقتال موسى فجا الى ترمذ وحصره فعاد اهل ترمذ الى
الترك واستنصروهم واعلموهم انه قد غزاهم قوم من العرب وحصروه فسارت الترك
فى جمع كثير الى الخزاعى فاطاف بموسى العرب والترك فكان يقاتل الخزاعى اول النهار
والترك اخر النهار فقاتلهم شهرين او ثلاثة ثم اراد ان يبيت الخزاعى فقال له عمرو بن
خالد بن حصين الكلابى بيت العجم فان العرب اشد حذرا واجرا على الليل فوافقه
واقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج فى اربعمية وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن انت
ومن معك قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع
اليهم وجعل اصحابه ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا من انتم قالوا
عابرو سبيل فلما جاوز والرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع
السيوف فيهم فساروا وقتل بعضهم بعضا وولوا وحوى موسى ومن معه عسكرهم
واصابوا سلاحا كثيرا ومالا واصيب من اصحاب موسى ستة عشر رجلا واصبح الخزاعى
واصحابه وقد كسرهم ذلك وخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى انا لا نظفر
الا بمكيدة ولهولا امداد تاتيهم فدعنى انه لعلى اصيب فرصة فاقتل الخزاعى فاضربنى
فقال موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض
له واما الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج حتى اتى
عسكر الخزاعى مستامنا وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما
قتل اتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمنى وقال قد تعصبت لعدونا وانت عين
له ولم امن القتل فهربت منه فامنه الخزاعى واقام معه فدخل يوما فلم ير عنده احدا
ولا معه سلاحا فقال له كالناصح اصلح الله الامير ان مثلك فى مثل هذه الحال لا
ينبغى ان يكون بغير سلاح قال ان معى سلاحا ورفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى
فاخذه عمرو فضرب به الخزاعى حتى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرق ذلك الجيش
واتى بعضهم موسى مستامنا فامنه ولم يوجه اليه امية احدا وعزل امية وقدم المهلب
فلم يعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا النطف
بمكانه فان قتل فاول طالع عليكم امير خراسان من قيس فلما مات المهلب وولى
يزيد لم يعرض اليه ايضا وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعى فخرج هو

واحود ثابت الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وقتل اخاهما لامهما الحارث
بن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكى اليه ما صنع به يزيد وكان ثابت محببا الى الترك
بعيد الصوت منهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخارى والصغانيان
فقدموا مع ثابت الى موسى واجتمع لموسى ايضا فل عبد الرحمن بن العباس من هراة
وفل عبد الرحمن بن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية الاف
فقال له ثابت وحريث سر بنا حتى نقطع النهر ونخرج يزيد عن خراسان ونوليك فهم
ان يفعل فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد عن خراسان تولى ثابت واخوه خراسان
وغلباك عليها فامتنع من المسير وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيد قدم عامل لعبد
الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا فاخرجوا عماله وجبوا الاموال
وقوي امرهم وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث بتدبير الامر وليس
لموسى الا اسم الامرة فقيل لموسى اقتل ثابتا وحريثا واستقل بالامر فانه ليس لك
من الامر شيء والح اصحابه عليه في ذلك حتى هم بقتلهما فبينما هم في ذلك اذ خرج عليهم
الهياطلة والتبت والترك في سبعين الف مقاتل عدا الاتباع ومن ليس هو كامل
السلاح فخرج موسى وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك على تل في عشرة الاف
في اكمل عدة وقد اشتد القتال فقال موسى لاصحابه ان ازلتم هؤلاء فليس الباقون
بشيء فقصدهم حريث بن قطبة وقاتلهم حتى ازالهم عن التل ورمي حريث بنشابة
في جبهته وتحاجزوا وبيتهم موسى فحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل
الى شمعة ملكهم فوجا رجلا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه في نهر
بلخ فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم بشر ومات حريث بعد يومين
ورجع موسى وحمل معه الرؤوس فبنى منها جوسقين وقال اصحاب موسى قد كفينا
امر حريث فاكفنا امر ثابت فابى وبلغ ثابتا بعض ذلك فدس محمد بن عبد الله الخزاعي
على موسى وقال اياك ان تتكلم بالعربية فان سألوك فقل انا من سبي الباميان
ففعل ذلك وتلطف حتى اتصل بموسى وصار يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم
فحذر ثابت والح القوم على موسى فقال لهم ليلة قد اكثرتم علي وفيما تريدون هلا
كهم فعلى اي وجه تقتلونه ولا اغدر به فقال له اخوه نوح اذا اتاك غدا عدلنا
به الى بعض الدور فضربنا عنقه قبل ان يصل اليك فقال والله انه لهلاككم وانتم
اعلم فخرج الغلام فاخبر ثابتا فخرج من ليلته في عشرين فارسا ومضى واصبحوا
فلم يجدوه ولا الغلام فعلموا انه كان عينا له ونزل ثابت بحشورا واجتمع اليه خلق
كثير من العرب والعجم فاتاه موسى وقاتله فتحصن ثابت بالمدينة واتاه طرخون
معينا له فرجع موسى الى الترمذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارى ونسف
وكس فاجتمعوا في ثمانين الفا فحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه فقال يزيد بن
هذيل والله لاقتلن ثابتا او لاموتن فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظهير انا
اعرف بهذا منك ما اتاك الا بغدر فاحذره فاخذ ابنيه قدامة والضحاك

رهنا فكانا في يد ظهير واقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن
ليزيد لزياد القصير الخزاعي فخرج ثابت اليه ليعزيه وبغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا
يزيد من ثابت فضربه على راسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم فاخذ طرخون قدامة والضحاك
ابني يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون
وقام ظهير بامر اصحاب ثابت فانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فاخبر طرخون بذلك فضحك
وقال موسى يعجز ان يدخل متوضأه فكيف يبيتنا لا يحرس الليلة احد فخرج موسى في ثمانمائة
وجعلهم ارباعا وبيتهم فكانوا لا يمرون بشيء الا ضربوه من الرجال والدواب وغيرها
فارسل طرخون الى موسى ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا فرجع ورحل طرخون والعجم جميعا
فلما عزل يزيد بن المهلب وولي المفضل اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى فسير اليه
عثمان بن مسعود في جيش وكتب الى اخيه مدرك بن المهلب وهو ببلخ يامره بالمسير
معه فعبر النهر في خمسة عشر الفا وكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى
وضيقوا عليه فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى
لاصحابه اخرجوا بنا فحتى متى نصبر واجعلوا يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا
الترك فخرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت
فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب وخرج وجعل ثلث اصحابه بازاء
عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان قاتلكم وقصد طرخون واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون
واستولى موسى على عسكره ورجعت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا
فرسه فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعا
وان هلكنا هلكنا جميعا فارتدف فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب
الكعبة وقصدوه وعثرت فرسه فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادي عثمان من
لقيتموه فخذوه اسيرا ولا تقتلوا احدا فتفرقوا ذلك اليوم من الاسرى خلقا كثيرا من العرب
خاصة فكان يقتل العربي ويضرب المولى ويطلقه وكان الذي اجهز على موسى واصل
بن طيسلة العنبري وسلم النضر المدينة الى مدرك فسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل
الى الحجاج بقتل موسى فلم يسره ذلك لانه من قيس وكان مقتل موسى في سنة خمس وثمانين
وكان مقام موسى بالحصن اربع عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة

ذكر وفاة عبد العزيز بن مروان وولاية عبد الله بن عبد الملك والبيعة للوليد وسليمن

وولاية عبد الله بن عبد الملك مصر

ابني عبد الملك بولاية العهد كانت وفاته بمصر في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين
وكان عبد الملك اراد ان يخلعه من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد فنهاه قبيصة
بن ذؤيب عن ذلك وقال لا تفعل ولعل الموت ياتيه فكف عنه عبد الملك ونفسه
تنازعه الى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع وكان اجل الناس عند عبد الملك وقال
يا امير المؤمنين لو خلعته ما انتطح فيها عنزان وانا اول من يجيبك الى ذلك قال نصبح ان

ان شاء الله وتفضل ونام روح عنده فدخل عليهما قبيصة بن ذويب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكة والاخبار تاتيه قبل عبد الملك فلما دخل سلم عليه وقال اجرك الله في اخيك عبد العزيز اخيك قال لهل توفي قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال كفانا الله ما نريد وكان هذا مخالفا لك يا قبيصة وضم عبد الملك عمل عبد العزيز الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وامر بالبيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايعهما الناس وكتب بذلك الى الامصار وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو في تبان شعر حتى بلغ راس الثنية ثم رده وحبسه فبلغ ذلك عبد الملك فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان ابى ان يضرب عنقه او يكف عنه وكتب اليه يلومه ويقول ان سعيد ليس عنده شقاق ولا نفاق ولا خلاف وقد كان سعيد امتنع ايضا من بيعة ابن الزبير وقال لا ابايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير ستين سوطا فكتب ابن الزبير الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه لا تعرض له حج بالناس في هذه السنة هشام بن اسمعيل

سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

كانت وفاته بدمشق في منتصف شوال سنة ست وثمانين وكان يقول اخاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القران وفيه بايع لي الناس فمات في شوال حين امن الموت في نفسه واختلف في عمره من ثلث وستين سنة الى سبع وخمسين وصلى عليه ابنه ولي عهده الوليد وكانت هذه ابنه ولي عهده الوليد وكانت هذه خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما خلص له الامر منها بعد مقتل عبد الله بن الزبير ثلثة عشر سنة واربعة اشهر الا سبع ليال ودفن بدمشق خارج باب الجابية قيل ولما اشتد مرضه نهاه بعض الاطبا ان يشرب الماء وقال ان شرب الماء مات فاشتد عطشه فقال يا وليد اسقني ما قال لا حق عليك فقال لابنته فاطمة اسقني فمنعها الوليد فقال لتدعنها او لاخلعنك فقال لم يبق بعد هذا شي فسقته فمات ودخل عليه الوليد وابنته فاطمة عند راسه تبكي فقال كيف امير المومنين قال هو اصلح مما كان فلما خرج قال عبد الملك

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

ذكر وصيته بنيه عند موته

قال واوصى بنيه عند موته فقال اوصيكم بتقوى الله فانه ازين حليه واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه نابكم الذي به تفترون ومجنكم الذي عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه الذي

وطالكم

وطالكم المنابر ودوخ لكم البلاد واذل لكم الاعدا وكونوا بني ام بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب احرارا فان القتال لا تقرب منيه وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبقي اجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوي الاحساب فانهم اصون له واشكر لما يوتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا

ذكر اولاده وازواجه

كان له الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعايشه امهم ولاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة ويزيد ومروان ومعويه وهشام امه ام هشام بنت اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيره المخزوميه واسمها عايشه وابو بكر وهو بكار امه عايشه بنت موسى بن طلحه بن عبيد الله والحكم درج امه ام ايوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وفاطمه امها ام المغيره بنت المغيره بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره وعبد الله ومسلمه والمنذر وعنبسه ومحمد وسعيد الخير والحجاج وقبيصه لامهات اولاد وكان له من النسا شقراء بنت سلمه الطاي وام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

ذكر شي من اخباره وعماله

قالوا كان عبد الملك بن مروان عاقلا حازما اديبا لبيبا عالما قال ابو الزناد كان فقها المدينه اربعه سعيد بن المسيب وعروه بن الزبير وقبيصه بن ذويب وعبد الملك بن مروان وقال الشعبي رحمه الله ما ذاكرت احدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبد الملك فاني ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه قالوا وكان محبا للفخر والمدح الشعرا على بابه وكان من فحول شعرايه جرير والفرزدق والاخطل وكثير وكان عبد الملك مقدما على سفك الدما وكذلك كانت عماله فكان الحجاج بالعراق والمهلب بن ابي صفره بخراسان وهشام بن اسمعيل المخزومي بالمدينه وعبد الله ولده بمصر وموسى بن نصير اللخمي بالمغرب ومحمد بن يوسف اخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيره وما منهم الا من هو ظالم غشوم جابر وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وكتابه روح بن زنباع ثم قبيصه بن ذويب وغيرهما قاصيه ابو الزعيزعه الجزلا وعبد الله بن قيس حاجبه يوسف مولاه الامرا بمصر وقضاتها اقر عبد الملك اخاه عبد العزيز على امارة مصر الى ان مات فولى ابنه عبد الله وكان القاضي بمصر عابس الى ان مات فولى عبد العزيز بشير بن النضر بن بشير المزني ثم مات فولاها عبد الرحمن بن حجيره الخولاني ثم صرفه وولى يونس الحضرمي ثم صرفه وولى عبد الرحمن بن معويه بن حديج القضا والشرطه فلما ولى عبد الله بن عبد الملك اقر عبد الرحمن على القضا ثم صرفه وولى عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنه ثم عزله وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حديج

قال وعبد الملك اول من عذب في الاسلام

حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق وهو اول من نقل الدواوين من الفارسيه و
الروميه الى العربيه واول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفا وكان الناس من قبله يراجعونهم
وهو اول من نهى عن الامر بالمعروف فانه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يأمرني احد
بتقوى الله تعالى بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه

ذكر بيعة الوليد بن عبد الملك

هو ابو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه ولاده بنت العباس بن
جز وقد تقدم ذكرها وهو سادس من ملوك بني اميه بويع له بالخلافه بعد وفاة
ابيه وذلك في يوم الخميس النصف من شوال سنة ست وثمانين قال ولما دفن ابو عبد
الملك انصرف عن قبره فدخل المسجد ورقى المنبر فخطب الناس وقال انا لله وانا اليه راجعون
والله المستعان على مصيبتنا بموت امير المومنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافه
قوموا فبايعوا فكان اول من عزا نفسه وهناها وكان اول من قام لبيعته عبد الله
بن همام السلولي وهو يقول

الله اعطاك التي لا فوقها	وقد اراد الملحدون عوقها	
عنك ويابى الله الا سوقها	اليك حتى قلدوك طوقها	

وبايعه وقام الناس للبيعه وقد قيل ان الوليد لما صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس لا مقدم لما اخر الله ولا موخر لما قدم وكان من قضا الله وسابق علمه وما كتب
على انبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار ولى هذه الامه بالذي يحق لله
عليه في الشده على المذنب واللين لاهل الحق والفضل واقام ما اقام الله من منار الاسلام
واعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغاره على اعدا الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ايها
الناس عليكم بالطاعه ولزوم الجماعه فان الشيطان مع الفرد من ايها الناس من ابدى لنا
ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدايه ثم نزل ولنبدا من اخبار
بالغزوات والفتوحات ثم نذكر الحوادث على حكم السير

ذكر الغزوات والفتوحات التي اتفقت في خلافة الوليد

عبد الملك ولنبدا من ذلك باخبار قتيبة بن مسلم وما فتحه من البلاد في

ذكر ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وغزواته وفتوحه

ثم قتيبة بن مسلم في هذه الولايه خراسان من بلاد ما وراء النهر الصغانيان واخرون
وكاسان واورشت وهي من فرغانه والحسيكت وهي مدينة فرغانه القديمه وسمكني و
بخارا والطالقان والفاريات والجوزجان وسومان وكش ونسف وحام جره وسمرقند
والشاش وفرغانه ومدينه كاشغر وكان اول ما بدا به قتيبه انه لما قدم خراسان من
امير الحجاج وذلك في سنة ست وثمانين قدمها والمفضل بن المهلب يعرض الجند للغزاه

فخطب قتيبه الناس وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار بهم فلما كان بالطالقان تلقاه
دهاقين بلخ وساروا معه وقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح
من ذهب ودعاه الى بلاده فمضى

ذكر الغزوات والفتوحات التي الوهم

معه فسلمها اليه لان ملك اخرون
وسومان كان يسي جواره ثم سار قتيبه منها الى اخرون وسومان وهما من طخارستان فصالحه
ملكها على فديه اداها اليه فقبلها قتيبه ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه
صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبه كاسان واورشت وهي من فرغانه وفتح اخسيكت
وهي مدينة فرغانه القديمه وقيل ان قتيبه قدم خراسان في سنة خمس وثمانين فعرض
الجند وغزا اخرون وسومان ثم رجع الى مرو وقيل انهم لم يغزوا في هذه السنه ولم يقطع النهر
لسبب وان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم وسبى منهم ثم صالحهم وامر برد السبي

ذكر صلح قتيبه ونيزك

قال لما صالح قتيبه ملك سومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس في اطلاق
من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلقهم وبعث بهم اليه ثم
كتب اليه قتيبه مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يومنه
فصالحه نيزك لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبه

ذكر غزو بيكند وفتحها

وغزا قتيبه بيكند في سنة سبع وثمانين وهي ادنى مدن بخارا الى النهر فلما نزل بهم استنصروا
الصغد واستمدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبه فقاتلهم شهرين
في كل يوم ثم انهزم الكفار الى المدينه فتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون وتحصن من
دخل المدينه منهم بها فامر قتيبه بهدم سورها فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم
عاملا وارتحل عنهم فلما سار خمس فراسخ نقضوا وقتلوا العامل ومن معه فرجع قتيبه
فنقب السور فسقط فسالوه الصلح فابى ودخلها عنوة وقتل من كان بها من
المقاتله وكان فيمن اخذوا من المدينه رجل اعور وهو الذي استجاش الترك على
المسلمين فقال لقتيبه انا افدي نفسي بخمسة الف حريره قيمتها الف الف فاستشار
قتيبه الناس فقالوا هذا زياده في الغنايم وما عسى ان يبلغ من كيده هذا قال والله
لا يروع بك مسلم ابدا وامر به فقتل واصابوا فيها من الغنايم والسلاح وانيه الذهب
والفضه ما لا يحصى ولا اصابوا بخراسان مثله ولما فرغ من فتح بيكند رجع الى مرو

ذكر غزو نومشكث ورامثنه وصلح اهلها وقتال الترك

والصغد واهل فرغانه وفي سنة ثمان وثمانين غزا قتيبه نومشكث فتلقاه
اهلها فصالحهم ثم سار الى رامثنه فصالحه اهلها وانصرف عنهم وزحفت اليه الترك

ومعهم بن مشكت فتلقاه اهلها فصالحهم ثم صار الى راميثنه فصالحه اهلها
وانصرف عنهم وزحفت اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانه فى مايتى الف و
ملكهم كور مغانون بن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن
بن مسلم اخا قتيبه وهو على الساقه وبينه وبين قتيبه واوايل العسكر ميل فقاتلهم
عبد الرحمن ومن معه وارسل الى قتيبه فرجع بالمسلمين وقد اشرف الترك على الظهور
على عبد الرحمن ومن معه فلما راى المسلمون قتيبه طابت نفوسهم وقويت وقاتلوا
الى الظهر فانهزم الترك ومن معهم وكان نيزك يوميذ مع قتيبه فابلى بلا حسنا ورجع
قتيبه بعد الهزيمه الى مرو

ذكر غزو بخارا وفتحها

كانت غزوه بخارا فى سنه تسع وثمانين والفتح فى سنه تسعين وذلك ان الحجاج بن يوسف
كتب الى قتيبه يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زم فلقى الصغد واهل كس و
نسف فى طريق المفازه فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارى فنزل خرقانه السفلى عن
يمين وردان فلقوه فى جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خذاه
ملك بخارا فلم يظفر منه بشى فرجع الى مرو وكتب الى الحجاج يخبره فكتب اليه الحجاج ان
صورها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه ان تب الى الله جل ثناوه مما كان منك
واتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه ان كس بكس وانسف نسفا ورد وردان
واياك والتحويط ودعنى من ثنيات الطريق فخرج قتيبه الى بخارا فى سنه تسعين
فاستجاش وردان خذاه الصغد والترك ومن حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبه
وحصرها فلما جاتهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا نا
حيه وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبه تقدموا فتقدموا وقاتلوا قتالا شديدا
ثم انهزم الازد حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون حتى حطموهم وقاتلت ميمنه
المسلمين الترك حتى ردوهم الى مواقفهم فوقفت الترك على نشز فقال قتيبه من
يزيلهم عن هذا الموقف فلم يقم لهم احد من العرب فاتى بنى تميم فقال لهم يوم كايامكم
فاخذ وكيع اللوا وقال يا بنى تميم السلمونى اليوم قالوا لا يا ابا المطرف وكان هريم
بن ابى طلحه على خيل تميم ووكيع راسهم فقال يا هريم قدم خيلك ودفع اليه الرايه
وتقدم وكيع فى الرجاله وكان بينهم وبين الترك نهر فامر وكيع هريما بقطعه اليهم
فوقف فى الخيل انتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرا من خشب وقال لاصحابه من
وطن نفسه على الموت فليعبر والا فليثبت مكانه فلم يعبر معه الا ثمانمايه رجل
فلما عبرهم قال لهريم انى مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم حتى خالطهم
وحمل هريم فى الخيل فطاعنهم وقاتلهم المسلمون حتى حدروهم عن التل ثم عبر الناس
النهر بعد انهزام الترك ونادى قتيبه من اتى براس فله مايه فاتى بروس كثيره وجرح
خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين قال ولما اوقع قتيبه باهل بخارا هابه الصغد فرجع

طرخون

طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبه فطلب رجلا يكلمه فارسل اليه
قتيبه حيان النبطى فطلب الصلح على فديه يوديها اليهم فاجابه قتيبه الى ما طلب
وصالحه ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبه ومعه نيزك

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان وما كان من خبر نيزك

الى ان قتل قال ولما رجع قتيبه من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما راى من الفتوح
فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استاذنته ورجعت كان الراى قالوا افعل
فاستاذن قتيبه فاذن له وهو بامل فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتى الى
النوبهار وقال لاصحابه لا شك ان قتيبه قد ندم على اذنه لى وسيبعث الى
المغيره بن عبد الله يامره بحبسى فكان كما قال ندم قتيبه وبعث الى المغيره يامره بحبس
نيزك فتبعه المغيره فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيره واظهر نيزك الخلع وكتب الى
اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان والى ملك الفاريات
والى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبه فاجابوه وواعدهم الى الربيع ان يجتمعوا و
يغزوا قتيبه وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وساله ان
ياذن له ان اضطر اليه ان ياتيه فاجابه الى ذلك وكان جيغويه ملك طخارستان
ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب ليلا يخالف عليه وكان جيغويه هو
الملك ونيزك عنده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبه من بلاد جيغويه وبلغ قتيبه
خلعه وقد تفرق الجند فبعث اخاه عبد الرحمن فى اثنى عشر الفا الى البروقان وقال اقم
بها ولا تحرك شيا فاذا انقضى الشتا تحرك نحو طخارستان فسار فلما كان اخر الشتا كتب
قتيبه الى نيسابور وغيرها من البلاد لتقدم عليه الجنود فقدموا فسار نحو الطالقان
وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبه فاوقع باهل الطالقان فقتل
من اهلها مقتله عظيمه وصلب منهم سماطين اربع فراسخ فى نظام واحد واستعمل
اخاه عمرو بن مسلم وقيل ان ملك الطالقان لم يحارب قتيبه فكف عنه وكان بها
لصوص فقتلهم قتيبه وصلبهم ثم سار قتيبه الى الفاريات فى سنه احدى وتسعين
فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا فقبل منه ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا من
اهله وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبه الى الجوزجان فلقيه
اهله سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها عامر بن مالك
الحمانى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم الا يوما واحدا وسار يتبع اخاه عبد الرحمن الى شعب
خلم ومضى نيزك الى بغلان وخلف مقاتله على فم الشعب ومضايقه ليمنعوه
ووضع مقاتلته فى قلعه حصينه من ورا الشعب فاقام قتيبه اياما لا يقدر على دخوله
ولا يعرف طريقا يسلكه الى نيزك الا الشعب او مفازه لا تقدر العساكر على قطعها فاتاه
انسان فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعه التى من ورا الشعب فامنه قتيبه وبعث
معه رجالا فانتهى بهم الى القلعه فطرقوهم وهم آمنون فقتلوا منهم وهرب من بقى

ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها
اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة
ووجه ثقله وامواله الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ونزل عبد
الرحمن واخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة على فرسخين من لحيه وتحصن نيزك بالكرز وليس له
الا مسلك من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في
يد نيزك من الطعام واصابهم الجدري وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق
الى نيزك واحتل ان تاتيني به بغير امان فان اعياك وابى فامنه فخرج اليه واخذ معه
الطعام واخبصة كثيرة واتى نيزك فقال له انك اسات الى نفسك وغدرت قال نيزك
فما الراي قال ارى ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم
قال نيزك فكيف اتيه على غير امان قال ما اظنه يؤمنك لما في نفسه عليك لانك قد
ملاته غيظا ولكني ارى ان لا يعلم حتى تضع يدك في يده فاني ارجو ان يستحي ويعفو قال
ان نفسي تابى هذا فقال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت ان
تسلم وتعود حالك عنده فاذا ابيت فاني منصرف وقدم الطعام الذي معه ولا عهد
لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انا لك من الناصحين
ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم امنهم ان يستامنوا بك فات قتيبة
فقال لا امنه على نفسي ولا اتيه الا بامان وان ظني انه يقتلني وان امنني ولكن
الامان اعذر لي فقال سليم قد امنك افتتهمني قال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم
فخرج معه ومعه جنغويه وصول طرخان خليفة جنغويه وحبس طرخان صاحب شرطته
وشقران ابن اخي نيزك فلما خرجوا من الشعب حالت خيل قتيبة بين اصحاب نيزك وبين
الخروج فقال نيزك هذا اول الغدر فقال سليم تخلف هولاء عنك خير لك واقبل سليم
ونيزك ومن معه حتى دخلوا على قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك
واستخرج قتيبة ما في الكرز من متاع واتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يامره بقتل نيزك
فدعا قتيبة الناس واستشارهم فاختلفوا فقال ضرار بن حصين اني سمعتك
تقول اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله
عليه ابدا فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخي نيزك وقتل
اصحابه سبعمائة وقيل اثني عشر الفا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث براسه الى الحجاج
واخذ الزبير مولى عباس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر فكان اكثر من بلاده مالا
وعقارا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جنغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد
فلم يزل بالشام حتى مات ولما قتل نيزك رجع قتيبة الى مرو وارسل ملك الجوزجان
يطلب الامان فامنه على ان ياتيه فطلب رهنا ويعطي رهائن فاعطاه قتيبة حبيب
بن عبد الله بن حبيب الباهلي واعطى ملك الجوزجان رهاين من اهل بيته وقدم على
قتيبة ثم رجع فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل
قتيبة الرهاين الذين كانوا عنده

ذكر غزو شومان وكس ونسف وفتح ذلك

وفي سنة احدى وتسعين سار قتيبة الى شومان فحصرها وكان سبب ذلك ان ملكها طرد
عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولين احدهما من العرب اسمه عياش والاخر
من اهل خراسان يدعوانه الى ان يؤدي ما كان صالح عليه فقدما شومان فخرج اهلها اليهما
فرموهما فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة وبلغ قتيبة
قتله فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل صالح بن مسلم اخو قتيبة الى ملكها وكان صديقا
له يامره بالطاعة وضمن له رضى قتيبة ان رجع الى الصلح فابى وقال لرسول صالح اتخوفني
من قتيبة وانا امنع الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فنصب عليه المجانيق
ورمى الحصن فهشمه فلما خاف الملك ان يظهر قتيبة عليه جمع ما كان بالحصن من مال
وجوهر ورمى به في بير في القلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج فقاتل حتى قتل
واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار الى نسف ثم سار الى بخارا
وقيل انه سار الى الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيت الذل
واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا منك فحبسوه ولو غدرك فقتل طرخون نفسه

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد

وفي سنة ثلاث وتسعين صالح قتيبة خوارزم شاه وسبب ذلك ان خوارزم كان ضعيفا
فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه فكان اذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع
الى الملك جارية او مالا او دابة او بنتا او اختا او امراة جميلة ارسل اليه واخذ منه
فلا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به فلما طال عليه ذلك
كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكل
من يضاده ليحكم فيه بما يرى ولم يطلع احدا من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبة الى ما
طلب وتجهز للغزو واظهر انه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزم شاه اجناده
ودهاقنته فقال ان قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا فاقبلوا
على الشرب والنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال خوارزم شاه لاصحابه ما
ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا ارى ذلك لانه قد عجز عنه من هو اقوى منا
واشد شوكة ولكن اصرفه بشي اخرجه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزم شاه الى مدينة
الفيل من وراء النهر وهي احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزم
شاه فصالحه على عشرة الاف راس وعين ومتاع وان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة
ذلك وقيل صالحه على مائة الف راس وبعث قتيبة اخاه عبد الرحمن الى خام جرد وكان
يحارب خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على ارضه وقدم باربعة الاف
اسير فقتلهم وسلم قتيبة الى خوارزم شاه اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم

الى قتيبه والله اعلم قال فلما قبض قتيبه صلح خوارزم قام اليه المجشر بن مزاحم السلمى
فقال له سرا ان اردت الصغد يوما من الدهر فانهم امنون من ان تاتيهم عامك هذا
وانما بينك وبينهم عشره ايام قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك احد
قال لا قال والله ان تكلم به احد لا ضربن عنقك فلما كان الغد من يوم كلامه له امر
قتيبه اخاه عبد الرحمن فسار فى الفرسان والرماه وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما امسى
كتب اليه قتيبه اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر فى الفرسان والرماه نحو الصغد
واكتم الاخبار فانى بالاثر ففعل عبد الرحمن ما امره وخطب قتيبه الناس وقال لهم
ان الصغد شاغره برجلها وقد نقضوا العهد الذى بيننا وصنعوا ما بلغكم وانى ارجو ان
تكون خوارزم والصغد كقريظه والنضير ثم سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلث
او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارا فقاتلوا شهرا من وجه واحد وهم محصورون وخاف
اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش والخشاد وخاقان وفرغانه ان العرب ان ظفروا
بنا اتوكم بمثل ما اتونا فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوه فابذلوها فنظروا وقالوا انما نوتى
من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا من ابنا الملوك واهل النجده من ابنا المرازبه والاساوره
والابطال وامروهم ان ياتوا عسكر قتيبه فيبيتوه وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا وبلغ قتيبه
الخبر فانتخب من عسكره مايه وقيل ستمايه من اهل النجده والشجاعه واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير
اليهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له
كمينين فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم فلما راوا صالحا حملوا عليه واقتتلوا فشد الكمينان
عن يمين وشمال فقتلهم المسلمون واسروا منهم ولم ينفلت منهم الا الشريد واحتووا على سلاحهم
واسلابهم وسال بعض الاسرى عن القتلى فقالوا ما قتلتم الا ابن ملك او عظيما او بطلا ان
كان الرجل ليعدل بمايه رجل ونصب قتيبه المجانيق على سمرقند ورماهم فثلم ثلمة ثم امر قتيبه
الناس بالجد فى القتال وان يبلغوا ثلمة المدينه ففعلوا وحملوا وقد تترسوا حتى بلغوا الثلمه و
وقفوا عليها فرماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا فارسلوا الى قتيبه ان انصرف عنا اليوم
حتى نصالحك غدا فقال لا نصالحهم الا ورجالنا على الثلمه وقيل بل قال جزع العبيد انصرفوا
على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفى الف ومايتى الف مثقال فى كل عام وان يعطوه
تلك السنه ثلثين الف راس وان يخلوا المدينه لقتيبه فلا يكون لهم فيها مقاتل ويبنى فيها
مسجدا فيصلى فيه ويخطب ويتغدى ويخرج فلما تم الصلح بنى المسجد ودخلها قتيبه فى اربعه
الاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب واكل طعاما ثم ارسل الى الصغد يقول من
اراد منكم ان ياخذ متاعه فلياخذ فانى لست خارجا منها ولست اخذ منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها وقيل انه شرط عليهم فى الصلح مايه الف راس وبيوت
النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك واتى بالاصنام فاخذ ما عليها وامر بها فاحرقت
فوجد من بقايا مسامير الذهب خمسين الف مثقال واصاب بالصغد جاريه من ولد
يزدجرد فاوفدها الى الحجاج الى الوليد فولدت له ابنه يزيد بن الوليد ثم رجع قتيبه فارسلها
الحجاج الى مرو واستعمل على سمرقند اياس بن عبد الله على الحرب وجعل على الخراج عبيد الله بن ابى

عبيد مولى مسلم

ذكر غزو الشاش وفرغانه

وفى سنه اربع وتسعين قطع قتيبه النهر وفرض على اهل بخارى وكش ونسف عشرين الف
مقاتل فسار بهم فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانه فاتى خجندة فجمع له اهلها ولقوه
واقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبه اتى كاسان مدينه فرغانه واتاه الجنود
الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرف الى مرو قال سحبان يذكر قتالهم بخجندة

وسل الفوارس فى خجندة تحت مرهفة العوالى ... هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم فى قتالى
ام كنت احرز هامة العانى واصبر للعوالى ... هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوالى
وفضلت قيسا فى الندى وابوك فى الحجج الخوالى ... ولقد تبين عدل حكمك فيهم فى كل مالى
تمت مروتكم وباعى عزكم ... غلب الجبال

ذكر فتح مدينة كاشغر

وفى سنه ست وتسعين سار قتيبه من مرو وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند
ومضى الى فرغانه وبعث جيشا مع كثير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم و
اوغل حتى بلغ قريبا الصين فكتب اليه ملك الصين ان ابعث الى رجلا شريفا يخبرنى عنكم وعن
دينكم فانتخب قتيبه عشره لهم جمال والسنة وباس وعقل وصلاح فامر لهم بعده حسنه ومتاع
حسن من الخز والوشى وغير ذلك وخيول حسنه وكان عليهم هبيره بن مشمرج الكلابى وقال
لهم قتيبه اذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت انى لا انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم
واجبى خراجهم فساروا فلما قدموا دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلايل و
تطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك
ولا احد ممن عنده ونهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رايتم هولا قالوا راينا قوما ما
هم الا نسا ما بقى منا احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشى وعمايم
الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال لاصحابه كيف رايتم
هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث دعاهم فلبسوا سلاحهم
ولبسوا البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسى وركبوا فنظر اليهم ملك الصين
فراى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا
رماحهم كانهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل هولاء فلما امسى
بعث اليهم ان ابعثوا الى زعيمكم فبعثوا اليه هبيره بن مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكى
وانه ليس احد يمنعكم منى وانتم فى يدى بمنزله البيضة فى كفى وانى سايلكم عن امر فان لم تصدقونى
قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول والثانى والثالث قال اما زينا الاول فلباسنا
فى اهلنا واما الثانى فزينا اذا اتينا امراءنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما احسن

مادبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من
يهلككم قال وكيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون
واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالا اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه
وقد حلف صاحبنا ان لا ينصرف حتى يطا ارضكم ويختم ملوككم ونعطى الجزيه قال فانا نخرجه من
يمينه نبعث له بتراب من ارضنا فيطاه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه
بجزيه يرضاها نبعث اليه بهديه واربعة غلمان من ابنا ملوكهم وبتراب من ارضه واعادهم
ولحسن جوايزهم فقدموا على قتيبه فقبل ذلك ووطئ

التراب وختم الغلمان وردهم فقال سواده بن عبد الملك السلولى

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم … للصين ان سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى … حاشى الكريم هبيره بن مشمرج
ادى رسالتك التي استرعيته … فاتاك من حنث اليمين بمخرج

هذه غزوات قتيبه وفتوحاته

وكان قتيبه اذا رجع من غزاته كل سنه اشترى اثنى عشر فرسا واثنى عشر هجينا فيجذم
الى وقت الغزو فاذا تاهب للغزو وضمرها وكان يحمل عليها الطلايع وكان لا يجعل الطلايع
الا فرسان الناس واشرافهم ويجعل معه من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعه امر بلوح
فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده واعطى نصفه للطليعه ويامرهم ان يدفنوه
في موضع يصفه لهم من شجره او مخاضه او غيرها ثم يبعث بعد الطليعه من يستخرجه ليعلم
اصدقت الطليعه ام لا. ولنذكر من الغزوات والفتوحات في ايام الوليد خلاف
ماذكرنا

ذكر فتح السند وقتل ملكها وما يتصل بذلك

من اخبار العمال عليها وفي سنه تسع وثمانين قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي
عقيل الثقفي داهر بن صصه ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج قد استعمله
على ذلك الثغر وسير معه سته الاف مقاتل وجهزه بجميع ما يحتاج اليه حتى المسال والابر
والخيوط فسار الى مكران واقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها
يوم جمعه ووافته سفن كان حمل فيها السلاح والرجال والاداة فانزل الناس منازلهم
وخندق ونصب عليها منجنيقا يقال له العروس كان يمد فيه خمسمايه رجل وكان بالديبل
بد عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل رايه حمرا اذا هبت الريح اطافت بالمدينه والبد صنم
في بنا عظيم ما علاه منارة عظيمه مرتفعه والدقل في راس المناره فرمى الدقل فجر الرومى
فكسره الكفار بذلك كسرا عظيما ثم فتحها محمد عنوه بعد قتال وقتل فيها ثلثة ايام وهرب
عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة الاف من المسلمين وبنى جامعها وسار الى السرور وكان
اهلها قد بعثوا الى الحجاج وصالحوه فلقوا محمدا بالميره وادخلوه مدينتهم ثم سار عنها وجعل

لا يمر بمدينه الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فصالحه اهل سربندس ووظف عليهم
الخراج وسار الى سهبان ففتحها ثم اتى نهر مهران فنزل به وبلغ خبره داهر فاستعد لمحاربته وبعث
محمد جيشا الى سدوسان فطلب اهلها الامان والصلح فامنهم ووظف عليهم الخراج ثم عبر نهر مهران
مما يلي بلاد اهل الملك على جسر عقده هناك وداهر مستخف به فلقيه محمد ومن معه وهو على فيل والفيله
حوله ومعه التكاكره فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل داهر وقاتل فقتل عند المسا وانهزم
الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاوا وقال قايلهم

الخيل تشهد يوم داهر والقنا … ومحمد بن القاسم بن محمد
انى فرجت الجمع غير معرد … حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا … متعفر الخدين غير موسد

قال ولما قتل داهر غلب محمد على بلاد السند وفتح راور عنوه وكان بها امراه لداهر فخافت ان
تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها ثم سار الى برهمنا باد العتيقه وكان المنهزمون
من الكفار قد جاوا اليها ففتحها عنوه بعد قتال وقتل بها بشرا كثيرا وسار يريد الرور وبغرور
فلقيه اهل ساوندرى فطلبوا الامان فامنهم واشترط عليهم ضيافه للمسلمين ثم اسلم اهلها
بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد فصالحه اهلها وسار الى الرور وهي من مداين السند على جبل فحاصرهم
شهورا فصالحوه وسار الى السكه ففتحها ثم قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم
وجا انسان فدله على قطع الما الذي يدخل المدينه فقطعه فعطشوا والقوا بايديهم ونزلوا على
حكمه فقتل المقاتله وسبى الذريه وسدنة البد وهم سته الاف واصابوا ذهبا كثيرا فجمع
في بيت طوله عشره اذرع وعرضه ثمانيه اذرع يلقى اليه من كوه في وسطه فسميت الملتان
فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان يهدى اليه الاموال من كل مكان ويحج
اليه من البلاد ويحلقون عنده روسهم ولحاهم ويزعمون ان صنمه هو ايوب النبي عليه
الصلوه والسلام وعظمت فتوحاته فنظر الحجاج في النفقه على ذلك الثغر فكانت ستين
الف الف درهم ونظر الى الذي حمل اليه منه فكان مايه الف الف وعشرين الف الف
فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس داهر قال واستمر محمد بن القاسم
بالهند الى ان مات الحجاج في سنه خمس وتسعين فاتاه الخبر وهو بالملتان فرجع
الى الرور والبغرور فاعطى الناس ووجه الى البيلمان جيشا فاعطوا الطاعه من غير
قتال وسالمه اهل سرشت ثم اتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر
وقيل بل قتل فنزل اهل المدينه على حكم محمد فقتل المقاتله وسبى الذريه فقال شاعرهم

نحن قتلنا داهرا ودوهرا … والخيل تردى منسرا فمنسرا

قال ولما مات الوليد بن عبد الملك وولي سليمن عزل محمد بن القاسم عن السند واستعمل
يزيد بن ابي كبشه السكسكي على السند فاخذ محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال متمثلا

اضاعوني واي فتى اضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى اهل السند ولما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال

فلين ثويت بواسط وبارضها … رهن الحديد مكبلا مغلولا

فلرب فتية فارس قد ودعتها ... ولرب قرن قد تركت قتيلا

قال فهذا بصالح في رجال من آل ابي عقيل حتى قتلهم فقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا

ان المروة والسماحة والندى ... لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ... يا قرب ذلك سوددا من مولد

قال ولما توفي يزيد بن ابي كبشة فانه مات بعد مقدمه الى السند بثمانية عشر يوما فاستعمل سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدم السند وقد رجع الملوك الى ممالكهم ورجع جيشبه داهر الى برهناباذ فنزل حبيب على شاطئ مهران وحارب قوما فظفر بهم ثم مات سليمان وولي عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلم جيشبه والملوك وتسموا باسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر بهم ثم ولي الجنيد بن عبد الرحمن السندي ايام هشام بن عبد الملك فاتى شط مهران فمنعه جيشبه بن داهر من العبور وارسل اليه اني قد اسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا الرهون وكفر جيشبه وحارب وقيل لم يحارب وانما الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع جموعا واعد السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد في السفن فالتقوا فاسر جيشبه فقتله الجنيد وهرب صصه بن داهر وهو يريد ان يمضي الى العراق يشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فقطر ودخل المدينة فغنم وسبى ووجه العمال الى المرمد والمندل ودهج ووجه جيشا الى ازين فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح الجنيد السلمان وحصل عنده سوى ما حمله اربعون الف الف وحمل مثلها وفي ايامه خرج المسلمون من بلاد الهند ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر اهل الهند الا اهله قصه فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم فاغزاه من المحفوظة فقدم عليه وقد ظهر امره فبنى مدينة وسماها المنصورة واسترجع ما كان غلب عليه العدو ثم قتل الحكم فكان العمال يقاتلون العدو ويغتنمون ما تيسر لهم لضعف الدولة الاموية ثم جاءت الدولة العباسية فكان من امر السند ما نذكره ان شاء الله تعالى وانما ذكرنا اخبار السند هاهنا ليكون متسقة فلنرجع الى تتمة الغزوات في ايام الوليد بن عبد الملك

ذكر الغزوات الى بلاد الروم وما فتح منها

وغزوات الصوائف على حكم السنين في سنة ست وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك الروم وغزا ايضا في سنة سبع وثمانين فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصونا وقيل ان الذي غزا في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقيم وقتل من المستعربة نحوا من الف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم والله اعلم

ذكر فتح طوانة وغيرها من بلد الروم

وفي سنة

وفي سنة ثمان وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجتمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية فتجهزوا وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون وبقي العباس في نفر فنادى يا اهل القرآن فاقبلوا جميعا فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الاولى منها

ثم غزا مسلمة والعباس الروم

في سنة تسع وثمانين فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اذرولية ولقي من الروم جمعا فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقي بها جمعا كثيرا من الروم فهزمهم وافتتح هرقلة وغزا العباس الصائفة من ناحية البذندون وغزا مسلمة الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك وذلك في سنة تسع وثمانين ايضا وغزا مسلمة الروم في سنة تسعين ففتح الحصون الخمسة التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ الاذرن وبلغ سورية وفي سنة احدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك وغزا مسلمة الترك في هذه السنة من ناحية اذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونا ونصب عليها المجانيق وغزا مسلمة ارض الروم في سنة اثنتين وتسعين ففتح حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم وفيها كان فتح الاندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخبار المغرب وغزوة جرجان سردانية وسنذكر ذلك ان شاء الله وغزا العباس الروم في سنة ثلاث وتسعين ففتح سبسطية والمرزبانين وغزا مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجرة وغزا مسلمة ففتح ماسية وحصن الحديد وغزا من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد الروم ففتح انطاكية في سنة اربع وتسعين وغزا العباس في سنة خمس وتسعين ففتح هرقلة وغيرها وفيها قتل الوضاحي بارض الروم ونحو الف رجل معه انتهت الغزوات في ايام الوليد بن عبد الملك فلنذكر خلاف ذلك من الحوادث على حكم السنين

ذكر الحوادث الكائنة في ايام الوليد بن عبد الملك

خلاف ما قدمناه سنة ست وثمانين في هذه السنة حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومي سنة سبع وثمانين في هذه السنة عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسمعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول واستعمل عمر بن عبد العزيز فقدمها في الشهر ونزل على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان واحسن السيرة في الناس واستعان بفقهاء المدينة وحرضهم على ان يبلغوه ما يبلغهم من اخبار

عماله وان يعينوه على الحق وقال اني لاريد ان لا اقطع امرا دونكم وحج عمر بالناس في هذه السنة وكان على قضا المدينه ابو بكر بن عمرو بن حزم وعلى قضا البصره عبد الله بن اذينه وعلى قضا الكوفه ابو بكر بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنهم سنة ثمان وثمانين

ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والزياده

في هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في شهر ربيع الاول يامره بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون مايتي ذراع في مايتي ذراع ويقول له قدم القبله ان قدرت وانت تقدر لمكان احوالك فانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك في عمر وعثمان رضي الله عنهما اسوه فاحضرهم عمر واقراهم الكتاب فاجابوا الى اخذ الثمن فاعطاهم اياه وهدم الحجر وارسل الوليد الفعله من الشام وبعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مايه الف مثقال من ذهب ومايه عامل وبعث من الفسيفسا باربعين حملا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في تسهيل البنا وحفر الابار وامره ان يعمل الفواره بالمدينه فعملها واجرى ماها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الابار وفيها منع الوليد المجذمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق وحج بالناس عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفه فلما كان بالتنعيم اخبر ان مكه قليلة الما وانهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر تعالوا ندعو الله تعالى فدعا ودعى معه الناس فما وصلوا الى البيت الا مع المطر وسال الوادي فخاف اهل مكه من شدته ومطرت عرفه ومكه وكثر الخصب وقيل انما حج هذه السنة عمر بن الوليد سنة تسع وثمانين

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكه

وما خطب الناس وقاله وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكه فخطب اهلها فقال ايها الناس انما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله لو لم تعلموا من فضل الخليفه الا ان ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلوة والسلم استسقاه فسقاه ملحا اجاجا واستسقاه الخليفه فسقاه عذبا فراتا يعني بالملح زمزم وبالما الفرات بيرا حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون فكان ماها عذبا وكان ينقل ماها و يضعه في حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البير وذهب ماوها وقيل كانت ولاية خالد في سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز سنة تسعين

في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب

ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج

في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته وكان الحجاج قد خرج الى رستقباذ للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس واخرج معه يزيد بن المهلب واخوته وجعل عليهم مثل الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستة الاف الف وعذبهم فكان يزيد يصبر صبرا حسنا فكان ذلك مما يغيظ الحجاج فقيل له انه رمي في ساقه بنشابه فثبت نصلها فيه فهو لا يمسها شي الا صاح فامر ان يعذب في ساقه فعذب فصاح فسمعته اخته هند وكانت عند الحجاج فصاحت فطلقها الحجاج ثم كف عنهم وجعل يتادى منهم المال فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحيه بيضا فراه بعض الحرس فقال كان هذه مشية يزيد فجاء فراى لحيته بيضا فتركه وعاد وخرج المفضل ولم يفطن له وكذلك عبد الملك فجاوا الى سفن معده فركبوها وساروا ليلتهم ولما اصبح الحجاج وعلم بهم الحرس رفعوا امرهم اليه ففزع وظن انهم قصدوا خراسان لفتنه فبعث الى قتيبه يامره بالحذر والاحتياط ولما دنى يزيد واخوته من البطايح استقبلتهم خيل قد هيئت واعدت لهم فركبوها ومعهم دليل من كلب فاخذوا على السماوه الى الشام فاتى الحجاج الخبر فكتب الى الوليد يعلمه وسار يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فجا وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانهم قد استعاذوا به من الحجاج قال فاتني بهم فانهم امنون لا يوصل اليهم وانا حي فجابهم اليه فكانوا عنده في مكان امن وكتب الحجاج الى الوليد ان ال المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان فلما علم انهم عند اخيه سكن بعض مابه وكتب اليه سليمان ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلثه الاف الف لان الحجاج اغرمه ثلثه الاف الف والذي بقي عليه انا اوديه فكتب الوليد والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب سليمان لين بعثت به اليك لاجين معه فكتب اليه والله لين جيتني لا او منه فقال يزيد بن المهلب ارسلني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوه واكتب معي بالطف ما قدرت عليه فارسله وارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيدا فقال سليمان لابنه اذا دخلت على امير المومنين فادخل انت ويزيد في سلسله ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه في سلسله قال لقد بلغنا من سليمن ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المومنين لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجا من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا بك فقرا الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع فيه ويضمن ايصال المال فقال لقد شققنا على سليمان وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد ورده الى سليمان وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد واهله لمكانهم من سليمان فاكفف عنهم وكان ابو عيينه بن المهلب

عند الحجاج عليه الف الف فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب وكان يعذب بالبصرة و
اقام يزيد عند سليمان في ارغد عيش وكان لا تصل اليه هدية الا بعث بنصفها الى يزيد
ولا يجيه جارية الا بعث بها اليه وكان يزيد اذا اتته هدية يبعث بها الى سليمان وفي
هذه سنة استعمل الوليد قرة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله عنها وفيها اسرت
الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس عمر بن عبد العزيز
وفيها مات انس بن مالك رضي الله عنه الانصاري وقيل سنة اثنتين وتسعين وكان
عمره ستا وتسعين سنة وقيل مائة وست سنين سنة احدى وتسعين في هذه السنة حج
الوليد بن عبد الملك بالناس فلما قدم المدينة دخل المسجد ينظر الى بنائه فاخرج الناس منه
ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجسر احد من الحرس يخرجه فقيل له رضي الله عنه لو قمت
فقال لا اقوم حتى ياتي الوقت الذي كنت اقوم فيه قيل له فلو سلمت على امير المومنين
قال لا والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا
يراه فالتفت الوليد الى القبلة فقال من ذلك الشيخ اهو سعيد قلت نعم ومن حاله كذا وكذا
ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك فقال الوليد قد علمت حاله نحن ناتيه فاتاه فقال كيف
انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير المومنين وكيف
حاله فانصرف وهو يقول هذا بقية الناس وقسم الوليد بالمدينة رقيقا كثيرا وانية من
ذهب وفضة واموالا وصلى بالمدينة الجمعة وخطب الخطبة الاولى جالسا والثانية
قايما وفيها عزل الوليد عمرو بن محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها
اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا الترك كما تقدم سنة اثنتين وتسعين في هذه
السنة حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان من الغزوات والفتوحات
ما تقدم ذكره سنة ثلث وتسعين

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة وكان سبب
ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج وظلمه فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى
الوليد ان من عندي من المراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة
ومكة وان ذلك وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة فاشار
بخالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان المدينة فلما
قدم خالد مكة اخرج من بها من اهل العراق كرها وتهدد من انزل عراقيا او اجره
دارا وقيل كان ذلك قبل هذا التاريخ والله اعلم وفيها كتب الوليد الى عمر قبل
عزله يامره ان يضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على راسه ماء باردا فضربه
خمسين سوطا وصب على راسه ماء باردا في يوم شات ووقفه على باب المسجد
فمات من يومه وحج بالناس عبد العزيز بن الوليد سنة اربع وتسعين

ذكر

ذكر مقتل سعيد بن جبير رضي الله عنه

في هذه السنة قتل الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير وهو ابو عبد الله سعيد بن جبير بن
هشام الاسدي مولى بني والبة بطن من بني اسد بن خزيمة وكان سبب قتله خروجه مع عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن لقتال
رتبيل فلما خلع عبد الرحمن الحجاج وعبد الملك كان سعيد ممن خلع فلما انهزم عبد الرحمن هرب
سعيد الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها يامره باخذه فتحرج العامل من ذلك و
ارسل الى سعيد يعرفه ان يفارق البلد فخرج الى اذربيجان ثم خرج الى مكة فكان بها حتى
قدم خالد بن عبد الله مكة واخرج اهل العراق الى الحجاج فاخذ سعيدا فيمن اخذ وسيره الى
الحجاج مع حرسيين فانطلق احدهما لحاجته في بعض الطريق وبقي الاخر فنام واستيقظ فقال
لسعيد اني ابرا الى الله من دمك اني رايت في منامي قايلا يقول ويلك تبرا الى الله من دم
سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فاني لا اطلبك فابى سعيد ذلك وراى الحرسي ذلك
ثلاث مرات وهو يكرر القول على سعيد في الذهاب فلا يفعل ثم قدم الكوفة فادخل على الحجاج
فلما راه قال لعن الله ابن النصرانية يعني خالد بن عبد الله اما كنت اعرف مكانه بلى والله
والبيت الذي كان فيه بمكة ثم اقبل عليه وقال يا سعيد الم اشركك في امانتي الم استعملك
قال بلى قال فما اخرجك علي قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطي مرة ويصيب مرة فطابت نفس
الحجاج ثم عاوده في شي فقال انما كانت بيعته في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ وقال يا سعيد
الم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لامير المومنين
قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير المومنين وتوفي بواحدة للحايك بن الحايك والله لا
قتلنك قال اني اذا لسعيد كما سمتني امي فامر به فضربت رقبته فلما سقط راسه هلل
ثلاثا افصح مرة ولم يفصح بمرتين والتبس عقل الحجاج فجعل يقول قيودنا قيودنا
فظنوا انه يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود
وكان الحجاج اذا نام يراه في منامه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتني
فيقول مالي ولسعيد بن جبير مالي ولسعيد بن جبير يكررها وفيها كانت
الزلازل بالشام فدامت اربعين يوما فخربت البلاد وكان معظم ذلك بانطاكية

ذكر وفاة زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم رضي الله تعالى عنه وارضاه

رضي الله عنهم وشي من اخباره كانت وفاته بالمدينة في اول سنة اربع وتسعين
وقيل في سنة اثنتين وقيل سنة ثلث وقيل سنة تسع وتسعين وقيل سنة مائة
حكى هذا الاختلاف ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق واقتصر ابن الاثير الجزري
على سنة اربع وتسعين دون غيرها وكان رحمه الله يكنى ابا عبد الله ويقال ابو
محمد ويقال ابو الحسن ويقال ابو الحسين زين العابدين ومولده سنة ثلاث

وثلثين وامه ام ولد اسمها غزاله وكان ثقه ورعا مامونا كثير الحديث من افضل
اهل بيته واحسنهم طاعه حكى ابو القاسم بن عساكر في تاريخه عن الزهري قال شهدت
علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينه الى الشام فاوثقه حديدا
ووكل به حفاظا فاستاذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت
عليه وهو في قبه والقيود في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت اني
مكانك وانت سليم فقال يا زهري اوتظن هذا مما ترى علي وفي عنقي اما اني لو شيت
ما كان ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم
على هذا منزلتين من المدينه قال فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه با
لمدينه فما وجدوه فكنت فيمن سالهم عنه فقال لي بعضهم انا نراه متبوعا انه لنازل
ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا الا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك
على عبد الملك فسالني عن علي بن الحسين فاخبرته فقال لي انه قد جاءني في يوم
فقده الاعوان فدخل علي فقال انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله
لقد امتلا ثوبي منه خيفه قال الزهري فقلت يا امير المومنين ليس علي بن الحسين
حيث تظن انه لمشغول بنفسه فقال نعم وقيل وقع حريق بالمدينه في بيت فيه علي
بن الحسين فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله النار فما رفع راسه حتى طفيت فقيل له
ما الذي الهاك عنها قال الهاني عنها النار الاخرى وقيل كان اذا مشى لا يجاوز
يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا قام الى الصلوه اخذته رعده فقيل له ما لك
فقال ما تدرون بين يدي من اقوم ومن اناجي قيل وكان اذا توضى اصفر فيقول له
اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضو فيقول تدرون بين يدي من اريد اقوم وعن
سفين بن عيينه قال حج علي بن الحسين فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه
وانتفض ووقع عليه الرعده ولم يستطع ان يلبي فقيل له ما لك لا تلبي فقال اخشى
ان اقول لبيك فيقول لي لا لبيك فقيل له لا بد من هذا فلما لبى غشي عليه وسقط
من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقيل كان رضي الله عنه يصلي في كل
يوم وليله الف ركعه الى ان مات رضي الله عنه وكان يسمى بالمدينه زين العابدين
لعبادته وقيل انه قاسم الله ماله مرتين وكان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به
المساكين في ظلمه الليل ويقول ان الصدقه في ظلمه الليل تطفي غضب الرب
واعتق غلاما اعطاه به عبد الله بن جعفر عشره الاف درهم والف دينار قيل
وسكبت جاريه عليه الما ليتهيا للصلوه فسقط الابريق من يدها على وجهه
فشجه فرفع راسه اليها فقالت ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال
قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله
يحب المحسنين قال اذهبي فانت حره قيل واذنب له غلام ذنبا استحق منه
العقوبه فاخذ السوط فقال الغلام قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله وما انا كذلك اني لارجوا رحمه الله واخاف عذابه فالقى السوط وقال انت

عتيق

عتيق وقيل حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او في زمن الوليد فلما طاف
جهد ان يستلم الحجر فلم يطق لزحام الناس عليه فنصب له منبر وجلس ينظر الى الناس
اذ اقبل علي بن الحسين رضي الله عنه من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف
بالبيت فكان كلما طاف بلغ بالحجر تنحى الناس له حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام
من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابه فقال هشام لا اعرفه مخافه ان يرغب الناس
فيه وكان حوله وجوه اهل الشام والفرزدق الشاعر فقال الفرزدق لكني انا اعرفه
فقال اهل الشام من هذا يا ابا فراس فرد به هشام وقال لا اعرفه فقال الفرزدق
بل تعرفه ثم انشد مشيرا اليه

هذا الذي تعرف البطحا وطاته … والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قايلها … الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يرقى الى ذروه العز التي قصرت … عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته … ركن الحطيم اذا ما جا يستلم
يغضي حيا ويغضى من مهابته … فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبيا له … وفضل امته دانت لها الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته … كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقه من رسول الله نبعته … طابت عناصرها والخيم والشيم
هذا ابن فاطمه ان كنت جاهله … بجده انبيا الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله … جرى بذاك له في لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما … يستوكفان ولا يعروهما عدم
حمال اثقال قوم اذا فدحوا … حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته … رحب الفنا اريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر … وقربهم منجا ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ايمتهم … او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم … ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمه ازمت … والاسد اسد الشرى والناس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم … سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع السو والبلوى بحبهم … ويستزد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم … في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذل ساحتهم … خيم كريم وايد بالندا هضم
اي الخلايق ليست في رقابهم … لاوليه هذا او له نعم

قال فغضب هشام لذلك وبغض عليه يومه وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكه
والمدينه وبلغ ذلك علي بن الحسين رضي الله عنه فبعث اليه باثني عشر الف درهم وقال

اعذرنا يا فرزدق لو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت إلا غضبا لله ولرسوله وما كنت لازداد عليها شيئا فردها عليه وقال بحقي عليك الا قبلتها فقد علمت انا اهل بيت اذا اعطينا امرا لا نرجع فيه وقد رأى الله مكانك وعلم نيتك والجزاء عليه تعالى فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما فكان مما هجاه به

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس تهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعينين حولاوين باد عيوبها

وكان علي بن الحسين يقول لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر ولما حضرته الوفاة اوصى ان لا يؤذنوا احدا وان يكفن في قطن ولا يجعلوا في حنوطه مسكا ودفن بالبقيع رحمه الله ورضي عنه **ومات ايضا** في هذه السنة عروة بن الزبير رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام **وحج بالناس** مسلمة بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد وفيها استقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب **سنة خمس وتسعين** هو ابو ~~محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف كانت وفاته في شوال سنة خمس وتسعين وقيل بخمس بقين من شهر رمضان من السنة وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون عم~~

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي وشيء من اخباره

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف كانت وفاته في شوال سنة خمس وتسعين وقيل بخمس بقين من شهر رمضان من السنة وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون **روى** ان عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الامصار في ايام الوليد بن عبد الملك فقال عمر بن عبد العزيز الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بن شريك بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلأت ظلما وجورا فارح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرة في شهر واحد ثم تبعهما الوليد وعزل عثمان بن حيان وخالد بن عبد الله القسري واستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصة بقصة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رضي الله عنهما لما بلغه ان زياد بن ابيه كتب الى معوية يقول اني قد ضبطت العراق بيميني وشمالي فارغة فقال ابن عمر اللهم ارحنا من يمين زياد وارح اهل العراق من شماله فاستجاب الله له وكان من خبر وفاة زياد ما ذكرناه. **وكانت ولاية الحجاج** العراق عشرين سنة ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابي كبشة وعلى الخراج يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد بعده **وكان الحجاج** من افصح الناس قال ابو عمرو بن العلاء ما رأيت افصح من الحجاج ومن الحسن وقد ذكرنا من كلامه عند مقدمه الكوفة ما يدل على فصاحته **ومن اخباره** ان عبد الملك كتب اليه يأمره بقتل اسلم بن عبد الله البكري لشيء بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال ايها الامير انت حاضر وامير المومنين غائب والله تعالى يقول يا

يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الاية والذي بلغه عني فباطل فاكتب الى امير المومنين اني اعول اربعا وعشرين امراة وهن بالباب فاحضرهن وكان في اخرهن جارية قد بلغت عشر سنين فقال لها من انت منه قالت ابنته اصلح الله الامير انشأت

أحجاج لو تشهد مقام بناته ... وعماته يندبنه الليل اجمعا
أحجاج كم تقتل به ان قتلته ... ثمانا وعشرا واثنتين واربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه ... علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
أحجاج اما ان تجود بنعمة ... علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبره وخبر الجارية فكتب اليه اذا كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجارية ففعل قال عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج يقول اتقوا الله ما استطعتم هذه لله وفيه مثنوية واسمعوا واطيعوا واتقوا خيرا لانفسكم ليس فيه مثنوية والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا لحلت لي دماؤكم ولا اجد احدا يقرأ على قراءة ابن ام عبد يعني ابن مسعود الا ضربت عنقه ولحككتها من المصحف ولو بضلع خنزير قال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم قال الحسن سمعت عليا يقول على المنبر اللهم ائتمنتهم فخانوا ونصحتهم فغشوني اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه قال الحسن هو والله صفة الحجاج قال حبيب بن ابي ثابت قال علي رضي الله عنه لرجل لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل يا امير المومنين ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل من اطاعه بمن عصاه **وقيل** احصي من قتله الحجاج صبرا فكان مائة الف وعشرين الفا وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال والله ما يسرني ان العاص ولدني ولكني ابن الاشياخ والعقائل من قريش وانا الذي ضربت بسيفي هذا مائة الف كلهم يشهد ان اباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص فقد اقر على نفسه بمائة الف قتيل على ذنب واحد **وحج بالناس** في هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك

سنة ست وتسعين

ذكر وفاة الوليد بن عبد الملك وشيء من اخباره

وسيرته واولاده وعماله كانت وفاته بدير مران في النصف من جمادى الاخرة من هذه السنة ودير مران كان بجبل قاسيون بظاهر دمشق وهو الان مدرسة وتربة منسوبة الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل بن ايوب **وكانت** مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر ودفن خارج الباب الصغير بدمشق وقيل في مقابر الفراديس **وصلى** عليه عمر بن عبد العزيز ولما دلي في حفرته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه عاش ابي فقال له

عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه عوضك الله ابوك وكان عمره اثنتين واربعين سنه وسته اشهر وقيل سبعا واربعين وقيل بما بيا واربعين والله اعلم وكان اسمر اللون جميلا الوجه افطس الانف وقيل كان سايل الانف جدا وبوجهه اثار جدري وكان نقش خاتمه ما وليد انك ميت وكان له من الاولاد تسعة عشر ذكرا وعدهم بعض المورخين عشرين وهم يزيد وابرهيم وليا الخلافه والعباس فارس بني مروان وعمر محل بني مروان وعبد العزيز وبشر وصدقه ومحمد وتمام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وابو عبيده منصور ومروان وعنبسه وعمرون وروح ويحيى هولا الذكور سوى البنات كتابه قره بن شريك ثم قبيصه بن ذويب ثم الضحاك بن يزيد ثم يزيد بن ابي كبشه ثم عبد الله بن بلال قضاته عبد الله بن بلال وسليمن بن حبيب حجابه خالد وسعيد موليا‌ه الامر بمصر اخوه عبد الله ثم قره بن شريك فاصبها عبد الله بن عبد الرحمن بن جحدم ثم ضمنه قره وولي عبس بن عبد الله ثم وليها عبد الملك بن رفاعه بعد وفاه قره

وكان عماله على الامصار من ذكرناهم

قال وكان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام من افضل خلفائهم وله اثار حسنه ومباني عظيمه وفتح وايامه بلاد الاندلس وما ورا النهر وبلاد الهند وكان الوليد يمر با البقال فيقف عليه ويا خذ منه حزمه بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول الوليد زد فيها وبنى جامع دمشق في سنه ست وثمانين وهدم كنيسه النصارى التي كانت الى جانبه وتعرف بما يوحنا وزادها فيه وقيل وكان في الجامع وهو يبني اثنى عشر الف مرخم وتوفي الوليد ولم يتم بناوه وكان الفراغ منه في ايام سليمن ناحيته وقيل ان جمله ما انفق عليه اربعمايه صندوق في كل صندوق اربعه عشر الف دينار وكان فيه ستمايه سلسله من الذهب الاحمر للقناديل ولم تطق الناس الصلوه فيه لكثره شعاعه قد حنت حتى اسودت فلما ولي عمر بن عبد العزيز جعلها في بيت المال وعوضها بالحديد وامر الوليد ببنا جامع البيت المقدس في سنه ثمان وثمانين قبل وحج الوليد بالناس ثمان حج سنه ثمان وثمانين وسنه احدى وتسعين وسنه اربع وتسعين قال وكان الوليد اراد ان يخلع اخاه سليمن ويبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى خلعه فلم يجبه الى ذلك الا الحجاج وقتيبه وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يامره بالقدوم عليه فابطا فعزم على المسير اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه قال وكان الوليد لحانا لا يحسن العربيه فكا تبه ابوه وقال انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم فجمع النحاه ودخل بيتا فلم يخرج منه سته اشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر بيعة سليمن بن عبد الملك

هو ابو ايوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه ولاده ام اخيه الوليد

وهو

وهو يوم وفاه اخيه الوليد وكان اذ ذاك بالرمله وكان الوليد قد اراد خلعه من ولايه العهد فمات قبل ان يتم له ما اراد من ذلك ولنذكر الحوادث الكاينه في ايامه على حكم السنين

ذكر قتل قتيبه بن مسلم

وفي هذه السنه قتل قتيبه بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب ذلك انه اجاب الوليد الى خلع سليمن كما ذكرنا فلما افضت الخلافه الى سليمن خشي قتيبه ان سليمان يستعمل يزيد بن المهلب على خراسان فكتب قتيبه الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافه ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه بفتوحه ومكانته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم ال المهلب ويحلف بالله لين استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهله وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقراه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الثاني فان قراه ودفعه الى يزيد فادفع اليه الثالث وان قرا الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين عنه فقدم رسول قتيبه فدخل على سليمن وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه والقاه الى يزيد فدفع اليه الثاني فقراه والقاه ودفعه اليه فاعطاه الثالث فقراه وتغير لونه وختمه وامسكه بيده فقيل كان فيه لين لم تقرني على ما كنت عليه وتومنني لاخلعنك ولاملانها عليك خيلا ورجلا ثم امر سليمان بانزال رسول قتيبه ثم احضره ليلا واعطاه دنانير وعهد قتيبه على خراسان وسير معه رسولا فلما كان بحلوان بلغهما خلع قتيبه فرجع رسول سليمان وكان قتيبه لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال عبد الرحمن اقطع بعثا فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساه ومن اراد الانصراف فغير مستكره فانه لا يقيم عندك الا مناصح وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك ولا تختلف عليك رجلان فوافقه وخلع سليمان ودعا الناس الى خلعه فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها وسبهم طايفه طايفه وقبيله قبيله وذكر مساويهم ومعايبهم ونزل فغضب الناس واجتمعوا على خلع قتيبه وخلافه وكان اول من تكلم في ذلك الازد فاتوا حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد خلع الخليفه وفيه فساد الدين وقد شتمنا فما ترى فاشار عليهم ان ياتوا وكيع بن ابي سود التميمي ويقدموه لرياسته في قومه فاتوه وسالوه ان يلي امرهم ففعل وكان بخراسان يوميذ من اهل البصره والعاليه من المقاتله تسعه الاف ومن بكر سبعه الاف ورييسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشره الاف وعليهم ضرار بن حصين ومن عبد القيس اربعه الاف وعليهم عبد الله بن علوان ومن اهل الكوفه سبعه الاف وعليهم جهم ومن الموالي سبعه الاف وعليهم حيان النبطي مولى بني شيبان وهو من الديلم فقيل من خراسان وانما قيل له النبطي للكنه فارسل حيان الى وكيع يقول ان انا

كففت عنك واعنتك بحمل الجانب الشرقي من نهر بلخ اخفي خراجه ما دمت حيا
وما دمت اميرا قال نعم فقال حيان للعجم هولاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم
بعضا ففعلوا وقيل لقتيبة ان وكيعا يبايع الناس فدس عليه ضرار بن سنان الضبي
فبايعه سرا فظهر امره لقتيبة فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلي رجليه بمغرة وعلق على ساقه
خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع اليه فاخبر قتيبة فاعاده
اليه يقول لتاتيني به محمولا فاتاه فقال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق
الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل معه اليه سعيد بن
ظهير التميمي فقال له وكيع يا ابن ظهير قليلا يلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى في
الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فاتاه الناس ارسالا واجتمع الى قتيبة اهل بيته وخواص
اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم قتيبة ودعا قتيبة ببرذون
له مدرب ليركبه فاستصعب عليه حتى اعياه فجلس على سريره وقال دعوه فان هذا امر
يراد وجاء حيان في العجم وقتيبة واجد عليه فقال له عبد الله اخو قتيبة احمل عليهم
فقال حيان لم يان فغضب وقال لحيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر
وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر وكيع فكبروا
وهاجوا فقتل عبد الرحمن اخو قتيبة وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا اطنابه
فقطعوا اطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد انزل فحز راسه
فنزل وشق الفسطاط واحتز راسه وقتل معه من اهله واخوته عبد الرحمن وعبد
الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وكان عدة من قتل مع قتيبة
من اهله احد عشر رجلا فارسل وكيع الى سليمان براسه ورووس اهله ولما قتل قال رجل
من خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا
نستفتح به اذا غزونا وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة

كان ابا حفص قتيبة لم يسر	بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله	وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه	وراح الى الجنات عفا مطهرا
فما رزئ الاسلام بعد محمد	بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا

وعبهر ولد له ووصل خبر مقتله الى الشام في اليوم الثالث من مقتله قال شيخ من
غسان كنا بثنية العقاب اذا نحن برجل معه عصى وجراب فقلنا من اين اقبلت قال
من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا من
قوله فلما راى انكارنا قال اين ترون الليلة من افريقية وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا
فاذا به يسبق الطرف وفيها حج الوداع فبرح دمشق على نصف مرحلة منها وفي هذه السنة
عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من شهر رمضان
واستعمل عليها ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عثمان قد عزم على ان يجلد ابا بكر هذا و
يحلق من الغد فلما كان الليل جاء البريد الى ابي بكر بتامير وعزل عثمان وجلده وتقييده

وعزل سليمان ايضا يزيد بن ابي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح
بن عبد الرحمن على الخراج وامره بسط العذاب على آل ابي عقيل وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم
ويلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وحج بالناس ابو بكر بن محمد وهو امير المدينة وكان على مكة
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى
خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد وعلى قضا
يها عبد الرحمن بن اذينة وعلى قضا الكوفة ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي
اسود وفيها مات شريح القاضي وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرين سنة ومحمود
بن لبيد الانصاري وله صحبة سنة سبع وتسعين

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

في هذه السنة استعمل سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب على خراسان مضافة الى العراق
وكان سبب ذلك ان سليمان لما ولى يزيد بن المهلب العراق فوض اليه الحرب والخراج و
الصلاة بها فنظر يزيد لنفسه فراى ان الحجاج قد اخرب العراق وانه ان اخذ الناس
بالخراج وعذبهم عليه صار عندهم مثل الحجاج وانه متى لم يفعل ذلك ويات سليمان بمثل
ما كان الحجاج ياتي به لم يقبل منه فاشار على سليمان ان يولي صالح بن عبد الرحمن مولى
بني تميم الخراج فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه ولم
يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره ولم يمكنه
من شيء وضيق عليه فضجر يزيد من ذلك فدعى عبد الله بن الاهتم وقال له اني اريدك لامر
اهمني واحب ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان
شاغرة فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المومنين فكتب يزيد الى سليمان اعلمه بحال العراق
واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسيره على البريد فاتى ابن الاهتم سليمان فقال له ان يزيد
كتب الي يذكر علمك بالعراق فكيف علمك بخراسان قال انا اعلم الناس بها ولدت وبها نشأت
ولي بها وباهلها خبر قال فاشر علي برجل اوليه خراسان قال امير المومنين اعلم بمن يريد فان
ذكر منهم احدا اخبرته برايي فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال
فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا وليس له مكر ابيه ولا شجاعته
حتى ذكر رجالا وكان اخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال يا امير المومنين وكيع رجل
شجاع صارم رئيس مقدام وما احد اوجب شكرا ولا اعظم عندي يدا من وكيع لقد ادرك
بثاري وشفاني من عدوي ولكن امير المومنين اعظم حقا والنصيحة له تلزمني وكيع لم
يجتمع له مائة عنان قط الا حدث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال فمن
لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمه امير المومنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لي
امير المومنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق
احب اليه من خراسان قال قد علمت يا امير المومنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق

وليسير هو الى خراسان قال اصبت الراى فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فاتى يزيد فامر بالجهاز من ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمى وعلى البصرة عبد الله بن هلال الكلابى وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه واموره بالبصرة واستخلف على الكوفة حرملة بن عمير اللخمى اشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدى وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فامر سليمان يزيد ان يسال عن ذلك فان اقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع ... وكيعا به فلما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه وعذب اصحابه قبل قدوم ابيه فكانت ولاية وكيع خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم يزيد خراسان فاذا اهل الشام وقوما من اهل خراسان فقال نهار بن توسعة رحمه الله

وما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطا ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مشى الاسود
فهلا ايرنما نت الينا ندعنا من معاشرة العبيد
نجى ولا نرى الا صدودا على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود

وفي هذه السنة جهز سليمن الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المراة وفيها غزا مسلمة ارض الوضاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوضاح وغزا عمر بن هبيرة الروم في البحر فشتى بها وحج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمى عن مكة فكان عمله عليها ستة اشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد

سنة ثمان وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية

وفي هذه السنة بعث سليمن الجيوش الى القسطنطينية مع اخيه مسلمة بعد ان سار سليمان الى دابق وكان ملك الروم قد مات فجاه اليون من اذربيجان الى سليمن واخبره بوفاته وضمن له فتح الروم فبعث معه مسلمة فسار هو واليون فلما دنا من ارض الروم امر كل فارس ان يحمل معه مدين من طعام فلما اتاها امر بالقاء ذلك وصار مثل الجبال وقال مسلمة لمن معه لا تاكلوا منه شيئا واغيروا في ارضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس فلما كثر عندهم الطعام فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل راس دينارا فلم يقبل فقال الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم واتى مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم مادام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا ما بايديهم فامر مسلمة بالطعام فحرق فقوى الروم وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون وداموا على ذلك حتى مات سليمان وقيل ان اليون انما خدع مسلمة بان ساله ان يدخل من الطعام الى الروم ما يعيشون به ليلة ليصدقوه ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان

من السبى والخروج من بلادهم فاذن له في ذلك وكان اليون قد اعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام كله واصبح اليون محاربا ولقى الجند ما لم يلقه احد حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده واكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والورق وسليمان مقيم بدابق ودخل الشتاء فلم يقدر ان يمدهم حتى مات وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه ايوب بولاية العهد وفيها فتحت مدينة الصقالبة وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فاصيب ناس من اهل انطاكية واصاب الوليد ناسا من ضواحى الروم واسر بشرا كثيرا

ذكر فتح قهستان وجرجان وطبرستان

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان وكان سبب اهتمامه بها ان يزيد لما كان عند سليمن بالشام في حياة الوليد فكان كلما فتح قتيبة فتحا يقول سليمان ليزيد الا ترى الى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التى قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليس بشيء الشان في جرجان وكان سعيد بن العاص قد صالح اهل جرجان فكانوا يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتي الف وربما منعوا ذلك ثم اظهروا الامتناع وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يات جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك احد طريق خراسان الا على فارس وكرمان فلما ولى سليمان يزيد خراسان لم تكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة الف من المقاتلة سوى الموالى والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هى جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد فابتدا بقهستان فحاصرها وكان اهلها طائفة من الترك فقاتلهم قتالا شديدا واشتد الحرب وقطع عليهم الميرة فبعث دهقانها واسمه صول يطلب من يزيد الامان لنفسه واهله وماله ويسلم اليه المدينة بما فيها فامنه ووفى له ودخل المدينة فقتل بها اربعة عشر الف تركى صبرا واخذ ما فيها من الكنوز والسبى وغير ذلك حتى اتى جرجان فهابه اهلها واتوه وصالحوه واجابهم الى ذلك وصالحهم فطمع في طبرستان فسار اليها فصالحه اصبهبذها على سبعمائة الف وقيل خمسمائة الف واربعمائة وقر زعفران او قيمته من العين واربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة وقيل من يقبض ذلك وانصرف الى جرجان والله اعلم

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني وانشا مدينتها

قال ولما سار يزيد الى طبرستان غدر اهل جرجان فعاد اليهم وعاهد الله ان ظفر بهم لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم وياكل من ذلك الطحين فحصرهم سبعة اشهر وهم يخرجون اليه فيقاتلونه ويرجعون فبيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل من طىء فابصر وعلا في الجبل فتبعه فلم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع يزيد الى اصحابه وجعل يخرق قباه

ويعقد على الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد ديه ان دلهم على الحصن فا
نتخب معه ثلثمائه رجل واستعمل عليهم ابنه خالدا وقال له ان غلبت على الحياه فلا تغلبن
على الموت واياك ان اراك عندى مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصل قال
غدا العصر قال يزيد ساجهد على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر
احرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النار فهالهم
ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم ودهمهم ابنه بمن معه قبيل العصر وهم امنون من ذلك الوجه
ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فاشعروا الا والتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم
وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم
فرسخين عن يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثنى عشر الفا الى وادى جرجان فقتلهم واجرى
الما على الدم وعليه ارحا لتطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز واكل وقيل قتل منهم اربعين
الفا وبنى مدينه جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينه ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان
جهم بن زحر الجعفى وكتب الى سليمان بالفتح وعظمه عنده واخبره انه قد حصل عنده من
الخمس ستمايه الف الف فقال له كاتبه المغيره بن ابى قره مولى بنى تميم لا تكتب تسميه
المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سخت به نفسه فاعطاكه
فتكلفت الهديه فلا ياتيه من قبلك شى الا استقله فكانى بك قد استغرقت ما سميت ولم
يقع منه موقعا ويبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم فان ولى وال بعده اخذك به وان
ولى من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب سله القدوم وشافهه بما احببت فهو اسلم
فلم يقبل منه وكتب فكان من امره فى ذلك ما نذكره فى اخبار عمر بن عبد العزيز وقيل كان
المبلغ اربعه الالف الف والله اعلم وفيها توفى ايوب بن سليمن بن عبد الملك وهو ولى
العهد وفيها غزا داود بن سليمن ارض الروم ففتح حصن المراه مما يلى ملطيه وفيها كانت
الزلازل فى الدنيا كثيره ودامت سته اشهر وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله امير مكه

سنه تسع وتسعين

ذكر وفاة سليمن بن عبد الملك وشى من اخباره وعماله

كانت وفاته يوم الجمعه لعشر مضين من صفر من السنه بدابق من ارض قنسرين بذات
الجنب وله خمس واربعون سنه ومده خلافته سنتين وثمانيه اشهر الا خمسه ايام وصلى
عليه عمر بن عبد العزيز وكان طويلا ابيض جميل الوجه فصيح اللسان معجبا بنفسه يتوقى
سفك الدما وكان اكولا نكاحا وكان حسن السيره وكان الناس يقولون سليمن مفتاح
الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطلق الاسارى واخلى السجون واحسن الى
الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز ويقال انه فعل فى يوم واحد اكثر مما فعل عمر بن عبد
العزيز فى جميع عمره وذلك انه اعتق سبعين الف مملوك ومملوكه وكساهم ومن اعظم بركاته
انه جعل عمر بن عبد العزيز ولى عهده ويحكى انه لبس يوما حله خضرا وعمامه خضرا ونظر
فى المراه فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعه وقيل كانت له جاريه معجبا بها فنظر اليها يوما

فجاته بها فنظر وجهه ونظرت الجاريه اليه فقال لها ما تنظرين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقا للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب ... عابه الناس غير انك فان

وانصرفت فاستعادها فجاءت المراه فسالها عن البيتين فقالت والله ما جيتك اليوم فعلم انه نعى
وقيل انه شهد جنازه بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان ياخذ من تلك التربه ويقول ما احسن
هذه واطيبها فاتى عليه جمعه حتى دفن الى جنب ذلك القبر وقيل انه كان له من الاولاد
الذكور اربعه عشر وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وكتابه يزيد بن المهلب ثم الفضل
بن المهلب ثم عبد العزيز بن الحارث بن الحكم قاضيه محمد بن حزم حاجبه ابو عبيد مولاه
الامير بمصر عبد الله بن رفاعه قاضيها من قبله عبد الله بن عبد الرحمن وهو متولى بيت
المال ثم رد القضا الى عياض بن عبد الله من قبل سليمان بن عبد الملك

ذكر بيعة عمر بن عبد العزيز

هو ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر
بن الخطاب رضى الله عنه وهو ثالث ملوك بنى اميه بويع له بدابق يوم الجمعه بعد
وفاه سليمن لعشر خلون من صفر سنه تسع وتسعين قال وكان سليمان لما مرض بدابق
عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ الحلم فدخل عليه رجا بن حيوه فقال له
يا امير المومنين انه مما يحفظ الخليفه فى قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال
سليمان انا استخير الله وانظر ومكث يوما او يومين ثم خرق الكتاب ودعا رجا فقال ما
ترى فى ولدى داود فقال رجا هو غايب بالقسطنطينيه ولم يدر احى هو ام لا قال فما ترى
فى عمر بن عبد العزيز قال رجا اعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمن هو على ذلك ولين و
ليته ولم اول احدا سواه لتكونن فتنه ولا يتركونه ابدا يلى عليهم الا ان يجعل احدهم بعده فامر سليمان
ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غايبا فى الموسم فكتب سليمن بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من عبد الله سليمن امير المومنين لعمر بن عبد العزيز انى قد وليتك الخلافه
من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا
فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى كعب بن جابر صاحب شرطته العبسى فقال ادع
اهل بيتى فجمعهم ثم قال سليمان لرجا بعد اجتماعهم اذهب بكتابى هذا اليهم ومرهم ان يبايعوا
من وليت فيه ففعل فبايعوا رجلا رجلا ولم يعلموا من فى الكتاب قال رجا فلما تفرقوا جاءنى عمر بن
عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الى من هذا الامر شيا فانشدك الله الا اعلمتنى
ان كان ذلك حتى استعفى قبل ان ياتى حال لا اقدر على ذلك فيها قال رجا فقلت
ما انا بمخبرك فذهب عنى غضبان ولقينى هشام بن عبد الملك فقال ان لى حرمه ومودة
قديمه فاعلمنى بهذا الامر فان كان الى غيرى تكلمت ولله على ان لا اذكرك قال فابيت ان اخبره
قال ودخلت على سليمن عند موته فجعلت اسنده ووجهته واغلقت الباب وارسلت الى كعب
بن جابر ليجمع اهل بيت سليمن فى مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مره قلت واخرى

هذا عهد من امير المومنين فبايعوا للثانية قال رجا فلما بايعوا بعد موته رايت اني قد احكمت
الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات فاسترجعوا وقرات الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن
عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدا فقلت اضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه
قال رجا واجلست عمر على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطاه فبايعوه قال
ولما دفن سليمن اتي عمر بمراكب الخلافة فقال دابتي ارفق لي وركب دابته ثم اقبل سايرا فقيل
له منازل الخلافة فقال فيها عيال سليمن وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا قال وبلغ عبد
العزيز بن الوليد وكان غايبا عن وفاة سليمن ولم يعلم بمبايعة عمر فعقد لوا ودعا لنفسه فبلغه بيعة
عمر فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق قال
نعم وذلك انه بلغني ان سليمن ما عهد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر
لو بايعت وقمت بالامر ما نازعتك فيه فبايعه عبد العزيز قال ولما استقرت البيعة له قال
لامراته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت المال
فانه للمسلمين واني لا اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها
يزيد رده عليها فلم تاخذه وقالت ما كنت لاطيعه حيا واعصيه ميتا ففرقه يزيد على اهله
قال وكان اول ما ابتدا به عمر بن عبد العزيز ان ترك سب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
على المنابر وكان يسب في ايام بني امية الى ان ولي عمر فترك ذلك وابدل له بقول الله عز وجل
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون فحل ذلك عند الناس محلا حسنا واكثروا مدح عمر بسببه فكان ممن
مدحه كثير عزة بقوله

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين ايات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم

ومنها وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم يامره بالقفول منها بمن معه
من المسلمين ووجه لهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا ومنها اغارت الترك على اذربيجان
فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الترك ولم يفلت
منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا ومنها عزل عمر يزيد بن المهلب عن اعماله
ووجه الى البصرة عدي بن ارطاة الفزاري وجعل على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب العدوي وضم اليه ابا الزناد واستعمل على خراسان الجراح بن عبد الله
الحكمي وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل
على مكة عبد العزيز بن ارطاة وعلى قضائها الحسن بن ابي الحسن البصري ثم استعفى عمر
فاعفاه واستقضى اياس بن معوية سنة مائة للهجرة

ذكر خروج شوذب الخارجي

فيها

في هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى وكان في ثمانين رجلا فكتب
عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما او يفسدوا
في الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما في جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن
عبد الله البجلي في الفين وامره ان يفعل ما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسال عن مخرجه
فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم محمد فكان في كتاب عمر بلغني انك خرجت غضبا لله ولرسوله
ولست بذلك اولى مني فهلم الي اناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس
وان كان في يدك نظرنا في امرك فقال له بسطام قد انصفت وقد بعثت اليك برجلين
يدارسانك ويناظرانك وارسل اليه مولى حبشيا لبني شيبان اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر
فقدما على عمر بخناصرة فقال لهما ما اخرجكم هذا المخرج وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك
انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضى من الناس ومشورة
ام ابتززتم امرهم فقال عمر ما سالتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الي رجل كان
قبلي فقمت ولم ينكر علي احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضى بكل من عدل وانصف
من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة
لي عليكم قالا بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل بيتك و
سميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرا منهم فقال عمر قد علمت انكم
لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم الاخرة فاخطاتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله
لعانا وقال ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما
وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن اهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فاخبرني
متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق
وشرهم ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم مصلون صايمون قال عاصم وما هم كفار بظلمهم قال لا لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من اقر به وبشرايعه قبل
منه فان احدث حدثا اقيم عليه الحد فقال عاصم ان رسول الله دعا الناس الى توحيد الله
تعالى والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل بسنة رسول الله عليه
الصلوة والسلام ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم ولكن غلب عليهم الشقا
قال عاصم فابرا مما خالف عملك ورد احكامهم قال عمر اخبراني عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
اليسا على الحق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى
الذراري واخذ الاموال قالا نعم قال افتعلمان ان عمر رضي الله عنه رد السبايا بعده
الى عشايرهم بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرون انتم من واحد
منهما قالا لا قال فاخبراني عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمون ان اهل الكوفة
خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا وان من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله
بن خباب وجارية له وهي حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل قالا لا قال
افتبرون انتم من احدى الطايفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل الكوفة

واهل البصرة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا البراءة من اهل بيتي والدين واحد
فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون
عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم يخاف عندكم
من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم سائر اهل الاديان
فتحرمون دماءهم واموالهم قال اليشكري ارايت رجلا ولي قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها
بعده الى رجل غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل وتراه قد سلم قال عمر لا قال افتسلم
هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعلم انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون
اولى بما يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال انظراني
ثلاثا اي طلب المهلة تاخير الامر في المناظرة بصعبة الامر فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال
عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال ما احسن ما وصفت ولكني
لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر
فامر له بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان عمر يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله
فخاف بنو امية ان يخرج ما بايديهم وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما
فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات رحمه الله هذا ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا
يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه فلما مات عمر وولي يزيد كان ما نذكره في اخبار يزيد وفي
هذه السنة عزل عمر يزيد بن المهلب عن خراسان واحضره وطالبه بالمال الذي كان
كتب به الى سليمان واعتقله بحصن حلب واستعمل على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي ثم عزله
واستعمل عبد الرحمن بن نعيم القشيري وفيها كان ابتداء خروج شيعة بني العباس على ما نذكره
في اخبار الدولة العباسية ان شاء الله تعالى وفيها امر عمر بن عبد العزيز اهل طرندة با
القفول عنها الى ملطية وطرندة اوغل في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل
وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين و
ملطية يومئذ خراب وكان ياتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج
ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى
طرندة خوفا على المسلمين من العدو واخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة بن الحارث
احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام فاسلم
من ذكرنا منهم على ما سبق ذكر ذلك وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على
الجزيرة وفيها مات ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي بمكة وهو اخر من مات من الصحابة
ومولده عام احد وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة احدى ومائة وفي هذه
السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز وذلك انه لما اشتد مرض عمر بن
عبد العزيز عمل يزيد في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لاسباب صدرت منه في حقه ايام
سليمن فارسل ابن المهلب الى مواليه فاعدوا له خيلا وابلا وواعدهم مكانا ياتيهم فيه
وارسل الى عامل حلب والى الحراس مالا وقال ان امير المؤمنين قد ثقل في مرضه وليس يرجى

وان

وان ولي يزيد سفك دمي واخرجوه فهرب وقصد البصرة وكتب الى عمر كتابا يقول اني والله
لو وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك ولكني خفت ان يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب
وبه رمق فقال رضي الله عنه اللهم ان كان يزيد يريد بالمسلمين سوءا فالحقه به وهضه فقد
هاضني ثم كان من امر ابن المهلب ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وشيء من اخباره وسيرته رحمه الله تعالى

كانت وفاته رحمه الله بخناصرة لست بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت
شكواه عشرين يوما وقيل له لو تداويت فقال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب
اليه ربي ودفن بدير سمعان من ارض حمص وقيل به توفي وكان عمره تسعا وثلاثين سنة
واشهرا وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة عشر يوما وكان ابيض نحيفا حسن الوجه
وهو اشج بني امية نفحته دابة فشجته وهو غلام فدخل على امه فضمته اليها ولامت اباه حيث
لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا ام عاصم فطوبى له ان كان اشج بني امية
وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول يا ليت شعري من هذا الذي من ولد
عمر في وجهه علامة يملأ الدنيا عدلا فكان عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ذكر نبذة من سيرته رضي الله عنه

كان رحمه الله ورضي عنه كريث العهد ونشره في الدنيا وافقر من دنياه على اصعب الحاله
حتى ان مسلمة بن عبد الملك عاده في مرض موته فرأى عليه قميصا دنسا فقال لاخته
فاطمة وهي زوجة عمر اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ثم عاده فرأى الثوب
بحاله فقال الم امركم ان تغسلوا قميصه فقالت والله ما له غيره وكانت نفقته في كل يوم
درهمين قال ولما ولي الخلافة اتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبعث
وجعل ثمنها في بيت المال وقال بغلتي هذه تكفيني قال ولما صعد المنبر حمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع
رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا على ما لا نهتدي اليه من الخير ولا يغتابن احدا ولا
يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا
ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله ولما ولي احضر قريشا ووجوه الناس فقال
ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر
كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان ثم انها صارت الي ولم يكن من مالي اعود علي منها
واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيئس الناس الظلم واخذ من اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى

عند فاطمة بنت مروان فاتته فقالت تكلم انت يا امير المؤمنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا شربهم سواء ثم ولي ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم انزل النهر يستقي منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمن ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم فلن يروي اصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك فاما اذ كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيئا ابدا ورجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها قالت له ان بني امية كذا وكذا ذكرت انك زدتهم لفعله بهم فلما تكلم بهذا قالت له انهم يحذرونك يوما من ايامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير يوم القيمة فلا امنني الله شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا قالت فاطمة امراة عمر دخلت عليه في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت احدث شيء قال اني تقلدت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري والمظلوم والمقهور والغريب والاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض فعلمت ان ربي سائلني عنهم يوم القيمة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت **وكتب الى عماله** نسخة واحدة اما بعد فان الله عز وجل اكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير امة اخرجت للناس فلا يولين امر المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله وتمتهنهم بعد ان اكرمهم الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض والسلام

وكتب لما ولي الخلافة الى يزيد بن المهلب وهو في صفوه

وهو اذ ذاك يلي العراق وخراسان اما بعد فان سليمان كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال لكان في الذي اعطاني الله من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسالة غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرا الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله

وكتب الى عبد الرحمن بن نعيم

اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين **وكتب الى سليمن** بن ابي السري ان اعمل خانات لمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين وان كان منقطعا فابلغ به بلده فلما اتاه كتاب

عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فاذن لنا فليقدم منا وفد على امير المؤمنين فاذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب الى سليمن ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة فاجلس لهم جميع بن حاضر الناجي القاضي فقضى ان تخرج العرب الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال اهل الصغد نرضى بما كان ولا نجدد حربا وتراضوا بذلك

وكتب الى عبد الحميد اما بعد

فان اهل الكوفة اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان فلا يكونن شيء اهم اليك من نفسك فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام

قال محمد بن الباقر

ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز رحمه الله فانه يبعث يوم القيمة امة وحده وقال مجاهد اتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما كان بدء انابتك قال اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبيحتها يوم القيمة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر اهله

واخباره رضي الله عنه في الخير والعدل كثيرة

لو استقصيناها واوردنا تمامها لعناه منها الطال وتخرج عن قاعدة هذا التاليف وناهيك بها سيرة ضرب بها المثل في العدل والاحسان منذ كانت الى يومنا هذا وكان له من الاولاد الذكور اربعة عشر وخمس بنات **كتابه** رجاء بن حيوة الكندي والي رقبه **قاضيه** عبد الله بن سعد الايلي **حاجبه** حبش ومزاحم مولياه **الامير بمصر** ايوب بن شرحبيل واقر على القضاء عياض بن عبد الله ثم صرفه بابي مسعود عبد الله بن ربيع بن حذافة **وكان نقش** خاتمه رضي الله عنه عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله

ذكر بيعة يزيد بن عبد الملك

هو ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية

وهو التاسع من ملوك بني اميه بويع له يوم الجمعه لخمس بقين من شهر رجب سنه
احدى ومايه بعد وفاه عمر بن عبد العزيز وذلك بعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك
على ما تقدم ذكر ذلك قبل ولما احتضر عمر رضي الله عنه قيل له اكتب الى يزيد فاوصيه
بالامه قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه اما بعد فاتق يا يزيد الصرعه
بعد الغفله حين لا تقال العثره ولا تقدر على الرجعه انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير
الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي يزيد نزع ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فلم يجد عليه سبيلا
حتى شكى عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه
ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن كتابا اما بعد فانظر فيم ضرب ابن حزم ابن
حيان فان كان ضربه في امر بين او امر مختلف فيه فلا يلتفت اليه فارسل ابن الضحاك
الى ابن حزم فاحضره وضربه حدين في مقام واحد ولم يساله عن شي وعمد يزيد الى كل ما
عمله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعه عاجله ولا
اثم اجله

ذكر مقتل شوذب الخارجي وهزيمته بجيوشه

بجيوش يزيد قبل ذلك واسم شوذب بسطام قد ذكرنا خروجه في ايام عمر بن عبد العزيز
رحمه الله ووصول رسله الى عمر وما كان بينهما من المناظره وخروج محمد بن جرير بن عبد الله
البجلي اليهم في الفين وموادعتهم الى ان يعود رسل شوذب من عند عمر فلما مات عمر بن
عبد العزيز احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفه
ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يامره بمناجزه شوذب فلما را
مستعد للحرب ارسل اليه يقول ما اعجلكم قبل انقضا المده فارسل اليه محمد انه لا يسعنا
تركم على هذه الحال فقال الخوارج ما فعل هولا هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا
فاصيب من الخوارج نفر وقتل اكثر اهل الكوفه وانهزم من بقي منهم نحو الكوفه وتبعهم الخوارج
حتى بلغوا الكوفه ثم رجعوا الى مكانهم ثم وجه يزيد بن عبد الملك تميم بن الحباب في الفين
فقاتلوه فقتل وقتل اكثر اصحابه ولجا من نجى منهم الى الكوفه والتحق بعضهم بيزيد
فارسل اليهم يزيد نجده بن الحكم الازدي في جمع فقتلوه وهزموا اصحابه واقام شوذب
مكانه حتى دخل مسلمه بن عبد الملك الكوفه فشكى اليه اهل الكوفه مكان شوذب و
خوفهم امره فارسل اليه مسلمه سعيد بن عمرو الحرشي في عشره الاف فقال شوذب لاصحابه
من كان منكم يريد الشهاده فقد جاته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد
سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحه
فكان شجاعا فارسا فوثب اصحابه ودقوا عليهم الرماح فقتلوا بسطام ومن معه من
الخوارج

ذكر الغزوات والفتوحات في خلافه يزيد بن عبد الملك بن مروان

ذكر غزوة

ذكر غزوة الترك وفي سنه اثنين ومايه

كانت الحرب بين المسلمين والترك عند قصر الباهلي وقيل كان سبب ذلك ان عظيما
من عظما الدهاقين اراد ان يتزوج امراه من باهله كانت في ذلك القصر فابت فاستجاش
الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد فساروا وعليهم كورصول حتى نزلوا قصر الباهلي
ورجال سبوا من فيه وكان فيه مايه اهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند يوم ذاك
عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير من قبل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان
فكتب اهل القصر اليه وخافوا ان يبطي عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم
سبعه عشر رجلا رهينه واشرب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب
معه اربعه الاف من جميع القبائل وفيهم شعبه بن ظهير وكان على سمرقند قبل عثمان فلما
عسكروا قال لهم عثمان المسيب انكم تقدمون على حلبه الترك وعليهم خاقان والعوض ان
صبرتم الجنه والعقاب ان فررتم النار فمن اراد الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه الف و
ثلثمايه فلما سار فرسخا اخر فقال مثل ذلك مقالته فاعتزله الف ثم سار فرسخا اخر فقال
مثل ذلك فاعتزله الف وبقي في سبعمايه فسار حتى بقي على فرسخين من الترك فاتاه
الخبر ان اهل القصر قد صالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعه عشر رجلا
رهينه وانه لما بلغهم مسير المسلمين قتلوا الرهاين وانهم انتدبوا القتال غدا فبعث المسيب
رجلين الى اهل القصر يعلمهم بقربه ويستمهلهم يوما وليله فاتيا القصر في ليله مظلمه
وقد اجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل اليه احد فلما دنوا من القصر صاح
بهم الربيه فاستنصتاه وقالا ادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه قرب
المسيب فتابع اصحابه على الموت فبايعوه وسار حتى بقي بينه وبين القصر نصف فرسخ
فلما امسى امر اصحابه بالصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب
فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وسار بهم ليلا فوافى عسكر الترك وقت
السحر فخالطهم المسلمون وعقروا الدواب فانهزمت الترك ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم
فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا وامر اصحابه ان يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه
من المال ومن بالقصر ممن يعجز عن المشي ففعلوا ورجع الى سمرقند ورجع الترك من الغد
فلم يروا بالقصر احدا وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين اتونا من الانس والله اعلم

ذكر غزو الصغد

وفي سنه اثنين ومايه ايضا عبر سعيد النهر وغزا الصغد وكانوا نقضوا العهد و
اعانوا الترك على المسلمين فلقيه الترك وطايفه من الصغد فهزمهم المسلمون وساروا
حتى انتهوا الى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد كمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون
خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي ثم جاء الامير وبقيه الجيش فانهزم
العدو وفيها غزا عمر بن هبيره الروم من ناحيه ارمينيه وهو على الجزيره قبل ان يلي العراق
فهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبعمايه اسير وغزا عباس بن الوليد بن عبد الملك

الروم فافتتح دلسه وغزا ايضا في سنة ثلاث ومائة ففتح مدينة يقال لها رسله

ذكر الوقعة بين سعيد الحرشي امير خراسان وبين الصغد

في سنة اربع ومائة عبر سعيد الحرشي فقطع النهر وسار فنزل قصر الريح على فرسخين من
الدبوسية وكان الصغد لما بلغهم عزل سعيد بن عبد العزيز عن خراسان واستعمال الحرشي
خافوا على انفسهم فاجمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم اقيموا واحملوا له
خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا
مما كان منكم واعطوه رهاين قالوا نخاف ان لا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجندة فنستجير
بملكها ونرسل الى الامير فنساله الصلح عما كان منا فوافقهم فخرجوا الى خجندة وارسلوا الى ملك
فرغانة يسالونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فقالت امه لا تفرغ لهم رستاقا
يكونون فيه فارسل اليهم افرغ رستاقا تكونون فيه حتى افرغه لكم واجلوني اربعين يوما فا
ختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي فقال نعم وليس لكم علي عقد ولا جوار حتى تدخلوه
وان اتتكم العرب قبل دخولكم لم امنعكم فرضوا وفرغ لهم الشعب فلما انتهى الحرشي الى قصر الريح
اتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان اهل الصغد بخجندة واخبرهم وقال لم يصلوا بعد فلم
ان يصلوا الى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن
القشيري او زياد بن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعد ما فصلوا وقال الجائي لا اعلم
صدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في اثرهم حتى نزل اسروشنة فصالحهم
بشي يسير ثم سار مسرعا حتى لحق القشيري وساروا حتى انتهوا الى خجندة فنزل عليها واخذ
في التاهب وكانت الاعاجم بخجندة قد حفروا خندقا في ربضهم وراء الباب وغطوه بقصب و
تراب وارادوا اذا التقوا ان انهزموا دخلوا من الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطون
في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطاهم الطريق فسقطوا في الخندق فاخرج منهم
المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة
انك قد غدرت وسالوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم قبل انقضا الاجل ولستم في جواري
فطلبوا الصلح وسالوا الحرشي ان يومنهم ويردهم الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في
ايديهم من نسا العرب وذراريهم وان يودوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا ولا
يتخلف منهم بخجندة احد فان احدثوا حدثا حلت دماوهم فخرج اليهم الملوك والتجار
من الصغد ونزل عظما الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على ايوب
بن حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة ممن كان في ايديهم فقال بلغني ان ثابتا
الاشتيخني قتل امراة فجحدوا فسال حتى استصح الخبر فاحضر ثابتا وقتله فلما بلغ كارزنج
ذلك خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه لياتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه
لياتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلب سراويل فاعلم انه القتل فبعث به
اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله
ثابت وقتل الصغد بيابه وخمسين رجلا كانوا عندهم من اسرى المسلمين فامر الحرشي

بقتل الصغد بعد عزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن
اخرهم وكانوا ثلاثة الاف وقيل سبعة الاف واصطفى الحرشي اموال الصغد وذراريهم واخذ
من ذلك ما اعجبه وقسم ما بقي وفتح المسلمون حصنا يطيف به وادي الصغد من ثلاث جهات
صلحا على ان لا يتعرض لنسائهم وذراريهم فعملوا وسار الحرشي الى كش فصالحوه على عشرة الاف
راس وقيل ستة الاف راس وولى الحرشي نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمان بن ابي
السري كش ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعة فارسل الحرشي اليها المسيب بن بشر الرياحي
وكان صديقا لملكها واسم ملكها سبغري فاخبر الناجي الملك بما صنع الحرشي باهل خجندة و
خوفه قال فما ترى قال ارى ان تنزل بامان فصالحهم فامنوه وبلاده ورجع الحرشي الى مرو
ومعه سبغري فقتله وصلبه ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

وفي سنة اربع ومائة دخل جيش للمسلمين الى بلاد الخزر من ارمينية وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر
في جمع كثيف واعانهم قفجاق وغيرهم من الترك فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة
فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من المسلمين خلق كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا
ما فيه واقبل المنهزمون فقدموا على يزيد فوبخهم على الهزيمة فقال ثبيت يا امير المومنين
ما جبنت ولا نكبت عن لقا العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت
حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يشا

ذكر فتح بلنجر وغيرها

قال لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا فاستعمل يزيد
بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وامده بجيش كثيف وامره بغزو الخزر
وغيرهم من الاعدا وقصدهم بلادهم فسار الجراح وتسامعت به الخزر فعادوا حتى نزلوا بالباب
والابواب ووصل الجراح الى بردعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر
فبلغه ان بعض من معه كتب الى ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فامر الجراح مناديا فنادى
في الناس ان الامير مقيم ههنا عدة ايام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك
الخزر يخبره ان الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه ثم امر الجراح بالـ
الرحيل ليلا وسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب فلم ير الخزر فدخل البلد وبث سراياه
للنهب والغارة فغنموا وعادوا وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران
واقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم المسلمون وتبعوهم يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير
وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله
بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنه ثم سار الى مدينة برغر فاقام عليها ستة
ايام وجد في قتال اهلها فسالوا الامان فامنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الى
بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وقاتله اهله قتالا شديدا وملك الحصن

عنوة وغنم المسلمون ما فيه فاصاب الفارس منه ثمانية دنانير كانوا لصعد وبلنج القا واخذ
الجراح اولاد صاحب بلنجر واهله وارسل اليه فاحضره ورد اليه امواله واهله وحصنه وجعله
عينا للمسلمين ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو اربعين الف بيت من الترك فصالحوا
الجراح على مال يؤدونه ثم تجمع اهل تلك البلاد واخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب
بلنجر الى الجراح يخبره بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق سلي وادركهم الشتا فاقام المسلمون
وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار ويساله المدد
فوعده بانفاذ العساكر فمات قبل ذلك فاقر هشام الجراح على عمله ووعده المدد هذا
ما كان من الغزوات والفتوحات في ايام يزيد بن عبد الملك فلنذكر حوادث
السنين في ايامه ثم سنة احدى ومايه

ذكر استيلا يزيد بن المهلب بن ابي صفره على البصره

وخلعه يزيد بن عبد الملك قد ذكرنا هرب ابن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز
رحمه الله وانه انما هرب خوفا من يزيد بن عبد الملك لمساوة كانت بينهما وقيل كان
السبب الذي اوجب كراهية يزيد بن عبد الملك في يزيد بن المهلب ان ابن المهلب
خرج يوما من الحمام في ايام سليمان وقد تضمخ بالغاليه فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى
جانب عمر بن عبد العزيز فقال يزيد بن عبد الملك قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال الغا
ليه بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف فقال ابن المهلب بل وددت ان الغاليه في جبهة
الاسد فلا ينالها الا مثلي فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك
فقال ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك بخمسين الف سيف وقيل
كان السبب ان يزيد بن المهلب كان قد عذب اصهار يزيد بن عبد الملك وكان سليمان
بن عبد الملك لما ولي الخلافه طلب آل عقيل فاخذهم وسلمهم الى ابن المهلب ليخلص اموالهم
منهم فبعث ابن المهلب الى البلقا من اعمال دمشق وبها خزاين الحجاج بن يوسف وعياله
فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن اتي به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل اخت
لها فعذبها فاتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي
قررتم عليها انا احمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب اما والله لئن وليت من الامر
شيا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك
بماية الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك المال عنها وكان ماية الف دينار وقيل اكثر
من ذلك والله اعلم قال فلما ولي يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن
والى عدي بن ارطاه يعرفهما هرب يزيد ويامرهما بالتحرز منه ويامر عديا ان ياخذ من بالبصره
من ال المهلب ويحبسهم فقبض عليهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل
يزيد بن المهلب نحو البصره وقد جمع عدي بن ارطاه الجموع وخندق على البصره وندب الناس
وجا يزيد في اصحابه والذين معه فالتقاه اخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من اهله
وقومه ومواليه فوجه عدي خيلا لا يرد خيل عدي الا تنحوا عن طريقه واقبل

حتى نزل داره واختلف الناس اليه فبعث الى عدي ان ابعث الي اخوتي وانا اصالحك على
البصره واخليك واياها حتى اخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم يقبل منه واخذ يزيد بن
المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضه فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين
درهمين ويقول لا يحل لي ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن
تبلغوا بهذه حتى ياتي الامر فقال الفرزدق

اظن رجال الدرهمين تقودهم	الى الموت اجال لهم ومصارع
واكيسهم من قر في قعر بيته	وايقن ان الموت لا بد واقع

وخرج يزيد بن المهلب واجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهو المنصف فيما بينه وبين القصر
فلقيه قيس وتميم واهل الشام فاقتتلوا هنيهة وانهزموا فتبعهم يزيد واصحابه حتى
دنا من القصر وخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من اصحابه وانهزم هو وقصد قتل ال المهلب
الذين في حبسه فاغلقوا الباب ومنعوا من انفسهم حتى ادركهم يزيد ونزل في دار سلم بن
زياد بن ابيه وهي الى جنب القصر ونصب السلاليم وفتح القصر واتي بعدي بن ارطاه فحبسه
وقال لولا حبسك اخوتي لما حبستك واخرج اخوته وهرب رؤوس اهل البصره فلحقوا بالكوفه
وكان يزيد قد بعث حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك في طلب الامان
فعاد بما طلب ومعه خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي فوجد الخبر بن زياد وقد غلب من
يزيد بن المهلب فاخبرهم الخبر فعادا الى يزيد بن عبد الملك ومعهم حميد وارسل يزيد بن
عبد الملك الى اهل الكوفه يثني عليهم ويعدهم الزياده وارسل اخاه مسلمه وابن اخيه العباس
بن الوليد في سبعين الف مقاتل من اهل الشام والجزيره وقيل كانوا ثمانين الفا فسار والى
العراق حتى بلغوا الكوفه فنزلوا بالنخيله واستوثق امر البصره واستعمل عليها اخاه مروان
واتى واسطا واقام عليها اياما يسيره الى ان دخلت سنة اثنتين ومايه فسار عنها واستخلف
عليها ابنه معاويه ونزل عنده بيت المال وقدم اخاه عبد الملك نحو الكوفه فاستقبله العباس
بن الوليد واقتتلوا فظهر عبد الملك اولا ثم كانت الهزيمه عليه فعاد ابن معه الى اخيه و
اقبل مسلمه يسير على شاطي الفرات الى الانبار وعقد بها جسرا فعبر وسار حتى نزل على ابن
المهلب والحق بابن المهلب ناس كثير من الكوفه والثغور واحصى ديوانه مايه الف وعشرين
الفا فقال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه وحرضهم على القتال
وكان اجتماع ابن المهلب ومسلمه ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعه لاربع عشره ليله مضت
من صفر سنة اثنتين خرج مسلمه في جنوده حتى قرب من ابن المهلب والتقوا واقتتلوا
فانهزم اصحاب ابن المهلب فترجل وبقي في جماعه من اصحابه وقيل استقل هو بنفر فكانوا
من يجيل كثيفا او جماعه من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمه لا يريد غيره فلما اخذ
فرسه ليركب فعطف عليه اهل الشام فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل
من كلب يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه او
ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعه وانفرج
الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل باخر رمق فاوما الى اصحابه يريهم مكان يزيد وانه

هو قتله وادعى قتله واتى حوطى لبني مرة براس يزيد الى مسلمة فقيل له انت قتلته
قال لا فبعث مسلمة بالراس الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي
معيط وقيل ان قتله الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي ولم ينزل لاخذ راسه انفة قال
ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وهو لا يدري بقتل اخيه ولا بهزيمة
الناس فاتاه آت وقال له ما تصنع وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل
فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط وقيل بل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان
يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاتى بالمفضل من
بقي من ولد المهلب اليها فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه
حتى قتل بقندابيل قال ولما اتت هزيمة بني المهلب الى واسط اخرج ابنه معوية اثنين وثلثين
اسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة وابنه محمد ومالكا وعبد الملك ابنا
مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة بالمال والخزاين وجا المفضل بن المهلب واجتمع ال المهلب
بالبصرة واعدوا السفن وتجهزوا للركوب في البحر الى جبال كرمان ثم حملوا عيالهم واموالهم
في السفن البحرية ولججوا حتى اتوا جبال كرمان فخرجوا من سفنهم وحملوا متاعهم على الدواب وكان
المقدم عليهم المفضل وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة مدرك بن
ضب الكلبي في طلبهم وفي اثر الفل فادرك المفضل ومن اجتمع اليه فقاتلوه قتالا شديدا
فقتل من اصحاب المفضل جماعة وطلب بعض من معه الامان ومضى ال المهلب الى قندابيل
فبعث مسلمة الى مدرك بن ضب فرده وسير في اثرهم هلال بن احوز التميمي فلحقهم بقندابيل
فاراد ال المهلب دخولها فمنعهم اميرها وداع بن حميد وكان يزيد بن المهلب قد استعمله واخذ
عليه العهود والمواثيق انه ان قتل هو جريد بلجا اهله اليها ويتحصنوا بها حتى ياخذوا امان
يزيد بن عبد الملك وقال له قد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند حسن ظني وعاهده ليناصحن
اهل بيته انهم لجاوا اليه فلما اتوا منعهم من الدخول وكتب الى هلال بانه امان فتفرق الناس
عن ال المهلب ونفروا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند اخرهم وهم المفضل وعبد
الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة وعمر
والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت روسهم وفي اذن كل واحد رقعة فيها اسمه ولحق
منهم بزنبيل ابو عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد وعثمان بن المفضل وبعث هلال بالذرية
والنسا والاسرى من ال المهلب الى مسلمة بن عبد الملك وهو بالحيرة فبعثهم الى يزيد بن عبد
الملك فبعثهم يزيد الى العباس بن الوليد وهو على حلب فنصب الروس واراد مسلمة
ان يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمي بماية الف وخلى سبيلهم ولم ياخذ
مسلمة من الجراح شيئا وكانت الاسرى من ال المهلب ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم الى يزيد بن
عبد الملك عنده وكان كثير عزة فقال

	حليم اذا ما نال عاقب مجملا ... اشد العقاب او عفا لم يثرب	
	فعفوا امير المومنين وحسبة ... فما تاته من صالح لك يكتب	
	اساوا فان تصفح فانك قادر ... وافضل حلم حسبة حلم مغضب	

فقال

فقال يزيد هيهات يا ابا صخر اطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله اقاد منهم باعمالهم
الخبيثة ثم امر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير فقال اقتلوني فما انا بصغير فقال انظروا انبت فقال
انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت النسا فامر به فقتل والذين قتلوا من ال المهلب بين يدي
يزيد بن عبد الملك المعارك وعبد الله والمغيرة والنضل ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب ودريد
والحجاج وغسان وشبيب والفضل اولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب قال
واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في امانه فامنه
وبقي عمر وعثمان حتى ولي اسد بن عبد الله القسري خراسان فكتب اليهما بامانهما فقدما خراسان
وحج بالناس في هذه عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وهو عامل المدينة وكان على مكة
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبي وعلى
خراسان عبد الرحمن بن نعيم سنة اثنتين ومائة وولاية عمر بن

ذكر ولاية مسلمة بن عبد الملك العراق وخراسان وعزله

وولاية عمر بن هبيرة قال ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب جمع له اخوه يزيد
ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وبعث الى البصرة عبد
الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة
ويقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله واستعمل على البصرة عبد
الملك بن بشر بن مروان واستعمل على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن
ابي العاص بن امية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا
لينا متنعما فدخل عليه بعض ملوك العجم وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج
من عنده قالوا له كيف رايت الامير قال خذينة فلقب خذينة وهي الدهقانة ربة البيت وكان
سعيد زوج ابنة مسلمة فلذلك استعمله فقدم سعيد الصغد كما نقدم قال ولما ولي مسلمة
العراق وخراسان لم يرفع من الخراج شيئا فاراد يزيد عزله فاستحيى من ذلك فكتب اليه
ان استخلف على عملك واقبل فلما قدم لقيه عمر بن هبيرة الفزاري بالطريق على دواب
البريد فساله عن مقدمه فقال وجهني امير المومنين في حيازة اموال بني المهلب ولم
يكن الامر كذلك وانما كان يزيد قد استعمله ثم بلغت حتى اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة
عليهم وكان ابو هبيرة قبل ذلك يلي الجزيرة

ذكر البيعة لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد

بولاية العهد في هذه السنة اراد يزيد ان ياخذ البيعة لابنه الوليد فقال مسلمة بن
عبد الملك ان ابنك لم يبلغ الحلم واشار عليه بالبيعة لهشام ففعل وبايع لهشام بولاية
العهد ثم من بعده لابنه الوليد بن يزيد وهو يومئذ ابن احدى عشرة سنة ثم عاش يزيد حتى
بلغ ابنه الوليد الحلم فكان يزيد اذا راه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

ذكر مقتل يزيد بن أبي مسلم

كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبي مسلم على افريقية في سنة احدى ومائة فقتل في هذه السنة وكان سبب قتله انه اراد ان يسير في اهل افريقية بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن اصله من السواد من اهل الذمة فانه ردهم الى قراهم ووضع عليهم الجزية على نحو ما كانوا عليه قبل الاسلام فلما عزم يزيد بن ابي مسلم على ذلك اجتمع رأي اهل افريقية على قتله فقتلوه وولوا عليهم الوالي الذي كان قبله وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم اني لم ارض بما صنع واقر محمد بن يزيد على عمله وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة

سنة ثلاث ومائة

ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان وعزل سعيد خذينة

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان لشكوى المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله فرجع وقدم الحرشي خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه بريء وخطب الناس وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فلست لعامر ان لم تروني	امام الخيل تطعن بالعوالي
واضرب هامة الجبار منهم	بعضب الحد حودث بالصقال
فما انا في الحروب بمستكين	ولا اخشى مصاولة الرجال
ابى لي والدي من كل ذم	وخالي في الحوادث غير خالي

نهاية الصغد وكان من قتاله اياهم وقتلهم ما ذكرناه ولما ظفر بهم كتب الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى ابن هبيرة فوجد عليه وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وولي عبد الواحد بن عبد الله النصري الطائف

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن مكة والمدينة

وولاية عبد الواحد وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن مكة والمدينة وسبب ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما فقالت لا اريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فالح عليها وقال لئن لم تفعلي لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من الشام وقد رفع حسابه وهو يريد ان يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها

فقالت

فقالت تخبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك وقدم ابن هرمز فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شأن فاطمة فقال الحاجب ان بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتني رسالة واخبره الخبر فنزل عن فراشه وقال لا ام لك عندك هذا وما تخبرنيه فاعتذر بالنسيان فاذن لرسولها فادخل وقرأ كتابها وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النصري فكتب اليه بيده قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك واغرمه اربعين الف دينار وعذبه حتى اسمع صوته وانا على فراشي وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاحضر البريد واعطاه الف دينار ليخبره الخبر فاخبره فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة جاء لها فقال كل حاجة هي لك الا ابن الضحاك فقال هي والله ابن الضحاك فقال والله لا اعفيه ابدا ورده الى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولبس جبة صوف فسأل الناس وكان قدوم النصري في شوال سنة اربع ومائة فاحسن السيرة في الناس وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فاغتنم الله منه وفيها عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشي عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي وسبب ذلك ان الحرشي كان يستخف بابن هبيرة فعزله وعذبه حتى ادى الاموال وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد النصري

سنة خمس ومائة

ذكر اخبار الخوارج في ايام يزيد بن عبد الملك

وهؤلاء الخوارج الذين ذكرهم ابن الاثير في حوادث هذه السنة ولم يذكر انهم خرجوا فيها فقال وفي ايام يزيد خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلا فاراد يزيد ان يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأي ان يبعث الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فرجعوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد اخاه فاستعطفه ورده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه امر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم امر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقي الى ان توفي هشام

وخرج مسعود بن ابي زيد العبدي

بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي من قبل ابن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فلما امسى تفرق عنه اصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا اليه فقتلوه وقيل ان ابن مسعود غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو

خروج مصعب بن محمد الوالبي

وكان من رووس الخوارج فطلبه عمر بن هبيره وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالحوزق وامروا عليهم مصعبا فاستمر الى ان ولي خالد القسري العراق في ايام هشام فبعث اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحزه من اعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا الخوارج وقيل كان قتلهم في ايام يزيد والله اعلم

ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك وشي من اخباره

كانت وفاته بحوران لخمس بقين من شعبان سنه خمس ومايه وله اربعون سنه وقيل خمس وثلثون وقيل غير ذلك وكانت خلافته اربع سنين وشهرا وكان جميلا ابيض جسيما مدور الوجه شديد الكبر عاجز الراي وكان صاحب لهو وهو اول من اتخذ القيان من بني اميه وكان يهوى جاريتين وهما حبابه وسلامه وهي سلامه القس وقال يوما وقد طرب وعندها حبابه فقالت حبابه على من تدع الامه فقال عليك وغنت يوما

بين التراقي واللهاة حرارة   ما تطمين وما تسوغ فتبردا

فاهوى ليطير فقالت يا امير المومنين ان لنا فيك حاجه فقال والله لاطيرن فقالت فعلى من تخلف الامة والملك فقال عليك والله وقبل يدها وخرجت معه الى ناحيه الاردن للتنزه فرماها بحبه عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلثه ايام لا يدفنها حتى انتنت وهو يقبلها ويشمها وينظر اليها ويبكي فكلم في امرها فدفنها وقيل انه نبشها بعد دفنها وبقي بعدها ايام لا يظهر للناس واشار عليه مسلمه بذلك لئلا يظهر منه ما يسفهه عندهم قال وكان يزيد قد حج ايام اخيه سليمان فاشترى حبابه باربعه الاف دينار وكان اسمها العاليه فقال سليمان لقد هممت ان احجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من اهل مصر فلما افضت الخلافه الى يزيد قالت له امراته سعده يوما هل بقي من الدنيا شي تتمناه قال نعم حبابه فارسلت فاشترتها واتت بها فاجلستها من ورا الستر واعادت عليه القول الاول فقال قد اعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابه وقامت وتركتها فحظيت سعده عنده واكرمها وهي سعده بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما قال وانما قيل لسلامه سلامه القس لان عبد الرحمن بن عبد الله ابن ابي عمار احد بني جشم بن معويه بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا في العباده وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناها فوقف يسمعه فراه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فابى فقال انا اقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنت فاعجبه غناها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها واحبته فقالت له يوما على خلوه انا والله احبك قال وانا والله قالت واحب ان اقبلك قال وانا والله قالت واحب ان اضع بطني على بطنك قال وانا والله قالت فما يمنعك قال قوله تعالى الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وانا اكره ان يكون خلتنا الى عداوه ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار كثيره منها قوله

الم ترها لا يبعد الله دارها   اذا طربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده   الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها غير ذلك واما بقيه اخباره مع سلامه وحبابه كثيره مشهوره واضربنا عن ذكر كثير منها فلنذكر خلاف ذلك من اخباره

وكان له من الاولاد الذكور ثمانيه

عبد الله والوليد كتابه عمر بن هبيره ثم ابرهيم بن جبله ثم اسامه بن زيد السلمي قاضيه عبد الرحمن بن الخشخاش وعزل حجابه سعيد وخالد مولياه نقش خاتمه قني السيات يا عزيز الامير بمصر بشر بن صفوان واقرا ابا مسعود على القضا ثم ولي اماره مصر حنظله بن صفوان اخا بشر وسار بشر الى افريقيه وولي مصر ايضا في خلافته اسامه بن زيد اعلم

ذكر بيعه هشام بن عبد الملك

هو ابو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه ام هشام فاطمه وقيل عايشه بنت هشام المخزومي وهو العاشر من ملوك بني اميه بويع له لخمس بقين من شعبان سنه خمس ومايه بعد وفاه اخيه اتته الخلافه وهو بالرصافه فركب منها حتى اتى دمشق وكان من اول ما ابتدا به ان عزل عمر بن هبيره عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسري وذلك في شوال من السنه ولنبدا بذكر الغزوات والفتوحات في ايامه

ذكر الغزوات والفتوحات في ايام هشام بن عبد الملك

على حكم السنين في سنه خمس ومايه غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك الى مداين وحصون ورا بلنجر ففتح بعض ذلك واصاب غنايم كثيره وغزا سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سريه في نحو الف مقاتل فاصيبوا جميعا وغزا سعيد بن مسلم الكلابي امير خراسان الترك بما ورا النهر فلم يصنع شيا وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقه عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح اهلها على سته الاف راس ودفع اليه القلعه وغزا مروان بن محمد وغزا الصايفه اليمنى فافتتح قونيه من ارض الروم وكمخ والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزوه مسلم الترك

وفي سنه ست ومايه غزا مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه الترك فقطع النهر فلما بلغ بخارى اتاه كتاب خالد القسري بولايته العراق ويامره باتمام غزاته فسار الى فرغانه فلما وصلها بلغه ان خاقان قد اقبل اليه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طايفه من المسلمين فقتل جماعه منهم واصاب دواب لمسلم ورحل مسلم بالناس فسار ثمانيه ايام والترك يطيفون بهم واحرق الناس ما ثقل عليهم من اثقالهم فحرقوا ما قيمته الف الف وترك

مسلم فی اللیله التاسعه واصبح فسار فورد النهر فاقام یوما ثم قطعه من الغد واتبعهم ابن خاقان فعطف حمید بن عبد الله وهو علی الساقه علی طایفه من الترک نحو المائتین فقاتلهم فاسر اهل الصغد وقایدهم وقایدا الترک فی سبعه ومضی البقیه ورجع حمید فرمی بنشابه فی رکبته فمات وعطش الناس فی هذه الغزوه عطشا شدیدا واتو خجنده وقد اصابتهم مجاعه وجهد فانتشر الناس وجا عبد الرحمن بن نعیم عهده علی خراسان من قبل اسد بن عبد الله الی خالد القسری فاقراه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعه قال بعض من شهد هذه الغزوه قاتلنا الترک فاحاطوا بنا حتی ایقنا بالهلاک فحمل حوثره بن یزید بن الحریث العنبری علی الترک فی اربعه الاف فقاتلهم ساعه ثم رجع واقبل نصر بن سیار فی ثلثین فارسا فقاتلهم حتی ازالهم عن مواقفهم وحمل علیهم الناس فانهزم الترک وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم وغزا سعید بن عبد الملک الصایفه فی هذه السنه وغزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح اهلها وادوا الجزیه

ذکر غزاه عنبسه الفرنج بالاندلس

وفی سنه سبع ومایه غزا عنبسه بن سحیم الکلبی عامل الاندلس بلد الفرنج فی جمع کثیر فنازل مدینه برشلونه وحصر اهلها فصالحوه علی نصف اعمالها وعلی جمیع ما فی المدینه من اسری المسلمین واسلابهم وان یعطوا الجزیه ویلتزموا باحکام الذمه وفیها غزا اسد بن عبد الله امیر خراسان الغور وهی جبال هراه فعمد اهلها الی اثقالهم فصیروها فی کهف لیس الیه طریق فامر اسد باتخاذ توابیت ووضع فیها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا علیه وفیها غزا الحارث بن عمرو الطای الترک من جهه ارمینیه فافتتح رستاقا من بلد الترک وقری کثیره واثر اثرا حسنا وفی سنه ثمان ومایه قطع اسد بن عبد الله النهر واتاه خاقان فلم یکن بینهما قتال ثم مضی اسد الی عود بن فقاتلهم یوما ثم اقتتلوا من الغد فانهزم المشرکون وحوی المسلمون عسکرهم وظهروا علی البلاد فاسروا وسبوا وغنموا وفیها غزا معاویه بن هشام ملک الروم مما یلی الجزیره ففتح قیساریه وهی مدینه مشهوره وغزا ابراهیم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم وفیها سار ابن خاقان ملک الترک الی اذربیجان فحصر بعض مدنها فسار الیه الحارث بن عمرو الطای فالتقوا واقتتلوا فانهزم الترک وتبعهم الحارث حتی عبر نهر الرس فعاد الیه ابن خاقان فعاوده الحرب ایضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترک خلق کثیر وغزا معاویه بن هشام بن عبد الملک ومعه میمون بن مهران علی اهل الشام فقطعوا البحر الی قبرس وغزا البر مسلمه بن عبد الملک بن مروان وفی سنه تسع ومایه غزا عبد الله بن عقبه الفهری فی البحر وغزا معاویه بن هشام ارض الروم ففتح حصنا یقال له طیبه وغزا مسلمه بن عبد الملک الترک من ناحیه اذربیجان فغنم وسبی وعاد وغزا بشر بن صفوان عامل افریقیه جزیره صقلیه فغنم شیا کثیرا ثم رجع الی القیروان فتوفی من سنته فاستعمل هشام عبیده بن عبد الرحمن الاغر السلمی

ذکر

ذکر خبر اشرس بن عبد الله السلمی امیر خراسان

واهل سمرقند وغیرها بما وراء النهر وما یتصل بذلک من الحروب فی سنه عشر ومایه ارسل اشرس الی اهل سمرقند وغیرها بما وراء النهر یدعوهم الی الاسلام علی ان توضع عنهم الجزیه وارسل فی ذلک ابا الصیدا وصالح بن طریف مولی بنی ضبه والربیع بن عمران التمیمی فقال ابو الصیدا انما اخرج علی شریطه انه من اسلم لا یوخذ منه الجزیه وانما خراج خراسان علی رووس الرجال فقال اشرس نعم فشخص الی سمرقند وعلیها الحسن بن ابی العمرطه الکندی فدعا ابو الصیدا اهل سمرقند ومن حولها الی الاسلام علی ان توضع عنهم الجزیه فسارع الناس الی الاسلام فکتب الی اشرس ان الخراج قد انکسر فکتب اشرس الی ابن العمرطه ان فی الخراج قوه للمسلمین وقد بلغنی ان اهل الصغد واشباههم انما اسلموا تعوذا من الجزیه فانظر من اختتن واقام الفرایض وقرا سوره من القران فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن العمرطه عن الخراج وصیره الی هانی بن هانی فمنعهم ابو الصیدا من اخذ الجزیه ممن تلفظ بالاسلام وکتب هانی الی اشرس ان الناس قد اسلموا وبنوا المساجد فکتب اشرس الیه والی العمال خذوا الخراج ممن کنتم تاخذونه منه فاعادوا الجزیه علی من اسلم فامتنعوا واعتزلوا فی سبعه الاف علی عده فراسخ من سمرقند وخرج الیهم ابو الصیدا وربیع بن عمران بن الهیثم الشیبانی وابو فاطمه الازدی وعامر بن قشیر وبشیر الجحدری وبیان العنبری واسمعیل بن عقبه لینصروهم فعزل اشرس ابن العمرطه عن الحرب واستعمل مکانه المجشر بن مزاحم السلمی فکتب المجشر الی ابی الصیدا فی القدوم علیه هو واصحابه فقدم ابو الصیدا وثابت قطنه فحبسهما فاجتمع اصحاب ابی الصیدا وولوا امرهم ابا فاطمه لیقاتلوا هانیا فقال لهم کفوا حتی نکتب الی اشرس فکتبوا الیه فکتب اشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب ابی الصیدا وضعف امرهم فتتبع الروسا فاخذوا وحملوا الی مرو والح هانی فی الخراج واستخفوا بعظما العجم واقاموا هانیا واخذوا الجزیه ممن اسلم فکفرت الصغد وبخاری واستجاشوا الترک وخرج اشرس غازیا فنزل امل فاقام ثلاثه اشهر وقدم قطن بن قتیبه بن مسلم فعبر النهر فی عشره الاف واقبل اهل الصغد وبخاری معهم خاقان والترک فحصروا قطنا فی خندقه وارسل خاقان من اغار علی سرح الناس فاخرج اشرس ثابت قطنه بکفاله عبد الله بن بسطام بن مسعود فوجهه مع عبد الله بن بسطام فی خیل فقاتلوا الترک ... حتی استنقذوا ما کان بایدیهم ورجع الترک ثم عبر اشرس بالناس الی قطن وبعث سریه مع مسعود احد بنی حیان فلقیهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمین وهزم مسعود فرجع الی اشرس واقبل العدو فلقیهم المسلمون فجالوا جوله فقتل رجال من المسلمین ثم رجع المسلمون فصبروا فهزم الله المشرکین وسار اشرس بالناس حتی نزل بیکند فقطع عنهم العدو الما واقام المسلمون یوما ولیله وعطشوا فرحلوا الی المدینه التی قطع العدو الما عنها وعلی المقدمه قطن بن قتیبه فلقیهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمایه وعجز الناس عن القتال فقال الحارث بن سریج للناس القتل بالسیف

اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم هو وقطن بن قتيبة وفوارس من تميم
فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فشرب الناس واستقوا ثم قاتلوا الترك قتالا شديدا
فقتل ثابت في جماعة من المسلمين بعد ان ابلوا اعظم بلاء واحسنه ثم اجتمع رجال من
المسلمين متبايعوا على الموت مع قطن بن قتيبة وحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم
وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجز بينهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس بخارى فحصر اهلها
فعزل وهو يحاصرها بالجنيد بن عبد الرحمن على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وقعة كمرجة

قال ثم ان خاقان حصر كمرجة وهي من اعظم بلاد خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان
اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوايف من اهل بخارى فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة
التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي
جيت بخاقان ليرد علي مملكتي وانا اخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغري فقال ان خاقان
يقول لكم اني اجعل من عطاوه منكم ستماية الفا ومن عطاوه ثلثماية ستماية ويحسن اليكم وتكونون
معه فابوا ذلك فامر خاقان بجمع الحطب الرطب وان يلقى في الخندق ليعبروا عليه فجمع في
سبعة ايام فكانوا يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوي الخندق
بالارض فاشعل المسلمون فيه النيران وهاجت ريح شديدة فاحترق الحطب الذي جمع
في سبعة ايام في ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما وامرهم ان ياكلوها ويحشوا
جلودها ترابا ويلقوها في الخندق ففعلوا ذلك فارسل الله تعالى مطرا شديدا فاحتمل
السيل ما في الخندق والقاه في النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فقتل بازغري وكان
داهيا وكان خاقان لا يخالفه ففرح المسلمون بقتله وكان عند المشركين مايه
من اسرى المسلمين فيهم ابو العوجا العتكي والحجاج بن حميد النضري وكان عند المسلمين
مايتان من اولاد المشركين رهاين فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ثم وقع الاتفاق
بينهم وبين الترك على ان خاقان يرحل عن كمرجة ويرحلهم عنها ايضا الى سمرقند والدبو
سية فاجاب اهل كمرجة الى ذلك واخذ كل من الطايفتين رهاين من الاخرى على
الوفا وارتحل خاقان ثم رحلوا بعده وسير معهم كورصول التركي ليمنعهم ممن يتعرض
اليهم من الترك فلما انتهوا الى الدبوسية وكان بها عشرة الاف مقاتل من المسلمين امنوا
واطلق كل من الطايفتين ما بيده من الرهاين وكانت مدة حصار كمرجة ثمانية
وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلثين يوما وفي هذه السنة ارتد
اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم وغزا مسلمة الترك من نحو باب اللان
فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان ورجع
مسلمة وغزا معوية الروم ففتح صملة وغزا الصايفة عبد الله بن عقبة الفهري

ذكر عزل اشرس عن خراسان واستعمال الجنيد بن عبد الرحمن

وقتال الترك وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام بن عبد الملك اشرس بن عبد الله
عن خراسان واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان
بن ابي حارثة المري وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان في خمسماية وسار الى ما ورا
النهر وسار معه الخطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان فقطعا النهر وارسل الجنيد
الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارى والصغد ان امدني بخيل وخاف ان يقطع دونه فوجه اليه
اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حايطا
حصينا وقاتلهم على الثلمة وكان معه وردان بن زياد بن ادهم بن كلثوم وواصل بن عمرو
القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي وغيرهما فاستداروا خلف الترك فلم يشعر
خاقان الا والتكبير من ورايه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم وقتلوا عظيما من عظما
الترك فانهزم الترك وسار عامر حتى لقي الجنيد واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم
فلما صار على فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك هو ومن
معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد وقتل من الترك ثم زحف اليه
خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فاسر
الجنيد ابن اخي خاقان فبعث به الى هشام ورجع الجنيد بالظفر الى مرو وفيها غزا معوية بن هشام
الصايفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام الصايفة اليمنى حتى اتى قيسارية وغزا عبد الله
بن ابي مريم البحر وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها
استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة بلاد الخزر من ناحية
تفليس ففتح مدينتهم البيضا وانصرف سالما

ذكر مقتل الجراح بن عبد الله الحكمي وولاية سعيد الحرشي

وحروبه مع الخزر والترك وما افتتحه من البلاد وفي سنة ثنتي عشرة ومائة قتل الجراح
بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك انه لما هزم الخزر اجتمعوا هم والترك من ناحية اللان
فلقيهم الجراح فيمن معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال راه الناس وتكاثر الخزر والترك
على المسلمين فاستشهد الجراح ومن معه بمرج اردبيل فلما قتل طمع الخزر واوغلوا في
البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين فبلغ الخبر هشام بن عبد الملك
فاستشار سعيد الحرشي فقال ارى ان تبعثني على اربعين دابة من دواب
البريد ثم تبعث الي كل يوم باربعين واكتب الى امرا الاجناد ان يوافوني ففعل ذلك
وسار الحرشي وهو لا يمر بمدينة الا استنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل
الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح فردهم معه وسار فبلغ خلاط فحاصرها
اياما وفتحها وقسم غنايمها في اصحابه ثم سار عنها وفتح الحصون والقلاع شيا بعد شي حتى
اتى بردعة وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان اخيرا ينهب ويسبي ويقتل وهو يحاصر
مدينة ورثان فارسل الحرشي رجلا من اصحابه الى اهلها يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر
فسار ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسالوه عن الخبر فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان

فقلت ما تأمرك به احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون
قال تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم تسليم البلد
بسلامتهم فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع اهلها كلامه فقال لهم اتعرفوني
قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم
بحفظ البلد والصبر ففي هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل
وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان ووصلها الحرشي وقد رحل الخزر
الى اردبيل فسبقهم اليها فساروا عنها ونزل سعيد باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض
فقال له ايها الامير هل لك في الجهاد والغنيمة قال وكيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر
وعشرة الاف ومعهم خمسة الاف بيت من المسلمين اسارى سبايا وهم على اربعة فراسخ فسار
الحرشي اليهم ليلا فوافاهم اخر الليل وهم نيام فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف
فما بزغت الشمس حتى قتلوا عن اخرهم غير رجل واحد ثم اتاه ذلك الفارس الذي اتاه اولا
وقال له هذا جيش الخزر ومعهم اموال المسلمين واولادهم وحرم الجراح واولاده وهم بمكان
اولاده وهم بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف
فقتلوهم كيف شاؤا ولم يفلت من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم وغنموا اموال
الخزر وحمل الاسارى الى باجروان وبلغ الخبر بن ملك الخزر فجمع اصحابه من نواحي اذربيجان
فاجتمع له عسكر كثير فحرضهم وسار نحو الحرشي وسار الحرشي اليه فالتقيا وتزاحفوا واقتتلوا اشد
قتال فانحاز المسلمون يسيرا ثم عادوا الى القتال فاشتدت نكايتهم في العدو فهزموهم وتبعهم
المسلمون حتى بلغوا بهم نهرا وغرقوا وعادوا عليهم وحووا ما في عسكرهم من الاموال والغنائم
واطلقوا الاسارى والسبايا وحملوا الجميع الى باجروان ثم جمع بن ملك الخزر من لحق به
من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان فسار الحرشي نحو فوافاهم هناك
والتقوا فكانت الهزيمة على الخزر فكان من غرق منهم اكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنائم
وعاد الى حروان وكتب الى هشام بالفتح وارسل اليه الخمس فكتب اليه هشام يشكره وثنى
عليه ويامره بالمسير اليه واستعمل هشام اخاه مسلمة على ارمينية واذربيجان فوصل الى
البلاد وسار الى الترك حتى جاز الباب

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

وفي سنة ثلث عشرة ومائة ايضا خرج الجنيد امير خراسان غازيا يريد طخارستان فوجه
عمارة بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر الفا ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة الاف
الى وجه اخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب الى الجنيد ان خاقان
جاش بالترك فخرجت اليهم فلم اطق ان امنع حائط سمرقند فالغوث فعبر الجنيد النهر وقد
فرق عساكره فسار بمن معه حتى نزل كش وتاهب للمسير وبلغ ذلك الترك فغوروا الابار
التي في طريق كش وسار الجنيد يريد سمرقند فاخذ طريق العقبة وارتقى سمرقند في الجبل
ثم سار حتى صار بينه وبين سمرقند اربع فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم

فكانت

فكانت بينهم وقعة عظيمة صبر الناس فيها وقاتلوا حتى كانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع
عبيدهم الخشب يقاتلون به ثم كانت المعانقة ثم تحاجزوا واستشهد من المسلمين جماعة فبينا
الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت الفرسان فنادى الجنيد الارض الارض وترجل الناس
ثم امران يخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب من الازد يومئذ مائة
وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر
فلم ير موضعا للقتال اسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فلما قربوا
حملت بكر عليهم فافرجوا لهم واشتد القتال بينهم فلما راى الجنيد شدة الامر استشار
اصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت او سورة بن الحر فقال هلاك
سورة اهون علي قال فاكتب اليه فليأتك في اهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا
اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يامره بالقدوم فسار في اثني عشر الفا فاصبح على راس
جبل فتلقاه خاقان وقد حمي بينه وبين الجنيد نحو فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال
وسقط سورة بن الحر فاندقت فخذه وقتل وتفرق الناس وقتلهم الترك ولم ينج منهم
غير الفين ويقال الف ولما اشتغل خاقان بقتال سورة خرج الجنيد مبادرا يريد
سمرقند فلقيه الترك قبل وصوله اليها فقاتلهم قتالا شديدا وقال الجنيد اي
عبد قاتل تهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس وهزم الله الترك ومضى
الجنيد الى سمرقند وكتب الى هشام بن عبد الملك بالخبر فكتب اليه هشام قد وجهت
اليك عشرة الاف من اهل البصرة وعشرة الاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلثين
الف رمح ومثلها اترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفا قال واقام
الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارا وعليها قطن بن قتيبة فسار الجنيد
اليه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في اربعمائة راجل ولما انتهى الجنيد
الى كرمينية اتاه خاقان وذلك في مستهل رمضان من السنة فاقتتلوا يومهم ثم
ارتحل الجنيد وقد قوي الساقة بالرجال فجاءت الترك فمالوا على الساقة فاشتد
القتال بينهم فقتل مسلم بن احوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا
وسار المسلمون فدخلوا بخارى ثم قدمت الجنود من الكوفة والبصرة فسرح الجنيد معهم
حوثرة بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت في سنة ثلث
عشرة ومائة وفيها غزا معوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة والله اعلم

ذكر غزو مسلمة وعودة في هذه السنة

وفي سنة [illegible] مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت امدن وحصون على يديه وقتل منهم
وسبى واسر واحرق ودان له من وراء جبال بلنجر واقبل بن خاقان وقد اجتمعت عليه
الخزر وغيرهم من تلك الامم فصار في جموع عظيمة فلما بلغ مسلمة الخبر امر اصحابه
فاوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد بعسكره جريدة وقدم الضعفة واخر ا

السجمان وطوى المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الباب والابواب وفيها غزا
معوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع والله اعلم

ذكر غزو مروان بن محمد بلاد الترك ودخوله الى بلاد ملك السرير وغيرها من بلادهم وما افتتحه وفرضه

وصالح عليه الملوك وفي سنة اربع عشرة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن
محمد بن مروان على الجزيرة واذربيجان وارمينية وسبب ذلك انه كان في عسكر
مسلمة بن عبد الملك حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة كما تقدم سار مروان الى هشام
فلم يشعر به حتى دخل عليه فساله عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره
ولم ار من يحمله غيري قال وما هو قال يا امير المومنين انه كان من دخول الخزر الى
بلاد الاسلام وقتل الجراح وغيره ما دخل به الوهن على المسلمين ثم راى امير المومنين
ان يوجه اخاه مسلمة اليهم فوالله ما وطى من بلادهم الا دناها ثم انه لما راى كثرة
جمعهم اعجبه ذلك فكتب الى الخزر يوذنهم بالحرب واقام بعد ذلك ثلثة اشهر فاستعد
القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية فكان قصاره السلامة وقد
اردت ان تاذن لي في غزوة اذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد
اذنت لك قال وتمدني بماية الف وعشرين الف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم
هذا الامر عن كل احد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه وسار
الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود والمتطوعة ماية الف وعشرون
الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وارسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجاب
الى ذلك فارسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه
واخضره ثم اغلظ لهم في القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل
به من يسير به على طريق فيه بعد وسار هو في اقرب الطرق فاوصل الرسول الى
صاحبه الا ومروان قد وافاهم بالجنود فاستشار ملك الخزر اصحابه فقالوا
ان هذا قد جمع ودخل بلادك فان اقمت الى ان تجمع لم يجتمع جندك الى مدة يبلغ منك
ما يريد وان انت لقيته على حالك هذه من مك وظفر بك والراي ان تتاخر الى اقصى
بلادك وتدعه وما يريد فقبل رايهم وسار ودخل مروان البلاد واوغل فيها و
اخربها وغنم وسبى وانتهى الى اخرها واقام فيها عدة ايام حتى اذلهم ودخل بلاد ملك
السرير فاوقع باهلها وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على الف راس خمسمية غلام
وخمسمية جارية سود الشعر وماية الف مدي تحمل الى الباب وصالح اهل تومان على
ماية راس وخمسين وعشرين الف مدي ثم دخل ارض زريكران فصالحه ملكها ثم اتى
ارض حمزين فابى حمزين ان يصالحه فحصرهم وافتتح حصنهم ثم اتى سندان فافتتحها
صلحا ووظف على شابشاه عشرة الاف مدي تحمل كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على

صاحب

صاحب قلعة اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله
راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة
شروان وهي على البحر فادعن له بالطاعة وسار الى الرودانية فاوقع بهم ثم عاد وغزا معوية
بن هشام الصايفة اليسرى فاصاب ربض اقرن وفيها التقى عبد الله البطال هو
وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال واسر قسطنطين وغزا سليمن بن هشام الصايفة اليمنى
فبلغ قيسارية وفي سنة خمس عشرة غزا معوية بن هشام ارض الروم وغزا ايضا الصا
يفة في سنة ست عشرة وفي سنة سبع عشرة غزا سفيان بن هشام الصايفة اليسرى
وسليمن بن هشام الصايفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم وبعث
مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلثة من اللان ونزل الاخر
على تومان شاه فنزل اهلها على الصلح وفي سنة سبع عشرة غزا سفيان بن هشام الصايفة
اليسرى وسليمن بن هشام الصايفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم
وبعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلثة من اللان
ونزل الاخر على تومان شاه فنزل اهلها على الصلح وفي سنة ثمان عشرة غزا معوية وسليمان
ابنا هشام بن عبد الملك ارض الروم وغزا مروان بن محمد من ارمينية ودخل ارض
ورتيس من ثلثة ابواب فهرب ورتيس الى الخزر وترك حصنه فحصره مروان ونصب
عليه المجانيق واتفق قتل ورتيس قتله بعض من ربه اجتا نبه وارسل راسه الى
مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية

ذكر ظفر المسلمين بالترك وقتل خاقان ملك الترك

في سنة تسع عشرة وماية كانت الحرب بين اسد بن عبد الله القسري امير خراسان وبين
خاقان ملك الترك وسبب ذلك ان الحارث بن سريج كان قد خلع بخراسان على ما نذكره
ان شاء الله تعالى في حوادث السنين وولي اسد خراسان على ما نذكره ان شاء الله فكتب
الحارث الى خاقان يعلمه بضعف اسد وقلة اصحابه ويستدعيه لحربه فاقبل خاقان
وقطع النهر الى بلخ فلقيه اسد فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون بالترك وهزموهم ابنح
هزيمة وغنموا اموالهم وخيولهم واثقالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد حصر خاقان
حمل امراة خاقان فاعجلوه فقتلها ومضى خاقان الى طخارستان ثم الى بلاده وحمل الحارث
واصحابه على خمسة الاف برذون اسعد لغزو المسلمين ثم لاعب خاقان يوما كورصول بالنرد
على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى عنه وجمع جمعا وبلغه ان
خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك واشتغلوا بانفسهم
وارسل هشام اسد الى هشام بن عبد الملك يخبره بالفتح وبقتل خاقان فلم يصدق ذلك
وارسل مبشرا اخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه الخبر
بالفتح فسجد شكرا لله تعالى وفيها غزا اسد بن عبد الله امير خراسان الختل فقتل بدر
طرخان وغلب على القلعة العظمى وفرق عساكره في اودية الختل فملوا ايديهم من الغنايم

على المسلمين فقتلوه والقوا راسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن فاشترط عليه نصر اخراج الحارث بن سريج من بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من ارض فرغانه وكانوا قد علموا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميره فوجه نصر الى ولي عهد صاحب فرغانه فحاصره في حصن فخرج وقد غفل المسلمون فغنم دوابهم فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى فكادهم المسلمون واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا منهم فكان فيمن اسر ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانه فامر به فادخل الخزاين ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رايت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا كثير الما والمرعى فكره ذلك وقال ما علمك فقال سليمن قد غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف رايت ما اعددنا قال عده حسنه ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال لا يامن اقرب الناس اليه واوثقهم في نفسه ويبقى ما جمع فيسلم بوضعه ولضيقه وايبرت فكره ما قال له وامره فاحضر كتاب الصلح فاجابه اليه وسير امه معه وكانت صاحبة امره فقدمت على نصر فكلمها وكلمته وكان فيما قالت كل ملك لا تكون عنده ستة اشيا فليس بملك وزير يبث اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم تشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه يعني البردون وسيف اذا قاتل لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها اين كان من الارض ودخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبه فقالت من هذا قالوا الحجاج بن قتيبه فحيته وسالت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفا ولا يصلح بعضكم لبعض قتيبه الذي ذلل لكم ما ارى وهذا ابنه تقعدونه دونك فحقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه

ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان

وفي سنة احدى وعشرين ومايه ايضا غزا مروان بن محمد بن ارمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم اتى قلعة بانيه فقتل وسبى ودخل غومسك وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك منه الى حصن خيزج وهو الذي فيه السرير الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفه وشتوه فصالحه الملك على الف راس في كل سنة ومايه الف مدي وسار مروان فدخل ارض ازر وتطران فصالحه ملكها ثم سار في ارض تومان فصالحه وسار حتى اتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم اتى مروان ارض مسدارنا فتحها على صلح ثم نزل كيران فصالحه طبرستان وفيلان وكل هذه الولايات على شاطي البحر من ارمينيه الى طبرستان

وفيها غزا مسلمة بن هشام

والسبي وهرب اهلها الى الصين وغزا الوليد بن القعقاع ارض الروم وغزا مروان بن محمد من ارمينيه فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضا التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه وفي سنة عشرين ومايه غزا سليمن بن هشام بن عبد الملك الصايفه وافتتح سندره وغزا اسحق بن مسلم العقيلي تومان شاه وافتتح قلاعه وخرب ارضه

ذكر غزوات نصر بن سيار ما ورا النهر

وفي سنة احدى وعشرين ومايه غزا نصر بن سيار ما ورا النهر مرتين احداهما من نحو الباب الحديد سار من بلخ ثم رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم انه قد اقام منصور بن عمر بن ابي الخرقان على كشف المظالم وانه قد وضع الجزيه عمن اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعه حتى اتاه ثلثون الف مسلم كانوا يودون الجزيه عن روسهم وثلثون الفا من المشركين كانت الجزيه قد وضعت عنهم فحول ما كان على المسلمين عليهم ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانيه الى ورغسر وسمرقند ثم غزا الثالثه الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول في خمسة عشر الفا وكان معهم الحارث بن سريج وبيت كورصول في اربعين رجلا فبيت العسكر في ليلة مظلمة ومع نصر بخار اخذاه واهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون الفا فنادى نصر الا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل في اخرهم فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة الاف قبة فاتى به الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول قال الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله قال ما ترجو من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة الاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوي به جندك وتطلق سبيلي فاستشار نصر الناس فاشاروا باطلاقه فساله عن عمره قال لا ادري قال كم غزوت قال ثنتين وسبعين غزاة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السعدي قم الى سلبه فخذه فقال من اسرني قال نصر وهو يضحك امرك يزيد بن قران الحنظلي واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه او لا يستطيع ان يتم بوله فكيف ياسرني اخبرني من اسرني قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل اذ اسرني فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطي النهر فلما قتل احرقت الترك ابنيته فقطعوا اذانهم وشعورهم واذناب خيولهم فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانه فسبى منها الف راس وكتب يوسف بن عمر الثقفي عامل العراقين الى نصر بن سيار يامره بالمسير الى الشاش لقتال الحارث بن سريج فاستعمل نصر يحيى بن حضين على مقدمته فسار الى الشاش فاتاهم الحارث واغار الاخرم وهو فارس الترك

الروم فافتتح بها مطامير وفي سنه اربع وعشرين غزا سليمن بن هشام الصايفه
فلقيه اليون ملك الروم فغنم وهذا ما امكن ايراده من الغزوات والفتوحات في
ايام هشام فلنذكر حوادث السنين في ايامه سنه ست ومايه

ذكر ولايه اسد خراسان

في هذه السنه استعمل خالد بن عبد الله القسري اخاه اسد على خراسان فقدمها
ومسلم بن سعيد بفرغانه فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي
وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني امير
فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في امانتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى
سمرقند هاني بن هاني فخرج في الناس ليلقى اسد فراه على حجر فقال الناس ما عند هذا
خير اسد على حجر ودخل سمرقند وعزل هانيا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطه
الكندي ثم كان من عزل اسد ما نذكره ان شاء الله ومنها استعمل هشام الحر بن
يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن اميه على الموصل وهو الذي عمل النهر الذي
كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل جره فيها ماء وهي تحملها ساعه ثم تستريح قليلا
لبعد الماء فكتب بذلك الى هشام فامره ان يحفر نهرا الى البلد فحفره وبقي العمل فيه مده
سنين ومات الحر سنه ثلاث عشره ومايه وفي سنه ست ايضا عزل هشام عبد
الواحد النصري عن مكه والمدينه والطايف وولي ذلك كله ابراهيم بن هشام بن
اسمعيل فقدم في جمادى الاخره وكانت ولايه النصري سنه وثمانيه اشهر واستقضى ابرهيم
بن هشام على المدينه محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان
العامل على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي وكان عامل خالد على البصره
عقبه بن عبد الاعلى على الصلاه وعلى الشرط مالك بن المنذر بن الجارود وعلى القضا
ثمامه بن عبد الله بن انس وحج بالناس في هذه السنه هشام بن عبد الملك سنه
سبع ومايه في هذه السنه كان من خبر دعاه بني العباس ما نذكره ان شاء الله في اخبار
الدوله العباسيه ومنها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينيه واذربيجان
واستعمل عليها اخاه مسلمه بن عبد الملك فاستعمل عليها الحارث بن عمرو الطاى فافتتح
من بلد الترك رستاقا وقرى كثيره واثر اثرا حسنا ومنها نقل اسد من كان بالبروقان
نقره مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له
انهم يتعصبون فخلط بينهم وتولى بناه بنيه برمك وهو ابو خالد بن برمك وبينها
وبين البروقان فرسخان وحج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن هشام

سنه ثمان ومايه في هذه السنه

كان من خبر شيعه بني العباس ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها وقع الحريق بدابق
فاحترق المرعى والدواب والرجال ومنها خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله يوسف

يوسف بن عمر

يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلثمايه وحج بالناس في هذه السنه ابرهيم بن
هشام ومنها مات محمد بن كعب القرظي وقيل سنه سبع عشره وقيل انه ولد على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه تسع ومايه في هذه السنه عزل اسد بن عبد الله
القسري عن خراسان وسبب ذلك انه ضرب نصر بن سيار ونفرا بالسياط منهم عبد
الرحمن بن نعيم وسوره بن الحر والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم
وسيرهم الى اخيه وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب بي فلما قدموا على خالد لام اسد وعنفه
وقال الا بعثت الي برؤسهم وخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه اهل الشقاق
والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ
فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل اخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان
من السنه واستخلف على خراسان الحكم بن عوانه الكلبي فاقام الحكم صيفيته فلم يغزوا ثم
استعمل هشام اشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان
اشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرح الناس به
واستقضى ابا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد وحج بالناس في هذه
السنه ابرهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني فانكم لا تسالون احدا اعلم مني
فساله رجل من اهل العراق عن الاضحيه اواجبه هي فما دري ما يقول فنزل سنه
عشر ومايه فيها جمع خالد القسري الصلوه والاحداث والشرط والقضا بالبصره
لبلال بن ابي برده وعزل ثمامه عن القضا وحج بالناس ابرهيم بن اسمعيل ومنها
مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنه ومات جرير الخطفي الشاعر
سنه احدى عشره ومايه في هذه السنه كان عزل اشرس عن خراسان واستعمال
الجنيد بن عبد الرحمن وقد تقدم ذكر ذلك في الغزوات ومنها استعمل هشام الجراح
بن عبد الله الحكمي على ارمينيه وعزل اخاه مسلمه كما تقدم وحج بالناس ابراهيم بن هشام
بن عبد الملك سنه ثلث عشره ومايه في هذه السنه قتل عبد الوهاب بن بخت
وكان قد غزا مع البطال ارض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول
ما رايت فرسا اجبن منك وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى بيضته عن
راسه وصاح انا عبد الوهاب امن الجنه تفرون ثم تقدم في نحو العدو فمر برجل وهو يقول
واعطشاه فقال تقدم الري امامك وخالط القوم فقتل وقتل فرسه وحج بالناس
في هذه السنه سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابرهيم بن هشام المخزومي والله اعلم
سنه اربع عشره ومايه في هذه السنه كانت ولايه مروان بن محمد بن مروان ارمينيه
واذربيجان وقد تقدم ذكر ذلك في الغزوات ومنها عزل هشام ابراهيم بن هشام المخزومي
عن المدينه واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم في ربيع الاول فكانما
امره ابراهيم على المدينه ثمان سنين وعزله ايضا عن مكه والطايف واستعمل على ذلك
محمد بن هشام المخزومي وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث وقيل محمد بن هشام
ومنها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل سنه خمس عشره سنه خمس عشره ومايه

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان الجنيد وقيل
بل كان قد مات واستخلف عمارة بن حريم المري سنة خمس عشرة ومائة وفي هذه السنة
عزل الجنيد عن خراسان وسبب ذلك انه تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب
فغضب هشام واستعمل عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي على خراسان وكان الجنيد
قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد
مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد
لعداوة كانت بينه وبين الجنيد

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان وما كان من امره

في هذه السنة خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفارياب فارسل اليه عاصم رسلا منهم
مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحارث الا
بامان فابى القوم عليهما واتوا فاخذهم الحارث وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه
وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحارث وذكروا خبث
سيرته وغدره وكان الحارث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة
للرضى فسار من الفارياب واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقياه في عشرة الاف
وهو في اربعة الاف فقاتلهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم الحارث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن
سيار منها وامر الحارث بالكف عنهم فاستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار
الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار
اصحابه في اي بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم
لانتصفوا منك فاقم فان اتوك فقاتلهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم قال لا ارى ذلك
وسار الى مرو فاقبل اليها يقال في ستين الفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى
وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن انيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين
دهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في
اشباههم وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع القناطر واقبل اصحاب الحارث
فاصلحوها فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في الفين فاتى الازد ومال
حماد بن عامر الحماني اليه فاتى بني تميم والتقى الحارث وعاصم فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير في انهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين
وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث وقتل اصحاب الحارث قتلا
ذريعا وقطع الحارث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الدهاقين وكف عنه عاصم
واجتمع الى الحارث زهاء ثلاثة الاف ثم كان من امره ما نذكره ان شاء الله وفيها عزل
هشام عبد الله بن الحبحاب عن ولاية مصر واستعمله على افريقية وقيل كان
ذلك في سنة سبع عشرة وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سنة سبع عشرة ومائة

ذكر

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد وخبر الحارث

وخبر الحارث بن سريج في هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله
عن خراسان وضمها الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين فاستعمل عليها
خالد اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد
لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق ويكون موادها ومعونتها
من قريب لتباعد امير المؤمنين وتباطي غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله
وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فان كانت رجية كانت به فسير خالد اخاه
اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد بعث على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح
الحارث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحارث اي كور خراسان شاء وان يكتبا
جميعا الى هشام يسالانه بكتاب الله وسنة نبيه فان ابى اجتمعا عليه فختم على الكتاب
بعض الرؤساء وابى يحيى بن حضين بن المنذر ان يختم وقال هذا خلع لامير المؤمنين
فانفسخ ذلك وكان بين عاصم وبين اسد اياما فاتاه الحارث بن سريج فالتقوا واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم الحارث واسر جماعة من اصحابه منهم عبد الله بن عمرو المازني
راس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وعظم اهل الشام يحيى بن حضين لما صنع في
نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة الحارث وبعثوه الى اسد فلقيه بالري
وقيل ببيهق فكتب اسد الى اخيه خالد ينتحل انه هزم الحارث ويخبره بامر يحيى فاجاز
خالد يحيى بعشرة الاف دينار ومائة حلة وحبس اسد عاصما وحاسبه وطلب منه مائة
الف درهم وقال انك لم تغزو واطلق عمال الجنيد ثم قدم اسد ولم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور
والحارث بمرو الروذ وخالد بن عبيد الله الهجري بآمل موافق للحارث فخاف اسد ان
قصد الحارث بمرو الروذ ان ياتي الهجري مرو من قبل آمل وان قصد الهجري قصد
الحارث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع رايه على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في اهل
الكوفة واهل الشام الى الحارث بمرو الروذ وسار اسد بالناس الى آمل فلقيه خيل
آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم
اسد ونصب عليهم المجانيق فطلبوا الامان وطلبوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم وان لا يوخذ اهل المدينة بجناياتهم فاجابهم اسد الى ذلك واستعمل عليهم يحيى
بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ فاخبر ان اهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله
بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد الحارث محاصرا لها وبها
سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل
ترمذ من المدينة وقاتلوا الحارث قتالا شديدا فاستطرد الحارث لهم وكان قد وضع
كمينا فلما جاوزوه خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ ثم خرج اهل ترمذ الى الحارث
فهزموه ثم سار اسد الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني وهو

في حصن من حصونها وهو من اصحاب الحارث فامنه ووعده المواساه والكرامه والامان
لمن معه واقسم انه ان رد ذلك ورق بهم ان لا يامنه ابدا وانه ان جعل له الف امان لا
يفي له فخرج اليه وسار معه الى سمرقند ثم ارتفع الى ورد غيس وما سمرقند منها فكرا فشكر الوادي
وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ فلما استقر بها سير صاحبا الكرماني الى القلعه التي فيها ثقل
الحارث واصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون اصهار
الحارث فحصرهم الكرماني حتى فتحها وذلك في سنه ثمان عشره فقتل مقاتلتهم وسبى عامة اهلها
من العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ قال ونقم على الحارث اربعايه
وخمسون رجلا من اصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي فقال لهم الحارث ان
كنتم لابد مفارقي فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا
الامان فقالوا ارتحل انت عنا وخلنا فارسلوا يطلبون الامان فاخبر اسد ان القوم
ليس لهم طعام ولا ما فسرح اليهم اسد صاحبا الكرماني وسنده الاف فحصرهم في القلعه وقد
عطش اصلها وجاعوا فسالوا ان ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساوهم واولادهم فاجابهم
فنزلوا على حكم اسد فارسل اسد الى الكرماني يامره ان يحمل اليه خمسون رجلا من وجوههم
فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرماني ان يجعل الذين عنده اثلاثا
فثلث تقتلهم وثلث تقطع ايديهم وارجلهم وثلث تقطع ايديهم ففعل ذلك بهم واخرج
اثقالهم فباعها وامر اسد بعمارة مدينه بلخ ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان
وحج بالناس في هذه السنه خالد بن عبد الملك **سنة ثمان عشره وماية** في هذه
السنه عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينه واستعمل عليها
خالد بن محمد بن هشام بن اسمعيل وحج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل وكان امير المدينه

سنه تسع عشره وماية
ذكر قتل المغيره وبيان

في هذه السنه خرج المغيره بن سعيد وبيان في سنه نفر وكانوا يسمون الوصفا وكان
المغيره ساحرا وكان يقول لو اردت ان احيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت
وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر الكوفه وهو يخطب فقال اطعموني ماء فقال
يحيى بن نوفل في ذلك من ابيات

وقلت لما اصابك اطعموني	شرابا ثم بلت على السرير
لاعلاج ثمانيه وشيخ	كبير السن ليس بذي نصير

فارسل خالد فاخذهم وامر بسرير فاخرج الى المسجد الجامع وحرقهم بالقصب والنفط وكان
مذهب المغيره التجسيم يقول ان ربه على صورة رجل على راسه تاج وان اعضاه على عدد
حروف الهجا تعالى الله عن ذلك وكان يقول ان الله تعالى لما اراد ان يخلق تكلم باسمه
الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصي والطاعات
فلما راى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران احدهما مظلم والاخر نير ثم اطلع

فراى ظله فذهب ليأخذه فطار فادركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من
عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق من البحر الملح الكفار وخلق من البحر العذب المومنين
وكان لعنه الله يقول بالهيئه على ويكفر ابا بكر وعمر وسائر الصحابه رضي الله عنهم
الا من ثبت مع علي رضي الله عنه وكان يقول ان الانبيا لم يختلفوا في شي من الشرايع
وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر او عين او بير وقعت فيه نجاسه وكان
يخرج الى المقبره فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور واما مذهب بيان فانه كان
يقول بالهيبه علي رضي الله عنه ثم ان الحسن والحسين ثم محمد بن الحنفيه ثم بعده
ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى
جميعه الا وجهه ويحتج لقوله تعالى ويبقى وجه ربك تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وادعى النبوه وزعم انه المراد بقوله عز وجل هذا بيان للناس

ذكر خبر الخوارج في هذه السنه وفي

وفي هذه السنه خرج بهلول بن بشر الملقب كثاره وهو من الموصل من شيبان وكان
سبب خروجه انه خرج يريد الحج فامر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم فاتاه بخمر فامر برده
فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجا بهلول الى صاحب القريه وهي من السواد فكلمه
فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى الى الحج وهو عازم على الخروج فلقى بمكه
من كان على مثل رايه فاتعدوا قريه من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلا
وامروا عليهم البهلول وكتموا امرهم وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من
عند هشام على بعض الاعمال واخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القريه التي ابتاع
الغلام منها الخمر قال بهلول نبدا بهذا العامل فقال اصحابه نحن نريد قتل
خالد وان بدانا بهذا اشتهر امرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله ان تقتل
هذا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنايس ويولي المجوس
على المسلمين وينكح اهل الذمه المسلمات لعلنا نقتله قال والله لا ادع ما يلزمني لما يرجى
واني ان اقتل هذا وخالدا فاتاه فقتله فعلم الناس انهم خوارج وهربوا وخرجت البرد
الى خالد فاعلموه بهم فخرج خالد من واسط فاتى الحيره وبها جند قد قدموا من الشام
مددا لعامل الهند فامرهم خالد بقتالهم وقال من قتل منهم رجلا اعطيته عطا سوى
ما اخذ في الشام واعفيته من الدخول الى الهند فسارعوا الى ذلك فوجه مقدمهم
وهو من بني القين ومعه سته منهم وضم اليه خالد مايتين من الشرط فالتقوا على
الفرات فقال القيني لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر له ولاصحابه
وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فانفذه وانهزم اهل الشام والشرط وتبعهم بهلول
واصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفه ووجد بهلول مع القيني بدره فاخذها وكان بالكوفه
سته يرون راي بهلول فخرجوا فقتلوا بصريفين فخرج بهلول فقال من قتل هولاء حتى اعطيه
هذه البدره فجاء نفر فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد وصدقهم اهل

القريه فقتلهم وترك اهل القريه وبلغ خالد الخبر فوجه اليه قايدا من شيبان احد بني
حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفه فانهزم اهل الكوفه فاتو خالدا
وارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام يخبره بهم ويسال له
جندا فكتب اليه هشام وجه اليهم كثاره بن بشر فكتب اليه ان الخارج هو كثاره ثم قال
بهلول لاصحابه انا والله ما اصنع بابن النصرانيه شيا يعني خالدا فلم لا اطلب الراس
الذي سلط خالدا فانما يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام بن هشام ان تركوه يجوز
الى بلادهم فسير خالد جندا من العراق وسير عامل الجزيره جندا من الجزيره ووجه هشام جندا
من الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيره والموصل واقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بالكحيل دون
الموصل ونزل بهلول على باب الدير وهو في سبعين فحمل عليهم فقتل منهم نفرا سنه وقاتلهم
عامه نهاره وكانوا عشرين الفا فاكثر فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا واصحابه عقروا دوابهم
وترجلوا فقاتلوا لا شديدا فقتل كثير من اصحاب بهلول وطعن فصرع فقال اصحابه ول امرنا
فقال ان هلكت فامير المومنين دعامه الشيباني فان هلك فعمرو اليشكري ومات بهلول
من ليلته فلما اصبحوا هرب دعامه من ليلته وتركهم وخرج عمرو اليشكري فلم يلبث ان قتل
وخرج العنزي صاحب الاشهب على خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط
بن مسلم البجلي في اربعه الاف فالتقوا بناحيه الفرات فانهزم الخوارج فتلقاهم عبيد
اهل الكوفه وسفلتهم فرموهم بالحجاره حتى قتلوهم وخرج وزير السختياني على خالد
بالحيره في نفر فجعل لا يمر بقريه الا احرقها ولا يلقى احدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى
بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقتلوا عامه اصحابه واثخن بالجراح واتي به خالد فاقبل
على خالد فوعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يوتي به في
الليل فيحادثه فسعي بخالد الى هشام وقيل اخذ حروريا قد قتل وحرق واباح الاموال
فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله فاخر قتله فكتب اليه ثانيا
يذمه ويامره بقتله واحراقه فقتله واحرقه ونفرا معه ولم يزل يقرا القران حتى مات
وهو يقرا قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون

وخرج الصحاري بن شبيب بن يزيد

بناحيه جبل وكان قد اتى خالدا فساله الفريضه فقال وما يصنع ابن شبيب بالفريضه
فمضى يقدم خالد وخاف ان يتبعه فتقا فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى اتى جبل
وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبه فاخبرهم خبره فقالوا وما كنت ترجو من ابن النصرانيه
كنت اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما اردت الفريضه وما اردت
الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم اقتله بفلان يعني رجلا من الصفريه كان خالد قتله
صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا فخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال
قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه جندا فلقوه بناحيه المناذر فقاتلهم قتالا شديدا
فقتلوه وجميع اصحابه وحج بالناس في هذه السنه ابو شاكر مسلمه بن هشام سنه

عشرين ومايه وفي هذه السنه توفي اسد بن عبد الله القسري امير خراسان في شهر ربيع
الاول بمدينه بلخ واستخلف جعفر بن حنظله البهراني فعمل اربعه اشهر ثم جا نصر
بن سيار في شهر رجب من السنه

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولايه يوسف

بن عمر الثقفي وفي هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن جميع اعماله وقد
اختلف في سبب ذلك فقيل ان ابا المثنى فروخ كان على ضياع هشام بنهر الرمان
بالعراق فثقل على خالد امره فقال خالد لحسان النبطي اخرج الى هشام وزد على فروخ
ففعل حسان ذلك وتولاها فصار حسان اثقل على خالد من فروخ فجعل يوذيه فيقول
له حسان لا تفسدني وانا صنيعتك فابى الا اذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع
ثم خرج حسان الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام
من ينظر اليها وقال حسان لخادم من خدم هشام ان تكلمت بكلمه ان قلتها حيث يسمع هشام
فلك الف دينار قال فعجلها فاعطاه وقال له بكي صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت
فكانك ابن خالد الذي غلته ثلاثه عشر الف الف فسمعها هشام فسال حسانا
عن غله خالد فقال ثلاثه عشر الف الف فوقرت في نفس هشام وقيل بل كانت غلته
عشرين الف الف وحفر انهارا بالعراق منها نهر خالد وباجوى وبارمانا والمبارك والجامع
وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول اني مظلوم ما تحت قدمي شيء الا وهو لي يعني
ان عمر جعل لبجيله ربع خمس السواد واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن ابي برده
بعرض املاكه على هشام لياخذ منها ما اراد ويضمنان له الرضى فانهم بلغهم تغير هشام
عليه فلم يفعل وهجم الجفوه وقيل لهشام ان خالدا قال لولدي ما انت بدون
مسلمه بن هشام وقد كان يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكان خالد يخطب فيقول
زعمتم اني اغلي اسعاركم فعلى من يغليها لعنه الله وكان هشام كتب اليه لا تبيعن من
الغلات شيا حتى تباع غلات امير المومنين وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج
اليك ابن امير المومنين فبلغ ذلك كله هشاما فتنكر له وبلغه انه يستقل ولايه العراق
فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك تقول ما ولايه العراق لي بشرف يا ابن اللخناء
كيف لا تكون ولايه العراق لك شرفا وانت من بجيله القليله الذليله اما والله اني لاظن
اول من ياتيك صقر من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم
على عزله وكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم في ثلاثين
من اصحابه الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفه فعرس قريبا منها وقد
ختن طارق خليفه خالد بالكوفه ولده فاهدى اليه الف وصيف ووصيفه سوى
الاموال والثياب فمر بيوسف بعض اهل العراق فسالوه ما انتم واين تريدون قالوا
بعض المواضع فاتوا طارقا فاخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا انهم خوارج وسار
يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من

هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وامر المؤذن فاقام الصلوة فصلى وارسل الى خالد وطارق فاخذهما وان القدور لتغلي وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقراه ثم قال لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان اجبه عن لسانك واتني بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يامره بالمسير الى العراق فكتب سالم الكتاب واتاه به فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فامر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع اليه الكتاب فسار وارتاب بشير بن ابي ثلجة وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض طارق بن ابي زياد بالكتاب ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم في امساك الثوب فاتى عياض بالكتاب الثاني الى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن بشير ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فراه داود وكان على حجابه خالد وديوانه فاعلم خالدا فاذن له فلما راه قال ما اقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطات فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان يجب ان اتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه فقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما قال داود قال فما الراي قال تركب الى امير المومنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلني اليه حتى اتيك باذنه قال ولا هذا قال فاضمن لامير المومنين جميع ما انكسر في هذه السنين واتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين اخذها والله ما اجد عشرة الاف الف درهم قال اتحملها انا وفلان وفلان قال اني اذا للئيم ان كنت اعطيتكم شيئا واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقي انفسنا باموالنا ونستاف الدنيا ويبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجي من يطالبنا باموال وهي عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل وياكلون تلك الاموال فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا اخر ما نلتقي في الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال امير المومنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقراه فلما انتهى الى اخره قرا كتاب هشام بخطه بولاية العراق وامره ان ياخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان وقال انطلق فاتني بطارق فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فات به سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال لطارق ان اراد الامير المال اعطيته ما سال واقبلوا به الى يوسف بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل الى خالد بالحمة فاخذه وحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد على سبعة الاف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة

الف الف فندم وقال قد رهنت لساني معه ولا ارجع واخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد اخطاتم ولا امن ان ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا مثلها فاخذ اكثر من ذلك وقيل اخذ منه مائة الف الف وحبس خالد من عمله بالحيرة ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد وكتب يوسف الى هشام يستاذنه في تعذيبه فاذن له مرة واحدة فعذبه ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وامر هشام باطلاقه في شوال سنة احدى وعشرين ومائة فاطلقه فاتى القرية التي بازاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم على ما نذكره ان شاء الله فكتب يوسف الى هشام ان بني هاشم كانوا قد هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فطمحت انفسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن راي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق ثم كان منه ما نذكره في مقتله ان شاء الله في سنة ست وعشرين ومائة في ايام الوليد وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

اتانا واهل الشرك اهل زكاتنا	وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما اتانا يوسف الخير اشرقت	له الارض حتى كل واد منور
وحتى راينا العدل في الناس ظاهرا	وما كان من قبل العفيلي يظهر

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام والله اعلم

سنة احدى وعشرين ومائة

في هذه السنة كان ظهور زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم على ما نذكره ان شاء الله في اخبار من نهض في طلب الخلافة من ال ابي طالب فيما دونها وهو في السفر الثالث والعشرين من كتابنا هذا وفيها فرغ الوليد بن تليد عامل الموصل من حفر النهر الذي ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية الاف الف درهم وجعل عليه ارحاء فاتى جماعة ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي

سنة اثنتين وعشرين ومائة

في هذه السنة كان مقتل زيد بن علي رضي الله عنه على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال وهو ابو الحسين عبد الله الانطاكي في جماعة من المسلمين وقيل كان مقتله في سنة ثلاث عشرة ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وله حكايات في غزواته يطول الشرح بذكرها حكي انه دخل بلاد الروم في بعض غاراته هو واصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامراة تقول لصغير يبكي

سكت والا سلكتك للبطال ثم دفعته بيدها وقالت يا بطال خذه فتناوله من يدها
وقد وضع الناس له سيره وحج بالناس محمد بن هشام المخزومي سنة ثلاث وعشرين
ومايه في هذه السنه صالح نصر بن سيار الصغد وكان خاقان لما قتل تفرقت الترك
في غارة بعضها على بعض فطمع اهل الصغد في الرجعه اليها وانحاز قوم منهم الى الناس
فراسلهم بن سيار ودعاهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما ارادوا فاشترطوا شروطا
منها لا يعاقب من كان مسلما وارتد عن الاسلام ولا يجري عليهم في دين لاحد الناس
ولا توخذ اسرى المسلمين منهم الا بقضيه قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك
على نصر فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك وارسل رسولا الى
هشام في ذلك فاجابه اليه وحج بالناس في هذه السنه يزيد بن هشام بن عبد الملك
سنه اربع وعشرين ومايه في هذه السنه وما قبلها من خبر بيعه بني العباس ما نذكره
ان شا الله في اخبارهم وحج بالناس في هذه السنه محمد بن هشام بن اسمعيل سنه خمس وعشرين ومايه

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وبندره من اخباره كانت وفاته بالرصافه لست خلون من شهر ربيع الاخر منها
وصلى عليه ابنه مسلم وكان عمره ستا وخمسين سنه وقيل اقل من ذلك الى اثنتين
وخمسين ومدة خلافته تسع عشرة سنه وسبعه اشهر واحدى عشر يوما وكان احول ابيض
سمينا منقلب العينين ربعه محصب بالسواد وكان حسن السياسه لا يزال يباشر الامور
بنفسه وكان له من السنور والكسوه ما لم يكن لمن قبله وذكر صاحب العقد ان الحاج حملت
بباب لباسه على ستمايه جمل وكان جامعا للاموال شديد البخل كاتبه قال عقال بن شبه
دخلت على هشام وعليه قبا اخضر فجعلت انظر اليه فقال ما لك فقلت رايت عليك قبل
ان تلي الخلافه قبا مثل هذا فتاملته هل هو ام غيره فقال هو والله هو واما ما ترون من
جمع المال هو لكم قيل وكتب له بعض عماله قد بعثت الى امير المومنين بسلة دراقن فكتب اليه
قد وصل واعجب امير المومنين فزد منه واستوثق من الوعا وكتب اليه عامل قد بعثت
بكماة فاجابه قد وصلت الكماه وهي اربعون قد تغير بعضها من حشوها فاذا بعثت
شيا فاجعل الحشو في الظرف بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضه بعضا وقيل اتطمع في
الخلافه وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع وانا عفيف حليم قالوا وخلف من العين اربعة
واربعين الف الف دينار وما لا يحصى من الورق ولما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان
يسخن له الما فيه فمنعه عياض كاتب الوليد فاستعاروا له قمقما زايدا من بعض الخزان يسخن
له الما فيه الى ان قال ومدة ايامه بني سعيد اخوه فيه بيت المقدس اولاده كان له عشرة اولاد
من الذكور والاناث منهم معويه وسليمن نقش خاتمه الحكم للحكم كتابه سعيد بن
الوليد والابرش الكلبي محمد بن عبد الله بن حارثه قاضيه محمد بن صفوان الجمحي
حاجبه غالب مولاه الاوامص محمد بن عبد الملك اخوه ثم استعفاه فولاها
حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه وولاها عبد الملك بن رفاعه ثم مات فولاها اخاه

الوليد بن رفاعه ثم مات فولاها عبد الرحمن بن خالد التميمي ثم صرفه وولاها حنظله بن صفوان
ثم سيره الى افريقيه ومحا حصا الكاين على قضاتها من قبل هشام يحيى بن ميمون الحضرمي الى ان ولاها
الوليد بن رفاعه فصرفه وولاها ابا الصلت الحراني خالد ثم مات فولي حفص بن ربيعه الحضرمي ثم استعفى
فولي زيد بن يحيى الحضرمي ثم مات فولاها خير بن نعيم الحضرمي

ذكر بيعة الوليد بن يزيد

هو ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي
وهو الحادي عشر من ملوك بني اميه بويع له صبيحه مضين من شهر ربيع الاخر سنه خمس وعشرين
ومايه قال قال وكان يزيد قد جعل ولايه العهد لاخيه هشام من بعده ثم من بعده للوليد
وكان عمر الوليد احد عشر سنه ثم عاش يزيد حتى بلغ الوليد خمس عشره سنه فكان يقول الله بيني
وبين من جعل هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد
مجون واشتهر بشرب الشراب وكان موديه عبد الصمد بن عبد الاعلى يحمله على ذلك واتخذ له
ندما فاراد هشام ان يقطعهم عنه فولاه الحج سنه ست عشره ومايه فحمل معه
كلابا في صناديق وعمل قبه على قدر الكعبه ليضعها على الكعبه وحمل معه الخمر واراد ان ينصب
القبه على الكعبه ويشرب فيها الخمر فخوفه اصحابه وقالوا لا نامن الناس عليك وعلينا معك
فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون واستخفاف فطمع هشام بالبيعه لابنه محمد
وخلع الوليد واراد الوليد على ذلك فابى فقال له اجعله بعدك فابى فتنكر له هشام وعمل
سرا في البيعه لابنه مسلمه فاجابه قوم فكان ممن اجابه خالاه محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل
وبنوا القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته وافرط الوليد في الشراب وطلب اللذات
فقال له هشام يا وليد والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيا من المنكر الا
اتيته غير متحاش فكتب اليه الوليد

يا ايها السايل عن ديننا ... نحن على دين ابي شاكر
فنشربها صرفا وممزوجة ... بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه وكان يكنى ابا شاكر فقال له مسلمه يا ابا شاكر ان الوليد لتمكن وانا ان اتبعك للخلافه
فالزمه الادب واحضره الجماعه وولاه الموسم سنه تسع عشره ومايه فاظهر النسك واللين
وقسم بمكه والمدينه اموالا فقال مولى لاهل المدينه

يا ايها السايل عن ديننا ... نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد بارسانها ... ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام ينتقص الوليد ويعيبه فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته
ومواليه فنزل بالازرق على ماء يقال له الاغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام
ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه فيه الوليد فلم يجبه
الى رده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وساله ان ياذن لابن سهيل في الخروج
اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره اليه واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه

وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشوم قدمه على اهل بيته فصيره ولي عهده ثم يصنع ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به وكتب الى هشام في ذلك يعاتبه ويساله ان يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب اليه الوليد

رايتك تبني دايما في قطيعتي   ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
تثير على الباقين مجنى ضغينة   فويل لهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم والليت افضل قولهم   الا ليتنا والليت اذ ذاك لا تغني
كفرت يدا من منعم لو شكرتها   جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

قال ولم يزل الوليد مقيما بتلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن ابي عمرو ما اتت علي ليلة منذ عقلت عقلي اطول من هذه الليلة عرضت لي امور وحدثت نفسي فيها بامور من هذا الرجل يعني هشاما قد اولع بي فاركب بنا نتنفس فسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر الى رهج فقال هولاء رسل هشام نسال الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال امات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسايل فقراه وسال مولى ابي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان فقال احتفظوا بما في ايديكم فافاق هشام فطلب شيا فمنعوه فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم ابواب الخزاين وانزل هشاما عن فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا له كفنا من الخزاين فكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الاحول المشوم   فقد ارسل المطر
ومَلكنا من بعد ذاكا   فقد اورق الشجر
فاشكروا الله انه   زايد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد ولما سمع الوليد بموته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان ياتي الرصافة فيحصي ما فيها من اموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كان يكلم اباه في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ذلك وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى   محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى   مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذي كاله   وما ظلمناه به اصبعا
وما اتيناه ذاك عن بدعة   احله الفرقان لي اجمعا

وضيق الوليد على اهل هشام واصحابه واستعمل العمال وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاته بيعتهم فلما ولي الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الكسوة والطيب وزادهم وزاد الناس في العطا عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يقل في شي يساله لا وفي هذه السنة

عقد الوليد

عقد الوليد البيعة لابنيه الحكم وعثمان من بعده وكتب بذلك الى الامصار وجعل الحكم مقدما والآخر من بعده وفيها استعمل الوليد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على المدينة ومكة والطايف ودفع اليه محمدا وابرهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي موثقين في عباءتين فقدم بهما المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد نسالك بالقرابة قال واي قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بسوط الا في حد قال ففي حد اضربك وقود انت اول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي وابن امير المومنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وسجنه الى ان مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه ابرهيم ثم اوثقهما وبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فعذبهما حتى ماتا وفيها عزل الوليد سعد بن ابرهيم عن قضا المدينة وولى القضا يحيى بن سعيد الانصاري وفيها خرجت الروم الى زبطرة وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري فاخربه الروم الآن فبني بناء غير محكم فعاد الروم فاخربوه ايام مروان بن محمد ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كان خلافة المامون طرقه الروم فشعثوه فامر المامون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم بعد ذلك ايام المعتصم وفيها اغزى الوليد اخاه الغمر بن يزيد وامر على جيش البحر الاسود بن بلال المحاربي وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاختارت طايفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون فسيرهم الى الروم وحج الناس في هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وغزا الناس النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصايفة

سنة ست وعشرين وماية ١٢٦

ذكر مقتل خالد بن عبد الله القسري وشي من اخباره

قد ذكرنا من اخباره في سنة عشرين وماية ما تقدم وذكرنا انه لما اطلق عنه سار من الحيرة الى دمشق قال ولما قدمها كان العامل عليها يومئذ كلثوم بن عياض القسري وكان يبغض خالدا واتفق انه ظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يلقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام ان موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة فكتب هشام اليه يامره بحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فاحضر اولاده واخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنسا والصبيان ثم ظهر على ابي العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الى هشام باخذ ابي العمرس واصحابه باسمايهم وقبايلهم ولم يذكر فيهم احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يسبه ويامره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجا ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصايفة ثم قدم خالد فنزل منزله بدمشق وجاه الناس للسلام عليه فقال خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبي واخذ حرمي واهل بيتي فحبسوا مع اهل الجرايم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقول علام حبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان تقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال ما لي ولهشام ليكفن عني

اولاد عون الى العراق الهوى شامى الدار حجازى الاصل يعنى محمد بن على بن عبد الله بن
عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال لقد هممت ان اوجههم واستمر خالد من ايام
هشام وهو بدمشق ويوسف بن عمر يطلب ابنه يزيد بن خالد فلم يظفر به وبذل فيه لهشام
خمسين الف الف فلما هلك هشام وقام الوليد بعده كتب الى خالد ما حال الخمسين الف الف التى
تعلم واستقدمه فقدم عليه حتى وقف بباب الوليد فارسل اليه الوليد يقول اين ابنك
يزيد فقال من هشام وكنا نراه عند امير المومنين فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من الشراه فرجع
الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنه فقال قد علم امير المومنين انا اهل بيت طاعه
فرجع الرسول فقال يقول امير المومنين لتاتين به او لازهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال
قل له هذا والله اردت لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم
فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل
اليه الوليد ان يوسف قد اشتراك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال
خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سالنى ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع
ثيابه وحمله على بعير بغير وطا وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة واحده ثم حمله الى الكوفه
فعذبه ووضع المضرسه على صدره فقتله ودفنه من الليل فى العباة التى كان فيها وذلك
فى المحرم سنه ست وعشرين ومايه وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال
حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى انكسرتا ثم على صدره حتى مات وكان تشاى
خالد بن ضرابيه درهم استبلها بؤنا ولد بها ما لا واسلا فلم تسلم وبنى لها خالد بيعه
فذمه الناس على ذلك فقال الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطيه	اتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يوم الناس من كانت امه	تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعه فيها النصارى لامه	ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتنى فى المؤذنين حياتى	انهم يبصرون من فى السطوح
فيشيرون او يشير اليهم	بالهوى كل ذات دل مليح

فلما بلغ خالدا هذا الشعر امر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعه لامه قام
معتذرا اليهم فقال لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم وحكى عنه انه كان يقول ان خليفة
الرجل فى اهله افضل من رسوله اليهم يعنى ان هشاما افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبرا الى الله من ذلك وكان خالد يتهم بمل الهاشميين فى ايام ولايته اما رئه ويرمى الى الله كان
يبالغ فى سب على رضى الله عنه ويلعنه فقيل انه كان يفعل ذلك نفيا للتهمه وتقربا الى
بنى اميه فاتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يستميحه فلم يرعنه ما يحب فقال اما
اصله فلنا شميمين وليس لنا منه الا ان يلعن عليا فبلغ خالدا كلامه فقال انه احب
لنا عثمان بشىء من اللعن او السب والله تعالى سبحانه اعلم بالصواب

ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وفى من اخباره كان مقتله يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة ست
وعشرين ومايه وكان سبب ذلك ما قدمناه من اشتهاره باللهو والعب والخلاعه قبل
الخلافه فما زاد الا تماديا واصرارا واشتهر بمنادمه الغيان وشرب النبيذ فثقل ذلك
على رعيته وجنده وكرهوه فكان من اعظم ما جنى على نفسه افساد بنى عميه هشام والوليد
فانه اخذ سليمان بن هشام فضربه مايه سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان من ارض
الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد واخذ جاريه كانت لال الوليد فكلمه
عثمان بن الوليد فى ردها فقال لا اردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس
الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امراته وحبس عده من ولد الوليد
فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مايه جامعه
لبنى اميه وكان اشدهم الناس عليه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه
كان يظهر النسك ويتواضع وكان سعيد بن بيهس بن صهيب قد نهاه عن البيعه لابنيه
الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتى مات وفعل بخالد القسرى ما ذكرناه ففسدت عليه اليمانيه
وقضاعه وهم اكثر جند الشام وكان حريث وشبيب ابنا ابى مالك الغسانى ومنصور بن
جمهور الكلبى وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن نصر اللخمى والاصبغ
بن ذؤاله والطفيل بن حارثه والسرى بن زياد اتوا خالد بن عبد الله القسرى فدعوه الى
امرهم فلم يجبهم واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه فنهاه عن الحج فقال ولم فلم يخبره فحبسه
وطالبه باموال العراق ثم سلمه الى يوسف بن عمر كما تقدم فقال بعض اهل اليمن شعرا على
لسان الوليد يحرض عليه اليمانيه وقيل بل قاله الوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا	وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام	كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى	فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا	نسومهم المذله والنكالا
وطئنا الاشعرين بعز قيس	فيالك وطاة لن تستقالا
وهذا خالد فينا اسيرا	الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما	جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز	لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا	يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقالوا	ولا برحت خيولهم الرجالا
بها سمت البريه كل خسف	وهدمنا السهوله والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم	وجذتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدا عبيدا	نسومهم المذله والسفالا

فاصبحت العزاه على تاج   لملك الناس لا يبغي انتقالا

لعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله فما ازدادوا حنقا وقال حمزه بن بيض في الوليد

وصلت سما الضر بالضر بعدما   زعمت سما الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا   وكنا كما كنا نرجي ونطمع

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركت الطريقا   واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت واسرفت   واغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهات   ثم هاتي حتى تخر صعيقا
انت سكران لا تفيق فما ترتق   فتقا الا فتقت فتوقا

فاتت اليمانيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعه فاستشار عمرو بن زيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور اخاك العباس فان بايعك لم يخالفك احد وان ابى كان الناس له اطوع فان ابيت الا المضي على رايك فاظهر ان اخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالباديه ايضا فاتى يزيد العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود اخاه العباس ايضا فاستشاره ودعاه الى نفسه فزبره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى امير المومنين فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه اشام مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينيه فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنه ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد امره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد اني لاظن الله قد اذن في هلاككم يا بني اميه ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن   مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البريه قد ملت سياستكم   فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم   ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم   فثم لا حسره تغني ولا جزع

قال فلما اجتمع ليزيد امره وهو بالباديه اقبل الى دمشق وكان بينه وبينها اربع ليال متنكرا في سبعه نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحله من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها سرا وبايع اهل المزه وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخرج منها للوبا فنزل قطنا واستخلف على دمشق ابنه وعلى شرطته ابا العاج كثير بن عبد الله السلمي فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليله الجمعه فكمنوا عند باب الفراديس حتى اذن بالعشا فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس اخرجهم الحرس فتباطا اصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غيرهم فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسه الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المومنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل

في اثني عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم نحو مائتي رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واتوا باب المقصوره فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فدخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزان بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيده وهو على بعلبك وارسل الى محمد بن عبد الملك بن الحجاج فاخذ وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جا اهل المزه وتتابع الناس وجات السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هاني العبسي واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هاني العبسي واقبل عيسى بن شبيب التغلبي في اهل دومه وحرستا واقبل حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير مران والارزه وسطرا واقبل اهل جرش واهل الحديثه ودير زكا واقبل ربعي بن هشام الحارثي في الجماعه من بني عذره وسلامان واقبلت جهينه ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مايتي فارس لياخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا تتحدث العرب عني اني اول من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وسيرهم الى الوليد وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه واعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معويه الى دمشق فسار بعض الطريق واقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فبايع يزيد ولما اتى الخبر الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معويه سر حتى تنزل حمص فانها حصينه ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد الله بن عنبسه بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفه ان يدع عسكره ونساه قبل ان يقاتل فالله يويد امير المومنين وينصره فاخذ بقول ابن عنبسه وسار حتى اتى البخرا قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فلم يعطهم شيا ونازله عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد اني اتيك فاخرج الوليد سريرا وجلس عليه ينتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله وسنه نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لوا مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابيه وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل منصور بن جمهور الى طريقه فاخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا رايه فقالوا هذه رايه العباس انا لله خدعه الشيطان هلكت والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد واتوا العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولايه حمص ما بقي ويومنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله فابى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسيه السندي والرايد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتله قوم لوط ارجموه بالحجاره فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال

دعوالي سلمى والطلا وقينة ... وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالج ... وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتا لا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عنابي قبل عير وما جرى ... ولا تحسدوني ان اموت هزالا

قال ولما احاط عبد العزيز بالقصر دنا الوليد من الباب فقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحيا اكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال له يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المون عنكم الم اعط فقراكم الم اخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في انفسنا انما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت فان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع وجلس واخذ مصحفا ونشره يقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه واخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويوامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على راسه وضربه السري بن زياد بن ابي كبشة على وجهه واحتزوا راسه وبعثوا به الى يزيد فاتاه وهو يتغدى فسجد وامر بنصب الراس فقال له يزيد بن فروه مولى بني مره انما تنصب رووس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفه ولا امن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح وطاف به دمشق ثم امر به ان يدفع الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وكان سليمن ممن سعى في امره وحكى يزيد بن عنبسه ليزيد بن الوليد ان الوليد قال في اخر كلامه والله لا يرتق فتقكم ولا يلم ولا يجتمع كلمتكم وكانت مدة خلافة الوليد سنه وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنين واربعين سنه وقيل قتل ست واربعين سنه وكان الوليد من فتيان بني اميه وظرفايهم وشجعانهم واجوادهم جيد الشعر له اشعار حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك الا انه كان كثير الانهماك على اللهو والشرب وسماع الغنا ومن كلامه يحذر الغنا يزيد الشهوه ويهدم المروه وينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النسا فان الغنا داعية الزنا واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل لذه واشهى الى نفسي من الما الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع ومما اشتهر عنه انه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ونصبه غرضا ورماه بالسهام وقال

تهددني بجبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل هذا هو المشهور عنه وروى ابو الفرج الاصبهاني بسنده الى العلا البندار قال كان الوليد زنديقا وكان رجلا من كلب من اهل الشام يقول مقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده واذا بينهما سفط

فدخل

ثم رفع راسه عنه واذا ما يهوى منه حرير احضر فقال ادن يا علا فدنوت فرفع الحريره فاذا في السفط صورة انسان واذا الزيبق والنوشادر قد جعلا في جفنه فجفنه يطرف كانه يتحرك فقال يا علا هذا ماني لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا امير المومنين اتق الله ولا يغرنك هذا الذي يرى من دينك فقال الكلبي يا امير المومنين قد قلت لك ان العلا لا يحتمل هذا الحديث قال العلا ومكثت اياما ثم جلست مع الوليد على بنا كان بناه في عسكره يشرف منه والكلبي عنده اذ نزل من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج اشقر من اجود ما سخر فخرج على برذونه فمضى في الصحرا حتى غاب عن العسكر فما شعر الا واعراب قد جاوا به يحملونه منفسخة عنقه وبرذونه يقاد حتى اسلموه فبلغني ذلك فخرجت حتى اتيت اوليك الاعراب وكانت لهم ابيات بالقرب من ارض البخرا لتجر فيها ولا مود فقلت لهم كيف كانت قصة هذا الرجل فقالوا اقبل علينا على برذون فوالله لكانه دهن يسيل على صفاه من فراهيته فعجبنا لذلك اذ انقض رجل من السما عليه ثياب بيض فاخذ بضبعه فاحتمله ثم نكسه وضرب براسه الارض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجيناه به ذكر من ذم الوليد مما قيل فيه وانكر ونفوه عنه وقالوا انه اختلق عليه والصق به وليس بصحيح حكى عن شبيب بن شيبة قال كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المومنين ان الله عز وجل اعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه مروة في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضا فيحسن الوضو ويوتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يومن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة وللوليد كلام حسن فمن احسن كلامه ما قاله لهشام بن عبد الملك لما مات مسلمه بن عبد الملك وقعد هشام للعزا فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا امير المومنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمه الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا والوليد اول خليفه عد الشعر واجاز عن كل بيت الف درهم فان يزيد بن ضبه مولى ثقيف مدحه وهناه بالخلافه فامران يعد الابيات ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين الف درهم قال ودفن الوليد بباب الفراديس بدمشق وقيل انه قتل بارض حمص وحكى الدولابي ان راس الوليد نصب في مسجد دمشق ولم يزل اثر دمه على الجدار الى ان قدم المامون دمشق سنه خمس عشره ومايتين فامر بحكه وكان الوليد ابيض ربعه قد وخطه الشيب وكان نقش خاتمه يا وليد احذر الموت وكان له من الاولاد الذكور والاناث ثلثة عشر كاتبه العباس بن مسلم قاضيه محمد بن صفوان الجمحي حاجبه قطري مولاه الامير بمصر حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه عن الخراج فاضها حسين بن نعيم والله اعلم

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

هو ابو خالد يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولقب بالناقص لانه
نقص الزيادات التي كان الوليد زادها في اعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد
العطا الى ايام هشام وقيل اول من لقبه بهذا اللقب مروان بن محمد وام يزيد شاه
فرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بويع له لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة
ست وعشرين ومايه قال ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذم الوليد وذكر الحاده
وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة
على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة وولدا ولا انقل مالا من بلد حتى
اسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا اجمركم في
ثغوركم فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم
في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن
الموازرة وان لم اوف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح
يعطيكم واردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق والله الموفق بمنه وكرمه

ذكر اضطراب امر بني اميه

وفي سنة ست وعشرين ومايه في ايام يزيد هذا اضطرب امر بني اميه وهاجت الفتنه
فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعمان وكان الوليد قد حبسه
بعمان فلما قتل خرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن
الوليد ويعيبه بالكفر ومن ذلك خلاف اهل حمص وفلسطين

ذكر خلاف اهل حمص

قال ولما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوايح والبواكي عليه وقيل لهم
ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره وانتهبوها
وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد وكاتب اهل حمص الاجناد ودعوهم الى الطلب
بدم الوليد فاجابوهم واتفقوا على ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معويه بن يزيد بن
حصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فاخرجوا رسله
فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن
هشام فرد عليه ما كان الوليد اخذ من امواله وسيره الى اخيه مسرور وامرهم بالسمع
والطاعة له وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الله
ارى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم

ولست ادى

ولست ادي المسير الى دمشق وترك هولا خلفكم فقال السمط بن ثابت انما يريد خلافكم
وهو مايل ليزيد فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم ابا محمد السفياني فتركوا عسكر سليمان ذات
اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمان مجدا في طلبهم فلحقهم بالسليمانيه مزرعة كانت لسليمان
بن عبد الملك خلف عذرا وارسل يزيد عبد العزيز بن الحجاج في ثلثة الاف الى ثنية العقاب
وارسل هشام بن مصاد في الف وخمسمايه الى عقبة السلاميه وامرهم ان يمد بعضهم بعضا
ولحقهم سليمان على تعب فقاتلهم فانهزمت ميمنته وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه
على اهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبينما هم كذلك اذ اقبل عبد
العزيز من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا
ونادوا يا زيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس واخذ ابو محمد السفياني
اسيرا ويزيد بن خالد بن معويه فاتي بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق
ليزيد وبايعه اهل حمص فاعطاهم العطا واجاز الاشراف فاستعمل عليهم يزيد بن الوليد بن
معويه بن يزيد بن الحصين

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفي هذه السنه وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان الوليد
قد استعمله عليهم فاحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم فدعا الناس
الى قتال يزيد فبعث فاجابوه الى ذلك وبلغ اهل الاردن امر اهل فلسطين فولوا
عليهم محمد بن عبد الملك واجمعوا امرهم على قتال يزيد بن الوليد فبعث يزيد اليهم سليمان
بن هشام بن عبد الملك في اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني وعدتهم اربعة
الاف ونيف فبايع الناس ليزيد واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابراهيم بن الوليد
بن عبد الملك على الاردن

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق وما كان من امره

واستعمال منصور بن جمهور في هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق واستعمل
منصور بن جمهور وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه
ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه فسار حتى بلغ عين التمر كتب الى من بالحيرة
من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتاميره على العراق ويامرهم باخذ يوسف وعماله
وبعث بالكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل
كتابه فاقراه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال له ما الراي يا سليمان قال ليس لك امام تقاتل معه
ولا تقاتل اهل الشام معك ولا امن عليك منصورا وما الراي الا اللحوق بشامك قال فكيف
الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فاذا قرب منصور تستخفي عندي وندعه
والعمال ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بالامر وساله ان يوري
يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف مثل خوفه

وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطبا فذموهما معه فاتى عمرو بن
محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر له رجلا من ذكره بسو الا قال لله علي ان اضربه كذا وكذا
سوطا فجعل عمر يتعجب من طمعه في الولايه وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفه سرا الى
الشام فنزل البلقا فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من
بني نمير ليوسف وقال ابن عمه انت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا قال فدعني اقتلك
انا ولا تقتلك هذه اليمانيه فيغيظونا بقتلك قال ما لي بما عرضت خيار فطلبه المسيرون
اليه فلم يروه فتهددوا ابنا له فقال لهم انطلق الى مزرعه له فساروا في طلبه فلما احس بهم
هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوه قد القين عليه قطيفه خز وجلسن على
حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته
ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحيه واصغرهم قامه فلما ادخل على يزيد قبض على لحيه
نفسه وهي الى سرته وجعل يقول يا امير المومنين نتف والله لحيتي حتى لم يبق فيها شعره فامر به فحبس
في الخضرا فاتاه انسان فقال له اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك
حجرا فيقتلك قال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد فطلب منه ان يحوله الى حبس غير الخضرا و
اذا كان اضيق منه فعجبوا من حمقه فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولايه
يزيد شهرين وعشره ايام من ولايه ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي يزيد بن خالد
مولى لابيه فقال له الاسد قتلهم فقتل الحكم وعثمان ويوسف على ما نذكره ذلك ان شا الله
تعالى وكان يوسف بن عمر فيه اشيا متباينه متناقضه كان طويل الصلاه ملازما
للمسجد ضابطا لحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكه كثير التضرع
والدعا كان يصلي الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلي الضحى وهو فيما بين ذلك يقرا القران
ويتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب وكان شديد العقوبه مفرطا في ضرب الابشار وكان
ياخذ الثوب الجيد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده
حكي انه اتي يوما بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب قال كان ينبغي ان يكون
بيوته اصغر مما هي فقال للحايك صدق يا ابن اللخنا فقال الحايك نحن اعلم بهذا فقال
لكاتبه صدق يا ابن الخنا فقال الكاتب هذا يعمل في السنه ثوبا او ثوبين وانا يمر على يدي
في السنه مايه ثوب مثل هذا فقال للحايك صدق يا ابن الخنا فلم يزل يكذب هذا مره وهذا مره
حتى عد بيات الثوب فوجدها ينقص بيتا من احد جانبي الثوب فضرب الحايك مايه سوط و
قيل انه اراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن تخرجين معي قالت نعم قال يا خبيثه هذا من
حب النكاح يا خادم اضرب راسها وقال لاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي فقال يا خبيثه
كل هذا زهاده في اضرب راسها وقال للثالثه ما تقولين قالت لا ادري ما اقول ان قلت احداهما
لم امن عقوبتك فقال يا لخنا نقضت بحجتين اضرب راسها وكان قصيرا فكان يحضر الثوب
الطويل ليفصله ليلبسه فان قال له الخياط انه يفضل منه ضرب راسه وان قال لا يكفي
الا ضما المتصرف في التفصيل سره ذلك فكانوا يفصلون له وياخذون ما بقي وكان له ذلك
اشيا كثيره فلنرجع الى اخبار منصور بن جمهور قال وكان دخول منصور الكوفه لايام خلت

من شهر رجب سنه ست وعشرين فاخذ بيوت الاموال واخرج العطا والارزاق واطلق
من كان في السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقيه رجب وشعبان
وانصرف لايام بقين منه وامتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور وكان يزيد
كان قد ضم خراسان لمنصور مع العراق

ذكر عزل منصور بن جمهور عن العراق وولايه عبد الله

بن عمر بن عبد العزيز وفي هذه السنه عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق
واستعمل عبد الله بن عبد العزيز وقال له سر الى العراق فان اهله يميلون الى ابيك وخاف
ان لا يسلم اليه منصور العمال فانقاد له اهل الشام وسلم اليه منصور الولايه وانصرف
الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام
وقالوا تقسم على هولا فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق اني اريد ان ارد عليكم فيئكم وعلمت
انكم احق به فنازعني هولا فاجتمع اهل الكوفه بالجبانه فارسل اليهم اهل الشام يعتذرون
وثار غوغا الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على
شرطته عمر بن الغضبان بن القبعثري وعلى خراج السواد والمحاسبات ايضا

ذكر الاختلاف بين اهل خراسان

وفي سنه ست وعشرين ومايه وقع الاختلاف بخراسان بين النزاريه واليمانيه واظهر الكرماني
الخلاف لنصر بن سيار وكان سبب ذلك ان نصرا راى الفتنه قد ثارت فرفع حاصل بيت المال
واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الانيه التي كان اتخذها الوليد بن يزيد فطلب الناس
منه العطا وهو يخطب فقال نصر اياي والمعصيه عليكم بالطاعه والجماعه فوثب اهل السوق
الى اسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطا ثم قال كاني بكم وقد نبع من تحت ارجلكم شر لا يطاق
وكاني بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحوره انه لم يطل ولايه رجل الا ملوها وانتم يا اهل
خراسان مسلحه في نحور العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترجون امرا تريدون به الفتنه
ولا ابقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشره فاتقوا الله فوالله لئن اختلف
فيكم سيفان ليتمنين احدكم انه ينخلع من ماله وولده يا اهل خراسان انكم قد غمطتم الجماعه
وركنتم الى الفرقه ثم تمثل بقول النابغه

فان يغلب شقاوتكم عليكم ... فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني
لاصحابه الناس في فتنه فانظروا لاموركم رجلا والكرماني اسمه جديع بن علي الازدي وانما
سمي الكرماني لانه ولد بكرمان فقالوا له انت لنا وقالت المضريه لنصر ان الكرماني يفسد
عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه قال لا ولكن لي اولاد ذكور واناث فازوج
بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمايه الف درهم وهو بخيل فلا
يعطي اصحابه شيا منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوه له ولم يزالوا به حتى قالوا ا

له ان الكرماني لم يقدر على السلطنة والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان
نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد احسن الى نصر في ولاية اسد القسري فلما ولي
نصر عزل الكرماني قد احسن الى نصر في ولاية اسد القسري فلما ولي نصر عزل الكرماني عن
الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما اكثروا على نصر في امره عزم على حبسه فارسل صاحب
حرسه ليأتيه به فارادت الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس وهو
يضحك فلما دخل على نصر قال له يا كرماني الم ياتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت
شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم و
قسمته في اعطيات الناس قال بلى قال الم اروس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال
فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيئا الا وقد كان اكثر منه وانا
لذلك شاكر وقد كان مني ايام اسد ما قد علمت فلست احب الفتنة قال مسلم بن احوز اضرب عنقه
ايها الامير وقال غيره بل ذلك فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدي جلساء فرعون
خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكم فامر نصر بحبسه في القهندز
فحبس وذلك لثلاث بقين من شهر رمضان فتكلمت الازد فقال النضر حلفت ان احبسه
ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان
معه فجاء رجل من اهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته قالوا كل ما سالت
فاتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني اكتبوا الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا
اليه وادخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا من
عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب ونسه البحر
والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه القيد وقيل ان الذي خلص
الكرماني مولى له راى خرقا فوسعه واخرجه منه ثم يصل الصبح حتى اجتمع معه نحو الف ولم يرتفع
النهار حتى بلغوا ثلثة الاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة فلما خرج الكرماني
قدمه عبد الملك قال ولما خرج الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرماني
ثم ذكر الازد فقال ان يستوثقوا فهم اذل قوم وان يأبوا فهم كما قال الاخطل ضفادع في ظلماء
ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه
واجتمع الى نصر بشر كثير فسفر الناس بينه وبين الكرماني وسالوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه
وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شيء فخرج الى قرية له وخرج
نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان عزل ابن جمهور عن العراق وولي عبد الله بن عمر في شوال
من السنة فخطب نصر وذكره وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب
بن الطيب فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة في
الف وخمسمائة فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان
نصر واظهر الخلاف فارسل اليه مع سلم بن احوز يقول اني والله ما اردت بحبسك سوءا ولكن
خفت فساد امر الناس فاتني فقال لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع فابلغه ما
شئت من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد اخرى فكان اخر ما قال له الكرماني

اني لا امن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منكم ما لا بقية بعده فان شئت خرجت
عنك لا من هيبة لك ولكن اكره سفك الدماء فتهيأ للخروج الى جرجان ثم كان من امر الكرماني
ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

قال لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له
المهير بن سلمى بن هلال احد بني الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه
وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير
ناسا من اصحابه وتامر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن
النعمان احد بني قيس بن ثعلبة بن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس
الحنفي على الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر
ومعهم بنو عقيل فاتوا الفلج فلقيهم المندلث وقاتلهم فقتل المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل
من بني عامر كبير احد وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهي امه نسب الى طثر بن عنز بن وائل وهو يزيد
بن المنتشر فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما
تصاف الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلي وطارق بن عبد الله القشيري والجعديان
وتماسكت بنو جعدة الوادع وقاتلوا فقتل اكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي ثم قتل ثم ان
بني عقيل وقشير وجعدة وغيرهم جمعوا وعليهم ابو حملة النميري فقتلوا من لقوا من بني حنيفة
بمعدن الصحن وسبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفي لما راى
ما فعل عبد الله بن النعمان قال لست بدون عبد الله وعبد الله نعيم وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة
السلطان فجمع خيله وسبها فاغارت واغار فملأ يديه من الغنائم واقبل بمن معه حتى اتى النشاش
واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا بالخيل فجعل النساء في قبة وجعل
عليهن حرسا ولقي القوم فقاتلهم فانهزم عمر ومن معه وهرب ابن الوازع فلحق باليمامة وكفت قيس
يومئذ النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وجمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعا واغار على ماء
لقشير يقال له حلبان واغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد بن
عمر بن هبيرة الفزاري واليا على اليمامة من قبل ابيه يزيد بن عمر حين ولي العراق لمروان
بن محمد فوردها وهم سلم وسكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى
قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله وفي
هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة بالعهد لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز
بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان وفيها خالف مروان بن محمد يزيد بن الوليد واظهر
الخلاف وتجهز للمسير الى الشام وعرض جند الجزيرة في نيف وعشرين الفا فكاتبه يزيد
ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك ولى اباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذر
بيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما اشترط له تمت

ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك

كانت وفاته بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة ولايته
خمسة اشهر واثنين وعشرين يوما، وقيل ستة اشهر وليلتين وقيل ستة اشهر وعمره ستا و
اربعين سنة واختلف فيه الى ثلثين سنة وكان اسمر نحيفا الجسد ربع القامة خفيف
العارضين فصيحا شديد العجب وقيل في صفته اسمر طويلا صغير الراس جميلا وكان
نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق وقيل كان نقش خاتمه العظمة لله وكان اخرما لكتابه ولحسن
تماه واسعاده وكان له عقب كثير كاتبه ثابت بن سليمان قاضيه عمر بن عمر بن موسى بن معمر
التيمي حاجبه قطري مولاه وقيل سلام الامير بمصر حفص بن الوليد ولم يزل عليها الى
ان ولي مروان فاستعفى قاضيها حسين بن نعيم ويزيد اول من خرج بالسلاح يوم العيد
خرج بين صفين عليهم السلاح وقيل انه كان قدريا والله اعلم

ذكر بيعة ابرهيم بن الوليد

هو ابو اسحق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وامه ام ولد اسمها نعمة وقيل
خشف وهو الثالث عشر من ملوك بني امية قام بالامر بعد وفاة اخيه يزيد في ذي الحجة سنة
ست وعشرين وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة
منهما فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكر
ذلك ان شا الله ثم لم يزل حيا حتى اصيب في سنة اثنتين وثلثين ومائة

تتمة حوادث سنة ست وعشرين ومائة

فيها عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمر
بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك

سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان بن محمد الى الشام وخلع ابرهيم بن الوليد

وفي هذه السنة سار مروان بن محمد بن مروان الى الشام لمحاربة ابرهيم بن الوليد فانتهى
الى قنسرين وبها بشر ومسرور ابنا الوليد اخوا ابراهيم محصورا فدعاهم مروان الى بيعته
فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فحبسهما مروان
وسار معه اهل قنسرين الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابراهيم وعبد العزيز
فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز في جند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع مروان
السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه
ووجه ابراهيم الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام في مائة وعشرين الفا ومروان في ثمانين

الفا

الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله وان يطلقوا الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن
وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين
ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا راي ومكيدة فارسل ثلثة الاف
فارس وامرهم ان ياتوا عسكر سليمان من خلفه ففعلوا ذلك فلم يشعر سليمان الا والقتل في
اصحابه من ورائهم فانهزموا ووضع اهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة
عشر الفا وقيل ثمانية عشر الفا وكف اهل الجزيرة وقنسرين عن قتالهم واتى مروان من اسرهم
بمثل القتلى فاخذ مروان عليهم البيعة لابني الوليد وخلى عنهم وهرب يزيد بن عبد الله
بن خالد القسري فيمن هرب الى دمشق فاجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز واتفقوا على قتل
الحكم وعثمان ولدي الوليد فقتلا وقتل معهما يوسف بن عمر وارادوا احراقه فقيل لهم
قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابرهيم واختفى وانتهب سليمان بن هشام ما في بيت
المال في اصحابه وخرج من المدينة وعاش الى سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم قتله بن عوف
يوم الزاب غرق في ذلك اليوم وقيل قتله مروان بن محمد وصلبه وكان ابراهيم عاجزا
ضعيف الراي وكان خفيف العارضين له ظفيرتان وكان نقش خاتمه توكلت
على الحي القيوم كاتبه بكير بن الشماخ اللخمي قاضيه عثمان بن عمر التيمي حاجبه قطري
مولى الوليد ثم وردان مولاه والله اعلم

ذكر بيعة مروان بن محمد

هو ابو عبد الله مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص وامه لبانة جارية ابرهيم
بن الاشتر وكانت كردية اخذها محمد من عسكر ابرهيم فولدت له مروان وعبد العزيز
ولقب بالجعدي لان خالد الجعد بن درهم فنسب اليه ولقب ايضا بحمار الجزيرة
بويع له في صفر في سنة سبع وعشرين ومائة وكان سبب بيعته انه لما دخل دمشق وهرب
ابرهيم بن الوليد وسليمان بن هشام ثار من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد
واخرجوه فصلبوه على باب الجابية واتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان مقتولين و
بيوسف بن عمر فدفنهم واتي بابي محمد السفياني في قيوده فسلم على مروان بالخلافة
ومروان يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما
وانشد شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد للحكم فقال

الا من مبلغ مروان عني ... وعمي الغمر طال بذا حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي ... على قتل الوليد متابعينا
ايذهب كلهم بدمي ومالي ... فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار ... كليث الغاب مفترسا عرينا
انكث بيعتي من اجل امي ... فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي ... فمروان امير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان فكان اول من بايعه معاويه بن يزيد بن حصين بن نمير ورأس اهل حمص والناس بعده فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابرهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فامنهما فقدما عليه وبايعاه وفي هذه السنه ظهر عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بالكوفه ودعا الى نفسه وكان من امره ما نذكره ان شا الله في اخبارهم

ذكر رجوع الحارث بن شريج

وفي هذه السنه كان رجوع الحارث بن شريج الى مرو وكان قدومه في جمادى الاخره سنه سبع وعشرين وماية وكان ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتي عشره سنه وقد ذكرنا من اخباره طرفا وكان سبب عوده ان الفتنه لما وقعت بخراسان بين نصر بن سيار والكرماني في سنه ست وعشرين في خلافه يزيد بن الوليد كما ذكرنا خاف نصر قدوم الحارث عليه في اصحابه فارسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردده من بلاد الترك وفساد خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر الى يزيد فاخذوا للحارث امانا فامنه فامر نصر بن سيار ان يرد عليه ما اخذ له وامر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بذلك فلما قدم تلقاه الناس بكشماهن ولقيه نصر وانزله واجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد واطلق نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه مايه الف دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شي انما اسال كتاب الله والعمل بالسنه واستعمال اهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحارث الى الكرماني ان اعطاك نصر العمل بالكتاب وما سالته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل اعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنه ودعا بني تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثه الاف وقال لنصر انما خرجت من هذه البلاد منذ ثلاث عشره سنه انكارا للجور وانت تريدني عليه

ذكر انتقاض اهل حمص

وفي هذه السنه انتقض اهل حمص بعد عود مروان الى حران بثلاثه اشهر وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وارسل اهل حمص من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذواله الكلبي واولاده ومعاويه السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما نحو الف فارس ثم دخلوا حمص ليله الفطر فجد مروان في السير اليهم ومعه ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام فبلغها بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينه ووقف بازا باب من ابوابها فنادى مناديه ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا ففتحوا الباب فاقتحم عمرو الوضاح في الوضاحيه في نحو ثلاثه الاف فقاتلهم من بالبلد فكثرتهم خيل مروان فخرجوا من باب تدمر فقاتلهم من عليه من اصحاب مروان فقتل عامه من خرج منه وافلت الاصبغ وابنه وقتل مروان جماعه من اسرائهم وصلب خمسمايه من القتلى حول المدينه وهدم من سورها نحو غلوه وقيل كان ذلك سنه ثمان وعشرين ومايه والله اعلم

ذكر

ذكر خلاف اهل الغوطه

وفي هذه السنه خالف اهل الغوطه وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمرو بن الوضاح في عشره الاف فلما دنوا من المدينه حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينه فانهزموا واستباح اصحاب مروان عسكرهم واحرقوا المزه وقرى من قرى اليمانيه واخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل براسه الى مروان بحمص

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم في اهل فلسطين واتى طبريه فحاصرها وعليها الوليد بن معويه بن مروان بن الحكم فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى ابي الورد يامره بالمسير اليهم فسار فلما قرب منهم خرج اهل طبريه على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره فانصرف الى فلسطين منهزما فتبعه ابو الورد فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ثابت وتفرق عنه اصحابه واسر ثلاثه من اولاده فبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده نعيم واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت فبعث به الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثه فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فالقوا على باب المسجد ثم صلبوا على ابواب دمشق واستقام امر الشام لمروان الا تدمر فسار مروان اليها فنزل القسطل وبعث اليهم فاجابوا الى الطاعه فبايعهم وهدم سور البلد وفيها بايع مروان لابنيه عبد الله وعبيد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني اميه وسار مروان الى الرصافه وندب يزيد بن عمر بن هبيره الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وامر اهل الشام باللحاق به ولما سار مروان استاذنه سليمان بن هشام ليقيم اياما ليقوي من معه ويستريح دوابهم فاذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيره ليقدمه الى الضحاك فرجع عشره الاف ممن كان مروان اخذ من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافه ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم

ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد

وفي هذه السنه خلع سليمان بن هشام مروان وذلك انه لما استاذنه في المقام بعده واقام وقدم عليه الجنود الذين ذكرناهم حثوه على خلع مروان وقالوا انت ارضى عند الناس واولى من مروان بالخلافه فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه فعسكر بقنسرين واتاه اهل الشام من كل مكان وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيره يامره بالمقام وكان اولاد هشام وجماعه معه الى سليمان بحصن

الكامل فرعليهم مروان فتحصنوا منه فارسل اليهم يحذرهم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعه
من جنده فان فرضوا لاحد فلا امان لهم فارسلوا اليهم انهم يكفون عنهم ومضى مروان
فجعلوا يغيرون على من يتبعه فاشتد غيظه قال واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل
الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه مروان والتقوا
واشتد القتال بينهم فانهزم سليمان ومن معه واتبعهم مروان فاستباح عسكره
وامر مروان فقتل من يؤتى به من الاسرى الا عبدا مملوكا فاحصى من قتلاهم يومئذ
نيف على ثلثين الف قتيل وقتل ابرهيم بن سليمان اكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي
خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الجند الاسرى انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر
ببيعهم فيمن يزيد ومضى سليمان الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها
وبنى ما كان هدم من سورها وسار مروان الى حصن الكامل فحصر من فيه وانزلهم
على حكمه فقتلهم واخذ من اهل الرقة فداء وجراحاتهم فهلك بعضهم وكانت عدتهم
نحو ثلثمائة ثم سار الى سليمان فقال بعضهم لبعض حتى متى نهرم من مروان فبايع تسعمائة
من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه
خبرهم فتحرز منهم فلم يمكنهم ان يبيتوه وزحف على احتراز وتعبية فكمنوا في زيتون في طريقه
فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه فنادى مروان خيوله
فرجعت اليه فقاتلوا من لدن ارتفاع النهار الى بعض العصر فانهزم اصحاب سليمان وقتل
منهم نحو ستة الاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر
فاقام بها ونزل مروان على حمص فحاصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين
منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه في كل يوم فيقاتلونه فلما تتابع عليهم البلاء
طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان
يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان فاجابهم الى
ذلك واستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم لانه كان يشتمهم
بالسب فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به ولما فرغ مروان من حمص سار نحو الضحاك الخارجي
وقيل ان سليمان لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز
بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وقيل بعض شعرائهم

المر ترا ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ذكر خروج الضحاك محكما وما كان من امره الى ان قتل

وفي سنة سبع وعشرين ومائة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكما ودخل الكوفة وكان
سبب ذلك ان الوليد لما قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في
مائتين من اهل الجزيرة فاغتنم سعيد قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفر
توثا وخرج بسطام البيهسي وهو مخالف لرايه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد
منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد احد قواده في مائة وخمسين فقتلوا بسطاما

ومن معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد نحو العراق فمات في الطريق واستخلف الضحاك
بن قيس فاتى ارض الموصل ثم شهرزور فاجتمعت عليه الصفرية حتى صار في اربعة الاف
وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالجزيرة
فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشي وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم
ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وعبد الله بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر فلما سمع
الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل ابن عمر الى النضر
في الاجتماع عليه فتعاقدا واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلي باصحابه واقبل الضحاك
فنزل النخيلة في شهر رجب سنة سبع وعشرين والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن
عمر وقتلوا اخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندي ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم
الى الليل ثم انصرفوا وذلك في يوم الخميس ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فلما
كان يوم السبت فسلكوا الى واسط نحوها وجوه الناس فرحل عند ذلك ابن عمر اليها
فلم يامنه عبد الله بن العباس الكندي على نفسه فسار مع الضحاك وبايعه ولما نزل
ابن عمر الى واسط نزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بينه وبين النضر الى ما
كانت عليه فسار الضحاك من الكوفة الى واسط ونزل باب المضمار فترك ابن عمر والنضر
الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان ورمضان وشوال
والقتال متواصل ثم صالحه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام وبايعاه
ودفعاه الى مروان قال وكاتب اهل الموصل الضحاك في القدوم ليمكنوه من البلد فسار الى
الموصل ففتح اهلها اليه ابوابها فدخلها واستولى عليها وعلى كورها وذلك في سنة ثمان وعشرين
فبلغ مروان خبره وهو يحاصر حمص فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة ان
يسير الى نصيبين ويمنع الضحاك من توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف
وسار اليه الضحاك فحصر عبد الله بن مروان بنصيبين وكان مع الضحاك ما يزيد على
مائة الف ثم سار مروان اليه والتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه
اجمع فقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ولا اصحابه ثم بلغ مروان قتله فاستخرجه من بين
القتلى وفي وجهه وراسه اكثر من عشرين ضربة وبعث مروان راسه الى مدائن الجزيرة
وقيل ان قتله كان في سنة تسع وعشرين ومائة وحيث ذكرنا اخبار الضحاك فلنذكر

اخبار من خرج بعده في ايام مروان

ذكر خبر الخيبري وقتله وقيام شيبان

قال ولما قتل الضحاك اجتمع اهل عسكره فبايعوا الخيبري وكان سليمان بن هشام معه
واصبحوا واقتتلوا فحمل الخيبري على مروان في نحو اربعمائة فارس من اهل الشراة فهزم مروان
وهو في القلب وخرج من العسكر منهزما ودخل الخيبري ومن معه عسكر مروان ينادون
بشعارهم ويقتلون من ادركوه حتى انتهوا الى خيمة مروان فقطعوا اطنابها وجلس الخيبري
على فرش مروان هذا وميمنة مروان ثابتة وعليها ابنه عبد الله وميسرته وعليها اسحق بن

مسلم العقيلي فلما راى ابنها العسكر فلله من مع الخيبري نادى اليهم عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبري واصحابه جميعا في خيم مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد صار بينه وبين العسكر خمسه اميال او سته منهزما فانصرف الى عسكره وبات ليلته تلك وانصرف الخوارج فولوا

عليهم شيبان بن

ذكر اخبار شيبان الحروري وما كان من امره الى ان قتل

هو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلفاء اليشكري قال ولما بايعوه بعد قتل الخيبري اقام يقاتل مروان ويتفرق عنه كثير من اصحابه فبقي في نحو اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقي دجله وعقدوا عليها جسرا وخندق مروان بازايهم واهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام وا ستة اشهر يقاتلهم وقيل تسعه اشهر وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيره يامره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفه المثنى بن عمران العايذي وهو خليفه الخوارج بالعراق فلقي ابن هبيره بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج ثم تجمعوا بالكوفه بالنخيله فهزمهم ابن هبيره ثم اجتمعوا بالصراه فارسل اليهم شيبان عبيده بن سوار في خيل عظيمه فالتقوا بالصراه فانهزمت الخوارج وقتل عبيده ولم يبق لهم بقيه بالعراق واستولى ابن هبيره على العراق وسار الى واسط فاخذ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فحبسه ووجه نباتة بن حنظله الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فارسل سليمان الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا على شاطي دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيره لما استولى على العراق يامره بارسال عامر بن ضباره المري اليه فسيره في سبعه الاف او ثمانيه فبلغ شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فالتقوا فهزم عامر فامره مروان بالجنود فقاتل الخوارج فهزمهم وقتل الجون وسار الى الموصل فلما بلغ الجون مسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر شيبان وامره ان لا يبداه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان امسك عنه امسك فكان كذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضا فارس وبها عبد الله بن معويه بن جعفر وسار الى كرمان فادركه عامر فالتقوا واقتتلوا وانهزم شيبان الى سجستان فهلك بها ذلك في سنه ثلثين وماية وقيل بل كان قتال شيبان ومروان على الموصل نحو شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر يتبعه وسار الى جزيرة ابن كاوان ثم الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جعفر بن جلندى الازدي سنه اربع وثلثين وماية وسنذكره ان شا الله في اخبار الدولة العباسيه فلنرجع الى تتمه حوادث سنه سبع وعشرين وماية وما بعدها فمنها كان من اخبار الاندلس وسنذكره بني العباس ان شا الله في مواضعه وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكه والمدينه والطايف وكان العامل على العراق النضر بن سعيد الحرشي وكان من امره وامر ابن عمر والضحاك

ماقدمناه ذكره وكان العامل على العراق النضر بن سعيد الحرشي وكان من امره وامر ابن عمر والضحاك ماقدمنا ذكره وكان بخراسان نصر بن سيار الكرماني والحارث بن سريج بها وبها مات سويد بن غفله وقتل سنه احدى وثمانين وقيل سنه اثنين وثمانين وعمره ماية وعشرون سنه وقيل سنه ثمان وعشرين وماية

ذكر مقتل الحارث بن سريج وغلبه الكرماني

على مرو وفي هذه السنه كان مقتل الحارث بن سريج وغلبه الكرماني على مرو وكان سبب ذلك ان ابن هبيره لما ولي العراق كتب الى نصر بن سيار بعهده بخراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحارث انما امنني يزيد ولم يومني مروان ولا يجيز مروان امان يزيد فلا امنه فخالف نصرا فارسل اليه يدعوه الى الجماعه وينهاه عن الفرقه فلم يجبه الى ذلك وخرج فعسكر وارسل الى نصر ان اجعل الامر شورى فابى نصر وامر الحارث جهم بن صفوان راس الجهميه وهو مولى راسب ان يقرا سيرته وما يدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثر جمعه وكان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني اميه فخذ مني خمسماية راس وماتي بعير واحمل من الاموال ما شيت واله حرب وسر فلعمري ان كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك وان كنت لست ذاك فقد اهلكت عشيرتك ثم عرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثماية الف فلم يقبل فقال له نصر فابدا بالكرماني فان قتلته فانا في طاعتك فلم يقبل وامر الحارث ان تقرا سيرته في الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير وقراها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم فنابذهم الحارث وتجهز للحرب ودله رجل من اهل مرو على نقب في سورها فمضى اليه الحارث فنقبه ودخل المدينه من ناحيه باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتلهم وانتهبوا منزل مسلم بن احوز وقتل من كان يحرس باب بالين وذلك للسلخ بقيا من جمادى الاخره يوم الاثنين وركب الحارث في سكه السغد فراى اعين مولى حيان فقاتله فقتل اعين عدركيه مسلم حين اصبح وامر منذيا فنادى من جا براس فله ثلثماية فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث بعد ان قاتلهم الليل كله واتى مسلم عسكر الحارث فقتل كاتبه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحارث على النقب وارسل نصر الى الكرماني فاتاه على عهد وعنده جماعه فوقع بين مسلم بن احوز والمقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه واعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال اراد نصر الغدر بي واسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل وارسل الحارث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدواك دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني فقاتل اصحاب نصر ووجه صحابه يوم الاربعا الى نصر فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعه فانهزمت الازد حتى وصلوا الى الكرماني فاخذ اللوا بيده فقاتل به

فانهزم اصحاب نصر واخذوا لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر وسقط مسلم بن احوز فحمل الى
عسكر نصر فلما كان الليل خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدي وكان يحمى
اصحاب نصر واقتتلوا ثلثة ايام فانهزم اصحاب الكرماني في اخر يوم وهم الازد وربيعة
فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق ففت في اعضاد المضرية
وهم اصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر ارسل الحارث الى
نصر ان اليمانية يعيروني بانهزامكم وانا كاف فاجعل حماة اصحابك بازاء الكرماني فاخذ عليه
نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الحكم بن سعيد العوذي وابو جعفر عيسى بن جرز من
مكة والعوذ بطن من الازد فقال ابو جعفر لنصر ايها الامير حسبك من هذه الولاية وهذه
الامور فقد اظلك امر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون
ويغلب على الامر وانتم تنظرون فقال نصر ما اشبهه ان يكون لما تقول لقلة الوفا وسوء ذات
البين فقال ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد قال ولما خرج
نصر من مرو وغلب عليها الكرماني خطب الناس وامنهم ثم هدم الدور ونهب الاموال فانكر
الحارث عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة الاف وقال
للحارث انما قاتلت معك طلبا للعدل فاما اذا تبعت الكرماني فما نقاتل الا ليقال غلب
الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلسنا مقاتلين معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا من
قاتلنا واتى الحارث مسجد عياض وارسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى فابى
الكرماني فانتقل الحارث عنه واقاموا اياما ثم ان الحارث اتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل
البلد واتى الكرماني فاقتتلوا فانهزم اصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم
والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيراء وقتل
اخوه سوادة وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز عند اعتزاله
ومعه الحارث فاقام اياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحارث
على اتباع الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا اردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فاتى
عسكر بشر فاقام معهم وخرج المضرية اصحاب الحارث اليه فلم يبق مع الكرماني مضري
غير سلمة بن ابي عبد الله فانه قال لم ار الحارث الا غادرا والمهلب بن اياس فقاتلهم
الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ارتحل الحارث
بعد ايام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها ايضا فقالت المضرية للحارث
قد تركت عن مرو فترجل فقال انا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فقالوا لا نرضى الا ان
تترجل فترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحارث واخوه وبشر بن جرموز وعدة من
فرسان تميم وانهزم الباقون وصفت مرو للكرماني واليمن فهدموا دور المضرية فقال
نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه … بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك اردى مضرا كلها … وعض من قومك بالحارك
ما كانت الازد وانصارها … تطمع في عمرو ولا مالك

ولابن

ولابني سعد اذا الحموا … كل طمر لونه حالك

وفي هذه السنة كان اجتماع ابي حمزة الخارجي وعبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق
واتفقا على الخروج على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحج بالناس عبد العزيز بن عمر
بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله
بن عمر بن عبد العزيز وبخراسان نصر بن سياد والفتنة قائمة سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر مقتل الكرماني وهو جديع بن علي الازدي

المغني قال ولما خلصت مرو للكرماني وتنحى نصر عنها ارسل نصر اصحابه لقتاله مرارا كل ذلك
والظفر لاصحاب الكرماني ثم خرجا جميعا واقتتلوا قتالا شديدا وذلك بعد ظهور امر ابي
مسلم الخراساني ودعوته لبني العباس فكتب ابو مسلم الى نصر والكرماني ان الامام اوصاني بكما
ثم اقبل بمن معه حتى نزل بين خندقيهما فهابه الفريقان وبعث الى الكرماني اني معك
فقبل ذلك وانضم ابو مسلم اليه فاشتد ذلك على نصر وارسل الى الكرماني يحذره من ابي
مسلم ويقول له ادخل الى مرو واكتب بيننا كتابا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينهما فدخل
الكرماني منزله واقام ابو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس
وارسل الى نصر ان اخرج لنكتب الكتاب فلما نظر نصر الى غرة الكرماني ارسل اليه ثلثمائة فارس
فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن الكرماني في خاصرته فخر عن دابته وحمله اصحابه حتى جاءهم ما لا
قبل لهم به فقتل نصر الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة فاقبل ابنه علي وقد جمع كثيرا وانضم
الى ابي مسلم وقاتلا نصر بن سيار حتى اخرجوه من دار الامارة ودخل ابو مسلم مرو على ما نذكره
ان شاء الله في اخبار الدولة العباسية قال ولما راى نصر قوة ابي مسلم كتب الى مروان بن محمد
يعلمه حال ابي مسلم وخروجه وكثرة من معه وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد وكتب اليه بابيات
شعر وهي

ارى بين الرماد وميض نار … فاوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى … وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري … اايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر
اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده وكتب نصر الى يزيد بن هبيرة بالعراق يستمده فلما
قرا كتابه قال لا تكثر فليس له عندي رجل ثم قبض مروان على ابرهيم الامام وحبسه وكان
من امره ما نذكره ان شاء الله في اخبارهم

ذكر خبر ابي حمزة المختار بن عوف الازدي البصري

مع طالب الحق عبد الله بن محمد بن يحيى الحضرمي كان المختار من الخوارج الاباضية وكان
يوافي مكة في كل سنة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله
بن محمد بن يحيى الحضرمي المعروف بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل
اسمع كلاما حسنا واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد

حضرموت فبايعه ابو حمزه على الخلافه ودعا الى خلاف مروان واله وقد كان ابو حمزه
احيان مره بمعدن بن سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزه فجلده اربعين
سوطا فلما ملك ابو حمزه المدينه ما تركوه لغيب كثير وفي هذه السنه قدم ابو حمزه الى الحج من
قبل عبد الله بن يحيى طالب الحق فبينما الناس بعرفه ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام
وعمايم سود على رؤس الرماح وهم سبعمايه ففزع الناس وسالوهم عن حالهم فاخبروهم
بخلافهم مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يوميذ على
مكه والمدينه وطلب منهم الهدنه ايام الحج فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم
على انهم جميعا امنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفه على
حده ودفع عبد الواحد ونزل بمنزل السلطان بمنى ونزل ابو حمزه بقرن الثعالب فلما كان
النفر الاول نفر عبد الواحد واخلوا مكه فدخلها ابو حمزه بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

	زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد	
	ترك الحلايل والاماره هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد	

ومضى عبد الواحد حتى دخل المدينه وزاد اهلها في العطا عشره عشره واستعمل عبد العزيز بن عبد الله
بن عمرو بن عثمان فخرجوا حتى وصلوا قديد وانهم رسل ابي حمزه يقولون انا والله
ما لنا بقتالكم من حاجه دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينه وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا
مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب ابي حمزه من الغياض فقتلوهم
وكانت المقتله في قريش فاصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون من المدينه فكانت المراه يقيم
النوايح على حميمها النسا فتاتيهم الاخبار عن رجالهم فيخرجن امراه امراه كل واحده تذهب
لقتل رجلها فلا يبقى عندها امراه لكثره من قتل قيل كان عدد القتلى سبعمايه وكانت هذه
الوقعه لسبع مضين من صفر سنه ثلثين ومايه والله اعلم

ذكر دخول ابي حمزه المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلم

قال ودخل ابو حمزه المدينه في ثالث صفر ومضى عبد الواحد الى الشام ولما دخل ابو حمزه رقى
المنبر فخطب وقال يا اهل المدينه مررت زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد
اصاب ثماركم عاهه فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم خرصكم ففعل فزاد الغني غنا وزاد
الفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه واعلموا يا اهل المدينه
انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدوله نريد نخوض فيه ولا لثار قديم
نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القايل بالحق وقتل القايم بالقسط
ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعه الرحمن وحكم القران فا
جبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبايل
شتى ونحن قليلون مستضعفون في الارض فاوانا وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا
ثم لقينا رجالكم فدعوناهم الى طاعه الرحمن وحكم القران فدعونا الى طاعه الشيطان وحكم
بني مروان فشتان لعمرو الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان

ثم

فيهم بجرانه وغلت بدمايهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله تعالى بكل مهند ذي
رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينه ان
تنصروا مروان وال مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل
المدينه اولكم خير اول واخركم شر اخر يا اهل المدينه اخبروني عن ثمانيه اسهم فرضها الله تعالى
في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه
يا اهل المدينه بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب احداث واعراب جفاه ويحكم
وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب والله انهم مكتهلون
في شبابهم غضه عن الشر اعينهم ثقيله عن الباطل اقدامهم قال واحسن السيره مع اهل المدينه
واستمال الناس حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك في كفرهما
فهو كافر واقام ابو حمزه بالمدينه ثلثه اشهر ثم ودعهم وقال يا اهل المدينه انا خارجون
الى مروان فان نظفر نعدل في احكامكم ونحملكم على سنه نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

ذكر مقتل ابي حمزه

قال ثم سار ابو حمزه نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعه الاف فارس
واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدي سعد هوازن وامره ان يجد السير
ويقاتل الخوارج فان ظفر فيسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن محمد بن يحيى طالب
الحق فسار بن عطيه فلقى ابا حمزه بوادي القرى فقال ابو حمزه لاصحابه لا تقاتلوهم حتى
تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القران والعمل به فقال بن عطيه نضعه في جوف الجوالق
قالوا فما تقولون في مال اليتيم قال بن عطيه ناكل ماله ونفجر بامه في اشيا سالوه عنها فلما
سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطيه ان الله قد جعل الليل سكنا
فاسكن فابى وقاتلهم فانهزم الخوارج واتى المدينه فقتلهم اهلها وسار بن عطيه الى
المدينه فاقام بها شهرا وسار الى اليمن واستخلف على المدينه الوليد بن عروه بن
محمد بن عطيه وعلى مكه رجلا من اهل الشام

ذكر مقتل عبد الله بن يحيى

الملقب بطالب الحق وقيل بن عطيه قال واقبل بن عطيه الى اليمن فبلغ
عبد الله خبره وهو بصنعا فاقبل اليه بمن معه والتقوا فاقتتلوا فقتل طالب الحق
وحمل راسه الى مروان بالشام ومضى بن عطيه الى صنعا فدخلها واقام بها فكتب
اليه مروان يامره ان يسرع السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ومعه اربعون
الف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعا فبينما هو يسير اتاه ابنا جمانه المراديان في جمع
كبير فقالوا له ولاصحابه انتم لصوص فاخرج بن عطيه عهده على الحج وقال هذا عهد امير
المؤمنين وانا بن عطيه فقالوا هذا باطل وانتم لصوص فقاتلهم بن عطيه حتى قتل

حتى قتل في سنه ثلثين ومايه تعود الى تتمه حوادث سنه تسع وعشرين في هذه السنه كان ظهور الدوله العباسيه بخراسان على ما نذكره في اخبار الدوله العباسيه وفيها غلب عبد الله بن معويه على فارس على ما نذكره ذلك في اخبار ال ابي طالب وحج بالناس في هذه السنه عبد الواحد وكان هو العامل على مكه والمدينه والطايف وعلى العراق بن هبيره وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنه كما هي سنه ثلثين ومائة في هذه السنه دخل ابو مسلم الخراساني مرو وبايع الناس لبني العباس على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى وفيها هرب نصر بن سيار عن خراسان وفيها كان من اخبار الدوله العباسيه ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها غزا الوليد بن هشام الصايفه فنزل العمق وبنى حصن مرعش وحج بالناس في هذه السنه محمد بن عبد الملك بن مروان وهو امير مكه والمدينه والطايف سنه احدى وثلثين ومايه في هذه السنه مات نصر بن سيار ودخل قحطبه الري من قبل ابي مسلم الخراساني ثم دخل نهاوند وفتحت شهرزور لبني العباس وصار قحطبه الى العراق لقتال ابن هبيره وحج بالناس في هذه السنه الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه السعدي وهو ابن اخي عبد الملك بن محمد وكان على الحجاز ولما بلغه قتل عمه عبد الملك توجه الى اليمن فقتل فقتل منهم مقتله عظيمه وبقر بطون نسايهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم وكان على العراق يزيد بن هبيره سنه اثنتين وثلثين ومايه

وفي هذه السنه كانت هزيمه يزيد بن هبيره عامل العراق وفيها خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري مسودا بالكوفه واخرج عامل ابن هبيره منها على ما نذكره ذلك وفيها كان انقضا الدوله الامويه وابتدا الدوله العباسيه وبيعه ابي العباس السفاح بالخلافه وسار عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى مروان بن محمد بامر السفاح فلقيه بزاب الموصل واقتتلوا فانهزم مروان الى مصر فلحقه صالح بن علي اخو عبد الله ببوصير فقتله ليله الاحد لثلاث بقين من ذي الحجه على ما نذكر ذلك ان شا الله مبينا في اخبار الدوله العباسيه جريا في ذلك على القاعده التي قررناها ولما قتل مروان بن محمد كان له من العمر تسع وخمسون سنه وقيل اقل من ذلك وكان نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل وكان له من الاولاد عبد الله وعبيد الله هربا بعد قتله فاما عبد الله فقتلته الحبشه وعبيد الله اعقب وقيل انه اخذ وحبس الى ايام الرشيد فات ببغداد بعد ان اضر كاتبه عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر قاضيه عثمان التيمي حاجبه سلام مولاه الامرا بمصر منهم حسان بن عتاهيه اقام سنه عشر يوما لم وليها حفص بن الوليد ثم عزله مروان وولى حوثره بن سهيل الباهلي ثم بعثه مددا الى ابن هبيره وولاها المغيره بن عبيد الله ثم توفي فولاها عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير القاضي بها عبد الرحمن بن سالم بعد ان صرف حسين بن نعيم ولم يزل بها قاضيا الى اماره عبد الملك بن يزيد

جامع اخبار بني اميه

كاتب

كاتب مروان ولاتهم منذ خلص الامر لمعويه بن ابي سفيان والى ان قتل مروان بن محمد احدى وتسعين سنه وتسعه اشهر وخمسه ايام منها هذه عبد الله بن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما وعده من ولي منهم

اربعه عشر رجلا منهم	معويه بن ابي سفيان
الوليد بن عبد الملك	معويه بن يزيد بن معويه
عبد الملك بن مروان	هشام بن عبد الملك
سليمان بن عبد الملك	يزيد بن عبد الملك
مروان بن محمد بن مروان	الوليد بن يزيد
ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك	مقدم يزيد بن معويه

بن عبد الملك

هذا وعليه انقرضت دولتهم بالمشرق ثم قامت لهم دوله بالاندلس سنذكرها ان شا الله تعالى بعد ذكرنا الدولة عبد الملك الوليد بن يزيد بن العزيز رحمه الله عمر بن عبد مروان بن الحكم العباسيه وانما فصلنا ما بين دولتهم بالمشرق ودولتهم بالمغرب وجعلنا الدوله العباسيه بينهما ليكون اخبار الدولتين متساوقة ولان بعض اخبار الدوله العباسيه متعلق باخبار الدولة الامويه فاذا كانت تلوها لا ينقطع سياق الاخبار ولان دولتهم بالاندلس لم تكن تلو دولتهم هذه بل كانت بعد سنتين من قيام الدوله العباسيه فصاروا اذا كالخوارج عليهم والله تعالى الموفق للصواب والهادي له بمنه وكرمه ستلوه ان شا الله تعالى في اول

الجز والموفي عشرين من الكتاب
الباب الرابع من القسم
الخامس من الفن الخامس
في اخبار الدوله العباسيه
ورقمه وكتبه الحقير
محمد ابي النصر
المتوفي الحنفي
غفر الله
امين
ه

الباب الرابع

من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار الدولة العباسية بالعراق وبمصر والديار المصرية وما معها خاصة وابتدا امر الشيعة وظهورهم وما كان منهم الى ان افضى الى ابي العباس عبد الله السفاح ومن قام بالامر بعده الى وقتنا هذا والله اعلم

ذكر ابتدا ظهور دعوة بني العباس وامر الشيعة

قال ابن الاثير الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل كان ابتدا ظهور دعوة بني العباس في خلافة عمر بن عبد العزيز وذلك ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو والد ابي العباس بث دعاته في الآفاق في سنة مائة من الهجرة وكان يسكن بارض الشراة من اعمال البلقا بالشام وكان امر الشيعة بعد قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما صار الى اخيه محمد بن الحنفية وقال بعض المورخين انه صار الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي الباقر ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية اوصى به الى ابنه هاشم فلم يزل قائما بامر الشيعة فلما كان في ايام سليمان بن عبد الملك وفد عليه فاكرمه سليمان وقال لها ظننت قرشيا قط يشبه هذا وقضى حوائجه ثم شخص من عنده يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربت له ابنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب فيقول جزيتم خيرا حتى مر بآخرين فرسوا عليه وهو يظن انهم من لخم وجذام فقال هاتوا وشرب فلما استقر في جوفه احس بالسم فقال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فنظروا من القوم فاذاهم قد قوضوا ابنيتهم وحملوا اثقالهم فقال ميلوا بي الى ابن عمي وما اسرعوا اني لاحسبني لا الحقه وكان محمد بن علي والد ابي العباس السفاح بالحميمة من ارض الشراة بالشام

ذكر تفويض امر الشيعة الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

قال فلما

قال فلما وصل ابو هاشم الى محمد بن علي قال يا ابن عم اني ميت وانت صاحب هذا الامر وولدك ابن الحارثية هو القايم به ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من خراسان ثم لتغلبن على حضرموت واقصى افريقية وما بين الهند واقصى فرغانة فعليك بهولا الشيعة فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك بخراسان واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم بهم فامره الى انتقاض وامرهم فليجعلوا اثنى عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله تعالى لم يصلح بني اسرايل الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو خراسان فمنهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم فقال محمد بن علي يا ابا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة الا انتقض امرها لقوله تعالى او كالذي مر على قرية الى قوله فاماته الله مائة عام واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم مات ابو هاشم وكان قد علم شيعته من خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صاير الى ولد محمد بن علي وامرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ومحمد بن خنيس وابا عكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة الى خراسان وعليها يوم ذاك الجراح الحكمي وامرهم بالدعا اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لمحمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها الى محمد واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثنا عشر نقيبا منهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابراهيم ابو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن اسماعيل ابو النجم مولى ابي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن اعين ابو حمزة مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن اعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها وذلك في سنة مائة من الهجرة

ذكر مولد ابي العباس السفاح

قال كان عبد الملك بن مروان قد منع محمد بن علي اباه من تزوج امه وهي ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ثم منعه الوليد وسليمان بعده لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكى محمد بن علي ذلك وساله ان لا يمنعه من زواجها وكانت بنت خالد فقال له تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح في شهر ربيع الآخر سنة اربع ومائة ووصل الى ابيه محمد بن علي ابو محمد الصادق من خراسان في عدة من اصحابه فاخرج اليهم ابا العباس في خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يديه فقبلوا اطرافه فقال لهم والله ليتمن هذا الامر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم وفي سنة خمس ومائة

قدم بكير بن ماهان من السند وكان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الى الكوفه ومعه اربع لبنات من فضة ولبنه من ذهب فلقي ابا عكرمه الصادق وميسرة ومحمد بن حنيس وسالم الاعين وابا يحيى مولى بني مسلمة فذكروا له امر دعوة بني هاشم فقبل ذلك وانفق ما معه عليهم ودخل الى محمد بن علي ومات ميسرة فاقامه مقامه وفي سنه سبع ومايه وجه بكير بن ماهان ابا عكرمه ومحمد بن حنيس وعمار العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجاء رجل من كندة الى اسد بن عبد الله وهو امير خراسان فوشى بهم فاتى بابي عكرمه ومحمد بن حنيس وعامة اصحابه ونجا عمار فقطع اسد ايدي من ظفر به منهم وصلبه واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل وقيل ان اول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد بن محمد مولى همدان في سنه تسع ومايه بعثه محمد بن علي وقال له انزل باليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب فلما قدم دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني اميه وظلمهم واطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل ال علي وال العباس وافترقا فاقام زياد بمرو وطمع يختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فاخبر اسد وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت في تجارة وقد فرقت مالي على الناس فان اجتمع خرجت فقال له اسد اخرج عن بلادي فانصرف وعاد الى امره فرفع امره الى اسد وخوف الى جانبه فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من اهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل امر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه فلم يعمل السيف فيه فكبر الناس فقال اسد ما هذا فقالوا نبا السيف عنه ثم ضرب مرة اخرى فنبا عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنين وعرض البراءة منه على اصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وابى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد اقبل احدهما الى اسد فقال اسالك ان تلحقني باصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى باربعة ايام من سنه تسع ومايه ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على ابي النجم وكان ياتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنه او سنتين وكان اميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب كثيرا على امره ويقال ان اول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من اهل بلخ والله تعالى اعلم وفي سنه ثمان عشرة ومائة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الخزاعي الى خراسان واليا على شيعة بني العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن علي فسارع اليه الناس واطاعوه ثم غير ما دعاهم اليه واظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال لهم انه لا صوم ولا صلاة ولا حج وان تاويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتاول من القران قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات قال وكان خداش نصرانيا بالكوفة فاسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمي وغيرهما واخبرهم ان محمد بن علي امره بذلك فبلغ خبره اسد بن عبد الله فظفر به فاغلظ القول لاسد فقطع

لسانه

لسانه وسمل عينيه وامر يحيى بن نعيم الشيباني فقتله وصلبه بامل وفيها مات علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة من ارض الشراة بالشام وهو ابن ثمان او سبع وسبعين وهو والد محمد الامام وقيل انه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فسماه عليا وقال سميته باسم احب الناس الي وكناه بابي الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه معه على سريره وساله عن اسمه وكنيته فاخبره فقال لا يجتمع هذا الاسم والكنية لاحد في عسكري وساله هل لك ولد قال نعم وقد سميته محمدا قال فانت ابو محمد وقيل انه خلف اثنين وعشرين ولدا وفي سنه عشرين ومائة وجهت الشيعة بخراسان الى محمد الامام سليمن بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان محمد قد ترك مكاتبتهم ومراسلتهم لطاعتهم لخداش وقبولهم منه ما رواه عنه من الكذب فقدم سليمان بن على محمد فعنفه محمد في ذلك ثم صرفه الى خراسان ومعه كتاب مختوم فلم يجدوا فيه الا البسملة فعلموا بمخالفة خداش لامره ثم وجه محمد اليه بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب اليهم يعلمهم بكذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصي مضببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء ودفع الى كل واحد منهم عصى فعلموا ورجعوا

ذكر خبر ابي مسلم الخراساني وابتداء امره

قال ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل ثم اختلف الناس في امر ابي مسلم فقيل كان حرا وكان اسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرز من ولد ابراهيم بزرجمهر ويكنى ابو اسحاق ولد باصفهان ونشا بالكوفة وكان ابوه اوصى الى عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب فسمى اسمه عبد الرحمن بن مسلم وتكنى ابا مسلم ومضى لشانه وله ذوابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسماعيل الطائي المعروف بابي النجم وهذا نسبه على زعم من يقول انه حر لما تمكن وقوي امره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس وكان من حديث سليط هذا ان عبد الله بن العباس كان له جارية مولدة صفراء مجرمة فواقعها مرة ثم تركها دهرا فاستنكحت عبدا من اهل المدينة فولدت له غلاما فاستعبده عبد الله بن عباس وسماه سليطا فنشا جلدا وخدم ابن عباس ثم صار له منزلة عند عبد الملك فادعى انه ولد عبد الله بن عباس واعانه الوليد على ذلك لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس وامره بمخاصمته فخاصمه واحال في شهود على اقرار عبد الله انه ولده فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق وامر القاضي داعي الوليد في ذلك فاثبت نسبه وخاصم عليا في الميراث واما من زعم انه كان عبدا فانه حكى ان بكير بن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع بشيعة بني العباس فغمز بهم فحبس وخلى عن الباقين في الحبس ابو عاصم يونس وعيسى بن معقل العجلي ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى دعوته فاجابوه ثم قال لعيسى بن معقل ما هذا منك

قال هو مملوك ابيعه قال بكم قال احب ان تأخذه بما شئت قال هو لك بما شئت فاعطاه اربعمائة
درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى موسى السراج
فسمع منه وحفظ ثم صار يتردد الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل هراة فوشح فقدم مولاه
على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده سنين وكان يتردد
بكتبه الى خراسان على حمار له باكاف ثم ولاه ابراهيم امر اصحابه بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفي سنة اربع وعشرين ومائة مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في قول بعضهم واوصى
الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة وقيل بل مات في سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة
وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي سنة ست وعشرين ومائة وجه ابراهيم بن الامام
ابا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة ونعى لهم محمد بن علي ودعاهم
الى ابنه ابراهيم ودفع اليهم كتابه فتقبلوه ودفعوا له ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة
فقدم بها بكير بن ماهان على ابراهيم وفي سنة سبع وعشرين ومائة وجه سليمان بن كثير
ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا بها ابراهيم الامام واوصلوا الى مولى له عشرين
الف دينار ومائتي الف درهم ومسكا ومتاعا وكان معهم ابو مسلم وفيها كتب بكير بن ماهان
الى ابراهيم بن الامام يخبره انه في الموت وانه استخلف ابا سلمة حفص بن ماهان وهو رضى
للامر فكتب ابراهيم الى ابي سلمة يأمره بالقيام بامر الشيعة وكتب الى اهل خراسان يخبرهم انه
قد اسند امرهم اليه ومضى ابو سلمة اليه فقبلوا امره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من
نفقات الشيعة وخمس اموالهم والله تعالى اعلم

ذكر ولاية ابي مسلم الخراساني امر الشيعة

قال وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه ابراهيم بن محمد الامام ابا مسلم الخراساني الى خراسان
وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى اصحابه اني قد امرته بامري فاسمعوا له واطيعوا فاني قد امرته
على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند
ابراهيم الامام فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه وامره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر
على غير واحد فابوا علي وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال لا الي على اثنين ابدا ثم عرضه
على ابراهيم بن سلمة فابى فاعلمهم انه قد اجمع رأيه على ابي مسلم وامرهم بالسمع والطاعة له ثم
قال انك رجل منا اهل البيت فاحفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم واسكن بين
اظهرهم فان الله تعالى لا يتم هذا الامر الا بهم وانهم ربيعة فاتهمهم في امرهم واما مضر فانهم العدو القريب
الدار واقتل منهم من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وايما
غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصه
واذا اشكل عليك امر فاكتف بي

ذكر اظهار الدعوة بخراسان

وفي سنة تسع وعشرين ومائة كتب ابراهيم الامام الى ابي مسلم يستدعيه فسار في النصف
من جمادى الآخرة مع سبعين من النقباء فلما وصل الى قومس اتاه كتاب ابراهيم يقول
اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابي ووجه الى قحطبة بما معك
يوافيني به في الموسم وكتاب الى سليمان بن كثير فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة
الى ابراهيم بما معه من الاموال والعروض وقدم ابو مسلم الى مرو ودفع كتاب الامام الى
سليمان بن كثير يأمره باظهار الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا
الى طاعة بني العباس وارسلوا الى من قرب منهم وبعد ممن اجابهم باظهار الدعوة ونزل
ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين على ابي الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه
منها ابا داود النقيب ومعه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ وامرهما باظهار
الدعوة في شهر رمضان وكان نزوله القرية في شعبان وبث الدعاة الى مرو الروذ والطا
لقان وخوارزم وامرهم باظهار الدعوة في يوم رمضان لخمس بقين منه وقال لهم ان اعجلكم
عدوكم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لكم ان تدفعوا عن انفسكم وتجردوا السيوف
وتجاهدوا اعداء الله ومن شغله عدوه عن الوقت فلا حرج عليه ان يظهر بعد ثم تحرك
ابو مسلم فنزل قرية سفيذنج على كثير بن سليمان الخزاعي لليلتين خلتا من شهر رمضان
والكرماني وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث ابو مسلم دعاته في الناس واظهر امره
فاتاه في ليلة واحدة اهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان عقد
اللواء الذي بعث به الامام اليه ويدعى الظل على رمح طوله اربعة عشر ذراعا وهو يتلو اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو واخوه سليمان بن كثير و
مواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج واوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم فكانت
علامتهم فجمعوا اليه حين اصبحوا مغذين وقدم عليه الدعاة الذين بثهم في الدعوة عن اخا
بهم وذلك لمن تظهر بيومين فلما وافى عند المظفر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلي
بالشيعة ونصب له منبرا في العسكر وامره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة
وكانت امية يبدؤون بالخطبة قبل الصلاة باذان واقامة وامره ايضا ان يكبر ست تكبيرات
تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات وفي الثانية يقرأ ويركع
بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن وكانت بنو امية يكبرون في الاولى اربع
تكبيرات وفي الثانية ثلاثة فلما قضى سليمان الصلاة انصرف ابو مسلم والشيعة الى الطعام
قد اعده لهم فاكلوا مستبشرين وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار وبدأ بنفسه وكتب الى نصر
بقلي الى الامير اما بعد فان الله تباركت اسماؤه عير اقواما في القرآن فقال تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى
عينيه وقال هذا كتاب له اخوة ثم كان من خبر الكرماني وقتله ما قدمناه ثم ايام مروان
فلما قتل الخصم ابنه الى علي الى ابي مسلم في جموع كثيرة فاستصحبه معه وقاتلوا نصر بن سيار

حتى يخرجوه من دار الامارة واقبل ابو مسلم الى مرو فاتاه علي بن الكرماني وسلم عليه بالامرة اعلم

ذكر دخول ابي مسلم مرو والبيعة بها

وفي سنة ثلاثين ومائة دخل ابو مسلم الخراساني مرو ونزل قصر الامارة في شهر ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى وكان سبب ذلك وسبب اتفاق بن الكرماني معه ان بن الكرماني ومن معه وساير بخراسان كانوا قد تعاقدوا على قتال ابي مسلم فجمع اصحابه لحربهم فكان سليمان بن كثير بازا الكرماني فقال له سليمان ان ابو مسلم يقول لك اما تانف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجامع نصر في مسجد تصليان فيه فرجع بن الكرماني عن رايه وانتقض صلح العرب فبعث نصر بن سيار الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع نصر وبعث اصحاب الكرماني وهم ربيعة واليمن الى ابي مسلم بمثل ذلك وراسلوه اياما فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار احدهما ففعلوا فامر ابو مسلم الشيعة ان يختاروا اصحاب الكرماني فقدم الوفدان فاجلسهم ابو مسلم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم ليختاروا احد الفريقين فقام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار بن الكرماني واصحابه وتخارهم السبعون فقام وفد نصر وعليهم الكآبة والذلة وارسل اليه بن الكرماني ان يدخل الى مدينة مرو من ناحيته ليدخل وعشيرته من ناحيه فارسل اليه ابو مسلم اني لست امن ان يجمع يدك و يد نصر على محاربتي ولكن ادخل انت وانشب الحرب فدخل بن الكرماني ودخل ابو مسلم الى مرو والفريقان يقتتلون فامرهما بالكف وتلا قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته ومضى ابو مسلم الى قصر الامارة وارسل الى الفريقين ان ينصرف كل واحد منهما الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لابي مسلم وامر باخذ البيعة من الجند فكان الذي ياخذها ابو منصور طلحة بن رزيق وهو احد النقباء كان عالما بحجج الهاشمية ومعايب الاموية وكانت البيعة ابايعكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسالوا رزقا ولا طمعا حتى يبداكم به ولاتكم

ذكر هرب نصر بن سيار امير خراسان من مرو

وكان سبب هربه ان ابا مسلم لما دخل الى مرو وارسل لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر يدعوه الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والرضى من ال محمد فلما راى نصر ما جاءه من اليمانية والربيعة والعجم وانه لا قبل له بهم اظهر قبول ما اتاه به وانه ياتيه وسايرهم استمهلهم وامر اصحابه بالتهيؤ والخروج الى مكان يامنون فيه فاشار عليه مسلم بن احوز بليلته تلك والخروج من الليلة فلما اصبح عبا اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر فاعاد ابو مسلم اليه لاهز بن قريظ في جماعة فقال لهم اسرع ما تدعوهم فقال له لاهز لا بد لك من ذلك فاستمهله نصر بقدر ما يتوضا ويصلي ويرسل الى ابي مسلم بما ذكره في المضي اليه فاجابه لاهز فلما قام نصر للوضوء تلا لاهز

ان الملا

ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة وامراته المرزبانة وانطلق هاربا فلما استبطاه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ابا مسلم هربه سار الى عسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم وفيهم سلم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وحبسهم وسار ابو مسلم وبن الكرماني في طلب نصر ليلتهما فادركا امراته قد خلفها وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلثة الاف فرجع ابو مسلم وسال من كان ارسله الى نصر ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب وهل اعلمه منكم احد بشي فذكروا له ما تلاه لاهز بن قريظ فقال هذا الذي دعاه للهرب ثم قال يا لاهز اتدغل في الدين فقتله واستشار ابو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سيفك السوط وسجنك القبر فقتلهم وكانوا اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها ودخل بن الكرماني الى مرو مع ابي مسلم والله اعلم

ذكر مقتل ابني الكرماني

وفي سنة ثلاثين ومائة ايضا قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج في اهلها واهل الترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب ابو مسلم اليه بالقدوم عليه ووجه مكانه ابا الليل يحيى بن نعيم على بلخ فلما قدم كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان يصير ايديهم واحدة فاجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي فامر ابو مسلم ابا داود بالعود فاقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا ابا سعيد القرشي مسلحة لئلا ياتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام ابي سعيد سودا فلما اقبل ابو سعيد وراى زياد ومن معه اعلام ابي سعيد وراياته سودا ظنوهم كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في النهر وقتل منهم خلق كثير ممن تخلف ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستقامت بلخ له فكتب اليه ابو مسلم بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان بن الكرماني عاملا على بلخ فلما قدمها اقبلت المضرية من ترمذ وعليها مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وكان عثمان بن الكرماني بمرو الروذ لم يشهد هذه الوقعة فلما بلغه الخبر اقبل هو والنضر بن صبيح الوجه فهرب اصحاب مسلم من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا

قتالاً شديداً وانهزم اصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار
ابو مسلم الى نيسابور ومعه علي بن الكرماني واتفق راي ابي مسلم وراي ابي داود على ان يقتلا
ابني الكرماني فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فلما خرج عثمان من بلخ تبعه ابو داود
واخذه هو واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم علي بن
الكرماني وكان ابو مسلم امره قبل ذلك ان يسمي له خاصته ليوليهم ويامر لهم بجوائز وكساوي
فسماهم له فقتلهم جميعا

ذكر قدوم قحطبة بن شبيب من قبل الامام ابراهيم على ابي مسلم

وكان قدومه سنة ثلاثين ومائة فقدم معه لواء عقده له ابراهيم الامام فوجهه ابو مسلم
في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

ذكر مسير قحطبة الى نيسابور ومن استعمله ابو مسلم على الجهات

لما استولى ابو مسلم على خراسان وقتل من ذكرناه على ما تقدم بعث العمال على البلاد
فاستعمل سباع بن النعمان الازدي على سمرقند وابا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان
ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة الى طوس ومعه
عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان بن نهيك وخازم بن
خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم فبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفا ووجه ابو مسلم القاسم
بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يامره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن
سويد ومن لجأ اليهما من اهل خراسان ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة الاف الى تميم بن
نصر وامره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السودقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي بن سويد
ودعا اصحابه فدعاهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضى من ال محمد
فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم في المعركة وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب النابي بن
سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابي ومن كان
معه وبلغ الخبر نصر بن سيار فسار الى قومس وتفرق عنه اصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان
وقدم قحطبة نيسابور فاقام بها هو ومن معه رمضان وشوال

ذكر مقتل نباتة بن حنظلة عامل ابن هبيرة على جرجان

قد ذكرنا هرب نصر بن سيار ولحاقه بنباتة بن حنظلة فلما كان في ذي القعدة سار قحطبة
الى جرجان وقد نزل نصر بن سيار ونباتة بجرجان وخندقوا عليهم وهم في عدد وعدة فهابهم
اهل خراسان حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة فقام فيهم وقوى عزائمهم وشجعهم وقال
ان الامام وعدكم النصر عليهم وقد عهد الي انكم تلقونهم فينصركم الله تعالى عليهم فالتقوا في مستهل

ذي الحجة سنة ثلاثين ومائة في يوم الجمعة وعلى ميمنة قحطبة ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا
فقتل نباتة وعشرة الاف من اهل الشام وانهزم من بقي منهم وسار نصر بن سيار وكان بقومس فنزل
خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وقال له امددني
بعشرة الاف قبل ان يمدوني بمائة الف ثم لا تغني شيئا فارسل الى مروان بن محمد يعلمه ما فعل ابن هبيرة
وانه استمده فلم يمده فكتب مروان الى ابن هبيرة يامره ان يمد نصرا فجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا عليهم ابن عطيف
الى نصر بن سيار. قال واما قحطبة فانه بلغه ان اهل جرجان يريدون الخروج عليه فاستعرضهم
وقتل منهم ما يزيد على ثلاثين الفا ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة

ذكر وفاة نصر بن سيار ودخول قحطبة الري

قال ثم وجه قحطبة ولده الحسن لقتال نصر في المحرم من هذه السنة ووجه ابا كامل وابا القاسم
بن محرز بن ابراهيم وابا العباس المروزي الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا منه انحاز ابو كامل وترك
عسكره واتى نصر بن سيار فاعلمه وصار معه واعلمه مكان الجند فوجه اليهم جندا فهزمت جند
قحطبة وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن عطيف
بالري فاخذ الكتاب والمتاع من رسول نصر وبعث به الى ابن هبيرة وقال لما والله لادعن ابن هبيرة
فليعرفن انه ليس بشيء وكان ابن عطيف في ثلاثة الاف قد بعثه ابن هبيرة مددا لنصر فاقام بالري
ولم يات نصرا فسار نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي فلما قدمها سار ابن عطيف
منها الى همذان ثم عطف الى اصفهان الى عامر بن ضبارة ولما قدم نصر الري اقام بها يومين ثم
مرض فحمل الى ساوه فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول منها وعمره خمسا
وثمانين سنة ودخل اصحابه همذان ولما مات نصر بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى
سمنان واقبل قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زرارة بن حبان فوجه قحطبة المسيب
بن زهير الضبي فلحقه وقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب الى قحطبة ثم سار
قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن فقدمه الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه
من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن فاقام حتى قدم ابوه
فبعثه بعد قدومه بثلاث ليال الى همذان فسار عنها مالك بن ادهم ومن كان معه من اهل
الشام واهل خراسان الى نهاوند فاقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همذان وسار
منها الى نهاوند فنزل على اربعة فراسخ منها وامده ابو الجهم بن عطية مولى باهلة في سبع
مائة فحصر المدينة

ذكر مقتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان

كان عامر بن ضبارة قد بعثه يزيد بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية لما خرج ودعا الى نفسه
على ما نذكره في اخبار ال ابي طالب ان شاء الله تعالى وبعث معه ابنه داود بن يزيد فهزمه
ابن ضبارة وسار في اثره فلما بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان كتب الى عامر والى
ابنه داود ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين الفا ونزلوا باصبهان وكان

ذو الحجة

فقال لعسكر بن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد عليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بها ونزوله فساروا ليقتتن من بها من اهلها فارسل مقاتل الى قحطبة يعلمه بمسيره فاقبل قحطبة من الري حتى لحق بمقاتل ثم ساروا والتقوا بعامر بن ضبارة وداود بن يزيد وكان عسكر قحطبة عشرين الفا فيهم خالد بن برمك وعسكر ابن ضبارة مائة الف وقيل خمسون ومائة الف فامر قحطبة بمصحف فوضع على رمح ونادى يا اهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوا في القول فامر قحطبة اصحابه بالحملة عليهم فحمل العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وقتل ابن ضبارة وهرب داود واخذ قحطبة من عسكرهم ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما رأى عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر كانه مدينة فكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وحقيق لعسكر فيه مثل ذلك ان ينهزم وكانت هذه الوقعة بنواحي اصبهان في شهر رجب الفرد

ذكر دخول قحطبة نهاوند

قال ولما قتل ابن ضبارة كان الحسن بن قحطبة يحاصر نهاوند فكتب اليه ابوه بالخبر فلما قرا كتابه كبر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادوا بقتله الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن قبل ان ياتي ابوه او يمده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان وتتركونا فقال مالك بن ادهم لا ابرح حتى تقدم قحطبة واقام قحطبة باصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر اخرها شوال ونصب عليهم المجانيق وارسل الحسن نهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه وبذل لهم الامان فابوا ذلك فارسل الى من بها من اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا امانه وبعثوا اليه ان يشغل عنهم اهل البلد بالقتال ليفتحوا له الباب ففعل ذلك ففتح اهل الشام الباب الذي بينهم وخرجوا فلما راى اهل البلد ذلك سالوهم عن خروجهم فقالوا اخذنا لنا ولكم الامان فخرج رؤساء خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم امر فنودي من كان بيده اسير فليضرب عنقه وليات برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق احد ممن كان هرب من ابي مسلم الا قتل الا اهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم واخذ عليهم الايمان والعهود قال ولما حاصر قحطبة نهاوند ارسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان

ذكر فتح شهرزور

قال ثم وجه قحطبة ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرارة التغلبي في اربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل واقام ابو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله

بن مروان

بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى ابي عون فاجتمع معه ثلاثون الفا ولما بلغ مروان خبر ابي عون وكان بحران سار منها بجنود الشام والجزيرة والموصل وبنو امية معه واقبل نحو ابي عون حتى نزل الزاب الاكبر واقام ابو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض لخمسة آلاف وقيل سنة احدى وثلاثين ومائة

ذكر مسير قحطبة لقتال ابن هبيرة بالعراق وهلاكه

قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

قال ولما قدم داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة على ابيه منهزما خرج يزيد بن عمر نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان قد امده به فسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولاء واقام به واقبل قحطبة حتى نزل عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل ما دون الانبار وارسل طائفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار ما فيها من السفن الى دجلة ليعبروا الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع الفرات الى غربيه وذلك لثمان مضين من المحرم وارتحل ابن هبيرة منصرفا مبادرا الى الكوفة فعبر دجلة من المدائن واستعمل على مقدمته حوثرة وامره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيرون على جانبي الفرات فقال قحطبة ان الامام اخبرني ان لي بهذا المكان وقعة يكون النصر لنا واستدل على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم اهل الشام وفقد قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول ان حدث بي حدث فالحسن ابني امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره في سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا الامر اليه وكشفوا عن قحطبة فوجدوه في جدول وحرب بن سلم قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل الآخر وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فقال شدوا يدي اذا انا مت والقوني في الماء لئلا يعلم الناس قتلي وقاتل اهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا اليه هذا الامر وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن نباتة وحوثرة لحقا بابن هبيرة فانهزم لهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك فامر الحسن بن قحطبة بجمع ذلك [illegible]

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

في هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عامل ابن هبيرة وكان خروجه ليلة عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان على الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثي فسار محمد الى القصر ودخله وارتحل زياد بن صالح الحارثي

ومن معهم من اهل الشام وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه فارسل اليه ابو مسلمة الخلال يامره بالخروج من القصر خوفا عليه من حوثرة هذا ولم يبلغ احد من الرزيقي هزيمة قحطبة الى محمد ولم يبلغ حوثرة وتفرق اصحاب محمد عنه فتهيا لقصدهم فبينما محمد في القصر اذا اتاه بعض طلايعه فقال قد جاءت خيل اهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فنادى الشاميون نحن بجيلة نريد الدخول في طاعة الامير ودخلوا وفيهم خالد بن ملبح البجلي ثم جاء جهم بن الاصبع الكنانى في خيل اعظم من تلك ثم جاءت خيل اعظمها مع رجل من ال بحدل فلما راى حوثرة ذلك من صنيع اصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد الى قحطبة يعلمه انه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة الكتاب على الناس وارتحل نحو الكوفة فوصلها يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة اقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب منها مسود محمد بن خالد فقدم في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد ولما دخل الحسن واصحابه الكوفة اتوا ابا مسلمة الخلال وهو في بنى مسلمة فاخرجوه وكان مختفيا فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه الحسن بن قحطبة لقتال ابن هبيرة وبايع ابا مسلمة الناس كان يقال له وزير ال محمد وهو ابو مسلمة حفص بن سليمان مولى السبيع واستعمل محمد بن خالد على الكوفة ووجه حميد بن قحطبة الى المداين في جماعة من القواد وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشرحبيل الى عين التمر وبعث بسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فقاتله واخرجه منها فلحق عبد الواحد بالبصرة وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها وعليها مسلم وقد لحق به عبد الواحد فارسل سفيان اليه يامره بالتحول من دار الامارة فابى وقاتله ونادى من جاء براس فله خمسمائة ومن جاء باسير فله الف درهم فقتل معاوية واتى براسه الى مسلمة فاعطى قاتله عشرة الاف وانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم وذلك في صفر

ذكر مقتل ابرهيم بن محمد الامام

وكان مقتله في سنة اثنتين وثلثين ومائة وسبب ذلك ان مروان بن محمد ارسل للقبض عليه بالحميمة ووصف للرسول صفة ابى العباس بن السفاح لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وسمى لرسوله ابراهيم بن محمد فقدم الرسول فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما امرت بابراهيم وهذا عبد الله فترك ابا العباس واخذ ابراهيم وانطلق به الى مروان فلما اتاه به قال ليس هذه الصفة التى وصفت لك فقالت رسله قد رأينا الصفة وانما سميت ابراهيم وهذا ابراهيم فحبسه بحران واعاد الرسل في طلب ابى العباس فلم يظفر واته وكان قد توجه الى الكوفة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقد اختلف في قتل ابراهيم فقيل ان مروان لما حبسه حبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد بن عبد الملك وابا محمد السفياني فهلك ابراهيم في السجن بوباء وقع بحران وهلك العباس بن الوليد وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه وقتل صاحب السجن فقتلهم اهل خراسان

وتخلف ابو محمد بالسجن فلم يخرج فيمن خرج هو وغيره فلما قدم مروان من الزاب خلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقيل بل جعل راسه في جراب مملوء نورة فات وقيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران وصار بينهما مودة فاتى رسول من عند شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك انى شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطا عليه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطات فما حبسك عنى فاعاد عليه انى لما شربت اللبن الذى بعثت به الى اشتكيت فاتاه شراحيل وحلف بالله انه ما شرب لبنا في يومه ولا بعث به اليك واسترجع وقال احتيل والله عليك فبات ابراهيم ليلته واصبح ميتا وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جليلا قال بعضهم منه الف دينار وخمسمائة دينار واربعة دينار وكانت هذه عطاياه وهباته وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية اسمها سلمى قال ولما قبض على ابراهيم بالحميمة نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه ابى العباس عبد الله بن محمد وهو السفاح واوصاهم بالسمع والطاعة واوصاه وجعله الخليفة من بعده وودعهم فسار على ما ذكرناه وكان من امر ابى العباس ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ابتدا الدولة العباسية وانقضا الدولة الاموية

ذكر بيعة ابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو ابن الحارثية الذى نص عليه ابو هاشم محمد بن الحنفية لما فوض امر الشيعة الى والده وعرفهم انه صاحب الامر وكان ذلك قبل مولد ابى العباس على ما قدمناه وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى بويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة وذلك انه لما قبض على اخيه ابراهيم بن محمد الامام عهد اليه كما ذكرناه وامره بالمسير الى الكوفة سار من الحميمة ومعه اهل بيته واخوه ابو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا اخيه ابراهيم وعمومته داود وعيسى وصالح واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو على بن عبد الله بن عباس وموسى بن عمه داود وابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس فقدموا الكوفة في صفر من هذه السنة وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فانزلهم ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم في بنى اود وكتم امرهم من جميع القواد نحو اربعين ليلة واراد فيما ذكر ان يحول الامر الى ال ابى طالب لما بلغه موت ابراهيم الامام وكان ابو الجهم يقول له ما فعل الامام فيقول لم يقدم بعد فلما الح عليه قال ليس هذا وقت خروجه لان واسطا لم يفتح بعد وكان ابو سلمة اذا سئل عن الامام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك دابه حتى دخل ابو حميد بن ابراهيم الحميرى من حمام اعين يريد الكناسة فلقى خادما لابراهيم الامام يقال له سابق الخوارزمى فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم فاخبره ان مروان قتله وان

اوصى الى اخيه ابى العباس من بعده وانه قدم الكوفه ومعه عامه اهل بيته فساله ابو احميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق الوعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق ان ياتيهم به الا باذنهم فرجع ابو احميد الى ابى الجهم واخبره وهو في عسكر ابى سلمة فامره ان يتلطف للقائهم فرجع ابو حميد الى موضع ميعاد سابق فلقيه وانطلق به اليهم فلما دخل سال عن الخليفة فقال له داود بن على هذا امامكم وخليفتكم واشار الى ابى العباس فسلم عليه بالخلافه وقبل يديه ورجليه وعزاه بابراهيم وقال له مرنا بامرك ثم رجع ومعه ابراهيم بن سلمه رجل كان يخدم بنى العباس الى ابى الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام بعث الى ابى سلمه يساله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وابو احميد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصه وبعثوا الى الامام مائتى دينار مع ابراهيم بن سلمه واتفق راى القواد الى لقى الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم وغيرهم من القواد الى ابى العباس وبلغ ذلك ابا سلمه فسال عنهم فقيل له انهم دخلوا الكوفه لحاجه لهم واتى القوم اليهم فقالوا ايكم عبد الله بن محمد بن الحارثيه فقالوا هذا فسلموا بالخلافه وعزوه في ابرهيم ورجع موسى بن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم بقيه القواد فتخلفوا عند الامام فارسل ابو سلمه الى ابى الجهم اين كنت قال ركبت الى امامى فركب ابو سلمه الى الامام فارسل ابو الجهم الى حميد ان ابا سلمه قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده فلما انتهى اليهم ادخلوه وحده ومنعوا من حضر معه من الدخول فسلم بالخلافه فقال له رجل منهم على رغم انفك يا ماص بظر امه فنهاه ابو العباس وامر ابا سلمه بالعود الى معسكره فعاد وا صبح الناس يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح واصطفوا للخروج ابى العباس واتوا بالدواب فركب برذونا ابلقا وركب معه اهل بيته فدخلوا دار الاماره ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانيه فقام في اعلاه وصعد عمه داود دونه فتكلم ابو العباس فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له والزمنا كلمه التقوى وجعلنا احق بها واهلها خصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته وانشانا من ابائه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمومنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل في ذلك كتابا عليه على اهل الايمان فقال تبارك وتعالى فيما انزل في محكم كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا الموده في القربى وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقال تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى فاعلمهم جل ثناوه فضلنا واوجب عليهم حقنا ومودتنا واجزل من الفى والغنيمه نصيبنا تكرمه لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائيه الضلال ان غيرنا احق بالرياسه والخلافه منا فشاهت وجوههم بم ولم ايها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر بنا الحق وادحض بنا الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسه وتمم بنا النقيصه وجمع الفرقه حتى عاد الناس بعد العداوه اهل تعاطف وبر ومواساه في دينهم

واخوانا على سرر متقابلين في اخرتهم فتح الله ذلك منه ومنحه لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله تعالى اليه وقام بالامر من بعده اصحابه شورى بينهم فحووا مواريث الامم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها اهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا وانى لارجو ان لا ياتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفه انتم اهل محبتنا ومنزل مودتنا انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل اهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا وانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدت في اعطياتكم مائه درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراقى المنبر فقال الحمد لله شكرا الذى اهلك عدونا واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الان اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاوها واشرقت ارضها وسماوها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه واخذ القوس باريها وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه في اهل بيت نبيكم اهل الرافه والرحمه والعطف عليكم ايها الناس والله ما خرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبنى قصرا وانما اخرجتنا الانفه من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما كربنا من اموركم فلقد كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيره بنى اميه فيكم واستنزالهم لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمه الله تبارك وتعالى وذمه رسوله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبنى حرب وبنى اميه اثروا مدتهم العاجله على الاجله والدار الفانيه على الدار الباقيه فركبوا الاثام وظلموا الانام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد ومرحوا في اعنه المعاصى ور وركضوا في ميدان الضلاله التى جهلا باستدراج الله وامنا لمكر الله فاتاهم باس الله بياتا وهم نائمون فاصبحوا احاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وادالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور ارسل لعدو الله عنانه حتى عثر في فضل خطامه اظن عدو الله ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد امامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وباسه ونقمته ما امات باطله ومحق ضلاله وجعل دائره السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا ايها الناس ان امير المومنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاه لانه كره ان يخلط بكلام الجمعه غيره وانما قطعه عن الكلام شده الوعك فادعوا الله لامير المومنين بالعافيه فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفه الشيطان المتبع السفله الذين افسدوا في الارض بعد اصلاحها الشاب المتكهل المتمهل المقتدى بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد افسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا اهل الكوفه انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى اتاح الله شيعتنا اهل

خراسان فاحيا بهم حقنا واصلح بحجنا واظهر بهم دولتنا فاراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون
واظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم واداكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان
وعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الاناله فخذوا ما اتاكم الله بشكر
والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فان الامر امركم وان لكل اهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما
صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفسكم فان الامر امركم وان
لكل اهل بيت مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا امير المومنين على بن ابى طالب وامير المومنين عبد الله بن محمد واشار بيده الى ابى
العباس واعلموا ان هذا الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
والحمد لله على ما ابلانا واولانا ثم نزل وداود امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا المنصور
ياخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل ياخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل
وخرج ابو العباس فعسكر بحمام اعين في عسكر ابى سلمة الخلال ونزل معه في حجرته بينهما ستر
حاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف فعسكر بحمام اعين في عسكر ابى سلمة
ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة
وارضها عمه داود بن على وبعث عمه عبد الله بن على الى ابى عون بن يزيد بشهرزور وبعث يحيى بن
جعفر بن تمام بن عباس الى الحسن بن قحطبة بالمداين وبعث ابا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن
عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف
واقام السفاح بالعسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة وكان قد تنكر لابى
سلمة الخلال قبل تحوله حتى عرف ذلك منه

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا ان قحطبة ارسل ابا عون بن عبد الملك بن يزيد الازدى الى شهرزور وانه سار الى
ناحية الموصل وان مروان سار من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين ومائة
الف وسار ابو عون الى الزاب فوجه ابو سلمة الى ابى عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحاق
بن طلحة كل واحد في ثلثة الاف فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائى
في الف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعى الطائى في الفين وداود بن حماد في خمسمائة الى ابى
عون ثم قال من ينتدب الى مروان من اهل بيتى فقال عبد الله بن على انا فسيره الى ابى عون فقدم
عليه فتحول ابو عون عن سرادقه له فلما كان لليلتين خلتا من شهر جمادى الاخرة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة سال عبد الله بن على عن مخاضة الزاب فدل عليها فامر عيينة
بن موسى فعبر في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجع الى عبد الله واصبح
مروان فعقد وعبر النهر وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله فبعث عبد الله
بن على المخارق بن غفار في اربعة الاف نحو عبد الله بن مروان فبعث بن مروان اليه الوليد
بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب المخارق وثبت هو فاسر في جماعة وسيرهم
الى مروان مع رجل من الاسرى فاتى بالمخارق فقال له انت المخارق قال لا انا من عبيد اهل

العسكر

العسكر قال افتعرف المخارق قال نعم قال فانظر اهل العسكر تراه في هذه الرؤوس فنظر الى
راس منها فقال هذا هو المخارق فخلى سبيله ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن على ارسل الى طريق
المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر واشار عليه ابو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل
ان يظهر امر المخارق ونادى في الناس بلبس السلاح والخروج الى الحرب فركبوا وسار نحو مروان
وكان عسكر عبد الله عشرين الفا وقيل اثنا عشر الفا فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز ان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن
مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون فارسل مروان الى عبد الله يساله
الموادعة فقال عبد الله كذب لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله تعالى ثم التقوا واقتتلوا
فجعل عبد الله بن على يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا اهل خراسان يا لثارات ابراهيم واشتد
القتال فامر مروان بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل الناس
يصيبون منها فقيل له ان الناس قد مالوا على المال ولا نامنهم ان يذهبوا به فارسل الى ابنه عبد الله ان
سر فيقتل من اخذ من المال شيا فمال عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمة فانهزموا وانهزم مروان
وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر من قتل وكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع
فاستخرجوه فقرا عبد الله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وقيل بل
قتله عبد الله بالشام وحوى عبد الله عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا واموالا وكتب
الى السفاح بالفتح فلما اتاه الكتاب امر لكل من شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة ورفع ارزاقهم وكانت هزيمة
مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من هذه السنة

ذكر مقتل مروان بن محمد ودخول اهل الشام

في الطاعة قال ولما انهزم مروان اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عبد الله بن عمرو التغلبي
وبشر بن خزيمة الاسدى فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المومنين مروان فقالوا كذبتم
لا يفر امير المومنين فسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدى يا معطل الحمد لله الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم
الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فسار الى حران فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله
حتى دخل الموصل فعزل هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في اثر مروان فلما دنا منه حمل
مروان اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بحران ابن اخيه ابان بن يزيد فقدم عبد الله حران فلقيه
ابان مسودا مبايعا فبايعه وامنه هو ومن كان معه بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه
اهلها بالطاعة فاقام يومين او ثلثا وسار فلما راوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم
فاتبعوه ولحقوه فقاتلهم وهزمهم واتى مروان دمشق وعليها معاوية الوليد بن مروان فخلفه
بها ومضى الى فلسطين فارد وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن على باتباع مروان فسار من
حران بعدما هدم الدار التي كان ابراهيم قد حبس بها وسار الى منبج وقد سودوا فاقام
بها واتته بيعة اهل قنسرين وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن على مددا من قبل السفاح في
اربعة الاف فسار عبد الله الى قنسرين ثم الى حمص فبايع اهلها واقام بها اياما ثم سار الى

فلقتك فاقام بها يومين ثم سار فنزلك قربه منه وترك اخوه صالح بن علي مرج عذرا في ثمانية الاف وكان السفاح قد وجّه مددا لعبد الله ثم تقدم وعبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب الجابية وابو عون على باب كيسان وبسام بن ابراهيم على الباب الصغير وحميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وبدمشق يومئذ الوليد بن معاوية فحصروه بها ودخلوها عنوة في يوم الاربعاء لخمس مضين من شهر رمضان فقتلوا بها ثلث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل واقام عبد الله بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فلقيه اهل الاردن وقد سوّدوا فاقام بفلسطين واتاه كتاب السفاح يامره بارسال صالح بن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة ومعه ابن فلان وعامر بن اسماعيل الحارثي وابو عون فبلغوا العريش واحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وهرب الى جهة مصر وسار صالح فنزل النيل ثم نزل الفسطاط ثم سار ونزل موضعا يقال له ذات الساحل وهرب مروان الى الصعيد وقدم صالح ابا عون وعامر بن اسماعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني فساروا فلقوا خيلا لمروان فهزموهم واسروا منهم رجالا فسالوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم فامنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة ببوصير فقاتلوه ليلا وكان اصحاب ابي عون قليلا فقال لهم عامر بن اسماعيل ان اصبحنا ورأوا قلتنا اهلكونا فكسر جفن سيفه وفعل اصحابه مثله وحملوا على اصحاب مروان فانهزموا وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه فصرعه وصاح صائح صرع امير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز راسه فاخذه عامر بن اسماعيل فبعث به الى ابي عون وبعثه ابو عون الى صالح فلما وصل اليه امر ان يقص ويقطع لسانه فاخذته هرة فقال صالح لو لم ترنا الايام من عجائبها الا لسان مروان في فم هرة لكفانا وقيل ان عبد الله بن علي هو الذي قال هذا قال وسير صالح الراس الى عبد الله فبعثه الى السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا من ذي الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف ابا عون بمصر ولما وصل الراس الى السفاح كان بالكوفة فلما راه سجد ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي اظهرني عليك وظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعد الدين **ثم تمثل**

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ‖ ولا دماؤهم للغيظ ترويني

قال ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التي فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما له وامره ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخرجهن وهن نساء مروان وبناته فسيرهن الى صالح بن علي فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وبنو عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال لا اذا لا نستبقي منكم احدا الم تقتل ابيك ابن اخي ابراهيم الم تقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في الكوفة الم تقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل ابن زياد الدعي مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبي الم يحمل اليه راس الحسين وقد قرع دماغه فما الذي يحملني على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم

فقال اما هذا

فقال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابني الفضل فقالت بل تحملنا الى حران فحملهن اليها

ذكر من قتل من بني امية بعد مقتل مروان بن محمد

قال دخل سديف مولى السفاح عليه وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه السفاح فقال سديف

لا يغرنك ما ترى من رجال ‖ ان بين الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ‖ لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل قال ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بني امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الاساس ‖ بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها ‖ بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا ‖ واقطعن كل رقلة وغراس

ذلها اظهر التودد منها ‖ وبها منكم كحز المواسي

فلقد ساءني وساء سوائي ‖ قربهم من نمارق وكراسي

انزلوها بحيث انزلها الله ‖ بدار الهوان والاتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيد ‖ وقتيلا بجانب المهراس

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فاكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا فيه عظاما ... ووجد في القبر العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط ثم صلبه ثم حرقه وذراه في الريح وتتبع بني امية من اولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم فلم يفلت منهم الا رضيع او من هرب الى الاندلس واستصفى ما لهم من اموال فلما فرغ منهم

قال

بني امية قد افنيت جمعكم ‖ فكيف لي منكم بالاول الماضي

يطيب النفس ان النار تجمعكم ‖ عوضتم من لظاها شر معتاض

ان كان غيظي لفوت منكم فلقد ‖ رضيت منكم بما ربي به راضي

وقيل ان سديفا انشد الشعر الذي ذكرناه عنه للسفاح وكانت الحادثة وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة منهم جماعة والقاهم على الطريق فاكلهم الكلاب فاختفى من بقي من بني امية وتشتت شملهم وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن سفيان بن عتبة بن ابي سفيان قال فكنت لا اتي مكانا الا عرفت فيه فضاقت علي الارض فقصدت سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فامنت فقال من انت فعرفته بنفسي فعرفني فقال مرحبا بك حاجتك فقلت ان الحرم اللاتي انت

اولى الناس بعض واقربهم اليهن قد حقن لحوفنا ومن خاف حقن عليه فبكى كثيرا ثم قال بلى
حقن الله دمك ودوفر مالك وحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا امير المومنين انه قد دانه
بنو اميه وانا انما قاتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فانا يجمعنا واياهم عبد مناف فالرحم
تبل ولا يفعل وترفع ولا توضع فان راى امير المومنين ان يهبهم لي فليفعل وان فعل فليجعل كتا
بـ(ا) الى البلدان شكرا لله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ذلك وكتب
لهم امان وكان هذا اول امان بنى اميه والله تعالى اعلم

ذكر الخلاف على ابى العباس السفاح واخبار مروان

وخلع في هذه السنه حبيب بن مرة المرى ومعه اهل البثنيه وحوران وكان من قواد مروان
فحمله الخوف على نفسه على الخلاف فخرج اليه عبد الله بن علي وقاتله وقعات ثم صالحه
وقعات عبد الله لما خلع ابو الورد وفيها خلع ابو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث
الكلابى وكان من اصحاب مروان وقواده وكان قد بايع عبد الله بن علي واقام بقنسرين وكان
ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعوره فقدم قائد من قواد عبد الله الى
بالس فبعث بولد مسلمة ونسائهم فشكى بعضهم ذلك الى ابى الورد فقتل ذلك القائد ومن معه
واظهر الخلع لعبد الله ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا ناجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة
وعبد الله بن علي يقاتل حبيب بن مرة فلما بلغ ذلك عبد الله صالح حبيب بن مرة وامنه
وسار الى قنسرين للقاء ابى الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم بن عبد الحميد بن ربعى
الطائى في اربعه الاف وكان بدمشق اهل عبد الله وثقله فلما قدم حمص انتقض اهل دمشق
وبيضوا وقاموا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدى فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه
وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا اثقال عبد الله ولم يتعرضوا لاهله واجمعوا على
الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابى الورد جماعه اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم
من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف وقدموا عليهم ابا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معويه
ودعوا اليه وقالوا هو السفيانى واجتمعوا في نحو اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا
عبد الله منهم ووجه اليهم اخاه عبد الصمد بن علي في عشره الاف وكان ابو الورد
هو المدبر لعسكرهم وصاحب القتال فناهضهم واقتتلوا وكثر القتلى بينهم فانكشف عبد
الصمد ولحق ناحيه عبد الله فاقبل عبد الله والتقوا بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب ابى الورد وثبت هو في حماة من قومه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن
معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله اهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم
انصرف راجعا الى دمشق فلما دنا منها هرب الناس ولم يكن قتال وامن عبد الله اهلها ولم
يواخذهم وبايعوه واما ابو محمد السفيانى فتغيب الى ايام المنصور ولحق بالحجاز فكان كذلك
الى ان بلغ زياد بن عبيد الله الحارثى عامل المنصور مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه
وقيل ان حرب ابى الورد كانت في سلخ ذى الحجه سنه ثلث وثلثين ومائه والله تعالى اعلم

ذكر

٢٠٩

ذكر تبيض اهل الجزيرة وخلعهم

قال وفي هذه السنه بيض اهل الجزيره وخلعوا السفاح وساروا الى حران وبها موسى بن
كعب في ثلثه الاف من جند السفاح فحاصروه بها وليس على اهل الجزيره راس يجمعهم فقدم
عليهم اسحاق بن مسلم العقيلى من ارمينيه فاجتمع عليه اهل الجزيره وحاصر موسى بن كعب نحوا
من شهرين فوجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط لحاصر
ابن هبيره فسار واجتاز بقرقيسيا والرقه وقد بيض اهلها فلما انتهى الى حران رحل اسحاق
بن مسلم الى الرها وذلك في سنه ثلث وثلثين وخرج موسى بن كعب اليه ووجه اسحاق بن
مسلم اخاه بكار بن مسلم الى جماعه ربيعه بدارا وماردين ورئيسهم يومئذ رجل من
الحروريه يقال له بريكه فصمد اليهم ابو جعفر فقاتلهم قتالا شديدا فقتل بريكه في المعركة وانصرف
بكار بن مسلم الى اخيه بالرها فخلفه اسحاق وسار الى شمشاط فسار حتى نزل بازاء اسحاق
بها واسحاق يومئذ في ستين الفا وبينهم الفرات واقبل ابو جعفر من الرها وحاصر اسحاق
بشمشاط سبعه اشهر وكان اسحاق يقول في عنقي بيعه فانا لا ادعها حتى اعلم ان صاحبها مات
او قتل فلما تيقن قتله طلب الصلح والامان فكتبوا الى السفاح في ذلك فامرهم ان يومنوه هو
ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك وخرج اسحاق الى ابى جعفر وكان عنده من اخص اصحابه فاستقام
اهل الجزيره والشام واستعمل ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر على الجزيره وارمينيه واذربيجان
فلم يزل عليها حتى استخلف

ذكر قتل ابى سلمة الخلال وسليمان بن كثير

وقد ذكرنا ما كان من امر ابى سلمه مع ابى العباس في مستتر الامر وما عامله به عند مقدمه
وتنكر السفاح له فلما فارق العسكر ونزل المدينه الهاشميه كتب الى ابى مسلم الخراسانى يعلمه بخبره
وما كان من امره فكتب اليه ان كان امير المومنين قد اطلع على ذلك فليقتله فلما قدم عليه
كتابه قال داود بن علي لا تفعل يا امير المومنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين
معك اصحابه ولكن اكتب الى ابى مسلم ان يبعث اليه من يقتله فكتب ابو مسلم مرار بن انس
الضبى ليقتله فقدم على السفاح واعلمه فامر السفاح مناديا فنادى ان امير المومنين رضى
على ابى سلمه ودعاه فكساه ثم دخل بعد ذلك عليه في ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامه
الليل وانصرف الى منزله وحده فقتله مرار بن انس وقالوا قتله الخوارج ثم اخرج من الغد فصلى
عليه يحيى بن محمد اخو السفاح ودفن بالمدينه الهاشميه

فقال سليمان بن ابى المناهى الهجلى فيه

ان الوزير وزير ال محمد اودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابى سلمه وزير ال محمد ولابى مسلم امين ال محمد فلما قتل وجه السفاح اخاه

اباجعفر الى ابي مسلم فلما قدم سايره عبد الله بن الحسين الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان
لابي جعفر يا هذا انا كنا نرجوا ان يتم امركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبد الله
انه دسيس من ابي مسلم فاتى الى ابي مسلم واخبره بمقالة سليمان بن كثير وقال له اتحفظ قول
الامام من اتهمته فاقتله قال نعم قال فاني قد اتهمته قال انشدك الله قال لا تشاورني
فانت مصر على عهد الامام وامر به فضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال له لست خليفة
ولا امرك بشيء ان تركت ابا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد قال السفاح
فاكتمها ووجه ابو مسلم الخراساني محمد بن الاشعث على فارس وامره ان يقتل عثمان بن ابي
سلمة ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الاشعث فاراد
قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرني ابو مسلم ان لا يقدم علي احد يدعي
الولاية من غيره الا قتلته ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله واستحلف عيسى بالايمان المغلظة
ان لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في جهاد فلم يل عيسى بعدها ولاية ولا تقلد سيفا الا في غزوة
ثم وجه السفاح بعد ذلك اسماعيل بن علي واليا على فارس

ذكر اخبار ابن هبيرة وما كان من امره

قد ذكرنا انه كان قد تحصن بواسط وارسل ابو سلمة الحسن بن قحطبة لحصاره فحصره بواسط
وكانت بينهم وقعات اكثرها على ابن هبيرة فلما ظهر السفاح بعث اخاه ابا جعفر لقتال ابن
هبيرة بعد رجوعه من خراسان وكتب الى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن
احببت ان يكون اخي حاضرا فاسمع له واطع واحسن موازرته وكتب الى مالك بن الهيثم بمثل
ذلك فلما قدم تحول الحسن عن خيمه فانزله فيها ودام حصارهم لابن هبيرة بواسط احد عشر شهرا
اقتتلوا فيها عدة وقعات فلما بلغهم مقتل مروان طلبوا الصلح وكان ابن هبيرة اراد ان يدعو
الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فكتب اليه فابطا جوابه وكاتبت السفاح اليمانية
من اصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبد الله الحارثيان ووعدا
ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية السفاح فلم يفعلا وجرت السفراء بين ابي جعفر وابن هبيرة حتى جعل له
امانا وكتب له كتابا مكث ابن هبيرة يشاور العلماء فيه اربعين يوما حتى رضيه وانفذه الى السفاح
بامضائه وكان يريد ابو جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم
فكتب السفاح اليه بخبر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة
فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف
وثلثماية واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا يا ابا خالد
انزل راشدا فنزل وطاف بالحجرة المنصور نحو من عشرة الاف فارس من اهل خراسان فادخل ابن هبيرة
وحده فحادثه ساعة ثم مكث ياتيه يوما ويتركه يوما وكان ياتي في خمسماية فارس وثلثماية راجل فقيل لابي
جعفر لابي المنصور ان ابن هبيرة لياتي فيتضعضع له العسكر فانتقص من سلطانه شيئا فامره
ابو جعفر ان لا ياتي الا في حاشيته فكان ياتي في ثلثين ثم صار ياتي في ثلثة او اربعة والح السفاح

على ابي جعفر بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من
يخرجه من حجرتك ويتولى قتله فبعث ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث وجوه من مع
ابن هبيرة فاحضرهم فاقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا فلما دخل
الحاجب حوثرة وابن نباتة نزعت سيوفهما وكتفا واستدعى ابو جعفر رجلين رجلين ففعل
بهما كذلك فقال بعضهم اعطيتمونا عهد الله وغدرتم انا لنرجوا ان يدرككم الله وبعث خازم
بن خزيمة والهيثم بن شعبة في مائة الى ابن هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم
على الخزاين ففعلوا فاقاموا عند كل بيت نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من
مواليه وبني له في حجره فقام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم على حبل عاتقه فصرعه وقاتل
ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى ابنه من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا
فقتل وحملت روسهم الى ابي جعفر فامر فنودي بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك بن بشر
وخالد بن سلمة المخزومي فهرب الحكم بن عبد الملك وامن ابو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر

ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وقتله بها

وفي هذه السنة استعمل السفاح اخاه يحيى على الموصل وسبب ذلك ان اهل الموصل امتنعوا
من طاعة عاملهم محمد بن صول وقالوا الا يلي علينا مولى لخثعم واخرجوه عنهم فكتب بذلك
الى السفاح فاستعمل عليهم اخاه يحيى وسيره اليها في اثني عشر الفا فنزل قصر الامارة ولم يظهر لهم
ما يكرهونه ولا عارضهم فيما يفعلونه ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا
السلاح فاعطاهم الامان وامر فنودي من دخل الجامع فهو امن فاتاه الناس يهرعون فاقام يحيى
الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسرفوا فيه فقيل انه قتل احد عشر الفا
ممن له خاتم وممن ليس له خاتم ما لا يحصيه الا الله تعالى فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء يبكين
رجالهن فقال اذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ففعلوا وقتلوا منهم ثلاثة ايام وكان في
عسكره قايد معه اربعة الاف زنجي فاخذوا النساء قهرا فلما فرغ يحيى من قتل اهل الموصل ركب
في اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف مصلتة فاعترضته امراة واخذت بعنان
دابته فاراد اصحابه قتلها فنهاهم فقالت له الست من بني هاشم الست ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما تانف للعربيات المسلمات ان ينكحهن الزنج فامسك عن جوابها وبعث
معها من يبلغها مامنها فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن اخرهم وقيل كان
السبب في قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من كراهة بني العباس وان امراة غسلت راسها
والقت الخطمي من السطح فوقع على راس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك عمدا فهجم الدار وقتل
اهلها فثار اهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة وممن قتل معروف بن ابي معروف وكان
من الزهاد العباد وقد ادرك كثيرا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنهم

ذكر عمال السفاح

في هذه السنة كان العامل على مكة والمدينة واليمن واليمامة داود بن علي عم السفاح وكان قبل ذلك على الكوفة وسوادها فعزله واستعمل على الكوفة وسوادها ابن اخيه عيسى بن موسى واستقضى على الكوفة ابن ابي ليلى وكان العامل على البصرة سفيان بن معاوية المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى الجزيرة وارمينية واذربيجان ابا جعفر عبد الله بن محمد بن علي وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر ابا عون عبد الملك بن يزيد وعلى الموصل يحيى بن محمد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس في هذه السنة داود بن علي

ودخلت سنة ثلاث وثلثين ومائة

ذكر ملك الروم ملطية وقاليقلا

في هذه السنة اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنزل كمخ فاستنجد اهلها باهل ملطية فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران فارسل قسطنطين الى اهل ملطية اني لم احصركم الا على علم من اختلاف المسلمين فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى اخرب ملطية فلم يجيبوا فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد بالامان وانتقلوا الى بلاد الاسلام فخربها الروم ورحلوا عنها وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وارسل كوشان الارمني فحصرها فنقب اخوان من الارمن اهل البلد سورها فدخل كوشان ومن معه البلد فغلبوا عليها فقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وساق الغنائم الى ملك الروم وفيها وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجان قذق واستعمل عمه اسماعيل بن علي على الاهواز وفيها مات داود بن علي في شهر ربيع الاول واستخلف ابنه موسى فاستعمل السفاح على مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على ابي مسلم ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد بسفك الدماء والعمل بغير الحق وتبعه اكثر من ثلاثين الفا ووجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقتله زياد وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسماعيل بن علي وفيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فتحصن ملكها ... هو وناس ... عليه ابو داود فخرج هو ومن معه من دهاقين فسار حتى انتهى الى ارض فرغانة ثم دخل بلاد الترك وانتهى الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم الى ابي مسلم وحج بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله

ودخلت سنة اربع وثلثين ومائة

ذكر خلع بسام بن ابراهيم وما كان من امره وقتله

احوال السفاح في هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم وكان من فرسان اهل خراسان وسار من

عسكر

عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سرا الى المدائن فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وقتل اكثر من معه واستبيح عسكرهم وتبعهم خازم الى ان بلغ ماه ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جاوزهم شتموه وكان في قلبه منهم لانه بلغه ان المغيرة بن الفزع من اصحاب بسام لجأ اليهم فرجع اليهم فسألهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم انتم اخوال امير المؤمنين يأتيكم عدوه فيأمن في قريتكم فهلا اجتمعتم فاخذتموه فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهبت اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد واتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا الى جوارك قتلهم خازم ونهب اموالهم وهدم دورهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وضرعا عن ذلك وقالا له ان له سابقة وان كنت لا بد قاتله فابعثه لامر ان قتل فيه فقد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري وامر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو بالبصرة بحملهم في السفن الى جزيرة ابن كاوان وعمان فسار خازم اليهم والله تعالى اعلم

ذكر خبر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز

قال وسار خازم الى البصرة وقد انتخب من اهله وعشيرته ومواليه ومن اهل مرو الروذ ممن يثق به ثم سار فلما وصل الى البصرة انضم اليه عدة من بني تميم فساروا الى جزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه في السفن الى عمان وهم صفرية فقاتلهم الجلندي واصحابه وهم اباضية واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه وقد ذكرنا في سنة تسع وعشرين ومائة في اخبار مروان بن محمد قتل شيبان هذا وليس هو شيبان الذي قتل بخراسان ذاك شيبان بن سلمة ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا بساحل عمان فخرجوا فلقيهم الجلندي واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل بينهم واقتتلوا من الغد فقتل من الخوارج نحو تسعمائة واحرقوا منهم نحو تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة ايام من مقدم خازم وجعلوا النفط على اسنة رماحهم واحرقوا بيوت اصحاب الجلندي وكانت من خشب فاحترقت واشتغلوا بها وبمن فيها من اموالهم واولادهم فحمل عليهم اصحاب خازم فقتل الجلندي وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف فبعث برؤوسهم الى البصرة ثم الى السفاح واستقدم خازما بعد ذلك بشهر فقدم عليه وفيها وجه السفاح موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور فسار اليه والتقوا فانهزم منصور ومن معه فمات عطشا في الرمال وقيل اصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل

بهناك منصور فدخل بهم بلاد الهند ومنها توفي محمد بن يزيد وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه
علي بن الربيع بن عبد الله ومنها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة ومنها ضرب المنائر
والاميال من الكوفة الى مكة المشرفة وحج بالناس عيسى بن موسى وهو على الكوفة والله اعلم

ودخلت سنة خمس وثلثين ومائة

ذكر خروج زياد بن صالح

في هذه السنة خرج زياد بن صالح الى ما وراء النهر فسار اليه ابو مسلم من مرو وبعث ابو داود
خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصين والسفن
فيأخذها ففعل ذلك نصر واقام بها فخرج ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحاق
فقتلوا نصرا فبعث ابو داود عيسى بن ماهان فتتبع قتلة نصر ومضى ابو مسلم
مسرعا حتى انتهى الى آمد ومعه سباع بن النعمان الازدي وكان السفاح قد ارسله لقتال زياد
بن صالح وامره ان رأى فرصة وان يثب على ابي مسلم ويقتله فاخبر ابا مسلم بذلك فحبس
سباعا بآمل وغزا ابو مسلم حتى نزل بخارا فأتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا واخبروا
ابا مسلم ان سباع بن النعمان يدير زيادا فكتب الى عامله بآمل ان يقتله فقتله ولجأ زياد الى
دهقان فقتله وحمل رأسه الى ابي مسلم ورجع الى مرو ومنها غزا عبد الرحمن بن حبيب جزيرة
صقلية فغنم وسبى وسبى بعده ان غزا تلمسان وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن علي

ودخلت سنة ست وثلثين ومائة

ذكر وفاة ابي العباس السفاح

في هذه السنة توفي ابو العباس السفاح وكان وفاته بالانبار بالمدينة التي بناها وسماها
الهاشمية لثلث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه
بمرض الجدري وله ثلث وثلاثون سنة وقيل ست وثلثون وقيل ثمان وعشرون و
كانت ولايته من لدن قيل مروان الى ان توفي اربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة اربع
سنين وتسعة اشهر وكان جعدا ابيض طويلا اقنى الانف حسن الوجه واللحية وكان
الله سمع وحكى انه وصل عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه على بالتمالي درهم ولم يعط خليفة قبله هذه الجملة وكان نقش خاتمه الله ثقة
عبد الله وبه مؤمن اولاده محمد مات صغيرا ورايطة تزوجها المهدي ووزراه ابا سلمة
حفص بن سليمان الخلال وهو اول من لقب بالوزارة ولم يكن خلالا انما كان منزله بالكوفة
بقرب الخلالين فكان يجلس عندهم فسمي الخلال ثم قتله على ما قدمناه واستوزر خالد
بن برمك وقد قدمنا انه كان على الخراج وكاتب الدفاتر من الدواوين صحفا مدرجة
فاول من جعلها دفاتر من جلود خالد بن برمك قضاته ابن ابي ليلى الانصاري ثم يحيى
بن سعيد الانصاري حاجبه ابو غسان صالح بن الهيثم مولاه الامير بمصر صالح

بن علي بن عبد الله بن عباس ثم سار عنها واستخلف ابا عون عبد الملك بن يزيد ثم عاد صالح
بن علي وقد جمع له مصر وفلسطين وافريقية فسير ابا عون الى افريقية قاضيه بها عبد الرحمن
بن سالم ان صرفه ابو عون واعاد حيوة بن نعيم ثم اعتزل وولى ابو عون عون بن سليمن قال ولما
مات السفاح صلى عليه عمه عيسى بن علي ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسعة جباب
واربعة اقمصة وخمس سراويلات واربعة طيالسة وثلاث مطارف خز وقيل نظر
السفاح يوما في المرآة فقال اللهم اني لا اقول كما قال سليمن بن عبد الملك انا الملك الشاب
ولكني اقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول
لغلام الاجل بيني وبينك شهران وخمسة ايام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله
عليه توكلت وبه استعين فما مضت الايام حتى اخذته الحمى ومات بعد شهرين وخمسة ايام

ذكر خلافة المنصور

هو ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه وامه
سلامة بنت بشر بن يزيد وهو الثاني من خلفاء بني العباس وكان اخوه السفاح قبل وفاته
قد عقد البيعة له في هذه السنة وجعله ولي عهد المسلمين من بعده ومن بعده
ولد اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخاتم اهل بيته ودفعه
الى عيسى بن موسى وكتب الى ابي جعفر يعلمه بوفاة السفاح والبيعة له فلما وصل الرسول بمنزل صفية
فقال صفت لنا ان شاء الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه وكان قد حج ايضا وقد تقدم المنصور فا
قبل اليه فلما جلس القي اليه الكتاب فقرأه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا
فقال ما هذا الجزع وقد اتتك الخلافة فقال اتخوف شر عمي عبد الله وشيعة علي فقال لا تخفه فانا
اكفيكه ان شاء الله تعالى انما عامة جنده ومن معه من اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري
عنه وبايع له الناس ابو مسلم واقبلا حتى قدما الكوفة قال ولما بايع الناس عيسى بن موسى لابي
جعفر ارسل الى عبد الله بن علي بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره باخذ البيعة
للمنصور فبايع لنفسه ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائة

في هذه السنة قدم ابو جعفر المنصور من مكة الى الكوفة فصلى باهلها الجمعة وخطبهم وسار الى
الانبار فاقام بها وجمع اليه اطرافه وكان عيسى بن موسى قد احرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين
حتى قدم الامام اليه

ذكر خروج عبد الله بن علي وقتاله وهزيمته

كان عبد الله بن علي قد قدم على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه اهل الشام وخراسان
فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرب فأتاه الخبر بوفاة السفاح وبيعة المنصور فرجع وبايع لنفسه واعلم
الناس ان السفاح لما وجه الجنود الى مروان بن محمد دعا اهل بيته وقال من انتدب منكم لقتال
مروان وسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب اليه غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت
وشهد له ابو غانم الطائي وخفاف المروروذي وغيرهما من القواد فبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة

وعبره ثم سار عبد الله حتى اتى حران وبها مقاتل العتكي فلما استخلفه ابو جعفر لما سار الى مكة فتحصن
منه مقاتل فحصره اربعين يوما وكان ابو مسلم قد رجع من الحج مع المنصور كما ذكرنا هناك فقال للمنصور
ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت اتيت خراسان وامددتك بالجنود وان
شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي فامره بالمسير لحرب عبد الله بن علي فسار فيمن في الجنود
ولم يتخلف عنه احد فلما بلغ عبد الله اقبال ابي مسلم الخراساني اعطى العتكي امانا فنزل اليه فيمن
معه فوجهه الى عثمان بن عبد الاعلى الازدي بالرقة ومعه ابنه وكتب معه كتابا فلما قدموا على
عثمان دفع العتكي اليه الكتاب فقتله وحبس اولاده ثم قال وخشي عبد الله ان لا يناصحه اهل
خراسان فقتل منهم نحو سبعة عشر الفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى
زفر بن عاصم يامره بقتل حميد اذا قدم عليه فلما كان ببعض الطريق قراه فاذا فيه قتله فاعلم
خاصته بما فيه وانسل الى العراق على الرصافة فتبعه ناس كثير واتى المنصور محمد بن صول
الى عبد الله بن علي ليمكر به فلما اتاه قال له سمعت ابا العباس يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله
فقال له كذبت انما وضعك ابو جعفر وضرب عنقه ثم اقبل عبد الله حتى نزل نصيبين وخندق
عليه وقدم ابو مسلم ناحية نصيبين واخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه لم اومر
بقتالك وانما امير المومنين ولاني الشام فانا اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام
له كيف نقيم معك وهذا ياتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكنا
نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم
ولئن اقمتم لياتينكم فابوا الا المسير الى الشام فارتحل عبد الله نحو الشام فنزل ابو مسلم في معسكر
عبد الله وغور ما حوله من المياه فقال لاصحابه الم اقل لكم ورجع فنزل في مكان عسكر ابي مسلم
الذي كان به اولا ثم اقتتلوا واقتتلوا خمسة اشهر عدة وقعات حتى كادت الهزيمة تكون على اصحاب
ابي مسلم وانهزم بعضهم وكان ابو مسلم يرتجز في ذلك الوقت فيقول

من كان ينوي اهله فلا رجع   فر من الموت وفي الموت وقع

فلما كان يوم الثلثا او الاربعا لسبع خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين ومائة التقوا اقتتلوا
فانهزم اصحاب عبد الله وتركوا معسكرهم فحواه ابو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل ابا الخصيب
مولاه يحصي ما اصابوا من العسكر فغضب ابو مسلم ثم قال عبد الله وعبد الصمد ابنا علي فقدم
عبد الصمد الكوفة فاستامن له عيسى بن موسى المنصور واما عبد الله فانه اتى اخاه سليمان
بن علي بالبصرة فاقام عنده زمانا متواريا

ذكر مقتل ابي مسلم الخراساني

وكان مقتله لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلثين ومائة تعالى وسبب ذلك ان المنصور
كان قد حقد عليه اشياء كثيرة منها ان ابا مسلم كان قد كتب الى السفاح يستاذنه في الحج فاذن له
وكتب الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان ان ابا مسلم استاذنني في الحج فاذنت
له وهو يريد ان يوليه الموسم فاستاذن انت في الحج فانك اذا كنت انت بمكة لا يطمع ان
يتقدمك فكتب المنصور الى السفاح يستاذنه في الحج فاذن له فقال ابو مسلم ما وجد ابو جعفر

عاما يحج فيه غير هذا وحجا معا فكان ابو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الابار والطريق فصار
الذكر له فلما صدر الناس عن الموسم تقدم ابو مسلم في الطريق على المنصور واتاه خبر السفاح
كما قدمناه فكتب الى ابي جعفر يعزيه في السفاح ولم يهنه بالولاية ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع
فغضب المنصور لذلك وكتب اليه كتابا غليظا فلما اتاه الكتاب ارسل يهنيه بالخلافة
وتقدم ابو مسلم فاتى الانبار فدعا عيسى بن موسى الى ان يبايع له فابى عيسى وقد قيل في
امره ما قدمناه ثم جهزه لمحاربة عبد الله بن علي ومعه الحسن بن قحطبة فارسل الحسن
الى ابي ايوب وزير المنصور يقول اني قد ارتبت من ابي مسلم فانه ياتيه كتاب امير المومنين
فيقراه ثم يلقيه الى ابي الهيثم ويضحك استهزاء فقال ابو ايوب نحن لابي مسلم اشد تهمة
لعبد الله فلما انهزم عبد الله وبعث المنصور ابا الخصيب يجمع الاموال فاراد ابو مسلم قتله
فكلم فيه فخلى سبيله وقال انا امين على الدماء خائن في الاموال وشتم المنصور ورجع ابو الخصيب
واخبر المنصور فخاف ان يمضي ابو مسلم الى خراسان فكتب اليه اني قد وليتك مصر والشام فهي
خير لك من خراسان فوجه الى مصر من احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير المومنين فان احب
لقاءك اتيته من قرب فلما اتاه الكتاب غضب وقال يوليني مصر والشام وخراسان لي فكتب
الرسول الى المنصور بذلك واقبل ابو مسلم من الجزيرة فاجمع على الخلاف وخرج يريد خراسان
وسار المنصور من الانبار الى المداين وكتب الى ابي مسلم في المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم
وهو بالزاب انه لم يبق لامير المومنين عدو الا امكنه الله تعالى منه وقد كنا نروي عن
ملوك بني ساسان ان اخوف ما يكون الوزرا اذا سكنت الدهما فنحن نافرون من قربك حريصون
على الوفا لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامه
فان ارضاك ذلك فانا احسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطي نفسك ارادتها نقضت ما
ابرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب اليه قد فهمت
كتابك وليست صفتك صفة اولئك الوزرا الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب
حبل الدولة لكثرة جرائمهم وانت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من
اعبا هذا الامر ما انت به وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمع ولا طاعة وحمل اليك
امير المومنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان اصغيت واسال الله ان يحول بين
الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك اوكد عنده واقرب
من الباب الذي فتحه عليك وقيل ان مكاتبة ابي مسلم الى المنصور كانت على خلاف ما
تقدم وان المنصور لما سار الى المداين اخذ ابو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى
بن علي ولمن حضره من بني هاشم اكتبوا الى ابي مسلم فكتبوا الى ابي مسلم يعظمون امره ويشكرون
بما ويسالونه ان يتم على ما كان عليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويامرونه
بالرجوع الى المنصور وبعث المنصور الكتب مع ابي حميد المروروذي وقال له كلم ابا مسلم
بالين ما تكلم به احدا ومنه واعلمه اني رافعه وصانع به ما لم اصنع باحد ان هو صلح ورجع فان
ابى فقل له امير المومنين لست للعباس وانا بري من محمد ان مضيت مشاقا ولم تاتني وكلت
امرك الى احد سواي وان لم الي قتالك وطلبك بنفسي ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت

بحق يا لنا ولا افضها حتى اقتلك او اموت قبل ذلك واوصاه ان لا يقول له هذا القول الا بعد الاياس منه فسار ابو حميد وقدم على ابي مسلم حلوان فرفع اليه الكتب وقال ان الناس يبلغونك عن امير المومنين مالم يقله وخلاف ما عليه رايه فيك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وقال له يا ابا مسلم انك لم تزل امين آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخره الله لك في ذلك من الاجر عنده اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له متى كنت تكلمني بهذا الكلام فقال ابو حميد انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في بني العباس وامرتنا بقتال من خالف دعوتنا من ارضين متفرقة واسباب مختلفة فجمعنا الله تعالى على طاعتهم والف بين قلوبنا حتى اتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت من خالفكم فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني فاقبل ابو مسلم على مالك بن الهيثم وقال اما تسمع كلامه لي ما هذا بكلامه فقال مالك لا تسمع كلامه ولا يهولنك هذا منه فلعمري ما هذا كلامه ولما بعد هذا اشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن اتيته ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك ما لا يامنه معك ابدا فامرهم بالقيام فنهضوا وارسل ابو مسلم الى نيزك فقال لا ارى ان تاتيه في جندك وكانت خراسان من ورائك وانت ورائك فدعا ابا حميد وقال له ارجع الى صاحبك فليس من رايي ان اتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود ابدا فلما ايسه ابلغه الرسالة فوجم طويلا ثم قال قم فكرهها وارتاع لقوله وكان المنصور قد كتب جعفر لابي داود خليفة ابي مسلم بخراسان حين اتهم ابا مسلم بامرة خراسان فكتب ابو داود الى ابي مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه وهو على تلك الحال فزاده رعبا فارسل الى ابي حميد فقال له اني كنت عازما على المضي الى خراسان ثم رايت ان اوجه ابا اسحاق الى امير المومنين فياتيني برايه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ذلك ولك ولاية خراسان واعانه ابو اسحاق لابي مسلم وقال ما انكرت شيئا ورايتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى المنصور فيعتذر مما بدا فقال له قد اجمعت على الرجوع قال نعم

وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة … ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال فاذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة اذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب ابو مسلم للمنصور انه منصرف اليه وسار نحوه واستخلف ابا نصر مالك بن الهيثم على عسكره وقال له اقم حتى ياتيك كتابي فان اتاك مختوما بنصف خاتم فانا كتبته وان اتاك بخاتمي كله فلم اختمه وقدم المداين في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان قال ولما دنا ابو مسلم من المنصور امر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده فامره ان ينصرف ويستريح ليلته ويدخل الحمام فانصرف

فلما كان من الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك واربعة من الحرس فامرهم انه اذا صفق بيده يقتلوا ابا مسلم وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابي مسلم فدخل عليه فقال له المنصور اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد الله بن علي قال هذا احدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه واقبل يعاتبه وقال له اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات اردت ان تعلمنا الدين قال ظننت ان اخذه لا يحل فلما اتاني كتابه علمت انه واهل بيته معدن العلم قال اخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمت للرفق وذكره بذنوبه وما انكر عليه وكان من جملة ما ذكر له الست الكاتب الي وتبدا بنفسك وتخطب عمتي امينة بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا ثم قال وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو احد نقبائنا قبل ان يدخلك في هذا الامر قال اراد الخلاف علي وعصاني فقتلته فلما طال عتاب المنصور له قال لا يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزات انما عملت في دولتنا وبريحنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا فاخذ ابو مسلم بيد المنصور يقبلها ويعتذر اليه فقال والله ما رايت كاليوم والله ما زدتني الا غضبا فقال ابو مسلم دع هذا فوالله قد اصبحت ما اخاف الا الله فشتمه المنصور وصفق بيده على الاخرى فخرج اليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال استبقني لعدوك يا امير المومنين فقال لا ابقاني الله اذا واي عدو اعدى لي منك واخذته سيوف الحرس حتى قتلوه وهو ينادي العفو العفو فقال المنصور يا ابن اللخناء والسيوف قد اعتورتك

وانشد المنصور

اشرب بكاس كنت تسقي بها … امر في حلقك من العلقم
زعمت ان الدين لا ينقضي … كذبت والله ابا مجرم

قال وكان ابو مسلم قد قتل ستمائة الف صبرا قال ولما قتل قال لاصحابه اجتمعوا فاجتمعوا فنثر عليهم بدره فلما اكبوا ليلتقطوها طرح عليهم راس ابي مسلم فلما راوه تخاذلوا وتفرقوا قال ثم خطب المنصور بعد قتل ابي مسلم فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ان ابا مسلم احسن مبتدئا واساء معقبا واخذ من الناس اكثر مما اعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علم اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله وعنفنا في امهالنا له وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا في غيره ولم يمنعنا الحق من امضاء الحق

وما احسن ما قال النابغة

فمن اطاعك فانفعه بطاعته … كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة … تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

ثم قال وكان ابو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وابي الزبير المكي وثابت البناني ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس والسدي وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما وقيل لعبد الله بن المبارك ابو مسلم كان خيرا او الحجاج قال لا اقول ان ابا مسلم خيرا من

احد ولكن الحجاج كان من امة وكان ابو مسلم فاتكا شجاعا ذا راى وتدبير وحزم وعقل
ومروة قال ولما قتل كتب المنصور الى ابى نصر على لسان ابى مسلم يامره بحمل
ثقله وما عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم ابى مسلم فلما راى الخاتم تاما علم ان ابا مسلم
لم يكتبه فقال افعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب المنصور له عهده
على شهرزور وكتب الى زهير بن التركى وهو على همذان ان مر بك ابو نصر فاحبسه فاتاه الكتاب
وهو على همذان فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو اكرمتنى بدخول منزلى فحضر عنده
فاخذه زهير وحبسه وقدم صاحب العهد على ابى نصر فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم كتب المنصور
الى زهير بقتله فقال جاءنى كتاب بعهده فخليت سبيله ثم قدم ابو نصر على المنصور فقال اشرت
على ابى مسلم بالمضى الى خراسان قال نعم كانت له عندى ايادى فنصحته وان اصطنعنى امير
المومنين نصحت له وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام ابو نصر على باب القصر وقال
انا البواب اليوم لا يدخل احد وانا حى فعلم المنصور انه نصح له وقيل ان زهيرا سير ابا نصر
الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله على الموصل والله تعالى اعلم

ذكر خروج سنباذ بخراسان

وفي هذه السنة خرج سنباذ بخراسان وطلب بدم ابى مسلم وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور
يقال لها اهروانه وكان من صنايع ابى مسلم فخرج غضبا لقتله وكثر اتباعه وكان عامتهم من
اهل الجبال فغلب على نيسابور وقومس والرى ويسمى فيروز اسبهبذ فلما صار بالرى اخذ
خزاين ابى مسلم التى كان خلفها هناك لما حج وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يتعرض التجار واظهر
انه يريد القصد الى الكعبة ليهدمها فوجه اليه المنصور جمهور بن مرار العجلى فى عشرة الاف
فارس فالتقوا بين همذان والرى على طرف المفازة فهزم جمهور على مطاولته فلما التقوا قدم
سنباذ السبايا من نسا المسلمات على الجمال فى المحامل فلما رابين عسكر المسلمين من فى
المحامل نادين وامحمداه ذهب الاسلام وقعقعت الريح فى ثيابهن فنفرت الابل وعادت
على المجوس فتفرقوا وكانت الهزيمة عليهم وتبع المسلمون الابل فوضعوا السيوف فى المجوس
ومن معهم فقتلوهم كيف شاوا وكان عدة القتلى نحوا من ستين الفا وسبى ذراريهم و
نساءهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس وكان بين خروجه وقتله سبعين ليلة وكان
سبب قتله انه قصد طبرستان ملتجيا الى صاحبها فارسل الى طريقه غلاما له اسمه طوس
فضرب عنق سنباذ واخذ ما معه من الاموال وكتب الى المنصور بقتله فطلب المنصور
الاموال التى كانت معه من صاحب طبرستان فانكرها فسير الجنود لحربه فهرب الى بلاد
الديلم والله تعالى اعلم

ذكر خروج ملبد الشيباني وقتله

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسار اليه روابط الجزيرة
وهم الف فارس فقاتلهم فهزمهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه ملبد فوجه
اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان فى الفين من نخبة الجند فهزمهم واستباح عسكرهم
ثم وجه اليه نزار قايدا من قواد خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه ثم وجه اليه زياد بن
مشكان فى جمع كثير فهزمهم فوجه اليه صالح بن صبيح فى جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة
فهزمهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فهزمه ملبد وتحصن منه
حميد واعطاه ماية الف درهم على ان يكف عنه فلما بلغ ذلك المنصور وجه اليه عبد
العزيز بن عبد الرحمن وضم اليه زياد بن مشكان فاكمن له ملبد ماية فارس فلما التقوا خرج
الكمين عليهم فانهزم عبد العزيز وقتل عامة اصحابه فوجه اليه خازم بن خزيمة فى نحو ثمانية
الاف من المروروذية والتقوا واقتتلوا ميمنة خازم وميسرته وثبت هو
فى القلب فنادى فى اصحابه الارض فنزلوا وعقروا عامة دوابهم وضربوا بالسيوف حتى تقطعت
وتراجع اصحاب خازم ورشقوا اصحاب ملبد بالسهام فقتل ملبد فى ثمانماية رجل بالنشاب
وكانوا قد ترجلوا وقتل منهم قبل ذلك ثلثماية وهرب الباقون فاتبعهم اصحاب خازم فقتل
منهم مائة وخمسون وذلك فى سنة ثمان وثلثين وماية وقيل ان خروجه كان فيها وحج بالناس
فى هذه السنة اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل ودخلت سنة ثمان
وثلثين وماية

ذكر خلع جمهور بن مرار وقتله

فى هذه السنة خلع جمهور بن مرار العجلى وسبب ذلك انه لما هزم سنباذ حوى ما فى عسكره وكان فيه
خزاين ابى مسلم الخراسانى فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع فوجه المنصور لحربه محمد بن الاشعث فى
جيش عظيم فسار نحوه الى ان قاربها جمهور نحو اصبهان فملكها فارسل محمد عسكرا واقام هو بالرى
فاشار على جمهور بعض اصحابه ان يسير نحو عسكر محمد فسار اليه فبلغ محمدا الخبر فاحتاط
وحذر واتاه عسكر من خراسان فقوى بهم والتقوا بقصر الفيروزان واصبهان واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم اصحاب جمهور ولحق باذربيجان وقتل من اصحابه خلق كثير ثم اصحابه باسباذر واخذوا
راسه الى المنصور وفى هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فنزل ملطية
عنوة وقهر اهلها وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة والذرية ثم بنى صالح بن على ما هدمه
الروم من سورها وفيها بايع عبد الله بن على المنصور فى المسجد الحرام وحج بالناس فى هذه السنة
الفضل بن صالح بن على ودخلت سنة تسع وثلثين وماية فى هذه السنة كان الفدا بين
المنصور وبين ملك الروم فاستنقذ المنصور اسرى المسلمين وغيرهم فاقاموا بها وفيها استولى عبد
الرحمن بن معاوية على بلاد الاندلس على ما نذكره ان شا الله تعالى فى اخبار الدولة الاموية
بالاندلس وفيها عزل المنصور سليمان بن على عن البصرة فاختفى اخوه عبد الله بن على ومن معه من
اصحابه خوفا من المنصور فارسل المنصور الى سليمن وعيسى ابنى على فى اعطا امان عبد الله
وامنه فاحضراه اليه وقواده ومواليه فى ذى الحجة فحبسه المنصور ومن معه من اصحابه

ثم قتل بعضهم بحضرته وبعث ببعضهم الى خالد بن ابراهيم عامل خراسان فقتلهم بها واستعمل على البصرة سفيان بن معاويه وحج بالناس العباس بن محمد بن علي

ودخلت سنه اربعين وماية

في هذه السنه هلك ابو داود خالد بن ابراهيم الذهلي عامل خراسان وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند نادوا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل الذي هو فيه فاشرف عليهم من الحايط ووطي حرف آجرة وجعل ينادي اصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الاجرة به عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاه العصر فاستعمل المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي فقدم واخذ جماعه من القواد الذين اتهمهم بالدعا لولد علي بن ابي طالب فقتلهم وحبس جماعه وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبه في سبعين الف مقاتل الى ملطيه فعمروا ما كان خربه الروم منها في سته اشهر واسكنها اربعه الاف من الجند واكثر فيها السلاح والذخاير وبنى حصن قلوذيه فعاد الى ملطيه من كان جلا منها وفيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى البيت المقدس ثم سار منه الى الرقه فقتل بها منصور بن جعونه العامري وعاد الى الهاشميه الكوفه وفيها امر المنصور بعمارة مدينة المصيصه على يد جبريل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل واهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيه لالف رجل واسكنها كثيرا من

ودخلت سنه احدى واربعين وماية

ذكر خروج الراوندية على المنصور وقتلهم

والراوندية قوم من اهل خراسان يقولون بتناسخ الارواح ويزعمون ان روح ادم خلت في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبريل هو الهيثم بن معاويه فلما ظهروا اتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فاخذ المنصور روساهم فحبس منهم مايتين رجلا فغضب اصحابهم واخذوا نعشا وحملوا وليس فيه احد فمروا على باب السجن ورموا النعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا اصحابهم وقصدوا المنصور وهم ستمايه رجل فغلقنا ابواب المدينه وخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابه ثم اتي بدابة فركبها وامر بعد ذلك اليوم ان تربط معه دابه في القصر وخرج المنصور لهم فتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زايدة الشيباني وكان مستخفيا من المنصور لقتاله مع ابن هبيرة وكان المنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فتلثم وترجل وقاتل قتالا شديدا وكان المنصور على بغله ولجامها بيد الربيع حاجبه فاتاه معن بن زايدة وقال يا شيخ انا احق بهذا اللجام منك في هذا الوقت واعظم عنا فقال المنصور صدق فدفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى حصل الظفر بالراونديه فقال المنصور له من انت قال طلبتك يا امير المومنين معن بن زايدة فقال له قد امنك الله على نفسك ومالك واهلك ومثلك يصطنع وجا ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال انا البواب كما ذكرنا ذلك ونودي في اهل السوق فقاتلوهم وفتح باب المدينه فدخل الناس فحمل عليهم خازم بن خزيمه حتى الجاهم الى

حايط

حايط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال الهيثم بن شعبه اذا كروا علينا فاسبقهم الى الحايط فاذا رجعوا فاقتلهم ففعلوا ذلك فقتلوا جميعا وكان ذلك بالمدينه الهاشميه واصيب يوميذ عثمان بن نهيك بسهم فمرض اياما ومات فصلى عليه المنصور وجعل بعده على الحرس ابا العباس الطوسي ثم ولى المنصور معن بن زايدة اليمن

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي اليه

في هذه السنه خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان المنصور وكان سبب ذلك انه لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور واتاه كتاب بعضهم يقول فغل الاديم فقال المنصور لابي ايوب ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد ان يخلع فقال اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شيت فلا يمتنع فكتب اليه المنصور فاجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجند ذهبت خراسان فالقى الكتاب الى ابي ايوب وقال ما ترى فقال قد امكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان اهم الي من غيرها وانا موجه اليك الجنود ثم وجه الجنود ليكونوا بخراسان فانهم ان خلع اخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب على عبد الجبار اجابه ان خراسان لم تكن اسوا حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلا فلما اتاه الكتاب القاه الى ابي ايوب فقال له ابو ايوب قد ابدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه المنصور اليه المهدي وامره بنزول الري فسار المهدي ووجه خازم بن خزيمه بين يديه لحرب عبد الجبار ونزل المهدي نيسابور فلما بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وقاتلوه فانهزم منهم والتجا الى مقطنه فتوارى فيها فعبر المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ فاخذه اسيرا فلما قدم خازم اتاه به والبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه فبسط عليهم العذاب واستخرج منهم الاموال ثم امر فقطعت يدا عبد الجبار ورجلاه وضرب عنقه وامر بتسيير ولده الى دهلك جزيرة باليمن فلم يزالوا بها حتى اغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وقيل كان امر عبد الجبار في سنه اثنتين واربعين في شهر ربيع الاول

ذكر فتح طبرستان

قال ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب كره المنصور ان يبطل تلك النفقات التي نفقت على المهدي فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الري ويوجه ابا الخصيب وخازم بن خزيمه والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يوميذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند فبلغه دخول الجنود بلاده فقال المصمغان للاصبهبذ متى قهروك صاروا الي فاجتمعوا على حرب المسلمين وطالت تلك الحروب فوجه المنصور عمر بن العلا الى طبرستان

وهو الذي يقول فيه بشار

اذا انقطعت حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وكان عاملا بتلاد طبرستان فاخذ الجنود وقصى الرايات فتحها واخذ قلعة الطاق وما
فيها وطالت الحرب والح حازم بالقتال ففتح طبرستان وقتل منهم واكثر وصار الاصبهبذ
الى قلعته وطلب الامان على ان يسلم القلعة وما فيها من الذخاير فكتب المهدي بذلك الى
المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصى ما في الحصين وانصرفوا ودخل الا
صبهبذ بلاد جيلان من الديلم واخذت ابنته وهي ام ابراهيم بن العباس بن محمد وقصدت
الجنود الصمغان فظفروا به وفيها عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطايف
فاستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في شهر رجب وعلى مكة والطايف الهيثم بن
معوية العتكي من اهل خراسان وحج بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله وهو
بن عباس وهو يوميذ على الشام ودخلت سنة اثنين واربعين وماية

ذكر خلع عيينة بن موسى

في هذه السنة خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان اباه
كان يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلي من الشرط
وخاف ان المنصور يحضر عيينة فيوليه ما كان الى ابيه فكتب اليه بيت شعر ولم ينسب الكتابة
الى نفسه قال

فارضك ارضك ان تاتنا تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة فلما بلغ المنصور الخبر سار بعسكره حتى نزل جسر البصرة ووجه عمرو بن حفص
بن ابي صفرة العتكي عاملا على السند وامره بمحاربة عيينة فسار وغلب على السند والله اعلم

ذكر نكث الاصبهبذ

في هذه السنة نقض الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده
منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم
واقاموا يحاصرون الحصين وهو فيه فلما طال عليهم المقام احتال ابو الخصيب في ذلك فقال
لاصحابه اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له انهم
فعلوا بي هذا لانهم اتهموني ان هواي معك وقال له انما ادلك على عورة عسكرهم فقبل الاصبهبذ
ذلك وجعله في خاصته وكان باب حصنه حجر وكان يوكل بفتحه وغلقه ثقات اصحابه نوايبهم
فلما وثق الاصبهبذ وكله بالباب فتولى فتحه وغلقه فكتب ابو الخصيب الى روح وخازم و
اعلمهم انه قد ظفروا وعدهم ليلة يفتح الباب فلما كان في تلك الليلة فتح لهم فدخلوا الحصين فقتلوا
من فيه من المقاتلة وسبوا الذرية واخذوا امه ام ابراهيم بن المهدي وكان مع الاصبهبذ سم
فشربه فمات وقيل ان ذلك كان في سنة ثلث واربعين وماية وفي هذه السنة مات سليمان

بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الاخرة وعمره تسع وخمسون سنة وفيها عزل نوفل
بن الفرات عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وولى المنصور اخاه العباس بن محمد على الجزيرة
والثغور والعواصم وعزل عمه اسماعيل عن الموصل واستعمل عليها مالك بن الهيثم الخزاعي
وحج بالناس اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس

ودخلت سنة ثلاث واربعين وماية

في هذه السنة سار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فندب المنصور الناس
لقتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطايف واستعمل السري
بن عبد الله بن الحارث بن العباس وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها
نوفل بن حاتم وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ودخلت سنة اربع واربعين وماية

في هذه السنة سير المنصور الناس من اهل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل
عليهم محمد بن ابي العباس السفاح وفيها عزل المنصور عن المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري
واستعمل عليها رياح بن عثمان المري وكان سبب ذلك ان المنصور كان يطلب محمد بن عبد الله
بن الحسن واخيه ابراهيم بن عبد الله فلما استعمل محمد بن خالد على المدينة امره بطلبهما فتقدم
المدينة وانفق اموالا عظيمة في طلبهما فلم يظفر بهما فعزله واستعمل رياحا وامر بمطالبة
القسري بالاموال وطلب محمد وابراهيم فقدم المدينة وطلب محمد بن خالد بالمال وضربه وحبسه
واخذ كاتبه رزاما والزمه ان يذكر له ما اخذ محمد بن الاموال فلم يجبه الى ذلك فلما طال
عليه الامر وشدد عليه العذاب اجابه فقال له رياح احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس
فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس ان الامير امرني ان ارفع على محمد بن خالد وقد
كتبت كتابا وانا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فامر به رياح فضرب ماية سوط ورده الى السجن
وحج المنصور فلما عاد من حجه الى المدينة لم يدخلها ونزل الربذة وكان قد امر رياحا
بحبس اولاد الحسن فحبسهم فلما رجع امر بحملهم الى العراق فاخرجهم من السجن الى الربذة والاغلال
في اعناقهم وارجلهم وحملوا على وطا وحبسهم بقصر ابن هبيرة وضرب محمد بن عبد الله بن عمرو
بن عثمان وكان قد حبسه معهم خمسين وماية سوط فسالت احدى عينيه بضربة اصابتها
منها ومحمد هذا هو الذي يسمى الديباج كل ذلك لخوفه من ظهور محمد وابراهيم ابني عبد الله
بن حسن على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ودخلت سنة خمس واربعين وماية

في هذه السنة ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة و
دعا لنفسه وحبس رياح بن عثمان عامل المدينة واخرج محمد بن خالد القسري من الحبس
واستعمل العمال على المدينة ومكة والطايف واليمن وكان خروجه لليلتين بقيتا من جمادى
الاخرة منها وكان بينه وبين المنصور مكاتبات سنذكرها في اخبار محمد بن عبد الله ولم
تغن شيا فندب المنصور لقتاله عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فالتقوا و
اقتتلوا فقتل محمد يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها وقيل معه

جماعه سنذكر ذلك مستوفا في اخباره ان شا الله تعالى وفيها ظهر ابراهيم بن عبد الله بن
الحسن وهو اخو محمد بالبصره وبايع الناس وكان ظهوره في اول شهر رمضان وقتل يوم
الاثنين لخمس بقين من ذي القعده منها وسنذكر ذلك كله مستوفيا في موضعه ان شا الله تعالى

ذكر ثوران السودان بالمدينه

وفي هذه السنه ثار السودان بالمدينه على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب
ذلك ان المنصور لما استعمله قدم المدينه لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار فيما
يشترونه منهم فشكوا ذلك اليه فانتهر التجار وشتمهم فازداد طمع الجند فيهم فعدوا على صير
في فنازعوه كيسه فاستغاث بالناس فخلصوه منه وشكا اهل المدينه الى ابن الربيع فلم ينكره
ثم جا رجل من الجند الى جزار فاشترى منه لحما في يوم جمعه فلم يعطه الثمن وشهر عليه السيف
فضربه الجزار بالشفره في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان فقاتلوهم و
بمواليهم لهم فسمع السودان من العالية والسافلة فاجتمعوا وكان روساهم ثلثه وهم وثيق
ويعقل ورمقه فقتلوا في الجند حتى امسوا وقصدوا ابن الربيع فهرب منهم واتى بطن نخل على
ليلتين من المدينه فنزل به وانتهب السودان طعاما للمنصور ودقيقا وغيره فباعوا الحمل
الدقيق بدرهمين والراويه الزيت باربعة دراهم ولم يصل بالناس في ذلك اليوم جمعه ثم قدم
محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بموالينا والله ما
قمنا الا انفة لما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد فخطبهم ابن ابي سبرة وحثهم على
الطاعه فتراجعوا ثم قال لهم من الغد انكم كان منكم ما كان بالامس نهبتم طعام امير
المومنين فلا يبقين عند احد منه شي الا رده ورجع ابن الربيع الى المدينه فقطع يد وثيق
ويعقل وغيرهما والله تعالى اعلم

ذكر بنا مدينه بغداد وانتقال المنصور اليها

وفي هذه السنه ابتدا المنصور في بنا مدينه بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى المدينه
الهاشميه بنواحي الكوفه فلما ثارت الراونديه كره سكانها لذلك ولجوار اهل الكوفه
فانه كان لا يامنهم على نفسه فخرج يرتاد موضعا لبنايها وكان بعض جنده قد تخلف
عنه بالمداين لرمد اصابه فساله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركه المنصور فاخبره
فقال الطبيب انا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينه بين دجله
والصراه يدعى الزورا فاذا اسسها وابتنى بعضها اتاه فتق من الحجاز فقطع بناها واصلح
ذلك الفتق ثم اتاه فتق من البصره اعظم منه فلم يلبث الفتقان ان تلتئما ثم يعود
الى بنايها فيتمه ثم يعمر زمنا طويلا ويبقى الملك في عقبه فقدم ذلك الجندي على
المنصور واخبره الخبر فقال انا والله كنت ادعى مقلاصا ثم زال عني وسار حتى

نزل الدير وهو جوار قصره المعروف بالخلد ودعا صاحب الدير والبطريق وغيرهما فاتفق رايهم
على عماره فيها في موضعها وابتدا في عمارتها سنه خمس واربعين وماية وكتب الى ساير البلاد
في انفاذ الصناع والفعله وامر ان يختار له من اهل الفضل والعداله والفقه والامانه و
المعرفه بالهندسه فكان ممن احضر لذلك الحجاج بن ارطاه وابو حنيفه وامر بخط المدينه بالرماد
فخطوها ثم امر ان يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ونظر اليها وهي تشتعل
ففهمها وامر بحفر اساسها على ذلك الرسم ووكل بها اربعه من القواد كل قايد على ربع ووكل
ابا حنيفه بعد اللبن والاجر وكان قبل ذلك اراده المنصور على ولايه القضا والمظالم
فلم يفعل فحلف المنصور لا بد ان يعمل له فاجابه ان ينظر في عماره بغداد وبعد الاجر
واللبن والقصب وهو اول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض اساس السور من اسفله
خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا وجعل في البنا القصب والخشب ووضع بيده
اول لبنه وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين
ثم قال ابنوا على بركه الله فلما بلغ السور قدر قامه جا الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع
البنا واقام بالكوفه حتى فرغ من حرب محمد واخيه ابراهيم ثم عاد الى بغداد فاتم بناها وكان
المنصور قد جمع قدرما يحتاج اليه المدينه من الات البنا والخشب والساج وغيره و
واستخلف حين شخص الى الكوفه على الصلاح ما اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم هزم عسكر
المنصور فاحرق جميع ذلك قال ولما انقضى امر ابراهيم عاد المنصور الى بغداد في صفر سنه ست
واربعين وماية واستشار خالد بن برمك في نقض المداين وايوان كسرى ونقل انقاضه
الى بغداد فقال لا ارى ذلك لانه علم من اعلام الاسلام فقال ابيت الا الميل لاصحابك
العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحيه منه فلم يف ما يحصل من انقاضه بما
غرم عليه من الكلفه فاستشار خالد بن برمك فقال كنت لا ارى ذلك قبل واما
اذا فعلت فارى ان يهدم لئلا يقال عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض عنه وترك
هدمه ونقل ابواب مدينه واسط فجعلها على بغداد وبابا جي به من الشام وبابا من الكوفه
كان عمله خالد القسري وجعل المدينه مدوره لئلا يكون بعض الناس اقرب الى
السلطان من بعض وجعل لها سورين فالسور الداخل اعلا من الخارج وبنى قصره
في وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر وكان اللبن الذي يبني به ذراع في ذراع ووزن
بعض اللبن لما نقض فكان ماية رطل وسبعه عشر رطلا وكانت الاسواق في المدينه
فجاء رسول لملك الروم فامر ان يطاف بالمدينه ثم قال له كيف رايت فقال رايت بنا
حسنا الا ان اعدايك معك وهم السوقه فامر المنصور باخراجهم الى الكرخ قال ابن الاثير
وكان مقدار النفقه عليها على سائرها وبنا المسجد والقصر والاسواق والفصلان والخنادق
والابواب اربعه الاف الف وثمان مايه وثلاثه وثلاثين درهما وكان الاستاد من البنايين
يعمل يومه بقيراط فضه والروزكاري بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ واخذ منهم ما بقي
عندهم فبقي عند خالد بن الصلت خمسه عشر درهما فحبسه عليها واخذها منه والله اعلم

وفي سنة خمس واربعين خرجت الترك والخزر

بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينيه جماعة كثيرة وحج بالناس السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس

ودخلت سنة ست واربعين ومايه

في هذه السنة كملت عمارة بغداد وقد تقدم ذكر ذلك وفيها عزل سلم بن قتيبة عن البصرة واعمالها
عنها محمد بن سليمان وعزل عن المدينه عبد الله بن الربيع واستعمل عليها جعفر بن سليمان وعزل عن مكه
السري بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علي وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن ابرهيم الامام

ودخلت سنة سبع واربعين ومايه

في هذه السنة اغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على ناحية ارمينيه فسبى من المسلمين واهل
الذمه خلقا كثيرا ودخلوا تفليس وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في الفين من الجند لمكان
الخوارج الذين بالجزيره فسير المنصور لمحاربه الترك جبريل بن يحيى وحرب بن عبد الله فقتل حرب
وهزم جبريل بن يحيى وقتل خلق كثير من اصحابه هذا السطر مقدم على الذين بعده ومحله محل الذي عنده

ذكر وفاة عبد الله بن علي وخبر عيسى بن موسى

وفي هذه السنة كلم المنصور عيسى بن موسى في ان يخلع نفسه من ولاية العهد ويقدم المهدي
فامتنع من ذلك فاطرحه المنصور وحط من رتبه وقدم المهدي عليه في الجلوس واداه بانواع
الاذى واهانه بانواع الاهانه واحد الامراء المنصور امر الربيع ان يخنق عيسى بحمايل سيفه
فخنقه وهو يستغيث الله الله في ذمتي يا امير المومنين والمنصور يقول انه نفسه هذا يحصوا بيه
موسى فقام ابوه عند ذلك وبايع المهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعده فقال الناس هذا الذي
كان غدا فصار بعد غد هذا احد الاقوال في خلعه وقيل انه شهد عليه ثلثون نفرا من شيعه
المنصور انه خلع نفسه وبايع المهدي وانكر ذلك فلم يسمع منه وقيل بل اشتراه المنصور ولاية العهد
منه باحد عشر الف الف درهم وكانت مدة ولاية عيسى الكوفه ثلثة عشر سنة وعزله المنصور واستعمل
محمد بن سليمان

ذكر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى

قال كان

قال كان المنصور لما حصر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن علي وامره
بقتله وقال ان الخلافة صايرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه واياك ان تضعف فينقض
علي امري الذي دبرته ثم مضى المنصور الى مكة وكتب الى عيسى بن الطريق يستعلم منه ما فعل في
الذي امره فكتب الى المنصور قد انفذت ما امرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين اخذ
عبد الله بن المنصور دعا كاتبه يونس بن فروه واستشاره في امره فقال له انما اراد المنصور
ان يقتله ويقتلك به لانه امرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا يقتله ولا تدفعه
اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل عيسى ذلك فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم
على الشفاعة في اخيهم عبد الله ففعلوا فشفعهم فيه وقال لعيسى اني كنت دفعت اليك عمي
وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت عنه فاتنا به فقال يا امير
المومنين الم تامرني بقتله قال لما امرتك الا بحبسه قال بلى قد امرتني فكذبه ثم قال لعمومته ان
هذا اقر بقتل اخيكم قالوا فادفعه لنا نقتله به فسلمه اليهم فخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس
وقام احدهم ليقتله فقال عيسى افاعل انت قال اي والله فقال ردوني الى امير المومنين
فرده اليه فقال انما اردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوي قال اتنا به فاتاه به فقال
المنصور يدخل حتى ارى فيه رايي ثم صرفهم وجعله في بيت اساسه ملح ثم اجرى الماء على اساسه
فسقط عليه البيت فمات ودفن في مقابر المسلمين باب الشام وهو اول من دفن فيها وكان
عمره اثنين وخمسين سنه وحج المنصور في هذه السنة بالناس ودخلت سنه ثمان واربعين
ومايه

ذكر خروج حسان بن مالك بن الاخدع

الهمداني قال وكان خروجه بسواد الموصل بقرية الجاري وهي قرب الموصل على دجلة فخرج اليه
عسكر الموصل فهزمهم وعليهم الصقر بن نجده ثم سار حسان الى الرقه ومنها الى البحرين ودخل بلد
السند ثم عاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا والحسن بن صالح بن حنظله الهمداني وبلال القيسي
والتقوا فانهزم الصقر واسر الحسن وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه
بعض اصحابه لهذا وفي هذه السنة استعمل المنصور سالم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجه
التميمي على افريقيه وتوفي بعدها اليها بها وحج بالناس في هذه السنة المنصور والله تعالى اعلم

ودخلت سنة تسع واربعين ومايه

في هذه السنة غزا العباس الصايفه ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبه ومحمد بن الاشعث
فات محمد في الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وخندقها وفرغ من جميع امورها وسار
الى حديثه الموصل وعاد وحج بالناس محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه

ودخلت سنه خمسين ومايه

ذكر خروج استادسيس

في هذه السنه خرج استادسيس في اهل هراه وباذغيس وسجستان وغيرها من خراسان فكان
مما قيل في ستمايه الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم واهل مرو الروذ
وعليهم الاجثم المروروذي فاقتتلوا فقتل الاجثم وهزم استادسيس عدة من القواد فوجه
المنصور خازم بن خزيمه لحربه وضم اليه القواد فسار خازم والتقوا واقتتلوا وكانت بينهم
حروب اخرها ان استادسيس انهزم واكثر المسلمون القتل في اصحابه فكان عدة من قتل سبعين
الفا واسروا اربعة عشر الفا ونجا استادسيس الى الجبل في نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى
ووافى ابو عون ابن مسلم فنزل استادسيس على حكم ابي عون فحكم ان يوثق وبنوه واهل بيته
بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلثون الفا فامضى خازم حكمه وكسى كل رجل ثوبين وقيل ان
استادسيس ادعى النبوه واظهر اصحابه الفسق وقطع السبيل وقيل انه جد المامون ابو امه
مراجل وحج بالناس في هذه السنه عبد الصمد بن علي وهو عامل مكه والله اعلم

ودخلت سنه احدى وخمسين ومايه

في هذه السنه عزل المنصور عمرو بن حفص بن عثمان بن قبيصه بن ابي صفره عن السند واستعمل
عليها هشام بن عمرو التغلبي واستعمل عمرو بن حفص بن عثمان على افريقيه ثم عزله عنها واستعمل يزيد
بن حاتم بن قبيصه بن ابي صفره

ذكر بنا الرصافه للمهدي

في هذه السنه قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه اهل بيته من الشام والكوفه وغيرها
فهنوه بقدومه فاجازهم وحملهم وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبني الرصافه وكان سبب
بنايها ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس
بن عبد الله بن العباس وهو شيخهم وله الحرمه فيهم والتقدم عندهم فقال له المنصور اما
ترى ما نحن فيه من وثوب الجند علينا وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من ايدينا فما ترى
فقال يا امير المومنين عندي راي ان اظهرته لك فسد وان تركتني امضيته واصلحت خلافتك
وهابك الجند قال افتمضي في خلافتي شيا قال لا اعلم ولكن ان كان عندك متهما فلا تشاورني
وان كنت مامونا فدعني افعل رايي فقال له امضه فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاما له فقال له
اذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار امير المومنين فاذا دخلت وتوسطت اصحاب المراتب فخذ
بعنان بغلتي فاستحلفني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق العباس وحق امير المومنين لما
وقفت لك وسمعت مسالتك واجبتك عنها وسانهرك واغلظ لك ولا تخف وعاود المسالة فسا
ضربك فعاود وقل لي اي الحيين اشرف اليمن او مضر فاذا اجبتك فاترك البغله وانت حر ففعل

الغلام

الغلام ما امره به فقال له قثم مضر اشرف لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب
الله وفيها بيت الله ومنها خليفة الله فامتعضت اليمن اذ لم يذكر لها شي فقال بعض قوادهم ليس الامر
كذلك مطلقا بغير فضيله ثم قال للغلام لا قم الى بغلة الشيخ فاكبحها فكبحها حتى كاد يقعيها فامتعضت
مضر وقالوا يفعل هذا بشيخنا وامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فتفرق الحيان
ودخل قثم على المنصور وافترقت الجند فصارت مضر فرقه واليمن فرقه والخراسانيه فرقه
فقال قثم للمنصور قد فرقت بين جندك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان تضربه بالاخر
وقد بقي في التدبير بقيه وهي ان تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعه من جيشك
فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك اوليك ضربتهم بهولاء وان فسد هولاء ضربتهم
باوليك فقبل رايه واستقام ملكه وبنى الرصافه وتولى ذلك صاحب المصلى وحج بالناس محمد
بن ابراهيم الامام وهو عامل مكة والطايف وفيها قتل معن بن زايده الشيباني امير سجستان
بعد منصرفه من غزاة رتبيل وانصرافه الى بست فاختفى بعض الخوارج في منزله ثم دخلوا
عليه وهو يحتجم فقتلوه وشق احدهم بطنه بخنجر وقال بعض من ضربه انا الغلام الطاقي والطاق
رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم احد وقام يزيد بامر سجستان

ودخلت سنه اثنين وخمسين ومايه

في هذه السنه قتل عبد الجبار بن عبد الرحمن وكان المنصور استعمله على خراسان سنه احدى وخمسين
ومايه وغزا الصايفه عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وقيل اخوه محمد وحج بالناس في هذه
السنه المنصور ودخلت سنه ثلث وخمسين ومايه

ذكر القبض على ابي ايوب المورياني الوزير وقتله

في هذه السنه قبض المنصور على ابي ايوب المورياني وعلى اخيه وبني اخيه وكان قد سعى
بهم كاتبه ابان بن صدقه وقيل كان سبب قبضه ان المنصور في دولة بني اميه ورد
الموصل واقام بها مستترا فوجد بها خاليه وكان ذلك مما زاد في افتنان من بقي من اصحابه
وقيل بل شرب هو من السم فمات وانفذ الحرشي راسه الى الموصل المهدي فوصل اليه وهو
يخلف في سنه ثلث وستين ومايه نعود الى بقيه حوادث سنه تسع وخمسين ومايه فيها توفي
حميد بن قحطبه عامل خراسان فاستعمل المهدي ابا عون عبد الملك وحج بالناس يزيد
بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن

ودخلت سنه ستين ومايه

في هذه السنه خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا سيرة المهدي واجتمع معه
بشر كثير وتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن اخي معن بن زايده فاقتتلا حتى صارا

الى المعانقة فاسر ونزل وبعث به الى المهدي وبعث معه بوجوه اصحابه فقطع يدا يوسف ورجلاه وقتل هو واصحابه وصلبوا على الجسر وقيل انه كان نجرور بالواسه هلب على وشح وعليها اله وتزوج امراه من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل واعطاها تذكره وقال لها اذا سمعت بدوله بني هاشم فارسلي هذه التذكره الى صاحب الامر فهو يجبرها فوضعت المراة ولدا سمته جعفرا فنشا وتعلم الكتابه وما يحتاج اليه الكاتب وولى المنصور الخلافه فقدم جعفر الى بغداد واتصل بابي ايوب لجعله كاتبا يكتب له شيا فارسله اليه جعفر فلما راه المنصور مال اليه واعجبه فامن بالكتابه فراه ماهرا حاذقا فساله من اين هو ومن ابن الوه فذكر له الحال واراه التذكره فعرفها فصار يطلبه في كل وقت يحتاجه الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه مالا وامره ان يمضي الى الموصل ويحضروا لديه وانه اذا رجع وقارب بغداد لقيه المنصور بالعساكر وغيرها وامره ان يكتم حاله ويفارق الديوان مغضبا فخرج الى الديوان فقال له ابو ايوب ما ابطاك فقال كنت في حاجه لامير المومنين فساله عما كتب فقال ما كنت لاذيع سر امير المومنين فسبه ابو ايوب فاغلق جعفر دواته وقال والله لا عدت لهذا الديوان ابدا وفارقه مغضبا فتوهم منه ابو ايوب وتوقف احواله ووضع عليه العيون فقيل له ان احواله حسنت وانه حدد له مراكب وسار وتبعه فامره من اغتاله فقيل واحضر اليه ما كان معه فراى خط المنصور له على انه ولد امير المومنين فسقط في يده وتوقع السوء ولما ابطا خبره على المنصور بعث الى الموصل من يسال عنه فقالت امه لا علم لي به الا انه ببغداد يكتب في ديوان امير المومنين فارسل المنصور من قصاه ولم يزل يبحث عن البحث حتى علم ان قتله من قبل ابي ايوب فنكبه هو واهله وفيها غزا الصايفه معروف بن يحيى ووصل الى حصن من حصون الروم ليلا واهله نيام فسبى واسر من كان فيه وفيها الاودية الجرات شي منها سبعة الاف راس سوى الرجال ابدا لعني وحج في هذه السنه المهدي بن المنصور بالناس

ودخلت سنه اربع وخمسين وماية

في هذه السنه بنى المنصور المهدي لبنا الرافقه فساروا اليها فبناها على بنا مدينه بغداد وعمل الكوفه والبصره سورا وخندقا وجعل ما انفق فيه من اموال اهلها قال واراد المنصور معرفه عددهم فاراد ان يقسم فيهم خمسة دراهم فلما احضرهم عرفهم له امر بجبايتهم اربعين درهما من كل واحد فقال شاعرهم

يا لقوم ما لقينا من امير المومنينا قسم الخمسه فينا وجبانا الاربعينا

ودخلت سنه ست وخمسين وماية

لم يكن

لم يكن في هذه السنه من الحوادث ما نذكره في هذا الموضع وحج بالناس العباس بن محمد بن علي

ودخلت سنه سبع وخمسين وماية

في هذه السنه بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد وبنيها حول الاسواق الى الكرخ وتقدم السبب في ذلك وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام

ودخلت سنه ثمان وخمسين وماية

ذكر وفاة ابي جعفر المنصور

كانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة من هذه السنه ببير ميمون على اميال من مكه قال المورخ وراى المنصور قبل وفاته بسنة عجايب كثيره ومواعظ مردفه بوفاته منها انه هتف به هاتف في قصره فسمعه يقول اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك

عليك يا نفس ان اسات وان احسنت في اليوم كان ذلك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في فلك
الا لنقل السلطان من ملك قد انقضى ملكه الى ملك
حتى يصير الى ملك ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال المسخر الفلك

فلما سمع المنصور ذلك قال هذا اوان اجلي قال الطبري وقد حكى عبد العزيز بن مسلم قال دخلت على المنصور يوما لاسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لانصرف لما اراه منه فقال بعد ساعه اني رايت في المنام كان رجلا ينشدني

اخي اخفض من مناك فكان يومك قد اتاك
ولقد اراك الدهر من تصريفه ما قد كفاكا
فاذا اردت الناقص العبد الذليل اتاك اذا كا
ملكت ما يملكه والامر فيه راجع الى سواكا

فهذا ما ترى من قلقي وغمي فقلت خيرا رايت يا امير المومنين ولم يلبث ان خرج الى مكه ومن ذلك انه لما نزل اخر منزل نزله من طريق مكه نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فاذا فيه مكتوب

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنيه مانع

فدعا المتولي لاصلاح المواضع فقال الم امرك ان لا يدخل احد من الدعاه هذا البيت فحلف انه لم يدخل احد فقال اقرا ما في صدر هذا البيت قال ما ارى شيا فاستدعى الحاجب وقال اقرا ايه من كتاب الله تعالى تشوقني الى الله فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فقال ما وجدت ايه غير هذه قال والله لقد محي القران من قلبي غير هذه الايه

ذكر وصية المنصور لابنه المهدي

قال ولما سار المنصور من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض الكوكب وكان قد صححه
قرضاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بكره وعشيه فلما كان في اليوم
الذي ارتحل فيه قال له اني لم ادع شيا الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال و ما اظنك
تفعل منها واحده وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي انظر
هذا السفط فيه فاحتفظ به فان فيه علم ابائك وما هو كاين الى يوم القيمة فان احزنك امر فانظر
الى الدفتر الكبير فان اصبت فيه ما تريد والا في الثاني والثالث حتى بلغ سبعه فان ثقل عليك
فالكراسه الصغيره فانك واجد فيها ما تريد وما اظنك تفعل واوطن هذه المدينه واياك ان
تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج لكفاك عشر سنين
لارزاق الجند والنفقات ومصلحه الثغور والذريه ومصلحه البعوث فاحتفظ به فانك لا تزال
عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك ان تظهر كرامتهم وان
تحسن اليهم وتقدمهم وتوطى الناس اعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما اظنك
تفعل وانظر الى مواليك واحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشده ان نزلت بك
وما اظنك تفعل واوصيك باهل خراسان فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماهم
في دولتك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ان تحسن اليهم وتجاوز عن مسيئهم وتكافيهم وتخلف
من مات منهم في اهله وولده وما اظنك تفعل واياك ان تبني المدينه الشرقيه فانك لا تتم
بناها واظنك ستفعل واياك ان تستعين برجل من بني سليم واظنك ستفعل واياك ان
يدخل النسا في امرك واظنك ستفعل وقيل انه قال له اني ولدت في ذي الحجه ووليت في ذي
الحجه وقد هجس في نفسي اني اموت في ذي الحجه من هذه السنه فاتق الله فيما اعهد اليك من
امور المسلمين يجعل الله لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبه
من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته يحفظ الله عليك امورك
واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها
صلاحك في الاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله تعالى لو علم ان شيا اصلح منها لدينه وازجر
عن معاصيه لامر به في كتابه واعلم ان من شده غضب الله لسلطانه امر بتضعيف العذاب
والعقاب على من سعى في الارض فسادا مع ما ذخر الله له عنده من العذاب العظيم فقال تعالى
انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الايه فالسلطان حبل الله المتين وعروته الوثقى
ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه واوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل
الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما امر الله تعالى به في محكم القران فاحكم بالعدل ولا تشطط فان
ذلك اقطع للشغب واحسم للعدو وانجع في الدوا وعف عن الفي فليس بك حاجه اليه مع ما اخلف
لك وافتتح عملك بصله الرحم وبر القرابه واياك والاثره والتبذير لاموال الرعيه واشحن الثغور واضبط الاطراف
وامن السبل وسكن العامة وادخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم واعد الاموال واخزنها واياك
والتبذير فان النوايب غير مامونه وهي من شيم الزمان واعد الكراع والرجال والجند ما استطعت
واياك وتاخير عمل اليوم الى غد فتتدارك عليك الامور وتضيع جد في احكام الامور النازلات لا

وقاتها اولا اولا واجتهد وشمر فيها واعدد رجالا بالليل لمعرفه ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار
لمعرفه ما يكون في الليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن واسئ
الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من اتى على بابك وسهل اذنك للناس
وانظر في امر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نايمه ونفسا غير لاهيه ولا تنم فان اباك لم
ينم منذ ولي الخلافه ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي اليك والله
خليفتي عليك ثم ودعه وبكا ثم سار المنصور الى الكوفه فجمع بين الحج والعمره وساق الهدي واشعره
وقلده لايام خلت من ذي القعده فلما سار منازل من الكوفه عرض له وجعه الذي مات به وهو
القيام ولما اشتد به جعل يقول للربيع بادر بي حرم ربي هاربا من ذنوبي وكان الربيع عديله وجعله
بما اراد ولما وصل بير ميمون مات بها في التاريخ الذي قدمناه ولم يحضر عند موته احد الا خدمه و
الربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكا عليه ثم اصبح فحضر اهل بيته على رسمهم فاذن الربيع
لعمه عيسى فمكث ساعه ثم اذن لابنه موسى ثم اذن للاكابر وذوي الاسنان منهم ثم لعامتهم فبا
يعهم الربيع للمهدي ولعيسى بن موسى من بعده ثم بايع القواد وعامه الناس وسار العباس بن محمد
وسليمان الى مكه ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام وجهزوا المنصور ففرغوا منه العصر
وكشفوا وجهه وبدنه وجعل راسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم
بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ودفن في مقبره المعلا وحفر له مايه قبر لبسوا على الناس
ودفن في غيرها ونزل في قبره عيسى بن علي وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه
واعطيه وكان عمره ثلثا وستين سنه وقيل اربعا وستين سنه وقيل ثمانيا وستين وكانت مده
خلافته اثنين وعشرين سنه الا سبعه ايام وكان اسمر نحيفا خفيف العارضين اولاده محمد المهدي
وجعفر الاكبر امهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تكنى بام موسى ومات
جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمه بنت محمد من ولد طلحه بن عبيد الله
وجعفر الاصغر امه ام ولد كرديه وصالح المسكين امه ام ولد روميه والقاسم مات قبل المنصور
وله عشر سنين امه ام ولد والعاليه امها امراه من بني اميه هذا ما تقدم من الابن
قال غيره وعبد العزيز والعباس وذكر انه ابو عطيه الباهلي ثم ابو ايوب الموريانی ثم الربيع مولاه
ووزر له خالد بن برمك مده يسيره قضاته عبد الله بن محمد بن صفوان وشريك بن عبد الله والحسن
بن عماره والحجاج بن ارطاه وقيل ان يحيى بن سعيد وابو عثمان التيمي قضاه ايامه حجابه الربيع
مولاه قبل ان يوزره ثم عيسى مولاه ثم ابا الخصيب مولاه الامرا بمصر صالح بن علي واستخلف
ابا عون عبد الملك بن يزيد ثم نقل المنصور صالحا الى الجزيره وامر على مصر موسى بن كعب ثم صرفه
وولى محمد بن الاشعث الخزاعي ثم عزله وولى حميد بن قحطبه ثم يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب
بن ابي صفره وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاويه بن حديج فتوفي فامر عليها اخاه محمد بن عبد الرحمن
فتوفي فوليها موسى بن علي بن رباح القضاه بها في ايام المنصور غوث بن سليمان ثم سار مع
صالح بن علي فولي ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن بلال ثم عاد غوث الى ان صرفه
يزيد بن حاتم وولى ابا خزيمه ابراهيم بن يزيد الرعيني ثم وليها ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعه
بن عقبه بن فرعان الحضرمي من قبل المنصور وهو اول قاض حضر لنظر هلال شهر رمضان

ذكر شيء من سيرة ابي جعفر المنصور

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه اربد لونه واحمرت عيناه قال وقال لي يوما اذا رايتني لبست ثيابي او رجعت من مجلسي فلا يدنون مني احد قال ولم يرى في داره لهو ولا شي يشبه اللهو والعبث الا مرة واحدة راى بعض اولاده قد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة غلام اعرابي بين جوالقين فيهما نقل وازاك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه وعلموا انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على راس المنصور فسمع جلبة فقال انظروا ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس وحوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شي الطنبور فوصفته له فقال ما يدريك انت ما الطنبور فقلت رايته بخراسان فقام المنصور اليهن فلما راينه تفرقن فامر بالخادم فضرب راسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور وباع الخادم قال بعض المورخين كان المنصور يخضب بالسواد وقيل كان يغير لون شيبه في كل شهر بالف مثقال مسك قال وامر بتوسعة المسجد الحرام من ناحية باب الندوة سنة تسع وثلثين ومايه وبنى مسجد الخيف وفي ايامه فتحت ملطية واعيدها من ارض الروم والسند وهدم البدوني مكانه مسجدا وفي ايامه مات ابو حنيفة النعمان بن ثابت في سنة خمسين واربعين ومايه ومات جعفر بن محمد الصادق في سنة ثمان واربعين ومايه وقد قدمنا من اخبار ابي جعفر المنصور وفي الوقايع التي اتفقت في ايامه وما انشى من المدن والعماير ما فيه الكفاية ولا يوجد في التاريخ المختصر اكثر من هذا فلنذكر من اخبار من قام بالامر بعده والله تعالى الموفق للصواب

ذكر خلافة المهدي

هو ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر عبد الله المنصور وامه اروى بنت موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهيل بن يزيد الحميري وهو الثالث من الخلفا العباسيين بويع له يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه على ما قدمناه وقيل لما مات المنصور حزم الربيع وبين قرطا بن فتحه وقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المومنين الى من خلف من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة الناس ثم بكى وبكى الناس ثم قال قد امكنكم البكا فانصتوا رحمكم الله ثم قرا اما بعد فاني كتبت كتابي هذا وانا حي في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة واقرا عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم من بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفا بعهده ثم تناول يد الحسن بن زيد العلوي فقال له قم فبايع الناس فقام الى موسى بن المهدي فبايعه لامه ثم بايع الناس الاول فالاول والله تعالى اعلم بالصواب

ودخلت

ودخلت سنة تسع وخمسين ومايه

ذكر ظهور المقنع بخراسان وهلاكه

في هذه السنة ظهر المقنع بخراسان وكان رجلا اعور قصيرا من اهل مرو وكان يسمى حكيما وكان اتخذ وجها من ذهب وجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع وادعى الالهية ولم يظهر ذلك لجميع اصحابه وكان يقول ان الله خلق ادم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهكذا الى ابي مسلم الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ فتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون من اي النواحي كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم اعنا واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا في قلعة بسام وسنجرده وظهرت المبيضة ببخارا والصغد كلنا وبين له واعانه كفار الاتراك واغاروا على اموال المسلمين واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها فحاربهم ابو النعمان والجنيد وليث بن نصر مرة بعد اخرى ثم اشتغلوا بقتال المبيضة فقاتلوهم اربعة اشهر وهو موسم فلحق بالمقنع ثم سير المهدي ابا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله فعزله واستعمل معاذ بن مسلم فسار معاذ في سنة احدى وستين ومايه في جماعة من القواد والعساكر فالتقوا واقتتلوا فهزموا اصحاب المقنع فقصد المنهزمون المقنع وهو ببسام فاصلح حصونها وحصنها واقبل معاذ فحاربهم وكان سعيد الحرشي مع معاذ فنافره فكتب الحرشي الى المهدي في معاذ وضمن له انه ان افرده بحرب المقنع كفاه فاجابه الى ذلك فانفرد الحرشي بحربه وامده معاذ بابنه وجاءه جيش وبجميع ما التمسه منه وطال الحصار على المقنع فطلب اصحابه الامان سوا منه فاجابهم الحرشي فخرج اليه منهم نحو من ثلثين الفا وبقي المقنع في الفين وصابقه العسكر فلما ايقن بالهلاك جمع نساه واهله فسقاهم السم فاتى عليهم وامر ان يحرق وهو بالنار وقيل بل وقد على حسه وقيل بل احرق كل ما في قلعته من حيوان وغيره ثم قال من احب ان يرتفع معي في السما فليلق نفسه معي في هذه النار والقى نفسه مع خواصه واهله ونسائه فاحترقوا ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية وكان ذلك مما زاد في افساد من بقي من اصحابه وقيل بل شرب هو من السم فمات فانفذ الحرشي راسه الى المهدي فوصل اليه وهو بحلب في سنة ثلث وستين ومايه بعود الى بقية حوادث سنة تسع وخمسين ومايه وفيها توفي حميد بن قحطبة عامل خراسان واستعمل المهدي ابا عون عبد الملك وحج بالناس يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن

ودخلت سنة ستين ومايه

في هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا سيرة المهدي واجتمع معه بشر كثير فوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن اخي معن بن زايدة فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فاسره يزيد وبعث به الى المهدي وبعث معه بوجوه اصحابه فقطع يدا يوسف ورجلاه وقتله هو واصحابه وصلبوا على الجسر فقيل انه كان حروريا والله تعالى غلب على بوشنج وعليها مصعب بن

زنديق فهرب منه وغلب ايضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

قال كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فسر المهدي بذلك وكتب الى عيسى في القدوم عليه وهو بقرية الرحبة من اعمال الكوفة فاحس عيسى بما يراد منه فامتنع من القدوم عليه فالح المهدي عليه حتى بعث اليه يقول انك ان لم تجبني الى ان تنخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من اهل المعاصي وان اجبتني عوضتك منها بما هو اجدى عليك واعجل نفعا فلم يقدم عليه خيفة استفاضة فوجه اليه المهدي عمه العباس بن محمد فلم يجب فلما عاد العباس وجه المهدي اليه ابا هريرة محمد بن فروخ القائد في الف من شيعة المهدي فاشخصه اليه فلما قدم عيسى نزل دار محمد بن سليمان واقام اياما يختلف الى المهدي وهو لا يكلم بشيء ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدي فجلس في مقصورة الربيع وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي على خلعه وضربوا باب المقصورة بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى اقبح شتم واظهر المهدي انكار ما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا في ذلك اياما وكان اشدهم عليه محمد بن سليمان وكلمه المهدي والح عليه فذكر ان عليه ايمانا في اهله وماله فافتاه الفقهاء انه لا يحنث فاجاب الى خلع نفسه فاعطاه المهدي عشرة آلاف الف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لاربع بقين من المحرم وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي ثم جلس المهدي من الغد واحضر اهل بيته واخذ بيعتهم ثم خرج المهدي الى الجامع وعيسى معه فخطب الناس واعلمهم بخلع عيسى وبيعة الهادي وبايعهم فسارعوا الى البيعة فقال بعض الشعراء

كره الموت ابو موسى وقد	كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك واضحى ملبسا	ثوب لوم ما يرى منه القدم

وحج بالناس في هذه السنة المهدي واستخلف على بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة الكعبة ذكروا انهم يخافون على الكعبة ان تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن كان وطلى جدرانها بالمسك والعنبر وكانت الكعبة في جانب المسجد لم تكن متوسطة فهدم حيطان المسجد وزاد فيه زيادات واشترى الدور والمبارك حتى صارت الكعبة في الوسط على ما هي عليه الان وحمل من مصر الى المسجد الحرام اربعمائة وثمانين اسطوانة وصير فيما بينها طاقات ثم سقفه بستين طاقا وجعل له ثلاثة وعشرين بابا وجعل سلاسل قناديله ذهبا وجعل ذرعه تكسير مائة الف وعشرين الف ذراع وقسم مالا عظيما كان معه من العراق مبلغه الف الف درهم ووصل اليه من مصر ثلاثمائة الف دينار ومن اليمن مائتا الف درهم ففرق ذلك كله وفرق مائة الف ثوب وخمسين الف ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبس خارج القبر المقدس الرخام واخذ خمسمائة من الانصار ليكونوا حرسا له بالعراق واقطعهم بالعراق

واجرى

واجرى عليهم الارزاق وحمل اليه محمد بن سليمان الى مكة وهو اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة

ودخلت سنة احدى وستين ومائة

في هذه السنة امر المهدي ببناء القصور بطريق مكة وامر باتخاذ المصانع في كل منهل وبتجديد الاميال والبرد وحفر الركايا وولي ذلك يقطين بن موسى وامر بالزيادة في مسجد البصرة وامر بتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم وحج بالناس في هذه السنة موسى الهادي ولي العهد   ودخلت سنة اثنتين وستين ومائة

ذكر قتل عبد الله بن هاشم اليشكري الخارجي

في هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكري بقنسرين وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدي منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المروروذي فندب المهدي الى شبيب الف فارس واعطى كل رجل منهم الف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم في طلب عبد السلام فهرب عبد السلام منهم فادركه بقنسرين فقاتله بها فقتله وفيها وضع المهدي ديوان الازمة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه واجرى المهدي على المجذمين واهل السجون في جميع الآفاق الارزاق

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائة

في هذه السنة تجهز المهدي لغزو الروم فجمع الاجناد من خراسان وغيرها من الموصل والجزيرة وعبر الفرات الى حلب فجمع الزنادقة بتلك البلاد فقتلهم وقطع كتبهم وسار مشيعا لابنه هرون حتى جاز الدرب وبلغ جيحان وسار هرون بالعساكر فنازل حصنا بها الى ان فتحوه ثمانيا وثلثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه بالامان وفتح فتوحا كثيرة وفيها ولى المهدي ابنه هارون المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك وحج بالناس في هذه السنة علي بن المهدي ودخلت سنة اربع وستين ومائة في هذه السنة سار المهدي يحج فلما بلغ العقبة راى قلة الماء وحم فرجع وسير اخاه صالحا يحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون ودخلت سنة خمس وستين ومائة في هذه السنة سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم في خمسة وتسعين الفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فوغل الرشيد في بلاد الروم ولقيه عسكر نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فاثخنه يزيد وانهزمت الروم وغلب المسلمون على معسكرهم وساروا الى الدمستق وهو صاحب المسالح فحمل لهم مائة الف دينار وثلاثة وتسعين الفا وتسعمائة وخمسين دينارا ومن الورق احدا وعشرين الف الف درهم واربعة عشر الف الف وثمانمائة درهم وسار الرشيد حتى بلغ خليج

القسطنطينية والروم يومئذ بيد عطسة امراة اليون لصغر ابنها فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وان يقيم له الادلا والاسواق في الطرق وذلك لانه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فاجابته الى ذلك ومقدار الفدية سبعون الف دينار في كل سنة ورجع عنها وكان سبى الفرقة ثلث سبعين وكان معه دار ما اهلم المسلمون الى ان اصطلحوا خمسة الاف راس وستماية وثلثة واربعين راسا ومن الدواب الذلل بادواتها عشرين الف راس وذبح من البقر والغنم ماية الف راس وقتل من الروم في الوقايع كلها اربعة وخمسين الفا وقتل من الاسارى صبرا الفان والفين اسيرا وحج بالناس في هذه السنة صالح بن المنصور

ودخلت سنة ست وستين وماية

في هذه السنة اخذ المهدي البيعة لولده هارون بولاية العهد بعد اخيه موسى الهادي ولقب الرشيد وفيها سخط على يعقوب بن داود وكان ابوه داود وبنوه كتابا لنصر بن سيار هو واخوته فلما كان ايام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمع من نصر فلما طلب ابو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد اتاه داود فامنه ابو مسلم في نفسه واخذ ماله الذي كان قد استفاده ايام نصر فلما مات داود خرج اولاده اهل ادب وعلم ولم يكن لهم عند بني العباس منزلة ولم يطمعوا في خدمتهم لحال ابيهم من كتابة نصر بن سيار واظهروا مقالة الزيدية ودنوا من ال الحسين وطمعوا ان يكون لهم دولة وكان يعقوب بن داود يصحب ابراهيم بن عبد الله وخرج معه في عدة من اصحابه فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب وعليا فحبسهما فلما ولي المهدي اطلقهما في من اطلق فاتصل يعقوب بالمهدي بالسعاية بال علي ولم يزل يرتفع حتى استوزره وكان المهدي يقول وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي استوزره فلما راه رايت الحلية التي وصفت لي فاتخذته وزيرا فاتك ولما ولي الوزارة ارسل الى الزيدية فاتى بهم وولاهم امور الخلافة في الشرق والغرب ولذلك قال بشار

بني امية هبوا طال نومكم	ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا	خليفة الله بين الناي والعود

فحسده موالي المهدي وسعوا به وقالوا ان الشرق والغرب في يد يعقوب واصحابه ولو كتب اليهم لو ثبوا في يوم واحد واخذوا الدنيا فلما ذلك قلب المهدي فقبض عليه بعد القرب منه والاختصاص به والتمكن من دولته وفيها امر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ولم يكن قبل ذلك وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى

ودخلت سنة سبع وستين وماية

في هذه السنة توفي موسى بن عيسى وفيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت فيها دور كثيرة وكان المتولي للبنا يقطين بن موسى فبقي البنا الى ان توفي المهدي وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله عليه وهو على المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج بايام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن علي وفيها

افسد العرب في بادية البصرة بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطريق وتركوا الصلاة وانتهكوا المحارم فارسل المهدي اليهم جيشا فقاتلوهم فكان الظفر للعرب وقتلوا عامة العسكر فقويت شوكتهم وزاد شرهم

ودخلت سنة ثمان وستين وماية

في هذه السنة خرج بارض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على اكثر ديار ربيعة والجزيرة فوجه المهدي اليه ابا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن اعين مولى بني ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل وعدة من اصحابه وانهزم الباقون وفيها في شهر رمضان نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين قبل الانقضاء مدة الهدنة باربعة اشهر فوجه علي بن سليمان وهو على الجزيرة وقنسرين يزيد بن البطال في جيش فغنموا وظفروا وحج بالناس في هذه السنة علي بن المهدي

ودخلت سنة تسع وستين وماية

ذكر وفاة ابي عبد الله المهدي بن المنصور

كانت وفاته يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين وماية بما سبذان وسبب خروجه اليها انه كان عزم على خلع ابنه موسى الهادي من ولاية العهد والبيعة للرشيد وتقديمه على الهادي فبعث اليه في ذلك وهو بجرجان فلم يفعل فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع فسار المهدي اليه فلما بلغ ماسبذان قال لاصحابه اني اريد اليوم فلا يوقظوني حتى اكون انا الذي انتبه ونام اصحابه فاستيقظوا ببكائه فابتدروه مسرعين وسالوه عن سبب بكائه فقال وقف على الباب رجل فقال

كاني بهذا القصر قد باد اهله	واوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة	وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه	تنادي عليه معولات حلايله

فمات بعد ذلك بعشرة ايام وقد اختلف في سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعه فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه وتبعها فرس المهدي فدق ظهره ففات من ساعته وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها بلبن فيه سم فشرب منه فمات وقيل بل عملت جارية حسنة الى كمثرى فاهدتها الى جارية الاخرى وجعلت السم في الكمثراه فاجتاز بها المهدي فاخذ تلك الكمثراه المسمومة فاكلها فلما وصلت الى جوفه صاح ومات منها فكانت الجارية تقول في بكائها عليه اردت ان انفرد بك فاوحشت نفسي منك ومات في يومه وصلى عليه ابنه الرشيد وما تحوله من العمر ثلث واربعون سنة وقيل ثلث واربعون وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا واربعة وعشرين يوما ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وكان ابيضا طويلا وقيل اسمر حسن الوجه بعينه اليمنى نكتة بياض والله تعالى اعلم

ذكر شيء من سيرته واخباره

كان جوادا حازما وصولا باشر الامور بنفسه وكان كثير الولاية والعزل فمن سبب ورد على الناس الاموال التي اخذها ابوه وكان اذا جلس للمظالم قال ادخلوا على القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحيا منهم وقال الحسن الوصيف اصابتنا ريح شديدة ايام المهدي حتى ظننت انها تسوقنا الى المحشر فخرجت اطلب المهدي فوجدته قد وضع خده بالارض وهو يقول اللهم لا تشمت بنا اعدائنا من الامم اللهم ان كنت اخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك قال فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وانجلا ما كنا فيه قال الربيع رايت المهدي يصلي في ليلة مقمرة فقرا قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال فاتم صلاته والتفت الي وقال يا ربيع موسى فقلت في نفسي ما هو الا موسى بن جعفر وكان محبوسا عندي فاحضرته فقطع صلاته ثم قال يا موسى اني قرات هذه الاية فخفت ان اكون قد قطعت رحمك فوثق لي انك لا تخرج فوثق له وخلا المهدي سبيله قال وبنى المهدي العلمين في المسعى اولاده موسى الهادي وهرون الرشيد وعلي وعبد الله ومنصور ويعقوب واسحق وابراهيم والبانوقه وعليه وعباسه وسليمه ووزراؤه ابو عبيد الله معوية بن عبد الله الاشعري ثم يعقوب بن داود بن طهمان ثم نكبه على ما ذكرناه واسوار الفيض بن ابي صالح قضاته محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد وكانا يقضيان في مسجد الرصافة حاجبه سلام الابرش وقيل ان الفضل الربيع حجبه الامرا بمصر عيسى بن موسى لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي ثم صرفه وولى ناصرا مولى ابي جعفر المنصور ثم صرفه وولى ابا صالح يحيى بن داود الحرشي من اهل نيسابور ثم سالم بن سوادة التميمي ثم ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس موسى بن مصعب من اهل الموصل ثم الفضل بن صالح الهاشمي القضاة بها عبد الله بن لهيعة ثم اسماعيل بن اليسع الكندي الكوفي وهو اول حنفي ولي القضا بها ثم غوث بن سليمان ثم توفي وولي القضا المفضل بن فضالة وكان نقش خاتم المهدي حسبي الله قال بعض المورخين المهدي اول من مشى بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي بالنشاب والعمد اول من لعب بالصوالجة في الاسلام وله من الاثار الحسنة زيادة المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاهتمام بذلك كما قدمنا ذكره

ذكر خلافة الهادي

هو ابو عبد الله موسى بن محمد المهدي بن ابي جعفر عبد الله المنصور وامه الخيزران مولده وهي بنت عطا مولى ابيه وهي ام الخلفا وهو الرابع من الخلفا العباسيين بويع له في يوم وفاة ابيه وهو يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وهو اذ ذاك مقيم بجرجان يحارب اهل طبرستان فبايع الرشيد للهادي وكتب الى الافاق بذلك ورد العسكر الى بغداد

وسار

وسار نصر الوصيف الى الهادي بجرجان بالخبر فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فدخل بغداد في عشرين يوما ولما قدم استوزر الربيع فهلك الربيع في هذه السنة واشتد طلب الهادي الزنادقة في هذه السنة فقتل منهم جماعة منهم علي بن يقطين وقتل ايضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان سبب قتله انه اتي به الى المهدي فاقر بالزندقة فقال اما والله لولا اني حلفت على نفسي ان لا اقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادي اقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه فلما مات المهدي قتله الهادي وكان ايضا قد عهد اليه بقتل داود بن علي بن عبد الله بن عباس وكان زنديقا فمات في حبس المهدي قال ابن الاثير ولما قتل يعقوب ادخل اولاده على الهادي فاقرت ابنته فاطمة انها حبلى من ابيها فخوفت فماتت من الفزع

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

قال وظهر في هذه السنة جماعة من الطالبيين فاخرجوا عامل المدينة وانتهبوا بيت المال ثم قصد الحسين مكة فبعث اليه الهادي محمد بن سليمان بن علي فادركه يوم التروية على فرسخ من مكة فالتقوا واقتتلوا فقتل الحسين وحمل راسه الى الهادي على ما نذكره في اخبارهم ان شا الله تعالى وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن منصور

ودخلت سنة سبعين ومائة

في هذه السنة عزم الهادي على خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر فاجابه الى ذلك يزيد بن مزيد الشيباني وعبد الله بن مالك وعلي بن عيسى وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا لجعفر ووضعوا الشيعة فتكلموا في ذلك وتنقصوا الرشيد في مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى به وكان يحيى بن خالد يتولى امر الرشيد فقال الهادي ليس عليك من اخيك خلاف انما يحيى يفسده وكان الرشيد اجاب الى الخلع فمنعه يحيى منه فطلب الهادي يحيى وتهدده بالقتل ورماه بالكفر فلم يزل يلطف به حتى سكن غضبه ثم قال له يا امير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم ايمانهم وان تركتهم على بيعة اخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك اوكد للبيعة فان صدقته وسكت عنه فعاد الذين كانوا يقعون من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فاحضر يحيى وحبسه فكتب اليه ان عندي نصيحة فاحضره فقال يا امير المؤمنين ارايت ان كان الامر الذي لا نبلغه ونسال الله ان لا يبلغنا قبله موت الهادي اتظنون ان الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم او يرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما اظن ذلك قال يا امير المؤمنين افتامن ان يسمو اليها اكابر اهلك مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد ابيك والله لو ان هذا الامر لم يعقده المهدي لاخيك لكان ينبغي ان تعقده انت له فكيف بان تحله عنه وقد عقده المهدي ولكني ارى ان تقر الامر على اخيك فاذا بلغ جعفر خلع الرشيد نفسه

وابوه فقبل قوله واطلقه ثم عاد اولئك القوا الى الهادي واعادوا القول فضيق على الرشيد
في ذلك فقال له يحيى استاذنه في الصيد فاذا خرجت فابعد ودافع الايام ففعل ذلك فاذن
له فمضى الى قصر مقاتل واقام اربعين يوما فانكر الهادي امره وكتب اليه بالعود فعلل ثم
اعتل الهادي ومات والله اعلم

ذكر وفاة ابي محمد الهادي

كانت وفاته يوم الجمعه للنصف من شهر ربيع الاول وقيل لاربع عشره خلت منه وقيل
بقيت منه سنه سبعين وماية بعيساباذ وقد اختلف في سبب وفاته فقيل كانت بقرحه في جوفه
وقيل مرض بحديثه الموصل وعاد فمات وقيل ان امه امرت جواريها ان يقتلنه فقتلنه قال وكان
سبب ذلك انه لما ولي الخلافه كانت تستبد بالامور دونه وتسلك به مسلك المهدي حتى مضى
من خلافته اربعة اشهر والمواكب تغدوا الى بابها فكلمته يوما في امر لم يجد الى اجابتها سبيلا فقالت
لا بد منه فقد ضمنته لعبد الله بن مالك بن جعفر فغضب الهادي وقال والله لا قضيتها فقالت
اذا والله لا اسالك حاجه ابدا قال لا ابالي والله وغضب وقامت مغضبه فقال لها مكانك
والله لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي وخواصي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ما هذه
المواكب التي تغدو وتروح الى بابك اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك
اياك واياك ان تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده بعدها فقال
لاصحابه ايما خير انا ام انتم وامي ام امهاتكم قالوا بل انت وامك خير قال فايكم يحب ان يتحدث الرجال
بخبر امه فيقولوا فعلت ام فلان وصنعت ام فلان قالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تاتون راي
فتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث لامه بارز وقال قد استطبتها
فكلي منها فقيل لها امسكي حتى تنظري فجاوا بكلب واطعموه منها فتساقط لحمه لوقته فارسل اليه
كيف رايت الارز قالت طيبا قال ما اكلت منها ولو اكلت منها لا فرغت منك متى افلح
خليفه له ام وقيل كان سبب امرها بقتله انه لما جد في خلع الرشيد خافت عليه فوضعت
جواريها عليه فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه حتى مات والله تعالى اعلم ولما مات كان
له من العمر ست وعشرين سنه واختلف فيه الى ثلث وعشرين سنه وكانت مدة خلافته
سنه وشهرا واربعه وعشرين يوما وصلى عليه اخوه الرشيد ودفن بعيساباذ الكبرى
في بستانه وفي ليلة وفاته مات خليفه وهو الهادي وولي خليفه وهو الرشيد وولد
خليفه وهو المامون وكان طويلا جسيما ابيض مشربا بحمره في مقلص الشفه العليا وكان
المهدي قد وكل به خادما يقول له موسى اطبق فيضم شفته فلقب موسى اطبق وكان شجاعا
بطلا جوادا سمحا اذا ما صعب المرام وكان له من الاولاد عيسى واسحق وجعفر وعبد الله
وموسى واسحق الاصغر وذكرت الاثير في الاولاد العباس واسمعيل وسليمان ولم يذكر اسحق
الاصغر وكان نائبه موسى ضريرا وام عيسى كانت عند المامون وام العباس وكانت بنت
نوبه وكلهم لامهات اولاد وكان نقش خاتمه الله ربي ووزراه الربيع بن موسى ثم عمر بن
بزيع حاجبه الفضل بن الربيع وقاضيه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بالجانب الغربي و

وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي الامير بمصر علي بن سليمن بن عبد الله بن
علي بن عبد الله بن عباس قاضيها ابو طاهر عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن
عمر بن حزم والله اعلم

ذكر خلافة هارون الرشيد

هو ابو محمد هرون وقيل ابو جعفر بن ابي عبد الله محمد المهدي بن ابي جعفر عبد الله المنصور
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وامه الخيزران ام اخيه الهادي وهو الخامس من
الخلفا العباسيين بويع له يوم وفاة اخيه الهادي قال ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد
بن برمك محبوسا وقد عزم الهادي على قتله فجاء هرثمه بن اعين الى الرشيد واخرجه و
اجلسه للخلافه فارسل الرشيد الى يحيى واخرجه من الحبس واستوزره وقيل لما مات الهادي
جا يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نايم في فراشه فقال له قم يا امير المومنين فقال كم تروعني اعجابا
منك بخلافتي فكيف يكون حالي مع الهادي ان بلغه هذا فاعلمه بموته واعطاه خاتمه واتى
الكتب بوفاة الهادي وخلافة الرشيد قال ولما مات الهادي هجم خزيمه بن خازم على جعفر بن
الهادي واخذه من فراشه وقال له لتخلعنها او لاضربن عنقك فاجاب الى الخلع وركب خزيمه من
الغد واظهر جعفر للناس فاشهدهم بالخلع واحل الناس من بيعته فحظي بها خزيمه عند الرشيد
وفيها افرد الرشيد الثغور كلها عن الجزيره وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم
وامر بعمارة طرسوس على يد فرج الخادم التركي ونزلها الناس وحج بالناس هارون الرشيد
وقسم بالحرمين عطا كثيرا

ودخلت سنة احدى وسبعين وماية

في هذه السنه خرج الصحصح الخارجي بالجزيره وهزم عسكرها وسار الى الموصل فقاتله عسكرها
فقتل منهم خلقا كثيرا ورجع الى الجزيره فقتل على ديار ربيعه وعزل الرشيد ابا هريره عن
الجانب واحضره الى بغداد وقتله وحج بالناس في هذه السنه عبد الصمد بن علي بن عبد الله
بن علي بن عباس ودخلت سنة اثنين وسبعين وماية كان في هذه السنه من الحوادث
ببلاد الاندلس ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار بني اميه وحج بالناس يعقوب بن المنصور

ودخلت سنة ثلث وسبعين وماية

وفي هذه السنه توفي محمد بن سليمن بن علي بالبصره فارسل الرشيد من قبض تركته فحمل منها ما
يصلح للخلافه فكان جملة ما اخذ منها ستين الف الف وفيها ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد
جنازتها ودفنها في مقابر قريش فلما فرغ من جنازتها اخذ الخاتم من جعفر بن يحيى بن خالد
واعطاه للفضل بن الربيع وحج بالناس الرشيد في هذه السنه بالناس واحرم من بغداد

ودخلت سنه اربع وسبعين ومايه

في هذه السنه حج الرشيد فقسم اموالا كثيره في الناس وفيها استقضى الرشيد يوسف بن
ابي يوسف في حياة ابيه **ودخلت سنه خمس وسبعين ومايه** في هذه السنه عقد
الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولايه العهد ولقبه الامين وعمره خمس سنين **وحج الرشيد**
في هذه السنه بالناس **ودخلت سنه ست وسبعين ومايه**

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

في هذه السنه ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالديلم و
اشتدت شوكته وكثرت جموعه واتاه الناس من الامصار فاهم الرشيد امره فندب
الفضل بن يحيى في خمسين الف وولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الاموال
فكتب الى يحيى بن عبد الله ولاطفه وبسط امله وحذره ونزل الفضل بالطالقان ووالى
كتبه الى يحيى بن عبد الله وكاتب صاحب الديلم وبذل له الف الف درهم على ان يسهل له
خروج يحيى الى الصلح على ان يكتب الرشيد امانه بخطه ويشهد عليه فيه القضاه والفقهاء و
اجله بني هاشم ومشايخهم فاجاب الرشيد الى ذلك وبعث له الامان وبعث بهدايا وتحف
فقدم يحيى مع الفضل الى بغداد فلقيه الرشيد بكل ما احب وامر له بمال كثير ثم حبسه الرشيد
فمات في الحبس

ذكر الفتنه بدمشق

في هذه السنه هاجت الفتنه بدمشق بين المضريه واليمانيه وكان راس المضريه ابو الهيذام
عامر بن عمارة بن خريم الناعم وكان سبب الفتنه ان عاملا للرشيد بسجستان قتل اخا
لابي الهيذام فخرج اخوه بالشام غضبا له وجمع جمعا عظيما ورثاه

سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا	فان بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعى اخاه بعبرة	يعصرها من ماء مقلته عصرا
وانا اناس ما تفيض دموعنا	على هالك منا وان قصم الظهرا
ولكنني اشفي الفؤاد بغارة	الهب في قطري كتائبها جمرا

ثم ان الرشيد احتال عليه باخ له كتب اليه وارغبه فقبض عليه وكتفه واتى به الرشيد فمن عليه
واطلقه وقيل في هيج الفتنه غير هذا والله تعالى اعلم وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين
واخذ من اهلها مالا وسار الى دارا وامد وارزن فاخذ منهم مالا وفعل كذلك بخلاط ثم
عاد الى نصيبين واتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا الى قتاله فقتل
الفضل واصحابه **ودخلت سنه سبع وسبعين ومايه**

ذكر الفتنه بالموصل

وفي هذه السنه خالف العطاف بن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان اهل الموصل
واجتمع عليه اربعه الاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي
وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج واقام على ذلك سنتين
حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه وفيها عزل الرشيد حمزه بن مالك عن خراسان
واستعمل عليها الفضل بن يحيى بن خالد مضافا الى ما كان بيده من الاعمال وهي الري وسجستان
وغيرهما بالناس في هذه السنه هارون الرشيد **دخلت سنه ثمان وسبعين ومايه**

ذكر الفتنه بمصر

في هذه السنه وثبت الحوفيه بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه فامد الرشيد بهرثمه بن
اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفيه وهم قيس وقضاعه فاذعنوا بالطاعه وادوا ما
عليهم للسلطان فعزل الرشيد اسحق واستعمل على مصر هرثمه ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن
صالح

ذكر خروج الوليد بن طريف

في هذه السنه خرج الوليد بن طريف الشيباني الخارجي بالجزيره فقتل ابرهيم بن خازم بن خزيمه بن
بنصيبين ثم قويت شوكته فدخل الى ارمينيه وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه
بثلاثين الف ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان وارض السواد ثم عبر الى غرب دجله وقصد مدينه
بلد فافتدوا منه بمايه الف وعاث في ارض الجزيره فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زايده
وهو ابن اخي معن بن زايده الشيباني فقال الوليد
ستعلم يا يزيد اذا التقينا بشط الفرات اي فتى يكون
ثم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فقتل الوليد فقال بعض الشعراء
وائل بعضهم يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد
فلما قتل الوليد صبحتهم اخته ليلى بنت طريف متسلحه وعليها الدرع فجعلت
تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها وخرج اليها فضرب فطاة فرسها بالرمح ثم قال اغربي
غرب الله عليك فقد فضحت العشيره فاستحيت وانصرفت وهي تقول ترثيه ومن قصيدتها المشهوره
التي تقول فيها

فيا شجر الخابور ما لك مورقا	كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى	ولا المال الا من قنا وسيوف

وفيها فوض الرشيد امور دولته كلها الى خالد يحيى بن برمك وحج بالناس في هذه السنه محمد بن
ابراهيم بن محمد بن علي

ودخلت سنة ثمانين ومائه

في هذه السنه اعتمر الرشيد في شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى
المدينه فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا
ورجع على طريق البصره وفيها مات مالك بن انس الاصبحي رضي الله تعالى عنه ورحمه وكانت وفاته
بالمدينه وله تسعون سنه ودخلت سنه تسع وسبعين ومايه

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان وخبر حمزه الخارجي

في هذه السنه عزل الرشيد يزيد بن منصور عن خراسان واستعمل عليها جعفر بن يحيى ثم عزله بعد
عشرين يوما واستعمل علي بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفي ولايته خرج حمزه بن اترك الخارجي
فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الازدي وكان على هراة وستة الاف
فقاتله فهزمه حمزه وقتل من اصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام فوجه اليه علي بن عيسى
ابنه الحسين في عشرة الاف فلم يحارب حمزه فعزله وسير ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزه مره
بعد اخرى وكان حمزه بنيسابور فانهزم حمزه وقتل اصحابه وبقي في اربعين رجلا فقصد قهستان
فارسل عيسى الى القرى التي كان اهلها يعينون الخوارج فاحرقها وقتل الخوارج حتى انتهى الى
زرنج فقتل ثلاثين الفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس يجبي الاموال وسار بها فلقيه
حمزه وقاتله فنصر عبد الله وانهزم حمزه وقتل كثير من اصحابه واختفى هو ومن سلم من اصحابه
في الكروم ثم سار في القرى فقتل ولا يبقي على احد وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين
على بوشنج فسار اليه حمزه وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهر
بن الحسين الخبر فاتى قريه فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا يديرون لهم فقتلهم
طاهر واخذ اموالهم فكتبوا الى حمزه بالكف فكف ووادعهم وامن الناس مده وكانت
بينه وبين اصحاب علي بن عيسى حروب كثيره وحج بالناس هذه السنه موسى بن عيسى
بن محمد بن علي ودخلت سنه احدى وثمانين ومايه وفي هذه السنه غزا وسير الرشيد ارض
الروم فافتتح حصن الصفصاف وغزا عبد الملك بن صالح الروم فبلغ انقره وافتتح مطمورتها
احدث الرشيد في صدور الكتب الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وحج بالناس في هذه
السنه هرون الرشيد

ودخلت سنة اثنتين وثمانين ومائه

في هذه السنه بايع الرشيد لابنه عبد الله المامون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان
وما يتصل بها الى همدان ولقبه المامون وسلمه الى جعفر بن يحيى وفيها غزا الصائفه عبد الرحمن
بن عبد الملك بن صالح فبلغ دفسوس مدينة اصحاب الكهف وحج بالناس في هذه السنه موسى بن عيسى بن موسى

ودخلت سنة ثلث وثمانين ومائه

في هذه السنه خرج الخزر من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين واهل الذمه وسبوا اكثر من
مايه الف وانتهكوا امرا عظيما لم يسمع بمثله وكان سبب ذلك ان ابنة خاقان ملك الخزر
كانت حملت في سنه اثنتين وثمانين ومايه الى الفضل بن يحيى فلما بلغت برذعه ماتت ورجع من
معها الى ابيها واخبروه انها قتلت غيلة فتجهز العساكر الى بلاد الاسلام ففعلوا ذلك وقيل
ان سبب خروجهم ان سعيد بن مسلم قتل المنجم السلمي فدخل ابنه الخزر واستجاشهم على سعيد
فخرجوا ودخلوا ارمينيه من الثلمه فانهزم سعيد واقاموا نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة
بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحا ما افسد سعيد واخرجا الخزر وسدوا الثلمة وفيها خرج بنسا
من خراسان ابو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي فاستعمل الرشيد علي بن عيسى ثم رده
من نيل الملوك وامره بحرب ابي الخصيب وفيها توفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ببغداد في حبس هرون الرشيد وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر
في شهر رمضان سنه تسع وسبعين ومايه فلما عاد الى المدينه دخل قبر النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه الناس فلما انتهى الى القبر الشريف وقف فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم
فاخر بذلك افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا ابه فتغير وجه الرشيد
وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا ثم اخذه معه الى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك حتى
مات وكان رجلا صالحا خيرا دينا يقوم الليل كله وهو الملقب بالكاظم لقب بذلك لاحسانه
لمن اساء اليه وحج بالناس في هذه السنه العباس بن علي الهادي والله تعالى اعلم

ودخلت سنة اربع وثمانين ومائه

وفي هذه السنه طلب ابو الخصيب النسائي الامان فامنه علي بن عيسى بن ماهان وحج بالناس
ابراهيم بن محمد بن عبد الله ودخلت سنه خمس وثمانين ومايه
في هذه السنه قتل اهل خراسان واليها مهرويه الرازي فولى الرشيد عبد الله بن سعيد الحرشي
وفيها عاث حمزه الخارجي بباذغيس فقتل عيسى بن علي من اصحابه عشرة الاف وفيها
غدر ابو الخصيب النسائي ثانية وغلب على ابيورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم
عنها وعاد الى سرخس وقوي امره وحج بالناس في هذه السنه منصور بن محمد بن عبد الله بن
ودخلت سنه ست وثمانين ومايه

ذكر حج هارون الرشيد وامر كتاب العهد

في هذه السنه حج الرشيد من الانبار فبدا بالمدينه فاعطى فيها ثلاثة اعطيه اعطاه عطاء
ومحمد الامين عطاء وعبد الله المامون عطاء وسار الى مكة فاعطى اهلها الف الف دينار

وخمسين دينارا وكان الرشيد قد ولى الامين العراق والشام والى اخر المغرب وختم الى
المامون الى اخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون ولقبه المؤتمن
وضم اليه الجزيرة والثغور والعواصم وكان في حجر عبد الله بن صالح وجعل خلعه
واثباته الى المامون فلما وصل الرشيد الى مكة ومعه اولاده والقضاة والفقها و
القواد كتب كتابا اشهد به على محمد الامين واشهد من حضر بالوفاء للمامون وكتب
كتابا للمامون اشهد عليه بالوفا للامين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد العهود
عليهما في الكعبة فقال الناس قد القى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما
خافوه وفيها سار عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب ابى الخصيب فحاربه وقتله و
سبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بن خالد

وفي هذه السنة اوقع الرشيد بالبرامكة ونكبهم النكبة المشهورة وقد اختلف في سبب ذلك
فقيل ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما
اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تمسها فاجابه الى ذلك
فبقيا على ذلك ما شاء الله فقالت العباسة الى جعفر وطلبته فابى ذلك وخاف على
نفسه فلما اعيتها الحيلة فيه علمت ان النساء اقرب الى الخديعة فبعثت الى عتابة
ترسل اليه ابنها جعفر في كل ليلة جمعة جارية بكرا فقالت العباسة لها ارسليني الى ابنك كانى
جارية من جواريك اللواتي ترسلين اليه فابت ام جعفر فقالت العباسة ان لم تفعلي قلت
للرشيد ان ام جعفر كلمتني في كذا وكذا وان فعلت ذلك واشتملت على ولد منه كان لابنك
الشرف وما عسى ان يفعل اخي ان لو علم فاجابت ام جعفر الى ذلك ووعدت ابنها انها ترسل
اليه جارية من صفتها وحسنها فطالبها بها مرة بعد اخرى وهي تمطله حتى اشتاق اليها
فارسلتها اليه فادخلت عليه وكان لا يثبت صورتها لانه كان اذا جلس عند الرشيد
لا يرفع طرفه اليها فلما دخلت عليه كان قد شرب نبيذا فاجتمع بها وقضى وطره فقالت له
كيف رايت خديعة بنات الملوك فقال لها واية ابنة ملك انت قالت انا مولاتك العباسة
فقام لذلك وقال لامه بعتني والله رخيصا فاشتملت العباسة من ليلتها على حمل فلما
ولدته وكلت به خادما يقال له رياش وحاضنة اسمها برة وبعثتهم الى مكة وكان يحيى بن
خالد ينظر على قصر الرشيد وحرمه وحرمه ويغلق باب القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح معه
فضيق على حرم الرشيد فشكت زبيدة ام الامين امره الى الرشيد فقال له يا ابه وكان يدعوه
بذلك ما بال ام جعفر تشكوك فقال يا امير المؤمنين امتهم انا في حرمك وخدمك قال لا قال فلا تقبل
قولها وزاد يحيى في الغلظة والتضييق فدخلت زبيدة على الرشيد وقالت ما يحمل يحيى على ما يفعل
من منعه خدمي ووضعي في غير موضعي فقال الرشيد يحيى عندي غير متهم فقالت لو كان كذلك
لحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما ذلك فاخبرته بخبر العباسة فقال وهل على هذا من دليل

قالت

قالت واي شيء ادل من الولد قال واين هو قالت كان هاهنا فلما خافت ظهوره وجهت
به الى مكة قال ويعلم بهذا سواك قالت ما في قصرك جارية الا وقد عرفت ما اخبرتك به
فسكت عنها واظهر انه يريد الحج واخرج معه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية
ان يخرجا بالصبي الى نحو اليمن فلما وصل الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالبحث عن
ذلك فلم يزل حتى تحقق الامر فاضمر السوء للبرامكة وقيل ان سبب نكبة البرامكة ان
يقطين بن موسى كان من اكابر الشيعة وممن كان مع ابراهيم الامام فقال يوما للرشيد
حدثني مولاي ابراهيم الامام ان الخامس من خلفاء بني العباس يغدر به كتابه فان لم
يقتلهم قتلوه فقال له الرشيد الله يحدثك الامام فهذا قال نعم وقيل كان سبب
ذلك ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب الى
جعفر بن يحيى فحبسه ثم استدعاه وساله عن بعض امره فقال له اتق الله في امري
ولا تتعرض ان يكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت
حدثا ولا اويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شئت من بلاد الله فقال كيف
اذهب ولا امن ان اوخذ فوجه معه من اوصله الى مامنه وبلغ الخبر الفضل بن الربيع
فرفعه الى الرشيد فقال ما انت وهذا فلعله عن امري ثم احضر جعفر وساله عن يحيى
فقال هو بحاله في الحبس فقال بحياتي ففطن جعفر وقال لا وحياتك وقص عليه امره
وقال علمت انه لا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه
قال قتلني الله ان لم اقتلك وقيل ان الرشيد لما دفعه لجعفر بقي عنده ما شاء الله وكان
جعفر يرى سرور الرشيد بموت من يموت في حبسه من هولاء فقرب جعفر عنده يوما فقال
يا امير المومنين ان يحيى قد مات فسر بذلك وقال الحمد لله الذي كفاني امره ولم يوثمني
فيه وانصرف جعفر فاخبر اباه يحيى بن خالد بما كان فقال انا لله وانا اليه راجعون ان
تركناه تلفنا وان قتلناه فالنار لنا ثم كتب يحيى الى علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان
يعرفه ماجرى وتقدم اليه ان يكون عنده موسعا عليه الى ان يقضي الله فيه قضاءه ولم
يكن يحيى يعلم ما كان على بن عيسى وبين الفضل وجعفر من العداوة فلما وصل الكتاب
الى علي ووصل اليه يحيى قال هذا من حيل الفضل وجعفر علي فاجاب يحيى بانه فعل ما
اراد وانفذ كتابه يحيى الى الرشيد يعرفه بحسن موقع ذلك عنده وامره بانفاذ يحيى بن
عبد الله اليه سرا فلما وصل اليه اوقع بالبرامكة هذا ما قيل في سبب نكبة البرامكة واما
كيفية الايقاع بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى فقيل ان الرشيد لما قضى حجه ارسل السندي
بن شاهك وهو احد قواده وامره ان يمضي الى مدينة السلام والتوكل بالبرامكة و
بدور كتابهم واقاربهم وان يجعل ذلك سرا بحيث لا يعلم به احد حتى تصل الجنايه
ففعل السندي ذلك وكان الرشيد قد نزل بالانبار بموضع يقال له العمر فمضى جعفر
جعفر الى موضعه في سطح الحرم ودعا ابن ذكار الاعمى الطنبوري ومدت الستارة وجلس
جواريه خلفها يضربن ويغنين وابن ذكار يغنيه

ما يريد الناس منا … ما ينام الناس عنا

انما همو اذ انت يكشفوا ما ئرد دننا .

قال واشترى الرشيد من ماعته لغلام اسمه ياسر غلام من غمانه وقيل لمسرور الخادم فارسله في جماعة من الجند الى جعفر ليلا ليضرب عنقه وليانه براسه فمضى حتى دخل على جعفر حتى جعل ومعه عنده بختيشوع الطبيب وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سياتي ... عليه الموت يطرق او يغادي

ولو فوديت من حدث الليالي ... فديتك بالطريف وبالتلاد

وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان بقيت تصير الى نفاد

فقال له جعفر قد سررتني باقبالك الي وسوتني بدخولك علي بغير اذن فقال الامر اكبر من ذلك ان امير المومنين امرني بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل يديه ورجليه ويقول دعني ادخل واوصي فقال لا سبيل الى ذلك ولكن اوص بما شئت فاوصى بما اراد واعتق ما ملكه ثم قال ان لي عليك حقا ولن تجد مكافاتي الا في هذه الساعة فارجع الى امير المومنين فاعلمه انك قد نفذت ما امرك به فان اصبح نادما كانت حياتي على يديك وكانت لك عندي نعمة وان اصبح على مثل مذهبه نفذت ما امرك به قال ولا هذا قال فاسير معك الى مضرب امير المومنين بحيث اسمع كلامه ومراجعتك اياه فاذا ابليت عذرا فلم يرض الا بحمل اليه براسي فعلت قال اما هذا فنعم فسارا جميعا الى مضرب الرشيد فلما اتاه الخادم وجده في فراشه فلما احس به قال ايتني براسه فعاد واخبر جعفر فقال الله الله والله ما امرك الا وهو سكران فدافع حتى يصبح او راجعه ثانية فعاد يراجعه فقال له يا ماص بظر امه ايتني براسه فرجع الى جعفر واعلمه فقال ومرة اخرى فلما رفع اليه حرنه بالعمود كان في يده وقال نفيت عن المهدي لئن لم تاتني براسه لاقتلنك فخرج الى جعفر وضرب عنقه واتاه براسه قال من نقل ان الرسول الى جعفر ياسر انه لما وضع الراس بين يدي الرشيد اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما الرشيد اضربا عنق ياسر فاني لا اقدر ان ارى قاتل جعفر وقيل انه وجد على مصلى علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر ... كتابة تستطر طويل

ان المساكين بني برمك ... حبيبه عليهم غير الدهر

انزلنا في امرهم عبرة ... فليعتبر ساكن ذا القصر

قال وكان جعفر من اهل الفصاحة البارعة والفطنة التي لا تعدى الا انه كان فيه تحول بالنسبة الى ابيه واخيه قال ولما قتل جعفر امر الرشيد بتوجيه من احاط بيحيى وولده الفضل وجميع اسبابهم وحبس الفضل في بعض منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله واخذ مالهم وما وجد لهم من ضياع ومتاع وغير ذلك وارسل من ليلته الى سائر البلاد في القبض على وكلائهم واستاقهم وجميع اموالهم واصبح فارسل جثة جعفر الى بغداد وامر بنصب راسه وان تقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك لانه علم نزاهته مما دخل فيه اهله وقيل كان سعى بهم ثم حبس الرشيد يحيى بن خالد وبنيه الفضل ومحمد ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها

ولم يزل حالهم سهلا حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه فضيق عليهم وكان مقتل جعفر في ليلة السبت مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وكان عمره سبعا وثلثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبعة عشر سنة ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ان الشعر لابي نواس

الان استرحنا واستراحت ركابنا ... وامسك من يحدي ومن كان يحتدي

فقل للمطايا قد امنت من السرى ... وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولم تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفا برمكيا مهندا ... اصيب بسيف هاشمي مهند

وروى ابو الفرج الاصفهاني ان الرقاشي اجتاز بجعفر وهو مصلوب فوقف يبكي احر بكا ثم انشا يقول

اما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس حج واستلام

فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ... حساما فله السيف الحسام

على اللذات والدنيا جميعا ... ودولة آل برمك السلام

فكتب اصحاب الاخبار بذلك الى الرشيد فامر باحضاره فاحضره وقال ما حملك على ما قلت فقال يا امير المومنين كان الي محسنا فلما رايته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت فقال كم كان يجري عليك قال الف دينار قال فانا قد اضعفناها لك وقال يحيى بن خالد لما نكبوا الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة

ذكر شيء من اخبار جعفر وتمكنه من الرشيد ما ال امره اليه

قيل كان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفته حتى يجلسه معه في جله واصنع في الحر لها جيبان ويبلغ عنده ان يحكم عليه فيما شاء من امر ماله وولده فمن ذلك ما حكاه ابراهيم بن المهدي اخو الرشيد قال قال لي جعفر يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر لي فلما كان من الغد مشيت اليه باكرا فجلست اتحدث فلما ارتفع النهار اخضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا الطعام فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لخادمه لا يدخل علينا الا عبد الملك القهرمان فسمع الحاجب فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم له فصاحة وملاحة وعلما وحلما وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة فظن الحاجب انه الذي امر بدخوله فادخله فلما راه جعفر تغير لونه فعلم عبد الملك انهم قد احتشموا فاراد ان يرفع حجله وخجلهم بمشاركته لهم فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم وطرح عليه ثياب المنادمة وجلس

يشرب فلما بلغ ثلثا قال لجعفر عنى نانه شيها شربته قط فتهلل وجه جعفر ثم قال له هل
من حاجه تبلغها متعريتي وتحط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعته قال ان امير
المومنين على ها صيايى من الافعال التى كانت سببا لرفع حجابي وتجليتي نمتك فسا له الرضى
فقال قد رضى عنك امير المومنين قال وعلى اربعة الاف دينار قال هي خاص من مال
امير المومنين قال وابنى ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المومنين قال قد زوجه
امير المومنين ابنته عايشة قال واحب ان يخفق الالويه على راسه قال ولاه امير المومنين
مصر قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك وانا اتعجب من اقدام جعفر على قضا
الحوايج من غير استيذان امير المومنين فلما كان من الغد وقفنا على باب امير المومنين
ودخل جعفر فلم يلبث ان ادعى بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابراهيم بن عبد
الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر
وخرج جعفر فاشار الي فقرب الي منزله فقال لي قلبك معلق بعبد الملك قلت بلى قال لي
دخلت على امير المومنين مثل من يديه اى انتصب فابما جوهري فمثلت بين يديه وابتدأت
القصه من اولها الى اخرها كما كانت فجعل يقول احسن والله ثم قال ما صنعت فاخبرته
بما سال وبما اجبته فجعل يقول في ذلك كله احسنت احسنت وفي هذه الحكايه كفايه عما
سواها ويقال ان عليه بنت المهدي قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكه ما رايت لك
يا سيدي يوم سرور تام منذ قتلت جعفر فلاي شي قتلته فقال لها يا اختاه لو علمت
ان قميصي يعلم السبب لحرقته واما ما الت اليه امرهم من الضروره والفاقه والاحتياج
والبذ له فمن ذلك ما حكاه عبد الملك بن عبد الله بن عمرو بن الحضرمي الثلبي في كتابه
المترجم بكمامة الزهر وصدفة الدرر قال حدثني محمد بن عبثمان ان صاحب صلاة الكوفه
وناصيها قال دخلت على امي في يوم اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار رثه واذا لها بيان
ولسان فقلت لامي من هذه قالت خالتك عتابه ام جعفر بن يحيى فسلمت عليها فسلمت علي
فقلت اصارك الدهر الى ما ارى قالت نعم يا بني انا كنا في عوار ارتجعها الدهر منا فقلت
حدثيني ببعض شانك قالت خذ جملة لقد مضى علي اضحى مثل هذا منذ ثلث سنين وعلى
راسي اربعمايه جاريه وصيفه وانا ازعم ان ابني عاقني وقد جيتكم اليوم اطلب جلدي شاه
اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا قال ففتني ذلك وابكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي
وهذه نهايه الاحتياج والضروره والفاقه فنسال الله تعالى ان لا يسلبنا نعمه النعم بها
علينا ويعجل الموت قبل بلايه ومحنه قال وكتب يحيى بن خالد من السجن الى الرشيد لامير
المومنين وامام المسلمين وخلف المهدي وخليفة العالمين من عبد اسلمته ذنوبه
واوثقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه وزل به الزمان وناح عليه
الحدثان فصار الى الضيق بعد السعه وعالج البوس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضى
واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساعته شهر والجوع السهر ليلا وليلته دهر قد عاين
الموت وشارف الفوت حزنا يا امير المومنين حسب الله عني فقدك لما اصبت
من بعولي لا لمصيبتي بالحال والمال فان ذلك بك ولك وكانت عاريه في يدي منك

ولا باس ان تسترد العوارى فاما المحنه في جعفر فبجرمه اخذته وبجريرته عاقبته وما اخاف
عليك زلة في امره ولا تجاوزه به فوق ما يستحقه فاذكر يا امير المومنين خدمتي وارحم
ضعفي وشيبتي وهن قوتي وهب لي رضى عنى فمن مثل الذلل ومن ملك الا قاله ولست
اعتذر ولكني اقرر وقد رجوت ان يظهر عبد الرضى عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي
وتلح حجتي ما يكفيني به امير المومنين ويرى الخليفة فيه ويبلغ المراد منه ان شا الله تعالى
وكتب

قل للخليفه ذى الصنايع والعطايا الفاشيه
وابن الخلايف من قريش والملوك الهاديه
ملك الملوك وخير من ساس الامور الماضيه
ان البرامكة الذين رموا اليك بداهيه
عمتهم لك سخطه لم تبق منهم باقيه
فكانهم مما بهم اعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة باديه
متفرقون مطردون بكل ارض قاصيه
من دون ما تلقون من غضب لشبه القاضيه
اضحوا جل مناهم منك الرضى والعافيه
بعد الوزاره والاماره والامور العاليه
انظر الى الشيخ الكبير فنعمة لك راجيه
اوما سمعت مقالتي يا ابن الفروع الزاكيه
مازلت ارجو راحة يا يوم خاب رجايه
واليوم قد سلب الزمان كرامتي وبهايه
اقم الزمان حرابه متنقضا بعنايه
وبلى سواد مقالتي فاصاب حين رمانيه
يا من يود الردى يكفيك وعدك ما بيه
يكفيك انى مستباح مهجتي ونسائيه
يكفيك ما الضرت من ذلي وضيق مكانيه
وذهب مالي كله ونرى الخليفة ماليه
ان كان لا يكفيك الا ان اذوق حماميه
فلقد رايت الموت من قبل الممات علانيه
وفجعت اعظم فجعة وفنيت قبل فنائيه
وهويت في قعر السجون على دفيع بنانيه
انظر بعينك هل ترى الا قصورا خاليه
ودخارا مورونه قسمن قبل مماتيه
ودخايرا مدونه قسمن قبل مماتيه
ومصاد عادت يبابا ومصايبا متواليه
وبوادبا يدعونني تحت الدجى بكنايبه
يا ابا علي البرمكي فاجيب الداعيه

ونوادهن وقد سمعت معاقل احسانيه
الخليفة الله الرضى لاتنثنن اعلا بيه
واذكر مقاساني الامور رضرمتي وعنا بيه
اهم جمعت لك القراكري وشل حاليه

ارحم احال الفضل والباقين من اولاديه الخليفة الرحمانك لورايت بناتيه

وبكا فاطمة الصغيرة والمدامع جاديه
ومقالها بتوجع باشقوتي وشقا سيه
من لي وقد غضب الامام على جميع رجاليه
وعدمت طيب معيشتي وتغيرت حالاتيه
يا نعمة الملك الرضى عودي علينا ثانيه

ويروى ان الرشيد لما قرا الابيات وقع تحت الشعر يقول

اجرى القضا عليكم ما جنيتموه علانيه
من ترك نصح امامكم عند الامور الباديه
يا ال برمك انما كنتم ملوكا عاديه
فكفرتم وعصيتم وجحدتم بما بنيه
فسلبتموها هكذا وكذا تزد العاريه
هذي عقوبه من عصى معبوده وعصابيه وكتب

تحت الشعر وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال ولم يزل خالد في الحبس حتى مات في سنة تسعين ومايه في المحرم ومنها وهو بن سبعين سنة وتوفي الفضل بن يحيى في المحرم سنة ثلث وتسعين ومايه ونعود الى تتمه حوادث سنه سبع وثمانين ومايه من الهجره

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

في هذه السنه غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن عبد الله وكان سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى فسعى به الى الرشيد هو وقمامه كاتب ابيه وقالا انه يطلب الخلافه ويطمع فيها فاخذه وحبسه الفضل بن الربيع ولم يزل عبد الملك في الحبس الى ان مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام والله تعالى اعلم

ذكر غزو الروم

في هذه السنه دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم في شعبان فصالحه الروم على اثنا به

وعشرين اسيرا من الروم على ان يرحل عنهم فاجاب الى ذلك ورحل عنهم وكان ملك الروم يوميذ امراة اسمها ريني فخلعها الروم وملكوا عليهم نقفور ويزعم الروم وانهم من اولاد جفنه من غسان وكان قبل ان يملك على الخراج فلما استوسق الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكه التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك ضعف النسا وحمقهن فاذا قرات كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها وافتد نفسك بما تقع من المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساوه فدعا بدواه وكتب على ظهر الكتاب من هرون امير المومنين الى كلب الروم قد قرات كتابك يا ابن الكافره والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقله ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور المصالحه على خراج يحمله اليه في كل سنه فاجابه الى ذلك فلما رجع الرشيد نقض نقفور العهد وكان البرد قد اشتد فامن رجعه الرشيد فجا الخبر بنقضه فما تجاسر احد على تبليغ الرشيد ذلك خوفا من عوده لشدة البرد فاحتيل عليه بشاعر قيل هو محمد بن عبد الله بن يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال ابياتا منها

نقض الذي اعطيته نقفور فعليه دايرة البوار تدور
ابشر امير المومنين فانه غنم اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يومنا بالنصر فيه لواءك المنصور

فلما سمع الرشيد ذلك قال او فعل ذلك نقفور ورجع الى بلاد الروم في اشد زمان حتى بلغ بلادهم فبلغ ما اراد وقيل كان ذلك في سنه تسعين ومايه وفتح هرقله على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها زلزلت المصيصه فانهدم سورها ونضب ماوها ساعه من الليل وحج بالناس عبد الله بن العباس بن محمد بن علي والله تعالى اعلم

ودخلت سنه ثمان وثمانين ومايه

في هذه السنه غزا ابرهيم بن جبريل الصايفه ودخل ارض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورايه امر صرفه عنه فلقي جمعا من المسلمين فجرح ثلث جراحات وانهزم وقتل من الروم اربعون الفا وسبعمايه وحج الرشيد بالناس في هذه السنه ودخلت سنه تسع وثمانين ومايه

ذكر مسير الرشيد الى الري

في هذه السنه سار الرشيد الى الري وسبب ذلك ان اهل خراسان تظلموا من علي بن عيسى

بن ماهان شكوا سوء سيرته فيهم وقيل للرشيد انه اجمع على الخلاف فسار الى الري في جمادى الاولى ومعه ابناه المامون والقاسم المؤتمن واحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزاين والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وليس له فيه شي واقام الرشيد بالري اربعة اشهر حتى اتاه علي بن عيسى بن ماهان من خراسان فاهدى اليه الهدايا والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الجواهر والطرف وغير ذلك فراى الرشيد خلاف ما كان يظن ورده الى خراسان ورجع الرشيد الى العراق في اخر هذه السنة وفيها كان الفدا بين الروم والمسلمين فلم يبق بارض الروم اسير مسلم الا فودي به وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ودخلت سنة تسعين ومايه

ذكر فتح هرقلة

في هذه السنة فتح الرشيد هرقلة وخربها وكان سبب سيره اليها ما قدمناه في سنة سبع وثمانين ومايه من غدر نقفور فكان فتحها في شوال وحصرها ثلثين يوما وكان دخل البلاد في مايه الف وخمسة وثلثين الفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن لا ديوان له ووجه داود بن عيسى بن موسى في سبعين الفا فسار في ارض الروم يخرب وينهب وفتح شراحيل بن معن بن زايدة حصن الصقالبة ودبسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبى من اهلها سبعة عشر الفا فلما قدم بهم الرافقة بيعوا بها وبلغ فدا اسقف قبرس الفي دينار ثم سار الرشيد الى الطوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن راسه اربعة دنانير وعن راس ولده دينارين وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الى الرشيد لما فتح هرقلة في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فبعثها اليه وقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني خبر هرقلة وسياقه اتم من السياق واكثر بيانا فاحببنا ان نورده هاهنا ليكون خبرها على نزال واتساق فقال اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امراة لانه لم يكن في زمانها من اهل المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدي والهادي والرشيد اولا خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابنها فحاز الملك دونها وعاث وافسد وناصب الرشيد فخافت على ملك الروم ان يذهب وعلى بلادهم ان تعطب بعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت على ابنها فسملت عينيه فبطل من الملك وعاد الملك اليها فاستنكر ذلك اهل المملكة وابغضوها من اجله فخرج عليها نقفور وكان كاتبها فاعانوه وعضدوه وقام بامر المملكة وضبط امر الروم فلما قوي على امره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب اما بعد فان هذه المراة كانت وضعتك واياك واخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوقة واني واحسبك

بغير ذلك وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك او تؤدي الي ما كانت المراة تؤدي اليك والسلام فلما ورد الكتاب على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون امير المومنين الى نقفور كلب الروم اما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندي ما تراه عيانا لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يوم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور في امره وجد الرشيد فجعل يوغل في بلاد الروم فيقتل ويسبي ويهدم ويخرب الحصون حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد امر نقفور بالشجر فقطع ورمي في تلك الطرق واشعلت فيه النيران فكان الرشيد اول من لبس ثياب النفاطين فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه نقفور بالهدايا وخضع له اشد الخضوع وادى له الجزية عن راسه فضلا عن اصحابه فرجع هرون لما اعطاه الطاعة واعطاه ما اعطاه الى الرقة فلما رجع وامن نقفور ان يغزا اغتر بالمهلة ونقض ما كان بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولة فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلا عن غيره على اخبار الرشيد بغدر نقفور وبذلوا هو وبنوه اموالا للشعرا على ان يقولوا اشعارا في اعلام الرشيد بذلك فكلهم اشفق الا شاعرا من اهل خدة يكنى ابا محمد وكان مجيدا قوي الشعر فانه اخذ من يحيى وبنيه مايه الف درهم ودخل الى الرشيد.

نقض الذي اعطيته نقفور ... فعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المومنين فانه ... فتح اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يومنا ... بالنصر فيه لواءك المنصور
فلقد تباشرت الرعية ان اتى ... بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة ... تشفي النفوس نكالها مذكور
اعطاك جزيته وطاطا خده ... حذر الصوارم والردى محذور
فاجرته من وقعها وكانها ... بالاخشبين شعلة الظلام تطير
وصرفت بالطول العساكر قافلا ... عنه وجارك امن مسرور
نقفور انك حين تغدر ان نا ... عنك الامام لجاهل مغرور
اظننت حين غدرت انك مفلت ... هبلتك امك ما ظننت غرور
ان الامام على اقتسارك قادر ... قربت ديارك ام نات بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا ... عما يسوس بحزمه ويدبر
ملك تجرد للجهاد بنفسه ... فعدوه ابدا به مقهور
يا من يريد رضى الاله بسعيه ... والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش امامه ... والنصح من نصحابه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة ... ولاهله كفارة وطهور

قال فلما انشده قال الرشيد او قد فعل وعلم ان الوزرا قد احتالوا في ذلك قال فغزا الرشيد قاصدا اليه وجعل قبل وصوله الى هرقلة يفتح الحصون والمدن ويحرقها

حتى اناخ على هرقله وهي اوثق حصن واعزه جانبا وامنعه ركنا فتحصن اهلها وكان
بابها على واد له خندق يطيف بها قال فحدثني شيخ من مشايخ المطوعه وملازمي الثغور
يقال له علي بن عبد الله قال حدثني جماعة من اهل الثغر ان الرشيد لما حصر اهل
هرقله والح عليهم بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب ذات يوم فاستشرف المسلمون
لذلك فاذا رجل من اهلها كاكمل الرجال قد خرج في اكمل السلاح فنادى قد طالت مواقفتكم
ايانا فليبرز منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين فلم يجبه احد فدخل
واغلق الباب وكان الرشيد نايما فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه
وغلمانه على تركهم انباهه وتاسف لفوته فقيل له ان الامتناع منه سيغريه واحرى ان
يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر له فاذا
بالباب قد فتح وخرج الرجل طالبا للبراز وذلك في يوم شديد الحر فجعل يدعو انه يثبت
لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدر جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد و
عبد الله بن مالك وخزيمة بن خازم واخيه عبد الله وداود بن يزيد واخيه فعزم على
اخراج بعضهم فضج المطوعة حتى سمع ضجيجهم فاذن لعشرين منهم فقال قايلهم يا امير المومنين
قوادك مشهورون بالنجدة والباس وعلو الصوت ومدارسة الحرب ومتى خرج واحد منهم
فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وصمة على العسكر قبيحة وثلمة لا تسد ونحن
عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان راى امير المومنين ان يخلينا نختار
رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم اهل الحصن ان امير المومنين ظفر باعزهم على يد رجل
من عامة الناس وان قتل الرجل فانما استشهد ولم يوثر ذلك في العسكر ولم يثلمه رجل
خرج اليه بعده مثله حتى يقضي الله ما يشا فقال الرشيد قد استصوبت رايكم هذا
فاختاروا رجلا يعرف بابن الجزري وكان معروفا في الثغر بالباس والنجدة فقال له
الرشيد اتخرج قال نعم واستعين بالله تعالى قال اعطوه فرسا ورمحا وسيفا وترسا فقال
يا امير المومنين انا بفرسي اوثق ورمحي بيدي اشد ولكني قد قبلت السيف والترس
فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واتبعه الدعا وخرج معه عشرون من المطوعة
فلما انقض في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان الشرط عشرين
وقد زدتم رجلا ولكن لا باس فنادوه ليس يخرج اليك الا رجل واحد فلما فصل
منهم ابن الجزري تامله الرومي وقد اشرف اكثر الناس من الحصن يتاملون
صاحبهم والقرن فقال له الرومي اتصدقني فيما استخبرك قال نعم قال انت بالله
ابن الجزري قال اللهم نعم فكفر له ثم اخذا في شانهما فتطاعنا حتى طال الامر بينهما
وكاد الفرسان يقوم ان وليس يخدش واحد منهم لصاحبه ثم تحاوزا بشي فرمى كل
واحد منهما رمحه وانتضى سيفه فتجالدا مليا واشتد عليهما الحر وتبلد الفرسان وجعل
ابن الجزري يضرب الضربة التي يرى انه قد بلغ بها فيتقيها الرومي وكان ترسه من
حديد ويتقيه الرومي فترته معتد فلما يئس كل واحد منهما من الوصول الى صاحبه انهزم
ابن الجزري فدخلت المسلمين كابة لم يكتبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا

وتطاولا وانما كانت

وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن ابن الجزري منه فرماه بوهق
فوقع في عنقه فما اخطاه وركض فاستلبه عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض
حتى فارقه راسه فكبر المسلمون اعلا تكبير وانخزل المشركون وبادروا الى الباب يغلقونه
واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا في المجانيق النار فجعلوا وجعلوا الكتان
والنفط على الحجارة وصيروا بالدار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتاخذه
الحجارة وقد تصدع فتهافت فلما احاطت بهم النيران فتحوا الباب مستامنين

وقال الشاعر المكي الذي يتزاجر

هوت هرقله لما ان رات عجبا ... جوائما ترتمي بالنفط والنار
كان نيراننا في جنب قلعتهم ... مصبغات على ارسان قصار

قال محمد بن يحيى واعظم الرشيد الجايزة لابن الجزري الشاعر وصبا الاموال على ابن الجزري
وقوده فلم يقبل التقويد وسال ان يعفى ويترك بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره
وحج بالناس عيسى بن موسى الهادي

ودخلت سنة احدى وتسعين ومايه

في هذه السنه عزل الرشيد عن خراسان علي بن عيسى بن ماهان واستعمل عليها هرثمه
بن اعين وحج بالناس في هذه السنه الفضل بن العباس بن محمد بن علي ودخلت سنه
اثنين وتسعين ومايه في هذه السنه تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم
الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة الاف فقتل وسبى واسر وحج بالناس العباس
بن عبد الله بن جعفر ودخلت سنه ثلاث وتسعين ومايه

ذكر وفاة الرشيد

كانت وفاته ليلة السبت الثالث من جمادى الاخرة من هذه السنه وكان
قد توجه الى خراسان في سنة اثنين وتسعين ومايه فمرض بالطريق بجرجان فسار الى
طوس فمات بها وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس روى ابو الفرج الاصفهاني
عن جحظه عن ميمون بن هرون قال راى الرشيد فيما يرى النايم كان امراة وقفت
عليه واخذت كف تراب ثم قال هذه تربتك عن قليل فاصبح فزعا فقص رؤياه
فقال له اصحابه وما في هذا قد يرى النايم اكثر من هذا واغلظ ثم لا يضر فركب
وقال لاخي لارى الامر قريبا فبينا هو يسير اذ نظر الى امراة واقفه فقال هذه والله
التي التربه التي رايتها وهذه المراة بعينها ثم مات بها بعد مدة ودفن في ذلك الموضع
بعينه اشترى له ودفن فيه والى بعده بغداد ... فقال ابو الشيص يرثيه
غربت بالمشرق الشمس فقل للعين تدمع ... ما راينا قط شمسا غربت من حيث تطلع

وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وخلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان جميلا وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب وكان له من الاولاد محمد الامين وعبد الله المامون والقاسم المؤتمن وابو اسحق المعتصم وصالح وابو عيسى محمد وابو يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان محمد وابو علي محمد وابو محمد وهو اسمه وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد الا الامين وله من البنات سكينة وام حبيب واروى وام الحسين وام محمد وهي حمدونة وفاطمة وام ابيها وام سلمة وخديجة وام القاسم ورملة وام جعفر وام علي والعالية وريطة كلهن لامهات اولاد والواصل من بناته بعد عشرة من الخلفا كلهم لها محرم هرون ابوها والهادي عمها والمهدي جدها والمنصور جد ابيها والسفاح عم جدها والامين والمامون والمعتصم اخوانها والواثق والمتوكل ابنا اخيها وكان نقش خاتمه العظمة والقدرة لله وقيل كن من الله على حذر وزارة يحيى بن خالد بن برمك ثم ابناه جعفر والفضل ثم استوزر بعد البرامكة الفضل بن الربيع قضاته برح بن دارج بالجانب الغربي وحفص بن غياث بالشرقي حجابه بشر مولاه ثم خالد بن برمك ثم الفضل بن الربيع الامرا بمصر علي بن سليمان الهاشمي ثم هرثمة بن اعين ثم ولاه الزبيب وولي عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي ثم عبد الله بن المهدي ثم اسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي ثم الليث بن الفضل بن احمد بن اسمعيل بن علي الهاشمي ثم عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي الهاشمي ويعرف بابن ريطة ثم الحسين بن جميل الازدي ثم مالك بن دلهم ثم الحسن بن البحباح القضاة بها ابو طاهر عبد الملك ثم الفضل بن فضالة ثم محمد بن مسروق الهمذاني ثم اسحاق بن الفرات ثم عبد الرحمن بن عبد الله من ولد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو اول من دون الشهود

ذكر شي من سيرة هارون الرشيد واخباره

قيل كان الرشيد يصلي في كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا لا يتركها الا من مرض وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله الف درهم وكان اذا حج حج معه مائة من الفقها وابنايهم واذا لم يحج حج ثلثمائة رجل بالنفقة التامة والكسوة وكان يحب الشعرا والشعر ويميل الى اهل الادب والفقه ويكره المرا في الدين وكان يحب المديح لا سيما من شاعر فصيح ويجزل العطا عليه ولما مدحه مروان بن ابي حفصة بقصيدته التي منها

وسدت بهرون الثغور فاحكمت ... به من امور المسلمين المرائر

اعطاه خمسة الاف دينار وعشرة من الرقيق الروم وبرذونا من خواص مراكبه وقيل اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره من جد وهزل ووزراه البرامكة لم ير مثلهم في السخا وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه عم ابيه العباس بن محمد وحاجبه الفضل بن الربيع اتيه الناس ومغنيه ابراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته وضاربه ذلك وراس ... وزوجته ام جعفر بنت جعفر ارغب الناس في خير واسرعهم

الى كل بر وامة الحير وان ام الخلفا قال وبدل الرشيد الامان للطالبيين والمرح الخمس لبني هاشم وقسم للذكر والانثى خمسمائة وفرض لابنا المهاجرين والانصار وعمر طرسوس وجمل بها جماعة من الموالي رحمه الله تعالى

ذكر خلافة الامين

هو ابو عبد الله وقيل ابو موسى وقيل ابو العباس محمد بن هرون الرشيد وامه امة الواحد وقيل امة العزيز بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور ولقبت زبيدة ولم يلي الخلافة بعد علي والحسن من امه هاشمية غيره وهو السادس من الخلفا العباسيين بويع له بالخلافة بطوس في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد والدي لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان المامون يوميذ بمرو فكتب حمويه مولى المهدي وهو صاحب البريد الى نايبه ببغداد وهو ابو مسلم سلام يعلمه بوفاة الرشيد فدخل ابو مسلم على الامين فعزاه بابيه وهناه بالخلافة وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بذلك مع رجا الخادم وارسل معه الخاتم والقضيب والبرده فلما وصل رجا انتقل الامين من قصره الخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزا نفسه والناس ووعدهم الخير وامن الابيض والاسود وفرق في الجند الذين ببغداد رزقه وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه اجلا اهل بيته ووكل عم ابيه وعم امه سليمان بن المنصور باخذ البيعة على القواد وغيرهم وامر السندي بمبايعة من عداهم وقدمت العساكر التي كانت مع الرشيد وقدمت زبيدة امراة الرشيد ام الامين من الرقة الى بغداد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع من ببغداد من الوجوه وكان معها خزاين الرشيد وفيها ابتدات الوحشة بين الامين والمامون وظهر الخلاف فيما بعد وتفاقم الامر وسنذكر كله واسبابه في اخر ايام الامين ليكون ذلك متواليا لا ينقطع بدخول سنة وخروج اخرى فلنذكر من اخبار الامين خلاف ذلك وفيها عزل الامين اخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على العواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس في هذه السنة داود بن عيسى بن محمد وهو امير مكة المشرفة شرفها الله تعالى

ودخلت سنة اربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف اهل حمص

في هذه السنة خالف اهل حمص على الامين فتحول عاملهم اسحق بن سليمان الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة والقى النار في نواحيها فسالوا الامان فاجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم ودخلت سنة خمس وتسعين ومائة

في هذه السنة قطع الامين خطبة المامون وامر باسقاط ما ضرب باسمه من الدنانير والدراهم بخراسان وامر فدعي لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق ولابنه الاخر ولقبه القايم بالحق

ذكر خروج السفياني وما كان من امره

في هذه السنه خرج السفياني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معويه وامه نفيسه بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكان يقول انا ابن شيخي صفين يشير الى علي رضي الله تعالى عنه ومعويه وكان يلقب بابي العيطل لانه قال لاصحابه اي شي كنيه الجرذون قالوا لا ندري قال هو ابو العيطر فلقبوه به ولما خرج دعا لنفسه بالخلافه في ذي الحجه وقوي على سليمان بن المنصور عامل دمشق واخرجه عنها واعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني اميه وكان قد تغلب على صيدا فبعث الامين اليه الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقه ولم يتصل الى دمشق قال وكان عمر السفياني لما خرج تسعين سنه وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السمت فلما خرج ظلم واسا السيره فتركوا ما كانوا نقلوه عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك فاقبل السفياني لقصد القيسيه فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلثمايه فارس وتولوا اليه فبعث اليه السفياني يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم زياده على الفين واسر ثلثه الاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق روسهم ولحاهم فضعف السفياني ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم اصحابه السفياني وبعث راسه الى الامين ثم جمع جمعا اخر وبعثهم مع مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر السفياني وطمعت فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فاستخلف مسلمه بن يعقوب بن محمد بن سعيد بن مسلمه بن عبد الملك وامر بني نمير بمبايعته بالخلافه وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت بنو علي مسلمه وبايعوه فدخل على السفياني وقبض عليه وقيده وقبض على روسا بني اميه فبايعوه وادني القيسيه وجعلهم خاصته فلما عوفي ابن بيهس عاد الى دمشق فحصرها فسلمها اليه القيسيه وهرب مسلمه والسفياني في ذي البسا الى المزه وذلك في المحرم سنه ثمان وتسعين ومايه وغلب ابن بيهس على دمشق الى ان قدم عبد الله بن طاهر ودخل مصر وعاد الى دمشق فاخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها وحج بالناس عامل مكه داود بن عيسى

ودخلت سنه ست وتسعين ومايه

في هذه

في هذه السنه استعمل الامين على الشام عبد الملك بن صالح بن علي فسار اليها فتوفي بالرقه قبل وصوله الى الشام وفيها خلع الامين وبويع للمامون ثم عاد الامين الى الخلافه على ما نذكره ان شا الله تعالى ودخلت سنه سبع وتسعين ومايه

في هذه السنه حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى وجه طاهر بامر المامون وفيها سار المومن بن الرشيد ومنصور بن المهدي الى المامون بخراسان فوجه المامون المومن اخاه الى جرجان ودخلت سنه ثمان وتسعين ومايه

ذكر اخبار الامين والمامون وما كان بينهما من الفتن والاختلاف وما افضى اليه الامر من قتله الامين

كان ابتدا الخلف بينهما في سنه ثلث وتسعين ومايه عند وفاه الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد انه كان اشهد على نفسه في سفرته التي مات فيها ان جميع ما في عسكره من مال ومتاع ورقيق وكراع وغير ذلك للمامون واخذ له البيعه على جميع من في عسكره فعظم ذلك على الامين ثم بلغه مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوايم صناديق المطبخ والبسها جلود البقر وقال لا تظهرن امير المومنين ولا غيره عليها فاذا مات فادفع الكتب الى اربابها فقدم الى طوس فبلغ الرشيد قدومه فاحضره وساله عن موجب قدومه قال بعثني الامين لاتيه بخبرك قال وهل معك كتاب قال لا فامر بتفتيش ما معه فلم يصيبوا شيا فامر به فضرب فما اقر ثم امر الفضل بن الربيع بسجنه فان اقر والا ضرب عنقه ثم مات الرشيد فاخرج بكر الكتب التي معه وهي كتاب الى المامون يامره بترك الجزع واخذ البيعه لاخيهما المومن فلم يكن المامون حاضرا وكان بمرو وكتاب الى اخيه صالح بتسيير العسكر واستصحاب اثقاله وان يتصرف هو ومن معه براي الفضل بن الربيع وكتاب الى الفضل بالحفظ والاحتياط على الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من كان على عمل من الاعمال على عمله من صاحب شرطه وحجابه وحرس فلما قروا الكتب تشاور القواد في اللحاق بالمامون او الامين فقال الفضل بن الربيع لا ادع ملكا حاضرا لاخر لا ادري ما يكون من امره ثم امر الناس بالرحيل فرحلوا محبه لاهليهم ووطنهم وتركوا العهود التي كانت اخذت عليهم للمامون فلما بلغ المامون ذلك جمع من كان عنده من القواد وفيهم ذو الرياستين الفضل بن سهل وهو اعظمهم قدرا عنده واحضهم به واستشارهم فاشاروا عليه ان يلحقهم في الفي فارس جريده فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشاروا به جعلوك هديه الى اخيك ولكن الراي ان تكتب اليهم كتابا مع رسول من عندك يذكرهم البيعه ويسالهم الوفا ويحذرهم الحنث ففعل ووجه سهل بن صاعد ونوفلا الخادم فلحقا الجند والفضل بنيسابور فاوصلا الى الفضل كتابه فقال انما انا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبله

على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعه فى
فيك وصب المامون فرحيا اليه بالخبر فقال له ذو الرياستين اعدا اعترضت منهم وقال له
اصبروا يا اصرلك الخلافة فقال المامون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به فقال
ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان امرتك
بالامر كان انفع لك منى برياستهم المشهورة وما عندهم من القوة فمن قام بالامر القوى
فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ املك وترى رايك وقام ذو الرياستين
فاتاهم فى منازلهم وذكر لهم البيعه وما يجب عليهم من الوفا قال فكانى جئتهم بجيفه
على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرجه وقال بعضهم ومن الذى يدخل بين امير المومنين
واخيه قال فجئت واخبرته فقال ثم بالامر فاشار عليه ان يبعث الى الفقها وتدعوهم
الى الحق والعمل به واحيا السنة ورد المظالم وان يجلس على الصوف ويكرم القواد ففعل
ذلك ووضع من خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا ابن اختنا وابن
عم نبينا صلى الله عليه وسلم ثم كتب المامون الى الامير دعظة قال ولما قدم الفضل
بن الربيع العراق وقد نكث عهد المامون علم ان افضت اليه الخلافة وهو حى ولم يبق عليه
فسعى فى اغرا الامين على المامون والبيعه لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك فى عزم
الامين فلم يزل الفضل يصغر امر المامون عنده ويزين له خلعه واتفقه على ذلك عيسى
بن على بن ماهان والسندى وغيرهما فرجع الامين الى قولهم وجمع القواد لذلك فنهاه عبد الله
بن خازم والى القواد ذلك وربما ساعده قوم فلما بلغ الى خزيمة بن حازم قال يا امير
المومنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع
فيخلعون ولا تحملهم على نكث العهود فينكثوا عهدك فان الغادر مخذول والناكث
مغلول فاقبل الامين على على بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ هذه الدعوة وناب
هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه
اليه قبلها والح الامين فى خلع المامون فاول ما فعل ان كتب الى جميع العمال بالدعا
بالامرة لابنه موسى بعد الدعا للمامون والموتمن فلما بلغ ذلك المامون وان الامين
عزل الموتمن عما كان بيده اسقط الامين من الطرز وقطع البريد عنه وكان رافع
بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة المامون طلب الامان منه فامنه
فحضر عنده ثم قال ثم كتب الامين الى المامون يستقدمه ويساله ان يقدم ابنه موسى
على نفسه وارسل اليه اربعة من الرسل منهم العباس بن موسى بن عيسى فلما
اتوه امتنع من ذلك فقال له العباس بن موسى ما عليك ايها الامير من ذلك
وقد فعله جدى عيسى بن موسى وخلع فما ضره ذلك فصاح به ذو الرياستين
فقال اسكت فان جدك كان اسيرا بين ايديهم وهذا بين اخواله وشيعته ثم
قام فخلا ذو الرياستين بالشيعة بالعباس بن موسى واستماله ووعده امرة الموسم
ومواضع فاجابه الى بيعة المامون وسماه بالامام وكان يكتب اليهم بالاخبار من بغداد
ورجع الرسل الى الامير المومنين واخبروه بامتناع المامون وبعث المامون ثقة

من عنده الى الحد يمنع من الدخول الى بلاده الا مع ثقة من ناحيته وضبط الطرق ومع ثقاة
اصحابه قال والح الفضل بن الربيع فى قطع خطبة المامون واغرى الامين بخلعه فاجابه الى
ذلك وبايع لولده موسى وجعله فى حجر على بن عيسى بن ماهان وجعل على شرطته محمد
بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك وعلى رسايله على بن صالح
صاحب المصلى واسقط خطبة المامون فى سنة خمس وتسعين ومايه وبايع لولده موسى
فى صفر وقيل فى ربيع الاول وارسل الى الكعبة باتى بالكتابين اللذين وضعهما الرشيد
ببيعة الامين والمامون فخرقهما الفضل بن الربيع والله تعالى اعلم

ذكر محاربة على بن عيسى بن ماهان وطاهر

قال ثم امر الامين على بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المامون وكان سبب مسيره دون
غيره انه ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الفضل الى قوله ورايه
فكتب ذو الرياستين الى ذلك الرجل ان يشير بانفاد بن ماهان لحربهم وكان مقصده
ان بن ماهان لما ولى خراسان ايام الرشيد اسا السيرة فى اهلها وظلم اهلها فبغضه
اهل خراسان فاراد ذو الرياستين ان يزداد اهل خراسان جدا فى قتال الامين واصحابه
بسببه فاشار ذلك الرجل بابن ماهان فامره الامين بالمسير وقيل كان سببه ان عليا
قال للامين ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انهم ان قصدهم اطاعوه وانقادوا له وان
كان غيره فلا فامره بالمسير واقطعه كور الجبال كلها نهاوند وهمذان وقم واصبهان
وغير ذلك حربها وخراجها واعطاه الاموال وحكمه فى الخزاين وجهز معه خمسين الف فارس
وكتب الى دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلى وهلاك بن عبد الله الحضرمى بالانضمام
اليه وامدهم بالاموال والرجال متتابعة شيا بعد شى وخرج فى شهر شعبان سنة خمس و
تسعين ومايه وركب الامين تشيعه ومعه القواد والجنود واوصاه ان قاتله المامون
يحرص على اسره قال ولما كان المامون لما بلغه ما فعله الامين من خلعه وتم نقض كتاب البيعه
ارسل طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد الخزاعى اميرا وضم اليه من قواده
واجناده فسار مجدا حتى اتى الرى فنزلها ووضع المسالح والمراصد قال وسار بن ماهان
فلقيت بالعراق قافلة عند حلوان فسالهم فقالوا ان طاهر مقيم بالرى يعرض اصحابه والامداد
تاتيه من خراسان فجعل يسير وهو لا يعبا بطاهر ويستقله ولا يستعد له فقيل له فى ذلك
فقال مثل طاهر لا يستعد له وان حاله يوول الى امرين اما ان يتحصن بالرى فيبيته
اهلها ولما ان يرجع ويتركها اذا قربت خيلنا منه قال فلما دنا من الرى خرج طاهر منها
فى اقل من اربعة الاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد بن هشام وكان على شرطته
فقال له انا نانا على بن عيسى فقال انا عامل امير المومنين فاقررنا له بذلك فليس لنا
ان نحاربه فقال طاهر لم ياتى فى ذلك شى فقال دعنى وما اريد فقال افعل فقصد المنبر
فخلع الامين ودعا للمامون بالخلافة وساروا واقبل بن ماهان وقد عبى اصحابه وعبى عشر

عشر رايات مع كل راية الف رجل وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وعبى طاهر اصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم وهرب من اصحاب طاهر نفر الى علي فجلد بعضهم واهان ابا قبين فكان ذلك مما البا ابا قبين على قتاله وزحف الناس بعضهم لبعض فقال احمد بن هشام لطاهر الا تذكر علي بن ماهان البيعة التي اخذها هو علينا للمامون قال افعل فاخذ البيعة وعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فامنه علي بن عيسى فقال له الا تتقي الله اليس هذه نسخة البيعة التي اخذتها انت علينا خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك فقال علي من اتاني به فله الف درهم فشتمه اصحاب احمد ثم وثب اهل الري واغلقوا باب المدينة فقال طاهر اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت ميسرة طاهر هزيمة منكرة وزالت ميمنته عن موضعها فقال طاهر اجعلوا حدكم وباسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فحملوا على اول رايات القلب فهزموها فرجعت الرايات بعضها على بعض وانتهت الهزيمة الى علي فجعل ينادي الكرة بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله وحمل راسه الى طاهر وحملت جثته اليه فامر به فالقي في بير واعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ووضع اصحاب طاهر فيهم السيف وتبعوهم فرسخين وواقفوهم فيها اثنتي عشرة مرة كل مرة يكسر عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون وياسرون حتى حال بينهم الليل وغنموا غنيمة عظيمة ونادى اصحاب طاهر من القى سلاحه فهو امن فطرحوا اسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الري وكتب الى المامون بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى امير المومنين وراس علي بن عيسى بن ماهان بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده متصرفون تحت امري والسلام وكتب الى ذي الرياستين فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة ايام وبينهما من نحو خمسين ومائتي فرسخ فدخل ذو الرياستين على المامون وهناه بالفتح وامر الناس فدخلوا عليه وسلموا بالخلافة ثم وصل راس علي بعد الكتاب بيومين فطيف به في خراسان ولما وصل الكتاب كان المامون قد جهز هرثمة في جيش كبير نجدة لطاهر فاتاه الخبر بالفتح قال واما الامين فانه اتاه نعي علي بن ماهان وهو يصطاد السمك فقال للذي اتاه بالخبر ويلك دعني فان كوثرا صاد سمكتين وانا ما صدت شيا ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المامون على ملكه بالسواد وكان للمامون معه الف الف درهم فاخذها منه وقبض ضياعه وغلاته وندم الامين على ما كان منه ومشى القواد بعضهم الى بعض في النصف من شوال سنة خمس وتسعين ومائة واتفقوا على طلب الارزاق فغرق فيهم مالا كثيرا

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة الى طاهر وقتله

واستيلاء طاهر على اعمال الجبل

قال ولما اتصل بالامين قتل علي بن عيسى بن ماهان وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الابناوي في عشرين الف رجل نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان

فسار حتى نزل همذان فحصنها ورم سورها واتاه طاهر اليها فخرج اليه عبد الرحمن واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن ودخل همذان فاقام بها اياما حتى قوي اصحابه واندملت جراحتهم ثم خرج الى طاهر واقتتلوا وصبر الفريقان وكثر القتل في اصحاب ابن جبلة وقتل صاحب علمه فانهزم اصحابه وقتلهم اصحاب طاهر الى المدينة واقام طاهر على بابها محاصرا لها فارسل عبد الرحمن الى طاهر يطلب الامان منه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان واستولى طاهر على قزوين وعلى ساير اعمال الجبل قال ولما خرج عبد الرحمن بامان طاهر اقام مسالما لطاهر ثم ركب في اصحابه وهجم على طاهر واصحابه وهم امنون فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه حتى اخذت الخيالة اهبتها واقتتلوا اشد قتال راه الناس حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف فانهزم اصحاب عبد الرحمن وبقي في نفر من اصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير المومنين وجهي منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد الله واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيرهما الامين معونة لعبد الرحمن فانهزما في من معهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد واخلوا البلاد لطاهر واقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى الى شلاشان من كور حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه

ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم

وعودهم من غير قتال

قال وفي سنة ست وتسعين ومائة بعث الامين احمد بن مزيد وامر الفضل ان يمكنه من العسكر ياخذ منهم من اراد وامره بالجد في السير ودفع طاهر وحربه فاختار من العسكر عشرين الفا وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين الفا وسار بهم الى حلوان فلم يزل طاهر يحتال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا واستعمل امرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا من غير قتال وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى اتاه هرثمة في جيش من قبل المامون ومعه كتاب بتسليم ما حواه من المدن والكور اليه والتوجه الى الاهواز فسلم ذلك اليه وسار طاهر الى الاهواز

وفي هذه السنة خطب للمامون بامرة المومنين

ورفع منزلة الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة الاف الف درهم وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل القلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج وذلك بعد قتل علي بن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة قال واما طاهر فانه استولى على الاهواز ثم سار منها الى واسط وبها السندي بن يحيى والهيثم بن شعبة فهربا عنها واستولى طاهر عليها ووجه

قاصدا من واسط الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي فلما بلغه الخبر خلع الامين وبايع
للمامون وكتب الى طاهر بذلك وغلب طاهر على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن
المهدي وكان عاملا للامين على البصرة الى طاهر ببيعته وطاعته واتته بيعة المطلب بن عبد الله
بن مالك بالموصل للمامون وخلع الامين وذلك في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة فاقرهم طاهر
على اعمالهم قال ثم سار طاهر الى المداين وبها جيش كثير للامين عليهم البرمكي وقد تحصن بها
والمدد ياتيه كل يوم والخلع والصلات فلما سمع البرمكي بقدوم طاهر وجه قريش بن سهل والحسين
بن علي الى المامون فلما سمع اصحاب البرمكي طبول طاهر شدوا الخيل وركبوا واخذ البرمكي في التعبئة
فكان كلما سوى صفا اضطرب وانتقض فالحق اولهم الى اخرهم فقال اللهم انا نعوذ بك من
الخذلان ثم قال لصاحب ساقته خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد
فنزل طاهر المداين واستولى على تلك النواحي ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا

ذكر خلع الامين ببغداد والبيعة للمامون وعود الامين

قد ذكرنا ارسال الامين عبد الملك بن صالح الى الشام وانه مات بها وكان معه
الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فلما مات عبد الملك اقبل الحسين بالجند الى بغداد فلما قدم
لقيه القواد واهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان في جوف الليل استدعاه
الامين فقال للرسول ما انا بمغن ولا مسامر ولا مضاحك ولا وليت له عملا ولا مالا واي
شيء يريد مني في هذه الساعة انصرف واذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله تعالى فلما اصبح وافى
الحسين باب الجسر واجتمع اليه الناس وحرضهم على الامين وتنقصه ودعاهم الى خلعه
ثم امرهم بعبور الجسر فعبروا وساروا الى سكة باب خراسان واسرعت خيول الامين في يوم
الاحد فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم اصحاب الامين فخلع الحسين الامين في يوم الاحد احدى
عشرة ليلة خلت من شهر رجب واخذ البيعة للمامون من الغد يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء
وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين واخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر ... واخرج امه
ايضا معه فجعلها مع ابنها فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج
بعضهم في بعض وقام محمد بن ابي خالد واسد الحربي وغيره فقاتلوا الحسين وهزموه
واسروه ودخل اسد على الامين فكسر قيوده واعاده الى الخلافة وحمل اليه الحسين اسيرا
فلامه فاعتذر اليه فاطلقه وامره بجمع الجند ومحاربة اصحاب المامون وخلع عليه وولاه
ما وراء بابه وامره بالمسير الى حلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهنونه فلما
خفوا عنه قطع الجسر وهرب فنادى الامين في الجند بطلبه فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ
من بغداد فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل وحمل راسه الى الامين وقيل ان الامين
كان استوزره وسلم اليه خاتمه فلما قتل جدد الجند البيعة للامين واختفى الفضل بن الربيع

ذكر البيعة للمامون بمكة والمدينة

وفي هذه

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الامين وهو عامله
على مكة والمدينة وبايع للمامون وسبب ذلك انه لما بلغه ما فعل طاهر وكان الامين
قد بعث الى داود واخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم فجمع داود وجوه الناس ومن
كان شهد في الكتابين وقال قد علمتم ما اخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق
عند بيت الله الحرام في ابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم ومع المغدور منهما على الغادر
وقد رايتم ورايتم ان محمدا قد بدا بالظلم والبغي والنكث على اخويه المامون والمؤتمن
وخلعهما عاصيا لله تعالى وتابع لابنه طفل صغير رضيع واخذ الكتابين من الكعبة
فحرقهما وقد رايت خلعه والبيعة للمامون وكان مظلوما مبغيا عليه فاجابوه الى
ذلك فنادى في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام وخلع الامين
وبايع للمامون وكتب الى ابنه وهو عامله على المدينة يامره ان يفعل مثل ما فعل
فخلع وبايع للمامون وكانت هذه البيعة في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة وسار
داود من مكة على طريق البصرة ثم الى فارس والى كرمان حتى صار الى المامون بمرو فاخبره
فسر المامون وتيمن ببركة مكة والمدينة واستعمل داود عليها واعطاه خمسة الاف
درهم وبعث معه العباس بن موسى وجعله على الموسم فسار حتى اتيا طاهرا ببغداد
فاكرمهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري واستعمله على اليمن وبعث
معه جندا كثيفا فقدمها ودعا اهلها الى خلع الامين والبيعة للمامون فاجابوه وخلعوا
وتابعوه فكتب بذلك الى طاهر والمامون

ذكر تجهيز الامين الجيوش وما كان من امرهم

وفي سنة ست وتسعين ومائة عقد محمد الامين في رجب وشعبان اربعمائة لواء للقواد شتى
وامر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وامرهم بالمسير الى هرثمة بن اعين فساروا اليه
فالتقوا بنواحي النهروان في شهر رمضان فاسر علي بن محمد بن عيسى بن نهيك فسيره
هرثمة الى المامون ورحل هرثمة فنزل النهروان

ذكر وثوب الجند بطاهر والامين بن الرشيد

قد ذكرنا نزول طاهر بصرصر عند استيلائه على المداين فاقام بها مشمرا في محاربة الامين
لا ياتيه جيش الا هزمه فبذل الامين الاموال فسار اليه من اصحاب طاهر خمسة
الاف فسر بهم ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاهم بالغالية فسموا
قواد الغالية وفرق الامين الجواسيس في اصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند واطمعهم
ورغبهم فشغبوا على طاهر واستامن كثير منهم الى الامين وانضموا الى عسكره وساروا حتى
اتوا صرصر فعبى طاهر اصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ومناهم وتقدم بهم فالتقوا
واقتتلوا فانهزم اصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من سلاح ودواب وغير
ذلك فبلغ ذلك الامين فاخرج الاموال وفرقها وجمع اهل الارباض وقود منهم جماعة

وفرق فيهم الاموال وقواهم بالسلاح واعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يعط
الاجناد الذين معهم شيئا فراسلهم طاهر ووعدهم واستمالهم واغرى اصاغرهم باكابرهم
فشغبوا على الامين في ذي الحجة فاشار اصحابه عليه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل
وامر بقتالهم فقاتلهم جماعة من الاجناد وراسلهم طاهر وراسلوه واخذ رهائنهم على
بذل الطاعة واعطاهم الاموال ثم تقدم الى باب الانبار في ذي الحجة ونقب اهل السجون
السجون وخرجوا منها

ذكر حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها

وفي سنة سبع وتسعين ومائة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الامين ببغداد و
تفرقوا عليها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات وحفروا حول عساكرهم الخنادق وسور
هرثمة حول خندقه سورا وكان الامين قد انفد ما في خزائنه من الاموال فامر ببيع ما في
الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة دراهم ليفرقها في اصحابه قال واستامن
من الحطام سعيد بن مالك بن قادم فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به وامره
بحفر الخنادق وبنا الحيطان وامده بالاموال والرجال وقبض طاهر ضياع من لم يخرج اليه
من بني هاشم والقواد وغيرهم بعد ان قبض ضياعهم واخذ اموالهم فذلوا وانكسروا وضعف
اجناد الامين عن القتال وطاهر لا يفتر عن قتالهم فاستامن محمد بن عيسى صاحب شرطة
الامين وعلى قواعد ثم كاتب طاهر جماعة القواد والهاشميين وغيرهم بعد ان قبض
ضياعهم فاجابوه الى البيعة للمامون فكان ممن اجابه عبد الله بن حميد بن قحطبة و
اخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن ابي العباس الطائي وغيرهم
هذا والامين مقبل على الاكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى
الهرش ثم منع طاهر الاقوات ان تصل الى بغداد فغلت الاسعار ودام الحصار والقتال
على بغداد الى سنة ثمان وتسعين ومائة حتى ضجر الناس وملوا القتال فاستامن خزيمة بن خازم
الى طاهر وفارق الامين ودخل خزيمة الى الجانب الشرقي لثمان بقين من المحرم سنة ثمان و
تسعين ومائة في ليلة الاربعاء فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ فقاتل بها
قتالا شديدا فهزم الناس ومروا والابواب عليهم حتى دخلها طاهر بالسيف وامر
مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ثم قصد مدينة المنصور واحاط بها وبقصر
زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب الزاب
وشاطئ الصراة الى مصبها في دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش فنصب
طاهر المجانيق بازاء قصر زبيدة وقصر الخلد واخرج الامين امه واولاده الى مدينة المنصور
وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق لا يلوي بعضهم على بعض وحصره
طاهر واخذ عليه الابواب

ذكر مقتل الامين

قال ولما

قال ولما دخل الامين مدينة المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها محمد بن
حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي وغيرهما فقالوا للامين قد آلت
حالنا الى ما ترى وقد تفرق الناس عنك وقد بقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس
من خيارها ونرى ان نختار ممن عرفناه بمحبتك من الابناء سبعة آلاف فنحملهم على هذه
الخيل ونخرج ليلا على باب من هذه الابواب فلا يلحقنا احد ان شاء الله تعالى
فنلحق بالجزيرة والشام فنفرض الفروض ونجبي الخراج ونصير في مملكة واسعة وملك جديد
فيسارع اليك الناس ويحدث الله تعالى امورا فصوب رايهم واقتنع عليه فبلغ الخبر
الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عبد الله بن نهيك والسري بن شاهك
واقسم لئن لم يردوه عن هذا الراي لا ترك لكم ضيعة الا قبضها ولا تكون لي همة الا
انفسكم فدخلوا على الامين فقالوا قد بلغنا الذي عزمت عليه ونحن نذكرك الله تعالى
في نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ما ترى وهم يرون انهم لا امان
لهم عند اخيك ولسنا نامن اذا خرجت معهم ان ياخذوك اسيرا او ياخذوا راسك
فيتقربوا بك ويجعلوك سبب امانهم وصرفوه عن ذلك الراي فرجع اليهم واجاب الى
طلب الامان والخروج وقالوا له انه لا باس عليك من اخيك وانه يجعلك حيث احببت
فركن الى ذلك واجاب الى الخروج الى هرثمة بن اعين فدخل عليه الذين اشاروا عليه بقصد
الشام وقالوا له اذ لم تقبل ما اشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت هؤلاء المداهنين
فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا اكره طاهرا وهرثمة مولانا وهو بمنزلة
الوالد وارسل الى هرثمة في طلب الامان فاجابه اليه وحلف له انه يقاتل دونه ان هم
المامون بقتله فلما علم طاهر ذلك اشتد عليه وابى ان يدعه يخرج الى هرثمة وقال
هو في حيزي والجانب الذي انا فيه وانا الجاته بالحصار الى طلب الامان فلا ارضى ان
يخرج الى هرثمة فيكون الفتح له دوني فاجتمع القواد واصحاب الامين بطاهر وقالوا له
لا يخرج اليك ابدا وانه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة
وهو الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فرضي بذلك فاتى الهرش الى طاهر واراد التقرب
اليه فاخبره ان الذي بينهم مكر وان الخاتم والبردة والقضيب تحمل مع الامين الى هرثمة
فاغتاظ منه وجعل حول قصر الامين قوما فلما تهيا الامين للخروج الى هرثمة ارسل
اليه هرثمة يقول له اني لمتعاد لاجلك ولكني ارى ان لا تخرج هذه الليلة فاني قد رايت
على الشط ما قد رابني واخاف ان اغلب وتؤخذ من يدي وتذهب نفسك ونفسي
فاقم الليلة حتى استعد واتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين
للرسول ارجع اليه فقل له لا تبرح فاني خارج اليك الساعة لا محالة ولست اقيم الى غد
وقلق وقال قد تفرق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم ولا آمن ان انتهى الخبر الى
طاهر ان يدخل علي ويأخذني وخرج بعد العشاء الآخرة ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم
سنة ثمان وتسعين ومائة الى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود فدعا
بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله ثم جاء ماشيا الى الشط فاذا حراقة

هرثمة على فصعد بها فركوا احمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع هرثمة في الحراقة فلما دخلها
الامين قمت له وجثى هرثمة على ركبتيه واعتذر له من نقرس به ثم احتضنه هرثمة وضمه وجعله
في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وامر هرثمة الحراقة ان تدفع فشد علينا اصحاب طاهر
في الزواريق ونقبوا الحراقة ورموا بالاجر والنشاب فغرقت الحراقة وسقط هرثمة الى الما وسقطنا
فتعلق الملاح بشعر هرثمة فاخرجه واما الامين فانه شق ثيابه لما سقط في الما قال احمد بن سلام وخرجت
انا الى الشط فاخذني رجل من اصحاب طاهر فاتى بي الى رجل من اصحابه واعلمه انني من الذين
خرجوا الى الحراقة فسالني من انا فقلت انا احمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المومنين
قال كذبت فاصدقني فقلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رايته قد شق ثيابه فركب واخذني
معه اعروا وفي عنقي حبل يجرني عن الفرس فامر بضرب عنقي فاشتريت نفسي منه بعشرة الاف درهم
فتركني في بيت حتى يقبض المال وفي البيت بواري وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من
الليل ساعة واذا بالباب قد فتح وادخل الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وعلى كتفه
سراويل خرقة خلقة فلما رايته استرجعت وبكيت في نفسي وسالني عن اسمي فعرفته فقال
ضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال فضممته واذا قلبه يخفق فقال يا احمد ما فعل اخي قلت هو حي
قال قبح الله بريدهم يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته فقلت بل قبح الله وزراءك فقال
ما تراهم يصنعون بي ايقتلوني ام يفون لي بايمانهم فقلت يفون لك وجعل يضم الخرقة على
كتفه فنزعت مبطنة كانت علي وقلت الق هذه عليك قال دعني فهذا من الله عز وجل في هذا
الموضع خير كثير فبينا نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر في وجوهنا فاستثبته فلما عرفه انصرف
واذا هو محمد بن حميد الطاهري فلما رايته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب
ودخل قوم عجم معهم السيوف مسلولة فلما راهم قام قايما وجعل يسترجع ويقول ذهبت والله
نفسي في سبيل الله اما من مغيث اما من احد من الابنا وجاوا حتى وقفوا على الباب الذي نحن
فيه وجعل بعضهم يقول لبعض ويدفعه واخذ الامين بيده ويقول ويحكم انا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا ابن هرون انا اخو المامون الله الله في دمي فضربه رجل منهم بسيف وقعت في
مقدم راسه فضرب الامين على وجهه بان ساده واراد ان ياخذ السيف فصاح فقلني قلني
فدخل جماعة منهم فنخسه بالسيف واحدهم في خاصرته وركبوا فوقه منهم عليه فذبحوه من قفاه
واخذوا راسه ومضوا به الى طاهر فلما كان السحر اخذته فاذدرجوها في جل وحملوها فنصب
طاهر الراس على برج وخرج اهل بغداد وطاهر يقول هذا راس المخلوع محمد ولما قتل ندم جند طاهر
وجند بغداد على قتله لما كانوا ياخذون من الاموال وبعث طاهر راسه الى اخيه المامون
مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب وكتب معه بالفتح فلما وصل اصدروا الى البستان الراس وادخله
الى المامون على ترس فلما راه المامون سجد وبعث معه بالبردة والقضيب والخاتم قال ولما قتل
الامين نودي في الناس كلهم بالامان ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة وصلى بالناس **حكى**
عن ابرهيم بن المهدي قال كنت مع الامين لما حصره طاهر فخرج ليلة يريد التنزه لما هو فيه
من الضيق فصار الى قصر له من ناحية الخلد ثم ارسل الى فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه
الليلة وحسن القمر في السما وضوءه في الما وكان على شاطي دجله فهل لك في الشراب فقلت شانك

فقرب رطلا فشربه ثم سقاني مثله ثم غنيته ما كنت اعلم انه يحبه ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت
من اسمها فقال لها غني فغنت بشعر الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر جرما منك ضرج بالدم

فتطير من ذلك وقال غني غير هذا

فغنت

ابكي فراقهم عيني فارقها ... ان التفرق للاحباب بكا
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ... حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها قاتلك الله اما تعرفين من الغنا غير هذا ثم غنته

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك

الابيات الاربعة فغضب ولعنها فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة فعثرت
به فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم ما ترى الى ما جات هذه الجارية والله ما اظن الا امري
قد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى
سمعنا صوتا قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت قلت
ما سمعت شيا فقتل بعد ليلة او ليلتين

ذكر صفة الامين وعمره ومدة خلافته وشي من اخباره

كان الامين طويلا ابيض سمينا جميلا صغير العينين اقنى عظيم الكراديس بعيد ما بين
المنكبين وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وشهورا ومدة خلافته اربع سنين وثمانية
اشهر وخمسة ايام وقيل وسبعة اشهر وثمانية عشر يوما وكان له من الاولاد موسى
وعبد الله وابراهيم **ونقش خاتمه** محمد واثق بالله **وزراوه** الفضل بن الربيع
الى ان هرب بعد فساد حال الامين فوزر له ابراهيم بن صبيح وغيره حاجبه العباس
بن الفضل بن الربيع قضاته اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ثم نهب
بن وهب ومحمد بن سماعه **الامرا بمصر** الحسن بن التختاخ ثم حاتم بن هرثمة بن اعين
ثم جابر بن الاشعث قال وكان الامين ضعيف الراي شديد القوى قاضيها عنده انه احضر
اليه اسد في قفص فوثب الاسد وتفرق الغلمان وانفرد الامين فوثب الاسد عليه
فعمد الى مرفقه يلقانا لماته ثم قبض على اصل اذنيه وهزه فسقط الاسد ميتا و
زاغت اكتاف الامين فاحضر الاطبا فاعادوها الى مكانها وانفقات مران الاسد
تحوته وقيل بل حاد عن الاسد حتى تجاوزه ثم قبض على ذنبه وجذبه جذبة القى لها
الاسد وانقطع ظهره فمات وزاغت انامل الامين عن بنانها قال ولما افضت الخلافة
للامين استكثر من الخصيان وغالى في ثمنهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وسمى البيض
منهم الجرادية والحبشان الغرابية حتى رمي بهم وقيل فيه الاشعار واحضر المتلهيين
من جميع البلدان واجرى لهم الارزاق واحتجب عن الناس والله تعالى اعلم

ذكر خلافة المامون

هو ابو العباس وقيل ابو جعفر عبد الله بن هرون الرشيد وامه مراجل ام ولد
بويع له البيعة العامة في صبيحة الليله التى قتل فيها الامين وهو يوم الاحد الخميس
بقين من المحرم سنه ثمان وتسعين ومايه وكان بمرو وهو السابع من خلفا بنى العباس وقد تقدم
من اخباره عساكره والبيعه له بمكه والمدينه وخراسان وغيرها من الامصار ما لا يحتاج الى
اعادته الا ان تلك المده لا تعد خلافة مع بقا الامين قال ولما وصل راسه الى المامون
كما ذكرنا اذن للقواد وزادوا الرياستين الفضل بن سهل الكتاب عليهم هنوه بالظفر وكتب
الى طاهر وهرثمه خلع القاسم الموتمن من ولايه العهد فخلعاه فى شهر ربيع الاول سنه ثمان
وتسعين ومايه

وعامل المامون ام جعفر زبيده بنت جعفر ام الامين

بالاكرام والبر والتلطف ورتب لها فى كل سنة مائة الف دينار ومايه الف درهم جريا
يحملها اليها ويتعاهد زيارتها

حكى ابو الفرج الاصفهانى

ان المامون اغفل حمل المال اليها سنه فى بعض السنين فوجهت الى العتاهيه ان يعمل ابياتا
تذكره بها

فقال

زعموا انك فى ضرب السنة — حرد ابيضا وصفرا حسنه
سككا اصنف لم ارها — مثلما ارى كل سنه

فلما قرا المامون الشعر قال انا لله اغفلناها وتقدم بحمل ذلك اليها قال وقال مخارق ظهر
لام جعفر من المامون جفا فبعثت الى بابيات امرتنى ان اغنيه فيها اذا رايته نشيطا
واستنت لى الجانب وكان كاتبها جعفر بن الفضل

قال الابيات وهى

الا ان صرف الدهر يدنى ويبعد — ويرتنى بالالاف طورا ويفقد
اصابت لريب الدهر منى يدى — فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد — فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المامون لى فالرشيد لى — ولى جعفر لم يفقد او محمد

قال مخارق ففعلت فسالنى المامون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام لوقته فدخل عليها
فقبل راسها وقبلت يده وقال لها يا امه ما جفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لا يمكن

اعغاله فقالت يا امير المومنين اذا احسن رايك لم يشغلنى بوحشتى شغلك وانم عندها
بقيه يومه ونعود الى ساقه اخبار المامون على حكم التوالى

ذكر وثوب الجند بطاهر

قال ووثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة ايام وكان سبب ذلك انهم طلبوا
منه مالا فلم يكن معه شى فنادوا به فظن ان ذلك عن مواطاه الجند واهل الارباض
وانهم معهم عليه فخشى على نفسه وهرب الى عقرقوف ونهبوا بعض متاعه وخرج معهم
جماعة من القواد ثم خرج اليه القواد الذين تخلفوا واعيان اهل المدينه واعتذروا
اليه وسالوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم الا لوضع السيف
فيكم واقسم بالله تعالى لين عدتم الى مثلها لاعودن الى رايى فيكم ثم شكرهم وامر لهم
بارزاق اربعه اشهر ووضعت الحرب اوزارها واستوثق الامر للمامون

ذكر خلاف نصر بن شبث العقيلى على المامون

فى هذه السنه اظهر نصر الخلاف على المامون وكان يسكن بكيسوم ناحيه شمالى حلب وكان
فى عنقه بيعه للمامون للامين وله فيه هوى فلما قتل اظهر الغضب وتغلب على ما جاوره
من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبروا الفرات من الجانب الشرقى
وحدثته نفسه بالتغلب عليه وكثرت جموعه وحصر حران فى سنه تسع وتسعين ومايه فاتاه
نفر من شيعه الطالبيين فقالوا له قد وترت بنى العباس رجالهم واغلقت عنهم العرب
فلو بايعت لخليفة كان اقوى فقال من اى الناس فقالوا نبايع لبعض ال على بن ابى طالب
فقال ابايع اولاد السوداوات فقالوا تبايع لبعض بنى اميه فقال اوليك قد ولى دبرهم
والمدبر لا يقبل ابدا وانما هواى فى بنى العباس وانما حاربتهم حماية للعرب لانهم يقدمون
عليهم العجم قال ودام امره الى سنه تسع ومايتين وحاصره عبد الله بن طاهر بحصن كيسوم
مده ثم خرج اليه بالامان فبعثه الى المامون فوصل اليه فى شهر صفر سنه عشر ومايتين
وهدم عبد الله حصن كيسوم

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

وفى هذه السنه استعمل المامون الحسن بن سهل اخا الفضل على ما كان افتتحه طاهر من
كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه
فقدم الحسن بين يديه على بن سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفى
الجند ارزاقهم وسلم اليه العمال وقدم الحسن سنه تسع وتسعين ففرق العمال وامر
طاهر ان يسير الى الرقه لمحاربة نصر بن شبث وولاه الموصل والجزيره والشام والمغرب
فسار طاهر الى نصر والتقوا بنواحى كيسوم واقتتلا قتالا شديدا كان الظفر فيه

لتثبيت وعاد طاهر بشيئه المهزوم الى الرقة وكان قصارى امره حفظ تلك النواحي من نصر
وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودخلت سنة تسع وتسعين ومائة

ذكر ظهور ابن طباطبا العلوي ووفاته وخبر ابي السرايا

في هذه السنة ظهر محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو المعروف بابن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وكان القيم بامره في الحرب ابو السرايا السري بن منصور الشيباني وكان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهرا ووجه الحسن بن سهل الى الاعمال التي ذكرناها تحدث الناس بالعراق ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وانه انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته واولاده وقواده وانه يستبد بالامور دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الامصار فكان من ظهر ابن طباطبا بالكوفة وكان اجتماع ابن طباطبا بابي السرايا ان ابا السرايا كان يكري الحمير ثم قوي امره فجمع نفرا فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة واخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات الى الجانب الشامي فكان يقطع الطريق بتلك الناحية ثم لحق باسد بن يزيد بن مزيد الشيباني بارمينية ومعه ثلثون فارسا فقوده فجعل يقاتل الخرمية فاثر فيهم وقتل واخذ منهم غلاما سماه ابا الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية صار ابو السرايا الى احمد بن مزيد فوجهه احمد طليعة الى عسكر هرثمة في فتنة الامين واشتهرت شجاعته فراسله هرثمة واستماله فمال اليه وانتقل الى عسكره وقصد العرب بالجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثمة فصار معه نحو الفي راجل فصار يخاطب بالامير فلما قتل الامين قصر هرثمة في ارزاق من معه وارزاقه فاستاذنه في الحج واعطاه عشرين الف درهم ففرقها في اصحابه ومضى وقال لهم اتبعوني متفرقين ففعلوا واجتمع معه منهم نحو مائتي فارس فسار بهم الى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما عنده من المال فقسمه في اصحابه وسار فلقي عاملا آخر ومعه مال على ثلثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر بعثه هرثمة خلفه فقاتلهم وهزمهم ودخل البرية وقسم المال في اصحابه وانتشر خبره فلحق به من تخلف عنه من اصحابه وغيرهم وكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلي في سبعمائة فارس فخرج اليه واقتتلا فهزمه ابو السرايا وحصره بقصر دقوقا واخرجه بامان واخذ ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور فقتله بها واخذ ما بها وسار ثم عاد اليها عند ادراك الغلال فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبي وهو يقاتل القيسية فاعانه واقام معه اربعة اشهر حتى ظفر طوق ثم سار عنه الى الرقة فلما وصلها لقيه ابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر

انت في الماء

انت في الماء واسير انا في البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها واستولى ابو السرايا على قصر العباس بن موسى بن عيسى واخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى كثرة فبايعهم اهل الكوفة واستوثق امرهما بها واتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوا ابن طباطبا وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي الى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا وابو السرايا فهزموه واستباحوا ما في عسكره وكانت الوقعة في سلخ جمادى الآخرة فلما كان من الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءة سمه ابو السرايا وكان سبب ذلك انه لما غنم ما في عسكر زهير منع عنه ابا السرايا وكان الناس له سامعين مطيعين فعلم ابو السرايا انه لا حكم له معه فسمه ونصب مكانه غلاما امرد يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وصار الحكم لابي السرايا ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذي في اربعة آلاف فارس فلقيه ابو السرايا لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب فقتل عبدوسا ولم يفلت من اصحابه احد كانوا بين قتيل واسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفة وسير جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيهما فولي البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولي مكة الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي الذي يقال له الافطس وجعل اليه الموسم وولي اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر وولي فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر وولي الاهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار الى البصرة فغلب عليها واخرج عنها العباس بن محمد الجعفري ووليها مع الاهواز ووجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الى المدائن وامره ان ياتي بغداد من الجانب الشرقي فاتى المدائن واقام بها وهزم اصحاب الحسن الى بغداد فلما رأى الحسن بن سهل ان عسكره لا يثبت لعسكر ابي السرايا ارسل الى هرثمة يستدعيه وكان قد سار الى خراسان مغاضبا للحسن فحضر اليه بعد امتناع وسار الى الكوفة في شعبان وسير الحسن الى المدائن وواسط علي بن سعيد الحرشي فوجه ابو السرايا اليها جيشا فدخل جيشه المدائن في شهر رمضان وتقدم هو حتى نزل بنهر صرصر وجاء هرثمة فعسكر بازائه بينهما النهر وسار علي بن ابي سعيد الحرشي في شوال الى المدائن فقاتل اصحاب ابي السرايا وهزمهم واستولى عليها فبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من صرصر الى قصر ابن هبيرة وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ووجه برؤوسهم الى الحسن ونازل هرثمة ابا السرايا وكان بينهم وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابي السرايا فانحاز الى الكوفة ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فانتهبوها وهدموها وخربوا ضياعهم واخرجوهم من الكوفة وعملوا اعمالا قبيحة واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس

ذكر هرب ابي السرايا وقتله

قال ولما انحاز ابو السرايا الى الكوفة حاصره بها هرثمة وقاتله ولازم قتاله فخرج ابو السرايا
من الكوفة في ثمان مائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فامن اهلها ولم يعرض
اليهم وكان هرثمة سادس عشر المحرم سنة مائتين فاتى القادسية وسار منها الى السوس بخوزستان
فلقي مالا قد حمل من الاهواز فاخذه وقسمه بين اصحابه فاتاه الحسن بن علي المأموني
فامره بالخروج من عمله وكره قتاله فابى ابو السرايا الا قتاله فقاتله وهزمه المأموني وجرح و
تفرق اصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وابو الشوك نحو منزل ابي السرايا براس عين فلما انتهوا الى
جلولا ظفر بهم حماد الكندغوش فاخذهم واتى بهم الى الحسن بن سهل بالنهروان فقتل
ابا السرايا وبعث راسه الى المأمون ونصب جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المأمون
واما هرثمة فاقام بالكوفة يوما واحدا وعاد عنها واستخلف بها غسان بن ابي الفرج وسار
علي بن ابي سعيد الى البصرة فاخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن
الحسين بن علي وهو الذي يسمى زيد النار وانما سمي بذلك لما احرق بالبصرة من دور
العباسيين واتباعهم وكان اذا اتي برجل من المسودة احرقه واخذ الاكثر من التجار فلما
وصل علي الى البصرة استامنه زيد فامنه وبعث الى مكة والمدينة جيشا وامرهم بمحاربة
من بها من العلويين وكان بين خروج ابي السرايا وقتله عشرة اشهر نعود لسياق السنين

ودخلت سنة مائتين

في هذه السنة كان ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه خبر ابي
السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحاق بن موسى بن عيسى عاملا للمأمون
فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعا سار منها نحو مكة واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى
الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى واخذ الاموال ثم وجه رجلا من ولد عقيل بن ابي
طالب ليحج بالناس فسار العقيلي حتى اتى بستان ابن عامر فبلغه ان ابا اسحاق المعتصم
في جماعة من القواد فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان وكان الحسن بن سهل قد
استعمله على اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوى بهم فاقام ببستان ابن عامر فاجتازت قافلة
من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فاخذوا اموال التجار والكسوة والطيب وقدم
الحاج مكة عراة منهوبين فاستشار المعتصم اصحابه فقال الجلودي انا اكفيك ذلك فانتخب
مائة رجل فسار بهم الى العقيلي وقاتلهم فانهزم اصحاب العقيلي واسر اكثرهم واخذوا كسوة
الكعبة واموال التجار الا ما كان مع من هرب وضرب الاسرى كل واحد منهم عشرة اسواط
واطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك اكثرهم في الطريق

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة وبيعة محمد بن جعفر وما كان من امره وخلعه نفسه

قد ذكرنا ان ابا السرايا كان قد بعث الحسين بن الحسن الافطس الى مكة في سنة تسع و
تسعين ومائة لما ظهر امره فدخل مكة فلما كان اول المحرم من هذه السنة نزع الحسين كسوة

الكعبة

الكعبة وكساها بكسوة اخرى فكان قد انفذها ابو السرايا من الكوفة من القز قال وتتبع
الحسين ودائع بني العباس واخذ اموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه وتطرق
اصحابه الى قلع شبابيك الحرم واخذ ما على الاساطين من الذهب وهو نزر يسير واخذ
ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها في اصحابه فلما بلغه قتل ابي السرايا وراى تغير الناس
عليه لسوء سيرته وسيرة اصحابه اتى هو واصحابه الى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي وكان شيخا محببا في الناس مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيرة وكان
يروي العلم عن ابيه ويكتب الناس عنه ويظهر الزهد فاتوه فقالوا له تعلم منزلتك من الناس
فهلم نبايعك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم تزل
به ابنه علي وحسين بن الحسن الافطس حتى غلبناه على رايه فاجابهم فاقاموه في شهر
ربيع الاول وبايعوه بالخلافة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه بامير المؤمنين
فبقي شهورا وليس له من الامر شيء وابنه علي وحسين بن حسن وجماعتهم اسوأ ما كانوا سيرة
واقبح فعلا فوثب حسين بن حسن على امراة من بني فهر كانت جميلة واراده ا عن نفسها
فامتنعت واخاف زوجها وهو من بني مخزوم حتى توارى ثم كسر باب دارها واخذها اليه مدة ثم هرب منه
ووثب علي بن محمد على غلام امرد وهو ابن قاضي مكة اسمه اسحاق بن محمد وكان جميلا فاخذه
قهرا فاجتمع اهل مكة ومن بها من المجاورين فاتوا محمد بن جعفر وقالوا لنخلعنك او
لنقتلنك او لتردن علينا هذا الغلام فاغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب
الى ابنه وياخذ الغلام وحلف انه لم يعلم به فامنوه فركب الى ابنه واخذه منه ورده الى ابيه
ولم يلبثوا الا يسيرا حتى قدم اسحاق بن موسى العباسي من اليمن فنزل المشاش فاجتمع الطالبيون الى
محمد بن جعفر واعلموه ذلك وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الاعراب وغيرهم فقاتلهم
اسحاق ثم كره القتال فسار الى العراق فلقيه الجند الذين بعثهم هرثمة الى مكة ومعهم
الجلودي ورجاء بن جميل فردوه معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فطلب محمد بن جعفر الامان
فامنوه ودخل العباسيون مكة في جمادى الاخرة وتفرق الطالبيون من مكة واما محمد بن جعفر
فانه سار نحو الجحفة فادركه بعض موالي بني العباس فاخذ جميع ما معه واعطاه دريهمات
يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هارون بن المسيب والي المدينة عند الشجرة
وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بسهم وقتل من اصحابه بشر كثير ورجع
الى موضعه فلما انقضى الموسم طلب الامان من الجلودي ومن رجاء بن جميل وهو ابن عم
الفضل بن سهل فامناه وضمن له رجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ذلك
واتى مكة لعشر بقين من ذي الحجة فخطب الناس وقال انني كان بلغني ان المأمون مات
وكانت له في عنقي بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعني الناس ثم انه صح عندي
ان المأمون حي صحيح وانا استغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني
عليها كما خلعت خاتمي هذا من اصبعي فلا بيعة لي في رقابكم ثم سار في سنة احدى ومائتين
الى العراق فسيره الحسن بن سهل الى المأمون بمرو فلما سار المأمون الى العراق صحبه فمات
بجرجان والله تعالى اعلم

ذكر مسير هرثمة الى المامون وقتله

قال لما فرغ هرثمة من امر ابي السرايا رجع ولم يات الحسن بن سهل فاتته كتب المامون في غير موضع ان ياتي الى الشام والحجاز فقال لا ارجع حتى القى امير المومنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولابائه واراد ان يعرف المامون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار وانه لا يدع المامون حتى ينتقل الى بغداد ويتوسط سلطانه فعلم الفضل بذلك فعاجله بالتدبير عليه وقال للمامون ان هرثمة قد انغل عليك البلاد والعباد ودس ابا السرايا وهو من جنده ولو اراد لم يفعل ذلك وقد كتب اليه عدة كتب ليرجع الى الشام والحجاز ولم يفعل وقد جاء مشاقا وان اطلق كان ذلك مفسدة لغيره فتغير قلب المامون وابطا هرثمة الى ذي القعدة فلما بلغ مرو خشي ان يكتم قدومه عن المامون فامر بالطبول فضربت لكي يسمعها المامون فسمعها فقال ما هذا قال هرثمة قد اقبل يرعد ويبرق فامر المامون بادخاله فلما دخل قال له المامون مالات اهل الكوفة والعلويين ووضعت ابا السرايا ولو شئت ان تاخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل قوله وامر به فديس بطنه وضرب انفه وسحب من بين يديه وحمل الى الحبس فمكث اياما ثم دسوا عليه من قتله وقالوا مات

ذكر وثوب الحربية ببغداد

وفي هذه السنة كان الشغب ببغداد بين الحربية والحسن بن سهل كان بالمداين لما شخص هرثمة الى المامون فلما بلغ اهل بغداد ما صنعه المامون بهرثمة بعث الحسن بن سهل الى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله ان امطل الجند من الحربية ارزاقهم وكانت الحربية قبل ذلك قد وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحاق بن موسى المهدي خليفة للمامون ببغداد واجتمع اهل الجانبين على ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى شغبوا من جانب عسكر المهدي فحولوا اسحق اليهم وانزلوه على دجيل وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي وبعث الحسن بن سهل علي بن هشام في الجانب الاخر هو ومحمد بن ابي خالد فدخلوا بغداد في شعبان وقاتل الحربية ثلاثة ايام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة اشهر اذا ادركت الغلة فسالوا تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في شهر رمضان فاجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم ثم هرب علي بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل صرصر لانه لم يف بالعطا وقام بامر الحربية محمد بن ابي خالد لان علي بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية وهزموا علي بن هشام من صرصر وقيل كان السبب في شغبهم ان الحسن بن سهل جلد عبد الله بن علي بن ماهان الحد فغضب الحربية وحج بالناس وخرج وحج بالناس في هذه السنة المعتصم ودخلت سنة احدى ومايتين

ذكر ولاية

ذكر ولاية منصور بن المهدي بغداد

في هذه السنة اراد اهل بغداد ان يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة فامتنع من ذلك فارادوه على الامرة عليهم على ان يدعوا للمامون بالخلافة فاجابهم الى ذلك وكان سبب ذلك ان اهل بغداد لما اخرجوا علي بن هشام من بغداد واتصل خبر اخراجه بالحسن بن سهل سار من المداين الى واسط وذلك في اول هذه السنة فاتبعه محمد بن ابي خالد مخالفا وقد تولى القيام بامر الناس وولي سعيد بن قحطبة بالجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك بالجانب الشرقي وكان ببغداد منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم وكان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم الى الان فلما راى محمد قد بلغ واسط طلب منه الامان فامنه وظهر الفضل وسار محمد بن ابي خالد الى الحسن على تعبية وقد تحول الحسن عن واسط فوجه اليه الحسن بن سهل قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب محمد بعد العصر وثبت هو حتى جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير لسبع بقين من شهر ربيع الاول ثم اتاه الحسن بن سهل واقتتلوا حتى حجز الليل فرحل محمد واصحابه ثم التقوا واقتتلوا في ثانية الى الليل فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه ابو زنبيل الى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الاول الاخر ومات محمد بن ابي خالد فدفن في داره سرا واتى ابو زنبيل خزيمة بن خازم فاعلمه وفاة ابيه فاعلم خزيمة الناس وقرا عليهم كتاب عيسى بن محمد اليه انه قام بامر الحرب مقام ابيه ثم كان بين الحسن وبين اولاد محمد بن ابي خالد وقعات انصرفوا اصحاب الحسن وهزموهم مرة بعد اخرى قال ولما مات محمد قال ابو هاشم والقواد ننصب منهم خليفة ونخلع المامون ثم اتاهم خبر هزيمة اولاد محمد فجدوا في ذلك وارادوا منصور بن المهدي على الخلافة فابى فجعلوه خليفة للمامون ببغداد والعراق وقالوا لا نرضى بالمجوسي بن المجوسي الحسن بن سهل وقال المنصور انا خليفة امير المومنين حتى يقدم او يولي من احب فرضي به الناس وعسكر بكلواذى والله اعلم

ذكر البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى الرضى

في هذه السنة جعل المامون علي بن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر وكتب بذلك الى ساير الافاق وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومايتين فتكلم بنو العباس في ذلك وقالوا لا نرضاه وتكلموا في خلع المامون والبيعة لابراهيم بن المهدي فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى اعلم

ذكر فتح طبرستان واسر ملك الديلم

في هذه السنة افتتح مرارد بن عبد الله بن والى طبرستان البلاد والشيرز من بلاد الديلم واقتتح طبرستان وانزل شهرياد بن شهرويز واسر ابا ليلى ملك الديلم وحج بالناس

في هذه السنة اسحاق بن موسى بن عيسى بن علي العباسي ودخلت سنة اثنتين ومائتين

ذكر بيعة ابرهيم بن المهدي وخلع المامون

في هذه السنة بايع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك وخلعوا المامون وذلك في اول المحرم وقيل لخمس مضين وبايعه سائر بني هاشم وكان المتولى لامر البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك وكان سبب ذلك ما انكروه من انكار الناس ولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى فوضع العباسيون رجلا في يوم جمعة يقول انا نريد ان ندعو للمامون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه انا لا نرضى الا ان تبايعوا لابراهيم بن المهدي ومن بعده لاسحاق بن موسى الهادي وتخلعوا المامون ففعلوا ذلك ولم يصل الناس جمعة وتفرقوا وذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة ثم خلعوا المامون وبايعوا لابراهيم وكان الذي سعى في هذا الامر السندي وصالح صاحب المصلى ونصر الوصيف وغيرهم فلما فرغوا من البيعة وعد الجند رزق ستة اشهر ودافعهم بها فشغبوا فاعطاهم لكل رجل مائتي درهم وكتب لبعضهم على السواد بقيمة ما لهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فانتهبوا الجميع واخذوا نصيب السلطان واهل السواد واستولى على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الشرقي بها اسحاق بن موسى الهادي

ذكر اخبار ابرهيم بن المهدي وما استولى عليه من الاماكن

وما كان من امره الى ان خلع واستتر • ذكر استيلائه على قصر ابن هبيرة والكوفة

قال وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور وابو البط وغسان الفرج ومحمد بن ابراهيم الافريقي وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على ان ياخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد انحرفوا عن حميد وكتبوا الى حميد الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكاتب ابراهيم وكتب حميد فيهم بمثل ذلك فاستقدم الحسن حميد بن عبد الحميد فامتنع وخاف ان هو سار اليه سلم القواد ماله وعسكره الى ابراهيم فالح الحسن عليه بالطلب فسار اليه في شهر ربيع الاخر فكتب القواد الى ابراهيم ليبعث اليهم عيسى بن محمد بن ابي خالد فوجه اليهم عيسى فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما اخذوا له مائة بدرة واخذ ابن حميد جواري ابيه وسار اليه وهو بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر لعشر خلون من شهر ربيع الاخر فعاد الحسن الى الكوفة واخذ

اموالها واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وامره ان يدعو لاخيه علي بن موسى بعد المامون واعانه بمائة الف درهم وقال له قاتل عن اخيك وانا معك فوجه ابراهيم الى الكوفة سعيد بن الساجور وابا البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس قد دعا اهل الكوفة فاجابه بعضهم واما الغلاة من الشيعة فقالوا ان كنت تدعو لاخيك وحده فنحن معك واما المامون فلا حاجة لنا فيه فقال انما ادعو للمامون وبعده لاخي فقعدوا عنه فلما اتاه سعيد وابو البط ونزلوا قرية شاهي بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي كان قد بويع له بمكة وبعث بجماعة فاقتتلوا ساعة فانهزم العلوي واهل الكوفة ونزل سعيد واصحابه الحيرة وكان ذلك في ثاني جمادى الاخرة ثم تقدموا فقاتلوا اهل الكوفة وخرج اليهم شيعة بني العباس ومواليهم فاقتتلوا الى الليل وكان شعارهم يا ابراهيم يا منصور لا طاعة للمامون وعليهم السواد وعلى اهل الكوفة الخضرة ثم اقتتلوا من الغد فكان روساء الكوفة سعيد بن الساجور الامان للعباس واصحابه فامنهم على ان يخرجوا من الكوفة فاجابوا الى ذلك واتوا العباس فاعلموه فقبل منهم وتحول عن داره فشغب اصحابه على من بقي من اصحاب سعيد وقاتلوهم فانهزم اصحاب سعيد الى الخندق ونهبوا اصحاب العباس دور عيسى بن موسى واحرقوا وقتلوا من ظفروا به فارسل العباسيون الى سعيد بالحيرة يخبرونه ان العباس بن موسى قد رجع عن الامان فركب سعيد واصحابه واتوا الكوفة عتمة فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب ومكثوا عامة الليل فخرج اليهم روساء الكوفة فاعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان فانصرفوا عنهم فلما كان الغد دخلها سعيد وابو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا لاحد وولوا الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله الى اهل بلده واستعملوا غسان بن الفرج ثم عزلوه واستعملوا الهول ابن اخي سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب ودام امر المهدي الى سنة ثلث ومائتين

ذكر خلع ابرهيم بن المهدي

وفي سنة ثلث ومائتين خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك انه قبض على عيسى بن محمد بن ابي خالد لانه كان يكاتب حميد بن عبد الحميد والحسن بن سهل وبظهر لابراهيم الطاعة وكان ابراهيم يامره بالخروج لقتال حميد فيعتذر ان الجند يطلبون ارزاقهم ومرة يقول حتى تدرك الغلة الى ان توثق عيسى من الجيش وقرر معهم انه يدفع اليهم ابراهيم بن المهدي في يوم الجمعة سلخ شوال فجاء هرون بن محمد اخو عيسى فاعلم ابراهيم بذلك وجاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس اني قد سالمت حميد بن عبد الحميد ان لا يدخل عملي ولا ادخل عمله ثم امر بحفر خندق باب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسى قد سال ابراهيم ان يصلي الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك ثم حذر ابراهيم وارسل الى عيسى يستدعيه فاعتل عليه فتتابع رسله اليه فحضر عنده بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى

يعتذر اليه وينكر بعض ذلك ثم ان ابراهيم ضرب وحبس واخر بعض من قواده واهله فحبسهم ولجا بعضهم مضى وبعض من لجا الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان اشدهم العباس خليفه عيسى فاجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر والبرج وغيره وكتب العباس الى حميد يساله ان يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد فسار حميد حتى اتى نهر صرصر وخرج اليه العباس وقواد بغداد فلقوه وكانوا قد شرطوا عليه ان يعطي كل جندي خمسين درهما فاجابهم الى ذلك ووعدهم ان يضع لهم العطايا يوم السبت على ان يدعوا للمامون بالخلافه يوم الجمعه ويخلعوا ابراهيم بن المهدي فاجابوه الى ذلك فلما كان يوم الجمعه احضر العباس محمد بن ابي رجا الفقيه فصلى بالناس الجمعه ودعا للمامون بالخلافه وجا حميد الى الناس فعرض جند بغداد واعطاهم الخمسين التي وعدهم بها فسالوا ان يعطيهم عشره عشره لما تشاموا به من عمل علي بن هشام حين اعطاهم الخمسين وقطع العطايا عنهم فقال حميد لا بل اربحكم عشره عشره فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وساله ان يقاتل حميد فاجابه الى ذلك فخلا سبيله وكلم عيسى الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما اعطاهم حميد فابوا ذلك فعبر اليهم عيسى وقواد الجانب الشرقي ووعد اولئك الجند ان يزيدهم على الستين فشتموه وقالوا لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعه ثم القى نفسه في وسطهم حتى اسروه شبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه بالخبر فاغتم لذلك

ذكر اختفا ابراهيم بن المهدي

كان سبب ذلك ان حميد بن عبد الحميد تحول فنزل عند رجا بن عبد الله بن مالك فلما راى اصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا فصار عامتهم عنده فاخرج ابراهيم جميع من بقي عنده فالتقوا واقتتلوا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى ادخلوهم بغداد وذلك في سلخ ذي القعده فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد ياتون حميد واحدا بعد واحد فلما راى ابراهيم ذلك سقط في يده وبلغه ان اصحابه يريدون ان يسلموه اليه فداراهم حتى جنه الليل واختفى ليلة الاربعا لثلث عشره ليلة بقيت من ذي الحجه ولم يزل متواريا حتى ظفر به المامون في سنه عشر ومائتين على ما نذكره ان شا الله تعالى وكانت ايام ابراهيم سنه واحد عشر شهرا واثني عشر يوما واتفرد علي بن هشام على شرقي بغداد وحميد على غربها نقوم الى بقيه حوادث اثنين ومائتين خلاف اخبار ابراهيم بن المهدي

ذكر مسير المامون الى العراق وقتل ذي الرياستين الفضل

وفي سنه اثنين ومائتين سار المامون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان

غسان بن عباد وكان سبب مسيره ان علي بن موسى الرضى اخبره ما الناس فيه من الفتنه منذ قتل الامين وانما كان الفضل بن سهل يستر عنه من اخبار الناس واهل بيته وان الناس قد نقموا عليه اشيا وانهم يقولون مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافه فقال المامون لم يبايعوه بالخلافه وانما صيروه اميرا يقوم بامرهم على ما اخبره الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وان الحرب قائم بين الحسن وبين ابراهيم وان الناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل وبيعتك لي من بعدك فقال المامون ومن يعلم ذلك قال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهم من وجوه العسكر فامر بادخالهم فسالهم عما اخبره علي بن موسى فلم يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل ان لا يعرض لهم فضمن لهم ذلك وكتب لهم بخطه فاخبروه بما اخبره به علي بن موسى واخبروه ان اهل بغداد يسمون ابراهيم الخليفه السني وانهم يتهمون المامون بالرفض لمكان علي بن موسى واعلموه ما الناس فيه وبما موه عليه الفضل من امر هرثمه وان هرثمه انما جا لينصحه فقتله الفضل وان اذا لم يتدارك امره والا خرجت الخلافه من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلى في طاعته ما ابلاه واخرج من الامر كله وجعل في زاويه من الارض بالرقه لا يستعان به في شي حتى ضعف امره وشغبت عليه جنده وانه لو كان ببغداد ضبط الملك وان الدنيا قد تفتقت من اطرافها واقطارها وسالوا ان يخرج الى بغداد فان اهلها لو راوه اطاعوه فلما تحقق ذلك امر بالرحيل فعلم الفضل بالحال فضرب بعضهم وحبس بعضهم ونتف لحى بعضهم فذكر علي بن موسى ذلك للمامون فقال انا اداري ثم ارتحل فلما اتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان فكان الذين قتلوه اربعه احدهم غالب المسعودي الاسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلبي وكان عمره ستين سنه وهربوا بعد قتله فجعل المامون لمن جاء بهم عشره الاف دينار فجا بهم العباس بن الهيثم الدينوري فقالوا للمامون انت امرتنا بقتله فامر بهم فضربت رقابهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وغيره فسالهم فانكروا ان يكونوا علموا بشي من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحسن بن سهل واعلمه ما دخل عليه من المصيبه بقتل الفضل وانه قد صيره مكانه ورحل المامون الى العراق وفيها تزوج المامون بوران بنت الحسن بن سهل وفيها زوج المامون ابنته ام حبيب بن علي بن موسى الرضى وحج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه المامون بولايه العهد ودخلت سنه ثلاث ومائتين

ذكر وفاة علي بن موسى الرضى ولي العهد

كانت وفاته في اخر صفر بمدينة طوس وكان سبب ذلك انه اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاه وصلى عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه هارون الرشيد وقيل ان المامون سمه في عنب واستبعد ذلك جماعه وانكروه قال ولما مات كتب المامون الى الحسن

بن سهل يعلمه بموته وما دخل عليه من المصيبه بموته وكتب الى اهل بغداد وبنى العباس والموالي بموته وانهم انما نقموا بيعته وقد مات وسالهم الدخول فى طاعته فاغلظوا له فى الجواب وكان مولد على بن موسى فى المدينه سنه ثمان واربعين ومايه وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على وفيها غلب السودا على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس فكتب القواد الى المامون بذلك فجعل فى عسكره دينار بن عبد الله

ودخلت سنه اربع ومايتين

ذكر قدوم المامون بغداد

فى هذه السنه قدم المامون الى بغداد وانقطعت الفتن وخرج اليه اهل بيته والقواد ووجوه الناس وكان كتب الى طاهر وهو بالرقه ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ودخل بغداد فى منتصف صفر ولباسه ولباس اصحابه الخضره فنزل الرصافه ثم تحول فنزل قصره على شاطى دجله وامر القواد ان يقيموا فى معسكرهم وكان الناس يحرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا ثمانيه ايام على ذلك فتكلم سو العباس وقواد خراسان فقيل انه امر طاهر بن الحسين ان يسال حوايجه فكان اول حاجه سالها ان يلبس السواد فاجابه الى ذلك وجلس المامون للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعه سودا فالبسها طاهر وخلع على قواده السواد وذلك لسبع بقين من صفر منها وفى هذه السنه امر المامون بمقاسمه اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف وحج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن على بن ابى طالب واستعمله المامون على الحرمين وفى هذه السنه اعنى سنه اربع ومايتين مات الامام محمد بن ادريس الشافعى بمصر ومولده سنه خمسين ومايه رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا به ودخلت سنه خمس ومايتين

ذكر ولاية طاهر بن الحسين خراسان

فى هذه السنه استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينه السلام الى اقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانبى بغداد فشخص طاهر من يومه وذلك لليله بقيت من ذى القعده وقدم طاهر البلاد فاقام شهرا فحمل اليه عشره الاف الف درهم التى تحمل لصاحب خراسان وجعل المامون على الشرط عبد الله بن طاهر ببغداد وفيه حج بالناس عبد الله العلوى ودخلت سنه ست ومايتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقه

فى هذه السنه ولى المامون عبد الله بن طاهر من الرقه الى مصر وامره بحرب نصر بن شبث وقال له يا عبد الله انا استخير الله منذ شهر واكثر وارجو ان يكون خيرا لى وقد وليتك هذه الاعمال ومحاربه نصر بن شبث فقال السمع والطاعه وارجو ان يجعل الله لامير المومنين

الجزء

الجزء والمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنه خمس ومايتين ولما سار استخلف على الشرط اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب وهو ابن عمه وسار عبد الله الى عمله وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى وحج بالناس عبد الله العلوى

ودخلت سنه سبع ومايتين

فى هذه السنه خرج عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ببلاد اليمن يدعوا الى الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان عمال اليمن اساوا السيره فى الناس فبايعوا عبد الرحمن فوجه المامون اليه دينار بن عبد الله فى جيش كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج بالناس ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل فى طاعة المامون ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المامون فمنع المامون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وامرهم بلبس السواد والله تعالى اعلم

ذكر وفاه طاهر بن الحسين امير خراسان واستعمال ابنه طلحه

كانت وفاته فى جمادى الاخره من هذه السنه قال كلثوم بن ثابت بن ابى سعيد وكنت على بريد خراسان فلما كان فى سنه سبع ومايتين حضرت الجمعه فصعد طاهر المنبر فلما بلغ ذكر الخليفه امسك عن الدعا له وقال اللهم اصلح امه محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها مونه من بغى عليها وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدما واصلاح ذات البين قال فقلت فى نفسى انا اول مقتول لانى لا اكتم الخبر فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى المامون فلما كان العصر دعانى طاهر وحدث به فى جفن عينه فسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحه فقال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وبقيام طلحه بامر الجيوش فوردت الخريطه على المامون بخلعه فدعا احمد بن ابى خالد فقال سر فاتنى بطاهر كما زعمت وضمنت وكان هو قد اشار على المامون بولايه طاهر خراسان وضمنه فقال يا امير المومنين ابيت الليله قال لا فلم يزل به حتى اذن له فى المبيت ووافته الخريطه الاخرى ليلا بموته فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحه قال اكتب بتوليه فكتب بذلك ولما ورد الخبر بموت طاهر قال المامون لليدين وللفم الحمد لله الذى قدمه واخرنا وكان طاهر اعور

فقال بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زايده

وكان لقبه ذا اليمينين وكنيته ابا الطيب وقيل ان المامون استعمل على اعمال طاهر ابنه عبد الله وسير الى خراسان اخاه طلحه وكان عبد الله بالرقه يحارب بن شبث فلما وجه طلحه الى خراسان سير المامون اليه احمد بن ابى خالد ليقوم

بامره فبعث احمد الى ماوراء النهر وافتتح اشروسنه واسر كاووش بن حان خره وابنه الفضل وبعث بهما الى المامون ووهب طلحه لاحمد بن ابي خالد ثلثة الاف الف درهم وعروضا بالفى الف درهم ووهب لابراهيم بن العباس كاتبه خمسماية الف و
حج بالناس في هذه السنه ابو عيسى بن الرشيد والله تعالى اعلم

ودخلت سنة ثمان ومايتين

في هذه السنه سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فعصى بها فسار اليه احمد بن ابي خالد فاخذه واتى به الى المامون فعفا عنه وحج بالناس في هذه السنه صالح بن الرشيد ودخلت سنه تسع ومايتين
في هذه السنه حصل الظفر بنصر بن شبث وقد قدمناه في احداده وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي

ودخلت سنة عشر ومايتين

في هذه السنه ظفر المامون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عايشه ومحمد بن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن سعى في بيعه ابراهيم بن المهدي فاقيم بن عايشه على باب دار المامون ثلثه ايام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك بن شاهي واصحابهما ثم قتل بن عايشه وبن شاهي و رجلين من اصحابهما صبرا وصلب بن عايشه وهو اول عباسي صلب في الاسلام ثم انزل وكفن وصلي عليه ودفن بمقابر قريش

ذكر ظفر المامون بابراهيم بن المهدي

في هذه السنه ظفر المامون في شهر ربيع الاخر اخذ ابراهيم بن المهدي وهو متنقب في زي امراه بين امراتين اخذه حارس اسود ليلا وقال له ولهن اين تردن في هذا الوقت فاعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده فاستراب منه الحارس ودفعهن الى صاحب المصلحه فامرهن ان يسفرن عن وجوههن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت اللحيه فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى المامون واعلمه به وامره بالاحتفاظ به الى بكرا لنهار فلما كان من الغد اقعد ابراهيم في دار المامون والمقنعه في عنقه و الملحفه على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلموا كيف اخذ ثم حوله الى احمد بن ابي خالد فحبسه عنده ثم شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوران لما بنى بها المامون وقيل ان المامون لما اخرج حمل الى دار ابي اسحاق المعتصم وكان المعتصم عند المامون فحمل رديفا لفرج التركي فلما دخل على المامون قال له اخوه يا ابراهيم فقال يا امير المومنين ولي الثار يحكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما امده من اسباب الشقا امكن الدهر عادته من نفسه وقد جعلك فوق كل ذي ذنب كما

حمل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك فقال بل اعفو يا ابراهيم فكبر وسجد وقيل بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المامون وهو مختف فوقع المامون في قصته القدره تذهب الحفيظه والندم توبه وبينهما الله عفو الله عز وجل وهذا اكبر ما نساله فامتدحه ابراهيم بن المهدي بقصيدته التي هي

يا خير من ذملت يمانية به ... بعد النبي لآيس او طامع
وابر من عبد الاله على التقى ... عينا واقوله بحق صادع
عسل الفوارع ما اطعت فان يهج ... فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدى ... نبهان من وسنات ليل الهاجع
مليت طوب الناس منك مهابه ... وتبيت تكلاهم بقلب خاشع
بابي وامي فديه وبيتهما ... من كل معضلة وريب واقع
نفسي فداوك اذ تضل معاذري ... والوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك والفواضل شيمه ... رفعت بناك بالمحل اليافع
فبذلت افضل ما يضيق ببذله ... وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعدما ... ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافراخ القطا ... وعويل عانسه كقوس النازع
الله يعلم ما اقول فانها ... جهد الاليه من حليف داكع
ما ان عصيتك والغواة تمدني ... اسبابها الا بنية طايع
حتى اذا علقت حبايل شقوتي ... بردى الى حفر المهالك هايع
لم ادر ان لمثل جرمي غافرا ... فوقفت انظر اي حتف مصرعي
رد الحياة علي بعد ذهابها ... ورع الامام القادر المتواضع
كم من يدلك لم تحدثني بها ... نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الي هنيه ... فشكرت مصطنعا لاكرم صانع
ان الذي قسم الخلافه حازها ... من صلب آدم في الامام السابع
جمع القلوب عليك جامع امرها ... وحوى رداوك كل خير جامع

قال فلما انشدها قال المامون اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وروى ابو الفرج الاصبهاني بسنده عن محمد عن عمرو الانباري قال لما ظفر المامون بابراهيم بن المهدي احب ان يوبخه على روس الناس فجي بابراهيم يحجل في قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له المامون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا كلاك يا ابراهيم فقال له على رسلك يا امير المومنين فلقد اصبحت ولي ثاري والقدره تذهب الحفيظه ومن مد له الاغترار في الامل هجمت به الافاه على التلف وقد اصبح ذنبي فوق كل ذنب كما ان عفوك فوق كل ذي عفو ومن روايه اخرى انه قال وقد اصبحت

فوق كل ذي ذنب فان عاقبت فبحقك وان نعف فبفضلك قال فاطرق مليا ثم قال
ان هذين اشارا على بقتلك فالتفت فاذا العباس بن المامون والمعتصم فقال يا امير المومنين
اما حقيقة الراى فى معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد اشارا عليك به وما غشاك
اذ كان منى ما كان ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعا ما تخاف بما
ترجوا فكفاك الله يا امير المومنين فتبسم المامون ثم اقبل على ثمامه فقال من الكلام ما
يفرق الدر ويغلب السحر وان كلام عمى منه المتواصين وردوه الى مكرما فلما رد اليه
قال يا عم صر الى المنادمة وارجع الى الحال الا بس فلن ترى منى ابدا الا ما تحب فلما كان من
الغد بعث اليه اسر بدرج فيه هذه القصيدة التى تقدم ذكرها لكن اختصرها ابو الفرج فذكر
بعضها ثم قال فلما قراها المامون بكى وقال على به فخلع عليه وامر له بخمسه الاف دينار
ودعا بالفراش فقال له اذا رايت عمى مقبلا فاطرح له متكا وكان سادمه لا ينكر منه
شيا قال ابو الفرج الاصبهانى وروى بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمى فقال
فيه لما فرغ المامون من خطابه دفعه الى ابن ابى خالد الاحول وقال هذا صديقك
فخذ اليك قال وما نفعى صديق عند امير المومنين ساخط عليه اما انى وان كنت
صديقا له لا امتنع من قول الحق فيه قال له قل فانك غير متهم فقال وهو يريد التملق
على العفو عنه ان قتلته فقد قتلت الملوك قبلك اقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت
عمن لم يعف قبلك عن مثله فثبت المامون ساعه ثم

ثم قال

قودهم قبلا ايم اخى ... فاذا رميت بصيبنى سهمى

فلئن عفوت لا عفون جللا ... ولئن سطوت لاوهنن عظمى

خذ اليك يا احمد مكرما فانصرف به ثم كتب الى المامون قصيدته المذكورة فلما قراها رق له
وامر برده الى منزله ورد ما قبض من املاكه وماله قال وفى خبر عن ابى داود ان
المامون بقدوم ابى محمد بن مزداد لما اطلق ابراهيم ان يعنعه من دارى المحاسبه ولما

مثل

فاسرحه الماقد سرت موارده ... اما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام لا اخسام بـه ... محلو عن طريق الماء مردود

فلما قراها المامون بكى وامر باحضاره من وقته مكرما وانزله فى مرتبته فلما دخل عليه المامون
قبل البساط وقال

البر منك وطا العذر عندك لى ... دون اعتذار عليم تعرو ولم

فقام علمك بى فاحتج عندك لى ... مقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالى ولم تمنن على به ... وقبل ردك مالى ما حقنت دمى

فبوت منك وقد كافاتها بيد ... هى الحياتان من مال ومن عدم

تعفوا بعدل وتسطو ان سطوت به ... فلا عدمناك من عاف ومنتقم

فقال الجلوس يا عم امنا مطمينا فلن ترى منى ابدا ما تكرهه الا ان تحدث شيئا او تقعد عن طاعة

واجوان

واجوان لا يكون ذلك ان شاء الله تعالى وروى الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم
بن المهدى على الامام المامون لما ظفر به كلمه بكلام فقال هيهات يا ابراهيم هذا كلام
سبقك به فحل بنى امية ووافدهم سعيد بن العاص وخاطب به معوية فقال له ابراهيم
يا امير المومنين وانت ايضا ان عفوت فقد سبقك فحل بنى حرب ووافدهم الى العفو
فلا يكن حالى سعيد بن عند معوية فانك اشرف منه وانا اشرف منه من سعيد وانا اقرب
اليك من سعيد لا معوية وان اعظم الهجنه ان تسبق امية الى مكرمه فقال صدقت يا عم
قد عفوت عنك

ذكر بنا المامون ببوران ابنة الحسن بن سهل

فى هذه السنة بنا المامون بها فى شهر رمضان وكان المامون قد سار من بغداد الى فم
الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت اليه بوران فلما دخل اليها المامون كانت
عندها حمدونه بنت الرشيد وام جعفر زبيدة والده الامين وجدتها الفضل والحسن
ابنى سهل فلما دخل عليها نثرت جدتها عليها الف لؤلؤة من انفس ما يكون فامر المامون
بجمعه واعطاه لبوران وقال سلى حاجتك فامسكت فقالت جدتها كلمى سيدك فقد
امرك فسالته الرضى عن ابراهيم المهدى فقال قد رضيت وسالته الاذن لام جعفر فى
الاذن فى الحج فاذن لها والبستها ام جعفر البدلة اللؤلؤ الاموية واوقد المامون فى تلك
الليلة شمعة عنبر فيها اربعون منا واقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل
يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكتب
الحسن اسماء ضياع فى رقاع ونثرها وحكى عبد الملك بن عبد الله بن عبدون الحضرمى
الشلبى فى كتابه المترجم بكمامة الزهر وصدفة الدرر قال حكى اسحاق بن ابراهيم بن
ميمون الموصلى قال قال لى المامون يوما هذا يوم سرور ثم قال للغلمان خذوا علينا
الباب واحضروا بالشراب فبقينا بقية يومنا فى انس وطرب فلما كان الليل قال لى يا
اسحق الخاريد الصبوح فكن مكانك حتى ادخل الى الحرم واخرج اليك فاستطال خروجه
فقلت اشتغل وغلب عليه النبيذ ونسينى وكانت عندى جارية بكر كنت اشتريتها
فتطلعت لها نفسى فنهضت فقال لى الحاجب قد انصرف عمك ببرابنك فخرجت فلما
صرت ببعض الطريق احسست بالبول فعدلت عن الطريق وقضيت حاجتى فلما
اردت ان اخرج عدلت الى الحائط واذا زنبيل كبير معلق قد البس بالديباج وفيه اربعة
احبل من الابريسم فقلت ان له امرا ثم جلست فيه فجر بى واذا اربع جوار
يعلى بالشمعه اصعدن تمام جديد فقلت جديد فسارت اصواهن بين يدى حتى
ادخلننى الى مجلس لم ار مثله فجلست فى ادنى مجالسه واذا بوصايف فى ايديهن
الشمع والمجامر يسحبن بينها العود وبينهن جارية كالبدر الطالع ذات دل وشكل فنهضت
لدخولها فقالت مرحبا بالضيف ثم رفعتنى فقلت من غير ما قصد قالت فما السبب
قلت انصرفت من عند بعض اصحابى فلما رايت الزنبيل حملنى النبيذ على الجلوس فيه

قالت فما صناعتك قلت تاجر قالت ومن اهل اي بلد قلت بغداد قالت من اي الناس قلت من
اوسطهم قالت حياك الله هل رويت من الشعر شيا قلت شيء ضعيف قالت قد اكرني
قلت ان للداخل دهشه ولكن ابداني فالشي بالمذاكره قالت هل تحفظ شيا فصيدة
فلان التي يقول فيها كذا وكذا فانشدتني لجماعه من الشعرا القدما والمحدثين وانا
مستمع انظر من اي احوالها العجيب من حسنها او من حسن انشادها او من حسن ادبها
او ضبطها للغريب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر قلت اي
شا الله لقد كان ذلك قالت فانشدني فانشدتها فجعلت تسالني عن اشيا عن
في الشعر كالمجيب ثم قالت والله ما قصرت ولا توهمت ان فيك هذا ولا رايت في ابنا
التجار مثلك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت نظرت في شي من ذلك
فامرت باحضار الطعام فاكلنا ثم احضرت نبيذا فشربت قدحا وقالت هذا اوان
المذاكره فاندفعت وقلت بلغني كذا وكذا وكان رجل من قصته كذا وكذا فسرت بذلك
وقالت ليس هذا من امر التجار وانما هي من احاديث الملوك قلت انه كان لي جار ينادم
بعض الملوك فكنت ادعو في بعض الاوقات الى منزلي فانسمع مني فقد اخذته قالت
يمكن هذا ثم قالت لو كان عندك شي واجملت كاملا لحركت بعض الملاهي او وهم قلت
لا احسن من هذا شيا على اني متولع بسماعه فقالت يا جاريه عودي فضربت فاحسنت
رغبت عنا بريها ثم قالت هذا الغنا لاسحاق فلم تزل على ذلك حتى اذا كان الفجر قال
المجالس بالامانات ثم اخرجت واخرجت الى بابه صغيرة فانتهيت الى داري فارسل الما
مون الى فمضيت اليه وتغيبت عنه الى الوقت البارحة ودخل الى حرمه فخرجت الى ذلك
الموضع ودخلت الزنبيل فقالت ضيفنا قلت سوا بالصبح قال فعلنا ولا تقدر فلما كان
عند الصبح فعلت فعلة البارحه وخرجت فاتيت المامون فقال اين كنت فاعتذرت
اليه فلما كان الليل صنع صنعه وصنعت كذلك فلما دخلت في الزنبيل قالت ايها الله قالت
اجعلها دار مقام قلت الضيافة قلت فاذ رجعت فانني من بعد في حل فلما كان بعد الثالث
افكرت في المامون وعلمت انه لا يخلصني منه الا ذاخيره وعملت من شغفه بالغنا انه
يطالبني بالمضي اليها فقلت جعلت فداك انا ذنبني ذكرني حضر قالت فمن انت اراك ممن
يحب الغنا ولنفسه بالاذن ولي ابن عم هو من اهل الشعر والادب والغنا وهو اعرف
خلق الله لغنا اسحاق الذي سمعتك تثني عليه فقالت طفيلي سو تقترح قلت انما ذكرت
ذلك لك قالت فانا كان كما ذكرت فما يكره ان يعرفه قلت فالليلة قالت نعم وانصرفت على
عادتي فلما وصلت داري اتاني رسول المامون فمضيت اليه وهو حنق علي فقال يا اسحاق
امرك يغمني فلا نفعت عندي وكان لا يدخل الى حرمه حتى تامرني بانتظاره فما تذكرها لسه
الجاريه فانني عقوبته فقلت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة فاومى بيده الى من كان وافنا
فنحوا فذكرت له القصة فلما فرغت من كلامي قال كيف لي بمثل هذه ذلك الموضع قلت قد علمت
انك تطالبني هذا وقد قلت لها ان لي ابن عم من صفته ومن حديثه ثم جلسنا على عادتنا في
الايام الخوالي وهو يسالني عن حديثها فلما جاء الليل صرنا الى ذلك الموضع فالفينا فيه زنبيلين

فدخل

فدخلني واحد ودخلت في الاخر فلما صرنا في البيت جلست في صوره وجلس المامون دوني
فلما اتت قالت حياك الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت هذا ضيفنا وانت من اهل
البيت وكل جديد لذة فجلس المامون في صدر البيت واقبلت عليه تحدثه وهو يا خذ
معها في كل فن فيسكتها انا لتعجب الي وقالت ويب بعود ثم احضرت النبيذ وجلسنا
نشرب وهي مقبلة عليه ثم قالت ويسمعك هذا من ابنا التجار ان حدثكما واذكما من ادب
الملوك وليس للتجار هذه المنزلة في الاحاديث والاداب ثم قالت لي هو عراك قلت انه يحب
ولكن حتى يسمع شيا فاحضرت العود وغنت فشربنا عليه رطلا ثم ثانيا وثالثا فلما شرب
المامون ثلثه ارطال ارتاح وطرب وكان الصوت الثالث ما يقترحه ابدا علي فلما سمعه
نظر الي نظر الاسد الى فريسته وقال لي يا اسحاق غن هذا الصوت فلما رايني وقفت بين
يديه علمت انه المامون وانني اسحاق فقال لها هاهنا واوما الى الكلة مضروبة فدخلتها فلما
فرغت من ذلك الصوت قال لي يا اسحاق انظر صاحب هذه الدار فمضيت فجاء عجوز فقالت
الحسن بن سهل وهذه ابنته بوران فرجعت فاعلمته فقال علي به الساعه فاحضرته
فوقف بين يديه فقال لك بنت قال نعم يا امير المومنين قال زوجنيها قال هي امتك
وامرها اليك قال فاني اتزوجها على ثلثين الفا تحملها اليك صبيحة غد فاذا وصل
اليك المال فاحملها الينا فقال نعم يا امير المومنين ثم نهض وفتح الباب وخرجنا فلما
صرنا الى الدار قال يا اسحاق لا تقفن احد على ما وقفت عليه فان المجالس بالامانات
فقلت يا امير المومنين ومثلي يحتاج الى الوصيه قال فلما اصبحنا امر بحمل المال اليه ونقلت اليه
من يومها قال اسحاق فما فهت بالحديث الا بعد موت المامون قال ابن عمرون ذكر انه لما
اراد ان يدخل بها امر باخراج البسط والثياب وان تضرب على صفته دجله في موضع
متخفض ونجح وخرج الناس لحضور ذلك وعامة الناس للتنزه وكانت النفقه من
عند الحسن بن سهل على كل من حضر قال وكان عدد الملاحين منهم خاصة ارباب
الزلاليات والزوارق وما شاكلها الذين يحملون الناس في مراكبهم الى موضع العرس
عشرة الاف ويقال انه لما بسط القبة التي دخل فيها المامون على بوران خير الحسن الخاصة
ممن حضر ذلك العرس بين مايه دينار وحله او قبضه من ارض تلك القبه فيقال ان
القابض بكفه من ارض القبة كان نادرا ممن اخذ مايه دينار وحله فانه ربما كان
يخرج في قبضته حجر ياقوت او حجر زمرد او درة مثقبة تساوي اضعاف ذلك المقدار اعلم

ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر وفتحها وفتح الاسكندرية

وفي سنة عشر ومايتين سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستامن له عبد الله بن السري
وكان سبب مسيره ان عبد الله بن السري كان قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع
من الاندلس فتغلبوا على الاسكندريه واشتغل عبد الله بن طاهر بحرب نصر بن شبث
فلما فرغ منه سار الى نحو مصر فلما قرب منها قدم قايدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه

وكان ابن السري قد خندق على مصر فانصل الخبر به فخرج الى القايد وقاتله قتالا شديدا
والقايد في قلة فسير بريد الى عبد الله بن طاهر يخبره فحمل عبد الله بن طاهر الرجال على
البغال ولجبوا الخيل واسرعوا المسير فلحقوا القايد وهو يقاتل فلما راى ابن السري ذلك
لم يثبت بين يديه وانهزم وتساقط اكثر اصحابه في الخندق فهلك منهم بالسقوط اكثر ممن
قتل بالسيف ودخل ابن السري مصر واغلق الباب وخاصر عبد الله بن طاهر فارسل
اليه في الليل الف وصيف ووصيفه مع كل واحد منهم الف دينار فردهم ابن طاهر وكتب
اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنا تينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فعندها طلب ابن السري الامان
فامنه ثم بعث عبد الله بن طاهر الى الاسكندرية يؤذن للذين تغلبوا عليها بالحرب او
الدخول في الطاعة وكانوا قد اقبلوا من الاندلس في مراكب والناس في تلك الفتنة ذكرناها
وارسوا بالاسكندرية وتغلبوا عليها وكان رئيسهم يدعى ابا جعفر فلما اتاهم رسالته
سالوا الامان على ان يرحلوا عنها الى بعض اطراف الروم التي ليست من بلاد الاسلام
فامنهم على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش واستوطنوها واعقبوا وتناسلوا قال
وبعث عبد الله بن طاهر عبد الله بن السري الى بغداد فقدمها سنة احدى عشرة ومائتين
وانزل مدينة المنصور واقام ابن طاهر بمصر واليا وعلى الشام والجزيرة الى ان نقل الى خراسان
على ما نذكره ان شاء الله تعالى وروى ابو الفرج الاصفهاني ان المامون اعطى عبد الله
بن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه في الناس ورجع صفرا فغاظ المامون
فعله فدخل اليه يوم مقدمه وانشده ابياتا له لهاني الغني

يقول فيها

اليك اقبلت من ارض اقمت بها ... حولين في شوق وفي الم
اقفو مساعيك اللتي حصصتبها ... حوط لثرك عامل من الادم
وكان فضلي فيها ان تبعت بها ... ما سنت من الانعام والنعم
ولو وكلت الى نفسي غنيت بها ... لكن نداك فلم اعجز ولم الم

فضحك المامون وقال والله ما نفست عليك بمكرمة نلتها ولا احدوثة حسن عنك ذكرها
ولكن هذا شي اذا عودته نفسك فقرت ولم تقدر على لم شعثك واصلاح حالك وزال ما كان
في نفسه قال وكان المال الذي فرقه عبد الله بن طاهر وهو على المنبر ثلثة الاف الف
دينار اجازها قبل نزوله عن المنبر قال فاتاه معلى الطائي وقد بلغه ما صنع عبد الله
بن طاهر فقال اصلح الله الامير انا معلى الطائي وقد بلغني ما كان منك الي من جفا
وغلظ فلا يغلظن علي قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك فانا الذي اقول

يا اعظم الناس عفوا عند مقدرة ... واظلم الناس عند الجود للمال
لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهبا ... لما اشرت الى خزن بمثقال
تغلي بما فيه رق الحمد تملكه ... وليس شيا اعاظ الحمد بالغالي

في ابيات اخر قال فضحك عبد الله بن طاهر وسر بما كان منه وقال يا ابا السمراء اقرضني

عشرة الاف دينار فما امسكها فاقرضه ودفعها اليه

ذكر خلع اهل قم المامون وما كان من امرهم

في هذه السنة خلع اهل قم المامون ومنعوا الخراج وكان سبب ذلك ان المامون لما سار من خراسان
الى العراق اقام بالري عدة ايام واسقط عنهم شيا من خراجهم فطمع اهل قم ان يضع عنهم كذلك فكتبوا
اليه يسالونه الحطيطة وكان خراجهم الفي الف درهم فلم يجبهم المامون الى ما سالوا فامتنعوا
من ادائه فوجه المامون اليهم علي بن هشام ثم عجيف بن عنبسة فحاربهم فظفروا بهم وقتل
يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة الاف الف درهم وكانوا يتظلمون من الفي الف
درهم وحج بالناس صالح بن العباس امير مكة والله اعلم

ودخلت سنة احدى عشرة ومائتين

في هذه السنة قتل السيد بن انس الازدي امير الموصل وسبب قتله ان ذلك ان علي بن
صدقة الازدي الموصلي كان تغلب على الجبال ما بين الموصل واذربيجان وجرى بينه وبين السيد
حروب كثيرة فلما كان في هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا قيل كانوا اربعين الفا وبعثهم الى الموصل
لحرب السيد فخرج اليهم في اربعة الاف فالتقوا واقتتلوا فحمل السيد بنفسه وكانت عادته وحمل
عليه رجل من اصحاب زريق فقتل كل منهما صاحبه ولما بلغ المامون قتله غضب لذلك وولى
محمد بن حميد الطوسي حرب زريق وبابك الخرمي واستعمله على الموصل وفيها قدم عبد الله بن طاهر
بغداد فتلقاه العباس بن المامون والمعتصم وساير الناس وفيها امر المامون مناديا برئت
الذمة ممن ذكر معاوية بخير او فضله على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج
بالناس صالح بن العباس وهو امير مكة

ودخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين

ذكر استيلا محمد بن حميد على الموصل

قد ذكرنا ان المامون استعمله على حرب بابك الخرمي وامره ان يجعل طريقه على الموصل ليصلح
امرها ويحارب زريق بن علي فسار الى الموصل ومعه جيشه وجمع بها الرجال من اليمن وربيعة
وسار نحو زريق فالتقوا على الزاب فدعاه محمد الى الطاعة فامتنع فتناجزوا واقتتلوا فانهزم زريق
واصحابه ثم ارسل يطلب الامان فامنه محمد فنزل اليه وسيره الى المامون وكتب المامون
الى محمد يامره ما لزريق من قرى ورساتيق ومال وغيره فاخذ ذلك لنفسه فجمع محمد اولاد زريق
واخوته واهله واخبرهم بما امره به المامون فاطاعوا لذلك ثم قال لهم ان امير المومنين قد
امرني به وقد قبلته ورددته عليكم فشكروه ثم سار الى اذربيجان واستخلف على الموصل علي بن
السند فقصد المحاليين المتغلبين على اذربيجان فاخذهم وسيرهم الى المامون وسار لمحاربة
بابك وفيها اظهر المامون القول بخلق القران وتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة رضي الله
عنه وكان ذلك في شهر ربيع الاول وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ودخلت سنة ثلث عشرة ومايتين

في هذه السنة ولى المامون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحاق المعتصم الشام ومصر وامر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة الف درهم وفيها خلع عبد السلام وابن جلس المامون بمصر في القيسية واليمانية وظفرا بها ووثبا بعامل المعتصم وهو ابو عميرة بن الوليد الباذغيسي فقتلاه في شهر ربيع الاول فسار اليهما عمير فسار المعتصم الى مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر واستقامت امورها واستعمل عليها عماله وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله

ودخلت سنة اربع عشرة ومايتين

في هذه السنة قتل محمد الطوسي في حرب بابك فلما بلغ خبر قتله المامون استعمل عبد الله بن طاهر على خراسان

ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان

في هذه السنة استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان اخاه طلحة قد مات بخراسان في سنة ثلث عشرة فولى خراسان علي بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر الى بابك فاوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحمرا من نيسابور فاكثروا القتل فيهم فاتصل ذلك بالمامون فامر عبد الله بالمسير اليها وحج بالناس في هذه السنة اسحاق بن العباس بن محمد

ودخلت سنة خمس عشرة ومايتين

ذكر غزاة المامون الى الروم

في هذه السنة سار المامون من بغداد لغزو الروم في المحرم واستخلف على بغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وولاه مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة وسار المامون الى طريق الموصل الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية فاقام المامون على حصن قرة حتى فتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى وقيل انه فتحه بالامان وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برئيسه ووجه عجيفا وجعفر الخياط الى حصن سنان فسمع واطاع وتوجه المامون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ودخلت سنة ست عشرة ومايتين

ذكر فتح

ذكر فتح هرقلة

في هذه السنة عاد المامون الى بلاد الروم وسبب ذلك انه بلغه ان ملك الروم قتل الفا وستمائة من اهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل بلاد الروم في جمادى الاولى فاقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله اليها ان ملكها كتب اليه بدا بنفسه فسار اليه ولم يقرا كتابه وسار الى هرقلة فخرج اهلها على صلح ووجه اخاه ابا اسحاق المعتصم فافتتح ثلثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن اكثم من طوانة فاغار وقتل وسبى واحرق ورجع ثم عاد المامون الى دمشق وفيها ظهر عبدوس الفهري ووثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان فسار المامون من دمشق الى مصر في منتصف ذي الحجة فوصل اليها في المحرم سنة سبع عشرة فاتى بعبدوس الفهري فضرب عنقه وعاد الى الشام وفيها قدم الافشين من برقة الى مصر فاقام بها ثم كان منه ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها ماتت ام جعفر زبيدة ابنة جعفر بن المنصور ام الامين وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان وقيل عبد الله بن عبيد الله

ودخلت سنة سبع عشرة ومايتين

في هذه السنة ظفر الافشين بالبيما من ارض مصر ونزل اهلها بامان على حكم المامون وفيها قتل المامون علي بن هشام وكان قد استعمله على اذربيجان والجبل وقم واصبهان في سنة اربع عشرة فبلغ المامون انه ظلم واخذ الاموال وقتل الرجال فوجه اليه المامون عجيف بن عنبسة وقدم به على المامون فقتله في سنة ست عشرة فقتل اخاه حسينا في جمادى الاولى وطيف براس علي في العراق وخراسان والشام ومصر ثم القي في البحر وفيها عاد المامون الى بلاد الروم فاناخ عجيف على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها فخدع اهلها عجيفا حتى اسروه وبقي عندهم ثمانية ايام ثم اخرجوه وجا توفيل ملك الروم فاحاط بعجيف فسير المامون اليه الجنود فارتحل ملك الروم قبل موافاتهم وخرج اهل لؤلؤة الى عجيف بامان وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

ودخلت سنة ثماني عشرة ومايتين

ذكر المحنة بالقران المجيد

في هذه السنة كتب المامون الى اسحاق بن ابراهيم المصعبي ببغداد في امتحان القضاة والمحدثين بالقران فمن اقر انه مخلوق محدث خلى سبيله ومن ابى اعلمه به ليامر فيه برايه وطول كتابه بما اقام الدليل عليه بخلق القران وكان الكتابة في شهر ربيع الاول وامره بانفاذ نفر منهم محمد بن سعد الواقدي الكاتب وابو مسلم بن يزيد بن هرون ويحيى بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن ابي مسعود واحمد الدورقي فاشخصوا

اليه فامتحنهم وسألهم عن القران فاجابوا جميعا ان القران مخلوق فاعادهم الى بغداد واحضرهم
اسحاق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من اهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم
وورد كتاب المامون بعد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم بامتحان الفضلاء والفقهاء فاحضر ابا حسان
الزيادي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن مقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم
وسجاده والقواريري واحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحاق
بن ابي اسرائيل وابن الهرش وابن عليه الاكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وشيخا اخر من ولد عمر
بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان قاضي الرقة وابا نصر التمار وابا معمر القطيعي ومحمد
بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن
علي بن عاصم وابو العوام البزار وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحاق فادخلوا جميعا على اسحق
فقرا عليهم كتاب المامون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول في القران فقال
قد عرف امير المومنين مقالتي غير مرة قال فقد تجدد من كتاب امير المومنين ما ترى قال
اقول القران كلام الله قال لم اسالك عن هذا مخلوق هو قال الله خالق كل شي قال
والقران شي قال نعم قال مخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس عن هذا سالتك امخلوق
هو قال ما احسن غير ما قلت لك وقد استعهدت امير المومنين ان لا اتكلم فيه وليس عندي
غير ما قلت لك فاخذ اسحاق رقعة فقراها عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله احدا فردا
لم يكن قبله شي ولا بعده شي ولا يشبهه شي من خلقه في معنى من المعاني ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب
اكتب ما قال ثم قال لعلي بن مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامي في هذا لامير المومنين غير
مرة وما عندي غير ما سمع فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ثم قال له القران مخلوق قال القران
كلام الله تعالى قال لم اسالك عن هذا قال القران كلام الله فان امرنا امير المومنين بشي
سمعناه واطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلي بن مقاتل
فقال مثل ذلك ثم قال لابي حسان الزيادي ما عندك قال سل عما شيت فقرا عليه الرقعة
فاقر بما فيها قال ومن لم يقل هذا القول فهو كافر فقال له القران مخلوق قال القران كلام الله
تعالى والله خالق كل شي وامير المومنين امامنا وبسببه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع
وعلم ما لا نعلم وقلده الله تعالى امرنا فصار يقيم حجنا وصلواتنا ونودي اليه زكاة اموالنا
ونجاهد معه ونرى امامته فان امرنا امير المومنين امرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا قال والقران
مخلوق فاعاد مقالته قال اسحاق فان هذه مقالة امير المومنين فقال قد تكون مقالته
ولا يامر بها الناس وان اخبرتني ان امير المومنين امرك ان اقول قلت ما امرتني به فانك
الثقة فيما ابلغتني عنه قال ما امرني ان ابلغك شيا فقال ابو حسان وما عندي الا السمع
والطاعة فامرني اتمر فقال ما امرني ان امركم وانما امرني ان امتحنكم ثم قال لاحمد بن حنبل
ما تقول في القران قال كلام الله تعالى قال امخلوق هو قال كلام الله ما ازيد عليها فامتحنه
بالرقعة فلما اتى الى ليس كمثله شي وهو السميع البصير امسك عن لا يشبهه شي من خلقه
في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه ابن البكا الاصغر فقال اصلحك الله
انه يقول انه سميع من اذن بصير من عين فقال لاسحاق ما معنى قولك سميع بصير قال

كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا ادري هو كما وصف نفسه ثم دعاهم رجلا رجلا كلهم
يقول القران كلام الله تعالى الا قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن عليه الاكبر وابن البكا
وعبد المنعم بن ادريس بن بنت بن وهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجلا من ولد عمر بن
الخطاب قاضي الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكا فانه قال القران مجعول لقوله عز وجل انا
جعلناه قرانا عربيا والقران محدث لقوله عز وجل ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحاق
فالمجعول مخلوق قال لا اقول مخلوق ولكنه مجعول فكتب بمقالته ومقالات القوم ووجهها
الى المامون فاجاب المامون بذمهم وبذكر كلامهم وعيبه ووقع فيه بشي وامر ان يحضر
بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي ويمتحنهما فان اجابا والا فاضرب اعناقهما ولمن سواهما
فمن اجاب الى القول بخلق القران والا فاحملهم موثقين بالحديد الى عسكره مع نفر يحفظونهم
فاحضرهم اسحاق واعلمهم بما امر المامون فاجاب القوم كلهم الا اربعة نفر منهم احمد بن حنبل
وسجاده والقواريري ومحمد بن نوح المضروب فامرهم اسحاق فشدوا في الحديد فلما كان
الغد دعاهم في الحديد فاجاب سجاده والقواريري واصر احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على
قولهما فشدوا في الحديد ووجههما الى طرسوس وكتب الى المامون بتاويل القوم فيما اجابوه
فاجابه المامون انه بلغني عن بشر بن الوليد انه تاول الاية التي انزلها الله تعالى في
عمار بن ياسر الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقد اخطا التاويل انما عنى الله تعالى هذه
الاية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك واما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان
فليس هذا له فاشخصهم جميعهم الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يرجع المامون من بلاد الروم
فاحضرهم اسحاق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم ابو حسان الزيادي وبشر بن الوليد والفضل
بن غانم وعلي بن ابي مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمري وعلي بن الجعد
وابو العوام وسجاده والقواريري وابن الحسن بن علي بن عاصم واسحاق بن ابي
اسرائيل والنضر بن شميل وابو نصر التمار وسعدويه الواسطي ومحمد بن حاتم بن
ميمون وابو معمر القطيعي وابن الفرخان واحمد بن شجاع وابو هرون بن البكا فلما
صاروا الى الرقة بلغهم موت المامون فرجعوا الى بغداد

ذكر وفاة ابي العباس المامون بن الرشيد

كانت وفاته بالبذندون من ارض الروم لثمان خلت من شهر رجب وقيل لاثنتي عشرة بقيت
منه سنة ثماني عشرة ومائتين وكان ابتداء مرضه لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرة منها
وكان سبب مرضه ما ذكره سعيد بن العلاف القاري قال دعاني المامون يوما فوجدته
جالسا على شاطي البذندون والمعتصم عن يمينه وقد دليا ارجلهما في الما فامرني ان اضع رجلي
في الما وقال ذقه هل رايت اعذب منه او اصفى او اشد بردا ففعلت وقلت ما رايت
قط مثله فقال اي شي يطيب ان يوكل ويشرب عليه هذا الما فقلت امير المومنين اعلم فقال
الرطب الازاد فبينما هو يقول ذلك اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال البريد عليها

الحقاب منها الالطاف فقال لخادم انظر ان كان فى هذه الالطاف رطب ابراد فاس به
فمضى الخادم وعاد ومعه سلتان فيهما منه كانما جنى تلك الساعة فاظهر المامون شكر الله تعالى
وعجبنا جميعا واكلنا وشربنا من ذلك الما فما قام منا احد الا وهو محموم ودامت العلة بالمامون
حتى مات ولما شهدت عليه قال لابى اسحاق يا ابا اسحاق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة
اخيك فى القران واعمل فى الخلافة اذا قلدكها الله عمل المريد لله الخايف من عذابه وعقابه
ولا تغتر بالله ومهلته ولا تغفل امر رعيتك العوام العوام فان الملك بهم وتعهدك لهم الله
الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك امر فيه صلاح المسلمين ومنفعتهم الا قدمته
واثرته على غيره من هواك وخذ من اقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم فى شى وانصف بعضهم
من بعض بالحق بينهم وعجل بالرحلة عنى الى دار ملكك وانظر هولاء القوم الذين كنت بساحتهم
فلا تغفل عنهم فى كل وقت والحرمية فاغزهم والخرمية وخراسانه وسدد فاكفه بالاموال والجنود
والسلاح فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من انصارك واوليايك واعمل فى ذلك عملا
تقدم اليه فيه راجيا ثواب الله تعالى عليه ثم دعاه بعد ساعة حين اشتد وجعه واحس
بامر الله فقال يا ابا اسحاق عليك عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لتقومن بحق الله فى عباده ولتوثرن طاعة الله على معصيته اذا انا نقلتها من غيرك
اليك قال اللهم نعم قال هولا بنو عمك ولد على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فاحسن
صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها فان
حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله
واعملوا له اتقوا الله فى اموركم كلها استودعكم الله ونفسى واستغفر الله مما سلف منى انه
كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها واليه انيب ولا
قوة الا بالله العلى العظيم حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبى الهدى والرحمة قال
ولما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده ابن ماسويه الطبيب فجاء من تلقنه فعرض
عليه الشهادة فقال الطبيب دعه فانه لا يفرق فى هذه الحال بين ربه ومانى ففتح المامون
عينيه واراد ان يبطش به فعجز واراد الكلام فعجز عنه ثم قال يا من لا يموت ارحم من يموت
ومات من ساعته ولما توفى حمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه
بها بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرسا من ابناء طرسوس
وغيرهم مايه رجل واجرى لكل منهم تسعين درهما وكان موته النصف من شهر ربيع
الاول سنة سبعين ومايه ومدة خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلثه وعشرين
يوما سوى تلك المدة التى كان فيها الاختلاف بينه وبين اخيه الامين والامين محصور

ذكر صفته وشى من اخباره وسيرته

كان المامون ربعا ابيض طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر يعلوه
صفرة اجنى اعين ضيق الجبهة بخده خال اسود وهو اول من اتخذ الارسال للحرمه وتغالى
فى اثمانهم فكان يشترى الواحد منهم بمايه الف وماتى الف درهم وكان يحب سماع اخبار

الناس

الناس حتى جمل برسم الاخبار ببغداد الف عجوز وسبعمايه عجوز وكان كريما وقع فى يوم واحد
ثلثمايه الف دينار وكان يقول لو علم الناس ما عندى من حلاوة العفو لتقربوا الى الا با
لذنوب وقال العتبى صاحب اسحاق بن ابراهيم كنت عند المامون بدمشق وكان المامون قد قل من
عنده المال حتى اضاق وشكى ذلك الى المعتصم فقال له يا امير المومنين كانك بالمال وقد وافاك
بعد جمعة وكان قد حمل اليه من خراج ما يتولاه ثلثين الف الف درهم فلما ورد عليه المال قال
ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر الى هذا المال فجاءا ينظرانه وكان قد هيى باحسن هيئة ابا عرفنظر
المامون اليه واستكثره واستبشر به الناس فقال المامون يا ابا محمد ننصرف بالمال ويرجع اصحابنا
خايبون ان هذا للوم ودعا محمد بن يزداد فقال له وقع لال فلان بالف الف ولال فلان
بمثلها ولال فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق اربعه وعشرين الف الف ورجله فى الركاب
ثم قال ادفع الباقى للمعلى يعطيه جندنا قال فجئت فنصبت عينه فقال وقع لهذا بخمسين الفا فقبضتها

وكان امر المامون نافذا من فرغانة المغرب الى اقصى خراسان

وماورا النهر ولايتها السند وقدم ملك التبت ومعه صنم من ذهب على سرير من ذهب مرصع
بالجوهر فاسلم الملك واخذ المامون الصنم وارسله الى الكعبة وكتب اليه ملك الهند مع
هديه نفيسه اهداها اليها من دهمى ملك الهند وعظيم اركان المشرق وصاحب بيت الذهب
وابواب الياقوت وفرش الدر الذى قصره مبنى من العود الذى ختم عليه فيقبل الصورة
قبول الشمع والذى يرش رايحه قصره من عشرة فراسخ والذى يسجد امامه النار الذى وزنه
الف الف مثقال من ذهب عليه مايه الف حجر من الياقوت الاحمر والدر الابيض الذى يركب
فى الف مركب والف رايه مكللة بالدر تحت كل راية الف فارس معلمين بالذهب والحرير والذى
فى مربطه فيل جرابها اغشيه الذهب والذى ياكل فى صحاف الذهب على موايد الدر والذى فى خزانته
الف تاج والف حلة جوهر لالف ملك من ابايه والذى يستحى من الله ان يراه حاينا فى رعيته
اذ خصه بالامانة عليهم والرياسة فيهم الى عبد الله ذى الشرف والرياسة على اهل مملكته
فى كلام طويل وفى اخرها اشهدناك بان وجهنا اليك كتابا ترجمته صفوة الاذهان
وكانت الهديه جام ياقوت احمر فتحه شبر فى غلظ الاصبع مملوا درا وزن كل درة مثقال
والعدد مايه وفراش من جلد حية برادى الدهراج تبلع الفيل ووشى جلدها دارات سود
ذكا لدراهم فى اوساطها نقط بيض لا يخوف من جلس عليه مرض السل وان كان
به سل وجلس عليه سبعة ايام برى وثلث مصليات من جلدا السمندل واورها در
ومايه الف مثقال من العود الهندى يختم عليه فيقبل الصور وثلثه الاف من من
الكافور الجنيه كل حبه اكبر من اللوز وجاريه طولها سبعه اذرع يمس شعرها طول
كل شعره من اشعار عينيها يبلغ اذا اطرقت نصف صدرها ناهدا لها ثمان عكن لا نظير لها فى
الحسن والجمال ونقا البياض وكان الكتاب منقطا سطرا الكادى لونه الى الصفرة والخط
باللازورد مفخم بالذهب فاجابه المامون من عبد الله الامام امير المومنين الذى وهب الله
له ولابايه الشرف بابن عمه النبى المرسل صلى الله عليه وسلم واعلا ذكره وبالكتاب المنزل

الى ملك الهند وعظيم من تحت يد المشرق سلام عليك واهدى له هدية فرس فارسيه وجميع الانه عتيق ومابين جرح فيها خطوط حمر وسود وحضر على ارض بيضا فيها ثلثه اشبار وو طلطها اصيعان قوايمها ذهب وثمانيه اصناف من بياض مصر وحرالسوس ووشى اليمن وملحم خراسان والديباج الخسرواني وفرش سوسجرد ووشى قرمز من كل صنف مايه قطعه ومايه طنفسه حبرنيه بوسايدها وجام دجاج فرعوني فيه شي في وسطه صورة اسد امامه رجل قد برك على ركبتيه وفوق الا السهم مجرا لا مثل في قوس وكان الكتاب في طومار دى وجهين

وكان للمامون من الاولاد محمد الاكبر وعبدالله ومحمد الاصغر والعبا وعلى والحسن واسماعيل والفضل وموسى وابراهيم ويعقوب والحسين وسليمن وجعفر واسحق واحمد وعيسى وهارون وعشر بنات

نقش خاتمه سل الله يعطك **وزراوه** ذوالرياستين الفضل بن سهل ثم اخوه الحسن بن سهل ثم احمد بن ابي خالد الاحول ثم احمد بن يوسف وجماعه قيل انه ما استوزر بعد الفضل احدا وانما كانوا كتابا حجابه عبد الحميد بن شبث ثم محمد وعلى ابنا صالح مولى المنصور ثم اسمعيل بن محمد بن صالح **قضاته** محمد بن عمر الواقدي ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومي ثم بشر بن الوليد ثم يحيى بن اكثم الامرا بمصر عباد بن محمد البلخي ثم المطلب بن عبدالله بن مالك بن الهيثم ثم العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي ثم عاد المطلب ثم السرى ثم الحكم مولى بنى ضبه من اهل بلخ باجتماع من الجند عليه ثم سليمان بن غالب ثم السرى بعهد من المامون ثم مات فوليها ابو نصر محمد بن السرى ثم مات فوليها اخوه عبيدالله بن السرى بايعه الجند ثم عبدالله بن طاهر بن الحسين مضافه للشام وغيره فلما سار الى العراق استخلف عيسى بن يزيد الجلودى ثم ابراهيم المعتصم مضافه الى الشام واقر الجلودى ثم صرفه بعمير بن الوليد التميمى ثم اعاد الجلودى ثم عبد ربه بن جبله ثم عيسى بن منصور فلما قدم المامون مصر عزل عيسى وولى نصر بن عبدالله الصغرى ويعرف بكيدر القضاة بها لهيعه بن عيسى الحضرمى ثم الفضل بن غانم ثم عاد لهيعه ثم ابراهيم بن اسحاق القارى ثم ابراهيم بن الجراح ثم عيسى بن المنكدر ثم عاد الى بغداد ووصل المامون الى مصر وليس بها قاض فامر يحيى بن اكثم ان يحكم بين الناس الى ان سار عنها وولى هرون بن عبدالله من ولد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين

ذكر خلافة المعتصم بالله

هو ابو اسحاق محمد بن هرون الرشيد وامه ماردة ام ولد بويع الثامن من الخلفا العباسيين وهو له يوم وفاة المامون بطرسوس لثمان خلون من شهر رجب اول ثنتى عشر بقيت منه سنة ثماني عشرة ومايتين ولم يقل بن الاثير في تاريخه عنه كان ولما بويع له شغبت الجند ونادوا باسم العباس بن المامون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه ثم خرج الى الناس الجند فقال ما هذا الحب البارد وقد بايعت عمى فسكتوا وكان المامون قد وجه ابنه العباس

الى طوانه وامر ببنائها في هذه السنة وجعلها ميلا في ميل وجعل سورها مسافة ثلثه فراسخ وجعل لها اربعه ابواب على كل باب حصنا فاول ما بدا به المعتصم ان امر بخراب ما كان قد بنى بها وحمل ما اطاق من السلاح والالة بها واحرق الباقى وانصرف الى بغداد ومعه العباس بن المامون فقدمها في مستهل رمضان من هذه السنة وفيها دخل كثير من اهل الجبال وهمذان واصبهان وماسبذان وغيرها في دين الخرميه فعسكروا في عمال همذان فوجه المعتصم اليهم العساكر وكان فيهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال فسار اليهم فاوقع بهم في اعمال همذان فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى بلد الروم وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

ودخلت سنة تسع عشرة ومايتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابتدا امره انه كان ملازما لمسجد النبى صلى الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه انسان من خراسان اسمه محمد وكان مجاورا فلما راه احبه واعجبه طريقته فقال له انت احق بالامامه من كل احد وحسن ذلك له وبايعه وصار الخراساني ياتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فلما رضى بكثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل ابو محمد يدعو الناس اليه فعظم اصحابه وحمله ابو محمد على اظهار امره فاظهره بالطالقان وكان بينه وبين قواد عبدالله بن طاهر وقعات فانهزم هو واصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان كان اهلها كاتبوه فلما صار بنسا وبها والد لبعض من معه مضى الرجل الذى معه يسلم على ابيه فسال له ابوه عن الخبر فاخبره فمضى الاب الى عامل نسا واخبره بامر القاسم فاعطاه العامل عشرة الاف درهم وجا العامل الى محمد فاخذه وبعثه الى عبدالله بن طاهر فسيره الى المعتصم فوصل اليه في منتصف ربيع الاول فحبس عند مسرور الكبير فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فدلى اليه حبل من كوة فخرج منها فاتوه بالطعام في يوم الفطر فلم يجدوه وبذل لمن اتى مائة الف درهم فلم يعرف له خبر بعد ذلك

ذكر محاربة الزط

وفي هذه السنة وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الاولى لحرب الزط وكانوا قد تغلبوا على طريق البصرة وعاثوا واخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل فسار عجيف حتى نزل واسط على نهر يقال له بردودا فسده وسد انهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون واخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فقتل في معركة واحدة منهم ثلثمايه واسر خمسمايه فضرب اعناقهم وبعث الروس الى باب المعتصم واقام عجيف بازائهم خمسة

عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير وكان رئيس الزط يقال له محمد بن عثمان وصاحب
امره رجل يقال له سملو ثم استوطن عجيف واقام بازاء الزط سبعة اشهر وقاتلهم فطلبوا
الامان وخرجوا اليه في ذي الحجة وكان عدتهم بالنساء والصبيان سبعة وعشرين
الفا المقاتلة منهم اثنا عشر الفا فحملهم عجيف في السفن وعباهم على هيئتهم في الحرب
ومعهم البوقات فادخلهم بغداد يوم عاشورا سنة عشرين ومائتين فخرج المعتصم الى
الشماسية في سفينة حتى مرت به سفن الزط وهم ينفخون في البوقات واقاموا في سفنهم
ثلثة ايام ثم نقلوا الى الجانب الشرقي فسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين
ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فلم يفلت منهم احد وفي هذه السنة
احضر المعتصم الامام احمد بن حنبل وامتحنه بالقران فلم يجب القول بخلقه فامر به
فجلد جلدا شديدا حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا

ودخلت سنة عشرين ومائتين

في هذه السنة عقد المعتصم للافشين بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك الخرمي
فسار لذلك وكان بينهما من الحروب ما نذكره ان شاء الله تعالى في سنة اثنين وعشرين
ومائتين عند الظفر ببابك الخرمي ونذكر اخباره هناك ان شاء الله تعالى

ذكر بناء سامرا وهي سر من راى

في هذه السنة خرج المعتصم الى سامرا وكان سبب ذلك انه قال اني اتخوف الحربية
ان يصيحوا صيحة فيقتلوا غلماني فاريد اكون فوقهم فان رابني منهم شي اتيتهم في البر وفي
الماء حتى اتي عليهم وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم كان اكثر من الغلمان الاتراك
وكانوا لا يزالون يرون الواحد منهم بعد الواحد قتيلا وذلك انهم كانوا جفاة يركبون
الدواب فيركضونها في الشوارع فيصدمون الرجل والمراة والصبي فتاخذهم الابناء عن
دوابهم فيضربونهم وربما هلك احدهم ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه
شيخ فقال له يا ابا اسحاق لا جزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهولا
العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت بهم صبياننا وارملت نساءنا
وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع كلامه ولم يركب بعدها بغداد الا لصلاة العيد وسار الى
ناحية القاطول ولم يرجع بعدها الى بغداد قال ولما خرج المعتصم الى بغداد استخلف
بها ابنه الواثق وكان المعتصم قد اصطنع قوما من اهل الحوف بمصر واسماهم
المغاربة وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسماهم الفراغنة وكانوا
من قواده فتركهم بها بعد وكان ابتدا العمارة لسامرا في سنة احدى وعشرين ومائتين
وبنيت في اسرع مدة وهي على دجلة وقيل انه انفق على جامعها خمسمائة الف دينار

وانتقل اليها

وانتقل اليها وجعلها معسكرا فيه وقيل انه سماها هذا الاسم لانه لما انتقل اليها
بعساكره سر كل منهم برؤيتها فسماها سر من راى قال ولما خرج المعتصم من بغداد نزل
بالقاطول

ذكر القبض على الفضل بن مروان واحمد بن عمار

كان الفضل من البردان [illegible]ن حسن الخط يحيى الجرمعاني كاتب المعتصم قبل خلافته
فلما هلك الجرمعاني صار الفضل مكانه وتوجه مع المعتصم الى العسكر ومصر فحصل
امواله الكثيرة فلما صار المعتصم خليفة صار له اسمها وللفضل معناها واستولى على الدواوين
كلها وكثر الاموال وكان المعتصم يامر باعطا المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك
فثقل على المعتصم وكان له مضحك يسمى ابراهيم فامر له المعتصم بمال فلم يعطه الفضل
فداعب المعتصم يوما ابراهيم فقال له ابراهيم والله لا افلحت فضحك وقال هل بقي من
الفلاح شي لم ادركه بعد الخلافة فقال اتظن انك افلحت لا والله ما لك من الخلافة الا
اسمها والله ما يجاوز امرك اذنيك انما الخلافة للفضل فقال واي امر لي لم ينفذ
قال امرت لي من شهرين بكذا فلم اعطه فحقدها المعتصم على الفضل ثم نكبه
هو واهل بيته في صفر من هذه السنة وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فصار
وزيرا وكان مما حج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس

ودخلت سنة احدى وعشرين ومائتين

حج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى وكان فيها من محاربة
بغا الكبير وبابك ما نذكره ان شاء الله تعالى

ودخلت سنة اثنين وعشرين ومائتين

ذكر اخبار بابك الخرمي وفتح البذ واسر بابك وقتله

كان ابتدا امر بابك في سنة احدى ومائتين في خلافة المامون وحل في الجاويدانية
اصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وادعى ان روح جاويدان حلت فيه وتفسير
جاويدان الدائم الباقي ومعنى خرم فرح والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا
يسمونه دين الفرح ويعتقدون التناسخ وان الارواح تنتقل من حيوان الى غيره
وكان لبابك في ايام المامون حروب مع جيوش المامون كان الظفر فيها لبابك
واصحابه وقتل محمد الطوسي عامل المامون على الموصل في سنة اربع عشرة ومائتين في
حرب كانت بينهم ولما حضرت المامون الوفاة كان من جملة وصيته المعتصم غزو
الخرمية كما ذكرنا ذلك فلما افضت الخلافة الى المعتصم عقد للافشين حيدر بن
كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك في سنة عشرين ومائتين وكان قبل ذلك
وجه المعتصم ابا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ببناء الحصون التي خربها

بابك فيما بين زنجان واردبيل ويجعل فيها الرجال لحفظ الطريق لمن يحمل المبرة الى
اردبيل فتوجه ابا سعيد لذلك وبنى الحصون ووجه بابك سريه فى بعض غاراته فا
غارت ورجعت فبلغ ذلك ابا سعيد فخرج فى طلب السريه فاعترضها فى بعض الطريق
فظفر بهم وقتل واسر منهم وبعث بالروس والاسرى الى المعتصم وكانت هذه اول
هزيمة على اصحاب بابك ثم كانت الاخرى محمد بن البعيث وذلك ان محمد كان فى قلعه
له حصينه تسمى شاهى من اذربيجان وله حصنا اخر فى اذربيجان تسمى سرير وكان مصا
لحا لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتى انس به ثم وجه بابك قايدا من قواده
اسمه عصمه فى سريه فنزل بمحمد بن البعيث فانزل له الضيافة على عادته واستدعاه
اليه فى خاصه ووجوه اصحابه فصعدوا اليه فغداهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم
ثم وثب على عصمه فاستوثق منه وقتل من كان معه وامره ان يسمى له رجلا رجلا
من اصحابه فكان يدعوا الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك وسير
عصمه الى المعتصم فساله عن بلاد بابك فاعلمه طرقها ووجوه القتال فيها ثم حبسه
فبقى الى ايام الواثق وسار الافشين بعد ذلك الى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها
وضبط طرقها والحصون فيما بينه وبين اردبيل ثم سار الافشين والتقى ببابك و
اقتتلوا قتالا شديدا وكانت وقعه عظيمه فى سنة عشرين ومايتين قتل فيها كثير من
اصحاب بابك الذين كانوا معه وافلت هو فى نفر يسير واستمرت الحرب بينه وبين
بابك المرة بعد الاخرى الى سنة اثنين وعشرين ومايتين ففتح الافشين البذ مدينة بابك
واسر بابك وخرب المسلمون المدينة واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان
فى هذه السنه وكان حروب يطول شرحها اجلت عن ظفر المسلمين قال وكان
الافشين قد قصر فى الحصار فراى رجل من اصحابه فى منامه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقول للافشين ان انت حاربت هذا الرجل وجددت فى امره والا امرت
الجبال ترجمك بالحجارة وشاعت هذه الرويه فسارت المتطوعه وصمموا على الحصار
وحاصروا وكانت حروب عظيمه اجلت عن الفتح فى التاريخ المذكور وهرب بابك ثم اخذ
هو واخوه عبد الله لعشر خلون من شوال وكان وصولهما الى المعتصم بسامرا فى صفر
سنه ثلث وعشرين ومايتين ولما وصل الى سامرا امر المعتصم ان يركب فيلا فركب
والناس ينظرونه وادخل المعتصم فامر احضار سياف بابك وامره ان يقطع يديه ورجليه
فقطعهما ثم امر به فذبح وشق بطنه وانفذ راسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا وامر
بحمل اخيه عبد الله الى بغداد وان يفعل به كما فعل ببابك ففعل به ذلك وصلب فى
الجانب الشرقى بين الجسرين وكان من قتله بابك فى عشرين سنة مايتى الف وخمسين
الف وخمسمايه انسان هذا ما كان من امره على سبيل الاختصار

ثم دخلت سنة ثلث وعشرين ومايتين

ذكر قدوم

ذكر قدوم الافشين الى سامرا واعمال عامله المعتصم

فى هذه السنه قدم الافشين ببابك الى سامرا فكان من امر بابك واخيه ما ذكرناه واما الا
فشين فان المعتصم كان يوجه اليه فى كل يوم من حين سار من برزند الى ان وافا سامرا خلعة
وفرسا فلما صار الافشين بقناطر حذيفه تلقاه هارون الواثق بن المعتصم واهل بيته فلما
وصل المعتصم اليه توجه المعتصم والبسه وشاحين واوصله بعشرين الف الف درهم وعشرة
الاف الف درهم فرقها فى عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعرا يمدحونه قال
وكان الذى اخرج الافشين من المال مدة مقامه بازا بابك سوى الارزاق والانزال والنفقات
فى كل يوم يركب فيه عشرة الاف وفى غيره خمسة الاف قال واسر مع بابك ثلثة الاف وثلثمايه
وتسعه نفروا واستنقذ ممن فى يده من المسلمات واولادهن سبعة الاف وستمايه وصار
فى يد الافشين من ولد بابك سبعه عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلثا وعشرين امراة

ذكر خروج الروم الى زبطره

فى هذه السنه خرج توفيل بن ميخايل ملك الروم الى بلاد الاسلام واوقع باهل زبطره وغيرها
وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق عليه الافشين كتب الى ملك الروم يعلمه ان المعتصم
قد وجه عساكره اليه وجميع مقاتلته حتى وجه خياطه وطباخه يعنى جعفر بن دينار الخياط
ويعنى بالطباخ ايتاخ ولم يبق على بابه احد فان اردت الخروج اليه فليس فى وجهك احد
يمنع فخرج توفيل فى مايه الف وقيل اكثر فبلغ زبطره فقتل من بها من الرجال وسبا الذريه
والنسا واغار على اهل ملطيه وغيرها من حصون الاسلام وسبى المسلمات ومثل بمن صار
فى يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم واذانهم فخرج اهل الثغور من الشام و
الجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح

ذكر فتح عمورية

قال لما فعل توفيل ما فعل واتصل الخبر بالمعتصم كبر لديه واستعظمه وبلغه ان امراة
هاشمية صاحت وهى فى ايدى الروم وامعتصماه فاجابها وهو على سريره لبيك لبيك
ونهض من ساعته وصاح فى قصره النفير ثم ركب دابته وشد خلفه شكالا وسكة
حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير الا بعد التعبيه وجمع العساكر ثم جلس فى
دار العامة واحضر قاضى بغداد عبد الرحمن بن اسحاق وشعيب بن سهيل ومعهما
ثلثمايه وثمانية وعشرين رجلا من اهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع
فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربى دجله لليلتين خلتا
من جمادى الاولى ووجه عجيف بن عنبسه وعمر الفرغانى وجماعه من القواد الى
زبطره معونه لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ان فعل

ماذكرناه فوقفوا حتى رجع الناس الى قرارهم واطمانوا ثم سار المعتصم وسال اى بلاد
الروم امنع حصنا فقيل عموريه لم يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانيه
واشرف عندهم من قسطنطينيه فسار المعتصم من سامرا وقيل كان مسيره في سنه
اثنين وعشرين ومايتين وقيل سنه اربع وعشرين ومايتين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفه
قبله قط من سلاح والات وعدد وعند ذلك ودخل بلاد الروم وبث سراياه
فيها وجيوشه يقتل ويسبي وياسرونهم ثم نزل عموريه لست خلون من شهر رمضان
وحاصرها ونصب عليها المجانيق ووالى الزحف والقتال ودام عليها خمسة وخمسين
يوما وكان بطارقة الروم قد اقتسموا ان لا يبرح دكانه وتداولوا كل بعضها ومعناه
بالعربيه نور فقاتل قتالا شديدا وكثرت الجراحات في اصحابه فمشى الى الروم وقال ان
الحرب علي وعلى اصحابي ولم يبق معي احد الا جرح فاما ان يعينوني والا ذهب المدينه
فلم يمدوه وكان المسلمون قد هدموا ثلمه من السور مما يلي جهته وبعثوا فعزم هو واصحابه
على الخروج الى المعتصم يسالونه الامان على الذريه ويسلمون اليه الحصن بما فيه
فلما اصبح وافق اصحابه بجانبي الثلمه وامرهم ان لا يحاربوا وخرج الى المعتصم فصار
بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمه وقد امسك الروم عن القتال ووصل المسلمون
الى الثلمه ووقفوا بين يدي المعتصم والناس يتقدمون حتى دخلوا المدينه فالتفت
وندوا وضرب بيده على لحيته فقال له المعتصم ما لك قال جئت اسمع كلامك
فغدرت بي فقال له المعتصم كل شي تريد فهو لك قال ولما دخل المسلمون المدينه
تحاربت طايفه من الروم الى كنيسه كبيرة فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا باجمعهم وجانا
طنس وهرمت البطارقه فوقف بين يدي المعتصم فضربه المعتصم سوطا واخذ
الروم السيف واقبل الناس بالاسرى والسبي من كل وجه وكثرت الغنايم حتى كان
ينادى على الرقيق خمسه خمسه وعشره عشره ولا ينادى على الشي اكثر من ثلثه اصوات
طلبا للسرعه وامر المعتصم بعموريه فهدمت واحرقت وفرق الاسرى على القواد وسار
نحو طرسوس

ذكر القبض على العباس بن المامون وحبسه والامر بلعنه ووفاته

وفي هذه السنه حبس المعتصم العباس بن المامون وامر بلعنه وسبب ذلك ان
عجيف بن عنبسه واجتمع به ووبخه كونه بايع المعتصم وكونه لم يطلب الامر لنفسه
وحثه على طلب الامر لنفسه فقبل العباس قوله واخذ يدبر في قتل المعتصم وشرع
في طلب البيعه ووافقه جماعه من القواد فنمى الخبر الى المعتصم فاحضر العباس وسقاه
حتى سكر ولطف به واستعلم الخبر منه فذكر له ما حاله على جهته فقيده وسلمه الى الافشين
فلما تولى طلب العباس الطعام فقدم اليه طعاما كثيرا فاكل ومنع الطعام الماء ادرج
في مسح ومات وصلى عليه بعض اخوته وتتبع المعتصم من كان قد وافقه على ذلك من القواد

فمنهم

فمنهم من قتل به بمثل ذلك ومنهم من دفنه حيا وعاد المعتصم الى سامرا وامسك
اولاد المامون فحبسهم في داره حتى ماتوا ودخلت سنه اربع وعشرين ومايتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان واسره

في هذه السنه اظهر مازيار بن قارن بن ونداهرمز الخلاف على المعتصم وعصى و
قاتل عساكره وكان سبب ذلك انه كان منافرا لعبد الله بن طاهر لا يحمل اليه
خراجه فكاتبه المعتصم في ذلك فقال لا احمله الا اليك وكان المعتصم يامر
باخذ من اصحاب مازيار ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر فلما ظفر الافشين
ببابك وعظم محله طمع في ولايه خراسان فراسل الافشين مازيار في الخلاف
والخروج طمعا انه اذا خرج احتاج الى ارسال الافشين بحربه فينتقل من ذلك الى ولايه
خراسان فخالف مازيار فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر بحربه فارسل بن طاهر
عمه الحسن بن الحسين وجيشا كثيفا لحفظ جرجان فنزل مقابل سرخستان وقد بنا سر
خستان سورا على طمس وجعل له خندقا ومقدار السور ثلثة اميال لا يمنع من الدخول
الى طبرستان وكانت الاكاسره تبنيه لتمنع الترك من الدخول اليها ووجه حيان
بن جبله في اربعه الاف الى قومس فعسكر على جبال شروين ووجه المعتصم من
عنده محمد بن ابرهيم بن مصعب ومعه الحسن بن قارن الطبري ووجه منصور
بن الحسن صاحب دنباوند الى الرى ليدخل طبرستان من ناحيه الرى ووجه
ابا الساج الى اللارز والدنباوند فلما احدقت الخيل بمازيار وكان اصحاب سرخا
ستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين على غفله من الحسن ونظر الناس
بعضهم الى بعض فتقاربوا واتى الحسن الخبر فصاح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم
فلم يقفوا ونصبوا في معسكر عليه على معسكر سرخاستان وهو في الحمام وهو في
علاله ودخل اصحاب الحسن السور وهو يقول اللهم انهم عصوني واطاعوك فانصرهم
واستولوا على عسكر سرخاستان واسر اخو شهريار فقتله الحسن وسار سرخاستان
حتى اجهده العطش فنزل عند ابنه وعندها فضربه غلام له اسمه جعفر وجماعه
من اصحابه فسالهم الما فامسكوه وقالوا نذهب به الى السلطان فجعلوا به نحو العسكر
فلقيهم خيل الحسن بن الحسين فاخذوه منهم فاتوا به الحسن فقتله ووجه براسه
الى عبد الله بن طاهر قال واما حيان بن جبله مولى عبد الله بن طاهر فانه كاتب قارن
شهريار وهو ابن اخي مازيار ورغبه في الملك وضمنه له وكان قارن من قواد مازيار و قد ابن
مازيار مع اخيه عبد الله بن قارن ومعه عده من القواد فضمن له قارن عند ذلك
ان يسلم اليه الجبال ومدينه ماربه واتخذ قارن طعاما ودعا اليه عبد الله والقواد
فاتوه ووضعوا سلاحهم فاخذهم باصحابه وقبض عليهم ووجههم الى حيان فاستوثق
منهم وركب في اصحابه ودخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار فاغتم له قال ولما بلغ الخبر

مازيار فاغتم له قال ولما بلغ الخبر اهل سارية احد سرخاستان ودخول حيان جبال
شروين وثبوا على عامل مازيار بها فهرب منهم واتى حيان المدينة وبلغ قوهيار واخبر
مازيار الخبر فارسل الى حيان يطلب منه الخبر الامان وان يملكه على جبال ابيه وجد
ويسلم اليه مازيار ثم مات حيان قبل الاتفاق فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين
ثم صار الحسن بن الحسين الى خرماباد فامه رسل قوهيار ثم جاءه بنفسه فاكرمه واجابه
الى جميع ما طلب وواعده وابرما فخصر مازيار عنده ورجع قوهيار الى اخيه مازيار فاعلمه
انه اخذ له الامان واستوثق له فركب الحسن يوم الميعاد ومعه ثلث غلمان الاتراك
وابراهيم بن مهران يدله على الطريق حتى اتيا هرمزاباد فاتاه المازيار مع اخيه قوهيار فاخذ
ووجهه الى خرماباد وسار الحسن الى هرمزاباد فاحرق قصر المازيار وانتهب ماله وسار
الى خرماباد فاخذ اخوة المازيار وحبسهم وسار الى مدينة سارية فاقام بها وامره
عبد الله بن طاهر بارسال المازيار الى المعتصم واهله معه وان يسلمه الى محمد بن ابراهيم
ليسير به ففعل ذلك وامره ان يستقصي امواله ويحرزها فاحضره وساله عن امواله
فذكر انها عند خزانه فضمن القوهيار ذلك وقال المازيار اشهدوا على ان جميع ما اخذت
من اموالي ستة وتسعين الف الف دينار وسبعة عشر قطعة زمرد وستة قطعة ياقوت
وثمانية احمال من الوان الثياب وتاج وسيف مذهب مجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر
وحق كبير مملوا جوهرا قيمته ثمانية عشر الف الف درهم وقد سلمت ذلك الى خازن عبد الله
بن طاهر وصاحب خبره على عسكره وكان المازيار تمنع اخذها لئلا يوصله الى الحسن بن
الحسين ليظهر الحسن للناس انه امنه على نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال
ابيه فامتنع الحسن من قبوله وكان من اعف الناس ثم امر الحسن قوهيار ان يتوجه
بحمل مال المازيار واعطاه من الجمال ما يحملها عليها واراد ان يبعث معه جيشا فقال لا
حاجة لي بهم وسار في غلمانه ففتح الخزائن واخذ الاموال فلما عباها وثب عليه مماليك
المازيار وكانوا ديالم فقالوا انك غدرت بصاحبكم جئنا واسلمته الى العرب وجئت
لتحمل امواله وكانوا الفا ومائتين فاخذوه وقيدوه فلما امنهم الليل قتلوه وانتهبوا المال
وانتهى الخبر الى الحسن فوجه جيشا ووجه قارن جيشا وبلغ محمد بن ابراهيم الخبر فارسل
في اثرهم فاخذوا وبعثهم الى مدينة سارية قال وقد قيل ان سبب اسر المازيار انه كان له
ابن عم اسمه قوهيار وكان له جبال طبرستان وللمازيار السهل فالزمه مازيار
بابه وولي الجبال غيره فلما خالف مازيار دعا قوهيار ابن عمه وقيل كان اخوه وقال
له انت اعرف بجبلك من غيرك واطمعه على امر الافشين وكتبه وامره بالعود الى
جبله وحفظه وامر الذي وليه بعده على الجبال واسمه درى وامره بالانضمام اليه بالعسكر
ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين فبقي المازيار في مدينة في نفر يسير فدعاه قوهيار
الحقد الذي في قلبه ان كاتب الحسن وكاتبه الحسن وضمن له ما يريد وان يعيد اليه جبله
وما كان في يده لا ينازع فيه فرضي بذلك ووعده بتسليم الجبل فلما جاء الميعاد تقدم الحسن
لمحاربة دري وكان دري قد انفرد بالمواضع المخوفة وارسل عبد الله بن طاهر جيشا

كثيفا

كثيفا فوافوا قوهيار فسلم اليهم الجبل فدخلوه ودري يحارب الحسن ومازيار في
قصره فلم يشعر الا والخيل على باب قصره فاخذوه اسيرا وقيل اخذوه وهو يتصيد
وقصدوا انه بجوار دري وهو يقاتل فلم يشعر الا والخيل من ورائهم ومعهم مازيار
فانهزم دري فادرك وقتل وحملوا راسه الى عبد الله بن طاهر وحملوا المازيار فاوعد
عبد الله بن طاهر ان هو اطلعه على كتب الافشين ان يسال فيه المعتصم ان يصفح عنه
فاقر المازيار بذلك واحضر الكتب اليه فسيرها الى المعتصم فلما توجه مازيار الى
المعتصم ساله عن الكتب فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك و
قيل انه اعترف للمعتصم بالكتب والله تعالى اعلم وكان قتله في سنة خمس وعشرين

ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين والظفر به

قال لما كان الافشين قد استعمل منكجور وهو من اقاربه على اذربيجان فوجد في
بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يطالع المعتصم ولا الافشين فكتب صاحب البريد
بذلك الى المعتصم فطولب بالمال فانكره وكذب صاحب البريد وهم بقتله فمنعه
اهل اردبيل منه فقاتلهم منكجور فامر المعتصم الافشين بعزله فعزله ووجه قائدا
من القواد اليه فخلع منكجور يده من الطاعة وجمع اليه الصعاليك وخرج من
اردبيل وتوجه والتجا الى حصن من حصون بابك الذي كان خربها بابك
فبناه واقام به فبقي شهرا ثم وثب عليه اصحابه فسلموه للقائد فقدم به الى سامرا
في سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل ان القائد كان بغا الكبير وان منكجور
خرج اليه بامان واتهم الافشين بمباطنته وحج بالناس في هذه السنة داود

وفيها اعنى سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر القبض على الافشين وحبسه ووفاته وصلبه

في هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وذلك لما ظهر عنده من مناظرة المازيار
فاحضر وقرر على ذلك وحوقق على ما كان قصده من الخلاف وحبس الى ان مات
في سنة ست وعشرين ومائتين وقيل منع منه الطعام حتى مات ولما مات امر المعتصم باخراجه
وصلبه على باب العامة ووجد بتلعمه ثم القي واحرق واحضر ماله ووجد في داره
اصناما وكتابا من كتب المجوس وولى المعتصم بعده على الحرب اسحاق بن يحيى بن معاذ
وفيها استعمل ايتاخ على اليمن وحج بالناس في هذه السنة داود

ودخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في هذه السنة حج بالناس محمد بن داود بامر اشناس وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه
ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرها من البلاد التي اجتاز بها

الى مدينه سامرا والله تعالى اعلم

ودخلت سنة سبع وعشرين ومايتين

ذكر خروج المبرقع بفلسطين

وفي هذه خرج ابو حرب اليماني المبرقع بفلسطين على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول في داره وهو غايب فمنعه بعض نسايه فضربها الجندي بسوط فاصاب ذراعها فلما رجع ابو حرب الى داره اشتكت اليه ما فعل به الجندي فقتله ابو حرب وهرب وتبرقع وقصد بعض جبال الاردن فاقام بها وكان يظهر بالنهار متبرقعا فاذا جاءه احد امره بالمعروف ونهاه عن المنكر ويذكر الخليفة ويعيبه فاستجاب اليه قوم من فلاحي تلك الناحيه وكان يزعم انه اموي فقال اصحابه هذا السفياني فلما كثر اتباعه من هذه الطبقه دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعه من روسا اليمانيه منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا في اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق فاتصل خبرهم بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه فسير اليه رجا بن ايوب الحضاري في زهاء الف رجل من الجند فراه في عالم كبير يطمعون مايه الف رجل فكره رجا مواقعته وعسكر في مقابلته حتى كان اوان الزراعة وعمل الارضين انصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقي في زها الف او الفين وتوفي المعتصم وولي الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره ان شا الله تعالى فامر الواثق رجا بقتال من اثار الفتنه والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فالتقى العسكران فقال المبرقع لاصحابه ما ارى في عسكره رجلا له شجاع غيره وانه سيظهر لاصحابه بعض ما عنده فلا تعجلوا فاذا رجعوا له فجاوزوهم ورجع الى اصحابه ثم حمل الثانيه فلما اراد الرجوع احاطوا به واخذوه اسيرا وقيل ان خروجه كان في سنة ست وعشرين ومايتين بنواحي الرملة وصار في خمسين الفا فوجه المعتصم اليه رجا الحضاري فقاتله واخذ ابن بيهس اسيرا وقتل من اصحاب المبرقع نحوا من عشرين الفا واسر المبرقع فحمل الى سامرا والله تعالى اعلم

ذكر وفاة ابي اسحاق المعتصم وشي من اخباره

كانت وفاته في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين وكان بدو علته انه احتجم اول يوم من المحرم فاعتل ومات وكان ابيض اصهب اللحيه طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة حسن العينين وكان شديد القوة قيل انه كان رفع بين الف رطل ويمشي بها خطوات وكان من اشجع الناس وقيل انه كان اميا لا يكتب ومن العجب ان الرشيد اخرجه من الخلافه وعهد الى الامين والمامون والموتمن فساق الله تعالى الخلافة اليه وجعل الخلافة في ولده ولم يكن من نسل اوليك خليفة والمعتصم هو الثامن من اشهر رجب وهو الثامن من ولد العباس

الثامن

الثامن من الخلفا منهم وولي ثماني عشرة ومايتين وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر وايام وهو ابن ثمان واربعين سنه وولد في شعبان وهو الثامن من الشهور وخلف ثمانية ذكور منهم هارون الواثق وجعفر المتوكل ومحمد المستعين وغزا ثمان غزوات وخلف ثمانية الاف الف دينار ومثلها من الدراهم وقال البعض لا بل كان له من المماليك ثمانية عشر الفا سوى الاحرار **وكان نقش خاتمه** الله ثقة ابي اسحاق بن الرشيد وبه يومن ووزراوه الفضل بن مروان بن احمد عمار الى ان نكبه كما ذكرنا ثم محمد بن عبد الملك الزيات وهو الذي رثاه بقوله

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت	عليك ايدي بالترب والطين
اذهب فنعم المعين كنت على الدنيا	ونعم الظهير للدين
لن يجبر الله امة فقدت	مثلك الا بمثل هرون

حجابه وصيف مولاه ثم محمد بن حماد **قضاته** شعيب بن سهل ثم محمد بن سماعة ثم عبد الله بن غالب وقيل ان احمد بن ابي دواد الايادي كان قاضي القضاه وان جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصري كان من قضاته **الامرا بمصر** كيدر ثم ولي المظفر ثم ردت مصر الى اشناس فاستخلف عليها موسى بن ثابت الحنفي من اهل النسا ثم مالك بن كيدر ثم علي بن يحيى الارمني **القضاة بها** هرون الزهري ثم محمد بن ابي الليث الخوارزمي قال ومن اخبار المعتصم الدالة على كرمه ومكارم اخلاقه انه بينما هو يسير وحده وقد انفرد عن اصحابه اذ مر بشيخ معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار من المطر وسقط حمله فساله المعتصم عن حاله فاخبره فهو ينتظر من يعينه على رفع الشوك على ظهر الحمار فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار من الوحل ورفع عليه الحمل والشيخ يقول له بابي انت وامي لا تهلك ثيابك فيقول لا عليك ثم غسل يديه وركب فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه اصحابه فامر للشيخ باربعة الاف درهم ووكل به من يوصله الى بيته وقال ابن ابي دواد تصدق المعتصم ووهب على يدي ما قيمته الف الف درهم هذا على يد رجل واحد فما ظنك بغيره قال بعض المورخين انه لما فتح عمورية امتدحه ابو تمام حبيب بن اوس الطاي الحكمي بقصيدته التي اولها السيف

اصدق انبا من الكتب

فاعطاه من كل بيت منها الف درهم وقيل انه اقطعه مدينة الموصل والله تعالى اعلم

ذكر خلافة الواثق بالله

هو ابو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور وامه ام ولد اسمها قراطيس وهو التاسع من الخلفا العباسيين بويع له يوم وفاة ابيه لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين

ذكر الفتنة بدمشق

قال لما توفي المعتصم ثارت الفتنة بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا اميرهم فبعث الواثق
الى رجا بن ايوب الحضاري وكان قد توجه لحرب المبرقع بفلسطين كما قدمناه فوجه اليهم فنزل
بدير مران وكانوا معسكرين بمرج راهط فدعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا وتوعدوا الحرب
يوم الاثنين فلما كان يوم الاحد تفرقت العيبه وسار رجا الى دومة الجندل وبعضهم
في حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم الفا وخمسمايه وقتل من اصحابه ثلثمايه وهرب
مقدمهم وهو ابن بيهس وصلح امر دمشق وعاد رجا الى حرب المبرقع فاسره كما ذكرنا وحج بالناس
في هذه السنة جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد

ودخلت سنة ثمان وعشرين ومايتين

في هذه السنة اعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين وحج بالناس في هذه السنة محمد بن
داود وغلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء باربعين درهما
واصاب في الموقف حر شديد ثم اصابهم مطر فيه برد فاشتد البرد عليهم بعد ذلك
الحر الشديد وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحاج

ودخلت سنة تسع وعشرين ومايتين

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة فاخذ من اسرائيل ثمانين
الف دينار بعد ان ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ اربعمايه الف دينار ومن
الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه مايه الف دينار ومن
احمد بن الخصيب وكتابه الف الف دينار ومن نجاح ستين الف دينار ومن ابي الوزير
مايه الف دينار واربعين الف دينار وكان سبب ذلك انه ذكر عنده نكبة البرامكه
وما حصل الرشيد من اموالهم فنكبهم بعد جمعه وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ودخلت سنة ثلاثين ومايتين

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة وما كان من امرهم

في هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بنواحي المدينه وكان
سبب ذلك ان بني سليم كانت تفسد حول المدينة ثم قويت شوكتهم واغتصبوا اموال
الناس واوقعوا بهم من كنانه وباهله وقتلوا بعضهم في جمادى الاخرة من هذه السنة
فوجه اليهم محمد بن صالح عامل المدينه حماد بن جرير الطبري في جيش فقاتلوه واشتد
القتال فقتل حماد وعامة اصحابه واخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فزادهم طمعهم
ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينه فوجه اليهم الواثق بغا الكبير في جمع من الجند
فقدم المدينه في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقيه وهي قريتهم التي ياوون

اليها

البهار بها حصون فقتل منهم نحوا من خمسين رجلا واسر مثلهم وهزم الباقون واقام
بغا بالسوارقيه ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فاتوه متفرقين فنزل عنده من يعرف
بالفساد وهم زها الف رجل وخلا سبيل الباقين وعاد بالاسرى الى المدينة في ذي القعدة
فحبسهم بها ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق وعرض على بني هلال مثل
الذي عرض على بني سليم فقبلوا فاخذ من مفسديهم نحو ثلثمايه رجل الى المدينة فحبسهم
ثم سار الى بني مرة فنقب الاعراب السجن ليخرجوا فرات امراة النقب فصاحت يا اهل المدينة
فجاوا فوجدوهم قد قتلوا الموكلين واخرجوا سلاحهم فاجتمع اهل المدينة وقاتلوهم فقتل
سودان المدينة كل من وجدوه منهم وكان قتلهم في سنة احدى وثلثين ومايه وبها
اعني ثلثين ومايتين مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان والسواد
والري وطبرستان وكرمان وما يتصل بها وكان خراج هذه الاعمال يوم وفاته ثمانية و
اربعين الف الف درهم فاستعمل الواثق على عمله كله ولده طاهر بن عبد الله بن طاهر
ومات اشناس التركي بعد موت ابن طاهر بتسعة ايام ودخلت سنة احدى وثلثين ومايتين

ذكر خبر احمد بن نصر بن مالك الخزاعي وما كان من امره

في هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وجده مالك احد
نقباء بني العباس وكان سبب هذه الحركة ان احمد بن نصر كان يغشاه اصحاب الحديث
كابن معين وابن الدورقي وابي زهير وكان يخالف من يقول بخلق القران ويطلق لسانه
فيه مع غلظة الواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر
وفشا ذلك وكان يغشاه رجل يعرف بابن هارون السراج واخر يقال له طالب وغيرهما
فدعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرق ابو هارون وطالب
في الناس اموالا فاعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلون من
شعبان ليضربوا بالطبل ويثبوا على السلطان وكان احدهما في الجانب الشرقي
من بغداد والاخر بالغربي فاتفق ان رجلين ممن بايعهم من بني الاشرس بادا بالليلة
الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما اخذ منهم النبيذ ضربوا الطبل فلم يجبهم احد فسمع
صاحب الشرطة الطبل فسال عن الخبر فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين
يعرف بعيسى الاعور فاخذه وتوعده فاقر على بني الاشرس واحمد بن نصر وغيرهم فاخذ بعض
من سمى وفيهم طالب وابو هارون وراى في منزل بني الاشرس علمين اخضرين ثم اخذ خادما
لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما قال عيسى الاعور فارسل الى احمد فاخذه وهو في الحمام
وفتش بيته فلم يجد فيه سلاحا ولا شيئا من الالات فسيرهم الى الواثق مقيدين على
بغال باكف بغير وطا الى سامرا فجلس الواثق مجلسا عاما فيه احمد بن ابي دواد
فلما حضر احمد بن نصر عند الواثق لم يذكر له شيئا من فعله والخروج عليه بل قال له ما
تقول في القران قال كلام الله قال امخلوق هو قال الكلام الله قال ما تقول في ربك اتراه

يوم القيمة قال يا امير المومنين جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر لا تضامون في رويته وحدثني سفيان بحديث رفعه ان قلب بن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمن بن اسحاق هو حلال الدم وقال بعض اصحاب بن ابي دواد اسقني دمه وقال بن ابي دواد هو كافر يستتاب لعل به عاهة او نقص عقل وكان كارها لقتله فقال الواثق اذا رايتموني قد قمت اليه فلا يقومن احد فاني احتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة ومشى اليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه على راسه ثم ضرب سيما الدمشقي عنقه وطعنه الواثق بطرف الصمصام في بطنه وصلب عند بابك وحمل راسه الى بغداد فنصب بها وكتب في اذنه رقعة هذا راس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر وتتبع اصحابه فجعلوا في الحبوس هذه ما حكاه بن الاثير في تاريخه الكامل

مقتل

وقد حكى الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت

خبر قتله

قتله نحو ما تقدم وذكر زيادات اخر باسانيد نذكرها قد رايناها ان نثبت منها طرفا فمنها بسند رفعه الى محمد بن يحيى الصولي انه لما حمل احمد بن نصر واصحابه الى الواثق بسر من راى جلس لهم الواثق وقال لاحمد بن نصر دع ما اخذت له قال ما تقول في القران قال كلام الله قال المخلوق هو قال الكلام الله قال افترى ربك يوم القيمة قال كذا جاءت الرواية قال ويحك كما يرى المحدود المجسم ويحويه مكان ويحصره ناظر انا اكفر برب هذه صفته ما تقولون فيه فذكر من كلام عبد الرحمن بن اسحاق ما تقدم وقال جماعة من الفقها كما قال ناظهر بن ابي دواد به كان لقتله فقال الواثق يا امير المومنين شيخ مختل لعله به عاهة او تغير عقل يوخر امره ويستتاب فقال الواثق ما اراه الا موديا بالكفر قايما بما يعتقد منه وذكر من قيام الواثق اليه نحو ما تقدم الا انه قال الا ان الواثق ضرب عنقه ثم قال بسند اخر رفعه الى جعفر بن محمد الصايغ انه قال ابصرت عيني والا فعميتا وسمع اذني والا فصمتا احمد بن نصر الخزاعي يقول حيث ضرب راسه يقول راسه لا اله الا الله وقال بسند اخر الى العباس بن سعدان نسخة الرقعة المعلقة في اذن احمد بن نصر بسم الله الرحمن الرحيم هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام هرون وهو الواثق بالله امير المومنين الى القول بخلق القران ونفي التشبيه فابى الا المعاندة فجعله الله الى ناره وكتب محمد بن عبد الملك قال ولما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال يا امير المومنين ما روي اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرا القران الى ان دفن قال فوجد المتوكل من ذلك وساه ما سمعه في اخيه اذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فقال له يا بن عبد الملك في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال له يا امير المومنين احرقني الله بالنار ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا ودخل عليه

هرثمة

هرثمة فقال يا هرثمة في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المومنين قطعني الله اربا اربا ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا قال ودخل عليه احمد بن ابي دواد فقال يا احمد في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المومنين ضربني الله بالفالج ان قتله امير المومنين الواثق الا كافرا قال المتوكل فاما الزيات فانا احرقته بالنار واما هرثمة فانه هرب وتبدى واجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحي فقال يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم احمد بن نصر فقطعوه اربا اربا واما بن ابي دواد فقد سجنه الله في جلده وقال احمد بن كامل القاضي عن ابيه انه وكل براس احمد بن نصر من يحفظه بعد ان نصب بالجسر ببغداد وان الموكل به ذكر انه راه بالليل يستدير الى القبلة بوجهه فيقرا سورة يس بلسان طلق وانه لما اخبر بذلك طلب فخاف على نفسه فهرب وقال بسنده الى ابراهيم بن اسماعيل بن خلف كان احمد بن نصر خلي فلما قتل في المحنة وصلب راسه اخبرت ان الراس يقرا القران فمضيت فبت بقرب من الراس مشرفا عليه وكان عنده رجاله وفرسان يحفظونه فلما هدات العيون سمعت الراس يقرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فاقشعر جلدي ثم رايته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق وعلى راسه تاج فقلت ما فعل الله بك يا اخي قال غفر لي وادخلني الجنة الا اني كنت مغموما ثلثة ايام قلت ولم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ حيالي حول وجهه عني فقلت له بعد ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت على الحق او على الباطل فقال انت على الحق ولكن قتلك رجل من اهل بيتي فاذا بلغت اليك استحي منك وقال بسنده الى ابي جعفر الانصاري سمعت محمد بن عبيد وكان من خيار الناس يقول رايت احمد بن نصر فقلت يا ابا عبد الله ما صنع بك ربك في منامك قال غضبت له فاباحني النظر الى وجهه تعالى قال وكان مقتله يوم السبت غرة رمضان سنة احدى وثلثين ومايتين وانزل راسه يوم الخميس لثلث خلون من شوال سنة سبع وثلثين ومايتين وجمع راسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقي في المقبرة المعروفة بالمالكية والله تعالى اعلم

ذكر الفدا بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفدا بين المسلمين والروم فاجتمع المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وامره بحضور الفدا هو وخاقان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين فمن قال القران مخلوق وان الله لا يرى في الاخرة فودي به واعطي دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في ايدي الروم فلما كان في عاشر المحرم سنة احدى وثلثين ومايتين اجتمع المسلمون ومن معهم على النهر واتت الروم ومعهم من الاسرى وكان النهر بين الطايفتين فكان المسلمون يطلقون اسيرا فيطلق الروم اسيرا ويلتقيان في وسط النهر وياتي هذا لاصحابه وهذا لاصحابه وكانت عدة اسرى المسلمين اربعة الاف واربعة وستين نفسا والنسا والصبيان ثمانماية ولاهل الذمة ماية نيف

ودخلت سنة اثنتين وثلثين ومائتين

ذكر وفاة ابي جعفر الواثق وشيء من اخباره

كانت وفاته بسامرا في يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة منها وكانت علته الاستسقا فعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فامرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وجلس فيه اكثر من اليوم الاول فحمي عليه فاخرج منه ووضع في محفة فمات فيها ولم يشعر به حتى ضرب وجهه المحفة وقيل ان احمد بن ابي دواد حضر وفاته وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق مشترك   لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم   وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

وامر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وقال احمد بن محمد الواثقي كنت فيمن يمرض الواثق فلحقته غشية وانا وجماعة من اصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند راسه فتح عينيه فكدت اموت خوفا فرجعت الى خلفي وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس فاندق وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ثم مات الواثق وسجيناه وجا الفراشون فاخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لانه مكتوب عليهم واشتغل الناس باخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب فاذا جرذ قد دخل من بستان فاكل احدى عيني الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاوا فغسلوه فسالني ابن ابي دواد عن عينه فذكرت له القصة فعجب منها قال وصلى عليه ابن ابي دواد وانزله في قبره وقيل صلى عليه اخوه المتوكل ودفن بالهاروني وكان عمره اثنتين وثلثين سنة وقيل ستا وثلثين سنة وشهورا وقيل سبعا وثلثين سنة ومدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وستة ايام وكان ابيض مشربا بحمرة جميلا ربع القامة حسن الجسم بعينه اليمنى وقيل اليسرى نكتة بياض

وقد وقفت في اثنا مطالعتي على حكاية غريبة اتفقت للواثق

احببت ان اضمها الى اخباره وهي ما رواه ابو الفرج الاصبهاني بسنده الى محمد بن الحارث قال كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الشرب اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لا نحضر الا في يوم نوبته قال فاني لفي منزلي في يوم غير نوبتي اذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا لي احضر فقلت خير قالوا فقلت ان هذا يوم لم يحضر فيه امير المومنين قط ولعلكم

غلطتم قالوا

غلطتم قالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد امرنا ان لا ندعك ان لا تستقر على الارض فداخلني فزع شديد وخفت ان يكون ساع قد سعى بي او نكبة قد حدثت في راي الخليفة علي فتقدمت بما اردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيدي الخدم فعدلوا بي الى ممرات لا اعرفها فزاد ذلك في جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلموني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة بالصخر ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما راني قال جودت والله يا محمد الينا الينا فقبلت الارض ثم قلت يا امير المومنين خير قال خير اما ترانا طلبنا والله ثالثا يونسنا فلم ار احق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيا وبادر الينا فقلت والله يا سيدي قد اكلت وشربت ايضا قال اجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فاحضرت ذلك واندفعت فريدة تغني

	اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء نفس حبيبها وما هجرتك النفس يا ليك انها قلتك ولا ان قل منك نصيبها	

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذلك ما تغني الصوت بعد الصوت واغني في خلال غنائها فمرلنا احسن ما مر لاحد فانا كذلك اذ دفع رجله بها فصيرها قرنه ضربة تدحرجت منها من اعلا السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدوا وتصيح وبقيت كالمنزوع الروح ولم اشك في ان عينه وقعت علي وقد نظرت اليها ونظرت الي فاطرق الى الارض متحيرا واطرقت اتوقع ضرب العنق فاني لكذلك اذ قال لي يا محمد فوثبت فقال ويحك اراءيت اعجب مما تهيا علينا فقلت يا سيدي الساعة تخرج روحي فعلى من اصابنا بعين لعنه الله فما كان السبب والذنب قال لا والله ولكن ذكرت ان جعفرا يقعد غدا هذا المقعد ويقعد معه كما هي قاعدة معي فلم اطق الصبر وخامرني ما اخرجني الى ما رايت فسري عني وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيى امير المومنين ابدا وقبلت الارض وقلت يا سيدي ارحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجيء بها فلم يكن باسرع من ان خرجت وفي يدها عود وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما راها جذبها اليه وعانقها فبكت وجعل هو يبكي واندفعت انا في البكا فقالت ما ذنبي يا مولاي وباي شي استوجبت هذا فاعاد عليها ما قال لي وهو يبكي فقالت سالتك بالله يا امير المومنين الا ضربت عنقي الساعة وارحتني من الفكر في هذا وارحت قلبك من الهم وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا اعينهما ثم رجعت الى غنائها واومى الى الخدم وقوف بشي لا اعرفه فمضوا واحضروا اكياسا فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه واخرج منه عقدا ما رايت قط مثل جوهر كان فيه فالبسها اياه واحضرت بدرة فيها عشرة الاف فجعلت بين يديه وخمس تخوت فيها ثياب وعدنا الى امرنا والى احسن ما كنا فيه فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتولى المتوكل فوالله اني لفي منزلي يوم نوبتي اذ هجم علي رسول الخليفة فلم يمهلني حتى ركبت وصرت الى الدار فادخلت والله الحجرة بعينها فاذا

المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريده فلما رأى قال
ويحك ما ترى ما انا فيه من هذه وانا متوغر ومطايبها ان تغني فتناكى ذلك فقلت لها
يا سبحان الله تخالفين سيدك وسيد البشر بحيائه عني فضربت والله ثم اندفعت فغنت

مقيم بالمجازة من قنونا ... واهلك بالاجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق او يغاد

ثم ضربت بالعود الارض ووثبت بنفسها عن السرير وصرنا نعدو وهي تصيح واسيداه
فقال الخبر ويحك ما هذا فقلت لا ادري فقلت لا ادري والله يا سيدي قال فما ترى قلت
ارى والله ان يحضر هذه ومعها عيرها فان الامور تؤول الى ما يريد امير المؤمنين قال
فانصرف في حفظ الله فانصرفت فلم ادر ما كانت القصة قال وكان الواثق قد ذهب
في اموره مذهب المأمون وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين وافسد قلوبهم ولما ولي الخلافة
احسن الى العلويين واشتمل عليهم وبالغ في اكرامهم وتعاهدهم بالاموال وفرق في اهل الحرمين
اموالا لا تحصى حتى انه لم يوجد في ايامه بالحرمين سائل حتى انه لما توفي كان اهل المدينة تخرج
من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه يفعلون ذلك بينهم مناوبة حزنا
عليه لاحسانه بهم واطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان مالا عظيما وكان
نقش خاتمه الله ثقة الواثق اولاده محمد المهتدي بالله وعبد الله وابرهيم
ومحمد وعائشة وزيره محمد بن عبد الملك الزيات حجابه ايتاخ ثم وصيف مولاه
ثم احمد بن عمار قاضيه احمد بن ابي دواد الامراء بمصر علي بن يحيى الارمني ثم عيسى
بن منصور من قبل اشناس فلما توفي اشناس ردت مصر الى ايتاخ فاقر عيسى
بن منصور عليها قاضيها محمد بن ابي الليث.

ذكر خلافة المتوكل على الله

هو ابو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وامه تركية اسمها
شجاع وهو العاشر من الخلفاء العباسيين بويع له يوم وفاة اخيه الواثق لست بقين
من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائتين قال ولما توفي الواثق حضر الدار احمد بن
ابي دواد وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وابو الوزير احمد بن خالد و
عزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام امرد قصير فالبس دراعة سوداء وقلنسوة
فاذا هو قصير فقال وصيف اما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة فتناظروا فيمن
يولونه فذكروا عدة ثم احضروا المتوكل فالبسه احمد بن ابي دواد الطويلة وعممه وقبله
بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وكان عمره يوم ذاك ستا
وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية اشهر واراد ابن الزيات تلقيبه فقال
احمد بن ابي دواد قد رأيت لقبا ارجو ان يكون موافقا وهو المتوكل على الله فامر
بامضائه فكتب به الى الآفاق وقيل بل رأى المتوكل في منامه قبل ان يستخلف كأن
سكرا ينزل من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على اصحابه فقال الواثق والله

الخلافه

الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه بوصيف عليه وولدت سنة ثلث وثلثين ومائتين

ذكر القبض على عبد الملك محمد بن الزيات

وفي هذه السنة لسبع خلون من صفر قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وكان
سبب ذلك ان الواثق كان قد استوزره وفوض الامور اليه كلها وكان قد غضب
على اخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه باخباره فاتى المتوكل الى ابن الزيات يسأله
ان يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه وهو لا يكلمه ثم اشار اليه بالقعود فلما فرغ
من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك قال جئت لتسأل
امير المؤمنين الرضى عني فالتفت الى من حوله وقال انظروا يغضب اخاه ثم يسألني
ان استرضيه له اذهب فانت اذا صلحت رضي عنك فقام حزينا واتى احمد بن ابي
دواد فقام اليه واستقبله على باب البيت وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك
قال جئت لتسترضي عني امير المؤمنين قال افعل ونعمة عين وكرامة وكلم احمد الواثق فيه
فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه قال ولما رجع المتوكل من عند ابن
الزيات كتب الى الواثق ان جعفرا اتاني في زي المخنثين له شعر قفا يسألني ان اسأل امير
المؤمنين الرضى عنه فكتب اليه الواثق ابعث اليه واحضره ومر من يجز شعر قفاه قال
المتوكل لما اتاني رسوله لبست سوادا جديدا واتيته رجاء ان يكون قد اتاه الرضى عني
فاستدعى حجاما واخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي فلما ولي المتوكل الخلافة
امهله الى صفر وامر ايتاخ باخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستدعاه وادخله حجرة ووكل به
ارسل من اصحابه من هجم منازله واخذ كل ما فيها واستصفى امواله واملاكه في جميع البلاد
ثم جعله في تنور كان قد عمله هو وعذب به ابن اسباط المصري واخذ ماله وكان التنور
من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها الى داخل التنور تمنع من يكون فيه من
الحركة وكان ضيقا بحيث ان الانسان اذا دخل فيه يمد يديه الى رأسه ليقدر على دخوله
لضيقه فبقي اياما ومات لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول منها وقيل بل
ضرب فمات وهو يضرب وقيل بل مات بغير ضرب وقد تقدم ان المتوكل حرقه با
النار والله اعلم ولما مات القي على الباب بقميص فغسل ودفن فقيل ان الكلاب نبشته
واكلت لحمه قال وسمع قبل موته يخاطب نفسه ويقول يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب
والدار النظيفة والكسوة وانت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك
ثم سكت وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وفيها حبس عمر بن الفرج الرخجي وكان
سبب ذلك ان المتوكل اتاه لما كان اخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر
ليقبض له ارزاقه من بيت المال فاخذ عمر صكه ورمى به الى صحن المسجد فحقدها
المتوكل ثم حبسه في شهر رمضان واخذ ماله واثاث بيته واصحابه ثم صولح على
احد عشر الف الف على ان يرد اليه ضياع الاهواز وفيها غضب المتوكل على ابراهيم

بن الجند النصراني واخذ العمال اخيه وكاتبه وفيها عزل الفضل بن مروان عن ديوان
الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وولى ابراهيم بن محمد بن صول ديوان زمام
النفقات وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ودخلت سنة اربع وثلثين ومايتين

ذكر خبر ايتاخ وابتدا امره وقتله

كان ايتاخ غلاما خزريا وكان طباخا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع
وتسعين ومايه وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها
المعونه بسامرا مع اسحاق بن ابراهيم فلما صار الامر الى المتوكل كان معه على اكثر من ذلك
وجعل اليه الجيش والمغاربه والاتراك والاموال والبريد والحجابه ودار الخلافه فلما
تمكن المتوكل من الخلافة شرب ليلة وعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما اصبح
المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال انت ابي ربيتني وانت بمنزلة الوالد وما انا سبب ذلك
ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستاذن فيه فاذن له المتوكل وصيره امير كل بلد يدخله
وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف الخادم
في ذي القعده فلما عاد ايتاخ من مكة كتب المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد يامره
بحبسه فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحاق بن ابراهيم الى بغداد لقائه وكان ايتاخ
اراد المسير على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحاق ان امير المومنين قد امر ان تدخل
بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم في دار خزيمه بن حازم
وتامر لهم بالجوايز فجا الى بغداد فلما لقيه اسحاق اراد الترجل له فحلف ايتاخ عليه ان لا
يفعل وكان في ثلثمايه فلما حصل بباب دار خزيمه بن حازم وقف اسحاق وقال له يدخل
الامير اصلحه الله فدخل ايتاخ ومنع اسحاق اصحاب ايتاخ من الدخول ووكل بالابواب
واقام عليها الحرس فحين راى ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما
قدروا عليه واخذوا معه ولديه منصور ومظفر وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامه
بن زياد فحبسوا وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلا فمات لخمس خلون من جمادى الاخره سنه
خمس وثلثين ومايتين واشهد اسحاق جماعة من الاعيان انه لا ضرب به ولا اثر
قيل انهم اطعموه ومنعوه الما فمات عطشا وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والله تعالى اعلم

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومايتين

في هذه السنه عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلثه وهم محمد ولقبه المنتصر وابو عبد الله
محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المويد بالله وعقد
لكل واحد منهم لواين احدهما اسود وهو لوا العهد والاخر ابيض وهو لوا العمل
واعطى كل واحد منهم ما نذكره فاما المنتصر بالله فاقطعه افريقيه والمغرب كله

والعواصم والثغور جميعها الشاميه والجزريه وديار مصر وربيعه وهيت والموصل
وعانات والخابور وكور باجرمي وكور دجله وطساسيج السواد جميعها والحرمين
واليمن وحضرموت والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب و
كور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفه وماه البصره وماسبذان ومهرجان
قذق وشهرزور والصامغان واصبهان وقم وقاشان والجبال جميعه وصدقات
العرب بالبصره واما المعتز بالله فاقطعه كور خراسان وما يضاف اليها وطبرستان
والري وارمينيه واذربيجان وكور فارس ثم اضاف اليه في سنه اربعين خزن الاموال
في جميع الافاق ودور الضرب وامر ان يختم الدراهم باسمه واما المويد بالله فانه اقطعه
جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين

ذكر ظهور رجل يدعي النبوه

وفيها ظهر رجل يدعى بسامرا يقال له محمود بن فرج النيسابوري وزعم انه نبي وانه ذو ا
لقرنين وتبعه سبعه وعشرون رجلا وخرج من اصحابه ببغداد رجلان بباب العامه واثنان
بالجانب الغربي فاتي به وباصحابه الى المتوكل فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامه فا
كذب نفسه وامر اصحابه ان يصفعه كل واحد عشر صفعات ففعلوا واخذوا له كتابا
فيه كلام قد جمعه وذكر انه قران وان جبريل نزل به عليه ثم مات من الضرب في ذي
الحجه وحبس اصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي وان الوحي ياتيه وفيها امر المتوكل اهل
الذمه بلبس الطيالسه العسليه وشد الزنانير وركوب السروج بالركب وعمل كرتين
في موخر السروج وعمل رقعتين على لباس مماليكهم يخالفان لون الثوب قدر كل واحده منهما
اربع اصابع ولون كل واحده منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسايهم تلبس ازارا
عسليا ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثه وباخذ العشر من منازلهم
وان يجعل على ابواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان
ولا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يستعملوا في الطريق وامر
بتسويه قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الافاق وحج بالناس محمد بن داود

ودخلت سنه ست وثلثين ومايتين

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما

في هذه السنه امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهدم ما حوله
من المنازل والدور وبسقي موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى في الناس
بتلك الناحيه من وجدناه عنده بعد ثلثه ايام حبسناه في المطبق فهرب الناس
وتركوا زيارته وحرث وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

والعواصم

وكان المنتصر من يتوالى عليا واهل بيته باخراج المال الى الروح وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان اصلع فيشد بطنه تحت ثيابه مخدة ويرقص وقد ابتدى الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك عليا بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والمتوكل يشرب ويضحك فرآه المنتصر فتهدده فسكت خوفا منه فقال له المتوكل ما حالك فاخبره فقال المنتصر يا امير المومنين هذا الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك فكل انت لحمه اذا شيت ولا تطعم هذا الكلب وامثاله فقال المتوكل للمغنين غنوا فار الفتى لابن عمه راس الفتى في حرامه

وكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل **وفيها** غزا علي بن يحيى فتى صاحب الروم في ثلثين الفا وكان على نحو ثلثة الاف فهزم الروم وقتل اكثر من عشرين الفا ثم مضى الى عمورية فافتتحها وغنم ما فيها واخرج منها اسارى المسلمين وكانوا خلقا كثيرا وخرب كنايسها وفتح ايضا حصنا يقال له الفرطس فاخرج عشرون الف راس من السبي وغنم غنيمة بلغت مائة الف وعشرين الفا حكاه ابو الفرج الجوزي في تاريخه المنتظم في اخبار الملوك والامم **وفيها** استكتب المتوكل عبد الله بن يحيى بن خاقان وحج بالناس في هذه السنه **ودخلت سنه سبع وثلثين ومائتين**

ذكر وثوب اهل ارمينيه بعاملهم

وفي هذه السنه وثب اهل ارمينيه بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وكان سبب ذلك انه لما صار الى ارمينيه خرج اليه بطريق يقال له بقراط بن اشواط ويقال له بطريق البطارقه فطلب الامان فاخذه يوسف بن محمد وابنه معه وسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقه ارمينيه مع ابن اخي بقراط بن اشواط وتحالفوا على قتله ووافقهم على ذلك موسى بن زراره وهو صهر بقراط واتى الخبر يوسف ونهاه اصحابه عن المقام فلم يقبل فلما جا الشتا ونزل الثلج اتوه وهو بمدينه طرون فحصروه بها فخرج اليهم وقاتلهم فقتلوه وقتلوا من قاتل معه واما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا فخرجوا حفاة عراة فهلك اكثرهم من البرد وكان ذلك في شهر رمضان وكان يوسف قبل ذلك فرق اصحابه في رساتيق عمله فتوجه الى كل طايفه منهم طايفه من البطارقه فقتلوهم في يوم واحد فلما بلغ المتوكل الخبر وجه بغا الكبير اليهم فسار على الموصل والجزيرة فبدا بارزن وبها موسى بن زراره واخوته عيسى واسماعيل وسليمان واحمد ومحمد وهرون فحملهم الى المتوكل واثخن على قتله يوسف فقتل منهم زها ثلثين الفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم وسار الى بلاد الباق فاسر اشواط بن حمزه صاحب الباق من كور البسفرجان ثم سار الى مدينه دبيل من ارمينيه فاقام بها شهرا وسار الى تفليس فحصرها وبها اسحق بن اسمعيل مولى بني اميه فخرج وقاتل اصحاب بغا فامر بغا باحراق المدينه بالنفط فاحرقت وكانت من خشب

الصنوبر

الصنوبر واسر اسحق بن اسمعيل واتى به الى بغا فضرب عنقه وصلب جثته واحترقت بالمدينه نحو خمسين الف انسان واسر من سلم من النار وفرق بغا جيوشه فيما يجاور تفليس من الحصون ففتحها وكان اسر تفليس في سنه ثمان وثلثين ومائتين والله اعلم

ذكر غضب المتوكل على احمد بن ابي دواد وولاية يحيى بن اكثم القضا

وفي سنه سبع وثلثين غضب المتوكل على احمد بن ابي دواد وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه ابا الوليد وساير اولاده فحمل ابو الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر بقيمة عشرين الف دينار ثم صولح بعد ذلك على سته عشر الف الف درهم واشهد عليهم جميعا ببيع املاكهم وكان ابوهم احمد قد فلج فاحضر المتوكل يحيى بن اكثم من بغداد الى سامرا وولاه قضا القضاه ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن اكثم قضا الجانب الشرقي حيان بن بشر والجانب الغربي سوار بن عبد الله العنبري وكلاهما اعور

فقال الجماز

رايت من الكبائر قاضيين	هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا	كما اقتسما قضا الجانبين
وتحسب منهما من هز راسا	لينظر في مواريث ودين
كانك قد وضعت عليه دنا	فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى	اذا افتتح القضا باعورين

وفيها امر المتوكل بانزال جثة احمد بن نصر ودفعه الى اوليائه فحمل الى بغداد وضم راسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن ونهى المتوكل عن الجدال في القران وغيره وكتب بذلك الى الافاق وحج بالناس في هذه السنه علي بن عيسى بن جعفر **ودخلت سنه ثمان وثلثين ومائتين**

ذكر مسير الروم الى ديار مصر

في هذه السنه جا الروم في ثلثمائة مركب مع ثلثة روسا فاناخ احدهم في مائة مركب بدمياط وكان على معونة مصر عنبسه بن اسحاق الضبي وكان قد امر جند الثغر ان يحضروا الى مصر للعيد فحضروا واتفق وصول الروم وهي خاليه من الجند فخرج من له قوة منها والتحق بمصر وطلع الروم اليها فنهبوا واحرقوا الجامع واخذوا ما بها من سلاح ومتاع وغير ذلك وسبوا من النسا المسلمات والذميات نحو ستمائة امراة وارخوا قلوعهم وساروا الروم الى اشموم تنيس وكان عليه سور له بابان من حديد فاخذوهما ونهبوا ما فيها من السلاح وحملوا

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في هذه السنة امر المتوكل باخذ اهل الذمة بلبس ذراعين عسليين على الدراريع و
الاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على البغال والحمير دون الخيل والبراذين قاله
ابن الجوزي وفيها غزا علي بن يحيى الارمني الصايفة فوصل بلاد الروم فقتل نحو
الف علج وسبى عشرة الاف راس واخذ سبعة الاف دابة وحرق اكثر من الف
قرية وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وهو والي مكة

ودخلت سنة اربعين ومايتين

ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم ابي المغيث موسى بن ابراهيم وكان قد قتل رجلا
من روسائهم فقتلوا جماعة من اصحابه واخرجوه فكتب الى المتوكل فبعث غياث
بن عتاب ومحمد بن عبدويه الانباري وقال لغياث قل لهم ان امير المومنين قد
ابدلكم بعاملكم فان اطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه وان ابوا فاقم واعلمني لامدك
بالجنود فساروا اليهم فوصلوا في شهر ربيع الاخر فرضوا بمحمد بن عبدويه فطرح في
اذاهم وعمل بهم الاعاجيب فوثبوا به في سنة احدى واربعين واعانهم عليه قوم
من نصارى حمص فكتب الى المتوكل فامره بمناهضتهم وامده بجند من دمشق والرملة
فناجزهم وظفر بهم فضرب رجلين من روسايهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص
وبعث ثمانية من اشرافهم الى المتوكل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال فضرب اعناقهم وامره
المتوكل باخراج النصارى وهدم كنايسهم وبادخال البيعة التي بجانب الجامع
فيه ففعل ذلك **وفيها** عزل يحيى بن اكثم عن القضا وقبض منه ما مبلغه خمسة و
سبعون الف دينار واربعة الاف جريب بالبصرة وولي جعفر بن عبد الواحد بن
جعفر بن سليمان بن علي قضا القضاة **وفيها** اخذ اهل الذمة بتعليم اولادهم العبرانية
والسريانية ومنعوا من العربية فاسلم منه خلق كثير حكاه ابو الفرج بن الجوزي **وفيها** سمع اهل خلاط
من السماء صيحة فمات خلق كثير وكانت ثلثة ايام وخسف بثلثة عشر قرية من قرى
افريقية فلم ينج منها الا اثنان واربعون رجلا سود الوجوه فاتوا القيروان فاخرجهم
اهلها وقالوا انتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوها وحج
بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود ودخلت سنة احدى واربعين ومايتين

ذكر الفدا بين المسلمين وبين الروم

قال وفي هذه السنة عرضت تدوره ملكة الروم على اسرى المسلمين النصرانية فمن
تنصر جعلها سوة من قبله من المتنصرة ومن ابى قتلته حتى قتلت من اسرى المسلمين
اثني عشر الفا ثم ارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم فارسل المتوكل سيفا الخادم على

الفدا

الفدا وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفدا ويستخلف على
القضا فاذن له المتوكل واستخلف على القضا ابن ابي الشوارب وهو شاب ووقع
الفدا على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبع ماية وخمسا وثمانين
رجلا ومن النسا ماية وخمسة وعشرين امراة

ذكر غارة البجاة بمصر

في هذه السنة غارت البجاة بمصر وكانت قبل ذلك لا تغير لهدنة قديمة وكانوا
يودون الى عمال مصر الخمس مما في بلادهم من معادن الذهب فامتنعوا من ذلك
فكتب صاحب البريد الى المتوكل بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في
المعادن وزاد شرهم حتى خاف الصعيد منهم على انفسهم فولى المتوكل محمد بن
عبد الله القمي حربهم واستعمله على معونة قفط والاقصر وارمنت واسنا واسوان
وامره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر باراحة علته
واعطايه من الجند ما يحتاج اليه ففعل وسار محمد الى ارض البجاة وتبعه من
المطوعة وعمال المعادن خلق كثير فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الف فارس وراجل
وحمل له في بحر القلزم سبع مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير
وسارت لتوافيه على ساحل البحر ببلاد البجاة وسار هو الى بلادهم في البر حتى بلغ
حصونهم فخرج اليه ملكهم واسمه علي بابا في جموع عظيمة اضعاف المسلمين وهم على المهاري
فلم يصدقهم القتال واراد مطاولتهم حتى تفنى ازوادهم فياخذهم باليد من غير
حرب فاقبلت المراكب التي فيها الاقوات ففرقها محمد على من معه فعند ها صدقهم
علي بابا القتال وقاتلهم قتالا شديدا وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شي فجمع القمي الاجراس
وجعلها في اعناق خيله وحمل عليهم فنفرت ابل البجاة لاصواتها وتفرقت
وسارت على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون الى الليل ولم يقدروا
على احصا القتلى لكثرتهم ثم طلب ملكهم الامان على ان يرد عليه مملكته وبلاده
ويودي اليه الخرج للمدة التي منعها وهي اربع سنين فامنه محمد وسار به الى المتوكل
فخلع عليه وعلى اصحابه وكسا جمله الجلال المديجة واعاده الى بلاده وهو على ديانته
وكان معه صنم من حجر يسجد له وهو كهيئة الصبي **وفيها** في جمادى الاخرة ماجت
النجوم في السما وجعلت تتطاير شرقا وغربا وتتناثر بعضها خلف بعض كالجراد
من قبل غروب الشفق الى وقت الفجر ولم يكن هذا الامر الا عند ظهور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيها مات الامام احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني ببغداد يوم الجمعة
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وله سبع وسبعون سنة وايام وقيل
في هذا التاريخ من شهر ربيع الاخر والله تعالى اعلم رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه
وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ودخلت سنة اثنين واربعين ومايتين

وفي هذه السنة خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصايفة حتى قاربوا امد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا واسروا نحوا من عشرة الاف فكتب المتوكل الى علي بن يحيى الارمني ان يسير الى بلادهم شاتيا

قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله في المنتظم

وفيها في شعبان زلزلت الدامغان فسقط نصفها على اهلها وعلى الوالي فقتله وذكر ان الهالكين كانوا خمسة وعشرين الفا وكانت بقومس ورساتيقها في هذا الشهر زلازل فهدمت منها الدور وسقطت دور على اهلها وسقط نحو من ثلثي بسطام وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وقاشان وذلك كله في وقت واحد وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ورجفت استراباذ رجفة اصيب فيها الناس كلهم وسمع للسما وللارض اصواتا عالية وانشقت الارض بقدر ما يدخل الرجل فيه قال ورجمت السويدا من ارض مصر بخمسة احجار فوقع حجر منها على خيمة اعرابي فاحترقت ووزن منها حجر فكان فيه عشرة ارطال فحمل منها اربعة الى الفسطاط وواحد الى تنيس قال وذكروا ان جبلا كان باليمن كان عليه مزارع لاهله سار حتى اتى مزارع قوم فصار فوقها فكتب بذلك الى المتوكل قال بن حبيب وذكر علي بن الوضاح ان طايرا دون الرخمة وفوق الغراب ابيض وقع على دلبة بحلب لسبع مضين من شهر رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله الله الله حتى صاح اربعين صوتا ثم طار واتى من الغد فصاح اربعين صوتا فكتب بذلك صاحب البريد والشهود خمسماية انسان سمعوه ومات رجل في بعض كور الاهواز في شوال فسقط طاير ابيض على جنازته فصاح بالفارسية والخوزية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهده وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم

ودخلت سنة ثلاث واربعين ومايتين

في هذه السنة سار المتوكل الى دمشق وعزم على المقام بها فوصل اليها في صفر سنة اربع واربعين ومايتين ونقل دواوين الملك اليها وامر بالبنا ثم استوبا البلد فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى

ودخلت سنة اربع واربعين ومايتين

في هذه السنة

في هذه السنة وجه المتوكل بغا الكبير لغزو الروم وكان مسيره من دمشق لما كان المتوكل بها فسار وصلها وفيها اتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة وكانت للنجاشي فاهداها للزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه فاهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تركز بين يديه صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تركز بين يديه صلى الله عليه وسلم في صلوة العيدين فكان يحملها صاحب الشرطة بين يدي المتوكل وحج بالناس عبد الصمد بن موسى وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطير لليهود في يوم واحد

ودخلت سنة خمس واربعين ومايتين

في هذه السنة امر المتوكل ببنا الماحوزة وسماها الجعفرية واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنايها وانفق عليها فيما قيل الف الف دينار وجمع فيها القرا فقروا وحضر اصحاب الملاهي فوهب اكثر من الفي الف درهم وكان يسميها هو وخاصته المتوكلية وبنى بها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله وحصلها نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل وبطل حفر النهر واخربت الجعفرية وفيها زلزلت بلاد المغرب فهدمت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة الاف الف درهم فيمن اصيب منزله وزلزلت المداين وانطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط فيها الف وخمسماية دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا اصواتا هايلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج في ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم وغار منها نهر فرسخ ما علم اين ذهب وسمع اهل تنيس صيحة هايلة فمات منها خلق كثير وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس واذنه والشام وهلك اهل اللاذقية وجبلة الا اليسير وحج بالناس محمد بن سليمان

ودخلت سنة ست واربعين ومايتين

في هذه السنة كانت للمسلمين غزوات في الروم براً وبحرا فغزا الفضل بن قارن في البحر في عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وفيها كان الفدا على يدي علي بن يحيى الارمني بالفين وثلثماية وسبعة وستين نفسا وفيها ورد الخبر ان سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي

ودخلت سنة سبع واربعين ومايتين

ذكر مقتل ابي الفضل المتوكل على الله تعالى

كان مقتله في ليلة الاربعا لثلث خلون من شوال من هذه السنة وكان سبب قتله انه امر بانشا الكتب بقبض ضياع وصيف باصفهان والجبل واقطعها للفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد ان يصلي بالناس

اول جمعه في شهر رمضان وشاع ذلك وخرج بنو هاشم من بغداد الى رفع القصص وكلامه
اذا ركب فلما اراد الركوب للصلاه قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان يا امير
المومنين ان الناس قد كثروا من اهل بيتك وغيرهم فبعض متظلم وبعض يريد حاجة
فان راى امير المومنين ان يامر بعض ولاه العهد بالصلاه فليفعل فامر المنتصر فلما
نهض للركوب قالا له يا امير المومنين ان تامر المعتز بالصلاه اشرف بذلك فامر المعتز
فصلى بالناس فلما فرغ من الصلاة قبل يديه ورجليه وانصرف المعتز في مواكب الخلافه
حتى دخل على ابيه فاثنوا عليه خيرا فسره ذلك ووجد المنتصر لذلك امرا عظيما فلما كان
عيد الفطر قال المتوكل مروا المنتصر ليصلي بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس
يتطلعون الى رويه امير المومنين واجتمعوا لذلك ولا نامن ان هو لم يركب اليوم ان
يرجف الناس بعلته فان راى امير المومنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فعل
فركب وقد صف له الناس نحو اربعة اميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع واخذ حفنه
من تراب فوضعها على راسه وقال اني رايت كثرة هذا الجمع وانهم تحت يدي فاحببت
ان اتواضع لله فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فاكله وسر في ذلك
اليوم ودعا الندماء والمغنين فحضروا واخذ في الشرب واللهو ولج بان يقول انا والله
مفارقكم عن قليل ولم يزل في سروره ولهوه الى الليل وعزم المتوكل والفتح ان يفتكا
بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك بكره غد هذا والمنتصر قد واعد الاتراك
على قتل المتوكل ابيه وكان ذلك لامور منها ان المتوكل كان قد عبث بالمنتصر مره يشتمه
ومره يسقيه فوق طاقته ويامر بصفعه ومره يتهدده بالقتل ثم قال للفتح بن خاقان
برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله ان لم تلطمه فقام اليه فلطمه مرتين ومر يده
على قفاه ثم قال لمن حضر اشهدوا علي جميعا اني خلعت المستعجل يعني المنتصر والتفت
اليه وقال سميتك المنتصر فسماك الناس المنتصر لحمقك ثم صرت الان المستعجل فقال
المنتصر لو امرت بضرب عنقي لكان اسهل علي مما تفعل بي فقال اسقوه ثم امر بالعشا
فاحضر في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده واخذ بيد زرافة الحاجب وقال له امض
معي فقال ان امير المومنين لم ينم فقال انه اخذ منه الشراب الساعه يخرج بغا
والندماء واخذ المنتصر بيده زرافه بالحديث حتى انتهى به الى حجرة واكلا طعاما فالبثا
ان سمعا صيحه وصراخا فقاما فاذا انبا قد لقي المنتصر فقال له عظم الله اجرك يا امير المومنين
فيما مات امير المومنين المتوكل فجلس المتوكل المنتصر وامر بالباب الذي فيه المتوكل فاغلق
واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يامره باحضار المعتز والمويد عن رسالة المتوكل

واما كيفية قتل المتوكل

فانه لما خرج المنتصر واحضرت المايده واكل المتوكل والندما ورفعت المايده دخل بغا
الصغير الشرابي الى المجلس وامر الندما بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح بن خاقان
ليس هذا وقت انصرافهم فقال ان امير المومنين امرني اذا جاوز السبعه ان لا اترك احدا

وقد شرب اربعة عشر رطلا وحرم امير المومنين خلف الستاره فاخرجهم ولم يبق
الا الفتح بن خاقان وعثعث واربعه من حرم الخاصه وابو احمد بن المتوكل وكان بغا
الشرابي قد اغلق سائر الابواب الا باب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه
فلما دخلوا ابصرهم ابو احمد بن المتوكل فقال ما هذا يا سفل واذا سيوف مسلله فرفع
المتوكل راسه فراهم فقال يا بغا ما هذا قال هولاي رجال النوبه فرجعوا الى وراءهم
فقال لهم بغا يا سفل انتم مقتولون لا محاله فموتوا كراما فرجعوا فابتدا به بغا وضربه على
كتفه واذنه فقده فقال مهلا قطع الله يدك واراد ان يثب به واستقبله بيده فقطعها
فابانها وشركه باغر فقال الفتح بن خاقان ويلكم امير المومنين ورمى بنفسه على المتوكل
فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه وكان معهم خمسة من ولد وصيف قال
ولما قتلوا المتوكل والفتح بن خاقان خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافه وقاموا على
راس زرافه بالسيوف وقالوا بايع فبايع وارسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قتل ابي
فقتلته فاحضر في وجوه اصحابك فحضروا وبايعوا وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته بين يديه
جعفر بن حامد فلما علم بقتل المتوكل خرج بمن معه وكسر ثلاثه ابواب وخرج الى الشط
وركب في زورق فاتى منزل المعتز فسال عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون
قتل نفسه وقتلني واجتمع الى عبيد الله بن يحيى اصحابه في غداة يوم الاربعا وكانوا زهاء
عشرة الاف وقيل ثلثه عشر الفا فقالوا انما اصطنعتنا لمثل هذا اليوم فمرنا بامرك
واذن لنا ان نميل على القوم فنقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال ان المعتز في ايديهم
وفيها حكى علي بن يحيى قال كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بثلثه ايام كتابا من كتب الملاحم
فوقفت على موضع فيه ان الخليفة العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فوقفت عن
القراة فقال ما لك قلت خيرا قال لا بد ان تقرا فقرات فرجع لذلك وقال يا ليت شعري
من هذا الشقي المقتول فقلت اخوك الواثق هو العاشر وما كل هذا يصح قال وكيف
يكون العاشر فذكرت الخلفا وعددت منهم ابراهيم بن المهدي فطابت نفسه قال
وقص علي مناما فقال رايت دابه تكلمني والله لكانت بين الف دابه ميزتها تجري على
خاطري قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابه من الارض تكلمهم ثم قلت
ان الدابه عجما لا تتكلم بل على ان الله تعالى يفتح عليك بالابنيه ويعمرك على فتحه فلما
كان بعد شهرا هرب له هي ايا فراى فيها دابه فقال لي هي والله تلك الدابه فقتل
بعد ايام والله تعالى اعلم

وقال ابو الوليد الثالث قاضي مصر رايت في النوم قايلا يقول

يا نايم العين في جثمان يقظان	ما بال عينيك لا تبكي بتهتان
اما رايت صروف الدهر ما فعلت	بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بعد ثمنية ايام بقتلهما قال وكان عمره نحوا من اربعين سنة ومدة خلافته اربعه

سنة ومن خلافته اربعة عشر سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام ولما مات دفن بالقصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر وكان مربوعا اسمر خفيف العارضين نحيفا وتقبض اعمه على الدي كان اولاده المنتصر وموسى الاحدب والمعز والمعتز والمويد وطلحة الموفق واسمعيل والمعتمد وغيرهم ووزراوه محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان حجابه وصيف التركي ثم محمد بن عاصم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان ثم ابراهيم بن الحسن بن سهل وغيرهم قضاته محمد بن ابي دواد ثم يحيى بن اكثم ثم جعفر بن عبد الواحد العباسي الامير بمصر هرثمة بن النضر من قبل ايتاخ ثم ابنه حاتم ثم على بن يحيى الارمني ثم ردت مصر الى محمد المنتصر فاستخلف اسحق بن يحيى بن معاذ ثم عبد الواحد بن يحيى ثم ابو عمر طاهر بن الحسين ثم عنبسة بن اسحاق الضبي ثم يزيد بن عبد الله القضاة بها محمد بن ابي الليث ثم الحارث بن مسكين ثم القاضي بكار بن قتيبة

ذكر خلافة المنتصر بالله

هو ابو جعفر محمد بن المتوكل على الله ابو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وامه ام ولد رومية اسمها حبشية وهو الحادي عشر من الخلفا العباسيين بويع له على ما ذكرنا في ليلة قتل المتوكل فلما اصبح في يوم الاربعا لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين حضر الناس من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم الجعفرية فقرا عليهم احمد بن الخصيب كتابا عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي

ودخلت سنة ثمان واربعين ومايتين

ذكر خلع المعتز والمويد

قيل ولما استقامت الامور للمنتصر قال احمد بن الخصيب لوصيف وبغا الا نامن الحدثان وان يموت امير المومنين فيلي المعتز الخلافة فلا يبقي منا باقية والراي ان نعمل في خلع المعتز والمويد فجد الاتراك في ذلك والحوا على المنتصر وقالوا اخلعهما وبايع لابنك عبد الوهاب فاجابهم الى ذلك واحضر المعتز والمويد بعد اربعين يوما من خلافته وجعلا في دار فبعث اليهما بالخلع فاجاب المويد وامتنع المعتز وقال لا افعل فقالوا انكم تحضرون المنتصر بقوله ثم عادوا بغلظة وشدة واخذوا المعتز بعنف وادخلوه بيتا فقال اليه المويد وقال له ويلك يا جاهل انهم نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ثم تمنع عليهم ولا تخاف ان يقتلوك فلم يزل به حتى قال افعل فخرج المويد وقال قد اجاب الى الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز اكتب بخطك خلعك فتلكا فقال المويد هات قرطاسا امل ما شئت فاملى

عليه كتابا الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وانه لا يحل له ان يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ويساله الخلع ويعلمه انه قد خلع نفسه واحل الناس من بيعته فكتبا ذلك وقال للمعتز اكتب فابى واعاد عليه فكتب وخرج الكتاب عنهما ثم دعاهما المنتصر فدخلا عليه فاجلسهما ثم قال هذا كتابكما قالا نعم يا امير المومنين فقال لهما والاتراك قيام اترياني خلعتكما طمعا في ان اعيش حتى يكبر ولدي وابايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابي احب الي من ان يليها بنو عمي ولكن هولاء واومى الى ساير الموالي ممن هو قايم عنده وقعد الحوا في خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بحديده فياتي عليكما فما ترياني صانعا اقتله فوالله ما تفي دماوهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم الى ما سالوا اسهل فقبلا يديه وضمهما ثم اشهد على انفسهما القضاه وبني هاشم والقواد ووجوه الناس بالخلع وكتب بذلك الى المنتصر الى محمد بن طاهر وغيره

ذكر وفاة المنتصر بالله

كانت وفاته يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومايتين وقيل يوم الاحد وهو لخمس خلون منه وكانت علته الذبحة في حلقه اصابه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول وقيل كانت علته من ورم في معدته ثم صعد الى فواده فمات وقيل انه وجد حرارة فدعا بعض الاطباء ففصده بمبضع مسموم فمات وانصرف الطبيب الى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا له ليفصده ووضع مباضعه بين يديه ليختار اجودها فاخذ ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه فايقن بالهلاك واوصى من ساعته ومات وقيل غير ذلك قال ولما افضت الخلافة اليه كان كثير من الناس يقولون انما مدة خلافته ستة اشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه يقولها الخاصة والعامة وقيل ان المنتصر راى في منامه رويا فانتبه وهو يبكي وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فساله عن سبب بكائه فقال رايت فيما يرى النايم المتوكل قد جاءني وهو يقول ويحك يا محمد قتلتني وظلمتني وغبنتني خلافتي والله لا تمتعت بها ابدا الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فقال له عبد الله هذه رويا وهي تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ في اللهو ولا تعبا بها ففعل ذلك ولم يزل منكسرا حتى مات وروى ابو الفرج بن الجوزي بسنده عن علي بن يحيى المنجم قال جلس المنتصر بالله في مجلس كان امر ان يفرش له وكان في بعض البسط دايرة كبيرة فيها مثال فرس وعليه راكب وعلى راسه تاج وحوالى الدايرة كتابة بالفارسية فلما جلس المنتصر وجلس الندما ووقف على راسه وجوه الموالي والقواد نظر الى تلك الدايرة والى الكتابة التي حولها فقال لهم ايش هذا الكتاب فقالوا لا نعلم يا سيدي فسال من حضر من الندما فلم يحسن احد ان يقراه فالتفت الى وصيف وقال احضر لي من يقراه فاحضر رجلا فقرا الكتابة وقطب فقال له المنتصر ما هو فقال له يا امير المومنين ليس له معنى فالح عليه وغضب فقال يقول انا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابي

فلما امتنع بالملك الاستة اشهر فتغير وجه المنتصر وقام عن مجلسه الى النسا فلم يمكث الاستة اشهر ومات وكانت مدة خلافته ستة اشهر ويومين وقيل ستة اشهر سوا وعمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل اربعا وعشرين سنة ووفاته بسامرا ولما حضرته الوفاة انشد

فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ولكن الى الرب الكريم اصير

وصلى عليه احمد بن المعتصم وكان مربوعا اسمر اعين حسن الوجه ذا شهامة وشده وكان له اربعة اولاد ذكور ووزيره احمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم بن المرزبان ثم اوتامش قاضيه جعفر العباسي امير مصر يزيد بن عبد الله قاضيها بكار

ذكر خلافة المستعين بالله

هو ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم الرشيد وامه ام ولد اسمها مخارق وهو الثاني عشر من الخلفا العباسيين بويع له يوم الاثنين لاربع وقيل لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومايتين وكان سبب بيعته انه لما مات المنتصر بالله اجتمع الموالي في الهاروني من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واوتامش وغيرهم واستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واوتامش وذلك براي احمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا فاجمعوا على احمد بن محمد بن المعتصم فبايعوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان ذلك في ليلة الاثنين فلما اصبح سار الى دار العامة في زي الخلفا وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس واستوزر اوتامش واستكتب احمد بن الخصيب وحضر اصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبينما هم كذلك اذ جات صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو خمسين فارسا ذكروا انهم اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغا والسوقة نحو الف رجل وشهروا السلاح وصاحوا معتز يا منصور وتحركت بهم على باب العامة من المبيضة والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة ودخل الاشروسنية فهزموهم حتى اخرجوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن انحاز اليهم من حضر منا لها شميم وغيرهم قال ودخل الغوغا والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح فاتاهم بغا الصغير في جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل في الفريقين وتحرك اهل السجن بسامرا فهرب منهم جماعة ثم وضع العطا على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد وفي هذه السنة ورد الخبر على المستعين بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر امير خراسان في شهر رجب فعقد لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها

مات

مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى بن بغا على اعمال ابيه كلها وفيها خرج عبد الله بن يحيى بن خاقان الحاج فوجه طلقة بنفيه الى برقة ومنعه من الحج وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما لهما واشهد عليهما القضاه والفقها وترك للمعتز ما يحصل منه في السنة عشرين الف دينار وللمؤيد ما يحصل منه في السنة خمسة الاف دينار وجعلا في حجرة في الجوسق ووكل بهما من الاتراك وكان الاتراك ارادوا قتلهما حين شغب الغوغا فمنعهم احمد بن الخصيب واشار بحبسهما فحبسوهما وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب في جمادى الاخرة واستصفوا ماله ومال ولده ونفي الى اقريطش وفيها شغب اهل حمص على عاملهم كيدر فاخرجوه فوجه اليهم الفضل بن قارن فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل مائة من اعيانهم الى سامرا وفيها عقد المستعين لاوتامش على مصر والمغرب والخدم وزراء وعقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخاصة اموره وقدمه هو واوتامش على جميع الناس وحج بالناس محمد بن سليمان ودخلت سنة تسع واربعين ومايتين

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة شغب الجند الشاكرية ببغداد غضبا على الاتراك لتمكنهم وقتلهم المتوكل واستيلايهم على امور المسلمين يقتلون من شاوا من الخلفا ويستخلفون من احبوا من غير نظر للمسلمين فاجتمعت العامة بالصراخ ببغداد والنداء بالنفير وانضم الابناء والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق وذلك اول صفر ففتحوا السجون واخرجوا من فيها واحرقوا احد الجسرين وقطعوا الاخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هارون كاتبي محمد بن عبد الله ثم اخرج اهل اليسار من بغداد وسامرا اموالا كثيرة وقووا بها من نهض الى الثغور واقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها لغزو الروم فلم يامر الخليفة في ذلك بشي ولا بتوجيه عسكر وكان قيام هولاء غضبا لقتل عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى الارمني وكانا قتلا في غزو الروم وفيها في شهر ربيع الاول وثب نفر من الناس بسامرا لا يدرى من هم ففتحوا السجن واخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالي فوثب العامة بهم فهزموهم فركب بغا واوتامش ووصيف وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة فرمي وصيف بحجر فامر باحراق ذلك المكان وانتهبت المغاربة منازل جماعة من العامة ثم سكن ذلك في اخر النهار

ذكر قتل اوتامش الوزير

كان مقتله في هذه السنة وسبب ذلك ان المستعين بالله كان اطلق يده واوتامش

وبغا وباغر ويد شاهك الخادم في بيوت الاموال واباحهم فعلوا ما ارادوا فكانوا يقتسمون ما يرد من الافاق من الاموال واخذ اوتامش اكثر ما في بيوت الاموال وكان العباس بن المستعين في حجره فكان ما حوله ما فضل عن هولا الثلثه من الاموال نصرفه في نفقاته ووصيف وبغا بمعزل عن ذلك فقصدا واغريا الموالي باوتامش حكما امره فاجتمعت الاتراك والفراعنه عليه وعسكروا في شهر ربيع الاول وابوا الجوسق وهو فيه مع المستعين فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره واقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق فاخذوه وقتلوه وقتلوا كاتبه بن القاسم ونهبت دور اوتامش واخذوا منها اموالا جمة ومتاعا وغير ذلك واستوزر المستعين بعده ابا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين ثم غضب بغا على ابا صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين بالله محمد بن الفضل الجرجاني وحج بالناس في هذه عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابرهيم الامام

ودخلت سنة خمسين ومايتين

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه بالكوفه وفتح السجن واخرج من فيها وكان من اخباره وقتله ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الابي طالب وفيها كان ابتدا الدولة العلويه بطبرستان بظهور الحسن بن زيد العلوي على ما نذكره في اخبارهم ايضا ان شا الله تعالى وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب على عاملهم الفضل بن قارن اخو مازيار بن قارن فقتلوه فوجه اليهم المستعين بالله موسى بن بغا الكبير فلقيه اهلها فيما بين حمص والرستن فحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها واسر جماعه من اعيانها وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل والي مكه

ودخلت سنة احدى وخمسين ومايتين

ذكر قتل باغر التركي

في هذه السنة قتل باغر التركي قتله بغا ووصيف وسبب ذلك انه احد قتلة المتوكل على ما ذكرناه فزيد في ارزاقه فكان مما اقطع قرى بسواد الكوفة فضمنها رجل من اهل باروسما بالفي دينار فوثب رجل من اهل تلك الناحية يقال له بن ماريه بوكيل لباغر فقتله فحبس بن ماريه وتيربثم تخلص وصار الى سامرا فلقي دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب امر بغا الشرابي وكان صديقا له وكان باغر احد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم ابن ماريه وانتصف له منه فغضب باغر وباين دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا في ذي الحجة سنة خمسين وهو

سكران

سكران وبغا في الحمام فدخل عليه وقال من ليدل لي بد فقال له بغا لو اردت ولدي ما منعتك منه ولكن اصبر فان امور الخلافة بيد دليل فاذا اقمت عنه احدا ما وعدتك وامر بغا دليلا ان لا يركب واقام في كتابته بعض نوبه فظن باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم اصلح بغا بينهما وباغر يتهدده قال ولزم باغر خدمة المستعين بالله فقبل عنده فلما كان يوم به بغا في منزله قال المستعين اي شي كان الى ايتاخ من الخدمه فاخبره وصيف فقال ينبغي ان يجعل ذلك الى باغر فسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له انت في بيتك وهو في تدبير عزلك واذا عزلت قتلت فركب بغا الى دار الخليفه في يومه وقال لوصيف اردت ان تعزلني فحلف انه ما علم ما اراد الخليفه واتفقا على اخراج باغر من الدار وحطا على ذلك ودبر في الحيلة عليه فاجمعوا له انه يوجه ويخلع عليه ويكون في موضع بغا ووصيف فاحس باغر بالشر فجمع اليه الجماعه الذين كانوا وافقوه على قتل المتوكل وعزمهم فجدد العهد عليهم في قتل المستعين وبغا ووصيف وقال نبايع علي بن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهولاي فاجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف وقال لهما انما جعلتماني خليفة ثم تريدان قتلي فحلفا انهما ما علما بشي فاعلمهما الخبر فاتفق رايهم على اخذ باغر ورجلين من الاتراك وحبسهم وطلبوا فاقبل في عدة فعدل به الى حمام وحبس فيه فبلغ الاتراك الخبر فوثبوا على اسطبل الخليفه فانتهبوه وركبوا ما فيه وحضروا الى باب الجوسق بالسلاح فامر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل

ذكر مسير المستعين الى بغداد

قال ولما قتل باغر التركي وانتهى خبر قتله الى الاتراك اقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح ودليل الى بغداد في حراقه وركب جماعه من قواد الاتراك الى اصحاب باغر فسالوهم بالانصراف فلم يفعلوا فلما علموا بانحدار المستعين ومن معه ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور اهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى اخذ الخشب قال ومنع الناس الاتراك من الانحدار الى بغداد فاخذوا ملاحا قد اكرى سفينه فصلبوه على دقلها فامتنع اصحاب السفن ووصل المستعين الى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى القواد بغداد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها جلة الكتاب والعمال وسواها ثم وجماعه من اصحابه بغا ووصيف وبايع اولئك المعتز بالله وحاصروا بغداد وكان من خلع المستعين وقتله ما نذكره في اخبار المعتز بالله ان شا الله

ذكر البيعة للمعتز بالله

هو ابو عبد الله محمد بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي
بن المنصور وامه ام ولد اسمها قبيحة وهو الثالث عشر من الخلفا العباسيين
بويع له البيعة الاولى في هذه السنة ثم بويع البيعة العامة ببغداد لاربع خلون
من المحرم سنة اثنين وخمسين ومايتين بعد خلع المستعين على ما نذكره ان شا الله
تعالى قال وكان سبب البيعة له ان المستعين لما استقر ببغداد اتاه جماعة من قواد
الاتراك ودخلوا عليه والقواد فطرحوا انفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في اعناقهم
وسالوه الصفح عنهم ترضيهم ونسهم ثم عادوا اليه وتضرعوا له فقال قد رضيت
عنكم وعفوت فقال له احدهم واسمه باي بك ان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا الى
سامرا فان الاتراك ينتظرونك فامر محمد بن عبد الله بعض اصحابه فضربه وقال له
هكذا يقال لامير المومنين فضحك المستعين وقال هولا قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام
ثم قال لهم المستعين ارجعوا الى سامرا فان ارزاقكم داره عليكم وانظروا انا في امري فرجعوا
ايسين منه واغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله واخبروا من ورايهم خبرهم وزادوا
او حرفوا فاجمعوا على اخراج المعتز وكان هو والمويد في حبس في الجوسق عليهم من يحفظهم
فاخرجوا المعتز من الحبس واخذوا من شعره وكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة فامر للناس
برزق عشرة اشهر للبيعة فلم يوف المال فاعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين
خلف بسامرا في بيت المال خمسماية الف دينار وفي بيت مال ام المستعين ما قيمته الف الف
دينار وفي بيت مال العباس بن المستعين ستماية الف دينار قال وكان ممن احضر للبيعة
ابراهيم بن الرشيد وبه النقرس فجي به في محفة فامتنع من البيعة وقال للمعتز خرجت
الينا طايعا فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز اكرهت على ذلك وخفت السيف
قال ما علمنا باكراهك وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان تطلق نساءنا وتخرج من اموالنا
ولا ندري ما يكون اتركني حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه المعتز وكان
ممن بايع ابرهيم بن الديرج وعتاب بن عتاب فاما عتاب فهرب الى بغداد واما
الديرج فاقره على الشرطة واستعمل على الدواوين وبيت المال وعلى الكتابة وغير ذلك
قال ولما وصل خبر بيعة المعتز الى محمد بن عبد الله امر بقطع الميرة عن اهل سامرا وكتب
الى مالك بن طوق في المسير الى بغداد هو واهل بيته وجنده وكتب الى نجوبة بن قيس
وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع والى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة
عن سامرا وامر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فادير
عليها السور وامر بحفر الخنادق من الجانبين وجعل على كل باب قايدا فبلغت النفقة
على ذلك ثلثماية الف وثلثين الف دينار ونصب المجانيق والعرادات على
الابواب وشحن الاسوار وفرض فرضا للعيارين ببغداد وجعل عليهم عريفا وعمل لهم
تراسا من البواري المقيرة واعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي وفرض
ايضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا وكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلد
وموضع ان يحملوا الخراج الى بغداد وكتب الى الجند والى الاتراك الذين بسامرا

بنقض

بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفا له وذكرهم اياديه عندهم ونهاهم عن النكث
وجرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات فالمعتز يدعوه الى بيعته
ويذكره ما كان المتوكل اخذ عليه من البيعة له بعد المنتصر ومحمد يدعو المعتز الى الرجوع
الى طاعة المستعين واحتج كل منهما على صاحبه قال وكتب كل من المعتز والمستعين الى
موسى بن بغا يدعوه الى طاعته وكان باطراف الشام فانصرف الى المعتز وصار معه
وهرب عبد الله بن بغا الصغير من سامرا الى المستعين وكان قد تخلف عن ابيه فا
عتذر وقال لابيه انما جيت لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد اياما ثم هرب
الى سامرا واعتذر الى المعتز وقال انما صرت الى بغداد لاعلم اخبارهم واتيك
بها فقبل عذره ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه
المستعين وضم اليه جماعة من الاشروسنية وغيرهم

ذكر حصار المستعين بالله ببغداد

قال ثم عقد المعتز لاخيه احمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين
ومحمد بن عبد الله وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل التدبير الى
كلكتين التركي فسار في خمسين الفا من الاتراك والفراغنة والفين من المغاربة ونزل
بباب الشماسية لسبع خلون من صفر فارسل المستعين في الكف عن القتال وبذل له
الاموال وان يكون المعتز ولي عهده فابى ابو احمد ذلك فامر المستعين عساكره الا
يبدوا بقتال وقال ان قاتلوكم فلا تقاتلوهم بل ادفعوهم قال ثم تقدم الاتراك الى باب
الشماسية فخرج اليهم الحسن بن اسمعيل فاقتتلوا فقتل من الفريقين وجرح وانهزم
اهل بغداد وسير الاتراك روس القتلى الى سامرا ووجه المعتز عسكرا من الجانب
الغربي فساروا الى بغداد ووصلوا الى قطربل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول فاخرج اليهم محمد بن عبد الله بن طاهر جيشا فاقتتلوا قتالا شديدا
كان الظفر لاصحاب المعتز وكان بين الفريقين حروب ووقايع يطول شرحها قال
وكان محمد بن عبد الله بن طاهر قايما في خدمة المستعين احسن قيام فوشى عبيد
الله بن يحيى بن خاقان به فقال له ان هذا الذي تنصره وتحتج في امره هو اشد الناس
نفاقا وابدى للمستعين مساوي كثيرة فتغير محمد بن عبد الله بن طاهر فلما كان
يوم الاضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده
الفقها والقضاة فقال له قد كنت فارقتني على ان تنفذ امري في كل ما اعزم عليه
وخطك عندي بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح
وليس فيها ذكر الخلع فقال امض الصلح فخرج محمد بن عبد الله بن طاهر الى باب
الشماسية فضرب له مضرب كبير فنزل فيه ومعه جماعة من اصحابه وجا ابو احمد
في سمارية فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم خرج ابن طاهر الى المستعين فاخبره

انه يبذل له خمسين الف دينار ويقطع عليه ثلثين الف دينار وعلى ان يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من الخلافة وان يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ويولى وصيف الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله بن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن ان وصيف وبغا معه فكاشفاه فقال النطع والسيف فقال له ابن طاهر لا بد من خلعها طايعا او مكرها فاجاب الى الخلع وكتب بما اراد لنفسه من الشروط وذلك لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وجمع محمد الفقها والقضاة وادخلهم على المستعين واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر ثم اخذ منه جوهر الخلافة وبعثه محمد بن عبد الله بن طاهر الى قواده ليوافي ومع كل قايد عشرة من اصحابه فاتوه فمناهم وقال ما فعلت اردت بما فعلته الا صلاح حكم وحقن الدما وامرهم بالخروج الى المعتز بالشروط التي شرطها المستعين ولنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه فتوجهوا الى المعتز فاجابه الى ما طلبوا ووقع عليها بخطه وشهدوا على اقراره وخلع ووجه معهم من باخذ البيعة له على المستعين وحمل الى المستعين امه وعياله بعد ان فتشوا واخذ ما معهم

ودخلت سنة اثنين وخمسين ومايتين

ذكر خلع المستعين وخلافة المعتز بالله

قال وخلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله بن المتوكل وهي البيعة العامة للمعتز وخطب له ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم واخذ له البيعة على كل من بها قال ولما كتب كتاب الشروط دخل محمد بن عبد الله بن طاهر على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال يا امير المومنين قد كتبه سعيد كتاب الشروط فاكد غاية التاكيد فنقراه عليك لتسمعه فقال المستعين لا حاجة الى توكيدها فما القوم باعلم منك فلقد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت فلم يرد محمد شيا

ذكر اخبار المستعين بعد خلعه وما كان من امره الى ان قتل وذكر اولاده وعمال الوزرا مدة عمره وخلافته

قال ولما اشهد المستعين على نفسه بالخلع نقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وجميع اهله واخذ منه البرده والقضيب والخاتم وسيروا الى المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ومنع من الخروج الى مكة فاختار المقام بالبصرة فقيل له ان البصرة وبية فقال اهي اوبا او ترك الخلافة

قال بعض

وقال بعض الشعرا في خلع المستعين

خلع الخليفة احمد بن محمد … وسيقتل التالي له او يخلع
ويزول ملك بني ابيه ولا يرى … احد تملك منهم يستمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم … في قتل اعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت … بكم الحياة تمزقا لا يرقع

قال وسير المستعين الى واسط ثم كتب المعتز الى محمد بن عبد الله بن طاهر يامره بتسليمه الى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين به بذلك ثم ارسل احمد بن طولون لتسليمه فاخذ احمد وسار به الى القاطول فسلمه الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات وقيل بل جعل في رجله حجرا والقاه في دجلة وقيل كان في عمل معه داية له فلما اخذه سعيد ضربه صلح وصاحب دابته فقتل وقتلت معه وحمل راسه الى المعتز وهو يلعب الشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة قال وكان مقتل المستعين في اخر شهر رمضان سنة اثنين وخمسين ومايتين وعمره احدى وثلثون سنة وخلافته ثلث سنين وتسعة اشهر الا اياما وقيل اكثر ومدة خلافته الى ان خلع نفسه ثلث سنين وسبعة اشهر ونقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاجساد وكان سمينا صغير العينين كبير اللحية اسودها بوجهه خال اسود وكان فيه لين وانقياد لاتباعه قال وسبب تلقيبه بالمستعين انه لما بويع له بالخلافة قال استعين بالله قال ولي بهذا الخلافة بعد من لم يرث المنصور الى هذا الوقت من لم يكن ابن خليفة غيره وذكره بن مسكويه في كتابه تجارب الامم ان المستعين اخو المتوكل لابيه والصحيح انه ابن اخيه محمد بن المعتصم وكان له من الاولاد ولد وكود سنه وقد ذكرنا وزراه في دولته حجابه اوتامش ثم وصيف ثم بغا قاضيه احمد بن ابي الشوارب الاموي وقيل محمد بن ذرنوا الواسطي الامر ابعد يونس عبد الله قاضيها بكار بن قتيبة لنعود الى الحوادث في ايام المعتز بالله في بقية شهور سنة اثنين وخمسين ومايتين

ذكر حال وصيف وبغا

قال وفيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله بن طاهر في اسقاط اسم بغا ووصيف من الدواوين فوجه وصيف احمد سعاده الى المويد وكان في حجرها فكلم المويد المعتز في الرضى عن وصيف فرضي عنه وكلم ابو احمد بن المتوكل في بغا فرضي عنه وعادا الى سامرا واعادهما المعتز الى منازلهما من الحرمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما وجعل البريد الى موسى بن بغا الكبير واستوزر المعتز احمد بن ابي اسرائيل وفيها شغبت الجند ببغداد على محمد بن عبد الله بن طاهر فطلبوا فطلبوا ارزاقهم فوق الفي دينار فهم ثم شغبوا مرة ثانية وعسكروا بباب الشماسيه

وباب حرب وكان بينهم وبين اصحاب محمد وقعات ثم تفرقوا ورجعوا الى منازلهم

ذكر خلع المؤيد وموته

وفي شهر رجب من هذه السنة خلع المعتز اخاه المؤيد من ولاية العهد بعده وحبسه وابا احمد وقيدا المؤيد وقيل له ضربه اربعين مقرعة واخذ خطه بخلع نفسه ثم بلغه ان الاتراك يريدون اخراجه فاخرجه من الغد ميتا واوقف القضاة والفقهاء وارجوه انه لا اثر به ولا جراحه وحمل الى امه ومعه كفنه وامر بدفنه فقيل انه ادرج في لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات وقيل انه اقعد في الثلج وجعل على راسه منفقات من البرد وكان ذلك في شهر رجب

ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة

وفي مستهل شهر رجب كانت الفتنة بين الطائفتين وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابته فاجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد وغلبوا الاتراك على الجوسق وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون خليفة وتقتلون وزيرا وصار الجوسق وبيت المال في ايدي المغاربة واخذوا دواب الاتراك فاجتمع الاتراك والفراغنة والمغاربة واعان الغوغاء والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم ان لا يحدثوا شيئا فمكثوا مدة ثم اجتمع الاتراك فقتلوا محمد بن راشد ونصر بن سعيد وفيها خرج مساور بن عبد الحميد الموصلي بالبوازيج وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها عقد لعيسى بن الشيخ وهو من ولد جساس بن مرة على الرملة فانفذ خليفته ابا المغرا اليها فاستولى على فلسطين جميعها فلما كان من امر الاتراك ما كان بالعراق تغلب على دمشق واعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عيسى

وودخلت سنة ثلث وخمسين ومائتين

ذكر قتل وصيف

وفيها قتل وصيف وسبب ذلك ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا ارزاقهم لاربعة اشهر فخرج اليهم بغا ووصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا مال وقال لهم بغا نسال امير المؤمنين ودخلوا دار اشناس ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقي وصيف في ايديهم فقتلوه ونصبوا راسه على محراك تنور فجعل المعتز ما كان لوصيف الى بغا الشرابي والبسه التاج والوشاحين

ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي

كانت

كانت وفاته في الليلة الرابعة عشر من ذي القعدة وكانت علته قروحا اصابته في حلقه وراسه فذبحته ولما اشتد مرضه كتب الى عماله واصحابه بتفويض ما اليه من الولايات الى اخيه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فلما مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله وفيها نفي ابو احمد بن المتوكل الى البصرة ثم رد الى بغداد ونفي علي بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان وفيها كان ابتداء دولة يعقوب بن الليث الصفار وملك هراة وبوشنج على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره

وودخلت سنة اربع وخمسين ومائتين

ذكر مقتل بغا الصغير الشرابي

كان سبب قتله انه كان حرض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز لا يوافقه على ذلك ويكرهه واتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه احمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا الى بايكباك التركي ومن معه وهم من المنحرفين عن بغا وكان بايكباك قد تحرب مع بغا فغضب كل واحد منهما على الاخر فاختفى بايكباك فلما اتاه المعتز اجتمع مع اهل الكرخ واهل الدور واقبل مع المعتز الى الجوسق بسامرا فبلغ ذلك بغا فخرج في الف فارس من غلمانه وقواده فصار الى السن فلما جنه الليل ركب في زورق ومعه خادمان وشيء من المال الذي صحبه وكان قد صحبه تسعة عشر بدرة من الدنانير ومائة بدرة من الدراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولم يعلم به احد من عسكره فصار الى الجسر في الثلث الاول من الليل وخرج الى البستان الخاقاني فلحقه عدة من الموكلين بالجسر فوقف وعرفهم بنفسه وقال لهم اما ان تذهبوا بي الى صالح بن وصيف واما ان تصيروا معي حتى احسن اليكم فتوكل به بعضهم وارسلوا الى المعتز بخبره فامر بقتله فقتل وحمل راسه الى المعتز فنصب بسامرا وببغداد واحرقت المغاربة جثته قال وكان اراد ان يختفي عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح بن وصيف ووثبا بالمعتز فلم يمهله القدر وحج بالناس في هذه السنة علي بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن ابراهيم الامام

وودخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

ذكر خلع المعتز بالله وموته وشيء من اخباره

في يوم الاربعاء لثلث بقين من شهر رجب منها خلع المعتز وكان سبب ذلك ان الاتراك شغبوا وطلبوا ارزاقهم وصاروا الى المعتز وقالوا اعطنا ارزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف وكان صالح قد ورد عليه فلم يجد ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف

ودينار فارسل المعتز الى امه يسالها ان تعطيه مالا يعطيه لهم فقالت ما عندي شي فلما راى الاتراك انهم لا يحصل لهم من المعتز وامه شي اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراعنة فصاروا على خلع المعتز فصاروا اليه وصاحوا به ودخل صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وبابكيال في السلاح وجلسوا على بابه وبعثوا اليه اخرج الينا فقال قد شربت دوا بالامس وافرط في العمل وان كان امر لا بد منه فليدخل بعضكم فدخل اليه جماعة فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه واقاموه في الدار فكان يرفع رجلا ويضع اخرى لشدة الحر وبعضهم يلطمه وهو يتقي بيده ثم ادخلوه حجرة واحضروا ابن ابي الشوارب وجماعة فشهدوا عليه بالخلع وشهدوا على صالح بن وصيف ان للمعتز وامه واخته الامان وكانت امه قد اتخذت في دارها سربا فخرجت منه هي واخت المعتز قال وسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلثة ايام فطلب حسوة من ما البير فمنعوه ثم ادخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات فلما اصبحوا لليلتين خلتا من شعبان واشهدوا على موته بني هاشم والقواد وانه لا اثر به ودفنوه بسامرا مع المنتصر وصلى عليه المهتدي بالله وكان عمره ثلثا وعشرين سنة وثلثة اشهر الا اياما وقيل اربعة وعشرين سنة وثلثة وعشرين يوما **وهذه خلافته** من لدن بويع له بسر من راى الى ان خلع اربع سنين وستة اشهر وثلثة وعشرين يوما و كان ابيض اكحل اسود الشعر كثيفه حسن العينين وكان يوثر الاداب **وكان نقش خاتمه** الحمد لله رب كل شي وخالقه **ولده** عبد الله صاحب التشبيها والشعر الرايق **ووزراوه** جعفر بن محمد الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم ابو جعفر احمد بن اسرايل الانباري **قاضيه** الحسن بن محمد بن ابي الشوارب **حجابه** صالح بن وصيف وكان غالبا على امره **الامراء بمصر** يزيد بن عبد الله بن مزاحم بن خاقان اخوا النبخ ثم ابنه احمد ثم اخوه الترك ثم احمد بن طولون **قاضيها** بكار

ذكر خلافة المهتدي بالله

هو ابو عبد الله بن هرون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور **وامه** رومية اسمها قرب وهو الرابع عشر من الخلفاء العباسيين **بويع** له يوم الاربعا لليلة بقيت من شهر رجب سنة خمس وخمسين ومايتين ولقب بالمهتدي ولم يقبل احد بيعته حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه واقر بالعجز عما اسند اليه وبالرغبة في تسليمها الى محمد بن الواثق وبايعه فبايعه الخاصة والعامة بسامرا قال وكتب الى سليمان بن عبد الله يامره بالبيعة ببغداد من الجند والعامة لما بلغهم خبر المعتز والراب سليمان فقاتلهم اصحابه فقتل منهم ما ورد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجوا من غد وهجموا دار سليمان في اليوم الثالث ونادوا باسم ابي احمد ودعوا الى بيعته وسالوا سليمان ان يريهم ابا احمد ناظرين لهم ووعدهم الخير ثم ارسل اليهم من سامرا اموال ففرقت فيهم فرضوا وتابعوا للمهتدي وذلك لسبع خلون من شعبان

ذكر ظهور قبيحة

ذكر ظهور قبيحة ام المعتز بالله

كانت قد خرجت من السرداب الذي صنعته في دارها واستترت وكان سبب هربها انها كانت والطات بعض الكتاب على الفتك بصالح بن وصيف فاوقع بهم صالح وعذبهم فعلمت انهم لا يكتمون امرها فخرجت واخرجت ما في الخزاين الى خارج الجوسق فلما جرت الحادثة على ابنها علمت ان حالها لا يخفى وان الذي تخفى عنده يطمع في مالها وفي نفسها وتتقرب بها الى صالح فارسلت امراة عطارة الى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت في شهر رمضان واحضرت اموالها من بغداد وهي جملته الف دينار وظفروا لها بخزاين تحت الارض فيها اموال كثيرة من جملتها دار وجدوا فيها الف الف وثلثماية الف دينار ووجد في سفط مقدار مكوك من الزمرد لم ير الناس مثله وفي سفط اخر مكوك من اللولو الكبار وفي سفط اخر كيلجة من الياقوت الاحمر الذي لا يوجد مثله فحمل الجميع الى صالح فسبها وقال عرضت ابنها للقتل في خمسين الف دينار وعندها هذا المال جميعه ثم سارت قبيحة الى مكة فسمعت تدعو على صالح بصوت عال تقول اللهم اخز صالحا كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني وكان المتوكل سماها قبيحة لجمالها فهو من اسما الاضداد وفيها استولى مساور الخارجي على الموصل وفيها خرج صاحب الزنج في فرات البصرة وكان منه ما نذكره ان شاء الله تعالى في لحبانه وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد في شهر ربيع الاول في ايام المعتز وكان قد فر من الحسن بن زيد العلوي فاستعمله المعتز على بغداد

فقال ابن الرومي

من عذيري من الخلاويف صدوا	في سليمان عن سبيل السبيل
نقلوه على الهزيمة بغداد	كان قدما الى بنيح جليل
من بعوض الردى اذا كان	من قراناب بالبحر الجليل
وجه بالناس علي بن الحسين بن العباس العباسي	

ودخلت سنة ست وخمسين ومايتين

ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح بن وصيف

وفي ثاني عشر شهر المحرم دخل موسى بن بغا الى سامرا ونادى اصحابه فاختفى صالح بن وصيف وجا موسى الى الجوسق والمهتدي جالس للمظالم فاعلم به فامسك ساعة عن الاذن ثم اذن له ومن معه فدخلوا وتناظروا واقاموا المهتدي من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق وادخلوا المهتدي دار باجور وكان سبب اخذه ان بعضهم قال انما هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فقال لموسى ويحك اتق الله فانك راكب امرا عظيما فقال له موسى

وحبه المتوكل ما تريد الاخبار ولو اراد به حيز الغال ورتبه المعتصم والواثق شيء
اخذوا عليه العهود ان لا يبايع صالح ولا يظهر الاعلال ما يظهر ثم حمد والد البيعة
وطلبوا صالح بن وصيف ليحضر ويطالبونه بدم الكتاب الذين قتلهم وهم احمد بن اسرائيل
وابو نوح ويطالبونه باموال المعتز فوعدهم بالحضور فلما كان الليل راى اصحابه قد تفرقوا
عنه فهرب واختفى

ذكر قتل صالح بن وصيف

كان صالح قد اختفى وقام الاتراك في طلبه واتهموا الخليفة انه يعرف مكانه وراسلوه
بمراسلات وعزموا على خلعه فحلف لهم انه لا يعلم اين هو وبارت الفتنة بينه فجاء غلام
الى دار يطلب ماء فسمع قائلا يقول ايها الامير تنح فهذا غلام يطلب ماء فسمع الغلام فجاء الى
عياد فاخبره فاخذ معه ثلثة نفر وجاء الى صالح وبيده مراة ومشط وهو يسرح لحيته فاخذه
فتضرع اليه فقال لا يمكنني تركك ولكني امر بك على ابواب اهلك وقوادك واصحابك
فان اعترضك منهم اثنان اطلقتك فاخرج حافيا وليس على راسه شي والعامة تعدو
خلفه وهو على برذون باكاف فاتوا به نحو الجوسق فقتلوه وذلك لثمان بقين من
صفر منها واخذوا راسه وحمل وطيف به على قناة ونادوا عليه هذا جزاء من قتل مولاه
ولما قتل اتي راس بغا الصغير دفع الى اهله والله تعالى اعلم

ذكر خلع المهتدي وموته

قال
كان خلعه في منتصف شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وتوفي لاثنتي عشرة ليلة
بقيت منه وسبب ذلك ان اهل الكرخ والدور والاتراك تحركوا في طلب ارزاقهم
اول شهر رجب فسكنهم المهتدي فرجعوا فبلغ ابا نصر محمد بن بغا ان المهتدي قال ان المال
عند محمد بن موسى بن بغا فهرب الى اخيه وهو يقاتل مساورا الخارجي فكتب المهتدي اليه
اربع كتب بخطه بالامان فرجع هو واخوه حيسون فحبسهما ومعهما كيغلغ وطولب ابو نصر محمد
بن بغا بالمال فقبض من وكيله خمسة عشر الف دينار وقتل لثلث خلون من شهر رجب
وحمل في سرقا تبين واخرجوه الى منزله وصلى عليه الحسن بن المامون وكتب المهتدي الى
موسى بن بغا لما حبس اخاه يامره بتسليم العسكر الى بايكباك والرجوع اليه وكتب الى
بايكباك بتسليم العسكر ويقوم بحرب مساور فصار بايكباك بالكتاب الى موسى بالكتاب فقراه
عليه وقال لست افرح بهذا فانه تدبير علينا جميعا فما ترى قال موسى ارى ان تصير الى
سامرا وتخبره انك في طاعته وناصره على موسى فانه يطمئن اليك ثم تدبر في قتله فاقبل
الى سامرا ومعه يارجوخ واساتكين وسيما الطويل وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة
ليلة مضت من شهر رجب فحبس بايكباك وضرب الباقون فاجتمع اصحاب بايكباك وغيرهم
من الاتراك وقالوا لم حبس قائدنا ولم قتل محمد بن بغا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن

يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال انه لم يبلغ احد من ابائك ما بلغته من الشجاعة
وقد كان ابو مسلم اعظم شانا عند اهل خراسان من هذا عند اصحابه وقد كان لهم
من بعده فما كان الا ان طرح راسه حتى سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب
المهتدي وقد جمعوا له جميع المغاربة والاتراك والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا
البلخي وفي الميسرة يارجوخ ووقف هو في القلب مع اساتكين وطبايغو وغيرهما
من القواد وامر بقتل بايكباك فقتل والقى راسه اليهم عتاب بن عتاب فقتلوه
وعطفت ميمنة المهتدي وميسرته بمن فيها من الاتراك فصاروا مع اخوانهم
الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين فانهزم المهتدي
وبيده السيف وهو ينادي يا معشر الناس انا امير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم
فلم يجبه احد من العامة فسار الى باب السجن واطلق من فيه وهو يظن انهم
يعينونه فهربوا فسار الى دار احمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم في اثره
فدخلوا عليه واخرجوه من الجوسق وهو على بغل فحبس عند احمد بن خاقان وقيل
المهتدي يده فيها قبلا مرارا كثيرة وارادوه على الخلع فابى واستسلم للقتل فداسوا
خصيتيه فمات واشهدوا على موته انه سليم ليس به اثر قال وكانوا قد خلعوا
اصابع يديه ورجليه من كعبيه وقيل ان ابن عم بايكباك جاءه بسكين فقتله
وشرب من دمه قال وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره الف سيف
وكانت خلافة المهتدي احد عشر شهرا وخمسة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين
سنة وقيل اكثر الى اربعين سنة وقيل اقل الى سبعة وثلاثين سنة وكان مربوعا اسمر
واسع الجبهة رقيق اشهل طويل اللحية عظيم البطن وكان حسن الطريقة قال وصلى عليه
القاضي جعفر بن عبد الله الهاشمي ودفن بسامرا وكان مولده بالقاطول وكان نقش
خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وكان له من الاولاد خمسة عشر ذكرا ووزراؤه
ابو ايوب سليمان بن وهب وجعفر بن محمد الاسكافي وصالح بن محمد وغيرهم وقاضيه
الحسن بن ابي الشوارب ثم عبد الرحمن بن بايك المصري وحجابه صالح بن وصيف وبكتال
وموسى بن بغا الامير بمصر احمد بن طولون قاضيها القاضي بكار

ذكر شي من سيرة المهتدي واخباره

كان رحمه الله تعالى احسن الخلفاء طريقة واكثرهم ورعا وعبادة قال عبد الله بن ابراهيم
الاسكافي جلس المهتدي يوما للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضروا
واقامه الى جانب خصمه فقال الرجل للمهتدي والله ما انت الا كما قال القائل

حكمتموه فقضى بينكم ... ابلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

فقال المهتدي للرجل اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فما جلست

حتى قرأت ويضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية قال فما رأيته باكيا اكثر من ذلك اليوم قال ابو العباس هاشم بن القاسم الهاشمي كنت عند المهتدي في بعض عشايا رمضان فقمت لانصرف فامرني بالجلوس فجلست حتى صلى بنا المغرب ثم امر بالطعام فاحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفي اناء ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل فدعاني الى الاكل فاكل واكلت مقتصرا ظنا مني انه يحضر طعاما جيدا فلما رأني آكل كذلك قال اما كنت صائما قلت بلى قال ولست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كل واستوف عشاك فليس هنالك غير ما ترى فعجبت من قوله وقلت لم يا امير المؤمنين اسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال ان الامر على ما ذكرت والحمد لله ولكنني فكرت انه كان من بني امية عمر بن عبد العزيز فغرت على بني هاشم ان لا يكون في خلفائهم مثله واخذت نفسي بما رأيت قال ابراهيم بن محمد عن بعض الهاشميين انهم وجدوا للمهتدي سفطا فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبس ذلك بالليل ويصلي ويقول اما يستحي بنو العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ولما قتله الاتراك تصادروا على القسط ونذروا ان فيه ذخائر فلما اطلعوا على ما فيه اظهروا الندم على قتله وكان قد اطرح الملاهي وحرم الغناء والشراب ومنع اصحاب السلطان من الظلم رحمه الله تعالى قال ابن الجوزي وكان شديد الاشراف على امر الدواوين والخراج يجلس بنفسه في الحسابات وكان يجلس في يوم الخميس والاثنين والكتاب بين يديه

ذكر خلافة المعتمد على الله

هو ابو العباس احمد وقيل ابو جعفر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وامه ام ولد اسمها قينان وهو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين بويع له في منتصف شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وذلك انه لما اسر المهتدي وحبس حضر ابو العباس وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الاتراك وكتب الى موسى بن بغا بذلك وكان بخالقين فحضر الى سامرا وبايعه واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان

ذكر غزاة عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينيه

قد ذكرنا ان ابن الشيخ كان قد استولى على دمشق وقطع الحمل عن بغداد واتفق ان ابن المدبر حمل من مصر الى بغداد بجمية الف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فارسل اليه من بغداد حسين الخادم فطالبه بالمال فذكر انه اخرجه على الجند فاعطاه حسين عهده على ارمينيه ليقيم الدعوة للمعتمد بارمينيه وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد فاقام الدعوة وليوا لسواد ظنا منه ان الشام يكون بيده فانفذ المعتمد اماجور وقلده دمشق واعمالها فسار اليها في الف رجل فلما قرب منها انهض عيسى اليه ولده منصورا في عشرين الف مقاتل واقتتلوا فانهزم عسكر منصور وقتل هو فرجع عيسى وسار الى ارمينيه على طريق الساحل وفيها ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها واخرج عامل

الخليفة

الخليفة منها وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر ورود ابي احمد الموفق من مكة وما عقد له المعتمد على الله من الاعمال

كان سبب وروده ان امر الزنج كان قد استمر وعظم شرهم وفسادهم في البلاد فارسل المعتمد على الله اخاه الى ابي احمد الموفق واحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وكان بين الزنج وعمال المعتمد وقائع كثيرة نذكرها ان شاء الله تعالى في اخبارهم وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحاق بن العباس العباسي

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في هذه السنة في شهر ربيع الاول عقد المعتمد لاخيه ابي احمد الموفق على ديار مصر وقنسرين والعواصم وخلع على مفلح في شهر ربيع الاخر وسيرهما لحرب الزنج بالبصرة فقتل مفلح بسهم اصابه وفيها مات يارجوخ التركي في شهر رمضان وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له بها فلما توفي استقل احمد بن طولون بالامر وكان قبل ذلك نائبه بها وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في هذه السنة دخلت الزنج الاهواز وسار موسى بن بغا لحربهم وفيها ملك يعقوب بن الليث نيسابور على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره وفيها قتل كنجور وسبب قتله انه كان على الكوفة فسار عنها بغير اذن الى سامرا فامر بالرجوع فابى فحمل اليه مال ليفرقه في اصحابه فلم يقنع به وسار حتى اتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا راسه الى سامرا وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي

ودخلت سنة ستين ومائتين

ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم

كان المعتمد قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من اكابر قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان يوم النوروز من هذه السنة دعا وجوه اهل الموصل الى خيمة في الميدان واحضر انواع الملاهي وتجاهر بالشرب والفسوق وفعل المنكرات واساء السيرة ثم طالب اهل الموصل بالخراج عن غلات كانت قد

هلكت من البرد فاشتد ذلك على اهل الموصل وكان لا يسمع بفرس جيد الا اخذه من صاحبه واهل الموصل صابرون على ذلك كله منه الى ان وثب رجل من اصحابه على امراة فاخذها من الطريق فامتنعت واستغاثت فقام رجل من اهل القران والصلاح اسمه ادريس الحميري فخلصها من يده فعاد الجندي الى اساتكين فشكا من ادريس فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير ان يكشف عن الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل بالجامع وقالوا قد صبرنا على اخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن واظهار البدع فلا نصبر على اخذ الحريم واتفقوا على ان يشكوه الى الخليفة فبلغه الخبر فركب في جنده ومعه النفط فخرجوا اليه ولقوه وقاتلوه قتالا شديدا حتى اخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه حجر فشجه ومضى من يومه الى سامرا فاجتمع اهل الموصل الى يحيى بن سليمان وقلدوه امرهم فبقي كذلك الى ان انقضت سنتين ودخلت سنة احدى وستين فكتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن العمر التغلبي ثم العدوي في ان يتقلد الموصل وارسل اليه الخلع واللوا وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان في اهل الموصل فقاتلوه فقتل منهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم واستعمل اساتكين على الموصل اسحاق بن ايوب الموصلي التغلبي فخرج في عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي فنزل عند الدير الاعلى فقاتله اهل الموصل ومنعوه وداموا على ذلك مدة ومرض يحيى بن سليمان فطمع اسحق في البلد وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل البلد ووصل الى سوق الاربعا واحرق سوق الحشيش فخرج بعض العدول واسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادت الحرب فاخرجوا اسحاق واصحابه عن المدينة وبلغ سليمان الخبر فامر ان يحمل في محفة ويجعل امام الصف فلما راه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم فلم يزل الامر على ذلك واسحق يراسلهم ويبذل لهم الاحسان وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فلما اقام سبعة ايام جرى بين بعض اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها واستولى يحيى بن سليمان على الموصل الى ان استعمل المعتمد الخضر بن احمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصل في سنة احدى وستين وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل وهو امير مكة

ودخلت سنة احدى وستين ومائتين

ذكر البيعة بولاية العهد للمفوض جعفر بن المعتمد وللموفق الناصر لدين الله ابي احمد اخو المعتمد

في شوال من هذه السنة جلس المعتمد على الله في دار العامة وولى ابنه جعفر العهد

ولقبه

ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق وولى اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم والكرج والدينور والري وزنجان والسند وعقد لكل واحد لوائين ابيض واسود وشرط ان حدث به امر وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم جعفر بعده واخذت البيعة بذلك فعقد جعفر لموسى على المغرب وامر الموفق بالمسير لحرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي وسيره في مقدمته في ذي الحجة وعزم على المسير بعده ثم شغله حرب يعقوب الصفار على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره وفيها كان ابتدا الدولة السامانية بولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار الدولة السامانية وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحق العباسي

ودخلت سنة اثنين وستين ومائتين

في هذه السنة كان الحرب بين الموفق ويعقوب بن الليث الصفار على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره وفيها وقعت الوحشة بين الموفق وبين احمد بن طولون امير مصر واستحكمت نطول الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد لها الا ابن طولون كان ينتهرها به و خزوه كانت متصله الى القواد وارباب المناصب بالعراق فكتب الى احمد بن طولون يستحثه بالحمل فاجابه بجواب فيه بعض الغلظة فسير الموفق اليه موسى بن بغا في جيش كثيف فسار الى الرقة فبلغ الخبر احمد بن طولون فحصن الديار المصرية واقام ابن بغا بالرقة عشرة اشهر لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه ومطالبة الاجناد بالعطا فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر فاضطر موسى الى العود الى العراق فعاد ونصرفه بن طولون باموال كثيرة وحكى ابن الجوزي بسند رفعه عن ابي عون الفرائضي قال حضرت الى مجلس احمد بن منصور الزيادي سنة اثنين وستين ومائتين فلما صرت بطاق الحراني رايت رجلا قد امر بالقبض على امراه وامر بجرها فقالت له اتق الله فامر ان تمر فلم تزل تناشده الله وهو يامر بجرها الى ان بلغ الى باب القنطرة فلما يئست من نفسها رفعت راسها الى السماء ثم قالت قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ان كان هذا الرجل يظلمني فخذه قال ابو عون فوقع الرجل على ظهره ميتا وانا اراه فحمل على جنازة وانصرفت المراة وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن اسحاق العباسي

ودخلت سنة ثلث وستين ومائتين

في هذه السنة استولى يعقوب بن الليث الصفار على الاهواز وفيها سلمت قلعة الصقا

الى الروم وفيها مات مساور الشاري الخارجي فبايع اصحابه ايوب بن حيان الوارقي المعروف بالغلام فقتل ايضا فبايعوا هارون بن عبد الله البجلي وكان من اخباره ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير وزير المعتمد على الله صدمه خادم بالميدان فسقط فسال دماغه من منخريه واذنيه فمات لوقته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد وقدم موسى بن بغا فاختفى الحسن واستوزر سليمان بن وهب

ودخلت سنة اربع وستين ومايتين

فى هذه السنة اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس وكان سبب ذلك انه دخل بلد الروم فى اربعين الف مقاتل من اهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة وكوكب وخرشنة واحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا الاعصمية منهم فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجو على دوابهم وقتل الروم من قتلوا واسروا عبد الله بعد ضربات اصابته وحمل الى ملك الروم وفيها دخلت الزنج الى واسط

ذكر اخبار الوزرا

فى هذه السنة خرج سليمن بن وهب من بغداد الى سامرا ومعه الموفق والقواد فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلد فى ذى القعدة فسار الموفق الى سامرا ومعه عبيد الله بن سليمان وهب فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق واختلفت الرسل بينهما ثم اتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن وهب وعاد الى الحريق وهرب الحسن بن مخلد ومحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب في اموالهما وهرب القواد الذين بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق ووصلوا الى الموصل وجبوا الخراج وفيها مات اماجور وملك احمد بن طولون الشام وطرسوس على ما نذكره ان شا الله تعالى فى اخبار الدولة الطولونية وفيها ملك المسلمون مدينة سرقوسة وهى من اعظم بلاد صقلية وذلك فى شهر رمضان وحج بالناس فى هذه السنة هرون بن اسحق بن محمد الهاشمي فى هذه السنة استعمل الموفق مسرور البلخي على اعمال الاهواز وكانت له وقعة بين الزنج فهزمهم وفيها كانت وفاة يعقوب بن الليث الصفار بجند نيسابور فى تاسع عشر شوال وقام بالامر من بعده اخوه عمرو بن الليث وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وعدة من اصحابهما وقبض اموالهم وضياعهم وقبض صالح بن سليمان وابنه عبيد الله على تسعمايه الف دينار وجعلا فى موضع يصل اليهما من اراد فعسكر موسى بن اتامش واسحاق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وغيرهم واجتمعوا جملة فانتهم الموفق صاعد بن مخلد فردهم من صرصر وخلع عليهم

ودنا

وفيها خرج خمسمايه من بطارقة الروم الى اذنه فقتلوا واسروا ارجوز وكان قبل ذلك يلي الثغور فعزل عنها واقام مرابطا واسروا نحوا من اربعمايه وقتلوا نحوا من الف واربعمايه وذلك فى جمادى الاولى وحج بالناس فى هذه السنة هرون بن محمد الهاشمي

ودخلت سنة خمس وستين ومايتين

فى هذه السنة غلب اساتكين على الري واخرج عاملها ومضى الى قزوين وعليها اخو كيغلغ فصالحه فعاد الى الري وفيها كانت وقايع بين المتغلبين على الاطراف لا ناين فى ذكرها وحج بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد بن اسحق الهاشمي ايضا

ودخلت سنة ست وستين ومايتين

فى هذه السنة كان بين الموفق وبين الزنج حروب كثيرة ضعف بسببها امرهم ولم يكن من احوال الخلافة ما نذكره لتغلب الاعمال على الاطراف واشتغال بعضهم ببعض على انا نورد ذلك كله فى مواضعه ان شا الله تعالى وحج بالناس فى هذه السنة هارون بن محمد

ودخلت سنة ثمان وستين ومايتين

لم يكن فى هذه السنة الا اخبار الزنج وخروجهم والخوارج ونورد ذلك فى موضعه ان شا الله وحج بالناس فى هذه السنة هرون بن محمد الهاشمي

ودخلت سنة تسع وستين ومايتين

فى هذه السنة حارب الموفق ايضا صاحب الزنج واستولى الموفق على مدينتي صاحب الزنج الغربية والشرقية وهذه من قصص حروب طويلة لا نايد فى ذكرها

ذكر مسير المعتمد على الله الى مصر وعوده قبل وصوله اليها

فى هذه السنة سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة الا اسمها ولا ينفذ له توقيع عن قليل ولا كثير وكان الحكم للموفق والاموال تجبى اليه فانف المعتمد وضجر من ذلك وكتب الى احمد بن طولون يشكو اليه من اخيه فى السر فاشار عليه باللحاق به بمصر ووعده النصر وسير عسكرا الى الرقة ينتظرون وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه وسار فى جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فاقام بالكحيل يتصيد ثم سار حتى صار الى عمل اسحق بن كنداجيق وهو اهل الموصل وعامة الجزيرة فوثب اسحق بمن معه من القواد فقبضهم وهم تينك واحمد بن خاقان وخطارمش وقيدهم واخذ اموالهم ودوابهم وكان صاعد بن مخلد وزير الموفق قد كتب اليه بذلك عن الموفق وكان سبب تمكنه منهم ووصوله الى قبضهم انه اظهر انه معهم فى طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عمله وسار معهم عدة مراحل فلما قارب عمل احمد بن

طولون ان تخل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد ومع قواده ولم يترك اسحق اصحابه يحملون ثم قال للقواد وهم عند المعتمد انكم قد قاربتم عمل ابن طولون والامر امره وتصيرون جنده وتحت يده افترضون ذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وتناظروا في ذلك حتى ارتفع النهار ولم يرحل المعتمد ثم قال لهم قوموا بنا حتى نتناظر في غير حضرة امير المومنين فاخذ بسايرهم الى خيمة له فلما دخلوا الخيمه قبض عليهم وقيدهم واخذ سا ير من مع المعتمد من القواد ثم مضى الى المعتمد فعذله عن مسيره عن دار ملكه وملك ابايه وفراق اخيه الموفق وهو على الحال التي هو بها من الحرب ثم حمله بن كنداجق ومن معه حتى ادخلهم سامرا وفيها لعن المعتمد احمد بن طولون في دار العامة وامر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجق عمل ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسيه الى افريقيه وولاه شرطة الخاصة وكان سبب لعن ابن طولون انه قطع خطبة الموفق واسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعنه فلعنه مكرها وكان المعتمد مع ابن طولون في الباطن والله تعالى اعلم

ودخلت سنة سبعين ومايتين

في هذه السنة قتل صاحب الزنج وفيها كانت وفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في شهر رجب وكانت ولايته تسعة عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام وولى بعده اخوه محمد بن زيد وفيها كانت وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه ومسير اسحاق بن كنداجق الى الشام على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الدولة الطولونيه قال ابو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة سبعين ومايتين ان الروم نزلت ناحية باب قلميه على ستة اميال من طرسوس وهم زهاء ماية الف مع بطريق البطارقة اندرياس فبيتهم بازمان الخادم ليلا فقتل منهم وخلقا كثيرا من اصحابه يقال انهم بلغوا سبعين الفا واخذ لهم سبعين صليبا من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر واخذ خمسة عشر الف دابة ومتاعا من الديباج مثل ذلك وسيوفا محلاة بذهب وفضة ومناطق واربع كراسي من ذهب وماتي طوق من ذهب وانيه كثيره ونحوا من عشرة الاف علم وذلك في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر ربيع الاول

ودخلت سنة احدى وسبعين ومايتين

ذكر خلاف محمد وعلي العلويين بالمدينة

في هذه السنة دخل محمد وعلي ابني الحسن بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المدينه وقتلوا من اهلها جماعة واخذوا من قوم مالا ولم يصل اهل المدينه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جمع لا جمعه ولا جماعه وفيها كانت وقعة الطواحين بين المعتضد بن الموفق وبين خمارويه بن احمد بن طولون كان الظفر فيها لعسكر خمارويه وهرب المعتضد الى دمشق فمنع من دخولها

ودخلت سنة

ودخلت سنة اثنين وسبعين ومايتين

في هذه السنة قدم صاعد بن مخلد وزير الموفق من فارس الى واسط فامر الموفق جميع القواد يستقبلونه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع اهله واصحابه ونهب منازلهم بعد ايام وكان قبضه في شهر رجب وقبض ابناه صالح وعيسى ولخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه ابا الصقر اسمعيل بن بلبل واقتصر على الكتابة دون الوزارة وفيها اصطلح امر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجع الناس اليها وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي

ودخلت سنة ثلث وسبعين ومايتين

في هذه السنة وقع الخلاف بين اسحق بن كنداجق وبين ابن ابي الساج وخطب لابن طولون بالجزيرة وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي

ودخلت سنة اربع وسبعين ومايتين

في هذه السنة كان الحرب بين الموفق وعسكر عمرو بن الليث الصفار على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الدولة الصفارية وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد الهاشمي

ودخلت سنة خمس وسبعين ومايتين

ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد

في هذه السنة قبض الموفق على ولده المعتضد ابي العباس احمد وسبب ذلك ان الموفق دخل الى واسط ثم عاد الى بغداد وامر ابنه المعتضد بالمسير الى بعض الوجوه فقال لا اخرج الا الى الشام لانها الولاية التي ولانيها امير المومنين فغضب الموفق وقبض عليه وجعله في حجرة ووكل به فشغب القواد من وجوه اصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد فركب الموفق الى الميدان وقال لهم ما شانكم اترون انكم اشفق على ولدي مني وقد احتجت الى تقويمه فانصرفوا

ودخلت سنة ست وسبعين ومايتين

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والاترسة ودق للنصف من شوال ثم رتب في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثم امر بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في الشهر وفيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر البصرة يعرف بتل بني شقيق عن سبعة اقبر فيها سبعة ابدان صحيحة عليها الاكفان جدد يفوح منها رايحة المسك احدهم شاب له جمة وعلى شفته بلل كانه قد شرب ماء وكانه قد كحل

وبه صرعة في حاضرته وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

في هذه السنة دعي بطرسوس لخمارويه بن احمد وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم وامر ان ينادي من كان له مظلمة من قبل الامير الناصر لدين الله الموفق او احد من الناس فليحضر وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد الهاشمي

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب ببغداد بين اصحاب وصيف الخادم والبربر واصحاب موسى بن اخت مفلح بعد ايام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل منهم الجماعة ووقع بالجانب الشرقي رقعة بين الضربين واصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا والله تعالى اعلم

ذكر وفاة ابي احمد الموفق

في هذه السنة توفي ابو احمد الموفق بن المتوكل في يوم الاربعا لثمان بقين من صفر ودفن ليلة الخميس بالرصافة وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فحمل على سرير عليه قبة فكان جلوسه وخادم له يبرد رجليه بالاشيا البارد ثم صار به ذا القيل وكان يحمل سريره اربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما قد ضجرتم وكان اكون كواحد منكم احمل على راسي واكل وانا في عافية وقال في مرضه اطبق دفتري على مائة الف مرتزق ما اصبح فيهم اسوا حالا مني ووصل الى داره بالبيتين لخلتان من صفر وشاع موته بعد انصراف ابي الصقر من داره وكان قد قيده بحفظ ابي العباس فاغلقت عليه الابواب وحال وجه ابو الصقر الى المداين فحمل منها المعتمد واولاده فلما راى غلمان الموفق ما نزل به كسروا الابواب على ابي العباس فظن انهم يريدون قتله فاخذ سيفه في يده وقال والله لا يصلون الي وفي شي من الروح فلما وصلوا اليه وان غلامه وصيف فالقى السيف من يده وعلم انهم لا يريدون الا الخير واخرجوه واقعدوه عند ابيه وكان قد اعتزى به غشية فلما افاق قربه وادناه اليه واما ابو الصقر فانه لما حصل الارجاف بموت الموفق جمع القواد والجند وقطع الجسرين وحاربهم قوم من الجانب الشرقي فقتل منهم قبلي فلما ظهر ان الموفق حي حضر عنده محمد بن ابي الساج وفارق ابا الصقر وتسلل الناس والقواد عن ابي الصقر فلما راى ابو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار ابي الصقر عمه الموفق وذكر ان ابا الصقر تقرب الى المعتمد بان الموفق واسابه دا اشاعوا ذلك عنه عند اصحاب الموفق فنهبوا دار ابي الصقر وما يجاوره من الدور واخرجوا نساه حفاه بغير ازر وكسروا ابواب السجون وخرج من فيها ثم لما خلع الموفق عند افاقته على ابنه ابي العباس وعلى ابي الصقر كانا جميعا فمضى ابو العباس الى منزله وجا ابو الصقر الى منزلة وقد نهب فطلب له حصيرا يجلس عليها عارية ثم مات الموفق في التاريخ الذي ذكرناه وجلس ابنه ابو العباس للتعزية وكان

الموفق عاد لاحسن البريه يجلس للمظالم وعنده القضاه والعلما وغيرهم فينصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك

ذكر البيعة بولاية العهد للمعتضد بالله

قال ولما مات الموفق بالله اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس بولاية العهد بعد المفوض الى الله تعالى بن المعتمد ولقب بالمعتضد بالله وخطب له في يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع بقين من صفر واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولى ما كان ابوه يتولاه وفيها قبض المعتضد على ابي الصقر واصحابه ونهب منازلهم وطلب بني الفرات فاختفوا واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وفيها كان ابتدا القرامطة على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبارهم قال ابن الجوزي في هذه السنة غار ما النيل وكان ذلك شيا لم يعهد مثله ولا سمع في الاخبار السالفة وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع المفوض الى الله بن المعتمد وولاية ابي العباس المعتضد بن الموفق

في هذه السنة في المحرم جرح المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس فاعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفر من ولاية العهد وجعلها للمعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق وشهدوا على المفوض انه قد تبرا من العهد واسقط اسمه من الخطبة والسكة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكاتبوا شهورا وفيها نودي في مدينة السلام ان لا يقعد على الطريق ولا بالمسجد الجامع قاض ولا منجم ولا زاجر وحلف الوراقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل

ذكر وفاة المعتمد على الله وشي من اخباره

كانت وفاته ببغداد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكان قد شرب على الشط شرابا كثيرا فمات ليلا واحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة اشهر وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وكان في خلافته محكوما عليه ضيق عليه اخوه الموفق حتى انه احتاج في بعض الاوقات الى ثلثمائه دينار فلم يجدها ذلك الوقت

فقال

اليس من العجائب ان مثلي … يرى ما قل ممتنعا عليه

وتوخذ باسمه الدنيا جميعا … وما من ذاك شي في يديه

اليه تحمل الاموال طرا … ويمنع بعض ما يجبى اليه

وهو اول من استولى من الخلفا من سلوا ولم يعد اليها بعد خليفة وكان طويل الحرو الحية واسع العينين مقبلا على اللذات مشغولا عن الرعيه مضطرب الاحوال وكان نقش خاتمه السعيد من وعظ بغيره اولاده عبد العزيز وجعفر ومحمد واسحق ووزراه عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد اخوه ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل حجابه موسى بن بغا ثم جعفر بن غانم بن علي الجهشياري قضاته الحسن بن ابي الشوارب ثم اخوه علي بن محمد للامرا بمصر احمد بن طولون ثم ابنه خمارويه قضاتها بكار بن قتيبة الى ان توفي في سنة سبعين ومايتين بعد وفاة احمد بن طولون باربعين يوما وكانت ولايته اربعا وعشرين سنة ونصف سنة وبقيت مصر ثلث سنين بغير قاض ثم وليها عبد محمد بن عبده ثم استحاب ابا جعفر الطحاوي وسكنه واعناه وقد قيل في وفاة المعتمد على الله انه مات مسموما والله تعالى اعلم

ذكر خلافة المعتضد بالله

هو ابو العباس احمد بن الموفق طلحة الملقب بالناصر لدين الله بن جعفر المتوكل بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور امه ام ولد اسمها ضرار وقيل اسمها خفيفة وهو السادس عشر من الخلفا العباسيين بويع له يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومايتين بعد وفاة عمه المعتمد على الله فاول ما استعمل غلامه بدرا على الشرطة واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وجعل على حرسه محمد بن الشا ملك ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وساله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللوا والعهد فنصب اللوا في داره ثلثة ايام وفيها كانت وفاة نصر الشاش بما ورا النهر فقام بعمله اخوه اسمعيل بن احمد وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمه من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وهي قطر الندا واصدقها المعتضد الف الف درهم وفيها ملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد اسحق بن كنداجيق وحج بالناس في هذه السنة هرون بن محمد وهي اخر حجة حجها واول سنة حج بالناس سنة اربع وستين ومايتين

ذكر حبس عبد الله بن المهدي وقتل محمد بن الحسن

ودخلت سنة ثمانين ومايتين

في هذه السنة اخذ المعتضد عبد الله بن المهدي ومحمد بن الحسين المعروف بشيلمه فحبسهما وكان شيلمه هذا مع صاحب الزنج الى اخر ايامه ثم لحق بالموفق بامان وكان سبب اخذهما ان بعض المستامنة سعى به الى المعتضد وانه يدعوا الى رجل لا يعرف اسمه وانه قد افسد جماعة من الجند عنهم فقرره المعتضد فلم يقر بشي وقال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فامر به فشد في خشبة من خشب الخيم ثم اوقد نارا عظيمة وادير عليها حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلبت عند الجسر وحبس ابن المهدي الى ان علم براءته فاطلقه

ذكر قصد

ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم واغارته على الاعراب

في اول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالمكان الذي يجتمعون من ارض الجزيرة فلما بلغهم قصد لجمع اموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السند فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاه بدرهم والجمل بخمسة دراهم وسار الى الموصل وبلد فلقيه بنو شيبان يسالون العفو وبذلوا له رهاين فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وارسل الى احمد بن عيسى بن الشيخ يطالبه بما اخذ من اموال ابن كنداجيق فبعثها اليه ومعها هدايا كثيرة وفيها غارت المياه بالري وطبرستان حتى بيع الما ثلثة ارطال بدرهم وفي شوال منها انخسف القمر فاصبحت اهل دبيل وقد اظلمت الدنيا عليهم ودامت الدنيا مظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سودا ودامت الى ثلث الليل ثم زلزلوا ثلث الليل فخربت المدينة ولم يبق من دورهم الا قدر ماية دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرات وكان جملة من خرج من تحت الردم ماية وخمسين الف كلهم موتى وحج بالناس في هذه السنة ابو بكر بن محمد بن هارون ودخلت سنة احدى وثمانين ومايتين

ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكها

في هذه السنة توجه المعتضد بامه وهي الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه انه مال الى هرون الخارجي ودعا له فلما بلغ الاعراب وصول المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عساكرهم فسار المعتضد اليهم في خيل جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق في الزاب وسار الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهرب منها وخلف ابنه بها فسار له المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد وصعد الى باب القلعة وصاح لابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فجلس المعتضد في باب القلعة وامر بنقل ما فيها وهدمها ثم وجه خلف حمدان وطلبه اشد الطلب واخذت امواله ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفي عوده قصد الحسنيه وبها رجل كردي يقال له شداد في جيش كثيف قيل كانوا عشرة الاف فظفر به وهدم قلعته وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمدان والدينور وجعل كتابته لاحمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز ابي دلف اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين ومايتين

ذكر قصد حمدان ابن حمدون وانهزامه وعوده الى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد الى حمدان بن حمدون الى اسحق بن ايوب في حمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو بالموصل فسار اسحق وتحصن حمدان بقلاعه واودع امواله وحرمه فبعث المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشوري وغيرهما فساروا الى حمدان فواقعوه فقتل من اصحابه جماعة وانهزم واتبعه الخيل حتى ضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن ايوب وهو مع المعتضد فاستجار به فاحضره الى المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد في طلب الامان وفيها انهزم هرون الخارجي من عسكر الموصل على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره وفيها في ربيع الاول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد وكان اميرا على الموصل فاستعمل عليها الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه وبه وجه المعتضد ومعها احد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وعاد الى الجبل فبلغ الكرج وفيها قتل خمارويه بن احمد بن طولون بدمشق على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره

ودخلت سنة ثلث وثمانين ومائتين

في هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هارون الخارجي واحضر الحسين بن حمدان وسيره في طلب هارون في جماعة من الفرسان والرجال فقال له الحسين ان انا جئت به فلي ثلث حوائج الى امير المؤمنين اولها اطلاق ابي وحاجتان اذكرهما اذا جئت به فقال لك ذلك فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم نحوه فظفر به واحضره الى المعتضد فانصرف الى بغداد فوصلها لثمان بقين من شهر ربيع الاول وخلع على الحسين بن حمدان وطوقه وخلع على اخوته وامر بفك قيود حمدان ووعد باطلاقه وادخل هرون على فيل وصلبه وفيها كان الفداء بين الروم والمسلمين وكان جملة من فودي به الفين وخمسمائة واربعة انفس وفيها امر المعتضد بالكتب الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الارحام وبطل ديوان المواريث وفيها قتل رافع بن الليث وحمل راسه الى المعتضد فوصل في سنة اربع وثمانين فامر المعتضد بنصبه ببغداد وكان الذي قتله اصحاب عمرو بن الليث

ودخلت سنة اربع وثمانين ومائتين

في هذه السنة في شهر ربيع الاول ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في السماء حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر فيراه احمر ومكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون ويتضرعون الى الله وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرا على المنابر وذكر في الكتاب يزيد وغيره

من بني

من بني امية وعملت بالكتاب نسخ قرئت في جانبي بغداد ومنع القصاص والعامة من القعود في الجامعين ونهى عن الاجتماع على قاص او مناظرة وجدل في امر الدين ونهى الذين يسقون في الجامعين ان لا يترحموا على معاوية ولا يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان اني اخاف اضطراب العامة واثارة فتنة فلم يرجع اليه فقال لعبيد الله القاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه فكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير من الناس فاذا سمع الناس ما في هذا الكتاب مالوا اليهم وصاروا ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد ولم يامر في الكتاب بشيء بعد ذلك وفيها ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه بالسيف فجرحه فهرب الخادم ودخل الشخص في زرع البستان فتوارى فيه وطلب فلم يعرف له خبر فاستوحش المعتضد وكثر الناس القول حتى قالوا انه من الجن وظهر مرارا كثيرة فوكل المعتضد بسور داره واحكمه ثم احضر المجانين والمعزمين بسبب الشخص فقال المعزمون نحن نعزم على بعض المجانين فاذا صرع سالنا الجني فيخبرنا بخبره فعزموا على امراة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليها فلما صرعت امرهم بالانصراف وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف باترجه

ودخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

في هذه السنة كان بالكوفة ريح صفراء فبقيت الى المغرب ثم اسودت ثم وقع مطر شديد برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية برقه باحمد اباد نحوها احجار بيض وسود مختلفة الالوان في اوسطها طين وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم ير مثله ثم برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر فغنم مراكب كثيرة من الروم فضرب اعناق ثلثة الاف منهم كانوا فيها واحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما وفيها توفي احمد بن عيسى بن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى آمد فوصلها في ذي الحجة وحصرها الى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق فطلب محمد الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد واكرمه وهدم سور البلد ثم بلغه ان محمدا يريد الهرب فقبض عليه وعلى اهله وحكى ابو الفرج بن الجوزي في المنتظم عن ابي بكر الصولي انه قال كان مع المعتضد رجل اعرابي فصيح يقال له شعلة بن شهاب اليشكري وكان يانس به فارسله الى محمد بن عيسى بن شيخ ليرغبه في الطاعة ويحذره العصيان قال فمضيت اليه فخاطبته فلم يجبني فتوجهت الى عمته فدخلت اليها فقالت يا ابا شهاب كيف خلفت امير المؤمنين فقلت خلفته امارا بالمعروف فعالا للخير فقالت اهلا لذلك

ومستحقه وكيف لا وهو ظل الله في ارضه الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده
فكيف رايت صاحبنا قلت رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفها واستبد
بارايهم يرجفون له الكذب فقالت هل لك ان ترجع اليه بكتابي قبل لقاء امير المومنين
قلت افعل فكتبت اليه كتابا لطيفا اجركت فيه الموعظه وكتبت في اخره

اقبل نصيحة ام قلبها وجع … حزنا واشفاقا وقل سهدا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان … فكرت الفيت في قولي لك الرشدا
ولا تثق برجال في قلوبهم … ضغاين يبعث اللسان والحسدا
مثل النعاج خمولا في بيوتهم … حتى اذا امنوا الفيتهم اسدا
وداو داك والا دا احمكنه … واذ طبيبك قد القى عليك يدا
واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا … تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا
واردد اخا يشكر رد ايكون له … ردا من السوء لا تشمت به احدا

قال فاخذت الكتاب وصرت اليه فلما نظر اليه رمى الي ثم قال يا اخا يشكر ما بال
النسا انتم الدول ولا بعقولهن يبتا من الملك ارجع الى صاحبك ورجعت الى
المعتضد بالله فاخبرته الخبر فاخذ الكتاب فقراه فاعجبه شعرها وعقلها ثم قال
اني لاجل ان اشفعها في كثير من القوم فلما كان من فتح امدها كان ارسل الى المعتضد
بالله فقال هل عندك علم من تلك المراة قلت لا قال قم امض مع الخادم فانك ستجدها
في جملة نسايها فمضيت فلما بصرت بي من بعيد كشفت عن وجهها وجعلت تقول

ريب الزمان وصرفه وعناده كشف القناعا
واذلك بعد العزة الصعب والبطل الشجاعا
وكم نصحت فما اطعت وكم صرخت بان اطاعا
فاليها المغترار الان تقسم او تباعا
يا ليت شعري هل ترى ابدا الفرقة اجتماعا

ثم بكت حتى علا صوتها وضربت بيدها على الاخرى وقالت انا لله وانا اليه راجعون
كاني والله كنت ارى ما الذي نقلت بها ان امير المومنين وجه اليك وما ذاك
الا الجميل رايه فيك قالت فهل للسان ان توصل في رقعة اليه فلعلهم قربت الى دفعه
بها هذه الابيات

قل للخليفة والامام المرتضى … وابن الخلايف من قريش الابطح
علم النبيه ومناره وسراجه … مفتاح كل عظيمة لا تفتح
جمل اصلح الله البلاد واهلها … بعد الفساد وطالما لم يصلح
وتزخرفت بك هضبة الحرب الذي … لولاك بعد الله لم تتزحزح
اعطاك ربك ما تحب فاعطه … ما قد يحب وجد بعفو واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها … هب ظالمي ومفسدي لمصلح

قال فضرب بها الى المعتضد بالله فلما قراها ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامر ان

يحمل

بحمل اليها خمسون الف درهم وخمسون تختا من الثياب وامر بحمل مثل ذلك الى ابن عيسى
وفيها وصل رسول هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد يسال ان يقاطع
على ما في يده ويعلوا به من مصر والشام ويسلم اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل في كل سنة اربعماية
الف دينار فاجابه المعتضد الى ذلك وسار من امد واستخلف ابنه المكتفي فوصل الى قنسرين
والعواصم فتسلمها من اصحاب هرون بن خمارويه وذلك في سنة ست وثمانين ومايتين حكاه
ابن الاثير في تاريخه الكامل وقال ابن الجوزي في المنتظم ان هارون بذل هذا المال على ان
يسلم اليه اعمال قنسرين والعواصم وان تجدد له ولاية مصر والشام فاجيب الى ذلك و
الصواب ما حكاه ابن الاثير وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

ودخلت سنة ست وثمانين ومايتين

في هذه السنة وصل محمد بن ابي الساج المعروف بابي المساور ومعه بما صنع من الطاعة والمنا
صحه ومعه هدايا جليله وكان المعتضد قد ولاه ثغري وثابن اعمال اذربيجان وارمينيه
وبعث اليه الخلع فقبلها بعد ان كان تغلب على ذلك وفيها ارسل عمرو بن الليث هديه
من نيسابور الى المعتضد فيها اربعه الاف الف درهم قال ابن الجوزي كان مبلغ المال
الذي وجهه اربعة الاف الف درهم وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاه ومائة وخمسين
دابه بجلال مشهوره وكسوة حسنه وطيب وبزاه وفيها كان ابتدا امر القرامطة بالبحرين
على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبارهم وفيها ولى المعتضد بالله ابنه عليا المكتفي قنسرين
والعواصم والجزيره وكان كاتبه الحسين بن عمرو النصراني المتنظر في الامور قال ابو الفرج بن
الجوزي في حوادث هذه السنة باسناد رفعه الى محمد بن نعيم الضبي قال سمعت ابا عبد الله
محمد بن احمد بن موسى القاضي بالري سنة ست وثمانين ومايتين تقول تقدمت امراة فادعت وليها
على زوجها خمسمايه دينار مهرا فانكر فقال القاضي شهودك قال احضرهم فاستدعى بعض الشهود
ان ينظر الى المراة ليشير اليها بشهادته فقام الشاهد وقال للمراة قومي فقال الزوج
تفعلون ماذا قال الوكيل ينظرون الى امراتك وهي مسفره ليصح عندهم معرفتها فقال
الزوج اني اشهد القاضي ان لها على هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها فقالت
المراة اذا اشهد القاضي اني قد وهبت له هذا المهر وابراته منه في الدنيا والاخرة
فقال القاضي يكتب هذا في مكارم الاخلاق

ودخلت سنة سبع وثمانين ومايتين

في هذه السنة في شهر ربيع الاول اسر عمرو بن الليث الصفار وملك اسمعيل بن احمد الساماني
خراسان على ما نذكره ذلك ان شا الله في اخبارهم وفيها قتل الحسين بن زيد العلوي صاحب
طبرستان والديلم على ما نذكر ذلك ان شا الله في اخبار الدولة العلويه وحج بالناس في
هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود وفيها توفيت قطر الندا بنت خمارويه زوجه المعتضد بالله

لسبع خلون من شهر رجب الفرد ودفنت داخل قصر الرصافة والله تعالى اعلم

ودخلت سنة ثمان وثمانين ومايتين

فى هذه السنة توفى عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وفوض الوزارة الى القاسم بن عبيد الله وكان من اخبار المتطببين فى الاطراف على ما نذكره ان شا الله تعالى فى اخبارهم وحج بالناس فى هذه السنة هرون بن محمد

ودخلت سنة تسع وثمانين ومايتين

وفى هذه السنة لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول اخرج من كان له دارا وحانوت بباب الشماسية عن داره وحانوته وقيل لهم خذوا انقاضكم واخرجوا وسبب ذلك ان المعتضد بالله كان قد قدم عزم ان يبنى لنفسه دارا يسكنها هناك فخط موضع السور وحفر بعضه وابتدا فى دكة على دجلة لينتقل اليها الى ان فرغ من بنا الدار فعرض المعتضد بالله ومات قبل ذلك رحمه الله تعالى

ذكر وفاة المعتضد وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين قال ولما اشتد مرضه اجتمع مونس الخادم وغيره من القواد الى الوزير القاسم ليجدد البيعة للمكتفى وقالوا انا لا نامن الفتنة فقال انا اخاف ان اطلق المال فيفيق امير المومنين من علته فينكر ذلك فقالوا ان برى فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الامر له فاطلق المال وجدد البيعة للمكتفى بالله واحضر اولاد المعتضد فوكل بهم ثم توفى المعتضد وكانت علته فساد الجوف والمزاج والجفاف مع كثرة الجماع وكان يومر بان يقل الغذا ويرطب معدته ولا يتعب نفسه فيستعمل ضد ذلك ويرهم انه محمى فاذا خرجوا من عنده دعا بالجبن والزيتون والسمك فاكل فسقطت لذلك قوته واشتدت علته ومات رحمه الله تعالى وقال ابو الفرج بن الجوزى غسله احمد بن شيبة عند زوال الشمس وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضى ودفن ليلا فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر بوصية منه وجلس الوزير فى دار الخلافة للعزا فى جدد البيعة للمكتفى ومات المعتضد رحمه الله تعالى وله من العمر ست واربعين سنة وقيل الا شهرين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وستة ايام وقيل وثلاثة عشر يوما وكان نحيفا خفيف العارضين يخضب بالسواد ولما حضرته الوفاة

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى … وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر انى امنته … فلم يبق لى حالا ولم يرع لى حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع … عدوا لهم الا على ظنه خلقا

واجليت دار الملك من كل نازع … فشردتهم غربا وشردتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة … وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا
رمانى الردى سهما فاخمد جمرتى … فها انا ذا فى حفرتى عاجلا القى
فياليت شعرى بعد موتى ما الذى … القا الى نعمة الله ام ناره القا

قال وكان المعتضد ذا عزم وشهامة ونهضة بصيرا بالامور حسن السياسة والسيرة ولما ولى وضع عن الرعايا اسقط المكوس بالحرمين وبث العدل فى الافاق وبذل الاموال وغزا وجالس المحدثين واهل الفضل والدين قال ثابت بن قرة الحرانى ولى المعتضد الخلافة وليس فى بيت المال الا الاقراريط لا تبلغ الا الدنيا والحضرة مطلوبة والاعمال منهوبة والاعراب والاكراد عاثون والاعدا متسلطون فاصلح الامور وحسن التدبير ورفع الخراج وبالغ فى العمارة وانصف المعاملة ورفق بالرعية استفضل من ارتفاعه فى سنى خلافته تسعة عشر الف دينار وتقدم الى الاجناد منها نيابة عنه بلزوم الطريقة الحميدة وعرفهم انه متى افسد غلام احد منهم كان الماخوذ به مولاه فسمع يوما صوتا من بعض الكروم مما يلى دجلة فامر باستعلام الحال فاخبر ان غلام بعض الامرا اخذ حصرما من الكرم فامر باحضار الامير وتقدم فضرب عنقه فلم يجسر احد من الجند بعد ذلك على الفساد ثم قال المعتضد بعد ذلك لوزيره عبيد الله بن سليمان لعلك انكرت ما جرى من قتل هذا الامير بجرم جناه غيره فقال هو ذاك يا امير المومنين قال كنت فى خلافة المعتمد فرايت هذا الامير قتل جلا عمدا بغير ذنب ولم يكن له وارث فنذرت لله تعالى ان ولانى الله ان اقتله به فلما وليت الخلافة كنت اطلب له العثرة حتى جرى ما جرى من غلامه فقتلته بذلك الرجل واقمت السياسة بقتله قال وكان المعتضد يسمى السفاح الثانى لانه جدد ملك بنى العباس ووطده بعد ان كان قد اخلقه وفى ذلك يقول ابن الرومى

هنيئا بنى العباس ان امامكم … امام الهدى والجود والباس احمد
كما بابى العباس اسس ملككم … كذا بابى العباس ايضا يجدد

قال ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى فى المنتظم

فى تاريخ الملوك والامم باسناد رفعه الى ابى عبد الله بن حمدون قال كان المعتضد بالله فى بعض متصيداته مجتازا بعسكره وانا معه فصاح ناطور فى مراح قثا فاستدعاه وساله عن سبب صياحه فقال اخذ بعض الجيش من القثا شيا فقال اطلبوهم فجادوا بثلثة نفر فقال هولا الذين اخذوا القثا فقال الناطور هم فقيدهم فى الحال وحبسهم فلما كان من الغد اخرجهم الى المراح وضرب اعناقهم فيه فنسبوا فانكر الناس ذلك وتحدثوا به ووصف على ذلك من طويله فجلست ليلة الحادثة فقال لى يا ابا عبد الله هل يعيب الناس على شيا عرفتمانيه فقلت كلا يا امير المومنين وانا امن قال نعم قلت سفك الدما

قال والله ما عرفته ذنا منه وليت الا نحفه قال فامسكنا امساك من ينكر عليه
فقال يجيبني ما تقول فقلت يقولون انك قتلت احمد بن الطيب وكان خادمك ولم
تكن له جناية ظاهرة قال دعاني الى الالحاد قلت له يا هذا انا ابن عم صاحب الشريعة
صلوات الله وانا الان منتصب منصبه فالحد حتى اكون من فسكت سكتت من يريد
الكلام فقال في وجهك كلام فقلت الناس ينقمون عليك امر الثلثة الذين قتلتهم
في فراح القثا فقال والله ما كان اوليك الذين اخذوا القثا وانما كانوا لصوصا خرجوا
من موضع كذا وكذا ووافق ذلك امر القثا واردت ان اهول على الجيش بان من عسكر
وافسد في هذا القدر كانت عقوبتي له هكذا ليكفوا عما فوقه ولو اردت قتلهم في الحال
وانما حبستهم وامرت باخراج اللصوص من غد مغطيي الوجوه ليقال انهم اصحاب القثا
فقلت كيف تعلم العامة هذا فقال باخراج القوم الذين اخذوا القثا واطلاقهم في
هذه الساعة ثم قال هاتوا القوم فجاؤا وهم وقد تغيرت وجوههم من الحبس والضرب
فقال ما قصتكم فقصوا عليه قصة القثا قال افتتوبون من مثل هذا الفعل حتى اطلقكم
فالوا نعم فاخذ عليهم التوبة وخلع عليهم وامر باطلاقهم ورد ارزاقهم عليهم فاشتهرت
الحكاية وزالت عنه التهمة والله اعلم بالصواب

وحكى عبدون في كتابه المترجم

بكمائم الزهر وصنعه ابو زيد ان احد امرا دولته ذو زايه كان قد بنى بناء عاليا مشرفا
على جيرانه فلم يعلم رضه احد منهم بمكانه من الخليفه وكان يجلس فيه فنظر يوما الى الدار
من دور جيرانه فراى جاريه بارعة الجمال فاولع بها وسال عنها واذا هي احدى بنات التجار
فخطبها من ابيها فامتنع من زواجه وكان من اهل اليسار وقال لا ازوج ابنتي الا من
تاجر مثلي فانه ان ظلمها قدرت على الانتصاف منه وانت ان ظلمتها لم اقدر لها على حيله
فارغبه بالاموال وهو يابى فلما ايس منه شكى ذلك الى بعض خواصه فقال الف مثقال
تقوم لك بهذا الامر فقال والله لو علمت اني اتفق عليها مائة الف دينار انا لها لفعلت
وامر بالف دينار فعلت فاحضرت فاخذها الرجل ومشى بها الى عشرة من العدول وذكر لهم
الامر وسهل عليهم وقال انكم تحبون نفسا قد اشرفت على الهلاك وقال انه يبذل لها كذا
وكذا من المهر وعلاه لهم وابوها انما هو عاضل لها والا فاعينه وقد خطبها مثل فلان
في جلالة قدره وقد اعطاها صداقا لا يعطى الا لبنت ملك ثم هو يابى هل هذا الا عضل
بين ذلكم الف مثقال لكل منكم مائة وتشهدون انه زوجها منه بصداق مبلغه كذا وكذا
او رفع قدر الصداق الى غايته وقال ان اباها اذا علم انكم قد شهدتم عليه رجع الى هذا
وليس فيه الا الخير والعز فاجابوه الى ذلك واخذوا الذهب وشهدوا ان اباها قد زوجها منه
على صداق كثير فلما علم ابوها بذلك زاد نفاره فمشى الوزير الى القاضي
وقال اني تزوجت ابنة فلان على هذا الصداق وهولا الشهود على ابيها وقد انكر ابوها
ذلك فامر القاضي باحضار ابيها فحضر وشهد الشهود عليه واحضر الوزير المال للتقديم

بين يدي القاضي والرجل متماد على الانكار فحكم القاضي عليه وامر بحمل المال اليه وان
توجد ابنته اجبارا كرها فاخذت منه ونقلت الى الوزير فاعمل ابوها الحيلة في الوصول
الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه غير الخاصة فقيل للرجل انه
يحضر ساعة في كل يوم لبنيان يبني له بموضع فان استطعت ان تكون في جملة رجال
الخدمة فانك تصل اليه فغير الرجل شكله ودخل في جملة رجال الخدمة للبنا
فلما جا المعتضد رمى الرجل الى الارض ونثر التراب على راسه فساله المعتضد
عن شانه فقص عليه القصة فاحضر الوزير واغلظ له في القول فحملته هيبة
المعتضد على ان ذكر له الواقعة كما وقعت ثم احضر الشهود فقالوا كما قال كل
ذلك اجلالا له ان يقعوا في الكذب بين يديه وهم يظنون انه لا يواخذهم بمكان
ذلك الوزير منه فلما تبين له الامر امر بصلب كل شاهد منهم على باب داره
وان يجعل ذلك الوزير في جلد ثور ويطرح من السطح ويضرب حتى يختلط عظمه ولحمه بدمه
فصنع به ذلك ثم امر ان يدفع بين يديه ثمن دور كانت عنده تلك النذور وامر بتسليم
الجارية الى ابيها وان يعطي ما اقره الوزير لها من الصداق ومن عقار وغيره

وحكى ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

ان شيخا من التجار كان له على احد القواد في ايام المعتضد بالله مال قال فماطلني
ومطلني وكان يحجبني اذا حضرت الى بابه ويضع غلمانه على الاستخفاف والاستطالة
علي اذا ومت امامه ونظلمت الى عبد الله بن سليمان الوزير منه فما نفعني ذلك فعزمت
على الظلامة للمعتضد بالله فبينما انا مبرم في امري قال لي بعض اصدقائي على ان احل
مالك من غير حاجة الى ظلامة فاستبعدت هذا فقمت معه لجئت الى خياط شيخ
في سوق الثلثا يقرا القران في مسجد هناك ويخيط باجرة فقص عليه قصتي وشرح له
الصورة وساله ان يقصد القايد ويخاطبه في الخروج الى من حقي وكانت دار القايد
قريبة من مسجد الخياط فنهض معنا فلما مشينا جئت بادرته القايد وسطوته و
تصورت ان قول الخياط لا ينفع مع مثله مع محله وبسطه فتاخرت وقلت لصديقي
قد عرضنا هذا الشيخ ونفوسنا لمكروه عظيم وما هو الا ان يراه غلمانه وقد ارفعوا
به وان كان لم يقبل امر الوزير فاولى ان لا يقبل منه ولا يفكر فيه فضحك وقال
لا عليك وجينا الى باب القايد فحين راى غلمانه الخياط تلقوه واعظموه واهووا
ليقبلوا يده فمنعهم منها وقالوا ما جاءك ايها الشيخ فان قايدنا راكب فان كان لك
امر تقدم بذكره لنا ونحن نجريه به وان اردت الجلوس واسطا ان في الدار بين يديك فلما
سمعت ذلك قويت نفسي ودخلنا وجلسنا ووافى القايد فلما راه اكرمه اكراما
شديدا وقال له لست انزع ثيابي حتى تامر بامرك فخاطبه في امري فقال والله ما معي
الا خمسة الاف درهم فتسال له ان ياخذها وياخذ رهونا من مراكبي الذهب

والمعتضد ما بقي من ماله لا عطيه اياه بعد شهر فبادرت الى الاجابه واحضر الدراهم
والمراكب فقبضتها واشهدنا الخياط وصرفنى ان الرهن عندى الى من شهر فان جاز
كنت وكيله فى بيعه واعد مالى من ثمنه وخرجنا فلما بلغنا مسجد الخياط ودخل فخرج
الدراهم بين يديه وقلت له قد ردها الله مالى بك وعلى يديك فخذ ما تريد منه على طيب نفس
منى فقال يا هذا ما اسرع ما قابلتنى بالقبيح على الجميل انصرف بمالك بارك الله لك فيه
قلت فقد بقيت لى حاجة قال ما هى قلت احب ان تخبرنى عن سبب طاعة هذا العابد
لك مع اقلاله الفكر باكابر الدوله فقال قد بلغت غرضك فلا تشغلنى عن شغلى
بحديث لا فائدة لك فيه فالححت عليه فقال انا رجل اقرا واوم واقرانى هذا المسجد
منذ اربعين سنة فاخبرت على تركى كان فى هذه الدار وادى الى جار يا نقرب منه
واذا امراة جميلة الوجه قد اجتازت عليه فعلق بها وهو سكران وطالبها بالدخول
الى داره وهى تمتنع وتستغيث وتقول فى جملة كلامها ان زوجى قد حلف بالطلاق
لا ابيت عنه وان اخذ فى هذا وغضبنى نفسى وبينى عن منظر حرب بينى وتخفى
من العار ما بدا حيضة الايام عنى وما احد يغيثها ولا يمنع منها فجئت الى التركى فقمت ورد
به فى ان تخلى عنها فلم يفعل وضرب راسى بدبوس كان فى يده فشجه وادخل المراة فضرب
الى منزلى وغسلت الدم عن وجهى وشددت راسى وخرجت لصلاة العشاء الاخرة
فلما فرغنا قلت لمن حضر معى ان هذا التركى عدو الله لنكر عليه ونخرج المراة من عنده
فقاموا وجئنا فضجنا على بابه فخرج الينا فى عدة من غلمانه فاوقع بنا وقصدنى من دون
الجماعة بالضرب الشديد وحملت الى منزلى وانا لا اعقل امرى فنمت قليلا للوجع ثم طار
النوم عنى وسهرت متقلبا على فراشى متفكرا فى امر المراة فانها ما تقيم حتى اصبحت طلقت ثم
قلت هذا رجل شرب طول ليلته ولا يعرف الاوقات فلو اذنت لوقع له ان الفجر قد طلع
فربما اخرج المراة فمضت الى بيتها وبقيت فى حبال زوجها فتكون قد تخلصت من احد
المكروهين فخرجت متحاملا الى المسجد وصعدت المنارة واذنت وجلست اطلع الى
الطريق وانتظر خروج المراة من الدار فما مضت ساعة حتى امتلا الشارع خيلا
ورجلا ومشاعل وهم يقولون من الذى اذن فزعت وسكت ثم قلت اخاطبهم
واصدقهم عن امرى لعلهم يعينونى على خروج المراة فصحت من المناره انا اذنت
فقالوا انزل اجب امير المومنين فنزلت فمضيت معهم فاذا هم غلمان بدر فادخلنى
الى المعتضد بالله فلما رايته هبته واخذتنى رعدة شديدة فقال لى اسكن ما حملك
على الاذان فى غير وقته وان تغر الناس فيخرج ذو الحاجة فى غير حينه ويمسك
المريد الصوم فى وقت قد ابيح له فيه الاكل والشرب قلت يومنى امير المومنين
لاصدقه قال انت امن فقصصت عليه قصة التركى واريته الاثار التى فى راسى
ووجهى فقال يا بدر على بالغلام والمراة فحجبنا فسالها المعتضد عن امرها فذ
كرت له مثل ما ذكرت له فامر بانفاذها الى زوجها مع ثقة يدخلها دارها ويشرح له
خبرها ويامره بالتمسك بها والاحسان اليها ثم استدعانى فوقفت بين يديه وجعل

يخاطب

يخاطب الغلام ويسمعنى ويقول له كم رزقك وكم عطاؤك فيقول كذا وكذا قال فما
كان لك فى هذه النعمة وفى هذه السعة وفى هذه الجوارى ما يكفيك ويكفك عن محارم الله
تعالى وخرق سياسة السلطان والجراة عليه وما كان عندك فى الوثوب بمن امرك
بالمعروف ونهاك عن المنكر فسقط فى يد الغلام ولم يكن له جواب يرده ثم قال يجئ
جوالق ومداق الجص ويجئ وعلى فاحضر جميع ذلك فقيد وغل وادخل الجوالق
وامر بدقه بمداق الجص وهو يصيح الى ان خفى صوته وانقطع حسه وامر به فطرح الى
دجله وتقدم الى بدر بحمل ما فى داره ثم قال لى وقد شاهدت ذلك كله متى رايت
يا شيخ منكرا كبيرا وصغيرا فانكره ولو على هذا واشار الى بدر ومن يقاعد عن القبول منك
والعلامة بيننا الاذان فى مثل هذا الوقت لاسمع صوتك واستدعيك قال الشيخ
فدعوت له وانصرفت وشاع الخبر فى الجند والغلمان فما سالنا احدا منهم بعدها انصافا
او كفا عن قبيح الا اطاعنى فما رايت خوفا من المعتضد وما احتجت ان اؤذن فى مثل ذلك
الوقت الى الان

وحكى ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى

ايضا بسند رفعه الى ابى بكر بن خوزى وكان يصحب ابا عبد الله بن ابى عوف قال
كنت الزم بن ابى عوف سنين لجوار ومودة وكان رسمى فى كل ليلة ان امضى بعد العتمة فحين
يرانى رجله فى حجرى فاغمزها واحادثه ويسالنى عن الحوادث ببغداد وكتب اسفر بحاله فاذا
اراد ان ينام قبض رجله فقمت الى بيتى وقد مضى ثلث الليل او نصفه او اقل فلما كان ذات
يوم جاءنى رجل كان يعاملنى فقال قد وقعت الى امر ان ثم على افترب قلت وما هو قال رجل
كنت اعامله فاجتمع لى عليه الف دينار فطالبته فرهننى عقد جوهر قوم بالف دينار الى ان
يفتكه بعد شهور او ابيعه واذن لى فى ذلك فلما كان من امس وجه مونس صاحب الشرطه
من كبس دكانى وفتح صندوقى واخذ العقد فقلت انا اخاطب ابا عبد الله بن ابى عوف فيه فيرده
قال وانا مدل بابن ابى عوف لمكانى ومكانه من المعتضد فلما كانت تلك الليلة جيته وحا
دثته على رسمى وذكرت له فى جملة حديثى حديث العقد فلما سمع نحى رجله من حجرى وقال
ما لى ولهذا اعادى خادم صاحب شرطة خليفه فورد على امر عظيم وخرجت من بيته ان لا
اعود فلما صليت العتمة من الليلة المقبلة جاءنى خادم لابن ابى عوف وقال يقول لك ما
اخرك الليله ان كنت منتك جيناك فاستحييت وقلت امضى الليله فلما دخلت سلمت عليه واقبلت
احدثه بحديث متكلف فصبر على ساعة ثم قبض رجله فقمت فقال يا ابا بكر انظر اى شى تحت
المصلى فخذه فرفعت المصلى فاذا برقعة فاخذتها وقربتها الى الشمعه فاذا بها يا مونس
جرت على قصد دكان رجل تاجر وفتحت صندوقه واخذت منه عقد جوهر وانا فى
الدنيا والله لولا انها اول غلطة غلطتها ما جرانى ذلك مناظرة اركب بنفسك الى دكان
الرجل حتى ترد العقد فى الصندوق بيدك ظاهرا فقلت لابى عبد الله ما هذا فقال خط

المعتضد مثلت بين يديه وبين مونس فاخبرته عليه فاخذت خط امير المومنين بما رواه فامض وارسله اليه فقلت لا سيد وجئت الى الرجل فاخذت بيده ومضينا الى مونس وطلبت سلمت التوقيع اليه فلما راه اسود وجهه وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده ثم قال يا هذا الله بيني وبينك هذا شي ما علمت به فالا تطلبتم الى فانا لم اصنعكم فاتى الوزير بلغتم الامر امير المومنين سيتاول وهذه فقلت بعملك جرا والعقد معك فاحضر فقال خذ الالف دينار التي عليه واكتبوا على الرجل بيطلان ما ادعاه فقلت لا نفعل فقال الف خمسه فقلت والله لا ترضى حتى تركب بنفسك الى الدكان فترد العقد فركبت بنفسه ورد العقد الى مكانه

وحكى عبد الرحمن ابو الفرج بن الجوزي ايضا

بسند رفعه الى محمد بن عبد الله بن حمدون قال قال لي المعتضد ليلة وقد قدم له الغنا نعمي وكان الذي قدم فراريج ودراج فلقمته من صدر فروج قال لا من فخذ فلقمته لقما ثم قال هات من الدراج فلقمته من افخادها فقال ويلك هو ذا تتنادر على هات من صدورها فقلت يا مولاي ركبت القياس فضحك فقلت الى كم اضحكك ولا تضحكني فقال شل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت اخذ هذا قال نعم فقلت بالله هو ذا تتنادر الساعة على خليفة يجيز بدينار قال ويلك لا اجد لك في بيت المال حقا اكبر من هذا ولا تسمح نفسي ان اعطيك من مالي شيا ولكن هو ذا احتال لك بحيلة تاخذ بها خمسة الاف دينار فقبلت يده فقال اذا كان غدا وجا القاسم يعني بن عبد الله فهو ذا اشاركه حتى تقع عيني عليه سرار طويلا التفت فيه اليه كالمغضب وانظر انت اليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المربب فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز فاذا خرج خاطبك بجميل واخذك الى دعوته وسالك عن حالك فاشك الفقر والقلة وخطك مني وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك واطلب كما تم عينك عليه فانه لا يمنعك حتى تستوفي خمسة الاف دينار فاذا اخذتها فيسالك عما جرى فاصدقه واياك ان تكذبه وعرفه ان ذلك حيلة مني عليه حتى وصل اليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه وليكن اخبارك اياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه ذلك بالطلاق والعتاق ان تصدقه وبعد ان تخرج من داره بكلما يعطيك اياه ويصير في بيتك قال فلما كان من غد حضر القاسم فحين راه بدا يسارني وفعل وفعلت كما قرر وخرجت فاذا القاسم في الدهليز ينتظرني فقال يا ابا محمد ما هذا الهجا لا تجيني ولا تزورني ولا تسالني حاجة فاعتذرت اليه باتصال الخدمة علي فقال لا يقنعني الا ان تزورني اليوم ونتفرج فقلت انا خادم الوزير فاخذني الى طيارة وجعل يسالني عن حالي واخباري فاشكوا اليه الخلة والاضافة والبنات وجفا الخليفة وامساكه يده فيسترجع ويقول يا هذا ما لي لك ولم تضيق عليك ما يتسع علي او تتجاوز ان فيه صاحب الحجاج وتخطاك ولو عرفتني لعاونتك على زمان الله هذا كله فشكرته وبلغنا داره فصعد ولم ينظر في شي وقال هذا يوم احتاج فيه

ان احتص بالسرور بابي محمد ولا يقطعني احد عنه وامر كتابه بالتشاغل بالاعمال وخلاني في دار الخلوة وجعل يحادثني ويبسطني وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده وجا الطعام فكانت هذه سبيله ووقع لي فلانة الالف دينار فاخذتها للوقت واحضر لي ثيابا وطيبا ومركوبا فاخذته وكان بين يديه صينية فضة فيها مغسل فضة فاخذتها وخرداذي بلور وكوز وقدح بلور فامر بحمله الى طياري واقبلت كلما رايت شيا حسنا له قيمة طلبته منه وحمل الى فراشا وقال هذا للبنات فلما تقوض المجلس خلاني وقال لي يا ابا محمد انت عالم بحقوقك علي ومودتي لك فقلت انا خادم الوزير فقال اريد ان اسالك عن شي وتحلف لي انك تصدقني عما اسالك عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفني بالله وبالطلاق وبالعتاق على الصدق ثم قال لي باي شي سارك الخليفة اليوم في امري فصدقته عن كل ما جرى بحرف فقال لي فرجت عني ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته الي اسهل علي فشكرته وودعته وانصرفت الى منزلي فلما كان من غد بكرت الى المعتضد بالله فقال لي هات حديثك فسردته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك اني اعمل مثلها معك بسرعة والله اعلم بالصواب

وحكى عبد الرحمن ابو الفرج بن الجوزي

ايضا بسند رفعه الى اسمعيل بن اسحق القاضي قال دخلت على المعتضد بالله وعلى راسه احداث روم صباح الوجوه فنظرت اليهم فراني المعتضد بالله فلما اردت القيام اشار الي فمكثت ساعة فلما خلا قال ايها القاضي والله ما حللت سراويلي على حرام قط وحكى ايضا بسند رفعه الى ابي محمد الحسن بن محمد الطلحي قال حدثني احد خدم المعتضد المختص بخدمته قال كنا حوالي اسرة المعتضد اوقات منامه من ليل او نهار فانتبه منزعجا وقال يا خدم يا خدم فاسرعنا الجواب فقال ويلكم اغيثوني والحقوا الشط واول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتوني به ووكلوا بسفينته فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة منحدرا وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بسفينته واصعدناه اليه فحين راه الملاح تلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه معها وقال اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك قال فتلعثم ثم قال نعم كنت اليوم في مشرعة ابن سحر فنزلت امراة وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت فيها فاحتلت عليها حتى سددت فاها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها ولم اجسر على حمل سلبها الى بيتي كيلا يفشوا الخبر فعملت على الهرب وانحدرت الساعة الى واسط فعلقني هولا الخدم وحملوني فقال له اين هو الحلي والسلب قال في السفينة تحت البوارك فقال المعتضد للخدم جيبوني به فمضوا واحضروه فقال خذوا الملاح فغرقوه ففعلوا ثم امر ان ينادى ببغداد على امراة خرجت الى المشرعة الفلانية سحرا وعليها الثياب والحلي فليحضر من يعرفها ويعطي صفة ما كان عليها وياخذ فعلوا فعرف المراة فحضر في اليوم الثاني او الثالث اهل المراة واعطوا صفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم فقلنا يا مولانا ارحى

البك قال رأيت في منامي كأن رجلا ابيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادي بالا
لاول ملاح يحضر الساعة فاقبض عليه وهو مروع عن خبرها امرأة قتلها اليوم وسلبها واقم عليه
الحد فكان ما شاهدتم وكان المعتضد بالله رحمه الله تعالى شجاعا مقداما فمما حكى
من شجاعته ما حكاه ابو الفرج بسند رفعه الى خفيف السمرقندي قال كنت مع مولاي المعتضد
بالله في بعض متصيداته وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري فخرج علينا اسد فقصدنا
فقال لي المعتضد يا خفيف أفيك خير فقلت لا مولاي قال ولا حتى تمسك فرسي وانزل
انا الى الاسد فقلت بلى فنزل واعطاني فرسه وشد اطراف ثيابه في منطقته وسل السيف
ورمى بالقراب الي فاخذته فاقبل يمشي الى الاسد فجئ قريب منه وثب الاسد عليه
فتلقاه المعتضد فضربه فاذا يده طارت فتشاغل الاسد بالضربة فثناه باخرى فلق
هامته فخر صريعا فدنا منه وقد تلف فمسح السيف في صوفه ورجع الى فاغمد السيف وركب
ثم عدنا الى العسكر فلما انه مات ما سمعته يحدث بحديث الاسد ولا علمت انه لفظ فيه بلفظة
فلم ادر من اي شيء اعجب من شجاعته وشدته او من قلة احتفاله بما صنع حتى كتمه او من
عفوه عني على ضني بنفسي وكان رحمه الله تعالى حسن الفراسة صادقها فمن ذلك ما حكاه
خفيف السمرقندي قال كنت واقفا بحضرة المعتضد اذ دخل وهو يبكي وقد ارتفع الصراخ من
دار عبيد الله بن سليمان الوزير عند موته فاعلم المعتضد بالله الخبر فقال اوقد صح الخبر
او هي غشية قال بل قد شد لحيته فخر المعتضد بالله ساجدا فاطال السجود فلما رفع
راسه قال له بدر والله يا امير المؤمنين لقد كان صحيح الموالاة مجتهدا في خدمتك عفيفا
عن الاموال قال يا بدر ما ظننت اني سجدت سرورا بموته انما سجدت شكرا لله عز وجل
اذ وفقني فلم اضربه ولم اوحشه وقد نهبت ورثته ما خلفه لهم من كتبه مع ما يجاور
قيمته الف الف دينار وقد كنت عزمت على اخذ ذلك منهم واستوزر احد الرجلين اما
جرادة وهو اقوى الرجلين في نفسي لهيبته في قلوب الجيش والآخر احمد بن محمد بن الفرات
وهو اعرف بمواقع الاموال فقال له بدر يا مولاي عز شلمة حتى اذا امر قلده ابنه ربيب
القاسم وقد الف خدمتك عشر سنين وعرف ما يرضي حاشيتك وجرادة رجل منكبه ويحرج
من الجيش جابيا وابن الفرات لا هيبة له في النفوس وانما يصلح ان يكون بحضرة الوزير
ليحفظ المال ومال القاسم وورثته لك اي وقت اردته اخذته فرحمه المعتضد وبين
له فساد هذا الرأي فعدل عن المناظرة الى تقبيل الارض فقال له المعتضد قد اجبتك
فامض الى القاسم فمضى بابيه وبشره بتقريبه على استيزاره وبسط عن مصادره ومن
بالبكور الى الجامع قال خفيف فولى بدر وخرجت معه فدخلنا على المعتضد فقال رأيت
ما جرى قلت نعم قال والله ليقتلن بدرا القاسم فكان الامر كذلك قتله في خلافة المكتفي
بالله على ما نذكره ان شاء الله تعالى قال خفيف رحمه الله تعالى المعتضد كأنه نظر الى هذا
من وراء ستر

وكان المعتضد رحمه الله تعالى جيد الشعر

فمن شعره ما قاله عند موت جارية له كان عمادها غاية المحبة فلما ماتت
جزع جزعا منعه من الطعام والشراب

فقال

يا حبيبا لم يكن يعدله عندي حبيب
انت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في شيء من اللهو نصيب
لك من قلبي ولي منك رقيب
وحياتي منك مذ غبت خيال ما يغيب
لو تراني كيف لي بعدك عول ونحيب
وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيب
لتيقنت بأني فيك محزون كئيب
ما ارى نفسي وان طيبتها عنك تطيب
لي دمع ليس يعصيني وصبر ما يجيب

وقال ايضا

لم ابك للدار ولكن لمن قد كان فيها مرة ساكنا
فخانني الدهر بفقدانه وكنت من قبل له امنا
ودعت صبري يوم توديعه وبان قلبي معه ظاعنا

فقال له عبيد الله بن سليمان يا امير المؤمنين مثلك يهون عليه المصائب لانه
يجد من كل فقيد خلفا ويقدر على ما يريد والعوض منك لا يوجد فلا ابتلى الله الاسلام
بفقدك وعمره ببقائك وقد قال الشاعر نحو المعنى الذي ذكرته
يبكي علينا ولا نبكي على احد ونحن اغلظ اكبادا من الابل
فضحك المعتضد بالله وعاد الى عادته وقال عبد الله بن المعتز يعزي المعتضد بالله في
الجارية

يا امام الهدى بنا لا بك الغم وافنينا وعشت سليما
انت علمتنا على النعم الشكر وعند المصائب التسليما
فاسل عما مضى فان التي كانت سرورا صارت ثوابا عظيما
قد رضينا بان نموت وتحيى ان عندي في ذاك حظا جسيما
من يمت طائعا لمولاه فقد اعطى فوزا ومات موتا كريما

واخبار المعتضد بالله كثيرة قد اشرنا الى ما فيه كفاية وكان له من الاولاد علي وهو
المكتفي بالله وجعفر وهو المقتدر بالله وهرون ومحمد وهو القاهر بالله ومن البنات
احدى عشرة بنتا وكان نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزراؤه عبيد الله بن سليمان
بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وقضاته اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد بن درهم ثم
ابو العباس احمد بن محمد ثم ابو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني
ثم يوسف بن اسمعيل بن حماد بن زيد ثم علي بن ابي الشوارب ثم ابو عمر محمد

فمن شعره

بن يوسف بن يعقوب ... صالح الامير ... خمارويه بن احمد بن طولون
ثم ابنه جيش بن خمارويه ثم هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون ثم ... جيش
بن خمارويه ثم هارون بن خمارويه ... القضاة ... ابو ... الى ... جيش
... وولى بعده ابو ... محمد بن عثمان ... من قتل هارون بن خمارويه

كمل الجزء الموفي عشرين من كتاب نهاية الارب في فنون

الادب للشيخ شهاب الدين النويري

وكان الفراغ من كتابته نهار الاحد المبارك حادي عشرين صفر الخير سنة سبع
وستين وثمانمائة من كتابة العبد الفقير الى الله تعالى علي بن امين
الدين بن زين العابدين بن علي السهرسي غفر الله له ولمن دعا
بالمغفرة والرحمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما

يتلوه ان شاء الله تعالى في اول الجزء الحادي والعشرين ذكر ... المكتفي بالله ...

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ذكر خلافة المكتفي بالله

هو ابو محمد علي بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد بن المهدي
وهو الملقب بالناصر لدين الله بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله
ابي اسحاق محمد بن هرون الرشيد ابي محمد بن المهدي ابي عبد الله محمد بن ابي جعفر
المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين امه خاضع
ام ولد وتلقب صحيفه وقيل اسمها جيجرا وهو الخليفة السابع عشر من الخلفا العبا
سيين بويع له يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين
وكان اذ ذاك بالرقه فبايع له الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وكتب
اليه يعلمه بوفاة ابيه واخذ البيعة له فلما وصله الخبر اخذ البيعة على من عنده من الاجناد
ووضع لهم العطا وسار الى بغداد ووجه الى النواحي بديار ربيعه ومضر ونواحي المغرب
من يضبطها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلما صار الى منزله امر بهدم
المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم

ذكر قتل بدر غلام المعتضد بالله

وكان سبب قتله ان القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة الى غير ولد المعتضد
بعده فقال لبدر ذلك في حياة المعتضد بعد ان استحلفه ان يكتم عليه فقال بدر ما
كنت لاصرفها عن ولد مولاي وولي نعمتي فلم يمكنه مخالفته لانه صاحب الجيش وحفظ
له فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي وعمل على هلاك
بدر خوفا على نفسه ان يذكر للمكتفي ما كان منه وكان المكتفي ايضا متباعدا عن بدر في
حياة المعتضد فوجه الى القواد الذين مع بدر يامرهم بمفارقته والمصير اليه ففارقه
جماعة واقبلوا الى المكتفي فاحسن اليهم وسار بدر الى الموصل وواسط فوكل المكتفي بداره
وقبض على اصحابه وقواده فحبسهم وامر بمحو اسمه من الاعلام والبراس وسير الحسن بن
علي كوره الى واسط في جيش وارسل الى بدر يعرض عليه اي النواحي شا فابى ذلك
وقال لا بد من المصير الى باب مولاي فوجد القاسم مشاعا للقول وخوف المكتفي
غايلته وبلغ بدرا فعل باصحابه فارسل من يانيه بولده هلال سرا فعلم الوزير بذلك
فاحتاط عليه ودعا قاضي الجانب الشرقي وامره بالمصير الى بدر وان يطيب قلبه
عن المكتفي ويعطيه الامان على نفسه وولده وماله فقال القاضي ابو حازم احتاج
الى سماع ذلك من امير المومنين فطرفه ودعا ابا عمر القاضي وامره بمثل ذلك فاجابه

وسار

وسار بكتاب الامان فسار بدر عن واسط الى بغداد فارسل اليه الوزير من قتله فلما
ايقن بالقتل سال المهلة الى ان يصلي ركعتين فامهل حتى صلاهما وضربت عنقه يوم الجمعة
لست خلون من شهر رمضان واخذ راسه وتركت جثته هنالك فوجه عياله من اخذها
سرا وجعلوها في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الى مكة فدفنوها بها وكان اوصى بذلك
واعتق كل مملوك له ورجع ابو عمر الى داره كيبا لما كان منه وقال الناس فيه الشعر

فمن ذلك قول بعضهم

قل للقاضي مدينة المنصور … كيف احللت اخذ راس الامير
عن اعطايه المواثيق والعهد … وعقد الايمان في منشور
اين ايمانك التي شهد الله على … انها بمين فجور
ان كفيك لا تفارق كفيه الى ان يرى مليك السرير
يا قليل الحيا يا اكذب الامة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاه ولا يحسن امثاله ولاه الجسور
اي امر ركبت في الجمعة الزهرا منه في خير هذ الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان بعد صايما بعد سحره التفطير
يا بني يوسف بن يعقوب اضحى اهل بغداد منكم في غرور
بدد الله شملكم واراني ذلكم في حياة هذا الوزير
فاعدوا الجواب للحكم العدل لحسه منكر ونكير
انتم كلكم فدا لابي حازم المستقيم كل الامور

وبها لحق اسحق الفرغاني وهو من اصحاب بدر بالبادية واظهر الخلاف على الخليفة
المكتفي فحاربه ابو الاغر فهزمه اسحق وقتل جماعة من اصحابه وبها خلع المكتفي على هلال
بن بدر وغيره من اصحاب ابيه في جمادى الاولى وبها في فصل الصيف هبت ريح باردة
بحمص وبغداد من جهة الشمال وبرد الوقت واشتد البرد وتزايد حتى جمد الما واحتاج
الناس الى النار وبها هبت ريح عاصف بالبصرة قلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع هلك
فيه سبعون الف نفس وزلزلت بغداد في شهر رجب عشر مرات ففزع الناس في الجامع
فسكنت وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة تسعين ومايتين

في هذه السنة اشتد امر القرامطة بجا اهل الشام ومصر الى المكتفي يشكون ما يلقون من
القرمطي من الاسر والسبي وتخريب فامر الجند بالتاهب وخرج من بغداد في شهر رمضان
وقدم بين يديه ابا الاغر في عشرة الاف وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل فنزل
ابو الاغر بالقرب من حلب فكبسهم القرمطي صاحب الشامه فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل
ابو الاغر حلب في الف رجل وذلك في شهر رمضان وصار القرمطي الى باب حلب لحاربه
ابو الاغر بمن بقي معه واهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفي حتى نزل الرقة وسير الجيوش

اليه وحمل اموالهم الى محمد بن سليمان الكاتب وكان للقرامطة حروب كثيرة ووقايع نذكرها
ان شاء الله تعالى في اخبارهم وفيها اراد المكتفي البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدروا
ما يحتاج اليه فكان مالا جزيلا وطولوا المدة في الفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه عنه
ورجع الى بغداد وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله العباسي

ودخلت سنة احدى وتسعين ومايتين

في هذه السنة سار من طرسوس غلام زرافة نحو بلد الروم ففتح مدينة انطاكية عنوة بالسيف
فقتل خمسة الاف واسر نحوهم واستنقذ من الاسارى خمسة الاف واخذ لهم ستين من كبار
وحملها ما غنم من الاموال وقدر نصيب كل رجل فيها الف دينار وفيها مات الوزير القاسم
بن عبيد الله بن سليمان وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك

ودخلت سنة اثنين وتسعين ومايتين

في هذه السنة انقرضت الدولة الطولونية واستولى المكتفي بالله على ما بايديهم بمصر والشام
وارسل محمد بن سليمان الكاتب الى مصر فجهزوا له قواد هرون بن خمارويه فتوجه وقاتله هرون
فقتل هارون واستولى بن سليمان على مصر على ما نذكر ذلك مبينا ان شاء الله تعالى في اخبار
الدولة الطولونية قال وكتب بن سليمان بالفتح الى المكتفي بالله فامره باشخاص ال طولون
الى بغداد ففعل ذلك وعاد الى بغداد وولى المعونة بمصر عيسى النوشري ثم ظهر بمصر
رجل يعرف بالخلنجي وهو من قواد الدولة الطولونية فخالف على الخليفة وكثر جمعه وعجز النوشري
عنه فتوجه الى الاسكندرية ودخل ابراهيم الخلنجي مصر فسير اليه المكتفي الجنود مع فاتك
مولى المكتفي وبدر الحمامي فساروا في شوال فوصلوا اخر حدود مصر في صفر سنة ثلث وتسعين
ويقدم احمد بن كيغلغ في جماعة من القواد فلقيهم الخلنجي فهزمهم بالقرب من العريش اقبح هزيمة
فندب من بغداد جماعة من القواد فيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا في شهر ربيع الاول وبرز المكتفي
الى باب الشماسية يريد المسير الى مصر لحرب الخلنجي لما بلغه من قوته وكان ذلك في شعبان
فورد كتاب فاتك في شعبان ان القواد رجعوا الى الخلنجي وقاتلوه اشد قتال وكانت بينهم
حروب اخرها انه انهزم ودخل فسطاط مصر واستتر بها ودخل عسكر الخليفة المدينة و
ظفروا به وحبس هو ومن استتر عنده وكتب المكتفي الى فاتك بحمله ومن معه الى بغداد
فوصلوا بغداد في شهر رمضان سنة ثلث وتسعين فامر المكتفي بحبسهم ودخل المكتفي
بغداد وامر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت وفيها اعني سنة اثنين وتسعين اخذ
بالبصرة رجل ذكر انه اراد الخروج واخذ معه ولده وتسعة وثلثون رجلا وحملوا الى
بغداد وهم يستغيثون ويبكون ويحلفون انهم برآء فامر المكتفي بحبسهم وفيها اغار اندرونيقس
الرومي على مرعش ونواحيها فنفر اهل المصيصة وطرسوس فاصيب ابو الرجال بن ابي
بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة ابا العشاير عن الثغور واستعمل عليها رستم
بن بردو وافتدى رستم فكان جملة من فودي به من المسلمين الف نفس ومائتي نفس وحج

بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله وفيها كان ابتدا امارة بني حمدان
بالموصل وذلك ان المكتفي بالله ولى على الموصل واعمالها ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان
بن حمدون التغلبي العدوي فقدمها في المحرم وخرج في اليوم الثاني من مقدمه لقتال
الاكراد على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار الدولة الحمدانية

ودخلت سنة ثلث وتسعين ومايتين

في هذه السنة كان الظفر بابراهيم الخلنجي المتغلب على ديار مصر وقد ذكرنا ذلك في سنة اثنين
وتسعين ومايتين وفيها اغارت الروم على قورس من اعمال حلب فقاتلهم اهلها قتالا
شديدا ثم انهزموا وقتل كثير منهم ودخل الروم قورس واحرقوا جامعها واخذوا من بقي
من اهلها وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة اربع وتسعين ومايتين

في هذه السنة قتل ذكرويه رئيس القرامطة على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم وفيها
غزا ابن كيغلغ من طرسوس فاصاب من الروم اربعة الاف راس سبيا ودواب ومتاعا
ودخل بطريق من بطارقة الروم في الامان فاسلم وغزا بن كيغلغ ايضا فبلغ شكند وافتتح
الله تعالى عليه وصار الى الليس فغنم نحوا من خمسين الف راس وقتل مقتلة عظيمة
وانصرف ومن معه سالمين وكاتب اندرونيقس البطريق المكتفي بالله في طلب الامان
فاعطاه ما طلب وكان على حرب اهل الثغور من قبل ملك الروم فخرج ومعه نحو من
مايتي الف اسير من المسلمين في السلاح فقبضوا على بطريق كان ملك الروم ارسله ليقبض
على اندرونيقس ليحاربه فسار اليه جمع من المسلمين لاعانته فخلفوا اثره وانصرف الروم
عنه وسار جماعة من المسلمين الى اندرونيقس وهو في حصنه فخرج اليهم ومعه اهله وسار
معهم الى بغداد وخرب المسلمون قونية فارسل ملك الروم الى الخليفة يطلب الفدا وحج
بالناس الفضل بن عبد الملك

ودخلت سنة خمس وتسعين ومايتين

في هذه السنة كانت وفاة اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان وما وراء النهر وقام
بعده ابنه احمد على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم

ذكر وفاة المكتفي بالله

كانت وفاة المكتفي ببغداد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين
ومايتين وطالت مرضته عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن عبد الله بن طاهر و
كان عمره ثلثا وثلثين سنة واختلف فيه الى احدى وثلثين سنة وشهور وكانت
مدة خلافته ست سنين وستة اشهر وعشرين يوما وكان اسمر ابيض قصيرا حسن اللحية

والوجه وهو الذي بنى جامع القصر بمدينة السلام وكان موضعه مطامير فنظفها وبنى
تاج دار الخلافة على دجلة وانفق الاموال العظيمة في حرب القرامطة وكان نقش
خاتمه بالله يثق علي بن احمد اولاده المستكفي بالله وعمانية ذكور ووزراؤه القاسم بن
عبيد الله ثم ابو العباس احمد بن الحسن بن ايوب من سواد جرجرايا وهو اول وزير منع الحجاب
الدواوين الوصول الى الخليفة قضاته ابو حازم ثم يوسف بن يعقوب ثم ابو عمر وبن علي
بن ابي الشوارب حاجبه خفيف السمرقندي الامرا بمصر هرون بن خمارويه ثم شيبان
بن احمد بن طولون نيابة عن الخليفة ثم محمد بن سليمان الكاتب دبرها الى ان قدم امر المكتفي
عليها عيسى بن محمد النوشري القضاة بها ابو زرعة وابو عبيد الله منه الى ان قدم
محمد بن سليمان فظهر ابو عبيد بعدما استتر عشر سنين وعاد الى القضا والله اعلم

ذكر خلافة المقتدر بالله

هو ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد وقد تقدم ذكر نسبه وامه ام ولد
اسمها شغب وهو الثامن عشر من الخلفا العباسيين بويع له لثلث عشرة ليلة من ذي القعدة
سنة خمس وتسعين ومايتين وعمره يوم ذاك ثلث عشرة سنة قال ابن الاثير كان سبب
ولاية المقتدر ان المكتفي لما ثقل في مرضه افكر الوزير ابو العباس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة
فاستشار محمد بن داود الجراح في ذلك فاشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والراي
والادب واستشار بعده ابا الحسن بن الفرات فامتنع من الاشارة وقال هذا شي ما جرت
عادتي اشير به وانما اشاور في العمال لا في الخلفا فغضب الوزير وقال هذه مقاطعة و
ليس يخفى عليك الصحيح والح عليه فقال ان كان الوزير الراي قد استقر على احد بعينه
فليستخير فعلم انه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير لا اقنع الا ان تمحضني النصيحة
والح عليه فقال ابن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب الا من قد عرفه واطلع على
جميع احواله ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس ويقطع ارزاقهم ولا طامعا فيشرَه
في اموالهم فيصادرهم وياخذ املاكهم واموالهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة و
الاثام ويرجو الثواب فيما يفعله ولا من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا
وفرس هذا ومن قد لقي الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه وتحنك وحسب حساب الناس
وعرف وجوه دخلهم وخرجهم فقال الوزير صدقت ونصحت فبمن تشير قال اصلح الموجود
جعفر بن المعتضد بالله قال ويحك هو صبي قال الا انه ابن المعتضد ولم ناتي برجل
يباشر الامور بنفسه غير محتاج الينا فمالت نفس الوزير الى ذلك وانضاف اليه وصية
المكتفي له بالامر فلما مات المكتفي بالله ارسل الوزير صافيا الحرمي ليحضر المقتدر من دار
بالجانب الغربي فركب في الحراقة وانحدر فلما صارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلام
الوزير بالملاح ليدخل الى دار الوزير فظن صافي الحرمي انه يريد القبض على جعفر و
ينصب في الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار الى دار الخلافة واخذ له صافي البيعة
على جميع الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتاب

فبايعوه

فبايعوه ثم جهزا جماعة الكتاب المكتفي ودفنوه قال وكان في بيت المال حين بويع
للمقتدر خمسة عشر الف الف دينار فاطلق يد الوزير في بيت المال فاخرج حق البيعة
قال ثم استصغر الوزير المقتدر فعزم على خلعه وتقليد الخلافة ابا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله فراسله في ذلك واستقرت الحال وانتظر الوزير قدوم بارش حاجب اسماعيل صاحب
خراسان وكان قد اذن له في القدوم واراد ان يستعين به على ذلك ويتقوى به على غلمان
المعتضد بالله فتاخر بارش واتفق انه وقع بين ابي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرويه
صاحب الشرطة منازعة في ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد
غضبا شديدا واغمي عليه وفلج في المجلس فحمل الى بيته في محفة فمات في اليوم الثاني فاراد
الوزير البيعة لابي الحسين بن المتوكل فمات ايضا بعد خمسة ايام وتم امر المقتدر وحج بالناس

في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة ست وتسعين ومايتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز وانتقاض ذلك

وعود المقتدر ووفاة عبد الله بن المعتز

قال وفي هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير على خلع المقتدر والبيعة
لابن المعتز بالله وارسلوا الى عبد الله بن المعتز فاجابهم الى ذلك على ان لا يكون فيه سفك
دم ولا حرب فاخبروه ان كلمتهم اجتمعت عليه وانه ليس له منازع ولا محارب وكان
القايم في ذلك الوزير المذكور ومحمد بن داود الجراح وابو المثنى احمد بن يعقوب القاضي
ومن القواد الحسين بن حمدان ويمن الاعجمي ووصيف بن صوارتكين ثم ان الوزير
راى امره صالحا مع المقتدر وانه على ما يحب فبدا له في ذلك فوثب به الاخرون فقتلوه
وكان الذي تولى قتله منهم الحسين بن حمدان ويمن الاعجمي ووصيف بن صوارتكين وهو سائر
الى بستان له فقتلوه وقتلوا معه فاتكا المعتضدي وذلك في العشرين من شهر ربيع
الاول وخلع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتز وركض الحسين بن حمدان
الى الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه لما بلغه
قتل الوزير ركض دابته ودخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدا
بالمقتدر واحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وتولى اخذ البيعة له محمد بن سعيد
الازرق وحضر الناس والقواد واصحاب الدواوين سوى ابي الحسن بن الفرات
وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ولقب ابن المعتز المرتضي بالله ابي العباس عبد الله بن
المعتز بالله ووجه الى المقتدر يامره بالانتقال الى دار ابن طاهر التي كان بها قبل
الخلافة لينتقل هو الى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسال الامهال الى
الليل وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد الى دار الخلافة فقاتله الخدم والغلمان

والرجاله من سور السور عامة النهار فانصرف عنهم اخر النهار فلما جنه الليل سار عن
بغداد باهله وماله الى الموصل لا يدري لم فعل ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد
غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال وحاشيه الدار فلما هم المقتدر بالانتقال
عن الدار قال بعضهم لا نسلم الخلافة من غير ان نبلي عذرا ونجتهد في دفع ما اصابنا فا
جتمع رايهم على ان يصعدوا في الماء الى الدار التي فيها ابن المعتز يقاتلونه فاخرج لهم المقتدر
السلاح والزرديات وركبوا السماريه فلما راهم من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا
وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض ان الحسين بن حمدان
عرف ما يريد يجري فلهذا هرب من الليل وهذه مواطاه بينه وبين المقتدر ولما راى عبد الله
بن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادي يا معشر العامة
ادعوا لخليفتكم السني البربهاري وانما نسبه لذلك لان الحسين بن القسم بن عبيد الله
البربهاري كان مقدم الحنابله والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استما
لتهم بهذا القول ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحرا ظنا منهم ان من بايعه
من الجند يتبعونه فلم يلحقه منهم احد فرجعوا واختفى محمد بن داود في داره ونزل ابن
المعتز عن دابته ومعه غلامه يمني وانحدر الى دار ابي عبد الله بن الجصاص فاستجار
به واستتر اكثر من بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار
العيارون والسفل ينهبون الدور وكان ابن عمرويه صاحب الشرطه ممن بايع
ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرويه اصحابه ونادى يا شعار المقتدر يدلس بذلك فناداه
العامة يا مرائي يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق اصحابه وقلد المقتدر في تلك
الساعة الشرطة مونس الخازن فخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره
فقتلهم وقبض على القاضي ابي المثنى احمد بن يعقوب فقتله لانه قيل له بايع المقتدر
فقال لا ابايع صبيا فذبح وارسل المقتدر الى ابي الحسن ابن الفرات وكان مختفيا فاحضره
واستوزره وخلع عليه وكان في هذه الحادثة عجايب منها ان الناس كلهم اجمعوا
على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز فلم يتم ذلك بل كان بالعكس ومنها ان ابن حمدان
ومنها ان علي بن شعه يسمى ذا البيعة لابن المعتز على علو في النصب ثم ان خادما
لابن الجصاص يعرف بسوسن اخبر صافيا ان ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة
فكبست داره واخذ ابن المعتز منها وحبس الى الليل ثم عصرت خصيتاه حتى مات
وسلم الى اهله وصودر ابن الجصاص على مال كثير واخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز
فقتل ونفي علي بن عيسى الى واسط وصودر القاضي ابو عمر وعلى مائة الف
دينار وسيرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حمدان فتبعوه الى الموصل
ثم الى بلد فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد واخذ الوزير الجرايد التي كانت فيها اسما
من اعان على المقتدر فغرقها في دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان
واخرج الادرارات للطالبيين والمناسبين وارضى القواد بالاموال ففرق
معظم ما كان في بيوت الاموال

وفي هذه السنة كان ابتدا

وفي هذه السنة كان ابتدا ظهور الدولة العبيدية المنسوبة للعلوية

بافريقيه على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبارهم وفيها سير المقتدر القاسم بن
سيما وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان فسار واحتمى بجزاير فيسا فلم يظفروا
به فكتب المقتدر الى ابي الهيجا عبد الله بن حمدان وهو الامير على الموصل يامره بطلب
اخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين وارسل اخاه
ابراهيم بن حمدان يطلب له الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد فخلع عليه وعقد له
على قم وقاشان فسار اليها وفيها وصل رسول الامير اسمعيل الساماني ويقلد ديار ربيعه
وفيها خلع على المظفر مونس الخادم وامر بالمسير الى غزو الروم فسار في جمع كثيف فغزا من
ناحيه ملطيه ومعه ابو الاغر السلمي فظفر وغنم واسر منهم جماعة وعاد وفيها قلد يوسف
بن ابي الساج اعمال ارمينيه واذربيجان وضمنها بمائة الف وعشرين الف دينار
وفيها امر المقتدر ان لا يستعان باحد من اليهود والنصارى فالزموهم بيوتهم واخذوا
بلبس العسلي والرقاع من خلف ومن قدام وان يكون ركبهم خشبا وحج بالناس في هذه السنة
الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة سبع وتسعين ومايتين

في هذه السنة وجه المقتدر القاسم بن سيما لغزو الصايفه وحج بالناس الفضل بن عبد
الملك الهاشمي وفيها مات عيسى النوشري امير مصر واستعمل المقتدر تكين الخاصه وخلع
عليه في منتصف رمضان وقال ابو الفرج بن الجوزي في حوادث هذه السنة قال
ثابت بن سنان رايت في صدر ايام المقتدر ببغداد امراة بلا ذراعين ولا عضدين
وكان لها كفان باصابع تامه متعلقة في راس كتفيها لا تعمل بهما شيا وكانت تعمل
اعمال اليدين برجليها وراسها وتغزل برجلها وتمشط راسها وتسويها قال ورايت
امراة اخرى بعضدين وذراعين وكفين الا ان كل واحد من الكفين يتخرط ويدق
اذا فارق الزند حتى ينتهي الى راس دقيق يمتد ونصيرا اصبعا واحدة وكذلك
رجلاها على هذه الصورة ومعها ابن لها على مثل صورتها

ودخلت سنة ثمان وتسعين ومايتين

في هذه السنة جعلت ام موسى الهاشميه قهرمانه دار المقتدر بالله فكانت تؤدي الرسايل
عن المقتدر بالله وامه الى الوزرا ثم صار لها بعد ذلك تحكم كثير في الدوله على ما نذكره ان
شا الله تعالى وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة تسع وتسعين ومايتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة قبض المقتدر بالله على الوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمه ونهب امواله ودور اصحابه ومن يتعلق به فافتتنت بغداد لقبضه وكانت مدة وزارته هذه وهي الاولى ثلث سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما وقلد ابو علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان الوزارة فرتب اصحاب الدواوين وتولى مناظرة ابن الفرات ثم اختلت امور الخاقاني لانه كان ضجرا ضيق الصدر مهملا لقراة كتب العمال وجباية الاموال وكان يتقرب الى الخاصة والعامة وكان اذا راى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة نزل ويصلي معهم واذا سأله احد حاجة دق صدره وقال نعم وكرامة فسمي دق صدره الا انه قصر في اطلاق الاموال للقواد والفرسان فنفروا عنه وكان اولاده قد تحكموا عليه وكان منهم يسعى لمن يرتشي منه فكان يولي في الايام القليلة عدة من العمال حتى انه ولى ماه الكوفة في مدة عشرة ايام سبعة من العمال فاجتمعوا في الطريق فعرضوا توقيعاتهم فسار الاخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما اخذ منهم اولاده فقيل في ذلك

وزير قد تكامل في الرقاعة ... يولي ثم يعزل بعد ساعه

اذا اهل الرشا اجتمعوا لديه ... فخير القوم اوفرهم بضاعه

وليس يلام في هذا بحال ... لان الشيخ افلت من مجاعه

قال ثم زاد الامر حتى تحكم اصحابه فكانوا يطلقون الاموال ويفسدون الاحوال فانحلت القواعد وخبث النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرايه والقبض عليهم والرجوع الى قول النسا والخدم والتصرف على مقتضى ارائهم فخربت الممالك وطمع العمال في الاطراف فصار مال الامر الى ما نذكره ان شا الله تعالى قال ثم احضر المقتدر الوزير ابن الفرات من محبسه وجعله في حجرة من بعض الحجر مكرما فكان يعرض عليه مطالعات العمال وغير ذلك بارايه بعد ان اخذ امواله وفي هذه السنة غزا رستم امير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح الارمني ثم دخلها بعد واحرقها قال ابن الجوزي في هذه السنة ورد من مصر اربعة احمال مال وقيل انه وجد هناك كنز قديم وكان معه ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا في عرض شبر وزعموا انه من قوم عاد وكان مبلغ المال خمسمائة الف دينار وكان مع ذلك هدايا عجيبة قال وذكر الصولي انه كان في الهدايا تيس له ضرع يحلب اللبن ووردت رسل احمد بن اسمعيل بهدايا فيها بدنة مرصعة بنفائس الجوهر وتاج من ذهب مرصع بجوهر له قيمة كثيرة ومناطق ذهب مرصعة وخلع سلطانية فاخرة ودرقة ذهب مرصعة فيها شمامات مسك وعنبر كله مرصع وعشرة افراس بسروجها ولجمها ذهب ووردت هدايا ابن ابي الساج وهي

اربع مائة دابة وثمانون الف دينار وفرش ارمني لم ير مثله فيه بساط طوله سبعون ذراعا في عرض ستين عمل في عشر سنين لا قيمة له وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة ثلثمائة من الهجرة النبوية

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر بالله تخليط الخاقاني وعجزه عن الوزارة فاراد عزله واعادة ابي الحسن بن الفرات فمنعه مونس الخادم وقال لا ترى اعيدته ظن الناس انك انما قبضت عليه شرها في ماله واشار عليه باستدعا علي بن عيسى من مكة وتقليده الوزارة وشكره مونس الخادم واثنى عليه فامر المقتدر باحضاره فوصل الى بغداد في اول سنة احدى وثلثمائة فجلس في الوزارة وسلم اليه الخاقاني فاحسن اليه ووسع عليه ولما تولى علي بن عيسى لازم العمل والنظر في الامور ورد المظالم واطلق من المكوس شيا كثيرا واسقط زيادات كان الخاقاني قد رددها للجند لانه علم معدل الدخل والخرج فراى الخرج اكثر من الدخل فاسقط الزيادات وامر بعمارة المساجد والجامع وتبييضها وبسطها بالحصر واشعال الاضواء وامر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه وغير ذلك من وجوه البر والقربات قال ولما عزل الخاقاني اكثر الناس التزوير على خط الخاقاني بصلات وادرارات فنظر علي بن عيسى في ذلك فانكر الخطوط واراد اسقاطها فخاف ذم الناس فانفذها للخاقاني فقال كلها خطي وانا امرت بها فلما عاد الرسول الى علي بن عيسى قال والله لقد كذب وقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذموني وامر بادرارها وقال الخاقاني لولده يا بني هذه ليست خطي ولكنه انفذها الي وقد عرف الصحيح من السقيم واراد ان ياخذ الشوك بايدينا ويبغضنا الى الناس وقد علمت مقصوده وعكسته عليه قال ابن الجوزي وفيها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور يعرف بالتل وخرج من تحته ماء كثير اغرق عدة من القرى ووصل الخبر بانخساف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها في البحر وفي هذه السنة خرج اهل صقلية عن طاعة المهدي صاحب افريقية وخطب للمقتدر بالله بها وكان الذي قام بهذه الدعوة احمد بن وهب فسير اليه الخلع السود والالوية ثم خرج اهل الجزيرة عليه وقبضوه وبعثوه للمهدي فقتله وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك

ودخلت سنة احدى وثلثمائة

وفي هذه السنة خلع المقتدر بالله على ابنه ابي العباس وقلده اعمال مصر والمغرب وعمره اربع سنين واستخلف على مصر مونس الخادم وهذا ابو العباس هو الذي ولي الخلافة بعد القاهر ولقب الراضي بالله على ما نذكره ان شا الله تعالى وخلع ايضا على ابنه علي وولاه الري

ودينا ونهاوند وقزوين وزنجان وابهر وفيها خالف ابو الهيجاء بن حمدان بالموصل على المقتدر
بالله فسير اليه المظفر مونس فاتاه بن حمدان مستامنا وورد معه الى بغداد فخلع المقتدر
عليهما وفيها استولى الحسن بن عمر وعلى بن الحسين بن على على طبرستان وتلقب بالناصر
على ما نذكره ان شا الله تعالى فى اخبار العلويين وفيها جهز المهدى صاحب افريقيه
العساكر مع ابنه القايم الى الديار المصريه فسار اليها برقه واستولى عليها وسار الى
مصر فملك الاسكندريه والفيوم وصار فى يده اكثر البلاد فسير المقتدر بالله لحربه مونسا
الخادم فى جيش كثيف فحارب عساكر المهدى واجلاهم عن الديار المصريه فعادوا الى
الغرب منهزمين وحج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الفضل

ودخلت سنه اثنين وثلثمايه

فى هذه السنه امر المقتدر بالقبض على ابى عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف
بابن الجصاص واخذ ماله بجميع صنوف الاموال فاخذ منه ما قيمته اربعة الاف الف
دينار وكان هو يدعى ان قيمة ما اخذ منه عشرون الف الف دينار واكثر من ذلك
وفيها انفذ الملقب بالمهدى صاحب افريقيه جيشا الى الديار المصريه مع قائد من
قواده يقال له حباسه فى البحر فنزل على الاسكندريه ثم سار منها الى مصر فارسل المقتدر
لحربه مونسا الخادم فى عسكر فالتقوا فى جمادى الاولى واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من
المغاربه وقتل منهم واسر سبعه الاف وذلك فى سلخ جمادى الاخره وعاد من بقى الى
الزيقيين بجرح خلق كثير ثم كانت بينهم وقعه ثانيه ثم وقعه ثالثه ورابعه انهزم فيها
المهدى فقتل حباسه وفيها غزا بشر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبى
واسر مايه وخمسين بطريقا وكان السبى نحو الفى راس وفيها قلد ابو الهيجا عبد الله
بن حمدان الموصل قال بن الجوزى وفيها فى جمادى الاولى ختن المقتدر خمسه اولاده و
نثر عليهم خمسه الاف دينار ومايه الف درهم ورقا قال الذهبى انه لحقت النفقة فى
هذا الختان ستمايه الف دينار وختن قبل ذلك جماعه الايتام وفرقت دراهم كثيره وحج
بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى

ودخلت سنه ثلث وثلثمايه

ذكر خروج الحسين بن حمدان عن طاعه المقتدر

فى هذه السنه خرج الحسين بن حمدان بالجزيره عن الطاعه وسبب ذلك ان الوزير على بن
عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعه وهو متوليها فدافعه فامره بتسليم البلاد الى العمال
فامتنع فجهز الوزير رايقا الكبير فى جيش لمحاربته وكتب الى مونس الخادم وهو بمصر يامره
بالمسير الى الجزيره لقتال بن حمدان بعد فراغه من اصحاب المهدى فسار رايق الى الحسين

بن حمدان

بن حمدان فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم رايق وغنم الحسين سواده وسار
رايق الى مونس فامره بالمقام بالموصل وجد مونس فى السير فى طلب الحسين فلما قرب
منه راسله الحسين واعتذر وتكررت الرسايل بينهما فلم يستقر حال فرحل مونس
نحو الحسين فسار الى ارمينيه بثقله واولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا الى
مونس ثم جهز مونس جيشا فى اثره مقدمهم بليق فتبعوه الى تل فافان فاذا هى خاويه
على عروشها قد قتل اهلها وحرقها فجدوا فى اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من
بقى معه من اصحابه واسر هو وابنه عبد الوهاب وجميع اهله واكثر من صحبه وقبض
املاكهم وعاد مونس الى بغداد على طريق الموصل والحسين معه فاركب على جمل وابنه و
عليهما البرانس اللبود الطوال وقمصان من شعر احمر وحبس الحسين وابنه عند زيدان
القهرمانه وقبض المقتدر على ابى الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان بعض اولاد
الحسين بن حمدان قد هرب فجمع جمعا ومضى نحو آمد فاوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين
وانفذ راسه الى بغداد وفيها خرج مليح الارمنى الى مرعش فعاث فى بلدها واسر جماعه ممن
حولها وحج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك ودخلت سنه اربع وثلثمايه

ذكر وزارة ابن الفرات الثانيه وعزل على بن عيسى

فى هذه السنه فى ذى الحجه عزل على بن عيسى عن الوزارة واعيد اليها ابو الحسن على بن الفرات
وكان سبب ذلك ان ابا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر بالله يشاوره فى
الامور ويرجع الى قوله وكان على بن عيسى متبرما بالوزارة ولم يتبع اصحاب
بن الفرات ولا اسبابه ولا عزلهم وكان جميل المحضر قليل الشر فبلغه ان بن الفرات قد
تحدث له جماعه من اصحاب الخليفه فى اعادته الى الوزاره فاستعفى من الوزاره وسال
فى ذلك فانكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فلما كان فى اخر ذى الحجه المتقدم
جات ام موسى القهرمانه لتتفق معه على ما يحتاج اليه الحرم والدار والحاشيه التى *
للدار من الكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نايم فقال لها حاجبه انه نايم
ولا اجسر ان اوقظه فاجلسى فى الدار حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت واستيقظ
الوزير فى الحال فارسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ودخلت الى المقتدر
وخاطبته فى عزله وحرضته على ذلك فعزله عن الوزارة وقبض عليه فى ثامن ذى الحجه
واعيد بن الفرات الى الوزارة وضمن على نفسه ان يحمل فى كل يوم الى بيت المال الف دينار
وخمسمايه وسار فقبض على اصحاب الوزير على بن عيسى وعاد فقبض على الخاقانى الوزير
واصحابه واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم باموال عظيمه وكان ابو على بن مقله
قد استخفى منه لما قبض على بن الفرات الى الان فلما عاد بن الفرات الى الوزارة ظهر
فاشخصه بن الفرات الوزير وقربه واحسن اليه

وحكى عبد الرحمن ابو الفرج بن الجوزي

ذ تاريخه المنتظم انه لما قلد الوزارة خلع عليه سبع خلع وحمل اليه من دار السلطان
ثمنيه الف درهم وعشرون خادما وثلثون دابه لرحله وخمسون دابه لغلمانه وخمسون
بغلا لمقتله وسلاف للعماريه بعلها وثلثون حملا وعشر تخوت ثياب دانه ذكبت معه
مونس الخادم وغلمان المقتدر وصار الى داره فسوق العطش وردت اليه صاعه و
اقطع الدار التي بالمخرم فسكنها وانه سقى الناس فى ذلك اليوم وتلك الليلة اربعين الف رطل
ثلج وزاد ثمن الشمع والكاغد وكانت هذه عادته قال وكانت مدة اعتقاله الى ان رجع
الى الوزارة خمس سنين واربعة ايام قال وسمع بعض القواد يقول يوم خلع على ابن
الفرات هو الملك حقا اخذوا منا مصحفا واعطونا طنبورا فبلغ ذلك الخليفة
فكان ذلك سببا للاحسان الى علي بن عيسى وحسن اليه فيه الى ان اخرج من الحبس
والله تعالى اعلم

ذكر امر يوسف بن ابي الساج

كان يوسف بن ابي الساج على اذربيجان وارمينيه فروض الحرب والصلاه والاحكام
وغيرها منذ اول وزارة ابن الفرات الاولى فلما عزل ابن الفرات وولى الخاقاني طمع فاخر
بعض حمل المال فاجتمع له من المال ما قوى به نفسه على الامتناع وبقى كذلك الى هذه
السنة فلما عزم القبض على الوزير علي بن عيسى اظهر ان الخليفه انفذ اليه عهد
الري وان الوزير علي بن عيسى سعى له فى ذلك وجمع العساكر وسار الى الري وبها محمد بن
صعلوك مولى امرها لصاحب خراسان نصر بن احمد الساماني وكان ابن صعلوك قد تغلب
على الري وما يليها ايام وزارة علي بن عيسى ثم ارسل الى ديوان الخلافه فقاطع عليها بمال
حمله فلما بلغه مسير يوسف نحوه سار الى خراسان فدخل يوسف الري واستولى عليها وعلى
قزوين وزنجان وابهر فلما اتصل فعله بالمقتدر بالله انكره واستعظمه وكتب يوسف الى
الوزير ابن الفرات يخبره ان علي بن عيسى انفذ اليه بالعهد واللواء وان افتتح هذه الاماكن
وطرد عنها المتغلبين عليها واعتد بتلك وذكر كثرة ما اخرج عليه من الاموال فعظم ذلك
على المقتدر وامر ابن الفرات ان يسال علي بن عيسى عن الذي ذكره يوسف فاحضره
وساله فانكر ذلك فصدقه وكتب ابن الفرات الى ابن ابي الساج ينكر عليه نقضه الى هذه
البلاد وكذبه على الوزير وجهز العساكر لمحاربته فسارت فى سنة خمس وثلثمائه وعليها خاقان
المفلحي ومعه جماعة من القواد فساروا ولقوا يوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف واسر منهم
جماعة وادخلهم الري مشهرين على الجمال فسير الخليفة مونسا الخادم فى جيش كثيف لمحاربته
فساروا وانضم اليه من كان مع خاقان فصرف خاقان عن اعمال الجبل ووليها نحرير الصغير
وسار مونس واتاه احمد بن علي وهو اخو محمد بن صعلوك مستامنا فاكرمه ووصلت

كتب ابن ابي الساج يسال الرضى عنه وان يقاطع على اعمال الري وما يليها على سبعمايه
الف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر الى
ذلك وقال لو بذل ملك الارض ما قربه على الري يوما واحدا لاقدامه على التزوير
فلما عرف ابن ابي الساج ذلك سار عن الري بعد ان اخربها وجبى خراجها فى عشرة
ايام وقلد المقتدر الري وقزوين وابهر وصيفا البكتمري وطلب يوسف بن ابي
الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته الى ذلك
فما رضيه نصر الحاجب وابن الحوارى وقال لا اجاب الى ذلك الا بعد ان يطا البساط
ونسب الوزير ابن الفرات الى ممالاته والميل معه فامتنع المقتدر بالله من اجابته الا
ان يحضر الى الحضرة بنفسه فلما راى يوسف ذلك حارب مونسا فانهزم مونس الى زنجان
وقتل من قواده جماعة واسر جماعة منهم هلال بن بدر فادخلهم اردبيل مشهرين على الجمال
واقام مونس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفه وكاتبه يوسف فى الصلح وتردد الرسل
فيه فكتب مونس الى الخليفة فلم يجبه اليه فلما كان فى المحرم سنة سبع وثلثمائه اجتمع
لمونس خلق كثير فسار نحو يوسف فالتقوا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف واسر
هو وجماعة من اصحابه فعاد بهم مونس الى بغداد فدخلها فى المحرم وادخل يوسف مشهرا
على جمل وعليه برنس باذناب الثعالب فادخل الى المقتدر ثم حبس بدار الخلافه عند
زيدان القهرمانه وفى سنة اربع وثلثمائه توفى الناصر العلوي صاحب طبرستان
وفيها خالف ابو زيد خالد بن محمد على المقتدر بكرمان وكان يتولى الخراج وسار منها الى
شيراز يريد التغلب على فارس فحاربه بدر الحمامى وقتله وحمل راسه الى بغداد وفيها
سار مونس المظفر الى بلاد الروم للغزاه فسار الى ملطيه وغزا منها وكتب الى ابي القاسم
علي بن احمد بن بسطام ان يغزو من طرسوس فى اهلها ففعل وفتح مونس حصونا كثيرة من الروم
واثر اثارا جميله وعاد الى بغداد فاكرمه الخليفه وخلع عليه

قال ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وفيها

ورد الخبر من خراسان انه وجد بالمعدن هار فى ابرج سورها ابرج متصل بها فيه الف
راس فى سلاسل من هذه الرؤس تسعة وعشرون راسا فى اذن كل راس رقعه مشدوده بخيط
ابريسم مكتوب فيها اسم الرجل قال وكان من الاسماء ابن حيان وحيان بن الزبير والحليل
بن موسى وطلق بن معاذ وحاتم بن حسنه وهانى بن عروه وفى الرقاع تاريخ من سنة
من الهجرة ووجدوا على حالهم لم يتغير شعرهم الا ان جلودهم قد جفت

ودخلت سنة خمس وثلثمائه

قال ابو الفرج فى هذه السنة ورد على السلطان هدايا طيبه من احمد بن هلال صاحب عمان

وفيها انواع من الطيب وطرائف من طرائف البحر وطاير اسود يتكلم بالفارسية والهندية
والعربية افصح من الببغا وظبا اسود قال ابن الاثير وفي هذه السنة في المحرم وصل رسولان
من ملك الروم الى المقتدر يطلبان المهادنة والفدا فاجاب المقتدر الى ما طلب ملك
الروم من الفدا وسير مونسا الخادم ليحضر الفدا وجعله اميرا على كل بلد يدخله يتصرف
فيه على ما يريد الى ان يخرج عنه وارسل معه مائة الف وعشرين الف دينار لفدا اسارى
المسلمين

قال ابو الفرج بن الجوزي في خبر الرسل

انهما ادخلا باب ... العسكر بالاسلحة التامة وكانوا مائة الف وستين الفا وكانوا من
اعلى باب الشماسة الى الدار وبعدهم الغلمان الحجرية والخدم الخواص بالزينة الظاهرة و
المناطق المحلاة وكانوا سبعة الاف خادم منهم اربعة الاف بيض وثلاثة الاف سود وكان
الحجاب سبعمائة حاجب وفي دجلة الطيارات والزبازب والسماريات بافضل زينة فسار
الرسولان فمرا على دار القنوري نصر الحاجب فرايا منظرا عجيبا فظناه الخليفة وهاباه حتى قيل
انه الحاجب ثم حملا الى دار الوزير فرايا اكثر من ذلك ولم يشكا انه الخليفة فقيل انه الوزير
قال وزينت دار الخلافة وطيف بهما فيها فشاهدا ما لها وكانت الستور ثمانية وثلثين الف
ستر من الديباج المذهب منها اثنا عشر الف ... وكانت البسط والنخاخ اثنين وعشرين
الفا وكان في الدار من الوحش قطعان تانس بالناس وتاكل من ايديهم وكان هناك مائة سبع
كل سبع بيد سباع ثم اخرجا الى دار الشجرة وكانت شجرة في وسط بركة فيها ماء صاف والشجرة
ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها شاخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة
ومفضضة واكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهبة وهي تتمايل ولها اوراق مختلفة
الالوان وكل من هذه الطيور يصفر ثم ادخلا الى الفردوس وكان فيه من الفرش والالات
ما لا يحصى وفي دهاليزه عشرة الاف جوشن مذهبة معلقة قال وبطول ما شاهدا من العجائب
الى ان وصلا الى المقتدر وهو جالس على سرير ابنوس قد فرش بالدبيقي المطرز وعن يمنة
السرير تسعة عقود معلقة وعن يسرته تسعة اخرى من افخر الجواهر يعلو ضوءها على ضوء النهار
قال فلما وصل الرسولان الى الخليفة وقفا على نحو مائة ذراع وابن الفرات قايم بين يديه و
الترجمان قايم يخاطب الخليفة ثم اخرجا وطيف بهما في الدار حتى اخرجا الى دجلة وقد اقيمت
على الشطوط الفيلة والزرافة والسباع قال ثم خلع عليهما وحمل اليهما خمسون بدرة ورقا في كل
بدرة خمسة الاف درهم قال وفيها ورد كتاب من مروان ان غزوا على بعض ... سوسا المدينة
فكشفوا عنه فوصلوا الى الربح فاصابوا فيه الف راس وفي اذن كل راس رقعة قد اثبت
فيها اسم صاحبها وفيها اطلق ابو الهيجاء حمدان بن حمدون واهل بيته من الحبس وحج بالناس في
هذه السنة الفضل بن عبد الملك

ودخلت سنة ست وثلث مايه

ذكر عزل

ذكر عزل ابن الفرات عن الوزارة ووزارة ابن العباس

في هذه السنة في جمادى الاخرة قبض على الوزير ابي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزا
رته هذه وهي الثانية سنة وخمسة اشهر وسبعة عشر يوما وكان سبب ذلك انه
اطلق ارزاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الاموال وانها خرجت في محاربة ابن ابي الساج
وان الارتفاع نقص باخذ يوسف اموال الري فشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا الى
المصلى فالتمس الوزير من المقتدر اطلاق مائتي الف دينار من بيت مال الخاصة
ليضيفها الى مائتي الف دينار يحصلها ويصرف الجميع في ارزاق الجند فاشتد ذلك على
المقتدر وارسل اليه انك ضمنت ان ترضي جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات وتحمل
بعد ذلك ما ضمنت حمله يوما بيوم وانت الان تطلب من بيت المال الخاصة فاحتج
بقلة الارتفاع وما اخذ ابن ابي الساج منه وما خرج على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته
وتنكر له وقيل كان سبب قبضه ان المقتدر قيل له ان ابن الفرات يريد ارسال الحسين
بن حمدان لمحاربة ابن ابي الساج فاذا صار عنده اتفقا عليك ثم ان ابن الفرات
قال للمقتدر ان يرسل ابن حمدان لحربه فقبض على ابن حمدان في جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات
في جمادى الاخرة قال وكان بعض العمال قد ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس
من اعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وكاتبه في ذلك فخاف حامد ان يؤخذ و
يطالب بالمال فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليتحدثا له في
الوزارة فذكرا للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة اتباعه وان له اربعمائة مملوك يحملون
السلاح ووافق ذلك تغير المقتدر على ابن الفرات فامره بالحضور واستحضر
وقبض على ابن الفرات وولده المحسن واصحابهما واتباعهما ولما وصل حامد الى بغداد اقام
ثلاثة ايام في دار الخليفة فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم وحاشية
الدار قلة معرفته بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسة وجلسة
وعبسة فقال له يعني انه يلبس ويجلس ولا يقوم لاحد ولا يضحك في وجه احد فقال له
حامد ان الله قد اعطاني وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذي اعبس وجهي
واقبح خلقي لاجل الوزارة فامر المقتدر باطلاق علي بن عيسى من محبسه وجعله يتولى
الدواوين شبه النايب عن حامد فكان يراجعه في الامور ... يصدر عن رايه ثم
انه استبد بالامور دون حامد ولم يبق لحامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلي حتى

قيل فيهما

اعجب من كل ما تراه ... ان وزيرين في بلاد
هذا سواد بلا وزير ... وذا وزير بلا سواد

قال ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

وفي هذه السنة امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بثمل ان تجلس بالتربة التي
بنتها بالرصافة للمظالم وتنظر في رقاع الناس في كل جمعة فجلست واحضرت القاضي
ابا الحسين الاشناني وخرجت التوقيعات على السداد قال وقال ابو محمد علي بن احمد بن
سعيد الحافظ قعدت ثمل القهرمانة في ايام المقتدر بالله للمظالم وحضر مجلسها الفضلاء
والفقهاء وفيها غزا الثمل الاخشيقي بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا مونس
نحو الروم فغنم وسبى وعاد وفيها امر المقتدر وبنيا بيمارستان فبني واجرى عليه النفقات
الكثيرة وكان يسمى المقتدري وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي

ودخلت سنة سبع وثلثمائة

في هذه السنة وصل القايم بن المهدي من افريقية من قبل ابيه بجيش كثيف فكان وصوله
الى الاسكندرية في شهر ربيع الاخر فخرج عنها عامل المقتدر ودخل القايم ثم رحل الى
مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين واكثر الصعيد وكتب الى اهل مكة يدعوهم الى
الدخول في طاعته فلم يجيبوه فبعث المقتدر بالله مونسا الخادم في شعبان وجد في السير
فوصل الى مصر وكان بينه وبين القايم عدة وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبا
نجدة للقايم فامر المقتدر بالله ان تسير مراكب طرسوس اليهم فسارت خمسة وعشرين
مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها ابو اليمن فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على
رشيد فظفر اصحاب مراكب المقتدر بالله واحرقوا كثيرا من مراكب افريقية واسروا منهم
كثيرا وكان ممن اسر سليمان الخادم ويعقوب الكتامي وهما مقدما المراكب فمات سليمان
في الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد الى افريقية وفيها ضمن حامد بن
العباس الوزير اعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والزائنة بسواد
بغداد والكوفة والبصرة وواسط والاهواز واصبهان وسبب ذلك انه راى انه قد
تعطل عن الامر والنهي وتفرد به علي بن عيسى فشرع في هذا ليصير له حديث وامر ونهي
ثم استاذن المقتدر في الانحدار الى واسط ليدبر امر ضمانه الاول فاذن له فانحدر
اليها واسم الوزارة عليه وعلي يدبر الامور واظهر حامد زيادة عظيمة ظاهرة في
الاموال فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد نيابة في الاعمال حتى خافه علي بن عيسى
ثم تحرك السعر ببغداد فثارت الخاصة والعامة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر
وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد فامر المقتدر باحضار حامد فحضر
من الاهواز فنادى الناس الى شيهم فانفذ حامد جماعة تمنعهم فقاتلهم العامة واحرقوا
الجسرين واخرجوا المحبسين من السجن ونهبوا دار صاحب الشرطة فانفذ المقتدر جيشا
مع غريب الخال فقاتل العامة فانهزموا بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق فاخذوا

وحبسوا

وحبسوا ثم ضرب بعضهم وقطعت ايدي من عرف بالفساد ثم امر المقتدر من الغد فنودي
في الناس بالامان فسكنت الفتنة ثم ركب حامد الى دار المقتدر في الطيار فرجمه العامة
فامر الخليفة بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ولام المقتدر وغيرهما وبيع ما فيها فرخصت
الاسعار وسكن الناس فقال علي بن عيسى للمقتدر ان سبب غلاء الاسعار ضمان حامد فانه
منع من بيع الغلال في البيادر وخزنها فامر المقتدر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن
السواد وامر علي بن عيسى ان يتولى ذلك فسكن الناس واطمانوا وفيها قلد ابراهيم بن حمدان
دياربيعة وحج بالناس في هذه السنة احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة

ودخلت سنة ثمان وثلثمائة

في هذه السنة خلع المقتدر بالله على ابي الهيجا عبد الله بن حمدان وقلده طريق خراسان والدينور
وخلع على اخوته ابي العلاء وابي السرايا وفيها توفي ابراهيم بن حمدان في المحرم وحج بالناس في هذه
السنة احمد بن العباس

ودخلت سنة تسع وثلثمائة

ذكر مقتل الحسين بن منصور الحلاج وشي من اخباره

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي واحرق بالنار وكان ابتدا حاله
انه كان يظهر الزهد والتصرف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الصيف في الشتاء و
فاكهة الشتاء في الصيف ويمد يده في الهوا فيعيدها مملوة دراهم وعليها مكتوب قل هو الله
احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم
فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول واختلف فيه اعتقاد الناس فمن قائل انه
حل فيه جزء الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قائل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر
منه من جملة كرامات الصلحا ومن قائل انه متشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن وان
الجن تطيعه فتاتيه بالفاكهة في غير اوانها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى
مكة واقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف صيفا ولا شتاء وكان يصوم الدهر فاذا
جاء وقت العشاء احضر له القوم كوزا من ماء وقرصا فيشرب ويعض من القرص ثلث عضات
من جوانبه فياكلها ويترك الباقي فياخذونه ولا ياكل شيا اخر الى وقت الفطر من الليلة
الثانية وكان شيخ الصوفية يوميذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه وجا لزيارة الحلاج
فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فوجد على صخرة حافيا مكشوف الراس
والعرق يجري منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر على قضا الله
وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين الى بغداد واما سبب قتله
فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه احيى جماعة وانه يحيي
الموتى وان الجن يخدمونه فيحضرون عنده بما يشتهي وانه قدموا على جماعة من حاشية
الخليفة وان نصر الحاجب قد مال اليه هو وغيره فالتمس حامد من المقتدر ان يسلم

اليه الحلاج واصحابه فرفع عنه نصر الحاجب والح الوزير في طلبه فامر المقتدر بتسليمه اليه
فاخذوا جماعة انسان يعرف بالسمري وغيره وقيل انهم كانوا يعتقدون انه اله فقررهم
حامد فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وانه يحيى الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره
وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية او النبوة وانما انا رجل اعبد الله عز وجل فاحضر الوزير
القاضي اباعمر والقاضي اباجعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقها والشهود واستفتاهم
فقالوا الا يفتي في امره بشى الا ان يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعي
عليه ما ادعاه الا ببينه او اقرار وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر
منه ما تكرهه الشريعة وطال الامر وحامد مجد في امره وجرى له معه قصص يطول شرحها
في اخرها ان الوزير راى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه افرد من داره
بيتا لا يلحقه شي من النجاسات ولا يدخله احد فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل
ما يفعله الحاج بمكه ثم يجمع ثلثين يتيما ويعمل اجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت
ويتولى خدمتهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم واعطى كل واحد منهم سبعه دراهم فاذا فعل ذلك
كان كمن حج فلما قرى هذا على الوزير قال القاضي ابوعمر للحلاج من اين لك هذا قال من كتاب
الاخلاص للحسن البصري قال له القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكه وليس
فيه هذا فلما قال له يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له اكتب بهذا فدفعه مدافعه ابو
عمر فالزمه حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس قال فلما سمع الحلاج ذلك
قال ما يحل لكم دمي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله
في دمي وتفرق الناس وكتب الوزير الى الخليفة يستاذنه في قتله فسلمه الوزير الى صاحب
الشرطه فضربه الف سوط فما تاوه ثم قطع يده ثم رجله ثم قتل واحرق في النار فلما صار
رمادا القي في دجله ونصب راسه ببغداد وارسل الى خراسان لانه كان له بها اصحاب
واقبل بعض اصحابه يقولون انه لم يقتل وانما القي شبهه على دابه وانه يعود بعد اربعين
يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل هولاء
النفر الذين يظنون انني ضربت وقتلت وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها
محمد بن نصر الحاجب فسار اليها واوقع بمن خالفه من الاكراد فقتل واسر وارسل الى بغداد
نيفا وثمانين اسيرا فشهروا وفيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعه

ودخلت سنة عشر وثلثمايه

وفي هذه السنه اطلق يوسف بن ابي الساج من الحبس بشفاعة مونس الخادم ودخل الى
المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الري وقزوين وزنجان وابهر وقرر عليه خمسمايه
الف دينار محموله الى بيت المال في كل سنه سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد
وفيها وصلت هديه ابي منصور الحسين المادراي من مصر وفيها بغله معها فلوه يتبعها
ويرضعها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه ارنبة انفه وفيها قبض المقتدر
على ام موسى القهرمانه وكان سبب ذلك انها زوجت ابنة اخيها من ابي العباس

احمد بن

احمد بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان يرشح للخلافه فلما صاهرته اكثرت من النثار
والدعوات وحررت اموالا جليلة فتكلم اعداوها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انها
قد سعت لابي العباس في الخلافه وحلفت له القواد وكثر القول فيها فقبض عليها واخذ
منها اموالا جليله وجوهرا نفيسه قال ابن الجوزي صح منها لبيت المال الف الف دينار

ودخلت سنه احدي عشره وثلثمايه

ذكر عزل حامد بن العباس وولاية ابن الفرات

وفي هذه السنه في شهر ربيع الاخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى
عن الدواوين وخلع على ابي الحسن بن الفرات واعيد الى الوزارة وكان سبب ذلك ان
المقتدر ضجر من استغاثة الاولاد والحرم والخدم والحاشيه من تاخير ارزاقهم فان
علي بن عيسى كان يوخرها فاذا اجتمع لهم عدة شهور اعطاهم البعض وحط من ارزاق
العمال في كل سنة شهرين وكذلك من ارزاق من له رزق فزادت عداوة الناس له وكان
حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس له من الامر شي غير لبس السواد وانف
من اطراح علي بن عيسى لجانبه فانه كان يهينه في توقيعاته بالاطلاع عليه لضمانه
بعض الاعمال فكان يكتب ليطلق جهبذ الوزير اعزه الله وليبادر نايب الوزير وكان
اذا شكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصه انما عقد الضمان على النايب لوزير
عن الحقوق الواجبه السلطانيه فليتقدم الى عماله بكف المظالم عن الرعيه فاستاذن
حامد وسار الى واسط لينظر في ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد
كلام فقال له حامد لقد هممت ان اشتري مايه خادم اسود اسميهم مفلحا واهبهم
لغلماني فحقدها مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى مع المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة
وضمن اموالا جليله جليله وكتب على يده رقعه يقول ان سلم اليه الوزير وعلي بن
عيسى وابن الحواري وشفيع اللولوي ونصر الحاجب وام موسى القهرمانه والمادرايون
استخرج منهم سبعه الاف الف دينار وكان المحسن مطلقا وكان هو اصل السعايه
بهولا الجماعه وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان ياخذ ابن الحواري في كل سنه من المال
فاستكثره فقبض على علي بن عيسى في شهر ربيع الاخر وسلم الى زيدان القهرمانه فحبسه
في الحجرة التي كان ابن الفرات محبوسا فيها واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة
وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثه لابن الفرات قال وسير ابن الفرات
الى واسط من يقبض على حامد فهرب واختفى ببغداد ثم ان حامد لبس زي راهب
وخرج من مكانه الذي كان فيه ومشى الى نصر الحاجب ودخل عليه وساله ايصال
حاله الى الخليفة اذ كان عنده حرمه فاستدعى نصر مفلحا الخادم فلما راه قال اهلا بمولانا
الوزير اين ثيابك السواد ان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا فساله
نصر ان لا يواخذه وقال له حامد يساله ان يكون محبسه في دار الخلافه ولا يسلم
الى ابن الفرات فدخل مفلح وقال ما قيل له فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات

فارسل اليه محسنه في داره واجرى له من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان
له وهو وزير ثم احضره وحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه
به فامر بجهات تقارب الف الف دينار وضمنه المحسن بن ابي الحسن بن الفرات الوزير
من المقتدر بخمسمائة الف دينار فسلمه اليه فعذبه بانواع العذاب وانفذه الى واسط
مع بعض اصحابه ليبيع ماله هناك وامره ان يسقيه سما فسقاه سما في بيض مشوي كان
طلبه فاصابه اسهال فلما وصل واسطا افرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن علي البزوفري
فلما راى حاله احضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه انه ليس له في امره صنع فلما حضروا
عند حامد قال لهم ان اصحاب المحسن سقوني سما في بيض مشوي فانا اموت منه وليس
لمحمد في امري صنع لكنه اخذ قطعة من اموالي وامتعتي وجعل يحشوها في المساور ويبيع
المسورة بحضرة امين السلطان بخمسة دراهم فيضع من يشتريها ويحملها اليه فيكون
فيها امتعة تساوي ثلاثة الاف درهم فاشهدوا على ذلك وكان صاحب الخبر حاضرا
فكتب بذلك ثم مات حامد في شهر رمضان من هذه السنة وصودر علي بن عيسى بثلثمائة
الف دينار وعذبه المحسن بن الفرات وصفعه فانكر عليه ابوه لان عليا كان محسنا اليهم
في ايامه ولابنه واعطى المحسن في ايام نكبته عشرة الاف درهم فلم يرع له حق احسانه
قال ولما ادى علي بن عيسى مال المصادرة سيره ابن الفرات الى مكة وكتب الى
اميرها ان يسيره الى صنعاء ثم قبض ابن الفرات على ابي علي بن مقلة لانه بلغه انه
سعى به ايام نكبته وتقلد بعض الاعمال في ايام حامد ثم اطلقه ابن الفرات وقبض
ايضا على ابن الحواري وكان مخصوصا بالمقتدر وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه عذابا
شديدا وكان المحسن وقحا ظالما سيئ الادب ذا قسوة شديدة وكان الناس يسمونه
الخبيث بن الطيب وسير ابن الحواري الى الاهواز ليستخرج الاموال فضربه الموكل به
حتى مات وقبض ايضا على الحسن بن احمد ومحمد بن علي الماذرائيين فصادرهما على الف
الف دينار وسبعمائة الف دينار ثم صادر جماعة من الكتاب وغيرهم ثم ان ابن الفرات
خوف المقتدر من مونس الخادم واشار عليه ان يسيره الى الشام فاخرجه عن الحضرة
في يوم شديد المطر ثم سعى بنصر الحاجب واطمع المقتدر في ماله وكثرته فالتجا نصر الى
ام المقتدر فحمته من ابن الفرات وفيها غزا مونس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا
وغزا ثمل في البحر فغنم من السبي الف راس ومن الدواب ثمانية الاف راس ومن
الغنم مائة الف راس ومن الذهب والفضة شيا كثيرا وفيها دخل القرمطي البصرة وقتل ما
ملكها واقام بها سبعة عشر يوما يقتل وينهب ويأسر

ودخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

في هذه السنة ظهر في دار الخليفة انسان اعجمي عليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه
قميص صوف ومعه قداحة وكبريت ودواة واقلام وسكين وكاغد وفي كيس سويق
وسكر وحبل طويل من القنب فاحضر الى ابن الفرات الوزير فساله عن حاله فقال لا

اخبر الا صاحب الدار فامر بضربه ليقر فقال بسم الله بدأتم بالشر ولزم هذا القول
ثم جعل يقول بالفارسية ما معناه لا ادري ثم امر به فاحرق وانكر ابن الفرات على نصر الحاجب
هذا الحال وعظم الامر بين يدي المقتدر ونسبه الى انه اخفاه ليقتل المقتدر وتنا وصنا
فقال الحاجب لم اسع في قتل امير المؤمنين وقد رفعني من الثرى الى الثريا انما يسعى في
قتله من صادره واخذ امواله وضياعه واطال حبسه وفيها اخذ القرمطي الحاج
بعد عودهم من الحجاز وكان لابي الهيجاء طريق قصده فسار الى القرمطي فاوقع به واسر ابا
الهيجاء واحمد بن كشمرد ونحريرا واحمد بن بدر عم والدة المقتدر وغيرهم واخذ القرمطي جمال
الحاج جميعها وما اراد من الامتعة والاموال والنساء والصبيان وعاد الى هجر وترك الحجاج
في مواضعهم فمات اكثرهم جوعا وعطشا فاجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين بطريق مكة
الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطي الصغير قتل المسلمين بطريق مكة والقرمطي
الكبير قتل المسلمين ببغداد وشنعوا عليه وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب
يوم الجمعة لست خلون من صفر فضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ
امره فيما يصنع وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال الساعة
تقول اي شيء تصنع وما هو الراي بعد ان زعزعت اركان الدولة وعرضتها للزوال في
الباطن بالميل مع كل عدو وتظهر مكاتبته ومهاداته وفي الظاهر بابعادك مونسا ومن معه
الى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الان هذا الرجل اذا قصدنا اضعفه انت ام ولدك
وقد ظهر الان مقصودك بابعاد مونس وبالقبض على من يقوى ان تضعف الدولة
وتقوى اعداؤها بسعي عبيدك ممن صادرته واخذت امواله ومن الذي سلم الناس الى
القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض وقد ظهر ايضا ان ذلك الذي يجيء من اصحاب القرمطي
وانت اوصلته فحلف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطي ولا هاداه ولا راى ذلك الاعجمي
الا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه واشار نصر على المقتدر بالله ان يحضر مونسا
ومن معه ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور فعجل وسار وقام ابن الفرات فركب
فرجمه العامة ثم وصل مونس المظفر الى بغداد ولما راى المحسن بن الفرات اختلال
امورهم اخذ كل من كان محبوسا فقتله لانه كان قد اخذ منهم اموالا جليلة ولم يوصلها
الى المقتدر فخاف ان يقروا عليه بما اخذ منهم والله تعالى اعلم

ذكر القبض على ابن الفرات الوزير وولده

قال ثم كثر الارجاف على ابن الفرات فكتب الى المقتدر يعرفه بذلك وان الناس انما عادوه
لنصحه ونصحه واخذ حقوقه منهم فانفذ المقتدر اليه يسكنه ويطيب قلبه فركب هو وولده
الى المقتدر فطيب قلوبهما وخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب ووكل بهما فدخل مفلح على
المقتدر واشار عليه بتاخير عزله فامر باطلاقهما فخرجا فاما المحسن فانه اختفى
واما الوزير فانه جلس عامة نهاره ينفذ الاشغال الى الليل ثم بات متفكرا فلما اصبح سمع

ببعض حرمه منشدا

واصبح لا يدري وان كان حازما   اقدامه خير له ام ورا ؤه

فلما ارتفع النهار وهو الثامن من شهر ربيع الاول اتاه نازوك ويلبق في عدة من الجند فدخلوا عليه وهو عند حرمه فاخرجوه حافيا مكشوف الراس فالقى يلبق عليه طيلسانا غطى به راسه وحمل الى طيار فيه مونس المظفر ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات والان كلامه له فقال له انا الان الاستاذ وكنت بالامس الخائن الساعي في فساد الدولة واخرجني والمطر على راسي ورؤوس اصحابي ولم تمهلني وسلم الى شفيع اللؤلؤي فحبس عنده وكانت مدة وزارته هذه عشرة اشهر وثمانية عشر يوما واخذ اصحابه واولاده ولم يفلت منهم الا المحسن وصودر ابن الفرات على الف الف دينار

ذكر وزارة ابي القاسم الخاقاني

قال ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن ابي علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في الوزارة وكتب خطه انه يتكفل بابن الفرات واصحابه بمصادرة الفي الف دينار وسعى له مونس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب فولي ابو القاسم الوزارة تاسع شهر ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال الخليفة هو الذي نكب لا انا يعني ان الوزير عاجلا يصرف عن الوزارة ولما ولي الخاقاني شفع اليه مونس الخادم في اعادة علي بن عيسى من صنعا الى مكة فكتب باعادته واذن له في الاطلاع على عمال مصر والشام

ذكر مقتل ابن الفرات وولده

قال كان المحسن بن ابي الحسن بن الفرات مختفيا كما ذكرنا وكان عند حماته حنزابة وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات وكانت تاخذه كل يوم وتتوجه به الى المقبرة في زي النساء وتعود به الى المنازل التي تثق بها فمضت به يوما الى مقابر قريش وادركها الليل فعبرت عليها الطريق وانغارت عليها امراة معها ان تقصد امراة صالحة تعرفها بالخير فاخذته وقصدت تلك المراة وقالت لها معنا صبية بكر نريد منك بيتا نكون فيه فامرتهم بالدخول الى دارها وسلمت اليهم قبة في الدار فادخلوا المحسن اليها وجلس النساء الذين معه في صفه امام القبة فجاءت جارية سوداء فرات المحسن فاخبرت مولاتها ان في الدار رجلا فجاءت المراة صاحبة الدار فراته وعرفته وكان المحسن قد اخذ زوجها ليصادره فلما راى الناس يعذبون في داره فمات فلما رأته المراة المحسن ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وقالت عندي نصيحة فاحضرها نصر الحاجب فاخبرته الخبر فطالع به المقتدر فامر صاحب الشرطة ان يسير معها فسار معها الى منزلها واخذ المحسن وجاء به الى المقتدر فبعث به الى دار الوزارة فضرب بانواع العذاب يطلب الحال فجمله فقال لا اجمع بين الروح والمال فامر المقتدر بحمله مع ابيه الى دار الخلافة فقال الوزير ابو القاسم

لمونس وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب ان نقل ابن الفرات الى دار الخلافة بذل امواله واطمع المقتدر في اموالنا وضمنا منه وتسلمنا فاهلكنا ووضعوا القواد والجند وقالوا لا بد من قتل ابن الفرات وولده فانه الا فامن على انفسنا ما داما في الحياة فامر المقتدر نازوك بقتلهما فبدا بقتل المحسن فذبحه كما تذبح الشاة وحمل راسه الى ابيه فارتاع لذلك ثم عرض ابوه على السيف فقال راجعوا في امري فان عندي اموالا جمة وجوه امور كثيرة فقيل له جل الامر عن ذلك ثم ذبح وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاخر منها وكان عمره احدى وسبعين سنة وعمر ولده ثلث وثلثون سنة وحمل راسهما الى المقتدر فامر بتغريقهما ولما قتلا ركب هرون بن غريب الخال مسرعا الى الوزير الخاقاني وهنأه بقتلهما فاغمي عليه حتى ظن هرون ومن هناك انه مات وصرخ عليه اهله ثم افاق من غشيته واعطى هرون الفي دينار وشفع مونس في ابني ابن الفرات عبد الله وابي نصر فاطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين الف دينار من ماله قال وكان ابن الفرات كريما دار الرياسة وكفاية في عماله حسن السؤال والجواب وكان مصطنعا للناس وان جميع كتابه الذين اصطنعهم صاروا وزراء وكان يتحصل من ضياعه في كل سنة الفي الف دينار وينفقها وكان اذا وزر غلا الشمع والكاغد والسكر والكافور لكثرة استعماله لذلك وكان يجري على خمسة الاف من العلم والادب والبيوتات والفقرا قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت له قصة فيها سعاية باحد يخرج من حضرته غلام ينادي اين فلان بن فلان الساعي فامنع الناس من السعاية باضرهم لم يكن فيه ما يعاب الا ان اصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون فلا يمنعهم من ذلك ان بعضهم ظلم امراة في ملك لها فكتبت اليه تشكوا غير مرة ولا يرد لها جوابا فلقيته يوما فقالت اسالك الله ان تسمع كلامي فوقف لها فقالت قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة فلم تجبني وقد تركتك وكتبتها الى الله تعالى فلما راى تغير حاله قال لمن معه قد خرج جواب رقعة تلك المراة المظلومة

وفي هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطي الكوفة

واقام بها ستة ايام مقيم بالجامع نهارا فاذا امسى خرج الى عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الاموال وغيرها وعاد الى هجر ولم يحج في هذه السنة احد وفيها ظهر رجل عند الكوفة ادعى انه محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو رئيس الاسماعيلية وجمع جمعا عظيما من الاعراب واهل السواد واستفحل امره في شوال فسير اليه جيش من بغداد فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير ممن معه ودخلت سنة ثلث عشرة وثلثماية

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة ابي العباس الخصيبي

في هذه السنة في شهر رمضان عزل ابا القاسم الخاقاني عن الوزارة وكان سبب ذلك
ان ابا العباس الخصيبي علم مكان امراة المحسن بن الفرات فسال ان يولي النظر في
امرها فاذن له المقتدر في ذلك فاستخلص منها سبعمائة الف دينار الى المقتدر و
صار معه حديث لخاصته الخاقاني فوضع من رفع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك
فلما علم الخصيبي بالحال كتب الى المقتدر يذكر معايب الخاقاني وابنه عبد الوهاب
وعجزهما وضياع الاموال وطمع العمال ثم مرض الخاقاني مرضا شديدا وطال به فوقفت
الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا فارسل المقتدر اليه في ذلك ثم يتردد على شيء
فعزله واستوزر ابا العباس وخلع عليه وكان يكتب لام المقتدر قبل ذلك ولما ولي
امر علي بن عيسى على الاشراف على اعمال مصر والشام وكان يتردد اليهما من مكة في الاوقات
وفيها كتب ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم
فقتل الرجال وسبى الذرية وقال انني صح عندي ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك
فسار اليهم واخرب البلاد وسبى ونهب ودخل ملطية في سنة اربع عشرة وثلثمائة فاخربها
وسبى ونهب واقام بها ستة عشر يوما

ودخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة

ذكر عزل ابي العباس الخصيبي ووزارة علي بن عيسى

وفي هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر ابا العباس الخصيبي عن الوزارة وسبب
ذلك انه اضاق اضاقة شديدة ووقفت امور السلطان واضطرب امر الخصيبي
وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة فيصبح وهو سكران لا فضل فيه
لعمل وكان يترك الكتب الواردة من العمال عليه فلا يقرؤها الا بعد مدة ويهمل الا
جوبة عنها فضاعت وفاتت المصالح ثم وكل الامور الى نوابه واهمل الاطلاع عليهم
فباعوا مصلحته بمصالح نفوسهم فلما صار الامر الى هذه الصورة اشار مونس المظفر
بعزله وتولية علي بن عيسى فقبض عليه فكانت وزارته سنة وشهرين واخذ ابنه
واصحابه فحبسوا وارسل المقتدر يستدعي علي بن عيسى وامر ابا القاسم عبيد الله بن
محمد الكلوذاني بالنيابة عنه الى ان يحضر وقدم علي بغداد في اوائل سنة خمس عشرة
واشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال وكان
قد اجتمع عند الخصيبي عدة من رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات
العمال بما ضمنوا من الاموال بفارس والسواد والاهواز والغرب فنظر فيها وارسل
في طلب الاموال فاتته شيئا بعد شيء فادر الارزاق واخرج العطا واسقط من الجند
من لا يحمل السلاح ومن اولاد المرتزقة من هو في المهد فان اباهم اثبتوا اسماءهم
ومن ارزاق المغنين والمساخر والصفاعنة والندماء وتولى الاعمال بنفسه ليلا
ونهارا فاختار من الكفاة من العمال من استعملهم في الولايات وامر المقتدر بالله بمناظرة
ابي العباس الخصيبي فاحضره واحضر الفقهاء والقضاة والكتاب وغيرهم فساله عما صح

من

من الاموال من المصادرات والبواقي القديمة وغير ذلك فقال لا اعلم وما اجاب
عن شيء فانكر عليه كونه دخل في الوزارة وهو لا يعرفها وعجزه عنها وفيها في شهر
ربيع الاول خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمني صاحب الدروب
فحصروا ملطية ودخلوا الربض فقاتلهم اهله واخرجوهم منه فلم يظفروا من المدينة
بشيء وخربوا قرى كثيرة من سوادها ونبشوا الاموات ومثلوا بهم ثم رحلوا وقصد اهل
ملطية بغداد مستغيثين فلم يغاثوا فعادوا الى بلدهم بغير مقصود

ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر بالله وبين مونس

في هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع ما فيها
من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا الناقوس في الجامع ثم خرج المسلمون في اثر الروم فقا
تلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة فامر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مونس المظفر وخلع
عليه في شهر ربيع الاخر ولم يبق غير الوداع فامتنع مونس من الدخول الى دار الخليفة
واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك وكان سببه ان بعض خدام المقتدر قال له ان
الخليفة امر خواص خدمه ان يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطونه ببارية وتراب فاذا
حضرت القيت فيه وخسفت فامتنع وركب اليه جميع الاجناد ومنهم عبد الله بن
حمدان واخوته وخلت دار المقتدر بالله وقالوا لمونس نحن نقاتل بين يديك حتى تنبت
لك لحية فوجه المقتدر رقعة بخطه يحلف انما اراد به سوءا فصرف مونس الجيش و
كتب الجواب انه العبد وانه الذي ابلغه ذلك قد كان وضعه من يريد ايحاشه
من مولانا وانه ما استدعى الجند وانما هم حضروا وقد فرقهم ثم قصد دار الخليفة
في جمع القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف المقتدر له على صفاء نيته له وودعه
وسار الى الثغر وخرج لوداعه ابو العباس بن المقتدر والوزير علي بن عيسى وفيها قتل
ابو طاهر القرمطي يوسف بن ابي الساج في رمضان كانت بينهما وكان يوسف قد ندب
لقتال القرامطة فاسره القرمطي ثم قتله وفيها سار الدمستق في جيش عظيم من
بلاد الروم الى مدينة دبيل وبها نصر السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات
ومجانيق فحاصروا المدينة ونقبوا السور ودخلوها فقاتلهم اهلها ومن فيها قتالا
شديدا فانتصر المسلمون واخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة الاف رجل

ودخلت سنة ست عشرة وثلثمائة

ذكر الحرب بين نازوك وبين هرون بن غريب الخال واستيحاش مونس

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها علي بن مقلة وكان سبب ذلك ان عليا لما راى نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقاني و الخصيبي وزيادة النفقات استعفى من الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة فامره المقتدر بالصبر وقال له انت عندي بمنزلة والدي المعتضد فالح في الاستعفا فشاور المقتدر مونسا في ذلك فاشار بمداراته وابقائه ثم لقي مونسا الوزير ولاطفه وسكنه فابى الا العزل وبلغ الخبر ابن مقلة فسعى وضمن النفقات الكثيرة وواصل بالهدايا واستمال نصر الحاجب فساعده عند المقتدر فامر في نصف شهر ربيع الاول بالقبض على علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن وخلع على ابي علي بن مقلة واستوزره واعانه عليها ابو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما

ذكر عزل علي بن عيسى عن الوزارة ووزارة ابي علي بن مقلة

في هذه السنة وقعت الفتنة بين بازول صاحب الشرطة وهرون بن غريب الخال وادت الى خلع المقتدر بالله وسبب ذلك ان ساسة دواب هرون وساسة دواب بازول تغايروا على غلام امرد وتضاربوا بالعصي فضرب بازول ساسة هرون وحبسهم فسار اصحاب هرون الى مجلس الشرطة ووثبوا على نايب بازول وانتزعوا اصحابهم من الحبس فركب بازول وشكى المقتدر بالله فقال كلاكما عزيز ولست ادخل بينكما فعاد وجمع رجاله وجمع هرون رجاله وزحفا اصحاب بازول الى دار هرون فاغلق بابه وبقي بعض اصحابه خارج الدار فقتل اصحاب بازول وخرجوا ففتح هرون الباب وخرج اصحابه فوضعوا السلاح في اصحاب بازول فقتلوا منهم وخرجوا واستحكمت الحرب بينهما يوم وارسل المقتدر ينكر عليهما ذلك فكفا وسكنت الفتنة واستوحش بازول ثم ركب اليه هرون وصالحه وخرج باصحابه ونزل بالبستان النجمي ليبعد عن بازول فاكثر الناس الاراجيف وقالوا قد صار هرون امير الامرا فعظم ذلك على اصحاب مونس وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقة فاسرع العود الى بغداد ونزل بالشماسية بما علا بغداد ولم يلق المقتدر فصعدا اليه ابو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له ثم عادوا واستشعر كل منهما من المقتدر ومونس من صاحبه فاحضر المقتدر هرون بن غريب وهو ابن خاله فجعله معه في داره فلما علم مونس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا واقبل ابو الهيجا ابن حمدان من بلاد الجبل في عسكر كثير فنزل بمونس وترددت المراسلات من الخليفة الى مونس وانقضت السنة وهم على ذلك والله تعالى اعلم

ودخلت سنة سبع عشرة وثلثماية

المقتدر خلع

ذكر خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر بالله

في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع اخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد فبقي يومين ثم اعيد المقتدر بالله قال ولما نزل مونس بباب الشماسية وانضم اليه ابن حمدان وبازول صاحب الشرطة وغيرهما جمع المقتدر عنده هرون بن غريب واحمد بن كيغلغ والغلمان الحجرية والرجالة المصافيه وغيرهم فلما كان اخر النهار مستهل المحرم انفض اكثر من عند المقتدر وخرجوا الى مونس ثم كتب الى المقتدر يذكر ان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال والضياع وله حولهم في الراي وتدبير المملكة ويطالبون بخروجهم من الدار واخذ ما في ايديهم من الاموال والاملاك واخراج هرون بن غريب من الدار فاجابه المقتدر انه يفعل من ذلك ما يمكنه ويقتصر على ما لا بد له منه واستعطفه وذكره ومن معه بيعته التي في اعناقهم مرة بعد اخرى وخوفهم عاقبة النكث وامر هرون ان يخرج من بغداد واقطعه الثغور الشامية والجزرية فخرج في تاسع المحرم فسكن لذلك مونس وابن حمدان ونازوك الى بغداد وارجف الناس ان مونسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر فلما كان في الثاني عشر من المحرم خرج مونس بالجيش الى باب الشماسية فتشاوروا ساعة ثم رجعوا باسرهم الى دار الخليفة فلما قربوا منها هرب المظفر بن ياقوت الحاجب وساير الحجاب والخدم والوزير ابن مقلة ودخل مونس والجيش الى دار الخليفة واخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه واولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مونس واعتقلوا بها وبلغ الخبر هرون وهو بقطربل فدخل بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله واحضروا القاضي ابا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع وعنده مونس ونازوك وابن حمدان وبني بن نفيس فقال مونس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاجاب واشهد عليه القاضي بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر يا سيدي يعز علي ان اراك على هذه الحال وقد كنت اخافها عليك واحذرك منها وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الخدم والنسا فتوثر اقوالهم على قولي وكاني كنت اري هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع واودعوا الكتاب عند القاضي ابي عمر فكتمه ولم يظهر عليه غيره فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه واعلمه انه ما اطلع عليه احدا فاستحسن ذلك منه وولاه قضا القضاة قال ولما استقر امر القاهر بالله اخرج مونس المظفر علي بن عيسى من الحبس واقر ابا علي بن مقلة على وزارته واضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة واقطع ابن حمدان مضافا الى ما بيده من اعمال طريق خراسان حلوان والدينور وهمذان وكنكور وكرمانشاهان والراذانات ودقوقا وخانيجار ونهاوند والصيروان

وما سيزان وغيرها ونهبت دار الخليفة ومضى بني بن نفيس الى تربة ام المقتدر
فاخرج من قبر فيها ستمائة الف دينار وحملها الى دار الخليفة وكان خلع المقتدر للنصف
من المحرم منها ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة قال ولما تقلد نازوك حجبة الخليفة
امر الرجالة المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة وان لا يعودوا الى الدار الا من له
وطردوا وامر رجاله واصحابه ان يقيموا مكان المصافية فعظم ذلك عليهم وتقدم
الى خلفا الحجاب ان لا يمكنوا احدا ان يدخل الى دار الخليفة الا من كانت له مرتبة
فاضطربت الحجرية من ذلك

ذكر عود المقتدر بالله الى الخلافة وقتل نازوك وابن حمدان

قال ولما كان في يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس الى دار الخلافة لانه يوم
موكب ودولة جديدة فامتلأت الممرات والرحبات وشاطي دجلة من الناس
وحضر الرجالة المصافية في السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون
لما فعله بهم نازوك ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وارتفعت الاصوات
وزعقات الرجالة فسمعها نازوك فاشفق ان يقع بينهم وبين اصحابه فتنة وقتال
فامر اصحابه ان لا يتعرضوا لهم ولا يقاتلوهم فزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون
الصحن التسعيني فلم يمنعهم اصحاب نازوك ودخل من كان على الشط بالسلاح
وقويت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده الوزير بن مقلة ونازوك
وهو مخمور قد شرب طول ليلته فلما راه الرجالة هجموا اليه ليشكوا اليه حالهم
بسبب ارزاقهم فخافهم على نفسه وهرب منهم فطمعوا فيه وتبعوه فانتهى به الهرب
الى باب كان هو سده بالامس فقتلوه عنده وقتلوا قبله خادمه عجيبا وصاحوا
مقتدر يا منصور فهرب كل من كان في الدار من الوزير والحجاب وسائر الطبقات
وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبا بحيث من يراهما من على شاطي دجلة ثم
صار الرجالة الى دار مونس يصيحون ويطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم فاغلقوا
ابواب دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر ومماليكه وصنائعه واراد ابن حمدان
الخروج من الدار فتعلق به القاهر وقال انا في ذمامك فقال والله لا اسلمك ابدا
واخذ بيده وقال قم بنا نخرج جميعا وادعو اصحابي وعشيرتي فيقاتلون دونك فقاما
ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة ومعهما فائق المعروف بوجه القصعة فاشرف القاهر من
سطح فراى كثرة الجمع فنزل هو وابن حمدان وفائق فقال ابن حمدان للقاهر قف حتى اعود
اليك ونزع سواده وثيابه واخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب
النوبة فراه مغلقا والناس حوله فعاد الى القاهر وتاخر عنهما وجه القصعة وامر من
معه من الخدم بقتلهما اخذا بثار المقتدر وما صنعاه فعاد اليهما عشرة من الخدم
من السلاح فقاتلهم ابو الهيجا وبيده سيف فقاتلهم فقتلوه وهرب القاهر الى

اخذ البستان واختفى واما الرجالة فانهم لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال
ما الذي تريدون قالوا نريد المقتدر فامر بتسليمه اليهم فامتنع المقتدر من ذلك
وخاف ان يكون حيلة فحمل وتبرع اليهم فحملوه على اعناقهم حتى ادخلوه دار الخلافة
فلما حصل في الصحن التسعيني اطمان وجلس وسال عن اخيه القاهر وعن ابن حمدان
فقيل انهما احياء فامنهما بخطه وامر خادما بالمضي بكتاب الامان لئلا يحدث
على ابي الهيجا حادث فمضى بالخط اليه فلقيه خادم ومعه راسه فرجع به الى المقتدر
فلما راه استرجع وقال ما كان يدخل الي ويسليني ويظهر لي الغم غيره ثم اخذ القاهر
واحضر الى المقتدر فاجلسه الى جانبه وقبل جبينه وقال قد علمت انك لا ذنب لك
وانك قهرت ولو لقبوك بالمقهور كان اولى بك من القاهر والقاهر يبكي ويقول يا امير
المومنين نفسي نفسي اذكرك الرحم التي بيني وبينك فحلف له انه لا يناله سوءا ابدا
فسكن قال ثم اخرج راس نازوك وراس ابي الهيجا وشهرا ونودي عليهما هذا جزاء
من عصى مولاه واما بني بن نفيس فانه كان من اشد القوم على المقتدر بالله فهرب
عن بغداد وغير زيه وسار حتى بلغ الموصل ومنها الى ارمينيه وسار حتى دخل
القسطنطينية وتنصر وهرب ابو السرايا نصر بن حمدان اخو ابي الهيجا الى الموصل وسكنت
الفتنة واعاد الوزير ابن مقلة الى وزارته وكتب الى البلاد بهذه الحادثة و
اطلق للجند ارزاقهم وزادهم وباع ما في الخزائن من الامتعة والجواهر واذن
في بيع الاملاك من الناس فبيع ذلك بارخص الاثمان ليتم اعطيات الجند وقيل
ان مونسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا
على رايه ولعلمه انه ان خالفهم لم ينتفع به المقتدر فوافقهم ليامنوه وسعى مع الغلمان
المصافية والحجرية ووضع قوادهم على ان عملوا ما عملوا فلهذا امنه المقتدر واما
القاهر فان المقتدر حبسه عند والدته فاحسنت اليه واكرمته ووسعت عليه
النفقة واشترت له السراري والجواري للخدمة وبالغت في اكرامه والله تعالى اعلم

نعود الى بقية حوادث سنة سبع عشرة وثلثمايه

فيها وصل الدمستق في جيش كثير من الروم الى ارمينيه فحصروا خلاط فصالحه
اهلها واخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا ورحل الى بدليس ففعل بها مثل
ذلك وخافه اهل اردن الروم وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر اعيانهم الى بغداد
فلم يغاثوا وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والارمن ومعهم الفوس والمساحي و
اظهروا انهم يتكسبون بالعمل ثم ظهر ان مليحا الارمني صاحب الدروب وضعهم
ليكونوا بها فاذا احضرها اليه فعلم بهم اهل ملطيه فقتلوهم عن اخرهم وفي سنة
سبع عشرة جا ابو الطاهر القرمطي الى مكة يوم التروية فنهب اموال الحجاج وقتلوهم
حتى في المسجد الحرام وفي البيت وقلع الحجر الاسود وفعل ما نذكره ان شا الله تعالى

ودخلت سنه ثمان عشرة وثلثمايه

ذكر هلاك الرجاله المصافيه

في هذه السنه هلكت الرجاله المصافيه في المحرم وسبب ذلك انهم لما اعادوا المقتدر الى الخلافه ازداد ادلالهم واستطالتهم وصاروا يقولون من اعان ظالما سلط عليه ومن يصعد الحمار السطح يقدر يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما يستحقه قابلناه بما يستحقه اذ غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبهم وادخلوا في الارزاق اولادهم واهليهم ومعارفهم واثبتوا اسمايهم فصارت لهم في الشهر مايه الف وثلثون الف دينار واتفق ان الفرسان شغبوا في طلب ارزاقهم فقيل لهم ان بيت المال فارغ وقد انصرفت الاموال الى الرجاله فثار بهم الفرسان واقتتلوا فقتل من الفرسان جماعه فاحتج المقتدر على الرجاله بقتلهم وامر محمد بن ياقوت صاحب الشرطه فطرد الرجاله عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن بغداد ومن اقام حبس وهدمت دور عرفائهم وقبضت املاكهم وظفر بعد ذلك بجماعه منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهرهم وحلج الشرا بعضنا للرجاله وكبسهم محمد ايضا في الحربيه واوقع بهم واحرق منازلهم فاحترق فيها جماعه منهم ومن اولادهم ونسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع منهم جمع كبير وتغلبوا عليها وطردوا عامل الخليفة فسار اليهم مونس فاوقع بهم واكثر القتل فيهم فلم يقم لهم بعدها قايمه

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان

في هذه السنة عزل ابو علي محمد بن مقلة عن وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مونس الظفر وكان المقتدر متوحشا من مونس ويظهر له الجميل فاتفق ان مونسا خرج الى اوانا وعكبرا فركب ابن مقلة الى دار المقتدر اخر جمادى الاولى فقبض عليه وكان بين ابن مقلة وبين ابن ياقوت عداوه فانفذ الى داره من خرقها ليلا قال واراد المقتدر ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله وكان مونس قد علم فانفذ الى المقتدر يسال ان يعاديه مقلة فلم يجبه الى ذلك واراد قتله فرده علي بن عيسى عن ذلك فسال مونس ان لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن في منتصف جمادى الاخره وامر المقتدر علي بن عيسى بالاطلاع على الدواوين وان لا ينفرد سليمان عنه بشي وصودر ابن مقله بمائتي الف دينار وكانت مدة وزارته سنتين واربعه اشهر وثلثه ايام وفيها امر المقتدر بالقبض على اولاد البريدي وكان ابن مقلة لما ولي الوزارة قلدهم الاعمال فقلد ابا عبد الله الاهواز وجميعها سوى السوس وجنديسابور وقلد اخاه

الحسين

الحسين الزابيه وقلد اخاهما يوسف الخاصه والاسافل وارتشى منهم على ذلك عشرين الف دينار من ابي عبد الله فلما قبض على ابن مقلة كتب المقتدر بخطه الى احمد بن نصر القشوري الحاجب بامره بالقبض عليهم ثم اشخصهم الى بغداد وصودروا على اربعه الف دينار وكان لا يطمع منهم بهذا المبلغ وانما طلب منهم ليخصبا المصوحه فاجابوا الى الجميع

ذكر خروج صالح والاغر

وفي هذه السنه في جمادى الاولى خرج خارجي من بجيله من اهل البوازيج بها اسمه صالح بن محمود وعبر الى البريه واجتمع اليه جماعه من بني مالك وسار الى سنجار فاخذ من اهلها مالا وخطب بها فذكر بامر الله وحذر واطال في هذا ثم قال نتولى الشيخين ونبرأ من الخبيثين ولا نرى المسح على الخفين وسار منها الى الشجاجيه من ارض الموصل فطالب اهلها بالعشر ثم انحدر الى الحديثه تحت الموصل وطالب المسلمين بزكاة اموالهم والنصارى بجزيه رؤسهم فجرت بينهم حرب قتل من اصحابه جماعه فعبر الى الجانب الغربي فاسر اهل الحديثه ابنا له اسمه محمد فادخلوه الموصل ثم سار صالح الى السن فصالحه اهلها على مال اخذه وانحدر الى تكريت فحاربه اهلها فقتل منهم جماعه ثم صالحوه على مال اخذه منهم وانصرف الى البوازيج وتنقل في بلاد الموصل فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من السنه فقاتله قتالا شديدا فقتل من رجال صالح نحو مايه رجل واسر صالح وابنان له فادخلوا الى الموصل وحملوا الى بغداد فادخلوا مشهرين

وخرج في شعبان خارجي بارض الموصل

اسمه الاغر بن مطر التغلبي وسار من راس عين الى كفرتوثا واجتمع عليه الف رجل فكثر ونهبها وقتل فيها وسار الى نصيبين فنزل بالقرب منها فقاتله اهلها ومعهم جمع من الجند فقتل منهم مايه رجل واسر الف رجل فساعهم نفوسهم وصادر اهلها على اربعمايه الف درهم وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان وهو امير ديار ربيعه فسير اليه جيشا فقاتلوه فظفروا به واسروه فسيره ناصر الدولة الى بغداد وفيها خلع المقتدر بالله على ابنه هرون وركب معه الوزير والجيش واعطاه ولايه فارس وكرمان وسجستان ومكران وفيها ايضا خلع على ابنه ابي العباس الراضي واقطعه بلاد المغرب ومصر والشام وجعل مونسا المظفر يخلفه وفيها حج بالناس عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز الهاشمي

ذكر عزل سليمان عن الوزارة وتولية ابي القاسم الكلواذاني الوزارة

في هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان وسبب ذلك ان الاموال ضاقت عليه وكثرت المطالبات من الجند وغيرهم باذنانهم وانصلت دفاع من نزلح للوزاره

بالسعاية فيه والضمان بالقيام بأرزاق الجند وأرباب الوظائف فأمر المقتدر بالقبض عليه وكان المقتدر يميل إلى وزارة الحسين بن القاسم فامتنع مونس من موافقته عليه وأشار بتولية أبي القاسم الكلوذاني فاستوزره المقتدر بالله لثلاث بقين من شهر رجب فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين ولم يبسط الكلوذاني في الوزارة غير شهرين وثلاثة أيام

ذكر عزل الكلوذاني ووزارة الحسين

في هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذاني عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان سبب ذلك أنه كان ببغداد إنسان يعرف بالدانيالي وكان زرقا ذكيا محتالا فكان يعتق الكاغد ويكتب فيه أشيا قد وقعت فيما مضى من الزمان وأشيا تقع في المستقبل ويري ذلك للناس واتصل هذا الدانيالي بمفلح الخادم وأظهره على أشيا استماله بها فتوصل الحسين إلى هذا الرجل حتى جعل اسمه في جملة كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامة في وجهه وما فيه من الآثار ويقول إنه يوزر للخليفة الثامن عشر من الخلفا العباسيين وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعادي وذكر في هذا الكتاب حوادث وقعت وحوادث تقع في المستقبل ونسب ذلك إلى دانيال وقرأ الكتاب على مفلح فأخذه منه وأوقف المقتدر عليه فقال له أتعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة فقال ما أعرف إلا الحسين بن القاسم قال صدقت وإن قلبي يميل إليه فإن جاءتك رقعة منه فاعرضها علي واكتم حاله فخرج مفلح إلى الدانيالي وقال هل تعرف في الكتاب من هو بهذه الصفة قال لا قال فمن أين لك هذا الكتاب قال ورثته عن أبي وورثه أبي عن آبائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام فأعاد ذلك على المقتدر فقبله فكتب الحسين رقعة إلى مفلح وهو يطلب الوزارة فكان ذلك من أعظم الأسباب لوزارته مع كثرة الكارهين له ثم اتفق أن الكلوذاني عمل حسبة بما يحتاج إليه من النفقات وما لهم من الأموال وعليها خط الدواوين فبقي يحتاج إلى سبعمائة ألف دينار لا جهة لها فعرضها على المقتدر وقال ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين من بيت مال الخاصة فعظم ذلك على المقتدر وكتب الحسين رقعة عندما بلغه ذلك يسأل الوزارة وأنه يقوم بجميع النفقات ويستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار تكون في بيت المال فاستقال الكلوذاني فعزل لليلتين بقيتا من شهر رمضان واستوزر المقتدر بالله الحسين بن القاسم في التاريخ هذا

ذكر تأكيد الوحشة بين مونس والمقتدر بالله

في هذه السنة في ذي الحجة تجددت الوحشة بينهما وسبب ذلك أن مونسا بلغه أن الوزير قد أفسد جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مونس فبلغ الوزير أن مونسا

يريدان يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة مواضع ثم انتقل إلى دار الخلافة وطلب مونس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فأجابه إلى عزله ولم يصادره وأمر الحسين بلزوم داره فلم يقنع مونس بذلك فبقي في وزارته فأوقع الحسين عند المقتدر أن مونسا يريد أخذ ولده أبي العباس ويسير به إلى الشام ويبايع له فرده المقتدر إلى دار الخلافة فعلم أبو العباس ذلك فلما أفضت إليه الخلافة فعل بالحسين ما نذكره إن شاء الله تعالى وكتب الحسين إلى هرون وهو بدير العاقول بعد انصرافه من حرب مرداويج وانهزامه وهو يستقدمه إلى بغداد وكتب إلى محمد بن ياقوت وهو بالأهواز يأمره بالإسراع إلى بغداد فعظم على مونس أن الوزير يدبر عليه وزاد مونسا نفارا

ودخلت سنة عشرين وثلثمائة

ذكر مسير مونس إلى الموصل

في هذه السنة في المحرم سار مونس المظفر إلى الموصل مغاضبا للمقتدر ولما صح عنده إرسال الوزير إلى هرون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت يستحضرهما قال وسير مونس خادمه بشرى برسالة إلى الحسين فسأله الحسين عن الرسالة فقال لا أذكرها إلا لأمير المؤمنين فأنفذ إليه المقتدر يأمره بذكر رسالته للوزير فامتنع وقال ما أمرني صاحبي بهذا فسبه الوزير وشتم صاحبه وأمر بمصادرته بثلثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مونسا ما جرى على خادمه وكان ينتظر أن المقتدر يطيب قلبه ويعيده فسار ومعه جميع قواده ومماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل فتقدم الوزير بقبض إقطاع مونس وأملاكه وأملاك من معه فحصل من ذلك أموال عظيمة فزاد ذلك في محله عند المقتدر ولقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل ثم أخذ في التهور فعزله المقتدر بالله

ذكر عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة ووزارة ابن الفرات

كان سبب عزله أنه ضاقت عليه الأموال وكثر الخرج فاستسلف جملة من مال هذه السنة والخراج في سنة تسع عشرة فأنهى هرون بن غريب ذلك إلى المقتدر وزيد معه الخصيبي فلما تولى معه نظر في أعماله فرآه قد عمل حسبة للمقتدر لبس بها عليه فأظهر ذلك للمقتدر فأمر بجمع الكتاب الحال فاعترفوا بصدق الخصيبي وقابلوا الوزير فقبض عليه في شهر ربيع الآخر فكانت وزارته سبعة أشهر إلا أياما واستوزر المقتدر بالله أبا الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وسلم إليه الحسين بن القاسم فلم يؤاخذه بإساءته

ذكر استيلاء مونس على الموصل

قال ولما سار مونس الى الموصل كتب الحسين الوزير الى سعيد وداود ابني حمدان ولابن اخيهما ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن حمدان يامرهم بمحاربته وصده عن الموصل فاجتمع بنو حمدان على محاربته الا داود فانه امتنع لاحسان مونس اليه فانه كان قد رباه في حجره بعد ابيه فما زال به اخوته حتى وافقهم ولما اجابهم قال لهم انكم ليحملوني على البغي وكفران النعمة والاحسان وما آمن ان يجيئني سهم عاير فيقع في نحري فيقتلني فلما التقوا اتاه سهم كما وصف فقتله ولما قرب مونس من الموصل كان في ثمان مائة فارس واجتمع بنو حمدان في ثلثين الفا فالتقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان ودخل مونس الموصل واستولى على اموال بني حمدان وديارهم فخرج اليه كثير من العساكر من بغداد والشام ومصر وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه وكان دخول مونس الى الموصل في ثالث صفر واقام بها تسعة اشهر وعزم على الانحدار الى بغداد

ذكر مقتل المقتدر بالله

قال ولما اجتمعت العساكر الى مونس بالموصل قالوا له اذهب بنا الى الخليفة فان انصفنا واجرى ارزاقنا والا قاتلناه فانحدر مونس الى الموصل في شوال وبلغ جند بغداد فشغبوا وطلبوا ارزاقهم ففرق المقتدر فيهم اموالا كثيرة الا انها لم تسعهم وانفذ المقتدر ابا العلا سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل عظيمة الى سامرا وانفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في الفي فارس ومعه الغلمان الحجرية الى المعشوق فلما وصل مونس الى تكريت جعل العسكر الذين مع بن ياقوت يتسللون ويهربون الى بغداد ونزل مونس بباب الشماسيه فلما راى ذلك رجع بن ياقوت الى عكبرا وسار مونس فتاخر بن ياقوت وغيره وعادوا الى بغداد ونزل مونس بباب الشماسيه ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بخاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال اخاف من عسكري فان بعضهم اصحاب مونس وبعضهم قد انهزم امس من مرداويج فاخاف ان يسلموني وينهزموا عني فلم يزل به حتى اخرجه واشار الناس على المقتدر باخراج المال منه ومن امه ليرضي الجند وقالوا له انه متى سمع اصحاب مونس بتفريق الاموال تفرقوا عنه فاضطر الى الهرب فقال لم يبق لي ولا لوالدتي شي واراد المقتدر ان ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرها ويترك بغداد لمونس الى ان يجتمع اليه العساكر ويعود الى قتاله فرده بن ياقوت عن ذلك وزين له اللقا وقوى نفسه بان القوم متى راوه عادوا باجمعهم اليه فرجع الى قوله وهو كاره ثم اشار عليه بحضور الحرب فخرج وهو كاره وبين يديه الفقها ومعهم المصاحف منشوره وعليه البرده والناس حوله فوقف على تل عال

بعيد من المعركه فارسل اليه قواده يسالونه التقدم مرة بعد اخرى فلما الحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم اصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد امر فنودي من جاء باسير فله عشرة دنانير ومن جاء براس فله خمسة فلما انهزم اصحابه لقيه علي بن بليق وهو من اصحاب مونس فترجل وقبل الارض وقال له اين تمضي ارجع فلعن الله من اشار عليك بالحضور فاراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربه والبربر فتركه علي وسار عنه فشهروا سيوفهم فقال ويحكم انا الخليفه فقالوا قد عرفناك يا سفلة انت خليفة ابليس تبذل في كل راس خمسة دنانير وضربه احدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم وقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله وذلك في اليوم الاربعا لثلث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمايه قال ولما قتل رفعوا راسه على خشبه وهم يكبرون ويلعنونه واخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة الى ان مر به رجل من الاكره فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفن وعفي قبره هذا ومونس في الراشديه لم يشهد الحرب فلما حمل راس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه وراسه وقال يا مفسدين ما هكذا اوصيتكم والله لنقتلن كلنا واقل ما في الامر ان تظهروا انكم قتلتموه خطا ولا تعرفوه وتقدم مونس الى الشماسيه وانفذ الى دار الخلافه من يمنعها من النهب ومضى عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت وابنا رائق الى المداين وكان ما فعله مونس سببا لجراة اصحاب الاطراف على الخلفا وطمعهم واستبدادهم وانخرقت حرمة الخلافة بقتل المقتدر وضعف امرها حتى انتهى الى ما نذكره ان شا الله تعالى قال وقتل وعمره ثمان وثلثون سنة وخمسه ايام وكان مدة خلافته اربعا وعشرين سنه واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان ربع القامه دري اللون احور ناصبهب وكان نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شي وهو السميع خالق كل شي ويقال ان المقتدر بدد من الاموال تضييعا في غير وجهها سبعين وسبعين الف الف دينار وخمسة عشر الف دينار واربعمايه وستة وعشرين دينارا والى الثغور اربعمايه الف واحدى وتسعين الف واربعمايه وستة وخمسين دينارا كان يجري على القضاه في كل الممالك سنه وخمسين الف وخمسمايه واحدى واربعين دينارا وعلى الفقها بالحرمين ثلثة عشر الف وخمسمايه وتسعة وستين دينارا وعلى من يتولى الحسبه والمظالم في جميع البلاد اربعه وثلثين الف واربعمايه وتسعه وثلثين دينارا وعلى اصحاب البريد تسعه وسبعين الف واربعمايه دينار وغير ذلك من الجرايات على اصناف الناس وطبقاتهم وعجز ارتفاع ممالكه عن نفقاته التي الف وتسعه وثمانين الف وثمان مايه واربعه وسبعين دينارا ولم ينقص احد شيا فانفق ما كان في بيوت الاموال قبله قال ومات في ايامه خمسة عشر الف دينار ابدو منهم ومذكور فكانت والرمه تطرح عند الزوايا والجامع وتعول المهارها يوم فليه تمادي ذلك الى انتشار الفساد في ممالكه وكان الناس قد ملوا ايامه لطولها حتى اذا انصرمت تمنوا ساعة منها فاعوزتهم وشملتهم الحوادث والطوارق وكان له من الاولاد الراضي والمتقي واسحق والمطيع وعبد الواحد وعباس وهرون وعلي واسماعيل وعيسى وموسى وابو العباس وولده من ذكرناه وهم العباس بن الحسن وابو الحسن بن الفرات وقد ذكرنا اخبارهم ومحمد بن

عبيد الله بن خاقان وعلى بن عيسى دفعتين وكان موصوفا بالعلم والدين والعقل وحسن التدبير والسياسة التى عمرت البلاد وكان يستغل ضياعه فى السنة سبعمائة الف دينار وينفق اربعين الف دينار على خاصته وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ولما حبس كان يلبس ثيابه ويتوضى ويقوم ليخرج الى الصلوة الجمعة فيرده الموكلون به فيقول اللهم اشهد وكانت له آثار حسنة ومآثر جميلة منها انه اشار على المقتدر ان يوقف المستغلات ببغداد على الحرمين والثغور وغلتها فى كل شهر ثلثة عشر الف دينار والضياع الموروثة بالسواد وارتفاعها نيف وثمانون الف دينار سوى الغلة ففعل ذلك وافرد لهذا الوقف ديوانا سماه ديوان البر فكان يجرى على خمسة واربعين الف انسان جرايات تكفيهم وخدم السلطان سبعين سنة ولم يزل فيها نعمة احد ولم يقتل احدا ولم يسع فى دمه ولم يهتك حرمة احد ومات فى ذى الحجة سنة خمس وثلثين وثلثمائة وله تسع وثمانون سنة وستة اشهر وايام واجمالا رحمه الله تعالى ووزر له حامد بن العباس وابو القاسم الخاقانى واحمد بن عبيد الله الخصيبى وابو على بن مقلة وسليمان بن الحسن بن مخلد وعبيد الله الكلواذانى والحسين بن القاسم بن عبيد الله والفضل بن جعفر بن الفرات وقضاته يوسف بن يعقوب ثم ابنه محمد ثم احمد بن اسحق بن البهلول ثم عمر بن محمد بن يوسف والحسن بن عبد الله وعمر بن الحسن بن على الاشناني وحجابه سوسن مولى المكتفى ونصر القشورى وياقوت مولى المعتضد ودوغيرهم الامراء بمصر عيسى النوشرى ثم تكين الخزرى ثم وصل مونس الى مصر فضرب تكين وولاها ذكا الاعور ثم مات فاعيد تكين ثم هلال بن بدر ثم احمد بن كيغلغ ثم تكين مرة ثالثة القضاة بها ابو عبد الله على بن الحسين البزار الى ان ورد كتاب ابن الفرات بصرفه وورد القضا الى عبد الله بن بكر شاب من شهود ابى عمر فاستخلف ابو الذكر محمد بن يحيى التمار ثم ورد ابراهيم بن محمد الطبرى خليفة لعبد الله ثم صرف عبد الله وولى هرون بن ابراهيم بن حماد فاستخلف ابا على عبد الرحمن بن اسحق ثم صرف هرون وولى ابو محمد عبد الله بن احمد بن زبر وولى تكين ابا هاشم اسماعيل بن عبد الواحد الربعى

ذكر خلافة القاهر بالله

هو ابو منصور محمد بن المعتضد بالله ابى العباس احمد وقد تقدم ذكر نسبه وامه ام ولد اسمها قبول وهو التاسع عشر من الخلفاء العباسيين بويع له بعد مقتل اخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة قال لما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مونس كما ذكرناه فقال الراى ان ينصب ولده ابا العباس فى الخلافة فانه تربيتى وهو صبى عاقل فيه دين وكرم ووفاء بما يقول فاذا جلس فى الخلافة سمحت جدته والدة المقتدر واخوته وغلمان ابيه بالاموال ولم ينتطح فى قتل المقتدر عنزان فعارضه ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختى وقال بعد الكد استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحالة لا والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال حتى رد مونسا عن رايه وذكر له ابا منصور محمدا فاجابه مونس الى ذلك وكان النوبختى

فى ذلك

فى ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره ان شاء الله تعالى فامر مونس باحضاره فبايعوه بالخلافة ولقبوه بالقاهر بالله وكان مونس كارها لخلافته والبيعة له ويقول انا عارف بشره وسوء نيته ولكن لا حيلة قال ولما بويع استحلفه مونس لنفسه ولحاجبه على بن بليق واخذ خطه بذلك ولما استقرت الجماعة له وبايعه الناس استوزر ابا على بن مقلة وكان بفارس فاستقدمه واستحجب على بن بليق وشرع القاهر فى البحث عمن استتر من اولاد اخيه المقتدر وحرمه واحضروا لدته وكانت مريضة بالاستسقا وسالها عن المال فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف بشى من المال والجوهر فضربها اشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب ابن المواضع المستورة من بدنها فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعته عليه وقالت لو كان عندى مال لما سلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشى وصادر جميع حاشية المقتدر بالله واصحابه واخرج والدته لتشهد على نفسها القضاة والعدول بانها قد حلت اوقافها ووكلت فى بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد اوقفتها على ابواب البر والقربات بمكة والمدينة والثغور وعلى الضعفا والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وانما اوكل فى بيع املاكى فلما علم القاهر بذلك احضر القاضى والشهود واشهدهم على نفسه انه قد حل اوقافها جميعها ووكل فى بيعها فبيع ذلك كله اشتراه الجند من ارزاقهم وتقدم القاهر بكبس الدور التى سعى اليه ان اولاد المقتدر اختفوا بها فلم يزل كذلك الى ان وجد ابا العباس الراضى وعليا والعباس وهرون وابراهيم والفضل فحملوا الى دار الخلافة فقبض دروا على مال كثير وسلمهم على بن بليق لكاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم وخدمهم قال وقبض الوزير على جماعة من العمال وعزل بنى البريدى وصادرهم

وفيها ذكر خبر عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

وحلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة

كان عبد الواحد بن المقتدر بالله قد هرب عند قتل ابيه ومعه هرون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت وابنا رايق الى المداين كما قدمنا ثم انحدروا منها الى واسط فاقاموا بها ثم ان الناس فاما هرون بن غريب فانه كتب الى بغداد فى طلب الامان لنفسه وبذل مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له املاكه وعزل عن الاملاك التى ابتاعها ووديعته من املاكه حقوق بيت المال الهرية فاجابه القاهر ومونس الى ذلك وكتب له كتاب امان وقلده اعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهرجانقذق وسار الى بغداد واما عبد الواحد فانه خرج من واسط فمضى بنهر سعد ومضوا الى السوس وسوق الاهواز فجبوا الاموال وطردوا العمال واقاموا بالاهواز فجهز مونس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليه بليق وكان الذى حرضهم على انفاذ الجيش ابو عبد الله البريدى وبذل مساعدته معجلة خمسين الف دينار على ان يولى الاهواز وعند استقراره فى الولاية يعجل ما بقى ضمان الجيش وفيهم ابو عبد الله وكان محمد بن

ياقوت مما يستبد بالاموال والامر فقرب قلوب من معه من القواد لذلك فلما قرب بليق من واسط لطفوا الامر في نفوسهم وفارقوه ولما وصل الى السوس فارق عبد الواحد ومحمد بن ياقوت الاهواز وسارا الى تستر وفارقهما من معهما من القواد الى بليق بامان وبقي مفلح ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت انت متهم بعصيان الخليفة وكذلك ونحن فلا مال معنا ولا رجال ومقامنا يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على اخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما في ذلك فكتبا الى بليق فامنهم فعبروا اليه وبقي محمد بن ياقوت منفردا فتحير وضعفت نفسه فراسل بليق واستقر بينهما ان بليق يامنه ويضمن له امان مونس والقاهر ففعل وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد ولما وصلوا وفى لهم القاهر بالله واطلق لعبد الواحد املاكه وترك له الارتفاع المصادرة التي كان صادرها بها واستولى ابو عبد الله البريدي على البلاد وعسف اهلها واخذ اموال التجار وعامل اهل البلاد بما لا تعامله الزنج ولم يمنعه احد عما يريد واعاد اخوته الى اعمالهم

ذكر استيحاش مونس المظفر واصحابه من القاهر

في هذه السنة استوحش مونس المظفر وبليق الحاجب وولده علي والوزير ابو علي بن مقلة من القاهر بالله وضيقوا عليه وعلى اسبابه وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره فعظم ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين ابن ياقوت فالقى الى مونس ان محمدا يسعى به عند القاهر وان عيسى الطبيب يسفر بينهما في التدبير عليه فوجه مونس علي بن بليق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدي القاهر فاخذه وحمله عنده ثم مونس فسيره من ساعته الى الموصل واجتمعوا على الايقاع بمحمد بن ياقوت وكان في الحمام فركب علي بن بليق في جند ليكبسه فعلم فاختفى فنهب اصحابه داره واستتر محمد بن ياقوت ووكل علي بن بليق على دار الخليفة احمد بن زيرك وامره بالتضييق على القاهر بالله وتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج منها وان يكشف وجوه النساء وان وجد رقعة دفعها الى مونس ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار القاهر لبن فادخل يده فيه ونقل بليق من كان بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع ارزاق حاشيته فعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك برأي مونس وابن مقلة فاخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكري وبشرى خادم مونس وحسدهما لبليق وولده على مرتبتهما فشرع في اغرائهما ببليق وابنه وعلم ايضا ان مونسا وبليق اكثر اعتمادهما على الساجية الحجرية اصحاب يوسف بن ابي الساج وغلمانه المنتقلين اليهما بعده وكانا قد وعداهم بالموصل بوعد اخلفاه فارسل القاهر اليهم واغراهم بهما وحلف لهم على الوفاء بما اخلفاه فتغيرت قلوب الساجية ثم راسل ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان صاحب مونس

بن مقلة ووعده بالوزارة فكان يطالعه بالاخبار

ذكر القبض على مونس المظفر وعلي بن بليق وابيه الحاجب

وسبب ذلك انه صح عندهم ان القاهر يدبر عليهم فخافوه وحملهم الخوف على الحرص على خلعه واتفق رأيهم على البيعة لابي احمد بن المكتفي فاستحلفوه وعقدوا له البيعة سرا وحلف له بليق وابنه علي والوزير ابن مقلة والحسن بن هرون ثم كشفوا الامر لمونس فقال لست اشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر بالله فخالفتم رأيي وقد بالغتم الان في الاستهانة به وما صبر على الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم فلا تعجلوا حتى نؤنسه وينبسط اليكم ثم تعرفوا من والاه من القواد والساجية والحجرية واعملوا بعد ذلك فقال علي بن بليق والحسن بن هرون ما نحتاج الى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار في ايدينا وما نحتاج ان نستعين في القبض عليه باحد لانه بمنزلة طائر في قفص وعملوا على معاجلته فاتفق ان بليق سقط من الدابة فاعتل ولزم بيته واتفق علي وابن مقلة وحسنوا لمونس خلع القاهر وهو بعد ابى فاذن لهما فاتفق رأيهما على ان يظهرا ان ابا طاهر القرمطي دخل الكوفة وان علي بن بليق سائر لقتاله ومنعه من بغداد فاذا دخل لوداع القاهر بالله قبض عليه فاشاعا ذلك وكتب ابن مقلة رقعة الى الخليفة يعرفه بذلك ويقول انني قد جهزت علي بن بليق ليسير بهم في هذا اليوم وانه يحضر العصر للخدمة بامر مولانا وراءه فكتب القاهر في جوابه يشكره ويأذن في حضور ابن بليق في جواب الخليفة وابن مقلة الوزير نائم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلما استيقظ كتب رقعة اخرى في المعنى فانكر القاهر الحال فهو في هذا اذ وصلته رقعة طريف السبكري يذكر انه عنده نصيحة وانه قد حضر في زي النساء لينهيها اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما عزموا عليه وما هم فيه وما فعلوه من التدبير فانفذ القاهر الى الساجية فاحضرهم متفرقين وكمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر علي بن بليق بعد العصر وفي رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من اصحابه في طيارة وامر جماعة من اصحابه بالركوب الى الابواب وصعد الى الطيار وطلب اذن القاهر فلم يأذن له فغضب واساء الادب وقال لا بد من لقائه شاء او ابى فامر القاهر الساجية بردّه فخرجوا اليه وشتموه وشتموا اباه وشهروا اسلحتهم وتقدموا اليه ففر اصحابه عنه والقى نفسه في الطيار وعبر الى الجانب الغربي واختفى من ساعته وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر الحسن بن هرون فلما سمع طريف الخبر ركب في اصحابه بالسلاح وحضر الى دار الخليفة ووقف عند القاهر بالله فعظم الامر حينئذ على ابن بليق وجماعتهم وانكر بليق ما جرى على ابنه وسب الساجية وركب الى دار الخليفة في جميع القواد الذين بدار مونس فلم يصل الى القاهر وقبض عليه وعلى احمد بن زيرك

صاحب الشرطة وحبسها وجعل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر اليهم وطيب قلوبهم
ووعدهم الزيادة وانه يوقف هولا على ذنوبهم ثم يطلقهم واحسن اليهم فعادوا وراسل
القاهر مونسا في الحضور عنده ليعرض عليه ما وقع عليهم ليفعل ما يراه وقال انه عندي
بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل الا عن رايه فاعتذر مونس عن الحركة ونهاه اصحابه
عن الحضور اليه فلما كان من الغد احضر القاهر بالله طريفا السبكري وناوله خاتمه
وقال له قد فوضت امري الى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد
وقد وليتك خلافته ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان ذلك
الى مونس فامض اليه واحمله الى الدار فانه ما دام في منزله يجتمع اليه من يريد الشر
ولا نامن امره فمضى الى دار مونس وعنده اصحابه في السلاح فسأله اصحاب مونس عن
الحال فذكر موضع يلبق وابنه فكلمهم بينهما وعرفهم ما اخذ لهم من الامان والعهود
فسكنوا ودخل الى مونس وقد استولى عليه الكبر والضعف واشار عليه بالحضور
عند القاهر وقال ان تاخرت طمع ولو راك نايما ما تجاسر ان يوقظك فسار اليه
فلما دخل الدار قبض عليه وحبسه وذلك في مستهل شهر شعبان وامر القاهر على دور من
قبض عليهم ونقل دوابهم ووكل بحرمهم وامر بنقل ما في دار ابن مقلة الوزير وحرقها
ونهبت دور المتعلقين بهم وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ثم راى كراهة طريف
والساجية له فاختفى وهرب الى ابيه بفارس فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقلده
كور الاهواز واستقدم القاهر عيسى الطبيب من الموصل وجد المقتدر بالله في طلب احمد
بن المكتفي بالله فظفر به فبنى عليه حايطا وهو حي فمات وظفر بابن يلبق واستعمل على الحجبة
سلامة الطولوني وعلى الشرطة احمد بن خاقان

ذكر مقتل مونس المظفر ويلبق الحاجب وابنه علي والنوبختي

كان مقتل هولا في شعبان سنة احدى وعشرين وثلثماية وسبب ذلك ان اصحاب مونس
شغبوا وثاروا وهم ساير الجند ونادوا بشعار مونس وقالوا لا نرضى الا باطلاقه وكان
القاهر قد ظفر بعلي بن يلبق وافرد كل واحد منهم في بيت فلما شغب الجند دخل القاهر
بالله على ابن يلبق فامر به فذبح وجعل راسه في طست ومضى والطست بين يديه حتى
دخل على يلبق فلما راى راس ابنه بكى وقبله فامر به القاهر فذبح وجعل راسه في طست
وحملا بين يديه ومضى حتى دخل على مونس فوضعهما بين يديه فلما راهما تشاهد واسترجع
ولعن قاتلهما فقال القاهر بالله جروا برجل الكلب الملعون فجروا برجله وذبح وجعلوا
راسه في طست وطيف بالروس في جانبي بغداد ونودي عليها هذا جزاء من يخون الامام
ويسعى في فساد دولته ثم اعيدت فنظفت وجعلت في خزانة الروس على العادة ولما
قتلهم القاهر بالله اشتد امره وقويت نفسه وخافه من حوله ممن وافقه وباطنه على قتلهم

وقتل

وقتل ابا يعقوب النوبختي ولقب نفسه بعد ذلك القاهر بامر الله المنتقم من اعداء دين الله
وضرب ذلك على الدنانير والدراهم

ذكر وزارة ابي جعفر محمد بن القاسم وعزله ووزارة ابي العباس احمد الخصيبي

قال ولما قبض القاهر بالله على من ذكرناه وهرب ابن مقلة سال عن من يصلح للوزارة
فدل على ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره في غرة شعبان فبقي وزيرا الى يوم
الثلثا ثالث عشر ذي القعدة من السنة فقبض القاهر بالله عليه وعلى اولاده
واخيه عبيد الله وحرمه وكان مريضا بالقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات
فحمل الى منزله واطلق اولاده واستوزر ابا العباس احمد بن عبيد الله بن سليمان
الخصيبي فكانت وزارة ابي جعفر ثلثة اشهر واثنا عشر يوما والله تعالى اعلم .

ذكر القبض على طريف السبكري

كان طريف كما ذكرناه قد اعان القاهر بالله على القبض على من ذكرنا وثبت قواعد
دولته فلما قوي القاهر بامره لم يقف عند ايمانه لطريف وبقي يسمعه ما يكره ويتحيف
به ويعرض له بالاذى فلما راى ذلك خافه وتوقع السوء فلما قبض القاهر على
الوزير ابي جعفر احضر طريفا وقبض عليه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء
الى ان خلع القاهر بالله

وفي هذه السنة امر القاهر بتحريم الخمر

الحرم
والغناء وساير الانبذة ونفى بعض من كان يعرف بذلك الى البصرة والكوفة وامر ببيع
الجواري المغنيات على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم وضع من يشتري له كل حاذقة
في صنعة الغناء فاشترى له منهن ما اراد باخس الاثمان وكان القاهر مشتهرا بالغناء
والسماع فجعل ذلك طريقا الى تحصيل غرضه وهذه نهاية في الحسد والشح نعوذ بالله
من ذلك وفيها كان ابتداء الدولة البويهية الديلمية وساتي ذكرها ان شاء الله تعالى
وفيها امر علي بن يلبق قبل القبض عليه بلعن معوية بن ابي سفيان وابنه يزيد بن معوية
على المنابر

ودخلت سنة اثنين وعشرين وثلثماية

ذكر خلع القاهر بالله وسمله وشيء من اخباره

كان خلع القاهر وسمله في يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى من هذه السنة
وسبب ذلك ان ابا علي بن مقلة والحسن بن هرون كانا قد استترا من القاهر وفي

طلبهما ثم يظفر بهما فكانا ابن اسلان قواد الساجيه والحجريه ويخوفانهم من شره ويذكر
ان عزمه وانه لا يتمسك بايمانه وانه قبض على طريف بعد نصحه له الى غير ذلك و
كان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة في زي اعمى وتارة في زي مكدي وتارة في زي
امرأة ويغريهم بالقاهر ثم انه اعطى منجما كان لسيما رئيس الساجيه ومقدمهم مائتي
دينار واعطاه الحسن مائة دينار فكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضي ان القاهر ينكبه
ويقتله واعطى ابن مقلة ايضا شيئا لمعبر كان لسيما فكان يحذره من القاهر بالله
فازداد نفورا ونقل الى سيما ان القاهر يريد القبض عليه فجمع الساجيه واعطاهم
السلاح والنقد الى الحجريه فاجتمعوا وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم
فاتصل ذلك بالقاهر وتقدم الخصيبي فارسل اليهم ما الذي حملكم على هذا فقالوا
قد صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل المطامير ليحبس قوادنا فلما كان
في يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجيه والحجريه عند سيما وتحالفوا
على القبض على القاهر فقال سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضي العزم فانه ان
تاخر علم واحترز واهلكنا وبلغ ذلك الوزير فارسل سلامة الحاجب وعيسى الطبيب
ليعلماه بذلك فوجداه نائما قد شرب اكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك ووصل
الساجيه والحجريه الى دار الخلافة ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقي هو على باب
العامة وهجموا الدار من سائر الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والجلبه استيقظ
وهو مخمور وطلب بابا يهرب منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال
فهرب الى سطح حمام ودخل القوم فلم يجدوه فدلهم خادم صغير على موضعه فقصدوه
فاذا بيده سيف فقالوا له انزل واجتهدوا به فلم ينزل وقال من صعد الي قتلته فاخذ
بعضهم سهما وقال ان نزلت والا وضعته في نحرك فنزل فقبضوا عليه وساروا الى الموضع
الذي فيه طريف السبكري فاخرجوه وحبسوا القاهر مكانه واستدعوا في تلك الليلة
احمد بن ابي الحسين الصابي فكحل القاهر بعد ان اقيم بيعة الراضي بالله وسلم عليه
بالامارة وقيل في سبب خلعه انه لما تمكن من الخلافة ثقل الساجيه والحجريه على
ممر الايام حتى كان لا يقضي لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة في داره ويوخر اعطياتهم
ويغلظ لمن يخاطبه منهم فاقبل بعضهم يتهدد بعضا ويتشاكون ثم كان يقول
لسلامة حاجبه انت بين يدي كنز مال حسني فاني غني بنيرزنك مالك او اعطيتني الف
الف دينار فحمل ذلك على القتل وكان وزيره الخصيبي خائفا لما يرى منه ثم انه
خرق الدار نحو خمسين مطمورة واحكم ابوابها فقيل انها لمقدمي السلجيه والحجريه
فازدادوا نفورا ثم انه بلغهم ان جماعة من القرامطة اخذوا من فارس وارسلوا الى بغداد
فحبسوا في تلك المطامير فتقدم القاهر اليهم ان يفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم
وعزم على ان يتقوى بهم بالقبض على مقدمي السلجيه والحجريه فانكروا حال القرامطة
وكونهم معه في داره وهو يحسن اليهم وذكروا ذلك لوزيره وحاجبه فقال له
فاخرجهم من دار الخلافة وسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم

في دار

في دار واحسن اليهم ثم صار القاهر يلزم السلجيه والحجريه في مجلسه ويظهر كراهيتهم فلما
تبين ذلك من وجهه وحركاته اظهروا ان لبعض قوادهم عرسا فاجتمع الجميع وتقرر
بينهم ما ارادوا وافترقوا وارسلوا الى سابور خادم ام المقتدر بالله وكان قد اختص به
فقالوا له قد علمت ما فعل القاهر بمولاتك وقد دكت في مواضعه كل عظيم فان
وافقتنا على ما عزمنا عليه وتقدمت الى الحرم بحفظه فعلنا الدعا سلف منك والا
نحن نبدا بك فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر وانه موافقهم هذا
وابن مقلة يسعى كما ذكرنا قال ولما قبض على القاهر هرب وزيره الخصيبي وحاجبه
سلامة فكانت خلافة القاهر بالله سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام وهو
اول خليفة سمل ولم يزل في دار السلطان الى ان اخرجه المستكفي بالله في شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ورده الى داره فاقام بها ثم خرج الى جامع المنصور
في يوم الجمعة فعرف الناس نفسه وتصدق منهم وقال انا خليفتكم بالامس وسائلكم
اليوم فاعطاه ابن ابي موسى الف درهم ورده الى داره وتوفي في خلافة المطيع في يوم
الجمعة ثالث جمادى الاخرة سنة تسع وثلاثين ودفن في دار ابن طاهر وله اثنان وخمسون
سنة وكان ابيض يعلوه مربوعا اعين وافر اللحية شديد الاقدام على سفك الدما
اهوج محبا لجمع المال قبيح السياسة وقد تقدم من افعاله وضربه لام اخيه المقتدر
ومصادرتها ومصادرة اولاد اخيه وامهات اولاده ما يستدل به على قبح افعاله
وسوء طويته وقدم تمسكه بما يبذله من الايمان المغلظة والعهود المؤكدة ثم لا تقف
عند ذلك وكان نقش خاتمه محمد رسول الله وكان له من الاولاد ابو الفضل عبد
الصمد وابو القاسم عبد العزيز وهو ولي عهده ووزراؤه ابو علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم
ثم احمد بن عبيد الله الخصيبي حجابه علي بن يلبق ثم سلامة الطولوني قاضيه عمر بن محمد
بن يوسف الامراء بمصر تكين ثم محمد بن طغج الفرغاني المعروف بالاخشيد ثم احمد بن كيغلغ
وتغلب محمد بن تكين في ايامه ثم عاد الامر الى ابن كيغلغ القضاة بها ولي القاهر محمد
بن الحسين بن ابي الشوارب فاستخلف ابا جعفر احمد بن عبد الله بن قتيبة فشغب
الرعية عليه ولم يزل الى ان صرف ابن ابي الشوارب ورد القضا الى ابي عثمان احمد بن
ابراهيم بن حماد والى عبد الله محمد بن موسى السرخسي والله تعالى اعلم

ذكر خلافة الراضي بالله

هو ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله وامه ام ولد
اسمها ظلوم وهو الخليفة العشرون من الخلفا العباسيين له بويع بعد خلع عمه القاهر في يوم
الاربعا لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذلك انه لما
قبض القاهر كما ذكرناه سالوا الخدم عن المكان الذي هو فيه وكان محبوسا هو ووالدته
فدلوهم عليه فقصدوه وفتحوا عليه وسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على

سرير القاهر بالله ولقبوه الراضي بالله وبايعه القواد والناس وافيم القاهر بين يديه وسلم عليه بالامارة قال ولما ولي امر باحضار علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن وصدر عن رايهما فيما يفعله واراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وضعفه واشار بابن مقلة ثم قال سيما للراضي بالله ان الوقت لا يحتمل خلاف علي بن مقلة البتة فكتب له امانا بخطه واستوزره فلما ورد الحسن الى كل من اسا اليه وقال عاهدت الله عند ما سارى بذلك وارسل الى الحصيبي وعيسى الطبيب بالامان فظهرا فاحسن ابن مقلة اليهما فاستعمل الحصيبي واستعمل الفضل بن جعفر بن الفرات نايبان عنه على ساير العمال بالموصل والجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية والشام ومصر واستعمل الراضي بالله على الشرطة بدر الخرشني واستعمل محمد بن ياقوت على الحجبة ورياسة الجيش وادخله في امر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولايته وعزل واطلاق الا اذا كان خطه عليه وامرهم بحضور نصر بن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت في بعض الاوقات كالمتعطل

ذكر مقتل هرون بن غريب

في هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال وسبب ذلك ان القاهر بالله كان قد استعمله على ماه الكوفة وما سبذان وغير ذلك كما ذكرناه فلما استخلف الراضي بالله راى هرون انه احق بالدولة من غيره لقرابته من الراضي بالله وكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة في الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية وشكوا ذلك الى الراضي بالله فاعلمهم انه كارهه واذن لهم في منعه فراسلوه وبذلوا طريق خراسان زيادة على ما بيده فلم يقنع وتقدم الى النهروان وشرع في جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه فهرب بعض اصحاب محمد بن ياقوت الى هرون فراسله ابن ياقوت وبذل له فقال لا بد من دخول بغداد فلما كان في يوم الثلثا لست بقين من جمادى الاخرة تزاحف العسكران واشتد القتال فاستظهر اصحاب هرون لكثرتهم وانهزم اكثر من مع ابن ياقوت ونهب اكثر سوادهم وكثر فيهم القتل والجراح فسار محمد حتى قطع قنطرة نهر هناك فبلغ ذلك هرون فساد نحو القنطرة منفردا عن اصحابه طمعا في اسر محمد بن ياقوت وقتله فتقنطر به فرسه فسقط عنه في ساقية فلحقه غلام له اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع راسه وكبر فانهزم اصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ونهب سواد هرون وقتل جماعة قواده واستامن جماعة وسار محمد الى موضع جثة هرون فامر بحملها الى مضربه وامر بغسله وتكفينه وصلى عليه ودفنه وعاد الى بغداد وراس هرون بين يديه ورؤوس جماعة من قواد هرون فنصب ببغداد

ذكر مقتل

ذكر مقتل ابن الشلمغاني ومذهبه

في هذه السنة قتل ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وشلمغان التي ينسب اليها قرية بنواحي واسط وكان سبب ذلك انه كان قد احدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك وكان ظهوره في ايام وزارة حامد بن العباس احد وزراء المقتدر بالله ثم اتصل الشلمغاني بالمحسن بن الفرات في وزارة ابيه الثالثة ثم طلب في وزارة الخاقاني فاستتر وهرب الى الموصل وبقي سنين عند ناصر الدولة بن حمدان ثم انحدر الى بغداد واستتر ثم ظهر عنه ادعى الربوبية لنفسه وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمن بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله وابو جعفر وابو علي ابنا بسطام وابرهيم بن محمد بن ابي عون وابن شبيب الزيات واحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا في وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي فيه الربوبية يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا وفيه خط الحسين بن القاسم فعرضت الخطوط عليه فاقر انها خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرا مما يقال فيه فاخذ ابن ابي عون وابن عبدوس فاحضرا معه عند الخليفة وامرا بصفعه فامتنعا فلما اكرها صفعه ابن عبدوس واما ابن ابي عون فمد يده الى لحيته وراسه فارتعدت يده فقبل لحيته وراسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقال له الراضي بالله قد زعمت انك لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابي عون والله يعلم انني ما قلت له اني اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وانما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر مكان الحسين بن روح ثم احضروا عدة مرات ومعهم القضاة والفقهاء وغيرهم وفي اخر الامر افتى الفقهاء باباحة دمه فصلب هو وابن ابي عون واحرقا بالنار في ذي القعدة وكان الحسين بن القاسم بالرقة فانفذ الراضي بالله اليه فقتل في ذي القعدة وحمل راسه الى بغداد

وكان مذهب الشلمغاني انه اله الالهة يحق الحق

وانه الاول القديم الظاهر الباطن الرازق التام المومى اليه بكل معنى وكان يقول ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شي على قدر ما يحتمل وانه خلق الضد ليدل على المضدود فمن ذلك انه حل في ادم عليه السلام لما خلقه وفي ابليس لما خلقه وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه وان الدليل على الحق افضل

من الحق وان الضد اقرب الى الشي من شبهه وان الله عز وجل اذا حل في جسد نا
سوتي اظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على انه هو وانه لما غاب ادم ظهر اللاهوت
في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه اخر وفي خمسة ابالسة اضداد
لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت
بعد ادم واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في صالح
عليه السلام وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابراهيم عليه السلام
وابليسه نمروذ وتفرقت لما غابا وتفرقت واجتمعت في موسى وابليسه فرعون وتفرقت
بعدهما واجتمعت في داود وسليمان وابليسه وتفرقت بعدهما واجتمعت في عيسى
وابليسه فلما غابا تفرقت في تلاميذ عيسى عليه السلام ثم اجتمعت في علي بن
ابي طالب وابليسه وان الله يظهر في كل شي وكل معنى وانه في كل احد بالخاطر الذي
يخطر في قلبه فيتصور له ما يغيب عنه حتى كانه يشاهده وان الله اسم لمعنى وان
من احتاج الناس اليه فهو اله ولهذا المعنى يستوجب كل احد ان يسمى الها وان كل
احد من اشياعه يقول انه رب لمن هو في دون درجته وان الرجل منهم
يقول انا رب لفلان وفلان رب لفلان حتى يقع الانتهاء الى ابن الشلمغاني فيقول
انا رب الارباب لا ربوبية بعده ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله تعالى عنه
الى علي لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمون موسى ومحمد
صلوات الله وسلامه عليهما الخائنين لانهم يدعون ان هرون ارسل موسى وعليا
ارسل محمدا فخاناهما ويزعمون ان عليا امهل محمدا عدد سني اصحاب الكهف
فاذا انقضت العدة وهي ثلثماية وخمسون سنة انتقلت الشريعة ويقولون ان
الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار
الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلوة والصيام وغيرهما من
العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون ان محمدا صلى الله عليه
وسلم بعث الى كبرا قريش وجبابرة العرب ونفوسهم ابية فامرهم بالسجود وان
من الحكمة الان ان يمتحن الناس باباحة فروج نسائهم وانه يجوز ان يجامع الانسان
من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهبه وانه لا
بد للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في
الدور الذي ياتي بعد هذا العالم امراة اذا كان مذهبهم التناسخ وكانوا يعتقدون
اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا وهذه المقالة شبيهة بمقالة النصيرية فانهم يعتقدون في ابن الفرات
ويجعلونه راسا في مذهبهم والله تعالى اعلم

ذكر ظهور انسان ادعى النبوة

وفي هذه السنة

وفي هذه السنة ظهر بباسند من اعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة فقصده فوج
واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه وكثر اتباعه خصوصا
من اهل الشاش وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده في حوض ماء فيخرجها
مملوءة دنانير الى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه فانفذ ابو علي بن المظفر جيشا
فحاربوه وضيقوا عليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا راسه
الى ابي علي وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وافرهم وكان يدعي انه متى مات عاد الى الدنيا
فبقي جماعة كثيرة بتلك الناحية مدة طويلة على ما عاهدهم اليه ثم اضمحلوا وفنوا وفيها
سار الدمستق مرقاش في خمسين الفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة
حتى هلك اهلها بالجوع وضرب خيمتين على احداهما صليب وقال لمن اراد النصرانية انه
انحاز الى خيمة الصليب ليرد عليه اهله وماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة
الاخرى وله الامان على نفسه ونبلغه مامنه فانحاز اكثر المسلمين الى خيمة الصليب طمعا
في اهليهم واموالهم وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم مامنهم وفتحها بالامان في مستهل جمادى
الاخرة وملكوا شميساط وخربوا الاعمال واكثروا القتل وفعلوا افاعيل شنيعة وصار اكثر
البلاد في ايديهم

ودخلت سنة ثلث وعشرين ومايتين

ذكر القبض على ابني ياقوت

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض الراضي بالله على محمد والمظفر ابني ياقوت وكان
سبب ذلك ان الوزير ابا علي بن مقلة كان قد ضاق لتحكم محمد بن ياقوت في الدولة باسرها
وانه ليس له حكم في شي فسعى به الى الراضي وادام السعاية فلما كان في خامس الشهر ركب
جميع القواد الى دار الخليفة على عاداتهم وحضر الوزير واظهر الراضي انه يريد ان يقلد
جماعة من القواد اعمالا وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه ابو اسحق القراريطي
فخرج الخدم فاستدعوا ابن ياقوت الى الخليفة فدخل مبادرا فعدلوا به الى حجرة هناك فحبس
ثم استدعوا القراريطي فقبض فعدلوا به الى حجرة ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته
وكان مخمورا فحبسوه ايضا وانفذ الوزير بن مقلة الى دار محمد من يحفظها من النهب
وكان ياقوت حينئذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر يطلب فارس ليحارب
ابن بويه وكتب الى الراضي بالله يستعطفه ويسال انفاذ ولديه ليساعداه على حربه

ذكر حال ابي عبد الله محمد البريدي وتقدمه

في هذه السنة قوي امر ابي عبد الله البريدي وعظم شانه وسبب ذلك انه كان
ضامنا الاعمال الاهواز ثم استولى عسكر مرداويج الديلمي وهزم ياقوت فالتجا البريدي
الى البصرة وصار يتصرف في اسافل اعمال الاهواز مضافا الى كتابة ياقوت وادعى
اخوه وكان ضامن السوس وجنديسابور ان دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين احتج

مرداويج وان دخل البلاد لسنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شيء لانه فرق
مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يردونه وكان الامر بعد ذلك في الشتاء
فبلغ ذلك الوزير بن مقلة فانفذ اناسا ليحققوا الحال فاطلعهم البريدي ولم
يصدقهم لتحصل لهم بذلك مال عظيم وقوت نفوسهم وكان مبلغ ما احتجزه
اربعة الاف الف وسار فيها فقتل ناصر الدولة بن حمدان عمه ابا العلا بن
حمدان وسبب ذلك ان ابا العلا سعيد ضمن الموصل وديار ربيعة سرا وكان
نهايا ناصر الدولة امير فلما وصل الى الموصل خرج ابن اخيه للقائه فخالفه في الطريق
قصدا منه فوصل ابو العلا ودخل دار ابن اخيه وقعد ينتظره فانفذ ناصر الدولة
جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثم انفذ جماعة فقتلوه

ذكر مسير ابن مقلة الى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة

قال لما قتل ناصر الدولة عمه ابا العلا واتصل خبره بالراضي بالله عظم ذلك عليه
وانكره وامر الوزير بن مقلة بالمسير الى الموصل فسار اليها في شعبان بالعساكر فلما
قاربها رحل عنها ناصر الدولة ودخل الوزراء وتبعه الوزير الى جبل التنين ثم
عاد عنه واقام بالموصل يجمع اموالها فلما طال مقامه بالموصل احتال بعض اصحاب ابن
حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد فبذل له عشرة الاف دينار
ليكتب اليه يستدعيه فكتب اليه يقول ان الامور بالحضرة قد اختلفت وان تاخره
لم يامن بعده حدوث ما يبطل امرهم فانزعج الوزير لذلك واستعمل الوزير على
الموصل علي بن خلف بن طياب وماكرد الديلمي وهو من الساجية وانحدر الى
بغداد في منتصف شوال فلما فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل
هو وماكرد الديلمي فانهزم ابن حمدان ثم عاد وجمع عسكرا اخرى والتقوا على نصيبين
في ذي الحجة فانهزم ماكرد الى الرقة ثم الى بغداد وانحدر ابن طياب ايضا واستولى
ابن حمدان على الموصل والبلاد وكتب الى الخليفة يسال ان يصالح وان يضمن البلاد
فاجيب الى ذلك وفيها في المحرم قلد الراضي بالله ولديه ابا جعفر وابا الفضل
ناحيتي المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك الى البلاد وفيها في ليلة الثاني عشر
من ذي القعدة انقضت الكواكب انقضاضا دائما مستمرا من اول الليل الى اخره وذلك
الليلة التي اوقع القرمطي فيها بالحجاج وفيها مات محمد بن ياقوت في الحبس وادعى ابن
مقلة انه سمه والحق اخوه المظفر بن ياقوت بفنا عنه ابن مقلة وحلف الوزير
انه لم يواله ولا يعرف عنه ولا سمه ولا اراد له بمكروه فلم يصدقه وفيها ارسل
الوزير ابن مقلة رسولا الى محمد بن رايق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة
فقد احتج بارتفاع الاهواز واسط والبصرة وما بينهما فاحسن الجواب له ورد
برسالة ظاهرها الى ابن مقلة بما لطفه والخيرة باطنه الى الخليفة الراضي بالله

مضمونها

مضمونها انه اذا استدعى الى الحضور وفوضت اليه الامور وتدبير الدولة
قام بجميع ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وارزاق الجند ولما سمع الخليفة بهم
يعد اليه جوابها ودخلت سنة اربع وعشرين وثلثمائة

ذكر القبض على الوزير ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى

في هذه السنة عزم الوزير على المسير الى ابن رايق لما امتد سواه بعنه ماله وحضر
الى دار الراضي بالله في منتصف جمادى الاولى فلما حضر الدار قبض عليه المظفر بن
ياقوت والحجرية واعلموا الراضي بذلك فوافق ما فعلوه واستحسن فعله واختفى ابو الحسين
ابن ابي علي بن مقلة الوزير وسائر اولاده وحرمه واصحابه وطلب الحجرية والساجية
ان يستوزر وفوض الاختيار اليهم فاشاروا بوزارة علي بن عيسى فاحضره
الراضي بالله فامتنع واشار باخيه عبد الرحمن فاستوزره وسلم اليه ابن مقلة فضربه
ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه المال فاستعفى من الوزارة وقبض
عليه وعلى اخيه في سابع رجب واستوزر ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخي وخلع
عليه وسلم اليه علي بن عيسى فصادره على مائة الف دينار وصادر اخاه عبد
الرحمن لسبعين الف دينار وفيها قتل ياقوت وعظم البريدي واخوته وكان من
امرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عزل ابي جعفر عن الوزارة ووزارة سليمان ابن الحسن

قال لما تولى ابو جعفر الكرخي الوزارة راى قلة الاموال وانقطاع المواد فعجز عن
تدبير الحال وضاق الامر عليه وقطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل
الاهواز واعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير ابو جعفر وكثرت المطالبات
عليه ونقصت هيبته فاستتر بعد ثلثة اشهر ونصف من وزارته فاستوزر الراضي
بالله ابا القسم سليمان بن الحسن وكان في الوزارة كابي جعفر في وقوف الحال
وقلة المال

ذكر استيلاء ابن رايق على العراق وتغلب الملوك على الاعمال وعزلهم عن الطاعة وتغير احوال الوزارة وابطال الدواوين

قال لما راى الراضي بالله وقوف الحال بالحضرة الجاته الضرورة الى ان ارسل ابا بكر
محمد بن رايق وهو بواسط يعرض عليه اجابته الى ما كان بذله من القيام بالنفقات
وارزاق الجند ببغداد فلما اتاه الرسول فرح بذلك وشرع بتجهيز المسير الى بغداد

فامر اليه الراضي بالله الساجية وقلده امارة الجيش وجعله امير الامراء وولاه الخراج والمعادن في جميع البلاد والدواوين وامر ان يخطب له على جميع المنابر وانفذ اليه الخلع وانحدر اليه اصحاب الدواوين والكتاب والحجاب وتاخر الحجرية فلما استقر الذين نزلوا بواسط بها قبض على الساجية في ذي الحجة ونهب اموالهم ودوابهم واظهر انما فعل ذلك لتتوفر ارزاقهم على الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا اليوم لهؤلاء وغدا لنا وخيموا بدار الخلافة وصعد ابن رائق الى بغداد ومعه بجكم فخلع الخليفة عليه في اواخر الحجة واتاه الحجرية يسلمون عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا الى منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك الوقت فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الامور انما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولى امر الامراء بعده وصارت الاموال تحمل الى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلب وبطلت بيوت الاموال وتغلب اصحاب الاطراف وخلعوا الطاعة ولم يبق بيد الخليفة غير بغداد واعمالها والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم واما باقي الاطراف فكانت البصرة بيد ابن رائق وخوزستان والاهواز بيد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس والري واصبهان والجبل بيد ركن الدولة بن بويه وبيد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في يد بني حمدان ومصر والشام بيد الاخشيد ابي بكر محمد بن طغج والمغرب وافريقية بيد ابي القاسم القائم بامر الله بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموي وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة وهجر في يد ابي طاهر القرمطي

ذكر وزارة الفضل بن جعفر بن الفرات

قال ولما ولي ابن رائق كتب كتابا عن الراضي بالله الى ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستقدمه ليوزره وكان يتولى الخراج بمصر والشام فظن ابن رائق انه اذا استوزره جبى له اموال الشام ومصر فحضر وسيرت اليه الخلع فلقيته بهيت فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة

ذكر مسير الراضي بالله لحرب البريدي

في هذه السنة اشار ابن رائق على الراضي بالله بالانحدار معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويرسل الى ابي عبد الله البريدي فان اجاب الى ما يطلب منه والا قرب منه فقصده فاجاب الراضي بالله الى ذلك وانحدروا والحرم في اول المحرم فقال الحجرية هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثلما عمل بالساجية فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر ومعه بعضهم

ثم الحجرية وادوا بعده فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق فاسقط اكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ولما وصل المنهزمون الى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم واوقع بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت املاكهم وقطعت ارزاقهم وفرغ ابن رائق منهم قتل من كان في الحبس من الساجية سوى صافي الخازن وهرون بن موسى ثم اخرج مضاربه ومضارب الراضي بالله نحو الاهواز وراسل البريدي في تاخير الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد وافساد الجيوش الى غير ذلك ثم قال له بعد ذلك انه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين افسدهم اقر على عمله وان ابى قوبل بما يستحق فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز في كل سنة بثلثمائة الف وستين الف دينار يحمل كل شهر بقسطه واجاب الى تسليم الجيش الى من يؤمر بتسليمه اليه ممن يسيرهم الى قتال ابن بويه اذ كانوا كارهين للعود الى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة فعقد عليه الضمان الراضي وعاد ابن رائق الى بغداد فدخلها ثامن صفر وكان هذا القول من البريدي خديعة ومكرا فانه ما حمل من المال درهما واحدا ولا سلم الجيش قال ثم سعى ابن مقاتل عند ابن رائق في عزل وزيره الحسين بن علي النوبختي واشار عليه بالاعتضاد بالبريدي وان يجعله وزيرا ويبذل له ثلثين الف دينار فاجاب ابن رائق الى ذلك بعد امتناع شديد وامر ابن مقاتل ان يكتب الى البريدي ان يرسل من ينوب عنه في وزارته فكتب اليه بانفاذ احمد الكوفي لينوب عنه في وزارة محمد بن رائق فانفذه واستولى على الامور هو وابن مقاتل وشرعا في تخليص البصرة من ابي يوسف اخي ابي عبد الله البريدي فامتنع ابن رائق من ذلك حتى اجاب البريدي وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد وقد اساء السيرة وظلم اهلها فوعدهم يوسف ومناهم وذم ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فرعوا له ثم انفذ ابو عبد الله البريدي غلامه اقبالا في الفي رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يامرهم بامره فلما علم ابن يزداد بهم ان البريدي يريد التغلب على البصرة وامر البريدي باسقاط بعض ما كان ابن يزداد ياخذه من اهل البصرة فاطمانوا اليه وقاتلوا معه عسكر ابن رائق ثم عطف عليهم بعد ذلك وحملهم اعمالا نسوا ايام ابن رائق وعدوها اعيادا

ذكر الوحشة بين محمد بن رائق والبريدي والحرب بينهما

في هذه السنة ظهرت الوحشة بينهما وكان لذلك اسباب منها ان ابن رائق لما عاد الى بغداد امر بظهور من اختفى من الحجرية واستخدم منهم نحو الفي رجل وامر من بقي بطلب ارزاقهم فخرجوا والتحقوا بابي عبد الله البريدي فاكرمهم واحسن اليهم وذم ابن رائق وعابه وكتب الى بغداد يقول اني خفتهم فلهذا قبلتهم وجعلتهم طريقا الى قطع ما انكسر عليه من المال وذكروا انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال

فانتهى اليه ابن رائق يلومه على انفاذهم فاعتذر ولم يفعل ومنها انه بلغه ما ذمه به
عند اهل البصرة فنساه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه
فامر الكوفي ان يكتب الى البريدي يعاتبه على هذه الاشيا ويامره باعادة عسكره
من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك فاجاب ان اهل البصرة يخافون الزاماطله
وان ابن حمداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا بعونهم باصحابي فسار ابن رائق الى واسط
فبلغ البريدي فكتب الى عسكره بحصن مهدي يامرهم بحفظ البصرة وقتال ابن رائق
من منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجريه فقدموا وقاتلوا ابن يزداد مرة بعد اخرى
وهزموه الى الكوفة فكتب ابن رائق الى البريدي يامره باعادة اصحابه من البصرة ويتهدده
ان لم يفعل فاعتذر اليه وغالطه

ذكر استيلا بجكم على الاهواز وخروج بني البريدي

قال ولما وصل جواب رساله ابن البريدي الى محمد بن رائق بن المغالطة عن اعادة جنده
من البصرة استدعى بدر الحرشي وخلع عليه وعلى بجكم وسيرهما في جيش وامرهما ان يقيما
بالجامدة فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر وسار الى السوس فانفذ اليه البريدي جيشا مع
غلامه محمد المعروف بالجمال عدته ثلثه الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا بظاهر السوس وكان
مع بجكم مايتان وسبعون رجلا من الاتراك فانهزم اصحاب البريدي وعادوا الى
جيشهم فضرب الجمال وسبه ووبخه على انهزامه ثم اعاده واضاف اليه من لم يشهد الوقعه
فبلغوا سته الاف رجل فلما التقوا انهزموا من غير قتال فلما راهم البريدي ركب هو
واخوته ومن يلزمه ستة الاف سفينه ومعه ما بقي عنده من المال وهو ثلثمائة الف دينار
فغرقت السفينه بهم فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يهلكون واخرج الغوصون بعض المال
لبجكم ووصل اولاد البريدي الى البصرة واقاموا بالابلة واعدوا المراكب للهرب
ان هزم اقبال وسار ابو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى مطاراً فالتقوا مع اصحاب
ابن رائق فانهزمت الرائقية واسر منهم جماعه فاطلقهم البريدي وكتب الى ابن رائق
يستعطفه وارسل اليه جماعة من اعيان البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه ان يحلف لاهل
البصرة ليكونوا معه فامتنع وحلف لين ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا
بصيرة في قتاله واطمان البريدي واقام بالبصرة ثم جهز ابن رائق جيشا الى البصرة
في البر وفي الما فالتقى عسكره الذي في البر عسكر البريدي فانهزم الرائقيه واما
عسكر الما فانهم استولوا على الما الكلا فلما راى ابو عبد الله البريدي ذلك ركب
في سفن وهرب الى جزيرة اوال وترك اخاه ابا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها فخرج اهل
البصرة مع ابي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فقاتلوهم واجلوهم عن الكلا فسار
ابن رائق بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن
عنده من الجند فقصدوا وقاتلوا اهل البصرة قتالا شديدا في القتال فرجع ابن رائق وبجكم

الى معسكرهم واما ابو عبد الله البريدي فانه سار الى عماد الدولة بن بويه فاستجار به
واطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة وابن رائق فسير معه اخاه معز الدولة
وكان ما نذكره ان شا الله تعالى قال ولما سمع ابن رائق اقبالهم من فارس الى
الاهواز سير بجكم اليها ثم قصد جماعه من اصحاب البريدي عسكر ابن رائق ليلا
فصاحوا في خزائنه فانهزموا فلما راى ابن رائق ذلك امر باحراق سواده ولاذ
ليلا فغنمه البريديون وسار الى الاهواز جريده واقام بها اياما وعاد الى واسط
وكان باني عسكر قد سبقه اليها ودخلت سنه ست وعشرين وثلثمية

ذكر استيلا معز الدوله ابو الحسين بن بويه على الاهواز

في هذه السنة سار معز الدولة ابو الحسين بن بويه الى الاهواز وتلك النواحي
فملكها وسبب ذلك ما ذكرناه من مسير ابو عبد الله البريدي الى عماد الدولة بن
بويه وترك البريدي ولديه ابا الحسين محمدا وابا جعفر الفياض عند عماد الدولة
رهينة وساروا فبلغ الخبر بجكم فنزل بارجان فلقيهم فهزموه فانهزم من بين ايديهم
الى الاهواز ثم الى واسط وارسل الى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له ان العسكر يحتاج
الى المال فان كان معك مايتا الف درهم فاقم بواسط حتى تصل اليك وتنفق
فيهم المال والا فالراي ان يعود الى بغداد فعاد ابن رائق من واسط الى بغداد ووصل
بجكم الى واسط قال ودخل معز الدولة بن بويه الاهواز فاقام بها خمسه وثلثين
يوما ثم هرب البريدي خوفا منه على نفسه وامر جيشه الذين بالسوس فساروا الى
البصرة وكاتب معز الدولة ان يفرج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه
كان ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة في كل سنة بثمانيه عشر الف الف درهم
فرحل عنها والى عسكر مكرم وانفذ البريدي خليفته الى الاهواز وانفذ الى معز
الدولة يذكر خوفه منه ويطلب منه ان ينتقل الى السوس ليبعد عنه ويامن
بالاهواز فامتنع معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بذلك فانفذ جماعه من اصحابه
واستولوا على السوس وجندي نيسابور وبقيت الاهواز بيد البريدي ولم يبق مع
معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر فانفذ اليه جيشا فقويهم وعاد
استولى على الاهواز وهرب البريدي الى البصرة واستقر ابن بويه بالاهواز وبجكم
بواسط طامعا في الاستيلا على بغداد ومكان ابن رائق لا يظهر ذلك قال
ولما راى ابو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رائق في مصر والشام
وصاهره وعقد بينه وبين طغج عهدا وصهرا وقال لابن رائق انا احمل لك
مال مصر والشام ان سيرتني اليها فسيره الى الشام في شهر ربيع الاخر

ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بعد ذلك

قال ولما اقام بجكم بواسط وعظم شانه خافه بن رايق ان يتغلب على العراق فراسل
ابا عبد الله البريدي وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلم البريدي واسطا وضمنها
بستمايه الف دينار في السنه فسمع بجكم بذلك فاستشار اصحابه فيما يفعله فاشاروا
عليه ان يبتدي بابي عبد الله البريدي وان لا يهجم الحضرة الخلافة ولا يكاشف بن
رايق الا بعد الفراغ من البريدي فجمع عسكره وسار الى البصرة يريد البريدي فسير ابو
عبد الله البريدي جيشا بلغت عدتهم عشرة الاف رجل عليهم غلامه ابو جعفر محمد
الجمال فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدي فلم يتبعهم بجكم وكف عنهم ثم ارسل الى
البريدي في ثاني يوم الهزيمة يعتذر بعتده ابا يعتذر اليه مما جرى ويقول له انت بدات وتعرضت
لي وقد عفوت عنك وعن اصحابك ولو تبعتهم لقتلتهم وانا اصالحك على ان افلدك
احضرة واسطا ان ملكت الحضرة واصاهرك فسجد البريدي شكرا لله تعالى وحلف
لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط واخذ في التدبير على بن رايق

ذكر قطع يد بن مقلة ولسانه

وفي هذه السنة في منتصف شوال قطعت يد الوزير ابي علي بن مقلة وكان سبب ذلك ان
الوزير ابا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الراضي
بالله ابا علي بن مقلة وليس له من الامر شي انما الامر والنهي لمحمد بن رايق وكان بن رايق
قد قبض على اموال بن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه في ردها فلم يفعل فاستمال
اصحابه وسالهم مخاطبته في ردها فوعدوه ولم يفعلوا فلما راى ذلك سعى بابن رايق فكاتب
بجكم يطمعه في موضع بن رايق وكتب الى وشمكير مثل ذلك وكتب الى الراضي بالله يشير
عليه بالقبض على بن رايق واصحابه ويضمن انه يستخرج منهم ثلثه الاف الف دينار
واشار باستدعا بجكم واقامته مقام بن رايق فاطمعه الراضي وهو كاره لما قاله فجعل
بن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضي ويحثه على الحركة والمجي الى بغداد وطلب بن
مقلة من الراضي بالله ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رايق ما
اتفقا عليه فاذن له في ذلك فحضر متنكرا اخر ليلة من شهر رمضان فلما حضر الى
دار الخلافة لم يصل الى الراضي وامر باعتقاله فاعتقل في حجرة فلما كان من الغد ارسل
الراضي الى ابن رايق يعرفه الحال وعرض عليه خط بن مقلة ومازالت الرسل تتردد بينهما
الى منتصف شوال فاخرج بن مقلة من محبسه فقطعت يده وعولج فبرا ثم كاتب
الراضي يخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده
المقطوعة ويكتب فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال ان وصل

بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال ان وصل بجكم فهو يستخلصني و
اكافي بن رايق وصادر من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضي بالله واراد
ابن رايق فامر بقطع لسانه ثم نقل الى محبس ضيق ولم يكن عنده من يخدمه فالت به
الحال الى ان كان يستقي الما من البير بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ونالته شدة
شديدة الى ان مات في حادي عشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمايه ودفن بدار الخليفة
ثم ان اهله سالوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبشته زوجته ودفنته في
دارها ومن العجب انه ولي الوزارة ثلث دفعات ووزر لثلثة خلفا وسافر ثلث
سفرات اثنتين منفيا الى شيراز وواحدة الى الموصل في وزارته ودفن بعد موته
ثلث مرات وحصل بحضرته ثلثه وكان في سنة ثلث وعشرين وثلثمايه في شهر
ربيع الاخر ضرب بن شنبوذ سبع درر لقرات انكرت عليه فدعا عليه بقطع اليد
وتشتيت الشمل فاستجاب الله تعالى له

ذكر استيلا بجكم على بغداد وشي من اخباره
وابتدا امره وكيف تنقلت به الحال الى ان بلغ هذه المرتبه

قال ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل كان بجكم هذا من غلمان ابي القاسم بن
ماكان بن كالي الديلمي فطلبه ماكان منه فوهبه له ثم فارق ماكان مع من فارقه من
اصحابه والتحق بمرداويج وكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج وكان
من جملة من قتله وسار الى العراق والتحق بمحمد بن رايق وكان من امره ما ذكرناه فلما
استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلا على حضرة الخليفة وهو مع ذلك يظهر التبعية
لابن رايق وكان على اعلامه وتراسه بجكم الرايقي فلما وصلته كتب الوزير بن مقلة
بذكر انه استقر مع الراضي بالله ان يقلده امرة الامرا زاد طمعه في ذلك وكاشف بن
رايق وقلع نسبته اليه من اعلامه وسار الى نحو بغداد في غرة ذي القعدة واستعد بن
رايق لحربه وسال الراضي ان يكتب الى بجكم يامره بالعود الى واسط فكتب اليه فلما
قرا الكتاب القاه من يده وسار حتى نزل شرقي نهر ديالى وكان اصحاب بن رايق على
غربيه فالقى اصحاب بجكم نفوسهم في الما فانهزم اصحاب بن رايق وعبر اصحاب بجكم
وساروا الى بغداد وخرج بن رايق عنها الى عكبرا وكان دخول بجكم بغداد في ثالث عشر
ذي القعدة ولقي الراضي من الغد وخلع عليه وجعله امير الامرا وكتب كتابا عن الراضي
بالله الى القواد الذين كانوا مع بن رايق بالرجوع الى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا فلما
راى بن رايق ذلك عاد الى بغداد واستتر فكانت مدة امارته سنة واحدة وعشرة اشهر
وستة عشر يوما

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمايه

ذكر مسير الراضي بالله وبجكم الى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره الى الشام

في هذه السنة في المحرم سار الراضي بالله وبجكم الى الموصل وديار ربيعة لقصد ناصر الدولة بن حمدان فانه كان قد اخر المال المقرر عليه من ضمان البلاد فلما بلغا تكريت اقام الراضي بالله بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بن حمدان على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن حمدان الى نصيبين وتبعه بجكم اليها فسار الى آمد ثم وقع الصلح بينهما على ان يعجل ابن حمدان خمسماية الف درهم معجلة فاجابه الى ذلك قال وفي هذه الغيبة ظهر ابن رائق ببغداد واستولى عليها ولم يتعرض لدار الخليفة فعاد الراضي وبجكم اليها فراسلهما ابن رائق في الصلح فاجابا الى ذلك فقلده الخليفة طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما جاورها وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رائق ايضا وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضي بالله وبجكم بغداد في تاسع شهر ربيع الاخر ثم استولى ابن رائق على الشام وملك مدينة حمص ثم سار الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدي المعروف ببدير واليا عليها من قبل الاخشيد فاخرجه ابن رائق وملكها وسار الى الرملة والى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد وحاربه فانهزم الاخشيد واشتغل اصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا في خيم الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم فنجا ابن رائق في سبعين رجلا ووصل الى دمشق في اقبح صورة فسير الاخشيد اليها اخاه ابا نصر بن طغج في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا في رابع ذي الحجة سنة ثمان وعشرين فانهزم الاخشيدية ثانية وقتل ابا نصر فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله الى اخيه بمصر وانفذ معه ابنه مزاحما وكتب الى الاخشيد يعزيه باخيه ويعتذر مما جرى ويحلف انه ما اراد قتله وانه قد انفذ ابنه ليفتديه به ان احب ذلك فتلقى الاخشيد مزاحم بن محمد بن رائق بالجميل وخلع عليه ورده الى ابيه واصطلحا على ان يكون الرملة وما وراءها الى مصر للاخشيد وباقي الشام لمحمد بن رائق ويحمل له الاخشيد عن الرملة في كل سنة مائة الف دينار واربعين الف دينار نعود الى اخبار الراضي وبجكم

ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي للخليفة الراضي بالله

وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة سعى ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في ان يصلح بين بجكم وابي عبد الله البريدي حتى تم ذلك وضمن البريدي اعمال واسط بستمائة الف دينار في كل سنة ثم شرع ابن شيرزاد في تقليد البريدي الوزارة فارسل اليه الراضي بالله في ذلك فاجاب وذلك في شهر رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علي النقري والله اعلم

قال ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

كان الحج قد بطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة فلم يحج احد من العراق فلما كان في هذه السنة كاتب ابو علي عمر بن يحيى العلوي كاتب القرامطة وسالهم ان يؤمنوا الحاج ليسيرهم ويعطيهم عن كل جمل خمسة دنانير ومن المحمل سبعة دنانير فاذنوا له فحج الناس وهو اول سنة مكس فيها الحاج وخرج في تلك السنة القاضي ابو علي بن ابي هريرة الشافعي فلما طولب بالخفارة رد راحلته ورجع وقال لم ارجع شحا على الدراهم ولكن قد سقط الحج بهذا المكس

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

في هذه السنة سار ركن الدولة ابو علي الحسن الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وكان البريدي بالجانب الغربي فاستأمن من اصحاب ركن الدولة بن بويه مائة الى البريدي ثم سار الراضي بالله وبجكم من بغداد الى واسط يريدان حرب ركن الدولة فعاد ركن الدولة الى الاهواز ثم الى رامهرمز وفيها استولى بجكم على واسط في ذي الحجة وسار اليها فهرب ابن البريدي الى البصرة واسقط بجكم اسم البريدي من الوزارة وجعل مكانه ابا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

ذكر وفاة الراضي بالله وشيء من اخباره

كانت وفاته في منتصف شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعمره اثنان وثلاثون سنة واشهرا وكانت علته الاستسقاء وكان اديبا شاعرا

فمن شعره ما قاله

يصفر وجهي اذا تامله طرفي ... ويحمر وجهه خجلا
حتى كان الذي بوجنته ... من دم جسمي اليه قد نقلا

وقال يرثي اباه المقتدر بالله

ولو ان حيا كان قبرا لميت ... لصيرت احشائي لاعظمه قبرا
ولو ان عمري كان طوع مشيئتي ... وساعدني المقدار قاسمته العمرا
بنفسي ثرى ضاجعت في تربه البلى ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

وكان سمحا سخيا يحب محادثة الادباء والفضلاء وكان الراضي بالله اسمر اعين خفيف العارضين وختم الخلفاء في عدة اشياء فمنها انه آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة خطب

على المنبر كبيرا وكان حبره خطب نادرا واقر خبينه كانت نفقاته وجراياته وعطاياه
وخزائنه ومطابخه وجراياته وخولته وحجابه واموره على ترتيب الخلفا المتقدمين
وكان له من الاولاد ابو جعفر احمد وابو الفضل عبد الله ووزراؤه ابو علي بن مقلة و
ابنه المحسن ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخي ثم سليمان بن الحسين
بن مخلد ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم ابو عبد الله البريدي قضاته عمر بن حجابه
بن ياقوت محمد وكان ولاه الامير بمصر الاخشيد محمد بن طغج بن جف الفرغاني القضاة بها
محمد بن الحسن بن ابي الشوارب من قبل الراضي بالله واستخلف بابكر محمد بن بدر ثم صرفه
بعبد الرحمن بن احمد بن الربيع ثم ولي الاخشيد الحسين بن محمد بن ابي زرعة القضا واستخلف
له ابا بكر محمد بن احمد بن الحداد الشافعي ثم ورد العهد للحسين بن محمد بن ابي زرعه من
قبل محمد بن ابي الشوارب ثم صرفه محمد بابي نصر يوسف بن عمر بن ابي عمر عن قضايها
بمحمد بن ابي الشوارب واستخلف احمد بن بدر ثانيه ثم صرف بن ابي الشوارب بالحسين
بن عيسى بن هرون فاقر احمد بن بدر ثم عاد بن ابي الشوارب فاستخلف عبيد الله بن
احمد بن ذكوان ثم استخلف عبد الله بن الوليد من قبل الحسين بن علي

ذكر خلافة المتقي لله

هو ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله وامه ام ولد
اسمها خلوب وهو الخليفة الحادي والعشرون من الخلفا العباسيين بويع له يوم الاربعا
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة قال ولما مات الراضي بالله
بقي الامر في الخلافة موقوفا انتظارا لورود خبر من بجكم فانه كان بواسط واحتيط
على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع كاتبه ابي عبد الله الكوفي يامره بان يجتمع مع ابي
القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي بالله وكل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين
والعلويون والعباسيون والقضاة ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة
ممن يرضى مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر
وتفرقوا على هذا فلما كان الغد اتفق الناس عليه فاحضروه الى دار الخلافة و
بويع له في التاريخ الذي تقدم وعرضت عليه الالقاب فاختار منها المتقي لله وبايعه
الناس كافة وسير الخلع واللوا الى بجكم الى واسط وكان بجكم بعد موت الراضي
بالله وقبل استخلاف المتقي ارسل الى دار الخلافة اخذ منها فرشا والات كانت
استحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجبه واقر سليمان بن الحسن على وزارته
الا اسمها والتدبير كله لابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم

ذكر مقتل بجكم

كان سبب قتله ان ابا عبد الله البريدي انفذ جيشا من البصرة الى المذار فانفذ بجكم
جيشا اليهم عليه توزون فاقتتلوا قتالا شديدا كانت الحرب اولا على توزون
فكتب الى بجكم ان يلحق به فسار من واسط في منتصف شهر رجب الفرد فلقيه كتاب
توزون انه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع الى واسط فاشار عليه بعض اصحابه ان
يتصيد فقبل منه وتصيد حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة فشرهت
نفسه الى اموالهم فقصدهم في قلة من اصحابه وهو بغير جنة فهرب الاكراد
من بين يديه فاتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه في خاصرته فقتله وهو لا
يعرفه وذلك لسبع بقين من شهر رجب واختلف عسكره فمضى الديلم نحو البريدي
وكانوا الفا وخمسمائة فاحسن اليهم واضعف ارزاقهم واوصلها اليهم دفعة واحدة
وعاد الاتراك الى واسط وكان تكينك محبوسا بها حبسه بجكم فاخرجوه ومضوا بهم الى
بغداد واظهروا طاعة المتقي وصار ابو الحسين احمد بن ميمون يدبر الامور قاد واستولى
المتقي لله على دار بجكم واخذ ما فيها فكان مبلغ ما اخذ من دفاينه الفا الف ومايتي
الف دينار وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام

ذكر اصعاد ابي عبد الله البريدي الى بغداد

قال لما قتل بجكم وصارت الديلم الى ابي عبد الله البريدي تقوى بهم وعظمت شوكته
فاصعدوا من البصرة الى واسط في شعبان فارسل المتقي اليهم يامرهم ان لا يصعدوا
فقالوا نحن محتاجون الى المال فانفذ اليهم مائة الف وخمسين الف دينار فقال الاتراك
للمتقي نحن نقاتل بين يديك فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما فانفق فيهم وفي جند
بغداد القديما اربعمائة الف دينار وجعل عليهم سلامة الطولوني وبرز مضارب المتقي
لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان وسار البريدي من واسط
الى بغداد فلما قرب منها اختلفت الاتراك البجكمية واستامن بعضهم الى البريدي
وبعضهم استتر وسار الى الموصل واستتر سلامة الطولوني وابو عبد الله الكوفي
ولم يحصل الخليفة الا على اخراج المال وهم ارباب النعم والاموال بالانتقال من
بغداد خوفا من ظلم البريدي وجوره ودخل ابو عبد الله البريدي الى بغداد في
ثاني شهر رمضان ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير ابو الحسين والقضاة والكتاب
واعيان الناس وانفذ اليه المتقي يهنيه بالسلامة وانفذ له طعاما وغيره
عدة ليال وكان يخاطب بالوزير وكذلك ابو الحسين بن ميمون وزير الخليفة
ثم عزل ابو الحسين وكانت مدة وزارته ثلاثة وثلثين يوما وقبض عليه وسير
الى البصرة فحبس بها الى ان مات في صفر سنة ثلثين قال ثم انفذ البريدي الى
المتقي لله يطلب منه خمسمائة الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع فارسل اليه
يتهدده ويذكره بما جرى على المعتز والمستعين والمهتدي وترددت الرسائل
حتى ارسل اليه تمام خمسمائة الف دينار ولم يلق ابو عبد الله البريدي الخليفة
مدة مقامه ببغداد

ذكر عود ابي عبد الله البريدي الى واسط وهاربا

قال كان البريدي انحدر يطلب الاموال من الخليفة فلما انفذ اليه الخليفة المال انصرفت اطماع الجند عن الخليفة الى البريدي فشغب الجند عليه وكان الديلم قد قدموا على انفسهم كورتكين الديلمي وقدم الاتراك عليهم تكينك التركي غلام بجكم وثار الديلم الى دار ابي عبد الله البريدي فاحرقوا دار اخيه ابي الحسين التي كان ينزلها وانضاف تكينك التركي اليهم واتفقوا على قصد البريدي ونهب ما عنده فساروا الى النجمي ووافقهم العامة فقطع البريدي الجسر ووقعت الحرب في الماء ووثب العامة بالجانب الغربي على اصحاب البريدي فهرب هو واخوته وابنه وانحدروا في الماء الى واسط ونهبت داره ودور قواده وكان هربه في سلخ شهر رمضان من السنة

ذكر امارة كورتكين الديلمي

لما هرب البريدي استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي لله فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقي لله علي بن عيسى واخاه عبد الرحمن فامر عبد الرحمن فدبر الامر من غير تسميته بوزارة ثم قبض كورتكين على تكينك التركي في خامس شهر شوال وغرقه وتفرد بالامر ثم اجتمع العامة يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم فلم ينكر ذلك فمنعوا الخطيب من الصلاة و اقتتلوا هم والديلم فقتل من الفريقين جماعة

ذكر عود محمد بن رايق الى بغداد وولايته امرة الامراء

كان سبب عوده ان الاتراك البجكمية لما ساروا الى الموصل لم يروا عند بني حمدان ما يريدون فساروا الى نحو الشام الى ابن رايق وكان فيهم من القواد توزون وجحجح ونوشتكين وصيغون فلما وصلوا اليه اطمعوه في العود الى العراق ثم وصل اليه كتاب المتقي لله يستدعيه فسار من دمشق في العشرين من شهر رمضان و استخلف على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل وسار حتى وصل الى الموصل فتنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ثم تراسلا واتفقا على مائة الف دينار يحملها ناصر الدولة بن حمدان اليه وسار ابن رايق الى بغداد وخرج كورتكين الى عكبرا ووصل اليه ابن رايق فوقعت الحرب بينهم عدة ايام فلما كان ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سار ابن رايق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها من الجانب الغربي ونزل في النجمي وعبر الى الخليفة فلقيه وركب المتقي معه ووصل في هذا اليوم بعد الظهر كورتكين من الجانب

الشرقي بجميع جيشه وهم يستهزئون باصحاب ابن رايق ويقولون اين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ولما دخل كورتكين بغداد ايس ابن رايق من ولايتها وعزم على العود وامر بحمل اثقاله ففعل ثم عزم على ان يناوشهم شيئا من قتال قبل مسيره فامر جماعة من عسكره ان يعبروا دجلة ويأتوا الاتراك من ورائهم ثم ركب هو في سمارية ومعه عدة من اصحابه في عشرين سمارية ووقفوا يرمون بالنشاب ووصل اصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامة وصاحوا على اصحاب كورتكين فانهزم هو واصحابه واختفى هو ورجمهم العامة بالآجر وغيره وفي اثرهم ابن رايق وقتل من استامن اليه من الديلم وكانوا نحو اربعمائة وقتل من قوادهم نيفا وعشر رجلا وخلع عليه المتقي وجعله امير الامراء ثم ظفر بكورتكين فحبسه بدار الخلافة

وفي هذه السنة في شوال استوزر المتقي ابا اسحاق

محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود البريدي وجعل بدر الخرشني حاجبه فبقي وزيرا الى الخامس والعشرين من ذي القعدة فقبض عليه كورتكين واستوزر بعده ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فبقي وزيرا الى الثامن والعشرين من ذي الحجة منها فعزله ابن رايق ودبر الامور ابو عبد الله الكوفي كاتب ابن رايق من غير تسميته بوزارة وفيها انقطع الغيث بالعراق فاستسقى الناس في شهر ربيع الاول فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب فاشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى دفن الجماعة في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة عليهم ورخص العقار والاثاث ببغداد حتى بيع ما ثمنه دينار بدرهم وانقضى تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني وشباط ولم يمطر الناس مطرا غير المطرة التي كانت عند الاستسقاء ثم جاء المطر في اذار ونيسان

قال ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

وسبب هذا المطر فيما يسنده الى ابي محمد الصولي الكاتب انه قال لما نادى المتقي في زمن خلافته في الاسواق ان امير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته ان امرأة صالحة رات النبي صلى الله عليه وسلم في منامها فشكت احتباس المطر فقال لها قولي للناس يخرجون في يوم الثلاثاء الادنى ويستسقون ويدعون فانه يسقيهم في يومهم وان امير المؤمنين يامركم كما امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدعوا وتستغفروا باصلاح من نياتكم واقلاع عن ذنوبكم قال والخبر في ذلك الضعيف انهم لما سمعوا النداء صحت الاسواق بالبكاء والدعاء فشق ذلك علي ذلك وقلت منام امرأة لا يدرى كيف تأويله هل يصح ام لا ينادى به في الاسواق في مدينة السلام فان لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفار فقد امر الناس بالخروج ولم يذكر هذا وما زلت قلقا حتى اتى يوم الثلاثاء فقيل ان الناس قد خرجوا الى المصلى مع ابي الحسين احمد بن الفضل بن الملك امام الجامع وخرج اكثر اصحاب السلطان والفقهاء والاشراف فلما كان

قبل الظهر انقضت سحابه ثم طبقت الافاق ثم اسبلت علي الهواء بمطر جود فرجع الناس حفاة من الوجل ودخلت سنة ثلثين وثلثمئة

ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي

في هذه السنة وزر ابو عبد الله البريدي للخليفة المتقي لله وسبب ذلك ان ابن رايق استوحش منه لانه اخر حمل المال واصعد الى واسط عاشر المحرم فهرب البريدي الى البصرة وسعى ابو عبد الله الكوفي للبريدي واخوته حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمايه وتسعين الف دينار وضمنوها كل سنة بستماية الف دينار وعاد ابن رايق الى بغداد فشغب الجند عليه ثاني شهر ربيع الاخر ومنهم توزون وغيره من القواد وتوجهوا الى البريدي في العشر الاخر من شهر ربيع الاخر بواسط فتقوى بهم فاحتاج ابن رايق الى مداراته فكاتبه بالوزارة وانفذ اليه الخلع واستخلف ابا عبد الله بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداد فعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فازال ابن رايق اسم الوزارة عنه واعاد ابا اسحق القراريطي ولعن بنو البريدي على المنابر بجانبي بغداد

ذكر استيلاء ابو عبد الله البريدي على بغداد واصعاد المتقي لله الى الموصل

قال وسير ابو عبد الله البريدي اخاه ابا الحسين الى بغداد في جميع الجيش من الاتراك والديلم فعزم ابن رايق على ان يتحصن بدار الخليفة واصلح سورها ونصب عليها العرادات والمجانيق وعلى دجلة وانهض العامه وجند بعضهم فثاروا ببغداد واخربوا ونهبوا واخذوا الناس ليلا ونهارا وخرج المتقي لله وابن رايق الى نهر ديالى في منتصف جمادى الاخرة وواقعهم ابو الحسين في البر والماء واقتتل الناس فانهزم اهل بغداد واستولى اصحاب البريدي على دار الخلافة ودخلوا اليها من الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الاخرة وهرب المتقي لله وابنه الامير ابو منصور في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رايق في جيشه وساروا جميعا الى الموصل وقتل اصحاب البريدي من وجدوه في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور وكثر النهب في بغداد ليلا ونهارا واخرجوا كورتكين من محبسه فانفذه ابو الحسين الى اخيه بواسط فكان اخر العهد به ونزل ابو الحسين بدار مونس التي يسكنها ابن رايق واقام ابو الحسين توزون على الشرطة بشرقي بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس واخذ ابو الحسين رهاين القواد فسيرهم الى اخيه ابي عبد الله بواسط فاد وعسف اهل البلاد وظلمهم ظلما لم يسمع بمثله فقد ذكر ابن الاثير رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل وازده بترجمة وهي والله تعالى اعلم

ذكر ما فعله البريدي ببغداد

ولما انتهى كلامه قال وانما ذكرنا هذا الفصل لتعلم الظلمة ان اخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا اذا لم يتركوه لله سبحانه وتعالى والمؤلف رحمه الله تعالى قال هذا لما علمه من حالة الظلمة في عصره وانهم يستحقون الظلم ويتركوه خشية ان ينقل عنهم وانا تركت ان اشرح ظلم البريدي خوفا ان يسمعه ظلمة هذا العصر فيفتخرون بامثاله ويحملون الناس على مثله فان فيهم من يعلي بالظلم ولا يعد شيء من فعله وقد فرغ مظلمه الى اصله ويقولون في فعله فلان ... فلان ويزيد عليه القاعد في كل عصر واوان ويبرز با... الظلم يرى الليث من غابه ويصدر عنه الحوادث لصدور الغيث من سحابه ويرى ان ذلك فرصة يغتنمها وكتيبة يلمها ثم لا يمنعه ذلك الى ان يسمي المظالم بالحقوق الواجبه ويرى الملازمة عليها من السنن الراتبة لا يجزم ان الله تعالى ياخذه من مامنه ويسلبه ما حوله من نعمه ومنته لان ملك هذا العصر خلد الله سلطانه وثبت اركانه ونصر جيوشه واعوانه يبكرا لظالم اذا انهيت اليه ويزيل اسمها ويمحوا من دواوين رسمها ويكف الاكف العادية اذا عدت ويقبض الايدي الجارية اذا انبسطت في العالم واعتدت

ذكر قتل ابن رايق وولاية بني حمدان امرة الامرا

كان المتقي لله قد انفذ الى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريدي فارسل اخاه سيف الدولة نجدة في جيش كثيف فلقي المتقي لله وابن رايق بتكريت قد انهزما فخدم سيف الدولة المتقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى الجانب الشرقي وتوجه نحو معلثايا وتردد الرسل بينه وبين ابن رايق ثم تعاهدوا وانحدر ناصر الدولة ونزل على شاطئ دجلة بالجانب الشرقي فعبر اليه الامير ابو منصور بن المتقي لله ومحمد بن رايق يسلمان عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقي فلما اراد الانصراف من عنده ركب ولد المتقي واراد ابن رايق الركوب فقال له ناصر الدولة اقم اليوم عندنا لنتحدث فيما نفعله فاعتذر بابن المتقي فالح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمه من يده فقطعه واراد الركوب فشب به فرسه فسقط فصاح ابن حمدان اقتلوه فقتلوه والقوه في دجلة وارسل ابن حمدان الى المتقي يقول انه علم ان ابن رايق اراد ان يغتاله فقتله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقي ردا جميلا وامره بالمسير اليه فسار ناصر الدولة اليه

ذكر ما فعله

فخلع المتقي عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله امير الامراء وذلك في مستهل شعبان وخلع على اخيه ابي الحسن ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لسبع بقين من شهر رجب ولما قتل سار الاخشيد من مصر الى الشام فتسلمها

ذكر عود المتقي لله الى بغداد وهرب البريدي عنها

قال ولما قتل ابن رائق سار الجند الى الهرب من البريدي لسوء سيرته فهرب خجخج وتوزون الى المتقي في جماعة من الاتراك فاتوا الموصل في خامس شهر رمضان فقوي بهم بنو حمدان وسار هو والمتقي الى بغداد فلما قاربها هرب ابو الحسين البريدي منها الى واسط وكان مقامه ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة واستوزر المتقي لله ابا اسحق القراريطي وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شهر شوال.

ذكر الحرب بين ابن حمدان وبين البريدي

قال ثم جمع بنو حمدان نحو واسط لقتال البريدي وسار ابو الحسين البريدي من واسط ايضا لقتالهم فاقام ناصر الدولة بالمداين وسير اخاه سيف الدولة وابن عمه الحسين بن سعيد في الجيش لقتاله فالتقوا تحت المداين بفرسخين واقتتلوا عدة ايام اخرها رابع ذي الحجة فانهزم سيف الدولة الى اخيه فاصاب اليه جماعة ورده فقاتل وهزم ابا الحسين البريدي واسر جماعة من اصحابه وقتل جماعة وعاد ناصر الدولة الى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة وانحدر سيف الدولة من موضع المعركة الى واسط فرأى البريدي قد انحدر منها الى البصرة فاقام سيف الدولة بها

ودخلت سنة احدى وثلثين وثلثمائة

ذكر ما اتفق لسيف الدولة بن حمدان بواسط ورجوع ناصر الدولة الى الموصل

قال ولما اقام سيف الدولة بواسط وقصد الانحدار الى البصرة لياخذها من البريديين فلم يمكنه لقلة المال عنده فكتب الى اخيه ناصر الدولة مرة بعد اخرى فانفذ اليه مالا مع ابي عبد الله الكوفي ليفرقه في الاتراك فاسمعه توزون وخجخج المكروه وثاروا به فخبأه سيف الدولة عنهما وسيره الى بغداد وامر توزون ان يسير الى الجامدة وياخذها وينفرد بحاصلها وامر خجخج ان يسير الى المذار وياخذ حاصلها وكان سيف الدولة يوهم الاتراك في العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في اخيه عندهم فكانوا يصدقونه في اخيه ولا يجيبونه الى الشام

ويخنون

ويخنون عليه ثم ثاروا به في سلخ شعبان وكبسوه ليلا فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من اصحابه واما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه الكوفي واخبره بعزمهم على المسير الى الموصل فركب المتقي اليه وسأله التوقف عن المسير فاظهر له الاجابة الى ان عاد ثم سار الى الموصل ونهب داره ودبر الامر ابو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة ببغداد ثلثة عشر شهرا وخمسة ايام ووصل سيف الدولة الى بغداد

ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة من واسط

قال ولما هرب سيف الدولة عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون وخجخج وتنازعا الامارة ثم استقرت الحال ان يكون توزون امير الجيش وخجخج صاحب الجيش وتصاهرا وطمع البريدي في واسط فاصعد اليها وراسلهم توزون ولم ينفعا ثم بلغ توزون ان خجخج يريد الانتقال الى البريدي فكبسه وقبض عليه في ليلة الثالث عشر من شهر رمضان المعظم فقرره وسمله

ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه منها

قال ولما هرب سيف الدولة من واسط قصد بغداد وارسل الى المتقي لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون ان قصد بغداد فانفذ اليه اربعمائة الف درهم ففرقها في اصحابه وكان وصوله في ثالث عشر شهر رمضان ولما بلغ توزون وصول ابن حمدان سيف الدولة الى بغداد ترك كيغلغ بواسط في ثلثمائة رجل واصعد الى بغداد فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل عنها

ذكر امارة توزون

قال ولما فارق سيف الدولة بغداد ودخلها توزون وكان دخوله في الخامس والعشرين من شهر رمضان فخلع عليه المتقي لله وجعله امير الامراء وصار ابو جعفر الكرخي ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها ولما سار توزون عن واسط اصعد اليها البريدي فهرب من بها من اصحاب توزون الى بغداد فلم يمكنه المبادرة الى واسط حتى استقرت الامور ببغداد ثم انحدر الى واسط في ذي القعدة فاتاه ابو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدي فخرج توزون به وقلده توزون جميع اموره

ذكر الوحشة بين المتقي وتوزون

قال كان محمد بن ينال الترجمان اكبر قواد توزون وهو خليفته ببغداد فلما انحدر
الى واسط سعى بمحمد اليه وقبح ذكره عند المتقي لله فبلغ ذلك فخاف منه وكان
الوزير ابو الحسين بن مقلة ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة فخاف
ان يطالب بها وانضاف الى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير
وغيره وظنوا ان مصيره الى توزون باتفاق من البريدي فاتفق الترجمان وابن مقلة
وكتبوا الى ابن حمدان ليبعث عسكرا يسير صحبة المتقي لله وقالوا للمتقي قد رأيت
ما فعل البريدي معك بالامس اخذ منك خمسمائة الف دينار واخرجت على
الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة الف دينار اخرى وزعم
انها في يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل ليسلمك ويخلعك ويسلمك الى
البريدي فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد حين
وصل في خامس المحرم وفيها تزوج الامير ابو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة
بن حمدان وكان الصداق الف الف درهم والحمل مائة الف دينار وفيها صرف
ناصر الدولة ابا اسحق القراريطي عن الوزارة وقبض عليه واستوزر ابا العباس
احمد بن عبيد الله الاصبهاني في شهر رجب ثم استوزر المتقي لله بعد اصعاد ناصر الدولة
من بغداد الى الموصل ابا الحسين بن مقلة في ثامن شهر رمضان وفيها ارسل ملك
الروم الى المتقي لله يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة
وجهه فيه وانه في بيعة الرها وذكر انه ان ارسل اليه اطلق عددا كثيرا من اسارى
المسلمين فاحضر المتقي لله الفقهاء والقضاة واستفتاهم فاختلفوا فيه فقال بعضهم
ان في تسليمه غضاضة على الاسلام ورأى بعضهم تسليمه وفكاك الاسرى اولى من
بقائه فقال علي بن عيسى الوزير ان خلاص المسلمين من الاسر والضر والضنك
الذي هم فيه اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة المتقي لله بتسليمه اليهم واطلق
الاسرى من بلاد الروم فاطلقوا ودخلت سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة

ذكر مسير المتقي لله الى الموصل

في هذه السنة اصعد المتقي لله الى الموصل وسبب ذلك ما ذكرناه من اعراض
بتوزون وخوفه منه ووصول ابن شيرزاد الى بغداد في خامس المحرم جريدة
فازداد خوف المتقي لله واقام ابن شيرزاد ببغداد يامر وينهى ولا يراجع المتقي
في شيء وكان المتقي لله انفذ يطلب جيشا من ناصر الدولة ليصحبه الى الموصل
فانفذهم مع ابن عمه الحسين بن سعيد فوصلوا بغداد فنزلوا بباب حرب فاستتر ابن
شيرزاد وخرج المتقي لله اليهم في حرمه واهله ووزيره واعيان بغداد ولما سار
المتقي لله من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وارسل الى توزون
وهو بواسط يخبره بذلك فلما بلغه الخبر عقد ضمان واسط على البريدي وزوجه

ابنته وسار الى

ابنته وسار الى بغداد وصار ناصر الدولة لقاء المتقي الى تكريت فوصل في الحادي
والعشرين من شهر ربيع الاخر وكتب اليه الخليفة واكرمه واصعد الخليفة الى
الموصل واقام ناصر الدولة بتكريت وسار ناصر الدولة توزون نحو تكريت فالتقى
هو وسيف الدولة بن حمدان تحت عكبرا بن سميع فاقتتلوا ثلثة ايام ثم انهزم سيف
الدولة لثلث بقين من شهر ربيع الاخر وغنم توزون سواده وسواد اخيه ناصر
الدولة وعاد الى تكريت الى الموصل ثم التقوا مرة ثانية فانهزم سيف الدولة
واتبعه توزون فسار المتقي لله وبنو حمدان الى نصيبين ودخل توزون الموصل
وسار المتقي الى الرقة ولحقه سيف الدولة فارسل المتقي لله الى توزون يذكر انه
استوحش منه لاتصاله بالبريدي فان اثر رضاه يصالح ناصر الدولة وسيف الدولة
ليعود الى بغداد وترددت الرسايل بين المتقي وتوزون حتى تم الصلح وعقد
الضمان على ناصر الدولة بن حمدان عما بيده من البلاد ثلث سنين كل سنة بثلثة
الالاف الف وستمائة الف درهم وعاد توزون الى بغداد واقام المتقي لله
عند بني حمدان

ذكر قتل ابي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف وسبب ذلك ان ابا عبد الله البريدي
كان قد فني ما عنده من المال الذي نجا به من بني حمدان وفي محاربة توزون
فلما رأى حسن قلة ماله ومال اخيه ابي يوسف لكثرة امواله فاستقرض ابو عبد الله
منه المال مرة بعد اخرى فكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وهوجه
وتهوره فبلغ ذلك ابا عبد الله ثم صح عنده انه يريد القبض عليه والاستيلاء بالامر
وحده واستوحش كل منهما من صاحبه فدبر ابو عبد الله عليه واقام غلمانه في طريق
مسقف بين داره وبين الشط فدخل ابو يوسف في ذلك الطريق فثار به الغلمان
فقتلوه وهو يستغيث يا اخي قتلوني وهو يقول الى لعنة الله ولما قيل ذلك ثار
الجند وشغبوا ظنا منهم انه حي فامر به فنبشوا والقاه على الطريق فلما رأوه سكتوا
فامر بدفنه وانتقل ابو عبد الله الى دار ابي يوسف فاخذ ما فيها ولم يحصل من
مال اخيه على طائل لانه اكثره انكسر عند الناس

ذكر وفاة ابي عبد الله البريدي وقيام من قام بالامر بعده

وفي هذه السنة في شوال مات ابو عبد الله البريدي بعد ان قتل اخاه بثمانية اشهر
واستقر الامر بعده لاخيه ابي الحسين فاساء السيرة في الجند فثاروا به ليقتلوه فهرب
الى هجر واستجار بالقرامطة ونصب الجند ابا القاسم بن ابي عبد الله فالوا وسار بجلاله
لابي طاهر الهجري ابو الحسين في جيش الى البصرة فرأوا ابا القاسم قد حفظها فاصطلحوا

بينه وبين ابن اخيه وعادوا ودخل ابو الحسين البصرة فتمهد امرها وسار المعزون بينه واستقام امر ابي القاسم بن ابي عبد الله البريدي

ودخلت سنة ثلث وثلثين وثلثماية

ذكر ما كان من امر المتقي لله الى ان خلع وسمل

كان المتقي لله قد راسل توزون في طلب العود الى بغداد وسبب ذلك انه راى من بني حمدان تضجرًا منه وايثارًا لمفارقته فاضطر الى مراسلة توزون فارسل اليه الحسن بن هرون وابا عبد الله بن ابي موسى الهاشمي في الصلح فلقيهما توزون وشيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه واستوثقا من توزون وخلفا للمتقي لله وحضر النير خلقا كثيرًا من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم وحلفا توزون للمتقي والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان ذلك في سنة اثنين وثلثين وكان ايضا قد كتب الى الاخشيد محمد بن طغج يشكو اليه حاله ويستقدمه فقدم اليه الى الرقة في منتصف المحرم من هذه السنة ووقف بين يديه موقف الغلمان ومشى بين يديه وحمل الى المتقي لله هدايا جليلة و الى الوزير ابي الحسين بن مقلة وساير الاصحاب واجتهد بالمتقي ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل فاشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من توزون فابى الا العود الى بغداد وعرض على ابن مقلة المسير معه الى مصر ليحكمه في جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك فخوفه ايضا من توزون فكان ابن مقلة يقول بعد ذلك نصحني الاخشيد فلم اقبل نصيحته ثم انحدر المتقي لله الى بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر فلما وصل المتقي لله الى هيت اقام بها وانفذ من جدد اليمين على توزون فحلف وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر فالتقاه المتقي لله بالسندية ونزل توزون وقبل الارض بين يدي المتقي وقال لها انا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به بالوزير وبالجماعة وانزلهم مضربه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه فصاح وصاح من عنده من الحرم والخدم فارتجت الارض فامر توزون بضرب الدبادب لتخفى الاصوات وعمي المتقي واحدر توزون من الغد الى بغداد وكان خلع المتقي لله وكحله في يوم السبت لعشر بقين من صفر فكانت مدة خلافته ثلث سنين واحد عشر شهرا وعاش الى ايام المطيع وتوفي في منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وثلثماية وله ستون سنة وامر المطيع بالتمام الوزيني وصلى عليه وكبر خمسا ودفن في داره ثم ابتاعها عز الدولة بارجاس من ورثته بثلاثين الف دينار فنقلوا الى تربة بالرها فانتجن في الحياة وفي الممات قال ابو الحسين وعند اجتمع في ايام المتقي اسحاقات كثيرة فاستحسنت خلافة بني العباس في ايامه وانهدمت فيه القبة الخضراء التي كان فخرهم بها فقيل له ما كانت الاسحاقات قال كان يكنى ابا اسحاق وكان وزيره يكنى ابا اسحق القراريطي وكان قاضيه ابن اسحق الخرقي وكان محتسبه ابو اسحاق بن بطحا وكان صاحب شرطته ابو اسحق بن احمد امير خراسان وكانت داره القديمة دار اسحاق

بن ابراهيم المصعبي وهي دار اسحق بن كنداج وكان المتقي لله ابيض اشهل العينين اشقر الشعر قال بعض المورخين كان في ايامه غلاء وشدة حتى بيع كر الحنطة بماتين وعشرين وماتين وخرج عدة من الحرم من قصر الخلافة بالرصافة ينادون الجوع الجوع وكان نقش خاتمه المتقي لله ولم يول عهده ابو منصور ودنران قد تقدم ذكرهم في اثناء دولته ولم يكن لهم من الامر شي على ما قدمناه فضاته ابو نصر يوسف بن عمر ثم اخوه ابو محمد الحسين ثم محمد بن عيسى بن ابراهيم ثم ابو طاهر محمد بن احمد بن نصر ثم ابو الحسن احمد بن ابي موسى حجابه سلامه الطولوني مولى حمارويه ثم بدر الخرشني ثم احمد بن خاقان الامير بمصر الاخشيد محمد بن طغج القضاة بها عبد الله بن الوليد ثم محمد بن بدر ثم ابو الذكر المغاد ثم الحسن بن عبد الرحمن بن اسحق ثم احمد بن عبد الله الليثي ثم عبد الله بن الوليد

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو ابو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق بالله بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن هرون الرشيد ابي محمد بن المهدي ابي عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم اجمعين يجتمع هو والمتقي لله في المعتضد بالله وامه ولد اسمها غصن وهو الخليفة الثاني والعشرون من الخلفا العباسيين بويع له بعد خلع المتقي لله لعشر بقين من صفر سنة ثلث وثلثين وثلثماية قال ولما قبض توزون على المتقي احضر المستكفي الى السندية وبايعه هو وعامة الناس وكان سبب البيعة له ما حكاه ابو العباس التميمي الرازي وكان من خواص توزون قال انا كنت السبب في البيعة للمستكفي وذلك انني دعاني ابراهيم بن الزوبندار ابن اخت خضينا لبه فذكر لي انه تزوج الى قوم وان امراة منهم قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وها هنا رجل من اولاد الخلفا من ولد المكتفي وذكرت عقله ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلكم على اموال جليلة لا يدريها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال فقلت ان هذا امر لا يسمع الا بك فدعونك له فقلت اريد اسمع كلام المراة فجاءني بها فرايت امراة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك فقلت لا بد ان القى الرجل فقالت تعود الى ها هنا حتى اجمع بينكما فعدت من الغد فوجدته قد اخرج من دار ابن طاهر في زي امراة فعرفني نفسه وضمن لي اظهار ثمان مائة الف دينار منها مائة الف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل ورايته يتشيع قال فاتيت توزون فاخبرته فوقع الكلام بقلبه وقال اريد ابصر الرجل فقلت لك ولكن اكتم امرنا من شيرزاد قال وعرفت ابي هم واخبرتهم الذي جرى وعرفتهم حضور توزون من الغد فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون متخفيين واجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلما وصل المتقي قلت لتوزون انت على ذلك العزم قال نعم قلت فافعله الساعة فانه ان دخل الدار

بعد تملكه مراسه فوكل به وسمله وجرى ما جرى وبويع المستكفي بالخلافه واحضر المتقي فبايعه
واخذ منه البرده والقضيب وصارت تلك الامراة قهرمانة المستكفي وسمت نفسها علم
وغلبت على امره كله واستوزر المستكفي بالله ابا الفرج محمد بن علي السامري يوم الاربعا
لست بقين من صفر منها ولم يكن غير اسم الوزاره ومعناها لابن شيرزاد ثم قبض عليه
المستكفي في شهر ربيع الاخر وصادره على ثلثمائة الف درهم فكانت وزارته اثنين واربعين
يوما فلما خلع المستكفي بالله على توزون وتوجه وطلب ابا الفضل من المقتدر بالله وهو الذي
ولي الخلافه ولقب المطيع لله لانه كان يعرفه يطلب الخلافه واستتر من خلافة المستكفي
بالله فهدمت داره حتى لم يبق منها شي

ودخلت سنة اربع وثلثين وثلثمايه

في هذه السنه في المحرم لقب المستكفي بالله نفسه امام الحق وضرب ذلك على الدنانير و
الدراهم وكان يخطب له بلقبين بامام الحق والمستكفي بالله

ذكر وفاة توزون وامارة ابن شيرزاد

في هذه السنه في المحرم مات توزون ببغداد وكانت مدة امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة
عشر يوما ولما مات كان ابن شيرزاد كاتبه ببغداد بهيت ليخلص اموالها فلما بلغه الخبر اراد
عقد الامان لناصر الدولة بن حمدان فاضطرب الجند وعقدوا الرياسه عليهم لابن شير
زاد فعاد الى بغداد اجتمع الاجناد وحلفهم وحلفوا له ووجه الى
المستكفي بالله ليحلف له فاجابه الى ذلك وحلف له بحضرة القضاه والعدول ودخل اليه دون
امره الامرا وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت عليه الاموال فارسل الى ناصر الدولة يطالبه
بحمل المال ويعده برد الرياسه اليه فارسل له خمسمائة الف درهم ففرقها في عسكره فلم تغن شيا
فقسط ارزاق الجند على العمال والكتاب والتجار وغيرهم وظلم الناس ببغداد واستعمل على
واسط ينال كوشه وعلى تكريت الفتح اليشكري فاما ينال فانه كاتب معز الدولة بن بويه
واستقدمه وصار معه واما الفتح فانه لحق بناصر الدولة بن حمدان وصار معه فاقره على

ذكر استيلا معز الدولة بن بويه على بغداد

قال لما كاتب ينال كوشه معز الدولة بن بويه وهو بالاهواز ودخل في طاعته سار نحو بغداد
الناس فلما وصل الى باجسرى اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد فلما استتر سار الاتراك
الى الموصل فلما بعدوا ظهر المستكفي بالله وعاد الى دار الخلافه وقدم ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي
صاحب معز الدولة الى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بمكانه الذي استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفي
بالله فاظهر السرور بقدوم معز الدولة بن بويه واعلمه انه انما استتر من الاتراك ليتفرقوا

ليحصل

ليحصل الامر لمعز الدولة بغير قتال ثم وصل معز الدولة الى بغداد لاحدى عشرة خلت
من جمادى الاولى فنزل بباب الشماسيه ودخل من الغد الى المستكفي وبايعه وحلف له
المستكفي وساله معز الدولة ان ياذن لابن شيرزاد بالظهور وان ياذن له ان يستكتبه
فاجابه الى ذلك فظهر ولقي معز الدولة فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة
على معز الدولة ولقبه بهذا اللقب وامر بضرب القابه والقاب اخوته وكناهم
على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه في دور الناس
فنال الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم وهو اول من فعله ببغداد
ولم يعرف بها قبله واقيم للمستكفي بالله في كل يوم خمسة الاف درهم لنفقاته فكانت
ربما تاخرت عنه فاقرت له بعد ذلك ضياع سلمت تولاها له ابو احمد الشيرازي كاتبه

ذكر خلع المستكفي بالله وسمله

في هذه السنه خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الاخرة وكان سبب ذلك ان علم
القهرمانة صنعت دعوة عظيمة احضرها جماعة من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز
الدولة انها فعلت ذلك لتاخذ البيعة للمستكفي بالله ويزيلوا معز الدولة فساءظنه
لذلك فلما كان في التاريخ المذكور حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول
صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقبا الديلم فتناولا يد الخليفة
فظن انهما يريدان تقبيلها فمداها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ونهض معز
الدولة واضطرب الناس واخرج الديلم المستكفي بالله الى دار معز الدولة ماشيا واعتقل
بها ونهبت دار الخلافه حتى لم يبق بها شي وقبض على ابي احمد الشيرازي كاتب
المستكفي واخذت علم القهرمانة فقطع لسانها وكانت مدة خلافة المستكفي بالله سنة
واحدة واربعة اشهر ومازال مغلوبا على امره ولما بويع للمطيع لله سلم اليه المستكفي فسمله
وبقي محبوسا الى ان توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلثين وثلثمايه وله ست واربعون سنة
وكان ابيض حسن الوجه قد وخطه الشيب ولقب نفسه في اخر سنة ثلث وثلثين امام
الحق ونقشه على الدنانير والدراهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان نقش خاتمه المستكفي بالله
وزراوه محمد بن علي السامري وهو اخر من دعي بالوزارة ثم استكتب احمد بن عبيد بن احمد
الشيرازي قضاته في الجانبين ابو الحسن احمد بن عبد الله بن اسحق الخرقي وقلد محمد بن ابي
الحسن بن ابي الشوارب الشرقي والمدينه ثم صرفه عن الشرقي بابي الطاهر محمد بن
احمد بن نصر وعن المدينه بابي السايب عتبة بن عبيد الله الهمداني ثم جمع لعتبة الجانبين
بعد وفاة ابن ابي موسى وجعل المدينه الى محمد بن صالح بن شيبان الكوفي الهاشمي حاجبه
احمد بن خاقان الامير بمصر محمد الاخشيد بن طغج القضاة بها الحسين بن عيسى بن هرون
ثم اوليد ... المستكفي

ذكر خلافة المطيع بالله

هو ابو القاسم الفضل وقيل ابو العباس بن المقتدر بالله بن ابي الفضل جعفر بن
المعتضد بالله ابي العباس احمد وامه ام ولد اسمها مشغله وهو الخليفه الثالث
والعشرون من الخلفا العباسيين بويع له يوم خلع المستكفي وهو يوم الخميس لثمان
بقين من جمادى الاخره سنه اربع وثلثين وثلثمائه وكان مستترا كما قدمناه من اول
خلافه المستكفي بالله فلما قدم معز الدوله الى بغداد قيل ان المطيع انتقل اليه واستتر
عنده واغراه بالمستكفي بامه حتى قبض عليه وسمله وبويع للمطيع بالله ولقب بهذا اللقب
واحضر المستكفي عنده فسلم عليه بالخلافه واشهد على نفسه بالخلع وزاد امر الخلافه
ادبارا ولم يبق لهم من الامر شيا لبته وقد كانوا يراجعون قبل ذلك والحرمه قايمه
بعض شي فلما كان في ايام معز الدوله زال ذلك جميعه بحيث ان الخليفه لم يبق له
وزير انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته لا غير وصارت الوزاره الى معز الدوله
يستوزر لنفسه من يريد وكان الديلم يغالون في التشيع ويعتقدون ان بني العباس قد
غصبوا الخلافه واخذوها من مستحقيها فلم يكن باعث ديني يحثهم على الطاعه حتى
قيل ان معز الدوله قصد اخراج الامر عن بني العباس والبيعه للمعز لدين الله العلوي
ولغيره من العلويين واستشار جماعه من خواص اصحابه فكلهم اشار عليه بذلك الا
بعض خواصه فانه قال ليس هذا براي فانك اليوم مع خليفه تعتقد انت واصحابك انه
ليس من اهل الخلافه ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى اجلست بعض العلويين
خليفه كان معك من يعتقد انت واصحابك صحه خلافته ولو امرتهم بقتلك لقتلوك

ومن حيث استقل معز الدوله بالامر

اقتصرنا الاختصار في ايام الخلفا ونذكر ذلك في اخبار الدوله البويهيه وغيرها من
الدول فان الامر انتهى وصار لهم دون الخلفا ولم يبق للخليفه شي الا ما اقطعه له
معز الدوله مما يقوم ببعض حاجته فالذي نذكره الان في ايام الخلفا بني العباس
ما يتعلق بحال الخليفه واتباعه واقاربه ومن خرج عليه من اهل بيته على ابتدا
دول الملوك وانقراضها ونحيل عليها في موضعه الذي شرح فيه ونذكر ايضا في ايام
الخلفا ما غلب عليه الروم والفرنج من البلاد الاسلاميه وما وقع من الحوادث
العظيمه كالزلازل العظيمه والنيرانوما يناسب ذلك على ما يراه المطالع في مواضعه
ان شا الله تعالى وفي هذه السنه توفي القايم بن المهدي صاحب افريقيه والغرب
وولي بعده ابنه المنصور وفيها توفي الاخشيد صاحب مصر والشام وولي بعده ابنه
ابو القاسم ودبر الامر كافور الخادم بمصر واستولى سيف الدوله بن حمدان على دمشق
وفيها اشتد الغلا ببغداد حتى اكل الناس الميته والكلاب والسنانير واخذ بعضهم
ومعه صبي قد شواه ليأكله واعفنه ورباطي عجز الناس عن دفن موتاهم فكانت
الكلاب تاكل الناس والناس تاكل الكلاب قال ابو الفرج بن الجوزي وفي هذه السنه
كثر القتال بين سنا واليمن الكبرى حتى يبس الناس منه فاهم فاحط من الطير طاير يريد على

حرم العصفور فكان الطاير يطير على شجره فيصفر فتطير الطير افواجا فيحط كل
زوج منها على ضيعه فتلقط النمل حتى في   والله تعالى اعلم

ودخلت سنه خمس وثلثين وثلثمائه

في هذه السنه كان الفدا بين المسلمين والروم على يد نصر الثملي امير الثغور لسيف
الدوله وكان عده الاسرى الفين واربعه اسير وثمانين اسيرا وفي سنه ست وثلثين
وثلثمائه استولى معز الدوله بن بويه على البصره وهرب ابو القاسم بن ابي عبد الله البريدي
منها الى هجر الى القرامطه ثم استامن بعد ذلك وعاد الى بغداد في سنه ثمان وثلثين
وثلثمائه فاحسن اليه واقطعه وفي سنه سبع وثلثين وثلثمائه ملك الروم مرعش من
سيف الدوله بن حمدان وكان قد قاتلهم فهزموه وفي سنه ثمان وثلثين وثلثمائه كانت
وفاه عماد الدوله بن الحسن علي بن بويه بمدينه شيراز

ذكر اعاده القرامطه الحجر الاسود

في سنه تسع وثلثين وثلثمائه اعاده القرامطه الحجر الاسود الى مكه شرفها الله تعالى
وقالوا اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بجكم قد بذل لهم في رده خمسين الف دينار
فلم يجيبوا الى رده ورده الان بغير شي في ذي القعده وكانوا اخذوه في سنه سبع
عشره وثلثمائه وكان مكثه عندهم اثنين وعشرين سنه ولما ارادوا رده حملوه الى
الكوفه وعلقوه بجامعها حتى راه الناس ثم حملوه الى مكه وفي سنه تسع وثلثين ايضا
توفي ابو نصر محمد بن محمد الفارابي الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف وكانت وفاته
بدمشق

وفي سنه احدى واربعين وثلثمائه

توفي المنصور العلوي صاحب المغرب وملك بعده ابنه المعز لدين الله وفيها ملك الروم
مدينه سروج وسبوا اهلها وغنموا اموالهم وخربوا المساجد وفي سنه ست واربعين نقص
البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جبال وجزاير لم تعرف قبل ذلك وفيها كان بالعراق
وبلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيره متتابعه دامت نحو اربعين يوما تسكن وتعود
فتهدمت الابنيه وغارت المياه وهلك تحت الهدم ما لا يحصى من العالم وكذلك
كانت ايضا بالري والطالقان

ذكر ظهور المستجير بالله

وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة ظهر باذربيجان رجل من اولاد عيسى بن المكتفي بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضى من آل محمد ولبس الصوف واظهر العدل وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر اتباعه واستفحل امره فسار اليه جستان وابراهيم ابنا المرزبان صاحب اذربيجان والتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب المستجير واخذ اسيرا فعدم فقيل انه قتل وقيل انه مات وفيها اسلم من الاتراك نحو مائتي الف خركاه

ذكر ضمان الحسبة والقضا والشرطة ببغداد

وفي سنة خمسين وثلثمائة مات القاضي ابو السائب عتبة بن عبيد الله وقبضت املاكه وتولى قضا القضاة ابو العباس عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب وضمن ان يؤدي في كل سنة مائتي الف درهم ولم يسمع بمثل ذلك فيما سلف فلم ياذن له الخليفة المطيع لله بالدخول اليه وامر ان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضا ثم ضمنت الحسبة والشرطة ثم عزل ابن ابي الشوارب عن القضا وامر بابطال احكامه وسجلاته وذلك في سنة اثنتين وخمسين وتقلد القضا بعده ابو بشر بن اكثم بغير ضمان

ذكر استيلاء الروم على عين زربة وما حولها من الحصون

وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة في المحرم نزل الدمستق بالروم على عين زربة وهي في سفح جبل عظيم والجبل مشرف عليها وكان في جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعد الجبل وملكوه فلما راى اهلها ذلك وان الدمستق قد ضيق عليهم ووصل الى السور وشرع في النقوب طلبوا الامان فامنهم ففتحوا ابواب المدينة ودخلها فراى اصحابه الذين في الجبل نزلوا المدينة فندم على اجابتهم الى الامان ونادى في البلد ان يخرج اهله الى المسجد الجامع ومن تاخر في منزله قتل وكان ذلك في اول الليل فخرج الى الجامع من امكنه الخروج فلما اصبح انفذ رجاله الى المدينة وامرهم بقتل من يجدونه في منزله فقتلوا خلقا كثيرا ثم امر من بالمسجد بالخروج من البلد حيث شاؤوا فخرجوا على وجوههم لا يدرون اين يتوجهون فماتوا في الطرقات وقتل الروم وجردوه بالمدينة الى اخر النهار وهدم سور المدينة واقام الدمستق في بلاد الاسلام احدى وعشرين يوما وفتح حولها اربعة وخمسين حصنا للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالامان فلما ادركه الصوم انصرف على ان يعود بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية وراسله اهل طرسوس وبذلوا له مائة الف درهم فاجابهم وترك معارضهم وفيها استولى الدمستق على مدينة حلب وعاد عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار بن حمدان والله تعالى اعلم

ذكر استيلا

ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس

كان استيلاؤهم عليها في سنة اربع وخمسين وذلك ان الدمستق حصر المصيصة في سنة ثلث وخمسين وقاتل اهلها ونقب سورها واشتد القتال واحرق الروم رساتيقها ورساتيق اذنه وطرسوس لمساعدتهم اهلها وقتل من المسلمين خمسة عشر الف رجل ثم ضاقت الميرة على الروم فرحل الدمستق الى بلاد الروم وارسل الى اهل المصيصة واذنه وطرسوس اني منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلاء وانا عائد اليكم فمن انتقل منكم فلينج ومن وجدته بعد عودي قتلته ونزل ملك الروم ايضا على طرسوس وحصرها وجرى بينه وبين اهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدمستق بن الشمشقيق الى الارض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلصوه واسر اهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم ورحل الروم عنهم لشدة الغلاء والفناء وكان نقفور ملك الروم قد بنى بقيسارية مدينة واقام بها ليقرب من بلاد الاسلام فلما كان في سنة اربع وخمسين ارسل اهل طرسوس والمصيصة اليه يبذلون الطاعة ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض اصحابه ليقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر انهم قد ضعفوا عنه وعجزوا عنه وانهم لا ناصر لهم وان الغلاء قد اشتد عندهم فعزم على اجابتهم وعدموا القوت واكلوا الكلاب والميتة وكثر فيهم الوباء يموت منهم في اليوم نحو ثلثمائة نفس فرجع نقفور عن اجابتهم فاحضر الرسول واحرق الكتاب على راسه فاحترقت لحيته وقال لهم انتم كالحية في الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فان اخذها انسان واحسن اليها وادفاها انتعشت ونهشته وانتم انما اطعتم لضعفكم وان تركتم حتى تستقيم احوالكم تاذيت بكم واعاد الرسول وجمع جيوشه الروم وسار الى المصيصة بنفسه فحاصرها وفتحها عنوة في يوم السبت ثالث عشر شهر رجب سنة اربع وخمسين وثلثمائة ووضع السيف في اهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم امر برفع السيف عنهم ونقل كل من بقي منهم الى اهلها بلد الروم وكانوا نحوا من الف انسان ثم سار الى طرسوس فحاصرها فادعن اهلها بالطاعة وطلبوا الامان فامنهم وفتحوا له البلد فلقيهم بالجميل وامرهم ان يحملوا من سلاحهم واموالهم ما يطيقون حمله ففعلوا ذلك وساروا وسير معهم من يحميهم حتى بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد الجامع اصطبلا لدوابه واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وجلب اليها الميرة حتى رخصت الاسعار ورجع اليها كثير من اهلها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم واراد المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثم عاد الى القسطنطينية واراد الدمستق بن الشمشقيق ان يقصد ميافارقين وبها سيف الدولة بن حمدان فامره الملك باتباعه الى القسطنطينية فمضى اليه ثم فتح نقفور اذنه وفي سنة اربع وخمسين ايضا قتل المتنبي الشاعر واسمه احمد بن الحسين الجعفي بالقرب من النعمانية وقتل معه ابنه وكان

ثم عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب بما معه

وفي سنة ست وخمسين وثلثمايه

كانت وفاة معز الدولة بن بويه وولاية عز الدولة بختيار على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبارهم ومات وشمكير بن زياد والحسن بن الفيرزان وكافور الاخشيدي ونقفور ملك الروم وابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان وسيف الدولة بن حمدان وفيها توفي ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد الاصفهاني الاموي وهو من ولد مروان بن الحكم وكان شيعيا وهذا من العجب وهو صاحب كتاب الاغاني

ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي وما كان من امره

في سنة سبع وخمسين وثلثمايه ظهر ببغداد بين الخاص والعام دعوة الى رجل من اهل البيت اسمه محمد بن عبد الله وقيل انه الرجل الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم وانه يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجدد ما عفى من امور الدين فمن كان من السنة قال انه عباسي ومن كان من الشيعة قال انه علوي فكثرت دعاته وظهرت بيعته وكان الرجل بمصر وقد اكرمه كافور الاخشيدي واحسن اليه وكان في جملة من بايع له سبكتكين العجمي من اكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع فظن انه علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار حتى بلغ الانبار وخرج سبكتكين الى طريق الفرات وهو يتولى حمايتها فلقي بن المستكفي وترجل له وخدمه واخذه وعاد به الى بغداد وهو لا يشك في حصول الامر له ثم ظهر لسبكتكين انه عباسي فعاد عن رايه فيه فخاف بن المستكفي وهرب هو واخوه وتفرقوا ثم اخذوا واسمه اخ له واحضرا عند بختيار فاتهما فسلمه المطيع لله من بختيار فجدع انفه ثم خفي خبره

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاث مايه

انقطعت الدعوة العباسية من مصر والبلاد المصرية والشامية وقامت الدعوة العلوية بها للمعز لدين الله صاحب افريقية والمغرب على يد جوهر القايد غلام المنصور والد المعز على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الدولة العبيدية وفيها مات ناصر الدولة بن حمدان

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفي هذه السنة دخل ملك الروم الشام فلم يمنعه احد ولا قاتله فسار الى طرابلس واحرق بلدها وملك قلعة عرقة وكان صاحب طرابلس قد اخرجه الروم لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وقصد ملك الروم حمص وكان اهلها

ثم انتقلوا عنها واخلوها فاحرقها الروم ورجع الى بلد الساحل فاتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا وما لا يحصى من القرى واقام بالشام شهرين يقصد اي موضع شا ويخرب ما شا فلا يمنعه احد وعاد الى بلاده ومعه من السبي نحو مايه الف راس ولم ياخذ الا الصبيان والصبايا واما الكهول والشيوخ والعجائز فمنهم من قتله ومنهم من اطلقه وسيرت سرية الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا ونهبوا وسبوا واحرقوا وعادوا

ذكر ملك الروم مدينة انطاكيه

وفي سنة تسع وخمسين وثلثمايه ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب منها يقال له حصن لوقا فوافقوا اهله وهم نصارى على ان يرحلوا منه الى انطاكية ويظهروا انهم انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية اعانوهم على فتحها وانصرف الروم عنهم بعد هذا التقرير وانتقل اهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب بالجبل الذي بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع اخي الملك نقفور وكانوا نحو اربعين الف رجل فاحاطوا بالسور وصعدوا الجبل الى الناحية التي بها اهل الحصن فلما راهم اهل البلد قد ملكوا السور تركوا الابواب وانهزموا فملك الروم البلد ووضعوا السيف في اهله ثم اخرجوا المشايخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شيتم واخذوا الشباب من الرجال والنسا والصبيان والصبايا فانفذوهم الى بلاد الروم سبيا وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان

قال وانفذ الروم جيشا كثيفا الى حلب وبها قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان قد تغلب عليها وخرج بن من طاعة ابي المعالي بن سيف الدولة فملك الروم المدينة دون القلعة وحصروا القلعة وترددت الوسايط والرسايل بينهم وبينهم بين قرعويه فاستقر الامر على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه اليهم وان تكون الروم اذا ارادوا الغزو لا يمكن قرعويه اهل القرى الجلا عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منهم وكان مع حلب من الاعمال حماه وحمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقلاع والقرى وسلموا الرهاين الى الروم وعادوا عن حلب

ذكر ملك الروم ملازكرد

وفيها ارسل الروم جيشا الى ملازكرد من اعمال ارمينية فملكها الروم عنوة وقهرا من المسلمين وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون في اقطار البلاد

ذكر قتل ملك الروم نقفور

وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قتل نقفور ولم يكن من اهل بيت المملكة وانما كان دمستقا والدمستق عندهم الذي يلي بلاد الروم التي هي شرقي خليج قسطنطينية وكان نقفور هذا شديدا على المسلمين وهو الذي افتتح طرسوس والمصيصة واذنه وعين زربه وغيرها ولم يكن نصرانى الاصل وانما هو من ولد رجل مسلم من اهل طرسوس يعرف بابن الفقاس تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير لما يتولاه فلما عظم امره وصار مستقلا قتل الملك الذي كان قبله وملك الروم بعده وتزوج امراة الملك المقتول على كره منها وكان لها ابنان من الملك فعزم على ان يخصيهما ليقطع نسلهما ويبقى الملك فيه وفي ذريته فلما علمت امهما ذلك اعظمته لتبادر قتله فارسلت اليه ابن الشمشقيق وهو الدمستق حينئذ وواعدته على ان تصيره اليها في زي النسا ومعه جماعة وقالت لزوجها ان نسوة من اهلها قد زاروها فلما صاروا اليها هو ومن معه جعلتهم في بيت يتصل بدار الملك فلما كان في ليلة الميلاد نام نقفور واستثقل في نومه ففتحت امراته الباب وادخلتهم اليه فقتلوه وثار بهم جماعة من خاصته واهله فقتل منهم نيف وسبعون رجلا واجلس في الملك اكبر ولدي الملك المقتول وصار الدمستق ابن الشمشقيق ويقال ان نقفور ما بات قط بغير سلاح الا في تلك الليلة التي قتل فيها

ذكر الفتنة ببغداد ومصادرة الخليفة المطيع لله

وفي سنة احدى وستين وثلثمائة وقعت ببغداد فتنة عظيمة وكان سببها ان الروم استطالوا على مدينة الجزيرة وانتشروا في بلاد الجزيرة وعظم امرهم وقويت شوكتهم فسار جماعة من تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا في المساجد والمشاهد واستنفروا المسلمين وذكروا ما فعله الروم من النهب والاسر والسبي فاستعظمه الناس واجتمع اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة وارادوا ان يهجموا عليه فمنعوا واغلقت الابواب واسمعوه القبيح ثم هجموا وثاروا في البلد ونهبت الاموال وقتل الرجال واحترقت الدور وفي جملة ما احترق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة فانفذ عز الدولة بختيار الى المطيع لله يطلب منه مالا يخرجه على الغزاة فقال المطيع لله النفقة على الغزاة وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والاموال تجبى الي واما اذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك وانما يلزم من البلاد في يده وانا فليس لي الا الخطبة فان شئتم ان اعتزل فعلت وترددت الرسائل بينهما حتى بلغوا الى التهديد فبذل المطيع لله اربعمائة الف درهم فاحتاج الى بيع ثيابه وانقاض داره وغير ذلك وشاع عند الناس من اهل العراق وحجاج خراسان وغيرهم ان الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالح نفسه وبطل حديث الغزاة ولم يسمع بمثل هذا فيما مضى

وفي سنة

وفي سنة ثلث وستين وثلثمائة وقعت الفتنة بين بختيار وسبكتكين التركي الحاجب فانتصر الحاجب عليه واستولى على بغداد واخرج من فيها من اهل بختيار واصحابه ونزل الاتراك في دور الديلم واخذوا اموالهم على ما نذكر ذلك مبينا في اخبار الدولة البويهية ان شا الله تعالى

ذكر خلع المطيع لله نفسه من الخلافة وخلافة ابنه الطايع لله

وفي منتصف ذي القعدة سنة ثلث وستين وثلثمائة وقيل في الثالث عشر منه خلع المطيع لله نفسه من الخلافة وكان سبب ذلك انه اصابه مرض الفالج وثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان يستر ذلك فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى خلع نفسه وتسليمها لولده ففعل ذلك واشهد عليه به وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر وعشرين يوما وكان له من الاولاد ابو بكر وهو الطايع وعبد العزيز وجعفر ووزراؤه ابو الحسن محمد بن علي بن مقلة وابو احمد الفضل الشيرازي وقضاته محمد بن الحسن بن ابي الشوارب ومحمد بن شيبان الهاشمي وابو السايب وابو بشر عمر بن اكثم وحجابه بختيار بن معز الدولة و[illegible] عبد الواحد بن ابي عمر الشرابي الامير [illegible] الاخشيد الى ان مات ثم ابنه ابو [illegible] اخوه ثم كافور الاخشيدي الى ان مات ثم عقد الامر لاحمد بن علي بن الاخشيد وهو ابن احدى عشرة سنة ثم خرجت مصر عن الدولة العباسية باستيلاء المغاربة عليها القضاة بمصر ابو الوليد ثم عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي من قبل اخيه محمد واستخلف بن الحداد ثم وليها ابو بكر عبد الله بن محمد بن الخصيب ثم ابنه محمد ثم ابو الطاهر محمد بن نصر

ذكر خلافة الطايع لله

هو ابو بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر وامه ام ولد اسمها عتب وهو الخليفة الرابع والعشرون من الخلفا العباسيين بويع له في يوم الاربعا لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلث وستين وثلثمائة وسنه يوم ذلك ثمان واربعون سنة ولم يل الخلافة اكبر منه سنا من بني العباس ولم يتقلد الخلافة من له اب حي بعد ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الا الطايع هذا

ذكر الحوادث في ايام خلافته

في هذه السنة خطب للمعز صاحب مصر بمكة والمدينة وفي سنة اربع وستين وثلثمائة استولى عضد الدولة على العراق وقبض على بختيار ثم عاد بختيار الى ملكه على ما نذكره

ان شاء الله تعالى وفي سنة خمس وستين وثلثمائة توفي المعز لدين الله صاحب مصر و
قام بعده ابنه العزيز وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي ركن الدولة بن بويه و
ملك ابنه عضد الدولة وفيها كان ابتداء الدولة الغزنوية واول من ملك
منهم بغزنة سبكتكين وسنذكر اخبار دولتهم ان شاء الله تعالى وفيها في جمادى
الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطائع لله وكان قد تزوجها وفي سنة
سبع وستين وثلثمائة استولى عضد الدولة على العراق واخرج بختيار عنها ثم قتله
على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم وفي سنة تسع وستين وثلثمائة تزوج الطائع
ابنة عضد الدولة وكان عضد الدولة قد زوجه بها وقال لعلها تلد منه
ولدا ذكرا فيجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولدهم وكان الصداق مائة
الف دينار وزفت اليه في سنة سبعين وكان معها من الجواهر والجهاز ما لا
يحصى وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة توفي عضد الدولة بويه وولي صمصام
الدولة ولده وفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة خرج طائر من البطائح وهو اكبر
من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قربت قد
قربت ثلثا ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلث ايام ثم غاب ولم ير بعد ذلك
وفي سنة سبع وسبعين وثلثمائة ملك شرف الدولة العراق وقبض على اخيه صمصام
الدولة وسمله وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة مات شرف الدولة وملك بعده
اخوه بهاء الدولة والله تعالى اعلم

ذكر القبض على الطائع وشيء من اخباره

وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة في يوم السبت لثمان بقين من شعبان قبض بهاء
الدولة بويه على الخليفة الطائع لله وكان سبب ذلك ان بهاء الدولة قلت عنده
الاموال وكثر شغب الجند عليه فقبض على وزيره سابق فلم يغن عنه شيئا وكان
ابو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على
الطائع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بهاء الدولة وارسل
الى الطائع يساله الاذن في الحضور اليه ليجدد العهد بخدمته فاذن له في ذلك
وجلس له كما جرت العادة فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كبير فلما دخل قبل الارض
فاجلس على كرسي فدخل بعض الديلم كانه يقبل الارض فجذبه وانزله عن سريره
والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون ويستغيث ولا يلتفت اليه واخذ ما في دار
الخلافة من الذخاير ونهب الناس بعضهم بعضا وكان في جملتهم الشريف الرضي فبادر
الخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها

من بعد ما كان رب الملك مبتسما … الي ادنوه في النجوى ويدنيني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه … لقد تقارب بين العز والهون

ومنظر

ومنظر كان بالسراء يضحكني … يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية … قد ضل ولاج ابواب السلاطين

قال ولما حمل الطائع الى دار بهاء الدولة اشهد عليه بالخلع فكانت مدة خلافته سبع
عشرة سنة وسبعة اشهر وثمانية ايام وبقي في حبس القادر بالله الى ان توفي في يوم
الثلثاء سلخ شهر رمضان سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وصلى عليه القادر بالله في
دار الخلافة وكبر خمسا وتحدث الناس في ذلك فقال هكذا يصلى على الخلفاء ودفن
بالرصافة ويقال ان القادر بالله شيع جنازته ايضا

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة التي اولها

ما بعد يومك ما يسلو به السالي … ومثل يومك لم يخطر على بالي

وكان مولده في سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان ابيض مربوعا حسن الجسم وكان انفه
كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به
حاله ويستدل على سيرته

ذكر خلافة القادر بالله

هو ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي
العباس احمد بن الموفق وامه ام ولد اسمها دمنه وقيل ونيا غنى وهو الخليفة الخامس
والعشرون من الخلفاء العباسيين بويع له في يوم خلع الطائع لثمان بقين من شعبان
سنة احدى وثمانين وثلثمائة وكان يوم ذاك بالبطيحة عند مهذب الدولة ابي الهيجاء
وكان سبب توجهه اليها ان اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين القادر
وبين اخته منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطائع مرض مرضا شديدا
اشفي منه ثم ابل فسعت اليه باخيها القادر وقالت انه شرع في طلب الخلافة عند
مرضك فتغير رايه فيه وانفذ ابا الحسن بن حاجب النعمان وغيره للقبض عليه
وكان بالحريم الطاهري فاصعدوا في الماء اليه وكان القادر راى في منامه كان
رجلا يقرا عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو يحكي هذا المنام لاهله ويقول انا خايف من طالب
يطلبني ووصل اصحاب الطائع لله وقبضوا عليه فاراد لبس ثيابه فمنعوه ولم
يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النساء منهم قهرا وخرج من داره واستتر وذلك في
سنة تسع وسبعين وثلثمائة ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة فاكرم نزله
ووسع عليه وبالغ في خدمته ولم يزل عنده حتى افضى اليه الامر فجعل علامته
حسبنا الله ونعم الوكيل قال ولما قبض على الطائع ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة
فاتفقوا على القادر بالله فارسل بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد وشغب

لجيد والديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة له فقيل على المنبر اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكر باسمه ثم ارضاهم بها الدولة قال و لما وصل الرسول الى القادر بالله كان في تلك الساعة يحكي منا ما راه في تلك الليله وهو ما حكاه عبد الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمني فدخلت عليه يوما فوجدته فوق عادته متاهبا لم تجر به عادته ولم ار منه ما الفت من كرامته فاختلفت في الظنون فسالته عن سبب ذلك فان كان لزلة مني اعتذرت اليه عن نفسي فقال بل رايت البارحة في منامي كان نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على جانبه متعجبا منه ورايت عليه قنطرة عظيمة فحدثت نفسي بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها وهي محكمة فبينا انا اعجبها اذ رايت شخصا بها مليح من ذلك الجانب فقال اتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتى وصلت الي فاخذني وعبرني فما طبتني فعله فقلت من انت قال علي بن ابي طالب وهذا الامر صاير اليك ويطول عمرك فيه فاحسن الى ولدي وشيعتي قال فما انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم فسالنا عن ذلك فاذا هم الواردون اليه لاحضاره ليتولى الخلافة فخاطبته يا امير المومنين وقام مهذب الدولة بخدمته احسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما يحمله كتاب الملوك الى الخلفا وشيعه فسار القادر الى بغداد فلما وصل جبل الخدد بها الدولة و اعيان الناس اليه واستقبلوه وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة في ثاني عشر شهر رمضان وبايعه بها الدولة والناس وخطب له في ثالث عشر الشهر المذكور وجدد امر الخلافة وعظم ناموسها وحمل اليه ما نهب من دار الخلافة ولم يخطب له في جميع خراسان بل كانت الخطبة فيها للطايع وخلف له بها الدولة على الطاعة والقيام بشروط البيعة وخلف القادر له بالوفا والخلوص واشهد عليه انه قلد ما وراء بابه والله تعالى اعلم

ذكر تسليم الطايع لله الى القادر وما فعله معه

وفي شهر رجب سنة اثنين وثمانين وثلثمائة سلم بها الدولة الطايع لله الى الخليفة القادر بالله فانزله في حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وبالغ في الاحسان اليه وكان الطايع يطلب الزيادة في الخدمة كما كان ايام الخلافة فيوصل له بذلك حكي عنه ان القادر ارسل اليه طيبا فقال من هذا يتطيب ابو العباس يعني القادر فقالوا نعم فقال قولوا له في الموضع الفلاني كندوج فيه طيب مما كنت استعمله فليرسل الي بعضه وياخذ الباقي لنفسه ففعل ذلك وارسل اليه القادر بالله يوما عدسية فقال ما هذا قالوا عدس وسلق

فقال اوقد اكل ابو العباس من هذا قالوا نعم قال قولوا له عني لما اردت ان اكل عدسية لما اختفيت فما كانت العدسية تفوتك ولم تقلدت هذا الامر فامر حينئذ القادر ان يفرد له جارية من طباخاته تحضر له ما يلتمسه في كل يوم فاقام على هذا الى ان توفي رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلث وثمانين وثلثمايه

عقد نكاح القادر بالله على بنت بها الدولة على صداق مبلغه مائة الف دينار ومات قبل النقلة اليه وفيها استد الغلا بالعراق وبيع لطارة الدقيق بمايتين وستين درهما والكر الحنطة بستة الاف وستمية درهم وفي سنة ست وثمانين وثلثمايه توفي العزيز بالله صاحب مصر وولي بعده ابنه الحاكم وفي سنة سبع وثمانين انقرضت الدولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر وفيها عمل اهل باب البصرة ببغداد يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحا كبيرا وعملوا في المحرم مثل ما عمل الشيعة في يوم عاشورا وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب و يعلقون الثياب للزينة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشورا الماتم والنوح ويظهرون الحزن لقتل الحسين فعمل اهل باب البصرة مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية ايام مثلهم وقالوا يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه الغار وعملوا بعد عاشورا بثمانية ايام مثل ما عمل الشيعة يوم عاشورا وقالوا هذا يوم قتل مصعب بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وفي سنة تسعين وثلثمايه ظهر في سجستان معدن الذهب الاحمر

ذكر البيعة لولي العهد

وفي شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمايه امر القادر بالله بالبيعة لولده ابي الفضل بولاية العهد ولقبه الغالب بالله وكان سبب ذلك ان ابا عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق بالله كان من اهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخان وصحبه الفقيه ابو الفضل التميمي واظهر انه رسول من الخليفة الى هرون يامره بالبيعة لهذا الواثقي وانه ولي عهد فاجاب خاقان الى ذلك وتابع له وخطب له في بلاده فبلغ ذلك القادر فعظم عليه وارسل الى خاقان في معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفي هرون وولي بعده احمد قراخاقان كاتبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فخيفته بايع القادر لولده واحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك واما الواثقي فانه خرج من عند احمد قراخاقان وقصد بغداد فعرف بها فطلب منها فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما اراد وارسل الخليفة الى الملوك يطلبه فضاقت عليه الارض فسار الى خوارزم فاقام بها ثم فارقها فاخذ من

الدولة محمود بن سبكتكين مخبسه الى ان مات وفي سنه احدى واربعمائة خطب قرواش
بن المقلد امير بني عقيل للحاكم العلوي صاحب مصر بالكوفة والموصل والانبار وغيرها من اعماله ثم قطعت في السنة وفي سنة احدى عشرة واربعمائة مات الحاكم
صاحب مصر وولي بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله وفي سنة ثلث عشرة واربعمائة
توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب واليه انتهى الخط ونقل عنه الى وفاته هو
اول دفن بجوار احمد بن حنبل وكان يقص بجامع بغداد وقيل انه مات في سنة ثلث عشرة
واربعمائة ورثاه المرتضى المرتضى

ذكر الفتنة بمكة

وفي سنة اربع عشرة واربعمائة في يوم النفر الاول وكان يوم جمعة قام رجل من اهل
مصر بيده سيف والاخرى دبوس بعد فراغ الامام من الصلاة فقصد الحجر الاسود
فضربه ثلث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلي فليمنعني مانع
من هذا فاني اريد هدم هذا البيت فخاف اكثر من حضر وتراجعوا عنه وكاد يفلت
فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس واحرقوه وقتل ممن اتهم بصحبته جماعة
واحرقوا وثارت الفتنة فكان الظاهر من القتلى اكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم
والح الناس في ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب فلما كان الغد ماج
الناس واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت
اعناق الاربعة وتقشر بعض الحجر الاسود من الضربات فاخذ ذلك الفتات وعجن
بالمسك واعيد الى موضعه

وفي سنة ثمان عشرة واربعمائة

سقط بالعراق جميعه برد كبار وزن الواحد رطل ورطلان واصغره كالبيضة فاهلك
الغلات وما يصح منها الا القليل هكذا حكاه ابن الاثير في تاريخه الكامل وفي اواخر تشرين
الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب التي على دجلة
وفي سنة تسع عشرة واربعمائة انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان و
ركبوا في البحر الى جدة وحجوا

ذكر البيعة لولي العهد

كان القادر بالله قد جعل ولاية العهد لولده ابي الفضل كما ذكرناه فمات فلما كانت
سنة احدى وعشرين واربعمائة مرض القادر وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن
للخاصة والعامة فدخلوا عليه فلما اجتمعوا قام الصاحب ابو الغنائم فقال خدم مولانا
امير المومنين داعون له بالبقاء وشاكرون لما فعله من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير
ابي جعفر لولاية العهد فقال القادر للناس قد اذنا لكم في العهد له وكان اراد ان
يبايع له قبل ذلك فنهاه عنه الحسن بن حاجب النعمان فلما عنه القادر الان خلي
على السرير الذي كان قائما عليه والقيت السارة التي على القادر فتقدم الحاضرون و
خدموا ولي العهد وهنوه وتقدم ابو الحسن بن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال له
ابو جعفر ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال فعرض له
بافساد راي القادر فيه فاكب على تقبيل يديه وتعفير خده بين يديه فقبل عذره
ودعي لابي جعفر على المنابر يوم الجمعة لست بقين من جمادى الاولى ومات ابو الحسن
بن حاجب النعمان في تلك السنة

ذكر ملك الروم مدينة الرها

وفي سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ملك الروم مدينة الرها وكانت بيد نصر الدولة
بن مروان صاحب ديار بكر ملكها من صاحبها عطير في سنة ست عشرة واربعمائة ثم
مات عطير فشفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة في اعادتها الى ابن عطير
والى ابن شبل بينهما فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان في الرها برجان حصينان
احدهما اكبر من الاخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما
الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين
الف دينار وعدة من القرى من جملتها القرية التي عرفت لسن بن عطير وتسلموا البرج
الذي له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين
وخربوا المساجد فسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا كثيفا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة و
اعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم فحصرهم المسلمون بها
واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم بالبرجين فسير اليهم ملكهم عسكر
نحو عشرة الاف مقاتل فانهزم اصحاب مروان من بين ايديهم ودخل الروم البلد
ونهبوا ما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب على خراج وسيره وحمل اليهم خراجا

ذكر وفاة القادر بالله وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته رحمه الله تعالى في اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة واربعمائة وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وكانت مدة خلافته احدى
واربعين سنة واربعة اشهر الا اياما وكان حليما كريما جليلا يحب الخير واهله ويامر به و
ينهى عن الشر ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد وصنف كتابا على مذهب اهل السنة
وكان يخرج من داره في زي العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف الكرخي وغيره
قال القاضي الحسين بن هرون كان بالكرخ ملك ليتيم له فيه حصة فارسل الى ابن

حاجب النعمان وهو حاجب القادر بالله يا مرني انك الجوهرعنه ليشتري بعض
اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل الى يستدعيني فقلت لعلامه تقدمني حتى اخفف
وخفنه وقصدت قبر معروف الكرخي قدعوت الله ان يكفيني شره وهناك شيخ فقال على
من تدعوا فذكرت له الخبر ووصلت الى الحاجب فاغلظ لي في القول ولم يقبل عذري
فاتاه خادم ورقعه ففتحها فقراها فتغير لونه واعتذر الي ثم قال كتب الى الخليفة
رقعه قلب لاوعلمت ان ذلك الشيخ كان الخليفه وقيل انه كان يقسم افطاره كل
ليله كل ليلة ثلثه اقسام فقسم يتركه بين يديه وقسم يرسله الى الجامع الرصافه
وقسم يرسله الى جامع المدينه فيفرق على المقيمين فيهما فاتفق ان الفراش حمل الطعام
ليله الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الاشيا الا شابا فانه رده فلما صلوا المغرب خرج
الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع
فقال له الفراش ويحك ما تستحي تنفذ اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وترجع فتاخذ
من الابواب فقال والله ما رددته الا لانك عرضته علي قبل المغرب وكنت غير محتاج
اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش واخبر القادر بالله فبكى وقال له راع مثل هذا
واغتنم اجره واقم الى وقت الافطار ومناقب كثيرة مشهورة وكان ابيض بين الجسم
كث اللحية طويلها يخضب ودبر الملك في ايامه بها الدولة الى ان مات ثم ابنه سلطان
الدولة ابو شجاع الى ان مات ثم اخوه ابو علي شرف الدولة الى ان مات ثم اخو ابو
طاهر جلال الدولة وكان للقادر بالله من الاولاد ابو الفضل الغالب بالله مات
في حياته وابو جعفر عبد الله القايم وابو القسم ومات في حياته ايضا ووزراوه محمد بن
احمد الشيرازي الصاحب وسعيد بن نصر بن علي القبر وزبادة وسعيد بن الحسن
بن موبك البصري وعلي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان ثم ابنه ابو الفضل محمد بن علي
حجابه ابو الفتح محمد بن الحسين السعيدي ثم ابو القاسم بكران ثم ولي ابو منصور
وغيرهم نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل حسبي الله ونعم الوكيل

ذكر الحوادث في ايام القايم بامر الله

موجز مفيد

هو ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابي
الفضل جعفر وقد تقدم ذكر نسبه وامه ام ولد اسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى
وقيل علم وكانت ارمنية وقيل رومية وهو الخليفة السادس والعشرون من الخلفا
العباسيين بويع له البيعة العامة بعد وفاة ابيه في الحادي والعشرين من ذي الحجة
سنة اثنين وعشرين واربعمية وصلى بالناس عشا المغرب في صحن السلام من دار
الخلافة وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد في سنة احد وعشرين كما قدمناه واول
من بايعه الان الشريف ابو القاسم المرتضى

وانشد

فاما موضع

فاما مضى جبل وانقضى	فمنك لنا جبل قد رسى
واما فجعنا ببدر التمام	فقد بقيت منه شمس الضحى
فكم حزن في محل السرور	وكم ضحك في خلال البكى
فيا صارما اغمدته يد	لنا بعده الصارم المنتضى

وارسل القايم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار ليأخذ
عليه البيعة ويخطب له في بلاده فاجاب وبايع وخطب له في بلاده وارسل اليه
هدايا جليلة واموالا كثيرة

ذكر خلافة القايم بامر الله

هذا الشطر مقدم محله وبعد الحوادث محله محله

في منتصف شعبان سنة سبع وعشرين واربعمية توفي الظاهر صاحب مصر وولي
بعده المستنصر وفي سنة اثنتين وثلثين واربعمية كان ابتدا الدولة السلجوقية على ما نذكره
ان شا الله تعالى في اخبارهم

وفي سنة خمس وثلثين واربعماية

اظهر المعز بن باديس الدعوة للدولة العباسية وخطب ببلاده للخليفة القايم بامر الله
وسيرت اليه الخلع والتقليد وفي سنة احدى واربعين واربعمية في ذي القعدة ارتفعت
سحابة سودا مظلمة ببغداد وزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهرت في جوانب السما كالنار
المضطرمة وهبت ريح فقلعت روشن دار الخليفة ثم انكشف ذلك في بقية الليل
وفي سنة ثلث واربعين واربعمية في يوم الاربعا سابع صفر وقت الظهر بيعة اد
كركت على نور على نور الشمس له ذوابة نحو ذراعين وسار سيرا بطيا ثم انقض
والناس يشاهدونه وفي سنة اربع واربعين واربعماية زلزلت الارض بخوزستان
وارجان وغيرها زلازل كثيرة كان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها وانفرج
جبل كبير بالقرب من ارجان فانصدع فظهر فيه درجة مبنية بالاجر والجص وقد
خفيت في الجبل فعجب الناس من ذلك وفي سنة سبع واربعين واربعمية وصل طغرلبك
السلجوقي الى بغداد وخطب له بها وانقرضت الدولة البويهية وفي سنة ثمان واربعمية
تزوج الخليفة القايم بامر الله بارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي السلطان
طغرلبك وقبل الخليفة النكاح لنفسه

وفي سنة ثمان واربعين واربعمائة

في العشر الثاني من جمادى الاخرة ظهر وقت السحر في السما ذوابة بيضاء طولها نحو عشرة
اذرع في رأي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف شهر رجب واضمحلت وفيها

زاد على فعل على الحرف الشهر الاول افعل ما ضمر والثاني هو صحيح الاول

امر الخليفة القايم بامر الله ان يؤذن بوابا الكرخ والمشهد وغيرها الصلوة خير من النوم وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ذلك وفي سنة تسع واربعين واربعمايه اشتد الغلا ببغداد والعراق حتى بيعت الكاره من الدقيق السميد بثلثة عشر دينارا والكاره الشعير والذرة بثمانية دنانير وفقدت الحنطة واكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوبا حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وكذا كثر الوبا ببخارى حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية عشر الف انسان من اعمال بخارى وهلك في هذه الولاية في هذا الوبا الف الف وستماية الف وخمسون الف وكان يمر قدم مثل ذلك وجد ميت وقد دخل الغلا عليه وكي باخذ الحاجبا عليه فاحف التركي وطرق الخاف بيده ونهب اموال الناس بانه لا يجد من يخلصها

ذكر اخبار ابي الحارث ارسلان البساسيري وابتدا حاله وما كان من امره الى ان تغلب على بغداد وقطع خطبة القايم بامر الله وخطب للمستنصر العلوي صاحب مصر

كان ابو الحارث البساسيري مملوكا تركيا من مماليك بها الدولة بن عضد الدولة البويهي وهو منسوب الى مدينة بسا من بلاد فارس كان سيده الاول منها فقيل له البساسيري لذلك واما ما وليه من المناصب التي ترقى منها الى ان صار منه ما صار فانه ولي في سنة خمس وعشرين واربعمية حماية الجانب الغربي ببغداد لان العيارين كانوا قد اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوه لكفايته ونهضته وذلك في سلطنة جلال الدولة ابي طاهر بن بها الدولة بن بويه فظهرت كفايته وتنقلت به الحال وصحب جلال الدولة ولازمه في حروبه وابلى بين يديه بلا حسنا فعظم شانه وارتفع محله وعلت رتبته وتقدم على الجيوش وكان بينه وبين العرب الذين خالفوا جلال الدولة وخرجوا عن طاعته وكاشفوه بالعداوة حروب كان في اكثرها له ثم صحب الملك الرحيم ببغداد واستولى على الانبار في سنة احدى واربعين واربعمية وملكها من قرواش بن المقلد واستولى على الدردا وملكها من سعد بن ابي الشوك ولما استولى الملك الرحيم على البصرة في سنة اربع واربعين واربعمية واخرج منها اخيه ابو علي بن ابي كاليجار سلمها الى البساسيري فنهض فيها وضبطها واوقع بالاكراد والاعراب في سنة خمس واربعين واربعمية وكانوا قد افسدوا في البلاد فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم اموالهم واخرجهم من البلاد ثم اتى بغداد ووقع بينه وبين الخليفة بامر الله وحشة عظيمة في سنة ست واربعين واربع ماية لاسباب يطول شرحها ادت الى استطالة مشاهرات الخليفة ومشاهرات رييس الروسا الوزير وحواشي الدار ودام ذلك من شهر رمضان الى ذي الحجة ثم سار الى الانبار فمنعه ابو الغنايم بن المحلبان من دخولها فحاصرها ونصب عليها المجانيق وفتحها عنوة ونهبها واسر

من اهلها

من اهلها خمسمية رجل وماية من بني خفاجة واسر ابا الغنايم وعاد الى بغداد وهو بين يديه على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس وهو مقيد واتى الى مقابل التاج وقبل الارض وعاد الى منزله وهو يجعل الذنب كله لرييس الروسا ونسب الخليفة ويقول ليس اشكوا الا منه فانه اخرب البلاد وكانت السلجوقية قد اطمعهم في البلاد ثم توجه البساسيري الى واسط فلما كان في سنة سبع واربعين وضع رييس الروسا الاتراك البغدادية على البساسيري وثلبه ونسب ما يقع من النقض اليه ففعلوا ذلك وازدادوا عليه حتى حضروا الى دار الخلافة في شهر رمضان فاستاذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فنهبوا دوره واحرقوها ووكلوا بنسايه واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد واطلق رييس الروسا لسانه في البساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وارسل الخليفة الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيري فابعده وكانت هذه الحالة من اعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق ووصل السلطان طغرلبك الى بغداد اثر هذه الحادثة وملكها وانقرضت الدولة البويهية فعند ذلك اظهر البساسيري الخلاف وجاهر بالعصيان وانضم اليه نور الدولة دبيس بن مزيد والتقوا هم وقريش بن بدران صاحب الموصل وكان مع قريش قتلمش السلجوقي وهو ابن عم طغرلبك واقتتلوا فكانت الهزيمة على قريش وقتلمش وكانت هذه الوقعة عند سنجار في سنة ثمان واربعين واربعماية ثم صار قريش بن بدران مع البساسيري ونور الدولة دبيس فساروا الى الموصل وخطبوا بها للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وكانوا قد كاتبوه على الطاعة له فارسل لهم الخلع والالوية من مصر فلما بلغ ذلك السلطان طغرلبك سار الى البساسيري الى الموصل وبلاد بكر فاخلاها من البساسيري وغيره من المفسدين فاستولوا على الموصل واعمالها وسلمها الى اخيه ابراهيم ينال وعاد الى بغداد في سنة تسع واربعين واربعمية فاقام بها الى سنة خمسين واربعمية ثم فارقها وتوجه نحو بلاد الجبل فعاد البساسيري الى الموصل واستولى عليها وحصر قلعتها اربعة اشهر وملكها فهدمها وعفى اثرها وكان السلطان قد فرق عساكره فكتب الى اخيه ابراهيم واستدعاه فحضر اليه الى بلاد الجبل فسار السلطان جريدة في الفي فارس الى الموصل فوجد البساسيري وقريش بن بدران قد فارقاها فسار الى نصيبين ليتبع اثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينال الى همذان وكاتبه البساسيري واطمعه في السلطنة فاظهر ابراهيم العصيان على اخيه طغرلبك فسار طغرلبك الى همذان في منتصف شهر رمضان سنة خمسين واربعمية واستولى جرب اخيه حتى ظفر به ثم عرض له ما شغله عن العود الى بغداد

ذكر استيلا ابي الحارث البساسيري على العراق وخروج الخليفة القايم بامر الله من بغداد والخطبة للمستنصر بالله

العلوي صاحب مصر وقطع الدعوة العباسية

قال ولما اشتغل السلطان طغرلبك بحرب اخيه قصد البساسيري بغداد فلما وصل الى هيت امر الخليفة الناس بالعبور الى الجانب الشرقي وكان الاتراك كلهم قد التحقوا بالسلطان الى همدان وكان الخليفة قد كتب الى نور الدولة دبيس يامره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مايه فارس فلما قوي الارجاف بوصول البساسيري ارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الروسا الوزير يقول الراي عندي خروجكما من البلد معي فانني اجمع العرب واقاتل به على دفع عدوكما فاتاه الجواب ان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال العرب لا تطيعني على المقام وانا اتقدم الجند باني فاذا لحقوا بي سرت في خدمتكم وسار واقام بربا لي ينتظرهما فلم يفعلا ذلك اثرا فسار الى بلده ثم وصل البساسيري الى بغداد في يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه اربعمايه في غاية الضر والفقر فنزل بمشرعة الروايا وكان معه قريش بن بدران وهو في مايتي فارس فنزل مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام واقاموا بازا عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر العلوي صاحب مصر وامر فاذن بحي على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر واجتمعوا فيه وخطب الجمعة الثانية للمصري بالرصافة وجرى بين الطائفتين حروب في الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الروسا وزير الخليفة بالتوقف عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة الايام انتظارا لقدوم طغرلبك ولما يراه من ميل العوام للبساسيري فاتفق في بعض الايام ان القاضي الهمداني البساسيري حضر الى رئيس الروسا واستاذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فاذن له من غير علم عميد الدولة فخرج ومعه الخدم والهاشميون والعجم والعوام الى الحلبة فاستجرهم البساسيري حتى ابعدوا ثم حمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل جماعة منهم ومات في الزحمة جماعة ونهب باب الازج وكان رئيس الروسا واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من في الحريم ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الا والزعقات قد حملت ونهب الحريم ودخلوا الباب النوبي فركب الخليفة لابسا السواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى راسه اللوا وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فراى النهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورايه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استامن الى قريش فعاد وصعد الى المنظرة وصاح رئيس الدولة باعلم الدين يعني قريشا امير المومنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الروسا قد اتاك الله منزلة لم ينلها امثالك وامير المومنين يستذم منك بذمام الله وذمام رسوله على نفسه واهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربية قد ادام الله تعالى قال ولي ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته واعطاها الخليفة واعطى رئيس الروسا ذماما فنزل اليه الخليفة ورئيس الروسا وصارا معه فارسل اليه البساسيري اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا

على المشاركة في الذي يحصل لهما وان لا يستبد احدهما دون الاخر بشي فاتفقا على ان يسلم قريش رئيس الروسا الى البساسيري لانه عدوه ويترك الخليفة القايم بامر الله عنده

ذكر مقتل رئيس الروسا وعميد العراق

قال ولما ارسل قريش رئيس الروسا الى البساسيري قال له مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد فقال له العفو عند المقدرة فقال له البساسيري قد قدرت فما عفوت وانت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع حرمي واطفالي فكيف اعفو انا وانا صاحب السيف وامر به فحبس الى اخر ذي الحجة ثم اخرجه من محبسه مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد احمر وفي رقبته مخنقة جلود كالتعاويذ وهو يقرا قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا وطيف به بمحال بغداد وهو على جمل ووراه من يصفعه فلما اجتاز بالكرخ بصق اهل الكرخ في وجهه لانه كان يتعصب عليهم وجي به الى البساسيري وقد نصب له خشبة فانزل من على الجمل والبس جلد ثور قد سلخ في ذلك اليوم وجعلت قرونه على راسه وعلق بكلاب بين من حديد فلم يزل يضطرب الى اخر النهار ومات رحمه الله تعالى

فقال بعض الشعرا في هذه الواقعه

اضحت الرايات مبيضة بعد من الاسد الباسل

وولت السودا منكوسة ليس لها من ذلة سايل

انظر الى الباغي على جرمه والذم من اوداجه سايل

يعني رئيس الروسا قال ودخل البساسيري داره ونهب ما فيها وشهر حرمه وامر بنقض داره وقال عبدلك فراحوا بواحد بجزا قال وكان رئيس الروسا حسن التلاوة جيد المعرفة بالنحو وقتل البساسيري عميد العراق وكان فيه شجاعة وقوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ واما الخليفة فان قريش نقله الى المعسكر وعليه السواد والبردة وبيده السيف وعلى راسه اللوا وانزله في خيمة واخذ ارسلان خاتون ابنة اخي السلطان طغرلبك فسلمها الى ابي عبد الله بن جردة ليقوم بحق منها ونهبت دار الخلافة وحريمها اياما ثم سلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش بن المجلي وهو رجل فيه دين وله مروة فحمله في هودج وسار به الى حديثة عانة فنزل بها ولما وصل الى الانبار شكى البرد فانفذ اليه مقدمها يطلب منه شيا يلبسه فارسل اليه جبة فيها قطن ولحافا قال وركب البساسيري يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى راسه الالوية المصرية فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب واقام بالعراق الى ذي القعدة سنة احدى وخمسين واربعمايه واستقل السلطان طغرلبك في هذه المدة

بأمر أخيه ابراهيم حتى ظفر به وقتله ومات أخوه داود بخراسان فاحتاج طغرلبك الى المقام
حتى تقررت القواعد بعده لالب رسلان ابن اخيه داود ثم عاد الى العراق

ذكر عود الخليفة القائم بامر الله الى بغداد
وخروج البساسيري منها وقتله

قال ولما فرغ السلطان طغرلبك من اخيه ابراهيم ينال وقتله وقتل ابنيه معه وكان
قد خرج عليه مرارا فعفا عنه وانما قتله في هذه الوقعة لانه علم ان الذي جرى على
الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه وعاد الى العراق وليس له هم الا اعادة الخليفة
القائم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيري وقريش في اعادة الخليفة القائم بامر الله
الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري وقريش
الى ذلك ورحل طغرلبك الى العراق فلما وصلت مقدمته الى قصر شيرين خرج حرم البساسيري
واولاده ورحل اهل الكرخ بنسائهم واولادهم في دجلة وعلى الظهر وكان دخول البسا
سيري بغداد في سادس ذي القعدة سنة خمسين واربعمائة وخروجه منها في سادس ذي
القعدة سنة احدى وخمسين واربعمائة ووصل طغرلبك الى بغداد وقد ارسل من الطريق
الامام ابا بكر احمد المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه
وصيانته ابنة اخيه امراة الخليفة ويعرفه انه ارسل ابا بكر بن فورك لاحضارهم ولما
سمع قريش بقصد طغرلبك العراق ارسل الى مهارش يقول له انا اودعنا الخليفة
عندك ثقة بامانتك لينكف بلاء الغز عنا والان فقد عادوا وهم عازمون على قصدك
فارحل بالخليفة الى البرية فانهم اذا علموا ان الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق و
نحكم عليهم بما نريد فقال مهارش ان الخليفة قد استحلفني بعهود ولا اخلص منها وسار
مهارش ومعه الخليفة في حادي عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين واربعمائة الى العراق
فوافى فنزل في الطريق وارسل اليه طغرلبك الخيام العظيمة والسرادقات والخيل بمراكب
الذهب وغير ذلك من التحف فلقوه ووصل الخليفة الى النهروان في الرابع والعشرين
من ذي القعدة وخرج السلطان الى خدمته وقبل الارض بين يديه وهناه بالسلامة
فاعتذر عن تأخره فشكر له ذلك وقلده سيفا فقال لم يبق مع امير المؤمنين من داره سواه
قد تبرك امير المؤمنين به قال ولم يبق ببغداد من اعيانها من يستقبل الخليفة غير قاضي القضاة
ابي عبد الله بن الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان في المسير ووصل الى
بغداد وجلس في الباب النوبي مكان الحاجب ووصل القائم بامر الله فقام طغرلبك
واخذ بلجام بغلته حتى صار الى حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة
وكانت سنة مجدبة ولم ير الناس فيها مطرا فجاء المطر في تلك الليلة قال ولما استقر الخليفة
القائم بامر الله انفذ السلطان جيشا عليهم خمارتكين الطغرائي في الفي فارس نحو الكوفة وسار
في اثرهم فلم يشعر دبيس والبساسيري الا والسرية قد وصلت اليهم في ثامن ذي الحجة من طريق

الكوفة

الكوفة فحمل اصحاب دبيس بن مزيد ابن يخلون باهليهم فسبقهم الاتراك فتقدم دبيس
ليرد العرب الى القتال فلا يرجعون فمضى ووقف البساسيري وقاتل فسقط عن فرسه ووقع
ضربه في وجهه ودل عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دواتي عميد الملك الكندري
وزير السلطان وقتله وحمل راسه الى السلطان فامر بحمله الى دار الخليفة فطيف به
على قناة في نصف ذي الحجة ومضى نور الدولة دبيس الى البطيحة

وفي سنة ثلث وخمسين واربع مايه

رتب الخليفة ابا تراب الاثيري في الانهاء وحضور المراكب ولقبه حاجب الحجاب
واستوزر ابا الفتح منصور بن احمد بن دارست بعد ان شرط على نفسه ان يخدم بغير اقطاع
ويحمل مالا وفي سنة اربع وخمسين واربعمائة عقد السلطان طغرلبك على ابنة الخليفة
القائم بامر الله وحمل الى الخليفة مائة الف دينار ولم يقع مثل هذا فيما تقدم وامتنع الخليفة
من ذلك ثم اجاب وفي هذه السنة عزل ابن دارست عن الوزارة ووليها فخر الدولة ابن جهير
وفيها عم الحصى جميع الاصقاع فبيع بالبصرة الف رطل من التمر بثمانية قراريط وفي سنة
خمس وخمسين واربعمائة وصل السلطان بابنة الخليفة في شهر المحرم وسار من بغداد
في شهر ربيع الاول الى الري فمرض بها وتوفي لثمان خلون من شهر رمضان وفيها ملك
الب رسلان بعد عمه طغرلبك وفي سنة ست وخمسين واربعمائة عادت ابنة الخليفة
زوجة السلطان طغرلبك وسير السلطان في خدمتها الامير ايتكين السليماني وجعله
شحنة على بغداد وسأل الب رسلان ان يخطب له ببغداد وان يخطب بالولد
المريد فاجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة
جلوسا عاما وشافه الرسل بتقليد الب رسلان في السلطنة وسير اليه الخلع وفيها
في شهر ربيع الاول ظهر ببغداد والعراق وخوزستان وكثير من البلاد ان جماعة من
الاكراد خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خيما سودا وسمعوا لطما شديدا وعويلا كثيرا
قائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم اهله عليه ويعملون له
الماتم قلع اصله واهلك فخرج كثير من النسا في البلاد الى المقابر يلطمن وينحن وينشرن
شعورهن وخرج الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير وقد جرى في ايامنا نحن في الموصل
وما والاها الى العراق وغيرها ان الناس في سنة ستمائة اصابهم وجع كثير في حلوقهم و
مات منه كثير من الناس فظهر ان امراة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود
وان كل من لا يعمل له ماتما اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون

يا ام عنقود اعذرينا	قد مات عنقود ما درينا

وكان الناس يلطمن وكذلك الاوباش وفي سنة سبع وخمسين واربعمائة ابتدي بعمارة المدرسة
النظامية ببغداد وكملت عمارتها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين واربعمائة

عجيب

وفي سنة ثمان وخمسين واربعمائة

في العشر الاوسط من جمادى ظهر كوكب كبير له ذوابة تطول ممتد الى وسط السما عرضها نحو ثلثة اذرع في راي العين وهو بناحية المشرق وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب وفيها في جمادى الاخرة كان نحو بخراسان والجبال زلازل عظيمة بقيت تتردد اياما فانصدعت منها الجبال واهلكت خلقا كثيرا وانخسف منها عدة قرى وخرج الناس الى الصحرا وفيها ولدت صبية بباب الازج لها راسان ووجهان وقبتان واربع ايدي على بدن واحد وفي سنة تسع وخمسين واربعمائة في ذي القعدة قتل الصليحي صاحب اليمن وخطب بها للدولة العباسية

وفي سنة ستين واربعمائة

كانت زلزلة عظيمة بمصر وفلسطين خربت الرملة وطلع الما من روس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرين الف نسمة وانشقت صخرة بالبيت المقدس ثم عادت باذن الله تعالى وانحسر البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع الما عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها عزل فخر الدولة بن جهير عن الوزارة ثم عزل اعيد في سنة احدى وستين بشفاعة نور الدولة دبيس بن مزيد فمدحه ابو الفضل فقال

قد رجع الحق الى نصابه	وانت من دون الورى اولى به
ماكنت الا السيف سلته يد	ثم اعادته الى قرابه

وهي طويلة جدا ومنها في شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب ذلك انه وقع بين المغاربة والمشارقة حرب فاحرقوا دارا مجاورة للجامع فاتصل الحريق بالجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة وفي سنة اثنين وستين ورد رسول صاحب مكة محمد بن ابي هاشم باقامة الخطبة للخليفة القايم بامر الله والسلطان الب رسلان بمكة واسقاط خطبة صاحب مصر وترك الاذان على خير العمل فاعطا السلطان ثلثين الف دينار وخلعا نفيسة واجرى له في كل سنة عشرة الاف دينار وخطب محمود بن صالح بن مرداس صاحب حلب لهما ايضا في سنة ثلث وستين على ما نشرحه في اخبار الدولة السلجقية فقال ابو عبيد بن عطية يمدح الخليفة القايم

كم طالع لك لم تجلب عليه ولم	تعرف لطاعة غير التقى سببا
هذا البشير بادعان الحجاز وذا	داعي دمشق وذا المبعوث من حلبا

وفيها خرج ارمانوس ملك الروم في مائتي الف الى خلاط واسر على ما نذكره ان شا الله تعالى في ايام الب رسلان

وفي سنة اربع وستين واربعمائة

عزل ابتكين

عزل ابتكين السليماني من شحنكية بغداد واستعمل عليها سعد الدولة كوهرائين وكان سبب عزل السليماني انه كان قد سار الى السلطان الب رسلان واستخلف ابنه شحنة ببغداد فقتل احدها لبعض الداربه فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب في عزله فورد الى بغداد في ربيع الاول من هذه السنة وقصد دار الخلافة وسال العفو عنه واقام اياما فلم يجب الى ذلك وكان نظام الملك يعتني بالسليماني فاضاف الى اقطاعه تكريت فلوس والبهاس ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها فلما راى السلطان ونظام الملك اصرار الخليفة على الغضب على ابتكين السليماني عزلاه وسيرا سعد الدولة اليها فتلقاه الناس وجلس له الخليفة وفي سنة خمس وستين واربعمائة قتل السلطان الب رسلان وملك بعده ابنه السلطان ملكشاه وفيها انقطعت الدعوة العباسية ببيت المقدس قدس الله

ذكر غرق بغداد

وفي سنة سبع وستين واربعمائة وغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسبب ذلك ان دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الما من البرية مع ريح شديدة وجا الما الى المنازل ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلي وعليه البردة وبيده القضيب وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد بن حنبل ومشهد باب التبن وتهدم سوره ودخل الما من شبابيك البيمارستان العضدي

ذكر وفاة القايم بامر الله وشي من سيرته

كانت وفاته في ليلة الخميس ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكان سبب وفاته انه كان قد اصابه ماشرا فافتصد ونام فانفتح فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فايقن بالموت واحضر ولي عهده روساه واحضر نقيب العباسيين ونقيب الطالبيين وقاضي القضاه وغيرهم مع الوزير بن جهير واشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه ابا القاسم ولي عهده ولما توفي غسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدي بامر الله ومدة عمره ست وسبعون سنة وثلثة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا مدة خلافته اربعا واربعون سنة الا اياما وقيل كان مولده في ثامن عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة فعلى هذا يكون عمره ستا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا ابيض مشربا بحمرة حسن الوجه والجسم ورعا دينا زاهدا عالما قوي اليقين بالله تعالى وله عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة ولم يكن يرضى اكثر ما يكتب في الديوان ويصلح اشيا منه وكان موثرا للاحسان مريدا لقضا حوايج الناس لا يرى

عجيب

هذا الشعر ظاهره مدح ولكن تحته ذم لمن تامل ... [illegible]

ان يمنع ما يطلبه منه حكي عن محمد بن علي بن عامر الوكيل قال دخلت يوما الى
المخزن ولم يبق احد الا واعطاني قصة فامتلات اكمامي فقلت في نفسي لو كان الخليفة
اخي لاعرض عن هذا كله فالقيتها في البركة والقايم بامر الله ينظر ولا اشعر فلما
فلما دخلت عليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة فاخرجت ووقف عليها
ووقع بأغراض اصحابها ثم قال لي يا عامي ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر
منها فقال لا تعود الى مثلها فانا ما اعطينا هم من اموالنا شيا ومما يحكى من
جملة كرمه رحمه الله تعالى ان اخو السلاطين في ايامه ساله ان يتقدم باعفا
وزرايه وذكر انهم استولوا على امواله فخرج له رقعة ليست دارنا دار حبس وسجن بل
هي دار طمانينة وامن وكان له شعر رايق فمنه قوله

قالوا الرحيل فانشبت اظفارها في خدها وقد اعتلقت خضابا
واخضرت بنانها فكانما غرست بارض بنفسج عنابا

وفي ايامه اسلم من كفار الاتراك الف خركاه وضحوا بعشرين الف راس من الغنم وقيل
اكثر من ذلك ولم يخلف ولدا لان ابنه ذخيرة الدين توفي في ذي القعدة سنة سبع
واربعين وعمره خمس عشرة سنة ووزراوه وكتابه كتب له عميد الرؤسا ابو طالب محمد
بن ايوب ثم رئيس الرؤسا ابو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة ووزر له ولقبه بهذا اللقب
وجمال الورى ووزر له بعده ابو الفتح منصور بن احمد بن دارست ثم فخر الدولة ابو
نصر محمد بن محمد بن جهير قضاته قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا البصري
الى ان مات فولي ابا عبد الله محمد بن علي الدامغاني شيخ اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنهما
عنه حجابه ابو منصور بن بكران ثم ابو عبد الله الحسن بن علي الرودستي

ذكر خلافة المقتدي بامر الله

هو ابو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين ابي العباس احمد بن القايم بامر الله وامه
ام ولد اسمها ارجوان وقيل شراب ويدعى قرة العين وهو الخليفة السابع والعشرون
من الخلفا العباسيين بويع له بعد وفاة جده القايم بامر الله في يوم وفاته و
هو يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شعبان في سنة سبع وستين واربعماية وكان
القايم حين قد عهد له كما ذكرنا فلما مات القايم بامر الله حضر مؤيد الملك بن نظام
الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ ابو اسحق
وابو نصر الصباغ وبقية النقبا طراد والنقيب المعمر بن محمد وقاضي القضاة ابو عبد الله
الدامغاني وغيرهم من الاعيان والاتابك فبايعوه وكان اول من بايعه الشريف ابو جعفر
محمد بن ابي موسى الهاشمي بعد فراغه من غسل القايم بامر الله وانشد اذا سيد منا
مضى قام سيد وابكى عليه فقال المقتدي قوله بما قال الكرام فعول ولما فرغوا من
البيعة صلى المقتدي بامر الله بهم صلاة العصر

ذكر الحوادث في ايام المقتدي

في ذي القعدة ملك الاقسيس دمشق وخطب بها للمقتدي بامر الله وكان اخر ما خطب
بها للمصريين وفيها ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج من الروم وفيها قدم سعد
الدولة بن كوهراييں شحنة الى بغداد من قبل السلطان ملكشاه ومعه العميد ابو نصر ناظرا
على اعمال بغداد وفي سنة تسع وستين واربعماية قدم ابو نصر بن الاستاد ابي القاسم القشيري
حاجا وجلس في المدرسة النظامية يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع
الحنابلة فتن عظيمة لانه تكلم على مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه والمتعصبون
له فقاد الحنابلة ومن تبعهم من سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة من المتعصبين
للقشيري كالشيخ ابي اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان وجرى بين الطايفتين
امور عظيمة فنسب اصحاب نظام الملك ذلك الى الوزير فخر الدولة بن جهير وكتب
ابو الحسين محمد بن علي بن ابي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام
وابنك القاطن فيها مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى غلام وغلام
والذي منهم تبقى سالما فيه سهام
يا قوام الدين لم يبق ببغداد قوام
عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم يحسم الداء ايديك الحسام
ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام
فعلى مدرسة فيها ومن فيها السلام
واعتصام بحريم لك من بعد حرام

فلما اتصل ذلك بنظام الملك عظم عليه فاعاد سعد الدولة كوهراييں شحنة
الى العراق وسبعين وحمله رسالة الى الخليفة يتضمن الشكوى من بني جهير ويسال
عزل فخر الدولة عن الوزارة فلما وصل الى بغداد وابلغ الخليفة الرسالة امر
فخر الدولة بلزوم داره واستوزر بعده ابا شجاع محمد بن الحسين قال ولما بلغ بن
جهير تغير نظام الملك عليه ارسل ابنه عميد الدولة اليه قبل وصول كوهر
اييں الى بغداد ولم يزل يستعطفه حتى عاد الى ما الفه منه وزوجه بابنته فعاد الى
بغداد فلم يرد الخليفة اياه الى الوزارة وامرها بملازمة منازلها فارسل نظام الملك
الى الخليفة في اعادة بني جهير الى الوزارة فاعيد عميد الدولة اليها واذن لابنه
فخر الدولة بفتح بابه وذلك في صفر سنة اثنين وسبعين واربعماية وفي سنة احدى
وسبعين واربعماية ملك تاج الدولة تتش بن الب رسلان دمشق على ما نذكره

ان شاء الله تعالى في اخبار الدولة السلجوقية وفي سنة اربع وسبعين واربعمائة في شوال توفي نور الدولة ابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وولي بعده ابنه ابو كامل منصور ولقب بهاء الدولة وفيها ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة الى السلطان ملكشاه باصبهان يخطب ابنته للخليفة فسار اليه وخطبها فتقررت القاعدة على ان يكون الحمل المعجل خمسين الف دينار وان لا يبقى للخليفة المقتدي بامر الله سرية ولا زوجة غيرها فاجيب الى ذلك

ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية وبين الحنابلة

وفي سنة خمس وسبعين كانت الفتنة بين الطائفتين وسببها انه ورد الى بغداد الشريف ابو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان اشعري المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة وكان يعظ بالمدرسة النظامية ويذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ثم قصد يوما دار قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني فجرى بينه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة ادت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بني الفراء واخذ كتبهم ومنها كتاب الصفات لابي يعلى فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فيشنع عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة ومات ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري رحمهما الله تعالى

ذكر مسير الشيخ ابي اسحاق الشيرازي رسالة الخليفة الى السلطان ملكشاه

وفي ذي الحجة سنة خمس وسبعين واربعمائة ارسل الخليفة المقتدي بامر الله الشيخ ابا اسحاق الشيرازي برسالة الى السلطان تتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره ان ينهي الى السلطان والى نظام الملك ما يجري على اهل البلاد من النظار فسار الشيخ فكان الشيخ كلما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسائهم واولادهم يتمسحون بركابه وياخذون من تراب بغلته للتبرك وكان في صحبته جماعة من اعيان اصحابه فلما وصل الى ساوه خرج اليه جميع اهلها وسأله فقهاؤها ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلوى وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا امداسا لطافا تصلح لارجل الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رؤوس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظ سيدنا منه فقال الشيخ اما انا فغطيت بالمحفة يقول ذلك وهو يضحك قال ولما وصل الشيخ الى السلطان والى نظام الملك اكرماه واجابه الى جميع ما التمسه الخليفة ولما عاد اهين عميد العراق ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة وفيها قدم مؤيد الملك بن نظام الملك

الى بغداد من اصفهان ونزل بالمدرسة النظامية وضربت على بابه الطبول في اوقات الصلوات الخمس فاعطى مالا جزيلا حتى قطع ذلك فارسل الطبول الى تكريت والله تعالى اعلم

ذكر عزل عميد الدولة عن الوزارة ومسيره والده الى ديار بكر

وفي سنة ست وسبعين واربعمائة وصل عزل عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير عن الوزارة ووصل في يوم عزله رسول من السلطان ومن نظام الملك الى الخليفة يطلبان ان يرسل اليهما بني جهير فاذن لهما فسار الجميع باهلهم ونسائهم فلقوا من السلطان ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان لفخر الدولة بن جهير على ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسير معه العساكر وامره ان ياخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكة فسار اليها قال ولما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم عزله في السنة وولى ابا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزراء وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة استولى عميد الدولة على الموصل وفيها فتح سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم انطاكية وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة في شهر صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه وضوءه كالقمر وسار بطيئا على نحو ساعة

وفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة

استولى الفرنج على مدينة طليطلة واخذوها من المسلمين على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار الاندلس وفيها في شهر ربيع الاول هاجت ريح عظيمة سوداء بعد العشاء وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكادت النيران تضطرم في اطراف السماء وكان اكثر ذلك بالعراق والموصل فالقت النخل والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد ثم انجلى ذلك نصف الليل وفيها في شهر ربيع الاول توفي ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني امام الحرمين ومولده سنة سبع عشرة واربعمائة وفي سنة تسع وسبعين واربعمائة ملك السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلاع ونزل طاب واقامته وفيها في شهر ربيع الاول توفي بهاء الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وولي ابنه سيف الدولة صدقة وفيها اسقط اسم العلوي صاحب مصر من الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفة المقتدي بامر الله وفيها اسقطت المكوس من العراق

وفي سنة ثمانين واربعمائة

في المحرم زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة ونقل جهازها على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي وكان اكثر الاحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات وعلى اربعة وسبعين بغلا مجللة بانواع الديباج الملكي واجراسها وقلائدها من الذهب وعلى ستة

منها اثنا عشر صندوقا من فضة فيها من الجواهر والحلي ما لا يحد وبين يديه وامام البغال ثلثة وثلثون فرسا من الخيول السوابق عليها مراكب الذهب وسار امام الجهاز سعد الدولة والامير برسق وغيرهما وكانت ليلة مشهورة فلما كان من الغد احضر الخليفة امرا السلطان برسالة الى امرايه وفيها انه عمل في جهته اربعون الف من السكر وخلع الخليفة على جميع امرا السلطان ومن له ذكر في العسكر وارسل الخلع الى الخواتين وولدت في هذه السنة من الخليفة ولدا وهو ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله

وفي سنة احدى وثمانين واربعمية

في شهر ربيع الاخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته من حريم دار الخلافة وكان سبب ذلك ان تركيا منهم اشترى فاكهة من طواف فتكلما فشتمه الطواف فضربه التركي فشجه فاجتمعت العامة وشنعوا واستغاثوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فاخرجوا على اقبح صورة وفي سنة اثنتين وثمانين واربعمية ارسل السلطان ملكشاه الى الخليفة يطلب ابنته طلبا لا بد منه وسبب ذلك انها كانت قد ارسلت اليه تشكوا من اطراح الخليفة لها واعراضه عنها فاذن لها في المسير فسارت في شهر ربيع الاول ومعها ابنها من الخليفة فوصلت الى اصفهان فاقامت الى ذي القعدة وتوفيت وفي سنة اربع وثمانين واربعماية في شهر ربيع الاول عزل الوزير ابو شجاع وكان عزله في يوم الخميس فقال

تولاها وليس له عدو	وفارقها وليس له صديق

فلما كان من الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع ماشيا فاجتمع عليه خلق كثير فامر ان لا يخرج من بيته واستنيب في الوزارة ابو سعد موصلايا كاتب الانشا وارسل الخليفة الى السلطان يستدعي منه عميد الدولة بن جهير يستوزره فبعثه اليه فاستوزره في ذي الحجة منها وفيها ملكت الفرنج جزيرة صقلية وفيها ناتي ناعج شيب كان بالشام وكثير من البلاد لا زلزلة كثيرة فهدم على الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن والعدد وهلك تحتها خلق كثير وخرب من ودجها نسعون برجا

وفي سنة خمس وثمانين واربع مايه

قتل نظام الملك في عاشر شهر رمضان وفيها توفي السلطان ملكشاه وملك بعده ابنه محمود وفي سنة سبع وثمانين واربعميه خطب للسلطان بركيارق ببغداد في يوم الجمعة رابع المحرم

ذكر وفاة المقتدي بامر الله وشيء من اخباره

كانت

كانت وفاته في يوم السبت خامس عشر المحرم سنة سبع وثمانين واربعميه فجاة وكان قد احضر اليه تقليد السلطان بركيارق ليعلم عليه فقراه ثم قدم اليه الطعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص التي قد دخلت علي بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيا فرايته وقد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قوته فسقط الى الارض قطننتها غشية لحقه فحللت ازرار ثوبه فوجدته قد ظهر عليه امارات الموت فما سكت وقالت الجارية عندي ليس هذا وقت الصياح والجزع والبكا واحضرت الوزير واعلمته الحال فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفن وكان عمره ثمانية وثلثين سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة وخمسة اشهر ويومان وكان عظيم الهمة شديد العزم ولم يكن له اعوان على ذلك ترتيبه عنه بل كانت له دعوة مجابة وكانت ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة فيها اكثر ممن كان قبله وعمر ببغداد عدة محال في خلافته منها البصلية والقطيعة والحلبة والمعبدية والاجمة ودرب القبار وخزانة الهراس والخاتونية قال وامر بنفي المغنيات والمفسدات من بغداد وامر ببيع دورهن ومنع من دخول الحمام بغير ازار وقلع الهوادي والطيور والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطلاع على حرم الناس ومنع من اجرا الحمامات الى دجلة والزم اربابها بحفر ابار للمياه ومنع الملاحين من حمل النسا والرجال مجتمعين ووزر له من ذكرنا ثم فخر الدولة ابو عبد الله الدامغاني الى ان مات ثم ابو بكر محمد بن المظفر الشاشي الشافعي وحجابه ابو علي الله بن دوست ثم ابو منصور محمد بن محمد

ذكر خلافة المستظهر بالله

هو ابو العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين ابي العباس احمد بن القايم بامر الله وهو الخليفة الثامن والعشرون من الخلفا العباسيين قال ولما مات المقتدي بامر الله احضر ولده المستظهر بالله واعلم بموته فبايعه الوزير وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر بالله فلما كان في اليوم الثالث من وفاة المقتدي اظهر موته وحضر عميد الملك بن نظام الملك وزير بركيارق وامر السلطان جميع ارباب المناصب بالجلوس للعزا والبيعة للمستظهر بالله فبويع له البيعة العامة في السادس عشر من المحرم سنة سبع وثمانين واربعميه ومولده في شهر سنة وشهران

ذكر الحوادث في ايام المستظهر بالله

في سنة ثمان وثمانين واربعمايه

كان الملوك السلاجقة وبين بعضهم حروب كثيرة نذكرها ان شا الله تعالى في اخبارهم وفيها شرع الخليفة في عمل سور على الحريم وامر الوزير عميد الملك بالجد في عمارته وفيها

في شهر ربيع الاول خطب لولي العهد ابي الفضل منصور بن المستظهر بالله وفي سنه تسع
وثمانين واربعمايه اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة
والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان يكون في الناس واحضر الخليفه ابن عشون المنجم
فساله فقال ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعه في برج الحوت والان فقد اجتمع منها
فيه سته وليس منها زحل فلو كان فيها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول ان مدينه
او بقعه في الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من
يجتمع فيها فاحكمت المواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق واتفق ان الحاج نزلوا في وادي المناقب
فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من يتعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد
وغير ذلك فخلع الخليفه المستظهر بالله على بن عشون المنجم

وفي سنة تسعين واربع مايه

كان ابتداء الدولة الخوارزميه وفيها خطب رضوان بحلب بالشام للمستعلي صاحب مصر
ثم رجع عن ذلك واعاد الخطبه للدولة العباسية وفي سنة احدى وتسعين واربعمايه كان
ابتدا استيلا الفرنج على السواحل الشاميه وملكوا مدينه انطاكيه ومعرة النعمان والبيت
المقدس وغير ذلك على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار العلويين ملوك مصر فان اكثر
ذلك كان في بلادهم وفي سنة اثنتين وتسعين واربعمايه قتل ابو القاسم بن امام الحرمين
ابي المعالي الجويني بنيسابور وكان خطيبها فاتهم العامه ابا البركات الثعلبي انه
هو الذي سعى في قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه وفي سنة ثلث وتسعين واربعمايه
في شهر رمضان عزل عميد الدولة من وزارة الخلافه واخذ من ماله خمسه وعشرين
الف دينار وتوفي في سادس عشر شوال وفي سنه اربع وتسعين واربعمايه ملك الفرنج
مدينه سروج من ديار الجزيرة وقتلوا كثيرا من اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم ولم
يسلم الا من انهزم وملكوا مدينه حيفا وهي تقرب عكا وملكوا ارسوف بالامان
واخرجوا منها اهلها وملكوا قيساريه بالسيف وقتلوا اهلها وفيها تقدم امر الخليفة
المستظهر بالله بفتح جامع القصر ان يصلى فيه التراويح ولم تجر بذلك عادة وامر
الخليفه بالجهر بالبسملة وبالقنوت على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

وفي سنة وتسعين واربعمية

في شهر رمضان استوزر الخليفه سديد الملك ابا المعالي بن عبد الرازق ولقبه
عضد الدولة وفيها بني سيف الدولة صدقه بن مزيد الحله بالجامعين وسكنها
وفي سنة وتسعين واربعمايه في منتصف شهر رجب قبض على الوزير سديد الملك
وحبس بدار الخليفه واعيد امين الدولة ابو سعيد بن موصلايا الى الوزارة
ثم استوزر في شعبان زعيم الروسا ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحله وكان

عند سيف الدوله صدقه ولما حضر خلع عليه وجلس في الديوان ولقب قوام الدين
وفي سنه سبع وتسعين واربعمايه ملك الفرنج جبيل وعكا وفي سنه ثمان وتسعين واربعمايه توفي
السلطان بركيارق باصفهان وخطب لابنه ملكشاه بالجوامع ببغداد وفي سنه خمسمايه
في صفر عزل الوزير ابا القاسم بن جهير فقصد دار سيف الدولة صدقه ببغداد ملتجيا
اليها فارسل صدقه من اخذه وحمله اليه فامر الخليفة بنقض داره وكان في ذلك عبرة لمن
يعتبر فان اباه فخر الدولة كان قد بناها بانقاض دور الناس فخرب عن قرب ولما عزل استنيب
في الوزارة قاضي القضاه ابو الحسن الدامغاني ثم تقررت الوزاره في المحرم سنة احدى
وخمسمايه لابي المعالي هبة الله بن محمد بن عبد المطلب وخلع الخليفة عليه

وفي سنة احدى وخمسمايه

في شهر رجب قتل الامير سيف الدولة صدقه بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي امير
العرب وهو الذي بنى الحله السيفيه بالعراق وكان قد عظم واتسع جاهه واستجار به كبار
الناس وصغارهم وفيها في شهر رمضان ورد القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب
طرابلس الشام الى بغداد مستنفرا على الفرنج فانزله الخليفة واكرمه واجرى عليه الجرايات
العظيمه واحضر معه من التحف والهدايا من الاعلاق النفيسه والخيل العربية وغير
ذلك ما لم يوجد مثله عند ملك واقام ببغداد الى ان رحل السلطان محمد عن
بغداد في شوال فتقدم الى الامير حسين بن اتابك فيلحتكين ان يسير معه العساكر
التي سيرها الى الموصل مع اولاد مودود وخلع عليه السلطان خلعا سنية واعطاه
شيا كثيرا وودعه وسار مع الامير حسين فلم يجد ذلك نفعا وفيها عزل الخليفة
وزيره مجد الدين ابن هبة الله بن المطلب برسالة من السلطان ثم اعيد الى
الوزارة باذن السلطان محمد وشرط عليه شروطا منها العدل وحسن السيرة
وان لا يستعمل احدا من اهل الذمة وفي سنه اثنين وخمسمايه في نيسان زادت
دجله زياده عظيمه انقطعت منها الطرق وغرقت الغلال الشتويه والصيفيه
وحدث غلا عظيم بالعراق وعدم الخبز واكل الناس التمر والباقلا الاخضر واما
اهل السواد فانهم لم ياكلوا في شهر رمضان ونصف شوال الا الحشيش والتوت
وفيها في شهر رجب عزل وزير الخليفه ابو المعالي هبة الله بن المطلب ووزر ابو القاسم
علي بن فخر بن جهير في شعبان تزوج الخليفه المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه
وهي اخت السلطان محمد وتولى قبول العقد بوكالة الخليفه نظام الملك وزير السلطان
والصداق مايه الف دينار ونثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصفهان وخطبة
خطبة النكاح القاضي ابو العلا صاعد بن محمد النيسابوري الحنفي رحمه الله تعالى وفيها
توفي مجاهد الدين بهروز ببغداد وفي سنه ثلث وخمسمايه في حادي عشر ذي الحجة ملك
الفرنج طرابلس وجبيل وبيروت وبانياس وفي سنه اربع وخمسمايه ملكوا صيدا في شهر

ربيع الاول وفيها في شهر رمضان المبارك زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة
المستظهر بالله وزينت بغداد لذلك

وفي سنة خمس وخمسمائة

توفي الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى وفي سنة سبع وخمسمايه توفي ابو القاسم
علي بن جهير وزير الخليفة ووزر بعده الوزير ابو منصور بن الوزير ابي شجاع محمد بن
الحسين وفي سنة ثمان وخمسمايه في جمادى الاخرة كانت زلزلة شديدة ببلاد الجزيرة والشام
وغيرها فخربت كثيرا من الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها وهلك كثير من الخلق
تحت الردم وفي سنة احدى عشرة وخمسمايه توفي السلطان محمد بن ملكشاه وملك ابنه
محمود بن محمد وفيها غرقت مدينة سنجار وكان سبب ذلك ان المطر دام فيها ليلا ونهارا
واشتد وجا السيل في واديها وانسد الشباك الذي يجري فيه الماء في سورها فاجتمع الما
وعظم على السور حتى القاه وهجم على المدينة بشدة وقوة فلم يطق الناس يتحولون عنه
فخرب كلما مر به من البلد وغرق جمع كثير من الناس ومن عجب ما حكي ان الما حمل مهدا
فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الما والمهد معلق بالشجرة فسلم المولود
وفيها تناثرت النجوم ببلاد الجزيرة جميعها الموصل وغيرها وكثير من البلاد وكانت
الكواكب تترك حتى تقرب من الارض ثم تضمحل فلا يوجد لها اثر وفيها في يوم عرفة كانت
زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخربت ببغداد دورا كثيرة بالجانب الغربي

ذكر وفاة المستظهر بالله وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في سادس عشر شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمايه وكان عمره احدى و
اربعين سنة وستة اشهر وخلافته خمسة وعشرون سنة وثلثة اشهر وكانت دعوته
قايمة بالمغرب قام بها امير المسلمين يوسف بن تاشفين ولم تزل الى ان ظهر محمد بن
تومرت على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار ملوك المغرب وكان المستظهر بالله
رحمه الله تعالى لين الجانب كريم الاخلاق شكور المساعي يحب اصطناع المعروف
وفعل الخير ويسارع الى اعمال البر والمثوبات لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثير
الوثوق بمن يوليه غير مصغ الى سعاية ساع ولا يلتفت الى قوله وكانت ايامه ايام
سرور للرعية وكان يسره ذلك وكان حسن الخط جيد التوقيعات ولما توفي صلى
عليه ابنه المسترشد بالله وكبر اربعا ودفن في حجرة كان يالفها اولاده ابو منصور
الفضل المسترشد وابو عبد الله محمد المقتفي وابو طالب وابو الحسين وكان له
من الوزرا من تقدم ذكرهم في اخباره ومضى في ايامه ثلث سلاطين خطب لهم بالحضرة
وهم تاج الدولة تتش بن الب ارسلان وبركيارق ومحمد بن ملكشاه ومن عجيب الاتفاق

انه لما توفي السلطان الب ارسلان توفي بعده القايم بامر الله ولما توفي السلطان
ملكشاه توفي بعده المقتدي بامر الله ولما توفي السلطان محمد توفي بعده الخليفة المستظهر بالله

ذكر خلافة المسترشد بالله

هو ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ابي العباس احمد وهو الخليفة التاسع والعشرون
من الخلفا العباسيين بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه في سادس عشر شهر ربيع الاخر
سنة اثنتي عشرة وخمسمايه وكان ولي عهد ابيه الخليفة المستظهر وخطب له في خلافة
ابيه ثلثا وعشرين سنة قال وبايعه اخواه ابو عبد الله محمد المقتفي لامر الله وابو
طالب العباس وعمومته بنو المقتدي بامر الله وغيرهم من الامرا والقضاة والايمة
والاعيان وكان المتولي لاخذ البيعة القاضي ابا الحسن الدامغاني وكان نايبا
عن الوزارة فاقره المسترشد عليها ثم عزله واستوزر ابا شجاع محمد بن الربيب
ابي منصور وزير السلطان محمد محمود

ذكر هرب الامير ابي الحسن اخي المسترشد بالله وعوده الى بغداد

قال ولما اشتغل الناس ببيعة المسترشد ركب اخوه الامير ابو الحسن
بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلثة نفر وانحدر الى المداين وسار منها الى دبيس بن
صدقة فاكرمه دبيس ورتب له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره
اهمه ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته فاجاب انني عبد الخليفة
وواقف عند امره ومع هذا فقد استجار بي ودخل منزلي ولا اكرهه على امر ابدا وكان الرسول
نقيب النقبا شرف الدين علي بن طراد الزينبي فقصد الامير ابا الحسين وتحدث معه
في العود وضمن له كلما يريد فاجاب الى ذلك وقال انني لم افارق حضرته اخي لشر اريده
وانما الخوف حملني على ذلك فاذا امنني قصدته وتكفل له دبيس باصلاح الحال و
المسير معه الى بغداد فعاد النقيب واعلم الخليفة فاجابه الى ذلك ما طلب ثم تاخر
بعد ذلك ولم يحضر واقام عند دبيس الى ثاني عشر شهر صفر سنة ثلث عشرة وسار عن
الحلة الى واسط وكثر جمعه وقوي الارجاف بامره وملك مدينة واسط وخيف جانبه
فتقدم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولده ابي جعفر المنصور وجعله ولي عهده
وعمره يومئذ اثنا عشر سنة فخطب له في ثاني شهر ربيع الاول ببغداد وكتب الى البلاد
بذلك وارسل الى دبيس في معنى الامير ابي الحسين وانه الان قد فارق جواره وسعى
الى بلاد الخليفة رامو بقصده ومعاجلته قبل قوته فارسل دبيس العساكر اليه
ففارق واسط وقد تحير هو واصحابه فضلوا الطريق وصادفهم عساكر دبيس
فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون وبقي الامير

ابو الحسن فی عشرة من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماجسة فراسخ وكان الزمان
قيظا فايقن بالتلف وكان معه نحو ديان فاراد الهرب منهما فلم يقدر واخذاه ونزدهر
اشتد به العطش فسقياه الما وحملاه الى دبيس فسيره الى بغداد وسلمه الى الخليفة
بعد ان بذل له عشرة الاف دينار وكان بين خروجه وعوده واحد عشر شهرا ولما
دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله المسترشد وبكيا وانزله فی دار حسنة كان
يسكنها هو قبل ان يلي الخلافة وحمل اليه الخلع والتحف وامنه وفيها نقل الخليفة
المسترشد بالله من دار الخلافة الى الرصافة ونقل كل من كان مدفونا بها والله اعلم

ذكر ظهور قبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام

قال ابن الاثير وحكى لی حمزة بن اسد بن علی بن محمد التميمی انه ذكر فی تاريخه فی سنة
ثلث عشرة وخمسمائة ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحاق ويعقوب صلى الله
عليهم وسلم بالقرب من بيت المقدس ورآهم الناس لم تبل اجسادهم وعندهم قناديل
من ذهب وفضة وفيها توفی قاضی القضاة ابو الحسن علی بن محمد الدامغانی ومولده
فی شهر رجب سنة تسع واربعين واربعمائة وولی القضا بباب الطاق من بغداد وله
وعمره سنة عشر سنة ولم يكن ذلك لغيره ولما توفی ولی القضا بعده الاكمل ابو القاسم
علی بن ابی طالب الحسين بن محمد الزينبی وخلع عليه فی ثالث صفر وفی سنة اربع عشرة و
خمسمائة خرج الكرج وهم الخزر الى دار الاسلام ومعهم القفجاق وغيرهم من الامم وحاصروا
مدينة تفليس ودام الحصار الى سنة خمس عشرة فملكوها عنوة بالسيف وفی سنة خمس
عشرة كانت زلزلة تضعضع منها الركن اليمانی من البيت الحرام زاده الله شرفا
وانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبی صلى الله عليه وسلم وفيها ظهر بمكة المشرفة
انسان علوی امر بالمعروف ونهی عن المنكر وكثر جمعه ونازع امير مكة بن ابی هاشم
وقوی امره وعزم على ان يخطب لنفسه ثم ظفر به ابن ابی هاشم ونفاه عن الحجاز
الى البحرين وكان هذا العلوی من فقها المدرسة النظامية ببغداد وفی سنة ست عشرة
وخمسمائة قبض الخليفة المسترشد بالله على وزيره جلال الدولة صدقة واقام نقيب
النقبا علی بن طراد فی نيابة الوزارة فارسل السلطان الى الخليفة ان يستوزر نظام
الدين احمد بن نظام الملك فاستوزره وخلع عليه وفيها ظهر ببلاد بكر بالقرب
من قلعة ذی القرنين معدن نحاس

ذكر مسير المسترشد بالله الى دبيس بن صدقة

وفی سنة سبع عشرة وخمسمائة كانت الحرب بين دبيس بن صدقة وبين الخليفة وكان
سبب ذلك ان دبيس كان عنده عفيف خادم الخليفة ماسورا فاطلقه وحمله رسالة
من تهديد الخليفة وبالغ فی دعوته ولبس السواد وجز منها شعره وحلف ليهنن بغداد

وغيرها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدم الى البرسقی بالتبريز الى
حرب دبيس فبرز فی شهر رمضان سنة ست عشرة وتجهز الخليفة وبرز من بغداد
واستدعى العساكر فاتاه سليمن بن مهارش صاحب الحديثة واتاه قرواش بن
مسلم وغيرهما وارسل دبيس الى نهر الملك فنهبه وعمل اصحابه من الفساد فوصل
اهل نهر الملك الى بغداد فامر الخليفة فنودی ببغداد لا يتخلف من الجند احد ومن
احب الجندية فليحضر فجا خلق كثير ففرق فيهم الاموال والسلاح فلما علم دبيس
الحال كتب الى الخليفة يستعطفه ويساله الرضى عنه فلم يجب الى ذلك واخرجت
خيام الخليفة فی العشرين من ذی الحجة سنة ست عشرة فنادی اهل بغداد
النفير النفير الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج عالم كبير لا يحصون
كثرة وبرز الخليفة بست بقين من ذی الحجة سنة ست عشرة وعبر دجلة وعليه
قباء اسود وعمامة سودا وطرحة وعلى كتفه البردة وفی يده القضيب وفی وسطه منطقة
حديد صينی وسار فی سنة سبع عشرة الى النيل ونزل بالمباركة وعبى البرسقی اصحابه
ووقف الخليفة وراء الجميع فی خاصته وجعل دبيس اصحابه صفا واحدا وجعل الرجالة
امام الخيالة بالسلاح وكان قد وعد اصحابه بنهب بغداد وسبی النسا فلما تراءت
الفيئتان بادر اصحاب دبيس وبين ايديهم الاما يضربن بالدفوف والمخا
نيث والملاهی ولم ير فی عسكر الخليفة غير قارئ ومسبح وداع فقامت الحرب على
ساق فلما رای الخليفة ذلك جرد سيفه وكبر وتقدم للقتال فانهزم دبيس وحملت
الاسرى بين يدی الخليفة فامر بقتلهم فضربت اعناقهم صبرا وكان عسكر دبيس عشرة
الاف فارس واثنی عشر الف راجل وعسكر البرسقی ثمانية الاف فارس وخمسة
الاف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفة غير عشرين وحصلت نساء دبيس وسراريه
تحت الاسر وعاد الخليفة الى بغداد فدخلها فی يوم عاشورا من السنة واما
دبيس بن صدقة فانه لما انهزم نجا بنفسه وسلاحه فاتى مشهد الحبل فقصدها وعبر الفرات
فراته عجوز فقالت له دبير جيت فقال دبير من لم يجی واختفی خبره بعد ذلك
وارجف بقتله ثم ظهر انه قصد غزية من عرب نجد وطلب منهم ان يحالفوه فا
متنعوا من ذلك وقالوا لا نسخط الخليفة والسلطان ثم وصل الى طائفة من
الاعراب واتفق معهم على قصد البصرة واخذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوها
وقتلوا مقدم عسكرها فتجهز البرسقی لقتاله فسمع دبيس ذلك ففارق البصرة
وسار على البرية الى قلعة جعبر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب واطمعهم فی
اخذها فلم يظفروا وعادوا عنها فی سنة ثمان عشرة ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل
ابن السلطان محمد واقام معه وحسن له قصد العراق وفيها فی صفر امر المسترشد
ببنا سور بغداد وان يجبی ما يخرج عليه من البلد فشق ذلك على الناس وجمع
منه مال كثير فلما علم كراهة الناس لذلك امر باعادة ما اخذ منهم فسروا بذلك و
قيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر الف دينار وقال

يقسط الباقي على ارباب الدولة وكان اهل بغداد يحلفون بانفسهم فيه دينا
وبون العمال وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة ملك الفرنج مدينة صور وهي من
نواب العلوي المصري

ذكر الاختلاف الواقع بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان محمود

وفي سنة عشرين وخمسمائة وقع الاختلاف بينهما وسببه ان برنقش شحنة بغداد
جرى بينه وبين نواب الخليفة منافرة فهدده الخليفة فخاف على نفسه فسار
عن بغداد الى السلطان وشكى اليه وحذره جانب الخليفة واعلمه انه قد جمع العساكر وانه
عازم على الحرب وقويت نفسه وتحمل بمعاجلة بقصد العراق ودخول بغداد والازدياد
في تجمعها ومنعه عنها فتوجه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرفه
ما البلاد واهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس بن صدقة وان
الغلاء قد اشتد لعدم الغلات والاتراب وطلب ان يتاخر هذه الدفعة الى ان
ينصلح الحال ثم يعود الى البلاد لا مانع له عنها وبذل له على ذلك مالا عظيما
فلما سمع السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما ذكر برنقش وصمم العزم وجد في
السير فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وجيوشه ومن عنده من اولاد الخلفا
الى الجانب الغربي تحدي النعنة مظهرا للغضب والانتزاح عن بغداد ان قصدها
السلطان فبكى الناس بكاء شديدا لخروجه من داره فبلغ ذلك من السلطان
كل مبلغ واشتد عليه وارسل الى الخليفة يستعطفه ويساله العود الى داره فاعاد
الجواب انه لا بد من عودك هذه الدفعة فان الناس هلكى لشدة الغلا وخراب البلاد
وانه لا يرى في دينه ان يزداد ما بهم فغضب السلطان ورحل نحو بغداد واقام الخليفة
بالجانب الغربي وارسل عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط ليمنع
نواب السلطان عنها وكان بها عماد الدين زنكي فقاتله فانهزم عسكر الخليفة وقتل
منهم جماعة واسر مثلهم وتغافل زنكي عن عفيف حتى نجا لموده كانت بينهما ثم ان
الخليفة جمع السفن جميعها وسد ابواب دار الخلافة سوى باب النوبي وامر صاحب
الباب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه ووصل
السلطان الى بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل بباب الشماسية ودخل بعض عسكره
الى بغداد ونزلوا في دور الناس فشكى الناس اليه ذلك وامر باخراجهم وبقي بها
من له دار وبقي السلطان يراسل الخليفة في العود ويطلب الصلح وهو يمتنع وكان
يجري بين العسكرين مناوشة والعامة من الجانب الشرقي يسبون السلطان افحش
سب وافحشه ثم دخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخلافة ونهبوا التاج
ففزع الناس ونادوا الغزاة الغزاة واقبلوا من كل ناحية وخرج الخليفة من السرادق

والشمسة

والشمسة على راسه والوزير بين يديه وامر بضرب الكوسات والبوقات ونادى
باعلا صوت يا آل هاشم وامر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعة
واحدة وكان له في الدار الف رجل قد اخفاهم في السرداب فظهروا وعسكر
السلطان مشتغل بالنهب فاسر منهم جماعة من الامرا ونهب العامة دار وزير السلطان
ودور جماعة من الامرا ودار عز الدين المستوفي ودار الحكيم اوحد الزمان وقتل خلق
كثير منهم في الدروب ثم عبر الخليفة الى الجانب الشرقي ومعه ثلثون الف مقاتل من اهل
بغداد والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظت بغداد من عسكر السلطان
ووقع الغلاء عند العسكر واشتد الامر عليهم وكان القتال كل يوم عند ابواب البلد
على شاطي دجلة وعزم عسكر الخليفة ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير
ابو الهيجاء الكردي صاحب اربل وخرج كانه يريد القتال فالتحق بالسلطان وكان السلطان
قد ارسل الى عماد الدين زنكي وهو بواسط يامره بالحضور بنفسه ومعه المقاتلة في السفن
وعلى الظهر فجمع كل سفينة بالبصرة وشحنها بالرجال المقاتلة وسار الى بغداد فلما قاربها امر
من معه بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضة وسارت السفن في الماء
والعسكر في البر على شاطي دجلة وقد نشروا وملاوا الارض فراى الناس ما ملا قلوبهم
هيبة وعزم السلطان على الجد في القتال فعندها اجاب الخليفة المسترشد بالله الى الصلح
وترددت الرسائل بينهما فاصطلحا واقام السلطان ببغداد الى العاشر من شهر ربيع الاخر
سنة احدى وعشرين وحمل الخليفة اليه من المال ما استقر القاعدة عليه واهدى اليه سلاحا
وخيلا وغير ذلك ومرض السلطان ببغداد فاشار عليه الاطبا بمفارقتها فرحل الى
همذان فلما وصلها عوفي من مرضه ودام في المملكة الى سنة خمس وعشرين فتوفي وملك
بعده ابنه داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه على ما نذكره ان شا الله تعالى وفي سنة ست
وعشرين وخمسمائة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علي بن طراد الزينبي واستوزر
انوشروان بن خالد بعد امتناع منه

ذكر حصار الخليفة المسترشد الموصل

وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة حاصر الخليفة المسترشد بالله الموصل في العشرين من شهر
رمضان المبارك وسبب ذلك انها صارت في مملكة عماد الدين زنكي وكان قد حضر الى بغداد
لما وقعت الحرب بين السلطان مسعود السلجقي وبين اخيه سلجوقشاه على ما نذكره ان
شا الله تعالى في اخبار السلجقية بقتال بعضهم بعضا وظهر منه مباينة للخليفة المسترشد
بالله فلما كانت هذه السنة اشتغل الملوك السلجقية بقتال بعضهم بعضا فقصد جماعة من
الامرا السلجقية باب المسترشد بالله وصاروا معه واتفق ان الخليفة المسترشد ارسل الشيخ
بهاء الدين ابا الفتوح الواعظ الاسفرايني برسالة الى عماد الدين زنكي فيها خشونة فاذاها
ابو الفتح وزادها تقدمه بقوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه زنكي واهانه ولقيه

بما يكره فارسل الخليفة الى السلطان مسعود بن محمد يعرفه ذلك وانه على قصد الموصل
وحصرها وتمادت الايام الى شعبان فسار الخليفة في النصف منه في ثلثين الف مقاتل
فلما قارب الموصل فارقها زنكي في بعض عسكره الى سنجار وترك نقيد العسكر بها مع نايبه نصير
الدين جقر دزدارها فنازلها الخليفة وضيق على من بها وكان عماد الدين يركب كل
ليلة ويقطع الميرة عن العسكر وياخذ من ظفر به من عسكر الخليفة ودام الحصار ثلاثة اشهر
فتضايقت الامور بالعسكر الخليفتي ولم يبلغه عمن بها انهم احتاجوا الى ميرة ولا و
هنوا فعاد الى بغداد في الماء في شبارة فوصل يوم عرفة من السنة وفي سنة سبع وعشرين ايضا
اشترى الاسماعيلية بالشام حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون وصعدوا اليه
وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

عزل وزير الخليفة انوشروان بن خالد ولزم داره واعيد الى الوزارة شرف الدين
علي بن طراد الزينبي

ذكر مسير المسترشد بالله لحرب السلطان مسعود بن محمد واسره

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة كانت الحرب بين الخليفة والسلطان في شهر رمضان
وكان سبب ذلك ان السلطان مسعود توفي اخوه الملك طغرل في المحرم من هذه السنة بهمدان
فكان بينهما من الحرب والعداوة ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم وكان الخليفة يدين
السلطان مسعود على اخيه ونشاعه وبنوته وكان السلطان مسعود قد انهزم من اخيه
طغرل ووصل الى بغداد فاعانه الخليفة بجميع ما يحتاج اليه وامره بالمسير الى همدان ووعده
ان يسير معه ويعينه على حرب اخيه وكان ا لتقيس السلاحي وغيره قد التحق بالخليفة
وساروا معه واتفق ان انسانا اخذ فوجد معه ملطفات من طغرل الى بعض الامراء وجانبه
باقطاع له فلما راى الخليفة ذلك قبض على امير منهم اسمه ملبك ونهب ماله واستشعر
غيره من الامراء الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود فارسل الخليفة اليه في
اعادتهم فلم يفعل فعظم ذلك على الخليفة وحدث بينهما نفرة ووحشة اوجبت تاخره
عن المسير معه فارسل اليه يلزمه بالمسير معه حتما فبينما هم في ذلك اذ ورد الخبر بوفاة
طغرل فسار مسعود من يومه واحتوى على الجبل فلما استقر بهمدان فارقه جماعة من
اعيان الامراء خوفا منهم على انفسهم منهم برنقش البازدار وقزل وسنقر الخمارتكين والي
همدان وعبد الرحمن بن طغايرك ومعهم دبيس وارسلوا الى الخليفة يطلبون امانه ليحضروا
الى خدمته فقيل للخليفة انها مكيدة لان دبيس بن صدقة معهم فساروا نحو خوزستان
واتفقوا مع برسق بن برسق فارسل الخليفة الى الامراء شديد الدولة بن الانباري

بتوقيعات

بتوقيعات بتطييب قلوبهم وامرهم بالحضور فعزموا على قبض دبيس بن صدقة
ليتقربوا به الى الخليفة فهرب الى السلطان مسعود ووصل الامراء الى بغداد في شهر رجب
فاكرمهم فقطع خطبة السلطان مسعود من بغداد وبرز الخليفة في العشرين من
شهر رجب على عزم المسير لحرب مسعود واقام بالشفيعي فهرب منه بكبه صاحب
البصرة اليها فراسله وبذل له الامان فلم يعد فتوقف الخليفة عن المسير فحركه
الامراء للرحيل وضعفوا امر السلطان مسعود فسير مقدمته الى حلوان فنهبوا
البلاد وافسدوا فلم ينكر عليهم ثم سار في شعبان والتحق به الامير برسق بن برسق
فبلغت عدته سبعة الاف فارس وتخلف بالعراق مع اقبال الخادم ثلاثة الاف
فارس وكان السلطان في الف وخمسمائة فارس وكان اكثر اصحاب الاطراف يكا
تبون الخليفة ويبذلون له الطاعة فاستصلح السلطان اكثرهم فعادوا اليه فصار
في نحو خمسة عشر الف فارس فارسل الملك داود بن السلطان محمد الى الخليفة
يشير عليه بالميل الى الدينور ليحضر بنفسه ومن معه فلم يفعل المسترشد بالله وسار
حتى بلغ دايمرج وعبى اصحابه وسار السلطان مسعود اليهم فوافاهم في عاشر شهر رمضان
فاغارت ميسرة الخليفة الى السلطان وقاتلت الميمنة قتالا ضعيفا ودار بعساكر
السلطان حول عسكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه فانهزم عسكره واخذ هو
اسيرا ومعه جمع كثير من اصحابه منهم شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة
وصاحب المخزن ابن طلحة وابن الانباري والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وانزل
الخليفة في خيمة واخذ ما في عسكره وحمل الاعيان الى قلعة سرجهان ولم يقتل في هذه
المعركة احد البتة وعاد السلطان الى همدان وامر فنودي من تبعنا الى بعد من البغداد
يين الى همدان قتلناه فرجع الناس كلهم على اقبح صورة وسير السلطان الامير بك ابه المحمودي
شحنة الى بغداد فوصلها في رمضان فقبض جميع املاك الخليفة واخذ غلاتها وثار
جماعة من عامة بغداد فكسروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة وخرجوا الى الاسواق
يحثون التراب على رؤوسهم ويصيحون ويبكون وخرج النساء حاسرات في الاسواق
يلطمن ويبكين واقتتل العامة واصحاب الشحنة فقتل من العامة ما يزيد على مائة
وخمسين رجلا

ذكر مقتل المسترشد بالله

كان مقتله في يوم الاحد سابع ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة على باب مراغة
وذلك ان السلطان سار في الخليفة من همدان الى مراغة لقتال الملك داود بن اخيه محمود
وكان قد عصى عليه فنزل على فرسخين منها والمسترشد معه وقد وكل به من يحفظه
وترددت الرسائل بينهما في تقرير قواعد الصلح على مال يؤديه الخليفة للسلطان وانه
لا يعود يجمع العسكر ولا يخرج من داره فاجاب السلطان الى ذلك واركب الخليفة

للسلطان وانه لا يعود يجمع العساكر ولا يخرج من داره فاجاب السلطان الى ذلك
واركب الخليفة وحمل الغاشية ولم يبق الا عود الخليفة الى بغداد فوصل الخليفة
الخبر ان الامير قران خوان قد ورد رسولا من السلطان سنجر فتاخر مسير المسترشد
لذلك وخرج الناس الى لقائه مع السلطان وفارق الخليفة بعض الموكلين به وكانت
خيمته منفردة عن العسكر فقصده اربعة وعشرون رجلا من الباطنية فدخلوا عليه
فقتلوه وجرحوه ما يزيد على عشرين جراحة ومثلوا به فجدعوا انفه واذنيه وتركوه
عريان وقتل نفر من اصحابه منهم ابو عبد الله بن سكينة وبقي الخليفة حتى دفنه اهل
مراغه وقتل من الباطنية عشرة وقيل بل قتلوا كلهم وقد قيل ان السلطان سنجر دس
عليه من قتله فقتل رحمه الله تعالى وله ثلث واربعون سنة وثلثة اشهر ومدة خلافته
سبعة عشر سنة وستة اشهر ويوما واحدا وكان رحمه الله تعالى شهما شجاعا كثير الاقدام
فلم يبعد الهمة وكان فصيحا بليغا حسن الخط ولما قتل حمل الى باب مراغة
وخرج اهلها حفاة حاسرين رؤوسهم فبلغوا جنازته وكسروا المنابر قال ووصل
الخبر الى بغداد في يوم الجمعة لست بقين من ذي القعدة منها فاجتمع الرجال والنسا
وناحوا عليه في الطرقات وكسروا ابواب الجوامع وكثروا الساعات وسبوا السلطان
سنجر والسلطان مسعود انه سبب من غير مراقبة ولا خشية ولما قتل وبويع
ابنه الخليفة الراشد بالله بن المسترشد

ذكر خلافة الراشد بالله

هو ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ابي منصور الفضل بن المستظهر بالله وهو الخليفة
الثلاثون من الخلفا العباسيين بويع له عند وصول الخبر بقتل ابيه في يوم الاثنين
السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمايه وكتب السلطان مسعود
بن محمد السلجقي الى بكبه شحنته ببغداد فبايع له وحضر الناس البيعة وحضر بيعته احد
وعشرون رجلا من اولاد الخلفا وبايع له الشيخ ابو النجيب ووعظه وبالغ في الموعظة

ذكر الحرب بين الراشد وعسكر السلطان مسعود

وفي سنة ثلثين وخمسمايه وصل برنقش الزكوي من عند السلطان مسعود يطالب
الخليفة بما كان استقر على ابيه المسترشد بالله من المال وهو اربعمايه الف دينار فقال له
الخليفة لا شي عندي والمال جميعه كان مع المسترشد فنهب ثم بلغ الراشد بالله ان برنقش
يريد الهجم على دار الخليفة وتفتيشها ليأخذ المال فجمع العساكر واعاد عمل السور فلما علم برنقش
بذلك اتفق هو وشحنه بغداد على ان يهجموا دار الخليفة يوم الجمعة فبلغ ذلك الراشد فاستعد
لمنعهم وركب برنقش ومعه الامراء الكبار والعسكر واجتمعوا في نحو خمسة الاف فارس ولقيهم
عسكر الخليفة فاخرجوا عسكر السلطان ونهبت العامة دار السلطنة فاقتتلوا وعاث
العامة عسكر الخليفة فاخرجوا عسكر السلطان ونهبت العامة دار السلطنة ثم حضر

الملك داود بن محمود بعساكر اذربيجان واجتمع الاطراف ببغداد بالخروج عن طاعة السلطان
مسعود ومنهم عماد الدين زنكي وغيره وولي الملك داود برنقش بزدار شحنكيه بغداد
واتفق ان الخليفة قبض على ناصح الدوله ابي عبد الله الحسن بن جهير استاد الدار وكان
هو السبب في ولايته وقبض على جمال الدوله اقبال المسترشدي وعلى غيرهما من اعيان
الدولة فتفرقت ثبات اصحابه عليه فشفع اتابك زنكي في اقبال وخرج موكب الخليفة
مع وزيره جلال الدين ابي الرضى بن صدقه الى عماد الدين زنكي ليهنيه بالقدوم
فاقام الوزير عنده وساله ان يمنعه من الخليفة فاجابه الى ذلك وعاد الموكب
بغير وزير وارسل زنكي من حفظ دار الوزير لينهبها ثم اصلح حاله مع الخليفة و
اعاده الى وزارته ثم جد الخليفة في عمارة السور فارسل الملك داود من قلع ابوابه
وخرب قطعة منه فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الى دار الخلافة وقطعت
خطبة السلطان وخطب للملك داود وحرب الايمان بين الخليفة وبين الملك
داود وعماد الدين زنكي ووصلت السلطان الاخبار بمسير السلطان مسعود الى
بغداد لقتال ابن اخيه داود وعماد الدين زنكي ثم وصلت رسل السلطان الى
الخليفة يبذل من نفسه الطاعة والموافقة والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفة
الرسالة عليهم وكلهم رد قتاله فكان راى ذلك ووافقهم الخليفة

ذكر مسير الراشد بالله الى الموصل وخلعه

كان سبب ذلك ان السلطان مسعود لما بلغه اجتماع العساكر والملوك والامرا ببغداد
على خلافه والخطبة للملك داود بن اخيه جمع العساكر وسار الى بغداد ونزل بالمالكيه فسار
بعض العسكر وطارد واعسكره وعادوا ونزل السلطان على بغداد وحصرها نيفا وخمسين
يوما فلم يظفر منها بشي ثم عاد الى النهروان عازما على العود الى همذان فوصل اليه طر
نطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد الى بغداد وعبر الى غربي دجلة واختلفت
كلمة العسكر البغدادي فعاد الملك داود الى بلاده في ذي القعدة وتفرق الامرا وكان
زنكي بالجانب الغربي فعبر الى الخليفة وسار الى الموصل ودخل السلطان بغداد
واستقر بها وذلك في نصف ذي القعدة سنة ثلثين وخمسمايه قال وامر السلطان
بجمع القضاة والفقها وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد وفيها بخط يده
انني متى جندت او خرجت ولقيت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت
نفسي من الامر فافتوا بخروجه من الخلافة وقيل ان الوزير شرف الدين علي بن طراد
الزينبي وكاتب الانباري وصاحب المخزن كمال الدين طلحة كانوا منذ اسرهم مع
المسترشد حضروا الان معه واجتمعوا في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من
ذي القعدة سنة ثلثين وكتبوا محضرا شهد فيه جماعة من العدول بما صدر من
الراشد من الظلم واخذ الاموال بغير حقها وسفك الدما وشرب الخمور وارتكاب

المحارم واستفتوا الفقها فيمن فعل ذلك هل تصح معه امامته ام لا وهل يجوز للسلطان ان يخلعه ويستبدل به من اهل بيته من هو خير منه طريقه ودينا فافتى الفقها بخلعه وفسد هوى والاستبدال به غيره وعرضت الفتيا والمحضر على السلطان فقال هذا امر فلتكم اياه وانا برى منه عند الله ثم خلع وقطعت خطبته من بغداد وساير البلاد في ذي القعدة وبويع بعده للمقتفي وكان خلافته احد عشر شهرا وايام وكتب السلطان الى اتابك زنكي في القبض عليه وارساله الى بغداد فمنع من ذلك فارس الاسلام زين الدين علي بن بكتكين صاحب اربل رحمه الله تعالى وقال والله لا اسلمناه حتى نراق دما دونا واعتذر الى السلطان وقال انا اخرجه من ولايتي فارسل اليه عسكر القبض عليه من غير جهتنا واعذر زين الدين جماعة الاكراد فسار وابين يديه على طريق لا يعرفها كثير من الناس فوصل الى مراغة اذربيجان ونزل بتربة ابيه وتلقاه اهلها وولوه امرهم فاقام بها يسيرا ثم ارتحل الى الري فلما قرب من بلاد الباطنية جرد عسكره لقتل من وجد منهم فقيل منهم جماعة ثم تغلت به الحال وكايد الغربة ووصل الى همذان وسار منها يريد اصفهان فلما كان في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين وثلثين وثب عليه نفر من الباطنيه وكانوا في خدمته على زي الخراسانيه فقتلوه وهو يريد القيلوله وكان اثر مرض وقد برا منه ودفن بشهرستان على فرسخ من اصفهان وقتل اصحابه الباطنيه الذين قتلوه ولما ورد الخبر بقتل الراشد بالله الى بغداد جلسوا في دار العزا في دار النوبة يوما واحدا وكان الراشد بالله اشقر اللون حسن الصورة مهيبا شديد القوة البطش

ذكر خلافة المقتفي لامر الله

هو ابو عبد الله محمد وقيل الحسين بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله وامه ام ولد تدعى ناعي وهو الخليفة الحادي والثلثون من الخلفا العباسيين بويع له بعد خلع ابن اخيه الراشد بالله في ثامن عشر ذي الحجة سنة ثلثين وخمسماية وذلك انه لما خلع الراشد بالله استشار السلطان مسعود بن محمد السلجقي جماعة من اعيان بغداد فيهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وكمال الدين صاحب المخزن وغيرهما فيمن يصلح ان يلي الخلافة فقال الوزير احد عمومة الراشد بالله وهو رجل صالح قال من هو قال لا اقدر ان افصح باسمه لئلا يقتل تتقدم اليهم بعمل محضر فعمل المحضر على ما ذكرناه فلما كمل المحضر احضر القاضي ابو طاهر الكرخي وشهدوا عنده بما تضمنه المحضر فحكم بفسق الراشد وخلعه وحكم به غيره ولم يكن قاضي القضاة ببغداد ليحكم فانه كان بالموصل اتابك زنكي فلما كمل ذلك ذكره الوزير للسلطان وذكر دينه وعفته ولين جانبه فحضر السلطان الى دار الخلافة ومعه الوزير وصاحب المخزن وغيرهما وامر باحضار الامير ابي عبد الله بن المستظهر من المكان الذي كان يسكن فيه فاحضر واجلس في المثمنة ودخل السلطان واحضر الخليفة

دخلافا

وتحالفا وقررا القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامرا وارباب المناصب والقضاة والفقها ولقب المقتفي لامر الله وقيل في سبب هذا اللقب انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يلي الخلافة بستة ايام وهو يقول ان هذا الامر صاير اليك فاقتف بي فلقب بذلك ولما بويع له سيرت الكتب الحكمية على قيد الى ساير الاقطار واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وارسل الى الموصل واحضر قاضي القضاة علي بن حسين الزينبي وهو ابن عم الوزير واعاده الى منصبه واقر كمال الدين صاحب المخزن على منصبه واجرى الامور على احسن نظام قال وارسل السلطان مسعود الى الخليفة في تقرير اقطاع يكون لخاصته فكان جوابه ان في الدار ثمانين بغلا تنقل الماء من دجلة فلينظر السلطان ما يحتاج اليه من يشرب هذا الماء فقرر القاعدة على ان يحمل له ما كان للمستظهر فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله لقد جعلنا في الخلافة رجلا عظيما نسال الله تعالى ان يكفينا امره قال وخطب له على منابر المنابر الا الموصل فانه لم تخطب له فيها الا في شهر رجب سنة احدى وثلثين وخمسمية

وفي سنة احدى وثلثين وخمس ماية

تزوج الخليفة المقتفي فاطمة اخت السلطان مسعود وكان الصداق مائة الف دينار والوكيل في قبول النكاح وزير الخليفة علي بن طراد ووكيل السلطان الوزير كمال الدين كرمهم وفي ليلة الرابع والعشرين من ابان ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا وصار كالليل المظلم ثم طلع بعد ذلك سحاب احمر كانه نار اضاءت له الدنيا وهبت ريح عاصفة القت كثيرا من الشجر وكان اشد ذلك بحوران ودمشق وجاء بعد ذلك مطر كثير وبردا كبارا

وفي سنة اثنتين وثلثين وخمسماية

وصل ملك الروم صاحب القسطنطينية الى الشام وملك بزاعة بالامان لخمس بقين من شهر رجب ثم غدر باهلها فقتل منهم وسبى على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الدولة الاتابكية في ايام زنكي وفيها انقطعت كسوة الكعبة للاختلاف الواقع بين الملوك السلجقيه فقام بكسوتها رامشت الفارسي التاجر وكان من التجار المسافرين الى الهند وهو كثير المال فكساها من الثياب الحبرة وبجميع ما وجد اليه السبيل فبلغ ثمن الكسوة ثمانية عشر الف دينار مصرية وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغير ذلك من البلاد فخرب كثير منها وهلك عالم كثير تحت الردم ثم كانت زلازل كثيرة هايلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد في سنة ثلثين وكانت متواليه عدة ايام كل يوم عدة دفعات وكان اشدها بالشام فعدوا في ليلة واحدة ثمانين مرة ففارق الناس مساكنهم ولم تزل معاودة تتتابع من صفر الى تاسع عشر وكان

صوبت وهو مخيره والله تعالى اعلم

وفي سنة اربع وثلثين وخمس مايه

جرى بين الخليفة المقتفي وبين وزيره علي بن طراد منافرة وسببها ان الوزير كان يعارض الخليفة في جميع ما يامر به فنفر الخليفة من ذلك فغضب الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان واحتمى بها فارسل الخليفة اليه في العود الى منصبه فامتنع فاستناب قاضي القضاة الزينبي وارسل الخليفة رسلا الى السلطان مسعود في معنى الوزير فارخص السلطان للخليفة في عزله فعزله ثم عزل الزينبي من النيابة وناب سديد الدولة بن الانباري وفيها كانت زلزلة عظيمة بكنجة وغيرها من اعمال اذربيجان واران وكان اشدها بكنجة فخرب منها كثير وهلك عالم قيل كانوا مايتي الف وثلثين الفا وتهدمت قلعة هناك وفيها بنى الخليفة بفاطمة اخت السلطان مسعود وكان يوم حملها الى دار الخلافة يوما مشهودا وعلقت بغداد عدة ايام وتزوج السلطان مسعود بابنة الخليفة المقتفي لامر الله

وفي سنة خمس وثلثين وخمسمايه

وصل رسول السلطان سنجر ملكنا الى المقتفي ومعه بردة النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب وكانا اخذا من المسترشد لما قتل وفيها ملكت الاسماعيلية حصن مصياف بالشام وكان واليه مملوكا لبني منقذ اصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا اليه فقتلوه وملكوا الحصن وفيها توفي سديد الدولة بن الانباري فاستوزر الخليفة نظام الدين ابا نصر محمد الانباري وكان قبل ذلك استاد الدار وفيها بنيت المدرسة الكمالية ببغداد بناها كمال الدين ابو الفتوح حمزة بن علي صاحب المخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ ابو الحسن بن الخل وفي سنة اربعين وخمسمايه انفصل الخليفة عن اخيه ابي طالب ما كرهه فضيق عليه وعلى غيره من اقاربه

وفي سنة اثنتين واربعين وخمس مايه

في جمادى الاولى خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي بولاية العهد وفي سنة اربع واربعين استوزر الخليفة ابا المظفر يحيى بن هبيرة وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام فظهرت منه كفاية عظيمة فرغب الخليفة فيه واستوزره يوم الاربعا لاربع خلون من شهر ربيع الاخر وفيها كانت زلزلة عظيمة فيقال ان جبلا بالقرب من حلوان ساخ في الارض وفي سنة سبع واربعين مات السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان فلما وصل الخبر الى بغداد بموته هرب شحنتها مسعود بلال الذي كان متغلبا على الخليفة المقتفي فحلا دار مسعود واصحابه السلطان ببغداد واخذ اموالهم ودوابهم واستقل الخليفة بالامر وقطع خطبة الملوك السلجقية وفوض الامور الى الوزير ابن هبيرة في جميع الدولة

ذكر تفويض

ذكر تفويض امور الوزارة الى الوزير عون الدين بن هبيرة وما اقطعه الخليفة من الاقطاعات

كان الخليفة المقتفي لامر الله لما استخلف حلف ان لا يملك تركيا الما جرى على الخليفة المسترشد ولم تمكنه المبادرة بذلك فلما تمكن المقتفي وقوي ومات السلطان مسعود فوض الامور الى الوزير عون الدين ابي المظفر يحيى بن هبيرة ولقبه سلطان الملوك ملك الجيوش واقطعه اقطاعا عظيمة وهو واسط وبطايحها والبصرة والحلة والنيل والنهروانات وزرسان ونهر الملك ونهر عيسى ودجيل والمدائن وطريق خراسان والقرايا والنحف والسيب وبادرايا وبكسايا وهيت والانبار وعين التمر ثم وصفا واقطعه اقطاع وزير السلطان واعانه على الاستعداد للحرب وجهزه بالجيوش فاستولى على الحلة والكوفة وواسط ثم عاد الى بغداد وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما

ذكر حصار تكريت وعود عسكر الخليفة واسر الوزير

وفي سنة ثمان واربعين وخمسماية سير الخليفة المقتفي لامر الله عسكرا الى تكريت وارسل عليهم مقدما ابا المظفر بن الوزير عون الدين والامير ترشك وهو من خواص الخليفة وغيرهما فجرى بين ابي المظفر وبين ترشك منافرة اقتضت ان كتب ابن الوزير يشكو منه فامر الخليفة بالقبض على ترشك فعرف ذلك فارسل الى مسعود صاحب تكريت وصالحه وقبض على ابي المظفر ومن معه من المقدمين وسلمهم الى مسعود بلال فانهزم العسكر وسار مسعود وترشك من تكريت الى طريق خراسان فنهبا وافسدا فسار الخليفة لدفعهما فهربا من بين يديه فقصد تكريت وحصرها اياما ثم عاد بغداد وكان جرى بينه وبين اهلها قتال من وراء السور وقتل من عسكر الخليفة المقتفي جماعة بالنشاب

ذكر حصار تكريت ووقعة بكمزا

وفي سنة تسع واربعين وخمسماية ارسل الخليفة رسولا الى صاحب تكريت بسبب غيره من الماسورين فقبض على الرسول فسير المقتفي عسكرا فخرج اهل تكريت فقاتلوا عسكر الخليفة فسير عسكرا اخر فلم يغنوا شيئا فسار الخليفة بنفسه ونزل على البلد فهرب اهله فدخل عسكر الخليفة فشعثوا ونهبوا بعضه ونصب على القلعة ثلاثة عشر منجنيقا من اسوارها برج وبقي الجيش كذلك الى الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول فامر الخليفة بالقتال والزحف فاشتد القتال وكثر القتل ولم يبلغ منها غرضا فعاد الى بغداد ودخلها في اخر الشهر ثم امر الوزير عون الدين بالعود اليها والاستعداد والاستكثار من الات الحصار فسار اليها في شهر ربيع الاخر وضيق عليهم فبلغه ان مسعود

بلال وصل الى سهرابان ومعه الملك كودجن وترشك في عسكر كبير ونهبوا البلاد فعاد الوزير الى بغداد وكان سبب تحرك هذا العسكر انهم حثوا الملك محمد على قصد العراق فلم يتهيا له ذلك فسير اليه هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كبير من التركمان فخرج الخليفة اليهم فارسل مسعود بلال الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان بن السلطان طغرلك بن محمد وكان محبوسا بها وقال هذا سلطان يقاتل بين يديه باراده الخليفة و التقى العسكر ان عند تكريت بالقرب من يعقوبا ودامت الحرب بينهم والمنا وشه ثمانيه عشر يوما ثم التقوا واقتتلوا في اخر شهر رجب فانهزمت ميمنة عسكر الخليفة وبعضا القلب حتى بلغت الهزيمة بغداد ونهبت خزانته وقتل خازنه فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده وصلح يا ال هاشم كذب الشيطان وقرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحمل هو وبقية العسكر فانهزم مسعود ومن معه وظفر الخليفة وغنم العسكر جميع ما هو للتركمان من دواب وغنم وغير ذلك وكانوا احضروا بنسايهم واولادهم وخركاهاتهم فاخذ جميع ذلك فبيع كل كبش بدانق واخذ كودجن الملك ارسلان وانهزم به الى النجف وقلعة الماهكي ورجع الخليفة الى بغداد فدخلها في اوايل شعبان المبارك فاتاه الخبر ان مسعود بلال وترشك قصدوا ميمنه واسط فنهبوها وخربوها فسير اليهم الوزير في عسكر فانهزم اليهم ولحقهم عسكر الخليفة ونهب شيا كثيرا وعاد الى بغداد فلقيت الوزير سلطان العراق ملك الجيوش وسير الخليفة عسكرا الى الحلة فتسلمها واحتوى عليها وفي سنة خمسين وخمسمايه سار الخليفة الى دقوقا فحصرها وقاتل من بها ثم رحل عنها ولم يبلغ غرضا وفيها استولى شمله التركماني على خوزستان وصلحها حينئذ ملكشاه بن محمود فسير الخليفة اليه عسكرا فقاتلهم شمله وهزمهم واسر خوصهم ثم احسن اليهم واطلقهم وارسل الى الخليفة المقتفي لامر الله يعتذر منه فقبل الخليفة عذره

وفي سنة احدى وخمسين وخمس مايه

حصر السلطان محمد بن محمود السلجقي بغداد وكان قد راسل الخليفة في الخطبة له ببغداد والعراق فامتنع الخليفة من اجابته فسار من همذان وواعد قطب الدين صاحب الموصل ان يرسل اليه العسكر فقدم في ذي الحجه ودام الحصار والقتال الى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين فبلغ السلطان محمد ان اخاه ملكشاه وايلدكز وارسلان بن طغرلك دخلوا همذان واستولوا عليها فخرج عن بغداد ولم يبلغ غرضا وتفرقت العساكر وفي شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين الحق بن الوزير بن هبيرة من يعقوبا تكريت بخليفة المواكب وكان يوما مشهورا وفيها في شهر ربيع الاخر غرق اكثر بغداد واحترقت دار الخلافه

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مايه

كان بالشام زلازل كثيرة خربت كثيرا من البلاد والقلاع والاسوار وهلك من بني ادم العالم ما لا يحصى كثرة ومما يدل على ذلك ما حكاه ابن الاثير في تاريخه الكامل ان معلما كان بمدينة حماه يعلم الصبيان ففارق المكتب لحاجة عرضت له فجات الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان فهلكوا عن اخرهم قال المعلم فلم يات احد يسالني عن صبي كان له فهلك على موت جميع اهاليهم وفيها قلع الخليفة المقتفي لامر الله باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه اذا مات

وفي سنة اربع وخمسين وخمسمايه

في ثامن عشر شهر ربيع الاول كثرت الزيادة في دجلة فغرقت بغداد وتهدمت الدور وسور المدينة وكثر الخراب فلم يعرف الناس حدود دورهم على التحرير بل بالتخمين وفيها مات السلطان محمد الذي حاصر بغداد بمرض السل وفيها عاد ترشك الى بغداد ولم يعرف احد لم ضربه الا والي نفسه تحت التاج ومعه سيف وكفن فرضي عنه الخليفة واذن له فدخل الدار وانعم عليه بالا

ذكر وفاة المقتفي لامر الله وشي من اخباره

كانت وفاة المقتفي لامر الله في شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمايه وقيل لليلتين خلتا من شهر رجب ومولده في ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين واربعمايه وكان عمره ستا وستين سنة واربعة اشهر ومن خلافته اربعا وعشرين سنة وشهورا وكان شيخا ابيض الراس و اللحية طويلها وسيما حليما كريما عادلا حسن السيرة جميل الراي وافر العقل شجاعا مقداما باشر الحروب بنفسه وكان يحب جمع المال وفي اول خلافته ولي القضا عز الدين ابي السلام لرجل يعرف بابن المرخم وجعله يتولى عزل عماله ووجوه دولته واحرامواله

فقال بعض الشعرا في ذلك

ضحكوا بك والظلم فيرولى ابن المرخم ... وهو على الحكم والقضا على كل مسلم
وادعا المقتفي الامام من الخوف عجمي

فبلغ المقتفي ذلك فاخذ الشاعر ونكل به وعذبه وما زاده ذلك الا تماديا في حاله وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من اول ايام الديلم والى هذا الوقت واول خليفة تمكن من عسكره واصحابه وحكم على الخلافة منذ تحكم المماليك على الخلفا في خلافة المستنصر بالله والى الان الا ان يكون المعتصم بالله وكان المقتفي منزلة الاراد المعظمة لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى لا يبقون منها شي وكانت دعوته بالعراق والحجاز والشام وخراسان

ذكر خلافة المستنجد بالله

هو ابو المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وامه ام ولد تدعى
طاووس روميه وقيل نرجس روميه وهو الخليفه الثاني والثلاثون من الخلفا العباسيين
بويع له بعد وفاة ابيه في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمايه وقيل لليلتين
خلت من شهر رجب منها والله تعالى اعلم قال وكان للمقتفي حظيه وهي ام ولده ابي علي
فلما اشتد مرضه وايست منه ارسلت الى جماعة من الامرا بذلت لهم الاقطاعات الكثيره
والاموال الجزيله ليساعدوها على ان يكون ولدها الامير ابو علي خليفة فقالوا كيف الحيله
مع ولي العهد فقررت انها تقبض عليه اذا دخل وكان يدخل على ابيه في يوم كل فقالوا
لا بد لنا من احد ارباب الدوله فوقع اختيارهم على ابي المعالي بن الكمال الهراس فدعوه
الى ذلك فاجابهم على ان يكون وزيرا فبذلوا له ما طلب فاستقرت القاعده بينهم فاحضرت
عدة من الجواري واعطتهن السكاكين وامرتهن بقتل ولي العهد المستنجد بالله وكان له خصي
صغير يرسله في كل وقت يتعرف اخبار والده فراى الجواري وبايديهن السكاكين وبيد ابي علي
وامه سيفين فعاد الى المستنجد واخبره وارسلت هي الى المستنجد تقول ان والدك قد حضرته
الوفاة فاحضر لتشاهده فاستدعى استاد الدار عضد الدين واخذ معه جماعة من الفراشين
ودخل الدار وقد لبس الدرع والسيف في يده فلما دخل ثارت به الجواري فضرب واحدة منهن فجرحها
وخرج اخرى وصاح فدخل استاد الدار والفراشون فضرب الجواري واخذ اخاه ابا علي وامه
وامه فحبسهما وقتل من الجواري وغرق وجلس للبيعة فبايعه اهله واقاربه واول من بايعه
عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر بن المقتفي وكان اكبر من اخيه المستنجد ثم بايعه الوزير بن
هبيرة وقاضي القضاة وارباب الدوله والعلما وخطب له في يوم الجمعه ونثرت الدنانير والدراهم
قال ابن هبيرة الوزير عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمسة
عشر سنه فقال لي يبقى ابوك في الخلافه خمسة عشر سنه فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام ثم قال رايته قبل موت المقتفي باربعة اشهر فدخل في باب كبير ثم ارتقى الى
راس جبل وصلى بي ركعتين ثم قال لي قل اللهم اهدني فيمن هديت وذكر دعا القنوت قال ولما
ولي المستنجد بالله اقر ابن هبيرة على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم وازال المكوس
والضرائب وقبض على بن المنجم واخذ منه مالا كثيرا واخذ كتبه فاخرق منها ما كان من علوم
الفلاسفه وقدم عضد الدين رييس الروسا وكان استاد الدار فكنه وتقدم الى الوزير
بان يقوم له وعزل قاضي القضاة علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه ابو جعفر عبد الواحد
وخلع عليه

ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي

وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين وخمسمايه ملك الخليفة قلعة الماهكي وسبب ذلك
ان صاحبها سنقر الهمداني سلمها الى اخر مما لكيه ومضى الى همدان فضعف مملوكه عن
حفظها ومقاومة من حولها من الاكراد والتركمان فاشير عليه بيعها من الخليفه
فراسل في ذلك فاشتريت منه بخمسة عشر الف دينار وسلاح وامتعة وعدة من التركمان فيها

وتسلم

وتسلم ما استنزله واقام ببغداد ولم تزل هذه القلعه من ايام المقتدر بالله بيد التركمان
الى الان

ذكر اجلا بني اسد من العراق

وفي سنة ثمان وخمسين وخمسمايه امر الخليفه باهلاك بني اسد اهل الحله المزيديه لما ظهر
من فسادهم ولما كان في نفسه منهم من مساعدتهم للسلطان محمد في حصار بغداد فامر يزدن
بن قماج بقتالهم واخراجهم من البلاد وكانوا منبسطين في البلاد في البطايح فتوجه اليهم
وجمع العساكر الكثيره وارسل الى ابن معروف النفق وهو بارض البصره فجا في خلق كثير وحصرهم
وسكر عنهم الما وضيق عليهم فاستسلموا فقتل منهم اربعة الاف ونادى فيمن بقي من الخارجيه
في الحله المزيديه بعد هذا فتفرقوا في البلاد ولم يبق في العراق منهم من يعرف
وسلمت بطايحهم وبلادهم الى ابن معروف

وفي سنة ستين وخمسمايه

في صفر قبض المستنجد بالله على الامير ترشك العقيلي وكان قد قرب منه قربا عظيما
حتى كاد يخلو امعه واحبه محبة عظيمة فحسده الوزير بن هبيرة فوضع كتبا من العجم مع
قوم وامرهم ان يتعرضوا ليوخذوا ففعلوا ذلك واخذوا واحضروا عند الخليفة واظهروا
الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفه عليها خرج الى تهيو الملك بتصييده وكان
محل ترشك على الفرات فخرج معه فامر بالقبض عليه فقبض عليه وادخل بغداد ليلا
وحبس فكان اخر العهد به ثم تمتع الوزير بعده بالحياة ومات بعد ثلثة اشهر وكان
ترشك من اكمل العرب مروة وسخا وعقلا واجازة واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق
في غيره وفيها في جمادى توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة ومولده سنة تسعين
واربعمايه ودفن بمدرسته التي بناها للحنابله بباب البصرة ولما مات قبض على اولاده
واهله

وفي سنة ثلث وستين وخمسمايه

استوزر الخليفه المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن
البلدي وكان ناظرا بواسط وظهر عنه كفاة عظيمة فاحضره الخليفة واستوزره وكان
عضد الدين استاد الدار قد تحكم تحكما عظيما فتقدم امر الخلافه الخليفة الى وزيره
بكف يده وايدي اصحابه ففعل ذلك ووكل باخيه تاج الدين وطالبه بحساب نهر
الملك وكان يتولاه ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره لتحصيل اموالا جمة وخافه استاد
الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا وقبض على الحسين بن محمد المعروف بابن المستى وعلى
اخيه الصغير وكانا ابن عم عضد الدين وكان الصغير عامل البيمارستان فقطع يده
ورجله فقيل انه كان يستخرج المال بصنوج كبار ويحمله الى الديوان بصنوج صغار
وقيل غير ذلك وحمل الى البيمارستان فمات

ذكر وفاة المستنجد وشيء من اخباره

كانت وفاته في تاسع ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمائة ومولده في شهر ربيع الاخر سنة
ست عشرة وخمسمائة فكان عمره ستا وخمسين سنة وثمانية ايام ومدة خلافته احدى عشرة
سنة وشهرا واحدا وستة ايام على القول الاول وكان اسمر تام القامة طويل اللحية وكان
سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاد الدار عضد الدين وقطب
الدين قايماز المقتفوي وهما اكبر الامرا ببغداد فوضعا الطبيب على ان يصف له ما يوذيه
فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم دخلها واغلق عليه بابها فمات وقيل انه كتب الى
الوزير مع طبيبه ابن صفية يامره بالقبض على استاد الدار وقطب الدين فاجتمع
ابن صفية باستاد الدار واعطاه الورقة التي بخط الخليفة فقال له تعود اليه وتقول
انك اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك واحضر استاد الدار قطب الدين ويزدن واخاه
تنامش وعرض عليهم الخط فاتفقوا على قتل الخليفة فدخل يزدن وقايماز وحملاه الى الحمام
وهو يستغيث ويبكي واغلقا الباب عليه وهو يصيح حتى مات وكان رحمه الله تعالى
من احسن الخلفا سيرة عادلا في الرعية كثير الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس حتى
لم يترك بالعراق منها شيا وكان شديدا على اهل العبث والفساد والسعاية قال ابن الاثير
الجزري يحكي لنا رحمه الكامل بلغني ان المستنجد قبض على انسان كان يسعى بالناس واطال
حبسه فشفع فيه بعض خواصه وبذل عنه عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة
الاف دينار وتحضر لي اخر مثله احبسه لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد
كثيرا من الاموال على اصحابها رحمه الله تعالى

ذكر خلافة المستضيء بامر الله

هو ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابي عبد الله
محمد بن المستظهر بالله وامه ام ولد تدعى غضة ارمنية وهو الخليفة الثالث والثلاثون
من الخلفا العباسيين بويع له بالخلافة يوم وفاة والده في التاسع من شهر ربيع الاخر
سنة ست وستين وخمسمائة تمال ولما مات المستنجد بالله كان بين الوزير ابي جعفر
البلدي وبين استاد الدار عضد الدين وقطب الدين عداوة شديدة لان المستنجد
كان يامره باشيا تتعلق بهما فيفعلها فيظنان انه هو الذي يسعى بهما فلما ارجف بموت
المستنجد بالله ركب الوزير ومعه الامرا والاجناد وغيرهم بالعدة ولم يتحققوا موت
الخليفة فارسل اليه استاد الدار يقول ان امير المومنين قد خف ما به من المرض
واقبلت العافية اليه فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافة بالجند فربما انكر عليه
ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا

للهرب فلما ركب الوزير خوفا ان يدخل الدار فياخذهما فلما عاد اغلق استاد الدار باب
دار الخلافة واظهر موت الخليفة واحضر ولده ابا الحسن محمد وبايعه هو وقطب
الدين بالخلافة ولقباه بالمستضيء بامر الله وشرطوا عليه شروطا منها ان يكون عضد
الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاد الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى
ذلك وبايعه اهل بيته البيعة الخاصة في يوم وفاة ابيه وبايعه الناس من الغد
في التاج بيعة عامة واظهر العدل وفرق اموالا جليلة المقدار

ذكر مقتل الوزير ابي جعفر احمد بن محمد المعروف بابن البلدي

قال ولما علم الوزير بموت الخليفة سقط في يده وقرع سنه ندما على عوده واتاه من
يستدعيه للجلوس للعزا والبيعة للمستضيء فمضى الى دار الخلافة فلما دخلها صرف الى
موضع وقطع راسه والقي في دجلة واخذ جميع ما في داره فراوا خطوط المستنجد بالله بامره
بالقبض عليهما وخط الوزير وقد راجعه في ذلك وصرفه قدرا على قتله والله تعالى

وفي سنة سبع وستين وخمس مايه

انقطعت الدعوة العباسية بالديار المصرية وخطب للخليفة بها وانقرضت الدولة
العبيدية المنسوبة الى العلوية بخلع العاضد لدين الله وكان ذلك على يد السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى على ما نذكر ذلك مبينا
ان شا الله تعالى في اخبار الدولة العبيدية وفيها عزل الخليفة وزيره عضد الدين
من الوزارة لان قطب الدين قايماز الزمه ذلك فلم يمكنه مخالفته ثم تقدم الخليفة
باعادته في جمادى الاولى سنة تسع وستين فثارت الفتنة بين الخليفة وقايماز واغلق قايماز
باب النوبي وباب العامة وبقيت دار الخلافة محاصرة فاجاب الخليفة الى ترك
وزارته فقال قايماز لا اقنع الا بخروج عضد الدين من بغداد فامره بالخروج
منها فالتجا الى صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل وهو شيخ الشيوخ وصار في رباطه
ناجيا ثم عاد الى داره في جمادى الاخرة

وفي سنة تسع وستين وخمسمايه

زادت دجلة فتجاوزت كل زيادة كانت ببغداد منذ بنيت الى الان بذراع وكسر
وخاف الناس الغرق وفارقوا البلد وبيع الما من البلد بيع وخرب كثير من الدور
وغرق البيمارستان العضدي ودخلت المراكب من شبابيكه وكانت قد تعلقت وفيها
سقط الامير ابو العباس احمد وهو الذي صار خليفة ولقب الناصر لدين الله

من فيه ثمامه الى ارض التاج ومعه غلام له اسمه نجاح فالقى نفسه بعده وسلمهما فقيل لنجاح لم القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقا بعد مولاى فرعى له الامير الواهب اى ذلك فلما صار خليفه شرابيا وحكمه فى الدوله ولقبه الملك الرحيم عز الدين وحرمه جميع امرا العراق وفيها فى شهر رمضان وقع ببغداد برد كبار ما را الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس والمواشى فورث بوده منه فكانت سبعة ارطال وكان عامته كالنارنج فكسر الاغصان قال ابن الاثير هكذا ذكره ابو الفرج بن الجوزى فى تاريخه والعهدة عليه فيه

ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد وعود عضد الدين الوزير الى الوزارة

كان سبب ذلك وابتدايه ان علاء الدين تنامش وهو من اكابر الامرا ببغداد وقطب الدين قايماز زوج اخته سير عسكرا الى العراق فى شوال سنة سبعين وخمسماية فنهبوا الناس وبالغوا فى اذاهم فخا جماعة منهم الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا الضعيف الخلافة وحكم قايماز وتنامش على الدولة فقصدوا جامع القصر واستغاثوا ومنعوا الخطيب من الخطبة فانكر الخليفة ما جرى فلم يلتفت قايماز وتنامش الى قوله فلما كان فى خامس ذى القعدة قصد قايماز دار ظهير الدين العطار صاحب المخزن وللخليفة به عناية تامه وبينهما صحبه فلم يراع قايماز الخليفة واستدعاه فهرب فاحرق قطب الدين قايماز داره وحالف الامرا على المساعدة والمعاضدة له وجمعهم وقصد دار الخلافة ليطلب ابن العطار فيها فلما علم الخليفه ذلك صعد الى سطح داره وظهر للعامة وامر خادما فصاح وقال للعامة مال قطب الدين لكم ودمه لى فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب فلم يمكنه المقام لكثرة الخلق وعليه العامه فهرب من داره من باب فتحه من ظهرها لكثرة من على بابها من الخلق فخرج من بغداد ونهبت داره وسلبت نعمته فى ساعة واحدة وتبعه تنامش وجماعة من الامرا فنهبت دورهم واحرق بعضها واخذت اموالهم وسار قطب الدين الى الحلة ومعه من التحق به من الامرا فسير الخليفة اليه الشيخ الشيوخ صدر الدين فخرجه حتى سار عن الحله نحو الموصل على البر فلحقه هو ومن معه عطش عظيم فهلكت اكثرهم ومات قايماز قبل وصوله الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي وكانت وفاته فى ذى الحجة ووصل تنامش الى الموصل فاقام بها ثم امره الخليفه بالقدوم الى بغداد فسار اليها وبقى بها الى ان مات قال ولما هربا فيها اعيد عضد الدين الى الوزاره

وقال بعض الشعرا فى قطب الدين قايماز وتنامش بن قايماز

ان كنت معتبرا بملك زايل ... وحوادث عنيفه الادلاج
فدع العجايب والتواريخ الاولى ... وانظر الى قيماز وابن قايماز

عطف الزمان عليهما فسقاهما ... من صرفه كاسا بغير مزاج
فتبدلوا بعد القصور وظلها ... ونعيمها بمهامه وفجاج
فليعتبر الباقون من امثالها ... نكبات دهر خاين مزعاج

قال وكان قطب الدين قيما ذكرنا طلق الوجه للعزل والاحسان كثير البذل للمال وانما كان يحمله على ذلك تنامش بن قايماز بغير ارادته والله اعلم بالصواب

وفى سنة احدى وسبعين وخمس مايه

ولى الخليفة المستضى حجبة الباب ابا نصر على بن الناقد وكان الناس يلقبونه قنبر فصار الناس يصيحون به بهذا اللقب اذا ركب فامر الخليفة ان يركب معه جماعة من الاتراك يمنعون الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد بثلثة ايام خلع عليه ليركب فى الموكب فاشترى جماعة من اهل بغداد شيا كثيرا من القنابر وعزموا على ارسالها فى الموكب فانهى ذلك الى الخليفة فعزله وولى ابن المعوج وفيها قبض الخليفة على عماد الدين صندل المقتفوى استاد الدار ورتب مكانه ابا الفضل هبة الله بن على بن هبة الله بن الصاحب

ذكر مقتل الوزير عضد الدين وظهير الدين العطار

كان مقتله رحمه الله تعالى لرابع ذى القعدة سنة ثلث وسبعين وخمسمايه وهو ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رييس الروسا ابى القاسم وسبب مقتله انه عزم على الحج وعبر دجله للمسير ومعه ارباب المناصب وهو فى موكب عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا يمنعوا عنه احدا فلقيه انسان كهل وقال انا مظلوم وتقدم اليه ليسمع كلامه فضربه بسكين فى خاصرته فصاح الوزير قتلنى ووقع الى الارض وسقطت عمامته فغطى راسه بكمه وضرب الباطنى بسيف وعاد الى الوزير فضربه بسكين واقبل حاجب الباب ابن المعوج لينصر الوزير فضربه الباطنى بسكين وقيل بل ضربه رفيق له وكان لهما رفيق ثالث فصاح وبيده سكين واقبل حاجب الباب فقتل ولم يصنع شيا واحرقوا الثلاثة وحمل الوزير الى دار له هناك وحمل الحاجب الى بيته فمات هو والوزير وكان الوزير قد راى فى منامه انه يعانق عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال ابن الاثير وحكى عنه ولده انه اغتسل قبيل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان له معروف كثير وكان محبا للعلما وسمع الحديث وختمت اعماله بالشهادة وهو على قصد الحج رحمة الله تعالى ولما قبل الحكم فى الدولة ظهير الدين ابو بكر بن منصور بن نصر المعروف بابن العطار كان يحسن الينا ونمكن تمكنا عظيما

ذكر الفتنة ببغداد وهدم بيعة اليهود خذلهم الله

وفي سنة ثلث وسبعين وخمسماية كانت الفتنة ببغداد وسببها ان قوما من المسلمين المداين حضروا الى بغداد وشكوا من يهود المداين وقالوا لنا مسجد يوذن فيه ونصلي وهو مجاور بيعة اليهود فقال لنا اليهود قد اذيتمونا بكثرة الاذان وانهم اختصموا خصماؤهم والموذن وكانت فتنة استظهر فيها اليهود فلما شكوا امر ابن العطار بحبسهم فحبسوا ثم اخرجوا فقصدوا جامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة فخفف الخطيب الخطبة والصلوة فما دعا الغائبة فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم فغضب عامة بغداد لذلك واستغاثوا وخلطوا طابق الجامع ورجموا الجند بها ثم قصدوا دكاكين المخلطين لان اكثرهم يهود فنهبوها واراد حاجب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم وحرقوا الكنيسة التي عند دار البساسيري واحرقوا الورق الذي فيها الذي تزعم اليهود انه التورية واختفى اليهود فامر الخليفة بنقض الكنيسة التي بالمداين وان يبنى مسجدا ونصب اخشاب بالرحبة ليصلب عليها اقوام من المفسدين فظنها العامة تخويفا لهم لاجل ما فعلوه باليهود فجعلوا عليها حوادس سنة فاخرج جماعة من الحبس من اللصوص المفسدين فصلبوا عليها وسكنت الفتنة

ذكر وفاة المستضي بامر الله

كانت وفاته للتجلين خلتا من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية ومولده في سنة ست وثلثين وكان عمره اربعين سنة تقريبا ومن خلافته تسع سنين وسبعة اشهر الا اياما وكان رحمه الله تعالى عادلا حسن السيرة في رعيته كثير البذل للاموال حسنا قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين واولاده ابو العباس احمد وابو منصور هاشم

ذكر خلافة الناصر لدين الله

هو ابو العباس احمد بن المستضي بامر الله وامه ام ولد تركية اسمها زمرد وهو الخليفة الرابع والثلثون من الخلفا العباسيين بويع له البيعة العامة في يوم الاحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية وقام له بالبيعة ظهير الدين بن العطار وبايع له فلما تمت البيعة صار الحاكم في الدار ولده استاد الدار مجد الدين بن الصاحب وسير الرسل الى الافاق باخذ البيعة له والله تعالى اعلم

ذكر القبض على الوزير ابن العطار وموته

وفي سابع ذي القعدة

وفي سابع ذي القعدة قبض على ظهير الدين بن العطار الوزير ووكل به في داره ثم نقل الى التاج وقيد واخذت امواله وطلب ودايعه واخرج ميتا في ليلة الاحد الاربعا ثاني عشر الشهر على راس حمال فغمز به بعض الناس فثار به العامة والقوه عن راس الحمال وكشفوا عن سوءته وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يصفعونه بين مغرفة ويقولون وقع لنا مولانا الى غير هذا من الافعال الشنيعة ثم خلص منهم ودفن فالوا وفعلوا به من الافعال القبيحة مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم واعراضهم رحمه الله تعالى وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية كثرت المنكرات ببغداد فاقام صاحب الباب جماعة لاراقة الخمور واخذ المفسدات فبينما امراة منهن في موضع علمت بمجي الحاجب فاضطجعت واظهرت انها مريضة وتفع ابنها ازادها على ذلك فاتاهم فراجعها فهمت بالقيام فلم تستطع وعجزت وجعلت تصيح الكرب الكرب الى ان ماتت

وفي سنة ثلث وثمانين وخمسماية

قبض الخليفة على استاد الدار مجد الدين ابي الفضل بن الصاحب وقتله وكان قد تحكم في الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان الذي سعى به عند الخليفة وقبح اثاره رجل من صنايعه واصحابه يقال له عبيد الله بن يونس فقبض عليه الخليفة وقتله واخذ امواله وكانت عظيمة وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة واستوزر الخليفة بعده ابا المظفر عبيد الله بن يونس في شوال ولقبه جلال الدين ومشى اكابر ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة وكان ابن يونس هذا من شهوده فكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر

ذكر انهزام عسكر الخليفة الناصر لدين الله من طغرل

كان طغرل السلجوقي قد قوي امره في سنة ثلث وثمانين وخمسماية وكثر جمعه وارسل الى بغداد يقول اريد ان اقدم الى الديوان بهان دار السلطنة لانزل بها اذا قدمت فرد الخليفة رسوله بغير جواب وامر بنقض دار السلطنة فهدمت الى الارض وعفى اثرها ووصل رسول قزل وهو صاحب اران واذربيجان وهمذان واصبهان والري وما بينهما يبذل الطاعة والخدمة ويستنجد الخليفة على طغرك فاكرم الخليفة رسوله ووعده بتجهيز العساكر اليه وجهزها في سنة اربع وثمانين وخمسماية وقدم عليها الوزير جلال الدين بن يونس وسيرها الى ساعدة وكان طغرك عن البلاد فسار العسكر في ثالث صفر الى ان قارب همذان فلم يصل قزل اليهم واقبل طغرك في عساكره والتقوا ثامن شهر ربيع الاول بقرب همذان فلم تثبت عساكر الخليفة وانهزمت وبقي الوزير قايما ومعه مصحف وسيف فاسر واخذ ما معه من خزانة وسلاح وغيره وعاد العسكر الى بغداد متفردين

وفي سنة خمس وثمانين وخمس مايه

خطب لولي العهد ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله ببغداد ونثرت الدنانير والدراهم
وارسل الى البلاد في اقامة الخطبة له وفيها في شوال ملك الخليفة الناصر لدين الله
تكريت وسبب ذلك ان صاحبها الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده
فسير الخليفة الناصر لدين الله اليهم عسكرا فحصروها وتسلموها ودخل اصحابها الى بغداد
فاعطوا اقطاعا وفي سنة ست وثمانين وخمسمايه في شهر ربيع الاول ملك الخليفة
الناصر لدين الله حديثه عانه وكان قد سير اليها جيشا في سنة خمس وثمانين وخمسماية
فحاصروها وقاتلوا عليها شديدا وقتل من الفريقين خلق كثير ودام الحصار فضاقت
الاقوات على اهلها فسلموها على اقطاع عنوه ووصل صاحبها واهلها بغداد واعطوا اقطاع
ثم تفرقوا في البلاد واشتدت بهم الحاجة حتى تعرض بعضهم للسوال وبعضهم حرم الناس
والله تعالى اعلم

وفي سنة تسع وثمانين وخمسمايه

امر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها
من الكتب النفيسة الوفا لا يقدر على مثلها وفيها في شهر ربيع الاول كملت عمارة الرباط الذي
امر الخليفة الناصر لدين الله بانشايه بالحريم الطاهري غربي بغداد على دجلة وفيها
ملك الخليفة الناصر لدين الله قلعة من بلاد خوزستان وسبب ذلك ان صاحبها
سوسيان بن شمله جعل عليها زدداراتا ساء السيرة مع جندها فغدر به بعضهم فقتله
وارسل الى الخليفة فارسل اليها وملكها وفيها انقض كوكبان عظيمان بعد طلوع الفجر
واضطرب مادام صوت هذه عظيمة وغلب ضوءها ضوء القمر والنهار وفي سنة تسعين
وخمسمايه قتل السلطان طغرل السلجوقي في حرب كانت بينه وبين خوارزم شاه
علاء الدين وملك خوارزم شاه البلاد

ذكر ملك الخليفة نايب الدين خوزستان

وفي سنة تسعين ايضا خلع الخليفة الناصر لدين الله على نايب الوزارة مويد الدين
ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب خلع الوزارة وسار في شهر رمضان
من السنة الى بلاد خوزستان بالعسكر وقد كان قد خدم بها اولا وعرفها فلما ولي نيابة
الوزارة ببغداد اشار على الخليفة الناصر لدين الله ان يرسله بعسكر يملكها واتفق
ان صاحبها بن شمله التركماني قد توفي واختلفت اولاده فارسل بعضهم الى مويد
الدين يستنجده فقوي طمعه فيها فسار اليها ودخلها في سنة احدى وتسعين وملكها

ذالحرم

ذ الحرم منها وملك غيرها من البلاد منها قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة لامرج
وغيرها من القلاع والحصون وانفذ بني شمله التركماني اصحاب خوزستان الى
بغداد فوصلوا في ربيع الاول

ذكر ملك الوزير مويد الدين همذان وغيرها من بلاد العجم

قال ثم ملك الوزير مويد الدين المذكور همذان في شوال سنة احدى وتسعين
وخمسمايه من عسكر خوارزم شاه وولده فتوجه الخوارزميون الى الري فتبعهم
الوزير ففارقوها من غير قتال وتوجهوا الى دامغان وبسطام وجرجان فعاد عسكر
الخليفة الى الري فاقاموا بها ثم رحل الوزير الى همذان فاقام بها نحو شهر
وانفذ رسل خوارزم شاه بطلب اعادة البلاد وتقرير قواعد الصلح فلم يجب الوزير
الى ذلك فسار خوارزم شاه محمد بن تكش الى همذان فوجد الوزير قد توفي شعبان
فوقع بينه وبين عسكر الخليفة الناصر لدين الله مصاف في نصف شعبان
سنة اثنين وتسعين فقتل من العسكرين خلق كثير وانهزم عسكر الخليفة وغنم
الخوارزميون منهم شيا كثيرا وملك خوارزم شاه همذان ونبش الوزير وقطع
راسه وسيره الى خوارزم واظهر انه قتله في المعركة ثم رجع خوارزم شاه الى
خراسان لموجب عرض له

ذكر ملك عسكر الخليفة الناصر لدين الله اصفهان

وفي سنة احدى وتسعين جهز الخليفة الناصر لدين الله جيشا وسيره الى اصفهان
ومقدم الجيش سيف الدين طغرل مقطع بلد اللحف من العراق وكان باصبهان عسكر
لخوارزم شاه مع ولده واهل اصفهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين الخجندي
رئيس الشافعية الديوان العزيز ببغداد يبذل من نفسه تسليم البلد الى من
يصل من الديوان من العساكر فلما وصلت العساكر الى ظاهر اصفهان فارقها العسكر
الخوارزمي الى خراسان وتبعهم عسكر الخليفة فاخذوا من قدروا عليه من ساقة
العسكر ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكوها قال واجتمع مماليك ابن البهلوان
واستولوا على الري وما حولها من البلاد وساروا الى اصفهان لاخراج الخوارزمية
منها فسمعوا بوصول عسكر الخليفة اليها فارسل الى ابن طغرل مملوك الخليفة فعرض
نفسه على خدمة الديوان واظهر العبودية وانه انما قصد اصفهان في طلب العسكر
الخوارزمي الى بلاد الاسماعيلية وعاد فقصد اصفهان وملكها وارسل الى بغداد
يسال ان يكون له الري وخوار وساوه وقم وقاشان وما ينضم اليها وتكون
اصفهان وهمذان وزنجان وقزوين لديوان الخليفة الناصر لدين الله فاجيب الى
ذلك وكتب منشوره بما طلب وارسلت اليه الخلع فعظم شانه وقوي امره وكثرت عساكره

وفي سنة احدى وستمايه

يوم الجمعه رابع عشر جمادى الاخره قطعت خطبه ولي العهد ابي نصر بن الخليفة الناصر لدين الله وذلك انه اظهر خطه بيد الوزير نصير الدين الرازي الى ابيه يتضمن العجز عن القيام بولاية العهد ويطلب الاقاله وشهد عدلان انه خطه وان الخليفه اباه الناصر لدين الله ابو العباس اقاله وعمل بذلك محضر شهد فيه القضاة والعلما والفقها والعدول والله تعالى اعلم

وفي سنة اربع وستمايه

عزل وزير الخليفه نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي وكان من اهل الدين قدم الى بغداد لما ملك الوزير بن القصاب الري فلقي نصير الدين من الخليفه الناصر لدين الله قبولا بجعله نايب الوزارة ثم استوزره وجعل ابنه صاحب المخزن فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الاخره عزل واغلق بابه وسبب عزل انه اساء سيرته مع اكابر مماليك الخليفه الناصر لدين الله حتى هرب من بعض امير الحاج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع الى الشام في سنة ثلث وستمايه وكتب الى الخليفه الناصر لدين الله ان هذا الوزير لا يبقي في خدمة الخليفه احد من مماليكه ولا شك انه يريد يدعي الخلافه فاكثر الناس القول في ذلك وقالوا فيه الشعر

فمنه قول بعضهم

الا مبلغ عني الخليفه احمد … توقف وقيت السو ما انت صانع

وزيرك هذا بين امرين فيهما … فعالك يا خير البريه ضايع

فان كان حقا من سلالة احمد … فهذا وزير في الخلافه طامع

وان كان فيما يدعي غير صادق … فاضيع ما كانت لديه الصنايع

فعزله وقيل في سبب عزله غير ذلك ولما عزل عاد امير الحاج من مصر وعاد فتقدم واقيم في نيابة الوزاره فخر الدين ابو البدر محمد بن امسينا الواسطي الا انه لم يكن متحكما وفيها اطلق الخليفه الناصر لدين الله جميع حق البيع وما يوخذ من ارباب الامتعه من المكوس من سائر المبيعات وكان مبلغا كبيرا وسبب ذلك ان ابنه عز الدين نجاح الشرابي توفي فاشترى بها ما يتبع ويتصدق بها وفي اثناء حسابها مونة البقر وكانت كثيرة فوقف الخليفه على ذلك فامر باطلاقها جميعا وفيها في شهر رمضان امر الخليفه ببناء دار بمحال بغداد يفطر فيها الفقرا والمساكين وسميت هذه الدور دور الضيافه

وفي سنة ست وستمايه

ذشهر

ذشهر ربيع الاول عزل فخر الدين ابا البدر بن امسينا عن نيابة الوزارة والزم بيته ثم نقل الى المخزن وولي بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن القمي كاتب الانشا ولقب مؤيد الدين ونقل الى دار الوزارة وفي سنة ثنتي عشرة وستمايه في العشرين من ذي القعدة توفي الملك المعظم ابو الحسن علي ولد الخليفة الناصر لدين الله وهو اكبر ولده الصغير فحصل للخليفة عليه الم عظيم لم يسمع بمثله وامر الخليفة ان لا يبرزه وكانت له جنازة عظيمة لم يسمع بمثلها ولم يبق ببغداد منزل الا وفيه نعي

ذكر وفاة الناصر لدين الله وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته رحمه الله تعالى في اخر ليله من شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمايه وكانت علته عشرين يوما اصابه دوسنطاريا وكانت مدة خلافته ستا واربعين سنه وعشرة اشهر وثمانيه وعشرين يوما قال ابن الاثير وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم فخرب في ايامه العراق وتفرق اهله في البلاد فاخذ اموالهم واملاكهم وكان كثير التلون يفعل الشي وضده فمن ذلك انه عمل دور الضيافة ببغداد كما تقدم ثم قطعها ثم عمل دار الضيافة الحاج وابطلها واطلق بعض المكوس التي جددها ببغداد ثم اعادها وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسب وسراويل الفتوة وابطل الفتوة من البلاد جميع الا من لبس منه الطيور المناسب لنفسه الا ما يوجد من طيوره ومنع من الرمي بالبندق الا من ادعى له وانتسب اليه فاجابه الناس الى ذلك الا رجل واحد يقال له ابن السيف فانه فارق العراق والتحق بالشام فارسل اليه يرغبه بالمال الجزيل ليرمي عنه وينتسب اليه فابى فانكر عليه بعض اصحابه ذلك فقال بلغني افتخاره ان كل رام في الدنيا للخليفة الا انا واني يستوي الى الان مرانه هو الذي راسل التتار وجراهم على البلاد وهذه المصيبة العظمى ان كانت

ذكر خلافة الظاهر بامر الله

هو ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي بامر الله وهو الخليفة الخامس والثلثون من الخلفا العباسيين بويع له البيعة العامة بعد وفاة والده الناصر لدين الله في شوال سنة اثنين وعشرين وستمايه وكان قد خلع من ولاية العهد وقطعت خطبته كما تقدم وانما فعل ذلك ابوه ليميله الى ولده الصغير فلما مات اضطر الى اعادته لولاية العهد قال ولما ولي الخلافة اظهر العدل والاحسان وامر بابطال المظالم وكف الاذى عن الناس واعاد على الناس ما كان ابوه قد اغتصبه من اموالهم واملاكهم وابطل المكوس والحوادث فمن ذلك ان المخزن كان له صنجة للذهب تزيد على صنجة البلد نصف قيراط في الدينار

فيقبضون بها المال ويفرقون بصنجة البلد فسمع بذلك فخرج خطه للوزير
اوله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم قد بلغنا ان الامر كذا وكذا فتعاد
صنجة المخزن الى الصنجة التي يتعامل بها فكتب اليه بعض النواب يقول ان هذا
مبلغ كبير وقد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلثين الف دينار فاعاد
عليه الجواب بالانكار ويقول ولو كان ثلثمائة الف دينار وخمسين الفا يطلق وابطل
زيادة صنجة الديوان وهي في كل دينار حبة وتقدم الى القاضي انه كل من عرض كتابا
قديما بملك صحيح يعيده اليه من غير اذنه واقام رجلا صالحا للولاية الحشر بيت
المال وكان نجيبا فقال اعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه وابطل مطالعة
حراس الدروب ببغداد بالاخبار وقال لا يكتب الينا الا فيما يتعلق بمصالح دولتنا ومنها
انه لما ولي الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط وكان قد وجهه في خلافة الناصر
لدين الله لتحصيل الاموال فاحضر ما يزيد على مائة الف دينار وطالع بذلك
فاعاد الخليفة الظاهر الجواب باعادة المال الى اربابه فاعيد اليهم واطلق من كان
في السجون وامر ان يحمل الى القاضي عشرة الاف دينار يوفي بها دين من هو في
سجن الحاكم على شيء يعجز عنه وتصدق في ليلة عيد الفطر ففرق في العلما واهل الدين
مائة الف دينار ولم تطل مدته في الخلافة

وكانت وفاته في رابع عشر رجب

سنة ثلث وعشرين وستمائة

وكانت مدة خلافته رحمه الله تعالى منذ افضى اليه الامر تسعة اشهر واربعة عشر يوما
قال ولما خرج قبل وفاته توقيعا بخطه الى الوزير ليقرأه الوزير على ارباب الدولة فقال
الرسول ان امير المومنين يقول ليس غرضنا ان يقال برز مرسوم او نفذ مثال ثم لا يبين
له اثر بل انتم الى الامام فعال اخرج منكم الى الامام قوال فقرأ المرسوم فاذا فيه بعد البسملة
اعلموا انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاءنا اغفالا ولكن ليبلوكم ايكم احسن
عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة
واظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستيصال والاجتياح
استيفاء واستدراكا لاغراض انتهزتم فرصتها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب
اسد مهيب تتفقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد وانتم امناؤه وثقاته فتميلون
رأيه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقه فيطيعكم وانتم له عاصون ويوافقكم وانتم له
مخالفون والان قد بدل الله سبحانه وتعالى بخوفكم امنا وفقركم غناء وبباطلكم
حقا ورزقكم سلطانا يقيل العثرة ولا يؤاخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر
يامركم بالعدل والاحسان وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم

يخاف الله تعالى ويرعيكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في ارضه
وامنائه على خلقه والا هلكتم والسلام قال ووجد في داره رقاع مختومة لم يفتحها
فقيل له ما عليك لو فتحتها فقيل له ما عليك لو فتحتها فقال لا حاجة لنا بها
كلها سعايات

ذكر خلافة المستعصم بالله

هو ابو جعفر المنصور ولقب في خلافته بالمستعصم بن الظاهر بامر الله ابي نصر محمد
بن الناصر لدين الله ابي العباس احمد وهو الخليفة السادس والثلثون من الخلفاء
العباسيين بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه الظاهر بامر الله في رابع عشر شهر رجب
سنة ثلث وعشرين وستمائة فسلك من العدل والاحسان مسلك والده رحمهما
الله تعالى ونادى باقامة العدل وان يطالع الناس بحوائجهم ولما كان اول جمعة اتت
في خلافته اراد ان يصلي الجمعة في المقصورة التي تصلي فيها الخلفاء فقيل له ان
المطبق الذي يسلك اليها خراب لا يسلك فركب فرسا وسار الى الجامع ظاهرا للناس بخادم
وركابي دار وعليه قميص ابيض وعمامة بسكاكين حرير ولم يترك احدا يمشي في خدمته
وكذلك فعل في الجمعة الثانية حتى صلح المطبق وفي سنة خمس وثلثين وستمائة كانت وقعة
بين التتار وعساكر الخليفة وكان مقدم عسكر الخليفة بكلك الناصري وقتل من الطائفتين
خلق كثير فانهزم عسكر الخليفة وهزارك مصاف كان بين التتار وعساكر الخلفاء ودامت
ايام المستنصر بالله الى سنة اربعين وستمائة وكانت وفاته بكرة يوم الجمعة لعشر خلون
من جمادى الاخرة منها وكان سبب وفاته رحمه الله تعالى انه فصد بمبضع مسموم فتوفي
وكانت مدة خلافته سبعة عشر سنة الا ثلثة واربعين يوما وكان الناس في زمن خلافته
في شغل شاغل عن ضبط ايامه وسنذكر ايام التتار وخروجهم وما استولوا عليه من
الممالك وما فعلوه باهل البلاد مبينا عند ذكرنا الدولة الخوارزمية والجنكزخانية ان
شاء الله تعالى

ذكر خلافة المستنصر بالله

هو ابو احمد عبد الله بن المستنصر بالله ابي جعفر المنصور بن الظاهر بامر الله ابي نصر محمد
بن الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن المستنجد بالله
ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين ابي العباس محمد بن
القايم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر
بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله رحمه الله تعالى ابي العباس احمد بن الموفق بالله
ابي احمد طلحة وهو الملقب بالناصر ولم يلي الخلافة بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن
المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن الرشيد ابي محمد بن المهدي ابي عبد الله محمد بن ابي
جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهما بن عبد المطلب

وهو الخليفة السابع والثلثون من الخلفا العباسيين بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه
المستنصر بالله في يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة اربعين وستمائة وكان
بن مندوبا متمسكا بمذهب السنة والجماعة وحسن له اصحابه بجميع الاموال والاقتصار
على بعض من ببغداد من الجند وقطع الباقي ومسالمة التتار وحمل القطيعة اليهم يكفوا
عنه وقالوا له هولا ملكوا معظم بلاد الاسلام ولم يقف احد من الملوك امامهم
فادعن الى ذلك وفي سنة ثلث واربعين وستمائة قصد التتار بغداد انتهوا حتى انتهوا
الى ظاهرها فهربوا ما مروا عليه من البلاد فخرجت اليهم العساكر للخليفة فاججوا
النيران بالليل ورحلوا وادارت ايامه الى ملك التتار

ذكر مقتل المستعصم بالله وانقراض

الدولة العباسية واستيلا هولاكوا على بغداد

كان مقتله في العشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة عندما استولى هولاكوا
على بغداد على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار التتار ولما ملك هولاكوا بغداد
احضر الخليفة المستعصم بالله وامر ان يجعل في عدل ويداس بارجل الخيل حتى يموت
ففعل به ذلك ومن عادة التتار ان لا يسفكوا دما الملوك والاكابر وسبى كل من جواه
قصر الخلافة من الحريم واستولى على دخاير الخلفا ونهبت اموال بغداد وبذل السيف
فيها سبعة ايام متوالية ثم رفع في اليوم الثامن وكان الذي بعث هولاكوا على قصد
بغداد ان الوزير موبد الدين محمد بن العلقمي كان شيعيا والشيعة يسكنون الكرخ وهي محلة
مشهورة بالجانب الغربي من بغداد فاحرقت اهلها حرقا فامر الخليفة بنهبهم فنهبهم العوام
فوجد الوزير لذلك وكاتب هولاكوا واخذ في التدبير على الخليفة وقطع ارزاق الجند
واضعفهم حتى تمكن التتار من اخذ البلاد قيل ولما فتح هولاكوا بغداد احضر الوزير المذكور
فقال كيف كانت حالك مع الخليفة فذكر ما كان عليه من التقدم ونفاذ الكلمة وكثرة
الاتباع وانه كان يركب في جمع عظيم فقال اذا كان هذا فعلك في حق من قدمك واحسن
اليك كيف يكون فعلك معنا وامر بقتله وقيل استبقاه وان امراة رأته في يوم كان
وهو على برذون ليس معه احد فنظرت اليه وقالت يا ابن العلقمي هكذا كنت في ايام امير
المومنين

جامع لخبار خلفا الدولة العباسية

بالعراق ومن ولي منهم ومدة خلافتهم

ولي منهم بالعراق سبعة وثلثون خليفة وهم ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس وهو السفاح ثم المنصور ابو جعفر عبد الله اخوه ثم المهدي ابو عبد الله محمد بن
ابي جعفر المنصور ثم ابنه الهادي ابو محمد موسى ثم اخوه الرشيد ابو محمد هرون ثم ابنه

الامين ابو عبد الله محمد ثم اخوه المامون ابو العباس عبد الله ثم اخوه المعتصم بالله
ابو اسحاق محمد بن الرشيد وهو اول من اضاف الى لقبه اسم الله عز وجل ثم ابنه
الواثق بالله ابو جعفر هرون ثم اخوه المتوكل على الله ابو الفضل جعفر ابنه المنتصر بالله
ابو جعفر محمد ثم المستعين بالله ابو العباس احمد بن المعتصم بالله ثم المعتز بالله ابو عبد الله
محمد بن المتوكل على الله ثم المهتدي بالله ابو عبد الله محمد بن الواثق ثم المعتمد على الله ابو العباس
احمد بن المتوكل على الله ثم المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل ثم المكتفي
بالله ابو محمد علي بن المعتضد بالله ثم المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد وخلع مرتين
فالاولى بويع لابن المعتز والثانية بويع للقاهر اخوه ثم القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد
بالله ثم الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ثم المتقي لله ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر ثم
المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله ثم المطيع لله ابو القاسم الفضل بن المقتدر بالله
ثم الطايع لله ابو بكر عبد الكريم بن المطيع ثم القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر
بالله ثم القايم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر ثم المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله بن ذخيرة
الدين ابي العباس احمد بن القايم بامر الله ثم المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي ثم المسترشد
بالله ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي ثم الراشد بالله ابو العباس
جعفر المنصور بن المسترشد بالله ثم المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ثم المستنجد بالله
ابو المظفر يوسف بن المقتفي ثم ابنه المستضي بامر الله ابو محمد الحسن ثم ابنه الناصر لدين الله
ابو العباس احمد ثم ابنه الظاهر بامر الله ابو نصر محمد ثم ابنه المستنصر بالله ابو جعفر المنصور
ثم ابنه المستعصم بالله ابو احمد عبد الله وكانت مدة خلافتهم منذ بويع ابو العباس السفاح الى
ان قتل المستعصم بالله خمسماية سنة وثلث وعشرون سنة وعشرة اشهر وستة ايام وانقرضت
الدولة العباسية وانقطعت دعوتهم من سائر اقطار الدنيا ثلث سنين وخمسة اشهر وعشرون
يوما الى ان عادت بالديار المصرية المحروسة في الدولة الظاهرية

ذكر عود الدولة العباسية وقيامها

بالديار المصرية المحروسة حرسها الله تعالى

ذكر خلافة المستنصر بالله

هو ابو العباس احمد بن الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الناصر لدين الله ابي العباس احمد بويع
له بالخلافة بالديار المصرية في التاسع من شهر رجب سنة تسع وخمسين وستماية وذلك انه وصل
الى الديار المصرية في هذا اليوم فركب السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس للقايه في موكب
مشهود القايد وانزله بقلعة الجبل وامر بايثات نسبه وحضر الامرا والوزير وقاضي القضاه

ونواب الحكم والفقها والصلحا واكابر المشايخ واعيان الصوفيه واجتمعوا بقاعة العمد بقلعه الجبل فامر السلطان باحضار العربان الذين حضروا مع الخليفة وحضر خادم من البغادده فسيلوا عنه هل هو احمد بن الظاهر فقالوا انه هو فشهد جماعه من القضاة الاكابر بالاستفاضة وهم جمال الدين يحيى نايب الحكم بمصر والفقيه علم الدين رشيق وصدر الدين موهوب الجزري ونجيب الدين الحراني وسديد الدين التزمنتي نايب الحكم بالقاهرة انه هو فاسجل بالقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز ان يحلف على نفسه بثبوت نسبه وهو قايم على قدميه ولقب المستنصر بالله على اسم اخيه وبايعه السلطان على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله واخذ الاموال بحقها وصرفها في مستحقها ثم بايعه الناس على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ولما تمت بيعته قلد السلطان البلاد الاسلاميه وما يضاف اليها وما فتحه الله تعالى على يديه من البلاد وكتب السلطان الى ساير الاعمال باخذ البيعه له وان يخطب باسمه على المنابر وتنقش السكه باسمه واسم السلطان وخطب الخليفة بالناس يوم الجمعه السابع عشر من رجب بجامع القلعة ونثرت عليه الدنانير والدراهم وخلع على السلطان خلعه يوم الاثنين واستخدم السلطان للخليفة من يحتاج اليه من ارباب الوظايف فجعل الامير سابق الدين بوربا اتابك العسكر وكتب له بالف فارس وجعل الطواشي بها الدين صندل شرابيا وكتب له بخمسماية فارس والامير ناصر الدين محمد بن صرم خزندارا وكتب له بماتي الف فارس والامير نجم الدين اسندار الدار وكتب له بخمسماية فارس والامير سيف الدين بلبان الشمسي دوادارا وكتب له بخمسماية فارس وامر جماعة من العربان بالطلبخانات واشترى للخليفة ماية مملوك جعلهم جمداريه وسلحداريه واعطى كلا منهم ثلثه ارؤس خيل وجملا لعدته واستخدم له صاحب ديوان وكاتب انشا وايمه ومؤذنين وحكما وجرايحيه وغلمان وكمل له البيوتات جميعها وجرت مع ملوك الشرق الذين كانوا مع السلطان قد وصلوا وهم السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك الرحيم صاحب الموصل وبلادها وغير ذلك مما جاورها وكتب للملك المجاهد سيف الدين ابن اسحق اخيه ببلاد الجزيرة وكتب للملك المظفر علاء الدين علي سنجار واعمالها التي كانت بين ايديهم الطبلخانات والملحق ونقدم اليهم بسفرهم صحبة الخليفة الى الشام ليجهزهم الى شرقهم صحبة الخليفة المستنصر بالله

ذكر مسير المستنصر بالله الى بلاد الشرق وقتله

فتوجه الخليفة والسلطان والملوك الى الشام في سادس شوال من السنة وكانت مبلغ النفقة على الخليفة والملوك الف دينار وستين الف دينار عينا ووصلوا الى دمشق ونزل الخليفة بجبل الصالحية في تربة الملك الناصر وجرد السلطان الملك بيبرس عسكرا صحبة للامير سيف الدين بلبان الرشيدي وشمس الدين سنقر الرومي وودع السلطان الخليفة والملوك وسفرهم واوصى الرشيدي والرومي ومن معهما ان يقيموا بجهة حلب والفرات ومتى طلبهم الخليفة

بيادروا اليه وسار الخليفة من دمشق وعبر الفرات ولم يتاني في امره فوصل عانا والحديثه فخرج عليه مقدم من مقدمي التتار اسمه قرادای ومعه عسكر فالتقوا واقتتلوا فاستشهد الخليفة وقتل اكثر من كان معه واما الملك الصالح فانه دخل الموصل وملكها واستقر بها فسار قرادای المذكور وحاصره وملك البلد وصلبه هو وابنه على باب الموصل وانهزم اخواه الملك المجاهد والملك المظفر وعادا الى الديار المصريه فاقاما بها الى ما ثاني الدولة المنصوريه السيفيه رحمهما الله تعالى وانقرضت الدولة العباسيه تماما من ساير الارض وتعطلت المنابر من ذكر دعوتهم الى ان عادت بالديار المصريه ايضا ببيعه الخليفه الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن محمد بن الحسن

ذكر خلافة الحاكم بامر الله

هو ابو العباس احمد بن محمد بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن بن الفتح الحسن بن الخليفة الراشد بالله ابي جعفر المنصور بن المسترشد بالله وقد تقدم ذكر نسبه مستوفيا بويع له بالخلافه بالديار المصريه في يوم الخميس الثاني من المحرم سنه احدى وستين وستمايه وذلك انه وصل الى الديار المصريه في سنه ستين وستمايه فلما كان في هذا اليوم جلس السلطان مجلسا عاما وحضر الخليفة واتى الى الايوان الكبير بقلعه الجبل وجلس بجانب السلطان وبايعه بعد ثبوت نسبه كما بايع المستنصر ثم قلد السلطان البلاد والجيوش وبايعه الناس على اختلاف طبقاتهم وكان ذلك بحضور الرسل ومن ورد من التتار وخطب يوم الجمعه بقلعه الجبل ثم خطب مرة ثانية في ثامن عشر شعبان بحضور رسل بركه ودعا للسلطان وللملك بركه وصلى بالناس وحجب عن الناس بعد ذلك في القلعة الى سنة تسعين وستمايه فاخرجه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري من البرج واسكنه بالمناظر الصالحيه المعروفه بالكبش ووسع عليه في رزقه ورزق اولاده وحج في هذه السنه ورجع فكان بالمناظر الى ان مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته في الثامن عشر من جمادى الاولى سنه احدى وسبعمايه في دولة السلطان الملك الناصر الثانيه وصلى عليه الشيخ كريم الدين ابن عبد الكريم الاملي شيخ الصوفيه بمشهد السيده ودفن بجوار المشهد فكانت مدة خلافته اربعين سنه واربعة اشهر وسنة عشر يوما وهو اول خليفة دفن بمصر من الخلفا العباسيين رحمهما الله تعالى

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو ابو الربيع سليمان بن المستكفي الحاكم بامر الله وهو الثالث من الخلفاء العباسيين بمصر والخليفة الاربعون من خلفا بني العباس بويع له يوم وفاة والده الحاكم بامر الله في الثاني عشر من جمادى الاولى سنه احدى وسبعمايه وخطب له على المنابر وحضر مع السلطان

الملك الناصر مصاف مرج الصفر الذي انهزم فيه التتار في ثاني شهر رمضان سنة
اثنين وسبعمائة واستمر في صحبة السلطان يركب معه الى الصيد والى الميدان
ويلعب بالكرة وسكن بمناظر الكبش وغيرها من المساكن الحسنة المشرفة
على ظهر النيل ورتب له من النفقات والكسوة وغير ذلك ما يحتاج
اليه هو ومن عنده وكذلك رتب لابن اخيه ابراهيم
ولم يحجر السلطان عليهما بل يركب كل منهما متى
شاء ويزور من شاء والله
تعالى اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الخامس من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار الدولة الاموية ببلاد الاندلس

كان ابتدا هذه الدولة في سنة ثمان وثلثين وقيل تسع وثلثين ومايه في خلافة
ابي جعفر المنصور الثاني من الخلفا العباسيين واول من ملك الاندلس من بني
اميه ابو المظفر عبد الرحمن بن معويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان وقيل
في كنيته ابو المطرف وقيل ابو سليمان وقيل ابو زيد وامه بربريه من سبي افريقيه
واسمها راح ولقب عبد الرحمن بالداخل عند دخوله وكان استيلا عبد الرحمن
على الاندلس في سنة ثمان وثلثين ومايه وقيل تسعه وثلثين وكان سبب دخوله
اليها واستيلايه عليها انه لما قتل مروان بن محمد وانقرضت الدولة الامويه وقتل
من قتل من بني اميه وتشتتوا في البلاد كان عليها انه لما قتل بذات الزيتون
فر منها الى فلسطين فاقام بها هو ومولاه بدر يتجسس له الاخبار فحكي عنه انه
قال لما اعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس اتاني الخبر وكنت منتبذا عن الناس
فرجعت الى منزلي ايسا ونظرت فيما يصلحني واهلي وخرجت خايفا حتى صرت الى قريه
على الفرات ذات شجر وغياض فبينا انا ذات يوم فيها وولدي سليمان يلعب بين
يدي وهو يومئذ ابن اربع سنين فخرج عني ثم دخل علي باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت ادفعه
وخرجت لانظر فاذا بالخوف قد نزل بالقريه والرايات السود منحطه عليها واخ لي حدث
يقول لي النجاة النجاة فاخذت دنانير معي ونجوت بنفسي واخي واعلمت اخواتي بمقصدي
وامرتهن ان يلحقني مولاي بدر قال واحاطت الخيل بالقريه فلم يجدوا لي اثرا فاتيت
رجلا من معارفي وامرته فاشترى لي دواب وما يصلحني فدل علي عبد له العامل فاقبل
في خيله يطلبني فخرجنا على ارجلنا والخيل تبصرنا فدخلنا الفرات فسبحنا فنجوت انا
والخيل ينادون بالامان وانا لا ارجع واما اخي فانه عجز عن السباحه في نصف الفرات
فرجع اليهم بالامان فقتلوه وانا انظر اليه وهو ابن ثلث عشرة سنة فاحتملت ثكله ومضيت
وتواريت في غيضة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقيه
ثم الحقني اختي ام الاصبغ مولاي بدرا بنفقه وجوهر قال المورخ ولما بلغ افريقيه كان بها
عبد الرحمن بن حبيب الفهري عاملا لمروان بن محمد فظن عبد الرحمن بن معويه ان بن حبيب
يرعاهم ويحفظهم ويحسن مجاورتهم فلما علم بن حبيب ان مروان قد قتل وانه اهله وولده
قد تفرقوا وان رجاله قد استامنوا العمال الى ابي العباس السفاح طلب لنفسه السلامه
وكتب بالسمع والطاعه واراد قتل عبد الرحمن بن معويه ومن معه والتقرب بهم الى عمال
السفاح فارسل في طلبه فهرب منه واتى مكناسه وهي قبيله من البربر وعندهم شي ثم

هرب منهم واتى نفزاوه وهم اخواله وقيل اتى قوما من الزناتيين فاحسنوا قبوله فهم ولحقوا
في التدبير والمكاتبه الى الامويين من اهل الاندلس يعلمونهم بقدومه ويدعوهم الى عبد الرحمن
ووجه بدرا مولاه اليهم وكان امير الاندلس يوم ذاك يوسف بن عبد الرحمن الفهري فسار
بدر اليهم واعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم اليه فاجابوه ووجهوا اليه مركبا فيه تمام
بن علقمه ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاشمط فوصلوا اليه وابلغوه طاعتهم ولحقوه
ورجعوا به الى الاندلس فارسى المركب بالجزيرة في شهر ربيع الاول سنه ثمان وثلثين ومايه
فاتاه جماعة من روساهم من اهل اشبيلية ثم انتقل الى كورة رية فبايعه ابراهيم بن شجره
عاملها ثم سار الى اشبيليه فبايعه ابو صالح يحيى بن يحيى ونهض الى قرطبه فبلغ خبره يوسف
بن عبد الرحمن فكان غايبا عن قرطبه بنواحي طليطله فاتاه الخبر وهو راجع الى قرطبه فتراسل
هو ويوسف في الصلح مخادعة فلم يشك اصحاب يوسف في انتظام الصلح وذلك في يومين
احدهما يوم عرفه فاقبل يوسف في اعداد الطعام لياكله الناس في يوم الاضحى وعبد الرحمن
يرتب خيله ورجله وعبر النهر في اصحابه ليلا ونشب على القتال ليله الاضحى وصبر
الفريقان حتى ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغلة واسرع القتل في اصحاب يوسف فانهزم
وظفر عبد الرحمن بن معويه ولما انهزم يوسف الى ماردة واتى عبد الرحمن قرطبه واخرج
حشم يوسف واهله من القصر على تودة ورفق ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف
فلما احس به يوسف سار الى قرطبه فدخلها وملك قصرها واخذ جميع اهله وماله ولحق
بمدينه البيرة ورجع عبد الرحمن الى قرطبه فلم يجده فسار الى البيره وتراسلوا في الصلح
فاصطلحوا على ان ينزل يوسف هو ومن معه بامان ان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبه
ورهنه يوسف ابنه ابا الاسود محمدا وسار يوسف مع عبد الرحمن الى قرطبه فلما دخل قرطبه
تمثل فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف قال واستقر عبد
الرحمن بقرطبه وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه

ذكر مقتل عبد الرحمن بن يوسف الفهري

قال وفي سنة احدى واربعين ومايه نكث يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان سبب
ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه في املاكه فاذا ظهر بحجته
الشرعيه لا يعمل بها ففطن لما اراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون الفا
نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبه نحو الحصين المدور ثم راى يوسف ان
يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيليه والى ابنه عمر بن عبد
الملك وكان على مورور فسار نحوهما فخرجا اليه واقتتلا قتالا شديدا فانهزم اصحاب
يوسف وبقي مترددا في البلاد فقتله بعض اصحابه في شهر رجب سنه اثنين واربعين
ومايه بنواحي طليطله وحمل راسه الى عبد الرحمن بن معويه فنصبه بقرطبه وقتل ابنه
عبد الرحمن بن يوسف الذي كان عنده رهينه ونصب راسه مع راس ابيه وبقي

اليه ابو الاسود عند عبد الرحمن بن معويه والله تعالى اعلم

وفي سنة ثلث واربعين ومايه

ثار رزق بن النعمان الغساني وكان على الجزيره فاجتمع اليه خلق كثير فسار الى شذونه فملكها ودخل مدينة اشبيليه وعاجله عبد الرحمن فحصره بها وضيق على من فيها فتفرقوا اليه بتسليمه له وامنهم ورجع عنهم وفي سنة اربع واربعين ومايه ثار هشام بن عذره الفهري وهو من بني عم يوسف بن عبد الرحمن الفهري بطليطله فحاصره الامير عبد الرحمن وشدد عليه الحصار فمال الى الصلح واعطاه ابنه افلح رهينة فانصرف عبد الرحمن ورجع الى قرطبه ثم عاد هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه وحاصره ونصب المجانيق عليها فلم تؤثر فيها لحصانتها فقتل ابنه افلح ورمى براسه اليه في المنجنيق ووصل الى قرطبه ولم يظفر بهشام في هذه السنة واستمر الى سنة سبع واربعين ومايه فبعث عبد الرحمن مولاه بدرا وتمام بن علقمه فحصرا طليطله وضيقا على هشام بن عذره واسراه هو وحيوه بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزه بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاتى بهم الى عبد الرحمن بن معويه في جباب صوف وقد حلق روسهم ولحاهم وركبوا الحمير وهم في السلاسل فصلبهم بقرطبه

ذكر خروج العلا وقتله

في سنة ست واربعين ومايه سار العلا بن مغيث اليحصبي من افريقيه الى مدينه باجه من الاندلس ولبسوا السواد وقام بالدعوه العباسيه وخطب لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه عبد الرحمن بن معاويه فالتقيا بنواحي اشبيليه وتحاربا ايامًا فانهزم العلا واصحابه وقتل في المعركه سبعة الاف وقتل العلا فامر عبد الرحمن بعض التجار بحمل راسه وروس اصحابه الى القيروان والقايها في السوق سرًا ففعل ذلك ثم حمل منها الى مكه ومعها لواء اسود فوصلت والمنصور بمكه ومعها كتاب كان المنصور قد كتبه الى العلا وفي سنة سبع واربعين ومايه قدم رسول عبد الرحمن الى الشام في احضار ولده الاكبر سليمان وحضر معه ولده سليمن

ذكر خروج اليحصبي المعروف بالمطري وقتله

قال وكان خروجه في سنة ثمان واربعين ومايه بمدينه لبله من الاندلس وسبب ذلك انه سكر يومًا فتذكر من قتل من قومه اليمانيه مع العلا فعقد لوا فلما صحا راه معقودًا فسال عنه فاخبروه فاراد حله ثم قال ما كنت لاعقد لوا ثم احله بغير شي

وشرع في الخلاف فاجتمعت اليمانيه اليه وقصد اشبيليه وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن في جموعه فامتنع المطري في قلعه زعواق لاحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول فحصره بها وضيق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه وكان وافقه على الخلاف علقمة اللخمي وكان بمدينه شذونه وقد انضاف اليه جماعه من روسا القبايل يريدون امداد المطري في جمع كبير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه فحال بينهم وبين المطري وطال الحصار عليه وكلت رجاله بالقتل وفارقه بعضهم فخرج يومًا من القلعه فقاتل فقتل وحمل راسه الى عبد الرحمن فقدم اهل القلعه عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليها فارسل اهلها يطلبون الامان من عبد الرحمن على ان يسلموا اليه خليفة بن مروان فاجابهم الى ذلك وتسلم الحصن وهدمه وقتل خليفة وخلقا كثيرا ممن معه ثم انتقل الى غياث الاسدي وكان ممن وافق المطري على الخلاف فحصره ومن معه وضيق عليهم فطلبوا الامان فامنهم الا نفرا فقبض عليهم وعاد الى قرطبه فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشه الاسدي بكورة جيان واجتمع اليه جموع فاغار على قرطبه فسير اليه عبد الرحمن جيشًا فتفرق جمعه فطلب الامان فامنه ووفى له وفي سنة تسع واربعين ومايه اغزا عبد الرحمن مولاه بدرا الى بلاد العدو فاخذ الجزيه منهم وفيها عزل عبد الرحمن ابا الصباح يحيى بن يحيى عن اشبيليه فدعا الى الخلاف فخدعه عبد الرحمن حتى حضر عنده فقتله وفيها خرج غياث بن المسير الاسدي فخرج اليه عامل عبد الرحمن وقاتله فانهزم غياث ومن معه وقتل وحمل راسه الى عبد الرحمن بقرطبه وفيها امر عبد الرحمن ببنا سور مدينه قرطبه

ذكر عصيان اهل اشبيلة على الامير عبد الرحمن

كان خروجه بشرق الاندلس في سنة احدى وخمسين ومايه وكان من بربر مكناسه يعلم الصبيان وكان اسم امه فاطمه فادعى انه من ولد فاطمه رضي الله تعالى عنها وانه من ولد الحسين وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنتبريه واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم امره فسار اليه عبد الرحمن فلم يقف له وراغ في الجبال فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال حيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطله حبيب بن عبد الملك واستعمل حبيب على شنتبريه سليمان بن عثمان بن مروان بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما وامره بطلب شقيا فنزل شقيا الى سليمان فقتله واشتد ذكر شقيا اسمه وغلب على ناحيه قوريه وافسد في الارض فعاد عبد الرحمن غزاه في سنه اثنين وخمسين ومايه بنفسه فلم يثبت له شقيا فاعياه امره فعاد عنه وبعث لحربه ابا عثمان عبد الله بن عثمان فخدعه شقيا فافسد عليه جنده فهرب عبد الله وغنم شقيا عسكره وقتل جماعه من بني اميه كانوا في العسكر وذلك في سنه خمس وخمسين ومايه وسار شقيا الى حصن الهواره الهواريين وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقيا حتى خرج اليه فقتله واخذ خيله وسلاحه وما كان

معه ولم يزل شقيا كذلك وعبد الرحمن يغزوه تارة بنفسه وتارة بجيوشه الى سنة ستين ومائة فاغتاله ابو معن وابو خزيم وهما من اصحابه فقتلاه واخذا راسه ولحقا بعبد الرحمن فاستراح الناس من شره

ذكر اخبار شقيا بن عبد الواحد وخروجه بالاندلس

قال وفي سنة خمس وخمسين ومائة خرج اهل اشبيلية عن الطاعة مع عبد الغفار وحيوة بن ملامس وكان عبد الرحمن قد خرج من قرطبة لحرب شقيا واستخلف بها ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروجهم عن طاعته وعصيانهم عليه واتفاق من بها من اليمانية على ذلك فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر فلما قارب عبد الملك اشبيلية قدم ابنه امية ليعلم حالهم فراهم متيقظين فرجع الى ابيه فلامه ابوه على رجوعه واظهار الوهن فضرب عنقه وجمع بنيه وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقي الرمق اكسروا اجفان سيوفكم فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل امامهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم يقم بعدها لليمانية قائمة وجرح عبد الملك وبلغ الخبر عبد الرحمن فاتاه وجرحه يجري دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال له يا ابن عم قد انكحت ابني هشاما ولي عهدي ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا وكذا واولادك كذا واقطعتك واياهم كذا وكذا ووليتك الوزارة وعبد الملك هذا هو الذي الزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له تقطعها او قتلت نفسي وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها قال وفي سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وتسبب هذه الواقعة عند العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد وفي سنة ثمان وخمسين ومائة سخط الامير عبد الرحمن على مولاه بدر لفرط ادلاله عليه واخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه الى الثغر ولم يرع له حقوق الخدمة وفي سنة ثمان وخمسين ومائة غزا الامير عبد الرحمن مدينة قورية لقصد البربر الذين كانوا اسلموا عاملها الى شقيا المتقدم ذكره فقتل منهم خلقا كثيرا من اعيانهم

ذكر عبور الصقلبي الى الاندلس وما كان من امره الى ان قتل

وفي سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي ولم يكن صقلبيا وانما سمي بذلك لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الى الاندلس ليحارب عبد الرحمن ويدعو الى طاعة المهدي بن ابي جعفر المنصور وكان عبوره في ساحل تدمير وكاتب سليمن بن يقظان بالدخول معه وكان سليمان ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ الصقلبي وقصد بلده بمن معه من البربر فقصده سليمان والتقوا واقتتلوا فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الى تدمير وجاء عبد الرحمن نحوه واحرق السفن ليمنعه من الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل عبد الرحمن الف دينار

لمن

لمن ياتيه براسه فاغتاله رجل من البربر وحمل راسه الى عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله في سنة اثنتين وستين ومائة

وفي سنة اثنتين وستين ومائة

ارسل عبد الرحمن شهيد بن عيسى الى دحية الغساني وكان عاصيا في بعض حصون البيرة فقتله وسير بدرا مولاه الى ابراهيم بن شجرة وكان قد عصى عليه فقتله وسير تمام بن علقمة الى العباس البربري وكان اظهر العصيان فقتله ايضا وفرق جموعه وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشي الى القائد السلمي وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر فمنعه الحرس فعاد فلما صحا من سكره خاف فهرب الى طليطلة واجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فسير اليه عبد الرحمن بانفاذ الجيوش فحصروه في مكان قد تحصن به فطلب السلمي البراز فبرز اليه عبد اسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين وماتا جميعا

وفي سنة ثلث وستين ومائة

اظهر الامير عبد الرحمن التجهز الى الخروج لقصد الشام لطلب الثار من بني العباس فعصى عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه بسرقسطة واشتد امرهما فرجع عن ذلك وترك ما كان اظهره وفي سنة خمس وستين ومائة غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة ونكث فسير اليه عبد الرحمن غالب بن تمام بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من اصحاب الحسين فيهم ابنه عيسى فسيرهم الى عبد الرحمن فقتلهم واقام غالب بن تمام بن علقمة يحاصر الحسين ثم سار عبد الرحمن في سنة ست وستين الى سرقسطة فحاصرها وضايقها ونصب عليها ستة وثلثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين اشنع قتلة ونفى اهل سرقسطة منها ليمين كانت تقدمت منه ثم ردهم اليها وفي سنة ست وستين ومائة قتل عبد الرحمن بن اخيه المغيرة بن الوليد بن هشام وهذيل بن الصميل وسمي بن جبلة لاجتماعهم على خلعه مع الفتك

ذكر مخالفة ابي الاسود محمد بن يوسف الفهري

وفي سنة ثمان وستين ومائة ثار ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري ببلاد الاندلس وكان من حديثه انه كان في السجن بقرطبة منذ هرب ابوه على ما تقدم فاظهر انه عمي وصار لا يطرف عينه وبقي دهرا طويلا حتى صح عند عبد الرحمن ذلك وكان في اقصى السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون يقضون حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون ابا الاسود لعماه فاذا رجع الى النهر يقول من يدل الاعمى الى موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ فلا ينكر عليه فواعده ان ياتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع اليه خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن

فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونه واشتد القتال فانهزم بن الفهري وقتل من اصحابه اربعة الاف سوى من تردى في النهر واتبعه عبد الرحمن يقتل من لحق حتى جاوز قلعه رباح ثم جمع ابو الاسود الرجال وعاد الى قتال عبد الرحمن سنه تسع وستين ومائة فخرج اليه عبد الرحمن فلما احس بتقدمه انهزم اصحابه وانهزم هو وقتل اكثر رجاله وبقي الى سنة سبعين ومائة فهلك بقرية من اعمال طليطله فقام بعده اخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه عبد الرحمن فجاء اليه بغير امان فقتله وفي سنة سبعين ومائة امر عبد الرحمن ببنا جامع قرطبه وكان موضعه كنيسة وخرج عليه مائة الف دينار ولم يتم بنائه في حياته فاتمه ابنه بعد وفاته والله تعالى اعلم

ذكر وفاة عبد الرحمن وصفته وشي من اخباره

كانت وفاة بقرطبه في يوم الثلاثا لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة احدى وسبعين ومائة وقيل توفي في غرة جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين ومائة وهو الصحيح وصلى عليه ابنه عبد الله وكان قد عهد الى ابنه هشاما وهو بمدينة مارده واليا عليها وابنه سليمان بطليطله واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وكان مولد عبد الرحمن بدير حنا من عمل دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر في سنة ثلاث عشرة ومائة فكان عمره نيفا وخمسين سنة ومدة ولايته بالاندلس ثلاثا وثلثين سنة واربعة اشهر واربعة عشر يوما وكان اصهب خفيف العارضين طويل القامه نحيف الجسم اعور وكان فصيحا لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد في ابرامها برايه وكان يشبه بابي جعفر المنصور في حزمه وشدته وضبطه لملكه وبنى الرصافة بقرطبه تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافه بالشام قال وكان عبد الرحمن من ذوي الادب وله شعر حسن

فمن شعره ما قاله بالاندلس يتشوق معاهده بالشام

ايها الراكب الميمم ارضي ... اقر من بعضي السلام لبعضي
ان جسمي كما علمت بارض ... وفؤادي كما علمت بارض
قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

ومن شعره ما قاله لما عمر الرضافه بقرطبه وقد راى فيها نخلة منفرده

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى ... وطول اكتئابي عن بني وعن اهلي
نشات بارض انت فيها غريبة ... فمثلك في الاقصاء والمنتاى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي ... يسح وتستمري السماكين بالوبل

ولهُ غير ذلك

وله غير ذلك من الشعر وسار احسن سيره وكان نقش خاتمه بعبد الرحمن وبه يعتصم وكان له من الاولاد الذكور احد عشر ولدا وهم يوسف الشامي ولد بالشام وسليمان وهشام ولي عهده وهو الوالي بعده ولد بالاندلس وعبد الله ولد ببلنسيه وعرف بالبلنسي ومسلمة المعروف بكليب واميه ويحيى والمنذر وسعيد الخير ومحمد والمغيره ومعويه وتسع بنات حاجبه تمام بن علقمه وغيره كتابه ابو عثمان وعبد الله بن خالد وغيرهما قضاته يحيى بن يزيد اليحصبي ومعويه بن يوسف الحضرمي وعمر بن شراحيل وعبد الرحمن بن ظريف اليحصبي والله تعالى اعلم

ذكر امارة هشام

هو ابو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان وامه ام ولد اسمها حوار وهو الثاني من ملوك بني اميه بالاندلس بويع له في غرة جمادى الاولى سنه اثنين وسبعين ومائه عند وفاة ابيه وقيل في يوم الثلاثا لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة احدى وسبعين ومائه والله تعالى اعلم وكان بمارده متوليا عليها وكان ابوه قد عهد اليه قبل وفاته وقدمه على سليمان وهو اكبر منه لانه كان توسم فيه الشهامه فلذلك عهد اليه فبايع له اخوه عبد الله وكتب اليه بنعي ابيه وتعزيه وبعرفه انه بايع الناس له فلما وصل اليه الكتاب سار من ساعته الى قرطبه فدخلها في ستة ايام واستولى على الملك وخرج عبد الله بن عبد الرحمن اخوه الى داره مظهرا الطاعة وفي نفسه خلاف ذلك وفي سنه ثلث وسبعين ومائه خرجا على اخيهما وكان عبد الله عند اخيه هشام وهو يكرمه ويبره ويقربه فلم يرضه ذلك الا بمشاركة في الامر ثم هرب الى اخيه سليمان وهو بطليطله فارسل هشام في ابن جما ليردوه فلم يدركوه فجمع هشام عساكره وسار الى طليطله فحصر اخواه بها وكان اخوه سليمان قد حشد وجمع جمعا كبيرا فلما حصرها سار سليمان من طليطله وترك ابنه واخاه عبد الله بحفظ البلد وسار هو الى قرطبه ليملكها فعلم هشام به فلم يفارق الحصار وسار سليمان فوصل الى شقنده فدخلها وخرج اليه اهل قرطبه مقاتلين له ودافعوه عن المدينه وبعث هشام في طلب سليمان عبد الملك في قطعة من الجيش فلما قاربه هرب سليمان وبقي هشام على طليطله شهرين وايام محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار عنها الى قرطبه واتاه اخوه عبد الله بغير امان فاكرمه واحسن اليه ثم سير هشام ابنه معويه في جيش كثيف في سنة اربع وسبعين الى تدمير وبها سليمان فحاربه وخرب اعمال تدمير فهرب سليمان منها فلجا الى البربر بناحية بلنسيه فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك وعاد معويه الى قرطبه ثم استقرت الحال بين هشام وسليمان ان ياخذ سليمان اهله واولاده واموالـه ويفارق الاندلس واعطاه هشام اخوه ستين الف دينار مصالحة عن ميراث ابيه عبد الرحمن وسار الى بلد البربر فاقام به

ذكر خروج جماعة اخر على الامير هشام

وفي سنة اثنين وسبعين ومايه فخرج عليه ايضا سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري بشاغت من اقاليم طرطوشه في شرق الاندلس وكان قد التجى اليها حين قتل اباه ودعا الى اليمانيه وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير فملك مدينه طرطوشه فاخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقه مضر فاقتتلوا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطه فملكها فخرج عليه مولى الحسين بن يحيى واسمه جحدر في جمع كثير فقاتله فقتل موسى وخرج ايضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينه برشلونه وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطه ومدينه اسوه وتغلب على تلك الناحيه وقوي امره وكان هشام اذ ذاك في حرب اخويه سليمان وعبد الله فلما اجلو وجهه من امر اخويه اسرت لمطروح جيشا كثيفا وجعل عليه ابا عثمان عبيد الله بن عثمان فسار اليه وهو بسرقسطه فحصره بها فلم يظفر وابه فرجع عنه ابو عثمان ونزل بحصن طرسونه بالقرب من سرقسطه ورتب سرايا يغيرون على اهل سرقسطه ويمنعون عنهم الميرة ثم خرج مطروح الى الصيد في بعض الايام فلما كان اخر النهار ارسل البازي على طاير فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه واتيا براسه الى ابي عثمان فسار الى سرقسطه فكاتبه اهلها فقبل منهم وارسل الراس الى هشام قال واخذ ابو عثمان الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فاوقع بهم وظفر وقتل منهم خلقا كثيرا وبعث هشام يوسف بن بخت في جيش الى جليقيه فلقي ملكهم فاقتتلوا فقتلا شديدا فانهزمت الجلالقه وقتل منهم خلق كثير وفيها ايضا سجن هشام ابنه عبد الملك لشي بلغه عنه فبقي في السجن مده حياة ابيه وبعض ولاية اخيه الى ان توفي سنة ثمان وتسعين ومايه

ذكر غزو الفرنج

غزا عبد الملك بن عبد الواحد بلاد الفرنج فغنم وظفر وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطله وسيره اليها فضبطها واقام بها وولد بها ابنه عبد الرحمن

وفي سنة ست وسبعين ومايه

وفي سنة سبع وسبعين ومايه اغزا هشام عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث في جيش فدخلوا بلاد الفرنج فبلغوا اربونه وجرنده فبدا بجرنده وبها حاميه الفرنج فقتل رجالها وهدم اسوارها واشرف على فتحها ورحل عنها الى اربونه ففعل مثل ذلك واوغل في بلادهم ووطي سرطانيه واستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغنم وجفل العدو بين يديه واوغل في بلادهم ورجع ومعه الغنايم ما لا يحصى كثرة وهي اشهر مغازي المسلمين بالاندلس وفي سنة ثمان وسبعين ومايه بعث

هشام

هشام جيشا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا اليه والقلاع فغنم وسلم وسير جيشا اخر مع اخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جلالقه فخرب دار ملكهم وكنايسه وغنم فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقه شديده ومات منهم خلق كثير ونفقت دوابهم وتلف الاتهم وعاد من سلم منهم ثم بعثه في سنة تسع وسبعين في جيش كثيف فسار واحتى انتهوا الى استرقه وكان ملك الجلالقه قد جمع وحشد واستمد جيرانه من الملوك وصار في جمع عظيم فلما قدم عبد الملك رجع ملك الجلالقه هيبة له وسهم عبد الملك يقفوا اثرهم ويخرب وهتك حريم ملك الجلالقه وبلغه انه احتمى بواد فسار اليه وواقعه يوم الجمعه للمسلمين بقيا من جمادى الاخره فهزمه وقتل من قام مضهم ووسايهم كثيرا ورجع سالما وكان هشام قد سير جيشا اخر من ناحيه اخرى فدخلوا البلاد ايضا على ميعاد من عبد الملك فاخربوا ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو عارضهم عسكر الفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وعادوا

ذكر فتنة تاكرنا

وفي سنة ثمان وسبعين ومايه هاجت فتنة تاكرنا بالاندلس وخلع البربر الطاعه واظهروا الفساد واغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جيشا كثيفا عليهم عبد القادر بن ابان بن عبد الله مولى معويه بن ابي سفيان فقصدوها وتابعوا قتال من فيها الى ان ابادوهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في ساير القبايل وبقيت كوره تاكرنا خاليه سبع سنين والله تعالى اعلم

ذكر وفاة هشام بن عبد الرحمن بن معاويه وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في ليلة الخميس لثلث عشره ليلة خلت من صفر سنة ثمانين ومايه بقرطبه وكان عمره تسعا وثلثين سنة واربعة اشهر ومدة ولايته على القول الاول سبع سنين ونصفه اشهر وثلثه عشر يوما وكان ابيض مشربا بحمرة اشهل بعينه حول وكان عاقلا جازما ذا راي وشجاعه وعدل محبا لاهل الخير والصلاح راغبا في الجهاد وكان يعود المرضى ويشهد الجنايز ومن محاسن جمالة انه خرج متصدقا باخذ الصدقه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو الذي تمم بنا جامع قرطبه وبنى عدة مساجد وبلغ من عز الاسلام ما بلغ في ولايته وذل الكفر واوصى نعك اسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك الاسير فلم يوجد في دار الكفر اسير من المسلمين يشترى ويفك لضعف العدو ولله مناقب كثيره بالغ اهل الاندلس فيها حتى قالوا انه كان يشبه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان نقش خاتمه بالله يثق هشام وبه يعتصم وكان له من الاولاد الذكور عبد الملك الاكبر والحكم الوالي بعده ومعويه والوليد وعبد العزيز وخمس بنات وزراوه ابو عثمان صاحب

الارض ويوسف بن بخت وشهيد بن عيسى وغيرهم حجابه عبد الواحد بن مغيث الى ان توفي ثم ولده عبد الملك وهو رجل الاندلس جمع الحجابه والوزارة والكتابه و التقدم على الجيوش مع حسن الادب والعفاف والدين والتواضع والكرم والمروة كتابه فطيس بن سلمه وخطاب بن زيد قاضيه المصعب بن عمران الهمداني اصحاب شرطته الحسن بن بسام ثم علي بن خريم المزني ثم سعيد بن عياض اليحصبي

ذكر امارة الحكم بن هشام الملقب بالمرتضى

هو ابو العاصي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه ام ولد اسمها زخرف وهو الثالث من الملوك بني اميه بالاندلس بويع له يوم الخميس لثلث عشر ليله خلت من صفر سنه ثمانين ومايه وتولى اخذ البيعه له عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ولما ولي الحكم كان اول ما بدا به الغزو في سبيل الله تعالى

ذكر غزو الفرنج

في هذه السنة اعني سنة ثمانين ومايه بعث الحكم جيشا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا وسير سرية نجا وزحليها من البحر كان الما تزجر عنه وكان الكفار قد جعلوا اموالهم واهلهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان احدا لا يقدر ان يعبر اليهم فجاهم بما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون جميع اموالهم و اسروا الرجال وقتلوا منهم فاكثروا القتل وسبوا الحريم والذريه وعادوا سالمين وما اشبه هذه الواقعه بفتح طرابلس الشام فانه لما فتحها السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي قدس الله روحه في سنة ثمان وثمانين وستمايه جزر البحر ساعة جزرا بحو ساعة الفتح وانطرد منها حتى دخل المسلمون بخيلهم الى جزيرة النخله وهي بعيده من المينا وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى في موضعه قال وعاد المسلمون الى عبد الكريم وقد ملوا ايديهم من الغنايم وسير طايفه اخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسه وغنموا الاموال واسروا الرجال فاخبرهم بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم فبلغ ذلك عبد الكريم فجمع عساكره وسار على تعبيه وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم المسلمون اموالهم وعادوا بالظفر والغنيمة والسلامه

ذكر خلاف بهلول بن مرزوق وغيره

في سنة احدى وثمانين ومايه خالف بهلول ابن مرزوق المعروف بابي الحجاج في ناحيه الثغر

ودخل

ودخل مدينه سرقسطه فملكها وقدم على بهلول بها عبد الله بن عبد الرحمن عم الحكم وهو المعروف بالبلنسي وكان متوجها الى الفرنج ثم سار الى مدينه اسقه فنزل بها مع عمران والعرب فسار اليهم بهلول وحاصرهم وتفرق العرب عنهم ودخل مدينه اسقه وسار عبد الله الى مدينه بلنسيه فاقام بها وذلك في سنه اربع وثمانين وخالف عبيد بن حمير بطليطله فامر الحكم القايد عمروس بن يوسف وهو بمدينه طلبيرة ان يحارب اهل طليطله ففعل وضيق عليهم وكاتب رجالا من اهلها يعرفون ببني مخشي واستمالهم فوثبوا على عبيد فقتلوه وحملوا راسه الى القايد فاكرمهم عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينه طلبيره دخول فسار البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس روسهم مع راس عبيد الى الحكم واخبره الخبر

ذكر مسير سليمان بن عبد الرحمن لقتال ابن اخيه الحكم بن هشام وقتل سليمان

في سنة اثنتين وثمانين ومايه جاز سليمان بن عبد الرحمن الى بلاد الاندلس من البر والحرب ابن اخيه الحكم فسار اليه الحكم في جيوش من اهل الشقاق ومن يريد الفتنة و النفيا واقتتلوا واشتدت الحرب فانهزم سليمان وقصد بهم ماردة فتبعه طايفه من عساكر الحكم فاسروه واحضروه الى الحكم فقتله وبعث براسه الى قرطبه وكتب الى اولاد سليمان وهم بسرقسطه كتاب امان وطلب قدومهم فحضروا عنده الى قرطبه

ذكر استيلاء الفرنج على برشلونه

في سنة خمس وثمانين ومايه ملك الفرنج لعنهم الله تعالى مدينه برشلونه بالاندلس واخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتاخر المسلمون الى ورائهم وكان سبب ذلك اشتغال الحكم بمحاربة عمه سليمان بن عبد الرحمن

ذكر اتفاق الحكم هو وعمه البلنسي

في سنه ست وثمانين ومايه حصل الاتفاق بين الحكم بن هشام وبين عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن معويه وذلك ان عبد الله لما سمع بقتل اخيه سليمان عظم عليه وفت في عضده وخاف على نفسه ولزم بلنسيه ولم يتحرك لابانة ذمته وارسل الحكم يطلب المسالمة والدخول في الطاعة وقيل بل الحكم راسله في ذلك وبذل له الارزاق الواسعة له ولاولاده فاجاب الى ذلك واستقر الصلح بينهما على يد يحيى بن يحيى صاحب الامام مالك بن انس رضي الله تعالى عنه وزوج الحكم خواته من اولاد عمه عبد الله واكرم عمه واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعه والصلات السنية وقيل كانت المراسلة في هذه السنه واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة تطيلة

وفي سنة سبع وثمانين ومائة ملك الفرنج لعنهم الله تعالى بطليطلة بالاندلس وسببه ذلك ان الحكم بن هشام استعمل على ثغور الاندلس قائدا اكبر من قواده وهو عمروس بن يوسف فاستعمل عمروس ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من بيوت الاندلس اولو قوة وباس وخرجوا عن طاعته والتحقوا بالمشركين فقوي امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين واسروا اميرها يوسف بن القايد عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقي المشركين فقاتلهم وفض جمعهم وقتل اكثرهم وسار الى صخرة قيس فحصرها وافتتحها وخلص يوسف منها

ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة

كان ذلك في سنة سبع وثمانين ومائة وسببه ان الحكم في صدر ولايته كان قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك على اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء اهل علم وورع منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي موطا مالك عن الليث وغيره فثار اهل قرطبة وانكروا فعل الحكم ورجموه بالحجارة وارادوا قتله فامتنع منهم وسكن الحال واجتمع بعد ذلك بايام وجوه اهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة واخذوا له البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوا كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رايه ويستخير الله تعالى فانصرفوا وحضر هو عند الحكم واعلمه الحال وانه على بيعته له لم يتغير فطلب الحكم تصحيح ذلك عنده وسير مع محمد بن القاسم بعض ثقاته فاجلسه ابن القاسم في قبة في داره وجاء القوم عنده يستعلمون منه هل عقد امرهم ام لا فاراهم المخافة على نفسه وعظم عليهم الخطب وسالهم تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماءهم فقال لهم ابن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شاء الله تعالى في المسجد الجامع فانصرفوا ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما جاء الليل حتى حبس الجماعة عن اخرهم ثم امر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا وكان يوما مشهودا ثم كانت وقعة الربض بعد ذلك على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وقعة الحكم باهل طليطلة وهي وقعة الحفرة

قال وفي سنة احدى وتسعين ومائة اوقع الحكم باهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة الاف رجل من اعيان اهلها وكان سبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الامرا

وخلوهم

وخلعوهم مرة بعد اخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعوا امراءهم طاعة مرضية فلما اعيا الحكم شانهم اعمل الفكرة فاستعان لهم بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الاعلى واظهر طاعة الحكم ونصحه ودعا اليه فاطمان اليه بهذا السبب واصطنعه فقدم عليه فبالغ الحكم في اكرامه واطلعه على عزمه في اهل طليطلة فوافقه عليه وكتب الى اهلها يقول اني قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل راينا فيكم ومضى عمروس اليها ودخلها فانس اهلها به واطمانوا اليه واحسن عشرتهم وكان اول ما احتال به عليهم ان اظهر موافقتهم على بغض بني امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا به ورضوا بفعله ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير اختلاطهم بكم وقد رايت ان ابني بناء اعتزل فيه انا واصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوا الى ذلك فبنى في وسط البلد ما اراد فلما مضى لذلك مدة كتب الحكم الى عامله على الثغر الاعلى سرا يامره ان يرسل يستغيث من جيوش الكفرة ويطلب النجدة والعساكر ففعل ذلك فحشد الحكم الجيوش واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وجهز معه القواد والوزراء فسار الجيش حتى اجتاز بمدينة طليطلة فلم يتعرض عبد الرحمن لدخولها واتاه وهو عندها خبر العامل على الثغر الاعلى يقول ان عساكر الكفر قد تفرقت وكفى الله شرها فوقف العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبي وانه يلزمني الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم الى ذلك والا سرت اليه وحدي فقالوا بل نكون معك فخرج ومعه وجوه اهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف الى عمروس فلقيه الخادم وصالحه وسلم الكتاب اليه من غير ان يجادثه فلما قرا عمروس الكتاب راى فيه كيف تكون الحيلة على اهل طليطلة فاسلم الى عيون اهلها ان تسالوا عبد الرحمن الدخول اليهم ليرى هو واهل عسكره كثرتهم ومنعتهم فظنوا انه ينصحهم ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد فنزل مع عمروس في داره واتاه اهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه واشاع عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره لهم وقرر معهم انهم يدخلون من باب ويخرجون من اخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك واتى الناس افواجا عند الميعاد فكان اذا دخل فوج اخذوا وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة في القصر فتضرب رقابهم فلما تعالى النهار اتى بعضهم فلم ير احدا فقال اين الناس فقيل له انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الاخر فقال لم القى منهم احدا وعلم الحال فصاح واعلم الناس واعلمهم هلاك اصحابهم فكان سبب نجاة من بقي منهم فذلوا وحسنت طاعتهم بقية ايام الحكم وايام ولده عبد الرحمن ثم كان منهم بعد ذلك ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عصيان اهل مارده على الحكم بن هشام وما فعله باهل قرطبة

وفي سنة احدى وتسعين عصى اصبغ بن عبد الله على الحكم ووافقه اهل مارده ولحق عامله عنها فاتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها فبينما هو في ذلك اذ اتاه الخبر عن اهل قرطبه انهم اعلنوا العصيان له فرجع الى قرطبه مبادرا فوصلها في ثلثه ايام وكشف عن الذين اثاروا الفتنه فصلبهم منكسين وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهتهم للحكم ولم تزل اهل مارده تارة يطيعون الحكم وتارة يعصون الى سنة اثنتين وتسعين فضعف امر اصبغ بن عبد الله لان الحكم تابع ارسال الجيوش واستمال جماعة من اهل مارده وثقات اصحابه فمالوا الى الحكم وفارقوا اصبغ حتى اخوه فضعفت نفسه فطلب الامان فامنه الحكم ففارق مارده وحضر الى حضرة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بقرطبه

ذكر غزو الفرنج

وفي هذه السنة تجهز لذريق ملك الفرنج وجمع جموعه ليسير الى مدينه طرطوشه ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعه فساروا حتى لقوا الفرنج في اطراف بلادهم قبل ان ينالوا من بلاد الاسلام شيئا فاقتتلوا ونزل كل من الطايفتين جهده واستنفدوا وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت اموالهم ورجع المسلمون بالظفر

ذكر عصيان حرم على الحكم

وفي سنة خالف حرم بن وهب بناحيه ووافقه غيره وقصدوا البيوتة فلما بلغ الحكم الخبر سار اليه الحكم فجمع كثيرا فنازله وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى ادعنوا الى طلب الامان فامنه واخذ رهاينه على المناصحه والطاعه وعاد عنه الحكم الى قرطبه

ذكر عود اهل مارده الى العصيان وغزو الحكم بلاد الفرنج

قال ثم عاد اهل مارده الى العصيان والخلاف على الحكم في سنة اربع وتسعين وماية فسار الحكم بنفسه اليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد وتقاتلهم الى سنة ست وتسعين ومايه فطمع الفرنج في ثغور المسلمين وقصدوها بالغارات والقتل والنهب والسبي وقد شغل الحكم باهل مارده عنهم حتى اتاه الخبر بهذا الامر على اهل الثغور وما نال العدو منهم

وسمع ان امراة مسلمة اخذت اسيرة فقالت واغوثاه يا حكم فعظم عليه الامر وجمع العساكر واستعد وحشد وسار الى بلاد الفرنج في سنة ست وتسعين ومايه فاثخن في بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الاموال وقصد الناحيه التي بها تلك المراة فاعطاهم من الاسرى ما يفادون به اسراهم وبالغ في الوصيه في تخليص تلك المراة فخلصت من الاسر وقتل بقيه الاسرى فلما فرغ من غزاته قال لاهل الثغور اغاثكم الحكم قالوا نعم واثنوا عليه خيرا وعاد الى قرطبه مظفرا منصورا وفي سنة سبع وتسعين ومايه اشتد الغلا بالاندلس وعم البلاد ومات كثير من الخلق وكان اكثر الناس يطوون الصوم

ذكر وقعة الربض بقرطبة

وفي سنة ثمان وتسعين ومايه كانت وقعه الربض بقرطبه وسببها ان الحكم كان كثير التشاغل بالشرب واللهو والصيد وغير ذلك مما يجانسه وقد تقدم ما كان قد فعله باهل قرطبه لما ارادوا خلعه ومن صلب منهم فازداد كراهة اهلها فيه وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب وبالفواحش انهم كانوا ينادون عند انقضا الاذان يا مخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالاكف فشرع في تحصين قرطبه وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر من المماليك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك في حقد اهل قرطبه وتحققوا انه يفعل ذلك للانتقام ثم وضع عليهم عشر الاطعمه في كل سنة من غير حرص فكرهوا ذلك ثم عمد الى عشرة من رؤسايهم سفهائهم فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك اهل الربض وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم الى صيقل سيفا ليصقله له فمطله الصيقل فاخذ ذلك المملوك السيف ولم يزل يضرب به ذلك الصيقل الى ان مات وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان اول من شهر السلاح اهل الربض القبلي واجتمع اهل الارباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والامويون والعبيد بالقصر وفرق الحكم الخيل والسلاح وجعل اصحابه كتايب ووقع القتال بين الطايفتين فغلبهم اهل الربض واحاطوا بالقصر فنزل الحكم من اعلى القصر ولبس سلاحه وحرض الناس على القتال فقاتلوا قتالا شديدا ثم امر ابن عمه عبيد الله فثلم من السور ثلمة وخرج منها بقطعه من الجيش واتى اهل الربض من وراء ظهورهم فلم يشعروا به فانهزم الناس في الربض وانهزم اهله وقتلوا قتلا ذريعا واسر من وجد في المنازل والدور فاتى الحكم بثلثمايه من وجوه الاسرى فصلبهم منكسين ودام النهب والقتل والحريق في ارباض قرطبه ثلثة ايام ثم استشار الحكم فيهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو واشار غيره بالقتل فقبل قول عبد الكريم وامر فنودي بالامان على انه من بقي من اهل الربض بعد ثلثة ايام قتل وصلب فخرج من بقي منهم بعد ذلك مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول وخرجوا من حضرة قرطبه

بنسائهم واولادهم وما خف من اموالهم وفصد الجند والسفله بالمراصد ينهبون اموالهم ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الايام الثلثة امر الحكم بكف الاذى عن حرم الناس وجمعهن الى مكان واجروا امر بهدم الربض القبلي وكان بزيع مولى امية بن الامير عبد الرحمن بن معاوية محبوسا في حبس الدم وفي رجله قيد ثقيل فلما راى اهل قرطبه قد غلبوا الجند سال الحرس ان يفرجوا عنه فاخذوا عليه العهود ان سلم ان يعود الى السجن فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن في الجيش من قاتل مثله فلما انهزم اهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه وقيل ان هذه الوقعه كانت في سنة اثنين ومايتين والله تعالى اعلم قال المورخ اجتمع في الربض اربعة الاف فقيه وطالب وكان ممن خرج عليه يحيى بن يحيى الليثي فهرب ونزل على حي من البربر ثم امنه الحكم بعد ذلك وعفى عنه ومنهم الفقيه طالوت بن عبد الجبار فاختفى عند رجل يهودي عاما كاملا وكان بينه وبين ابي البسام صداقه فقصده فاخبر الحكم به واحضره اليه فعنفه الحكم على خروجه عليه ثم امنه ووصله الى منزله وسال الحاجب ما عند ناحيه اليهودي وابي البسام فاعتاط على ابي البسام وعزله عن مرتبته وكتب عهدا ان لا يخدمه ابدا ومنهم عبد الملك بن حبيب وغيرهم

ذكر غزو الفرنج

وفي سنة مايتين جهز الحكم جيشا مع عبد الكريم الى بلاد الفرنج فساروا حتى توسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونهم واستولى على عدة من خزاين ملوكهم فلما راى ملكهم ذلك كاتب جميع ملوكهم بتلك النواحي واستنصرهم فاجتمعت اليه اهل النصرانيه من كل مكان واقبل بجموع عظيمة ونزل بازاء عسكر المسلمين وبينهم نهر فاقتتلوا عدة ايام والمسلمون يريدون عبور النهر اليهم وهم يمنعونهم من ذلك فلما راى المسلمون ذلك تاخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم واقتتلوا اعظم قتال فانهزم الكفار الى النهر واخذهم السيف والاسر فاسر جماعة من ملوكهم وكنودهم وقتل بعضهم وعاد الفرنج لزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من عبوره فاقاموا ثلثة عشر يوما يقتتلون في كل يوم فجاءت الامطار وزاد النهر فتعذر جوازه فقفل عبد الكريم عنهم في سابع ذي الحجة من السنة

ذكر خروج البربر بناحية مورور

وفيها خرج خارجي من ناحيه البربر بناحيه مورور ومعه جماعة فوصل كتاب العامل بها الى الحكم بخبره فاخفى الحكم امره واستدعى من ساعته قايدا من قواده فاخبره بذلك وقال له سر من ساعتك الى هذا الخارج واتني براسه والا فراسك عوضه وانا قاعد في مكاني هذا الى ان تعود فسار القايد الى الخارج فلما قاربه سال عنه فاخبر انه في احتياط كبير

واحتراز شديد فجزع منه ثم تذكر قول الحكم فاعمل الحيله حتى دخل عليه وقتله واتى براسه الى الحكم فراه بمكانه ذلك لم يتغير وكانت غيبته اربعة ايام فاحسن الى القايد واكرمه ووصله واعلى محله

ذكر وفاة الحكم

كانت وفاته يوم الخميس بعد الظهر لاربع بقين من ذي الحجه سنة ست ومايتين وكان عمره اثنين وخمسين سنة وقيل اثنتا وخمسين سنة وقيل اقل من ذلك الى تسعه واربعين سنة ومدة امارته ستا وعشرين سنة وعشرة اشهر وثلثه عشر يوما وكان طويلا اسمر نحيفا وله تسعة عشر ولدا ذكرا وهو اول من جند الجنود المرتزقه بالاندلس وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشي وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وجعلهم في المرتزقه فبلغت عدتهم خمسة الاف وكانوا يسمون الحرس لعجمة السنتهم وكانوا نوبا على باب قصره وكان يطلع على الامور بنفسه ما قرب منه وما بعد وكان له نفر من ثقات اصحابه يطالعونه باحوال الناس فيرد عنهم الظلم وينصف المظلوم وكان شجاعا مقداما مهيبا وكان يقرب الفقهاء واهل العلم وكان له من الاولاد ابو مطرف عبد الرحمن وثمانية عشر ولدا ذكرا كاتبه الوزير ابو البسام

ذكر امارة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام

هو ابو المطرف وقيل ابو المطرز عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وامه ام ولد يقال لها حلاوه وهو الرابع من ملوك بني اميه بالاندلس بويع له بعد وفاة ابيه في يوم الخميس لاربع بقين من ذي الحجه سنة ست ومايتين وذلك في خلافة المامون بن الرشيد العباسي قال ولما ولي خرج عليه عم ابيه عبد الله البلنسي من بلنسيه وطمع في الملك فوصل الى تدمير يريد قرطبه فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع عبد الله البلنسي الى بلنسيه

ذكر ايقاع عبد الرحمن باهل البيرة وجنده

كان ذلك في سنة سبع ومايتين وسبب ذلك ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه ظلم الناس واخذ اموال اهل الذمه فقبض عليه وصلبه لما اخذ في الحكم وولي ولده عبد الرحمن وسمع الناس بصلب ربيع اقبلوا الى قرطبه من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم ربيع فيها ظنا منهم انها ستعاد اليهم وكان جند البيرة اكثرهم طلبا واشدهم الحاحا والحاحا فارسل عبد الرحمن من يسكنهم فلم يقبلوا ودنوا من اتاهم فخرج اليهم جمع من الجند من اصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا من نجا منهم وادركهم الطلب فقتل كثيرا منهم وفيها ثارت بمرسية تدمير

فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة فكان بينهم وقعة تعرف بيوم المصارة قتل بينهم ثلثة الاف رجل ودامت الحرب بين الفريقين سبع سنين ووكل عبد الرحمن بكفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جمع من الجيش فكانوا اذا احس الحزب صبح افترقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة حتى اعياه امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير وبلغ المدى بعض المدن ثلثين دينارا وفي سنة ثمان ومايتين جهز عبد الرحمن جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا الى بلاد البه والقلاع فنهبوا بلاد البه وخربوها واحرقوها وفتح حصونا وصالح اهل حصون اخر على مال واطلاق اسرى المسلمين وذلك في جمادى الاخرة وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالبلنسي

وفي سنة عشر ومايتين

سير عبد الرحمن سرية كبيرة الى بلاد الفرنج في جيش كثير وجعل عليهم عبيد الله بن عبد الله البلنسي فساروا ودخل بلادهم وتردد فيها بالغارات والسبي والقتل والاسر فلقي جيوش الافرنج فهزمهم واكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو في شهر رمضان المبارك وفيها امر ببنا المسجد الجامع بجيان وفيها احدر عبد الرحمن مقدم اليمانية بتدمير وهو رجل ابن الشماخ لتسكن الفتنة بين اليمانية والمضرية فلم تسكن ودامت فامر العامل بتدمير ان ينتقل منها ويجعل مرسية عوضا عن تلك البلاد

وفي سنة اثنتي عشرة ومايتين

سير عبد الرحمن جيشا الى برشلونة من بلاد العدو فاقام الجيش شهرين يحاربون وينهبون وفيها كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة فخربت اكثر اسوار مدن الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها

وفي سنة ثلث عشرة ومايتين

قتل اهل ماردة عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زرعهم واشجارهم فعادوا الى الطاعة واعطوا رهائنهم وعاد الجيش عنهم بعد ان خربوا سور المدينة ثم ارسل اليهم من ينقل احجار السور الى النهر لئلا يطمع اهلها في عمارتها فلما راوا ذلك عادوا الى العصيان واسروا العامل عليهم وبنوا السور واتقنوه فسار عبد الرحمن بجيوشه اليهم في سنة اربع عشرة ومايتين ومعه رهائن اهلها فراسله اهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذي اسروه ومنه وحصرهم وافسد بلدهم ثم رحل عنهم ثم سير اليهم جيشا في سنة سبع عشرة ومايتين فحصروها وضيقوا على اهلها ودام الحصار ثم رحلوا عنها وسير اليهم جيشا في سنة ثمان عشرة ومايتين ففتحها وفارقها

اهل الشر والفساد وكان بين اهلها رجل اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي في جماعة من الجند فقتل بن سلم من اصحاب الامير فخاف فهرب الى منت شلوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا في سنة عشرين ومايتين فهرب بن معه الى جليقية فارسل سرية في طلبهم فقاتلهم بن عبد الجبار وهزمهم وغنم ما معهم وقتل عدة منهم ثم مضى لوجهه فلقيه جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض وساروا فلقيهم سرية اخرى فانهزمت السرية اخرى فانهزمت السرية وغنم بن عبد الجبار ما معهم ووصل الى بلاد المشركين فاستولى على قلعة لهم فاقام بها خمسة اعوام وثلثة اشهر فحصره اذفونش ملك الفرنج فملك الحصن وقتل بن عبد الجبار ومن معه وذلك في سنة خمس وعشرين ومايتين

وفي سنة اربع عشرة ومايتين

سار عبد الرحمن الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه فملكها عنوة وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة وكان هاشم ممن خرج من طليطلة فاجتمع اليه اهل الشر والفساد فسار الى وادي جوسه واغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته وكثر جمعه فاقام باهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطائفتين على الاخرى وغلب هاشم على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز وانفرت عادته فسير اليه عبد الرحمن جيشا في سنة ست عشرة ومايتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن شميطا المجاور لدورقة فدامت الحرب بينهم عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه

ذكر محاصرة طليطلة وفتحها

وفي سنة سبع عشرة ومايتين جهز عبد الرحمن جيشا مع ابنه امية الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا وخرجوا عن الطاعة فاشتد حصارهم وقطع اشجارهم واهلك زرعهم فلم يرجعوا الى الطاعة فرحل عنهم وترك بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى ابي ايوب فلما ابعد امية خرج جمع كثير من اهل مدينة طليطلة ليلا يطلبون غرته وغفلة فينالون منه ومن اصحابه غرضا وكان قد بلغه الخبر فكمن في عدة مواضع فلما وصلوا الى قلعة رباح خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم فاكثروا القتل وعاد من سلم منهزما الى طليطلة وجمعت روس القتلى وحملت الى ميسرة فلما راى كثرتها عظم عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة ثم سير عبد الرحمن جيشا في سنة عشرين ومايتين فقاتلوا ولم يظفروا منها بشي فلما كان في سنة احدى وعشرين ومايتين خرج جماعة منها الى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصار طليطلة وضيقوا على اهلها واشتدوا في حصارهم الى اثنتين وعشرين ومايتين فسير عبد الرحمن

اتاه الوليد بن الحكم فراى اهلها وقد بلغهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع ففتحها عنوة يوم السبت لثمان خلون من شهر رجب منها وامر بتجديد القصر على باب الجسر الذى كان هدم ايام الحكم واقام بها الوليد بن الحكم الى اخر شعبان سنة ثلث وعشرين حتى استقرت قرار على اهلها

وفي سنة ثلث وعشرين ومايتين

سير عبد الرحمن جيشا الى اليه والقلاع فنازلوا حصن القرابه وقتلوا اهله وغنموا ما فيه وسبوا النسا والذرية وعادوا وفي سنة اربع وعشرين ومايتين سير جيشا عليهم عبد الله بن عبد الله البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا اليه والقلاع فالتقاهم المشركون وكانت بينهم حروب شديدة وقتال عظيم انهزم اهل الشرك وقتل منهم ما لا يحصى كثرة وجمعت الرؤس حتى كان الفارس لا يرى من يقابله ثم سار عبد الرحمن في سنة خمس وعشرين ومايتين في جيش كثيف الى بلاد المشركين فدخل بلاد جليقية وافتتح عدة حصون منها وغنم وسبى وقتل وحرب ثم عاد الى قرطبة ولم تطل مدة هذه الغزاة

وفي سنة اربع وعشرين ومايتين

سير عبد الرحمن جيشا الى ارض العدو فلما كانوا بين اوسة وشرطات تجمعت الروم عليهم واحاطوا بهم وقاتلوهم الليل كله فلما اصبحوا انزل الله نصره على المومنين وهزم عدوهم وابلى موسى بن موسى في هذه الغزاة بلاء حسنا وكان على مقدمة العسكر وهو العامل على تطيلة وجرى بينه وبين حرب بن موفق وهو من اكابر الدولة ايضا فخرج موسى عن الطاعة

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحارث بن بزيع وما كان من امره

قال ولما بلغ عبد الرحمن خروج موسى عن الطاعة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الحارث بن بزيع فسار اليه والتقوا عند برجه واقتتلوا فقتل اكثر اصحاب موسى وقتل ابن عمه وعاد الحارث الى سرقسطة فسير موسى ابنه الى برجه فعاد الحارث اليها فحصرها وملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى مدينة تطيلة فحصرها فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى اربط وبقي الحارث بتطيلة اياما ثم سار الى موسى ليحاصره فارسل موسى الى غرسيه وهو من ملوك الاندلس واتفقا على الحرب واجتمعا وجعلا للحارث كمينا في طريقه واعدا له الخيل والرجل بموضع يقال له بلمة على نهر هناك فلما جاوز الحارث النهر خرج اليه الكمين واحدقوا به وكانت وقعة عظيمة واصابه ضربة في وجهه فلقعت عينه ثم اسر وذلك في سنة ثمان وعشرين فلما بلغ خبره عبد الرحمن عظم عليه وجهز جيشا عظيما وجعل عليه ابنه محمدا وسيره لقتال موسى في شهر رمضان سنة

تسع وعشرين ومايتين فوصل الى تطيلة وحصرها وضيق على اهلها واهلك زرعها وقتل جماعة من اصحاب موسى وتقدم محمد الى بنبلونه فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل غرسية فيمن قتل ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كثيرا وسيرهم الى موسى فطلب المسالمة فاجيب اليها واعطى ابنه اسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى اليها واخرج منها من يخافه واستقر بها

ذكر خروج المشركين الى بلاد الاسلام

قال وفي سنة ثلثين ومايتين خرج المجوس في اقاصي بلاد الاندلس الى بلاد المسلمين وكان اول ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومايتين عند اشبونة فاقاموا بها ثلثة عشر يوما كان بينهم وبين المسلمين فيها وقايع ثم ساروا الى قادس ثم الى شذونة وكان بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة ثم قصدوا اشبيلية في ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر فرسخا منها فخرج اليهم المسلمون فهزموهم العدو ثاني عشر المحرم وقتل كثيرا منهم ثم نزلوا على ميلين منها فخرج اهلها اليهم وقاتلوهم فانهزموا في رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم يرفع المجوس السيف عن احد ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية واقاموا بها يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم فوافاهم عسكر عبد الرحمن فبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعين رجلا وانهزموا ودخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم فسير عبد الرحمن جيشا اخر فقاتلهم المجوس قتالا شديدا ورجعوا عنهم فتبعهم العسكر في ثالث شهر ربيع الاول وقاتلوهم واتاهم المدد من كل ناحية فنهضوا لقتال المجوس من كل جانب فانهزم المجوس وقتل منهم نحو خمسمية رجل واخذوا منهم اربعة مراكب فاخذوا ما فيها واحرقوها ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ونزلوا جزيرة بالقرب من قوريس فقسموا ما كان معهم مما غنموه فدخل المسلمون اليهم في النهر فقتلوا رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا الطعام وسبيا واقاموا يومين فوصلت اليهم مراكب الامير عبد الرحمن الى اشبيلية فلما احس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باشبونة ثم مضوا الى باجة لم يقبلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس

وفي سنة احدى وثلثين ومايتين

سار جيش للمسلمين بقرطبة الى بلاد المشركين وقصدوا جليقية فغنموا وقتلوا واسروا وسبوا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ونصبوا عليها المجانيق فخاف اهلها وخرجوا هاربين وتركوها بما فيها فغنم المسلمون منها ما ارادوا واحرقوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها لان عرضه سبعة عشر ذراعا فخضوا وقد ثلموا فيه ثلمة كبيرة

وفي سنة اثنتين وثلثين ومايتين

غزا موسى بن موسى فسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كانت بالاندلس مجاعة شديدة فهلك كثير من الناس والدواب ويبست الاشجار فاستسقى الناس فسقوا وزال القحط

وفي سنة خمس وثلثين ومايتين

سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف الى غزو الروم فبلغوا اليه والقلاع وفيها كان سيل عظيم بالاندلس فخرب جسر استجه والارحا وغرق نهر اشبيليه سنة عشر قرية وخرب نهر اجة ثمانية عشر قرية وعرض حتى صار عرضه ثلثين ميلا وكان هذا حدثا عظيما وفيها جميع البلاد في شهر واحد وفي سنة سبع وثلثين ومايتين سارت جيوش المسلمين الى بلاد العدو وكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي وقعة البيضاء

ذكر وفاة عبد الرحمن وشي من اخباره

كانت وفاته في ليلة الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر منها وكان مولده في شعبان سنة ست وسبعين ومايه فكان عمره اثنين وستين سنة ومدة ولايته احدى وثلثين سنة وشهرين وستة ايام وكان اسمر طويلا اقنى عظيم الجبهة يخضب بالحنا وكان له من صلبه من الاولاد الذكور والاناث سبعة وثمانين ولدا منهم خمسة واربعين ذكرا وكان عالما اديبا شاعرا يعرف علوم الفلسفة وفي ايامه دخل زرياب المغني الى الاندلس فحضر يوما عند عبد الرحمن وغنى وعبيد الله بن قرلمان الشاعر حاضر فقال زرياب

قالت ظلوم سمية الظلم	مالي رايتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده	انت العليم بموضع السهم

فقال عبد الرحمن البيت الثاني منقطع من الاول فقال ابن قرلمان بل ينبغي ان يكون بين البيت الاول

فاجبتها والدمع منحدر   مثل الجمان وهي على النظم

فكساه عبد الرحمن وحباه وهو اول من رتب اختلاف الفقها الى قصره وامرهم بالكلام بين يديه وكان عبد الرحمن بعيد الهمة اخترع قصورا ومتنزهات كثيرة وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وكانت ايامه ايام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده واقام ابهة المملكة ورتب رسومها وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في ابهته وهو اول من جلب الما العذب الى قرطبة وادخله قصره وجعل الفضل الما مصنعا كبيرا يرده الناس واذا خرج من قصره رحمه الله تعالى والله تعالى اعلم

ذكر امارة محمد

ذكر امارة محمد بن عبد الرحمن المنعوت بالامير

هو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وامه ام ولد اسمها بهير وهو الخامس من ملوك بني امية بالاندلس قام بالامر بعد ابيه في يوم الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر منها وكانت ولايته في خلافة المتوكل الى بعض ايام المعتمد قال ولما ولي جرى في العدل على سيرة ابيه وتمم زيادة بناها ابيه في جامع قرطبة وزين

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج لعنهم الله تعالى

وفي سنة اربعين ومايتين كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة وسببها ان اهل طليطلة كانوا على ما ذكرناه من الخلاف على الملوك فلما ولي محمد هذا سار بجيوشه اليها فراسل اهلها ملك جليقية يستمدونه فامدهم بالعساكر الكثيرة فبلغ محمد ذلك وقد سارت طليطلة نحو اصحابه وكمن الكمنا بناحيه وادي سليط وتقدم اليهم في قلة من العسكر فلما راه اهل طليطلة والفرنج فاسرعوا اليه فلما نشبت الحرب خرجت الكمنا من كل جهة فقتل من المشركين واهل طليطلة ما لا يحصى وجمع من الروس ثمانية الاف راس وذكر اهل طليطلة ان عدة القتلى عشرين الفا قال وفي سنة احدى واربعين ومايتين استنفر محمد الرجال بقلعة رباح ليضيق على اهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى بن موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى البه والقلاع فافتتحوا بعض حصونها وعادوا وفي سنة ثلث واربعين خرج اهل طليطلة واقتتلوا ومسعود بن عبد الله فانهزم اهل طليطلة وقتل اكثرهم وحمل ابن عبد الله الى مدينة قرطبة سبعماية راس هذا السطر متقدم وموضعه في موضع ذكر الخروج المجوس

ذكر امارة محمد بن عبد الرحمن المنعوت بالامير

وفي سنة خمس واربعين ومايتين خرج المجوس لعنهم الله في المراكب الى بلاد الاندلس ووصلوا الى اشبيلية وحلوا بالحاضر واحرقوا الجامع ثم جازوا الى العدوة ثم عادوا الى الاندلس فانهزم اهل تدمير ودخلوا حصن اريوالة ثم تقدموا الى حايط فاغاروا واصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم واحرقوا من كبير من مراكب المجوس واخذوا من كبير وغنموا ما فيها فجد المجوس عند ذلك في القتال واستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس الى مدينة نتبلو فاصابوا اصاحبها

غرمه الفونج تفتدى نفسه بتسعين الف دينار

وفي سنة ست واربعين ومايتين

سار الامير محمد في جيوش عظيمة الى بلد بنبلونة فوطى بلادها ودوخها وخرب ونهب وقتل وافتتح حصونا واصاب في بعضها فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم اطلقه الى بلده واقام محمد بارض بنبلونة اثنين وثلاثين يوما والله تعالى اعلم

وفي سنة سبع واربعين ومايتين

سار جيش المسلمين الى بلد برشلونة وهي للفرنج فاوقعوا باهلها فارسل صاحبها الى ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وارسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا ربضها وبرجين من ابراج المدينة وقتل من المشركين ما لا يحصى كثرة وعاد المسلمون بالظفر والغنيمة وفي سنة تسع واربعين ومايتين جهز محمد جيشا مع ابنه اليه والقلاع من بلد الفرنج فقتل وافتتح حصونا منيعة

وفي سنة احدى وخمسين ومايتين

سير الامير محمد جيشا الى بلاد المشركين في جمادى الاخرة فقصدوا الملاحة وكانت اموال لذريق بناحيته الية والقلاع فلما علم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عسكره وسار اليهم فالتقوا بموضع يعرف بفج المركويه تعرف هذه الغزاة بالفج فكانت الهزيمة على المشركين لم يجتمعوا بحصنه بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فانهزم الفرنج لا يلوون على شي وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت هذه الوقعة في ثاني عشر شهر رجب وكان عدة ما اخذ من رؤوس القتلى الذين وارتهم ... واشتهر ... وكان فتحا عظيما

وفي سنة تسع وخمسين ومايتين

سار محمد الى طليطلة وحصرها وكان اهلها قد خالفوا عليه فطلبوا الامان فامنهم واخذ رهاينهم وفيها خرج اهل طليطلة الى حصن سكان وفيه سعيد من البربر واهل طليطلة في عشرين الفا فلما التقوا الحرب بينهم انهزم مطرف بن عبد الرحمن وهو احد مقدمي اهل طليطلة فتبعه اهلها في الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم اخر اسمه طربيشة فاراد ان يوهنه بذلك فقتل اعظم قتل وفيها عمروس بن عمر بن عمروس الاندلسي الطاعة للامير محمد وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه محمد مدينة اشقة والله اعلم بالصواب

في سنة

وفي سنة ست وستين ومايتين

امر محمد بانشاء مراكب بنهر قرطبة ليحملها الى البحر ويسيرها الى البحر المحيط ليسير منه الى بلاد جليقية فلما دخلته تحطمت فلم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الا اليسير وفي سنة سبع وستين ومايتين خالف عمر بن حفصون على الامير محمد فخرج اليه جيش تلك الناحية وعاملها فقاتلوه فهزمهم وقوي امره وشاع ذكره واتاه من يريد الشر والفساد فسير اليه محمد عاملا اخر في جيش فصالحه عمر فاطاعه العامل وكل من كان له مساعد لعمر فاهلكه وقيل منه العفو واستقامت تلك الناحية وفي سنة ثمان وستين سير محمد جيشا الى المخالفين مع ابنه المنذر فقصد سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلدها وافتتح حصن روطة واخذ منه عبد الواحد الروطي وهو من اشجع اهل زمانه وتقدم الى دير بروجه وهتكها بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة واخربها ثم قصد مدينة البه والقلاع فافتتح بهما حصونا وعاد بالظفر والنصر والسلامة

ذكر وفاة الامير محمد بن عبد الرحمن

كانت وفاته في سلخ صفر سنة ثلث وسبعين ومايتين وقيل في يوم الاحد غرة شهر ربيع الاول منها وانه خرج ذلك اليوم الاصر الى الرصافة متنزها ومعه هشام بن عبد العزيز فقال له يا سيدي ما اطيب الدنيا لولا الموت فقال له يا ابن اللخناء وهل ملكنا هذا الذي نحن فيه الا الموت ولو بقي من كان قبلنا لم يكن يصل الينا ورجع من نزهته فحم ومات بقية يومه نقله ابن الرقيق رحمه الله تعالى في تاريخ افريقيه وكان مولده في ذي القعدة سنة سبع ومايتين وعمره خمسا وستين سنة وثلثة اشهر واياما وكانت ولايته اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا وكان ابيض مشربا بحمرة ربع القامة اوقص يخضب بالحنا والكتم وولد له مايه ولد ذكر ومات عن ثلث وثلثين منهم وكان ذكيا فطنا بالامور المشتبهة محبا للعلوم موثرا لاهل الحديث عارفا حسن السيرة وقال ابن مخلد الفقيه ما كلمت احدا من الملوك اكمل عقلا ولا ابلغ من الامير محمد بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى وكانت وفاة محمد في خلافة المعتمد على الله العباسي

ذكر امارة المنذر بن محمد

هو ابو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ام ولد اسمها ابل وهو السادس من ملوك بني امية بالاندلس قام بالامر يوم وفاة ابيه في شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين ومايتين وقيل بويع له بعد وفاة ابيه بثلث ليال

خلون وحالت عليه بن حفصون وقد ذكرنا خلافه على ابيه وعصى عمرو بن حفصون ببطليطله فسار المنذر اليها واحرق بها فاعمد بن حفصون الحيله وسلك طريق المكر والخديعه وسال الامان واظهر الرغبه في سكنى قرطبه باهله وولده فامنه المنذر وكتب له بما اراد وفصل لاولاده البنات ثم سال ثمانمائة بغل يحمل عليها اثقاله وعياله الى قرطبه فارسلها المنذر وسلمت اليه واستولى عليها عشرة من العرفا وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه انه لا اعطاه صلحا ولا عهدا الا ان يلقى بيده وينزل على حكمه وامر بالسكنى وان ترد اسواق قرطبه الى طليطله ودام الحصار فمات المنذر وهو يحاصره وكانت وفاته في يوم السبت لثلث عشرة بقيت من صفر سنه خمس وسبعين ومائتين وقيل في النصف منه وولايته سنه واحده واحد عشر شهرا واياما وكان اسمر طويلا جعد اكث اللحيه بوجهه اثر جدري وخلف سته اولاد ذكور وقيل لم يعقب

فولي بعده اخوه عبد الله

ذكر امارة عبد الله بن محمد

هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وامه ام ولد اسمها عشار وهو السابع من امراء بني اميه بالاندلس بويع له بعد وفاة اخيه المنذر في يوم السبت لثلث عشرة ليلة خلت من صفر سنه خمس وسبعين ومائتين وقيل في منتصف صفر منها وذلك في خلافة المعتمد على الله العباسي ولما بويع له كان بالمعسكر على طليطله فرحل نحو قرطبه ودخل القصر بها لثلث بقين من صفر المؤرخ قال ابرهيم بن الرقيق ولما تولى الب بن حفصون وحشد عليه كور الاندلس حتى لم يبق منها الا قرطبه واقبل مني طاعه من اهل الكور وخرج اليه الامير عبد الله في اربعه عشر الفا من اهل قرطبه خاصه واربعه الاف من حشمه ومواليه فبرز اليه ابن حفصون في سفح الجبل وقاتله فلم يكن الا صدمه صادقه حتى ازالهم عن مراكزهم ودخل ابن حفصون الحصين كانه يخرج من بيني فيه فتتم فيه ثلمه اجرع منها اهله وما كان له فلما انتهى ذلك الى اهل عسكره مولوا مدبرين لا يلوي احد منهم على احد فقتل الجند ذريعا ودخل منهم جماعه في عسكره فامر بالتقاطهم وحملهم في مظله فقتل بين يديه الناصر وكانت في ايامه فتن عظيمه وكثر قيام الثوار عليه حتى لم يبق في يده الا مدينه قرطبه وجرها وقام عليه اهل اشبيليه وخروزه ولم يبق الا خالفت عليه وعزموا على الدعاء على منابر الاندلس للمعتضد بالله العباسي فكتبوا الى ابراهيم بن احمد بن الاغلب يسالونه ان يبعث اليهم رجلا من قبله فتثاقل عنهم ابراهيم وشغله ايضا اضطراب اهل افريقيه عليه فامسكوا عن ذلك مرجال عبد الله بن محمد وذهب من كان يصل به هو واباوه من مواليهم واصحابهم وقلما لاموال في ايدي بخروجهم وامتناعهم من اداء الخراج اليه وكان خراج الاندلس الذي يؤدى الى ابائه ثلثمائة الف دينار في كل سنه فكانوا يعطون رجالهم

وصويهم مائة الف دينار ينفقون في امورهم ونوايبهم وجميع ما يعرض لهم مائة الف ويدخرون مائة الف فلما امتنع اهل مدن الاندلس من اداء الخراج اليهم رجعوا الى تلك الحالة الذخاير فنفقوها واتصلت عليهم الحروب خمس عشرة سنه فنفدت ذخايرهم واحتاجوا للقرض وكانت ايامه على هذه الحال الى ان توفي وكانت وفاته في يوم الثلثا سنه ثلثمائة وعمره سبعون سنه الا شهرا ومدة ولايته خمس وعشرون سنه ونصف شهر وكان مبيدا باراية مخالفا لنصايبه لابن الجانب حدا بلغ من لنته ان ابنه مطرفا قتل اخاه محمد بن عبد الله والد الناصر فلم ينكر عليه ذلك بل قال له سوغتك قتل اخيك فالله الله في ابن امنه يعني وديعه فانك ان قتلته قتلتك به ثم حنه بن امنه من مطرف وكان مطرف قد عزم على خلعه فلم يمكنه ذلك لمكان بن امنه فقال عليه حتى قتله ولما عبد الله ولي بعده ابنه عبد الرحمن

ذكر امارة عبد الرحمن بن محمد

هو ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وامه ام ولد اسمها مزنه وهو الثامن من امراء بني اميه بالاندلس بويع له بعد وفاة جده في مستهل شهر ربيع الاول سنه ثلثمائة وقال ابن الرقيق انه اخ لعبد الله بن محمد وليس بصحيح وينقض ذلك عليه انه قال فيه ولي وهو ابن اربع سنين اربع وعشرين سنه ووفاة محمد بن عبد الرحمن قبل مولد عبد الرحمن هذا باربعه سنين واظنه اشكل عليه امره والتبس عليه محمد بن عبد الله عم محمد بن عبد الرحمن والله تعالى اعلم قال ولما ولي عبد الرحمن هذا تلقب بامير المؤمنين الناصر لدين الله وهو اول من لقب بامير المؤمنين ببلاد الاندلس وكان من قبله يسمون ببني الخلايف ويسلم عليهم ويخطب لهم بالامير فقط وانما تسمى هذا بامير المؤمنين لما بلغه ضعف الخلافه بالعراق في ايام المقتدر بالله وظهور الشيعه بالقيروان ودعاوهم للمهدي فكان في ذلك الوقت ثلث خلايف يلقب كل منهم بامير المؤمنين فالمقتدر بالعراق والمهدي بالقيروان والناصر هذا بالاندلس قال وولي الاندلس نار لضطرم وحميه تتقد نفقا ونفاقا فاخمد نيرانها وسكن ولاذنها وغزا غزوات كثيره وكان يشبه لعبد الرحمن الداخل ولم يجد من المال ما يستعين به على مصالح جيشه فاتفق ان صاحب الدور اغار على قرطبه في نحو ثلثمائة فارس فهزمه عبد الرحمن واسره فسلم اليه الحصن بجميع ما فيه فتقوى به عبد الرحمن ثم التقى مع ابن حفصون في وادي التفاح بجبان وكان ابن حفصون في عشرين الف فارس فهزمه عبد الرحمن وافنى اكثر من معه قتلا واسرا بعث الى المغرب الاقصى فملك سبته وفاس وسجلماسه وغيرها وغزا الروم بعد ذلك اثنى عشر غزوه حتى دوخ بلادها ووضع عليهم خاليه يؤدونها وكان فيما شرط عليهم اثنى عشر الف صانع يصنعون له في مدينته التي بناها وسماها الزهراء وهي على ثلثه اميال من قرطبه استرها الى

سخل الحفل وساق المياه اليها وقسمها اثلاثا فالثلث للذى يمد الجبل لقصوره ومنازله
والثلث فيه دوخد معه كانوا اثنى عشر الفا بمناطق الذهب والسيوف المحلاه يركبون
لركوبه وينزلون لنزوله والثلث لبساتين تحت مناظره وقصوره وجلب اليها انواع الفواكه
قال ومن عجيب ما بناه فيها مجلس مشرف على البساتين مرفوع على العمد بالرخام المجزع
مصفح بالذهب مرصع باليواقيت والجواهر وصنع امام المجلس بحرا املاه بالزيبق فكان
النور ينعكس منه الى المجلس فحضر اليه القاضى بقرطبة الفقيه منذر بن سعيد البلوطى
فقرا ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين فقال له وعظت فاحسنت وامر بنزع
الصفايح قال وكمل بنا الزهرا فى اثنى عشر سنة بالف بناء كل يوم مع كل بناء اثنا عشر
رقاصا وسكنها خمسا وعشرين سنة وطالت ايام الناصر وتمكن واتسعت مملكته
وكانت وفاته فى ليلة الاربعا ايليه وقيل الثلث خلون من شهر رمضان المعظم
قدره سنة خمسين وثلثمية بالزهرا وحمل الى مدينة قرطبة فدفن بجامع اسلافه من
بنى امية ومولده فى يوم الخميس لتسع بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومايتين
فكان عمره ثلثا وستين سنة ومدة ولايته خمسون سنة وستة اشهر واياما وكان شهما
صارما لم يزل مستعليا يستنزل المتغلبين حتى خلصت له جميع الاندلس فى خمس وعشرين
سنة من ولايته وكان له من الاولاد الحكم ولى عهد المسلمين وعبد الجبار وسليمان
وعبد الملك وعبد الله والمغيرة والمامات وولى بعده ابنه الحكم

ذكر امارة الحكم المستنصر بالله

هو ابو العاص الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وامه ام ولد اسمها مرجان وهو التاسع من
امرا بنى امية ببلاد الاندلس بويع له فى شهر رمضان سنة خمسين وثلثمية فى جميع مدن
الاندلس وثغورها فاحسن الى رعيته وعدل بينهم وضبط الثغور وغزا الروم فى سنة
اثنين وخمسين وثلثمية ففتح مدينة جليقية وسبى وغنم وانصرف سالما ثم اساله الفالج
فحجب عن الناس فلما كان فى يوم السبت لعشر خلون من المحرم سنة ست وستين وثلثمية
اظهر موته وقيل توفى فجاه ليلة الاحد لاربع خلون من صفر منها ومولده فى يوم الخميس
مستهل شهر رجب سنة اثنين وثلثمية فكان له من العمر ثلثا وستين سنة وستة
اشهر وعشرة ايام ومدة ولايته خمس عشر سنة واربعة اشهر واياما وكان حسن السيرة
جامعا للعلوم مكرما لاهلها جمع من الكتب على اختلاف انواعها ما لم يجمعه احد من
الملوك السالفة واشتراها من ساير الاقطار وعظمت منها فحملت اليه من كل جهة
وكان قد رام قطع الخمر من الاندلس وامر باراقتها وشدد فى استيصال شجرة العنب من ساير

اعماله فضيل

اعماله فقيل له انها تعمل من التين وغيره فتوقف عن ذلك وهو الذى رحل اليه ابو
على القالى البغدادى صاحب الامالى وابو بكر الزبيدى صاحب مختصر كتاب العين
وكان منذر بن سعيد البلوطى قاضيه وقاضى ابيه فلما توفى ولى القضا بن بشير
الفقيه فاشترط على المستنصر نفوذ الحكم فيه فمن دونه فكان من اخباره ان امراة منقطعة
كان لها ارض تجاور بعض قصور الامير فاحتاج اليها ليبنى بها شيئا مما اراد بناه فساومها
الوكيل فى البيع فامتنعت فاخذها الوكيل قهرا وبنى بها منظرة بديعة وانفق عليها جملة
وافرة فوقفت المراة لابن بشير القاضى وقصت عليه قصتها فركب حماره وجعل عليه خرجا
كبيرا لا يطيق حمله الا جماعة من الرجال وقصد الزهرا والمستنصر فى تلك المنظرة فدخل عليه
فقال ما جا بالقاضى فى هذا الوقت فقال اريد ملء هذا الخرج من تراب هذا الموضع فتعجب
منه الحكم وامر فملى الخرج ثم خلا القاضى به فقال ادل عليك ادلال العلما على الملوك احمل الى
يتقل هذا الخرج على الحمار الا انت فضحك الحكم وقال كيف نطيق ذلك ايها القاضى فبكى ابن
بشير وقال كيف تطيق ان تطوق هذا المكان اجمع من سبع ارضين فى حلقك يوم القيمة
وانا بشرتك ان الاثم ان رضيت هذا فبكى الحكم ونض عليه التوصد فقال الحكم وعظت ايها
القاضى فابلغت وخرج عن المكان وسلمه الى المراة بكل ما بنى فيه وغرس قال وكتب اليه العزيز
المعز صاحب مصر كتابا نشتمه فيه ويسبه فكتب اليه اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك
لهجوناك والسلام

وكتب اليه قصيدة يفتخر فيها منها

السابتمروا ان كيف بيرلت بنا الحلة ... اودارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت ... له الارض واهتزت اليه المنابر

وكان للحكم من الاولاد هشام وسليمان وعبد الله وحاجبه جعفر الصقلبى المعروف بالفتى

ذكر امارة هشام المويد بن الحكم

هو ابو الوليد هشام المويد بالله بن الحكم المستنصر بالله وهو العاشر من امرا بنى امية بالاندلس
بويع له بولاية العهد فى حياة ابيه فى غرة جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلثمية وجدد له
البيعة فى يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة ست وستين وثلثمية وقيل يوم الاثنين
لخمس خلون من صفر منها وهو ابن اثنتى عشرة سنة باتفاق من الوزرا وعلموا ان عمه المغيرة بن
عبد الرحمن ينازعه فى الامر وبعثوا الى بعض ما عقد له وادعى انه احق بذلك منه لصغر
سنه فهجم عليه فى منزله فذبح وكان الذى تولى قتله محمد بن ابى عامر الوزير فصفت الامور
لهشام ولما ولى احتاج الى مدبر لمملكته فوقع الاختيار على جعفر بن عثمان بن المصحفى فقلده هشام
حجابته ووزارته واشرك معه فى الحجابة غالب بن عبد الرحمن فقلد المنصور بن ابى عامر
الوزارة وكان على الشرطة والسكة فانحط المصحفى وارتفع ابن ابى عامر ثم عزل المصحفى عن الحجابة

في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة سبع وستين وحرفق وطولب بماية
الف دينار ونزل المطبق بعد خمسة اعوام فكانت ولايته سنة اشهر وليلة ايام

ذكر اخبار المنصور محمد بن أبي عامر

قال ولما عزل المصحفي اتفق الراي على تقديم محمد بن ابي عامر المعافري فولي الحجابة في يوم الاثنين المورخ وبني غالب شريكه الى ان قتل فانفرد المنصور بالامر قال بعض المورخين كان محمد بن ابي عامر من الجزيرة الخضراء له بها قدر وابوه ورد زهد شاب الى قرطبة واشتغل بالعلم والادب وسمع الحديث وتميز وكانت له همة تحدث بها نفسه بادراك معالي الامور وكان يحدث من يصحبه بما يقع له من ذلك وله اخبار كثيرة اوردها ابو عبد الله الحميدي في كتابه المترجم بالاماني الصادقة قال ثم غلب حاله وتعلق بوكالة صبح ام هشام المؤيد والنظر في اموالها فزاد من ذلك الى ان مات الحكم وولي ابنها هشام فخافت اضطراب الامر عليه فضمن لها سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لولدها فساعدته المقادير وامدته المراة بالاموال فاستمال العساكر اليه فصار صاحب التدبير والمتغلب على الامر وحجب هشاما وتلقب بالمنصور واقام الهيبة ودانت له اقطار الاندلس كلها ولم يضطرب عليه شي منها لعظم وحسن سياسته وكان يدخل الى القصر ويخرج فيقول امر امير المومنين بكذا ونهى عن كذا فلا يعترض عليه في مقال ولا ينازع في افعال وكان اذا غزا الروم وكل بهشام من يمنعه من التصرف والظهور والاذن في دخول احد من الناس اليه الى ان يعود من سفره فاذا كان بعد سنين اركبه وجعل عليه برنسا والبس جواريه البرانس حتى لا يعرف منهن ويوكل بالطرقات من يطرد الناس عنها حتى ينتهي الى الزهراء ويتنزه في المتنزهات ثم يعيده على مثل ذلك ولم يبق له من الملك الا الدعا على المنابر واثبات اسمه على السكة والطرز والمنصور على اتم ما يكون من الحزم وسد الثغور واقامة العدل وشمول الناس بالاحسان والفضل ولم يزل في الضبط وحسن السياسة وامن السبل وتوفية حقوق الرياسة بجزيرة الاندلس كلها مدة وقامت له هذه الحال نيفا وعشرين سنة الى ان توفي وكانت وفاته في اقصى الثغور بمدينة سالم في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في طريق الغزو قال وكان رحمه الله تعالى له مجلس في الاسبوع يجمع فيه اهل العلم للكلام بحضرته من مقامه بقرطبة قال وختن اولاده وختن معهم من اولاد اهل دولته خمسمائة ولد ومن اولاد الضعفاء ما لم يحصر عددهم وانفق فيه خمسمائة الف دينار وكان ذا همة عالية في الجهاد مواصلا لغزو الروم وربما خرج لصلاة العيد فتقع له نية الجهاد فلا يرجع الى قصره ويركب من فوره بعد انصرافه من الصلاة فلا يصل الماء ابل الدروب الا وقد لحقه كل من اراد من العساكر وغزا نيفا وخمسين غزوة ذكرت في المآثر العامرية باوقاتها وفتح فتوحا كثيرة ووصل الى معاقل كانت امتنعت على من كان قبله وملا الاندلس بالغنائم والسبي قال وكان اذا انصرف من قتال العدو الى سرادقه يامر ان ينفض غبار ثيابه التي حضر فيها الحرب يجمع ويحتفظ به فلما حضرته الوفاة امر ان ينثر على كفنه ما جمع من ذلك التراب اذا وضع في قبره قال وبنى مدينة الزاهرة بقرب قرطبة وانتقل اليها باهله ودولته وحاشيته وكان قد

تحرف

تحرف من بني امية ان يثوروا به فاخرج بعضهم صغارا او كبارا عملا في الباطن لنفسه وفي الظاهر مشفقا على المؤيد منهم حتى افنى من يصلح منهم للولاية وفرق الباقين في البلاد والبوادي فكان ممن هرب الوليد بن هشام الخارج على الحاكم بعد الملقب بابي ركوة واخبار المنصور طويلة مشهورة لو استقصيناها لطال الكتاب وفيما نبهنا عليه من اخباره وذكرناه من اثاره كفاية ووجد بعض اهل الاندلس ان على قبره مكتوبا

آثاره تنبيك عن اخباره ... حتى كانك بالعيان تراه
تالله لا ياتي الزمان بمثله ... ابدا ولا يحمي الثغور سواه

ولما مات رحمه الله تعالى قام بالامر بعده ولده

المظفر ابو مروان عبد الملك

قال وكان الناس قد تجمعوا وقصدوا الزاهرة وقالوا لا بد من ظهور المؤيد وولايته الامر بنفسه فلما بلغه ذلك اثر الراحة والدعة واحضر عبد الملك وخلع عليه وقلده ما كان بيد ابيه من الولاية ونعته بالحاجب المظفر سيف الدولة وامر فتى من الخدم الصقالبة ان يخرج الى المجتمعين فبصرهم وعرفهم برضاه بحجابة المظفر فاخبرهم فانفض وخرج المظفر فقاتله الفئة المجتمعة فهزمهم واقام في الحجابة الى ان توفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بموضع يقال له الصارقين في غزوته فحمل في تابوت ودفن بالزاهرة وعمره ستا وثلاثين سنة ومدة ولايته ستة اعوام واربعة اشهر وايام وغزا الروم سبع غزوات وبايامه يضرب المثل عدلا ولينا ولما مات المظفر سيف الدولة ولي الحجابة

عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر وهو أخو المظفر

ونعت بالحاجب المأمون ناصر الدولة وتلقب شنشول

فافتتح اموره بالخلاعة والمجانة وكان يخرج من سنة الى منية ومن منتزه الى منتزه بالملاهي والمضحكين وتجاهر بشرب الخمر والتهتك ثم طلب من المؤيد ان يعهد اليه ويوليه العهد بعده وتهدده بالفتك به ان لم يفعل وكتب الاوصاف بذلك ثم ركب شنشول من الزاهرة ومعه سائر اهل الحرمة بسلاحهم والوزراء وقاضي الجماعة والفقهاء والعدول واصحاب الشرط ووجوه الناس على طبقاتهم وسار الى باب القصر بمدينة قرطبة وحضر المؤيد هشام واخرج كتاب قرئ بحضرته وهو بخط الوزير ابي عمرو فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد هشام المؤيد بالله امير المومنين الى الناس عامة وعاهد الله عز وجل عليه من نفسه خاصة واعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد ان امعن النظر واطال الاستخارة

جواهره ما جعله الله اليه من الامانه وعصب به من امور وانفى طول الفرد بما لا يومن
وخاف نزول القضا بما لا يصرف وخشى ان هجم محتوم ونزل مقدور به ولم يرفع لهذه
الامة علما تاوى اليه وملجا ينعطف عليه ان يكون بلقاربه تعالى مفرطا فيها ساهيا
عن ادا الحق اليها ونقص عند ذلك من نطبقات الناس من اخيار قريش وغيرها ممن يستحق
ان يسند هذا الامر اليه ويعول فى القيام به عليه ممن ترجيه بدينه وامانته وهديه وصيانته
بعد اطراح الهوى والتحرى للحق والزلف الى الله عز وجل بما يرضيه وان قطع الاوا صيروا
سخط الاقارب فلم يجد احدا هو احرى ان يولّيه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده بفضل
نفسه وكرم جمه وشرف مركبه وعلو منصبه مع تقواه وعفافه ومعرفته واشرافه وحزمه ونفاذه
من المامون الغيب الناصح الجيب ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد المنصور ابى عامر بن ابى عامر
وفقه الله اذ كان امير المومنين ايده الله قد ابتلاه واختبره ونظر فى شانه واعتبره فراه
مسارعا فى الخيرات سابقا فى الحلبات جامعا للماثرات ومن كان المنصور اباه والمظفر
اخاه فلا غرو فلا عجز ان يبلغ فى سبيل البر مداه ويحوى فى سبيل الخير ما حواه مع ان امير
المومنين اكرمه الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر امل ان يكون هو ولى
عهده القحطانى الذى حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وابو هريرة رضى الله تعالى عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس
بعصاه فلما استوى له فيه الاختيار وتقابلت عنده فيه الاثار ولم يجد عنه مذهبا ولا
للعدول عنه مهربا خرج اليه من تدبير الامور فى حياته وفوض اليه الخلافة بعد وفاته طايعا
راضيا مستخيرا مجتهدا وامضى امير المومنين عهده هذا واجازه وانفذه ولم يشترط مثنوية
ولا خيارا واعطى على الوفاء به فى سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفا الراشدين من ابائه وذمة نفسه ان لا
يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول واشهد الله تعالى وملايكته على ذلك وكفى بالله شهيدا
واشهد من اوقع اسمه فى هذا جايزا الامر ماضى القول والفعل بمحضر من ولى عهده المامون ابى
المطرف عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله وقبوله ما قلده والزامه نفسه ما الزمه وذلك
فى شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وثلثمايه ثم كتب الوزرا والقضاة والفقها منها وتم بذلك
فلما تم له ما اراد من ولاية العهد ودعى له على المنابر اخذ فى التخليط وارتكاب المحرمات
ثم عزم على الغزاة وتقدم اليه هشام ابن بيعم هو وساير الجند فتعمل وعقد الويه وخرج
فى العمايم وكانوا يهابون اقبح زى لمخالفة العاده وذلك فى يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من
جمادى الاخرة وسار للغزاة وهى المعروفه بغزوة الطين وقيل انه انتهى الى طليطله فاتاه الخبر
بقيام محمد بن هشام بن عبد الجبار وخلعه المويد وانه خرب الزاهرة فخلت الناس
ثم تفرقوا عنه والتفوا بمحمد بن هشام وكان من امره وامر المويد ما نذكره ان شا الله محمد بن هشام بن عبد الجبار

ذكر امارة محمد المهدى

هو ابو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر وهو الحادى عشر من ملوك
بنى امية بالاندلس استولى على الامر فى جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وثلثمايه ونحن نذكر سبب
ذلك وكيف كان خروجه وكيف استولى على الامر لان فى ذلك من العزايم والحوادث ما
يتعين ايراده لعجيبه وغريب خبره وليعتبر به من يتامله ويعلم ان المقادير تجرى على غير قياس
واذا اراد الله امرا هيا اسبابه وكان ابتدا هذا الامر ان هشام بن عبد الجبار والد محمد
المهدى هذا قد ترشح لطلب هذا الامر لنفسه وعزم على خلع هشام المويد فبلغ ذلك المظفر
عبد الملك فقبض على هشام بن عبد الجبار وقتل ان يستحكم امره فى سنة تسع وتسعين وكان محمد بن
هشام جوالا متقلبا شجاعا ولم يبهه الامر لهيبة عبد الملك وولى عبد الرحمن بعد ولده
لولاية العهد وبالها خرج للغزاة كما قدمناه لخلو البلد من الجند وقوى عزم محمد وجلا
وهما حسن بن يحيى الفقيه ومطرف بن ثعلبة وكان محمد يعاشر من اسقاط قوما من
الصعاليك لهم اقدام على كل عظيمة فدس بعضهم الى بعض واعطاهم من خمسة منا قبل
الى عشرة واكثر من ذلك فاجتمع له منهم نحو اربعمايه رجل ووطاوعه على ذلك جماعة من
المروانيين لخروج الامر عنهم وصرفه الى بنى عامر وكان عبد الرحمن قد رتب من يد البلد
قبل مسيره وجعل النظر فى الاموال وتدبير البلد الى احمد بن حزم وعبد الله بن سلمة المعروف
بابن الفرس وجعل على المدينة عبد الله بن عمر المعروف بابن عسقلاجه وهو احد بنى عامر
وظن شنشول ان الامور لا يتغير وان دولتهم قد استحكم امرها هذا ومحمد فى تدبير ما له
فشنع الناس ان قايما يقوم على بنى العامر فبلغ ابن عسقلاجه الخبر فاظهر البحث وبالغ فى الكشف
فلم يتبين له شى وهجم دار كبيرة فلم يقف على مراد اصح فلما كان فى يوم الثلثا النصف من
جمادى الاخرة مات ابن عبد الجبار بقرطبه وتقدم الى ثلثين رجلا من ثقة اصحابه
ان يشتملوا على سيوفهم ويدخلوا من باب القنطرة متفرقين حتى يقفوا على الستارة التى تشرف
على الرصيف والوادى كما يفعله من يريد التفرج بذلك المكان وامرهم ان لا يعدوا فواحش تا
حتى يامرهم وابرز سيفا ووعدهم ساعة قبل زوال الشمس ففعل اوليك الثلاثون ما ارادوا
امرهم به وكان من مواعدهم على انقضاد الوقت الذى حده لهم وركب محمد بغلة وعبر القنطرة
وصعد حتى انتهى الى باب الكلال فانكرهم حرس الباب وارادوا منعهم فتبادر محمد ودخل
اوليك الثلاثون وقصدوه فقصد بهم صاحب المدينه ابن عسقلاجه ويقال انه كان
يشرب مع جارية له فاتاه محمد وهو على اهبة فقتله واحتز راسه وتتابع اصحاب
محمد من جهاتهم اليه واتصل الخبر باهل الزاهرة عند العصر وقد عظم جمع محمد من اصحابه
ومن اجتمع اليه من العوام واهل البادية فنقب القصر من ناحية باب السباع ومن
ناحية باب الجنان ولم تقدر حرس القصر على منعه ووصل محمد الى القصر من جهة الذى
واهل الزاهرة غير مصدقين بالامر وظنوا انه امر يدفعه صاحب المدينه الى ان ترى
عندهم الخبر بدخول محمد القصر فكان نصحهم اعتصامهم بالزاهرة فى ليلتهم فلما صار محمد
داخل القصر ارسل اليه هشام المويد يقول ابق على نفسى وانخلع لك من الامر فقال
سبحان الله الرانى انما قمت فى هذا الامر لاقتل اهل بيتى وانما قمت غضبا لله ولنفسى

ولبني عمي فان خلع نفسه طايعا قبلت ذلك وليس له عندي الا ما يحب وارسل محمد الى
الفقها ووجوه الناس فاحضرهم وكتب كتاب الخلع والبيعة لمحمد وبايع محمد تلك الليلة
في القصر واهل بالسر وهي الزاهرة لم يتحرك منهم احد وكان ممن حضر جمعا كثيرا منهم ابو عمرو بن حزم
وعبد الله بن مسلمة وابن ابي جمهور وجماعة من الفقها والوزرا والصقالبة ودهم الخصيان
ونفر من الجند والخزان والكتاب واصبح محمد يوم الاربعا فجعل حجابته الى ابن عمه محمد بن
المغيرة وجعل على المدينة ابن عمه امية بن اسحاق وامرها بالبيعات كل من جاها في الديوان
فلم يبق احد الا واثبت نفسه حتى الزهاد والعباد وايمة المساجد وعجزهم وقبضوا
العطا وكذلك التجار الاغنيا واتبعه سائر البوادي والاطراف والاطراب وارسل جماعة
من المبيتة في طلق من العامة لمحاربة اهل بالسر فردوه اقبح رد وهزموه الى داخل قرطبة ثم كثر
العامة فهزموهم الى بالسر ودخلها الحاجب ونهب فسال الوزرا والصقالبة الامان
فامنهم محمد فساروا اليه فوبخهم ثم عفا عنهم وورد ابن الشرفي مع الحاجب لنقل ما بالسر
من المال والامتعة والالات وقد نهب منه ما لا يحصى كثرة ونهبت ليلة الاربعا دور
كثيرة للعامرية ونهب ما جاور بالسر من دور الوزرا وانتهبت ما في الزاهرة حتى قلعت
الابواب والاخشاب والحاجب مع ذلك ينقل ثم امر محمد بعد اربعة ايام بكف ايدي
العامة عن النهب فكفوا وتفرد بنقل ما بقي فيقال ان الذي وصل اليه من الزاهرة في ثلثة
ايام الف الف وخمسماية الف دينار ومن الدراهم الاندلسية الف الف ومائة الف ووجد
بعد ذلك حوالي فيها نحو من مائتي الف دينار اطلقت في الزاهرة النار بعشر بقين من
جمادى الاخرة وخطب لمحمد بالخلافة وقطعت خطبة هشام وشنشول وقرى بعد صلاة الجمعة
كتاب بلعن شنشول وذكر مساويه وقري كتاب اخر عن محمد باسقاط رسوم جارية دنيا لات
عرفه وصلى محمد بالناس الجمعة لاربع بقين من جمادى الاخرة ودعا لنفسه وتلقب بالمهدي وقرى
بعد نزوله من على المنبر كتاب بالنفير لقتال شنشول ووصل اهل الاقاليم من اقصى الاندلس
فظهر بن عزة الحرب وولى محمد جنده قوادا من طبيب وحايك وجزار وسراج وخرج بهم ونزل
بفحص السرادق وامر اهل النواحي بالنزول حول سرادقه

ذكر اخبار شنشول ومقتله

قال واما شنشول فانه لما بلغه الخبر وكان قد انتهى الى طليطلة فعاد الى قلعة رباح وقد
تخاذل عنه الناس فعزم على استجلاب الناس لنفسه فامتنعوا وقالوا قد خلعتنا ولا تخلف
اخرى فعلم انهم خاذلوه فدعا محمد بن مقلى الرياني وكان ممن عزم على خذلانه فقال ما ترى
ما نحن فيه فقال له اصرفك عن نفسك عن الجيش وليس والله يقاتل معك احد منهم
قال لما الدليل على ذلك قال لما تامر بغزوهم مطيعك الى طريق طليطلة وتظهر الرحيل اليها فتعلم
من يتبعك ممن يتخلف عنك قال صدقت وكان ابن عرس الزناتي القومس الزعيم شنشول
يريد قرطبة مسافرا لينتصر به على من بقرطبة من القامسة فلما راى اضطراب حال

شنشول

شنشول اشار عليه ان يرحل معه الى بلده ويكونا يدا واحدة دولها والى المكان فابى ذلك
وقال لا بد من الاشراف على قرطبة فاني ارجو انني اذا طلعت عليها اختلفت كلمة محمد
ولي انصار بها يلون الي اذا تسلطني ويحبون ظهوري فقال له القومس حزنا ليقين ودع
الظن امرك والله مخذول وجندك عليك لذلك فقال لا بد من المسير الى قرطبة فقال انا معك
على كراهية رايك وعلم خطابك وسار شنشول من قلعة رباح والاخبار تتواتر بتظاهر
اهل قرطبة مع ابن عبد الجبار فلما بلغ منزل هاني فارقه عامة البربر ليلا وذلك في سلخ
جمادى الاخرة ثم فارقه الناس بعد ذلك حتى بقي في نفر يسير من حرمه وابن عرس في نفر من
النصارى فقال له سر بنا من هاهنا قبل ان يرهقنا ما يغنينا من ذلك فابى شنشول وقال
قد بعث القاضي لطلب الامان لي لم يخبر فامن وسار الحدث بدير شريش ليلة الجمعة
لثلث خلون من جمادى د شهر رجب وبلغ خبره محمدا فارسل اليه حاجبه في ما في فارس فارسل
الحاجب ابن دري مولى الحكم فسبقه الى الدير نصحه في يوم الجمعة فقال شنشول لما عاينه وكان
معه ما كلم عليه بل انا في طاعة المهدي فاستنزلوه من الدير ومعه ابن عرس ومن معهما
واخذ نسا شنشول وهن سبعون جارية تبعت بعض القرطبية ولحق الحاجب ابن دري
قبل العصر من يوم الجمعة فلما اشرف عليهم نزل شنشول فقبل الارض بين يدي الحاجب
مرارا فقيل له قبل حافر فرسه فقبل وقبل رجله وبرع ثم حمل على غير فرسه وابن عرس
ساكت لم ينطق واشار الحاجب بانتزاع قلنسوة شنشول عن راسه فانتزعت ورجع
يريد قرطبة فسار الى ان غربت الشمس فنزل وامر ان يكتف شنشول فوثقت يده عقفا
شديدا فقال الجنود غني واطلقا يدي ساعة لا تستمع فنفسوا عن يده فاخرج من جفنه سكينا
كالبرق فتحمل قبل ان يمنع سعيا ثم اصبعها الحاجب ذبحه وقتل ابن عرس وحز راسهما
وحمل جثة شنشول وسار بهم الى القصر بقرطبة فامر المهدي بشق بطنه ونزع وحشي
بطنا تبن وخيطه ثم نصب راسه على قناة ووقف على باب السدة ثم ركب على جسده
وكسي قميصا وانبج فصم على خشبة على باب السدة وامر الفرسان صاحب شرطة شنشول
الزنادي هذا شنشول المامون ثم يلعنه ويلعن نفسه وذلك في يوم السبت لاربع خلون
من رجب

وكانت مدة ولاية شنشول اربعة اشهر واياما

وكان ينبع النعال كثير التخليط مجاهرا بالفسق شهي عليه بايتا لا نصود عن مسلم منها
انه سمع المؤذن حي على الصلاة فقال لو قال حي على الكبة لكان وكثير من هذا القول وما باسمه
وانقرضت صبت الدولة العامرية بقتل شنشول قال ابراهيم بن الرقيق ومن العجيب ان دولة
انه كان من نصف نهار الثلثا الرابع عشر خلت من جمادى الاخرة الى نصف نهار الاربعا
الذي يليه فتحت مدينة قرطبة وهدمت مدينة الزاهرة وخلع خليفة وهو المؤيد هشام
بن الحكم وولي خليفة وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار وزالت دولة بني ابي عامر وحدثت
دولة بني امية وزير وهدمت عن قلاعه وافنيت جيوش من العامة وتحيضنل من الوزرا

وولى الوزارة اخرون وكان ذلك كله على ايدى عشر رجال حجامين وجزارين وحاكه ودباغين وهم حزب محمد بن عبد الجبار قال وفى يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب وصل كتاب واضح من مدينه سالم الى محمد ببيعته وطاعته واظهار الاستبشار بقتل شنجول فسر به محمد وشكر له ذلك وحمل اليه مالا وكسا وفرسا وطرايف وولاه ساير بلاد الثغر قال ولما استوثق الامر لمحمد الامر استقط من جنده نحو من سبعه الاف وعادوا الى منازلهم فانتفع بهم الناس ثم بقى جماعه من الصقالبه ثم اجتمع بعد ذلك صقالبه العصر ومكابرايه واظهر محمد من الخلاعه واللهو والشرب ما كان يفعله شنجول واستعمل مايه عود ومايه بوق وفى شعبان نقل برجل يهودى فاخذه محمد واوثقه ولا ادرى انه عليه رجلان من اصحابه وكان يشبه بهشام فشهد واعتمد لما مدانهم وقتلوا على هشام ميتا لا اجزع به ولا اثر وانه مات خنقا انه وحضر الفقها والعدول وخلق من العامه الى القصر وصلوا عليه يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان واخفاه عند وزيره الحسين بن حى وفى شهر رمضان سجن محمد سليمان بن عبد الرحمن وكان قد جعله ولى عهده وسجن جماعه من قريش واظهر بغض البربر فكان يهم فى جيشه

ذكر قيام هشام بن سليمان على محمد وما كان من امره الى ان قتل

قال ولما شرع محمد بن عبد الجبار فى اطراح البربر ودبر فى قتلهم عشق منهم سعى هشام بن سليمان فى خلع محمد ووافقه جماعه من الجند واشتغل امره وخرج الى الخص الزاوق وانضم اليه الذين اسقطهم محمد من جنده فارسل له محمد ونقم عليه فقال سجنوا الذى على غير شى ولا ادرى ما صنع به فاطلقه محمد فلم يرجع هشام عن رايه وتحرك بالجند ونزل سوق الرباحين فنصره جند واخوه امير هو واخوه ابو بكر وابوه سليمان فقاتلوهم الى محمد فقتل هشاما وابا بكر صبرا وذلك لاربع بقين من شوال وذهبت ردد البربر ونزوى فى البلد من اتى براس بربرى فله كذا وكذا فشرع اهل قرطبه فى قتل من وجدوا عليه منهم وسبيت نساوهم وهرب من سلم من البربر الى ارملاط ثم حلوا الى الثغر وكان ممن فر بعد قتل هشام سليمان بن الحكم بن سليمن بن الناصر فنصبه البربر خليفه

ذكر قيام سليمان بن الحكم المستعين بالله

قال لما نصبه البربر خليفه بعث نفسه بالمستعين بالله واستوزر احمد بن سعيد ونهض بمن معه الى وادى الحجاره فدخلها عنوه وعرضوا انفسهم على واضح العامرى غلام المنصور ابن ابى عامر صاحب مدينه سالم فلم يقبلهم وبعث اليه محمد بن هشام المهدى فصيرا الفتى فى جيش ليعينه على سليمان فالتقوا واقتتلوا فانهزم واضح وقتل نصير ونجا واضح بمدينه

سالم

سالم فتحصن بها وهرم المرة عن البربر فاقاموا خمسه عشر يوما ياكلون الحشيش فلما اشتد ذلك عليهم ارسلوا الى بن ما دونه الرومى واستنجدوا به وساله سليمان ان يدخل بينهم وبين بن عبد الجبار وواضح فى الصلح وقال تجمع معنا الى واضح ونرغب اليه فى الاصلاح بيننا وبين صاحبه فاتى الى ذلك سريعا الى قرطبه وقد اخرنا بن عبد الجبار فسارت الرسل اليه فوجدوا رسل بن عبد الجبار ورسل واضح بها لانه الصلح معهما على ان يعطيا ما اشترط منه رابن النغر انه يحمل بغال ومال وكسا وجوهر وطيب وتحف كثيره فاجاب البربر الى ما ارادوه من الصلح او الانفاق معهم على ان يعطوه ما بيده واضح والمهدى من مداين الثغر اذا ظفروا فقبل ذلك منه وورد رسل واضح ورسل بن عبد الجبار ثم ارسل الى البربر الف عجله تحمل الدقيق والشعير وانواع الماكل والف ثور وخمسه الاف شاه وجميع ما يصلحهم من الملبس وغير ذلك فقويت البربر بذلك وساروا اليهم فى جموعه وساروا الى مدينه سالم وراسلوا واضح فى الصلح فابى فساروا الى قرطبه فى المحرم سنه اربعمايه واتبعهم واضح بمن معه وقاتلهم فانهزم وقتل خلق كثير من اصحابه ووصل المنهزمون من اصحابه الى قرطبه وملك البربر جميع ما كان فى عسكره واضح هذا وبن عبد الجبار فى لهوه واستهتاره ثم خرج الى الخص الزراد وحضر عليه واتاه واضح فى اربعمايه فارس من اهل مدينه فارس سالم ووصل غلامه بحتى فى مايتى فارس واقبل سليمان بالبربر فنادى بن عبد الجبار ان يخرج كل من بلغ الحلم من سابر الناس فلم يتخلف احد فلا ترى الا شجاعا ضعيفا وحرنا غزا ونعالا وتسلاكا فلما كان فى يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول التقى البربر واهل قرطبه فحمل عليهم من البربر نحو ثلثين فارسا فلم يثبتوا لهم وانهزموا وسقط بعضهم على بعض ومضى واضح من فوره الى الثغر لم يعرج على شى ووضع البربر السيف فى اهل قرطبه فقتلوا خلقا كثيرا وغرق فى وادى قرطبه ما لا يحصى وسار بن عبد الجبار الى القصر واظهر هشام المويد واقعده حيث يراه الناس فى مكان يشرف على باب الكحال والقنطره وارسل القاضى بن ذكوان الى البربر يقول انما انا قايم دون هشام ونايب عنه كما يجب الحاجب والامراء وهو امير المومنين فلما ابلغهم القاضى الرساله قالوا بالامس يموت هشام ونصلى عليه انت واميرك واليوم يعيش ونرجع الخلافه اليه فاعتذر القاضى من ذلك ثم خرج اهل قرطبه باجمعهم الى سليمان فاكرمهم واحسن لقاهم ودخل سليمان القصر وهرب بن عبد الجبار فكانت مده ولايته تسعه اشهر قال واستنجز بن ما دونه البربر ان يعطوه الحصون التى شرطوها له فقالوا ليست الان بايدينا فاذا تمهد سلطاننا اعطيناك ما وافقناك عليه ورحل يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول قال ثم قرر سليمان الثقات فى الولايات وانزل البربر بالكرها واعاد المويد الى السجن وانزل شنجول عن خشبته وامر بغسله والصلاه عليه ودفنه فدفن فى دار ابنه المنصور

واما المهدي محمد بن هشام

فانه هرب الى طليطله بعد احتفايه بقرطبه فوصل في اول جمادى الاولى فقبلها فقبله اهلها
احسن قبول وخالفوا سليمان فتاهب لقصد طليطله ورحل يوم الاثنين لاحدى عشرة
خلت من جمادى الاخرة فلما قرب منها ارسل الفقها الى اهلها يعذر اليهم فخرجوا بخلافهم
فسار اليهم وكان رجل يعرف بالقرشي العراني قد جمع جموعا عظيمة ودعا لنفسه فخرج اليه سليمان
علي ابن وداعة في جيش كثيف فهزم جموع القرشي واسره واحضره الى سليمان فاعتقله ثم قتله
قال وتجاوز سليمان طليطله رجا ان يرجعوا الى الطاعة ورحل الى الثغر ونزل على مدينه
سالم ثم التقى بمحمد بن عبد الجبار في جماعة من العبيد وانضم اليه بن مسلمه صاحب الشرطه
وخرج واضح من مدينه سالم الى طرطوشه وكتب الى سليمان ترغب في المقام من الحرمه
ويكون في مرتبه مرابطا وينقطع عن الناس وانما فعل ذلك تقطنا لسليمان حتى يحكم امره
فارسل اليه سليمان بالنظر في سائر الثغر وجهاد العدو واخذ واضح في الاتفاق مع الفرنج
وشرط لهم ما ارادوه واجتمعوا كلهم مع المهدي بطليطله وبلغ ذلك سليمان فاستنفر الناس
فاستعفاه اهل قرطبه وذكروا عجزهم عن القتال فاعفاهم بشفاعة البربر فيهم وخرج لقتال
العدو فالتقوا عند عقبة البقر في العشر الاخر من شوال فجعل البربر سليمان في ساقتهم وجعلوا
معه خيلا من المغاربه وقالوا له لا تبرح من موضعك ولو وطيك الخيل ثم تقدموا فحمل
الفرنج عليهم حمله منكره فافرجوا لهم ليتمكنوا منهم فراى سليمان حمل الفرنج وقد حرتهم ضعف
الراي فلم يشك ان البربر اضطربوا فانهزم بمن معه ثم عطف البربر على الفرنج فقتلوا منهم
ازيد من ستين من وجوههم وراى البربر هزيمة سليمان فانحازوا الى الزهرا ثم خرجوا
منها ليلا ومضى سليمان الى مدينه شاطبه فكانت مدة ولاية سليمان سبعة اشهر

ذكر دولة محمد المهدي الثانية

قال ولما انهزم سليمان دخل محمد بن هشام بن عبد الجبار قرطبه ومعه الفرنج فافسدوا
غاية الفساد ونهبوا الاموال واستطالوا على الناس ثم سار المهدي وواضح والفرنج
معهما لقتال البربر فخرجوا كلهم والتقوا بالبربر بوادي ايره لست خلون من ذي القعدة
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم واضح وابن عبد الجبار والفرنج اقبح هزيمة وقتل في المعركه
بليق غلام واضح وموسى الصقلبي ويخلف بن ذرور مولى الحكم وغيرهم وقتل من
الفرنج اكثر من ثلثة الاف وغرق في النهر خلق كثير واحتوى البربر على جميع معسكرهم ووصل
المنهزمون الى قرطبه في اليوم الثالث من الوقعة فزاد جنون الفرنج وعاثوا بنواحيها وقتلوا
كل من تشبه بالبربر بها فسالهم محمد وواضح وعدوا اليهم في الرجوع معهم لقتال البربر
فابوا عليهما وقالوا قد قتل ملكنا وخيارنا وحدهنا دنانير على مدينة قرطبه وعاهدوا الى

بلادهم وكان رحيلهم في يوم الجمعه لسبع بقين من ذي القعدة فسار اهل قرطبه رحيلهم
عنها لسدة خوفهم من البربر حتى كان الرجل من اهلها يلقى الاخر فيهنيه كما يهنى من
فقد اهله وماله ثم فرض محمد بن عبد الجبار على اهل قرطبه مالا فادوه وتهيا للخروج
وخرج بواضح واهل قرطبه والعبيد لقصد البربر فلما ساروا ثلثين ميلا كروا راجعين
الى قرطبه خوفا من لقا البربر وامر محمد بحفر خندق على قرطبه واقام من ورايه سورا
وتحصن به هذا البربر يعيرون في نواحي قرطبه واخذوا الجبل المعروف بابن حفصون
وهو كثير الما والمرعى والثمار ودعوا للزرع فزاد ذلك في فرقهم وابن عبد الجبار وجنده في
الانهمال على اللهو وارتكاب المحرمات واظهار الفسق وافساد ما قدروا عليه والنزول
على الناس في دورهم وقتل من دانهم نكرة واجمع ذلك منهم وكان قد خفي عليه ما اتاه
الى بني ابي عامر فاخذ في التوبه بعيبه وبلغ ذلك محمد فجمع ما في القصر من النفايس وكلها
الى ابي رافع رجل من اهل طليطله وامره بالخروج اليها وتحيل في الخروج فانهم فلما كان في يوم
الاحد الحادي عشر من ذي الحجه سنة اربعمائة وقيل لثمان خلون منه ركب واضح و
العبيد واهل الثغر واجتمعوا وصاحوا الا طاعة لا طاعة الا طاعة المويد ثم قصدوا
القصر واخرجوا المويد واجلسوه على منبر الخلافة والبسوه لباسها وكان محمد بن عبد الجبار في الحمام
فدخل عليه بن وداعة واخرجه فجا الى هشام واراد ان يجلس الى جانبه فاخذ
عنبر الخادم بيده ورمى به من على المنبر واجلسه بين يدي المويد فسبه المويد ووبخه
وعدد عليه ما اتاه وما فعله معه فاخرج منه بيده واقامه واصعده الى السطح واراد ضربه
عنقه فتعلق به فتعاوره سيوف العبيد والخدم والصقالبه فقتلوه واخذوا راسه
ورموا جثته فسقطت في الموضع الذي كانت فيه جثة بن عسقلاجه لما قتله فكانت
مدة ولايته هذه نحو شهر ومدة مملكته الاولى والثانية عشرة اشهر وعمره خمسا وثلثون سنة

ذكر دولة المويد الثانية

قال وبايع الاجناد هشاما المويد في يوم الاحد الحادي عشر من ذي الحجه سنة اربعمائه
واحضرت بين يديه راس المهدي فامر بارسالها الى البربر وهم بوميني ورد فيه شوش
في جيعة المستعين بالله سليمان بن الحكم طمعا ان البربر يقبلون به كما فعل هو بالمهدي
ويعودون الى طاعته فيتم امره وتستقيم دولته فوصلت اليهم مع جماعة من اهل
قرطبه فكادوا يقتلونهم فمنعهم المستعين بالله من ذلك ثم افرط في ذلك فنادوا الى
قرطبه وتولى واضح العامري حجابة المويد وامر بحفر الخندق على قرطبه لحفظها وحصنها
قال ولما كان المهدي بن عبد الجبار ولد بقرطبة عم نحو ستة عشر سنة فاحتال له شيعه
ابيه حتى وصل الى مدينه طليطله فقبلوه اهلها وامروه عليهم فاقام على ذلك
الى ان اصلح عليه محارب التجيبي فقهره واسره وارسل به الى واضح فقتله قال ثم قصد
المستعين قرطبه في جموعه من البربر فلم يتمكن منها فقصد الزهرا فاستولى عليها

في يوم السبت لست بقين من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعمائة وقتل من بها من الجند
ولحق في قتال اهل قرطبة وواضح بنوبي حربه ثم رحل البربر من الزهرا الخميس نقيت
من شعبان وجعلوا يغيرون على البلاد ويخربونها وانضم اهل البوادي الى قرطبة خوفا
منهم فضاق اهل اكثر مناهلها وغلت الاسعار فات اكثرهم جوعا وقطع البربر الميرة
عن اهل قرطبة فاشتد باهلها الغلا فبيع مدي القمح وهو قفيزان ونصف بالقروي
بثلثمية دينار دراهم وهي مائة مثقال عينا ورحلت وسل بن مادونه يستنفرون
سليم الحصون اليه على ان لا يغزوهم ولا يتعرض لشي من لكودهم فرضوا بذلك وسلموا
اليه منها كنحو اكثر من مائتي حصن مما افتتحه الحكم بن عبد الرحمن ومحمد بن ابي عامر
وسعى بن شالوس بما تسلم بن مادونه من الحصون فكاتب على حصون اخرى وتوعد ونهد
فاجيب الى ما سال وسلمت اليه واخربه البربر نا حيلة وقتلوا اكثر اهلها ولم يسلم
منهم الا اهل طليطلة ومدينة سالم وبلغت خيلهم الزهراوة وما وراها حتى ان
الراكب يسير شهرا لا يرى احدا في قرية ولا طريق قال واستخف جند قرطبة بواضح
حتى صاروا يصرحون بسبه فعزم على مراسلة البربر في الصلح لما راى من اضطراب الجند
عليه وطمعهم فيه فبدا له ان ذلك عن راي هشام لما فيه من الصلاح للعامة والخاصة
فبعث واضح الى البربر رجلا يعرف بابن بكر فاجتمع سليمان وعاد فحوا بقتله الجند في
المجلس فلم يغير هشام ولا واضح على منعهم واحتزوا راسه وطافوا به البلد فعزم واضح
على الهرب الى البربر وكان بن ابي وداعة يعاديه فزحف الى داره في عدة من الجند
فاخرجوه حاسرا وعاتبوه على ما تلف من الاموال وما عزم عليه من مصالحة البربر وضربه بن
ابي وداعة بسيفه وحمل عليه القوم فقتلوه واحتزوا راسه وطافوا به والقوا جثته في الكرب
بالموضع الذي القي فيه بن عسقلاجه وبن عبد الجبار ونهبت دور اصحابه وكتابه وولي
بن ابي وداعة المدينة فاشتد على اهل الريب وهابه الجند وغيرهم وكان مقتل واضح
في يوم الثلثا للنصف من شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعمائة ثم قدم البربر وسليمان وزاد
ونازلوا قرطبة وصابروها وبنوا منازل ابنيتهم بالقنايم وقلت الاموال على اهل قرطبة وعظم
عليهم الخطب واشتد الامر وكان بين اهلها والبربر مراسلات وامور يطول شرحها كان
اخر ذلك ان سليمان ملك قرطبة في يوم الاحد لثلث خلون من شوال سنة ثلث واربعمائة
فكانت مدة ولاية المويد الثانية سنتين وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوما وفقد المويد
لخمس خلون من شوال سنة ثلث واربعمائة

ذكر دولة المستعين بالله الثانية

قال ولما فتح سليمان بن الحكم المستعين قرطبة دخل القصر لخمس خلون من شوال ولقب
الظافر بحول الله واحضر هشاما ووبخه وقال كنت تبرات لي من الخلافة واعطيت صفقة
بيمينك فما حملك على نقض عهدك فاعتذر انه مغلوب عليه وتبرا له وسلم الامر اليه

دمرد

دمرد سرادق سليمان بسعده وتلك الرجولة وهرب كثير من موالي بني امية فاحتوى البربر
عليها واقتسموا البلد بينهم وطالب سليمان الناس بالاموال فرمهم فوق طاقتهم وسلط
امراء البربر على الناس فاستباحوا الاموال والحرم وسليمان لا يمكنه دفعهم ولم يبق بيده مع قرطبة
غير اشبيلية ولبلة والشنيه وباجه وكان في عسكره رجلان من ولد الحسن بن علي بن ابي
طالب وهما القاسم وعلي ابنا حمود بن ميمون فقودهما على المغاربة ثم ولى عليا الاصغر
منهما طنجة وولى القاسم الجزيرة الخضرا وبين الموضعين المجاز المعروف بالزقاق وسعة
البحر هناك ثمانية عشر ميلا وكانت العبيد لما خرجوا من قرطبة عند دخول البربر اليها
ملكوا مدنا منها المرية وتحصنوا فيها فراسلهم علي بن حمود وذكر ان هشام بن الحكم لما كان محاصرا
بقرطبة اليه بولاية عهده فاستجاب له العبيد وبايعوه فزحف من سبتة الى مالقة وفيها عامر
بن فتوح الفائقي مولى فائق مولى الحكم المستنصر فاعطاه طاعته وادخله مالقة فملكها علي
بن حمود واخرج عنها عامر بن فتوح ثم زحف بمن معه من البربر وجمهور العبيد الى قرطبة فاخرج
له المستعين ولده ولي عهده محمد بن سليمان في عساكر البربر ومعه احمد بن سعيد الوزير فانهزموا
ورجع محمد بن عبد الله البرزالي الى قرطبة واخرج المستعين بالله وضمن له ان يقاتل بين يديه
فلما قربا من عسكر علي بن حمود قادوه بلجام بغلته وسلموه الى علي فلما حصل في يده دخل
القصر في يوم الاحد لسبع بقين من المحرم سنة سبع واربعمائة وضرب عنق سليمان بيده وقتل اباه
الحكم وهو شيخ كبير له اثنان وسبعون سنة فكانت مدة ولايته سليمان ثلث سنين
وثلثة اشهر واياما وكان مولده سنة اربع وخمسين وثلثمائة وكان اديبا شاعرا

فمن شعره

عجبا يهاب الليث حد سناني ... واهاب لحظ فواتر الاجفان

وهي ابيات عارض بها العباس بن الاحنف في ابياته التي
نظمها على لسان الرشيد التي اولها

ملك الثلث الانسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

وقد ذكرنا ذلك في باب الغزل والنسيب قال ولما قتل سليمان هذا انقطعت دعوة بني
امية من سائر اقطار الاندلس وقامت دعوة الفاطميين بها وملك منهم ثلثة ملوك
وهم علي بن حمود والقاسم بن حمود اخوه ويحيى بن علي ثم عادت الدعوة الاموية على
ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر امارة الناصر علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

ملك قرطبه لسبع بقين من المحرم سنة سبع واربعمايه على ما ذكرناه وخوطب بامير المومنين ولقب بالناصر ولما دخل قرطبه احضر الفقها والوزرا وسال سليمان بحضرتهم عن المويد فقال مات فالزمه ان ريه قبره فاخرجه له دفينا لا اثر فيه فامر على تكفينه ودفنه في الروضة ثم استفتى الفقها في قتل سليمان فقتله هو واباه الحكم واخاه عبد الله وولى سليمان ثلاث سنين واحد وتم لعلى ما اراد واستقامت اموره

وفي سنة ثمان واربع مايه

خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه ونصبوا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ودعوه المرتضى ورجعوا به الى غرناطه ثم ندموا على اقامته لما راوا من حزمه وخافوا من عواقب تمكنه فانهزموا عنه ودسوا عليه من قتله غيله وبقي علي بن حمود بقرطبه الى اخر سنة ثمان واربعمايه فقتله صقالبه في الحمام فكانت مدة ولايته سنه واحده وكان له من الولد يحيى وادريس

ذكر ولاية المامون القاسم بن حمود بن ميمون الفاطمي

ولي بعد مقتل اخيه الناصر في اخر سنة ثمان واربعمايه وكان اسن من الناصر بعشرة اعوام ودعت نفسه بالمامون وكان يحب الموادعة فامن الناس معه وكان يذكر عنه انه يتشيع ولم يظهر ذلك ولا غير للناس عادة ولا مذهبا وكذلك ساير من ولي منهم بالاندلس فبقي القاسم الى شهر ربيع الاول سنة ثنتي عشرة واربعمايه فقام عليه ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود بمالقه فهرب القاسم عن قرطبه بغير قتال وسار الى اشبيليه وزحف ابن اخيه المذكور من مالقه بالعساكر فدخل قرطبه دون مانع وتسمى بالخلافة وتلقب فبقي كذلك الى ان اجتمع للقاسم امره واستمال البربر وزحف بهم الى قرطبه فدخلها في سنة ثلاث عشرة واربعمايه وهرب يحيى بن علي الى مالقه فبقي القاسم بقرطبه شهورا ثم اضطرب امره وغلب ابن اخيه يحيى على الجزيرة الخضراء وكانت معقل القاسم وبها كانت امراته وذخايره وغلب ابن اخيه ادريس بن علي صاحب سبته على طنجه وكانت عدة القاسم بلجا اليها ان راى ما يخاف وقام عليه جماعة اهل قرطبه في المدينه واغلقوا ابوابها دونه فحاصرها نيفا وخمسين يوما ثم زحف اهل قرطبه الى البربر فهزمهم فهزموهم عن القاسم ولحقت كل طايفه ببلد فغلبت عليه وذلك في شعبان سنة اربع عشرة واربعمايه واعادوا اهل قرطبه الدولة الاموية على ما نذكره ان شا الله تعالى قال واما القاسم فانه قصد اشبيليه وبها ابناه الحسن ومحمد فلما عرف اهل اشبيليه خروجه عن قرطبه ومجيه اليهم طردوا ابنيه ومن كان معهما من البربر وضبطوا بلدهم وقدموا على انفسهم ثلثه رجال منهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسماعيل ابن عباد اللخمي ومحمد بن مريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي ومكثوا كذلك اياما مشتركين في سياسة البلد وتدبيره ثم انفرد القاضي

ابو القاسم بن عباد بالامر على ما نذكره ان شا الله تعالى ولحق القاسم بشريش ولجمع البربر على تقديم ابن اخيه يحيى وحصروا القاسم حتى صار في قبضه ابن اخيه يحيى المذكور وانفرد يحيى بولاية البربر وبقي القاسم اسيرا عنده وعند اخيه ادريس الى ان مات ادريس فقتل القاسم خنقا في سنة احدى وثلثين واربع مايه وحمل الى ابنه محمد بن القاسم بالجزيره فدفنه هناك وكانت ولاية القاسم منذ تسمى بالخلافة بقرطبه الى ان اسره ابن اخيه المذكور سنة اعوام ثم كان مقبوضا عليه ستة اعوام عشر سنه عند ابني اخيه الى ان قتل ومات وهو ابن ثمانين سنه وله من الولد محمد والحسن وامهما اميره بنت الحسن بن قنون بن ابراهيم العلوي

ذكر ولاية العلوي يحيى بن علي

وكنيته ابو اسحاق وقيل ابو محمد تسمى بالخلافة بقرطبه في سنة اثنتي عشرة واربع مايه ثم هرب منها الى مالقه في سنة اربع عشرة واربع مايه ثم سعى قوم من المفسدين باعادة دعوته بقرطبه في سنة عشرة ولم يدخلها واستخلف عليها عبد الرحمن بن عطاف ثم قطعت خطبته من قرطبه في سنة سبع عشرة وبقي يتردد اليها بالعساكر الى ان اتفقت جماعة البربر على طاعته وسلموا اليه الحصون والقلاع والمدن وعظم امره فقصد بني مزنه ليحاصر مدينة اشبيليه فخرج يوما وهو سكران الى خيل ظهرت من اشبيليه بقرب قرمونه فلقيها وقد كمنت له كمينا فلم يكن باسرع من ان قتل وذلك في يوم الاحد لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين واربعمايه وكان له من الاولاد الحسن وادريس

ذكر عود الدولة الاموية بمدينة قرطبة ومن

ومن ولي منهم ثانيا

ذكر امارة المستظهر بالله

هو ابو المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار اخو المهدي محمد بويع له بالخلافة بقرطبه لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان سنة اربع عشرة واربعمايه وذلك ان اهل قرطبه لما هزموا البربر واخرجوا القاسم كما قدمناه اتفق رايهم على رد الامر الى بني اميه فاختاروا منهم ثلثه وهم عبد الرحمن هذا وسليمان بن المرتضى ومحمد بن عبد الرحمن فاتفق رايهم على امارة عبد الرحمن فبايعوه وتلقب بالمستظهر وكان مولده في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وثلثمايه وقام عليه محمد بن عبد الرحمن مع طايفه من ارذال العوام فقتل عبد الرحمن لثلث بقين من ذي القعدة منها وقتل لثلث خلون منه وكان في غاية الادب والاشعر

شهور زمن الفقيه ابو محمد علي ابن احمد بن حزم والله تعالى اعلم

ذكر امارة المستكفي بالله

هو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر بن هشام المنتظر وامه ام ولد اسمها حور اولى بعد قتل المستظهر لثلث خلون او بقين من ذي القعدة سنه اربع عشرة واربعمايه وله ثمان واربعون سنه وكان ممن قتله الوزير محمد بن ابي عامر في اول دوله هشام المويد لسعيه في القيام وطلبه الامر فولي محمد هذا الامر عشر اشهر واياما وخلع وقيل بل خلع يوم الثلثا لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنه ست عشرة وخرج من قرطبه وبين النسا فمات بقريه من قرى سنت مريه في اول شهر ربيع الاخر منها فكانت مده مملكته بقرطبه على هذا القول سنه واربعه اشهر وكان الحاكم في ايامه صاحب المظالم محمد بن عبد الرؤف وكان محمد بن عبد الرحمن في نهاية التخلف صاحب اكل وشرب ونكاح ولم يزل منتبذا عليه ضرطه ولايته لا شغله امر ولا عقب له وقيل في وفاته انه لما هرب من قرطبه سار حتى انتهى الى قريه بقال لها سمونت من اعمال مدينه سالم فجلس لياكل وكان معه عبد الرحمن بن محمد بن السليم من ولد سعيد بن المنذر فكره التمادي معه فسمه في دجاجه فمات لوقته فقبر هناك ولما خلع اعيدت خطبه بن علي بن حمود وهو يحيى ثم قطعت واعيدت الخطبه للدوله الاموية

ذكر ولاية المعتمد على الله

هو ابو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وهو اخو المرتضى بويع له في شهر ربيع الاول سنه ثماني عشرة واربعمايه وقيل في يوم الجمعه سلخ شهر ربيع الاخر من ذلك الله لما قطعت خطبه يحيى بن علي الفاطمي في سنه سبع عشرة واربعمايه اجمع راي اهل قرطبه على رد الامر الى بني اميه وكان عميدهم في ذلك الوزير ابو الحزم بن جهور فراسلوا اهل الثغر في ذلك فاتفقوا عليه بعد مده فبايعوا لابي بكر وهو بالثغر في حصن البونت عند ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم فبقي يتردد في الثغر سنتين وعشره اشهر وقيل وبضعه اشهر ودارت هناك فتن عظيمه بطول شرحها واضطراب شديد من الروسا بها الى ان اتفق رايهم على ان يسير الى قرطبه دار الملك فسار اليها ودخلها في يوم منى ثامن ذي الحجه سنه عشرين واربعمايه ولم يقم الا يسيرا حتى قامت عليه فرقه من الجند فخلع قال بعض المورخين كان سبب خلعه ان وزيره ومدبر امره ابا العاصي الحكم بن سعيد كان فاسد الطريقه ولم تكن له سابقه رياسه فكرهه الناس وثبوا عليه في بعض الطرق منتقلا لحضيضه فقتله وكان اطروشا فاضيف اليه ليعرفها في اذنه فجره عن دابته فقتل وخلع المعتمد وخرج الى الثغر لينتزعه ابن هود المنذر يحيى فمات

بلاده وهي في مملكة سليمان بن هود في يوم الجمعه لاربع بقين من صفر سنه ثمان وعشرين واربعمايه قال ووطي قرطبه بعد قريبا من سنه ثم دعي للمويد هشام وذكر انه حي في يوم الخميس لسبع ليال خلون من المحرم سنه سبع وعشرين واربع مايه الى ان اشيع موت هشام هذا فتغلب على قرطبه ابو الحزم بن جهور على ما سنورده ان شا الله تعالى وانقطعت دعوة بني اميه من سائر الارض الى الان وكان من ملك بني اميه بالاندلس مايتين سنه ثمان وثلثين ومايه الى هذا التاريخ مايتي سنه وسبعين سنه وعدة من ملك منهم خمسة عشر ملكا وهم عبد الرحمن بن معاويه الداخل هشام بن عبد الرحمن الحكم بن هشام المرتضى عبد الرحمن بن الحكم محمد بن عبد الرحمن الامير المنذر بن محمد عبد الله بن محمد عبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن هشام المويد بالله دفعتين محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي دفعتين سليمان بن الحكم المستعين بالله دفعتين ثم انقطعت دعوتهم بقيام العلويين سبع سنين وعادت بقرطبه بامام المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ثم المعتمد على الله ابو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الناصر بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ذكر اخبار الاندلس ومن ملكها بعد انقطاع الدولة الاموية ثانيا

قال ولما انقطعت دعوة بني اميه بعد خلع هشام تغلب كل رئيس على بلد واستولى عليها ونحن نذكر ذلك ان شا الله تعالى على سبيل الاختصار فاما قرطبه استولى عليها الوزير ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن ابي عبيدة قال وكان من وزرا الدولة العامريه قديم الرياسه موصوفا بالدها والعقل لم يدخل في شي من الفتن قبل ذلك فلما خلا له الجو وامكنته الفرصه وثب عليها فتولى الامر واستقل به ولم ينتقل عن رتبه الوزاره الى الامارة ظاهرا بل دبر تدبيرا حسنا لم يسبق اليه وجعل نفسه ممسكا للموضع الى ان يجي مستحق يتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على ابواب تلك القصور على ما كانت عليه ايام الدولة ولم يتحول عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير اهل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم روس اموال بايديهم ياخذون ربحها خاصه وروس الاموال باقيه يحرزونها ويراعونها في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم وامرهم ان يجعلوه في الدكاكين والبيوت حتى اذا دهم امر ليلا او نهارا كان سلاح كل واحد معه وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى وكانت قرطبه في ايامه حرما يامن فيه كل خائف ولم تزل ايامه على

احسن نظام واكمل انتساق الى ان توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس وثلاثين واربعمائة وتولى بعده ابنه محمد

ذكر ولاية ابي الوليد محمد بن ابي الحزم جهور

وفي بدء ايامه جرى على سنته في تدبير الامور ورعاية قلوب الرعية الى ان مات
وغلب عليها الامير الملقب بالمامون صاحب طليطلة الى ان مات ثم استولى
عليها بن عباد على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في اخباره

ذكر اخبار مدينة طليطلة ومن ملكها بعد

بني امية وكيف كان استيلاء الفرنج عليها

اول من تغلب عليها بعد بني امية مع بقائهم بقرطبة رجل يقال له بن يعيش وذلك
ان اهلها لما خلعوا طاعة بني امية قدموا على انفسهم وولوا امرهم فلم تطل مدته
وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون الهواري
تغلب على طليطلة ولم تزل بيده الى ان توفي في سنة خمس وثلاثين واربعمائة فقام
بالامر بعده ولده

ذكر ولاية المامون يحيى بن اسماعيل

ولي طليطلة بعد ابيه ولما ابيه ولي اراد ان يستعين بالفرنج على ما حوله من المداين
والحصون لينتزعها ممن هي بيده فكتب الى ملك من ملوك الفرنج كان قريبا منه
وبينهما مودة ومراسلة يقال له شنشكند وقال له اخرج الي في مائة من فرسانك
وابلغني في مكان كذا لاجتمع بك لامر لك فيه راحة فخرج اليه شنشكند في ستة الاف
فارس وخرج ذو النون في ماتي فارس من عسكر طليطلة وكمن الفرنجي اصحابه خلف
جبل بالقرب من الموضع وقال لهم اذا رايتموني اجتمعنا فاخرجوا الينا باجمعكم فلما
فعلوا ذلك وراهم المامون سقط في يده وحيل بينه وبين عقله فقال له شنشكند
يا يحيى وحق الانجيل ما كنت اظنك الا عاقلا واذا انت احمق خلق الله خرجت الي
في هذا العدد القليل وسلمت الي مهجتك بغير عهد كان بيني وبينك قبل خروجك
ولا دين يجمعنا وقد امكنني الله منك وحق الانجيل لا تخرج مني حتى تعطي الحصن
الفلاني والحصن الفلاني وسمى حصونا من حصون المسلمين بين المسلمين وبين طليطلة
وبينه وتجعل لي مالا عليك في كل سنة فاجابه يحيى الى ما طلب وسلم اليه الحصون ورجع
الى طليطلة ثم رجع وتواترت الحملات عليه الى ان مات في سنة ستين واربعمائة وصار
ولاية ابنه القادر يحيى فقام بطليطلة الى ان ملكها الفرنج قال ولما ملك امتدت
يده الى اموال الرعية واستعمل السفلة واهل الشر ولم تزل النصارى تطوي حصونها

حصينا بعد حصين الى ان استولوا على طليطلة سنة ثمان وسبعين بعد ان حاصرها الفنش
سبع سنين وملكها واتخذها دار ملك وغير جامعها كنيسة ورد المسلمين الى مسجد
غيره وعوضهم مالا وقال هذه كنيسة كانت لنا فردها الله تعالى علينا وارسل
القادر الى مدينة بلنسية فقبله القاضي الاحنف بن جحاف والله اعلم

ذكر اخبار دولة بني عباد ومن ملك منهم الى ان انقضت مدتهم وانقرضت دولتهم

اول من ملك منهم القاضي محمد بن اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن عطاف
بن نعيم ونعيم وابنه عطاف هما دخلا الى الاندلس من المشرق وهم من لخم من بني
المنذر بن المنذر وفيهم يقول الشاعر

من بني المنذر بن ماء السماء وهو انتساب ... زاد في فخرهم بنو عباد

وكان محمد بن اسمعيل هذا قد تقدم باشبيلية الى ان ولي القضا فاحسن السياسة
مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته العيون ومالت اليه القلوب فلما كان في سنة
ثلث عشرة واربعمائة ولي يحيى بن علي الفاطمي وكان من امره وامر عمه القاسم
ما ذكرناه ثم ان اهل قرطبة اخرجوا القاسم بن حمود فقصد مدينة اشبيلية ثم نازلها
وقصدها بعد ذلك يحيى بن علي المعتلي وتزل بقرمونة لحصار مدينة اشبيلية وكانت
الرياسة بها بين ثلثة كما ذكرنا ذلك فاجتمع وجوه المدينة وفيهم حبيب بن عمر القرشي
ومحمد بن مريم الالهاني ومحمد الزبيدي وغيرهم واتوا الى ابي القاسم محمد بن اسماعيل
وقالوا ما ترى ما نحن فيه وما حل بنا من هذا الكافر وما افسد من اموال الناس
قم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك وننتصر لهشام نفعل وخرجوا لقتال
يحيى بن علي المعتلي فركب اليه وهو سكران فقتل كما ذكرناه وملك محمد بن اسمعيل
اشبيلية وقالوا له تخرج الى قرمونة من قبل ان يسبقك اليها اسحق بن عبد الله فهم
محمد بذلك فسبقه محمد اسحق اليها وملكها فكتب محمد الى يحيى بن ذي النون الهواري
صاحب طليطلة يقول له اخرج الي بعسكرك او ابعث الي بعسكر مع قايد من عندك
حتى اخرج اسحق بن عبد الله من قرمونة وانا اعينك على اخذ قرطبة واجعلها لك
ملكا فلما وصل كتابه الى المامون خرج اليه بنفسه في عسكر كبير فاجتمعا ونزلا على
قرمونة وحاصراها واخرجا عنها اسحق واخذها محمد بن اسماعيل واوصل ولده اليها
وسارا الى قرطبة وحاصراها فلما راوا ما حل بهم كاتبوا محمد بن اسماعيل وقالوا انت اولى
من المامون بالبلد ونحب ان يكون الينا منه فاستوثق منهم ودخلها ليلا ويحيى لا علم له
بذلك فلما اصبح وعلم الحال رجع بعسكره الى طليطلة وكتب ابن عكاشة وهو رجل شجاع
كان بيده بعض حصون الاندلس يقطع حوله السبيل ويقتل التجار ويأخذ الاموال

وهو سطر ليحيى طاعة مشوبة بمعصية فلما ان جمع اصحابه وعصى بعسكر كثير ووجههم الى قرطبة فتوجهوا اليها ودنى نادي فيها محمد بن اسمعيل الى اشبيلية وترك ولده بها فدخلها ابن عكاشة ليلا ودخل القصر وقتل كل من وجد من الحرس وذبح ولد محمد بن اسماعيل بيده فلما بلغ ذلك محمد جمع العساكر وخرج الى قرطبة فحصرها شهرا وضيق عليه فخرج هاربا واستولى من الرعية وعاد الى اشبيلية فوصل اليها يحيى ابن ذا النون وتغلب عليها فرس عليه محمد بن اسمعيل طليطلة فات فعينوها فخلص الامر لمحمد بن اسماعيل وذلك في سنة اربع وعشرين هكذا نقل عز الدين بن عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس في كتابه المترجم بالجمع والبيان وذكر ايضا في هذا الكتاب ان يحيى بن ذي النون قتل في سنة ستين واربعمائة وهذا فيه تناف

ذكر اخبار خلف الحضرمي المشتبه بهشام المؤيد وقيام دعوته بمملكة محمد بن اسماعيل وما قيل في ذلك

فاما قيام دعوته فان محمد بن اسمعيل لما استولى على الامر في سنة اربع وعشرين واربعمائة وتعاظم امره وحسن … الكلام فيمن قتل يحيى بن علي الحسني من اهل البيت وقتل يحيى بن ذي النون ظلما واتسع القول فيه فبقي يفكر فيما يفعله فبينما هو كذلك اذ جاءه رجل من اهل قرطبة فقال له اني رايت هشاما في قلعة رباح فقال له محمد انظر ما تقول فقال اني رايته والله وهو هشام بلا شك وكان عند محمد بن اسماعيل عبد من عبيد هشام يسمى توريت وهو الذي كان يقوم على راس هشام فقال له محمد اذا رايت مولاك تعرفه فقال نعم وله فيه علامات فارسل محمد رجلان من الذين ذكروا انهم هشاما وقال لهما توجها الى قلعة رباح وائتياني بهشام واسرعا فتوجها فوجداه في مسجد في قلعة رباح فدخلوا عليه واعلماه انهما رسولا القاضي ابن اسماعيل اليه فسار معهما الى اشبيلية فلما دخل على القاضي قام اليه وسلم عليه وانزله ووكل بخدمته توريت مولاه فلما راه توريت قبل يديه ورجليه وقال للقاضي هو والله مولاي هشام بن الحكم فقام عند ذلك اليه القاضي محمد بن اسماعيل وقبل راسه ورجليه وامر بنيه فدخلوا عليه وفعلوا كفعله وسلموا عليه بالخلافة واخرجه ابن اسماعيل في يوم الجمعة الى الجامع بمدينة اشبيلية ومشى هو وبنوه بين يديه ورجاله حتى الى المسجد فخطب الناس وصلى بهم الجمعة وبايعه محمد وبنوه وجميع اهل البلد ورجع الى موضعه وتولى القاضي محمد بن اسمعيل الخدمة بين يديه وجرى في ذلك على طريقة ابن ابي عامر غير انه يخرج الى الجمعة والاعياد ويصلي طول مدته ومحمد في رتبة الوزارة امرا وناهيا عنه واستقام لمحمد اكثر ملك الاندلس فهذا كان سبب قيام دعوته

واما

واما نقل من اخباره

ففي ذكر في اخبار بني امية ان المستعين بالله سليمان لما فتح قرطبة في المحرم الثالث في شوال سنة ثلث واربعمائة احضر … ان المؤيد توفي لخمس خلون من شوال وذكر ايضا ان الناصر علي بن حمود الفاطمي لما ملك قرطبة احضر المستعين وسأله بحضور الفقهاء والوزراء عن المؤيد هشام فقال مات فالزمه ان يريه قبره فاخرج ميتا لا اثر فيه فامر الناصر بتكفينه ودفنه في الروضة وقيل بل هرب بنفسه الى المشرق مستخفيا حتى وصل الى مكة شرفها الله تعالى وكان معه كيس فيه جوهر وياقوت … فعرفه حراب مكة فاخذوه منه فخرج من الحرم واقام يومين لم يطعم طعاما فمضى الى المروة فاتاه رجل فقال له تحسن عمل الطين فقال نعم فمضى به الى تراب ليجبله ووافقه على درهم وقرصة فقال له عجل القرص فاني جائع فاتاه بها فاكلها ثم عمل التراب فكان … فلما طال عليه ذلك تركه ومضى على وجهه هاربا وخرج مع القافلة الى الشام على اسوا حال فوصل الى البيت المقدس فمشى في السوق فراى رجلا يعمل الحصر الحلفا فنظر اليه فقال له الحصري اتحسن هذه الصناعة قال لا قال تقيم عندي تناولني الحلفا واجعل لك اجرة على ذلك فقال افعل فاقام عنده يناوله ويعاونه … من امره صناعته فتعلم هشام صناعة الحصر فصار يعملها ويتقوت منها واقام بالبيت المقدس اعواما كثيرة لم يعلم به احد ثم رجع الى الاندلس في سنة اربع وعشرين واربعمائة هكذا ذكره جماعة من مشايخ الاندلس وقال الامام الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم في كتابه المسمى نقط العروس في هذه الحكاية احلوثة لم يقع في الدهر مثلها وانما ظهر رجل يقال له خلف الحضرمي بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام المؤيد بن الحكم وادعى انه هشام وبويع له وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في امره قال ابو محمد بن حزم وفضيحة لم يقع في الدهر مثلها اربعة رجال في مسافة ثلثة ايام في مثلها يسمى كل واحد منهم بامير المؤمنين ويخطب له في زمن واحد احدهم خلف الحضرمي المذكور باشبيلية على انه هشام المؤيد والثاني محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء والثالث محمد بن ادريس بن علي بن حمود بمدينة مالقة والرابع ادريس بن يحيى بن علي بسبتة واقام المدعي انه هشام بن الحكم نيفا وعشرين والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه وقد استقام لمحمد اكثر بلاد الاندلس ودفع به كلام الحساد واهل العناد الى ان توفي هشام المذكور فاستبد القاضي بالامر بعده وملك اكثر مدن الاندلس وحصونها ولم ينتقل عن اشبيلية بل جهاد … ملكه واستقامت له الامور

والطاعة المدن والثغور واجتهد في جهاد الفرنج وكان له في ذلك القدم المشهور
ومات في عشر الخمسين واربعمائة وولي بعده ابنه عباد

ذكر ولاية ابي عمرو عباد

ولي بعد ابيه وتلقب بالمعتضد بالله وكان فيه كرم وباس فطابت ايامه و
حسنت افعاله واستقامت له الامور ودفعت له الامرا من بلاد الاندلس
قال واتفق له واقعة عجيبة في سنة اربع واربعين واربعمائة وهي انه شرب مع
رجاله وندمايه فلما عملت فيهم الخمر صرفهم وخرج في الليل ومعه رجل واحد من
عبيده وسار نحو قرمونة وهي عن مدينة اشبيلية ثمانية عشر ميلا وكان صاحب
قرمونة اسحاق بن سليمان البرزالي وقد جرت بينه حروب فسار عباد حتى اتى
قرمونة وكان اسحاق تلك الليلة في جماعة من اهله في بيته يشربون فدخل عليه
بعض خدامه فقال ان صاحب الحرس يقول ان المعتضد عبادا قائم على باب
المدينة ليس معه الا رجل واحد وهو يستاذن عليك فعجب القوم من ذلك غاية
العجب وخرج اسحاق ومن عنده الى باب المدينة فسلم على المعتضد عباد وادخله
الى القصر وامر بتجديد الطعام والشراب فلما شرع في الاكل بذكر ما فعل فسقط في يده
ولم يطق ان يبغه وندم على ما صنع لما يعلم بينه وبين من زال من الحرب وسفك
الدما فاظهر التجلد والاستراح ثم قال لاسحاق اريد ان انام فرقد على الفراش
فاراهم عباد انه نايم فقال بعض القوم لبعض هذا كبش سمين حصل لكم والله
لو انفقتم عليه ملك الاندلس ما قدرتم على حصوله في ايديكم وهو شيطان الاندلس
واذا قتل خلصت لكم الاندلس فقام معاذ بن قزه وكان من كبرايهم فقال
والله لا فعلنا وقد رضينا رجل خصمنا وتركنا ولو علم انا نرضى له بنيته لما
اتانا مستامنا كيف تتحدث القبايل عنا انا قتلنا ضيفنا وخفرنا ذمتنا فعلى
من يرمي هذا لعنة الله وهو يسمع فنزل عن الشرب فقام القوم باجمعهم فقبلوا راسه
ويده والسلام عليه فقال لحاجبه ابن نخش قال لي منزلك وبين اهلك واخوانك
فقال ايتوني بدواه وقرطاس فاتوه بهما فكتب اسما القوم وكتب لكل واحد بخدمه
ودنانير وافراس وعبيد وجواري وامر ان يرسل كل واحد رسولا ليقبض ذلك
ثم ركب وخرج القوم يشيعونه الى قرب اشبيلية فردهم ودخل وارسلوا من قبض
لهم ما كتب به ثم اغفلهم مدة اشهر وكتب اليهم يستدعيهم اليه فجاء ستون
رجلا منهم فاتلهم عندها وانزل معاذ بن ابي قزه عنده فقال له عباد لا ترع
فانهم قد حضرهم اجالهم وقد اباد فاقتلهم ولولا ذلك ما كنت ناجيا منهم وانما
جعل الله حياتي في يدك فان اردت الاقامة معك في جميع ما انا فيه فعلت
وان احببت الرجوع الى بلدك رددتك على اجمل الوجوه واحسنها وامرها فقال له

معاذ بأي وجه ارجع انا دونهم فامر له المعتضد بالف دينار وعشرة افراس وثلاثين
جارية وعشرة اعبد وانزله في قصر من اعظم قصوره واقطعه في كل عام اثني عشر
الف دينار وكان يبعث اليه في كل يوم التحف والطرف ولم يكن يحضر مجلسه
احد قبله الى ان مات عباد فاوصى ولده بمعاذ وقال يا بني احفظني فيه وامض فيه
على عادة ابيك ودام باشبيلية حتى انقرضت دولة بني عباد قال بعضهم اشبيلية
رايت معاذ بن ابي قزه يوم دخل يوسف بن تاشفين اشبيلية اول النهار وعليه
ثوب ديباج مخوص بالذهب وامامه مخوص ثلاثين عبدا واخر النهار وعليه تليس
مشتمل به فسبحان من لا يزول ملكه فنسال الله تعالى انه لا يسلبنا ثوب نعمه التي انعمها
علينا بمنه وكرمه

ذكر وفاة ابن حزم

وفي ايام عباد توفي الامام الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب
بن صالح ابن سعدان بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن ابي سفيان بن حرب
بن امية اصل ابايه من قرية منت ليشم من عمل الولبة من كورة غرب الاندلس وسكن
هو واباه قرطبة ونالوا بها جاها عريضا وولي الامور وولي ابن ابي عامر بن سعيد
الوزارة وولي ابو محمد هذا الوزارة في ايام المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن
عبد الجبار الاموي وكان مولده يوم الاربعا سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وثلثمايه ووفاته في سلخ شعبان سنة سبع وخمسين واربعمايه فكانت مدة حياته اثنتين
وسبعين سنة واحد عشر شهرا وله كثير من المصنفات ذكر انه اجتمع مع الامام ابي
الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب الباجي صاحب التواليف وقيل
بل الفقيه ابراهيم الخفاجي فجرت بينهما مناظرة فلما انقضت قال الفقيه ابو
الوليد الباجي تعذرني فان اكثر مطالعتي كانت على سرج الحرس فقال له ابن حزم
وتعذرني فان اكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة

وفي سنة ست واربعمائة

توفي المعتضد بالله عباد بن محمد وحكي انه استحضر مغنيا يغنيه ليجعل اول ما
يسمعه فالا فكان اول شعر قاله

بطوي الليالي علما ان طوينا   فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فمات بعد خمسة ايام رحمه الله تعالى ولما مات ولي بعده ابنه

ذكر ولاية المعتمد على الله محمد بن عباد

من محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد وكنيته ابو القاسم.
ولي بعد وفاته ابنه في سنة ثلث واربعين وتوفي سنة احدى وثلثين واربعين
فكان عمره حينئذ ولي ثلثين سنة وكان فيه ادب وشعر وكرم وتواضع وشجاعة
قال ابو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة كاتبه نصف الدولة العبادية كانت
الدولة العبادية هذه الدولة العباسية بها وسعة ملك ووثاق عهد وانتظام
عقد وعدل ايمة واعتدال امة
كان اربابها يتنافسون في المكارم ويتعاونون على الرزق المتقادم

وقال

من حدثة السبق لا يرقى بها لهبها ... الى مداها فلا يرجى بحار بها
تردهم نسبة نحو السماء فهم ... من مائها وعلوهم من درابيها

ينسبه الى المنذر بن ماء السماء ثم قال جمعوا كرم الاخلاق الى شرف الاعراق وحملوا
خلق الاداب على الاحساب وعضدوا الناس بالكرم وايدوا بالسيف والقلم

نمتهم الى ماء السماء عمائم ... نبت على اوج النجوم محبم
بالبهو والبهاء والحق كانوا ... فترتجى وتترجا وتعصموا

وكان بهذا البيت مدير الفلك الدائر وغرته النجم الزاهر المعتمد على الله المؤيد بنصر الله
ابو القاسم محمد وذكر نسبه ثم قال

من بني المنذرين وهو انتساب ... زاد في فخرهم بنو عباد
فيه لم يلد سواها المعالي ... والمعالي قليلة الاولاد

وقد ذكرناها انفا وقال بعدها وكذلك يطرد النسب اطراد السابب ويتسق اتساق
الاداب

وانشد

الى مركز الدائرة من لخم وواسطة المنتجبين من يعرب وقحطان ثم ذكر مولده ونسبه
على ما قدمناه وذكر خلعه في سنة اربع وثمانين واربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وكان سبب خلعه وانقراض دولته ان الفرنج لعنهم الله تعالى لما استولوا على طليطلة
وملكها الادفونش وهو الفنش لعنه الله تعالى في سنة ثمان وسبعين واربعمائة
ما قدمناه وكان المعتمد يؤدي اليه مذهبه في كل سنة فلما اخذ طليطلة البه بعد استيلائه
على طليطلة ولما قدها ارسل اليه يتوعده ويقول له انا اخذ قرطبة كما اخذت طليطلة
الا ان ترفع يدك عن جميع الحصون وتسلمها الينا ويكون لك السهل من البلاد وكان
الرسول سليب اليهودي ومعه خمسمائة فارس وطلب منه الى عنهم اللانه ينادي فامر
المعتمد بانزال الجياله على اهل العسكر متفرقين وامر كل من عنده فارس ان يقتله ولما
خرج الليل امر باحضار اليهودي وكيف رأسه وامر بضربه بالنعال المحمى حتى
خرجت عيناه من رأسه وهرب من الجياله ثلثه فوصلوا الى الادفونش واعلموه

بقتل اصحابه وكان متوجها الى قرطبة يريد حصارها فلما جاءه الخبر رجع الى طليطلة
ليتعبى ويعد الات الحصار فلما سمع المعتمد برحيله الى طليطلة سار هو الى اشبيلية
فبلغ مشايخ قرطبة ما جرى فاجتمعوا بالفقهاء وقالوا هذه ممالك الاندلس قد غلب
عليها الفرنج ولم يبق منها الا القليل وان استمرت الاحوال على ما يرى عادت نصرانية
كما كانت ثم ساروا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما فيه
المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم الجزية الى الفرنج بعد ان كانوا يأخذونها
منهم وابن عباد هو الذي حمل الفرنج على المسلمين حتى جرى عليه ما جرى وطلب منه
ما طلب وقد عزمنا ان نعرضه عليك قال وما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية
ونعلمهم ان وصلوا الينا قاسمناهم في اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله
تعالى قال اخاف ان يخربوا الاندلس كما فعلوا بافريقية ويتركوا الفرنج ويبدؤن
بكم والمرابطون اقرب الينا واصلح حالا قالوا فكاتب يوسف بن تاشفين وارغب
اليه ان يدخل الينا بنفسه او يرسل الينا نائبا من قواده قال اما الان فاستريم برأي فيه
السداد وقدم المعتمد الى مدينة قرطبة في اثر ذلك فدخل عليه القاضي واعلمه بما
دار بينه وبين اهل قرطبة وما اتفقوا عليه فقال المعتمد نعم ما اشاروا به وانت
رسولي اليه فامتنع القاضي واستعفاه وانما اراد ان يقوى عزمه على ايصاله فقال لا احد
عندك فسار القاضي وصحبه ابو بكر بن القصيرة الكاتب الى امير المسلمين فجاءه بسبتة
فابلغاه الرسالة واعلماه بحال المسلمين وما هم عليه من الخوف والجزع من الادفونش
وانهم يستنصرون بالله ثم به وان المعتمد يستنجده عليه فامر يوسف في الحال بادخال
العساكر الى الجزيرة الخضراء واقام بسبتة وانفذ الى مراكش في طلب من بقي ودخل في
اخر العساكر هذا ما نقله اهل التاريخ ان القاضي وابن القصيرة كانا رسله اليه وقيل
ان المعتمد عند ما رأيه بنفسه بغير واسطة وتلطف في الدخول عليه الى ان انتهى
الى اخر الباب فقال له قل لامير المسلمين ان ابن عباد بالباب فلما اعلمه بذلك
ارتاع وظن انه قدم بعساكره وسأله عن حقيقة الحال فقال هو ثابت وحده فاذن
له فدخل عليه واكرمه ووعده النصرة وعاد ابن عباد ولحقه امير المسلمين يوسف
بن تاشفين

ذكر وقعة الزلاقة وانهزام الفرنج لعنهم الله تعالى

قال وجمع المعتمد العساكر واقبل امير المسلمين بعساكره واجتمعوا كلهم باشبيلية وخرج من
اهل قرطبة من المطوعة اربعة الاف فارس وراجل وجاء المسلمون من جميع بلاد الاندلس
من كل بلد وحصن واتصلت الاخبار بالادفونش فخرج من طليطلة في اربعين الف
فارس غير من انضاف اليها وكتب الى يوسف كتابا الى يوسف كتابا كتبه عنه رجل
من ادباء المسلمين يغلظ به القول ويصف ما عنده من القوة والعدد وسع فاطال
وبالغ فلما قرأه على يوسف استصاله وكتب على ظهر كتابه الذي يكون ستراه

ولا كتب الا المشرفية والقنا ولا رسل الا بالخميس العرمرم

ورده اليه فلما قرا الجواب ارتاع وقال له هذا رجل له عزم قال ولما استعد الادفونش للقا راى في منامه كانه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير ينقر فيه فقص ذلك على القسيسين فلم يعرفوا تاويله فاحضر رجلا مسلما عالما دينا فاستعفاه من القول فامنه وعزم عليه فقال تاويل هذه الرويا في من كتاب الله عز وجل وقرا سورة الفيل وقوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وذلك يقتضي هلاك الجيش الذي يجمعه فلما اجتمع جيشه وعباه اعجبته كثرته فاستحضر المعبر وقال بهذا الجيش الذي ترى القى به محمدا صاحب كتابكم فانصرف المعبر وقال هذا الملك هالك لا محاله وكل من معه فانه قد اعجبه جمعه وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات الحديث قال وسار المعتمد بن عباد وامير المسلمين بالعساكر حتى اتوا موضعا يقال له الزلاقه من بلد بطليوس واتى الادفونش فنزل موضعا بينه وبينهم ثمانيه عشر ميلا فقيل ليوسف بن تاشفين ان ابن عباد ربما لم يصح ولا يبذل نفسه دونك فارسل تقول له كن في المقدمه ونكون نحن في اثرك فتقدم ابن عباد وضرب الادفونش خيامه في سفح الجبل والمعتمد في سفح جبال الحرجيث يتراون ونزل يوسف بن تاشفين في حيال من ورا الجبل الذي فيه المعتمد وظن الادفونش ان عسكر المسلمين ليس الا الذي يظهر له مع المعتمد والادفونش في نحو خمسين الف فارس فما شك انه الغالب واستعمل الخديعه وراسل ابن عباد في ميقات اللقا يوم الخميس وقال لكن قد وصلنا الى عيد لكم وهو الجمعه وامامنا الاحد فيكون اللقا الاثنين بعد العيدين فاستقر الامر بينهم على ذلك ثم ركب الادفونش صبيحه يوم الجمعه وصبح بجيشه جيش المعتمد فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون وقتل منهم خلق كثير واشرفوا على الانهزام وقد كان المعتمد ارسل الى ابن تاشفين هناك للادلة احلوف المضارب الادفونش فاتى الفرنج الاوفى ونهب خيامهم وخزاين الادفونش وعدده والقى بالنيران فيهم من وراء ظهورهم فلم يشعر الفرنج الا انهم سواد اخذهم السيف من كل مكان فقتلوا عن اخرهم فاسلم الا احاد وهرب الادفونش في مائة ودخل طليطله في سبعه فوارس ولم يرجع من الفرنج الذين هم غير طليطله نفس اكثرهم رجاله وكانت هذه الوقعه في يوم الجمعه في العشر الاول من شهر رمضان المبارك سنه سبع وسبعين واربعمائه واصاب المعتمد جراحا في وجهه ووصف في ذلك اليوم بالشجاعه وغنم المسلمون من اموال الفرنج واسلحتهم ودوابهم ما لا يحصى كثرة وجعل المسلمون رءوس القتلى كوما كبيرا وصعدوا عليه واذنوا الى ان حانت فاحرقوها وعاد المعتمد الى اشبيليه ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضراء وعدى الى سبته وسار الى مراكش وعاد في العام القابل الى جزيرة الاندلس وحاصر بعض حصون ابن عباد وصاحب اغرناطه فلم ينهما لهم فتحه فرجع واخذ اغرناطه من صاحبها عبد الله بن بلكين وهو اول ما ملكه من بلاد الاندلس

على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره

ذكر انقراض الدولة العبادية وشيء من اخبار المعتمد وشعره

وفي سنه اربع وثمانين واربعمايه بعث يوسف بن تاشفين الملثمين وارسل العساكر الى الاندلس مع سير بن ابي بكر فحصروا مدينه اشبيليه وحصروا المعتمد وضيقوا عليه فقاتل قتالا شديدا وظهر من شجاعته وشدة باسه وحسن دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره فسمع الفرنج بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها بعد ويقصدوا بلادهم فجمعوا واكثروا وساروا لمساعدة المعتمد واعانته على المرابطين فلما سمع بمسيرهم فارق اشبيليه وتوجه الى لقا الفرنج وقاتلهم وهزمهم ورجع الى اشبيليه ودام الحصار والقتال الى العشرين من شهر رجب من السنه فعظم الخطب واشتد الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من ورائه ونهبوا الاموال ولم يبقوا على شيء حتى سلبوا الناس ثيابهم وخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم واسر المعتمد مع اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع اموالهم وقيل ان المعتمد سلم البلد بامان وكتب نسخه الامان والعهد واستحلفهم على نفسه واهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلق به فلما سلم اليهم البلد لم يفوا له وسير المعتمد الى مدينه اغمات فحبس بها وفعل امير المسلمين بهم افعالا قبيحة لم يفعلها احد من قبله وذلك انه سجنهم ولم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كانت بنات المعتمد يغزلن للناس باجرة ينفقونها على انفسهم فابان امير المسلمين بذلك عن لؤم طباع وضعة نفس فالد وبقي المعتمد في حبسه باغمات الى سنه ثمان وثمانين واربعمايه فتوفي بها ودفن باغمات فكان من بني عباد ثلثه القاضي محمد بن اسماعيل وابنه عباد وابنه هذا وعدة ملكهم ستون سنه وكان له من الاولاد الذكور والاناث وكان رحمه الله تعالى من محاسن الزمان كرما وعلما ورياسه واخباره مشهوره واثاره مدونه وقد ذكره ابن خاقان في قلايد العقيان وذكر شيا من نثره ونظمه وكان رحمه الله تعالى شاعرا وكان شاعره ابو بكر محمد بن عيسى بن اللبانه يانيه في سجنه فيمدحه لا حسانه القديم اليه وبره الذي نفث انه مع طول الزمن عليه قال ابن اللبانه فامضت عن يمني بعد انقضا الدولة في زيارته وصلت اليه باغمات فقلت في ذلك اسماعا عند دخولي عليه

لم اقل في الثقاف كان ثقافا	كنت قلبا له وكان شغافا
يمكث الزهو في الكمام ولكن	بعد مكث الكمام يدنو اقطافا
واذا ما الهلال غاب بغيم	لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما انت درة للمعالي	ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما	مثلما تحجب الدنان السلافا
انت للفضل كعبه ولو اني	استطيع لازمت الطوافا

قال وجرت بينه وبينه مخاطبات الذمي عقلاء الرقيب والهمي من رشفات المجيب وادل على السماح من فجر على الصباح قال فلما قاربت السفر صعبه واستند ما قبله وبعث الي

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر	سابكي وابكي ما تطاول من عمري
افتح لغير تحت باب رحمه	كما بدريها سقوا زاد في ليرى
هوى بكما المقدار عني ولم امت	فادعى وفية الصبر على الدهر
ولو عذرنا لاجترنا القبور الذى	اذا انما البرعيا في الاسر
ابا خالد ورثتني البث خالدا	ابا النصر مذ ودعت ودعني نصري

قال وكان الشيخ عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس لرحلته من المغرب الى الاندلس في سنة احدى وسبعين واربعمائة فقصد المعتمد واقام عنده الى ان خلع

غربت بافقهم المغرب بيت اسى	يبكي عليه منبر وسرير
ادرك بنجما السمار ما بينهم	وذل بني ماء السما كثير
ناماوها الا بكا عليهم	تفيض على الافاق منه بحور

فاجابه محمد بن حمديس

جرى لك جد بالكرام عثور	وجار زمان كنت منه تجير
لقد اصبحت تبض الطى في غمودها	انا نا بنزل الضرب وهي ذكور
ولم وطئتم بالذى في اكفكم	وتلقاك بهوى منكم ونبير
رفعت لسان بالقيامة قد دنت	الا فانظروا كيف الجبال تسير

قال ولما توفى المعتمد وقف ابن اللبانة الشاعر على قبره في يوم عيد والناس عند قبور اهاليهم وانشد بصوت عال

ملكت الملوك اسامع فانادى	ام قد عداك عن الجواب عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن	فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا	وتخذت قبرك موضع الانشاد

واحتفى في اتمام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه يبكون لبكائه وانشاده

وحكى بعض المعتنين باخبارهم

ان فخر الدولة بن المعتمد على الله مر يوما في بعض شوارع اشبيلية فلمحت عينه الى مرهوبي وراء لبه وجهها حسنا فتعلق قلبه به ولم يمكنه الوصول لخامر الهوى ومرض من ذلك فاتصل خبره بابيه فسال عن المراة فقيل انها ابنة رجل خباز فامر الوزير ان يسال ابها الى ابنها ويخطبها منه فارسل اليه الوزير فعلم ما يراد به فامتنع من الوصول اليه وقال هو احق بالوصول الى في هذه الحاله فاعلم المعتمد بذلك فقال يصل اليه ويخطبها منه فلما وصل اليه خطبها اليه وخطبها منه وقال الخباز للوزير اله صنعة تعال الوزير ابن المعتمد تطلب منه صنعة وهو سلطان الاندلس فقال له اما طالقا ازوجتها الاعمى له صنعة

الدولة ابنه وكان من احسن الناس سمتا واكثرهم ضمنا بحلية اللفظة وترتيبه الخط حريصا على طلب الادب مسارعا في اقتنا الكتب مثابرا على نسخ الدواوين مفتح من جلد بها زهر البساتين معشرين من دينار ابطنه وتزيين غير تحليتين

وكنت من ذلك ابياتا منها

ابكيك ابدا من كتت الاسير	وان تمنع يكن عين السكود
نقيه ما بدرت به حنانا	وان عرته حال النقير

قال ابن اللبانة فاجبته

حاش لله ان اجيز كريما	يتشكى فقرا وكم سد فقرا
وكفاك كلامك الطيب	يكف التقى درا واطيب نشرا
لم نمت انما المكارم ماتت	لا سقى الله بعدك الارض قطرا

ومما قاله المعتمد من شعره في اسره

سلبت كما يد الخطوب سيوفا	تجري بحيث جسرى الحتف الاثنا
ضربت بها ايدى الخطوب وانما	ضربت رقاب الامنين بها المنا
يا اسلي البادات من نحا تنا	كنوافات الدهر كيف اكفنا

وقال في قصيدة يصف القيد

تعطف من ساق تعطف ارقم	تساورها عضا بانياب ضيغم
واني من كان الرجال بسيبه	ومن سيفه في جنة وجهنم

وقال في يوم عيد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا	فصرت كالعبد في اغمات ماسورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا	فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به	فانما بات بالاحلام مغرورا

ومرض له رجل من اهل الكدية وهو في الحبس

فقال

سالوا اليسير من الاسير وانه	بسوالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحيا وعزة لخمية طي الحشى	لحكاهم في المطلب

ورثى ولديه وقد ذبحا بين يديه

بعلمونين

يسر حاله وحالها بها ان احتاجا اليها فاعلم الوزير المعتمد فقال للمعتمد هذا رجل عاقل
فامر باحضار الصناع على الفور وعلم نحو الدولة الصناعة وخفف منها فلما جرى عليهم
ما جرى دخل نحو بيت الصناعة وصاح بالاخرة فاعجب من البيانة وهو ينفخ في بعض اعوانه

فقال

اذكى القلوب اسى ابكى العيون دما	خطب وجودك فيه يشبه العدما
صرفت في آلة الصناع نعمله	من بعد ملك العلا والسيف والقلما
يا صايغا كانت الدنيا تصاغ له	حليا وكان عليه الحلي منتظما
النفخ في الصور هول ما حكاه سوى	هول رايتك فيه تنفخ الفحما

قال ولما انقرضت الدولة العبادية

صار ملك بلاد الاندلس الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب مراكش والمغرب و سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في اخباره

واما سرقسطة والثغر الاعلى

فكان ذلك بيد منذر بن يحيى الى ان توفي وولي بعده ابنه يحيى ثم وليها بعده سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينة لارده وله وقعة مشهورة مع الفرنج لعنهم الله تعالى في سنة اربع وثلثين واربعمايه ثم توفي وولي بعده ابنه احمد بن المقتدر بالله وولي بعده يوسف المؤتمن ثم وليها بعده احمد المستعين على لقب جده ثم ولي ابنه عماد الدوله ثم ابنه احمد المستنصر بالله وعلى يديه انقرضت دولتهم على يدي الملثمين وصارت للملثمين واما طرطوشه فوليها لبيب الفتى العامري واما بلنسيه فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر ثم انضاف اليه المريه وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام بها الى ان غدر به صهره المامون بن اسماعيل بن ذي النون في ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمايه واما السهله فملكها عبود بن رزين واصله بربري ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك ثم ابنه عز الدولة ثم الملثمون واما دانيه والجزاير فكانت بيد الموفق بن ابي الجيش مجاهد العامري وسار اليه من قرطبه الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطي ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفه يصدر عن رايه وبايعه في جمادى الاخرة سنة خمس واربعين واقام المعيطي معه بدانيه نحو ثلثه اشهر ثم سار هو ومجاهد في البحر الى الجزاير وهي ميورقه ومنورقه ويابسه ثم بعث المعيطي بعد ذلك مجاهدا لسردانيه في ماية وعشرين مركبا ومعه الف فارس ففتحها في شهر ربيع الاول سنة ست واربعين واربعماية وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى المتصلة وسبى

فسار

فسار اليه الفرنج والروم في اخر السنة فاخرجوه منها فرجع الى الاندلس وخرج المعيطي في ايام ونعم مجاهد الى ان مات وولي بعده ابنه علي بن مجاهد ثم مات فولي بعده ابنه ابو عامر ثم صارت دانيه وسائر بلاده الى المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين واربعمايه واما مرسيه فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها الى ابي عبد الرحمن المدعو بالرئيس الى ان مات اخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره ابي بكر بن عمار المهري فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم ابو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري فحصروه وضيقوا عليه فهرب منها ودخلها القشيري وملكها فعصى فيها على المعتمد بن عباد الى ان دخل في طاعة الملثمين وتوليها الى ان مات في سنة سبع وخمسمايه واما المريه فملكها خيران العامري الى ان توفي وملكها زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاوز عمل طليطلة ودام الى ان قتل وصارت مملكته الى المنصور ابي الحسن بن ابي عامر صاحب بلنسيه فولى عليها ابنه محمدا فاقام بها مدة في حياة ابيه وبعد وفاته الى ان اخذها منه صهره ذو الوزارتين ابو الاحوص معن بن محمد بن صمادح التجيبي ودانت له لورقه وبياسه وجيان وغيرها الى ان توفي في سنة ثلث واربعين واربعمايه وولي بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنة فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفي سنة ست واربعين واربعمايه فبقي ابو يحيى مستضعفا لصغره واخذ ما بيده من بلاده ولم يبق له غير المريه وما جاورها فلما كبر اخذ نفسه بالاشتغال بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى ان نازله جيش الملثمين فمرض في اثنا ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وعليه فقال نغص علينا كل شي حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنه اربع وثمانين واربعمايه وملك الملثمون المريه ودخل اولاده واهله في البحر الى بجايه والتحقوا ببني حماد واما مالقه فملكها بنو علي بن حمود فلم تزل في مملكه العلويين يخطب لهم فيها بالخلافه الى ان اخذها منهم باديس بن حبوس صاحب اغرناطه في سنه سبع واربعين واربعمايه واما اغرناطه فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي ثم مات في سنه سبع وعشرين واربعمايه وولي بعده ابنه باديس الى ان توفي وولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقي الى ان ملكها منه الملثمون في شهر رجب سنة اربع وثمانين واربعمايه وانقرضت جميع هذه الدول وصارت الاندلس جميعها للملثمين على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم في ايام يوسف بن تاشفين امير المسلمين ولما كانت جزيرة الاندلس بيد هولاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا يسمون ملوك الطوايف وسبب انفراد كل منهم بجهة استولى الفرنج على طليطلة كما ذكرناه انفا

كمل الجزء الحادي والعشرين وهو الجزء الحادي

عشرين التاريخ من كتاب نهاية الادب
في فنون الادب للامام العالم العلامة
البحر الفهامة الشيخ شهاب الدين النويري
تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان واسكنه
فسيح الجنان بمحمد واله وصحبه وسلم تسليما

يتلوه ان شاء الله تعالى في الجزء الثاني والعشرين منه الباب السادس من القسم
الخامس من الفن الخامس في اخبار افريقية وبلاد المغرب والحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلامه وحسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير

وغفر الله لمن طالع فيه ودعا
لمؤلفه ولكاتبه بالرحمة ولجميع المسلمين وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

في اخبار افريقيه وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل منهم بالملك وسميت ايامهم بالدولة الاموية بالاندلس ومن ملك الاندلس من بني اميه احتجنا الى ذكر افريقيه وبلاد المغرب لتكون الاخبار تتلوا بعضها بعضا ولم نقدم ايضا ذكر الاندلس على افريقيه مع كون افريقيه فتحت قبل الاندلس الا للضرورة التي دعت الى ذكر اخبار الدولة الامويه بالاندلس الدولة العباسيه ولا ضرر في التقديم والتاخير لانا لم نجعل التاريخ على حكم مساق السنين بل على الدول فاول دولة قامت على الدولة العباسية الدولة الاموية بالاندلس ولنذكر الان فتوح افريقيه ومن وليها

ذكر فتوح افريقية

كان فتوحها في سنة سبع وعشرين وذلك ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ولي الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخو عثمان لامه فكان عبد الله يبعث المسلمين في جرايد الخيل فيصيبون من افريقيه ويكتب بذلك الى عثمن فلما اراد عثمن ان يغزي افريقيه استشار الصحابة فكلهم اشار بانفاذ الجيش اليها الا ابا الاعور سعيد بن ابي زيد فانه كره ذلك فقال له عثمن ما كرهت يا ابا الاعور من بعثة الجيش قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا اغزيها احدا من المسلمين ما حملت عيني الما ولا ارى لك خلاف عمر وقام ثم دعا عثمن زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة واستشارهما فاشارا بانفاذ الجيش فندب الناس الى الغزو فكان هذا الجيش يسمى جيش العبادله

خرج فيه من بني هاشم عبد الله بن عباس وكان واليا على المسلمين وعبيد الله بن عباس ومن بني تيم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وعبد الرحمن بن طلحة في عدة من قومه ومن بني عدي عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عمر وعاصم بن عمر في عدة منهم ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن الزبير في عدة من قومه ومن بني سهم عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن السايب بن ابي وداعة في عدة منهم وخرج في الجيش مروان بن الحكم واخوه الحارث وجماعة من بني اميه والمسور بن مخرمة بن نوفل وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعدة من بني زهرة ومن بني عامر بن لوي بن غالب السايب بن عامر بن هشام وبسر بن ارطاه وعدة من بني هذيل منهم ابو ذويب

خويلد بن خالد الهذلي وتوفي بافريقيه وواراه في قبره عبد الله بن الزبير وعبد الله بن انس وابو ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبلال بن الحارث المزني وعاصم ومعوية بن حديج وفضالة بن عبيد ورويفع بن ثابت وجمرة بن حويد وابو زمعة البلوي والمسيب بن حزن وجبلة بن عمرو الساعدي وزياد بن الحارث الصدائي وسفيان بن وهب وقيس بن يسار بن مسلمة وزهير بن قيس وعبد الرحمن بن صخر وعمرو بن عوف وعقبة بن نافع الفهري وخرج من جهينة ستمايه رجل ومن اسلم حمزة بن عمرو الاسلمي وسلمة بن الاكوع في ثلثمائة رجل ومن مزينة ثمانمية رجل ومن بني سليم اربعماية رجل ومن بني الديل وضمرة وغفار خمسماية رجل ومن غطفان واشجع وفزارة سبعماية رجل ومن كعب بن عمرو اربعماية رجل وكانوا اخر من قدم على عثمن والناس معسكرون بالجرف والجرف على ثلاثة اميال من المدينة واعان عثمن الجيش بالف بعير من ماله يحمل عليها ضعفاء الناس وحمل على خيل وفرق السلاح وامر للناس باعطياتهم وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وخطب عثمن الناس ورغبهم في الجهاد وقال لهم قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم الى ان تقدموا على عبد الله بن سعد فيكون الامر اليه واستودعتكم الله وساروا حتى اتوا مصر فجمع عبد الله بن سعد جيشا عرمرما وضمه اليه فبلغ عسكر المسلمين عشرين الفا واستخلف على مصر عقبة بن نافع وارخه وحكى الزهري عن ربيعة بن عباد الديلي قال لما وصلنا قدم عبد الله الطلايع والمقدمات امامه وكنت انا اكثر ما اكون في الطلايع فوالله انا لبطرابلس اذ اصبنا من بها من الروم قد تحصنوا منا فحاصرناهم ثم كره عبد الله بن سعد ان يشتغل بذلك عما قصد اليه فامر الناس بالرحيل فنحن على ذلك اذ امر اكب قد ارسلت الى الساحل فشددنا عليها فرايا من بها الى الماء فقاتلونا ساعة ثم استاسروا فكتفناهم وكانوا ماية حتى لحق بنا عبد الله فضرب اعناقهم واخذنا ما في السفن فكانت هذه اول غنيمة اصبناها ومضى حتى نزل بمدينة قابس فحاصرناها فاشار عليه الصحابة ان لا يشتغل بها عن افريقيه فسار وبث السرايا في كل وجه وكان يولي بالبقر والغنم والعلف قال وكان ملكهم يدعى جرجير وسلطانه من طرابلس الى طنجه وولايته من قبل هرقل فلما بلغه الخبر وورود الجيوش الاسلاميه جمع وتاهب للقا فبلغ عسكره عشرين وماية الف قال ثم ذهبنا ناصر بن عسكره على يعقوبه فاقمنا اياما يجري بيننا وبينهم الرسل ندعوه الى الاسلام وهو يستطيل ويتجبر وقال لا اقبل هذا ابدا فقلنا له تخرج الجزيه كل عام فقال لو سالتموني درهما واحدا لا افعل وتاهبنا للقتال وبدا لا نزار منا فعبا عبد الله بن سعد ميمنته وميسرته والقلب وفعل ملك الروم مثل ذلك والتقى الجمعان في فحص متسع يسمى يعقوبه بينه وبين دار ملك الروم مسيرة يوم وليلة وهي المدينة المسماة سبيطله وكذلك مدينة قرطاجنه وهي مدينة عظيمة شامخة البنا اسوارها من الرخام الابيض وفيها من انواع الرخام الملون ما لا يحصى قال ودامت الحرب بين الفريقين وطالت وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فانفذ عبد الله بن الزبير وصحبه اثني عشر فارسا من قومه فسار يجد السير حتى قدم على المسلمين

ووصل ليلا فسر واية ووقع في العسكر ضجة خافت الروم منها وظنوا انهم يحملون عليهم فباتوا بشر ليلة وارسل ملكهم جاسوسا يستعلم الخبر فاعلمه ان نجدة وصلت الى المسلمين وكان المسلمون يقاتلون الروم في كل يوم الى الظهر ثم يرجع كل طايفة الى معسكرها وتضع الحرب اوزارها فلما اصبح عبد الله بن الزبير صلى الصبح ووقف مع المسلمين وقاتل فلقى الروم في يومهم اشد نكال ولم ير ابن الزبير عبد الله بن سعد في الحرب فسالوا عنه فقالوا هو في خباه وله ايام ما خرج منه ولم يكن ابن الزبير اجتمع به فمضى اليه وسلم عليه وبلغه وصية علمائه وساله عن سبب تاخره فقال ان ملك الروم امر مناديا فنادى باللغة الرومية معاشر الروم والمسلمين من قتل عبد الله بن سعد زوجته ابنتى ووهبت له ماية الف دينار وكانت ابنته بارعة الجمال تركب معه في الحرب وعليها افخر ثياب وتجعل على راسها مظلة من ريش الطاوس وقد خاف عنك من هذا واكثرهم حديثو الاسلام ولا امن ان يدعوهم ما بذل لهم جرجير ليقتلوني بهذا سبب تاخرى فقال له ابن الزبير هذا من نفسك وامر من ينادى في عسكرك وبجمع الروم معاشر المسلمين والروم من قتل الملك فله ابنته وماية الف دينار وواحدة بواحدة ففعل ذلك فلما سمع ملك الروم النداء انتقل ما كان عبد الله يجده من الخوف اليه وبقى القتال على ما كان عليه فمضى عبد الله بن الزبير الى عبد الله بن سعد ليلا وقال له انى فكرت مما نحن فيه فرايت امرا يطول والقوم في بلادهم والزيادة فيهم والنقصان فينا وقد اتصل بى انه نفذ الى جميع نواحيه بالحشد والجمع وقد رايت اصحابه اذا سمعوا الاذان اغمدوا سيوفهم ورجعوا الى مضاربهم وكذلك المسلمين جريا على العادة والراى عندى ان نترك غدا ان اشتغالى ابطال المسلمين في خيامهم بخيلهم وعددهم ونقاتل ببقايا الناس على العادة ونطول في القتال حتى تتعب القوم فاذا انصرفوا ورجع كل منهم الى مضربه وانكات لامته غربة ركب المسلمون وحملوا عليهم والقوم على غرة فعسى الله سبحانه ان يظفر بهم وينصرنا عليهم وما النصر الا من عند الله فلما سمع عبد الله بن سعد ذلك احضر عبد الله بن عباس واخوته والصحابة ورووس القبايل وعرض عليهم ما اشار به ابن الزبير فاستصوبوا رايه واستخاروا الله وكتموا امرهم وباتوا على تعبيته ولجوا الى الله تعالى وسمحوا بانفسهم في اعزاز دين الله واظفار كلمته واصبح ابطال الاسلام في خيامهم وخيولهم قايمة معهم في الخيام وخرج لفيف الناس الى القتال ومعهم عبد الله بن سعد وابن الزبير فقاتلوا اشد قتال وكان يوما حارا فلقى الفريقان فيه التعب العظيم وركب ملك الروم ومعه الصليب وكان منصوبا عندهم عظيم القدر فيهم وحرض اصحابه على القتال فاشتد الامر في القتال حتى اذن الظهر فهم الروم بالانصراف جريا على العادة فداوم ابن الزبير القتال بناعة الحرب فاشتد الحسد وعظم الخطب حتى لم يبق من الفريقين طاقة بحمل السلاح فضعف عن القتال فعند ذلك رجعوا الى خيامهم ووضعوا اسلحتهم وسيبوا خيولهم والقوا انفسهم على فرشهم فاستنهض عبد الله ابطال المسلمين فلبسوا دروعهم وركبوا خيولهم في خيامهم وتقدم عبد الله بن الزبير في زى سود وقد لبس لبس بلوتى درعه وقال

اذا رايتمونى فى قربة من خيام الروم فاحملوا حملة رجل واحد فلما قرب من الخيام كبر المسلمون وهللوا وحملوا فاعجلوا الروم عن لبس دروعهم او ركوب خيولهم فانهزمت الروم وقتل ملكهم وقتل منهم ما لا يحصى كثرة وهرب من سلم منهم الى المدينة وغنم المسلمون ما في معسكرهم واسرت ابنة الملك واتى بها الى عبد الله بن سعد سالها عن ابيها قالت قتل قال اتعرفين قاتله قالت نعم اذا رايته عرفته وكان كثير من المسلمين ادعوا قتله فقالت ما من هولاء من قتله فاحضر ابن الزبير فلما اقبل قالت هذا قاتل ابى فقال له ابن سعد ما منعك ان تعلمنا بذلك لنفى لك بما شرطناه فقال اصلحك الله ما قتلته لاجل ما بذلته عليه افضل من جزايك ولا حاجة لى في غير ذلك فنفله ابن سعد ابنة الملك فيقال ان ابن الزبير اتخذها ام ولد ثم نزل المسلمون على المدينة وحاصروها حصارا شديدا حتى فتحها الله عليهم واصابوا فيها خلقا كثيرا واكثر اموالهم الذهب والفضة فجمع عبد الله بن سعد الغنايم وقسمها بعد ان خمسها فكان سهم الفارس ثلثة الاف دينار وسهم الراجل الف دينار وبث السرايا والغارات من مدينة سبيطلة فبلغت خيوله الى قصور قفصة فسبوا وغنموا وجاروا الى مرمجنة فادلت تلك الوقعة من بقى من الروم واصابهم رعب شديد فلجاوا الى الحصون والقلاع واجتمع اكثرهم بحصن الاجم وهو الحصين وهو من اعظم حصون افريقية وراسلوا عبد الله بن سعد ياخذ منهم ثلثماية قنطار ذهبا على ان يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك منهم بعد امتناع وقيل انه صالحهم على الفى الف وخمسماية الف وقبض المال وكان في شرط صلحهم ان ما اصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم وما اصابوه بعد الصلح ردوه عليهم ودعا عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير وقال ما احد احق بالبشارة منك فامض وبشر عثمان والمسلمين بما افا الله تعالى عليهم فتوجه عبد الله مجدا السير فبعض الناس يقول دخل المدينة من سبيطلة في عشرين ليلة وبعضهم يقول المدينة يوم اربعة وعشرين يوما ولا يستغرب ذلك من مثله فلما وصل المدينة امره عثمان ان يصعد المنبر فيعلم الناس بما فتح الله عليهم فبلغ الزبير فجا الى المسجد ونال من عثمان بكلمات وقال لم يرض عبد الله بن الزبير ان يرقى موضعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطاه بقدمه ووددت والله انى مت قبل هذا وقيل ان عبد الله لم يرق المنبر وانما وقف بازايه وخطب وعثمان على المنبر جالسا قال وكان نخمل عبد الله بن الزبير بافريقية كفعل خالد بن الوليد بالشام وعمرو بن العاص بمصر رضى الله عنهم اجمعين قال ثم انصرف عبد الله بن سعد الى مصر اغر سرين الزبير قال وكان مقام الجيش بافريقية خمسة عشر شهرا ولم يفقد من المسلمين الا ناس قلايل ثم كان بعد ذلك من مقتل عثمان وخلافة على ومعوية ما قدمناه ذكره الى ان استقر امر معوية فاستعمل معوية بن حديج

ذكر ولاية معوية بن حديج الكندى وفتح افريقية ثانيا

كانت ولايته في سنة خمس واربعين من الهجرة وسبب ذلك ان هرقل صاحب القسطنطينية
كان يردي اليه من كل ملك من ملوك البر والبحر اتاوة معلومة في كل سنة فلما بلغه ما
صالح عليه اهل افريقيه عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعث بطريقا الى افريقيه يقال له
اوليمه وامره ان ياخذ من اهلها ثلثمايه قنطار ذهبا كما اخذ منهم بن ابي سرح فنزل
البطريق قرطاجنه واخبرهم بامر الملك فابوا عليه وقالوا ان الذي كان بايدينا
من الاموال قد فدينا به انفسنا والملك فهو سيدنا يأخذ منا كما كنا نعطيه في كل سنة وكان
القايم بامر افريقيه بعد جرجير رجل يقال له جناحه فطرد اوليمه البطريق ثم اجتمع اهل
افريقيه وولوا على انفسهم رجل يقال له الاطريون وقيل فيه الاطيلون فسار جناحه
الى الشام الى معويه بن ابي سفيان فذكر له حال افريقيه وساله ان يبعث معه جيشا
من العرب فوجه معه معوية بن حديج في جيش كثيف فلما انتهى الى الاسكندريه هلك
جناحه ومضى بن حديج حتى انتهى الى افريقيه وهي حرب وقد صارت نارا وكان
في عسكره عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم وكريب بن ابراهيم بن الصالح وخالد بن
ثابت القرشي وقيل كان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير
واشراف من جند الشام ومصر فقدم ولم يشك اهل افريقيه ان جناحه معه فنزل
معوية بن حديج في قمونيه في سفح جبل على عشرة فراسخ منها فاصابه فيه مطر شديد فقال ان
جبلنا هذا الممطور فسمي الجبل ممطورا الى اليوم ثم قال اذهبوا بنا الى ذلك القرن
فسمي ايضا القرن وبعث ملك الروم بطريقا يقال له الجبوني في ثلثين الف مقاتل فنزل
على ساحل البحر يستطير له فبعث بن حديج اليه خيلا فقاتلوه فانهزم واقلع في البحر وقاتل
معويه اهل جلولا على باب المدينه فكان يقاتلهم صدرا للنهار فاذا مال الفي انصرف
الى معسكره بالقرن فقاتلهم ذات يوم فلما انصرف بقي عبد الملك بن مروان في ساقه
معلقة بشجرة فانصرف ليأخذها واذا جانب المدينة قد انهدم فصاح في اثر الناس
فرجعوا وكانت بينهم حرب شديد وقتال عظيم حتى دخلوا المدينه عنوة واحتووا على
جميع ما فيها وقتلوا المقاتله وسبوا الذريه وقيل بل كان معويه بن حديج معينا بالقرن
وبعث عبد الملك بن مروان الى جلولا في الف فارس فحاصرها اياما فلم يظفر بها
وانصرف الناس منكسرين فلم يسيروا الا يسيرا حتى راي في ساقة الناس غبارا كثيرا فظنوا
ان العدو قد اتبعهم فرجعوا فاذا مدينه جلولا قد وقع حايطها من جهة واحدة فانصرف
المسلمون اليها فقتلوا من فيها وغنموا وسبوا وانصرف عبد الملك الى معويه وهو معسكر
بالقرن ينتظره فلما اتاه بالغنايم اختلفوا فيها فقال عبد الملك هي لاصحابي خاصة
وقال بن حديج بل هي لجماعة المسلمين وكتب الى معويه بن ابي سفيان فعاد جوابه بردّ
الغنيمه بين الناس فوقع سهم الفارس ثلثمائة دينار قال البلوذري اول من غزا
صقلية معويه بن حديج بعثنا بها عبد الله بن قيس وسنذكر ذلك في اخبارها ان شا
الله تعالى قال ثم انصرف معوية بن حديج الى مصر فاقر معويه بن ابي سفيان عليها وعزله
عن افريقيه وافردها عن مصر واستعمل عليها من قبله

ذكر ولاية عقبة

ذكر ولاية عقبة بن نافع الفهري وفتح افريقية الفتح الثالث وبنا القيروان

قال ثم ارسل معويه بن ابي سفيان عقبة بن نافع الى افريقيه في سنة خمسين وكان مقيما
ببرقه من ايام عمرو بن العاص فجمع من اسلم من البربر وضمهم الى الجيش الوارد عليه وكان
جملة الجيش الوارد من معويه عشرة الاف فارس من المسلمين فسار عقبه الى افريقيه
ففتحها ووضع السيف حتى افنى من بها من النصارى ثم قال ان افريقيه اذا دخلها
امام تحرموا بالاسلام فاذا خرج منها رجع من كان اسلم منهم وارتد الى الكفر واري لكم
يا معشر المسلمين ان تتخذوا بها مدينه نجعل بها عسكرا ويكون عزا للاسلام الى اخر
الدهر فاجابه الناس الى ذلك

ذكر بنا مدينة القيروان

قال المورخون لما اراد عقبة بن نافع بنا مدينة القيروان واجابه المسلمون الى ذلك
اتى بهم موضعها وهو اذ ذاك شعارى لا تسلك وقال شانكم فقالوا له انك امرتنا
بالبنا في شعارى وغياض لا تسلك ولا ترام ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك
من حشاش الارض وكان عقبه مستجاب الدعوة فدعا الله عز وجل وجعل اصحابه
يومنون على دعايه وكان في اصحابه ثمانية عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارحلوا عنا انا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس في ذلك
اليوم الى السباع تحمل اشبالها والذياب تحمل اجراها والحيات تحمل اولادها فاسلم كثير من
البربر ونادى عقبة في الناس كفوا عنهم حتى يرحلوا عنا فلما خرج ما فيها من ذلك جمع
عقبة وجوه اصحابه ودار بهم حول المكان واقبل يدعو الله ويقول اللهم املاها علما
وفقها واعمرها بالمطيعين والعابدين وامنعها من جبابرة الارض ثم نزل عقبة الوادي
وامر الناس ان يختطوا ويقطعوا الشجر قال فاقام اهل افريقيه بعد ذلك اربعين سنة لا يرون
بها حيه ولا عقربا قال واختط دار الامارة والمسجد الاعظم ولم يحدث فيه بنا وكان
يصلي فيه وهو كذلك واختلف الناس في القبلة وقالوا ان اهل الغرب يضعون قبلتهم
على قبلة هذا المسجد فاجهد نفسك في امرها فاقاموا مدة ينظرون الى مطالع الشتا و
الصيف من النجوم ومشارق الشمس فلما راى عقبة الاختلاف اهتم لذلك وسال الله
تعالى فاتاه ات في منامه فقال له يا ولي رب العالمين اذا اصبحت فخذ اللوا واجعله
على عنقك فانك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه غيرك فالموضع الذي ينقطع عنك التكبير
فهو قبلتك ومحرابه مسجدك وقد رضي الله عز وجل امر هذه المدينه وهذا المسجد و
سوف يعز بها دينه ويذل بها من كفر الى اخر الدهر فاستيقظ من منامه وقد جزع

جزعا شديدا نتوصى واختفى الصلاة في المسجد وهولم بين رحمه اشراف الناس فلما طلع
الفجر وركع عقبة سمع التكبير بين يديه فقال لمن حوله الا تسمعون قالوا لا فجمع شيئا فقال
ان الامر من عند الله عز وجل واخذ اللواء ووضعه على عاتقه يتبع التكبير بين يديه حتى
انتهى الى محراب المسجد فانقطع التكبير فركز لواه وقال هذا محرابكم ثم اختط الناس
في بنيان الدور والمساكن والمساجد فعمرت وكان دورها ثلثة الاف باع وستمائة
باع وكملت في سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وعظم قدرها وكان في موضع القيروان
حصين لطيف للروم يسمى قونيه قال ودبر عقبة امر افريقيه احسن تدبير الى ان عزل معويه
بن ابي سفيان معويه بن حديج بن مصر وولى مسلمة بن مخلد الانصاري مصر وافريقيه

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد

قال ولما وصل مسلمة الى مصر استعمل على افريقيه مولى له يقال له دينار ويكنى ابا المهاجر
ذلك في سنه خمس وخمسين وعزل عقبة فلما وصل كرمان نزل بالموضع الذي اختطه
عقبة فنزل عند بمسافة ميلين واختط مدينه واراد ان يكون له ذكرها ويفسد ما
عمله عقبة فسماها البربر تكيروان فاجتمع عمارتها امر الناس ان يخربوا القير وان ويعمروا
مدينته وتوجه عقبة مغضبا الى معويه بن ابي سفيان في عمارتها وامر الناس ان يخربوا
القيروان ويعمروا مدينته وتوجه عقبة مغضبا الى معويه بن ابي سفيان فقال له اني فتحت
البلاد ودانت لي وبنيت المساجد واختطت المنازل واسكنت الناس ثم ارسلت
عبد الانصار فاساء عزلي فاعتذر اليه معويه وقال قد رددتك الى عملك واليا وتراخى
الامر حتى توفي معويه وولي يزيد ابنه فلما علم حال عقبة غضب وقال ادركها قبل ان
تهلك وتفسد ورده واليا على افريقيه

ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانية

قال وكانت ولايته في سنة اثنين وستين فسار من الشام فلما مر على مصر ركب اليه مسلمة
بن مخلد وسلم عليه واعتذر من فعل ابي المهاجر واقسم بالله لقد خالفه فيما صنع فقبل
عقبة عذره ومضى مسرعا حتى قدم افريقيه فاوثق ابا المهاجر في الحديد وامر بخراب مدينته
ورد الناس الى القيروان ثم عزم على الغزو وترك بالقيروان جندا وعليهم زهير بن قيس
ودعا اولاده فقال لهم اني بعت نفسي من الله تعالى بيعا مربحا ان اجاهد من كفر حتى
الحق بالله ولست ادري اترونني بعدها ام اراكم لان املي الموت في سبيل الله ثم قال عليكم
سلام الله اللهم تقبل مني نفسي في رضاك ومضى في عسكر عظيم حتى اشرف على مدينه
باغايه وقاتل اهلها قتالا شديدا واخذ لهم خيلا لم ير المسلمون في مغازيهم اصلب منها
ودخل الروم حصنهم فكره عقبة ان يقيم عليه فمضى الى لمبس وهي من اعظم مدائن الروم

فلجا اليها

فلجا اليها من كان حولها منهم وخرجوا اليه وقاتلوه قتالا شديدا حتى ظن الناس انه
الفنى فهزمهم وسبقهم الى باب حصنهم واصاب غنايم كثيرة وكره المقام عليها فرحل
الى بلاد الزاب فسال عن اعظم مدائنهم قدرا فقيل له مدينة يقال لها اربه فيها الملك
وهي مجمع ملوك الزاب وحولها ثلثمائة قرية وستون قرية كلها عامرة فلما بلغهم امره
لجاوا الى حصنهم وهرب بعضهم الى الجبال والوعر فنزل عليها وقت المساء فلما اصبح
امر بالقتال فكانت حروب بينهم حتى يئس المسلمون من الحياة فاعطاه الله الظفر
فانهزم القوم وقتل اكثر فرسان الروم وذهب عنهم من الزاب وذلها اخر الدهر ورحل
حتى نزل تاهرت فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فقام عقبة
وخطب الناس وحرضهم على القتال والتقوا فلم يكن للروم وطاقة بقتالهم فقتلهم قتلا
ذريعا وفرق جموع الروم عن المدينة ثم رحل حتى نزل طنجه فلقيه رجل من الروم يقال له
اليان وكان شريفا في قومه فاهدى له هدية حسنه ولاطفه ونزل على حكمه فساله عن
بحر الاندلس فقال انه محفوظ لا يرام فقال دلني على رجال البربر والروم فقال قد نزلت
الروم خلفك وليس امامك الا البربر وفرسانه في عدد لا يعلمه الا الله تعالى وهم انجاد
البربر وفرسانهم فقال عقبة فاين موضعهم قال في السوس الادنى وهم قوم ليس لهم دين
ياكلون الميتة ويشربون الدم من انعامهم وهم امثال البهايم يكفرون بالله ولا يعرفونه
فقال عقبة لاصحابه اركبوا على بركة الله فرحل من طنجه الى السوس الادنى وهو في جنوب
مدينة طنجه التي تسمى تارودانت فانتهى الى اوايلهم فقتلهم قتلا ذريعا وهرب من
نجا منهم وتفرقت خيله في طلبهم ومضى حتى دخل السوس الاقصى فاجتمع البربر في عدد
كثير لا يحصيهم الا الله تعالى فقاتلهم قتالا لم يسمع بمثله فقتل خلقا كثيرا منهم واصاب
نساء لم ير الناس مثلهن فقيل ان الجارية تساوي بالمشرق الف مثقال واكثروا الف دينار
حتى بلغ البحر المحيط لا يرى فيه احد ولا يقوم له فدخل فيه حتى بلغ الماء لبان فرسه ورفع يده
الى السماء وقال يارب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد الى ملك ذي القرنين مدافعا عن
دينك ومقاتلا من كفر بك وعبد غيرك ثم قال لاصحابه انصرفوا على بركة الله وعونه
فخلا الناس عن طريقه عاكرين هاربين وخاف المشركون منه اشد مخافة وانصرف الى
ما اسمه اليوم مازس ولم يكن به ما فاصابهم عطش اشرفوا منه عقبه ومن معه على
الموت فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فجعل فرسه يبحث الارض بيديه حتى كشف عن
صفاة فانبجس منها الماء وجعل الفرس يمص ذلك الماء فنادى عقبة الناس ان احفروا فحفروا
فحفروا سبعين حساء فشربوا واستقوا فسمي ماء فرس وسار حتى انتهى الى مدينة طبنه و
بينها وبين القيروان ثمانية ايام فامر اصحابه ان يتقدموا فوجا بعد فوج الى افريقيه
ثقة منه بما دوخ من البلاد وانه لم يبق احد يخشاه وسار يريد تهوده لينظر اليها والى
بادس ويرتب ما بعدها من الفرسان فترك فيهما بقدر الحاجة فلما نظر الروم الى قلة
ما معه طمعوا فيه واغلقوا ابواب حصونهم دونه وشتموه ورموه بالنبل والحجارة
وهو يدعوهم الى الله عز وجل فلما توسط البلاد بعث الروم الى كسيلة بن لمزم الاوربي

وكان في عسكره عقبة والله اعلم بالصواب

ذكر خروج كسيلة وقتل عقبة بن نافع واستيلائه على القيروان

كان كسيلة هذا من اكابر البربر وكان قد اسلم في ولاية ابي المهاجر وحسن اسلامه
وقدوم عقبة فعرفه ابو المهاجر محل كسيلة وعظمه في البربر وانقيادهم اليه فلم
يبال به عقبة واستخف به واهانه فكان من اهانته له انه اتى بغنم فامره بذبحها وامر
كسيلة ان يسلخ منها شاة فقال اصلح الله الامير هولاي فتياني وغلماني يكفونني المونة
فشتمه عقبة وامره بالقيام مغضبا وذبح الشاة وجعل يمسح لحيته بما علق بيده من دمها
فجعلت العرب يمرون به ويقولون له يا بربري ماهذا الذي تصنع فيقول هذا جيد للشعر
حتى مر به شيخ من العرب فقال كلا ان البربري يتواعدكم فقال ابو المهاجر لعقبة ما صنعت
اتيت الى رجل جبار في قومه وبدار عزه وهو قريب عهد بالشرك فافسدت قلبه
ارى ان توثقه كتافا فاني اخاف عليك من كيده فتهاون به عقبة فلما راى كسيلة
الروم قد راسلوه وراى فرصة وثب فقام في بني عمه واهله ومن اجتمع اليه من الروم
فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله ان تجمع امره وابو المهاجر مع ذلك كله صحبة عقبة وهو في
الحديد فزحف عقبة الى كسيلة فتنحى عنه فقال البربر له لم تجنب من بين يديه ونحن في
خمسة الاف فقال انكم كل يوم في زيادة وهو في نقصان ومدد الرجل انتزع عنه فاذا
طلب افريقيه زحفت اليه واما ابو المهاجر فانه تمثل بقول ابي محجن الثقفي

كفى حزنا ان تمنع الخيل بالقنا … واترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت … مصارع من دوني تصم المناديا

فبلغ ذلك عقبة بن نافع فاطلقه وقال له الحق بالمسلمين فقم بامرهم فانا اغتنم الشهادة
فقال ابو المهاجر وانا اغتنم ما اغتنمت فصلى عقبة ركعتين وكسر جفن سيفه وفعل
ابو المهاجر كفعله وكسر المسلمون اغماد سيوفهم وامر عقبة ان يترجلوا عن خيلهم ففعلوا
وقاتلوا قتالا شديدا وكثر عليهم العدو فقتلوا عن اخرهم ولم يفلت منهم احد
فعزم زهير بن قيس على قتال البربر فخالفه بعض اصحابه ففارق القيروان وسار
الى برقة واقام بها وتبعه اكثر الناس واما كسيلة فاجتمع اليه جمع كثير فقصد القيروان
وبها اصحاب الاثقال والذراري من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فامنهم
ودخل القيروان واستولى على افريقيه واقام بها الى ان قوي امر عبد الملك بن
مروان فذكر عنده امر القيروان ومن بها من المسلمين فاشار عليه اصحابه بانفاذ الجيوش
اليها ليستنقذها من يد كسيلة فاشتعلها زهير بن قيس

ذكر ولاية زهير بن قيس البلوي وقتل كسيلة البربري

قال ولما اشير على عبد الملك بن مروان بارسال الجيش الى افريقيه قال لا يصلح للطلب
بثار عقبة بن نافع من المشركين الا من هو مثله في دين الله عز وجل فاتفق رايهم على زهير
بن قيس وقالوا هو صاحب عقبة واعرف الناس بسيرته واولاهم بطلب ثاره وكان
زهير ببرقة مرابطا منذ قفل من افريقيه فكتب اليه عبد الملك بالخروج على اعنة
الخيل الى افريقيه فكتب اليه زهير يستمده بالرجال والاموال فوجه اليه بالامراء ووجوه
اهل الشام فلما وصل ذلك اليه اقبل الى افريقيه في عسكر عظيم وذلك في سنة تسع وستين
فبلغ خبره كسيلة فجمع البربر وتحول عن القيروان الى ممس وجاز زهير فاقام بظاهر القيروان
ثلاثة ايام حتى استراح واراح ثم رحل الى كسيلة فالتقيا واشتد القتال وكثر القتل
في الفريقين فانجلت الحرب عن قتل كسيلة وجماعة من اصحابه وانهزم من بقي منهم
فتبعهم الجيش فقتلوا من ادركوه منهم فذهب رجال البربر والروم واشرافهم
وملوكهم في هذه الوقعة وعاد زهير الى القيروان فراى ملك افريقيه ملكا عظيما
فقال انما جئت للجهاد واخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك وكان عابدا زاهدا
فترك بالقيروان عسكرا ورحل في جمع كثير يريد المشرق وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية
مسيره من برقة الى افريقيه وخلوها فخرجوا اليها في مراكب كثيرة من جزيرة صقلية فا
غاروا على برقة وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقيه فقاتلهم بمن
معه اشد قتال ودخل هو ومن معه وقاتلوا فعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتل
زهير واصحابه ولم ينج منهم احد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينية ولما بلغ عبد
الملك قتل زهير عظم عليه ذلك وكانت المصيبة به كالمصيبة بعقبة وشغل عبد
الملك عن القيروان ما كان بينه وبين عبد الله بن الزبير فلما قتل ابن الزبير سير عبد
الملك حسان بن النعمان اليها

ذكر ولاية حسان بن النعمان الغساني افريقيه

قال كان عبد الملك قد امر حسان بن النعمان بالمقام بمصر في عسكر عدته اربعون
الفا وتركه بها عدة لما عرض فكتب اليه بالنهوض الى افريقيه ويقول اني قد اطلقت
يدك في اموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك من الناس واخرج الى جهاد افريقيه
على بركة الله قال ابن الاثير في تاريخه الكامل انه استعمله في سنة اربع وسبعين بعد
قتل عبد الله بن الزبير وقال ابن الرقيق انه سيره الى افريقيه بالجيوش في سنة تسع
وستين قال فدخل افريقيه بجيش عظيم ما دخلها مثله قط فدخل القيروان وتجهز
منها الى قرطاجنة

ذكر فتح قرطاجنة وتخريبها

قال ولما دخل حسان الى القيروان سال عن اعظم ملك بقي بافريقيه فقيل له صاحب
قرطاجنه وهي بلد عظيمة ولم يفتح بعد ولا قدر عليها عقبة فسار اليها وقاتل من بها
من الروم والبربر فقد اجتمعوا الى صقطقون وبنزرت فسار اليهم وقاتلهم فهزمهم واكثر
القتلى فيهم واستولى المسلمون على بلادهم ولم يترك موضعا منها حتى وطيه فخافه
اهل افريقيه خوفا شديدا ولجا المنهزمون من الروم الى مدينه باجه فتحصنوا بها
وتحصن البربر بمدينة بونه وعاد حسان الى القيروان فاقام بها حتى راح واستراح

ذكر حرب حسان والكاهنه وتخريب افريقيه وقتل الكاهنه

قال ثم قال حسان للناس دلوني على اعظم من بقي من ملوك افريقيه فدلوه على امراة
تملك البربر تعرف بالكاهنه وقالوا انها بجبل اوراس وهو بربريه اجتمع البربر عليها
بعد قتل كسيلة وكانت تخبر اشيا فتقع كما اخبرت عنها وتخطو امجلها عند حسان
وقالوا ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن
باغايه ظنا منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على
نهر بيني واقتتلوا اشد قتال فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير واسرت جماعة من
اصحابه فاكرمتهم الكاهنه واطلقتهم الا خالد بن يزيد القيسي وكان شريفا شجاعا
فاتخذته ولدا وسار حسان منهزما وفارق افريقيه وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فامره
عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه امره فاقام بعمل برقه خمس سنين فسمي ذلك المكان قصور
حسان وملكت الكاهنه افريقيه كلها واسات السيرة في اهلها ثم بعث عبد الملك الى
حسان بالمواد والجيوش وامره بالمسير الى افريقيه وقتال الكاهنه فسار اليها
فقالت الكاهنه لقومها ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن انما
نريد المزارع والمراعي ولا ارى الا خراب افريقيه حتى ييأسوا منها وفرقت اصحابها ليخربوا
البلاد فخربوها وهدموا الحصون وقطعوا الاشجار ونهبوا الاموال قال عبد الرحمن
بن زياد بن انعم وكانت افريقيه من طرابلس الى طنجه ظلا واحدا وقرى متصلة فاخربت
ذلك كله فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من اهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنه
فسره ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك
يتحصنون من الامراء وجعل فيها عاملا وسار الى قفصه فاطاعه من بها واستولى عليها
وعلى قسطيليه ونفزاوه وبلغ مقدمه الكاهنه فاحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد
وقالت لهم اني مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لانفسكم منه امانا فساروا اليه فوكل
بولديها من يحفظهما وقدم خالد بن يزيد على اعنة الخيل وسار حسان نحو الكاهنه
فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس انه الفنا ثم نصر الله
المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنه ثم ادركت فقتلت

ثم استامن

ثم استامن البربر الى حسان فامنهم وقرر عليهم ان يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم
اثنا عشر الفا يجاهدون العدو وقدم عليهم ابني الكاهنه ثم فشى الاسلام في البربر وعاد
حسان الى القيروان وبطل النزاع واستقامت افريقيه له فلما مات عبد الملك وولي
الوليد وكان على مصر وافريقيه عبد العزيز بن مروان فعزل حسان واستقدمه وبعث
اليه باربعين رجلا من اشراف اصحابه وامرهم ان يحفظوا جميع ما معه فعلم حسان
ما يراد فعمد الى الجوهر واللؤلؤ والذهب فجعله في قرب الما وجعلها في العسكر واظهر ما
ورا ذلك فلما قدم على عبد العزيز بن مروان بمصر اهدى اليه مايتي جاريه ووصيف
من خيار ما كان معه من السبي خمسه وثلاثين الف راس فانتخب منها عبد العزيز فشكى
اليه ما صنع به عبد العزيز ما اراد واخذ منه خيلا كثيرة ورحل حسان بما بقي معه
حتى قدم على الوليد بن عبد الملك فشكى اليه ما صنع به عبد العزيز فغضب الوليد
وانكره فقال حسان لمن معه ايتوني بالقرب فاتي بها فافرغها بين يدي الوليد فرا ما
اذهله من اصناف الجوهر واللؤلؤ والذهب فقال حسان امير المومنين انما خرجت
مجاهدا في سبيل الله ولم اخن الله تعالى ولا الخليفة فقال له الوليد اردك الى عملك
واحسن اليك فحلف حسان انه لا ولي لبني اميه ولايه ابدا فغضب الوليد
على عمه عبد العزيز لما عامل به حسان وكان حسان يسمى الشيخ الامين لثقته وامانته

ثم ولي بعده موسى بن نصير

ذكر ولاية موسى بن نصير وما كان من حروبه

كانت ولايته في سنة تسع وثمانين وذلك ان حسان بن النعمان لما امتنع من
اجابة الوليد الى رجوعه اليها كتب الوليد الى عمه عبد العزيز ان يوجه موسى بن نصير
الى افريقيه وان تكون ولايته من قبل الوليد وافرد افريقيه عن مصر فسار موسى
حتى قدم افريقيه وعزل عنها صالحا خليفة حسان بها فبلغه ان باطراف افريقيه
قوما خارجين عن الطاعة فوجه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم وظفر بهم واتاه
بمائة الف راس من سبيهم ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف
راس ثم توجه هو بنفسه الى جهة اخرى فاتى بمائة الف راس قال الليث بن سعد
فبلغ الخمس يومئذ ستين الف راس ولم يسمع بمثل هذا في الاسلام ثم جمع غازيا
الى طنجه يريد من بقي من البربر فهربوا منه فاتبعهم فقتل حتى بلغ السوس الادنى
لا يدافعه احد فلما راى البربر ما نزل بهم استامنوا اليه واطاعوه فقبل طاعتهم وولى عليهم واليا
ثم استعمل على طنجه وبلادها مولاه طارق بن زياد وترك بها تسعه عشر الف
فارس من البربر وطايفة يسيرة من العرب ليعلموا البربر القران وفرايض الاسلام
ورجع الى افريقيه فمر بقلعة مجانه فتحصن اهلها منه فنزل عليها من يحاصرها مع بشر بن
فلان ففتحها فسميت قلعة بشر ولم يبق بافريقيه من ينازعه من البربر ولا من الروم

ذكر فتح جزيرة الاندلس وشي من اخبارها

كان فتح الاندلس في سنة اثنتين وتسعين على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير
وقد ذكر بن الاثير في تاريخه الكامل اخبار الاندلس وابتدا امرها فاخترنا ايراد
ذلك لانها من اعظم الفتوحات الاسلاميه قال بن الاثير قالوا اول من سكنها
بعد الطوفان قوم يعرفون بالاندلس شين معجمه ثم عرب بعد ذلك بسين مهمله
والنصارى اشبانيه باسم رجل صلب فيها يقال له اشبانش وقيل باسم
ملك كان لها في الزمان الاول اسمه اشبان بن طيطس وهذا اسمها عند بطليموس
وقيل سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو اول من عمرها وقيل اول من سكنها بعد
الطوفان قوم يعرفون بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا
ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفر منها من اطاق الفرار
فخلت مايه سنة ثم ابتعث الله لعمارتها الافارقه فدخل اليها قوم منهم اجلاهم ملك
افريقيه لقحط توالى على بلاده حتى كاد يفنى اهلها فحملهم في السفن مع امير من عنده
فارسوا بجزيرة قادس فراوا الاندلس وقد اخصبت بلادها وجرت انهارها فسكنوها
وعمروها ونصبوا لهم ملوكا ضبطوا امرهم وكانت دار مملكتهم طالقه الخراب من
ارض اشبيليه بنوها وسكنوها واقاموا مدة تزيد على مايه وخمسين سنة ملك
منهم فيها احد عشر ملكا ثم ارسل الله عليهم عجم رومه وملكهم اشبان بن طيطش
فغزاهم ومزقهم وقتل منهم وحصرهم بطالقه وقد تحصنوا بها فبنا عليها اشبانيه
وهي اشبيليه واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبر وغزا بيت المقدس
وغنم ما فيه وقتل منه مايه الف ونقل المرمر منه الى اشبيليه وغيرها وغنم منه
مايده سليمان بن داود السلام وهي التي غنمها طارق لما فتح طليطله وغنم قليلة
الذهب والحجر الذي كان بمارده وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر وهو يحرث
الارض فقال له يا اشبان سوف تحظى وتعلو وتملك فاذا ملكت ايليا فارفق
بذرية الانبيا فقال له اتسخر بي كيف ينال مثلي الملك فقال له قد جعله فيك من
جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هي قد اورقت فارتاع وذهب عنه الخضر
وقد وثق بقوله فداخل الناس وارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين سنة
ودام ملك الاشبانيه الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملكا ثم دخل عليهم من عجم
رومه امه يدعون البشنولقات وملكهم طارش بن بنطه وذلك حين بعث الله المسيح
عليه السلام فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وقتلوا وملك منهم سبعة وعشرون
ملكا وكان مدينة مارده دار ملكهم ثم دخلت عليهم امة القوط مع ملك لهم فغلبوا
على الاندلس واقتطعوها من صاحب رومه وكان ظهورهم من ناحية انطاليه
شرق الاندلس فاغارت على بلاد مجدونيه من تلك الناحيه وذلك في ايام قليوديوس

قيصر ثالث

قيصر ثالث القياصره فخرج اليهم وهزمهم وقتل منهم ولم يظهروا بعدها الى
ايام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسير اليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم
الى دولة ثالث ملك بعد قسطنطين فقدموا على انفسهم اميرا اسمه لذريق وكان
يعبدوا الاوثان فسار الى رومه ليحمل النصارى على السجود لاوثانه وظهر منه سوء
سيره فخاذله اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومه فبعث اليهم
جيشا فهزم اخاه ودان بدين النصارى وكانت ولايته ثلثة عشر سنة ثم ولي بعده اقريط
وبعده افريق وبعده وعبريس وكانوا قديما عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه مايه
الف وسار الى رومه فسير اليه ملك الروم جيشا فهزموه وقتلوه ثم ملك بعده الريق ثم
تداولها عدة ملوك ذكره بن الاثير فمنهم من عبد الاوثان ومنهم من دان بدين النصرانيه
الى ان انتهى الملك الى غيطشة وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجره ثم توفي وخلف ولدين
فلم يرض بهما اهل الاندلس ورضوا برجل يقال له لذريق وكان شجاعا وليس من بيت الملك
وكانت عادة ملوك الاندلس انهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطله
يكرمون في خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتادبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولى
تجهيزهم فلما ولي لذريق ارسل اليه يليان وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبته وغيرهما ابنته
فاستحسنها لذريق فافتضها فكتبت الى ابيها بذلك فاغضبه فكتب الى موسى بن نصير عامل
افريقيه بالسمع والطاعه واستدعاه فسار اليه فادخله يليان مداينه واخذ عليه العهود له
ولاصحابه بما يرضى به ثم وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك في اخر سنة تسعين فكتب موسى
الى الوليد بذلك واستاذنه في غزوها فاذن له اذ لم يكن الوصول اليها في بحر منسع فبعث موسى
مولى يقال له طريف في اربعمايه رجل ومعهم مايه فارس فساروا في اربع سفن فخرجا في جزيره
بالاندلس فسميت جزيرة طريف ثم اغار على الجزيرة الخضراء فاصاب غنايم كثيرة ورجع سالما
في شهر رمضان سنة احدى وتسعين فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الغزو ثم ان موسى
دعا مولاه طارق بن زياد وكان على مقدمات جيوشه فبعثه في سبعة الاف من المسلمين
اكثرهم البربر والموالي واقلهم العرب فساروا ولقى البحر فقصدوا جبلا منيفا في البحر وهو متصل
بالبر فنزله فسمي الجبل جبل طارق ولما ملك عبد المومن البلاد امر ببنا مدينه على
هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الالسن على الاسم الاول
وكان حلول طارق به في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين قال ولما ركب طارق البحر غلبته
عينه فراى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون والانصار وقد تقلدوا السيوف
وتنكبوا القسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم له يا طارق تقدم لشانك وامره بالرفق
بالمسلمين والوفا بالعهد فنظر طارق فراى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد دخلوا
الاندلس امامه فاستيقظ من نومه وبشر اصحابه وقويت نفسه وايقن بالظفر فلما تكامل
اصحاب طارق بالجبل نزل الى الصحرا وفتح الجزيرة الخضرا فاصاب بها عجوزا فقالت
له انه كان لي زوج وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن امير يدخل بلدهم ويغلب
عليه ووصف من صفته انه ضخم الهامة وان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف

طارق قرية فاذا اسامة كما ذكرت فا شبرقال ولما فتح الجزيرة الخضرا وفارق الحصن
الذي في الجبل اخبر وذريق بحبره فاعظم ذلك وكان غايبا في غزاة فرجع منها وقد دخل
طارق بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ ماية الف فكتب طارق الى موسى يستمده ويخبره
بما فتح فامده بخمسة الاف فتكامل المسلمون اثنا عشر الفا ومعهم يليان يدلهم على
عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار واتاهم وذريق في جنده فالتقوا على نهر لكة من
اعمال شذونة لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب
بينهم ثمانية ايام وكان على ميمنة وذريق وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله
وغيرهما من ابنا الملوك فاتفقوا على الهزيمة بغضا لوذريق وقالوا ان المسلمين اذا
امتلات ايديهم من الغنيمة عادوا الى بلادهم وبقي الملك لنا فانهزموا وهزم الله
وذريق ومن معه وغرق في النهر وسار طارق الى مدينة استجه في اتباعهم فلقيه
اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزم اهل الاندلس ونزل
طارق على عين بها وبين مدينة استجه اربعة اميال قال ولما سمع القوط بهاتين
الهزيمتين قذف الله في قلوبهم الرعب وهربوا الى طليطلة واخلوا مداين الاندلس
فقال له يليان قد فرغت من الاندلس ففرق جيوشك وسر انت الى طليطلة
واخلوا ففرق جيوشه من مدينة استجه فبعث جيشا الى قرطبة وجيشا الى الغرناطة
وجيشا الى مالقة وجيشا الى تدمير وسار هو ومعظم الجيش طليطلة فلما بلغها وجدها
خالية وقد لحق من بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية قال وفتح ساير الجيوش
الذين بعثهم ما قصدوه من البلاد قال ولما راى طارق طليطلة خالية ضم اليها اليهود
وترك معهم رجالا من اصحابه وسار هو الى وادي الحجارة وقطع الجبل من فج فيه فسمي فج
طارق وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة الماية وفيها ماية سليمان بن داود عليهما
السلام وهي من ذهب حضرا حافاتها وارجلها منها مكللة باللؤلؤ والمرجان والياقوت
وغير ذلك وكان لها ثلثماية وستون رجلا ثم مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى
طليطلة في سنة ثلث وتسعين وقيل انه اقتحم ارض جليقة فاخترقها حتى انتهى الى مدينة
استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه التي وجهها من استجه بعد فراغهم
من فتح تلك المداين التي سيرهم اليها ودخل موسى بن نصير الاندلس في شهر رمضان
سنة ثلث وتسعين في جمع كثير وقد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما نزل الجزيرة الخضرا
قيل له تسلك طريق طارق فابى فقال له الادلا نحن ندلك على طريق اشرف من طريقه
ومداين لم تفتح فيل ووعده يليان بفتح عظيم فسر بذلك فساروا به الى مدينة ابن السليم
فافتتحها عنوة ثم سار موسى الى اشبيلية وهي من اعظم مداين الاندلس بنيانا واعزها
اثارا فحصرها اشهرا وفتحها وهرب من بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة
فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديدا فكمن لهم موسى ليلا في مقاطع
الصخر فلم يرهم الكفار فلما اصبحوا زحف اليهم فخرجوا اليهم الى المسلمين على عادتهم فخرج
عليهم الكمين واخذوا قرابتهم وجالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعا ونجا من

سلم منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرا وزحف اليهم بدبابة عملها
ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمي برج الشهدا ثم افتتحها
اخر شهر رمضان سنة اربع وتسعين صلحا على ان جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال
الهاربين الى جليقة واموال الكنايس وحليها للمسلمين ثم ان اهل اشبيلية اجتمعوا
وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها
وقتل من بها من اهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما وعاد الى اشبيلية قال
وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما ابصره
نزل اليه فضربه موسى بالسوط على راسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار به الى
مدينة طليطلة وطلب منه ما غنم والماية فاتاه بها وقد انتزع رجلا من ارجلها
فساله عنها فقال لا علم لي بها كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب وسار موسى الى
مدينة سرقسطة ومداينها فافتتحها واوغل في بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة و
ارض سهلة ذات اثار فاصاب فيها صنما قايما فيه مكتوب يا بني اسماعيل الى
هاهنا منتهاكم فارجعوا وان سالتم الى ماذا ترجعون اخبرناكم انكم ترجعون الى الاختلاف
فيما بينكم حتى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم فرجع وواتاه رسول الوليد في
اثنا ذلك يامره بالخروج عن الاندلس والقفول اليه فساه ذلك ومطل الرسول
وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم فيقتل ويسبي ويهدم الكنايس ويكسر
النواقيس حتى بلغ صخرة بلاي على البحر الاخضر وهو في قوة وظهور فقدم عليه رسول
اخر من الوليد يستحثه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول له بمدينة
لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله
معه ومضيا جميعا واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلما عبر موسى
البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طنجة وما والاها ابنه عبد الملك واستخلف
على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التي غنمت
من الاندلس والذخاير والماية ومعه ثلثون الف بكر من بنات ملوك القوط
واعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يحصى فورد الشام وقد مات الوليد
واستخلف سليمن بن عبد الملك وكان منحرفا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع اعماله
واقصاه واغرمه غرما حتى احتاج ان يسال العرب في معونته وقيل انه قدم الشام
والوليد حي وكان قد كتب اليه وادعى انه هو فتح الاندلس واخبره خبر الماية فلما
حضر عنده عرض الماية ومعه طارق فقال طارق انا غنمتها فكذبه موسى فقال
طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة فساله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها
طارق وذكر انه اخفاها لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق وانما فعل هذا لان
موسى كان قد ضربه وحبسه حتى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه وقالوا لما
دخلت الروم بلاد الاندلس كان في مملكتهم بيت اذا ولي ملك منهم اقفل عليه قفلا
فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلما ملك وذريق فتح الاقفال فراى في البيت

صور العرب عليهم العمايم الحمر على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا البيت دخل هولاء القوم هذا البلد ففتح الاندلس في تلك السنة

ذكر غزو جزيرة سردانية

قال ولما فتح الاندلس سير طايفة من عسكره الى هذه الجزيرة وهي في بحر الروم كثيرة الفواكه فدخلوها في سنة اثنين وتسعين فعمد النصارى الى ما يملكون من انية الذهب والفضة فالقوا الجميع في الماء وجعلوا اموالهم في سقف البيعة الكبرى التي لهم تحت السقف الاول وغنم المسلمون منها ما لا يحد ولا يوصف واكثروا الغلول واتفق ان رجلا من المسلمين اغتسل في الماء فعلق في رجله شي فاخرجه فاذا هو صحيفة من فضة فاخرج المسلمون ما فيه ودخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطاه ووقع في السقف فانكسر لوح ونزل منه شي من الدنانير فاخذوا الجميع وزادوا في الغلول فكان بعضهم يذبح الهر ويرمي ما في جوفه ويملاه دنانير ويخيط عليها ويلقيه في الطريق فاذا خرج اخذه وكان يضع قايم سيفه على الجفن ويملاه ذهبا فلما ركبوا في البحر سمعوا قايلا يقول اللهم غرقهم فغرقوا عن اخرهم

ذكر ولاية محمد بن يزيد مولى قريش

ومقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

قال ثم استعمل سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد مولى قريش وقال له عند ولايته يا محمد اتق الله وحده لا شريك له وقم بما وليتك بالحق والعدل اللهم اشهد فخرج محمد وهو يقول ما لي عذر ان لم اعدل وكانت ولايته في سنة تسع وتسعين فوليها سنتين وشهورا وكتب اليه سليمان بامتحان ال موسى بن نصير وكل من انتسب اليه حتى يقوموا بما بقي عليه وهو ثلثمايه الف دينار ولا يرفع عنهم العذاب فقبض على عبد الله والي القيروان فحبسه في السجن ثم وصل البريد من سليمان بامره بضرب عنقه واما عبد العزيز فانه لما استخلفه ابوه موسى على الاندلس سد ثغورها وضبط بلادها وافتتح مداين كانت بقيت بعد ابيه وكان خيرا فاضلا فتزوج امراة الملك لذريق فحظيت عنده وغلبت على رايه فحملته على ان ياخذ اصحابه بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل زوجها فقال ان ذلك ليس من ديننا فلم تزل به حتى امر بفتح باب قصير لمجلسه الذي كان يجلس فيه فكان احدهم اذا دخل عليه من الباب طاطا راسه لقصره كالراكع فرضيت بذلك وقالت الان لحقت بالملوك وبقي ان اعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللولو فابى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقالوا تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه في اخر سنة تسع وتسعين

في اخر

٥٠٢

واخر سنة تسع وتسعين في اخر خلافة سليمان بن عبد الملك ثم مكثوا بعد ذلك سنة لا يجمعهم امام وحكى الواقدي قال لما بلغ عبد العزيز بن موسى ما نزل بابيه واخيه واهل بيته خلع الطاعة وخالف فارسل اليه سليمان رسولا فلم يرجع فكتب سليمان الى حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع وزياد بن ... بقتله فلما خرج عبد العزيز الى صلاة الصبح قرا فاتحة الكتاب ثم قرا الحاقة فقال له حبيب حقت عليك يا ابن الفاعلة وعلاه بالسيف فقتله فحمل راس عبد الله وراس عبد العزيز ابني موسى حتى وضعا بين يدي ابيهما وعذب حتى مات واضيفت ولاية الاندلس الى افريقية فاستعمل عليها محمد الحر بن عبد الرحمن الثقفي ولم يزل محمد بافريقية الى ان مات سليمان وولي عمر بن عبد العزيز فعزله واستعمل اسمعيل بن عبد الله

ذكر ولاية اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر

مولى ابن مخزوم

قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل اسمعيل على افريقية وكان خير وال فدعا اسمعيل من بقي من البربر الى دين الاسلام فاسلموا وغلب الاسلام على البربر جميعه ودامت ولايته الى سنة احدى ومايه الى ان توفي عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك فاستعمل على افريقية يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج فقدمها في سنة اثنين ومايه وقتل وقد ذكرنا سبب مقتله في اخبار يزيد بن عبد الملك ثم ولي بعده بشر بن صفوان الكلبي فقدمها في سنة ثلث ومايه فلما قدم استعمل على الاندلس عنبسة الكلبي وعزل الحر بن عبد الرحمن الثقفي ثم غزا بشر جزيرة صقلية بنفسه فاصاب سبيا كثيرا ثم رجع من غزوته فتوفي بالقيروان في سنة تسع ومايه في خلافة هشام بن عبد الملك فلما اتصلت وفاته بهشام استعمل على افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وهو ابن اخي ابي الاعور السلمي صاحب خيل معويه فاخذ عمال بشر بن صفوان فحبسهم واغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم وكان فيهم ابو الخطاب بن صفوان الكلبي وكان قايدا جليلا فقال اثارت بنو مروان

اثارت بنو مروان فينا ومالنا	وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
كانهم لم يشهدوا الى نعمة	ولم يعلموا من كان قبل له الفضل
وفينا لكم حر القنا بصدورنا	وليس لكم خيل سوانا ولا رجل
فلما بلغتم نيل ما قد اردتم	وطاب لكم فينا المشارب والاكل
تغافلتم عنا كان لم يكن لكم	صديقا وانتم ما علمتم له وصل

وبعث بها الى هشام فلما قرات عليه غضب وامر بعزل عبيدة فعزل عنها واستخلف على

على افريقيه عقبة بن قدامة التجيبي وترك لها عبد الله بن المغيرة بن بردة القرشي قاضيا وذلك في شوال سنة اربع عشرة ومائة

ثم استعمل هشام عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول

وكان رئيسا كاتبا حافظا لايام العرب واشعارها ووقايعها وهو الذي بنى الجامع ودار الصناعة بمدينة تونس وكانت ولايته في شهر ربيع الاول سنة عشر ومائة فاستعمل على طنجة وما والاها عمر بن عبد الله المرادي فاساء السيرة وتعدى في الصدقات والقسم واراد ان يخمس البربر وزعم انهم فيء للمسلمين وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله وانما كانت الولاة يخمسون من لم يجب منهم الى الاسلام فانتقضت البربر بطنجة على عبيد الله فتداعت عليه باسرها وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة وهي اول فتنة كانت بافريقية في الاسلام فخرج ميسرة المدغري وقتل عمر المرادي وظهر بالمغرب في ذلك الوقت قوم خرب منهم دعوة الخوارج وصار منهم عدد كثير وشوكة قوية قال فبعث عبيد الله الجيوش من اشراف العرب لقتال المرادي وجعل عليهم خالد بن ابي حبيب الفهري واردفه بحبيب بن ابي عبيدة فسار خالد حتى اتى ميسرة دون طنجة فالتقوا واقتتلوا قتالا لم يسمع بمثله ثم انصرف ميسرة الى طنجة فانكرت عليه البربر سوء سيرته وتغيروا عما كانوا بايعوه عليه وكان قد بويع بالخلافة فقتلوه وولوا امرهم خالد بن حميد الزناتي ثم التقى خالد بن حبيب بالبربر وكان بينهم قتال شديد فبيناهم كذلك اذ غشيهم خالد بن حميد الزناتي بعسكر عظيم فانهزم اصحاب خالد بن ابي حبيب وكره ان ينهزم فالقى بنفسه هو واصحابه فقتل هو ومن معه ولم يسلم بينهم احد وقتل في هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها فسميت وقعة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج الناس واختلفت الامور على عبيد الله فاجتمع الناس وعزلوه عن انفسهم وبلغ ذلك هشام افتقتل اولئك الرجال الذين كانوا يقدمون علينا من العرب قيل نعم فقال والله لاغضبن لهم غضبة عربية ولابعثن اليهم جيشا اوله عندهم واخره عندي ثم لاتركت حصن بربري الا جعلت الى جانبه خيمة قيسي او تميمي وكتب الى عبيد الله بن الحبحاب يستقدمه فخرج في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائة قال وكان عبيد الله لما قدم افريقيه استعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج وعزل عنبسة فلما بلغ اهل الاندلس ثورة البربر وثبوا على عقبة فعزلوه وولوا عليهم عبد الملك بن قطن الفهري

قال ثم استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية كلثوم بن عياض القشيري

فقدم في شهر رمضان سنة ثلث وعشرين ومائة وقد عقد له على اثني عشر الف فارس من اهل الشام وكتب الى عمال البلدان ان يخرجوا معه فسار معه عمال مصر وبرقه

وطرابلس

وطرابلس فلما قدم افريقيه تنكب عن القيروان وسار الى سبتة واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة الغفاري وهو اذ ذاك قاضي افريقيه وكان حبيب بن عبيدة مواقفا للبربر فسار كلثوم ومن معه حتى وافى البربر وهم على وادي طنجة وهم في ثلثين الفا وتوجه اليهم خالد بن حميد الزناتي فساروا في كثير فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن ابي عبيدة وسليمن بن ابي المهاجر ووجوه العرب وانهزمت العرب وكانت هزيمة اهل الشام الى الاندلس وعبروا في المراكب وهزيمة اهل مصر واهل افريقيه الى افريقيه قال ولما بلغ اهل افريقيه قتل كلثوم كان بها نهج فثار عكاشة بن ايوب الفزاري مخالفا على الناس بمدينة قابس وكان صفريا وهو الذي قدم على طليعة اهل الشام مع عبيد الله ابن الحبحاب فسار اليه عبد الرحمن بن عقبة فقاتله فانهزم عكاشة وقتل كثير من اصحابه وتفرق من بقي منهم ولما بلغ هشام بن عبد الملك ذلك بعث الى افريقية

حنظله بن صفوان الكلبي

وكان عامله على مصر ولاه عليها في سنة تسع عشرة ومايه فاقام بها الى ان بعثه الى افريقيه فقدمها في شهر ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الصفري الخارجي في جمع عظيم من البربر وزحف الى حنظلة ايضا عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم وكانا قد افترقا من الزاب فاخذ عكاشة على طريق مجانة فنزل القرن واخذ عبد الواحد على طريق الجبال طبناس وعلى مقدمته ابو قرة المغيلي فراى حنظلة ان يعجل قتال عكاشة قبل ان يجتمعا عليه فزحف اليه بجماعة اهل القيروان والتقوا بالقرن وكان بينهم قتال شديد فني فيه خلق كثير فهزم الله عكاشة ومن معه وقتل من البربر ما لا يحصى كثرة وانصرف حنظلة الى القيروان خوفا ان يخالفه عبد الواحد اليها وقيل ان عبد الواحد لما وصل الى باجة اخرج اليه حنظلة رجلا من لخم في اربعين الف فارس فقاتلوه بباجة شهرا في الخنادق والوعر ثم انهزم اللخمي الى القيروان وقد قتل ممن معه عشرين الفا ونزل عبد الواحد بالاصنام من جراوة على ثلثة اميال عن القيروان وكان في ثلثمائة الف فاخرج حنظلة جميع ما في الخزاين من السلاح ونادى في الناس فكان يعطي لكل منهم درعا وخمسين دينارا ثم لم يزل يفعل ذلك حتى كثر عليه الناس فرد العطا الى اربعين ثم الى ثلثين ولم يقدم الا شابا قويا فعبا الناس طول ليلته والشمع حوله وبين يديه فعبى في تلك الليلة خمسة الاف دارع وخمسة الاف نابل واصبح وقدم للقتال وكسرت العرب جفون سيوفها والتقوا واقتتلوا ولزم الرجال الارض وجثوا على الركب فانكسرت ميسرة البربر ثم كرت ميمنة العرب على ميمنة البربر فكانت الهزيمة على البربر وقتل عبد الواحد واتي حنظلة براسه فخر ساجدا لله وقيل انه ما علم في الارض مقتلة اعظم منها قتل فيها من البربر مائة الف وثمانين الفا وكانوا صفرية يستحلون الدما وسبي النسا ثم اتي بعكاشة اسيرا فقتله حنظلة وكتب بذلك الى هشام فكان الليث بن سعد يقول ما غزوة كنت احب ان اشهدها بعد غزوة بدر احب الي من غزوة القرن والاصنام

ذكر اخبار عبد الرحمن بن حبيب وتغلبه على افريقية

ورجوع حنظلة الى المشرق

كان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري قد هرب الى الاندلس
عند هزيمة كلثوم فلم يزل يحاول ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك الى ان وجه
حنظلة بن صفوان ابا الخطاب بن ضرار الكلبي الى الاندلس واطاعه الناس ودانت له
البلاد فخاف عبد الرحمن على نفسه فخرج مستترا وركب في البحر الى تونس فنزل بها في
جمادى الاولى سنة سبع وعشرين ومائة ودعا الناس الى نفسه فاجابوه وسار حتى نزل
سمنجة فاراد اصحاب حنظلة الخروج لقتاله فمنعهم حنظلة كراهة لهم ان يقتل المسلمين
فوجه حنظلة وكان رجلا ورعا زاهدا لا يرى بذل السيف الا في الكفرة والصفرية الذين
يستحلون دماء المسلمين فوجه حنظلة الى عبد الرحمن جماعة من وجوه اهل افريقية تدعوه
الى مراجعة الطاعة والرجوع عما هو عليه فلما اتوا عليه اوثقهم في الحديد وقال ان زمانه
اصدر من اوليائهم بحجر فقتلهم فبلغ ذلك من الناس كل مبلغ فلما راى حنظلة ذلك
دعا القاضي وجماعة من اهل الدين والفضل وفتح بيت المال بحضرتهم واخذ منه الف
دينار وترك الباقي وقال ما اخذت منه الا بقدر ما يكفيني ويبلغني ثم شخص عن
افريقية في جمادى سنة سبع وعشرين ومائة واقبل عبد الرحمن بن حبيب ودخل القيروان
ونادى مناديه الا يخرج احد الى حنظلة ولا يشيعه وكان حنظلة مجاب الدعوة فقال
اللهم لا تهن عبد الرحمن بن حبيب هذا الملك ولا اهله واسفك دماهم بايديهم وابعث
عليهم شرار خلقك وقد دعا على اهل افريقية فوقع الوباء والطاعون بها سبع سنين لا يكاد
يرتفع الا وقتا في الشتاء وقتا في الصيف فلما دان لعبد الرحمن ثار عليه جماعة من العرب
والبربر ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس ثم ثار عليه عرب الساحل
وتام بن عطاف الازدي حتى نزل بطيناس وثارت البربر من الجبال وثار ثابت الصنهاجي
بباجة فاخذها وخرج بناحية طرابلس رجلان يقال لاحدهما عبد الجبار والاخر الحارث
وهما من البربر على دين الخوارج فقاتل كل من خرج عليه طائفة بعد اخرى بنفسه و
بجيوشه حتى دوخ المغرب كله واذل من به من القبايل ولم ينهزم له عسكر ولا ردت له
راية وخافه جميع اهل المغرب وكتب الى مروان بن محمد واهدى له هدية وتقول على حنظلة
ونسب اليه ما لم يقع فيه فكتب اليه مروان بولايته افريقية والمغرب كله والاندلس
ثم قتل مروان وانقرضت الدولة الاموية وقامت الدولة العباسية فلما صار الامر
الى ابي جعفر المنصور كتب الى عبد الرحمن يدعوه الى الطاعة فاجابه وكتب بطاعته
وارسل اليه هدية كان فيها بزاة وكلاب وكتب اليه ان افريقية اليوم
اسلامية كلها وقد انقطع السبي منها فلا تسالني ما ليس قبلي فغضب ابو جعفر
المنصور وكتب اليه يتوعده فلما وصل كتابه اليه غضب غضبا شديدا ثم نادى

الصلاة

الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الجامع ثم خرج عبد الرحمن في مطرف
خز وفي رجليه نعلان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله
عليه وسلم ثم اخذ في سب ابي جعفر ثم قال ظننت هذا الجاير يدعو الى الحق ويقوم
به حتى تبين لي منه خلاف ما بايعته عليه من اقامة الحق والعدل وانا الان قد
خلعته كما خلعت نعلي هاتين وقذفهما وهو على المنبر ثم دعا بخلعة ابي جعفر التي
كان ارسلها اليه وفيها سواد وكان قد لبسها قبل ذلك ودعا فيها لابي جعفر
وهو اول سواد لبس بافريقية فامر بتخريقها وحرقها وامر كاتبه خالد بن ربيعة
ان يكتب كتابا بخلعه ويقرا على المنابر في ساير بلاد الغرب ففعل ذلك

ذكر مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية اخيه

الياس بن حبيب وقتله وولاية حبيب بن عبد الرحمن ثم قتله

وكان سبب قتل عبد الرحمن انه لما قتل مروان بن محمد الحمار هرب جماعة من بني
امية ومعهم حريمهم نحو افريقية فتزوج عبد الرحمن واخوته منهم فكان ممن قدم
عليه ابنان للوليد بن يزيد بن عبد الملك يقال لاحدهما القاضي والاخر المومن
وكانت ابنة عمهما تحت الياس بن حبيب فاتى لهما عبد الرحمن بدار خبيبة
بن حسان وتسلك عليهما ليسمع كلامهما وكانا على نبيذ وعلاهما بسيفهما فقال
القاضي ما اغفل عبد الرحمن ايظن انه يتهنا منا بولايته ونحن اولاد الخلفا والقرى
ولم يعلما به ثم امر بقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس انه قتل اختانك بها
ونابك وجعل بها ونابك وجعل العهد من بعده لابنه حبيب وانت صاحب حربه
وسيفه الذي يصول به ولم تزل تغريه به وكان عبد الرحمن اذا ثار عليه او خرج
عليه خارجي ارسل اخاه الياس لقتاله فاذا ظفر نسب الظفر لابنه حبيب وجعل
العهد فيه فاجتمع راي الياس بن حبيب وعبد الوارث اخيه على قتل عبد الرحمن
اخيهما ووالاهما على ذلك جماعة من اهل القيروان والعرب وغيرهم على ان يكون
الامر للياس والدعا لابي جعفر المنصور فاتاه الياس ليلا فاستاذن عليه
بعد العشا الاخرة فقال ما جاء به وقد ودعني وكان الياس قد عزم على الخروج
الى تونس واذن له فدخل عليه وهو في غلالة وردية وابن له صغير في حجره فقعد
طويلا وعبد الوارث يغمزه فلما قام يودعه اكب عليه يعانقه فوضع السكين بين
كتفيه حتى صارت الى صدره فصاح عبد الرحمن فقال فعلتها يا ابن اللخناء ثم ضرب
الياس بالسيف فاتقاه بمرفقه فابان يده وضربه حتى اثخنه ودهش الياس
وخرج هاربا فقال له اصحابه ما فعلت فقال قتلته فقالوا ارجع وحز راسه والا
قتلنا عن اخرنا ففعل وثارت الصيحة واغلق الناس ابواب دار الامارة وسمع
حبيب بن عبد الرحمن الصيحة فهرب من القيروان واصبح بقرب تونس فدخلها

واجتمع مع محمد عمران بن حبيب ولحق بهما موالي عبد الرحمن ممن كان ناحيته فخرج
اليهما الياس الى سجوم فتواقفا ومن معهما وهموا بالقتال ثم اصطلحا على ان يعود
عمران الى ولاية تونس وانصرف حبيب الى القيروان فوثب الياس على اخيه عمران
وعلى عمر بن نافع بن ابي عبيدة الفهري وعلى الاسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة
وعلى بن قطن فشدهم وثاقا ووجههم في سفينة الى الاندلس الى يوسف بن عبد الرحمن
بن عقبة وانصرف الى القيروان فبلغه عن حبيب اخبار كرهها فاغرى الناس به وارسل
اليه من زين له الخروج الى الاندلس فعجل وجهه الياس في سفينة الى الاندلس فتعذرت
عليهم الريح فكتب الى الياس ان الريح قد ردته وان المسير لا يمكنه فاتهمه الناس في
ناحيته وكتب الى عامله سليمن بن زياد الرعيني بحزن امره فاجتمع الى حبيب موالي
ابيه فاسروا سليمن بن زياد وشدوه وثاقا وكان معسكر بمجاز حبيب واخرجوا حبيبا
الى البر واظهروا امره فتوجه الى الاندلس فاخذها وبلغ خبره الياس فتوجه اليه واجتمع
لكل واحد منهما جماعة فلما التقيا قال حبيب لعمه الياس لم نقتل موالينا وصنايعنا
بيننا وهم لنا حصن ولكن ابرز انت وانا فاينا قتل صاحبه استراح ان قتلتني
الحقتني بابي وان قتلتك ادركت ثاري منك فارتاب الياس ساعة فنادى الناس
قد انصفك فلا تجبن فان ذلك سنة عليك وعلى ولدك من بعدك فخرج كل منهما
الى صاحبه والتقيا ساعة فضرب الياس حبيبا فاعمل السيف في ثيابه ودرعه
ووصل الى جسمه فعطف حبيب عليه وضربه بالسيف ضربة سقط بها عن فرسه
الى الارض فالقى حبيب نفسه عليه فحز راسه وامر برفعه على رمح وهرب عبد الوارث
بن حبيب ومن كان معه الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة ودخل حبيب القيروان
وبين يديه راس الياس وراس محمد بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع عم ابيه وراس محمد بن
المغيرة بن عبد الرحمن القرشي وجاء عمرو بن مصعب الفزاري وهو ربيع عمة ابيه مستامنا له
فضرب عنقه وكان ذلك كله في شهر رجب سنة ثمان وثلثين ومائة قال ولما وصل
عبد الوارث بن حبيب ومن معه الى ورفجومة نزلوا على عاصم بن جميل الورفجومي فكتب
اليه حبيب يامره برده بهم اليه فلم يفعل فنهض اليه حبيب ولقيه عاصم واقتتلوا
فانهزم حبيب وكان اذا استخلف القيروان ابا كريب جميل بن كريب القاضي فقوي امر
ورفجومة وكاتبهم بعض وجوه القيروان خوفا منهم على انفسهم فزحف عاصم بن
جميل واخوه مكرم بالبربر ومن لجا اليهم وصاروا بناحية قابس فلما قربوا من القيروان
خرج اليهم ابو كريب القاضي باهل القيروان حتى اذا دنا من بعضهم خرج من عسكر
عاصم جماعة من اهل القيروان تحزلوا الناس ودعوهم الى عاصم فافترق اكثر
الناس عن ابي كريب ورجعوا الى القيروان وثبت ابو كريب في نحو الف رجل من
وجوه الناس واهل البصاير والحسبة والدين وقاتلوا فقتل ابو كريب وقاتل
من معه حتى قتلوا ودخلت ورفجومة القيروان فاستحلوا المحارم وارتكبوا العظايم
ونزل عاصم بعسكره بالموضع الذي يسمى مصلى روح واستخلف على القيروان

عبد الملك

عبد الملك بن ابي الجعد النفزي ومضى الى حبيب وهو بقابس فقاتله فانهزم حبيب
ولحق بجبل اوراس وهم اخوال ابيه فسار عاصم في طلبه الى اوراس والتقوا
واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو واكثر اصحابه واقبل حبيب الى القيروان فخرج
اليه عبد الملك بن ابي الجعد والتقوا فقتل حبيب في المحرم سنة اربعين ومائة
فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب عشر سنين واشهرا وولاية الياس
سنة اشهر وولاية بن عبد الرحمن سنة واحدة وستة اشهر والله اعلم

ذكر تغلب ورفجومة على افريقية وما كان منهم

ومن ولي بعدهم الى ان ولي محمد بن الاشعث قال ولما حلت ورفجومة على
القيروان فقتلوا من بها من قريش وساموهم سوء العذاب وربطوا دوابهم
في المسجد الجامع وندم الذين عاونوهم اشد ندامة قال ثم دخل رجل من الاباضية
القيروان فراى ناسا من الورفجوميين قد اخذوا امراة وارادوها على نفسها
والناس ينظرون فترك حاجته التي اتى لها وخرج الى ابي الخطاب عبد الاعلى بن
السمح المعافري فاعلمه بالذي راى فخرج وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه
اصحابه من كل مكان وتوجهوا نحو طرابلس فاخرج منها عمرو بن عثمان القرشي واستولى
عليها ابو الخطاب ثم سار الى القيروان فخرج اليه عبد الملك واصحابه بن ابي الجعد
بجماعة ورفجومة والتقوا فقتل عبد الملك واصحابه وذلك في صفر سنة احدى واربعين
فكان تغلب ورفجومة على القيروان سنة وشهرين وتبع ابو الخطاب من انهزم منهم
فقتلهم ثم انصرف الى القيروان فولى عليها عبد الرحمن بن رستم القاضي ومضى الى
طرابلس فصارت طرابلس وما يليها وافريقية كلها في يده الى ان وجه ابو جعفر المنصور
محمد بن الاشعث في سنة اربع واربعين

ذكر ولاية محمد بن الاشعث الخزاعي

قال لما غلبت الصفرية على افريقية بعد ان قتلت ورفجومة من قتلت من
عربها خرج جماعة الى ابي جعفر المنصور منهم عبد الرحمن بن زياد بن انعم ونافع
بن عبد الرحمن السلمي وابو البهلول بن عبيدة وابو العرباض فاتوا المنصور
يستنصرون به على البربر ووصفوا عظيم ما لقوا منهم فولى المنصور ابو جعفر
محمد بن الاشعث مصر ووجه ابا الاحوص عمر بن الاحوص العجلي الى افريقية فهزمه
ابو الخطاب في سنة اثنتين واربعين فكتب ابو جعفر المنصور الى محمد بن الاشعث
يامره بالمسير بنفسه ووجه اليه الجيوش فخرج في اربعين الفا ثلاثين الف
فارس من اهل خراسان وعشرة الاف من اهل الشام ووجه معه الاغلب

بن سالم التميمي والمحارب بن هلال الفارسي والمخارق بن غفار الطائي وامرهم بالسمع والطاعة له فان حدث به حدث كان امرهم الاغلب فان حدث به حدث فالمخارق فان حدث به حدث فالمحارب بن هلال فمات المحارب قبل وصولهم الى افريقيه وبلغ ابا الخطاب خروج محمد بن الاشعث اليه فجمع اصحابه من كل ناحية ومضى في عدد عظيم فوصل الى سرت واستقدم عبد الرحمن بن رستم من القيروان فقدم بمن معه فضاق ابن الاشعث ذرعا بلقاء ابي الخطاب لما بلغه من كثرة جموعه فاتفق تنازع زناته فاتهمت زناته ابا الخطاب في ميله مع هوارة ففارقه جماعة منهم فبلغ ذلك ابن الاشعث فقويه وضبط افواه الشكك حتى انقطع خبره عن ابي الخطاب ورجع الى طرابلس ووصل ابن الاشعث الى سرت فخرج اليه ابو الخطاب حتى صاروا برد واصه فلما قرب منه ذكر ابن الاشعث لاصحابه ان خبرا اتاه من المنصور بالرجوع الى المشرق واظهر لهم المسير بالرجوع فشاع ذلك في الناس وسار منصرفا مبلا ثم نزل فانتهى ذلك الى ابي الخطاب وسمع به من معه فتصرف كثير منهم ثم اصبح ابن الاشعث فسار بهم متثاقلا في سيره وفعل ذلك في اليوم الثالث ثم اختار اهل الجلد والقوة في جيشه وسار بهم ليلة كلها فصبح ابا الخطاب وقد افترق عسكره فلما التقوا حمل جماعة من اصحاب ابن الاشعث وقاتلوا فانهزم البربر وقتل ابو الخطاب وعامة من معه وذلك في شهر ربيع الاول من سنة اربع واربعين ومائة فكانت عدة من قتل من البربر اربعين الفا ولما انتهى الخبر الى عبد الرحمن بن رستم هرب الى تاهرت واختطها وبلغ اهل القيروان خبر ابي الخطاب فاوثقوا عامل رستم وولوا عليهم عمر بن عثمان القرشي الى ان قدم محمد بن الاشعث ووصل ابن الاشعث الى طرابلس فاستعمل عليها المخارق بن غفار الطائي ووجه اسمعيل بن عكرمة الخزاعي الى زويله وما والاها ففتح تلك النواحي وقتل من بها من الخوارج وتوجه محمد الى القيروان وامر ببنا سورها وذلك في يوم السبت عشرة جمادى الاولى بين في ذي القعدة وكان تمامه في شهر رجب سنة ست واربعين وضبط افريقيه واعمالها وامعن في قتل كل من خالفه من البربر فخافوه خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة ثم فسد عليه جنده بعد ذلك وتحزبوا ان المنصور كتب اليه يامره ان يقدم عليه وانه ابى ذلك فاجتمع رؤساهم على اخراجه وتوليه عيسى بن موسى الخراساني فلما راى ذلك علم انه لا طاقة له بهم فخرج في شهر ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائه وقام بامر الناس عيسى بن موسى من غير امر ابي جعفر ولا رضى العامة الا ان قواد المضرية نصروا اصحابه

ذكر ولاية الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجه التميمي

قال ولما بلغ المنصور ما كان من المضريه وصرفهم محمد بن الاشعث بعث الى الاغلب عهده بولاية افريقيه وكان بطبنه فقدم الى القيروان واخرج عيسى بن موسى في جمادى الاخره سنه ثمان واربعين واخرج جماعة من قواد المضريه واستقامت له الحال ثم خرج عليه ابو قرة في جمع كثير من البربر فسار اليه الاغلب ففر جميع قواده فرق منه وقدم الاغلب الزاب وعزم على الرحيل الى تلمسان ثم الى طنجه فاشتد ذلك على الجند وجعلوا يتسللون عنه ويرجعون الى القيروان حتى بقي في نفر يسير من وجوههم وكان الحسن بن حرب الكندي بتونس فلما خرج الاغلب يريد ابا قرة كاتبه جماعة من القواد فلحق به بعضهم الذين فارقوا الاغلب من الزاب فاقبل الى القيروان من غير ممانعة وحبس سالم بن سواده التميمي وهو الذي استخلفه الاغلب على القيروان عند رحيله منها وبلغ الخبر الاغلب فاقبل في عدة يسيرة ممن صبر على طاعته وكتب الى الحسن بن حرب يعرفه فضل الطاعة وعقبى المعصية فاعاد جوابه وكتب في اخره

الا قولا لاغلب غير سر	مغلغلة من الحسن بن حرب
بان البحر موعده وحيو	عليك وقربه لك شر قرب
وان لم تدعني لتنال سلمي	والا فادن من طعن وضرب

فاقبل الاغلب نحوه المسير فاشار عليه اصحابه الذين معه بالمسير الى قابس وان يلطف بالناس حتى يرجعوا عن الحسن اليه ففعل ذلك وقدم رسول المنصور الى الاغلب والى الحسن بن حرب يدعوه الى الطاعة فلم يفعل فزحف اليه الاغلب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من اصحابه خلق كثير فرجع الى تونس واقبل الاغلب الى القيروان وحشد الحسن بن حرب وسار في عزم عظيم الى القيروان فجمع الاغلب اهل بيته وخاصته واعلمهم انه يلاقي الحسن وحده فلم يعلم احد فلما قرب جمع اليه الاغلب فشد هو واصحابه على الميمنة فلقيهم ثم انصرف وهو يقول

لم يبق الا الاغلب او اموت ... ان لم اكن في الحرب فغير حرب

وان توليت فلا بقيت ثم حمل على القلب فلم يبق حتى قتل بسهم اصابه وذلك في شعبان سنه خمسين ومايه قال ولما سقط الاغلب صاح الناس قتل الامير وارتفعت الاصوات بذلك قال وكان سالم بن سواده في الميمنة هو وابو العنبس فقال سالم لابي العنبس لا انظر الى الدنيا بعد اليوم ووقع في عسكر الحسن بن حرب فقتل من اصحاب الحسن مقتلة عظيمة ووجد الحسن بن حرب مقتولا

ذكر ولاية عمر بن حفص هزارمرد

وتفسيره بالفارسية الف رجل ويكنى ابا جعفر وكان شجاعا بطلا وهو من ولد قبيصة بن ابي صفرة اخي المهلب استعمله المنصور على افريقيه لما بلغه قتل الاغلب فقدم منها في صفر سنة احدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس فاجتمع اليه وجوه الناس فوصلهم

واحسن اليهم فاستقامت له الامور ثلث سنين واشهر من ولايته ثم سار الى الزاب فنزل
طبنه واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب وكان كتاب المنصور
قدم عليه بالشخوص الى الزاب لبناء طبنه فخلت افريقيه ممن الجند فثار بها البربر بطرابلس
وولوا عليهم ابا حاتم يعقوب بن حبيب مولى كنده وهو الذي يسمى ابا قادم وكان عامل
عمر على طرابلس الجنيد بن سيار الازدي فبعث اليهم الجنيد خيلا عليهم حازم بن سليمن
فالتقوا فانهزم حازم واصحابه ولحقوا بالجنيد بطرابلس فكتب الجنيد الى عمر يستمده فبعث
اليه خالد بن يزيد المهلبي في جماعة من الجند اربعماية فارس فاجتمع هو والجنيد والتقيا
مع البربر فانهزم خالد والجنيد الى قابس فبعث عمر بن حفص سليمن بن عباد المهلبي
في جماعة من الجند فلقى ابا حازم بقابس فقاتله فانهزم سليمن الى القيروان وسار اليها
وحصرها وعمر مقيم بطبنه وقد صارت افريقيه داعيا لها نارا تنقد واتى البربر من كل
مكان ومضوا الى طبنه فاحاطوا بها وهم في اثنى عشر عسكرا ابو قرة الصفري في اربعين
الف فارس وعبد الرحمن بن رستم الاباضي في خمسة عشر الفا فارس وابو حاتم في عدد كثير
وكان اباضيا وعاصم السدراتي الاباضي في ستة الاف والمسور الزناتي الاباضي في عشرة
الاف فارس وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي الصفري في الفي فارس وجماعة غير هولا
وليس مع عمر الا خمسماية فلما راى ما حل به جمع قواده فاستشارهم في مناجزتهم فاشاروا عليه
الا يخرج من المدينة الا بالحيلة في صرف الصفرية ووجه اليهم رجلا من اهل مكناسه يقال له
اسمعيل بن يعقوب ودفع اليه اربعين الف درهم وكسا كثيرة وامره بدفع ذلك الى ابي قرة
على ان ينصرف عنهم فقدم عليه وعرض المال والكسا فقال له ابعد اربعين سنة يسلم
علي بالامامة ابيع حربكم بعرض قليل من الدنيا لا حاجة لي به فانصرف الى ابنه وقيل الى اخيه
ودفع اليه اربعة الاف درهم واثوابا على ان يعمل في صرف ابيه ورد الصفرية الى بلادهم
ففعل ذلك من ليلته فلم يشعر ابو قرة حتى ارتحل العسكر منصرفين الى بلادهم فلم يجد بدا من
اتباعهم فلما انصرف الصفرية وجه عمر بن عمر بن عيسى السعدي في الف وخمسماية الى بن
رستم وهو بتهودا في خمسة عشر الف فارس فالتقوا فانهزم بن رستم ووصل الى تيهرت ثم
اقبل عمر بن حفص يريد القيروان واستخلف على طبنه المهنا بن المخارق بن غفار الطاي
فلما بلغ ابا قرة مسيره اقبل بجموعه وحصر المهنا بطبنه فخرج اليه وقاتله فانهزم ابو قرة
واستباحوا عسكره وكان ابو حاتم لما حصر القيروان اقام عليها ثمانية اشهر وليس في بيت
مالها درهم واحد ولا في اهرايها شي من الطعام وكان الجند في تلك المدة يقاتلون
البربر طرفي النهار حتى جهدهم الجوع واكلوا دوابهم وكلابهم فجعل الناس يخرجون فيلحقون
بالبربر فبلغ ذلك عمر فاقبل يريد القيروان في نحو سبعماية من الجند حتى نزل مدينة الاربس
فبلغ البربر اقباله فرجعوا اليه باجمعهم ورحلوا عن القيروان فلما بلغه اقبالهم توجه الى ناحية
تونس واوهمهم السير ومضى البربر حتى صاروا بناحية سمنجه وسار عمر من تونس وخرج جميل بن
صخر من القيروان فالتقيا بها بالسلامة ثم اقبل حتى دخل القيروان لبث حيوله حول
القيروان وجعل يدخل اليها ما يصلحه من الطعام والحطب وغير ذلك واستعد للحصار

وخندق خندقا على باب ابي الربيع فعسكر فيه الجند ثم قدم ابو حاتم في جنوده وقد
بلغوا ماية الف وثلاثين الفا فقاتله عمر بن حفص اشد قتال فانكشف حتى صار الى
الفسطاط ثم قتلوا بالفسطاط واشتد قتالهم وكاثروه حتى انحاز الى الخندق بباب
ابي الربيع وكان عمر يخرج اليهم في كل يوم ويقاتلهم فما زالوا كذلك حتى قبعتا فوائم دهلك
دوابهم والسنانير فاضطرب على عمر امره وتخاذل اصحابه وساءت ارادهم فقال لمن معه من
الجند قد كان اصابكم من الجهد امر عظيم حتى فرجت عليكم ففرج الله عنكم بعض ما كنتم
فيه وقد ترون ما انتم الان فيه فان شيتم خرجت انا على ذمة دبهم وبلادهم وجعلت
عليكم اي الرجلين شيتم جميلا او المخارق ويخرج في ناس من الجند فاغير على نواحيهم و
اتيكم بالميرة فقالوا قد رضينا وكان قد اجتمع حول القيروان من الاباضية مع ابي حاتم
ثلثماية الف وخمسين الفا الخيل منها خمسة وثلاثون الفا فلما همّ بالخروج اختلفوا عليه
وقالوا يجب ان تخرج ونبقى نحن في الحصار لا تخرج واقم معنا قال نعم اقيم معكم واخرج
جميلا والمخارق ومن احببتم قالوا نعم فلما جاوا الى باب المدينة قالوا نعيم انت في الراحة
ونخرج نحن لا والله لا نفعل فتغضب عمر وقال والله لا وردنكم حياض الموت وجاءه وهو
محصور كتاب حليمه بنت المبارك امراته تخبره فيه ان امير المومنين قد استبطاك
فبعث يزيد بن حاتم الى افريقيه وهو قادم في ستين الفا ولا خير في الحياة بعد هذا قال
حراش بن عجلان فارسل الى فجينه وقد لا دعرق بين عينيه وكان علامة غضبه فاقرأني
الكتاب قد مرت عيناي فقال مالك فقلت وما عليك ان تقدم رجل من اهلك
يخرج من هذا الحصار فقال انما هي وقته حتى تبعث الى الحساب فاحفظ وصيتي قال حراش
فاوصى بما احب وخرج كالبعير الهايج فلم يزل يضرب حتى قتل وذلك في يوم السبت النصف
من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وماية فلما قتل قام بامر الناس جميل بن صخر وهو اخو عمر لامه
فلما طال عليه الحصار دعاه ذلك الى موادعة ابي حاتم فمضا الصلح
على ان جميلا واصحابه لا يخلعون طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم وعلى ان كل دم
اصابه الجند من البربر فهو هدر وعلى ان لا يكرهوا احدا من الجند على بيع سلاحهم ودوابهم
فاجابهم الى ذلك ابو حاتم ففتح جميل ابواب المدينة وخرج اكثر الجند الى طبنه واحرق
ابو حاتم ابواب المدينه والمعى سورها وبلغه قدوم يزيد بن حاتم فتوجه الى طرابلس و
استخلف على القيروان عبد العزيز بن السمح المعافري ثم بعث اليه ابو حاتم يامره باخذ سلاح
الجند والا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد وان يوجه اليه بهم واحدا بعد واحد فاجتمعوا
واستوثق بعضهم من بعض بالايمان الموكدة ان لا يرضوا بهذا وفرقت قلوبهم يزيد بن حاتم
فلقوا عمر بن عثمان الفهري وانفقوا معه وولوه امرهم فقبله وقام على اصحاب ابي حاتم
فقتلهم واتصل ذلك بابي حاتم فنهض من طرابلس فلقى عمر بن عثمن واصحابه نحو تونس
ومضى جميل بن صخر والجنيد بن سيار هاربين نحو المشرق ورجع ابو حاتم في طلب عمر بن
عثمن ووجه قايدا من قواده فقال له جرير بن مسعود المديوني مقدمته فادركه بجيجل
من ناحية كتامه فقاتلوه فقتل جرير واصحابه وانصرف عمر والمخارق فنزلا تونس

ومضى ابو حاتم الى طرابلس حتى بلغه قدوم يزيد بن حاتم ولحق جميل بن صخر بيزيد وهو
بسرت فاقام الى ان لقى ابا حاتم فيقال انه كان بين الجند والبربر من لدن قتالهم
عمر بن حفص الى انقضا امرهم ثلثمايه وخمسة وسبعين وقعه

ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

بن ابى صفرة قال ولما اتصل بابى جعفر المنصور حال عمر بن حفص وحصره ثم
بلغه انه قتل غمه وساه توجيه يزيد بن حاتم فى ثلاثين الفا من اهل خراسان وستين
الفا من اهل البصرة والكوفة والشام فاقبل حتى صار الى سرت فاجتمع بجميل بن صخر
ومن معه من الجند القادمين عليه من القيروان وسار نحو طرابلس فسار ابو حاتم
الى جبال نفوسه وجعل يزيد على مقدمته سالم بن سواده التميمى فالتقى سالم هو وابو حاتم
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم واصحابه ورجعوا الى عسكر يزيد وقال ابو حاتم
امر بن قطيب ادعى المطالب المنازل وامنعها فعسكر فيها وخندق على عسكره فاتاه يزيد
من ناحية الخندق والتقوا واقتتلوا فقتل ابو حاتم واهل البصائر من اصحابه وانهزم
الباقون وطلبهم يزيد فقتلهم قتلا ذريعا وبعث خيله فى طلبهم بكل ناحية فكان عدة من
قتل منهم ثلاثين الفا ويقال انه لم يقتل من الجند الا ثلثة وذلك فى يوم الاثنين لثلث
بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين ومايه واقام يزيد بمكانه ذلك نحوا من شهر وبث
خيله فى طلب الخوارج فقتلهم فى كل سهل وجبل ثم رحل حتى نزل قابس ثم دخلها لعشر بقين
من جمادى الاخرة واستقامت له الامور بعد ان قتل البربر بكل ناحية وبنى يزيد المسجد
الاعظم بالقيروان وجدده فى سنة خمس وخمسين ورتب اسواق القيروان وجعل كل صناعة
فى مكانها حتى لو قيل انه الذى مصرها لم يبعد من الحق ولم تزل البلاد مستقيمة والامور
ساكنة مدة حياته الى ان توفى بطرابلس فى شهر رمضان سنة سبعين ومايه فى خلافة الرشيد
وكان كريما شجاعا نافذ الراى يحب المدح غاية فى الجود وهو القايل

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا ... الا لماما قليلا ثم ينطلق
يمر مرا عليها وهى تلفظه ... انى امرؤ لم يحالف صرتى الورق

ولما جاء الى افريقيه نزل على كرمه وبعد همته فمن مشهورها ان بعض وكلايه اتاه يوما
فقال اعز الله الامير اعطيت فى الفول الذى زرعناه بفحص القيروان كذا وكذا وذكر مالا
جليلا فسكت وامر لمن بحضرته من حاشيته ان يخرجوا الى ذلك الموضع وامر فرسانه ان يطلقوا
خيلهم فضربوا مضارب كثيرة وخرج مع اصحابه فتنزه فيه واطعم فلما اراد الانصراف دعا بالوكيل
وامر بادبه وقال له يابن الخنا اردت ان اعير بالبصرة فيقال يزيد بن حاتم باقلانى املى
بيع الفول لا ام لك ثم امر باخذه فجمع الناس اليه من بين اكل وشارب ومتنزه حتى اتوا
على جميعه **ومن اخباره المشهورة** انه خرج متنزها الى منية الخيل فنظروا الى
غنم كثير فقال لمن هذه قالوا لابنك اسحق فدعا به فقال له الك هذه الغنم قال نعم

قال

قال نعم قال لم اردتها قال اكل من خرافها واشرب من البانها وانتفع باصوافها قال
فاذا كنت انت تفعل هذا فما بينك وبين الغنامين والجزارين فرق وامر ان تذبح و
تباح للناس فانتهبوها واكلوا لحومها وجعلوا جلودها على كدية فهى تعرف بكدية الجلود
وله مكارم يطول شرحها رحمه الله تعالى

ذكر ولاية داود بن يزيد بن حاتم

قال ولما مرض يزيد استخلف ابنه داود فاستخلف بالامر وحين استخلف انتقض عليه البربر
بجبال باجه وخرج صالح بن نصير النفزى فى الاباضية فوجه اليه المهلب بن يزيد بباجه
فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة فوجه اليهم داود سليمن بن الصمه بن يزيد بن حبيب
بن المهلب فى عشرة الاف فارس فهزم البربر وتبعهم وقتل منهم اكثر من عشرة الاف فصعد
الجبيد قال وانضم الى صالح بن نصير جماعة من منهزمة البربر فزحف اليهم سليمن بن
الصمه فقتل من اهل البصائر منهم وانصرف الى القيروان واقام داود على افريقيه حتى
قدم عمه روح بن حاتم اميرا فكانت ولاية داود تسعة اشهر ونصف شهر وسار الى
المشرق فاكرمه الرشيد وولاه مصر ثم ولى السند فمات بها

ذكر ولاية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
بن ابى صفرة

قال ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم استعمل روح بن حاتم على المغرب وكان
اكبر من يزيد سنا فوصل الى القيروان فى شهر رجب سنة احدى وسبعين ومايه فى خمسمايه
فارس من الجند ثم لحق به ابنه قبيصة فى الف وخمسمايه فارس ولم تزل البلاد معه هادية
والسبيل امنة وملك البربر منه رعبا ورغب فى موادعة عبد الوهاب بن رستم
الاباضى صاحب تاهرت وهو الذى تنسب اليه الوهبية فلم تزل الاحوال الراكدة
مستقيمة مدة ولايته الى ان توفى لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة
اربع وسبعين ومايه

ذكر ولاية نصر بن حبيب المهلبى

قال ولما كان روح بن حاتم قد اسن وكبر وكان اذا جلس للناس غلب عليه
النوم من الضعف فكتب ابو العنبر القايد وصاحب البريد الى الرشيد بضعفه
وكبره وانهما لا يامنان موته وهو ثغر لا يقوم بغير سلطان وذكرا نصر بن حبيب
وحسن سيرته ومحبة الناس له وقالا ان راى امير المومنين ولايته فى السر ان

حوث بن روح حادث حتى يرى امير المومنين رايه فكتب الرشيد عهده بذلك فلما مات روح فرس لابنه قبيصة في الجامع فجلس واجتمع الناس للبيعة له فركب ابو العنبر وصاحب البريد الى نصر ومعهما عهده فاوصلاه العهد وسلما عليه بالامرة وادكباه الى المسجد فيمن معهما فاقاما قبيصة واجلسا نصرا وقرى كتاب الرشيد على الناس فسمعوا و اطاعوا فبسط العدل واحسن الى الناس واقام واليا على المغرب سنتين وثلثة اشهر فكان الفضل بن روح لما مات ابوه عاملا على الزاب فلما ظهر كتاب الرشيد بولاية نصر سار الى الرشيد ولزم بابه حتى ولاه المغرب والله اعلم

ذكر ولاية الفضل بن روح

قال ولما ولاه الرشيد كتب الى افريقية بعزل نصر وان يقوم بامر افريقية المهلب بن يزيد الى ان يقدم ثم قدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وولى على تونس بن اخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غرا فاستخف الجند وسار فيهم بغير سيرة من تقدمه و وثق ان عمه لا يعزله فاجتمعوا وكتبوا الى الفضل كتابا يخبرونه بسوء صنيع المغيرة فيهم وقبيح سيرته فتثاقل الفضل عن جوابهم فانضاف هذا الى امور كانوا ذكروها من الفضل منها استبداده برايه دونهم فاجتمعوا وولوا امرهم عبد الله بن الجارود وهو المعروف بعبدويه وبايعوه بعد ان استوثق منهم ثم انصرفوا الى دار المغيرة فحصروه فبعث اليهم يسالهم ما الذي يريدون فقالوا ترحل عنا وتلحق بصاحبك انت ومن معك وكتب عبدويه الى الامير الفضل من عبد الله بن الجارود اما بعد فانا لم نخرج المغيرة اخراج خلاف عن طاعة ولكن لاحداث احدثها فيها افساد الدولة فول علينا من ترضاه والا نظرنا لانفسنا ولا طاعة لك علينا والسلام فكتب اليه من الفضل بن روح الى عبد الله بن الجارود اما بعد فان الله عز وجل يجري قضاياه بما احب الناس او كرهوا وليس اختياري واليا اخترته لكم او اخترتموه بحايل دون شي اراد الله عز وجل بلوغه فيكم وقد وليت عليكم عاملا فان دفعتم فبداية النكث منكم وبعث عبد الله بن يزيد المهلبي عاملا على تونس وضم اليه النضر بن حفص وابا العنبر والجنيد بن سيار فلما وصل الى ظاهر تونس اشار اصحاب عبدويه عليه بقبضه هو ومن معه وحبسهم فخرج اصحاب عبدويه الى عبد الله بن يزيد فهجموا عليه وقتلوه واسروا من معه فقال لعبدويه لهذا بعثكم فاما اذ وقع فارايكم فاجتمعوا على الخلاف واخذوا في المكايد وتولى امر عبدويه محمد بن الفارسي وهو الذي اثار هذه الفتنة وشرع في مكاتبة القواد وافسادهم ووعد كل واحد منهم انه يوليه الامر فقصد الخالع على الفضل وكانت امور يطول شرحها وصرف اخرها ان ابن الجارود سار فيمن معه الى القيروان وقاتل الفضل وهزمه واستولى على البلاد واخرجه منها ثم قبض عليه واراد ان يحبسه فقال اصحابه لا يزال في حرب ما دام الفضل حيا فدافع عنه محمد بن

الفارسي واظهر انه لا يقتلوه فقاموا اليه وقتلوه فعند ذلك امر عبدويه المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وخالدا وعبد الله بن يزيد بالخروج من افريقية فخرجوا كلهم

ذكر اخبار عبد الله بن الجارود

قال ولما قتل الفضل واستولى عبد الله على القيروان سمع شمرون القايد ما صنع بالفضل فقام غضبا له واجتمع في الاربس هو وفلاح بن عبد الرحمن الكلاعي القايد والمغيرة وغيرهم واقبل عليهم ابو عبد الله مالك بن المنذر الكلبي من ميلة وكان واليا عليها في عدد كثير فقدموه على انفسهم واجتمع اليهم الناس والتقوا بابن الجارود واقتتلوا فقتل مالك بن المنذر وانهزم اصحابه حتى صاروا الى الاربس فكتب شمرون الى العلا بن سعيد وهو بالزاب ان يقدم عليه فاقبل الى الاربس واجتمع بالمغيرة وشمرون وفلاح وغيرهم واقبلا العلا يريد القيروان فصادف بن الجارود وقد خرج منها يريد يحيى بن موسى خليفة هرثمة بن اعين و ذلك ان الرشيد لما اتصل به وثوب ابن الجارود على الفضل وافساده افريقية وجه يقطين بن موسى لمحله من دعوتهم ومكانه من دولتهم وكبر سنه وحاله عند اهل خراسان وامره بالتلطف بابن الجارود واخراجه من البلاد ووجه معه المهلب بن رافع ثم وجه منصور بن زياد وهرثمة بن اعين اميرا على المغرب فاقام بيرقة وقدم يقطين الثغر وانه جرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال ليقطين قد قرات كتاب امير المومنين وانا على السمع والطاعة وفي كتاب امير المومنين انه ولى هرثمة بن اعين وهو ببرقة يصل اليكم ومع العلا البربر فان تركت الثغر وثب البربر فاخذوه وقتلوا العلا ولا يدخله وال لامير المومنين ابدا فاكون اشام الخلق على هذا الثغر ولكن اخرج الى العلا فان ظفرت به فشانكم بالثغر وان ظفر بي انتظرت قدوم هرثمة ثم اخرج الى امير المومنين فاجتمع يقطين مع محمد بن يزيد الفارسي وهو صاحب ابن الجارود ووعده التقدم وقيادة العسكر بفارس وصلته وقطيعه في اي المواضع شاء على ان يثبط عبد الله بن الجارود ففعل ذلك وسعى في افساد الخواطر على ابن الجارود ورغب الناس في الطاعة فمالوا اليه وانضموا له وخرج على ابن الجارود فخرج عبد الله لقتاله فلما تواقفا للقتال ناداه ابن الجارود اخرج الي حتى لا يسمع كلامي وكلامك غيرنا فخرج اليه فحدثه وشاغله بالكلام وكان قد وضع على قتله رجلا من اصحابه يقال له ابو طالب فخرج اليه وهو مشغول بحديث عبد الله فما شعر حتى حمل عليه وضربه ودق صلبه فانهزم اصحابه وقدم يحيى بن موسى خليفة هرثمة الى طرابلس فصلى عيد الاضحى بالناس وخطبهم وقدم عليه جماعة من القواد واستفحل امره واقبل العلا بن سعيد يريد القيروان فعلم ابن الجارود انه لا طاقة له بالعلا فكتب الى يحيى ان اقدم

الى القيروان فانى مسلم اليك سلطانها واجاب الى الطاعة فخرج يحيى بن موسى بمن
معه من طرابلس فى المحرم سنة سبع وسبعين ومايه فلما بلغ قابس تلقاه بها عامة الجند
الذين بالقيروان فخرج بن الجارود سبعة اشهر واقبل العلا بن سعيد ويحيى بن موسى
متسابقين الى القيروان فسبقه العلا اليها فقتل منها جماعة من اصحاب بن
الجارود فبعث اليه يحيى انى كنت على الطاعة ففرق جموعك فامر من معه بالانصراف
الى مواضعهم وسار فى ثلثمية من خاصة الى طرابلس وكان بن الجارود قد وصل اليها
قبل وصوله فخرج مع يقطين بن موسى نحو المشرق حتى وصل الى هرون الرشيد قال وكتب
العلا الى منصور وهرثمة انه الذى اخرج بن الجارود من افريقيه فكتب اليه هرثمة
بالقدوم عليه واجازه بجائزة سنية وبلغ خبره هرون فكتب اليه بمائة الف درهم صلة
سوى الكنا فلم يلبث الا يسيرا حتى توفى بمصر

ذكر ولاية هرثمة بن اعين

قال وقدم هرثمة القيروان فى مستهل شهر ربيع الاخرة سنة سبع وسبعين ومائة فامن
الناس وسكنهم واحسن اليهم وهو الذى بنى القصر الكبير بالمنستير فى سنة ثمانين
ومائة وبنى ايضا سور مدينة طرابلس مما يلى البحر ووالى الكتب الى الرشيد ان يعفيه
من افريقيه لما راى من الاختلاف بها وسوء طاعة اهلها فكتب اليه بالقدوم الى
المشرق فخرج فى شهر رمضان سنة احدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى

قال ولما كتب هرثمة الى هرون يساله الاعفا وجه محمد بن مقاتل امير للمغرب وكان رضيع
هرون فقدم القيروان فى شهر رمضان سنة احدى وثمانين ومائة ولم يكن بالمحمود
السيرة فاضطربت عليه احواله واختلفت جنده وكان سبب الاضطراب عليه
انه اقتطع من ارزاق الجند واسا السيرة فيهم وفى الرعية فقام فلاح بن عبد الجبار ومشى
فى اهل الشام وخراسان حتى اجتمع رايهم على تقديم مرة بن مخلد الازدى وخرج عليه
بتونس تمام بن تميم التميمى وكان عامله عليها فبايعه جماعة من القواد واهل الشام
واهل خراسان فخرج فى النصف من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين ومائة الى القيروان
وخرج اليه ابن العكى ودخل القيروان فى يوم الاربعا لخمس بقين من شهر رمضان فامنه
تمام على دمه وماله على ان يخرج عنه فخرج تلك الليلة وسار حتى وصل الى طرابلس
ثم مضى الحضرت وعاد الى طرابلس بمكاتبة بعض اهل خراسان فنهض ابراهيم بن
الاغلب من الزاب على تمام غضبا للعكى فلما بلغ تماما اقباله خلا عن القيروان
ودخلها ابراهيم بن الاغلب فخطب الناس واعلمهم ان اميرهم محمد بن مقاتل وكتب اليه

بالرجوع فرجع ثم احد تمام فى مراسلة الناس واخذ بهم على العكى فمالوا اليه فكثر
جمعه وطاب نفسا بقتال العكى وكتب اليه اما بعد فان ابراهيم بن الاغلب لم
يبعث اليك فيردك من كرامتك عليه ولا للطاعة التى يظهرها ولكنه قد ان
يبلغك انه اخذ البلاد فترجع اليه فان منعك كان مخالفا وان دفعها اليك
كان كارها فبعث اليك لترجع ثم يسلمك الى القتال وغدا يعرف ما جرت من وقعتنا
امس وفى اخره

وما كان ابراهيم من فضل طاعة ... يرد عليك الثغر الا لتقتلا
فلو كنت ذا عقل وعلم بكيده ... لما كنت منه يا ابن عك لتقبلا

فلما وصل كتابه قراه العكى ودفعه الى ابراهيم بن الاغلب فقراه وضحك وقال قاتله
الله ضعف عقله زين له ما كتب به فكتب اليه بن العكى من محمد بن مقاتل الى تمام
اما بعد فبلغنى كتابك وفهمت ما فيه على قلة رايك وفهمت قولك لى ان ابراهيم
قد كتب فصحته فليس من خان الله ورسوله وكان من المفسدين بمقبول
منه ما ينتصح به وان كانت حقيقته فاقبح الخليع ما فطن له واما ما ذكرت من
اسلام ابراهيم اذا التقينا فلعمر ابيك ما يلقاك احد غيره واما قولك انا جرينا
من وقعتك امرا ستعرفه غدا فان الحرب سجال وقلنا بالتمام عليك العقبى ان شا
الله فى اسفله

وان لاخوان لقيت بن اغلب ... على المنايا ادتك وتقتلا
تلاقى فتى يستصحب الموت فى اللقا ... ويحمى بصدر الرمح مجدا مؤثلا

فاقبل تمام من تونس فى جمع عظيم وامر بن العكى من كان معه من اهل الطاعة بالخروج
اليه وقدمهم ابراهيم بن الاغلب والتقوا واقتتلوا فانهزم تمام الى تونس وقتل جماعة من
اصحابه وانصرف العكى الى القيروان ثم امرهم بالسير الى تمام بتونس وذلك فى شهر المحرم سنة
اربع وثمانين ومائة فلما بلغ تماما اقباله كتب اليه فساله الامان فامنه واقبل به الى
القيروان يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر فلما صار الامر الى ابراهيم بن الاغلب بعث
تمام بن تميم وغيره فى وجوه الجند الذين شانهم الوثوب على الامراء الى بغداد فحبسوا
فى المطبق قال ودام محمد بن مقاتل فى القيروان الى ان عزله الرشيد واستعمل ابراهيم
بن الاغلب على ما نذكره من ابتداء دولة بنى الاغلب ان شاء الله تعالى اعلم

ذكر ابتدا دولة بنى الاغلب

هذه الدولة اول دولة قامت بافريقيه وجرى عليها اسم الدولة وكان من قيام عمالها
اذا مات احدهم او صدر منه ما يوجب العزل عزله من يكون امير المسلمين اليه
من الخلفا فى الدولة الاموية والعباسية فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالامر
وانما كانت ملوكها تراعى اوامر الدولة العباسية وترى لها حق الفضل والامر وتظهر الطاعة

سوية بعصبية الولاد واعزل ولحرمتهم والاستبداد به من غير البيت يحا الزوم
وصار ملوك هذه الدولة يوصون بالملك بعدهم لمن يرونه من اولادهم واخوتهم فلا
يخالفه قوادهم ولا يراعون هيبة من نص اليه بل يقدمونه على اي صفة كان صغيرا او غير
مستحق وسنذكر من اخبارهم ما يدل على ذلك وكان عدة من ملك منهم احد عشر
ملكا ومدة ايامهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة واياما واول من ملك منهم ابراهيم بن الاغلب

ذكر ولاية ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال

بن خفاجة التميمي قال لما كان من امر ابراهيم بن الاغلب ما ذكرناه من نصرته لابن
العكي واخراجه تمام بن تميم واعادة العكي كتب يحيى بن زياد صاحب البريد بالخبر الى
هرون الرشيد فقرا الكتاب على اصحابه وقال لهرثمة بن اعين انت قريب العهد فقال
يا امير المؤمنين قد سالتني عن مخرجي منها عن طاعة اهلها واخبرتك انه ليس بها
احد افضل طاعة ولا ابعد صيتا ولا ارضى عند الناس من ابراهيم ثم صدق قولي فيا منه
بطاعتك فامر الرشيد بكتابة عهده على افريقية فلما وصل اليه العهد ارسل الى ابن العكي
اقم ما شئت حتى تتجهز فاقام اياما ثم وصل الى طرابلس فولاه حمادا السروي بكتابين
قدم بهما الى افريقية على العادة فافترى ابن العكي كتابا بابطال ولاية ابراهيم وولايته و
بعث به الى القيروان فلما قرئ على الناس قالوا لابراهيم اقم بمكانك واكتب الى امير المؤمنين
فان ابن العكي اختلق هذا زورا ولم يكافئك على نصرك له وحقنك دمه فقال
والله لقد ظننت ظنكم وانما اجترا ابن العكي على الثغر لموضعه من جعفر بن يحيى ثم عسكر
ابراهيم يريد الخروج الى الزاب واتى الكتاب محمد بن مقاتل الى سهل بن حاجب يستخلفه
الى ان يقدم فكتب صاحب البريد الى الرشيد فغضب وكتب الى ابن العكي اما بعد فلم
يكن اضرارك بنفسه الاولى فلاوى منا قبلك او تركك ابراهيم بولاية الثغر
واقدامه ام بجزعك وصبيه ام لجلونك وطاعته فاذا نظرت في كتابي فاقدم غير
محمود الفعال وكتب الى ابراهيم بتجديد ولايته فوصل الرسول الى القيروان وابراهيم
بالزاب فمضيا اليه وكانت ولايته الثانية التي استقر بها ملكه وملك بنيه من
بعده لاثنتي عشرة ليلة نصف من جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين ومائة وقفل ابن
العكي الى المشرق قال ولما ولي ابراهيم قمع اهل الشر بافريقية وضبط البلاد واحسن الى من
بها وبعث باهل الشر الذين جرت عادتهم بمخالفة الامراء والوثوب عليهم الى بغداد
كما ذكرنا وابتنى ابراهيم قصرا وجعله منزها ثم جعل ينقل اليه السلاح والاموال سرا
وهو مع ذلك يداري امور اجناده ويصلح طاعتهم ويصبر على جفائهم واشترى
من العبيد واظهر انه يجب ان يتخذ من كل صناعة من يغنيه عن استعمال الرعية في
كل شيء ثم اشترى عبيدا لحمل سلاحه واظهر للجند انه اراد بذلك اكرامهم عن
حمله ولما تهيا له من ذلك ما اراده انتقل من دار الامارة وصار الى قصره بعبيده

وحشمه

وحشمه واهل بيته وكان انتقاله ليلا واسكن معه من الجند وكان يتولى الصلاه بنفسه
في المسجد الجامع بالقيروان والمسجد الذي بناه بالقصر وفي ايامه خرج حمديس بن عبد الرحمن
الكندي فخلع السواد وجمع جموعا كثيرة واتى بعرب اهل البلد وبربرها وكثرت جموعه
بمدينة تونس فبعث اليه ابراهيم عمران بن مجالد ومعه وجوه القواد فالتقوا بسبخة تونس
واقتتلوا قتالا شديدا وكثر بينهم القتل وجعل اصحاب حمديس يقولون بغداد بغداد فلا
والله لا رجعت لكم طاعة بعد اليوم ابدا ثم قتل حمديس وانهزم اصحابه ودخل عمران
تونس وتتبع من كان مع حمديس وقتلهم حتى افناهم وكان خروجه في سنة ست و
ثمانين ومائة وفي ايامه جمع ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن
علي بن ابي طالب جموعا كثيرة والطاعة من حوالية من القبائل فكره ابراهيم قتاله وعمل
في افساد اصحابه عليه وكتب الى بهلول بن عبد الواحد المزغري وكان رئيسا مطاعا
في قومه وهو القائم بامر ادريس وصاحب سره ولم يزل به حتى فارقه وعاد الى الطاعة
فلما فعل ذلك كتب ادريس الى ابراهيم كتابا يستعطفه ويساله الكف عنه ويذكر قرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجر بينهما حرب وخرج عن طاعة ابراهيم ايضا عمران
بن مجالد وكان سبب خروجه ان ابراهيم لما بنى قصره المعروف بالقصر القديم ركب
يوما وهو يفكر في الانتقال اليه ومعه عمران بن مجالد فجعل عمران يحادثه من حيث ركبا
الى ان بلغا مصلى روح فلم يفقه ابراهيم من حديثه شيئا فقال لعمران الم تعلم الكلم اسمع
من حديثك شيئا اعد علي فغضب عمران وقال احدثك من حيث وانت لاه عني وتغير
من ذلك من ذلك اليوم والب على ابراهيم الى قصره واقام مدة ثم ثار عمران في جيشه
واستولى على القيروان وقوي امره وكثرت اتباعه ودامت الحرب بينه وبين ابراهيم
سنة كاملة كان خيل ابراهيم تضرب الى القيروان فتقتل من قدرت عليه وخيل عمران
تقتل مثل ذلك ثم وصل الى ابراهيم رسول امير المؤمنين بارزاق الجند فوجه ابنه
عبد الله الى طرابلس فقبض ارزاق الجند ووصل بها الى ابيه فلما صار المال
اليه تطلعت انفس الجند الى ارزاقهم وهموا بالاستسلام لعمران وتبين ذلك له فركب
ابراهيم في خيله ورجله وعبيده وعبى عسكره تعبئة الحرب وتوجه الى القيروان
حتى اذا قرب منها امر مناديه فنادى من كان له اسم في ديوان امير المؤمنين فليقدم
لقبض عطائه ثم انصرف الى قصره فلم يجر بينهما شيء فلما امسى عمران ايقن ان الجند
تسلمه فركب وسار الى الزاب ليلا ومعه عمرو بن معاوية وعامر بن المعتمر فخلع اهل
القيروان وثلم في سورها وقوي عند ذلك امره وزاد في بناء القصر القديم واتخذ
فيه الدور لاهل بيته وانصاره ومواليه وبقي عمران بالزاب الى ان توفي ابراهيم
وصار الامر الى ابنه ابي العباس فكتب اليه يساله الامان فامنه وقدم اليه
واسكنه القصر ثم سعي به فقتله واستمرت ايام ابراهيم الى سنة ست وتسعين
ومائة فتوفي لثمان بقين من شوال وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت مدة
ولايته اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر وعشرة ايام وكان فقيها عالما خطيبا شاعرا

وارى وساس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها جريء الجنان طويل اللسان حسن السيرة
قال ابن الرقيق لم يل افريقية قبله احد من الامراء اعدل منه سيرة ولا احسن سياسة
ولا ارفق برعيته ولا اضبط للامر وكان كثير الطلب للعلم والاختلاف الى الليث
بن سعد وله اخبار حسنة وآثار جميلة رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب.

ذكر ولاية ابي العباس

عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب قال لما مات ابراهيم بن الاغلب صار الامر
بعده الى ابنه ابي العباس عبد الله وكان اذ ذاك بطرابلس فقام له اخوه زيادة الله
بالامر واخذ له البيعة على نفسه واهل بيته وجميع رجاله وقدم عبد الله من طرابلس
في صفر سنة سبع وتسعين ومائة فتلقاه زيادة الله وسلم اليه الامر فلما تحصل عبد الله
في ولايته على اخيه زيادة الله جعل يعيبه وينتقصه وامر باطراح من كان في حجبه
وزيادة الله مع ذلك يظهر له التعظيم والتبجيل واراد عبد الله ان يحدث جورا عظيما
على الرعية فاهلكه الله عز وجل قبل ذلك وكان قد امر صاحب خراجه ان لا ياخذ
من الناس العشر ولكن يجعل على كل زوج يحرث ثمانية دنانير اصاب ام لم يصب فانتشر
ذلك على الرعية وسالوه فلم يجب سؤالهم وقدم حفص بن حميد الجزري ومعه
قوم صالحون من اهل الجزيرة وغيرها فاستاذنوا على ابي العباس فاذن لهم فدخلوا
عليه وكان من اجمل الناس فكلمه حفص بن حميد وكان فقيها قال له ايها الامير اتق الله
في شبابك وارحم جمالك واشفق على بدنك من النار تركت على كل زوج يحرث به ثمانية دنا
نير فازل ذلك عن رعيتك وخذ فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان
الدنيا زائلة عنك كما زالت عن غيرك فلم يجبه الى شيء مما اراد وتمادى على سوء فعله
واظهر الاستخفاف بهم فخرج حفص بن حميد ومن معه فتوجهوا نحو القيروان فلما صاروا
بوادي القصارين قال لهم حفص قد يئسنا من المخلوقين فلا نياس من الخالق فاسالوا
الله وتضرعوا اليه فدعوا على ابي العباس ان يمنعه مما اراده بالمسلمين ويكف جوره
عنهم ثم دخلوا مدينة القيروان فخرجت لابي العباس قرحة تحت اذنه فقتلته في اليوم
السابع من دعائهم واسود لونه وكانت وفاته ليلة الجمعة لست خلون من ذي
الحجة سنة احدى ومائتين فكانت مدة ولايته خمس سنين وشهرا واحدا واربعة
عشر يوما

ذكر ولاية ابي محمد زيادة الله

بن ابراهيم بن الاغلب قال [illegible] لما توفي اخوه ابو العباس صار الامر اليه بعده
وهو اول من سمى زيادة الله وكذلك هبة الله بن ابراهيم بن المهدي فهو اول من

سمى

سمى هبة الله قال ولما ولي زيادة الله اغلظ على الجند وامعن في سفك دمائهم واستخف
بهم وحمله على ذلك سوء ظنه بهم لوثبتهم على الامراء قبله وخلافهم على ابيه مع عمران
بن مجالد وكان ابوه اغضى عن كثير من زلاتهم وصفح عن اساءتهم فسلك زيادة الله
فيهم غير سبيل ابيه وكان اكثر سفكه وسوء فعله اذا هو شرب سكر فخرجوا عليه وكان الذي
هاجهم الخروج عليه انه ولى عمر بن معوية القيسي وكان من شجعان الجند ودهاتهم
واهل الشرف منهم على القصرين وما يليهما فتغلب على تلك الناحية واظهر الخلاف عليه
وكان له ولدان يقال لاحدهما حباب والاخر سكنان فخرج اليه زيادة الله موسى بن
ابراهيم المعروف بابي هرون وكان قد ولاه القيروان فخرج اليه وحاصره اياما فلما ضاق
به الامر القى بيده ونزل هو وولده وسار الى زيادة الله هو وولده فلما قدموا عليه حبسهم
عند غلبون بن عمه ثم نقلهم الى حبسه من يومه وقتلهم فلما بلغ منصور بن نصر الطنبذي
وهو من ولد دريد بن الصمة ذلك ساءه وكان على طرابلس فقال يا بني غنم لو ان لي
بكم قوة او آوي الى ركن شديد فكتب صاحب الخبر بكلامه الى زيادة الله فعزله واستقدمه
فقدم وكان غلبون معتنيا به فاصلح امره عند الامير زيادة الله فجلس عنده فاقام
اياما يتردد الى زيادة الله حتى ذهب ما بقلبه عليه ثم استاذنه في الوصول الى منزله
فاذن له فخرج الى تونس وكان له باقليم الجديدة قصر يقال له طنبذة وبه لقب الطنبذي
فنزل به وجعل يراسل الجند ويذكرهم ما يلقون من زيادة الله وما فعل بعمر بن
معوية وابنيه ويخوفهم ان يفعل بهم وباولادهم كفعله بهم فبلغ ذلك زيادة الله
فعرض الجند على عادته ثم دعا محمد بن حمزة فاخرجه في خمسمائة فارس بالسلاح كما
عرضوا بين يديه وقال له امض الى تونس فلا يشعر منصور الا وقد اخذته و
من معه واقدم به موثقا فخرج ابن حمزة حتى اتى تونس فلقي منصورا غائبا بقصره
فنزل في دار الصناعة ووجه الى منصور يحيى بن عيسى القاضي وارسل معه شيخا
من اهل تونس يرغبه في الطاعة ويدعونه الى اتيانه فمضوا اليه وابلغوه رسالة
محمد بن حمزة فقال ما خلعت يدا من طاعة ولا احدثت حدثا وانا صائر اليه
معكم ولكن اقيموا على يومي هذا حتى اعد لهؤلاء القوم ما يصلحهم فاقاموا فوجه الى
ابن حمزة ببقر وغنم وعلف واحمال نبيذ وكتب اليه انا قادم بالغداة مع القاضي فركن
الى قوله واخذ هو ومن معه في الاكل والشرب فلما امسى منصور قبض على القاضي
ومن معه وحبسهم في قصره وجمع خيله ورجله ومضى الى تونس فما شعر محمد بن حمزة
حتى ضرب طبوله على باب دار الصناعة فقام ابن حمزة واصحابه لاخذ سلاحهم
وقد عمل الشراب فيهم فاوقع بهم منصور واصحابه فقتلهم ولم يسلم منهم الا من القى
نفسه في البحر فنجا واصبح منصور فاجتمع اليه الجند وكان عامل زيادة الله
على تونس اسمعيل بن سفيان بن سالم من اهل بيت زيادة الله فقتله منصور
وقتل ابنه فلما اتصل بزيادة الله قتل ابن عمه وولده ورجاله جمع [illegible]
الجند ووجههم مع غلبون وركب بنفسه مشيعا له فلما ودع الجند قال لهم

زيادة الله انظروا كيف تكونون وكيف تناصحون فبالله اقسم ان انصرف الى احد منكم
منهزما لا جعلت عقوبته الا السيف فكان ذلك مما سات به نفوس القوم حتى هموا
بالوثوب على غلبون فمنعهم من ذلك جعفر بن معبد وقال له نحملكم اساءة زيادة الله
فيكم ان تغدروا بابن الحسن اليكم وفك رقابكم وكان غلبون يعتني بامر القواد عند
زيادة الله فانصرفوا عن رايهم فيه ومضوا حتى صاروا بسبخة تونس فكاتبت القواد
الذين مع غلبون منصورا واصحابه واعلموهم انهم منهزمون عنه فلما التقوا حمل منصور
واصحابه عليهم فانهزموا باجمعهم ثم اجتمعوا بعد الهزيمة الى غلبون واعتذروا وحلفوا انهم
ناصحون واجتهدوا وقالوا نحن لا نامن على انفسنا وان اصبت لنا امانا نامن به
قدمنا ان شا الله وتفرقوا عنه وسار كل منهم الى جهته فتغلب عليها واضطربت افريقيه
فصارت نارا تتقد وصار الجند كلهم الى منصور الطنبذي واعطوه ازمة امورهم وولوه
على انفسهم وقدم غلبون على زيادة الله فاعلمه الخبر فكتب الامانات وبعث بها الى الجند
والقواد فلم يقبلوها وخلعوا الطاعة ثم جمعوا جمعا ووجه عليهم منصور عامر بن نافع فعقد
زيادة الله لمحمد بن عبد الله بن الاغلب وجمع معه جيشا كثيفا واخرج فيه من رجاله
ومواليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم محمد بن عبد الله وقتل جماعة من وجوه اصحابه منهم
محمد بن غلبون وعبد الله بن الاغلب ومحمد بن حمزة الرازي وغيرهم وقتل الرجالة عن
اخرهم وتتبع الجند اصحاب زيادة الله فقتلوهم فعند ذلك زحف زيادة الله بنفسه ونزل
من القطاس والقصر وخندق هنالك وكانت بينهم وقعات كثيرة تارة لهولا وتارة
لاوليك ثم انهزم منصور ومن معه حتى لحقوا بتونس وكان اهل القيروان اعانوا منصور
على قتال زيادة فقال له اصحابه ابدا لها واقتل من فيها فقال انى عاهدت الله
ان ظفرت ان اعفو واصفح فعفا عنهم الا انه هدم سور القيروان ونزع ابوابها
قال ثم اجتمع المنصور باصحابه فقوي امره ولم يبق في يد زيادة الله من افريقية كلها
الا الساحل وقابس فكتب الجند الى زيادة الله ان ارحل حيث شيت وخل عن افريقيه
ولك الامان في نفسك ومالك وما ضمه قصرك فاصاب اصحابه ذلك فقال له
سفيان بن سوادة ايها الامير مكني من ديوان رجالك حتى انتقي مايتي فارس ممن
اثق به فدفع اليه الديوان فاختار منهم مايتي فارس واعطاهم وافضل عليهم
ثم خرج حتى اتى نفزاوه عليها من الجند عبد السلام بن جناح الباهلي فدعا سفيان
بربر ذلك الموضع فاجابوه فاجتمع اليه خلق كثير من زناته وغيرهم وساير القبايل
ففتح البلاد بلدا بلدا حتى بلغ قسطيليه ثم قدم على زيادة الله في ثمان عشرة ومايتين
فكان سعيد يقول والله ما رايت اعظم بركة من تلك المايتي فارس ووقع الشتات
والحسد بين الجند ووقع الخلاف بين منصور وعامر بن نافع فحاصره عامر بقصره
بطنبذة فجرت بينهما السفرا على ان يومن منصورا على نفسه وماله واهله ويركب
سفينه ويتوجه فيها الى الشرق فاجابه عامر الى ذلك فقال له بعض اصحابه تفعل ذلك
وبسوء مكان الصنيع انهض الى الاربس فانهم سامعون مطيعون فوافق على ذلك من القصر

ليلا وسار

ليلا وسار الى الاربس فلما اصبح عامر لم يره بقصره فسار في اثره الى الاربس وحاصره
واخر الامر انه عاد وسال الامان على ان يتوجه الى المشرق ويركب في سفينة من تونس
وخرج الى عامر فوجه معه خيلا وامر صاحب الخيل ان ياخذ به على طريق قرنه وان يصيره
في سجنها ففعل ذلك وحبسه بها عند حمديس بن عامر ثم كتب عامر الى ابنه ان يضرب
عنقه ففعل ذلك وحبسه بها وضرب عامر عنق اخي منصور وصار امر الجند الى عامر
بن نافع فظن ان الامور تستقيم له فكتب اليه زيادة كتابا يدعوه فيه الى الطاعة و
يبذل له الامان فكتب اليه عامر يجود عليه مساوي افعاله ويقول في اخره ما بيني
وبينك موادة حتى تضع الحرب اوزارها ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثم اختلف
الجند على عامر وانتقض عليه امره ووجد عليه قواد الطنبذة لما صنع بمنصور واخيه
فنافروه وحاربوه وخالفه عبد السلام بن الفرج وكان قد استولى على باجه وبايع له
جماعة من الجند وزحف الى عامر فاقتتلوا فانهزم عامر ومضى الى قرنه وتفرق شمل الجند
وامر زيادة الله يعلو ثم اعتل عامر فلما ايقن بالموت استدعى بنيه وقال لهم يا بني ما رايت
في الخلاف خيرا فاذا انا مت فقدموني فلا تدرجوا على شي حتى تلحقوا بزيادة الله فهو من
اهل بيت عفو وارجوا ان يسركم ويقبلكم بحسن قبول فلما مات فعلوا ذلك واتوا زيادة
الله وجعل الجند يتسللون الى زيادة الله ويستامنون وهو يومنهم ويحسن اليهم
واما عبد السلام فقاتلته عساكر زيادة الله وحصروه وضايقوه فوجد ميتا
فقيل مات عطشا فبعثوا براسه الى زيادة الله واستقامت افريقيه وصفت له وكانت
الفتنة ثلاثة عشر سنة قال ثم امر زيادة الله ببنا المسجد الجامع بالقيروان
وهدم ما كان بناه يزيد بن حاتم وذلك في جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين ومايتين
وذكر ان زيادة الله قال يوما لخاصته اني لارجوا رحمة الله وما ارى الا افوز بها اذا
قدمت عليه يوم القيمة وقد عملت اربعة اشيا بنيت المسجد الجامع بالقيروان وانفقت
عليه ستة وثمانين الف دينار وبنيت قنطرة باب ابي الربيع وقصر الرابطة بسوسة
ووليت القضا احمد بن ابي محرز وفي ايام زيادة الله فتحت صقلية وذلك انه وجه
اليها اسد بن الفرات القاضي في عشرة الاف فزحف اليه ملكها في ماية وخمسين الفا
فهزمه وفتحها واستعمل عليها زيادة الله محمد بن عبد الله بن الاغلب وكانت وفاة
زيادة الله في يوم الثلث لاربع عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلث وعشرين ومايتين
وهو ابن احدى وخمسين سنة وكانت ولايته على افريقيه احدى وعشرين سنة
وسبعة اشهر وثمانية ايام وكان من افصح اهل بيته لسانا واكثرهم بيانا
وكان يعرب كلامه ولا يلحن من غير تشادق فلا تقعير وكان يقول الشعر الحسن
الجيد حكي ان رسولا اتاه من ابي عبد الله المامون بغير ما يحب فكتب جواب
الكتاب وهو سكران في اخره ابياتا وهي

انا النار في احجارها مستكنة   فان كنت ممن يقدح الزند فاقدح
انا الليث يحمي غيله بزئيره   فان كنت كلبا خائن يومك فانبح

فان كنت ممن يبيع البحر فاسمح وانا البحر في امواجه وعبابه

فلما صح بث في طلب الرسول فغابه فكتب كتابا اخر فيه تلطف فوصل الكتاب الاول والثاني فاعرض المامون عن الاول واجاب عن الثاني بكلها احب وله حكايات حسنة تدل على عفوه وصفحه وحلمه فمن ذلك انه بلغ امه جلاجل ان اخت عامر بن نافع قالت والله لاجعلن جلاجل تطبخ لي القول بيصادا فلما ظفر ابيها زيادة الله بالقيروان امر بتجلاجل بقول فطبخ بيصارا وبعث منه الى الهامع بعض خدمها فوضع بين يديها وقالت الجاريه التي احضرته اليها سيدتي تسلم عليك وتقول لك قد طبخت هذا لك لا بر قسمك فاوحشها ذلك فقالت قولي لها قد قدرت فافعلي ما شئت فبلغ ذلك زيادة الله فقال لامه قد ساني ما فعلت يا ام ان الاستطالة مع القدرة لوم ودناة وقد كان اولى بك ان تفعلي غير هذا قالت نعم سافعل ما يرضيك ويحسن الاحدوثة عنا وبعثت اليها بكسوة وصلة والطاف ودفعت بها حتى قبلت ذلك وطابت نفسها

ذكر ولاية ابي عقال الاغلب

بن ابراهيم بن الاغلب قال ولما توفي زيادة الله قد خافه على نفسه لان الاغلب كان شقيق عبد الله فخشي ان يطالبه زيادة الله بقتل اخيه فاستاذنه على الحج فاذن له فحج واخرج معه ابنا اخيه عبد الله وهما محمد وابراهيم فحج واقام بمصر ثم كتب اليه زيادة الله يستعطفه ويستميله فقدم اليه فاكرمه واحسن اليه وعجل اموره ولنه بيده فلما مات زيادة الله وصار الامر اليه لم تكن في ايامه حروب فامن الجند فاحسن اليهم وغير احدا ثابتين كانت للعمال ويجري على العمال الارزاق الواسعة والعطايا الجزيلة وقبض ايديهم عن اموال الناس وكفهم عما شيا كانوا يتطاولون اليها وقطع النبيذ من القيروان وتوفي في يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة ست وعشرين ومائتين فكانت ولايته سنتين وتسعة اشهر وتسعة ايام وكان يشبها بجده الاغلب في الخلق والخلق

ذكر ولاية ابي العباس محمد

بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب

قال ولي بعد ابيه وكان من اجهل الناس لكنه اعطي في امارته ظفرا على من ناواه وقاتله فخاه كثيرا من اعماله فكان قد غلب عليه وتولى اموره ووزارته ابنا علي بن حميد وهما ابو عبد الله وابو حميد فساء ذلك ابا جعفر اخاه وعظم عليه وعلى صحابه وحسدوهما على مكانتهما من الامير محمد وكان المقدم عند ابي جعفر احمد بن الاغلب نصر بن حمزة الجروي فاخذ ابو جعفر في التدبير على اخيه الامير محمد

وصالح رجلا من مواليه ومحمد في غفلة عن ذلك قد اشتغل باللهو واللعب وانهمك على الملاذ فلما اجتمع لاحمد من اصحابه ما علم انه يقوم بهم ركب في وقت الظهيرة وقد خلا باب محمد من الرجال فهجم على ابي عبد الله بن علي بن حميد فقتله وعلا الصياح فبلغ الخبر محمد فقصد قمه عمه زيادة الله ووقع القتال بين رجال الامير محمد ورجال اخيه احمد فجعل اصحاب احمد يقولون لاصحاب محمد ما لكم تقاتلون لا طاعة الا طاعة محمد انما قمنا على اولاد علي بن حميد الذين قهروكم واستاثروا بمال مولاكم دونكم واما نحن ففي الطاعة ما خلعنا منها يدا فلما سمعوا ذلك فشلوا عن القتال ولما راى محمد ما دخله وهو على غير استعداد جلس في مجلس العامة واذن لاخيه احمد والذين معه من الرجال بالدخول فدخلوا عليه فعاتب اخاه احمد فقال لما ان اولاد علي بن حميد كادوا الدولة وارادوا ازوال ملكك فقمت غضبا لك وخوفا على ايامك فلم يجد محمد بدا من مداراته والاغضاء عما فعل فتحالفا ان لا يغدر احد منهما بصاحبه واصطلحا على ان يدفع محمد لاخيه ابا حميد بن علي وكان قد رجا اليه في وقت قتل اخيه فدفعه اليه على ان احمد لا يقتله ولا يصله بمكروه فانصرف الى منزله وعظم قدر احمد واشتد سلطانه وجعل للدواوين الخمسة وصار الامر كله له ولم يبق لمحمد من الامارة الا مجرد الاسم وعزل احمد حجاب محمد وجعل على بابه حجابا من قبله ووكل حمايه من عبيده ومواليه ببابه وعذب ابا حميد واخذ امواله ووجه به مع ابي نصر مولى ابراهيم بن الاغلب فامره ان يسير به الى طرابلس ويبعثه الى مصر واسر اليه انه اذا صار بطرابلس قد يقتله ففعل ذلك وخنقه حتى مات وحمله على بغل الى طرابلس واحضر من شهد انه لا اثر فيه ولا جرح وقال انه سقط عن الدابة فمات قال ولما صارت الامور الى احمد قدم نصر بن احمد الجروي واستوزره وكان داود بن حمزة الوادي يظن انه يكون المقدم عليه لانه كانت المدبر لهذا الامر فصدت نيته واخذ في العمل على احمد ومكاتبة محمد وكان محمد قد ترك اللهو واخذ في الحيلة والتدبير على اخيه احمد وكان محمد قد ولى سالم بن غلبون الزاب فلما كان من امر احمد ما كان خالف سالم على احمد ولم يطعه وجعل محمد يبعث الى وجوه قرابته وجنده وعبيده ويسالهم نصرته ويعدهم ويمنيهم فكان ممن سعى في نصرة محمد وانقر له الامور واحسن التدبير احمد بن سفيان بن سواده وكان يقال لاحمد بن اخاك يحتال عليك فلا تصرف وعنه انه قد اتقن التدبير وكان من حال محمد انه اذا جاءه رسول من اخيه احمد يستدعي كاسا كبيرا ويمسكه بيده ويحضر الرسول فيتوهم انه يشرب فاذا انصرف رد الكاس فلا يشربه فلما كان في اليوم الذي عزم محمد فيه على الوثوب على اخيه بعث الى احمد بن السفيان فجعل يسلك من داعه من العبيد الى المطلي وعبيدهم حتى ادخلهم من ابواب المدينة في الاكسية وجعلهم يحملون على رؤوسهم حرا فلما حتى اجتمع منهم قبل الزوال ثلاثمائة رجل فيهم احمد بن سفيان فداره واعطاهم السلاح

وصالح

وكان احمد اذا قيل له انك تزاد بقال عليك غضب على من يقول ذلك واشتغل با
بالشراب كما كان اخوه فاوداسره وكان جماعة ممن نصر محمدا واعدوه ان ينزلوا بهم
الما والامارة بينهم ان يسمعوا الطبل وجود السمع في اعلا القبه وكان احمد قد دخل
الحمام في ذلك اليوم واطال اللبث فيه واتاه عثمن بن الربيع بعد الظهر فاخبره ان
اخاه ان اخاه يريد تلك الليلة وانه اعود حالا بقصر الماء ثم يصدق ذلك ووجه
خيلا الى قصر الما فلم يجدوا به احدا وكان الموعد المغرب فازداد احمد تكذيبا الا
خبار وقلة الاكتراث بما يراد به فلما قربت صلاة المغرب وجه محمد خادما له الى جماعة
رجال اخيه الذين كان قد جعلهم نيابة فقال يقول لكم الامير اني قد احببت بركم واكرامكم
فاجتمعوا حتى يبعث اليكم طعاما وشرابا فاجتمعوا وبعث اليهم بطعام وشراب فاكلوا وشربوا
حتى اذا ظن ان الشراب قد عمل فيهم ارسل الخادم اليهم وقال يقول لكم الامير اني
قد احببت ان اجلي لكم سيركم فمن كان عنده قليات به فجلوا بينا يفون بسير فهم
ضمان في ذلك فلما كان وقت المغرب وغلقت الابواب القصر اناهم عامر بن عمرو بن
القرشي يمن معه فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا عن اخرهم ثم امر بالطبل فضرب والشمع
فاوقدت فاقبل اصحابه من كل ناحية الى نصره وخرج احمد بن سفيان واصحاب احمد
بن الاغلب بقية ليلتهم كلها وبعث احمد بن سفيان الى القيروان يستنصر باهلها فا
قبلوا اليه في جموع عظيمة وهم يناورون بطاعة محمد فانهزم اصحاب احمد بن الاغلب ووضعت
السيوف فيهم وهرب احمد الى داره وكان في جيشه خفاجه بن سفيان بن سواده فلحقه
وقال له الله الله في دمي وحرمي فانها حرمك فقال له خفاجه عنفتني ظلما منذ سبعة
اشهر فقال ليس هذا وقت العتاب فانفني فقال له خفاجه اعطني فرسا وسلاحا ففعل
فركب خفاجه وصاح به الناس يا خفاجه يا ابن شيخنا ومن نكرمه ونجله انما تخرجك
هذا الملعون من حبسه الساعه بعد سبعة اشهر فا هذه النصيحة له فانصرف الى احمد
فقال له اما انه لا طاقة لك بالقوم فاستامن الى اخيك من قبل ان تهلك قال وكيف
لي بذلك فكن انت رسولي اليه فسار اليه واستامن له فامن له محمد واتاه فامر محمد
بالخلع على اهل القيروان ومن نصره فخلع عليهم جميع ما كان في خزانته ورجع الى ثيابه وحرمه
وامر اهل القيروان بالانصراف ولما صار احمد الى اخيه محمد عدد عليه ما فعل ثم
اخرجه الى مصر وسار الى العراق قال وبنى محمد بن الاغلب القصر الذي بسوسه في سنة
ثلاثين وفي ايامه توفي سحنون بن سعيد في سنة اربعين ومائتين ودفن بباب نافع
وكان يتولى المظالم بمدينة القيروان قال واعتل محمد بن الاغلب فاقام بعلته
اربعة اشهر ثم توفي في يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم سنة اثنين واربعين
ومائتين وله ست وثلثون سنة وولايته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما

ذكر ولاية ابي ابرهيم احمد بن محمد بن

الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب قال ولما مات محمد ولي بعده ابنه احمد وكانت
ايامه كلها ساكنة لم يحدث فيها الا ما كان بناحية طرابلس وذلك ان قبايل البربر
تجمعت فكان بينهم وبين عاملها عبد الله بن محمد بن الاغلب حروب كثيرة فكتب
الى ابراهيم بذلك فارسل اليهم العساكر فكانت بينهم وبين البربر حروب شديدة
ثم انهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا ولابي ابراهيم اثار عظيمة في المباني بافريقيه
فمن ذلك بنيان الماجل الكبير بباب تونس وهو معنى الصهريج عندنا وزاد في جامع
القيروان البهو والمجنبات والقبة وبنى الماجل الذي بباب ابي الربيع والماجل
الكبير الذي بالقصر القديم وبنى المسجد الجامع بمدينة تونس وبنى سور مدينة سوسه
وكان اخر ما عمل الماجل الذي بالقصر القديم فلما فرغ اعتل ابو ابراهيم فكان يسال
هل دخلها الماء الى ان دخله قدر قوت شربه وامرهم ان ياتوه بكاس مملوة منه فشربها
وقال الحمد لله الذي لم امت حتى كمل امره ثم مات اثر ذلك ولم يزل اهل القيروان
ومن دخلها يترحمون عليه وفي ايامه فتحت قصريانه وهي من اعظم مدن الروم بصقليه
وكانت وفاة ابي ابراهيم يوم الثلثا لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة
ومدة ولايته سبع سنين وعشرة يوما وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة جميل الاثر كريم
الاخلاق والافعال من اجود الملوك واسمحهم وارفقهم برعيته مع دين وانصاف
للمظلوم فمن ذلك ما صح عنه وكان يركب ليالي شعبان وشهر رمضان وبين يديه
الشمع فيخرج من القصر القديم حتى يدخل من باب ابي الربيع ومعه دواب محمله دراهم
فيامر باعطاء من لقيه حتى ينتهي الى المسجد الجامع بالقيروان ويتقصى دور العلما
والصالحين فيامر بقرع ابوابهم فاذا خرجوا اليه امر باعطائهم من ذلك المال

ذكر ولاية ابي محمد زيادة الله

بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب ولي بعد اخيه ولم تطل ايامه حتى توفي وكانت
وفاته ليلة السبت لاربعين من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين فكانت ولايته
سنة واحدة وسبعة ايام وكان عاقلا فاضلا جميلا حسن السيرة جميل الافعال
ذا راي وحزم وجود وشجاعة رحمه الله تعالى

ذكر ولاية ابي عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب

المكنى بابي الغرانيق ولي بعد عمه زيادة الله وكان مشغوفا بالصيد فلقب ابا الغرانيق
وذلك انه بنى قصرا في السهلين لصيد الغرانيق انفق فيه ثلاثين الف دينار و
لقب في اخر ايامه بالميت وذلك انه اعتل وطالت علته فكان يغمى عليه بالموت
فكثير من الايام وكان في ايامه حروب منها اضطراب ثغر الزاب عليه فاخرج

اليه ابا خفاجة محمد بن اسمعيل في عسكر عظيم ففتح فتوحات عظيمة في طريقه وخافه جميع البربر ولم يتم امره الى ان وصل بهوده وعسكره واعطاه اهل تلك النواحي ازمة امورهم ثم نهض الى طبنة والحي بن مالك البلوي في جبال بلزمة فصار في عسكره ثم نهض الى مدينة اذه بجميع عساكره فنزلها فخافه البربر وجمعوا له واطاعوا ونزلوا له الرهائن والخراج والعشور والصدقات فلم يقبل منهم ومضى يريد بني كملان من هوارة وكبيرهم لذلك الوقت مهلب بن صولات فتحرروا منه وارسلوا اليه يطلبون الامان ويبذلون له كلما طلب فلم يقبل منهم فلما نشبت الحرب بينهم جاءهم عبدة بن الحي بن مالك من اهل بلزمة فقتل ابو خفاجة في جماعة من القواد وكثير من الناس ووصلت الهزيمة الى طبنة وفي ايامه فتحت مالطة وهي جزيرة في البحر على يد احمد بن عمر بن عبد الله بن الاغلب وتوفي ابو عبد الله محمد في يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن اربع وعشرين سنة وكانت مدة ولايته عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما وكان عامة الجود مسرفا في العطا حسن السيرة في الرعية رفيقا بهم غير ان اللهو والطرب والاشتغال بالصيد والكلاب والشراب غلب عليه حتى صار الى جزيرة في زمنه فلما ذهب عنه السكر انصرف وهو خائف من الهلاك وما زال على الانهماك طول عمره ولم تكن له همة في جمع المال فلما مات لم تجد خزنته في بيت المال شيئا

ذكر ولاية ابي اسحق ابراهيم ابن احمد بن محمد

بن الاغلب قال ابن الرقيق كان ابو الغرانيق قد عهد لابنه ابي العقال ولاية العهد وبايع له واستحلف ابراهيم بن احمد اخاه خمسين يمينا بجامع مدينة القيروان ان لا ينازعه في ملكه وذلك بمحضر مشيخة بني الاغلب وقضاة القيروان وفقهائها فلما مات ابو الغرانيق اتى اهل القيروان الى ابراهيم وهو اذ ذاك واليا عليهم فقالوا له قم فادخل القصر فانك الامير وكان ابراهيم قد احسن السيرة فيهم فقال قد علمتم ان اخي قد عقد البيعة لابنه واستحلفني خمسين يمينا ان لا انازع ولده ولا ادخل قصره فقالوا نحن الرافضون له عن الامر والكارهون ولايته والمانعون له وليست له في اعناقنا بيعة فركب من القيروان ومعه اكثر اهلها فحاربوا اهل القصر حتى دخله ابراهيم وتابعه شيوخ القيروان ووجوهها وجماعة من بني الاغلب فلما ولي امر بانفاذ الكتب الى العمال والجباة بحسن السيرة والرفق بالرعية وولي حجابته محمد بن قرهب وفي صفر سنة ثلث وستين ومائتين ابتدا ابراهيم في بنا رقادة وانتقل اليها ثالثه قال ودورها اربعة عشر الف ذراع وليس بافريقية ارق هوا ولا اعدل نسيما ولا اطيب تربة من موضعها قال ابن الرقيق وقد سمعت من منتقدي الملاحين من يزعم انه يعرض له بها الضحك من غير عجب والسرور من غير سبب وفي ايامه

فتحت

فتحت سرقوسة من صقلية في شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين على يد احمد بن الاغلب وقتل فيها اكثر من اربعة الاف علج واصاب من الغنائم ما لم توجد في مدينة من مدائن الشرك ولم ينج من رجالها احد وكان مقام المسلمين عليها الى ان فتحت تسعة اشهر واقاموا بعد فتحها شهرين ثم هدموها وانصرفوا وفي سنة اربع وستين وثب الموالي على ابراهيم وعقدوا الخلاف في القصر القديم ومنعوا من يجوز من رقادة الى القيروان وسبب ذلك ان ابراهيم امر بقتل رجل منهم يقال له مطروح بن نام بادر فخالفوا عليه لذلك فاقبل اليهم اهل القيروان في عدد لا يحصى فارتدع الموالي وسالوا الامان فامنوا فلما جاءوا وتناعطوا الارزاق جلس ابراهيم بقصر ابي الفتح وحضر عبيد الجيد القبض ارزاقهم فكلما تقدم رجل نزع سيفه حتى اخذوا كلهم فقتل اكثرهم بضرب السياط وصلبوا وحبس بعضهم بسجن القيروان حتى ماتوا فيه ونفي بعضهم وامر بشرا العبيد فاشترى منهم عددا كثيرا وحملهم وكساهم واخرجهم في الحروب فظهر منهم شجاعة وجلد وقوة وفي سنة خمس وستين ومائتين تجهز العباس بن احمد بن طولون من مصر عند خروجه على ابيه يريد برقة فاجتمع اليه الناس على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار الدولة الطولونية فاخرج اليه ابراهيم حاجبه محمد بن قرهب فلقيه بوادي ورداسة فاقتتلوا فانهزم ابن قرهب وتقدم ابن طولون الى لبدة فاخذها ثم نهض منها يطلب طرابلس فحصرها اياما فعزم ابراهيم على الخروج بنفسه فلما صار الى قابس لقيه ابن قرهب بالفتح وهزيمة العباس واخذ من امواله مالا كثيرا وفي ايامه في سنة ثمان وستين ومائتين اشتد القحط وغلت الاسعار حتى بلغ قفيز القمح ثمانية دنانير والقفير مقدار اردب ربع المصري فهلك الناس حتى اكل بعضهم بعضا وفي ايامه غضب ورداجة ومنعوا صدقاتهم فقاتلهم العامل عليهم وهو الحسن بن سفيان فهزموه حتى وصل الى باجة فارسل ابراهيم حاجبه محمد بن قرهب بالجيوش اليهم فسار ونزل بجبل من جبال ورداجة يقال له المنار فكانت خيله تخرج اليهم صباحا ومساء فلم يزل حتى اخذ رهائنهم واطاعوا واستقاموا وكانت هوارة قد عاثت في البلاد فقطعت السبيل فمضى الحاجب اليهم وعرض عليهم الامان والرجوع الى الطاعة فابوا فقاتلهم وهزمهم ونهب العسكر ما في منازلهم واحرقها بالنار وعاد الحاجب ثم استامنت هوارة بعد ذلك ثم تجمعت لواتة باجمعها وحاصروا مدينة قونة اياما وانتهبوا ما كان فيها ومضوا الى باجة وقصر الافريقي فاخرج اليهم ابراهيم محمد بن قرهب فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابن قرهب وكبابه فرسه فادركوه فقتلوه وهرب من كان معه وذلك في المحرم سنة ثمان وستين ومائتين فاشتد ذلك على ابراهيم فامر بحشد الجند والانصار والموالي واخرجهم مع ابنه ابي العباس عبد الله في سنة تسع وستين فانتهى الخبر الى لواتة فانهزموا يريدون باجة فقتلهم قتلا ذريعا وتفرق من عاش منهم في كل ناحية وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بلغ ابراهيم ان جماعة من الخدام والصقالبة يريدون قتله وقتل امه فقتلهم عن اخرهم وقتل بناته بعد ذلك وفي هذه السنة قتل رجال بلزمة مدينة زيادة وكان قبل ذلك قد زحف اليهم وبادرهم بنفسه فلم يتمكن منهم فاظهر العفو عنهم ورجع ثم وفد عليه رؤساؤهم

ووفد اهل الزاب فانزلهم في رقاده في دار عظيمة كالفندق واجرى عليهم نزلا واسعا وخلع
عليهم واكرمهم حتى اجتمع نحو الف رجل فاحاط بهم فامتنعوا وقاتلوا فقتلهم عن اخرهم وكان
قتلهم سبب انقطاع دولة بني الاغلب لان اهل بلزمة كانوا قد اذلوا كتامه واخرجوهم
خولا وعبيدا وفرضوا عليهم العشور والصدقات وان يحملوا ذلك على اعناقهم فكان
الذي صنع ابراهيم باهل بلزمة مما انقذ كتامة من تلك الذلة واداهم السبيل الى القيام
مع الشيعي وفي هذه السنة امر ابراهيم بشرى العبيد السودان فبلغت عدتهم عشرة الاف
فكساهم والزمهم بابه وجعل عليهم ميمونا وراشدا وقتل حاجبه ابن الصمصامة و
اخوته وقرابته وولى حجابته الحسن بن ناقد واضاف اليه عدة ولايات منها امارة
صقلية وفي سنة ثمان وسبعين ايضا اضطربت افريقيه على ابراهيم فخالفه اهل تونس والجزيرة
وصطفورة وباجة وقمودة والاربس وذلك في شهر رجب ثم تجمع اهل هذه الكور واخرجوا
العمال كل رئيس مكانه ولم يبق بيد ابراهيم من افريقيه كورة الا الساحل الشرقي فامر
ابراهيم بحفر الخندق على رقاده وجمع ثقاته على نفسه وقرب السودان من قصره واحضر
شيخا من بني عامر بن نافع ونادره في امره فقال له ان عاجلوك قبل ان تختلف كلمتهم
خفت ان ينالوا منك وان صبروا امكنك منهم ما تريد فلما خرج من عنده قال ابراهيم
لابنه ابي العباس احبسه عندك لئلا يتكلم بهذا الراي فيصل اليهم فحبسه حتى ظفر بهم
وكان سبب ظفره انه بعث عسكره الى الجزيرة فقتل منهم خلقا كثيرا واخذ بسرا المهون
بن احمد اسيرا وجيء به الى ابراهيم فقتله وصلبه ووجه صالحا الخادم الى قمودة منهم
فهزمهم وبعث الى تونس عسكرا عظيما عليهم ميمون الخادم والحسن بن ناقد حاجبه فانهزم
اهل تونس وقتلوا قتلا ذريعا بعد قتال شديد ودخل العسكر الى مدينة تونس فانتهبوا
الاموال واستباحوا الحرم وسبوهم وبعثوا الى ابراهيم بالف ومائتي اسير وهم اكابر القوم
ورؤساهم وذلك في شهر رمضان من السنة ووصل الخبر الى ابراهيم في دفعة على جناح
طائر فبعث الى قابس الا يقطع راس قتيل ووجه العجل فحملت القتلى وشق بهما طائفة

ذكر انتقال ابرهيم الى تونس

في سنة احدى وثمانين ومائتين امر ابراهيم ان تبنى له بتونس قصور ومساكن
فبنيت ثم انتقل اليها في الاربعا لست بقين من جمادى الاولى وانتقل اهل بيته
وجميع قواده ومواليه وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين تحرك ابراهيم يريد محاربة ابن طولون
بمصر وحسده وخرج من تونس بعشر خلون من المحرم فاقام برقاده الى ان بقين من صفر
ثم خرج بعساكره فاعترضه اهل نفوسه بجمع عظيم في النصف من شهر ربيع الاول فكان
بينهم قتال عظيم قتل ميمون الخادم وجماعة ممن معه ثم انهزم اهل نفوسه وتبعهم ابراهيم
فقتلهم قتلا ذريعا وتطارح منهم خلق كثير في البحر فقتلوا حتى احمر الماء من دمائهم
فقال ابراهيم لو كان هذا القتل لله لكان امرا فقال له بعض رجاله ليدع الامير

بعض من احب من صلحائهم وليساله عن اعتقاده فاذا ساله علم ان ذلك لله
فاحضر بعضهم فقال ما تقولون في علي بن ابي طالب فقال نقول انه كان كافرا
في النار من لم يكفره فقال ابراهيم فجميعكم على هذا الراي قالوا نعم الان طابت نفسي
على قتلكم فجلس على كرسي وبيده حربة فكان يقدم اليه الرجل منهم فيطعنه
من تحت منكبيه ثم بطعنه فيصيب قلبه حتى قتل منهم خمسمائة رجل بيده في وقت
واحد ثم تمادى ابراهيم بعد دمعاعه من اهل نفوسة الى طرابلس وكان محمد بن
زيادة الله عامله عليها وكان ابراهيم كثيرا يحسد له من صغره على علمه وادبه فقتله
ابراهيم وصلبه ثم سار من طرابلس حتى بلغ عين تاورغا فرجع كثير ممن معه الى
افريقيه ولم يبق معه الا اقل من النصف فلما راى ذلك انصرف الى رقاده ثم الى
تونس وفي سنة اربع وثمانين جهز ابراهيم ابنه العباس الى صقلية لقتال اهلها فسار
اليها في جمادى الاخرة فقاتله اهلها قتالا شديدا ثم انهزموا ودخل المدينة بالسيف
فقتل خلقا عظيما ثم عفا عن الناس وامنهم ثم ركب حتى جاز المجاز واوقع بالروم
فقتل المقاتلة وسبى الذرية ورجع الى صقلية وقد اثخن في الروم

ذكر اعتزال ابرهيم الملك وزهده

وغزوه ووفاته وكان سبب ذلك ان رسول الخليفة المعتضد بالله العباسي قدم
عليه في سنة تسع وثمانين ومائتين من بغداد الى تونس فخرج ابراهيم اليه قاده سوادا
في سبخة تونس فخلا بالرسول وكان بينهما نجاوى ولم ياته بكتاب وكان المعتضد قد
ارسله على غضب وسخط لشكوى اهل تونس منه وسيلهم على المعتضد ووصفهم
له ما صنع بهم ابراهيم وقالوا اهدى اليك نساءنا وبناتنا فغضب المعتضد وامره
باللحاق به وان يعتزل عن افريقيه ويولي عليها ابنه ابا العباس فكره ابراهيم المسير الى
المعتضد واظهر التوبة ورفض الملك ولبس الخشن من الثياب وامر باخراج من في
سجونه وقطع القبالات وبعث الى ابنه ابي العباس وهو بصقلية ليصير اليه الملك
ويخرج هو من الامر فقدم عليه في شهر ربيع الاول فسلم اليه الامر وخرج من
تونس واظهر انه يريد الحج ووصل الى سوسة ووجه رسله الى بغداد بذلك ثم بعث
من يذكر رجوعه عن الحج وخروجه عن الجهاد خشية من بني طولون لئلا يسفك بينهما
الدما واستنفر الناس ودعاهم الى الجهاد ووسع على من اتاه وخرج من سوسة لثلث
عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخرة فنزل نوبه ففرق الخيل والسلاح على اصحابه وامر بالعطا
فاعطى الفارس عشرين دينارا والراجل عشرة وخرج من نوبه الى طرابلس في البحر فاقام
بها سبعة عشر يوما يعطي الارزاق لمن معه ثم رحل فدخل مدينة بلزم لليلتين بقيتا من
شهر رجب وامر برد المظالم واقام بصقلية اربعة عشر يوما يعطي اهلها ومن بها من
الجند الارزاق وارتحل لسبع خلون من شعبان فنزل على طبرمين وحاصرها وكان

بينه وبين اهلها قتال شديد حتى اثخنت الجراح في الفريقين وهم المسلمون بالاعجاز
ثقفوا قارى هذان خصمان اختصموا في ربهم الايه فحمل حماة العسكر واهل البصائر
حملات صادقة فانهزم الكفرة هاربين فقتلهم المسلمون ابرح قتل وقفوا اثارهم
في بطون الاودية ورؤس الجبال ودخل ابراهيم رمطة مرطين فقتل وسبى وبعث
زيادة الله بن ابنه ابي العباس الى قلعة يقش وبعث ابا الاغلب ولده بعسكر
الى دمنش فوجد اهلها قد هربوا على وجوههم فاخذ جميع ما كان بها وبعث ابنه
ابا حجر الى رمطة فطلب القوم الامان واجابوا الى الجزية وبعث سعدون الجلوى
بطائفة الى ابلج فدعوا القوم جميعا فاجابوا الى اداء الجزية فلم يجبهم ولم يرضه
الا نزولهم عن الحصون فنزلوا وهدم جميع القلاع ورمى حجارتها الى البحر ثم
تمادى بالعسكر الى مسيني فاقام بها يومين وامر الناس بالتعدية الى قلوريه لاربع
بقين من شهر رمضان وتمادى في رجاله الى ان قرب من مدينة كسنته فجاءته
الرسل يطلبون الامان فلم يجبهم وسار الى ان وصل كسنته وقدم العساكر وبقي
في الساقة لضعف اصابه فنزلت العساكر بالوادي وامر الناس بالزحف لخمس
بقين من شوال وفرق اولاده وخاصته على ابوابها فقاتلوا من كل ناحية ونصبوا
المجانيق واشتدت علة ابراهيم وكانت علته البطن وعرض له الفواق فايس
اصحابه منه فقلدوا الامر الى زيادة الله بن ابنه ابي العباس سرا وكانت وفاة
الامير ابراهيم في ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع
وثمانين ومائتين فركب القواد الى ابن عمه زيادة الله وهو اكبر اولاد ابي العباس
بن ابراهيم فقالوا له تولى هذا الامر حتى يصل الى ابيك فقال لهم ابي الاغلب
انت احق بخلافة اخيك فلم يتقدم على زيادة الله وكان يحب السلامة ثم طلب اهل
كسنته الامان وهم لا يعلمون بوفاة الامير فامنوا واقام المسلمون حتى قدم عليهم من
كان توجه الى الجهات فلما قدموا رحلوا باجمعهم وعادوا الى مدينة بلرم ونقلوا
ابراهيم معهم فدفنوه بها وبنى على قبره قبة وعادوا الى افريقيه باجمعهم والله اعلم

وكان مولد ابراهيم يوم الاضحى

سنة خمس وثلاثين فكان عمره ثلاثا وخمسين سنة واحد عشر شهرا واياما

ومدة ولايته الى حين وفاته

ثماني وعشرين سنة وستة اشهر واثنا عشر يوما وكان لابراهيم محاسن ومساوئ
ذكرها ابن الرقيق ونحن نذكر لمعة من محاسن افعاله ومساويها تدل على ما كان
عليه وننزل الاطالة تحريا لما التزمناه من الاختصار قال كان على حالة

محمودة من الحزم والضبط للامور اقام سبع سنين من ولايته وهو على ما
كان عليه اسلافه من حسن السيرة وجميل الافعال الى ان جرت المحاربة العباس
بن طولون فلما كفي مؤونته تغيرت حاله وحرص على جمع الاموال ثم اشتد امره
واخذ في قتل اصحابه وكتابه وحجابه ثم قتل ابنه وبناته واتى باموبلم باتمتيه بمثلها

فمن محاسن اعماله

انه كان انصف الملوك للرعية لا يرد عنه متظلم بابه وكان يجلس بعد صلاة
الجمعة وينادي مناديه من له مظلمة فيعلم بانه اخذ لكف بعض الناس عن
بعض وكان يقصد ذوي الاقدار والاموال فيعمهم ويقول لا ينبغي ان يظلم
الا الملك لان هؤلاء اذا احسوا من انفسهم قوة بما عندهم من الاموال لم يؤمن شرهم
وبطرهم فاما كف الملك عنهم وامتداد عاهم ذلك الى منازعته واعمال الحيلة
عليه واما الرعية فهم مادة الملك فاذا اباح ظلمهم لم يصل اليهم نفعهم ولحقه
الضرر وصار النفع لغيره ووقف له رجلان من اهل القيروان وهو بالمنصورة
في جامع رقادة فادناهما اليه وسالهما عن حالهما فقالا له كنا شريكين للسبلة
بعثنا امه في حماك وغيرها فاحتبست لنا ستمائة دينار فارسل اليها خادما
فقالت نعم هو كما ذكرا الا ان بيني وبينهما حسابا وانما احتبست هذا المال
حتى احاسبهما فان بقي عليهما شيء والا دفعت مالهما اليهما فقال للخادم ارجع
اليها والله لئن لم توجهي بالمال والا وفقتك الساعة معهما بين يدي عيسى
ابن مسكين فوجهت بالمال اليه فدفعه اليهما وقال لهما انا فقد انصفتكما بما
ادعيتما فاذهبا واقطعا بها والا فانتما اعلم وكان اذا تبين له الظلم قبل احدى
اهل بيته وولده بالغ في عقوبته والانصاف منه فكان ولده ورجاله يوم الخميس
يامرون عبيدهم ورجالهم ان يطوفون في الازقة والفنادق ويسالون هل اتى
شاك او متظلم من عبد او وكيل فاذا وجدوا احدا نوابه الى دار ولد الامير اوقرابته
فينصفه والله اعلم

ومن مساوي افعاله

انه اسرف في سفك دماء اصحابه وحجابه حتى يقال انه افتقد منديلا كان يمسح به
فمه من شرب النبيذ وكان قد سقط من يد بعض جواريه فاصابه خادم فقتله
وقتل بسببه ثلاثمائة خادم وهذا غاية في الجور ونهاية في الظلم وقتل ابنه
المكنى بابي الاغلب لظن ظنه به فضرب عنقه بين يديه صبرا وقتل ثمانية
اخوة كانوا له رجالا ضربت اعناقهم بين يديه صبرا وكان احدهم ثقيل البدن

فساله واستنجده فقال لا يجوز ان يخرج عن حكم الجماعة وقتله ثم قتل بناته د
الى ابو دلم بات بها احد قبله ولم يتقدمه الى مثلها ملك ولا امير فكان نساء
اذا ولد له ابنة من احد جواريه احضنها عنده و ربيها حتى اجتمع عنده منهن
ستة عشر جارية فقالت له ذات يوم وقد رات منه طيب نفس يا سيدي
قد ربيت لك وصايف ملاح واحب ان تراهن فقال نعم فربيهن متى فاد
خلتهن اليه فاستحسنهن فقالت هذه ابنتك من جاريتك فلانه وهذه من
فلانه حتى عدتهن فلما خرج قال للخادم له اسود كان سيافا يقال له ميمون امض
فجيني برؤسهن فوقفا ساعة ما منه لذلك فسبه وقال امض والا قتلتك
فيلهن فمضى اليهن فجعل يذبحهن ويبكين ويسترحمن فلم يغن ذلك عنهن شيا
واخذ روسهن وجابهن معلقة بشعورهن فطرحها بين يديه والله اعلم

ومن قبيح افعاله

ما كان عليه من امر الاخوات وكان له سبعة وستون حمرنا وقد رتب لكل
واحد منهم موقدا ولحافا فاذا جا وقت النوم طاف عليهم الموكل بهم فيغطي كل
واحد منهم ثلثة ارطال وينام كل واحد منهم في مكانه فبلغه ان بعضهم يمشي الى
بعض فجلس بباب القصر على كرسي وامر باحضارهم فبعضهم اقر وبعضهم جحد حتى
ثم به صبي كان يحبه فقال والله يا مولاي ما كان من هذا شي فضربه بعود من
ضرب فطار دماغه وامر بتنور فاحمي فكان يطرح فيه خمسة او ستة حتى افناهم
وادخل عددا منهم الحمام واغلق عليهم الباب السجن فما توا من ساعتهم وقتل بنابه
وجواريه بانواع من العذاب منهن من بنى عليها البنا حتى مات جوعا عطشا ومنهن
من امر بخنقها حتى لم يبق في قصره احد فدخل على امه في بعض الايام فقامت اليه
ورحبت به فقال لها اني احب طعامك فسرت بذلك واحضرت الطعام فاكل
وشرب وانبسط فلما رات مسروره قالت له ان عندي وصيفتين ربيتهما لك
وادخرتهما لسرورك وقد طال عهدك بالانس بعد قتل الجواري وهما يحسنان القراة
بالالحان فهل لك ان احضرهما للقراة بين يديك قال افعلي فامرت باحضارهما
فاحضرتا وامرتهما بالقران فقرانا باحسن قراة ثم قالت له امه هل لك ان ينشداك
الشعر قال نعم فغنتا بالعود والطنبور ابدع غنا حتى عمل فيه الشراب واراد
الانصراف فقالت له هل لك ان يمشيا خلفك حتى يصل مكانك ويقفا على
راسك ويونساك فقد طال عهدك بالانس قال نعم فمضوهما خلفه فلم يكن الا
اقل من ساعة حتى اقبل خادم وعلى راسه طبق وعليه منديل فظننت انه وجهه
اليها بهدية فوضع الخادم الطبق بين يديها ووضع المنديل واذا براسيهما فصرخت

امه وغشي عليها وافاقت بعد ساعة طويلة وهي تدعوا عليه وتلعنه واخباره في امثال
هذا طويلة وفي ايامه ظهر ابو عبد الله الشيعي الداعي وكان من امره ما نذكره ان شا الله عز وجل

ذكر ولاية ابي العباس عبد الله بن ابراهيم

بن احمد بن محمد بن الاغلب ولي الامر كما قدمناه في احياة ابيه ثم استقل بالامر
بعد وفاته وكان على خوف شديد من ابيه لسوء اخلاقه وجراته على قتل من قرب
منه وبعد فكان يظهر له من الطاعة والتذلل امرا عظيما فكان ابراهيم يكرمه ويفضله
على ساير اولاده وكانت ولايته بعد ابيه في يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومايتين فجلس للناس في المظالم ولبس صوف
واظهر العدل والاحسان والانصاف ولم يسكن قصر ابيه ولكنه اشترى دار ابنيه
بالطوب فسكنها الى ان اشترى داره التي عرف بها وخاف من قيام ابيه زيادة
الله عليه فحبسه هو وخلقا من رجاله وولى ابا العباس محمد بن الاسود الصديني
قضا القيروان والاحكام والنظر في العمال وجباة الاموال فكان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر وكان قوي باني قضايه شديد على الرجال السلطان رفيقا بالضعفا
والمظلومين ولم يكن واسع العلم فكان يشاور العلما فلا يقطع حكما الا براي ابن
عبدون القاضي وكان يظهر القول بخلق القران ان تكرهه العامة ولم تطل ايام ابي
العباس حتى وثب به ثلثة من خدمه كان ابنه زيادة الله دسهم عليه فقتلوه
وهو نايم واتوا الى زيادة الله ليقطعوا قيده ويسلموا عليه بالامارة فخاف
ان يكونوا دسيسا عليه من ابيه فابى ذلك فمضوا الى ابيه فقطعوا راسه
واتوا به في الليل فلما راى ذلك امر بقطع قيوده وخرج وكان مقتل ابي العباس
في ليلة الاربعا اخر شعبان سنة تسعين ومايتين فكانت امارته من حين خروج
ابيه والى ان قتل سنة واحدة واثنين وخمسين يوما ومنذ استقل بالامر بعد ابيه
تسعة اشهر وثلثة عشر يوما وكان رحمه الله شجاعا بطلا عالما بالحرب حسن
النظر في الجدل واسناده في ذلك عبد الله بن الاشج

ذكر ولاية ابي مضر زيادة الله بن ابي العباس

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب قال
ولما افضى اليه الامر بعد قتل ابيه كان اول ما بدا به ان امر بقتل الخصيان
الذين قتلوا اباه وصلبهم واظهر الكراهة لفعلهم وارسل من اجوته وبني عمه
تسعة وعشرين رجلا الى جزيرة في البحر يقال لها جزيرة الكراث فقتل في شهر
رمضان هذه السنة وبث زيادة الله حسين فسار وسار فتح الموفي الى اخيه

الاحوك بكتاب على لسان ابي العباس الردى يامره فيه بالقدم عليه ولا يتخلف
وكان ابو العباس قد اخرجه لقتال ابي عبد الله الشيعي فخرج فلما وصل امر زيادة الله
بقتله فقتل فكان ذلك اعظم فتح عند الشيعي قال وامر زيادة الله بالعطا وولى
الوزارة ... الوليد عبد الله بن الصانع وولى الخراج ابا مسلم وعزل القاضي الصديني
لرايه بخلق القرآن وكتب كتابا الى القيروان اني قد عزلت عنكم الجافي الجلف المبدع
المتعسف ووليت القضا حماس بن مروان لرافته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب
والسنة وفي ايامه قوي امر ابي عبد الله الشيعي وكان قد ظهر في ايام جده ابراهيم بن
احمد فاستفحل الان امره وكثرت اتباعه واشتدت وطاته فخاف زيادة الله وتنقل
الى رقاده ونزلها خوفا من الشيعي ان يخالفه اليها ولما نزلها زيادة الله عمر سورها
فلم يغن ذلك عنه شيا لان الشيعي لما قوي امره بكتامه انضمت اليه القبايل واجتمعت
له الرجال وهزم جيوش زيادة الله مرة بعد اخرى وفل جموعه واستولى على البلاد فبدا
بميله ثم بمدينة سطيف ثم غلب على البلاد والمدن بلدا بلدا ومدينة مدينة الى ان غلب
على مدينة الاربس وهزم ابراهيم بن الاغلب وكان زيادة الله قد جهزه لقتاله في جيوش
عظيمة وهو اخر جيش جهزه زيادة الله فهزمه الشيعي وذلك في جمادى الاخرة سنة ست
وتسعين ومايتين على ما نذكره ان شا الله في اخبار الدولة العبيدية المنسوبة العلوية بعد

ذكر انهزام زيادة الله الى المشرق وانقراض دولة الاغلب

قال ولما بلغت هزيمة ابراهيم بن الاغلب زيادة الله وكان هذا اخر جيش اخرج جمعه
وتحقق ذلك في عضده وكان برقادة فاظهر انه اتاه الفتح وارسل الى السجون فاتى برجال
منها فضرب اعناقهم وامر ان يطاف برووسهم في القيروان والقصر القديم واخذ في
جمع اثقاله وامواله وارسل الى خاصته ورجاله واهل بيته يعرفهم الحال وانه يريدهم
للخروج معه فاشار عليه وزيره ابن الصانع بالمقام وقال له العساكر تجمع اليك
فاخرج العطا فاتيك الناس والشيعي لا يجترى ان يقدم عليك وسخف رايه وقواه وذكره
بحروب جده زيادة الله فلم يرجع الى قوله فلما الح عليه ابن الصانع قال له زيادة الله
هذا يصدق ما قيل عنك انك كاتبت الشيعي واردت ان تمكنه مني من ذلك
وامسك عنه واخذ زيادة الله في شد الاموال والجواهر والسلاح وما خف من
الامتعة النفيسة وفعل رجاله كذلك وانفذوا الى اهلهم ثم انتخب زيادة الله من عبيده
الصقالبة الف خادم وجعل على وسط كل خادم الف دينار وحمل من يعز عليه من
جواريه وامهات اولاده ولما عزم على الرحيل قامت اليه جارية من قيانه واخذت
العود وانشدت تغني

لم انس يوم الرحيل موقفها	وجفنها دموعها غرق
وقولها والركاب سايرة	تتركني سيدي وتنطلق

ترمعت عباه وامر بحمل حمل مال على بغل وحملها عليه وكانت الهزيمة بلغته بعد
صلاة العصر فاذن موذن العشا الاخرة الا وقد رحل من رقاده واتبعه الناس
زمرا بعد قوم يستترون بالمشاعل واخذ طريق مصر وخرج عبد الله بن الصانع بعده
بثقله وحشمه وامواله فقصد جهة لمطه وقد كان اعد هناك مركبا لنفسه ليركب
فيه الى صقلية ويفارق زيادة الله خوفا على نفسه من رجاله ان يحملوه على قتله لانه
كان معاديا لاكثرهم وزعموا انه كاتب الشيعي ولم يكن كذلك والله اعلم

قال ولما علم الناس بهروب زيادة الله

اسرعوا الى رقاده وانتهبوا ما فيها واجتروا على قصور زيادة الله حتى صاروا
الى البحث عن المطامير وانتزاع جديد الابواب وحمل الاسرة ونقل الماعون واقاموا
على ذلك ستة ايام حتى توالت خيل الشيعي وتخلف عن زيادة الله كثير من رجاله
وعبيده واصحاب الدواوين فانتشروا في البلدان

واما ابرهيم بن الاغلب فانه وافى القيروان

في جماعة من انضم اليه فلما علموا بهرب زيادة الله تفرقوا عنه وقصد كل قوم الى
ناحيتهم وقصد ابراهيم دار الامارة فنزل بها ونادى مناديه بالامان وسكن
الناس وارسل الى الفقها ووجوه اهل القيروان فاجتمع على بابه خلق كثير وسلموا عليه
بالامارة فذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه من سوء الحال وان ذلك احل بدولته
واجلب عدوه وسلبه ملكه وذكر الشيعي وكتامه وشنع عليهم اقبح الاشانيع وطلب
من الناس الاعانة وقال انما قصرت المجاهدة عن حريمكم ودمايكم واموالكم فاعينوني
على ذلك بالسمع والطاعة وامدوني باموالكم ورجالكم وادفعوا عن حريمكم ودمايكم فقالوا
اما السمع والطاعة فهما لك ولكل من ولينا واما اعانتك باموالنا فهي لا تبلغ
ما تريد والقتال فما لنا به فهم ولا معرفة وانت فقد ناصبت هولاء معك صناديد
الحرب ووجوه الرجال ووردا لبيوت الاموال فلم تظفر بهم ونروم الان ذلك منا
نحن واموالنا فراجعهم في ذلك ولاجعوه حتى قال لهم فانظروا ما كان في ايديكم
من اموال الاحباس والروابع فاعطوني ذلك سلفا فنادى بالعطا فيجتمع الى
الناس قالوا وما يغني عنك ذلك ولو مددت يدك اليها لانكر الناس عليك فلما
يئس منهم صرفهم والناس مجتمعون حول دار الامارة لا يعلمون ما كان من الكلام
فلما خرجوا الفقها سالوهم عما كان فقصا جوابه اخرج عنا فما لنا بك من حاجة ولا نسمع
ولا نطيع لك وجلبه الغوغا وصاحوا به وشتموه فلما سمع ذلك وثب من كان
معه في سلاحهم وافتحوا الباب ومضوا يركضون دوابهم والناس يركضون

دراهم ودر جموعه بالجارة وانضم الى ابن الاغلب من كان قد بقي بعد زيادة الله
من رجاله ممن خاف على نفسه وخفق زيادة الله ثم دخل الشيعي رقاده وانقرضت دولة
بني الاغلب

ذكر ما كان من اخبار زيادة الله وقتله

عبد الله بن الصائغ ومسيره الى بلاد المشرق ووفاته قال ولما خرج زيادة الله من
رقادة ولحق به ابراهيم بن ابي الاغلب فيمن انضم اليه واجتمع معه خلق كثير فسار
بهم الى اطرابلس فدخلها ونزل دار الامارة وافتقد ابن الصائغ فلم يره فتحقق ما كان
عنى به من مكاتبة الشيعي واكثر اصحابه القول فيه وكان قد ركب في مركب له يريد
صقلية فردته الريح الى اطرابلس فدخل على زيادة الله فعاتبه على تخلفه فاعتذر انه
كانت اثقال لم يطق حملها فالزمه فلما علم اصحاب زيادة الله انه قرب ابن الصائغ ساءهم
ذلك وخشوا ان يقوه وقالوا انه كذبك وانما كان يريد صقلية واجتمعوا كلهم وقالوا
هذا الذي اخرجك من ملكك وعمل في ذهاب دولتك وكاتب الشيعي عليك فنقم
عليه راشد مملوكه ابي راشد وهو احد المتعصبين عليه فضرب عنقه بيده ونودي على
العبيد برأسه حتى وقع في قناة تمام وحكي عن الشيعي انه قال والله ما كاتبني قط
قال واقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوما وخرج منها يريد مصر وكان قد نقم
على ابراهيم بن ابي الاغلب لما اراده من العقد لنفسه بمدينة القيروان فاطرحه
واعرض عنه وشنا الى المصعب بن زرارة وسعى بهما عنده انهما يقعان فيه
وينالان منه وقيل له هذا قولهما فيك وهما معك وفي قبضتك فكيف اذا وصلا
الى مصر فعزم على قتلهما فهربا الى الاسكندرية واستجارا بعاملها فاجارها ووجه
بهما الى مصر فرجاء قبل زيادة الله واجتمعا بعيسى النوشري عاملها ووقعا عنده في
زيادة الله وذكرا سوء فعله وانه يطمع نفسه بمصر فمنعهم الى النوشري ان يصد زيادة الله
عن مصر الى ان يكتب الى بغداد فاتى زيادة الله الخبر من عيون كانت له بمصر فارسل ابن
القديم بكتاب الى النوشري يعلمه قدومه ويساله ان ينظر له دارا ينزل فيها ويخبره انه يقيم
الى ان يصل اليه الرسول ثم سار زيادة الله في اثر ابن القديم وجاء الى مصر فانزله
النوشري في دار ابن الجصاص وانزل رجاله في دور كثيرة واقام بمصر ثمانية ايام ثم
خرج يريد بغداد فتخطف عنه بمصر جماعة ممن كان معه فسار حتى وصل الى الرملة
ففقد وجوه رجاله فوجدهم هربوا عنه وهرب له غلام بمائة الف دينار وصار الى
النوشري والتحق بغلمانه فكتب زيادة الله الى بغداد بذلك فورد الجواب اليه
والى النوشري بما يريد ان يبعث اليه بكل من تخلف عنه ففعل النوشري ورد
غلمانه واصحابه اليه وسار زيادة الله حتى وصل الى الرقة وكتب الى ابن الفرات
الوزير ان يستاذن له المقتدر بالله في الدخول الى الحضرة فاتاه كتاب يومر فيه

بالاقامة

بالاقامة في الرقة حتى ياتيه راي المقتدر فاقام بها سنة فتفرق عنه رجاله و
وتشتت امره وباع عليه قاضي الرقة بعض خصيانه وذلك انه كان معه خصيان
لهم وضاءة وجمال فلما اقام بالرقة ادمن شرب الخمر وسماع الملاهي فاحتسب عليه محتسب
عند القاضي واقام بينة عليه شهدت عليه انه يفجر باولئك الصقالبة فباع
عليهم ثم تلطف زيادة الله في الدخول على المقتدر بالله فلم يؤذن له وصرفه
الى النوشري وابن بسطام بمصر وكتب المقتدر اليهما ان يقوياه بالرجال وان يعطى
من خراج مصر ما يقيم اود عسكره حتى يعود الى المغرب ويطلب بثاره ويسترجع دولته
فلما وصل الى مصر شرها متقلدا بسيفين فاخرجه النوشري الى ظاهرها وقال له تكون
متنزها حتى تاتيك الرجال والاموال وجعل يمطله ويسوف به ويتحفه بالهدايا
والخمور فاقام على اتباع شهواته والانهماك على لذاته حتى انفق ما كان معه
وباع السلاح والعدة ثم اعتل فيقال ان بعض عبيده سمه في طعام فسقط
شعر لحيته وراسه فانصرف الى البيت المقدس فمات هناك وتفرق آل الاغلب
وانقرضت دولتهم بخروج زيادة الله من الملك

وكانت مدة ولاية زيادة الله

منذ افضى اليه الامر بعد ابيه والى ان هرب الى رقاده خمس سنين وعشرة
اشهر وانقرضت دولتهم كان لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا ينقضي دوامه
وبانقراض دولة بني الاغلب زال ملك بني مدرار سجلماسة وكان له مائة
سنة وستون وزال ملك بني رستم من تاهرت وله مائة سنة وثلثون سنة

ذكر اخبار من ملك المغرب بعد بني الاغلب

الى ان قامت دولة بني زيري بن مناد نحن نذكر ذلك في هذا الموضع على
سبيل التنبيه عليه لا الاستيعاب له وسنذكره ان شاء الله تعالى مبينا
مستوفى في اخبار الدولة العبيدية مع ملوك مصر فنقول ها هنا
لما قام ابو عبد الله الشيعي على دولة بني الاغلب وهزم جيوشهم واستولى
على بلاد المغرب وانتزعها من زيادة الله بن ابي العباس وظهر ابو محمد عبيد الله
المنعوت بالمهدي وهو الذي كان الشيعي يدعو له فخلع له الشيعي من الامر
كله وسلمه اليه في سنة ست وتسعين ومائتين فلما استقامت الامور للمهدي
وتوطد ملكه واشتدت شوكته قتل ابا عبد الله الشيعي واخاه واستقل بالامر
وبنى مدينة المهدية وانتقل اليها ودامت ايامه الى ان توفي في النصف من
شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ثم قام بالامر بعده ابنه ابو القاسم

محمد المنعوت بالقايم بامر الله فهلك الى ان توفي في يوم الاحد الثالث عشر من شوال
سنة اربع وثلثين وثلثماية ثم قام بالامر بعده ابنه ابو الطاهر اسمعيل المنعوت بالمنصور
بنصر الله وبنى المنصوريه ودامت ايامه الى ان توفي في يوم الجمعه اخر شوال سنة
احدى واربعين وثلثمية ثم قام بالامر بعده ابنه ابو تميم معد المنعوت بالمعز لدين
الله ودامت ولايته ببلاد المغرب الى ان جهز القايد جوهر الى الديار المصريه
فملكها بعد انقراض الدولة الاخشيديه وانشا القاهرة المعزيه ثم كتب الى مولاه
المعز لدين الله بذلك فتوجه المعز الى الديار المصريه وكان رحيله من المنصوريه
ووصوله الى سردانيه في يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين
وثلثميه وسلم افريقيه وبلاد المغرب كلها ليوسف بن زيرى بن مناد في يوم الاربعا
لسبع بقين من ذى الحجه من السنه وامر ساير الناس بالسمع والطاعة له ثم رحل المعز
لدين الله من سردانيه لخمس خلون من صفر سنة اثنتين وستين وثلثماية ثم سار منها
الى طرابلس واقام بها اياما ورحل منها يوم السبت لثلث عشر ليلة بقيت من
شهر ربيع الاخرة منها ووصل ثغر الاسكندريه لست خلون من شعبان منها

فكانت مدة مقامهم ببلاد المغرب

خمس وستون سنة وشهور او صار امر المغرب بعده ليوسف بن زيرى ثم لبنيه
من بعده على ما نذكره ان شا الله عز وجل وكانوا في مبدا الامر كالنواب الملوك
العلية العبيديه بعضهم ثم استقلوا بعد ذلك بالامر على ما ياتي من اخبارهم

ذكر ابتدا دولة بني زيري ابن مناد

وسببهم ومبدا امرهم ومن ملك منهم الى انقضا دولتهم اول من ملك منهم ابو
الفتوح بلكين يوسف بن زيرى ولنبدا بذكر نسبه واختار اباه ومبدا امرهم فاما
نسبه فهو ابو الفتوح يوسف بن زيرى بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد
الاصغر بن واشفاك بن زوغفي بن سري بن وتلكي بن سليمن بن الحارث بن عدي
الاصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد
بن زرعه وهو بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن
معويه بن جشم بن عبد شمس بن زايل بن الغوث بن قطن بن عوف بن عريب
بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنجح بن سبا الاكبر بن يشجب
بن يعرب بن قحطان بن عامر وهو هود هكذا عن الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد
بن الامير تميم بن المعز بن باديس في تاريخه المترجم بالجمع والبيان في اخبار

المغرب والقيروان وهم الغزل فيهم

ذوو الملك والتيجان والعز التي ... حقيق بها التيجان ان تتباها
لها معجز انا سبير في سر مارب ... وان كان قد اوهاه فبقي ثراها
لها ركن بيت الله غير مدافع ... وميقات حج الله عند قضاها
لها اللغة العليا التي نزلت بها ... فواتح ياسين ومبدا طاها
لها يوم بدر والنصير وخيبر ... واي منادتي حنين دعاها

قال واول من دخل منهم بلاد المغرب

المسمى من المستور وكان سبب دخوله انه لما راى الحبشه قد غلبت على اليمن واخرجت
حمير على ملكها سار الى الشيخ فوجد به كاهنا من حمير فلما راى المثنى سلم عليه وساله
عن خبره وما الذى اتى به فاعلمه ان الحبشه غلبتهم على ملكهم فقالت له الكاهن
اذهب الى المغرب واتخذ قرارا فوالله ليكونن لولدك فيه شان وليمكنن منهم جماعه
ويتوارثونه ويطول ملكهم فهاج ذلك المثنى على دخول المغرب فدخله واعلم المثنى
بنيه بذلك واعلم بنوه بنيهم فما زالوا يتوقعون الملك الى ان ولد مناد بن منقوش
ونشا فجا شديد القوه كثير المال والبنين ياخذ في الافضال على من يمر به فا
شتهر ذكره وشاع خبره في الناس وكان له مسجد بطريقه كل من ياتي اليه فاذا
خرج الى الصلوة سلم على من ينزل المسجد من الاصناف وحمله الى الدار ويضيفه ويكرمه
ويقيم عنده ما شا الله ان يقيم فاذا اراد الانصراف زوده وكساه وصرفه فانه على
ذلك اذ اتاه آت فقال له ان في المسجد رجلا وصل في هذه الساعه وهو يذكر
انه جاء من الحج وكان وقت صلاة الظهر فخرج مناد الى المسجد فصلى وسلم على الرجل
وساله عن حاله ومن يكون ومن اين اقبل فقال انه من اهل المغرب وانه انصرف من
الحج عليه لصوص واخذوا ما كان معه فانقطع عن اصحابه ووصل الى افريقيه فسمع
بمناد وما يفعل مع ابنا السبيل فقصده ليعينه على الوصول الى اهله فقال له مناد
قد وصلت فابشر بالخير ان شا الله ومضى به مناد الى منزله فاكل ونام وامر مناد
بشاه فذبحت وعمل طعام فلما استيقظ الرجل واتى بالطعام فاكل منه ونظر الى كتف
الشاة فاخذه وقلبه ونظر فيه والى مناد واقبل يتعجب فقال له مناد لاى شي
تنظر في الكتف وتنظر الي قال لا لشي فعزم مناد عليه ان يخبره مم تعجبه فقال الك
امراة حامل قال بلى قال فلك اولاد قال لا ولكن من غيرها قال فاحضرهم على
فعرضهم مناد عليه فقال الك غير هولا فقال ليس في ذكرا الا من رايت فقال
احتفظ بالمراة الحامل فوالله لتلدن ولدا يملك المغرب جميعه ويملك بنوه من
بعده فقال له مناد والله ما زلنا نتوكف زمان هذا القايم منا روايه عندنا
عن اسلافنا وكنا لا نعلم من اى فخذ من افخاذنا يكون والان فقد انبا تني
بنبا ما كنا ننتظر في هذا القايم قال واكرم مناد الرجل وصرفه راشدا

ذكر اخبار زيري بن مناد وابتدا امره

زوجة مناد حملها فجا ذكرا فسماه ابوه زيري فخرج من اجمل مولود راه الناس وكان كان اولاده يضرب بجماله المثل في المغرب فيقال لولانك من بني مناد فلما صار له من العمر عشر سنين كان من راه يظنه انه ابن عشرين سنة لنهايته وكانت الصبيان يدورون حوله ويدعونه بالسلطان ويركبون الصبيان ينتهون بالعساكر ويامرهم بالقتال بين يديه ويزي بعضهم ببعض ويانى بهم الى لعه فتقضع لهم الطعام فيقف على روسهم ويطعنه وياكل فلما تكامل شبابه وقوي امره جمع اليه جماعة من بني عمه ومن كان له نجدة فكان يشن بهم الغارات على القبايل فيغنم ويسبي ويقسم على اصحابه فلا يوثر نفسه بشي فجمع كثير من قبايل صنهاجة على زيري و حاربوه وطالت الحرب بينهم فظفر بهم وقتل وسبى ورجع بالغنايم الى الجبال فلما سمعت بذلك زناته اجتمعوا وتحالفوا وكاتبوا من كان خالفه من صنهاجه فحالفوهم على حرب زيري فاتصل ذلك به فخرج اليهم وضربهم على زناته بارض مغيلة في الليل وهم مطمينون فقتلهم وسباهم وقطع منهم روسا كثيرة وخرج الى الجبل بيطرد وقد امتلات ايدي اصحابه من الغنايم واخذ من خيلهم ثلثمية فرس فحمل اصحابه عليها وشاع خبره في سايرالمغرب وسامع الناس به فعظموا امره واستهالوه واجتمع اليه كل من فيه منعة وكثرا اصحابه وضاق بهم المتسع فقالوا له لو رايت مكانا اوسع من مكاننا هذا فانتقل الى موضع اشير وهو اذ ذاك خال ليس فيه ساكن فيه عيون كاسبهنه

ذكر بنا مدينة اشير

قال ولما نظر زيري الى موضعها قال لاصحابه هذا موضعكم الذي يصلح ان تسكنوه وعزم على بنايها وذلك في سنه اربع وعشرين وثلثماية في ايام القايم بامر الله بن المهدي قال وامر زيري باحضار البنايين والنجارين من حمزة و المسيلة وطبنه وبعث الى القايم بامر الله في ان يصنع فبعث اليه رجل لم يكن بافريقيه اعلم منه واعانه بعدد كثيرة من الحديد وغيره وشرع زيري في البنا الى ان كملت المدينه وكانت زناتة قد استطالت على اهل تلك الناحية من ايام بني الاغلب ثم تزايد ضررهم في ايام المهدي والقايم فلما سمع القايم ببنا زيري هذه المدينه حمد الله على ذلك لمجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر واعانه وسا عده ثم خرج زيري الى طبنه والمسيلة وحمزة فنقل منها وجوه الناس الى مدينة اشير فعمرت وجاءت حصنا منيعا لا يقاتل الا من شرفها جمعها عشرة من الرجال ولو لم يكن عليها سور لاستغنت بعلوها عن السور وفي وسطها عينان يجريان بما عذب

عزيز وامتلات البلد بالعلما والفقها والتجار وسامع الناس بها ولم يكن الكثر اذ ذاك يتعاملون بالذهب والفضة وانما بالعبيد والبقر والشاة فضرب زيري السكة وبسط العطايا الجزيلة وجعل لهم الارزاق فكثرت الدنانير والدراهم في ايدي الناس واطمانت نفوس اهل البادية للحرث والزراعة وصانهم زيري ما كان ينالهم من زناته وتمكنت العداوة بين صنهاجه وزناته ثم خرج زيري الى المغرب وولى اخاه ماكسن بن زياد على اشير فلما وصل الى جراوة خرج اليه صاحبها موسى بن ابي العافية وكان واليا عليها لعبد الرحمن بن محمد الاموي صاحب قرطبه بهدية سنية وجواري وغير ذلك وقال له يا مولاي انما اشغلت نفسي لبني امية لارهب بهم على زناته واذ قد اتاني الله بك وجمع بيني وبينك فانا عبدك ومنقطع اليك وعونك انت مني قريب ومني امنع من سيف بعيد فقربه زيري وادناه وقال له اكتب الى بما يعن لك فانا امدك بالعساكر متى اردت فشكى اليه من غماره وقال انهم قوم على غير مذهب يبيحون المحارم وقام فيهم رجل يدعي النبوه وسن سننا من المنكرات فرحل زيري الى غماره وصحبه موسى فاوقع بهم و اخذ الذي يدعي النبوة فوصل به الى اشير وجمع عليه الفقها فقالوا له ان كنت نبيا فما علامة نبوتك فقال اسمي في القران قالوا وما اسمك قال اسمي حم واسم ابي من الله وفي القران حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم فاباحوا قتله فقتل قال واتصلت المودة بين زيري والقايم بامر الله وسبب ذلك ان ابا يزيد لما حاصر المهديه ومنع الميرة عنها كتب القايم الى زيري يعلمه ما الناس فيه من الجهد والغلا فبعث اليه زيري بالف حمل حنطة واخرج معها ماية فارس من صنهاجه وحماية من عبيده فلما وصل ذلك الى المهديه بعث القايم له هدية لم يسمع بمثلها من كساجليله وخيل مسومة بسروج محلاه

ذكر الحرب بين زيري وزناته

قال ثم ان كمات بن مدني الزناتي سيد زناته جيش واحتفل ونزل على اشير فخرج اليه زيري وكانت بينهم حروب يطول شرحها وكان لزيري ولد صغير اسمه كباب استخلفه على البلد ومنعه من الخروج لصغر سنه فلما سمع الصياح و ضرب الطبول لبس لامة الحرب وركب وهو اذ ذاك لم يراهق الحلم وخرج من باب المدينة وكان كمات قد ابلى في ذلك اليوم بلاء حسنا وقتل جماعة من اصحاب زيري فوقعت عين كباب عليه من فوق دوم فضربه على عاتقه وكان على كمات درع فقدت الضربة الدرع والعاتق وسقطت ذراع كمات الى الارض فخر صريعا والناس ينظرون اليه ولا يعلمون من هو فلما صرع انهزم اصحابه ورجع كباب الى المدينة ودخل من الباب الذي

فخرج منه فسمى باب كتاب قال ولما قتل كتامة وقع التكبير والصياح فجا
بعض الجند الى زيرى وكان قد نظر كتاب وعرفه عند ضربه لكتامة وقال له
ان ابنك كتابه قاتله وانى بجماعة من اصحابه اسارى فامر زيرى بضرب اعناقهم
وصلب جماعة من كبارهم

قال ثم ظهر في جبل اوراس

قايم يقال له سعيد بن يوسف واظهر النفاق على المنصور بن القايم فاخرج اليه زيرى
ولده بلكين فى جيش كثير فلقيه فى موضع يعرف بفحص ابى غزاله من عرض باغايه فا
قتتلوا وكان سعيد قد احتفل فى جمع من هوارة وغيرهم فهزمهم بلكين وقتل سعيدا
وجماعة من اصحابه وانفذ برووسهم الى المنصور فقوى الحسد لزيرى من جميع القبايل
وجمعوا عليه الجموع وكان منصورا على جميع من عاداه

ذكر مقتل زيرى

فى شهر رمضان سنة ستين وثلثماية فى ايام المعز لدين الله المنصور بن القايم بن المهدى
وسبب ذلك ان جعفر بن على صاحب المسيلة كان اميرا على الزاب كله وابوه هو
الذى بنى المسيلة وكبر جعفر وشجع فكان ملكا جليلا وكان فى طاعة المعز بن
المنصور وبينه وبين زيرى ضغاين فى النفوس وعداوة فى النفوس والصدور
ثم اتفق ان المعز لدين الله امر ببناء دار بن رباح وهى المعروفة فى القيروان بدار
الامارة فشاع عند الناس انها بنيت لجعفر بن على وانه يعطى ولاية افريقيه
وان المغرب كله يعطى لزيرى فعظم ذلك على جعفر بن على واراد ان لا يكون لاحد
معه فى المغرب ولاية فانفذ المعز لدين الله اليه يستدعيه فلم يات ولم يمتنع
فارسل اليه ثانية فرج الصقلى فلما بقى بين فرج وجعفر مقدار مرحلة وكان فى
فى المسيلة فخرج منها واظهر المسير الى المعز ثم قال لعسكره ومعه السلاح والاموال
ومضى الى زناته وخلع الطاعة واظهر ان الذى حمله على ذلك عداوة زيرى بن
مناد لانه كان يوذيه فى اعماله ووصل فرج الصقلى الى المسيلة فاخبروه بخبر
جعفر قال ولما وصل جعفر الى زناته قبلوه احسن قبول وقدموه على انفسهم
فبلغ الخبر زيرى فبادر بالخروج الى جعفر وزحف اليه فى عسكر عظيم من صنهاجه
وغيرها وذلك فى شهر رمضان من السنة وزحف جعفر فى زناته والتقوا فـ
اقتتلوا قتالا شديدا فكبا بزيرى فرسه فسقط الى الارض وكانت جولة عظيمة
وقطعت قوايمه خمسمائه بين ثم قتل وبعث جعفر بن على اخاه يحيى الى الحكم
صاحب الاندلس يبشره بقتل زيرى فاحتاط لنفسه ودخل الاندلس قال

وكان

وكان له اشير التى بناها واعطاه المنصور تاهرت واعمالها وباغايه واعمالها
وكان شديدا على البربر واقام على ذلك ستا وعشرين سنة ورزق من الاولاد
ما يزيد على الماية كلهم انجاد فرسان كرماء كان يكتفى بهم فى بعض حروبه

ذكر اخبار ابي الفتوح يوسف بلكين بن زيري ابن مناد

ولى الرياسة على صنهاجه بعد مقتل ابيه فكان اول ما بدا به لما جاءه الخبر بمقتل
ابيه وهو باشير جمع وحشد ونهض لطلب دم ابيه فاجتمع له خلق كثير فقال
لا يخرج معى احد ممن حضر مقتل والدى فلم يخرج معه منهم غير ثلثة رجال ومضى
مسرعا حتى لحق بزناته فجرت بينه وبينهم حروب صبرت فيها صنهاجه صبرا جميلا
ثم انهزمت زناته وقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى جميع نسايهم ونهب اموالهم
وهرب من بقى منهم ونزل فى موضع ثلاثة ايام فشكى صنهاجه ريح القتلى فنادى
ان لا يطبخ فى العسكر فرد الاعلى ثلثة روس من روس القتلى وجعلوا بجثث الكوانا
وصعد المو ذنون فاذنوا عليها ثم رجع الى اشير فلما اتصل بالمعز لدين الله ما
فعل يوسف بزناته اعجبه ذلك وسر بقتلهم فزاده على ما كان لابيه المسيلة اعمالها
التى كانت لجعفر بن على ثم كتب المعز الى يوسف فى المحرم سنة احدى وستين وثلثماية
فى القدوم عليه وان لا يتشاغل بقتال احد وامره ان لا يعتقل زناتة ولا غيرها فى
هذا الوقت وان يستعمل اللين والرفق بزناته ويرد عليه ما سبى من نسايهم واولا
دهم فامتثل يوسف ما امر المعز به ورد على زناته سباياهم وتجهز للمسير اليه
واستعمل على تاهرت واشير والمسيلة وبسكره وطبنه وباغايه ومجانه عمالا من
عبيده وسار حتى قدم على المعز فلما دخل عليه اكرمه واثنى عليه وحمله افعاله
وذكر فراسته فيه واختياره له وخلع عليه خلعته التى كانت عليه ونزع سيفه
فقلده اياه بيده وامر ان يحمل بين يديه عند خروجه من عنده اربعون تختا من
ناخر الكتان مصرا ودرهما يخلع على اصحابه وقادوا بين يديه اربعين فرسا
بالسروج المحلاه المثقلة فشق ذلك على الكتاميين وحسدوه وتكلموا عليه عند
المعز وعابوه فلم يضره ذلك ولما عزم المعز على الرحل الى مصر اتاه بلكين بالفى
جمل لحمل امواله من ابل زناته

ذكر ولاية ابي الفتوح يوسف بلكين بلاد المغرب

وهو اول ملوك زيرى وذلك ان المعز لدين الله ابا تميم معد بن المنصور
بنصر الله بن القايم بامر الله بن المهدى لما توجه من المنصوريه الى ديار مصر

في سنة احدى وستين وثلثمائة بعد ان فتحها القايد جوهر له توجه من كان في قصره واهل بيته ورحل معه يوسف الى سردانيه فسلم اليه افريقيه واعمالها وساير الاعمال المغرب وذلك في يوم الاربعا لسبع بقين من ذي الحجة سنة احدى و ستين وثلثمائة وامر ساير الناس بالسمع والطاعة له وفوض اليه جميع الاعمال الا جزيرة صقلية فانها كانت بيد ابي القاسم علي بن حسن بن علي بن ابي الحسين وكذلك طرابلس فان المعز جعل عليها عند وصوله اليها عبد الله بن يخلف الكتامي فلم تزل بيده الى ان توفي المعز ثم سلمها ابنه نزار الى يوسف هي وسرت وما والاهما في سنة سبع وستين وثلثمائة بسوال يوسف لذلك قال ولما ولى المعز يوسف ولى ايضا ابا مضر زيادة الله بن عبد الله بن القديم نظر الاموال بن بسلوكن افريقيه وقال ليوسف عند وداعه اني تركت زيادة بن القديم عونا لك على جميع الاموال بافريقيه كبره واوصاه وصايا كثيرة كان اخرها ان قال له يا يوسف اني نسيت مما اوصيتك به فلا تنس ثلثة اشيا لا ترفع الجباية عن اهل البلاد ولا ترفع السيف عن البربر ولا تول احدا من اخوتك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك واستوص بابي مضر خيرا ثم ودعه يوسف ورجع فكان دخوله الى المنصورية في يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وثلثمائة فنزل بقصر السلطان وخرج اليه اهل القيروان وتلقوه واظهروا الفرح بقدومه والبشر والسرور فاخرج العسكر وجباة الاموال الى ساير البلدان و عقد الولايات للعمال واستقامت الامور بحسن تدبيره ولما رتب ذلك كله رحل الى المغرب في شعبان من السنة فوصل الى باغاية فولى عليها عاملا وامره ان يلطف باهلها ففعل فدخلوا في الطاعة ثم خالفوا فقاتلهم العامل فتحصنوا بمدينتهم فهم يوسف ان يرجع اليهم فوافاه رسول خلوف بن محمد عامله على تيهرت يذكر ان اهلها خالفوا فسار اليهم وقاتلهم ودخل البلد بالسيف في شهر رمضان فقتل وسبى ونهب واحرق البلد واراد الرجوع الى باغاية فاتاه الخبر ان زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا بين يديه فحصر تلمسان حتى نزلوا على حكمه فعفا عن القتل ونقلهم الى اشير فبنوا بقربها مدينة سموها بلسان

ذكر ولاية عبد الله بن محمد الكاتب

كان سبب ولايته ان يوسف كان قد ولى جعفر بن يموت مدينة القيروان وصبره وجعل معه خيلا كثيرة عند مسيره الى بلاد المغرب في شهر ربيع الاول فمات في جمادى الاخرة فكتب بن القديم الى ابي الفتوح بموته ويساله ان يرسل اليه بدلا منه يعاونه على امور البلد فاستعمل عبد الله على ذلك فابى عليه وامتنع و استعفى مرة بعد اخرى فجمع يوسف جيوش بن زيري وكرامة بن ابراهيم وكباب بن زيري وخلوف

بن ابي محمد واحضر عبد الله وقال لاوليك ما جزا من عاب امري وخالف رايي ومرادي ولم يعبا بما كلفته قالوا القتل ونحن نتولى قتله فقال كاتبي هذا امرته بالرجوع الى افريقيه اذ لا يتوجه عني احد غيره فامتنع فقالوا له ان لم ترح والا قتلناك فرجع كارها وعبد الله هذا من بني الاغلب كان ابوه محمد قد هرب الى نفزاوه فولد بها عبد الله فتربى خاله صالح وتعلم الخط والترسل فاستكتبه زيري وهو صبي شاب ثم استكتبه بعده ابو الفتوح فحظي عنده وكان فصيحا بليغا عالما بلغة العرب ولسان البربر قال فلما وصل عبد الله الى القيروان تلقاه ابن القديم وترجل كل منهما لصاحبه وتعانقا واتمما وصارت كلمتهما واحدة ثم دخل بينهما بعد ذلك وكانت فتنة عظيمة بالقيروان يطول شرحها انتصر فيها عبد الله وقبض على ابن القديم وارسله الى الامير ابي الفتوح فحبسه حتى مات وكانت ولاية ابن القديم ستين شهرا ونصفا ثم توفي في الاعتقال يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة واستقل عبد الله بن محمد الكاتب وحده لثمان مضين من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وثلثمائة

ذكر اخبار خلف بن خير

قال وفي سنة اربع وستين وثلثمائة صعد خلف بن خير من بني هراس الى قلعة منيعة من ناحية بلده واجتمع اليه خلق عظيم من ساير قبايل البربر وخرج اليه كل من كان قد خالف لنصح بن القديم وكتب عبد الله الى ابي الفتوح كتابا يذكر فيه الى افريقيه فيما سوت كلها له وانه لا خوف بها الا من الذين اجتمعوا مع بن خير في القلعة فرحل يوسف الى القلعة ونازلها في عساكر عظيمة فظفر بها في اليوم الرابع من منازلتها وهرب خلف وقتل في القلعة ما لا يحصى وبعث منها سبعة الاف راس طوفها عبد الله في القيروان ثم بعث الى مصر وبقي اكثر ممن قتل وغنم جميع ما فيها وسار خلف بن خير الى بلد كتامة فبعث اليهم يوسف يقول بريت الذمة ممن دفع عنه وآواه من قبائل جاريته فاخذه القوم الذين انتهى اليهم ومعه ابنه واخوه وخمسة من بني عمه والزموهم الى يوسف يقول بريت الذمة فاحسن صلة من جا بهم وبعثهم الى عبد الله الكاتب وامره ان يشهرهم ويطوف بهم على الجمال ففعل ذلك بهم ثم صلبهم وضرب اعناقهم وبعث برؤسهم الى مصر قال ولما فتح ابو الفتوح هذه القلعة اختار من عبيدهم اربعة الاف من الشجعان فسح بقتلهم لشجاعتهم وقربهم واراد ان يجعلهم في جملة عبيده فاتفق ان احدهم سال عن ابي الفتوح وقال عبدي نصيحة فاشاروا اليه الى ابن عم لابي الفتوح يقال له ابراهيم بن اليزيدي كان اشبه الناس بابي الفتوح ولا يشك الذي اشار اليه

انه هو فاتاه وقال له الخادم ان اخبرك بنصيحة فلما دنا منه ضربه بسكين
كانت معه فشق بطنه واخرج امعاه فسقط من ساعته ميتا وكان ذلك
الغلام لرجل ممن قتله ابو الفتوح في تلك القلعة فعمدها امر بقتلها وبك
فقتلوا في ساعة واحدة ثم بعث عشرة من اهل القيروان الى باغاية يحذرهم
المخالفة ويطلب منهم النزول على حكمه والا فعل بهم ما فعل باهل القلعة
فاجابوه الى الطاعة ونزلوا على حكمه فحكم ان يسلموا اليه المدينة ويمضوا حيث
شاوا ففعلوا ذلك ووفى لهم واخرب المدينة القديمة التي عليها السور وترك
الربض ثم اتى افريقية واتاه الخبر بوفاة المعز لدين الله ابنه نزار بن معد
فكتب اليه يوسف في سنة سبع وستين فساله في طرابلس وسرت واجدابية
فاجابه ودفع ذلك اليه وفي سنة تسع وستين رحل ابو الفتوح الى قابس وسجلماسة
وارض الهبط فهلك ذلك كله وطرد منه عمال بني امية ثم بعث الى سبتة
في طلب من لجا اليها من زناته فلقي فيما قرب منها جبالا اشبه محذة وشعاري غامضة
فامر بقطعها واطلاق النيران فيها حتى وجد العسكر فيها مسلكا وامر عساكره
بالوقوف ومضى هو بنفسه وخواص اصحابه حتى اشرف على سبتة من جبل عال مطل
عليها فخاف اهل سبتة منه وغلقوا ابوابهم فنظر اليها وراى منها فعلم انه لا يطيقها
الا بالمراكب فرجع عنها ومضى يريد البصرة بصرة المغرب فلما علمت به زناته رحلوا با
جمعهم الى الرجال والصحارى هاربين منه ودخل البصرة وكانت قد عمرت عمارة
عظيمة مع بني الاغلب فامر بهدمها وهدمها فهدمت وحرقت ورحل بعساكره الى بلد برغواطه
وكان ملكهم عيسى بن ابي الانصار وظهر ذا ساحر فتحير من عقولهم حتى جعلوه
نبيا واطاعوه في كل ما امرهم به وشرع لهم شريعة واتاهم بغير دين الاسلام
فاتبعوه واصلهم فغزاهم ابو الفتوح وكانت بينهم حرب شديدة لم ير مثلها كان
الظفر للمسلمين وقتل عيسى الكافر وتفرقت عساكره فقتلوا فنلو ذريا ربي
من نسايهم وذراريهم ما لا يحصى كثرة وارسل بسبيهم الى افريقية ورجع ابو الفتوح
وملك فاس وسجلماسة وبلد الهند والبصرة وجميع بلدان المغرب واقام في
تلك النواحي في سنة تسع وستين وثلثمية الى سنة ثلث وسبعين والله اعلم

ذكر وفاة ابي الفتوح يوسف

كانت وفاته رحمه الله في يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلث
وسبعين وثلثمية عند قفوله من برغواطه وقد نصل من بجلماسة بموضع
يقال له واركبين ويقال فيه ولد كان بعلة القولنج وقيل بحبة خرجت
في يده فمات منها

حكى الشيخ ابن محمد بن حزم في كتابه المترجم بنقط العروس

المترجم بنقط العروس ان بلكين بن زيري كان له في موضع الف امراة لا يحل له نكاح
واحدة منهن كلهن من نسل اخوته واخواته ومن الرجال مثل هذا العدد قال
وكان له قبل ان يستخلفه المعز لدين الله على المغرب قصور تشتمل على اربعمية
جارية فيقال ان البشارات توانزت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر
ولدا وكانت مدة امارته منذ تسلم المغرب من المعز لدين الله ثنتي عشرة
سنة ومنذ قام بالامر بعد ابيه ثلثة عشر سنة وشهورا ولما مات قام بالامر
بعده ابنه المنصور ابو الفتح

ذكر ولاية ابي الفتح المنصور بن يوسف بلكين

بن زيري

قال ولما توفي يوسف اسند وصيته الحاجب دغيل بن مسلم وكان من جملة عبيده
وخاصة قواده فكتب الى المنصور يعزيه بوفاة ابيه وكان المنصور اذ ذاك
باشير فاستقل بالامر بعد ابيه واتاه عبد الله بن محمد الكاتب ومشايخ
القيروان والقضاة واصحاب الخراج فعزوه بابيه وهنوه بالولاية فاكرمهم
وعظمهم واحسن جوايزهم واعطاهم عشرة الاف دينار فدعوا له وشكروه
فقال لهم ان ابي وجدي اخذا الناس بالسيف قهرا وانا لا اخذ الناس الا
بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ولا يعزل بكتاب ولا احد في هذا الملك
الا الله وحده وهذا الملك ما زال في يد اباي واجدادي ورثناه من حمير و
كلام كثير في هذا المعنى ثم قال لهم انصرفوا في حفظ الله فان قلوب اهليكم
مشغولة بكم فانصرفوا وقدم المنصور الى رقادة في يوم الاثنين لاحدى عشرة
ليلة بقيت من شهر رجب سنة اربع وسبعين وثلثماية فتلقاه عبد الله الكاتب
ووجوه الناس فاظهر لهم الخير ووعدهم بكل جميل واتاه العمال من كل بلد
بالهدايا والاموال واهدى اليه عبد الله ما لا يحيط به الوصف وجهز المنصور
هدية الى نزار بلغت قيمتها الف الف دينار واقام برقادة الى يوم الاربعا
لثلث بقين من ذي الحجة من السنة ورجع الى المغرب ومعه عبد الله الكاتب
واستخلف عبد الله ابنه يوسف على القيروان فسار احسن سيرة وفي هذه
السنة اعطى المنصور اخاه بطوفة العساكر والعدد ووجهه الى قابس وسجلماسة
يطلب ردها وكانت زناته قد ملكت تلك البلاد بعد موت ابي الفتوح

فمضى حتى وصل الى قرب قابس وبها زيرى بن عطيه الزناتى المعروف بالقر
طاس ومعه عساكر زناته فعاجله زيرى فالتقوا واقتتلوا فانهزم يطوفت وجميع
ممن معه وتبعه زيرى فقتل من عسكره خلقا عظيما واسرهو وهرب من سلم
الى تيهرت فلما بلغ المنصور هزيمة يطوفت ابو سل اخاه عبد الله بعسكر يلقاه
به ثم وصل يطوفت الى اشير فلم يتعرض المنصور بعدها لشى من بلد زناته وفى
سنه ست وسبعين اخذ يوسف بن عبد الله بن محمد الكاتب فى بنا قصر المنصور
فبلغ الاتفاق عليه ثمان مائة الف دينار ثم عمل عبد الله على قصر بجانب كان بناه
قديما شفيع الصقلبى صاحب المظلة سورا محرقا عليهما وغرست حوله الاشجار
من كل جهة وفى سنه وسبعين وصل المنصور من اشير الى افريقيه تمام الا
ثنين منتصف المحرم ونزل فى قصره الذى بنى له ونزل عبد الله الكاتب وجمع
القواد حوله ووصل كتاب السلطان نزار الى المنصور يعلمه انه جعل
الدعوه لعبد الله بن محمد الكاتب وامره بذلك ففعل المنصور ذلك وامر
ان يفرش له اقصر السلطان فى الموضع المعروف بقصر الحجر وذلك فى يوم الا
ثنين لسبع خلون من جمادى الاخره منها وجلس المنصور وافراده ووجوه
بنى عمه ثم دخل عبد الله فاخذ عليهم الدعوه وصار عبد الله داعيا فذكر انه
لما تم هذا له مسح بيده على راسه وقال الان قد خلصت من القتل ولست على
شوى وبشرى وما علمنا ان ذلك سبب هلاكه والله اعلم

ذكر مقتل عبد الله بن محمد وولده يوسف

قال كان عبد الله قد بلغ مبلغا عظيما لم يبلغه احد من قرابة المنصور واهل
دولته واتصرفت امور المنصور كلها تحت قبضته واعطى الرياسة حقها
ووثق بما قدم من نصيحه فرفع فيه حسن بن خالد الى المنصور امورا من القدح
فى دولته وانه كاتب بن كلس وزير نزار واختلف بينهم السفراء عند العزيز
المنصور فتوجس المنصور لذلك وكان عبد الله لا يمارى احدا من اولاد زيرى
ووجوه بنى مناد وفيهم من كان يا الدولة فلما احتوا من المنصور بعض الاس
رشوا بعبد الله وطعنوا عليه فاستراب المنصور به واراد ابقاه مع التحرز منه
فقال له اعزله عمل افريقيه واقتصر على الخاتم والكتابة وكل من تولى فهو منصرف
تحت امرك ونهيك فكان جوابه ان قال لا القتله ولا العزله فلما كان يوم الاحد
لاصرى عشر ليلة خلت من شهر رجب سنه سبع وسبعين وثلثمائة ركب المنصور
وركب عبد الله وهو يقول

ومن تامن الدنيا يكن مثل قابض · على الماخانته فروج الصابع

فلما نزل المنصور نزل عبد الله فمشى بين يديه ثم وقف ودار بينهما كلام كثير وبعضه

احمد على

احمد على صحة قطعته المنصور برمحه فجعل الكامه على وجهه وقال على رسوله ولم
يسمع منه غير ذلك وطعنه عبد الله اخو المنصور برمحه بين كتفيه فاخرجه من
بين يديه فسقط الى الارض ثم الى بابنه يوسف فصاح واستغاث وقال النفر
فضربه المنصور برمحه وضربه ماكسن بن زيرى وضربه ساير من حضر فاتا جميعا
ولما قتلا جا القاضى وشيوخ القيروان واجتمعوا بالمنصور فقال لهم ما قتلت
عبد الله على مال ولا شى اعتمه وانما خفته على نفسى فقتلته فدعوا له بطول
البقا ثم انصرفوا ودفن عبد الله وابنه بغير غسل ولا كفن وانما ورد عليهما التراب
فى اسطبل كان للمنصور تحت الحنايا بالقرب من قصره قال وولى المنصور بعده
افريقيه يوسف بن ابى محمد وكان على قفصة فاتى يوم الخميس لخمس خلون من
شعبان فاعطاه المنصور الطبول والبنود وخلع عليه ثيابه واتله فى داد
القايد جوهر فولى الى سنه اثنتين وثمانين ثم عزله يوم الاحد لسبع بقين من
شهر ربيع الاول وولى ابا عبد محمد بن ابى العرب الكاتب

ذكر اخبار ابى الفهم حسن بن نصر وية الخراسانى

كان ابو الفهم رجلا خراسانيا قدم فى سنه ست وسبعين وثلثمائه من مصر من قبل
نزار داعيا فانزله يوسف بن عبد الله واجرى عليه جرايات جليله واعطاه
اموالا سنيه وبره واكرمه وطلب ابو الفهم الخروج الى بلد كتامه يدعوهم ويدعوهم
الى ما امره به نزار ووجهه اليه فكاتب يوسف اباه فكتب اليه عبد الله ان
اعطه ما اراد انزله حيث يشا فاعطاه يوسف ما طلبه وحمله على افراس
بسروج محلاه وحمل بين يديه تخوت ثياب وبدر دراهم وتوجه الى بلد كتامه فوصل
اليهم ودعاهم ثم تزايدت اموره حتى صار بهم العساكر وركب الخيل وعمل
بنودا وضرب سكة واجتمع اليه خلق كثير من كتامه وكان هذا من الاسباب
التى حقدها المنصور على عبد الله وابنه ثم ورد من مصر رسول من نزار
الى المنصور فى سنه سبع وسبعين احدهما رجل كتامى يعرف بابى الفهم ورجل
من عبيدهم يقال له محمد بن ميمون الوزان ومعهما سجلات المنصور فقيل
انهما امراه عن نزار الا يعرض لابى الفهم ولا الكتامه فتمهما المنصور واسمعهما
مكروها وقال ابو الفهم وكتامه فعلوا وفعلوا واغلظ لهما فى القول ولمن
ارسلهما فاقاما عنده شعبان وشهر رمضان ومنعهما من الخروج الى كتامه
والى الفهم وقال امضيا معى اليه حتى تريا ما يكون منه ثم تهيأ المنصور
للخروج الى كتامه وابى الفهم وقد تفاقم امره وظهرت سكته وصار حوله جيوش
عظيمه فسار المنصور حتى وصل الى بلاد كتامه وتثاقل فى سيره حتى دخلت
سنه ثمان وسبعين وثلثمائه فلما قرب من ميله عزم على قتل اهلها فخرج

اليه النساء والاطفال فقتلا ذلهم كلى وكف عنهم القتل ونهبت العساكر كل ما فيها
وامر بهدم سورها فهدم وقتل اهلها الى باغايه فاجتمعوا ومضوا اليها فقد
سلم لبعضهم ما خف من عين وورق وغير ذلك فلقيهم ماكسن بن زيرى
بعسكره فاخذ كل ما كان معهم ثم رحل المنصور الى داخل بلد كتامه بجنايزهم
الكتاميين بمنزل ولا قصر الا داد الا امر بهدم ذلك وتحريقه بالنار ومعه
ابو الفهم حيث يجوز ينظران الى ما فعله ويقول لهما هولاء الذين زعمتما
انهم يمنعون ابي عبد الله تحتقى الاموال كما وكانا قد حاضاه بذلك فاجتمعا به
وسار حتى بلغ مدينة سطيف وبها جمعهم فحاربهم وظفر بهم وهزمهم وهرب
ابو الفهم الى جبل وعرفا رسل اليه المنصور من اخذه وجاء به اليه فادخله الى
حرمه فضربه ضربا شديدا حتى اشرف على الموت ثم امر المنصور باخراجه وقد
بقيت فيه حشاشه من الروح فنحره وشق بطنه واخرج كبده فشويت واكلت
وشرح عبيد المنصور لحمه واكلوه حتى لم يبق الا عظامه وذلك في يوم الثلاثا
الثلث خلون من صفر سنة ثمان وسبعين وقتل جماعة من وجوه كتامه وانزل
بهم الذل والهوان وولى بلدهم ابان عبد الله بن مسلم واولاده وبقيت مدته
خرابا ثم عمرت بعد ذلك ودخل المنصور الى اشير ورد ابا العزم وبن الوران
الى مصر بخبر من ارسلهما فاخبراه بما كان منه وقالا اتينا من عند شيخا
طيب بالكون بخادم لبيوا من النشر نيشى وفي سنة تسع وسبعين وثلثماية ثار
اخر ببلد كتامه يقال له ابو الفرج وقيل انه كان يهوديا وقال لكتامه انه من
اولاد الامرا الذين كانوا بالمهديه وان اباه كان من ولد القايم فانضموا اليه
وكثرت جموعه واتخذ البنود والطبول فوجهت الى عسكر ابي زعبل وقاتله فلم يغنم
حربه فكتب الى المنصور فقدم بعساكره والتقوا واقتتلوا فهزمهم المنصور و
قتل من كتامه مقتله عظيمه وهرب ابو الفرج واختفى في غار في جبل فهل عليه غلامان
كانا له فاخذاه واتيا به الى زعبل فاتى به الى المنصور فقتله شر قتلة و
شحن بلد كتامه بالرجال والعساكر ورجع الى اشير

ذكر وفاة المنصور ابي الفتح بن يوسف

وكانت وفاته في يوم الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثماية
فكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام وكان ملكا كريما جوادا صاد
قا وكانت ايامه احسن ايام واطيبها وما زال مظفرا منصورا لا ترد له راية

ذكر ولاية ابي مناد بن ابي الفتوح المنصور بن يوسف

قال ولما مات المنصور قام بالامر بعده بافريقيه ولده ابو مناد وكان
مولده في ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة
اربع وسبعين وثلثمية فلما صار الامر اليه رحل الى رقاده يوم الاربعا لاربع
عشرة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة ونزل في قصرها
واتاه الناس من كل ناحية بافريقيه للتهنيه والتعزيه واقام بصوانيه اياما
ثم رجع الى قصره وتوفي بعد ولايته الامير ثم ادرولي بعده ابنه الحاكم بامر الله

ذكر ولاية حماد بن يوسف مدينة اشير

قال وفي صفر سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد ابو مناد ولاية اشير لعمه حماد
بن يوسف بن زيرى واعطاه خيلا كثيرة وكسا ثم اتسعت اعماله وعظم شانه
وكثرت عساكره واجتمعت امواله وفي يوم الثلاثا لسبع بقين من شهر ربيع
الاخر سنة سبع وثمانين وثلثمائة وصل من مصر الشريف الداعي علي بن عبد الله
العلوي المعروف بالبيهرتي وكان ابو مناد بعث في حشد عساكره واجناده
فلم يبق بافريقيه واعمالها فارس ولا راجل الا وصل الى المنصوريه فنزل
ابو مناد بهم اليه في هذا اليوم فكانوا صفوفا من باب قصر السلطان بالمنصوريه
الى باب فلما اتاه فراى الداعي من العساكر والعدد ما لم ير مثله ومعه سجلين
قرا على منبر المنصوريه والقيروان احدهما بولايته ابي مناد باديس وتلقيبه
نصير الدولة والثاني بوفاة نزار وولاية ابنه الحاكم والجواب عن وفاة
المنصور والعزاء عن نزار وعن المنصور وكان معه سجل ثالث باخذ البيعة
على باديس وجماعة بني مناد للحاكم فانزل الشريف بدار الامير يوسف بجوار قصر
السلطان ثم جلس باديس بعد ذلك واحضر الشريف ودعا بني مناد وساير
قبايل صنهاجه واخذ عليهم البيعة ثم كان الشريف يجلس في الدار التي نزل
فيها ويا خذ البيعة على كل من اتاه من الصنهاجيين وغيرهم ثم وصله ابو مناد
بمال جليل ونحو ثياب وبراذين بروح محلاه وصرفه الى مصر

ذكر خروج محمد بن ابي العرب الى زناتة

قال وفي سنة تسع وثمانين وثلثمائة وصل كتاب فلطوفت بن يوسف بن زيرى الى
بن اخيه ابي مناد يعرفه ان زيرى بن عطية الزناتي قد نزل عليه بتيهرت وساله
انجاده بالعساكر فامر باديس محمد بن ابي العرب بالخروج فنهض بالعساكر
الثقيلة حتى بلغ اشير فبلغ اياما يسيرة ثم رحل ورحل معه حماد بن يوسف عاملها
بعساكر عظيمة حتى وصلا الى تيهرت فاجتمعا بفلطوفت لعشر من جمادى الاولى

من السنة وكان زيرى بن عطية بموضع يقال له امتنان على مرحلتين من
بتهرت فرجعوا اليه واقتتلوا قتالا شديدا وكان معظم جيش حماد التلكا
تيين وقد اساء عشرتهم وكلف باموالهم غلامه خلف الحبرى فساءهم الخسف
فلما اشتد الوطيس واشتد الناس ولوا منهزمين واتبعهم الناس فكانت الهزيمة
على الجميع ورام محمد رد الناس فلم يقدر على و وصلوا الى اشير وقد اسلموا عساكرهم
وما فيها من بيوت الاموال وخزاين السلاح والمضارب وغير ذلك فاحتوى زيرى
على جميع ذلك وامر الا يتبعوا ووقف على باب بتهرت فخرج اليه اهلها زعيمهم
الجميل والحلق حلقا كثيرا ممن اسر في المعركة او لجا الى بتهرت متعضرا حتى وصلوا الى
اشير وكانت هذه الهزيمة يوم السبت لاربع خلون من جمادى الاولى منها قال ولما بلغ خبر
الهزيمة الاسد باديس خبر بنفسه من رقاده للقايه زيرى بن عطية وذلك
للبليتين خلتا من جمادى الاخرة فلما وصل الى قرب طبنة بعث في طلب فلفل بن سعيد بن
زيرى بن عطية وذلك للبليتين خلتا من جمادى الاخرة فلما وصل الى قرب طبنة بعث في طلب
فلفل بن سعيد بن خزرون فخاف فارسل يعتذر وسال ان يكتب له سجل بولاية طبنة
الى ان قدم باديس فكتب له سجلا بولايتها وبعث له بالماله وتمادى ابو مياد في مسيرة فلما
علم فلفل انه ابعد عنه الى المطيند فاكل ما حولها ونهب وافسد ومضى الى سجس
ماء الاصا فنصبها وتمادى الى باغاية فحصرها اياما ثم رحل عنها وباديس في هذا مستمر اليه
الى اشير فلما بلغ المسيله رحل زيرى بن عطية عن اشير الى بتهرت فرحل اليها باديس فلما بلغها
توغل زيرى هاربا بامته الى داخل المغرب فعند ذلك رحل ابو مناد على بتهرت واشير عبد الله
بن فاستخلف يطوفت على بتهرت ابنه ايوب وتركه في اربعة الاف فارس ثم رجع باديس
الى اشير وكان يطوفت معه فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه اسماعيل بن جعفر
بن حبيب ومحمد بن حسن في عسكر ثم رحل بعدهم من اشير وبقي يطوفت ومعه اولاد زيرى
وقد سالوا باديس ان يتركهم اعوانا ليطوفت فابى ذلك وقال لا بد من رحيلكم معي فقالوا
لنا امور نقضيها ونلحق بك فتركهم على هذا ورحل ومعه ابو البهار بن زيرى حتى
وصل الى المسيلة فعيد بها عيد الفطر وبينا هو في صلاة العيد اذ وصل الى ابي البهار
رسول اخبره ان اخوته ماكسن وزاوى ومعنين وعرمانا فروا باشير وقبضوا على يطوفت
وانه افلت منهم بحيلة بعد ان عزموا على قتله فخاف ابو البهار وان يصل يطوفت في طريقه
فعرفه ما كان من اخوته فخلف انه لم يهم بما هموا به على ذلك وانه انما هرب خوفا على نفسه وفارقه
والتحق باخوته وسار يطوفت حتى لحق بابن اخيه الامير باديس وهو بالمسيلة فرحل الى
افريقيه فاتصل به ان فلفل بن سعيد قتل باذعيل وهزم اصحابه واسر حميد بن ابي
ذكيل فقتل به ثم قتل معان قلفلا تمادى الى القيروان فرحل باديس الى باغاية فوصل
اليها لاحدى عشرة بقيت من شوال فاقام بها بقية الشهر ووصل في غرة ذي القعدة حتى
وصل الى مرمجنة فلما صار الحيني سعيد زحف اليه فلفل في يوم الخميس لست خلون
من ذي القعدة فلم يلقه باديس ولم يلتفت اليه فلما كان يوم الاثنين زحف فلفل

اليه فالتقيا بوادي اغلان فكانت بينهم من الحروب العظيمة ما لم يسمع بمثلها وقد
كان اجتمع الفلفل من قبايل البربر ما لا يحصى كثرة وكذلك من زناتة وكلهم اصحابه حما
بف فثبتت صنهاجة بين يدي باديس وظهر منه في ذلك اليوم ما قرت به اعينهم
من ثم انجلت الحرب عن هزيمة زناتة والبربر هزيمة فاحشة وهرب فلفل واتبعته
صنهاجة والعبيد حتى حال بينهم الليل ورحل باديس من الغد فنزل في مناخ فلفل وقتل
من زناتة في ذلك اليوم تسعة الاف رجل سوى من قتل من البربر ثم رحل باديس ووصل
الى المنصورية في ٦ يوم الاربعا بعشر بقين من ذي القعدة ثم وصل ان فلفل بن سعيد
واولاد زيرى بن مناد عمومة والد باديس نصالحوا وتعاقدوا على قتال باديس فلما تحقق
ذلك خرج الى رقادة سنة تسعين وثلثمائة ورحل حتى انتهى الى القصر الذي بني فبلغه ان
اولاد زيرى رجعوا الى المغرب خوفا منه وانه ما بقي مع فلفل منهم سوى ماكسن وولده
محسن فرجع باديس الى المنصورية وفي سنة احدى وتسعين وثلثمائة دخل باديس
الى المغرب في طلب فلفل بن سعيد فهرب منه الى الرمال وافترق جمعه فرجع باديس
الى افريقية ومعه ابو البهار بن زيرى عم ابيه وكان قبل ذلك قد اتاه معتذرا بانه لم يدخل
في شي مما دخل فيه اخوته فقال عذره وطيب قلبه وولى فلفل بن سعيد وسار الى طرابلس
فقبله اهلها احسن قبول فاستوطن بها وفي سنة اثنين وتسعين وصل رسول ابي
يوسف الى ابن اخيه باديس يذكر انه زحف اليه عمه ماكسن واولاده ومن معهم فكانت
بينهم وقعة شديدة فقتل ماكسن واولاده محسن وباديس وحباسه ثم توفي زيرى بن
عطيه الزناتي بعد ذلك بتسعة ايام وفي سنة خمس وتسعين الغلا بافريقية واعقبه
وبا عظيم وكان يدفن في اليوم الالف والاكثر والاقل وفي سنة اربعمايه مات فلفل بن
سعيد الزناتي من علة اصابته وولي اخوه ورا طاعة زناتة ثم سار باديس في
عساكر عظيمة لقتال زناتة فلقيه في بعض الطريق عبد الله وسراني اولاد بنال التركي
واصحابها فعرفوه لما علموا بخروجه اغلقوا ابواب طرابلس وسعوا الزناتيين منها
فسر بذلك ووصلهم واحسن اليهم وسار الى طرابلس فتلقاه اهلها فدخلها ثم جاءته
رسل ورا ابن سعيد ومن معه من الزناتيين يرغبون في الامان ويسلون ان يجملوا
عمالا كساير عمال الدولة ووصل منهم جماعة فاحسن اليهم واعطاهم بغراوه
على انهم يرحلون عن اعمال طرابلس واعطا النعيم قسطيلية ورجع الى المنصورية
ثم نقض ورا ومن معه وخلعوا الطاعة في سنة احدى واربعمايه ورحلوا عن بغراوه
ولم يتغير النعيم فاصاب باديس بغراوه الى النعيم وفي سنة خمس واربعمايه وصلت
رسل الحاكم بامر الله الى المنصورية وهما عبد العزيز بن ابي الاربه وابو القسم بن حسيد
ومعهما خلع سنية وسيف مكلل وسجل من الحاكم الى المنصور بن باديس بولايته ما
يتولاه ابوه في حياته وبعد وفاته ولقبه عزيز الدولة فقرى السجل على الناس
بالمنصورية والقيروان وسر باديس به وتقرب وجوه الدولة الى المنصورية
بالهدايا الجليلة والاموال

ذكر خلاف حماد بن يوسف وابراهيم على ابن اخيهما الامير باديس

قال كان سبب ذلك انه لما وصل سجل الحاكم الى المنصور بن باديس ولقب اراد
ابوه ان يقدمه ويرفع قدره ويصف اليه اعمالا يستخدم له فيها اتباعه وصنايعه وكانت
قد انفصلت به عن حماد امور انكرها واراد اختبار حقيقة ما هو عليه فكتب اليه
كتابا لطيفا يامره فيه ان يسلم العمل الذى بيده عمله وهو مدينة بيحسى وقصر الافريقي
وقسطنطينية الى خليفة ولده المنصور ودعا باديس هاشم ابن جعفر فخلع عليه واعطاه
الطبول والبنود وامره بالخروج الى هذا العمل فخرج بخزاين وعدد وبعث باديس الى عمه ابراهيم
بن يوسف يشاوره من يمضي بالكتاب الى حماد فقال ابراهيم لا تجد سفيرا من عبيدك انصح
له ولا اقضى بحرمته مني وضمن ذلك واكد على نفسه العهود والمواثيق بتبرعا منه وذكر
انه لا يقيم في مضيه وعوده باحكام هذا الامر الا اقل من عشرين يوما كيرت فاستاذن على
باديس نقانه ان يعشو الابراهيم حتى برلما يكون من طاعة اخيه فابى نفسه ذلك وقال له
امضي الى اخيك بامر فان كنت صادقا فيما عقدته على نفسك ووفيت بعهدك والا فاجعل
يركتني برء وافضل ما تقود ان عليه وتستطيعا نه فخرج ابراهيم بمال جملته اربعماية الف
دينار عينا وبجميع خزاينه وذخايره ورجاله وعبيده وكان خروجه على تلك الحال من ادل الدلايل
على نفاقه وذلك لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس واربعمائة وصحبه هاشم
بن جعفر وقد اضمر ابراهيم الغدر اذا صار الى الموضع الذى يرحل منه الى عمل اخيه فلما قرب
منها ترك هاشما واعتزل اليه باشتغال له بباجة وعدل الى طريقها ووعد ان يلحق به
ومضى ابراهيم حتى وصل الى مدينته فكاتب اخاه حماد بالذى في نفسه فوصل اليه في
ثلاثين الف فارس فاجتمعت كلمتهما على خلع الطاعه واظهر النفاق فانتهى ذلك الى باديس
فرحل لخمس خلون من ذي الحجه ونزل رقاده وغزوه دونها نه وكان سبب ذلك ان رسول
الخليفة المعتضد بالله العباسي قدم عليه في سنة تسع وثمانين ومايتين من بغداد الى
تونس فخرج ابراهيم اليه فانه سولداني سبخة تونس فخلا بالرسول وكان بينهما محاورة
ولم ياته بكتاب وكان المعتضد قد ارسله على غضب وسخط لشكوى اهل تونس منه
وصياحهم على المعتضد ووصفهم له ما صنع بهم ابراهيم وقالوا اهدى اليك نساءنا وبنا
تنا فغضب المعتضد وامر بالحاق بعدوان يتنزل عن افريقيه وولى عليها ابنه ابا العباس
فكتب ابراهيم الى المعتضد واظهر التوبة ورفض الملك ولبس الحسن من الثياب
وامر باخراج من في سجونه وقطع القبالات وبعث الى ابنه ابى العباس وهو بصقليه ليصير
اليه الملك ويخرج له من الامر فقدم عليه في شهر ربيع الاول فسلم اليه الامر وخرج
من تونس واظهر انه يريد الحج ووصل الى سوسه ووجه رسله الى بغداد بذلك ثم بعث

ووضع العطا ثم رحل بعد عيد الاضحى وكتب الى هاشم بن جعفر ان يصير الى قلعة
سقبنارية فيحضر بها فعمل فخاصم حماد وابراهيم بها ووقع بينهم قتال شديد فانهزم
هاشم ومن معه الى باجه واحتوى حماد وابراهيم على جميع ما كان معه من الاموال
والخزاين والاثقال والخدم وتجاهروا بولاده ووجوه اصحابه ورحل باديس حتى
نزل بمكان يسمى قبر الشهيد فوصل اليه جماعة كثيرة من عسكر حماد ثم ورد اليه
كتاب من حماد على يدى مغنين الانكانى يذكر فيه انه على الطاعة وانه قد هيا هدية
في جملتها القاير دون وغير ذلك ليتنفذها الى المنصور الى الان واتاه ابراهيم
واعتذر اعذارا كثيرة فخالفهما ما يظهر من افعاله وذلك انه احرق الزرع وسبا
الذرارى وسفك الدماء وتواترت اصحابه مواصلين الى باديس متصلين من نقله و
رحل باديس حتى صار بينه وبين حماد مرحلة واحدة وقد بلغ عسكر حماد ثلاثين الف
فارس غير من لحق بباديس وغير الراجل قال وورد الخبر وهو تبامديت بوفاة
ابنه المنصور بحدرى اصابه فكتم اصحابه عنه ذلك فبعث اليه ابراهيم يترد
ان ولدك الذى طلبت له ما طلبت قد مات فما تضعضع لذلك وتلقاه با
الصبر والشكر وجلس للعزا وذلك لخمس خلون من صفر ثم سار ونزل بمدينة
ذكر رجاه جماعة من اقارب حماد وخواصه ورجال دولته وكتاب من قبل
خلف الجرى وهو الوالى مدينه اشير وكان عند حماد اقرب من الولد لا يوازنه
في رتبته احد يذكر انه منع حماد من الدخول الى مدينة اشير واغلقها دونه فكان
ذلك اول الفتح واعظم الظفر قال فلما راى حماد مخالفة خلف عليه مضى الى
تاهرت ورحل باديس يوم الخميس الثانى من شهر ربيع الاول فنزل مدينة المحمدية
وهى المسيلة فاقام بها ستة ايام ثم زحف الى القلعة ورجع من غير قتال ثم
انفذ باديس الى اخاه كرامت الى المدينة التى احدثها حماد فخرج اليها في عسكر كبير
فهدم قصورها ومساكنها جزا لما فعله حماد واخوه في البلاد ولم يتعرض لاحد بمال
ولا سفك دم واتصل ذلك بابراهيم فاقبل بهدم كل قصر كان لاخيه خارجا
عن القلعة مخافة ان يسبقه كرامت اليه وهرب من القلعة جماعة الى باديس
وتركوا نساءهم واولادهم واموالهم فاقبل ابراهيم يذبح الاولاد على صدور امها
تهم ويشق بطونهم ويشويهم وفعل افعالا شنيعة قال ورحل باديس الى اشير
ثم منها الى وادى شلف ونزل حماد في الجهة الاخرى من الوادى ورتب كل منهما
عسكره وعباها وكمنا للحرب والتقوا في يوم الاحد غرة جمادى الاولى
وكان حماد قد استظهر الى جبل بنى واطيل وهو جبل منيع صعب المرتقى وبينه
وبين عسكر باديس الوادى وهو واد عميق لا يطمع تعديته لتوعره وعمق قعره
وصعوبة الجران وكثرة ماية فلما راى باديس ذلك حمل بفرسه واقتحم الوادى فتبعته
العساكر وعبرت الرجالة سباحة فما كان الا كرجع الطرف حتى صاروا في الجهة الاخرى
مع عساكر حماد ثم اصطفوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل فانكشف حماد وتفرق

اصحابه عنه بعد قتال شديد فولى منهزما لا يلوي على شيء وقتل حرمه ببلد نزل
باديس عليهن وهن قتيلات وخلص حماد بنفر يسير معه من عبيده الى القلعة معه
في خمسمائة فارس ولولا اشتغال الناس بالنهب لما فاتهم واصبح باديس فتبع
في طلب حماد فسبقهم الى القلعة واراد التحصين بها ان ادركته العساكر ثم سار عنها
الى قلعته فوصل اليها لسبع مضين من جمادى الاولى واستعد للحصار وسار
باديس الى المحمدية فوصل اليها لليلتين بقيتا من الشهر فاتاه رسول عمه ابراهيم
بالاعتذار وتذكر باديس بما سلف لحماد من الخدمة في دولته وانه هو الذي سد
ثغور المغرب وقام محاميا عن هذه الدولة كقيام الحجاج بن يوسف بدولة بني امية
واعترف بالخطا فرد عليه باديس رسله بجواب واختلفت الرسائل اليه منهما طلبا
للموافقة فامر باديس بالبناء وبذل لرجاله الاموال واعطى الالفي دينار والالف دينار
والخمسمائة فاشتد ذلك على حماد وراى من رجاله ما انكره وضعفت نفسه وعلت الاسعار
عنده مجملا يكذب على من عنده ويكتب كتبا يذكر فيها ان باديس قد عزم على الرحيل الى
افريقية واذ كتبه تصل اليه في الصلح الى غير ذلك ما يختلقه ودام باديس الحصار
حتى مات الله اعلم بالصواب

ذكر وفاة باديس

كانت وفاته في ليلة الاربعا اخر ذي القعدة سنة ست واربعمائة وذلك انه وصل
اليه وهو في الحصار سليمان بن خلف بعسكر عظيم جمهورهم تلكاتة وصنهاجة فخف
لباديس فتح القلعة وسائر بلاد المغرب فلما كان يوم الثلثا لليلة بقيت من ذي
القعدة امر باديس بالعرض فعرضهم الى الليل ثم مات في نصف الليل فخرج الخادم الى
حبيب بن ابي سعيد وباديس بن حمامة وايوب بن تطوفت بن عمه وكان حبيب من
اكثر رجاله وبينه وبين باديس بن حمامة منافسة وعداوة فلما اعلمه الخادم خرج
حبيب مسرعا الى ثاني باديس وخرج باديس مسرعا الى فاز حبيب فاجتمعا في الطريق
فقال كل منهما لصاحبه بيننا عداوة ولا تبرح ولا وقت يأتي هذا الوقت الموافقة ولا
والاجتماع في تدبير هذا المهم فاذا انقضى رجعنا على ما كنا عليه فحضرا ومعهما ايوب
بطوفت وقالا ان صاحب هذا الامر بعيد منا والعدو قريب مشرف علينا ومتى لم
يتقدم رجل امامنا في امورنا ايديم ما منا العدو على انفسنا ونحن نعلم ان ميل تلكاتة وصنهاجة
للمغرب الى كرامت بن المنصور اخي باديس فاجتمع رايهم على تولية كرامت حفظا لها فاذا وصلا
موضع الامن قدم المعز بن باديس وينقطع الخلاف ويضاف الاموال والعدد فاحضروا
كرامت وبايعوه وكتموا الامر واصبح العسكر للسلام على ما جرت به العادة ولم يعلم بوفاته
سوى من ذكرناه فالاد واصرفا الناس بان يقولوا ان الامير اخذ دوا فبينا هم في ذلك
اذا الخبر ان اهل مدينة المهدية قد شاع عندهم موت باديس وانهم اغلقوا ابواب

المهدية وطلعوا على سورها وكانما نودي في الناس بو قائمه فاضطرب لموته بنوا
مناد وجميع القواد وخافوا من الفرقة وشتات الكلمة فاظهروا ولاية كرامت وامر
بالكتب الى سائر الاعمال باسمه ولم ينكر المعز بن باديس فلما راى عبيد باديس من
كان على مثل رايهم من الحشم والاجناد انكروا ذلك انكارا شديدا فخاطب حبيب بن
ابي سعيد باكابرهم وقال انما رضيناه وقد بيناه على ان يحوط الرجال ويحرس الخزائن
والاموال حتى يسلم جميع ذلك الى مستحقه وهو المعز ومشى بعضهم الى بعض وتحالفوا
على ذلك سرا ثم اتفق راي الجميع على تقدم كرامت في الخروج الى اشير يحشد قبايل
تلكاتة وصنهاجة فاذا اجتمعوا رجع بهم الى المحمدية فقطن بها ورحل العساكر
بتابوت باديس حتى يسلموه الى ولده المعز ودفعوا الى كرامت مائة الف دينار وخزانة
خزانة سلاح وامتعة وتوجه الى مدينة اشير يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة
سنة ست واربعمائة وكان من خبره ما نذكره ان شاء الله في ايام المعز وكانت مدة
ولاية باديس عشرين سنة وتسعة اشهر واربعة ايام وعمره اثنان وثلاثون سنة
وثمانية اشهر واياما والله اعلم

ذكر ولاية ابي تميم المعز بن ابي مناد باديس

بن المنصور بن يوسف بن زيري كانت ولايته بالمهدية يوم السبت لثلث خلون
من ذي الحجة سنة ست واربعمائة على ما قدمناه ومولده من المحرم يوم ذاك ثمان سنين
وسبعة اشهر ولما ولايته بالمحمدية فخرج اليها منصور بن رشيق عامل القيروان
بجماعة القضاة والفقها والمشايخ وشيوخ صنهاجة الى المهدية فعزوها واخرجت المعز
وبين يديه الطبول والبنود فنزل اليه الناس وهنوه وعزوه وعاد الى قصره ودخل
الناس على اسنده فهنوها فامرت منصور بن رشيق بالانصراف بمن كان معه فرجعوا
الى القيروان قال واما العسكر الذي بالمحمدية فانهم ارتحلوا عن مناخها يوم
عيد الاضحى بعد ان اخرموا النار فيما كان هناك من الابنية وسارت العساكر على
تعبيه الزحف ميمنة وميسرة وساقة وقلبا يقدمها التابوت وامامه البنود والطبول
والكتايب والقباب وكان وصولهم الى المنصورية يوم الاثنين لاربع خلون من
المحرم سنة سبع واربعمائة ووصلوا الى المهدية لثمان خلون منه فركب المعز وقام حبيب
بن ابي سعيد عن يساره ونزل الناس فوجا فوجا وحبيب يعرفه بهم قايدا قايدا وعرافة
وهو يسال الناس عن احوالهم الطف سوال فراى الناس من عقله واقباله وفطنته
ما ملا قلوبهم واقر عيونهم واقاموا يركبون اليه في كل غزوة وعشية ثلثة ايام
ثم خرج المعز من المهدية وسار الى القيروان ودخل المنصورية يوم الجمعة
من المحرم سنة سبع واربعمائة فنزله وانتهبوا

ذكر قتل الروافض

قال وفي يوم السبت سادس عشر المحرم منها ركب المعز في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فمر بجماعة فسأل عنهم فقال هولاء رفضة والذين قبلهم سنية فقال واي شي الرفضة والسنة قالوا السنة يترضون عن ابي بكر وعمر والرفضة يسبونهما فقال رضي الله عن ابي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها الى الناحية المعروفة بدرب المقلا من مدينة القيروان وهو موضع يشتمل على جماعة منهم فقتلوا منهم جماعة ووقع القتل فيهم وصادفت سهو من العسكريين واتباعهم طمعا في النهب وانبسطت ايدي العامة بهم فاتى عامل القيروان يظهر انه يسكن الناس وهو يحرضهم ويشير اليهم بزيادة الفتنة لانه كان قد اصلح البلد فبلغه انه معزول فاراد فساده فقتل من الرفضة خلق كثير في ديارهم ودوابهم واحرقوهم بالنار وانتهب ديارهم واموالهم وزاد الامر واتصل القتل فيهم في جميع بلاد افريقيه وقيل ان القتل دفع بهم في جميع المغرب في يوم واحد من المداين والقرى فلم يترك رجل ولا امراة ولا طفل الا قتل ولحق بالنار ونجا من بقي منهم بالمهدية الى الجامع الذي بالحصن فقتلوا عن اخرهم ولما كان في يوم الثلثا لاثنتي عشرة سنة خلت من جمادى الاولى خرج من بقي من المشارقه وهم الرافضة الى قصر المنصور بظاهر المنصوريه وهم زها الف وخمسمايه وتحصنوا به فحاصرهم السنة فاشتد عليهم الحصار والجوع فاقتتلوا يخرجون والناس يقتلون منهم ويحرقون الى ان قتلوا عن اخرهم وطهر الله تعالى المغرب منهم وعملا لشعراء في هذه الواقعة القصايد فمن ذلك قول ابي الحسن الكاتب المعروف بابن رجى من قصيدة

شفوا الغيظ من طي الظهر المكتم … وما كان بحمل الشق المحرم
فلله رفا الله الدموع التي جرت … اسى وجوى بما ارتق من الدم
هي المنة العظمى التي جل قدرها … وشاركت بها الركبان في كل موسم
فيا هم امسى علاله مبجد … وباخر اضحى فكاهة متهم
وباتت بالقيروان تباشرت … بها عصم بيت الحطيم وزمزم
واهدت الى قبر النبي وصحبه … سلاما كعرف المسك عن كل مسلم
غزونا اعادي الدين لا نح ينثني … سوا ولا حد الحسام المصمم
بكل فتى شهم الفؤاد كانما … تنزل يوم الروع جلد شيهم
اذا ام لم يثنه عزم مخوف … وان هم لم يحلل حتى مستندم
من القيروانيين في المنصب الذي … نمى والى خير الصحابة ينتمي

واوسع الشعراء في ذلك وقالوا فيه قصايد كثيرة تركناها اختصارا والله اعلم

واما كرامة

واما كرامة بن المنصور فانه

بمدينة اشير ومعه من تلكاته وغيرهم من قبايل صنهاجه فاشترا لا وفد وافاه حماد في الف وخمسمايه فبرز اليه كرامت في سبعة الاف فلما نشبت الحرب بينهم عمد التلكاتيين الى بيت ماله فانتهبوه وعرجوا على ادراجهم فكانت الهزيمة على كرامت فدخل مدينة اشير وحماد في اثره فارسل الى كرامت يجتمع به ويتوثق منه واتاه فزوده حماد بثلاثة الاف دينار وبعث معه من اصحابه من يشيعه فوصل الى الحصن في يوم الاربعا لاحدى عشرة بقيت من المحرم سنة سبع واربعمايه وطلب حماد تلكاته وصنهاجه بما صلوا اليهم من اموال كرامت ومواشيه فتفرقوا عنه وامتنعوا عليه وفي يوم السبت لعشر بقين من صفر منها ولى محمد بن حسن امور المعز وجيوشه وكان قبل ذلك على طرابلس واضيف اليه قابس ونفزاوه وقسطيليه وقفصه فبعث عماله عليها وعقد لايوب من يطوفت على سائر اعمال المغرب وفي يوم الاحد لعشر بقين من ذى الحجه سنة سبع واربعمايه ختن المعز وختن معه من ابنا الضعفا عدد كثير واعطوا الكساوى والنفقه وفي اخر الحجه هذا وصلت الرسل من مصر بسجل الحاكم الى المعز واللقب والتشريف وخوطب بشرف الدولة

ذكر مسير المعز لحرب حماد

قال وفي يوم الخميس لسبع بقين من صفر سنة ثمان واربعمايه برز المعز الى مدينة رقاده في عساكر وفرق الاموال ثم رحل منها لاربع خلون من شهر ربيع الاول ووصل اليه عدة من القبايل من عسكر حماد من كتامه فجاه الخبر ان ابراهيم وقف على باب مدينة باغايه فدعا بايوب بن يطوفت فخرج اليه يعاتبه على ما كان منه وذكر انهم اخوان الذي كان انما وقع بقضا الله وقدره وقال نحن على طاعة سيدنا المعز وقد اردنا ان يتم الصلح على يدك وحماد يقرا عليك السلام ويقول لك ابعث من تثق به ان يحلفني وياخذ علي من العهود ما يسكن اليه قلبك ويكون به لك فخدع ايوب ودعا بحمامة اخيه رجبوش ابن القاسم بن حمامه وانفذهما معه ثم تبعهما بزيرين غلام ايوب وهو اعز عنده من اخوته فلما وصل بهم ابراهيم الى اخيه حماد انزله في فاتة السلام ومضى الى اخيه فاخبره فبعث اليهما دكنون من ابي خلا فجردهما عليها من الثياب والقى عليهما ثيابا رثة وقيدهما بقيد ثقيلين وانفذهما الى القلعة ودعا بزيرين وقال له هذان ابنا عمي وانت فما حاجتك معهما اردت ان تنحرف فولى قال لحماد وقلت لحماد وامر به فضربت عنقه فلما اتصل الخبر بالمعز سار بالعساكر حتى انتهى الى حماد والتقوا واقتتلوا فكانت الهزيمة على حماد وعساكره وقتل حماة اصحابه

وامر ابراهيم ولد حماد وعقد المعز لعمه كرامت بن المنصور على اعمال المغرب ففرق عماله والله اعلم

ذكر مقتل القايد محمد بن حسن

كان مقتله لسبع خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة واربعمية وذلك انه كان قد استقل بالامور وجمع الاموال منذ فوضت اليه الدولة فلم يزدد همًا واهرا في بيع مع ما ورد من الهدايا الجليلة والتقادم النفيسة وانبسطت حاله الى ان اخذ مالا من الذخيرة فلم يرد عوضه وضاقت الدولة واتسعت احواله وكثرت ابنيته التي لا تصلح الا للملوك وهادى اكابر بعضهم حتى وصل اليه سجل من الحضرة فضاق من المعز فدس اليه بعض خواصه واشار عليه ان يقتصر على المدينة ولده ما حصله من الاموال والابنية فابى الا عنادا واستمرارا فقتله المعز في التاريخ الذي ذكرناه وكتب بالحوطة على امواله ونعمه ورجاله وقلد القايم بن محمد بن ابي العرب سبغه واخرج بين يديه الطبول والبنود وصرف اليه النظر في ساير افريقيه قال ولما قتل محمد بن حسن عامل طرابلس وغضب لذلك وبعث الى زناتة فعاقدهم وادخلهم طرابلس فقتلوا كل من بها من صنهاجه والعسكر بين واخذوا المدينة فلما انتهى ذلك المعز امر بالقبض على جميع بني محمد وحبسهم ثم ظفر بمحمد بن وليه بعد الله فانفذه الى المعز فاعتقله ثم امر بقتل الجميع وذلك لما اساءت نساء الصنهاجيين واولادهم الذين قتلوا اباهم بطرابلس وكان بافريقيه في تلك السنة مجاعة شديدة لم يكن مثلها قط وفي ليلة الاربعا لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة واربعمية ولد للمعز مولود سماه نزارا وفي صفر سنة تسع عشرة واربعمية ورد الى المعز بوفاة حماد بن يوسف بلكين وهو عم ابيه فكتب الى ولده القايد بالتعزية بابيه وفي سنة تسع وعشرين واربعمية وجه عسكرا المعز الى التراب ففتح مدينة قورش وقتل من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناته قلعة تسمى كردوم وفي سنة ثلاثين واربعمية دخل قايد جزيرة حربه ففتحها وقتل رجالها وامر مقدمهم بن كلده وصلبه لقطعهم الطريق وسوء اعتقادهم وفي سنة اثنتين وثلاثين واربعمية خرج المعز بجيوشه الى القلعة وحاصرها مدة سنتين وضيق عليهم لرجوعهم الى ما كانوا عليه من النفاق وفي سنة خمس وثلثين واربعمية اظهر المعز الدعا للدولة العباسية وورد عليه الرسل ووصله السجل من القايم بامر الله وارسله من عبد الله وولده ابي جعفر القايم بامر الله امير المومنين الى الملك الاوحد نور الاسلام وشرف الايام وعمدة الانام ناصر دين الله وقاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي تميم المعز بن باديس بن المنصور وولي امير المومنين بالقاب طويله وخلع طابله وسيف وفرسه وخاتمه والوية كثيرة فوصل ذلك في يوم الجمعة والخطيب على المنبر في الخطبة

الثانية عند الاستفتاح فدخلت الالوية الى الجامع فقبل الخطيب اذكر الساعة ما امكن فقال هذا لوا الحمد يجمعكم وهذا معز الدين يسمعكم واستغفر الله العظيم لي ولكم والله اعلم بالصواب

ذكر خروج العرب الى المغرب والسبب الموجب لذلك

كان سبب ذلك ان المستنصر لما ولي خلافة مصر بعد الظاهر بن الحاكم المعز في ايام القايم بامر الله العباسي فكتب اليه وهو يرغبه ويرهبه ويقول له هلا اقتفيت اثار من سلف من ابايك في الطاعة والولاء ويتوعده بارسال الجيوش فكتب المعز اليه ان اباي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا باسيافهم وكان المستنصر قد ولي وزارته في سنة اثنتين واربعين واربعمية لابي محمد الحسن بن اليازوري ولقبه بالوزير الاجل المكين سيد الوزرا وتاج الاصفيا قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد خالصة امير المومنين ولم يكن من اهل الوزارة ولا من الكتاب بل كان من اهل البيانة والفلاحة بالشام فاجراه ملوك الاطراف في مكاتباتهم على عادة الوزرا الا المعز فانه امتنع من مخاطبته بما كان يخاطب به الوزرا قبله وذلك انه كان يكاتب الوزرا بعبده وكاتب بصنيعته فعظم ذلك عليه فاعمل الوزير الفكرة ودس الى رغبه ورياح ودسايس ووصلهم بصلاة سنيه وبعث اليهما احد رجال الدولة حتى اصلح بين القبيلتين بعد فتن توالت وحروب استمرت ودما اريقت ثم احضر امراهم واباحهم على لسان المستنصر اعمال القيروان ووعدهم بالمدد والعدد وامرهم بالنهب والاخراب فدخلت العرب الى بلاد المغرب في سنة اثنتين واربعين واربعمية وانفذ اليازوري كتابا يقول فيه اما بعد فقد ارسلنا اليكم خيولا وارسلنا عليها رجالا لهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا ودخلت العرب فوجدوا بلادا حالية طيبة كثيرة المرعى كانت عمارتها زناته فابادهم المعز فقاموا بها واستوطنوها وعاثوا في اطراف البلاد وبلغ ذلك للمعز فاستحقر امرهم لتمام الغرور

ذكر وفاة القايد بن حماد وولاية ابنه

وقتله وولايته بلكين بن محمد وفي شهر رجب سنة ست واربعين واربعمية توفي القايد بن حماد بن يوسف بلكين بن زيري وكان قد عهد لولده محسنا واوصاه بالاحسان الى بني حماد عمومته فلما ولي خالف ما امره ابوه واراد عزلهم جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد ما اراده من الغدر باخوته بني حماد خالف عليه وجمع العساكر فاجتمع له خلق كثير وكان يوسف قد بنى قلعة في جبل منيع وسماها الطياه

فلما انفصل بحسن خلافة خرج اليه والتقى بعسكر عمه حربى فانهزمت بلكانه عنه فظفر به فقتل من عمومته اربعة وهم حبى واخوته مناد وفعلانا وبعنا وكتب الى عمه يوسف يامره بالقدوم اليه فقال كيف اطمان اليك وقد قتلت اربعة من عمومتك فكان بن عمه بلكين بن محمد متولى افريون فكتب اليه محسن يامره بالقدوم فقدم عليه فلما قرب منه امر محسن قوما من العرب ان ياتوه براسه فلما خرجوا قال لهم اميرهم خليفة بن مكن هذا بلكين لم يزل محسنا الينا فكيف نفعل به هذا فاتوه واعلموه بما امروا به فخاف عند ذلك فقال له خليفة لا خوف عليك ان كنت تريد قتل محسن فانا اقتله لك فتدرع بلكين وركب و اقبل يريد لقاه فبلغ محسنا خصوه اليه فهرب الى القلعة فادركوه فى الطريق فقتله بلكين ودخل القلعة وولى الامر وذلك فى شهر ربيع الاول سنة سبع واربعين و اربعمية والله اعلم

نعود الى اخبار المعز بن باديس

قال ولما تكاسلت صنهاجه عن قتال زناته اشترى المعز العبيد فاجتمع له ثلاثون الف مملوك وكانت العرب دغبه قد ملكوا مدينة طرابلس فى سنة ست واربعين ورحل مونس بن يحيى المرداسى الى المعز الى القيروان فاكرمه المعز واحسن اليه فنهاه مونس ان يجعل للعرب سبيلا الى دخول افريقيه وقال انهم قوم لا طاقة لك بهم فقال له المعز هم دون ذلك فلما راى مونس استهزا المعز بالعرب خرج عنه ولحق بارض طرابلس وتتابعت بنو رياح والاثبج وبنو عدى فدخلوا افريقيه وقطعوا السبيل وعاثوا فى البلاد وعزموا على الوصول الى القيروان فقال لهم يونس ليس هذا عندى براى وهذا يحتاج الى تدبير فقالوا وكيف يجب ان نصنع قال ايتونى ببساط فاتوه به فبسطه وقال لهم من يدخل الى وسط هذا البساط من غير ان يمشى عليه قالوا كيف يقدر احد على هذا قال انا قالوا كيف تقدر على ذلك فطوى البساط واتى الى طرفه ففتح منه مقدار ذراع ووقف عليه ثم فتح شيا اخر ودخل اليه وقال هكذا فاصنعوا ببلاد المغرب املكوها شيا فشيا حتى لا يبقى عليكم الا القيروان فاتوها فانكم تملكوها فقال له رافع بن حماد صدقت يا مونس والله انك لشيخ العرب واميرها فقد قدمناك على انفسنا فلسنا نقطع امرا دونك وندم امرا العرب الى المعز وهم مطرف بن كسلان وفرج بن ابى حسان وزياد بن الدويته وفارس بن كثير وفارس بن معروف وهم امرا بنى رياح وسادتهم فانزلهم المعز واكرمهم واحسن اليهم فخرجوا من عنده ولم يجازوه بما فعل معهم بل شنوا الغارات على البلاد وقطعوا على الرفاق وافسدوا الزرع وقطعوا الاشجار وحاصروا المدن فضاق الناس وساءت احوالهم وانقطعت اسفارهم وحلت افريقيه

من البلاد

من البلاد مالم ينزل بها مثله قط

ذكر الحرب بين المعز والعرب وانتصار العرب عليه

قال ولما كان من امرهم ماذكرناه احتفل المعز وجمع العساكر وخرج فى ثلاثين الف فارس ومثلها رجاله وسار حتى انتهى الى جندرا وهو جبل على مسيرة ثلاثة ايام من القيروان وكانت عدة العرب ثلاثة الاف فارس فلما شاهدوا عساكر صنهاجه هالهم ذلك فقال مونس بن يحيى المرداسى يا وجوه العرب ما هو يوم فرار فقالوا ابن نطعن هولاى وقد لبسوا الكزاغندات والمغافر فقال امير منهم فى اعينهم فسمى من ذلك اليوم ابى العينين والتقوا والتحم القتال وحميت الحرب فانعطف صنهاجه على الهزيمه وتركوا المعز مع العبيد حتى نرى فعلهم و. فقتل اكثرهم وبعد ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجه وثبت المعز والعبيد ووقع القتل فيهم فقتل منهم خلق كثير صنهاجه الرده على المغرب فلم يمكنهم واستمرت الهزيمه وقتل من صنهاجه امة عظيمة وانهزم المعز ودخل القيروان مهزوما على كثرة من كان معه وقلة العرب واحتوت العرب على الخيل والعرب والخيم والاثقال والاموال وفيها يقول الشاعر

وان ابن باديس لافضل مالك ولكن لعمرى ماالديه رجال
ثلاثون الفا منهم غلبتهم هو ثلاثة الاف ان هذا لمحال

قال ولما كان يوم عيد النحر من السنة جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس وهجم على العرب وهم فى صلاة العيد فقطعت العرب الصلاة وركبوا خيولهم فانهزمت صنهاجه وقتل منهم خلق كثير ثم جمع المعز وخرج صنهاجه وزناته فى جمع عظيم فلما اشرف على بيوت العرب ركبت خيولها وهم رغبه وعدى وكانوا سبعة الاف والتقوا واقتتلوا فانهزمت صنهاجه وولى كل رجل منهم الى منزله ثم انهزمت زناته وكان اميرها المنصور بن خزرون وثبت المعز بمن كان حوله من عبيده ثباتا ما سمع بمثله ثم رجع الى المنصوريه واحصى من قتل من صنهاجه فى ذلك اليوم فكانوا ثلاثة الاف وثلثمية ثم اقبلت العرب حتى نزلوا بمصلى القيروان ووقعت الحرب فقتل من اهل رقاده والمنصوريه خلق كثير فلما راى المعز ذلك اذن في رفع الحرب بينهم وعلم عكس الدولة وظن انهم يراجعون فاباح لهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشرى فلما دخلوا استطال عليهم العامة واهانوهم فوقع بينهم حرب كانت الغلبة فيها للعرب تا ل
وكانت الكسرة الاولى على المعز فى سنة ثلث واربعين والثانية فى سنة اربع واربعين واربعمية والله اعلم

ذكر انتقال المعز الى المهدية ومجيء العرب

القيروان واستيلائهم عليها قال في سنة ست واربعين حاصرت العرب
القيروان واخذ مونس بن يحيى يلح على المعز بالانتقال الى المهدية
وشرع العرب في هدم الحصون والقصور وقلع الثمار وتغوير العيون وخراب
الانهار فخرج المعز من القيروان الى المهدية في سنة تسع واربعين واربعمائة لليلتين
مضتا من شعبان وكانت بها ابنة الامير تميم فتلقى اباه ومشى في ركابه من مكانه
الى القصر وفي شهر رمضان منها نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين واربعمائة
خرج بلكين بن محمد ومعه من العرب الاثبج وعدي وحرب زناته فكسرهم وقتل منهم
عددا كثيرا وفي سنة احدى وخمسين قتل منصور بن زعم البرغواطي قتله حمو بن
مليل البرغواطي غدرا وملك سفاقس مكانه وفي سنة اربع وخمسين واربعمائة
غدر الناصر بن علناس ببلكين بن محمد وولي مكانه وذلك في عشر

ذكر وفاة المعز بن باديس

كانت وفاته في سنة ثلث وخمسين واربعمائة بضعف الكبد وكانت مدة اقامته
في الملك تسعا واربعين سنة وكان رقيق القلب كثير الرحمة خاشعا لله متجردا
من عنف انما الذي يحدود حلما يتجاوز عن كبائر الجرائم لينا لخدامه وعبيده
وحاشيته وغلمانه حتى كانه واحد منهم اواح ام محبا للرعية مشفقا عليهم مكرما
لاهل الفضل والعلم كثير العطا لهم شجاعا كريما رحمه الله وكان له من الاولاد
الذين مات عنهم تسعة هم نزار وتميم وعبد الله وعلي وعمر وحماد وبلكين
وحماده والمنصور ولما مات المعز ملك بعده ابنه

ذكر ولاية تميم بن المعز بن باديس

بن المنصور بن يوسف بن زيري كانت ولايته بعد وفاة ابيه في سنة ثلث وخمسين
واربعمائة وكان ابوه قد ولاه المهدية في صفر سنة خمس واربعين واقام بها الى ان
خرج المعز اليها فلم يزل بين يديه الى ان توفي المعز فاستقل بعده بالملك ودخل
القضاة ووجوه الناس فعزوه بابيه وهنوه بالولاية ووصل كتاب
الناصر بن علناس بذلك

ذكر خروج حمو عن طاعة الامير تميم وحربه
وانهزامه

في سنة خمس وخمسين واربعمائة خرج حمو بن مليل صاحب مدينة سفاقس عن
الطاعة فجمع اصحابه واستعان بالعرب فوافقته طائفة من الاثبج وعدي وزحف
بهم الى المنزل المعروف بقبر قشيل فملكه ثم توجه منه نحو المهدية فخرج اليه تميم في
عساكره ومعه طائفة من العرب زغبة ورياح ووصل الى حمو والتقوا واقتتلوا
فكانت الهزيمة على حمو واصحابه واخذهم السيف فقتل الاكثر اصحابه ونجا
هو بنفسه وكانت هذه الوقعة بسلقطة وفيها بعد هذه الوقعة قصد تميم مدينة
سوسة وكان اهلها قد خالفوا على ابيه فملكها وعفا عنهم وحقن دماهم

ذكر الحرب بين بني حماد والمعز وانتصار العرب عليهم

في سنة سبع وخمسين واربعمائة كانت الحرب بين الناصر بن علناس بن محمد بن
حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة وزناتة ومن العرب عدي والاثبج
وبين العرب وهم رياح وزغبة وسليم ومع هولاء المعز بن زيري الزناتي وكان سبب
هذه الواقعة ان حماد بن يوسف بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن
المنصور الخلف الكبير والحروب التي ذكرناها ومات باديس وهو محاصر قلعة
حماد كما ذكرنا ثم دخل حماد في طاعة المعز وكان القايد بن حماد بعد ابيه بعض
الوقت قد خلع طاعة المعز والتجا بمنعته الى ان راى قوة العرب وما نال المعز منهم
فعندها خلع الطاعة واستبد بالبلاد بعده وجاء بعده ولده محسن وبعده بن
عمه بلكين وبعده بن عمه الناصر بن علناس وكل منهم متحصن بالقلعة وهي
المعروفة بقلعة حماد وقد جعلوها دار ملكهم فلما رحل المعز من القيروان وصار الى
المهدية وتمكنت العرب واخربوا البلاد ونهبوا الاموال انتقل كثير من اهل البلاد
والبلاد الى بلاد بني حماد بحصانتها فعمرت بلادهم وكثرت اموالهم وفي نفوسهم
ما فيها من الضغائن والحقود من باديس وبنيه يرثه صغير عن كبير وولي تميم
بن المعز بعد ابيه واستبد كل منهم ببلد وقلعته وتميم يصبر ويداري فاتصل
بتميم ان الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه وانه عزم على المسير ليجا
صر بالمهدية وانه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على
حصار المهدية فلما صح ذلك عنده ارسل الى بني رياح فاحضرهم اليه وقال
لهم انتم تعلمون المهدية حصين منيع اكثرها في البحر لا يقاتل من البر الا من

ذكر عزوه

اربعة ابرحة بجمها اربعون رجلا وانما جمع الناصر هذه العساكر اليكم والى
بلادكم فقال له امرا العرب ان الذى قال له السلطان حق وجب منك
المعونة بالجن فقال على الجن و الرفاة وامرلهم بعشرة الاف دينار لكل
امر منهم الف دينار والف درع والف رمح والف سيف هندى فخرجت
الامرا من عنده وجمعوا رجالهم ونجالفوا على لقا الناصر وانفذوا شيخين
سرا الى بنى هلال الذين صاروا مع الناصر فقالا لهم كيف و قعتم فى هذا
الامر وارد ثم تلاف ملككم هذا الناصر فد سمعتم عن رجل حماد لباديس وعن
بنيه بعضهم بعضا وقد اتفق مع زناته فاذا وطى بلدنا بصنهاجه وزناته فاصل
تميم بن المعز وتميم فى حصين منيع بالمهديه لا يقدر عليه فنزها بملك بلاد
افريقيه ويخرجنا واياكم عنها فقال لهما مشايخ بنى هلال والله لقد صدقتم
فاذا التقينا فقاتلوا فانا ننهزم ونرجع عليهم فاذا ملكناه فانه كان لنا من
الغنيمة الثلث ولكم الثلثان فقال الشيخان رضينا وارسل المعز بن زيرى
الزناتى الى من مع الناصر من زناته نحو ذلك فوعدوه ان ينهزموا فحشد جند
رباح وزناته جميعا وسار اليهم الناصر بصنهاجه وزناته وبنى هلال فالتقوا
بموضع يسمى سبيبه فلما تراى الجمعان وحملت بنو رباح على بنى هلال فانهزم بنو
هلال كما وقع الاتفاق واظهروا الغدر من ورا العسكر فانهزم عند ذلك الناصر
بن علناس وسلم فى عشرة افراس فكان جملة من قتل فى هذه الوقعة من
صنهاجه وزناته اربعة وعشرون الفا وصارت الغنايم كلها للعرب وبهذه
الوقعة تم لهم ملك البلاد فان اكثرهم عند دخولهم كانوا رجاله والفرسان
منهم فى اضيق حال فتقاسموا هذه الغنايم على ما قرروه بينهم الى الطبول
والبنودات والنقارات باثقالها فانهم حملوها الى تميم فردها ولم يقبلها فعز ذلك
على العرب وقالوا نحن هزمنا جند بن عمك وجند بن بريك فقال ما فعلت هذا انتقاصا
بكم وانما المانع انى لا ارضى اخذ سلب بن عمى وظهر عليه من الحزن
بقوم العرب ما لم يوصف

ذكر مدينة بجاية والسبب فيه

قال ولما كانت هذه الوقعة بين بنى حماد والعرب وبلغ الناصر ما
نال بن عمه تميم من الالم والحزن وكان وزيره ابى بكر بن الفتوح محبا
فى دولة تميم فقال للناصر يا مولاى الم ار عليك الاتقصد بن عمك وان
تنفقا على العرب فلو اتفقتما لاخرجتما العرب فصدقه الناصر ورجع الى قوله
وقال له اصلح ذات بيننا فارسل الوزير رسولا من عنده الى تميم يعتذر و
يرغب فى الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولا الى الناصر فاستشار

اصحابه فانفقوا

اصحابه فانفقوا على ارسال محمد البعبع قالوا هذا رجل غريب قد شمله احسانك
وبرك وقد اقتنى من انعامك الاموال والاملاك وهو لا يعرف صنهاجه فما يصلح لهذا
الامر سواه فاحضر تميم البعبع وامره بعبيد وخيل وكسا ودنانير واوصاه وارسله وانجاز
الرسول الواصل وخرجا الى ان وصلا الى بجايه وهى حينيذ ينزله رعية البربر فنظرها
بن البعبع وتاملها وقال فى نفسه هذا المكان يصلح مدينه ومرسى وصناعه للسفن و
تمادى الى ان وصل القلعه ودخل على الناصر وقد علم بن البعبع ان الوزير محب فى دولة
تميم فلما انبسط ودفع الكتابه قال للناصر يا مولاى معى وصيه اليك فاحب ان تخلو
المجلس فقال الناصر ليس هنا الا الوزير وانا لا اخفى عنه امرا فقال بهذا امرنى سيدى
تميم فقال الناصر للوزير انصرف فلما خرج قال محمد للناصر يا مولاى ان الوزير يخامر
عليك مع تميم وهو لا يخفى عنه من امورك شيا وتميم مشغول مع عبيده النصارى
قد استبد بهم واطرح صنهاجه وتلكانه وجميع القبايل فوالله لو وصلت الى المهديه لما بعث
الاوليها تبعث الاجناد والرعيه فى تميم وانا اشير عليك بما تملك به والمهديه وغيرها
وقد عبرت الان بجايه فرايت فيها مواضع من صناعه ومينا وجميع ما يصلح لتسامرينه
فاجعلها لك مدينة يكون فيها دار ملكك وتقرب من جميع بلاد افريقيه وانا انتقل
اليك باهلى وولدى واترك مالى بالمهديه من الرباع واحوزك حق الحرمة فاجابه
الناصر الى ذلك واستراب من وزيره وخرج الناصر من ساعته ومعه بن البعبع الى
بجايه وترك الوزير بالقلعه فوصلا بها ورسم بن البعبع المدينه والصناعه والمينا
وموضع القصر واللؤلؤة وامر الناصر فى ساعته بالبنا والعمل وشكره واثنى عليه و
وعاهده على وزارته ورجعا جميعا الى القلعه واحضر الوزير وقال هذا محب لدولتنا
ناصح فى خدمتنا وقد اشار علينا ببنا بجايه وعزم على الانتقال بالاهل والولد فاكتب له
جواب كتبه الى تميم وامر له بالف دينار واربع خدم واربع وصايف واربع بغال من
مراكبه وسار بن البعبع ووصل الى المهديه بكتب ناقصة وصلة تامة فاستراب به تميم
وساله عن بنا بجايه وسببه فقال يا مولاى ما لى بهذا علم انا رجل غريب فتحقق تميم انه
الذى اشار اليه ببنايها وخرج بن البعبع الى داره خايفا وجلا وكان لما نافق الناصر
ساله ينفذ معه رجلا من ثقاته ينفذ معه مايان من الاخبار فنفذ معه رجل فلما
خرج الى داره كتب الى الناصر انى لما وصلت الى تميم يسالنى عن شى قبل سواله عن بجايه
انه قد وقع على قلبه منها امر عظيم وقد انهى فانظر من تثق به من العرب فيمن يصل الى
اولاد عكابش فانى خارج اليهم مسرعا وقد عاهدتم على هذا فتنفذ من بنى هلال من
تثق به وقد اوثقت شيوخ زويله وغيرها على طاعتك فالله الله اسرع الى من ذكرت
فالفضى الرسول بالكتاب فقراه الناصر واوقفه الوزير ابا بكر عليه فاستحسن الوزير ذلك
منه وقال لقد خدم هذا الرجل ونصح فقال له الناصر خذ الكتاب اليك وجاذب الرجل عنه
وانظر فى انفاذ العرب اليه قولا وفعلا ولا توخر ذلك عنه فمضى الوزير الى داره وكتب
نسخة كتاب بن البعبع وحكاها حتى كانها هى خشية ان يساله الناصر عن الكتاب

بعد ذلك وانفذ كتابه الذى بعطه الى تميم وكتب كتابا منه بصف الحال من اوله الى اخره
فلما وقف تميم على ذلك عجب منه وبقى يتوقع له ما ياخذ به وجعل عليه من يحرسه فى ليله
ونهاره من حيث لا يشعر فاتاه بعض الحرس واخبره ان ابن البعبع صنع طعاما واحضر عنده
الشريف الفهرى وكان هذا الشريف من خواص تميم فلما اصبح استدعاه تميم فحضر وقال يا مولاى
ما كنت الا واصلا اليك وعرفه ان محمد بن البعبع دعانى وقال لى اننى دعاك ... احب ان تعرفنى من اين اخرج من المهدية فانت اعرف الناس بذلك فقلت له ولم
تفعل ذلك وانت فى هذه المنزلة الكبيرة مع مولانا تميم فقال له انه اتهمنى اننى اثرت
على الناصر بينا بجايه وقد خفت فقلت له يا ابا عبد الله ان كنت سالما من قول تلك
او امر ابرمته فلا تبالى فسيدنا تميم رجل رءوف لا يواخذ بقول ولا بظن فقال لى دعنى
فلا تبرح لى على المقام فقلت له انا انظر فى هذا الامر بالمراة ان شا الله واعرفك بمن
تثق به من العرب فاخذ يدى على ذلك قال فلما خرج تميم كتاب ابن البعبع الذى بعثه
الى الناصر واوقف الشريف عليه ثم قال له احضره الى فقال مضى اليه الشريف وقال له
سيدنا تميم امر بحضورك معى ولا تكون الا خبرا فلبس ثيابه وخرجا فلقيهما ماضى بن مكاثر
فقال له يا ابا عبد الله الهلاليون قد وصلوا الينا البارحة وهذه كتب قد وصلتنا اليك
منهم فتناولها الشريف من يده فقال له ابن البعبع استر على ستر الله عليك وساله ان دخلوا
القصر وابن البعبع يساله فيها فقال خذها فوالله ما ينفعك اخذها فتناولها وخرج
تميم اليهما فجزع ابن البعبع حتى سقطت الكتب من يده واذا عنوان اخذها من الناصر
بن علناس الى شيخنا وعلينا فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فقراها تميم فوجد
فيها الحجة عليه فسال ابن البعبع العفو من مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر بضرب عنقه
وتفريق جيشه والله اعلم

ذكر استيلا تميم على مدينة تونس

وفى سنة ثمان وخمسين واربعمائة سير تميم عسكرا كثيرا الى مدينة تونس فاقام محاصرا
مضيقا عليها سنة وكان بها احمد بن خراسان وقد اظهر الخلاف وسبب ذلك
ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان والمنصورية ورحل الى المهدية استخلف على
القيروان وعلى تونس نايبا بن ميمون الصنهاجى فاقام بها من سنين ثم اظهر الخلاف على
تميم واطاع الناصر بن علناس فجرد اليه تميم عسكرا من اجناده وعبيده فعلم انه لا طاقة
له بهم فنزل القيروان وسار الى الناصر ودخل عسكر تميم القيروان وضربوا قصر القايد الذى
بباب سلم وسار العسكر الى تونس وبها ابن خراسان فحصروه فاطاع وصالح الامير تميم اعلم

واما قايد بن ميمون فانه مكث

عند الناصر

عند الناصر سنتين ثم مضى الى حمو بن مليل فاشترى له مدينة القيروان من العرب
وولاه عليها فابتدا ببناء سورها وحصنها ثم اصطلح تميم والناصر
بن علناس وزوجه تميم ابنته السيدة بلاره وجهزها اليه من المهدية فى البحر

ذكر استيلا مالك بن علوى الصخرى على

القيروان واخذها منه وعودها الى تميم وفى سنة ست وستين واربعمائة جمع مالك
بن علوى العرب وسار الى المهدية وحصرها فردهم تميم عنها ولم يظفر منها بشى فسار الى
القيروان فحصرها وملكها فجرد تميم العساكر اليه فحصروه بها فلما راى مالك انه لا
طاقة له بعساكر تميم تركها واستولت عساكر تميم عليها وعادت الى ملكه كما كانت

ذكر ملك الروم مدينة زويله

وعودهم عنها قال وفى سنة احدى وثمانين واربعمائة اجتمع الروم فى اربعة قطعة واعام
الفرنج واتوا كلهم الى جزيرة قوصره واخربوا ونهبوا وحرقوا وملكوا مدينة زويله وهى
بقرب المهدية وكانت عساكر تميم غايبة فى قتال الخارجين عليه فصالح تميم على ثمانين
الف دينار بشرط ان يردوا جميع ما حووه من السبى ففعلوا ذلك ورجعوا جميعا والله اعلم

وفيها مات الناصر بن علناس

وولى ابنه المنصور فقفا اثر ابيه فى الحزم والعزم والرياسة وانه كتب تميم وغيره
بالتهنية والتعزية

ذكر خبر شاه ملك التركى ودخوله الى افريقية

وغيره يحيى بن تميم كان شاه ملك هذا من اولاد بعض امرا الاتراك ببلاد الشرق
فقال له فى بلده امر اخرجه فسار وخرج الى مصر فى مائة فارس فاكرمه الافضل
امير الجيوش ووصله واعطاه اقطاعا ومالا ثم بلغه عنه انيا اوجب حبسه هو
واصحابه وجرى بمصر امر فخرج ملكشاه هو واصحابه هاربين واحتالوا فى حيل وعن
وتوجهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس المغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم
البلد واخرجوا الوالى فصار شاه ملك امير البلد فبلغ تميم الخبر فارسل العساكر فحصروها
وفتحوها واخذوا شاه ملك ومن معه الى المهدية فسر بهم تميم وقال قد ولد لى مائة
ولدا انتفع بهم وكانوا لا يخطى لهم سهم فلم تطل الايام حتى جرى منهم امر غضب تميم

عليهم فعلم شاه ملك ذلك وكان صاحب دها وخبث فلما كان في سنة ثمان وثمانين واربعمية خرج يحيى بن تميم الى الصيد في نحو ماية فارس من اعيان اصحابه ومعه شاه ملك ومن معه وكان ابوه قد تقدم اليه الا يبرزه فلم يقبل منه فلما ابعدوا وطلبوا الصيد غدر به شاه ملك وقبض عليه وسار به وبمن اخذ من اصحابه الى حمو بن مليل صاحب مدينة سفاقس فركب حمو وخرج للقا يحيى بن تميم وترجل وقبل يده ومشى في ركابه وعظمه واعترف له بالعبودية واقام عنده اياما ولم يذكر ابوه بكلمة واحدة وكان قد جعله ولي عهده فلما اخذ اقام ابوه مقامه ابنا اخر اسمه مثنى قال ثم ان صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد فيملكوه عليهم فكتب الى تميم فسال له انفاد الاتراك واولادهم اليه ليرسل اليه ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع كثير وتقدم يحيى فحجبه ابوه عنه مدة ثم رضي عنه واعاده وجهزه الى سفاقس بجيش فحصرها براً وبحراً مدة شهر ثم خرج الاتراك منها الى قابس

ذكر خلاف المثنى بن تميم على ابيه

قال وكان سبب ذلك ان تميم بن المعز لما رضي عن ابنه يحيى واعاده الى ولاية عهده عظم ذلك على المثنى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فقتل الحاجب عمته لما عزم عليه فامر باخراجه من المهدية باهله وولده وعبيده فركب في البحر الى اسفاقس فلم يمكنه عاملها من الدخول اليها فقصد مدينة قابس فلقيه النار بها مكن بن كامل الدهماني واكرمه فحسن له مثنى الخروج معه الى سفاقس والمهدية واطمعه فيها وضمن له على الجند من ماله فجمع ما امكنه جمعه وسار الى سفاقس ومعهما شاه ملك التركي واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوا من بها فبلغ تميم الخبر فجرد اليها جمعا من الرماة فلما علم المثنى ومن معه انهم لا طمع لهم فيها تركوها وقصدوا المهدية فنزلوا عليها وقاتلوا فتولى قتالهم يحيى بن تميم وظهر من شدته وصبره وحزمه وحسن تدبيره ما استدل به على نجاح امره وحسن عاقبته ولم يبلغ اولئك منها غرضا فعادوا وقد تلف مكثا مع المثنى من ماله وغيره والله اعلم

ذكر ملك تميم مدينة قابس

وفي سنة تسع وثمانين واربعمية ملك تميم مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرو بن المعز وكان اهلها ولوه عليها بعد موت قاضي بن ابراهيم بن بلونه عم يحسن عمرو السياسة ولا نهض بشروط الولاية وكان قاضي بن ابراهيم عاصيا على تميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقته في العصيان فاخرج تميم العساكر الى جهته لياخذ قابس منه فقال له اصحابه يا مولانا لما كان بها قاضي توانيت عنه وتركته فلما صار امرها الى

احيث جردت اليه العساكر فقال لما كان بها عند من عبيد تا كان زواله سهلا علينا واما الان فابن المعز بالمهدية وبن المعز بقابس هذا لا يمكن السكوت عليه وفي فتحها يقول بن حطيب سوسه قصيدته المشهورة التي اولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا ... لما فتحت بحد سيفك قابسا
انما بكرا وما امهرتها ... الا قنا وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها ... الا وكان ابوك قبل لغارسا
من كان بالسمر العوالي خاطبا ... خليت له بيض الحصون عرايسا
فابشر تميم بن المعز بفتحة ... تركتك في اكنافها ... قابسا
ولو انهم تركوا هناك مصانعا ... ومقاما ومحافلا ومجالسا
فكانها قلب رهن وسادس ... جا البقين فذاد عنه وساوسا

وفي سنة احدى وتسعين واربعمية

فتح تميم جزيرة جربه وجزيرة قرقنه ومدينة تونس وكان بها بقيه غلا شديد هلك فيه كثير من الناس وفي سنة ثلاث وتسعين فتح تميم مدينة سفاقس وخرج منها حمو بن مليل هاربا فقصد مكن بن كامل الدهماني فاحسن اليه واقام عنده حتى مات وكان حمو قد تغلب عليها واشترا امره بوزير كان عنده من كتاب المعز حسن الراي والتدبير والسياسة فاستقامت به دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم وبالغ في استمالته ووعده بكل جميل فلم يقبل فاشتد امره على تميم فسير جيشا لحصار سفاقس وامر مقدم الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فانه لا يتعرض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلما راى حمو ذلك اتهمه وقتله فاختل نظام دولته وسلم عسكر تميم البلد وفي سنة ثمان وتسعين واربعماية مات المنصور بن الناصر علناس وولي بعده ولده باديس ثم مات بعد يسير فولي اخوه العزيز بالله

ذكر وفاة تميم بن المعز كانت

كانت وفاته في شهر رجب سنة احدى وخمسماية من الهجرة وسبعون سنة ومن ولايته سبعة واربعون سنة وعشرة اشهر وعشرون يوما وكان شهما شجاعا كريما حليما كثير العفو عن الجرايم العظيمة ذكيا حسن الشعر فمن شعره ما قاله وقد وقع حرب بين طايفتين من العرب وهما عدي ورياح فقتل رجل من رياح ثم اصطلحوا واهدروا دمه وكان صلحهم مما يضر بتميم وبلاده فقال ابياتا يحرض بها على الطلب بدم المقتول وهي

متى كانت دماكم تطل ... اما فيكم بثار مستقل

اغنام ثم سالم ان قتلتم   فما كانت وابلكم ترد
ومنهم عن طلاب النار حتى   كان المعز فيكم مضمحل
وما كرمهم فيه العوالي   ولا بيض نقل ولا تسل

فمهر احوه المقتول فقتلوا امير امن بنى عدى فقامت الحرب بينهم واشتد القتال وكثرت القتلى بينهم حتى اخرجوا بنى عدى من افريقيه وبلغ منهم فيهم ما يريد وكان يوقع بالشر بين العرب فيبلغ بلسانه ما لم يبلغه بسنانه ومن اخباره فى رعيته وشفقته عليهم ما حكى عنه انه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه ان مولاها الذى باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره تميم الى بين يديه وارسل الجارية الى داره ومعها من الكسوة والاوانى والفضة والطيب شيا كثيرا ثم امر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الى داره وراها بمنزله سقط الى الارض فغشى عليه لكثرة ما نالة من السرور ثم افاق واصبح من الغد فحمل الثمن وجلى ما كان معها الى دار تميم فغضب وانتهره وامره باعادة ذلك الى داره وهذه نهاية فى الجود وغاية فى الكرم والشفقة والاحسان وكان له فى البلاد اصحاب اخبار ربطا لعونه باخبار الناس لئلا يظلموا قال وخلف من البنين ما تعدو من البنات ستين ولما مات رحمه الله ولى بعده ابنه يحيى

ذكر ولاية يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيرى

كانت ولايته عند وفاة ابيه تميم فى يوم السبت النصف من شهر رجب سنة احد وخمسمية ومولده بالمهدية فى يوم الجمعة لاربع بقين من ذى الحجة سنة سبع وخمسين واربعمية ولما ولى عم اهل دولته من الخواص والجند بالخلع السنية ووهب الاجناد وابعد اموالا كثيرة وفى هذه السنة جرد عسكرا الى قلعة اقليبيه وهى من احصن قلاع افريقيه وقدم عليهم الشريف على الفهرى فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا ففتحها وكان تميم قد رامها فلم يقدر على فتحها وفى سنة اثنين وخمسميه وصل الى المهدية ثلاث نفر غربا فكتبوا الى يحيى يقولون انهم يعملون الكيميا فاحضرهم عنده وامرهم ان يعملوا شيا من صنعتهم واحضر لهم ما طلبوه من الة وغيرها وقعد معهم هو والشريف ابو الحسن فلما راى الكيميا بيه المكان خاليا ثار وا بيحيى فضربه احدهم على راسه فوقعت السكين فى عمامته فلم تضع شيا ورفسه يحيى فالقاه على راسه على ظهره ودخل يحيى بابا واغلق على نفسه وضرب الثانى الشريف فقتله واخذ ابراهيم القايد السيف فقاتل الكيميا بيه ورفع الصوت فدخل اصحاب الامير يحيى فقتلوا اوليك وكان زيهم زى اهل الاندلس فقتل جماعة فى البلد على مثل زيهم وقيل ليحيى ان هولاى راهم بعض الناس عند المقدم بن خليفة واتفق ان الامير ابا الفتوح ابراهيم اخا يحيى وصل فى تلك الساعة الى القصر فى اصحابه وقد لبسوا السلاح فمنع من الدخول فثبت عند يحيى ان ذلك بوضع منهما فاحضر المقدم بن خليفة وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصا لانه كان قد قتل

اياهم واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته الى قصر زياد بين المهدية وسفاقس ووكل بهما فبقى هناك حتى مات يحيى وولى ابنه على فسيره الى ديار مصر فى البحر فى سنة اربع وخمسميه انتهى ابيه ابا الفتوح وابا على مدينة سفاقس فقام اهلها عليه فنهبوا قصره وهموا بقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم وملا السجون منهم ثم عف عن دمايهم وعفا عن ذنوبهم وفى ايام يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدى محمد بن تومرت وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر وفاة يحيى بن تميم وشى من اخباره

وكانت وفاته فجاة يوم الاضحى سنة تسع وخمسمية وكان منجمه قد قال له فى تسيير مولده ان عليه قطعا فى هذا اليوم ومنعه من الركوب فلم يركب وخرج اولاده واهل بيته وارباب دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضروا للسلام عليه وتهنيته وقرا القران وانشد الشعر وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من باب اخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلث خطوات ووقع ميتا رحمه الله وكان عادلا فى رعيته ضابطا لامور دولته مدبرا لجميع احواله رحيما بالضعفا والفقرا كثير الصدقة يقرب اهل العلم والفضل وكان عالما بالاخبار وايام الناس والطب وكان حسن الوجه اشهل العينين كاملا الى الطول ومات وله من العمر اثنان وخمسون سنة واربعة عشر يوما ومدة ولايته ثمانى سنين وخمسة اشهر وخمسة ايام وخلف من الاولاد الذكور ثلاثين ولدا فقال عبد الجبار محمد بن حمديس الصقلى يرثيه ويهنى ابنه عليا بالملك

ما اغمد العضب حتى جرد الذكر	ولا اختفى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى اميت الناس كلهم	حتى اذا مات على جاهم نشروا
ان يبعثوا بسرور من تملكه	فمن عينه يحيى بالاسى قبروا
او فى على فنن الملك ضاحكة	وعينه من ابيه دمعها همر
شقت جيوب المعالى بالاسى فبكت	فى كل افق عليه الانجم الزهر
وقل لابن تميم حزن مالمها	فكل حزن عظيم فيه محتقر
تام الدليل ويحيى لا حيلة له	ان المنية لا تبقى ولا تذر

ذكر ولاية على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

بن المنصور بن يوسف بن زيرى كانت ولايته بعد وفاة ابيه وكان اذ ذاك بمدينة سفاقس فاجتمع رجال الدولة منهم عبد العزيز بن عماد والقايد دكرا وغيرهما ووقع الاتفاق على ان يكتب كتاب على لسان يحيى لولده يامره فيه بالدخول اليه مسرعا

فكتب وسيرا ليه فوصل اليه ليلا فخرج لو اقه ومعه طايفة من امراء العرب وجد السير فوصل الى المهدية الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد وهو الحادى عشر من ذى الحجة سنة تسع وخمسمية ودخل القصر وبدا بتجهيز ابيه ومواراته فى قبره ثم جلس للعزا والهنا ولما استقامت له الامور جهز اسطولا الى جربه وكان اهلها يقطعون على الناس فى البحر وجعل قايد الاسطول القايد ابراهيم قايد جيشه واصحبه جماعة من رجال الدولة فمضوا اليها وحاصروها وضيقوا على اهلها حتى ادعنوا للطاعة ونزلوا على الحكم والتزموا الكف على الفساد وامن من يسافر فى البحر وفى سنة عشر وخمسمية جهز جيشا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان فحاصرها وضيق على من بها فصالح ابن خراسان السلطان على ما اراد وفتح ايضا فى هذه السنة جبل وسلات واستولى عليه وهو جبل لم تزل اهله طول الدهر يقطعون الطريق ويقتلون الناس فملكه وقتل من فيه والله اعلم بالصواب

وفى سنة احدى عشرة وخمسماية

حاصر الامير على مدينة قابس فى البحر وسبب ذلك ان رافع بن مكن الدهمانى انشا مركبا بساحلها وقصد اجراه فى البحر فى اخر ايام يحيى فلم ينكر ذلك عليه واعانه بالخشب والحديد وتوفى يحيى قبل اكماله فلما ولى على انف من ذلك فعمرت ست حربيات واربع شوانى فاستعان رافع برجار صاحب صقلية فانفذ رجار لاعانته اسطولا جملته اربعة وعشرون شينيا لتاخذ المركب معها وتشيعه الى صقلية لئلا يقطع عليه مراكب على فلما اخبار اسطول رجار بالمهدية اخرج على الحربيات والشوانى تتبعه الى قابس فتوافوا بها فرجع اسطول رجار الى صقلية وبقى اسطول على يحاصر قابس فضيق على من بها واثر فى ماجلها وافسدهم ثم رجع الى المهدية وتمادى رافع فى اظهار المخالفة والتمسك بصاحب صقلية

ذكر حصار رافع المهدية وانهزامه

قال ثم اقبل رافع بن مكن الدهمانى على جميع قبايل العرب وحالفهم وسار بهم لحصار المهدية ونازلها فامر على العسكر بالخروج اليه وقتاله فخرجوا عشية النهار فحملوا على رافع ومن معه حتى ازالوهم عن مواقفهم ووصل الجند الى اخبيته العرب فصاح الحريم هكذا تنهبوا هكذا تستباح فعادت العرب ونشبت الحرب واشتد القتال الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل من عسكر رافع لخلق كثير ولم يقتل من اصحاب على الا رجل واحد ثم خرج اليهم الجند مرة ثانية واقتتلوا فكان الظهور لاصحاب على وهرب رافع بالليل الى القيروان ودخلها فقال فارسل على بن يحيى اليه عسكرا فحاصره بالقيروان ووقع بينهم قتال شديد قتل فيه احمد بن ابراهيم صاحب الجيش بسهم اصابه وكان الغلب مع ذلك لاصحاب على ورجع

رافع الى قابس وتوسط ميمون بن زياده لرافع فى الصلح مع على فاجاب الى ذلك مع امتناع وتم الصلح بينهما وانتظم وزالت الوحشة ثم وصل رسول رجار صاحب صقلية بمكاتبة يلتمس فيها تاكيد العهود وتجديد العقود فاجاب الى ذلك ثم وقعت الوحشة بينهما ثم امر على بتجديد الاصطول فعمر عشرة مراكب حربية وثلاثين غرابا وشحنها بالرجال والعدد والنفط وجميع ما يحتاج اليه وكان دابه الحزم والصرامة والشهامة والعزم الى ان توفى وكانت وفاته فى يوم الثلاثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة وخمسمية وكان مولده بالمهدية صبيحة يوم الاحد للنصف من صفر سنة تسع وسبعين واربعماية وكانت مدة ولايته خمس سنين واربعة اشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الاولاد اربعة وهم الحسن وباديس واحمد وعزيز ومات ولى عهده ابنه الحسن

ذكر ولاية الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

بن المنصور بن يوسف بن زيرى كانت ولايته بعهد من ابيه فاستقل بعد وفاة ابيه وله من العمر اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وشهورا فدبر دولته صندل الخصى وحفظ الملك فلم تطل ايام صندل حتى مات ووقع الاختلاف بين اكابر الدولة والقواد وكل منهم يطلب التقدم على الجميع ويرى انه صاحب الحل والعقد فلم يزالوا كذلك الى ان فوض امور دولته الى القايد ابى عزيز موفق وهو من قواد ابيه فصلحت الامور

ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة

وفى سنة تسع وعشرين وخمسمية استولى الفرنج على جربة من بلاد افريقية وكان اهلها لا يدخلون تحت طاعة سلطان فخرج اليها جيش من صقلية وارادوا المراكب بجباتها فقاتل اهلها قتالا شديدا فقتل منهم خلق كثير وانهزموا وملكها الفرنج وغنموا الاموال وسبوا النساء والاطفال وهلك اكثر رجالها وعاد من بقى منهم فاخذوا لانفسهم امانا من صاحب صقلية وافتكوا اسراهم وسبيهم

ذكر ملك الفرنج مدينة طرابلس

وفى ايامه ملك الفرنج مدينة طرابلس الغرب وذلك فى سنة احدى واربعين وخمسمية وسبب ذلك ان رجار صاحب صقلية جهز اسطولا كبيرا وسيره اليها فاحاطوا بها برا وبحرا فى ثالث المحرم من السنة فقاتلهم اهلها ودامت الحرب بينهم ثلاثة ايام

فلما كان في اليوم الثالث سمع الفرنج صيحة عظيمة في البلد وخلت الاسوار من
المقاتلة وكان سبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بايام يسيرة
قد اختلفوا واخرجت بنو مطروح طايفة وقدموا على انفسهم رجلا من الملثمين
كان قد قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج اغارت تلك
الطايفة على بني مطروح فوقعت الحرب بين الطايفتين وخلت الاسوار
فانتهز الفرنج الفرصة ونصبوا السلاليم وصعدوا على السور وملكوا المدينة فسفكوا
دما اهلها وسبوا نساهم واموالهم وهرب من قدر على الهرب والتجوا الى البربر
والعرب ثم نودي للامان للناس كافة فرجع كل من فر منها واقام الفرنج ستة
اشهر حتى حصنوا اسوارها وحفروا خنادقها وعند رجوعهم اخذوا رهاين اهلها
والملثم وبني مطروح اعادوا رهاينهم وانتظام امر المدينة وعمرت سريعا

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة المهدية وسفاقس وسوسه

كان سبب استيلاء الفرنج على ذلك في سنة ثلث واربعين وخمسماية وذلك ان
الغلاء تتابع في جميع بلاد المغرب من سنة سبع وثلثين الى هذه السنة وكان اشده
في سنة اثنتين واربعين فان الناس فارقوا البلاد ودخل اكثرهم الى جزيرة صقلية
واكل الناس بعضهم بعضا ودخل الغنا فاغتنم رجار ملك صقلية هذه الفرصة
وعمر اسطولا نحو مايه وخمسين شينيا وشحنها بالرجال والعدد وساروا الى جزيرة قوصرة
وهي بين المهدية وصقلية فصادفوا بها مركبا وصل من المهدية فاخذ اهله واحضروا
بين يدي جرجي مقدم الاسطول فسالهم عن حال افريقية ووجد في المركب قفص
حمام فامر الرجل الذي كان الحمام صحبته ان يكتب بخطه انا لما وصلنا الى قوصرة
وجدنا بها مراكبا من صقلية فسالناهم عن الاسطول المخذول فذكروا انه اقلع الى
القسطنطينية واطلق الحمام فوصل الى المهدية فسر الامير والناس واراد جرجي بذلك
ان يصل بغتة ثم سار الاسطول من قوصرة فوصل الى المهدية في ثاني صفر فارسل مقدم
الاسطول الحسن يقول انما اتيت الاطلبا بثار محمد بن رشيد صاحب قابس ورده
الينا وكان قد اتجه بيننا وبين الفرنج مودة ومصالحة وامانات فبيننا وبينك
عهود ومواثيق الى مدة ونريد منك عهودا ومواثيق الى مدة ونريد منك عسكرا
يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقها والاعيان وشاورهم فقالوا نقاتل عدونا
لان بلدنا حصين فقال نخشى ان ينزل الى البر ويحصرنا برا وبحرا وتنقطع الميرة
عنا وليس عندنا ما يقوم بنا شهرا واحدا وانا ارى سلامة المسلمين من القتل و
الاسر خير من الملك وقد طلب مني عسكرا الى قابس فان فعلت فما يحل لي اعانة
الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض الصلح وليس لنا بقتاله طاقة والراي
عندي ان نخرج بالاهل والولد ونترك البلد فمن اراد ان يفعل كفعلنا فليبادر

معنا

معنا وامر في الحال بالرحيل واخذ معه ما خف حمله وخرج وتبعه الناس على وجوههم
باهليهم واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم ومن الناس من اختفى عند النصارى
من اختفى عند النصارى وفي الكنايس وبقي الاسطول في البحر تمنعه الريح من الوصول
الى المدينة فمضى ثلثا النهار حتى لم يبق بالبلد ممن عزم على الخروج احد ودخل الفرنج
البلد بغير مانع ولا مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ منه الحسن شيئا
الا ما خف من ذخاير الملوك ووجد فيه عدة من حظاياه وراى الخزاين مملوة من الذخاير
النفيسة ومن كل شي غريب فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصر ولما ملكت المدينة
نهبت مقدار ساعتين ثم نودي بالامان فخرج من كان مستخفيا واصبح جرجي من
الغد فارسل الى من قرب من العرب فدخلوا البلد فاحسن اليهم واعطاهم اموالا جزيلة
وارسل امانا الى من خرج من المهدية ودوابا يحملون عليها الاطفال فرجعوا الى
ولما استقر جرجي بالمهدية سير اسطولا بعد اسبوع الى مدينة سفاقس واسطولا
الى مدينة سوسه فان اهلها لما سمعوا خبر المهدية وكان علي بن الحسن واليا
عليها فخرج الى ابيه وخرج الناس بخروجه فدخلها الفرنج بغير قتال في ثاني عشر
صفر منها واما سفاقس فان اهلها اتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم
الفرنج اليهم اهل البلد فاظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم المسلمون حتى ابعدوا عن
البلد ثم عطفوا عليهم فانهزم قوم الى البلد وقوم الى البرية وقتل منهم جماعة ودخل
الفرنج البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة واسر من بقي من الرجال وسبي الحريم وذلك
في الثالث عشر من صفر منها ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليها ووصلت كتب
من رجار صاحب صقلية بالامان لجميع اهل افريقية والمواعيد الحسنة وصار
للفرنج من طرابلس الغرب الى قريب تونس ومن المغرب الى دون القيروان والله اعلم

ذكر انقراض دولة بني زيري من افريقية

وما اتفق للحسن بن علي بعد خروجه من المهدية كان انقراض دولة دولتهم من
افريقية بخروج الحسن بن علي بن يحيى بن تميم من المهدية وكان خروجه منها على ما
قدمناه في ثاني صفر سنة ثلث واربعين وخمسماية ومدة ملكه سبعا وعشرين
سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وعدة من ملك منهم تسعة ملوك وهم زيري بن
مناد ثم ابنه يوسف بلكين ثم ابنه المنصور بن يوسف ثم ابنه باديس بن المنصور
ثم ابنه المعز باديس ثم ابنه تميم بن المعز ثم ابنه يحيى بن تميم ثم ابنه علي بن يحيى ثم ابنه
الحسن بن علي هذا عليه انقرضت الدولة ومدة قيامهم منذ عمر زيري بن مناد
اشير في سنة اربع وعشرين وثلثماية والى هذا الوقت مايتي سنة وتسعة عشر سنة
ومنذ تسلم يوسف بلكين بلاد المغرب من المعز لدين الله ابي تميم معد عند رحيله
الى الديار المصرية على ما قدمناه مايه سنة واحدى وثمانين سنة وشهرا واحدا

ونصف ايام ولم يبق منهم ببلاد المغرب غير بني حماد وسنذكر انقراض دولتهم ان شاء الله

ذكر ما اتفق للحسن بن علي بعد خروجه من المهدية

قال لما خرج من المهدية سار باهله واولاده وكانوا اثني عشر ذكرا غير الاناث وقصد محرز بن زياد وهو بالمعلقة فوصل اليه فلقيه لقاء جميلا وتوجع لما حل به واقام عنده شهورا والحسن كاره للمقام واراد المسير الى ديار مصر الى الحافظ العبيدي واشترى مركبا لركوبه فاتصل ذلك بجرجي الافرنجي المتغلب على مملكة فجهز شواني الاخذه فرجع الحسن عن ذلك وقصد المسير الى عبد المومن ببلاد المغرب يستنصر به على الفرنج فارسل ثلثة من اولاده وهم يحيى وعليا وتميما الى يحيى بن العزيز باهله وهو من بني حماد وهما ابناء عم يجتمعون كلهم في النسب الى زيري بن مناد وكان يحيى هذا قد ولي بعد ابيه واستاذنه في الوصول اليه وتجديد العهد به والمسير من عنده الى عبد المومن فاذن له يحيى في ذلك فسار الحسن اليه فلما وصل الى بلاده لم يجتمع وسيره الى جزيرة بني غبان هو واولاده ووكل بهم من يمنعهم من التصرف فبقوا هناك الى ان ملك عبد المومن مدينة بجاية في سنة سبع واربعين وخمسمائة ثم صار الحسن من اصحاب عبد المومن وشهد معه فتح المهدية على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار عبد المومن

ذكر ابتداء دولة الملثمين واخبارهم ومن ملك منهم

كان ابتداء امرهم على ما حكاه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن الامير تميم بن المعز بن باديس في تاريخه المترجم بالجمع والبيان في اخبار المغرب والقيروان بسند يرفعه الى القاضي ابي الحسن علي بن قنون قاضي مراكش ان رجلا من قبيلة جداله من كبرايهم اسمه الجوهر اتى من الصحرا الى بلاد المغرب طالبا للحج وذلك في عشر الخمسين واربعمائة وكان مويدا للدين محبا في الخير والصالحين فمر بفقيه يقرا عليه مذهب الامام مالك بن انس وحوله جماعة قال وللغالب انه ابو عمران قاضي القيروان فاوى اليه وادى ما يتكفى بمجلسه من علم الشريعة فاحب سماعه واناب اليه قلبه ثم استمر في وجهته للحج وقضا نسكه في نفسه فلما حج وانصرف قصد المسجد الذي كان فيه الفقيه وسمع الكلام فيما تقتضيه ملة الاسلام من الفرايض والسنن والاحكام فقال الجوهر فقيه ما عندنا في الصحرا من هذا الا نذكرونه شيء الا الشهادتين في العامة والصلاة بعض الخاصة فقال الفقيه فاحمل معك من يعلمهم عقايد ملتهم وكمال دينهم فقال له الجوهر فابعث معي احد الفقها وعلى حفظه وبره واكرامه وكان للفقيه ابن اخ اسمه عمر فقال له اذهب مع هذا السيد الى الصحرا فعلم القبايل بها ما يجب

عليهم من دين الاسلام ولك الثواب الجزيل من الله عز وجل والذكر الجميل من الناس فاجابه الى ذلك فلما اصبح عمر بن العدجا الى عمه فقال له اعفني من الدخول الى الصحرا فان اهلها جاهلية قد الفوا سيرا تنشاوا عليها فتى يقلوا عليها فقلوا من امرهم بخلافها وكان من طلبة الفقيه رجل يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي فراى الفقيه وقد عز عليه تخلف ابن اخيه فقال يا فقيه ارسلني معه والله المعين فارسله معه وتوجها الى الصحرا وكان عبد الله بن ياسين فقيها عالما ورعا دينا سهما قوي النفس حازما ذا راي وصبر وتدبير حسن فنزل الجوهر وعبد الله بن ياسين الى الصحرا فانتهوا الى قبيلة لمتونة وهي على ربوة عالية فلما راوها نزل الجوهر عن جمله فاخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما لدين الاسلام فاقبلت اعيان لمتونة واكابرهم للقا الجوهر والسلام عليه فرادوه بقود الجمل فسالوه عنه فقال هو حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جا يعلم اهل الصحرا ما يلزمهم في دين الاسلام فرحبوا به وانزلوه في اكرم نزل ثم اجتمعت طايفة كبيرة من تلك القبيلة في محفل وفيهم ابو بكر بن عمر فقالوا تذكر لنا ما اشرت اليه انه يلزمنا فقص عليهم عبد الله عقايد الاسلام وقواعده وبين لهم حتى فهم ذلك اكثرهم ثم اقتضاهم الجواب فقالوا اما ما ذكرته من الصلاة والزكوة فذلك قريب واما قولك قتل يقتل ومن سرق قطع ومن زنا يجلد فامر لا نلتزمه ولا نرضى تحته اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم والجوهر الجدالي يجر زمام عبد الله بن ياسين فنظر اليه شيخ كبيرهم فقال ارايتم هذا الجمل لابد ان يكون له في هذه الصحرا شان تذكر في العالم قال وكان بالصحرا قبايل العرب وهي لمتونة وجداله ومسوفة وانبيصر وانبواري ومشونة والجادعين وكل قبيلة قد حازت ارضا تسرح فيها مواشيهم ويحمونها بسيوفهم وهذه القبايل ينتسبون الى حمير ويذكرون ان اسلافهم خرجوا من اليمن في الجيش الذي انفذه ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الشام وانتقلوا الى مصر ثم توجهوا الى المغرب مع موسى بن نصير ودخلوا مع طارق الى طنجة ثم اختاروا الانفراد فدخلوا الصحرا واستوطنوها واقاموا بها قال وسار الجوهر حتى انتهى بعبد الله الى قبيلة جداله فخاطبهم عبد الله هم والقبايل المتصلة فمنهم من سمع واطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تحزبوا وانحازوا فقال عبد الله للذين قبلوا منه الاسلام قد وجب عليكم ان تقاتلوا هولاء الذين خالفوا الحق وانكروا دين الاسلام فاستعدوا لقتالهم واجعلوا لكم حزبا واقيموا لكم راية وقدموا لكم اميرا فقال له هو انت الامير فقال عبد الله لا يمكنني هذا انما انا حامل امانة الشرع اقص عليكم نصوصه وابين لكم طريقه واعرفكم سلوكه ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا التسلط قبيلتي على الناس وعاثوا في الصحرا ويكون وزر ذلك علي لا ارى لي في هذا فقال عبد الله فهذا ابو بكر بن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل جليل القدر مشكور الحال محمود السيرة مطاع في قومه ونعرض نقدمه الامر عليه فلحب الرياسة يستجيب الى ذلك

بنفسه ولما كان الحاج سنجتمع اليه طايفة من قبيلة نقوى بها على عدونا وبالله المستعان والله اعلم

ذكر ولاية ابي بكر بن عمر اللمتوني

قال فاتوا ابا بكر بن عمر فاجاب وعقدوا له رايه بايعوه بيعة الاسلام ونسبه نزر من قومه وسماه عبد الله بن ياسين امير المسلمين ورجعوا الى جداله واجمعوا اليهم من امكن من الطوايف الذين حسن اسلامهم ومن الاقوام تالفت قلوبهم وحرضهم عبد الله على الجهاد في سبيل الله وسماهم المرابطين وتاليت عليهم احزاب من الصحرا معاندين من اهل الشر والفساد وجيشوا لمحاربتهم فلم يناجزهم الحرب ولا بادرهم بالقتال تلطف عبد الله وابو بكر وامرهم واستمالوا هم واستعانوا على اوليك الاشرار المفسدين بالمصلحين من قبايلهم يسبونهم قوما بعد قوم بضروب من التوصل حتى حصلوا منهم تحت ذرب عظيم وبقي ما ينيف على الفي رجل من المفسدين وتركوهم فيه اياما بغير طعام وهم يحفظون الزرب من سابر جهاته دفدحضوا حوله ثم اخرجوهم قوما بعد قوم وقتلوهم عن اخرهم فخيند دانت لهم اكثر قبايل الصحرا وهابهم كل من فيها وقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين يعلم الزبعه ويقرئ الكتاب والسنة حتى صار حوله فقها وكل من انقاد الى الحق على طريق الورع والتقى والخشية لله والمراقبة قربه له اوكانا للمواعظ والتذكير وايراد الوعد والوعيد فاستقام منهم خلق كثير وخلصت عقايدهم وزكت نفوسهم وصفت قلوبهم والله اعلم بالصواب وهو المستعان

ذكر مقتل الجوهر الجدالي

قال كان الجوهر اصح القوم عقيدة واخلصهم لله دينا واكثرهم صوما وتهجدا فلما استبد ابو بكر بالامر دونه وعبد الله ينفذ الامور بالسنة فصارت الدولة لهما وبقي الجوهر لا حكم له تداخله الحسد واتاه الشيطان فشرع في افساد الامر سرا فعلم بذلك منه وعقد له مجلس فثبت عليه ما ذكر عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا وهم بمحاربة اهل الحق فقال الجوهر وانا ايضا احب لقا الله عز وجل حتى ارى ما عنده فاغتسل وصلى ركعتين وتقدم طايعا فضربت عنقه رحمه الله تعالى فاتك وكثرت طايفة المرابطين وتتبعوا المعاندين لهم من قبايل الصحرا بالقتل والنهب والسبي الا من اسلم منهم وسالم وبلغت الاخبار الفقيه بما جرى في الصحرا على يد بن ياسين من سفك الدما ونهب الاموال وسبي الحريم فعظم ذلك عليه واشتد وندم على ارساله وكتب له في ذلك فاجابه عبد الله بن ياسين اما انكارك علي ما فعلت وندامتك على ارسالي فانك

ارسلني الى امة كانت جاهلية يخرج احدهم ابنه وابنته لرعي السوا فيغيبان في المرعى فتاتي المراة حاملا من اخيها ولا ينكرون ذلك وليس دابهم الا اغارة بعضهم على بعض وقتل بعضهم لبعض ولا دية لهم في الدما ولا حرمة عندهم للحريم ولا فرق بينهم في الاموال واخذتهم بالمفروض عليهم والمسنون لهم والمحدود بينهم في قتل والبغة ومن تولى ادبيه ولا تجاوزت حكم الله ولا تعديته والسلم والله اعلم

ذكر خروج الملثمين الى السوس اولا وثانيا ومقتل عبد الله بن ياسين

ومقتل عبد الله بن ياسين قال وفي سنة خمسين واربعمائة قحطت بلاد الملثمين وماتت مواشيهم ولقوا شدة عظيمة فامر عبد الله ضعفاهم بالخروج الى السوس السوس الاقصى واخذ الزكوة فخرجوا وقالوا نحن مرابطون خرجنا اليكم من الصحرا نطلب حق الله من اموالكم فجمعوا لهم شيا له بال فرجعوا به الى الصحرا ثم طافت الصحرا بالمرابطين لشظفها وكثرتهم وطلبوا اظهار كلمة الحق فخرجوا الى السوس الاقصى فسامع بهم اهل بلاد السوس فاجتمعوا وحشدوا وخرجوا لقتالهم وصد قومهم القتال فكسروهم وقتل بن ياسين وانهزم جيش المرابطين فجمع ابو بكر جيشا وخرج الى بلاد السوس ثانية في الفي راكب فاجتمع عليه من قبايل بلاد السوس وزناته اثنى عشر الف فارس فارسل اليهم رجلا وقال لهم افتحوا لنا الطريق فما قصدنا الاغزو المشركين فابوا ذلك واستعدوا للقتال فنزل ابو بكر وصلى الظهر على دوقته ثم قال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا عليهم وان كنا على الباطل فارحنا بالموت مما نحن فيه ثم ركب ولقيهم فانهزموا وقتل فيهم قتلا ذريعا واستباح اسلابهم واموالهم وعددهم فقويت نفسه ونفوس اصحابه

ذكر استيلائهم على مدينة سجلماسة

قال ثم سار ابو بكر في اطراف البلاد الى مدينة سجلماسه فنزل عليها وطلب اصحابه من اهلها الزكوة فقال لهم انكم لما اتيتمونا في عدد قليل وسعكم فضلنا والان فضعفنا وتاذينا كثيرة وقد اتيناكم سنين وما هذه حالة من يطلب الزكوة بالسلاح والخيل وانما انتم قوم محتالون ولو اعطيناكم اموالنا باسرها ما عمتكم وخرج اليهم صاحبها في عسكر كثير فحاربوه وطالت الحرب بينهم ثم ساروا الى قرل وهو جبل قريب من الصحرا فاجتمع اليهم من كزوله خلق كثير ورجعوا الى سجلماسه واستولوا عليها بعد حروب وقتل مسعود بن ونوادوا واستخلف ابو بكر عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني من بني عمه الاقربين ورجع

الى الصحرا وكان فتحها في سنة ثلث وخمسين واربعمية قال ولما دخل يوسف بن تاشفين اغمات
الى الرحبة واشتهر منهم على الركن قالـــوا قام ابو بكر بالصحرا مدة ثم عاد الى سجلماسة
فاقام بها خطبة والخطبة والدعا والامور التي له ثم استخلف على سجلماسة ابن اخيه ابو ابراهيم
بن عمر وجهز يوسف بن تاشفين وجيشا من المرابطين الى السوس ففتح له وعلى يديه
وتوفي ابو بكر في سنة اثنتين وستين واربعمية بالصحرا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

قال ولما توفي امير المسلمين ابو بكر بن عمر اجتمعت طوايف المرابطين على يوسف
بن تاشفين وولوه امرهم وسموه امير المسلمين وكانت الدولة حينيذ في بلاد المغرب
لزناتة الذين سادوا في ايام الفتن وهي دولة ردية مختلة سيئة السيرة مذمومة
الطريقة وكان يوسف ومن معه على نهج السنة واتباع ايمة الشريعة فاستغاث
به اهل بلاد المغرب فافتتحها شرقا وغربا بايسر سعي واحمد الرعية وصلح احوالهم

ذكر بنا مدينة مراكش

قالـــ ثم قصد امير المسلمين موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة
فيه وهو موضع متوسط في مملكة بلاد المغرب كالقيروان في بلاد افريقية تحت جبال
المصامدة الذين هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط المدينة هناك
ليتقوى على نزوع اهل تلك البلاد واتخذها دار ملكه ومقر سكنه فلم يعاند احد
من اهل تلك النواحي لهيبته في نفوسهم وعظم ذكره بالمغرب وملك المداين المتصلة
بالبحر مثل سبتة وسلا وطنجة وغيرها وكثرت امواله وجنوده وخرج اليه جماعة
لمتونة وكثير من القبايل وضيق لثامه هو وجماعته والله اعلم بالصواب

ذكر ما قيل في سبب لثام المرابطين

قيل انهم كانوا في الصحرا يلتثمون لشدة الحر والبرد كما تفعل العرب في البرية والقبا
على الواجهم السمر فلما ملكوا البلاد ضيقوا ذلك اللثام وقيل ان طايفة منهم
من لمتونة في الصحرا خرجوا للاغارة على عدوهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها
الا الصبيان والمشايخ والنسا فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النسا ان يلبسن
ثياب رجالهن ويتعممن بالعمايم ويسترن وجوههن باللثام وان يصففنه حتى
لا يعرفن ففعلن ذلك ولبس السلاح وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدا
روا هن بالبيوت فلما اشرف العدو راى جمعا عظيما هاله وقالـــ

هولاي خول حريمهم يقاتلون عليه قتال الموت وقد رضوا للموت والراي ان
نسوق النعم ونمضي فان تبعونا قاتلناهم خارج البيوت فبينما هم في جمع
النعم من مواضعها اذ اقبل رجال الحي فصار العدو بينهم فقتلوا شر قتلة ولم يسلم
منهم الا القليل وقتل النسا بينهم اكثر مما قتل الرجال فاستنوا اللثام من ذلك
الوقت فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا حتى ان الرجل الرجل لا ياكل ولا يشرب مع اهله
الا من تحت اللثام والمقتول منهم في المعركة لا يعرفه اصحابه بوجهه بل بلثامه قال
بن شداد ومما رايته انه كان لي صديق منهم بدمشق فاتيته يوما الى زيارته
فرايته قد غسل ثيابه وسراويله منشورة على راسه وقد تلثم بطرفها له
هذا نعم ان انقطعت دونهم وتفرقت جملتهم راهبا في البلاد قال ولقد حكى
لي من اثق به انه راى شيخا من الملثمين بالمغرب بعد انقضاء الدولة مرتديا في صفة
نهر يغسل خلقانه وهو عريان وعورته بارزة وبيد اليمنى يغسل بها والاخرى
يستر بها وجهه فقال له استر عورتك بيدك فقالـ انا مثلتم بها وقال
بعض الشعرا في اللثام

قوم لهم درك العلى في حمير	وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة	غلب الحيا عليهم فتلثموا
انما التثموا بالربط خلت وجوههم	ازاهر تبدو من شقوق الكمايم
او التاموا بالسابرية ابرزوا	عيون الافاعي من جلود الاراقم

رجع الى اخبار يوسف بن تاشفين

قال واستقامت له الامور وتزوج زينب بنت ابراهيم زوجة ابي بكر بن عمر وكانت
حظية عنده وامينة وكذلك جميع الملثمين ينقادون لامور نسايهم ولا يسمون
الرجل الا باسم امه فيقولون ابن فلانه ولا يقولون ابن فلان وكانت زينب لها
عزم وحزم حكى عنها ان رجلا يعرف بابن خلوف وكان له ادب فبلغ
زينب انه مدح حوا امراة سير بن ابي بكر وفضلها على ساير النسا بالجمال والكمال
فامرت بعزله عن القضا فوصل الى اغمات واستاذن عليها فدخل البواب واعلمها
به فقالت قل له امض الى التي مدحتها تردك الى القضا فبقي بالباب ايام حتى
نفدت نفقته فالتجى الى خادمها فقال له ان مولاتك صرفتني ونقمت علي مدحي
لامراة سير ولو علمت ان ذلك يغضبها ما قلته وقد نفدت نفقتي واردت بيع
هذا المهر وعز علي ان يصير في يد من لا يستحقه وانا احب ان تعطيني مثقالا ليت
اتزود بها الى اهلي وخذ المهر فانت احق به فاخذ الخادم واعطاه مثقالا ثم واخذ
المهر ودخل على مولاته زينب وهو فرحان فقالت له ما شانك فاخبرها الخبر
فوقعت للقاضي وندمت على ما فعلت به وقالت اذهب فاتني به الساعة فاحضره

اليها فقالت له يمدح زوجة سيرى ويفضلها على سائر النسا ويخرجنى في وصفك لها عن الحد وزعمت ان ليس في الارض اجمل منها وما هذه منزلة القضاء ولا يليق بك ان تترك نفسك في هذه المنزلة فقال ارتحالا انت بالشمس لاحقه وهي بالارض لاصقه

فمتى ما مدحتها فهي من سبرها نعه

فقالت له يا قاضي طلقتها منه قال نعم ثلثه وثلثه وثلثه فضحكت حتى انقضت. وقالت له والله لانعم لها قفاه ابدا وكتبت الى يوسف يرده الى القضا وزده

ذكر استيلائه على مدينة اغرناطة من جزيرة الاندلس

كان سبب ذلك ما قدمناه في اخبار الدولة العبادية ان المعتمد بن عباد لما وقع بينه وبين الادفونش ملك الفرنج صاحب طليطله وقتل ابن عباد رسله وجمع الادفونش عساكره استنجد ابن عباد بامير المومنين يوسف بن تاشفين فدخل بعساكره الى جزيرة الاندلس واجتمع بالمعتمد بن عباد وتوجها جميعا لقتال الفرنج وكانت وقعة الزلاقة التى انهزم فيها الادفونش وقتل عامة عسكره على ما قدمناه مبينا في اخبار المعتمد بن عباد وذلك في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واربعمائه ورجع امير المسلمين الى مراكش فاقام بها الى العام الاتي ثم دخل الاندلس وخرج اليه محمد بن عباد من اشبيليه في عسكره وابو عبد الله بن بلكين صاحب اغرناطه في عسكره وساروا حتى نزلوا على ليط وهو حصين منيع كان فيه النصارى فحاربوه اياما فلم يطيقوا فتحه فرحلوا عنه بعد ذلك ورجع المعتمد الى اشبيليه وكان طريق يوسف بن تاشفين على مدينة اغرناطيه فدخل عبد الله بن بلكين اليها ليخرج الى يوسف الوظايف فغدر به يوسف ودخل اغرناطه واخرجه منها واستولى عليها ودخل قصر عبد الله فوجد فيه من الاموال والذخاير ما لم يحو ملك من ملوك الاندلس ومما وجد فيه سبحه فيها اربعمائه جوهرة قومت كل جوهرة بمائة مثقال وفيه من انواع الجواهر واليواقيت والزبرجد ما لا يحصى بثمنه الغنى الف الف دينار ومن ذخاير الثياب واواني الذهب والفضة ما لا تعرف له قيمه واخرج منها تميم بن بلكين اخا عبد الله وسار بهما الى مراكش وذلك في سنة ثمانين واربعمائه ورجع امير المسلمين الى مراكش فاطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس ودرعه وقلعه مهدى

ذكر ملك امير المسلمين جزيرة الاندلس

وفي سنة اربع وثمانين واربعمائه ملك من جزيرة الاندلس ما كان بقي بيد المسلمين بها وهي قرطبه واشبيليه والمريه وبطليوس وذلك انه سار في هذه السنة من مراكش الى سبته وادخل العساكر مع سير بن ابي بكر الى الاندلس وحشد خلقا كثيرا وامره بمحاصرة اشبيليه فحاصرها وفتحها في يوم الاحد لتسع بقين من شهر رجب من هذه السنة واسر المعتمد بن عباد ونقله الى اغمات فحبسه بها حتى مات عليها وقد قدمناه مبينا في اخبار بن عباد قال ثم خرج سير من اشبيليه الى مدينة المريه فنزل عليها وكان واليها محمد بن صمادح بن معن فقال لولده ما دام المعتمد بن عباد باشبيليه فلسنا نبالي فلما اتاه الخبر بفتح اشبيليه واسر ابن عباد فمات غما ثم جرح ولده باخوته واهله في مركب حربي فنجا بامواله واقلع الى الجزاير والتحق ببني حماد فاحسنوا اليه واسكنوه مدينة تدلس قال وكان ابو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس صاحب بطليوس ممن اعان المعتمد فلما سمع باشبيليه رجع الى بلده فسار اليه سير بن ابي بكر فحاربه وغلبه واتى به وبابنه الفضل اسيرين فامر سير باعتاقهما فقال قدموا ولدي قبلي للقتل ليكون في صحيفتي فقتل ثم قتل هو بعده قال ولم يترك سير من ممالك الاندلس وملوكها سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي ثغر الاندلس وصاحبها يومئذ المستعين بالله هود بن هو من الشجعان الذين يضرب بهم المثل وكان قد حصل عنده من الات الحصار والاقوات ما يكفيه عدة سنين عن مدينة روطه وكانت قلعة حصينة وكان يهادي امير المسلمين قبل ملكه الاندلس ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد هود وقال اتركهم بينك وبين العدو فانهم شجعان قال وتتابعت الفتوح على امير المسلمين حتى احتوى على جميع بلاد الاندلس التي كانت للمسلمين وما والاها من البلاد في البر الكبير من جميع بلاد السوس والجبال والصحرا وفتح بلاد الفرنج فتوحا كثيرا والله اعلم

ذكر حيلة لامير المسلمين ظهر فيها ظهورا عجيبا

قال كان بالمغرب انسان اسمه محمد بن ابرهيم الكزولي سيد قبيلة كزوله ملك جبلها وهو جبل شامخ منيف وهي قبيلة كبيرة وكان بينه وبين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان في سنة اثنين وثمانين واربعمائه ارسل يوسف اليه يطلب الاجتماع به فركب حتى قاربه ثم رجع وخافه على نفسه فكتب اليه امير المسلمين يحلف انه ما اراد به سوا ولا قصد الا الخير فلم يرجع لذلك فدعا يوسف حجاما واعطاه مائة دينار وضمن له مثلها ان سار الى محمد فسمه ابن ابرهيم وتحيل في قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومة فقصد الجبل وجعل ينادي بالمغرب من ساكن محمد فسمعه فقال هذا الحجام من بلدنا فقيل انه غريب فقال اراه

وفي سنة

الى الصلح وقد ابتغت منه بالحضرة حلة واشترى جمالا غير وامر ان
نجعل عنا بطه التي معه فامنت انجام الترب فامسك وجمع بها ثلاث فلما بلغ ذلك
يوسف ازداد غيظا وحنقا وخناخ في السعي في ان يوصله الى الكرفوث فاستمال قوما من
اصحابه فقالوا اليه ان لنا اليهم جلالا من عسل مسموم فحضروا عند محمد وقالوا انحن وصل
الينا قوم معهم جلاله من عسل واردنا تحاتك به ولحضرها بين يديه فلما قرئت له
امر احضارا خبز امر اولئك القوم الذين احضروا العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا و
استعفوا من الاكل فقال منه ياكل منه فقتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن اخرهم فكتب الى
امير المسلمين انك قد اردت قتلي بكل سبب فلم يظفرك الله وكشف لي عن حيلتك
فقد اعطاك الله الحرب باسرها بعض الاهل يجل وهو بلادي كالشامة
البيضاء في الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله عز وجل فكف امير المسلمين عنه

ذكر ولاية امير المسلمين من قبل الخليفة امير المؤمنين

المستظهر بالله وذلك انه كان الفقهاء بالاندلس قالوا لامير المسلمين يوسف بن
تاشفين انه يجب طاعتك على المسلمين حتى يكون لك عهد من الخليفة فوجه
من اهله الى بغداد بهدية نفيسة وكتاب يذكر فيه مافعل بالفرنج ومافعل بن
نصر الدين والجهاد في سبيل الله فجاءه رسول من امير المؤمنين ابي العباس احمد
بن المستظهر بالله بهديته وكتاب وتقليد وخلع ودام ملك امير المسلمين الى سنة
خمسمائة فتوفي فيها فكانت مدة ولايته ثماني وثلاثين سنة تقريبا وكان
لما جاز هاحوسا دابها الاانه ابان عزلوم لما اعتقل المعتمد بن عباد باغمات
ولم يجرى عليه مايقوم به حتى كانت بناته يغزلن بالاجرة للناس وينفقن عليه

ولما مات يوسف ولي بعده ابنه

ذكر ولاية علي بن يوسف بن تاشفين

كانت ولايته بعد وفاة ابيه في سنة خمسمائة وكان ابوه قد عقد له الامر بعده في
سنة ست وتسعين واربعمائة فاستقل بالامر بعده وتلقب بامير المسلمين وكان
يقتدي في القضايا والاحكام بفقهاء بلده ويقربهم ويكرمهم واذا اتته نصيحة
قبلها او موعظة خشع لها وسار في رعيته احسن سيرة واحبه الناس واثنوا
عليه وما لوا اليه والله اعلم

ذكر مجازاة الفرنج خذلهم الله تعالى وانهزامهم

وفي سنة خمس

وفي سنة خمس وخمسمائة خرج ملك الفرنج صاحب طليطلة الى بلاد الاسلام وجمع
وحشد وكان قد قوي طمعه في البلاد لما مات يوسف بن تاشفين فخرج امير
المسلمين علي بحربه ولقيه واقتتلوا قتالا شديدا وكان الظفر للمسلمين وانهزم
الفرنج اقبح هزيمة وقتلوا قتالا ذريعا واسر منهم اسرى كثيرة وسبي وغنم من الاموال
مايخرج عن الاحصاء فخاف الفرنج بعد ذلك وامتنعوا من قصد البلاد وذلك
الا دفونش والله اعلم

ذكر الفتنة بقرطبة وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وقيل اربع عشرة كانت فتنة عظيمة بين عسكر امير المسلمين علي بن يوسف
وبين اهل قرطبة وسببها انه كان قد استعمل عليها ابا بكر يحيى بن داود
فلما كان يوم عيد الاضحى خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد ابي بكر يده
الى امراة وامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد
فتنة عظيمة ودامت جميع النهار الى الليل وتفرقوا واجتمع الفقهاء والاعيان الى ابي
بكر وقالوا له المصلحة ان تقتل واحدا من العبيد الذين اثاروا الفتنة فانكر ذلك
وغضب منه واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد واراد قتال اهل البلد فركب
الفقهاء والاعيان والشبان وقاتلوه فهزموه وتحصن منهم بالقصر فحصروه وتسوروا اليه
وصعدوا اليه فهرب من البلد بعد مشقة وتعب فنهبوا القصر واحرقوا جميع
دور المرابطين ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد على اقبح صورة واتصل الخبر
بامير المسلمين فانكر ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر
وغيرهم وجاء الى قرطبة في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصرها فقاتله اهلها
قتال من يرب عن نفسه وماله وحريمه فلما راى شدة قتالهم دخل السفراء بينهم
وسعوا في الصلح فاجاب الى ذلك على ان يغرم اهل قرطبة للمرابطين ما نهبوه
من اموالهم فاستقرت القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم وفي
ايام علي بن يوسف ظهر المهدي محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي فضعف امر
الملثمين وكان بينهم من الحروب ما نذكره في اخبار الموحدين وكانت وفاة علي
بمراكش في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فكانت مدة ولايته خمسا وثلاثين
سنة وولي بعده ابنه

ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين

كان ابوه قد ولاه العهد واخرجه بحرب عبد المؤمن فما زال يحاربه والامامة
والظفر لعبد المؤمن الى ان توفي والده علي بن يوسف فاستقل بالامر بعده

ولازم حرب عساكر عبد المؤمن الى ان مات في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلثين وخمسمية وولى بعده **اسحق بن علي** فضعف امر دولتهم واستولى عبد المؤمن على البلاد وملكها بلدا بلدا الى ان حاصر عبد المؤمن مراكش وملكها في سنة احدى واربعين وخمسمية فقتله عبد المؤمن صبرا **وانقرضت دولة الملثمين وكانت مدة ولايتهم** من حين خرجوا من البرية في سنة خمس واربعين الى ان قتل اسحق احدى وتسعين سنة وعدة من ملك منهم خمسة ملوك وهم ابو بكر بن عمر ثم يوسف بن تاشفين ثم ابنه علي بن يوسف ثم ابنه تاشفين بن علي ثم اسحق بن علي وعليه انقرضت الدولة وسنورد في اخبار الموحدين طرفا من اخبارهم وحروبهم ان شا الله تعالى

ذكر اخبار دولة الموحدين واخبارهم وسبب ظهورهم

اول من ظهر من ملوك هذه الدولة واسس قواعدها وقام باعبابها وانشاها المهدي محمد بن تومرت وكان ابتدا امره وظهوره في سنة اربع عشرة وخمسمية ونذكر ابتداه وكيف يتقلب به الحال وما كان منه ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر اخبار المهدي محمد بن تومرت

هو ابو عبد الله محمد بن تومرت الحسني وقبيلته من المصامدة تعرف بهرغة في جبل السوس نزلوا به لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير وكان ابتدا امر المهدي انه رحل في شبيبته الى البلاد المشرق في طلب العلم وكان فقيها فاضلا محدثا عارفا باصول الدين والفقه محققا لعلم العربية وكان ورعا ناسكا ووصل في سفره الى العراق واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي وقيل لم يجتمع بالغزالي واجتمع بابي بكر الطرطوشي بالاسكندرية وحج ورجع الى المغرب قال ولما ركب البحر من الاسكندرية مغربا غير المنكرات في المركب والزم من فيه اقامة الصلوة وقراءة القران حتى انتهى الى المهدية وسلطانها حينئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وذلك في سنة خمس وخمسمية فنزل بمسجد وليس معه سوى ركوة وعصى فتسامع به اهل البلد فقصدوه يقرون عليه انواع العلوم فكان اذا مر به المنكر ازاله وغيره فلما كثر ذلك منه احضره الامير يحيى مع جماعة من الفقها فاعجبه سمته وكلامه فاحترمه وسأله الدعا ثم رحل من المهدية واقام بالمنستير مع جماعة من المسلمين من الصالحين مدة وسار الى بجاية وفعل مثل ذلك فاخرج منها الى قرية بالقرب منها اسمها ملالة فلقيه بها عبد المؤمن فراى منه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقديم والقيام بالامر فساله عن اسمه وقبيلته فاخبره انه من قيس عيلان من بني سليم

فقال

فقال محمد بن تومرت هذا الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان الله ينصر هذا الدين في اخر الزمان برجل من قيس فقيل من اي قيس فقال من بني سليم واستبشر بعبد المؤمن وسر بلقايه وكان مولد عبد المؤمن بهنين باحجر من اعمال تلمسان وهو من بني عايذ قبيلة من كومية نزلوا بذلك الاقليم في سنة ثمانين ومائة قال ولم يزل المهدي يلازم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى ان وصل الى مراكش دار مملكة علي بن يوسف تاشفين فراى فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه اذ راى اخت امير المسلمين في موكبها ومعها عدة من الجواري الحسان وهن مسفرات وكانت هذه من عادتهم فحين راى النسا كذلك انكر عليهن وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها فرفع امره الى امير المسلمين علي بن يوسف فاحضره واحضر الفقها لمناظرته فاخذ يعظه ويذكره ويخوفه فبكى امير المسلمين وامران يناظروه فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة ادلته وكان عند امير المسلمين رجل من وزرايه اسمه مالك بن وهب فقال له يا امير المسلمين ان هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هو يريد اثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اذا لم تقتله فاحبسه وخلده في السجن والا اثار شرا لا يمكن تلافيه فاراد حبسه فمنعه من ذلك رجل من كبار الملثمين يسمى بيان بن عمران فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات ولحق بالجبل وسار منه حتى لحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة وذلك في سنة اربع عشرة وخمسمية فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحي فوفدوا اليه وحضروا اعيانهم بين يديه فجعل يعظهم ويذكرهم شرايع الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وانه لا تجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم مما هو عليه فاقام على ذلك نحو سنة وتابعته قبيلة هرغة وسمى اتباعه الموحدين واعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملا الارض عدلا وان مكانه الذي يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرة رجال منهم عبد المؤمن فقالوا لا يوجد هذا الا فيك وانت المهدي وبايعوه على ذلك فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهز جيشا من اصحابه لقتاله فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لاصحابه ان هولاء يريدونني واخاف عليكم منهم والراي ان اخرج الى غير هذا البلاد لتسلموا انتم فقال له ابن توفيان من مشايخ هرغة هل تخاف شيا من السما قال بل من السما تنصرون فقال ابن توفيان فليانا كل من في الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدي عند ذلك ابشروا بالنصر بهذه الشرذمة وبعد قليل تستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل ولقوا جيش امير المسلمين فهزموهم واخذوا اسلابهم

وقوى ظنهم بصدق المهدي حيث ظفروا كما اخبرهم فاقبلت اليه افواج
القبايل من الجبال التي حوله شرقا وغربا فاقبل عليهم واطاعته هنتاته وهي
من اقوى القبايل والف كتابا في التوحيد وكتابا في العقيدة ونهج لمن معه
طريق الادب مع بعضهم بعضا والاقتصار على لباس الثياب القصيرة الثمن
وهو في خلال ذلك يحرضهم على قتال عدوهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم
وبنى له مسجدا بتينمل خارج المدينة فكان يصلي فيه الصلوات الخمس هو
وجميع من معه ويدخل البلد بعد العشا الاخرة فلما راى كثرة اهل البلد وحصانة
المدينة خاف ان يرجعوا عنه فامرهم ان يحضروا عنده بغير سلاح ففعلوا ذلك
عدة ايام ثم امر اصحابه ان يقتلوهم فقتلوهم في ذلك المسجد ثم دخل المدينة
فقتل فيها واكثر وسبى الحريم ونهب الاموال فكانت عدة القتلى خمسة عشر
الفا وقسم المساكن والارض بين اصحابه وبنى على المدينة سورا وقلعة على
راس جبل بتينمل وهو جبل عال فيه اشجار وزروع وانهار جارية والطريق اليه
صعب وقيل انه لما خاف اهل تينمل نظر الى اولادهم فراهم شقرا زرقا فقال
ان لامير المسلمين عبيدا من المماليك الفرنج والروم وانهم يصعدون الى هذا
الجبل في كل عام مرة ياخذون ما لهم فيه من الاموال المقررة من جهة السلطان
فيسكنون البيوت ويخرجون اصحابها منها فضاق الصبر على هذا وازري
عليهم وعظم الامر عندهم فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس
لنا بهم قوة فقال اذا حضروا عندكم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مسا
كنكم فليقم كل رجل الى نزيله فيقتله واحفظوا جبلكم فانه لا يرام ففعلوا ذلك
عند مجي مماليك امير المسلمين ثم خافوا على نفوسهم فاشتغلوا في الجبال وسدوا
ما فيه من طريق يسلك اليهم منه فقويت عند ذلك نفس المهدي ثم ارسل
امير المسلمين جيشا كثيفا فحصرهم في الجبال وضيق عليهم ومنع عنهم الميرة فقلت
الاقوات عند اصحابه فكان يطبخ لهم الحسا في كل يوم رجيلا قوت الرجل منهم
ان يغمس يده في ذلك الحسا ويخرجها فما علق عليها فهو قوته في ذلك اليوم
فاجتمع اهل تينمل وارادوا اصلاح حالهم مع امير المسلمين فبلغه ذلك فعمل من
الحيلة ما نذكره ان شا الله

ذكر خبر ابي عبد الله الونشريشي

قال كان مع المهدي انسان يقال له ابو عبد الله الونشريشي وهو يظهر الوله
اي الحمق وعدم المعرفة بشي من العلم والقران وبصاقه يجري على صدره وهو
كالمعتوه والمهدي يقربه ويكرمه ويقول ان لله سرا في هذا الرجل سوف يظهر
هذا والونشريشي يشتغل بالقران والعلم في السر بحيث لا يعلم به احد فلما كان

في سنة تسع عشرة وخمسمائة خاف المهدي من اهل الجبل فخرج يوما لصلاة الصبح فراى
الى جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الرائحة فاظهر انه لا يعرفه وقال من هذا قال انا ابو
عبد الله الونشريشي فقال له المهدي ان امرك لعجيب ثم صلى فلما فرغ من صلاته
نادى في الناس فاجتمع الناس وحضروا اليه فقال لهم ان هذا الرجل يزعم انه الونشريشي
فانظروه وحققوا امره فلما اضا النهار عرفوه فقال له المهدي ما قصتك
قال اني اتاني الليلة ملك من السما فغسل قلبي وعلمني القران والموطا و
غيره من العلوم والاحاديث فبكى المهدي بحضرة الناس وقال نحن نمتحنك فقال
امتحنوا وابتدا بقراة القران فقراه قراة حسنة من اي موضع سيل وكذلك الموطا
وغيره وكتب الفقه والعلوم والاصول فعجب الناس واستعظموه ثم قال
ان الله قد اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة من اهل النار وامركم ان تقتلوا
اهل النار وتتركوا اهل الجنة وقد انزل الله تعالى ملايكة الى البير التي في
مكان كذا يشهدون بصدقي فسار المهدي والناس معه وهم يبكون الى تلك البير و
وقف عند راسها وصلى وقال يا ملايكة الله ان ابا عبد الله قد زعم كيت
وكيت فيسمع من اسفلها اي صدق صدق وكان قد رتب بها رجالا يقولون
ذلك فلما قالوا ذلك قال المهدي ان هذه البير مطهرة مقدسة قد نزل اليها
الملايكة والمصلحة ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة فالقوا فيها من الحجارة والتراب
ما طمها ثم نادى في اهل الجبال بالحضور للتمييز ومعناه العرض فكان الونشريشي
يعمد الى الرجل الذي يخاف ناحيته فيقول هذا من اهل النار فيلقى من الجبل
والى الشاب الغر ومن لا يخشاه فيقول هذا من اهل الجنة فيترك عن يمينه فكان
عدة القتلى سبعين الفا فلما فرغ من ذلك امن على نفسه هذا هو المشهور
عنه في التمييز وقيل ان ابن تومرت لما راى كثرة اهل الشر والفساد في الجبل
احضر شيوخ القبايل وقال لهم انكم لا يصلح لكم دين ولا يقوى الا بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واخراج المفسدين من بينكم فابحثوا عن كل من
عندكم من اهل الشر والفساد فانهوهم فان انتهوا والا فاثبتوا اسماءهم
وارفعوها الي لانظر في امرهم ففعلوا ذلك وكتبوا له اسما المفسدين من كل
قبيلة ثم امرهم بذلك مرة ثانية وثالثة ثم جمع اوراقهم واخذ منها ما تكرر في
الاسما واثبته عنده ثم دفع ذلك الى الونشريشي المعروف بالبشير وامر ان
يعرض القبايل وان يجعل اولئك من جهة الشمال ومن عداهم في جهة اليمين
ففعلوا ذلك وامر المهدي ان يكتف من على شمال الونشريشي فكتفوا ثم قال ان
هولاء اشقياكم قد وجب قتلهم وامر كل قبيلة اشقياءها فقتلوا عن اخرهم
قال ولما فرغ من التمييز راى من بقي من اصحابه على نيات خالصة وقلوب
متفقة على طاعته فجهز جيشا وسيرهم الى جبال اغمات وبها جمع كثير من المرا
بطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت وكان اميرهم الونشريشي وقيل

كثير منهم وخرج عمر اينتات فهو الهنتاتي وكان من اكثر اصحاب المهدي وسكن
حسه وبيضه فقالوا مات فقال الونشريشي لم يمت و لا يموت حتى يملك البلاد
فبعد ساعة نبح عنه وعادت قوته اليه فافتتنوا به ورجعوا الى بن تومرت
فوعظهم وشكر صبرهم ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا في اطراف البلاد
فاذا راوا عسكرا تعلقوا بالجبل فامنوا على انفسهم وعلا امر المهدي فرتب
اصحابه على طبقات

ذكر ترتيب اصحاب المهدي

قال ورتب المهدي اصحابه مراتب فالاولى اهل عشرة بعضا هل عشرة واولهم
عبد المومن ثم ابو حفص عمر اينتات وهو الهنتاتي وغيرهما وهم اشرف اصحابه
واهل الثقة عنده والسابقون الى مبايعته والثانية اهل خمسين وهم دون
تلك الطبقة وهم جماعة من روسا القبايل والثالثة اهل سبعين وهم دون
الذين قبلهم في الرتبة والسابعة وعامة اصحابه والداخلين في طاعته مرجرين

ذكر حصار المراكش ووقعة البحيرة ومقتل ابي عبد الله الونشريشي

قال وفي سنة اربع وعشرين وخمسمية جهز المهدي جيشا كثيفا يبلغون اربعين الفا
اكثرهم رجالة وجعل عليهم الونشريشي وسير معه عبد المومن فساروا الى مراكش
وحصروها وضيقوا على من بها وبها امير المسلمين علي بن يوسف فبقي الحصار
عليها عشرين يوما فارسل امير المسلمين الى متولي سجلماسة يامره ان يحضر ومعه
الجيوش فجمع جمعا كثيرا وسار فلما قاربت عسكر المهدي خرج اهل مراكش من غير الجهة
التي اقبل منها والتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب المهدي وقتل
اميرهم الونشريشي فولوا عبد المومن امرهم وقدموه عليهم ودام القتال بينهم عامة
النهار وصلى عبد المومن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قايمة فلما راى
المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم الى بستان كبير يسمونه عندهم
البحيرة وصاروا يقاتلون من وجه واحد الى ان جن بينهم الليل قال ولما قتل الونشريشي
دفنه عبد المومن لوقته فطلبه المصامدة فلم يروه في القتلى فقالوا رفعته
الملايكة قال ولما جنهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتلى الى الجبل وسميت
هذه الوقعة بالبحيرة وعام البحيرة

ذكر وفاة المهدي محمد بن تومرت

كانت وفاته

كانت وفاته في سنة اربع وعشرين وخمسمية وذلك انه مرض بعد ارسال الجيش لحصار
مراكش واشتد مرضه واتاه خبر الهزيمة وقتل الونشريشي فسال عن عبد المومن
فقيل هو سالم فقال ما مات احد والامر قايم وهو الذي يفتح كل البلاد و وصى
اصحابه بتقديمه واتباعه وتسليم الامر اليه والانقياد له ولقبه امير المومنين
ثم مات وكان عمره احدى وخمسين سنة وقيل مات وله خمس وخمسون سنة
ومدة ولايته عشر سنين

ذكر ولاية عبد المومن

كانت ولايته بعد وفاة المهدي محمد بن تومرت في سنة اربع وعشرين وخمسمية بوصية
من المهدي كما ذكرناه وكان في الغزو فعاد الى تينمل وتم الامر وتلقب بامير المومنين
على ما لقبه به المهدي قبل وفاته واقام يتالف القلوب ويحسن الى الناس سنة ثمان
وعشرين وخمسمية

ذكر خروجه الى الغزو وما فتحه من البلاد وما طاع له من القبايل

وفي هذه السنة ابتدا عبد المومن بالغزو وسار في جيش كثيف وجعل يمشي في الجبل
الى ان وصل الى تادلة فمانعه اهلها وقاتلوه فهزمهم وفتحها وتم فيها الى
البلاد التي يليها ومشى في الجبال ففتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبل
قال فعند ذلك جعل امير المسلمين علي بن يوسف ولده تاشفين بن علي ولي
عهده فاحضره من الاندلس وكان اميرا عليها وندبه لقتال عبد المومن
وذلك في سنة احدى وثلثين فسار تاشفين بحربه فكان يمشي في الصحرا وعبد
المومن في الجبال وفي سنة اثنتين وثلثين كان عبد المومن بجيشه في النواظر وهو جبل
عال مشرف وتاشفين في الوطاة ويخرج من الطايفتين قوم يتطاردون ويترامون ولم يكن
بينهم لقا وسمي هذا عام النواظر ويورخون به وفي سنة ثلث وثلثين توجه عبد المومن
مع الجبال في الشعرا حتى انتهى الى جبل كرناطة فاقام بمكان ارض صلبة بين شجر وتاشفين
نازله في الوطاة في ارض لينة لا نبات بها وكان الفصل شتا فتوالت الامطار اياما
كثيرة فصار الموضع الذي فيه تاشفين وعسكره كالسباخ لا يستطيع الماشي ان ينقل
فيها قدما وقلت الاقوات عندهم فهلكوا جوعا وبردا واحرقوا رماحهم وقرابيس سروجهم
وعبد المومن ومن معه في تلك الارض الصلبة والميرة تصل اليهم وفي ذلك الوقت سير
عبد المومن جيشا الى الجهة من اعمال تلمسان وقدم عليهم ابا عبد محمد بن رفو وهو من ابة
خمسون فبلغ خبرهم الى محمد بن يحيى متولي تلمسان فخرج اليهم بجيش من الملثمين فالتقوا بموضع
يعرف بمرج الجر واقتتلوا فهزمهم الموحدون وقتل محمد بن يحيى وكثير من اصحابه وغنم

الموحدون ما منعهم ورجعوا ما سلابهم الى عبد المومن فتوجه عبد المومن بجميع جيشه
الى جبال غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدة وما برح يمشي في الجبال
وتاشفين يحاذيه في الصحارى الى سنة خمس وثلاثين وخمسماية فتوفي علي بن تاشفين بمراكش
وملك بعده ابنه تاشفين فقوي طمع عبد المومن في البلاد الا انه لم يترك الصحرا
وفي سنة ثمان وثلثين وخمسماية توجه عبد المومن الى تلمسان فنازلها وضرب
خيامه في جبل عال باعلاها يسمى بين الصخرتين ونزل تاشفين خارج مدينة تلمسان على
باب القرمادين وكان بين اقوام من العسكرين مراماة ومطاردة مع الايام ودام ذلك
اشهرا ولم تكن بينهم مناجزة ورحل عبد المومن في سنة تسع وثلاثين وخمسماية فلما كان
الى جبل تاجرة ووجه جيشا مع عمر بن يحيى الهنتاتي الى مدينة وهران فهاجمها بغتة وصار
هو وجيشه فيها فسار اليهم تاشفين فخرج الهنتاتي منها ونزل تاشفين على الجانب
الاخر من البلد وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسماية فلما كان في ليلة
سبع وعشرين من الشهر وهي ليلة معظمة عندهم بالمغرب وبظاهر وهران ربوة مطلة على البحر
وباعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم فسار اليه تاشفين
في نفر قليل من خاصة اصحابه وصعد الى ذلك المعبد متسترا بالحيل ولم يعلم به الا النفر
الذين معه وقصد التبرك بحضورهم مع الصالحين فانتهى خبره الى الهنتاتي
فسار لوقته بجميع عسكره الى ذلك المعبد واحاطوا به وملكوا الربوة فخاف تاشفين
على نفسه ان ياخذوه فركب فرسه وحمله الى جهة البحر من جرف عال فسقط على حجارة
فهلك ورفعت جثته على خشبة وقتل من كان معه وقيل ان تاشفين قصد حصنا هناك
على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الفواكه واتفق ان الهنتاتي سير سرية الى ذلك
الحصن لضعف من فيه ولم يعلم ان تاشفين هناك فالقوا النار في باب الحصن فاحترق
فركب تاشفين فرسه واراد الهرب فوثب به الفرس من داخل الحصن الى خارج السور
فسقط في النار فاخذ تاشفين فرض فارادوا حمله الى عبد المومن فمات لوقته وتفرق
عسكره واحتمى بعضهم بمدينة وهران قال وارسل الموحدون بالخبر الى عبد المومن
فجاء من في يومه ودخل وهران بالسيف وقتل من فيها والله تعالى اعلم

ذكر استيلاء عبد المومن على تلمسان وفاس ومكناسة وسلا

قال ثم سار عبد المومن الى تلمسان وهي مدينتان بينهما شوط فرس تاجرت وبها
اصحاب السلطان والاخرى اجادير وتاجرت ينطق بها بجيم بين الكاف والجيم وكذلك
اجادير وتاجرت محدثة البناء واجادير قديمة فامتنعت اجادير وتاهب اهلها
للقتال واما تاجرت فكان بها يحيى بن الصحراوية فلما علم خرج منها بعسكره فارا
الى مدينة فاس ودخلها عبد المومن فلقيه اهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل ذلك
منهم وقتل اكثرهم ثم رحل عنها في سنة اربعين وخمسمائة الى مدينة فاس ورتب على اجادير

جيشا فحصرها وجعل عليهم يوسف بن وانودين بن تامصلت الهنتاتي فدام
الحصار وضيق على من بها ونصب عليها المجانيق وابراج الخشب والدبابات و
دام الحصار بخرسة وكان المقدم على اهلها الفقيه عثمان فلما اشتد الحصار على اهلها
اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين بغير علم الفقيه وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله
الا والسيف قد اخذهم فقتل اكثر اهل البلد ونهبت الاموال وسبيت الذرارى
والحرم وبيع من لم يقتل بابخس الاثمان واخذ من الاموال والجواهر ما لا يحصى فكان
عدة من قتل مائة الف وقيل ان عبد المومن هو الذى حصر تلمسان وفتحها وسار
منها الى فاس قال ولما وصل عبد المومن الى مدينة فاس نزل على جبل العرض
المطل عليها فحول بجنبه سورا وخندقا وحصرها تسعة اشهر وبها يحيى بن الصحراوية
بعسكره الذين فروا من تاجرت فعمد عبد المومن الى نهر يدخل البلد فسكره حتى
صار بحيرة تسير السفن فيها ثم هدم السكر فجاء الماء فهدم اماكن فخرب سور البلد
فاراد الدخول فقاتله اهلها خارج السور وكان القايد عبد الله بن خيار الجياني
عاملا عليها وعلى جميع اعمالها فاتفق هو وجماعة اعيان البلد وكاتبوا عبد المومن
سرا في طلب الامان لاهل فاس فاجابهم عبد المومن الى ذلك ففتحوا له بابا من
ابواب المدينة فدخلها عسكره وهرب يحيى بن الصحراوية بمن معه الى مدينة طنجة وكان
فتحها في اواخر سنة اربعين وخمسمائة ورتب عبد المومن امرها واخذ جميع ما فيها
من سلاح وسير جيشا الى مكناسة فحصرها مدة ثم سلمها اهلها بالامان فوفوا لهم ثم
سار عبد المومن الى مدينة سلا ففتحها وحضر اليه جماعة من اعيان سبتة فدخلوا في
طاعته وسالوا الامانة فامنهم وذلك في اول سنة احدى واربعين والله اعلم

ذكر ملك عبد المومن مراكش وقتله اسحق بن علي

وانقراض دولة الملثمين قال ولما فرغ عبد المومن من مدينة فاس
وتلك النواحي سار الى مدينة مراكش وهي كرسي مملكة الملثمين وبها اسحق بن
علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فنازلها في سنة احدى واربعين وخمسمائة
وضرب خيامه في غربيها على جبل صغير وبنى عليه مدينة له ولعسكره وجامعا وبنى
لنفسه بناء عاليا يشرف منه على المدينة ويرى احوال اهلها واحوال المقاتلين
فاقام عليها احد عشر شهرا والقتال مستمر ومن بها من المرابطين يخرجون ويقاتلون
ظاهر البلد فاشتد الجوع على اهله وتعذرت الاقوات عندهم ثم زحف اليهم
يوما وجعل لعسكره كمينا وقال لعسكره قاتلوهم ثم انهزموا لهم وقال للكمين لا
تخرجوا حتى تسمعوا الطبل وجلس هو على المنظرة يشاهد القتال وتقدم اصحابه
للقتال فقاتلوا وصبروا ثم انهزموا وتبعهم اهل مراكش حتى جاوزوا الكمين ووصلوا
الى مدينة عبد المومن وهدموا اكثر سورها وصاح صاحب الصامة ليضرب الطبل فقال

عبد المومن اصبروا حتى يخرج كل طامع من البلد فلما خرج اكثر اهله امر بضرب الطبل
فضرب وخرج الكمين عليهم وعطفت المصامدة فقتلوا الملثمين كيف شاوا وتمت
الهزيمة فمات في زحمة الابواب خلق كثير وكان شيوخ الملثمين يدبرون دولة اسحق
لصغر سنه فاتفق ان انسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن ابي بكر استامن
الى عبد المومن واطلعه على عورة البلد وضعف من فيه وقوي طمعه فيهم فنصب
عبد المومن عليه المجانيق والابراج وفنيت الاقوات فاكلوا دوابهم ومات
من العامة بالجوع ما يزيد على مائة الف انسان فجاف البلد من جيفهم وكان
بمراكش جيشا من الفرنج يقال لهم المرابطون فما ستخدموا بهم والوهم بخوفا فلما
طال الامر عليهم راسلوا عبد المومن يطلبون الامان فامنهم ففتحوا له بابا من
ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت عساكر عبد المومن بالسيف وملكوا
المدينة عنوة وقتلوا من وجدوه ووصلوا الى دار امير المسلمين فاخرجوا اسحق
وجميع من معه من المرابطين وقدموهم للقتل واسحق يرتعد ويسال العفو عنه
ويدعو له بالبقا ويدعوا لعبد المومن ويبكي فقام اليه الامير سير بن الحاج وكان
الى جانبه مكتوفا فبصق في وجهه وقال تبكي على ابيك وامك اصبر صبر الرجل
فهذا رجل لا يخاف الله تعالى ولا يدين بدين فقام الموحدون اليه فضربوه با
لخشب حتى مات وكان من الشجعان وضربت عنق اسحق وذلك في سنة اثنتين و
اربعين وخمسمائة او ثلث واربعين قال ولما اقام عبد المومن بمدينة مراكش واستوطنها واستقر
ملكه بها وقتل من اهلها فاكثروا اختفى كثير منهم فلما كان بعد اسبوع امر فنودي بالامان
فخرج من اختفى من اهلها فاراد المصامدة قتلهم فمنعهم وقال هولاي صناع واهل الاسواق
ومن ينتفع به فتركوا وبنى بها جامعا كبيرا وزخرفه واتقن عمله وامر بهدم الجامع الذي
بناه امير المسلمين يوسف بن تاشفين

ذكر ظفره بدكالة وفي سنة ثلث واربعين وخمسمائة

سار بعض المرابطين من المسلمين الى دكالة فاجتمع اليه قبايلها وصاروا يغيرون
على اعمال مراكش وعبد المومن لا يلتفت اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم عبد المومن
في سنة اربع واربعين فلما سمعت دكالة بمسيره اجتمعت كلها وانحدروا الى ساحل البحر
وكانوا في ما يتيما الف راجل وعشرين الف فارس وهم من الشجعان عدا بالمكان المعروف
وكانت جيوش عبد المومن تخرج عن الحصر وكان الموضع الذي فيه دكالة كثير الحجر
والحزون فكمنوا فيه كمينا ليخرجوا على عبد المومن اذا سلكه فكان من الاتفاق الحسن
انه قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمين فانحل عليهم النظام وفارقوا ذلك الموضع
واخذهم السيف فدخلوا البحر فقتل اكثرهم وغنمت اموالهم واغنامهم وسبيت نسا
وهم فبيعت الجارية بدراهم يسيرة وعاد عبد المومن الى مراكش بالظفر والنصر وثبت

ملكه وخافه جميع من بالمغرب واذعنوا له بالطاعة

ذكر ملك جزيرة الاندلس

قال كان ملكه لها في سنة احدى واربعين وذلك انه لما كان يحاصر مراكش ورد
عليه جماعة من اعيان الاندلس منهم ابو جعفر احمد بن محمد بن حمدين ومعهم مكتوب يتضمن
بيعة اهل الاندلس لعبد المومن ودخولهم في زمرة اصحابه الموحدين والتزامهم
لطاعته واقامتهم لامره في بلادهم وجميع اسما القوم الذين بايعوه مثبتة في المكتوب
فقبل عبد المومن طاعتهم وشكر هجرتهم وطيب قلوبهم فطلبوا منه النصر على الفرنج فان
الفرنج كانوا قد ملكوا من بلاد المسلمين مدينة شنترين وباجه ومارده واشبونه
وسائر المعاقل المجاورة لها وذلك في سنة اربعين وخمسمائة وكان سبب ذلك
ما وقع من الاختلاف بين المسلمين فطمع العدو فيهم واخذ هذه المدن وقوي
بها ثم ملكوا في سنة اثنتين واربعين مدينة المريه ومدينة بياسه وجميع ولاية جيان
فجهز عبد المومن جيشا كثيفا وجعل مقدمه ابو عمر بن صالح من ابناء الخمسين وجهز اسطولا
في البحر وجعل نائبه يحيى بن عيسى بن ميمون فعبروا الى جزيرة الاندلس ودخل الاسطول
الى مدينة اشبيلية في النهر وحاصرها برا وبحرا وبها جيشا من المسلمين فملكها عساكر
عبد المومن عنوة وقتلوا فيها جماعة ثم امنوا الناس واستولت عساكره على البلاد الاسلامية
التي بها وكان له اهلها في سنة ثلث واربعين ملك الفرنج مدنا من الاندلس وهي
طرطوشه وجميع قلاعها وحصون لارده وذلك لاختلاف المسلمين

ذكر حصار الفرنج مدينة قرطبة ورجوعهم عنها

قال وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة حصر السليطين وهو الادفونش ملك
طليطلة واعمالها وهو من ملوك الجلالقة مدينة قرطبة اعادها الله في اربعين
الف فارس من الفرنج فبلغ الخبر عبد المومن وهو بمراكش فجهز اثني عشر الف فارس
وقدم عليهم ابو زكريا يحيى بن نوبرت فساروا حتى قربوا من قرطبة فلم يقدروا على لقا
الفرنج في الوطاة فساروا في الجبال الوعرة وجعلوا يقطعون الاشجار حتى يجدون مسلكا
فمشوا عشرين يوما في الوعر مسافة اربعة ايام في السهل فافضوا الى الجبل شارف ومطل
على قرطبة فلما راهم السليطين وتحقق امرهم رحل لوقته بجميع من معه وسار حتى
غاب عن فجاج قرطبة وكان بقرطبة القايد ابو الغمر السايب من ولد القايد بن
غلبون من ابطال الاندلس فخرج لوقته من قرطبة وصعد الى الجبل واجتمع بيحيى
وقال له انزل من معك الى قرطبة وعجل ففعلوا ذلك وباتوا بها فلما اصبح اليوم
الثاني الا وعسكر السليطين وقد اعتلى الجبل الذي كان فيه يحيى فقال له ابو الغمر

هذا الذي كنت جئته عليكم فلما علم انهم قد عرفا ذلك وراى انه لا مطمع له في قرطبة
رحل الى بلاده بعد ان حاصرها ثلاثة اشهر قبل صومهم

ذكر ملكه مدينة بجاية وملك بني حماد وانقراض دولتهم

في سنة ست واربعين وخمسمئة سار عبد المومن من مدينة مراكش الى سبتة وجبا
الاساطيل والناس يعتقدون انه يدخل الاندلس ونفذ اعيان اصحابه الى جميع
القبايل ان يجمعوا العساكر ويرتبوها وقطع السابلة عن بلاد شرق المغرب براً وبحراً
ثم خرج من سبتة في صفر سنة سبع واربعين وتوجه الى المشرق مسرعاً وطوى المراحل
والعساكر المرتبة تلقاه فلم يشعر اهل بجاية الا وهو في اعمالها وكانت ليحيى بن عبد
العزيز بالله اخر ملوك بني حماد وكان مولعاً بالصيد واللهو واللعب لا ينظر في شيء
من امور مملكته بل فوضها لميمون بن حمدون فجمع ميمون العساكر وخرج عن بجاية فاقام
بها اياماً واحجم عن اللقاء ورجع ولم يقاتل عساكر عبد المومن واعتصم يحيى بن العزيز بقلعة
قسطنطينة وهرب اخوه الحارث فركب البحر الى صقلية ولحقه اخوه عبد العزيز وجملة
من بني عمه الى صقلية ودخل عبد المومن بجاية وملك بلاد يحيى بن العزيز بغير قتال ثم نزل
اليه يحيى بالامان فامنه وانفذه الى المغرب وكان فيها من حياته وحسن الحال وانقرضت
دولة بني حماد وكانت مدة ملكهم منذ ولي حماد مدينة اشير من قبل ابي مناد باديس
بن المنصور بن يوسف في صفر سنة سبع وثمانين وثلثمئة مائة سنة وستين سنة وعدة من
ملك منهم تسعة ملوك وهم حماد بن يوسف بلكين بن زيري ثم القايد بن حماد ثم ابن
عمه بلكين بن محمد ثم الناصر بن علناس بن محمد بن حماد ثم ابنه المنصور بن الناصر
ثم ابنه باديس بن المنصور ولم تطل ايامه حتى مات وولي بعده العزيز بالله بن المنصور
بن الناصر ثم يحيى بن العزيز وهذا وعليه انقرضت دولتهم وكان يحيى قد اعتقل الحسن
بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس كما ذكرناه وسبب ما ناله من اخذ الفرنج بلاده
ثم لم تطل المدة حتى تاخاه اتفقوا استلب ملكه واجتمع الحسن ويحيى في مجلس عبد
المومن على بساط واحد واستصحب عبد المومن الحسن معه والحقه بخاصته واعلا
مرتبته ولم يفارقه في سفر ولا حضر الى ان فتح المهدية فاقر الحسن بها وامر واليها ان يقتدي
برايه على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ظفره بصنهاجة وملكه قلعة حماد

قال ولما ملك عبد المومن بجاية تجمعت صنهاجة في اسم كثير وتقدم عليهم رجل اسمه
ابو قصبة واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرها ما لا يحصى كثرة وقصدوا حرب
عبد المومن فارسل اليهم جيشاً كثيفاً ومقدمهم ابو سعيد يخلف وهو من ايت خمس

فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية فانهزم ابو قصبة وقتل اكثر من معه ونهبت
اموالهم وسبيت نساوهم وذراريهم ثم ساروا بو سعيد الى قلعة حماد وهي من احصن
القلاع واعلاها فلما راى اهلها عساكر الموحدين هربوا منها في روس الجبال وملكت
القلعة وحمل جميع ما فيها من الاموال والذخاير وغير ذلك الى عبد المومن

ذكر الحرب بين عبد المومن والعرب وظفر عساكر عبد المومن بهم

قال وفي سنة ثمان واربعين وخمسمئة في صفر كانت الحرب بين عساكر عبد المومن
والعرب عند مدينة سطيف وذلك ان عبد المومن لما فتح بلاد بني حماد واجتمعت
العرب وهم بنو هلال والاثبج وعدي ورياح وزغبة وغيرهم ممن يقول بقولهم
من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المومن اجلانا من بلاد
المغرب وليس الراي الا اللقاء معه واخذه بالجد واخراجه من البلاد قبل ان
يتمكن وتحالفوا على التعاون والتعاضد وعزموا على لقايه بالرجال والاهل
والمال واتصل الخبر بصاحب صقلية الفرنجي فارسل الى امرا العرب وهم محرز بن
زياد وجبارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على
ذلك ويعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة الاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم
على ان يرسلوا اليه رهاين فشكروه وقالوا لا حاجة بنا الى نجدته ولا نستعين
على المسلمين بغيرهم وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المومن قد رحل من
بجاية الى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم جهز اليهم جيشاً من الموحدين نحواً
ثلاثين الف فارس ومقدمهم ابو سعيد يخلف وعبد العزيز وعيسى اولاد
ابو حفص وكان العرب اضعافهم فاستجرهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان
وصلوا ارض سطيف بين جبال فصدمهم الموحدون بغتة والعرب على غير اهبة
والتقى الجمعان واقتتلوا اشد قتال واعظمه فانجلت المعركة عن هزيمة العرب
وذلك في يوم الخميس عشر صفر وتركوا اموالهم واهاليهم واولادهم ونعمهم فاخذ
الموحدون جميع ذلك وعادوا به الى عبد المومن فقسم الاموال في عسكره وترك النسا
والاولاد تحت الاحتياط ووكل بهم الخصيان يخدمونهم وامر بصيانتهم ونقلهم
معه الى مراكش فانزلهم في المساكن الفسيحة واجرى عليهم النفقات الواسعة
وامر عبد المومن ابنه محمداً ان يكاتب العرب ويعلمهم ان نساهم واولادهم تحت
الاحتياط والحفظ والصيانة وامرهم ان يحضروا ليسلمهم اليهم فلما وصل كتابه
اليهم ساروا الى المسير الى مراكش فاعطاهم عبد المومن نساهم واولادهم واحسن
اليهم ووصلهم بالاموال الجزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده واستعان بهم
على ولاية ابنه محمد العهد بعده
والله تعالى اعلم

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المومن بولاية العهد بعد ابيه

قال في سنة احدى وخمسين وخمسمايه امر عبد المومن بالبيعة بولاية العهد لابنه محمد وكان الشرط بين عبد المومن وعمر الهنتاتي ان يلي الامر بعده فلما تمكن عبد المومن من الملك وكثرت اولاده احب ان يكون الملك فيهم فاحضر امرا العرب من هلال ورغبه وعدى وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ثم وضع عليهم من يقول لهم اطلبوا من عبد المومن ان يجعل لكم ولي عهد من ولده يعين ففعلوا ذلك فلم يجبهم اكراما لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في الموحدين فلما علم الهنتاتي ذلك خاف على نفسه فحضر عند عبد المومن وخلع نفسه فحينيذ بايع عبد المومن لابنه بولايته العهد وكتب الى جميع بلاده بذلك وخطب له في جميع البلاد واخرج من الاموال شيا كثيرا في ذلك اليوم

ذكر استعمال عبد المومن اولاده على البلاد والاعمال

وفي سنة احدى وخمسين ايضا استعمل عبد المومن اولاده على البلاد والاعمال فجعل ابنه ابا محمد عبد الله على بجايه واعمالها وابا حفص عمر على مدينة تلمسان واعمالها وابا الحسن عليا على مدينة فاس واعمالها وابا سعيد على سبته والجزيره الخضرا ومالقه وسلك عبد المومن في استعمالهم من حسن السياسة وجميل التدبير طريقا عجيبا يستدل به على جودة رايه وبوصله الى ما قصده الى المقاصد باحسن ميونه واجمل طريق وذلك انه كان قد استعمل على الاعمال شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي فكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ اولادهم وتركهم عنده واشغلهم بالعلوم فلما مهروا فيها قال لابايهم اني اريد ان تكونوا عندي تشيرون علي بما انا بصدده وتكون اولادكم في اعمالكم فاجابوا الى ذلك فرحوا به فاستعمل اولادهم ثم وضع عليهم من يعتمد عليه منهم فقال لهم اني ارى امرا عظيما قد فعلتموه فارقتم فيه الحزم والادب فقالوا وما هو قال اولادكم الاعمال اولادكم امير المومنين ليس اليهم شيا منها مع ماهم فيه من العلم وحسن السياسه واني اخاف ان ينظر في هذا فتسقط منزلتكم عنده ففعلوا صدقه وحضروا الى عند عبد المومن وسالوا ان يستعمل اولاده فقال لا افعل فغزوا عليه حتى فعل ذلك

ذكر ملكه مدينة المهدية من الفرنج واعزاز الملثمين

قال وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمايه كاتب ميمون بن بدر صاحب اغرناطه ابا سعيد بن عبد المومن صاحب مالقه والجزيرة الخضرا وسبته ان يسلم البد اغرناطة فتسلمها منه وسار الى مالقه باهله وولده فسيرهم ابو سعيد الى مراكش فاقبل عليه عبد المومن فاكرمه

وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم الا جزيرة ميورقه مع حمو

ابن غانيه اللمتوني قال ولما ملك ابو سعيد اغرناطه جمع الجيوش وسار الى مدينة المريه وهي بيد الفرنج كانوا قد اخذوها في سنة اثنتين واربعين وخمسمايه فنازلها وحصرها برا وبحرا ونزل عسكره على الجبل المشرف عليها وبنى سورا على الجبل الى البحر وعمل عليه خندقا فصارت المدينة والحصن الذي فيه الفرنج محصورين بهذا السور والجبل لا يمكن ان يصل اليهما من ينجدها وجمع السلطين ملك الفرنج بالاندلس الجيوش وجا اليها فلم يتمكن منها ورجع ومات قبل وصوله الى طليطله وتمادى الحصار على المريه ثلثة اشهر فقلت الاقوات على الفرنج فطلبوا الامان فامنهم ابو سعيد وسلم الحصين ودخلوا في البحر عايدين الى بلادهم وكان مدة ملكهم المريه عشر سنين والله اعلم

بقية ذكر ملك عبد المومن مدينة المهدية من الفرنج بلاد افريقية

كان الفرنج قد تغلبوا على مدينة المهديه وملكوها في سنة ثلث واربعين وخمسمايه كما قدمناه في اخبار الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وفعلوا بمدينته ذويله الافعال السيئة من القتل والنهب والتخريب فسار اهلها الى عبد المومن وهو بمراكش يستنجدونه ويستنصرونه فاكرمهم واخبروه بما جرى على المسلمين وانه ليس في ملوك الاسلام من يقصد غيره فاطرق ثم رفع راسه قال ابشروا لانصرنكم ولو بعد حين وامر بانزالهم واطلق لهم الفي دينار ثم امر بعمل الروايا والقرب والحياض وما يحتاج اليه العساكر وكتب الى جميع نوابه ببلاد المغرب وكان قد ملك الى قرب تونس فامرهم بتحصيل الغلات وان تترك في سنبلها وتخزن في مواضعها وان يحفروا الابار في الطريق ففعلوا ذلك وجمعوا غلات ثلاث سنين ونقلوها الى المنازل وطينوا عليها فصارت كانها تلال فلما كان في صفر سنه اربع وخمسين وخمسمايه سار عن مراكش يريد افريقيه ومعه من العساكر مايه الف مقاتل ومن السوقه والاتباع امثالهم وبالغ في حفظ العساكر حتى كانوا يسيرون بين الزروع فلا تنادي بهم سنبلة واحدة بتكبيرة واحدة لا يتخلف منهم احد وقدم بين يديه الحسن بن علي بن تميم الذي كان صاحب

وافريقيه فسار حتى وصل الى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة واقبل
الاسطول في البحر في سبعين شينيا وطريده وشلندى فنازلها وارسل الى اهلها
يدعوهم الى الطاعة فامتنعوا وقاتلوا اشد قتال فلما جا الليل خرج اليهم سبعة
عشر رجلا من اعيان اهلها وسالوا عبد المومن الامان لاهل بلدهم فاجابهم
الى الامان لهم في انفسهم واهليهم واموالهم لمبادرتهم الى الطاعة واما من عدا
هولاء من اهل البلد فامنهم في اهليهم وانفسهم وتقاسمهم اموالهم واملاكهم نصفين
وان يخرج صاحب البلد هو واهله فاستقر ذلك وتسلم البلد وارسل امناه
ليقاسموا الناس على اموالهم واقام عليها ثلثة ايام وعرض الاسلام على من بها من
اليهود والنصارى فمن اسلم ومن ابى قتل وسار عبد المومن منها الى المهدية
والاسطول يحاذيه في البحر فوصل اليها في ثاني عشر شهر رجب من السنة وبها اولاد
ملوك الفرنج وابطال الفرسان وقد اخلوا مدينة زويلة وبينها وبين المهدية
غلوة سهم فدخلها عبد المومن وامتلات بالعساكر والسوقة فصارت مدينة
معمورة في ساعة واحدة ومن لم يكن له من العسكر موضع نزل بظاهرها وانضاف
اليه من صنهاجه والعرب واهل البلاد ما يخرج عن الاحصا واقبلوا على قتال
من بالمهدية وهي لا يوثر فيها شي لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال
عليها لان البحر داير باكثرها وهي كانها كف في البحر وزندها متصل بالبر فكانت
شجعان الفرنج تخرج الى اطراف العسكر فتنال منه وتسرعون العود فامر عبد
المومن ببنا سور من غربا المدينة يمنعهم من الخروج واحاط الاسطول بها في البحر وركب
عبد المومن ما راى من حصانة البلد وعلم انها لا تفتح بقتال وليس لها غير المطاولة
وقال للحسن كيف نزلت عن هذا الحصين فقال من يوثق به وعدم القوت
وحكم القدر فقال صدقت وامر بجمع الغلات فلم يمض غير قليل حتى صار في العسكر
كالجبلين من الحنطة والشعير وتمادى الحصار في مدته اطاع عبد المومن اهل
سفاقس وطرابلس وجبال نفوسه وقصور افريقيه وما والاها وفتح مدينة
قابس بالسيف واتاه يحيى بن تميم صاحب قفصه ومعه جماعة من اعيانها ولما
قربوا عليه دخل حاجبه عبد السلام الكرمي يستاذنه عليهم فقال له عبد
المومن انى عليك ليس هولاء اهل قفصه فقال لم يشتبه على وانهم اهلها
فقال عبد المومن كيف يكون ذلك والمهدي يقول ان اصحابنا يقطعون
اشجارها ويهدمون اسوارها ومع هذا فنقبل امنهم ونكف عنهم ونتنظر ما
يكون ليقضي الله امرا كان مفعولا وقضى شغلهم وارسل معهم طايفة من
الموحدين وفيهم زكرى بن مومون وولاه عليها وورد في جملة اهل قفصه
شاعر منهم فمدحه بقصيدة اولها

مااطعته بين البيض والاسل ... مثل الخليفة عبد المومن بن علي

فلما انشد هذا البيت قال حسبك ووصله بالف دينار قال ولما كان

في يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة اربع وخمسين جا اسطول صاحب
صقليه في مائة وخمسين شينيا غير الطرايد فقاتلهم اسطول عبد المومن
فانهزموا وتبعهم المسلمون واخذوا منهم سبعة شواني فخيب ايس من بالمهدية
من النجدة وصبروا على الحصار اخر ذي الحجة من السنة حتى فنيت اقواتهم واكلوا
خيلهم فنزل عشرة من فرسانهم الى عبد المومن وسالوه الامان لمن فيها من الفرنج
على انفسهم واموالهم ليخرجوا منها ويعودوا الى بلادهم فعرض عليهم فابوا ولم يزالوا
يستعطفوه حتى اجابهم وامنهم واعطاهم سفنا فنزلوا فيها وساروا الى
جزيرة صقليه وكان الفصل شتا فغرق اكثرهم ولم يصل منهم الى صقليه الا القليل
وكان صاحب صقليه قد قال ان قتل عبد المومن اصحابنا بالمهدية قتلنا
المسلمين الذين بجزيرة صقليه واخذنا حرمهم واموالهم فاهلك الله الفرنج غرقا
وكان مدة استيلا الفرنج على المهدية اثنى عشر سنة ودخل عبد المومن مدينة
المهدية بكرة عاشورا سنة خمس وخمسين وخمسمية وسماها عبد المومن
سنة الاخماس واقام بالمهدية عشرين يوما ورتب احوالها ونقل اليها الذخاير
من الاقوات والسلاح والعدد والرجال واستعمل عليها ابا عبد الله
محمد بن فرج وجعل معه الحسن بن علي بن يحيى الذي كان صاحبها وامره ان
يقتدى برايه في افعاله واقطع الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا بالمهدية
ورتب لاولاده وعبيده ارزاقا ثم رحل عبد المومن من المهدية في عشرة

صفر سنة خمس وخمسين وخمسمية

ذكر ايقاع عبد المومن بالعرب

كان سبب ذلك انه لما اراد العود الى بلاد المغرب بعد فراغه من امر المهدية
جمع امرا العرب من بني رياح الذين كانوا بافريقيه وقال لهم انه قد وجب
علينا نصرة الاسلام وان المشركين قد استفحل امرهم بجزيرة الاندلس و
استولوا على كثير منها مما كان بيد المسلمين وما يقاتلهم احد مثلكم فبكم
فتحت البلاد اول الاسلام وبكم دفع عنها العدوا لاول ونريد منكم عشرة
الاف فارس من اهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله فاجابوه
بالسمع والطاعة فحلفهم على ذلك وساروا معه حتى انتهوا الى مضيق
جبل زغوان وكان منهم انسان يقال له يوسف بن مالك وهو من
امرايهم ورووسا لقبايل فيهم فجا الى عبد المومن بالليل وقال له سرا ان
العرب قد كرهت المسير الى الاندلس وقالوا ما غرض عبد المومن الا اخراجنا
من بلادنا وانهم لا يفون بايمانهم فقال ياخذ الله تعالى الغادر فلما
كانت الليلة الثانية هربوا الى عشايرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم

الا يوسف الصادق ولم يحدث في امرهم شيا وسار معز با بحث السير حتى قرب من القسطنطينة ونزل في موضع محصب يقال له وادى النسا فاقام به وضبط الطرق فلا يسير احد اليه ودام هناك عشرين يوما وانقطع خبره عن جميع الناس لا يعرفون العسكر خبرا مع كثرته وعظمه ويقولون ما ادر عجبه الاخبر وصله من الاندلس فعادت العرب الذين احتلوا منه من البريه من البلاد لما امنوا جانبه فلما علم برجوعهم جهز اليهم ولديه ابا محمد وابا عبد الله في ثلثين الفا من اعيان الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا المفاوز فما شعرت العرب الا والجيش قد اقبل وجاء من ورايهم من جهة الصحرا من يمنعهم من الدخول اليها وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل القرن وهم زها ثمانين الف بيت ومشاهير مقدميهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل ومسعود بن زمام وغيرهم فلما اطلت عليهم العساكر اضطربوا وماجوا وتخلفت كلمتهم فنفر مسعود وجباره ومن معهما من عشايرهما وثبت محرز بن زياد ومعه جمهور العرب فناجزهم الموحدون القتال وذلك في العشر الاوسط من شهر ربيع الاخر سنة ست وخمسين واشتد القتال وكثرت القتلى فانجلت الحرب عن قتل محرز وانهزام العرب ولما انهزموا اسلموا البيوت والحريم والاموال والاولاد فحمل جميع ذلك الى عبد المومن وهو بتلك المنزلة فامر بحفظ النساء العربيات الصرايح وحمل معه تحت الحفظ والبر والصيانة الى بلاد المغرب ثم اقبلت اليه وفود رياح فاحسن لهم الصنيع ورد اليهم الحريم فلم يبق منهم الا من صار له كالعبيد الطايع وهو يخفض لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم جهزهم الى ثغور الاندلس على الشرط الاول قال وجمعت عظام من قتل من العرب عند جبل القرن فبقيت دهرا طويلا كالتل يلوح للناظرين من مكان بعيد بلاد افريقيه بيد نواب عبد المومن امنة ساكنة لم يبق من العرب خارج عن الطاعة الا مسعود بن زمام وطايفة في اطراف البلاد وفي سنة ست وخمسين وجه عبد المومن الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي الاندلس فعبر المجاز اليه وبنى عليه مدينة حصينة واقام بها اشهرا ثم انصرف الى مراكش

ذكر وفاة عبد المومن بن علي وشي من اخباره

كانت وفاته في العشر الاخر من جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمية بمدينة سلا وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلثين سنة واشهرا وخلف ستة عشر ولدا ذكورا وكان عاقلا حازما سديد الراى حسن السياسة للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك لدما المسلمين على صغائر الذنوب وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس في ساير بلاده

بالصلاة

بالصلاة ومن راى في وقت الصلاة غير مصل قتل وجمع الناس على مذهب الامام مالك بن انس رحمه الله في الفروع وعلى مذهب ابى الحسن الاشعرى في الاصول وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين واليهم المرجع والكلام معهم قال ابن شداد وقفت على كتاب كتبه عنه بعض كتابه يقول فيه بعد البسملة من الخليفة المعصوم الرضى الزكي الهاشمي الذي وردت البشارة من النبي صلى الله عليه وسلم المرتقى القامع لكل مجسم غوى الناصر لدين الله العلي امير المومنين ابو محمد عبد المومن بن علي وحكى ايضا قال اخبرني رجل من اهل المدينة اجتمعت به بمدينة صقلية سنة احدى وخمسين وخمسمية قال لما فتح عبد المومن مدينة بجاية بالحال تباع مع قفل قلبنا على مرحلة من بجاية فلما اصبح الصباح فقدت شيا من المتاع فحمدت الله تعالى وسالته الخلف ودخلنا البلد وبعث المتاع احسن بيع واشتريت فيه ارباحا كثيرة فقلت لصاحب الحانوت الذي بعت على يديه فقدت من هذا المتاع شيا واخلف الله علي في الباقي فقال لي وما انهيت ذلك الى امير المومنين عبد المومن قلت لا قال والله ان علم ذلك من غيرك لحقك الضرر بسترك على المفسدين فاتق الله في نفسك واخرج الى القصر واستاذنت عليه واعلمته ثم خرجت فسالني خادم عن منزلي فوصفته له ورجعت الى صاحب الحانوت فاخبرته فقال خرجت من الرهن فلما كان صبيحة اليوم الثالث من وصولي اليه جاءني غلام اسود فقال اجب امير المومنين فخرجت معه فلما وصلنا باب القصر وجدت جماعة كثيرة والمصامدة قد احاطوا بهم بالرماح فقال بن ابى الاسود تعلم من هولاء قلت لا قال هم اهل المكان الذي اخذ متاعك فيه فدخلت وانا خايف فاجلست بين يديه واستدعى مشايخهم وقال لي لما اصبح لك في الليلة التي فقدت اهلها خبرها فقلت كذا وكذا فامر من وزن لي المبلغ ثم قال لي قم انت اخذت حقك وبقي حق الله عز وجل وامر باخراج المشايخ وقتل الجميع وقال هذه طريق يسلك ان لها على المسلمين فاقبلوا يبكون ويتضرعون ويقولون يواخذ سبوا الصلحا بالمفسدين فقال فخرج كل طايفة منكم من فيها من المفسدين فصار الرجل يخرج ولده واخاه وابن عمه الى ان اجتمع منهم نحو خمسمية فامر اهاليهم ان يتولوا قتلهم ففعلوا ذلك وخرجت انا الى صقلية خوفا على نفسي من اوليا المقتولين قال وكان عبد المومن لا يداهن في دولته ولا ياخذ الخونة ولا اذا وجب عليه قال ولا مرتك في بلاده ولا كنيسة في تغلبه منها لانه كان اذا ملك بلدا اسلاميا لم يترك فيه ذميا الا عرض عليه الاسلام فمن اسلم سلم ومن طلب المضى الى بلاد النصارى اذن له في ذلك ومن ابى قتل فجميع اهل مملكته مسلمون لا يخالطهم سواهم ولا لهو ولا هزل تحت امره بل تلاوة كتاب الله العزيز ومدارسة

الاحاديث الصحيحة النبوية والاشتغال بالعلوم الشرعية واقام الصلوة
فهذا كان داب اصحابه

وكان لعبد المومن من الاولاد الذكور ستة عشر

وهم محمد وهو ولي عهده وعلي وعمر ويوسف وعثمن وسليمن ويحيى
واسماعيل والحسن والحسين وعبد الله وعبد الرحمن وعيسى
وموسى وابرهيم ويعقوب

ذكر ولاية ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي

كانت ولايته بعد وفاة ابيه وذلك ان عبد المومن لما حضرته الوفاة
جمع اشياخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا
الامر ولا يستحق الولاية ولا يصلح لها الا ابني يوسف وهو اولى بها فقدموه
لها ووصاهم به فبايعوه وعقدوا له الولاية وخوطب بامير المومنين ثم
مات عبد المومن فكتموا موته وحمل في محفة من سلا بصورة انه مريض الى ان
وصل الى مراكش وكان ابنه ابو حفص حاجبا لابيه فبقي مع اخيه على مثل حاله
مع ابيه يخرج الى الناس فيقول امر امير المومنين بكذا وكذا ويوسف يتقدم
متعمدا بيه الى ان كملت المبايعة له في جميع البلاد فاظهر موت ابيه بعد انقضا
شهرين من وفاته واستقامت الامور لابي يعقوب وانقاد الناس لامره

ذكر عصيان غمارة مع مفتاح بن عمرو

وقتالهم وقتل مفتاح قال ولما تحقق موت عبد المومن ثارت قبايل
غماره وفي سنة تسع وخمسين وخمسمية مع مفتاح بن عمرو وكان مقدما كبيرا
فيهم فاتبعوه باجمعهم وامتنعوا في جبالهم وهي معاقل مانعة وهم امم جمة
فتجهز اليهم ابو يعقوب ومعه اخواه عمر وعثمن في جيش كثيف من الموحدين
والعرب وقصدوا اليهم والتقوا واقتتلوا في سنة احدى وستين فانهزمت غمارة
وقتل مفتاح وجماعة من اعيانهم ومقدميهم وخلق كثير منهم وملكوا بلادهم
عنوة وكانت قبايل كثيرة يريدون الفتنة وهم ينظرون ما يكون من غماره
فلما قتلوا انقادت تلك القبايل الى الطاعة ولم يبق متحرك لفتنة وسكنت
الدهما في جميع المغرب وفي سنة خمس وستين وخمسمية وجه ابو يعقوب
اخاه عمر بن عبد المومن الى الاندلس بالعساكر لقتال محمد بن سعيد بن مردنيش

وكان

وكان قد ملك شرق الاندلس واتفق مع الفرنج وامتنع على عبد المومن ثم على
ابنه وتمادى في عصيانه واستفحل امره فوصل العساكر الى بلاده وجاسوا
خلال ديارهم واخذوا اموالهم يتنقلون من بلد الى بلد واقاموا مدة ينتقلون في بلاده
ويحوزون اموالها ثم توفي محمد بن سعيد في سنة سبع وستين واوصى اولاده ان
يقصدوا الامير ابا يعقوب ويسلموا البلاد ويدخلوا في طاعته فلما مات قصدوه
فسر بهم واكرمهم وسلموا البلاد اليه وهي مرسية وبلنسية وجيان وغير ذلك وتزوج
اختهم واقاموا عنده مكرمين وكان اجتماعهم به بمدينة اشبيلية وقد دخل
الاندلس في مائة الف فارس في سنة ست وستين وخمسمية والله اعلم

ذكر غزوة الفرنج

قال وفي سنة ثمان وخمسين جمع ابو يعقوب عساكره وسار من اشبيلية وقصد
بلاد الفرنج ونزل على مدينة وبذى وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها وحصرها فا
جتمعت الفرنج مع الادفونش ملك طليطلة في جمع كبير فلم يقدروا على لقا المسلمين
واتفق ان الغلا اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم فعادوا الى اشبيلية
واقام ابو يعقوب بها الى سنة احدى وسبعين وهو يجهز العساكر في كل وقت ويرسلها
الى بلاد الفرنج وكان في هذه المدة عدة وقايع وغزوات ظهر فيها من شجاعة
العرب ما لا يوصف حتى كان الفارس من العرب يسير بين الصفين ويطلب
مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز اليه احد ثم عاد ابو يعقوب الى مراكش

ذكر ملك ابي يعقوب مدينة قفصة

قد ذكرنا ان صاحب قفصة قدم على عبد المومن وهو يحاصر المهدية واطاعه
وما فاته عبد المومن صاحبه عنه فوثب اهل قفصة اخيار المهدي عمت
قفصة فلما كان في سنة ثمان وستين وخمسمية دخلت طايفة من الترك من ديار
مصر في ايام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب مع قراقوش مملوك تقي
الدين واجتمع اليه مسعود بن زمام وجماعة من العرب ونزلوا اطرابلس وملكوها
واستولى على كثير من بلاد افريقية فعند ذلك طمع صاحب قفصة ونزع يده من الطاعة
واستبد بالبلد ووافقه اهل بلده فقتلوا من عندهم من الموحدين وذلك في شوال
سنة اثنتين وسبعين وخمسمية فكتب والي بجاية الى ابي يعقوب بالخبر واضطراب امور
البلاد فسد الثغور التي يخشى عليها بعد هيبة وسار الى افريقية في سنة خمس وسبعين
ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلثة اشهر وقطع اشجارها فلما اشتد الامر على صاحبها
خرج منها مستخفيا لم يعلم به احد من اهل البلد وجا الى خيمة ابي يعقوب واستاذن

عليه فاذن له وقد تعجب من اقدامه على الدخول عليه بغير امان ودخل عليه وسلم
وقال انحضرت اطلب عفو امير المومنين عني وعن اهل بلدي واف يفعل ما هو اهله
فعفا عنه وعن اهل بلده وسلم المدينة في اول سنة ست وسبعين وخمسمية وسيره
الى المغرب فكان مكرما عزيزا وافطه ولاية كبيرة وقتل بعض من فيها ووجه الى مدينة
ميورقه ففتحها وقتل بعض من بها من اجناده واسر ثلثة من اقارب يحيى بن اسحق
وقتل منهم واحد في المعركة وذلك كله في سنة خمس وتسعين وخمسمية

انتهى تاريخ ابن شداد في اخبار المغرب

الى هذه الغاية وقال غيره ممن ارخ المغاربة في سنة سبع وتسعين وخمسمية
قام بالسوس رجل جزولي يعرف بابي قصبه ودعا الى نفسه واجتمع عليه خلق كثير
فهزمه الموحدون فاسلمه اصحابه وقتل وفي سنة احدى وستمية تجهز محمد بن يعقوب
في جيوش عظيمة لقصد افريقيه وكان يحيى بن غانيه الميورقي قد استولى عليها ما خلا
قسطنطينه وبجايه فنزل بافريقيه وملكها ولم يمتنع عليه منها الا المهدية فاقام عليها
اربعة اشهر وكان فيها الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن غانيه واليا لابن عمه
يحيى فلما طال عليه الحصار سلمها وخرج يقصد ابن عمه ثم بدا له فراسل الامير محمد
فقبله احسن قبول ووصله بالصلاة السنية ثم ترك بافريقيه من يقوم بها بنيابته واقام
عليها ابا محمد عبد الواحد ورجع الى مراكش في سنة اربع وستمية واقام بها الى اول
سنة سبع وستمية فقصد بلاد الروم بالغزو ونزل على قلعة تسمى سلب تزه ففتحها
فجمع له الادفنش جموعا عظيمة من الاندلس والشام والقسطنطينية فالتقيا بموضع
يعرف بالعقاب فهزمهم الادفنش المسلمين وهم على غير اهبة فانهزموا وقتل من
الموحدين خلق كثير وثبت الامير محمد ثباتا لم ير من ملك قبله ولولا ذلك لاستو
صلت تلك الجموع ثم رجع الى مراكش وكانت الهزيمة في يوم الاثنين منتصف صفر
سنة سبع وستمية وانفصل الادفنش وقصد بياسه فوجدها خالية فقصد ابذة
فوجد فيها من المسلمين من عجز عن الهرب من المنهزمين واهل بياسه فاقام عليها ثلثة
عشر يوما ودخلها عنوة وسبا وغنم فكانت هذه اشد على المسلمين من الهزيمة

ذكر وفاة ابي عبد الله محمد وشيء من اخباره

كانت وفاته بحضرته مراكش بعشر وقيل لخمس خلون من شعبان سنة عشر وستمية
فكانت ولايته خمسة عشر سنة وشهورا وكان شديد الصمت بعيد الغور كثير
الاطراق حليما شجاعا عفيفا عن الدنيا قليل الخوض فيما لا يعنيه الا انه كان بخيلا
وكان له من الاولاد يوسف وهو ولي عهده ويحيى واسحاق توفي يحيى في حياته

ولما مات ولي بعده ابنه يوسف

ذكر ولاية يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف

بن عبد المومن بن علي كانت ولايته بعد وفاة ابيه في شعبان سنة عشر وستمية
وعمره يوم ذاك ستة عشر سنة وقام ببيعته من القرابة ابو موسى عيسى بن عبد
المومن عم جده الذي دخل عليه الميورقيون بجايه وهو اخر من بقي حيا من ولد
عبد المومن لصلبه وابو زكريا يحيى بن عمر بن عبد المومن بويع له البيعة الخاصة
في يوم الخميس والجمعة بايعه اشياخ الموحدين والقرابة وفي يوم السبت اذن
للناس عامة وابو عبد الله بن عياش الكاتب قايم على راسه يقول للناس
تبايعون امير المومنين بن امير المومنين بن علي ما بايع عليه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السمع والطاعة في المنشط والمكره واليسر والعسر و
النصح له ولولاته ولعامة المسلمين هذا ما له عليكم ولكم عليه ان يحمي ثغوركم
وان لا يدخر عنكم شيا مما نعمكم مصلحته وان يعجل لكم عطاكم وان لا يحتجب دونكم
اعانكم الله على الوفا واعانه على ما قلد من اموركم قال المورخ ولما قضى من ولاية
يوسف هذا اربعة اشهر قبض على رجل كان قد نادعليهم اسمه عبد الرحمن ادعى انه
من اولاد العاضد من خلفا المصريين وكان خروجه في زمن ابيه محمد بن يعقوب
والتفت عليه ببلاد صنهاجه جماعة كبيرة وكان كثير الاطراق والصمت حسن
الهيئة وقصد مجلماسه في حياة محمد بن يعقوب في جيش عظيم فخرج اليه متوليها
سليمن بن عمر بن عبد المومن فهزمه عبد الرحمن هذا واعاده الى سجلماسه اسوء
عود ولم يزل يتنقل في قبايل البربر ولا تثبت عليه جماعة لانه غريب البلد
حتى قبض عليه بظاهر فاس فضربت عنقه وصلب ووجه براسه الى مراكش
وفي ايام يوسف ببلاد جزوله ورتب لقفصة والناس الموحدين ووصل
مسعود بن ثمام امير العرب الى يوسف فعفا عنه وسيره الى مراكش وتوجه يوسف
الى المهدية وشاهدها ووافاه رسول من صاحب صقلية يلتمس الصلح فهادنه

عشر سنين ورجع الى المغرب

ذكر وفاة ابي يعقوب يوسف

كانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمية وكان قد سار الى بلاد
الاندلس في جمع عظيم فلما عبر الخليج قصد غزو الفرنج فحصر مدينة شنترين شهرا فا
صابه بها مرض فمات وحمل في تابوت الى مدينة اشبيليه وكان مدة ولايته اثنين
وعشرين سنة وشهورا ومات وله عدة من الاولاد رايت في بعض التواريخ ٢١

كانوا خمسة عشر وهم عمر ويعقوب وهو ولي عهده وابو بكر وعبد الله واحمد
ويحيى وموسى وابرهيم وادريس وعبد العزيز وطلحه واسحق ومحمد
وعبد الواحد وعثمن وعبد الحق وعبد الرحمن فهؤلاء سبعة عشر عدها وجمع
على خمسة عشر والله اعلم وذكر هذا المورخ ان وفاته كانت يوم السبت لسبع
خلون من شهر رجب من السنة من طعنة طعنها على مدينة شنترين من ايدي الروم
لما عبر اليهم ودكوم فيه مدة بسيرة ومات في الليلة الثالثة والله تعالى اعلم قال
ايضا ودفن بتينملل عند ابيه وبين موته قال وكان يحمل اليه من مال افريقيه
في كل سنة مئة واربعين بغلا حملا من سائر البلاد وكان حسن
السيرة يحب العلما ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خاصته وكان فقيها عالما حافظا متقنا
رحمه الله تعالى

ذكر ولاية ابي يوسف يعقوب بن ابي يعقوب

يوسف بن عبد المومن كانت ولايته بعد وفاة ابيه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين
وخمسمية وكان ابوه قد مات ولم يوص لاحد بالملك فاجتمع راي اشياخ الموحد
ين واولاد عبد المومن على تقديم ابي يوسف بن يعقوب فبايعوه وعقدوا له
الولاية وقدموه للامر ودعوه بامير المومنين فقام بالملك احسن قيام ورفع
راية الجهاد واحسن السيرة فاستقامت له الدولة باسرها مع سعة اقطارها ورتب
ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة في سائر بلادها واصلح احوالها
وعاد الى مدينة مراكش

ذكر اخبار الملثمين وما ملكوه من افريقية واستعادة ذلك منهم

قال لما بلغ علي بن اسحق بن محمد بن علي بن غانية الملثم
صاحب مدينة ميورقة وكان من اعيان الملثمين وفاة ابي يعقوب سار الى
بجاية في عشرين شيبيا وملكها في شعبان سنة ثمانين وخمسمية واخرج من كان
بها من الموحدين وكان الامير بها سليمن بن عبد الله بن عبد المومن وخطب
الملثم بها للخليفة الناصر لدين الله العباسي فاتصل الخبر بابي يوسف فجهز
العساكر واستعادها في صفر سنة احدى وثمانين وكان بها يحيى وعبد الله اخوا علي
بن اسحق قد تركهما بها وتوجه لحصار قسنطينية فخرجا منها هاربين والتحقا با
خيهما فاقلع الى جهة افريقيه واجتمع بمن بها من العرب وانضاف اليه الترك الذين
كانوا قد دخلوها من مصر مع قراقوش مملوك اخي صلاح الدين يوسف بن ايوب وكان قد انضم اليه وكثر
جمعه وقويت شوكته واتفقوا جميعا لانه من بيت الملك ولقبوه بامير المسلمين

نقصد بلاد افريقيه فملكها شرقا وغربا الا مدينتي تونس والمهدية
فان الموحدين حفظوهما على خوف وضيق وشدة وانضم الى الملثم كل مفسد يريد
الفتنة والفساد والنهب فارسل الوالي على تونس وهو عبد الواحد بن عبد الله
الهنتاني الى ابي يوسف يعلمه بالحال فلما ورد عليه الخبر اختار من عساكره عشرين
الف فارس من الموحدين وقصد قلة العساكر لقلة القوت في البلاد وسار
في صفر سنة ثلث وثمانين فوصل الى مدينة تونس وارسل ستة الاف مع ابن
اخيه ابي حفص فساروا الى علي بن اسحق الملثم وهو بقفصه فواقعوه وكان مع
الموحدين جماعة من الترك عليهم وانضموا الى اصحابهم الذين مع الملثم فانهزم
الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثلث
وثمانين قال فاقام يوسف بمدينة تونس الى النصف شهر رجب منها ثم خرج في خمسة
عشر الف فارس من الموحدين وسار يريد حرب الملثم فالتقوا بالقرب من
مدينة قابس واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه واكثر الموحدون القتل فيهم
حتى كادوا يفنونهم ورجع من يومه الى قابس ففتحها منها اهل قراقوش واولاده
واموالهم فحملهم الى مراكش وتوجه الى مدينة قفصه فحصرها ثلثة اشهر وقطع اشجارها
وخرب ما حولها فارسل اليه الترك الذين كانوا بها في الاسر يسالونه الامان لانفسهم
ولاهل قفصة فاجابهم الى ذلك وخرج الاتراك منها سالمين فسيرهم الى الثغور
لما راه من شجاعتهم ونكايتهم وتسلم يعقوب البلد وقتل من فيه من الملثمين
وهدم اسواره وترك المدينة مثل قريه وظهر ما قاله المهدي وما فرغ من
امر قفصة واستقامت له افريقيه عاد الى مراكش فكان وصوله اليها في سنة
اربع وثمانين واما ابن غانية الملثم فانه ثبت بعد انكشاف اصحابه وقاتل قتالا
شديدا فاصابته جراحات كثيرة منها سهم على وجهه فمات في خيمة لعجوز اعرابية وكان
معه اخوته عبد الله ويحيى وابو بكر وسير فقدموا عليهم يحيى لشجاعته وشهامته
ولحقوا بالمغرب ولم يزل بافريقية يكون تارة ويكون اخرى

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

في سنة ست وثمانين وخمسمية ملك الفرنج بغرب الاندلس مدينة شلب وهي
من اكبر مدن المسلمين فوصل الخبر الى ابي يوسف فتجهز بالعساكر الكثيرة وعبر
المجاز الى الاندلس وسير طايفة كثيرة في البحر فنازله ثمة وحصرها وقاتل من بها
قتالا شديدا حتى ذلوا وطلبوا الامان فامنهم وتسلم البلد ورجع من يومه الى
بلادهم وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع من العرب الى بلاد الفرنج ففتحوا
اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة وقتلوا طايفة من الفرنج
فخافهم ملك طليطلة وارسل في طلب الهدنة فصالحه خمس سنين وعاد الى

يوسف بعد ذلك الى مدينة مراكش

ذكر غزوة الفرنج بالاندلس

والوقعة الكبرى والثانية وحصر طليطلة كانت هذه الغزاة المباركة في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان سببها ان الفنش ملك الفرنج صاحب طليطلة كتب الى ابي يوسف كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض اما بعد ايها الامير لا يخفى على ذي عقل لازب ولا ذي لب وذكاء ثاقب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية وانك لا يخفى عليك ما هم عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحات وانا اسومهم سوم الخسف واسبي الذراري واخلي الديار وامثل بالكهول واقتل الشباب ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا وقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم ونحن الان نقاتل عددا منكم بواحد منا ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا ادري الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما انزل عليك وحكي لي عنك انك لا تجد سبيلا الى الحرب لعلك ما يسوغ لك التقحم فيها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر عنك ولك ان توفي بالعهود والمواثيق والايمان ان تتوجه بجملة من عندك في الشواني والمراكب واجوز اليك بجملتي وابارزك في اعز الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت اليك وهدية مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت امارة الملتين والتقدم على الفئتين والله يسهل الارادة ويوفق السعادة بمنه ولا رب غيره ولا خير الا خيره قال فلما وصل كتابه وقرأه كتب في اعلاه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون واعاده اليه وجمع عساكره وعبر المجاز الى الاندلس وقيل كان سبب عبوره الى الاندلس انه لما صالح الفرنج في سنة ست وثمانين على ما ذكرناه بقيت طائفة من الفرنج لم ترض بالصلح فلما كان الان جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا واسروا وغنموا وعاثوا فانتهى ذلك الى ابي يوسف فجمع العساكر وعبر الى الاندلس في جيش يضيق به الفضا وجمعت الفرنج قاصيها ودانيها واقبلوا مجدين واثقين بالظفر والتقوا في تاسع شعبان من السنة شمالي قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الحديد واقتتلوا قتالا عظيما كانت الحرب في اولها على المسلمين ثم عادت الدائرة فانهزموا اقبح

هزيمة وانتصر المسلمون عليهم وكان عدد من قتل من الفرنج مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون من الخيل ستة واربعين الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير مائة الف وكان يعقوب قد نادى في عسكره من غنم شيئا فهو له سوى السلاح فاحصي ما حمل اليه فكان زيادة على سبعين الف لباس وقتل من المسلمين نحو عشرين الفا ولما انهزم الفرنج اتبعهم ابو يوسف فرآهم قد اخلوا قلعة رباح وساروا عنها فملكها وجعل فيها واليا وجندا وعاد الى مدينة اشبيلية فرآهم قد اخلوا قلعة رباح واما الفنش فانه حلق رأسه ونكس صليبه وركب حمارا واقسم ان لا يركب فرسا ولا بغلا حتى تنصر النصرانية فجمع جموعا كثيرة فبلغ الخبر الى ابي يوسف فارسل الى مراكش وغيرها من بلاد المغرب يستنفر الناس من غير اكراه فاجتمع اليه جمع عظيم فالتقوا في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغير ذلك وتوجه ابو يوسف الى مدينة طليطلة فحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا وقطع اشجارها وشن الغارة على ما حولها من البلاد وفتح عدة حصون فقتل رجالها وسبى حريمها وهدم اسوارها وخرب دورها فضعفت النصرانية حينئذ وعظم امر الاسلام بالاندلس وعاد الى اشبيلية فاقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة سار الى بلاد الفرنج وفعل مثل فعله الاول والثاني فذلت الاعداء واجتمعت ملوك الفرنج وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد الامتناع وكان عزم على ان لا يجيبهم الى الصلح ويلازم الغزو حتى يفنيهم فاتاه خبر علي بن اسحق الملثم بخروجه على افريقية فصالحهم خمس سنين وعاد الى مراكش في اخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة والله اعلم

ذكر ما فعله الملثم بافريقية

قال ولما عبر ابو يوسف يعقوب الى الاندلس وتداوم المقام وانقطعت اخباره عن افريقية قوي طمع علي بن اسحق فيها وكان بالبرية مع العرب فعاد وقصد افريقية وبث جنده في البلاد واكثر الفساد واظهر انه اذا استولى على بجاية سار الى المغرب فوصل الخبر الى ابي يوسف فصالح الفرنج وعاد الى مراكش عازما على قصده واخراجه ولما عاد اسمعيل استعمل على مدينة تونس ابا سعيد عثمان بن عمر الهنتاني وولى اخاه ابا علي يونس بن عمر على المهدية وجعل قائد الجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهو رجل مشهور بالشجاعة فعظمت نكايته في العرب ولم يبق الا من يخافه فخرج الى طائفة من عوف فانهزموا منه وتركوا اموالهم وعيالهم فاخذ الجميع ورجع الى المهدية واخذ من الغنيمة والاسلاب ما شاء وسلم البعض لابي علي والبعض للجند فجاءت تلك الاعراب الى ابي

سعيد بن عمر فرحوا وصاروا من خوف الموحدين واستجاروا بابي سعيد في
رد عيالهم واموالهم فاحضر محمد بن عبد الكريم وامره باعادة ما اخذ لهم فقال
اخذه الجند ولا اقدر على رده فاغلظ له في القول واراد ان يبطش به فاستمهله
الى ان يرجع الى المهدية ويستر من الجند ما يحبه وما عوم عزمه عن ملاقاته فامهله
وانصرف الى المهدية وجولا يامن على نفسه فلما وصل اليها جمع اصحابه واعلمهم
بما كان من ابي سعيد وخوفهم على الخلافة عليه فحلفوا له على ذلك فقبض
على ابي علي يونس وبقلبه على يحيى الهنتاطي فقتل وجبى جبايته ولاداعا
سمى متهاجنعفة في سنة ثمان عشر وستمائة بعد ان اثار فتنة وهزم
جيوشا كثيرة واتلف خلقا من الناس واستمر يوسف هذا الى سنة عشرين
وستمائة

ذكر وفاة يوسف بن محمد

كانت ولايته في ذي القعدة سنة عشرين وستمائة بعد وفاة يوسف بن محمد وكان
يوسف بن محمد ولاه مدينة اشبيلية حين عزل عنها الخاص ابا العلا ادريس
وولاه افريقية فلما توفي يوسف اضطرب الامر فاجتمع معظم الاصحاب على
تقديم ابي محمد عبد العزيز فبايعوا له ودكره امرهم قالوا وكان عبد العزيز هذا
في ايام امارته قبل ان يصير الامر اليه مجتهدا في دينه شديد الهيبة تام مروة
قوي العزيمة شديد الشكيمة لا تاخذه في الله لومة لائم ارطب الناس لسانا
بذكر الله وتلاوة كتابه مع دماثة ولين جانب وخفض جناح لاصحابه مع
سخاء نفس وطلاقة وجه هذا وقفت عليه من اخبار ملوك دولة الموحدين
مما دون لهم على ما فيه من الاختصار ثم انقطعت اخبار ملوك المغرب عن
الديار المصرية فلم يصل الينا من خبرهم الا ما يتلقاه من افواه الناس ولم يتحقق
من اخبارهم ما يورده فتكون العهدة عليه لكنا علمنا من ولي الامر من ملوك هذه
الدولة بعد محمد بن عبد العزيز هذا واحدا بعد واحد الى ان انقرضت الدولة
وقامت دولة زناتة من غير ان نتحقق تاريخ ولاية احدهم ولا وفاته من ابنا
ان نذكر ذلك مجردا عاريا من الاخبار والوقائع ونقلت ذلك عن ثقة اخبرني
انه نقله عن ثقات وها انا اورده كما اخبرني قال ولي الامر بعد محمد بن عبد
العزيز المستنصر بالله ابو يعقوب يوسف بن الناصر لدين الله ابي عبد الله
محمد بن المنصور بالله ابي يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن
ثم ولي الامر بعده ابو محمد عبد الواحد بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن
ثم ولي الامر بعده العادل ابو محمد عبد الله بن المنصور بالله ابي يوسف يعقوب
بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن ثم ولي الامر بعده ابو زكريا يحيى بن الناصر
لدين الله ابي عبد الله محمد وهو اخو المستنصر بالله المقدم ذكره ثم ولي الامر

بعده ابو العلا ادريس المامون بن المنصور ابي يوسف يعقوب ثم ولي الامر
بعده ابنه الرشيد عبد الواحد بن المامون ادريس ثم ولي الامر بعده
اخوه السعيد ابو الحسن علي بن المامون ادريس وهو المعروف بابي دبوس
وانما سمي بابي دبوس لثبوته في الحرب ثم ولي الامر بعده المرتضى ابو حفص عمر بن
ابي ابراهيم اسحق ثم ولي الامر بعده الواثق بالله ابو العلا ادريس المعروف
بابي دبوس بن ابي عبد الله محمد بن عمر بن عبد المومن وانما سمي بابي دبوس
لتقلد دبوسه ثم ولي الامر بعده ولده ابو مالك عبد الواحد بن ابي العلا
ادريس وعليه انقرضت دولتهم وقامت الدولة المرينية وهم زناتة
وهي الدولة القائمة في عصرنا هذا ولما انتزع منه الملك انتقل الى بلاد الفرنج
وكان بها الى ان سار على بني ابي جعفر حفص بساحل طرابلس للعرب واعانته
الاعراب على ذلك ثم قتل بعد اربعة اشهر او نحوها من هروبه ولم يتم له
ما قصده ثم قام اخوه ابو سعيد عثمان بن ادريس وملك مدينة تلمسان
وبلاد نقراوه واقام بها مدة اخرج منها فتوجه مع العرب الى افريقية ثم سار معهم
الى برقة حتى انتهى الى الجبيل الريحان وهو عليه وحلة من قريش ثم حوله العرب
فتوجه الى بلاد الفرنج قال وكان انقراض دولة الموحدين في سنة ست وستين
وستمائة تقريبا جامع اخبار دولة الموحدين كانت مدة قيام هذه الدولة
من حين ظهر المهدي محمد بن تومرت في سنة اربع عشرة وخمسمائة والى حين انقراضها
في سنة ست وستين وستمائة مائة واثنتين وخمسين سنة تقريبا وعدة من
ملك منهم سبعة عشر ملكا وهم المهدي محمد بن تومرت المتخصي عبد المومن بن علي
ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن
عبد المومن المستنصر بالله ابو يعقوب يوسف بن ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف
يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن ابو محمد عبد الواحد بن ابي
يعقوب يوسف بن عبد المومن ابو محمد عبد الله بن ابي يوسف يعقوب بن
ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن ابو زكريا يحيى بن ابي عبد الله محمد بن
ابي يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن ابو العلا ادريس
بن ابي يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن ولده عبد الواحد
بن ادريس اخوه ابو الحسين يحيى بن ادريس وهو ابو دبوس ابو حفص عمر بن
ابراهيم اسحق ابو العلا ادريس ابن ابي عبد الله محمد بن عمر بن عبد المومن
ولده ابو مالك عبد الواحد بن ابي العلا ادريس

ذكر تسمية ملوك بني مرين

اول من قام من ملوكهم ابو بكر بن عبد الحق استولى على بعض بلاد الموحدين
بني عبد المومن ثم مات قبل ان يخلص له الامر ببلاد المغرب فملك بعده
اخوه يعقوب بن عبد الحق الملقب بابن تابطوبت وهي امه نسبت الى قبيلة
نطوبت وهي قبيلة كبيرة من قبائل زناته وفي ايامه انقرضت دولة بني عبد
المومن وعظم شانه واتسع ملكه وطالت مدته ثم مات والله اعلم

فملك بعده ولده يوسف المعروف بابي الزردان

وافتتح له المغرب وعظم شانه وهابه ملوك المغرب ومع ذلك لم يات بطائل
وحاصر تلمسان فمكث على حصارها نحو اربعة عشر سنة وابتنى عليها مدينة
سكنها بجيوشه ومات قبل ان يملكها وذلك ان بعض خدامه وثب عليه فقتله
فلما تحقق الموت عهد بالملك الى ولده ابي سالم ابراهيم فملك بعده وخالف
عليه ابن اخيه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف ابي الزردان ومعه
ابو يحيى ابو بكر بن يعقوب بن عبد الحق واجتمع عليهما بنو مرين وهم على تلمسان
فخافهما ابراهيم وهرب من بينهم فاتبع وقتل واستقر الملك لعامر وعم ابيه
ابي يحيى يوما واحدا ثم قام عبد الله بن ابي مدين الكاسي وزير يوسف ابن يعقوب
وهو المستولي على الدولة وعلم ان ابا يحيى ان استمر تغلب على الملك وتحكم عليه
وراى انه اذا انفرد عامر بالملك مع صغر سنه كانه هو المتحكم في المملكة فاغرى
عامرا بابي يحيى فامر به فقتل في اليوم الثاني واستقل عامر بالملك مدة سنة واحدة
وشهر ثم مات بطنجة فقام لطلب الملك بعده عمه علي بن يوسف المعروف بابن
الزرجومية لابن امام ولده فلم يتم له امر فقتل عبد الله بن ابي مدين الوزير وبايع
لابي الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب وهو ابن سبعة عشر
سنة او نحوها فاستقر بالملك ثلاث سنين حتى مات بناحية تازا ثم ملك
بعده عم ابيه عثمن بن يعقوب وقتل بن ابي مدين في ايام سليمن بن عبد الله
باسره بمدينة فاس وولي الوزارة بعده لابي الربيع سليمن اخو محمد بن ابي
مدين وعثمن هذا هو الملك في وقتنا هذا في سنة تسع عشرة وسبعمية وانما
اختصرنا من اخبارهم على هذه النبذة لانهم سيعوا في ابتداء دولتهم ان
يورخ لهم او يدون اخبارهم وقتلوا محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المعروف
بابن الابار وكان في تاريخ احدهم واخبار غيرهم واعدموا ما وجدوه عنده
وعند غيره من اوراق التاريخ المنسوبة اليهم والى غيرهم فهذا هو الذي منع من انشاد
اخبارهم ولنذكر اخبار جزيرة صقلية واقريطش

ذكر اخبار صقلية ومن غزاها من المسلمين

وما افتتح

وما افتتح منها وكيف استولت الفرنج خذلهم الله تعالى عليها قد ذكرنا صفة جزيرة
صقلية وما بها من الانهار والعيون والفواكه والاشجار والنبات والكلاء وما بها من
المدن المشهورة وانتينا على ذلك مبينا وهو في السفر الاول من كتابنا هذا في اخبار
الجزائر فلنذكر الان في هذا الموضع خبره في ما افتتحناه من اخبارها فنقول

اول من غزا جزيرة صقلية في الاسلام

عبد الله بن قيس الفزاري من قبل معوية بن حديج وكان قد بعثه من افريقيه وذلك
في خلافة معوية بن ابي سفيان ففتح وسبى وغنم وكان مما غنم اصناما من ذهب وفضة
مكللة بالجواهر فحملها الى معوية بن ابي سفيان فانفذها معوية الى الهند لزيادة ثمنها
فانكر المسلمون ذلك عليه ثم غزاها بعد ذلك محمد بن ادريس الانصاري في ايام
يزيد بن عبد الملك فقدم بغنايم وسبا ثم غزاها بن صفوان الكلبي في ايام هشام
بن عبد الملك فقدم بغنايم وسبايا ثم غزاها حبيب بن ابي عبيدة في سنة اثنتين وعشرين
ومائة ومعه ولده عبد الرحمن بن حبيب فوجهه على الخيل فلم يلقه احد الا هزمه عبد
الرحمن حتى انتهى الى سرقوسه وهي دار الملك فقاتلوه فهزمهم وضرب باب المدينة بسيفه
فاثر فيه فهابه النصارى ورضوا بالجزية فاخذها منهم ورجع الى ابيه فرجعا الى افريقيه
ثم غزاها عبد الرحمن في سنة ثلاثين ومائة فظفر ثم اشتغل ولاة افريقيه
بالفتن التي قدمنا ذكرها في اخبارهم فامنت اهل جزيرة صقلية وعمرها الروم من كل
الجهات وبنوا بها المعاقل والحصون ولم يتركوا جبلا الا جعلوا عليه حصنا وفي سنة
احدى عشر ومائتين ولى ملك القسطنطينية على صقلية قسطنطين البطريق الملقب
بسودة فعمر اسطولا وصيره الى بلاد افريقيه وولى عليهم فيمي الرومي وكان مقدما من
بطارقته فاختطف من بعض سواحلها تجارا فوصل كتاب صاحب القسطنطينية الى
قسطنطين يامره بعزل فيمي وان يعذبه لشيء بلغه عنه فاتصل ذلك بفيمي فمضى الى
مدينة سرقوسه وملكها ونزع يده من الطاعة فخرج اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا
فانهزم قسطنطين وقتل وخوطب فيمي بالملك وكان ممن انقطع اليه رجل من البطارقة
يقال له بلاطه فقدمه وولاه على ناحية من الجزيرة فخالف على فيمي وخرج اليه
وقاتله فانهزم فيمي وقتل من اصحابه الف رجل ودخل بلاطه مدينة سرقوسه وركب
فيمي ومن معه في البحر وتوجه الى افريقيه الى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب يستنصره
فجمع زيادة الله وجوه اهل القيروان وفقهائها واستشارهم في انفاذ الاسطول
الى جزيرة صقلية فقام بعضهم فقال نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطنا فقال سحنون
بن قادم رحمه الله كم بينها وبين بلاد الروم فقالوا يروح الانسان مرتين وثلاثة
في النهار ويرجع قال ومن ناحية افريقيه قالوا يوم وليلة قال لو كنت طائرا ما طرت
عليها واشار من بقي بغزوها ورغبوا في ذلك وتسارعوا اليه فخرج امير بلاد

زيادة الله الى فيمي بالتوجه الى مرسى سوسه والاقامة هناك الى ان ياتيه الاسطول
وجمع الاسطول والمقاتلة واستعمل عليهم القاضي اسد بن الفرات واقلع الاسطول
من مدينة سوسه يوم السبت للنصف من شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومايتين
وهو نحو ماية مركب سوى مراكب فيمي وذلك في خلافة المامون فوصل مازر يوم
الثلثا فامر بالخيل فاخرجت من المراكب وكانت سبعماية فرس وعشرة الف راجل واقام
ثلثة ايام فلم يخرج اليه الا سريه واحده فاخذها فاذا هي من اصحاب فيمي فتركها ثم
رحل من مازر على تعبية قاصد بلاطه وهو بمرج ينسب اليه فعبى القاضي اسد اصحابه
للقتال وانفرد فيمي ومن معه ولم يسعفهم وللنفول واقتتلوا فانهزم بلاطه ومن معه
وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون ما معهم ولحق بلاطه بقصريانه ثم عليه الخوف فخرج منها
الى ارض قلوريه فقتل بها ثم سار القاضي اسد الى الكنيسة التي على البحر وتعرف بافيمية
واستعمل على مازر ابا زكي الكناني ثم سار الى كنيسه السليقين فلقيه طايفة من بطارقة
سرقوسه فسالوه الامان خديعة ومكرا واجتمع اهل الجزيرة الى قلعة الكراث وجمعوا
فيها جميع اموالهم اهل المهديه وملكها ونزع يده من الطاعة فارسل اليه ابو سعيد في الطوق
اخيه يونس فاطلقه على اثني عشر الف دينار فاخذها وفرقها في جنده فجمع ابو سعيد الجند
واراد قصده فارسل محمد بن عبد الكريم الى علي بن اسحق الملثم واعتضد به فامتنع
ابو سعيد من قصده وفي خلال ذلك مات ابو يوسف

ذكر وفاة ابي يوسف يعقوب

كانت وفاته في سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وخمسمايه بمدينة سلا
وكان قد سار اليها من مراكش وبنى مدينه مجاورة لها وسماها المهدية وجات من
احسن البلاد وانزهها فسار ليشاهدها فتوفي بها وقيل بل توفي بمراكش بعد انصرافه
من سلا في جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته في صفر منها وكانت ولايته
خمس عشرة سنة وكان حسن السيرة كثير الجهاد الا انه كان يتمذهب بمذهب
الظاهرية ولا يكتمه فعظموا في ايامه وانتشروا في البلاد ومال اليهم وحكى بعض المور
خين انه كان في سنة ثلث وثمانين وخمسمايه لظهر الزهد والتقشف وخشونة
الماكل والملبس وانتشرت في ايامه الصالحون واهل الحديث وانقطع علم الفروع
وامر باحراق كتب المذهب بعد ان يجرد منها الحديث والقران فحرق منها جملة في سائر
البلاد كالمدونة وكتاب يونس ونوادر ابن ابي زيد ومختصره والتهذيب للبرادعي
والواضحة وامر بجمع المصنفات من البخاري ومسلم والترمذي والموطا وسنن
ابي داود والنسائي والبزار وابن ابي شيبة والدارقطني والبيهقي فجمع ذلك وكان
يمليه بنفسه على الناس وياخذهم بحفظه قال وانتشر هذا المجموع في بلاد المغرب
وحفظه العوام والخواص وكان يجعل لمن حفظه الجوائز السنية وكان يقصد •

ان يمحو مذهب مالك من بلاد المغرب ويحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة
وكان له من الاولاد محمد وهو ولي عهده وابراهيم وعبد الله وعبد العزيز و
ابو بكر وزكريا وادريس وعيسى وموسى وصالح وعثمن ويونس وسعد و
مساعد فهو لاء بضعة عشر ولدا غير البنات وولي بعده ابنه محمد

ذكر ولاية ابي عبد الله بن ابي يوسف

يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي الملقب الناصر
لدين الله كان ابوه قد ولاه العهد في حياته واستقل بالملك بعده واستقام
امر دولته واطاعه الناس وذلك في جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وخمسماية
ولما ولي اتصل به فساد افريقيه بانتزاع عمه ابي العلا في سنين متتابعة فشحنها
بالعدد والمقاتلة وجهز جيشا في البر مع ابي الحسين علي بن ابي حفص عمر بن عبد
المومن فوصل الى قسنطينية الهوا ووصل الاسطول الى بجاية فلما اتصل
خبرهم بعلي بن اسحق ومن معه من العرب هربوا وتركوا افريقيه ودخلوا
الى الصحرا وتمادى بعض الاسطول الى المهدية فتنحى منها علي محمد بن عبد الكريم
فعله فشكى اليه ما ناله من ابي سعيد وقال انا في طاعتنا سيد امير المومنين
محمد وما اسلم المهدية الا له او لمن يامرني بتسليمها اليه واما ابو سعيد فلا اسلمها
اليه ابدا فارسل محمد من تسلمها منه وعاد الى الطاعة فانتسب وجهز محمد جماعة
من العرب الى بلاد الاندلس واحتاط واحترز فاتاه جماعة رسل من ملوك
الفرنج يطلبون دوام الهدنة ويشاهدون احوال الدولة فانزلهم على العادة
وحضروا مجلسه فطلبوا دوام الهدنة التي كانت بينهم وبين ابيه واستعراض بانه
الف دينار تعطيكم المال والحمد لله لدينا والرجال ونحن نجيب الى ذلك بشرط
ان ترهنوا عندنا ما يعادل على المال تكون بايدينا الى حين الوفا وان كان هذا منكم
امتحانا فالسيوف التي تعرفونها ما زادت في اعدادها والرماح ما حصلت على اوتادها
فانصرفوا وقد ملا قلوبهم رعبا وابقوا الهدنة على ما كانت واعرضوا عن ذكر
السلف قال وخرج اقارب يحيى بن اسحق الميورقي من ميورقة لما علموا بموت
يعقوب في اسطول كبير الى جزيرة منرقه وهي في طاعة محمد فنهبوها واحتزوا
على اموالها وتركوا فيها جندا يحفظونها فاتصل ذلك بالامير محمد فجهز اسطولا
في عشرين ركوب البحر في كانون وقدم عليهم ابا زيد فوصل الى منرقه ففتحها
عنوة بالسيف الجزيرة ودل اهل سرقوسه والقوا بايديهم فلما شاهد ذلك فيمي
داخلته حمية الكفر فارسل اليهم ان يثبتوا وان يجدوا في الحرب ويستعدوا
واقام القاضي اسد في موضعه اياما وتبين له انهم مكروا به حتى اصلحوا
حصنهم وادخلوا اليه ما كان في الربض وفي الكنائس من الذهب والفضة والقنية

فتقدم وناصبهم القتال وبث السرايا في كل ناحية فغنموا وسبوا شيئا كثيرا بالسبي
والغنائم واتته الامداد من افريقيه والاندلس وشدد القاضي الحصار على مدينة
سرقوسه فسالوه الامان واراد ان يفعل فابى عليه المسلمون وعاودوا الى الحرب
فمرض القاضي اسد في خلال ذلك فمات في شعبان سنة ثلث عشرة ومايتين

ذكر ولاية محمد بن ابي الجواري

قال ولما توفي القاضي بن اسد بن الفرات ولى المسلمون على انفسهم ابن ابي الجواري
فضيق على اهل سرقوسه فوصل من القسطنطينيه اسطول كبير وعساكر في البحر
فعزم المسلمون على العود الى افريقيه فرحلوا عن سرقوسه واصلحوا مراكبهم و
ركبوها فوقفت مراكب الروم على المرسى الكبرى ومنعوهم من الخروج فاحرق المسلمون
مراكب نفوسهم ورحلوا الى حصن مناو ومعهم فيمي فملكوا الحصن وسكنوه وملكوا
حصن جرجنت وسكنه طايفة من المسلمين ثم خرج فيمي الى قصريانه فخرج اليه اهلها
وبذلوا له الطاعة وخدعوه وقالوا له نكون نحن وانت والمسلمون على كلمة واحدة
ونخلع طاعة الملك وسالوه ان يرجع عنهم ذلك اليوم لينظروا فيما يصالحون عليه
فرجع عنهم بجمعه ذلك ثم جاهم من الغد في نفر يسير فخرجوا يقبلون الارض بين
يديه وكانوا قد دفنوا سلاحا في تلك البقعة فلما قرب منهم اخرجوا السلاح
وثاروا به فقتلوه ثم وصل توذطا البطريك من القسطنطينيه في عساكر عظيمة من
الارمن وغيرهم وتوجه الى قصريانه وخرج بمجموعه للقا المسلمين فالتقوا فانهزم توذطه
وقتل من عسكره خلق كثير واسر من بطارقته تسعين بطريقا ثم توفي محمد بن ابي
الجواري في اول سنة اربع عشرة ومايتين فولى المسلمون عليهم زهير بن برغوث وكان
بينه وبين توذطه حروب كثيرة وحاصر المسلمين في حصنهم وضاقت عليهم الميرة
وقلت الاقوات حتى اكلوا دوابهم ولم يزالوا كذلك حتى اصبغ بن وكيل الهواري
في مراكب كثيرة من الاندلس قد خرج اغزاه وقدم سليمن بن عافية الطرطوشي بمراكب
فارسل المسلمون اليهم وسالوهم النصرة فارسلوا اليهم واتوا فخرجوا فقصدوا توذطه
وهو مقيم على مناو فانصرف الى قصريانه وارتفع الحصار عن المسلمين وذلك في
جمادى الاخرة سنة خمس عشرة ومايتين
والله اعلم

ذكر فتح مدينة بلرم

كان ابتدا حصارها في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة ومايتين ودام الى شهر
رجب سنة عشرين ومايتين وفتحت بالامان وذلك في ولاية محمد بن عبد الله
بن الاغلب وفي سنة خمس وعشرين ومايتين استامنت قلاع كثيرة من قلاع

عزيزه

عزيزه صقلية منها جرجيه وقلعة البلوط وابلاطنو وقامة قا دوب ومرا وغير
ذلك والله اعلم

ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن الاغلب

وولاية العباس بن الفضل بن يعقوب وفي سنة ست وثلاثين ومايتين توفي محمد
بن الاغلب لعشر خلون من شهر رجب فكانت ولايته تسعة عشر سنة وكان في
مدة ولايته لا يخرج من مدينة بلرم بل كان يخرج السرايا مدة ولايته فلما مات اجتمع
الناس على ولاية العباس بن الفضل فولوه وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن الاغلب
امير القيروان فولاه الجزيره فكان يخرج بنفسه تارة وسراياه اخرى وهو يغزو
في بلاد العدو وينكي وينال منهم ومن بلادهم ويصالحونه على الاموال والرقيق

ذكر فتح قصريانه وهي دار مملكة الروم بجزيرة صقلية

قال المورخ كانت سرقوسه دار الملك الجزيره الى ان فتح المسلمون بلرم فانتقل
الروم الى قصريانه لحصانتها وجعلوها دار ملكهم فلما كان في سنة اربع واربعين
ومايتين خرج العباس بن الفضل فوصل الى قصريانه وسرقوسه واخرج اخاه عليا
في المراكب الحربية في البحر فلقيه الاقريطشي في اربعين شلندي فقاتلهم اشد قتال
فهزمهم واخذ منهم عشر شلنديات برجالها ورجع ثم سير العباس سرية
الى قصريانه فغنموا وظفروا بعلج فامر العباس بقتله فقال له العلج استبقني ولك
عندي نصيحة فخلا به وساله ما النصيحة فقال ادخلك قصريانه فعند ذلك
خرج العباس في كانون في انجد رجاله وانجلهم معه وهو في الف فارس وسبعمية راجل
فحمل على كل عشرة مقدما ثم سار بهم ليلا حتى نزل على مرحلة من جبل الغدير
وقدم عمه رباحا في خيار اصحابه واقام هو بموضعه وهو مستتر ومضى عمه رباح
بمن معه يدبون دبيبا حتى صاروا الى جبل المدينة والعلج معهم فاراهم الموضع
الذي ينبغي ان يوضع عليه السلالم فلطفوا في الصعود الى الجبل وذلك
الوقت قريبا الصبح وقد نام الحرس فلما وصلوا الى السور دخلوا من خوخة كانت
في السور يدخل منها الما ووضعوا السيف وفتحوا الابواب واقبل العباس بجد
السير وقصد باب المدينة ودخلها صلاة الصبح في يوم الخميس لاربع عشرة ليلة
بقيت من شوال وقتل من وجد بها من المقاتلة وكان بها بنات البطارقة وابنا
ملوك الروم فوجد المسلمون بها ما لا يحصى من الاموال وبنى العباس فيها مسجدا
في يومه ونصب فيه منبرا وخطب عليه الخطيب يوم الجمعة وما زال العباس
يداوم الغزو بنفسه الى ان توفي يوم الجمعة لثلث خلون من جمادى الاخرة سنة

سبع واربعين ومائتين فكانت ولايته احدى عشر سنة قال ولما مات العباس
ولى الناس على انفسهم احمد بن يعقوب ثم ولوا عبد الله بن العباس وكتبوا الى امير
القيروان فولى خمسة اشهر ووصل اليهم خفاجه بن سفيان فى سنة ثمان واربعين
ومائتين وداوم الغزو الى ان اغتاله رجل من جنده عند منصرفه من غزاة فقتله
وذلك فى يوم الثلاثا مستهل شهر رجب الفرد سنة خمس وخمسين ومائتين ويقال ان
الذى قتله خلفون بن ابى زياد الهوارى قال ولما قتل خفاجه ولى الناس على انفسهم
ابنه محمد خفاجه ثم اتته الولايه من قبل امير القيروان ثم قتله خدامه الخصيان
لثلث خلون من شهر رجب سنة سبع وخمسين ومائتين وهربوا فاخذوا وقتلوا فولى
الناس عليهم محمد بن ابى الحسين وكتبوا الى افريقيه فبعث امير افريقيه ولايتها
الى رباح بن يعقوب وولى الارض الكبيرة عبد الله بن يعقوب فمات رباح فى المحرم سنة
ثمان وخمسين ومائتين ومات بعده اخوه فى صفر من السنة فولى الناس عليهم ابا
العباس بن عبد الله بن يعقوب فاقام اشهرا ثم مات فولوا اخاه ثم ولى الحسين بن رباح
من قبل امير افريقيه ثم عزله واستعمل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب
فى شوال سنة تسع وخمسين ومائتين ثم عزله وولى ابا مالك احمد بن عمر بن عبد الله
بن الاغلب المعروف بحبشى فبقى متوليا عليها ستا وعشرين سنة ثم وليها ابو العباس
بن ابراهيم بن احمد فى سنة سبع وثمانين ومائتين فاقام الى ان انخلع له ابوه ابراهيم بن احمد
من الملك فرده الى افريقيه وسار ابوه الى صقليه وغزا بنفسه كما ذكرناه فى اخباره
انفا ومات فى الغزو ثم وليها محمد بن السرقوسى مولى ابراهيم بن احمد ثم الى على بن محمد
بن ابى الفوارس فى سنة تسع ومائتين فعزله زيادة الله واستعمل احمد بن ابى الحسين
بن رباح ثم بلغ اهل صقليه تغلب ابى عبد الله الشيعى على بلاد افريقيه فوثب اهل
صقليه على احمد وانتهبوا ماله وحبسوه وولوا عليهم على بن ابى الفوارس لعشر
خلون من شهر رجب سنة ست وتسعين ومائتين وارسلوا بن ابى الحسين الى ابى
عبد الله الشيعى وكتبوا اليه كتابا يسالونه ابقاء على عليهم فاجابهم الى ذلك و
كتب اليه ان يغزو برا وبحرا وكان احمد بن ابى الحسين اخر ولاة بنى الاغلب
بصقليه وكان لكل واحد من الولاة الذين ذكرناهم غزوات وسرايا
وجهاد فى العدو فلما ولى المهدى بعد بنى الاغلب كتب اليه بن ابى
الفوارس يستاذنه فى القدوم الى افريقيه فاذن له فخرج اليه فلما وصل حبسه
برقاده

ذكر ولاية حسن احمد بن ابى خنزير

كانت ولايته من قبل المهدى فوصل الى صقليه فى عاشر ذى الحجة سنة سبع وتسعين
ومائتين فثار به اهل المدينة فى سنة ثمان وتسعين وقبضوا عليه وكان سبب ذلك

ان

ان عماله جاروا على الناس واتفق انه صنع طعاما ودعا اليه وجوه الناس فلما صاروا
عنده زعم بعضهم انه راى عبيده يتعاطون السيوف المسلولة فخافوا وتخطوا قاعة
المجلس وصاحوا السلاح السلاح فثار اليهم الناس واجتمعوا حول الدار واطلقوا النار
فى الابواب فاخرج اليهم من كان عنده من وجوه الناس وانكر ان يكون اراد بهم سوا فلم
يقبلوا منه وثاروا عليه فوثب من داره الى دار رجل من جيرانه فسقط فانكسر ساقه
فاخذوه وحبسوه وكتبوا بذلك الى المهدى فعزله واغتفر فعلهم وضبط المدينة خليل
صاحب الخمس ثم استعمل المهدى على بن عمر البلوى فوصل الى المدينة لثلث بقين من
ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين فلم يرض اهل صقليه سيرته وكان شيخا هينا
لينا رفيقا بالرعية فثارت عليه احمد بن قرهب ودعا الناس الى طاعة المقتدر
بالله فاجابه الى ذلك جماعة وولوه على انفسهم ووردت عليه رسل المقتدر بالله
العباسى فى سنة ثلثمائة بكتاب بالولاية والخلع والبنود وطوق ذهب وسوار ثم
عصى عليه اهل صقليه وكاتبوا المهدى واجتمعوا الى القعاد فزحف بهم
الى بن قرهب وقالوا له اخرج عنا واذهب حيث شيت فابى ذلك وقاتلهم ثم
تخلص منهم ثم قتل بعد ذلك فى اخر سنة ثلثمية فكانت ولايته احد عشر شهرا

ذكر ولاية ابى سعيد موسى بن احمد

قال ولما قتل بن قرهب ارسل المهدى موسى بن احمد واليا عطاف بالامر الى سنة
ست وثلثين فكتب الى المنصور يخبره بتحامل اهل البلد وانه امرهم يوول الى
فساد فاستعمل المنصور بن القاسم بن المهدى على صقليه الحسن بن على بن
ابى الحسين الكلبى وكان مكينا عند المنصور لمحبته ونصحه وتقدم خدمة سلفه
لابائه فوصل الى صقليه واقام بها سنتين واشهرا ورجع الى افريقيه ولاية
المعز لدين الله المنصور فسال له تشريف ولده ابى الحسن بالولاية فولاه فى
سنة ثلث واربعين وثلثمية

ذكر فتح قلعة بطرمين

قال المورخ وفى ايام ابى الحسين فتح المسلمون طبرمين وكانت يومئذ اشد قلاع
الروم شوكه وكان فتحها لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمية
بعد ان حوصرت سبعة اشهر ونصفا ونزلوا على حكم الملك دون القتل فامر المعز
بتسميتها المعزيه ووجه الامير احمد الى المعز بسبيها وهو الف وخمسمائة وسبعون انسانا

ذكر فتح رمطة وما كان بسبب ذلك

من الحروب قال لما فتح المسلمون طبرمين وسكنوها وعمرت بهم تحصنت [خرج] اهل رمطة عن الطاعة واستنصروا بالدمستق ملك القسطنطينية فورد كتاب المعز الى احمد يامره باخراج الحسن بن عمار اليها في يوم الخميس اخر شهر رجب سنة اثنين وخمسين وثلثمية ونصب عليها المجانيق والعرادات ودام القتال ثم كل يوم وبنى له قصرا وسكنه واخذ الناس في بنيان البيوت فلما بلغ ذلك الدمستق امر بالجنود وجهز العساكر صحبه منوئيل وامرهم بالتعدية الى صقلية فابتدروا بالتعدية يوم الاحد لثلث خلون من شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمية واقاموا يعبرون تسعة ايام في عدد عظيم وحضروا حتى نزلوا حول مدينة مسيني وشحنوا اسوارها وكاتب الحسن بن عمار بذلك فخرج الامير احمد بالجيوش ورحل الكفرة من مسيني قاصدين الحسن بن عمار بقلعة رمطة

ذكر وقعة الحفرة على رمطة

قال وفي النصف من شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمية زحف منوئيل بجميع عسكره من المجوس والارمن والروس في جمع لم يدخل الجزيرة مثله قط فلما علم الحسن بن عمار بتقدمهم استعد للقا وجعل عسكرا في مضيق بنفسه وعسكرا في مضيق دمنش فبلغ ذلك منوئيل فوجه عسكرين بازائهما ووجه عسكرا ثالثا الى طريق المدينة يمنع من يصل اليهم بنجدة ورتب الحسن المقاتلة على القلعة وبرز بالعساكر للقا الكفرة وقد عزموا على الموت وزحف الكفرة في ستة مواكب واحاطوا بالمسلمين من كل ناحية ونزل اهل رمطة الى من يليهم والتقوا وقاتلت كل طائفة من يليها فقاتلوا حتى دخل المسلمون خيفا من انفسهم وايقن العدو بالظفر فاختار المسلمون الموت وراوا انه اسلم لهم واوفر لحظوظهم فحميت الحرب ونادى الحسن بن عمار باعلا صوته اللهم ان بني ادم اسلموني فلا تسلمني وحمل بمن معه حملة رجل واحد فصاح منوئيل بالكفرة يقول اين افتخاركم بين يدي الملك اين ما ضمنتم له في هذه النشر ذمه القبيلة فحمي الوطيس عند ذلك وحمل منوئيل وقتل رجلا من المسلمين فطعن عدة طعنات فلم تؤثر فيه شيئا لحصانة ما عليه من اللبس فحمل عليه رجل من المسلمين فطعن فرسه فتقنطر وقتل وجاءت سحابة وذات برق ورعد وظلمة وايد الله المسلمين بنصره فانهزم الكفرة وركبهم المسلمون بالقتل فالجاوا الى موضع ظنوه سهلا فوقعوا في الوعر وانتهى بهم الى حرف خندق عظيم كالحفرة من بعد غوره فسقطوا فيها وقتل بعضهم فيها بعضا وامتلات الحفرة منهم على طولها

وعرضها

وعرضها وعمقها حتى مرت الخيل عليهم مسرعة وحصل من نجى منهم في مواضع وعرة وخنادق هائلة وكانت الحرب من اول النهار الى بعد صلاة الظهر وتمادت هزيمة من نجى الى الليل وبات المسلمون يقتلونهم في كل ناحية واسروا جماعة من اكابرهم وغنم المسلمون من الامر العظيم الخيل والعلوج ما لا يحد وبلغ النفل فوق العشرة الاف وكان فيما غنموه سيف حبة منقوش هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن الى المعز لدين الله مع مائتي علج من وجوههم ودروع وجواشن وسلاح كثيرة ونجا من الكفرة نحو يسير فركبوا في المراكب وجاء الخبر الى الامير احمد بالهزيمة قبل وصوله الى ابن عمار وفي اثر هذه الوقعة توفي الحسن بن علي بن ابي الحسين والد الامير احمد قال ولما بلغ الدمستق خبر هذه الوقعة وكثرة اصحابه وهو بالمصيصة وقد ضيق على اهلها فرجع مسرعا الى القسطنطينية ودام الحصار على رمطة اشهرا فنزل منها الف نفس من شدة ما نالهم من الجوع فوجه بهم الحسن بن عمار الى المدينة وبقيت المقاتلة ثم فتحت رمطة وكان بين المسلمين بعد ذلك وبين الكفار وقايع كثيرة منها وقعة الاسطول بالمجاز قتل فيها من الكفار ف الماخذ احمد المجاز ثم وقع الصلح بعد ذلك بين المعز والدمستق في ست خمسين وثلثمية واتته هداياه ووصل كتاب المعز الى الامير احمد يعرفه بالصلح ويامره ببنا اسوار المدينة وتحصينها ويعلمه ان البنا اليوم خير من غد وان يبني في كل اقليم من اقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعا ومنبرا وان ياخذ اهل كل اقليم بسكنى مدينتهم ولا يتركوا متفرقين في القرى فسارع الامير احمد الى ذلك وشرع في بنا سور المدينة وبعث الى جميع الجزيرة مشايخ ليقفوا على العمارة والله اعلم

ذكر اخلا طبرمين ورمطة

وفي سنة ثمان وخمسين وثلثمية وصلت هدية ملك القسطنطينية فامر المعز لدين الله باخلا طبرمين ورمطة فاغتم المسلمون لذلك فامر الامير احمد اخاه ابا القاسم وعمه جعفرا فنزلا بينهما وهدمتا واحرقتا بالنار وفيها امر المعز لدين الله الامير احمد بمفارقة صقلية والقدوم الى افريقية ففارقها بجميع اهله وماله واولاده واخوته فركبوا في ثلاثين مركبا ولم يبق منهم بصقلية احد فكانت ولايته خاصة ستة عشر سنة واستخلف على صقلية يعيش مولى ابيه

ذكر ولاية ابي القاسم نيابة عن اخيه

قال وفي نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمية وصل الامير ابو القاسم الى
صقلية نيابة عن اخيه الامير احمد ثم توفي الامير احمد في بقية السنة فوصل
سجل المعز الى ابي القاسم بالاستقلال وكانت له غزوات كثيرة مع الروم فالاولى
في سنة خمس وستين وثلثمية وفيها امر بعمارة قلعة رمطة فعمرت وفي بعض عبيد
عليها ودام الغزو الى ان استشهد في غزاته الخامسة في المحرم سنة اثنتين وسبعين
وثلثمية وولي بعده الامير جابر بن ابي القاسم واتاه سجل العزيز بالله بن المعز
لدين الله من مصر فولي سنة ثم عزله العزيز واستعمل جعفر بن محمد بن الحسين
فوصل الى صقلية وفي سنة ثلث وسبعين وثلثمية فبقي بها الى ان توفي في سنة خمس
وسبعين وولي بعده اخوه عبد الله بن محمد الى ان توفي في شهر رمضان سنة تسع
وسبعين وثلثمية وولي بعده وابنه يوسف والله اعلم

ذكر ولاية ابي الفتح يوسف الملقب بثقة

الدولة كانت ولايته عند وفاة والده بعهد منه ثم اتاه سجل العزيز بالله من مصر
بالولاية فضبط الجزيرة واحسن الى الرعايا واستمر الى ان اصابه الفالج في سنة ثمان
وثمانين وثلثمية فبطل شقه الايسر وضعف الايمن فاستناب ولده جعفر وكان
بيده سجل من الحاكم بولايته بعد ابيه ثم بعث اليه الحاكم بعد ذلك تشريفا وعقد له
لوا ولقبه بتاج الدولة سيف الملة فضبط الاحوال الى سلخ شهر رجب سنة خمس واربعمية
فاظهر عصيانه اخوه الامير علي بن ابي الفتح الخلاف وخرج الى موضع بقرب المدينة
فاجتمع اليه البربر والعبيد الذين عاقدهم على القيام معه فاخرج اليه جعفر عسكرا
فالتقوا يوم الاربعا لسبع خلون من شعبان فجرى بينهم قتال شديد قتل فيه
كثير من البربر والعبيد الذين مع علي وهرب من بقي منهم واسر علي وجي به الى
اخيه الامير جعفر فقتله فكان من خروجه وقتله ثمانية ايام فعز ذلك على
ابيه امر جعفر بنفي من بالجزيرة من البربر جميعا لانهم تنفوا حتى لم يبق منهم احد وامر
بقتل العبيد فقتلوا عن اخرهم رجعا جميع من اهل صقلية فقل العسكر عنده
وادى ذلك الى وثوب اهل صقلية به واخراجه

ذكر وثوب اهل صقلية بالامير جعفر

واخراجه قال المورخ كان سبب ذلك انه ولى عليهم كاتبه حسن بن محمد الباغاي فصادر الناس وعاملهم بجور واشار على جعفر ان ياخذ من صقلية العشار
في طعامهم وثمارهم على عادة البلاد ولم تجر لهم بذلك عادة وانما كانت العادة
ان يوخذ على الزوج البقر شي معلوم ولو اصاب ما اصاب ثم اظهر جعفر الاحتقار

باهل صقلية

باهل صقلية وشيوخ بلادها واستطال عليهم فرجف اليه اهل البلد صغيرهم
وكبيرهم فحاصروهم وهدموا بعض ارباضه وباتوا الليلة الاثنين لسبع خلون من
المحرم سنة عشر واربعمية وقد اشرفوا على الخروج فخرج اليهم ابوه يوسف في
محفة وكانوا له مكرمين فلطف بالناس ووعدهم انه لا يخرج عن رايهم
فذكروا له ما احدث ولده فقال انا اكفيكم امره واعتقله واولي عليكم من ترضونه
فوقع اختيارهم على ولده احمد الاكحل

ذكر ولاية الامير تايد الدولة

احمد الاكحل كانت ولايته في يوم الاثنين السادس من المحرم سنة عشر واربعمية
وتسلم اهل صقلية حسن الباغاي الكاتب فقتلوه وطافوا براسه واحرقوه بالنار
وخاف يوسف على ابنه جعفر فحمله في مركب حربي الى مصر وسار يوسف ايضا ومعهما
من الاموال ستمية الف وسبعين الف دينار وكان ليوسف ثلثة عشر الف حجرة
سوى البغال وغيرها فمات بمصر وليس له الا دابة واحدة قال ولما ولي
الاكحل احترامه بالحزم والاجتهاد فسكن الناس وصلحت احوالهم ثم وصل كتاب
الحاكم ولقب الاكحل تايد الدولة وجمع الاكحل المقاتلة وبث سراياه في بلاد الكفرة
وكانوا يحرقون ويغنمون ويخربون البلاد فاطاعه جميع القلاع وكان للاكحل
ابن اسمه جعفر كان يستخلفه اذا سافر للغزاة فخالف سيرة ابيه في العدل و
الاحسان ثم جمع اهل صقلية وقال لهم اني احب اخراج اهل افريقية عنكم فانهم
قد شاركوكم في بلادكم واموالكم فقالوا كيف يكون ذلك وقد صاهرناهم و
اختلطنا بهم وصرنا شيئا واحدا فصرفهم ثم ارسل الى الافريقيين وقال لهم مثل
ذلك في حق اهل صقلية فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمي املاكهم
وياخذ الخراج من املاك اهل صقلية فسار جماعة من اهل صقلية الى المعز بن
باديس واعلموه بما نزل بهم وقالوا نحب ان نكون في طاعتك والا سلمنا الجزيرة
الى الروم وذلك في سنة سبع وعشرين واربعمية فوجه المعز ولده عبد الله
الى صقلية بعسكر عدته ثلثة الاف ومعهم رجال فسار الى الجزيرة ووقعت
بينه وبين الاكحل حروب وحصره في قصره بالخالصة ثم اختلف اهل صقلية
واراد بعضهم نصرة الاكحل فقتله الذين اختاروا عبد الله بن المعز وانوا
براسه الى عبد الله ثم رجع بعض الصقليين عن بعض وندموا على ادخال عبد الله
الى الجزيرة واجتمعوا على حربه وقاتلوه فانهزم عسكر عبد الله وقتل منهم نحو
ثلثمية رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولى اهل صقلية على انفسهم الصمصام
اخا الاكحل واضطربت احوال اهل الجزيرة وانفردت كل طايفة بجهتها فرجع امر اهل
المدينة الى المشايخ الذين بها واخرجوا الصمصام وانفرد القايد عبد الله بن

منكوديا ذروطره بلنش والشارنه ومرجى على وما حولها من البوادى
وانفرد القايد على بن نعمه المعروف بابن الحواش بقلعة قصريانه ومدينة جر
جنت وقصريوه ومايلى ذلك واحتيطت الجزيره ثم ثار رجل يعرف بابن
الثمنه فاستولى على مدينة سرقوسه ومايليها وخرج منها بعسكر الى مدينة قطانيه
فدخلها وقتل ابن الكلاعى وملكها وكان ابن الكلاعى مصاهرا للقايد على
بن نعمه المعروف بابن الحواش باخته ميمونه فلما انقضت عدتها خطبها ابن
الثمنه لاخيها فزوجه بها وكانت امراة عاقلة فجرى بينها وبينه فى بعض
الايام خصام ادى الى ان اغلظ لها فى القول فاجابته بمثله وكان سكران
فغضب وامر بفصدها فى عضديها وتركها لتموت فسمع ولده ابراهيم فحضر
واحضر الاطبا وعالجها الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابوه ندم واعتذر اليها
بالسكر فاظهرت قبول عذره ثم طلبت منه بعد مدة ان تزور اخاها فاذن لها
وسير معها التحف والهدايا فلما وصلت اليه ذكرت له ما فعل بها فحلف انه
لا يعيدها اليه فارسل ابن الثمنه يطلبها فلم يردها فجمع عساكره وكان قد استولى
على اكثر الجزيره وخطب له بالمدينه وسار يحرب ابن الحواش فحصر بانه فخرج اليه
وقاتله فانهزم ابن الثمنه وتبعه وقتل من اصحابه فاكثر فلما راى ابن الثمنه ان
عساكره قد تمزقت ارا الانتصار بالكفار

ذكر استيلا الفرنج خذلهم الله تعالى

على جزيرة صقليه كان سبب ذلك انه لما وقعت الحرب بين ابن الثمنه وابن
الحواش وانهزم ابن الثمنه سار الى مدينة ملطيه وكانت بيد الفرنج ملكوها فى سنة
اثنتين وسبعين وثلثمايه وكان ملكها حينئذ رجار الفرنجى فوصل اليه وقال
انا املكك الجزيره فسار معه فى شهر رجب سنة اربع واربعين واربعمايه فلم يلقوا من
يدافعهم واستولوا على ما مروا عليه فى طريقهم وقصديهم قصريانه فقاتلهم ابن الحواش
فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن فرحلوا عنه واستولوا على مواضع كثيرة ففارق الجزيره
كثير من العلما والصالحين وسار جماعة من اهل صقليه الى المعز بن باديس و
ذكروا له ما الناس فيه بالجزيره من الخلف وغلبت الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا
كبيرا وشحنه بالرجال والعدد وكان الزمان شتا فساروا الى قوصره فهاج عليهم
البحر فغرق اكثرهم ولم ينج الا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول مما اضعف المعز
بن باديس وقوى العرب عليه حتى اخذوا البلاد منه فملك حينئذ الفرنج
اكثر البلاد على مهل وتودة لا يمنعهم احد واشتغل المعز بما دهمه من العرب ثم مات
فى سنة ثلث وخمسين واربعمايه وولى ابنه تميم فبعث اسطولا وعسكرا الى الجزيره
وقدم عليه ولديه ايوب وعليا فوصلوا الى صقليه فنزل ايوب والعسكر المدينه

ونزل على خرجنت ثم انتقل ايوب الى خرجنت فاحبه اهلها فحسده ابن الحواش
فكتب الى اهلها ليخرجوه فلم يفعلوا فسار اليه فى عسكره وقاتله فقتل ابن
ابن الحواش بسهم غرب اصابه وملك ايوب بن تميم ثم وقع بعد ذلك بين
اهل المدينه وبين عسكر ايوب فتنة ادت الى القتال ثم دار الشر بينهم
وتوالى فرجع ايوب واخوه فى الاسطول الى افريقيه وذلك فى سنة احدى
وستين واربعمايه وصحبهم جماعة من اعيان صقليه فلم يبق للفرنج مانع
ولا دافع فاستولوا على الجزيره ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت
فحصرها الفرنج وضيقوا على المسلمين حتى اكلوا الميته وعدموا ما ياكلونه فاما
اهل جرجنت فسلموها الى الفرنج فى سنة احدى وثمانين واربعمايه وبقيت
قصريانه بعد ذلك ثلث سنين فلما اشتد الامر عليهم اذعنوا الى التسليم
فتسلمها الفرنج خذلهم الله تعالى فى سنة اربع وثمانين واربعمايه وملك رجار
جميع الجزيره واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها
حماما ولا دكانا ولا طاحونا ولا فرنا ومات رجار بعد ذلك قبل التسعين
واربعمايه وملك بعده ولده رجار فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنايب
والسلاحيه والجانداريه وغير ذلك وخالف عادة الفرنج وجعل له ديوانا
للمظالم ترفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين ومنع
عنهم الفرنج فحبوه وعمر اسطولا كبيرا وملك الجزاير التى بين المهديه وصقليه مثل
مالطه وقوصره وغيرها وتطاولوا بعد ذلك الى سواحل افريقيه وملكوا المهديه
وغيرها ثم استرجعت منهم على ما ذكرناه فى اخبار عبد المومن بن على

ذكر اخبار جزيرة اقريطش

هذه الجزيره دون جزيرة صقليه وهى كثيرة الخصب مستطيلة الشكل واول
من غزاها فى الاسلام ابن ابى امية الازدى فى ايام معويه بن ابى سفيان
فلما كان فى ايام الوليد فتح بعضها ثم غزاها حميد بن معيوف الهمدانى
فى ايام الرشيد ففتح بعضها ثم غزاها ابو حفص عمر بن شعيب الاندلسى المعروف
بالاقريطشى فى ايام المامون ففتح بها حصنا واحدا ولم يزل يفتح شيا بعد شى
حتى لم يبق بها من الروم احد واخرب حصونهم وتداولها بنوه بعده ولما
جرى لاهل قرطبه مع الحكم بن هشام الاموى وقعة الربض التى ذكرناها فى
سنة ثمان وسبعين ومايه اخرج جماعة منهم فوصلوا الى الاسكندريه واقاموا
بها فوثب بهم وصادفها منهم خلق كثير فغلبوا على الاسكندريه وملكوها
الى ان جا عبد الله بن طاهر الى الاسكندريه واخرجهم منها كما ذكرنا ذلك فى
اخبار الدولة العباسيه فى ايام المامون بن الرشيد فصالحهم على مال

ونزل

ونقلهم الى جزيرة اقريطش فعمروها وملكوا عليهم رجلا منهم وعمروا فيها اربعين
قلعة وغزوا جميع ما حولها من جزاير القسطنطينية ففتحوا اكثر الجزاير وغنموا
وسبوا ولم يكن لملك القسطنطينية بهم قبل فاكر فيما يفعله معهم من المكرو والحيلة
فاقبل الملك ارمانوس الى عبد العزيز بن حبيب بن عمر وصاحب جزيرة اقريطش
وتقرب اليه بالهدايا والتحف واظهر له المودة والمحبة فلما استحكمت الوصلة
بينهم وتاكدت انفذ ارمانوس رجلا من المسلمين ومعه هدية جليلة فلما
حضر بين يدي صاحب اقريطش وقدم الهدية قال له الملك يسلم
عليك ويقول لك نحن جيران واصدقا وهو لاى المساكن ساكني الجزاير قوم
ضعفا فقرا وقد خلا اكثرها من خوفك وقلوبهم تحن الى اوطانهم ولي ولك بهم
راحة ورفاهية فان حق عليك ان تحسب ما يحصل لك من غزوهم في كل عام وانا
اضاعفه لك اضعافا وتومنهم وترفع عنهم الغزو وتفسح لهم في السفر الى جزيرتك
ويتوجه التجار اليك ويحصل لك من الحقوق اضعاف ما يحصل لك من الغزو
فاجابه الى سواله وتحالفا وتصالحا واتفقا على مال يوديه في كل عام فوفى له ار
مانوس بجميع ذلك والزم التجار بالسفر الى اقريطش والقسطنطينية وجميع الجزاير
فكثرت اموال صاحبها واخذ في جمع الاموال واختصر العطا للجند ثم وقع
بالقسطنطينية قحط وغلا فانفذ الملك الى صاحب اقريطش رسولا يقول قد
وقع بالبلاد ما اتصل بك من الحرب وتكفل لنا حينيذ غاية برسم النتاج
نعز علينا فان رايت ان تنفذها الى الجزيرة وما نتجت من الذكور تكون للملك
وما نتجت من الاناث فهو لك فاجاب الى ذلك فارسل الى الجزيرة خمسمية
فرس في المراكب ومعها رعاتها فلما استقرت الخيل بالجزيرة تهيا العساكر
على التلطف واستخفا وقدم عليها بجيوش الدمستق واجاد رجاله وذلك في
غرة المحرم سنة خمس وثلثمية فدخل الاسطول الى الجهة التي فيها الافراس ونزل
كل فارس بسرجه ولجامه وصعدوا له على فرسه فما جا اهل الجزيرة على غرة وغفلة
فملكوها وقتلوا اصلحا ومن معه من الجند وعفوا عن قتل الرعية ووجدوا الاموال
التي كان يبذلونها مضاعفة فاخذوها وسبوا اناث الاجناد ودارهم وسحبوها بالدرد
والاجناد

ذكر تنصر اهل اقريطش

قال المورخ ولما قرب عيد الميلاد امروا اكابر الجزيرة بالمسير الى الملك للهنا با
العيد فلم يتخلف الا ما قل وتقدروا ماية رجل من اوساط القوم فلما وصلوا الى الملك
وسلموا عليه امر باكرامهم وخلع عليهم وامر لكل رجل منهم بعشرة اواق من الذهب فجعل
فرحهم وندم من تاخر عن المسير فلما اقبل عيد الفصح تهيا اكابر اهل الجزيرة

للمسير واجتمع جماعة كبيرة فلما وصلوا الى القسطنطينية امر الملك ان يجعلوا في
موضع وجعل عليهم حرسا ومنعوا من الطعام والشراب الى ان ايقنوا بالهلاك
فشكوا ذلك الى الموكلين بهم وقالوا القتل خير لنا من هذا وما الذي يريد الملك
منا فقال انه يريد دخولكم في دين النصرانية فان لم تجيبوا فانتم على هذه الحالة وسبب
دراريكم فلما اشتد عليهم البلا تنصروا فخلع عليهم ونوجهوا الى اهاليهم فلما وصلوا
الجزيرة منعوا الدخول اليهم وقيل لهم انتم نصارى وهولاى مسلمون فان
دخلوا في دين الملك اجتمعتم وان ابوا ملكناهم فتنصر الباقون في يوم واحد ثم
مات الاباء وبقي الاولاد على اشد ما يكون في دين النصرانية والبغض في المسلمين
نسال الله تعالى الا يبلونا ولا يابها لنا ولا يؤدى ربنا وان يجعل عواقب امورنا
خيرا من مباديها بمنه وكرمه وليتصل هذا الفصل بذكر ما استولى عليه الفرنج
من جزيرة الاندلس والله اعلم

ذكر ما استولى عليه الفرنج خذلهم

الله تعالى من البلاد الاسلامية بجزيرة الاندلس بعد اخذ طليطلة هذه المدن
التي نذكرها ما استولى الفرنج خذلهم الله تعالى عليه من اعمال جزيرة الاندلس كان
الاستيلاء عليها في التواريخ التي نذكرها وهي غير المدن التي انقطعت عنها الاخبار
وتعطلت التواريخ فلم تصل الينا مفصلة ولا علمنا كيف اخذت ولا ممن انتزعت
من ملوك المسلمين فنذكر ذلك على وجهه وانما اطلعنا من حالها على تواريخ الا
استيلاء عليها خاصة فراينا ذكر ذلك اولى من اهماله والمدن التي اخذت هي
مدينة قرطبة استولى الفرنج عليها في يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال
سنة ثلث وثلاثين وستمية ومدينة بلنسية نازلها الروم وملكوها صلحا في يوم
الثلثا السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين وستمية وجيان استولوا عليها
في سنة ثلث واربعين وستمية وطرطوشة اخذت في سنة ثلث واربعين وستمية
ولاردة اخذت في سنة خمس واربعين وستمية ومدينة اشبيلية اخذت في
مستهل شهر رمضان سنة ست واربعين وستمية ولم يتاخر للمسلمين بجزيرة
الاندلس الى وقتنا هذا غير الجزيرة الخضرا وما يليها وهي جزء يسير جدا بالنسبة
الى ما اخذ اعاد الله ما اخذ وحمى ما بقي وقد بلغنا ان الجزيرة الخضرا حاصرها الفرنج
خذلهم الله تعالى في سنة خمس عشرة وسبعمية ونحوها ولم يصل الينا ما تجدد
من ذلك فان وصل الينا من خبرها شي اوردناه في حوادث السنين في اخبار
ملوك الديار المصرية ان شا الله تعالى فهذا ما امكن ايراده من اخبار بلاد
المغرب فلنذكر خلاف ذلك

الباب السابع من القسم الخامس من الفن

الخامس في اخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبيين في الدولة الاموية
والدولة العباسية فقتل دونها وذلك بعد مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما اول من ذلك منهم في الدولة الاموية زيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان ظهوره في سنة احدى وعشرين
ومائة وقتل في سنة اثنتين وعشرين في ايام هشام بن عبد الملك بن مروان
وقد اختلف في سبب قيامه وطلبه الخلافة ما هو فقيل ان زيدا هذا وداود
بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قدموا على خالد بن عبد الله القسري وهو امير العراق فاجازهم واكرمهم ورجعوا
الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر الثقفي العراق كتب هشام بذلك وذكر له ان
خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة الاف دينار ثم رد الارض عليه
فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسالهم هشام عن ذلك
فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق
ليقابلوا خالد بن عبد الله فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا
نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل اهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى
خالد القسري انه اودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف
الثقفي بذلك الى هشام فاحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع
بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه اودعك
مالا قال كيف يودعني وهو يشتم ابائي على منبره فارسل الى خالد فاحضره
في عباءة فقال هذا زيد قد انكر انك قد اودعته شيئا فنظر خالد اليه والى
داود وقال ليوسف اتريد ان تجمع مع اثمك في اثما في هذا كيف اودعه وانا
اشتمه واشتم اباه على المنبر فقال لخالد ما دعاك الى ما صنعت فقال شدد
على العذاب فادعيت ذلك واملت ان ياتي الله بفرج قبل قدومك فرجعوا
واقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال
وديعة عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه
خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك
فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس ما عندهم قليل
ولا كثير قال يوسف ابي تهزا ام بامير المومنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه
ثم امر بالفرسين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام
زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف والله ما

امن ان يحثني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا قال لا بد من المسير اليه
وقيل كان السبب ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين
بن علي وتوفي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر
يخاصم عن بني حسن فكانا يتبلغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان
بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن حسن بن الحسن فتنازعا
يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد
وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد
صبرت بعد وفاة سيدها اذ لم تصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد الله
فانها تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم ندم زيد واستحيى من فاطمة وهي
عمته فلم يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك
كام عبد الله عندي وقالت لعبد الله بئس ما قلت لام زيد اما والله لنعم دخلة
القوم كانت قال فذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك
ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول
قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس
فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله
يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد
ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد فتكلم
رجل من الانصار من ال عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب بن حسين
السفيه اما ترى لوال عليك حقا فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا
لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك
وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب
افتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم
عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله
ايها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام
كثير واخذ كفا من حصبا فضرب بها الارض ثم قال انه والله ما لنا على هذا
من صبر فقام وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له
فيرفع اليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك
فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقي
عليه طويلة وامر خادما ان يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقوله فصعد زيد
وكان بادنا فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد
الا ذل ثم صعد الى هشام فحلف له على شيء فقال لا اصدقك فقال يا امير
المومنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك

منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك
وانت ابن امة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا
ارفع درجة من نبي ابتعثه وقد كان اسمعيل عليه السلام ابن امة واخوه من
صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير البشر وما على احد من ذلك اذا
كان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت امه قال له هشام اخرج
قال اخرج ولا اكون الا بحيث تكره فقال له سالم يا ابا الحسين لا يظهرن هذا
منك فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
اذكرك الله يا زيد لما لحقت باهلك ولا تات اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم
يقبل وقال خرج بنا اسرى على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة
ثم الى العراق الى تيس ثقيف يلعب بنا وقال

بكرت تخوفني الحتوف كانني	اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل	لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت	مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي	اني امرؤ ساموت ان لم اقتل

ثم قال له زيد استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة
هؤلاء ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل
واقبلت الشيعة تختلف اليه يبايعونه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل
ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصاري وناس
من وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين
وقسم هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم واقفال المجمر ونصر اهل البيت
اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد
الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن
عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده
ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون الفا فامر اصحابه
بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيا فشاع امره
في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع
الناس واما على قول من زعم انه اتى الكوفة الى يوسف بن عمر لمقابلة خالد
بن عبد الله القسري او ابنه يزيد بن خالد فانه يقول انه اقام بالكوفة ظاهرا
ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتامره
بالخروج ويقولون انا لنرجو ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان هو الذي
يهلك فيه بنو امية واقام بالكوفة وجعل يوسف ابن عمر الثقفي يسال عنه
فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله

ثم ارسل

ثم ارسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يبتاع اشياء يريدها ثم ارسل اليه يوسف
بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله في ملك بينهما بالمدينة
فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى جد يوسف في امره سار حتى
اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا نحن اربعون الفا لم
يتخلف عنك احد نضرب باسيافنا وليس هاهنا من اهل الشام الا عدة
يسيرة بعض قبائلنا يكفيهم باذن الله تعالى وحلفوا بالايمان المغلظة فجعل
يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له فقال
له داود بن علي يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك اليس قد خذلوا من
كان اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه
ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه اوليس قد اخرجوا جدك الحسين
وحلفوا له ثم خذلوه واسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا
لزيد ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل بيته اولى بهذا الامر منكم
فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاوية بدهائه ومكره وان الحسين
قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود اني خائف ان رجعت معهم ان لا يكون
احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة
فلما رجع زيد اتاه سلمة بن كهيل فذكره قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحقه فاحسن ثم قال له ننشدك الله كم بايعك قال اربعون الفا قال فكم بايع
جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال ننشدك الله انت
خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن
قال افتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدر اولئك بجدك قال قد بايعوني
ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا
آمن ان يحدث حدث فلا املك نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبد الله
بن الحسن بن الحسن الى زيد اما بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة
هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت
الي كتبهم يدعونني فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم ياسا
منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان اهملتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى
مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك واقام على حاله يبايع الناس
ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي وتزوج ايضا
ابنة عبد الله بن ابي العنبس الازدي وكان سبب تزويجه اياها ان امها ام
عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسنة
قد دخلت في السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد لنفسه فاعتذرت بالسن
وقالت له بنت هي اجمل مني وابيض واحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها

وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند زوجته الاخرى وتارة في بني
عبس وتارة في بني نهد وتارة في بني تغلب وغيرهم الى ان ظهر

كان ظهور زيد ومقتله

كان ظهور زيد ومقتله في سنة اثنتين وعشرين ومائة وذلك انه امر اصحابه
بالاستعداد للخروج واخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز فانطلق
سليمان بن سراقة البارقي الى يوسف بن عمر فاخبره فبعث يوسف في طلب زيد
فلم يوجد وخاف زيد ان يوخذ فتعجل الخروج قبل الاجل الذي جعله بينه وبين
اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن من القارة
ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما
راى اصحاب زيد بن علي ان يوسف بن عمر قد بلغه حاله وانه يبحث عن امره
اجتمع اليه جماعة من رووسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر قال زيد
رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما
اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين
فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا با
الكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هولاء اذا كان اولئك لم يظلموك فلم تدعوا
الى قتالهم فقال ان هولاء اذا كان اولئك لم يظلموك ليسوا كاولئك هولاء ظا
لمون لي ولانفسهم ولكم وانما يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفى فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست
عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان
قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون
ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه وكانت طائفة اتت جعفر بن محمد الصادق
قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا
وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد اصحابه اول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين
ومائة فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة في المسجد
الاعظم فحصرهم فيه وبجمعهم فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن
ثابت الانصاري فخرج منها ليلا ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر
فلما اصبحوا بعث زيد القاسم الحضرمي وآخر من اصحابه يناديان بشعارهم فلما كانا
بصحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن ابي العباس الكندي فحملوا عليه وعلى اصحابه فقتل
الذي كان مع القاسم وارتث القاسم واتى به الحكم فضرب عنقه فكانا اول من
قتل من اصحاب زيد فاغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد على الناس
وبعث الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار في

خمسين

خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسال ثم رجع الى يوسف فاخبره فسار يوسف
الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه اشراف الناس فبعث الريان بن سلمة
الاراشي في الفين ومعه ثلاثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد
فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان
الله اين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا
بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فاقبل اليه فلقي عمرو بن
عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جهينة في الطريق فحمل عليه
نصر فقتل عمرو وانهزم من كان معه واقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى
جبانة الصائديين وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم
وانتهى زيد الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي
فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم
ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من اهل الشام فهزمهم ثم سار زيد
ويوسف ينظر اليه في مائتي رجل فلو قصد زيد لقتله والريان يتبع اثار زيد
بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض
اصحابه نحو جبانة مخنف ابن سليم فلقوا اهل الشام فقاتلوهم فاسر اهل
الشام منهم رجلا فامر به يوسف بن عمر فقتل فلما راى زيد خذلان الناس
اياه قال يا نصر بن خزيمة اتخاف ان يكونوا فعلوها حسينية قال اما انا فوالله
لاقاتلن معك حتى اموت وان الناس بالمسجد فامض بنا اليهم فلقيهم عبيد الله بن
العباس الكندي عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله واصحابه و
جاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق
الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا
فانكم لستم في دين ولا دنيا فرماهم اهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف
الريان عند المساء الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من اهل
الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق
وخرج اهل الشام مساء يوم الاربعا اسوا شي ظنا فلما كان الغد ارسل يوسف
بن عمر العباس بن سعد المزني في اهل الشام فانتهى الى زيد في دار الرزق
فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحق بن زيد بن ثابت
فاقتتلوا قتالا شديدا وحمل نائل بن فروة العبسي من اهل الشام على نصر
بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان
مات واشتد قتالهم فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين
رجلا فلما كان العشي عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم واصحاب
زيد فحمل عليهم في اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ثم حمل عليهم
بالسبخة حتى اخرجهم الى بني سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس

الى يوسف بعلة ذلك وقال له ابعث الى الناشبة فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب
زيد فقاتل معوية فبعث العباس الى يوسف بعلة ذلك وقال له ابعث الى الناشبة
فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد فقاتل معوية ابن اسحق الانصاري
بين يدي زيد قتالا شديدا فقتل وثبت زيد ومن معه الى الليل فرمي زيد بسهم
فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام
انهم رجعوا الا للمسا والليل ونزل زيد في دار من دور ارحب فاحضر اصحابه
طبيبا فانتزع النصل فصاح زيد فلما نزع مات زيد رحمه الله تعالى فقال اصحابه
اين ندفنه فقال بعضهم نطرحه في الما وقال بعضهم بل نقطع راسه ونلقيه في القتلى فقال
ابنه يحيى والله لا ياكل لحم ابي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها
الطين ويجعل عليه الما ففعلوا فلما دفنوه اجروا الما عليه وقيل دفن بنهر يعقوب
سكر اصحابه الما ودفنوه واجروا الما وكان معهم مولى زيد سندي وقيل رآهم قصار
فدل عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلا فنزل بنينوى على سابق مولى
بشر بن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى في الدور فدله السندي
مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرج من قبره فقطع راسه وسير الى يوسف بن عمر
وهو بالحيرة سيره اليه الحكم بن الصلت فامر يوسف ان يصلب فصلب زيد بالكناسة
هو ونصر بن خزيمة ومعوية بن اسحق وزياد النهدي وامر بحراستهم وبعث الراس الى
هشام بن عبد الملك فصلب على باب مدينة دمشق ثم ارسل الى المدينة وبقي
البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولي الوليد فامر بانزاله واحراقه وقيل كان
خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة يوسف بن عمر وهو الذي نبش قبر زيد
وصلبه فقال السيد الحميري

بت ليلي مسهدا ساهر العين مقصدا ولقد قلت قولة واطلت التبلدا
لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا ويزيدا فانه كان اعتى واعتدا
الف الف الف من اللعن سرمدا انهم حاربوا الا له وآذوا محمدا
شركوا في دم الحسين وزيدا تعبدا ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب انت اشقى الورى غدا

واما يحيى بن زيد بن علي فانه قيل فيه غير
ما قدمناه وهو انه لما قتل زيد قال له رجل من بني اسد من اهل خراسان ان
بخراسان لكم شيعة والراي ان تخرج اليها قال وكيف لي بذلك قال تتوارى حتى
يسكن الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف فاتى به عبد الملك بن بشر بن مروان
فقال له قرابته منك قريبة وحقه عليك واجب فقال اجل ولقد كان العفو
عنه اقرب للتقوى فقال قد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له وان علم
يوسف به قتله افتجيره قال نعم فاتاه به فقام فاقام عنده فلما سكن الطلب
سار في نفر من الزيدية الى خراسان

ذكر مسير

ذكر مسير يحيى بن زيد بن علي الى خراسان ومقتله

قال ولما سكنت الفتنة سار يحيى الى خراسان فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش
بن عمرو بن داود حتى هلك هشام ابن عبد الملك وولي الوليد بن يزيد فكتب يوسف
بن عمر الثقفي الى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه
اشد الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فامر به فجلد ستماية
سوط فقال الحريش والله لو انه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما راى ذلك قريش
بن الحريش قال لا تقتل ابي وانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه وحبسه نصر وكتب
الى الوليد يخبره به فكتب اليه الوليد يامره ان يومنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه
فاطلقه نصر وامره ان يلحق بالوليد وامر له بالفي درهم فسار الى سرخس واقام
بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يامره ان يسيره عنها فسار حتى
انتهى الى بيهق وخاف ان يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن
زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فراى يحيى تجارا فاخذ هو واصحابه دوابهم وقالوا
علينا اثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يخبره فكتب اليه نصر يامره بمحاربته
فقاتله عمرو وهو في عشرة الاف ويحيى في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمروا
واصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح
نصر بن سيار سلم بن احوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمي
يحيى بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له عيسى وقتل اصحاب يحيى
من عند اخرهم واخذوا راس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد بن يزيد قتل يحيى
كتب الى يوسف ابن عمر خذ عجل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار
ثم انسفه في اليم نسفا فامر به يوسف فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه
في الفرات واما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر ابو
مسلم الخراساني واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وامر بالنياحة
عليه في خراسان واخذ ابو مسلم ديوان بني امية فعرف منه اسما من حضر قتل
يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في اهله بسوء وكانت ام يحيى بن زيد
ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية وكان مقتل يحيى في سنة خمس وعشرين
ومائة هذا ما كان من خبر زيد وابنه يحيى ثم ظهر عبد الله بن معوية فكان
من خبره ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ظهور عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

كان ظهوره بالكوفة في سنة سبع وعشرين ومائة في ايام مروان بن محمد الحمار بن مروان
ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الى الكوفة
فاكرمه واجازه واجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى
هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس اخاه ابرهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن
الحجاج ابن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع لهما الناس
وزاد في العطا وكتب بيعتهما الى الافاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد
من البيعة ومسيره من الشام اليهما فحبس عبد الله بن معوية عنده وزاده فيما
كان يجريه عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابرهيم بن الوليد ليبايع له و
يقاتل به مروان فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسمعيل
بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة
وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه فامتنع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عنه وقاتله
فلما راى اسمعيل الامر كذلك خاف ان يظهر امره ويفتضح ويقتل فقال لاصحابه
اني اكره سفك الدما فكفوا ايديكم فكفوا وظهر امر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين
الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان قد اعطى مضر وربيعة عطا باكثر ولم يعط
جعفر ابن نافع ابن القعقاع بن سور الذهلي وعثمان بن الخيبري من تيم اللات بن
ثعلبة شيا وهما من ربيعة فكانا متغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم
الشيباني وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يا ال ربيعة
فاجتمعت ربيعة وتنمروا وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم
بدير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورحبوا وعظموا
عاصما وشكروه فلما كان المسا ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري
بمائة الف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان والى ثمامة بن
حوشب بمائة الف فقسمها في قومه وارسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان بن
الخيبري بمال فلما راى الشيعة ضعف عبد الله ابن عمر طمعوا فيه ودعوا الى
عبد الله بن معوية واجتمعوا في المسجد ودعوا الى عبد الله بن معوية واخرجوه
من داره ثم ادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجا
ابن معوية الكوفيون وبايعوه منهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور واسمعيل
بن عبد الله القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من
المداين وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله ابن عمر بالحيرة فقيل لابن
عمر قد اقبل ابن معوية في الخلق فاطرق راسه مليا واتاه رئيس جنازته فاعلمه
بادراك الطعام فامر باحضاره فاكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون
ان يهجم عليهم ابن معوية وفرغ من طعامه واخرج المال وفرقه في قواده ثم دعا مولى
له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه كان اسمه اما ميمونا واما رباحا او فتحا او
اسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك

واتم

واتم حتى اتيتك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضا من اصحاب ابن معوية فامر
عبد الله بن عمر مناديا ينادي من جاء براس فله خمسمائة فاتي برؤس كثيرة وهو يعطي
ما ضمن وبرز رجل من اهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فساله السلمي
نوبه وقال قد ظننت انه لا يخرج الي الا رجل من بكر بن وايل والله ما اريد قتالك
ولكني احببت ان القي اليك حديثا اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن لا اسمعيل
ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما ارى لكم يا ربيعة كتابا
ولا رسولا وانا رجل من قيس فان اردتم الكتاب ابلغه وغدا بازايكم فانهم اليوم
لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معوية فاخبر عمر بن الغضبان فاشار عليه ان يستوثق من
اسمعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل واصبح الناس الغد غادين على القتال فحمل عمر بن
الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة
فانهزم اصحاب ابن معوية الى الكوفة وابن معوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميمنة من
ربيعة ومضر ومن بازايهم من اصحاب ابن عمر فقالوا لعمر بن الغضبان ما كنا نامن عليكم
ما صنع الناس بكم وانصرفوا وقال ابن الغضبان لا ابرح حتى اقتل فاخذ اصحابه بعنان
دابته فادخلوه الكوفة فلما امسوا قال لهم ابن معوية يا معشر ربيعة قد رايتم ما صنع
الناس بنا وقد اعلقنا دماكم في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس
يخذلونا واياكم فخذوا لنا ولكم امانا فقال له عمر بن الغضبان اما نقاتل معكم وما
ناخذ لكم امانا كما ناخذ لانفسنا فطيبوا نفسا فاقاموا في القصر والزيدية على افواه
السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياما ثم ان ربيعة اخذت امانا لابن معوية ولانفسهم
وللزيدية حيث شاؤا وسار ابن معوية من الكوفة فنزل المداين فاتاه قوم من اهل الكوفة
فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمدان واصفهان والري وخرج اليه عبيد اهل
الكوفة والله اعلم

ذكر غلبته على فارس واخذها منه وقتله

كانت غلبة عبد الله بن معوية على فارس في سنة تسع وعشرين ومائة وذلك انه لما
غلب على ما ذكرناه اقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر
بفارس فجا الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن
معوية وخرج محارب الى كرمان فاغار عليها وانضم الى محارب من اهل الشام فسار الى سليم
بن المسيب وهو عامل ابن هبيرة فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم خرج محارب الى
اصبهان الى عبد الله بن معوية فحوله الى اصطخر فاستعمل عبد الله اخاه الحسن على الجبال
واقبل معه الى اصطخر فاقام بها واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبا المال وبعث العمال
وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك واتاه شيبان بن عبد
العزيز الحروري الخارجي وكان قد خرج في جموع كثيرة كما ذكرنا في اخباره فلم يتفق

بينهما امروا اتاه ابو جعفر المنصور وعبد الله بن عيسى فلما تقدم ابن هبيرة على العراق
ارسل نباتة ابن حنظلة الكلابي الى عبد الله بن معوية وبلغ سليمان بن حبيب ان
ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم بكوج دينار ليمنع نباتة
من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمان من الاهواز الى نيسابور وفيها الاكراد
وقد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان فطردهم عن نيسابور وكتب الى ابن معوية بالبيعة ثم اراد
محارب بن موسى اليشكري بانزال ابن معوية وفارقه وجمع جمعا واتى نيسابور فقاتله يزيد
بن معوية فانهزم محارب واتى كرمان فاقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه
ثم نافره فقتله ابن الاشعث واربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معوية باصطخر
حتى اتاه داود ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسيد بن هبيرة ايضا معن
زائدة من وجه اخر فقاتلهم معن عند مرو الشاذان وهو يقول

ليس امير القوم بالخب الخدع فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معوية ونكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من ال ابي لهب وكان يقال بقاتل
رجل من بني هاشم بمرو الشاذان واسروا اسرى كثيرة وقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة
وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهيل بن عبد
العزيز بن مروان الى مصر وبعث ببقية الاسرى الى ابن هبيرة فاطلقهم ومضى ابن معوية الى
خراسان فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معوية
من الجرايح وغيرهم خلق كثير فاسرهم العدوي الغازي وكان ممن اسر عبد الله بن علي ابن
عبد الله بن عباس فنسبه ابن ضبارة وقال ما جاء بك الى ابن معوية وقد عرفت خلافه امير
المومنين فقال كان علي دين فاتيته يشفع فيه حرب بن قطن الهلالي وقال هو ابن اختنا
فوهبه له فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معوية ورمى اصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة
الى ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معوية وسار في طلب عبد الله بن معوية الى شيراز فحصره بها
فخرج عبد الله منها هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من اصحابه وسلك
المفازة على كرمان ثم قصد خراسان طمعا في ابي مسلم لانه يدعو الى الرضا من ال محمد وقد
استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فارسل اليه
معوية يساله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الى الرضا من ال محمد فارسل اليه مالك
انسب حتى نعرفك فانتسب له فقال اما عبد الله وجعفر فمن اسماء ال الله صلى الله عليه وسلم واما
معاوية فلا نعرفه في اسمايهم فقال ان جدي كان عند معاوية بن ابي سفيان لما ولد له ابي فطلب
اليه ان يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معوية بمائة الف درهم فارسل اليه مالك لقد اشتريتم
الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعوا اليه ثم ارسل الى ابي مسلم يعرفه
بحضوره فامره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسوا ثم ورد عليه كتاب ابي
مسلم يامره باطلاق الحسن ويزيد ابني معوية وقتل عبد الله بن معوية فامر من وضع
فراشا على وجهه فمات واخرج فصلى عليه ودفن وكان عبد الله بن معوية شاعرا مجيدا
حسن قوله ولا تكن الصنع الذي تلوم اخاك على فعله
ولا يعجبنك قول امرئ يخالف ما قال في فعله

فهولا الذين ظهروا من الطالبين في الدولة الاموية وقتلوا
ثم ظهر في الدولة العباسية من نذكرهم ان شا الله تعالى
والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ونحن نذكر سبب ظهورهما وما كان من امرهما وما اتفق لاولاد الحسن رضي الله عنه
بسبب ذلك ثم نذكر ظهور محمد وما اتفق له الى ان قتل وظهور ابرهيم بعده
وما كان من خروجه وحروبه ومقتله وما يتصل بذلك فنقول كان سبب ظهورهما
ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي هذا كان يدعي ان ابا جعفر المنصور
كان ممن بايعه لما تشاور بنو هاشم بمكة يعقدون له الخلافة عند اضطراب
امر مروان بن محمد الحمار فلما قامت الدولة العباسية وبويع السفاح وانفرج المنصور
في سنة ست وثلاثين ومائة سال عنهما فقال له زياد ابن عبيد الله الحارثي ما يهمك
من امرهما انا اتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور
لم يكن همه الا امر محمد والمسالة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسال كل واحد
سرا عنه فكلهم يقول قد علم انك عرفته بطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا
يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام الا الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فانه
اخبره خبره وقال له والله ما امن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فايقظ بكلامه من
لم ينم عنه وزاده ذلك حرصا على طلبه وشدة في طلبه فكان موسى بن عبد الله بن
حسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب حسن ابن زيد بدمائنا ثم الح المنصور على عبد الله
بن حسن في احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس
يا اخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكاني انظر الى اخي عبد الله
ابن علي حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير الينا ان هذا الذي فعلتم بي فلو كان المنصور
عافيا عن احد عفا عن عمه يشير الى خبر المنصور لما حبس عمه عبد الله بن علي فقبل عبد الله
بن حسن من سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه ثم شرع المنصور في اعمال الفكرة
والتوصل الى ان يطلع على حقيقة خبر محمد بن عبد الله وجعل عليه العيون والمراصد
وتوصل بكل رفق حتى انه اشترى رقيقا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل
البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الما
كالمار وكالضال فيسالون عنه وبعث المنصور عينا وكتب معه كتابا على السنة الشيعة
الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف فقدم الرجل المدينة فنزل
على علي بن حسن يساله عن ابنه محمد فكتم خبره فتردد اليه الرجل والح في المسالة فذكر له
انه في جبل جهينة وقال له امرر بعلي بن حسن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر وهو بذي
الابر فهو يرشدك اليه فاتاه فارشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله

بن حسن

بن حسن يخبره بخبر ذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاع له وبعث الى محمد ابنه والى
علي بن حسن يحذرهما الرجل وارسل بذلك ابا هبار فخرج ابو هبار فنزل بعلي بن حسن
واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو به فاذا هو جالس في كهف ومعه
جماعة من اصحابه وذلك العين معهم اعلاهم صوتا واشدهم انبساطا فلما راى ابا هبار
خافه فقال ابو هبار لمحمد ان لي حاجة فقام معه فاخبره الخبر قال فما الراي احدى ثلث
قال وما هي قال تدعني اقتل هذا الرجل قال ما انا بمقارف دما الا مكرها قال اثقله حديدا
وتنقله معك حيث تنقلت قال وهل بنا فراغ مع الخوف والاعجال قال تشده وتودعه
عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذن فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا
قام بركوة فيها ماء وتوارى فطلبوه فلم يجدوه وكان الارض التامت عليه وسعى على
قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به اعراب معهم حمولة الى المدينة فقال له فرغ هذه الغرارة
وادخلنيها اكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى اقدمه المدينة ثم قدم
على المنصور فاخبره الخبر كله ونسي اسم ابي هبار وكنيته فقال وبر فكتب ابو جعفر في طلب
وبر المري معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج وكان
اخا عبد الله بن حسن لامه امهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما
فاخذه معهم وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن حسن بن حسن بن علي وحده وترك باقي
اولاد حسن فنزل حسن بن حسن بن حسن خضابه حتى نصل حزنا على حبسه عبد الله
فكان المنصور يقول ما فعلت الحادة ومر حسن بن حسن على ابرهيم بن وهو
يعلف ابلا له فقال اتعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام اطلق عقلها ففعل ثم صاح
في ادبارها فلم يوجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله بن حسن قال عبد العزيز بن سعد
للمنصور اتطمع في خروج محمد وابرهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم اهيب في صدور
الناس من الاسد فكان ذلك سبب حبس الباقين وحبسوا في سنة اربع واربعين

ذكر حملهم الى العراق

قال المورخ ولما حج المنصور في سنة اربع واربعين ومائة ارسل محمد بن عمران بن ابرهيم
بن طلحة بن محمد ومالك ابن انس الى بني الحسن وهم في الحبس فسالهم ان يدفعوا اليه
محمدا وابراهيم ابني عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي فابلغاهم الرسالة فقال
حسن ابن حسن اخو عبد الله هذا عمل ابن المشومة اما والله ما هذا عن راينا ولا ملا
منا ولا لنا فيه حيلة فقال له اخوه ابراهيم علام تؤذي اخاك في ابنه وتؤذي ابن
اخيك في امه ثم فرغ عبد الله من صلاته فابلغاه الرسالة فقال والله لا ارد عليكما حرفا
ان احب ان ياذن لي فالقاه فليفعل فانطلق الرسولان الى المنصور فابلغاه قوله فقال
اراد ان يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى ياتيني بابنيه وكان عبد الله بن حسن
لا يحدث احدا قط الا فتله عن رايه ثم سار المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة

ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة ورده الى المدينة وامره بنى حسن اليه
ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بنى حسن لامهم فرجع رياح واخذهم وسار بهم
الى الربذة وجعلت القيود فى ارجلهم واعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ولما خرج بهم
رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من خلف ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه
تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا تحفظ لله حرمة بعد هولاء ولما ساروا كان
محمد وابرهيم ابنا عبد الله ياتيان كهيئة الاعراب فيسايران اباهما ويستاذنانه فى
الخروج فيقول لا تستعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين
فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلوا الى الربذة ادخل محمد بن عبد الله العثمانى على المنصور
وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله
والله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فممن حملت ابنتك رقية وكانت تحت
ابراهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتنى الايمان ان لا تغشنى ولا تمالى على عدوا وانت
ترى ابنتك حاملا وزوجها غايب فانت بين ان يكون حانثا او ديوثا وايم الله انى لاهم
برجمها قال محمد اما ايمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى امر غششتك فيه واما ما رميت
به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكنى ظننت
حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة فاغتاظ المنصور من كلامه وامر
بشق ثيابه وازاره عن عورته ثم امر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه
كل مبلغ والمنصور يفترى عليه لا يكنى فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف
عن وجهى فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرى المنصور فقال للجلاد
الراس الراس فضرب على راسه نحوا من ثلاثين سوطا واصاب احدى عينيه سوط فسالت
ثم اخرج وكانه زنجى من الضرب وكان من احسن الناس وكان يكنى الديباج لحسنه
فلما اخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ردائى عليك قال بلى جزيت خيرا والله لشق
ازارى اشد على من الضرب وكان سبب اخذه ان رياحا قال للمنصور يا امير المومنين
اما اهل خراسان فشيعتك واما اهل العراق فشيعة آل ابى طالب واما اهل الشام فوالله
ما على عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثمانى لو دعا اهل الشام ما تخلف عنه
منهم احد فوقعت فى نفس المنصور وامر به فاخذ معهم وكان حسن الراى فيه قبل ذلك
ثم ان ابا عون كتب الى المنصور ان اهل خراسان قد تقاعسوا عنى وطال عليهم امر محمد
بن عبد الله العثمانى فامر المنصور به فقتل وارسل راسه الى خراسان فارسل معه من
يحلف انه راس محمد بن عبد الله وان امه فاطمة بنت الحسين بن على فلما قتل قال
اخوه عبد الله بن الحسن انا لله انا كنا لنامن به فى سلطانهم ثم قد قتل بنا فى سلطاننا
قال ثم سار بهم المنصور من الربذة فمر بهم وهو على نجيبة شقراء فناداه عبد الله بن
حسن يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا باسراكم يوم بدر فاخسأه ابو جعفر وثقل عليه ومضى
فلما قدموا الكوفة قال عبد الله لمن معه الا ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية
قال فلقيه الحسن وعلى ابنا اخيه مشتملين على سيفين فقالا قد جيناك يا ابن
رسول الله فمرنا بالذى تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا فى هولاء شيا فانصرفا
ثم ان المنصور اودعهم بقصر ابن هبيرة شرقى الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابراهيم
بن حسن وكان احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الاصفر قال نعم
قال لاقتلنك قتلة لم اقتلها احدا ثم امر به فبنى عليه اسطوانة وهو حى فمات
فيها وهو اول من مات منهم ثم عبد الله بن حسن ثم مات على بن حسن وقيل ان
المنصور امر بهم فقتلوا وقيل امر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على عبد الله
من قال له ان ابنه محمدا قد خرج وقتل فانصدع قلبه فمات والله اعلم ولم ينج
منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن وبقيتهم
ماتوا فى حبس المنصور

ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن على بن ابى طالب

كان ظهوره بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة خمس واربعين ومائة
وقيل بل كان فى رابع عشر رمضان منها وكان سبب خروجه ان المنصور لما
حمل اهله الى العراق وعاد من الربذة ورد رياحا الى المدينة اميرا عليها الح فى طلب
محمد وارهقه الطلب يوما فتدلى فى بير بالمدينة تناول اصحابه الماء فانغمس فى الماء الا
خلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه وبلغ رياحا خبر انه بالمداد فركب نحو جنده فتنحى محمد
عن طريقه واختفى فى دار الجهنية فحيث لم ير رياح رجع الى دار مروان فلما اشتد
الطلب على محمد خرج قبل وقته وكان قد واعد اخاه ابراهيم ان يخرج فى وقت عينه
بالمدينة ويخرج ابرهيم بالبصرة وقيل بل خرج لميعاده مع اخيه وانما اخوه تاخر لجدرى لحقه
فكان عبد الله بن عمرو ابن ابى ذيب وعبد الحميد بن جعفر يقولون لمحمد بن
عبد الله ما تنتظر بالخروج فوالله ما على هذه الامة اشام منك اخرج ولو وحدك
فحركه ذلك للخروج ايضا واتى رياحا الخبر ان محمدا خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران
بن ابراهيم ابن محمد قاضى المدينة والعباس ابن عبد الله بن الحارث بن العباس
وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم يا اهل المدينة امير المومنين يطلب محمدا
فى مشرق الارض ومغربها وهو بين اظهركم اقسم بالله لئن خرج لاقتلنكم اجمعين
وقال لمحمد بن عمران انت قاضى امير المومنين فادع عشيرتك فجمع بنى زهرة فجاؤوا
فى جمع كبير فاجلسهم بالباب وارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم فيهم جعفر
بن محمد بن على بن الحسين بن على بن حسين بن على ورجال من قريش فيهم اسمعيل
بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد فبينما هم عنده
اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المرى اطعنى فى هولاء واضرب اعناقهم
فقال له الحسين بن على بن الحسين بن على والله ما ذاك اليك انا على السمع
والطاعة واقبل محمد من المداد فى مائة وخمسين رجلا فى بنى سلمة تيمنا ولا بالسلامة

وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وممن كان فيه محمد بن خالد ابو عبد الله
القسري وابن اخيه النذير بن يزيد فاخرجهم وجعل على الرجاله خوات بن جبير
واتى دار الامارة وهو يقول لا تقتلوا الا تقتلوا فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة
واخذوا رياحا اسيرا واخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار
الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه
قد كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر ما لم يخف عليكم من بنايه القبة
الخضراء التي بناها معاندا لله في ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وانما اخذ الله
فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان احق الناس بالقيام في هذا الامر ابناء المها
جرين والانصار المواسين اللهم انهم قد احلوا حرامك وحرموا حلالك وامنوا
من اخفت واخافوا من امنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم
احدا ايها الناس اني والله بين اظهركم وانتم عندي اهل قوة ولا شدة ولكني
اخترتكم لنفسي والله ما جئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي
فيه البيعة وكان المنصور يكتب الى محمد بن عبد الله على السن قواده يدعونه الى
الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقول هذا ويقول لو التقينا مال
القواد كلهم الي واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد
بن الزبير وعلى قضايها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى بيت
السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط ابا القلمس عثمان بن عبيد الله
بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب وعلى ديوان العطا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن
بن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطه عبد الحميد بن جعفر فعزله وارسل
محمد الى محمد بن عبد العزيز ان كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه
وقال افعل ثم انسل منه واتى مكة ولم يتخلف عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر
منهم الضحاك بن عثمان ابن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله ابن المنذر بن
المغيرة بن عبد الله بن خالد وابو سلمة عبيد الله ابن عبد الله بن الزبير وكان اهل
مكة قد استفتوا مالك بن انس في الخروج مع محمد وقالوا ان في اعناقنا بيعة لابي
جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم
مالك بيته وارسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وكان
شيخا كبيرا فدعاه الى البيعة فقال يا ابن اخي انت والله مقتول فكيف ابايعك فارتدع
الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن عبد الله ابن جعفر قد اسرعوا الى محمد
فاتت حمادة ابنة معوية الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتي قد اسرعوا
الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالي
فابى اسمعيل الا النهي عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد
الصلاة عليه فمنعه محمد بن اسمعيل وقال اتامر بقتل ابي وتصلي عليه فنحاه
الحرس وصلى عليه محمد ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري في حبس رياح

فاطلقه قال محمد بن خالد لما سمعت دعوة محمد التي دعا اليها على المنبر قلت هذه
دعوة حق والله لابلين الله فيها بلاء حسنا فقلت يا امير المومنين انك قد خرجت
بهذا البلد والله لو وقف على نقب من انقابه احد مات اهله جوعا وعطشا
فانهض معي فانما هي عشر حتى اضربه بماية الف سيف فابى علي فبينا انا عنده اذ قال
ما وجدنا من خبر المتاع ضينا اجود من شي وجدناه عند ابن ابي فروه ختن ابي
الخصيب وكان انتهبه قال فقلت له الا اراك قد ابصرت خبر المتاع فكتبت الى
المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذني محمد فحبسني حتى اطلقني عيسى بن موسى
بعد قتله اياه وكان رجل من آل اويس بن ابي سرح العامري عامر بن لوي اسمه
الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر محمد فسار من ساعته الى المنصور فبلغه في
سبعة ايام فقدم ليلا فقام على ابواب المدينة فصاح حتى علموا به فادخلوه فقال
له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وامير المومنين نايم قال لا بد لي منه فدخل
الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال
يا امير المومنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا قال
اخبرني بمن معه فسمى له من معه وجوه المدينة واهل بيته قال رايته قال انا رايته
وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فادخله ابو جعفر بيتا
فلما اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي امواله بالمدينة
فاخبره بامر محمد وتواترت عليه الاخبار فاخرج الاويسي فقال لاوطين الرجال
عقبيك ولاغنينك وامر له بتسعة الاف درهم لكل ليلة الف درهم فاشفق من
محمد فقال له الحارث المنجم يا امير المومنين ما يجزعك منه فوالله لو ملك الارض
ما لبث الا تسعين يوما فارسل المنصور الى عمه عبد الله بن علي وهو محبوس ان
هذا الرجل قد خرج فان كان عندك راي فاشر به علينا وكان ذا راي عندهم فقال
له ان المحبوس محبوس الراي فارسل اليه المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك وانا
خير لك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد اليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تاتي
الكوفة فاجثم على اكبادهم فانهم شيعة اهل هذا البيت وانصارهم ثم احففها با
لمسالح فمن خرج منها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى سلم بن قتيبة
ينحدر اليك وكان بالري واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا اليك من اهل
الباس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوايزهم ووجههم مع سلم ففعل وقيل
ارسل المنصور الى عبد الله الحزين يستشيرونه في امر محمد وقال لهم لا يعلم عبد
الله انما ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جيتم ما جاءكم جميعا وقد
هجرتموني جميعا قالوا استاذنا امير المومنين فاذن لنا قال ليس هذا بشي فما الخبر
قالوا خرج محمد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني المنصور قالوا
لا ندري والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج الاموال وليعط الاجنا د
فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار

ولا ددهم قال ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان قد خط مدينة بغداد با
لقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان
فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك والله واهلك
خرج في غير عدد ولا رجال حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع
مروان يوم الزاب واقفا فقال لي مروان من هذا الذي يقاتلني قلت عبد الله بن علي
بن عبد الله بن العباس قال وددت والله ان علي ابن ابي طالب يقاتلني ان
عليا وولده لا حظ لهم في هذا الامر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدري ما حملني
على ان عقدت لعبد الله وعبد الله بعده وتركت عبد الملك وهو اكبر من
عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذي يلي هذا الامر عبد الله وعبيد الله
وكان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فاستحلفه المنصور
على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه قال ولما بلغ المنصور حين ظهور محمد قال
لابن ايوب وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالراي نجمع رايه الى راينا قالا
بالكوفة بديل بن يحيى فكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد
ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انه انما ظهر بالمدينة فقال
قد فهمت وانما الاهواز الباب الذي تؤتون منه فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال
له المنصور ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عنه وشاور المنصور
ايضا جعفر بن حنظلة البهراني عند ظهور محمد قال وجه الجند الى البصرة قال
انصرف عني حتى ارسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له
ذلك فقال اياها خفت بادره بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان
محمدا ظهر بالمدينة وليسوا اهل حرب بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم واهل
الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابي طالب فلم يبق الا البصرة ثم ان
المنصور كتب الى محمد بن عبد الله كتابا ابتداه بان قال بسم الله
الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان امنك وجميع ولدك
واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من
دم او مال واعطيك الف الف درهم وما سالت من الحوائج وانزلك من البلاد
حيث شئت وان اطلق من في حبسي من اهل بيتك وان اؤمن كل من جاءك و
بايعك واتبعك او دخل في شيء من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان
منه ابدا فان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه من احببت ياخذ لك
من الامان والعهد والميثاق ما تثق به والسلام فكتب اليه محمد بسم
الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من

نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل
اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من
المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فان
الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر لنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا فان
ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثم
قد علمت انه لم يطلب الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابائنا
لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت احد من بني
هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا
واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم ومن السلف
اولهم اسلاما علي بن ابي طالب ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة
واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة
وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين واني اوسط
بني هاشم نسبا واصرحهم ابا وام لم يعرق في العجم ولم تنازع في امهات الاولاد
فلم تزل تختار الاباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار
فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة واهونهم عذابا في النار فلك ذمة الله
علي ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك
وعلى كل حدث احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد
علمت فحمل اليه فساله عن قصة محمد فحلف انه لا يعرف من ذلك شيئا فامر به
فضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور قال ثم احضر المنصور عقبة
بن سلم الازدي فقال له اني اريدك لامر انا به معني لم ازل ارتاد له رجلا
عسى ان تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين
قال فاخف شخصك واستر امرك واتني يوم كذا وكذا في وقت كذا فاتاه
في ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم والطاف
من الطاف بلادهم فاخرج بكسى والطاف حتى تاتيهم متنكرا بكتاب
تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا نزعوا عن رايهم فاحبب والله
بهم واقرب وان كانوا على رايهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى

تلقى عبد الله بن حسن متقنعا متقنعا فان جهلك وهو نا عال ناصبر واعادره
حتى بالسويك وليبن لك ناحيته فاذا اظهر لك ما قباله فعجل الى فتخص عنه
حتى قدم على عبد الله بن حسن فلقيه بالكتاب فانكره ونهره وقال ما اعرف
هولاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه والطافه والنسبه فسا له
عقبه الجواب فقال اما الكتاب فانى لا اكتب الى احد ولكن انت كتابى اليهم
فاقرهم السلام واعلمهم ان ابنى خارجان لوقت كذا وكذا فرجع عقبه الى
المنصور واعلمه الخبر فانشا المنصور الحج وقال لعقبه اذا لقينى بنو حسن
فيهم عبد الله بن حسن فانا مكرمه ودافع مجلسه وداع بالغدا فاذا فرغنا من طعامنا
فلحظتك فامثل بين يديه قايما فانه سيصرف بصره عنك فاستدر حتى تغمز ظهره بابهام
رجلك حتى يملا عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك ما دام ياكل ورجع المنصور
الى الحج فلما لقيه بنو حسن اجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغدا فاصابوا منه ثم
رفع فاقبل المنصور على عبد الله بن حسن فقال له قد علمت ما اعطيتنى من العهود والمواثيق
ان لا تبغينى سوا ولا تكيد لى سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المومنين فلحظ المنصور عقبه
بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدى عبد الله فاعرض فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه
باصبعه فرفع راسه فملا عينه منه فوثب حتى قعد بين يدى المنصور وقال اقلنى يا امير
المومنين اقالك الله قال لا اقالنى الله ان اقلتك ثم امر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك
البصرة فنزلها فى بنى راسب يدعوا الى نفسه وقيل نزل على عبد الله ابن شيبان احد بنى
مره بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة محمد فلقيه عمرو بن عبيد الله فقال
له يا ابا عثمان هل بالبصرة احد نخافه على امرنا قال لا قال فاقتصر على ذلك وانصرف
قال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد
وابراهيم ابنى عبد الله فخرجا حتى اتيا عدن ثم صارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة
وكان المنصور حج سنة اربعين ومائة فقسم اموالا عظيمة فى ال ابى طالب فلم يظهر محمد ولا
ابراهيم فسال اباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لى بهما فتغالظا فامصه المنصور فقال
امصص كذا وكذا من امك فقال عبد الله يا ابا جعفر باى امهاتى تمصنى ابفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين بن على ام بام اسحق بنت طلحة
ام بخديجه بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولكن بالجربا بنت قسامة بن زهير وهى
امراة من طى فقال المسيب بن زهير يا امير المومنين دعنى اضرب عنق ابن الفاعلة
فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداه وقال هبه لى يا امير المومنين فانا استخرج
لك ابنيه فخلصه وكان محمد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة
اربعين ومائة عن المدينة وحجا ايضا فاجتمعوا كلهم بمكة وارادوا اغتيال المنصور
فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا اكفيكموه فقال محمد لا والله لا اقتله غيلة ابدا حتى ادعوه
فينقض ما كان اجمعوا عليه وكان قد دخل معهم قايد من قواد المنصور من اهل خراسان
اسمه خالد بن حسان يدعى ابا العساكر على الف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطلب القايد

ثم يظفر به وظفر باصحابه فقتلهم واما القايد فانه لحق بمحمد بن عبد الله فسيره الى خراسان
ومعه ابنه عبد الله بن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد وابراهيم
فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد بن عبد الله المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف
له واعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد مغلسا
ووعد محمدا سوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس يا اهل المدينة المهدى المهدى فوقف
هو وزياد فقال زياد يا ايها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم قال له الحق
باى بلاد الله شيت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فارسل ابا الازهر فى جمادى
الاخرة سنة احدى واربعين ومائة الى المدينة وامره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز
ابن المطلب وان يقبض زيادا واصحابه ويسيرهم اليه فقدم ابو الازهر المدينة ففعل
ما امره واخذ زيادا واصحابه وسار بهم نحو المنصور وخلف زياد ببيت مال المدينة
ثمانين الف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة
محمد بن خالد بن عبد الله القسرى وامره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة فى طلبه
فقدم المدينة فى شهر رجب سنة احدى واربعين ومائة فاخذ المال ورفع فى محاسبته
اموالا كثيرة انفقها فى طلب محمد فاستبطاه المنصور واتهمه فكتب اليه يامره بكشف
المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما راى المنصور ما قد اخرج
من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار ابا السعلا رجلا من قيس عيلان فى امر محمد و
اخيه فقال ارى ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحة فانهم يطلبونهما بذحل
ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رايت والله ما خفى على هذا ولكنى
اعاهد الله ان لا انتقم من بنى عمى واهل بيتى بعدوى وعدوهم ولكنى ابعث عليهم
صعيليكا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن اسيد السلمى وقال له
دلنى على فتى مقل من قيس اغنيه واشرفه وامكنه من سيد اليمن يعنى ابن القسرى قال
نعم رياح بن عثمان بن حيان المرى فسيره المنصور اميرا على المدينة فى شهر رمضان سنة
اربع واربعين ومائة وقيل ان رياحا ضمن للمنصور ان يخرج محمدا وابراهيم ابنى عبد الله
ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهى التى كان
ينزلها الامرا قال لحاجبه كان يقال له ابو البخترى هذه دار مروان قال نعم قال اما
انها محلال ظعان ونحن اول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه ابى
البخترى خذ بيدى ندخل على هذا الشيخ يعنى عبد الله بن الحسن فدخلا عليه فقال له
رياح ايها الشيخ ان امير المومنين والله ما استعملنى لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه منى
والله لا لعبت بى كما لعبت بزياد وابن القسرى والله لا زهقن نفسك او لتاتينى بابنيك
محمد وابراهيم فرفع عبد الله راسه اليه وقال نعم اما والله انك لازيرق قيس المذبوح
فيها كما تذبح الشاة قال ابو البخترى فانصرف والله رياح اخذ بيدى اجد برد يده وان رجليه
لتخطان الارض مما كلمه قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب قال ايها ويلك فوالله
ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم انه دعى القسرى وساله عن الاموال فضربه وسجنه

وجند رياح في طلب محمد فاخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو في
عمل ينبع فامر عامله بطلبه فطلبه بالخيل والرجل ففزع منه محمد فهرب راجلا فافلت
وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

بالحران اذ لقي محمد اقبل محمد الى بئر هناك يحمل يستقي فقال رياح قاتله الله اعرابيا ما احسن ذراعيه وبينا رياح يسير

ذكر حبس اولاد الحسن

قد ذكرنا ان المنصور حبس عبد الله بن حسن وقيل انه رياحا هو الذي حبسهم حكى
عن علي بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي انه قال حضر باب رياح في المقصورة فقال
الآذن من كان هاهنا من بني حسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب
مروان ثم قال من كان هاهنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل
الحدادون من باب مروان فدعي بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن
بن الحسن بن علي وحسن وابراهيم ابني حسن ابن حسن وجعفر بن حسن وسليمان وعبد الله
بن داود بن حسن بن حسن ومحمد واسمعيل واسحق بني ابراهيم بن حسن ابن حسن وموسى
بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن حسن بن حسن ابن علي العابد فلما
كان الغد بعد الصبح واذا برجل قد اقبل متلفف فقال له رياح مرحبا بك ما حاجتك
قال جئتك لتحبسني مع قومي فاذا هو علي بن حسن بن حسن فحبسه معهم وكان محمد قد
ارسل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل له انه على الوثوب بك والقيام
عليك بمن شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمى اصحاب ابنه وكان فيمن
سمى عبد الرحمن بن ابي الموالي وابو جبير فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليا فبقي
محبوسا الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان يحبس منهم علي بن ابي طالب وارسل
معه روس بني شجاع فامر المنصور براس محمد فطيف به في الكوفة وسيرها الى الآفاق
قال ولما راى المنصور روس بني شجاع قال هكذا فلتكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه
هولاء ثم نقلوه معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا وكان مقتل محمد واصحابه يوم الاثنين
بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة قال وكان
المنصور قد بلغه ان عيسى بن موسى قد هزم فقال كلا اين لعب صبياننا بها
على المنابر ومشورة النسا ثم بلغه ان محمدا هرب فقال كلا انا اهل بيت لا نفر فجاءته
بعد ذلك الروس قال ولما وصل راس محمد الى المنصور كان الحسن ابن زيد بن
الحسن بن علي بن ابي طالب عنده فلما راى الراس عظم عليه وتجلد خوفا من

المنصور فالتفت المنصور اليه فقال اهو هو قال نعم ولوددت ان الله تعالى قاده
الى طاعتك ولم تكن فعلت به كذا قال ولا انا ولا قام موسى طالق ولكنه اراد قتلنا
فكانت نفسه اكرم علينا من نفسه قال وارسل عيسى بن موسى الوية فنصبت في مواضع
بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو امن واخذ اصحاب محمد فصلبهم ما
بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن حصين من يحفظها
فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا وبقي الاخرون ثلاثا ثم امر بهم عيسى فالقوا في مقابر
اليهود ثم القوا بعد ذلك في خندق بذباب فارسلت زينب بنت عبد الله اخت محمد
وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو اذنتم لنا في دفنه فاذن
لهما فدفن بالبقيع قال وقطع المنصور الميرة عن المدينة في البحر ثم اذن فيها المهدي
قال ورد الخبر بقتل محمد بن عبد الله على اخيه ابراهيم بالبصرة يوم العيد وكان ابراهيم
قد استولى على البصرة فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر واظهر الجزع عليه قال وكان محمد
ابن عبد الله بن حسن اسمر شديد السمرة سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة
قال وسئل جعفر الصادق عن امر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي واخوه لابيه وامه بالعراق وحوافر
فرسه في ماء قال العقال الحمد ابن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمي تغشانا سحابة فان امطر
تنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند احجار الزيت قال فوالله لقد اظلتنا
سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورايت
دمه عند احجار الزيت وكان محمد يلقب المهدي رحمه الله

ذكر تسمية المشهورين ممن كان مع محمد بن عبد الله بن حسن

كان معه من بني هاشم اخوه موسى بن عبد الله بن حسن وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن
الحسين ابن ابي طالب ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا محمدا عليه قال عجبا لهما
قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل ابيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه واحرقناه كما احرقه
وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وعلي وزيد ابنا الحسن بن
زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب وكان ابوهما مع المنصور والحسن ويزيد و
صالح بنو معوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب والقاسم ابن اسحق بن عبد الله
بن جعفر والمرجا علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان ابوه مع المنصور
وكان معه من غيرهم محمد بن عبد الله بن عمر وبن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان
وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم اخذ اسيرا فاتي به المنصور فقال له انت
الخارج علي قال لم اجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد وكان
معه ابو بكر بن عبد الله ابن محمد بن ابي سبرة وعبد الواحد بن ابي عون مولى
الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسود بن مخرمة وعبد العزيز بن
محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطا بن يعقوب مولى بني

سباع وابرهيم واسحق وحمزه وجعفر وعبد الله وعطا ويعقوب وعثمن وعبد
العزيز بنوا عبد الله بن عطا وعيسى بن حضين وعثمن ابن حضين وعثمان بن
محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد مقتل محمد فاتى البصره فاخذ منها واتى به
المنصور فقال له لهيه يا عثمان انت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة
فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت عنه
الاما يعني المنصور فامر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب واخذ اسيرا فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم
بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله ابن حطب وابرهيم بن جعفر
بن مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عمرو بن الحيار وعبد الله
بن يزيد بن هرمز وغيرهم

ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب اخي محمد

كان ظهوره بالبصره في اول شهر رمضان سنة خمس واربعين ومايه وكان قبل
ظهوره قد طلب اشد طلب فحكت جارية له انهم لم تقرهم ارض خمس سنين مرة
بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم
الموصل فقدمها المنصور في طلبه فحكى ابرهيم عن نفسه قال اضطرني الطلب
بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من
اهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابرهيم يسالونه القدوم عليهم ليثبوا بالمنصور فقدم
عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مراة ينظر فيها فيرى عدوه
من صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رايت ابراهيم في عسكري وما في الارض اعدى
لي منه فانظر اي رجل يكون ثم ان المنصور امر ببنا قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابرهيم
ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فخنس ابرهيم وذهب في الناس فاتى
فاميا فلجا اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان
ونشب ابرهيم بمكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمي قد نزل بنا ما ترى ولا بد من
المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان على الربيع فساله الاذن على المنصور
فادخله اليه فلما راه شتمه فقال يا امير المومنين انا اهل لما تقوله غير اني اتيتك
تائبا ولك عندي كلما تحب وانا اتيك بابراهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم اجد
منهم خيرا فاكتب لي جوازا ولغلام معي واحملني على البريد ووجه معي جندا فكتب له
جوازا ودفع اليه جندا وقال له هذه الف درهم فاستعن بها قال لا حاجة لي
فيها فاخذ منها ثلاث مائة دينار واقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابرهيم
جبة صوف وقباء كاقبية الغلمان فصاح به فوثب فجعل يامر وينهاه .

وسار

وسار على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتى قدم المداين فمنعه صاحب
القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا بغلام
وانه لابراهيم بن عبد الله اذهب راشدا فاطلقهما فركبوا سفينة حتى قدموا البصرة
فجعل ياتي بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول
لا تبرحوا حتى اتيكم ويخرج من الباب الاخر حتى فرق الجند عن نفسه وبقي
وحده وبلغ الخبر سفيان بن معوية امير البصره فجمعهم وطلب القمي فاعجزه وكان
ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك فاختفى عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن
حصين يطلبه فقال يوما ان امير المومنين كتب الي يخبرني ان المنجمين اخبروه
ان ابرهيم نازل بالاهواز وهو في جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس
هناك وقد عزمت ان اطلبه غدا بالمدينة لعل امير المومنين يعني بقوله بين
نهرين بين دجيل والمسرقان فرجع الحسن بن حبيب الى ابرهيم فاخبره واخرجه
الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان اخر النهار خرج الحسن
الى ابرهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الاخرة فلحقهما اوائل خيل
ابن الحصين فنزل ابرهيم عن حماره كانه يبول فسال ابن الحصين الحسن عن
بجبه فقال جئت من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابرهيم فاركبه
وادخله الى منزله فقال له ابرهيم والله لقد بلت دما قال فاتيت الموضع
فرايته وقد بال دما ثم ان ابرهيم قدم البصرة قيل قدمها في سنة خمس واربعين
ومائة بعد ظهور اخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها في سنة ثلاث واربعين ومائة
وكان الذي اقدمه وتولى امره في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حسان النبطي وانزله
في داره في بني ليث وقيل نزل في دار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة اخيه وكان
اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن
زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن حضين الرقاشي وندبوا الناس
اليه فاجابهم المغيرة بن الافزع واشباه له واجابه ايضا عيسى بن يونس
ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحق بن يوسف الازرق ومعوية
وهشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقها واهل العلم حتى احصى ديوانه اربعة
الاف وشهر امره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة اتاك الناس وهم
مستريحون فتحول فنزل دار ابي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان
سفيان بن معوية امير البصرة قد ما على امره ولما ظهر اخوه محمد كتب اليه
يامره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك
وقال له قد اجتمع لك امرك من الناس فطابت نفسه وكان المنصور بظاهر
الكوفة في قلة من العساكر وقد ارسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن
معوية مددا له ليكونوا عونا على ابرهيم ان ظهر فلما اراد ابرهيم الظهور ارسل الى
سفيان فاعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابرهيم اول شهر رمضان سنة خمس واربعين

ومائة فغنم دواب ادبك الجند وصلى بالناس الصبح بالجامع وقصد دار الامارة
وبها سفيان فاى الامانات تعطينى امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن
على ام امان ابى مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب دعنى اجيب
عنه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعنى واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغنى كلامك وقرات كتابك فاذا جل فخرك بقرابة
النسا لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النسا كالعمومة والاباء ولا كالعصبة
والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدا به فى كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار
الله لهن على قدر قرابتهن لكانت امنه اقربهن رحما واعظمهن حقا واول من
يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى فيه واصطفائه لهم واما
ذكرت من فاطمة ام ابى طالب وولادتها فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام
لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم
بكل خير فى الدنيا والاخرة لكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل انك
لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين
فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابى وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله
ولايتهما منه فلم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف
اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله
اخف ولا يسير وليس فى الشر خيار ولا ينبغى لمومن يومن بالله ان يفخر بالنار و
ستردُ فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما امر حسن وان عبد
المطلب ولده مرتين وان النبى ولدك مرتين فخير الاولين والاخرين رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك
اوسط بنى هاشم نسبا واصرحهم اما وابا وانه لم يلدك العجم ولم تعرق فيك امهات
الاولاد فقد رايتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر ويحك اين انت من الله
غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وابا واولا واخرا
ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بنى ابيك خاصة واهل الفضل
منهم الا بنو امهات الاولاد ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من على بن حسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان
فيكم بعده مثل محمد بن على وجدته ام ولد ولهو خير منك واما قولك انكم بنو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول فى كتابه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لا تحوز
الميراث ولا ترث الولاية ولا تجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها
ابوك بكل وجه فاخرج فاطمة رضى الله عنها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى
الناس الا الشيخين وقد جاءت السنة التى لا اختلاف فيها بين المسلمين

الالي

ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يورثون واما ما فخرت به من على وسابقته
فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم
اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم ياخذوه وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا
له حقا فيها واما عبد الرحمن فقدم عليه عثمن وقتل عثمن وهو له متهم وقاتله طلحة
والزبير وابى سعد بيعته واغلق بابه دونه ثم بايع معوية بعده ثم طلبها
بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه اصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين
رضى بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها
من معوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معوية ودفع الامر الى
غير اهله واخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شئ فقد بعتموه واخذتم ثمنه
ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا براسه
اليه ثم خرجتم على بنى امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران
ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم واسروا الصبية
والنسا وحملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم
وطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وسنينا سلفكم
وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انما ذكرنا اباك وفضلناه
للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج
هولاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى ابوك بالقتال
والحرب وكانت بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا
عليهم وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد علمت ان مكرمتنا
فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته
فنازعنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام ولقد
قحط اهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله و
سقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق احد من بنى
عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته
ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته
وميراث النبى صلى الله عليه وسلم له والخلافة فى ولده فلم يبق شرف
ولا فضل فى جاهلية ولا اسلام فى دنيا ولا اخرة الا والعباس وارثه ومورثه
واما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون ابا طالب و
عياله وينفق عليهم للازمة التى اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها
لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين
فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلا يوم
بدر فكيف تفخر علينا وقد عليناكم فى الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم
الاباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما عجزتم

عنه ولم تردكوا الا انفسكم والسلام عليكم ورحمة الله وكان محمد قد استعمل محمد بن
الحسن بن معوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابى طالب على مكه والقاسم بن
اسحق على اليمن وموسى ابن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم
فسار الى مكة فخرج اليهما السرى بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما
ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكه فاقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله
يامره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى لمحاربته فسار
هو والقاسم فبلغه بنواحى قديد قتل محمد فهرب هو واصحابه وتفرقوا فلحق
محمد بن الحسن بابرهيم فاقام عنده حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينه
حتى اخذت له ابنة عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر امراة عيسى
الامان له ولاخوته معاويه وغيره واما موسى ابن عبد الله فسار نحو الشام
ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسرى فانسل منه رزام ببيتما وسار الى
المنصور برسالة من مولاه محمد القسرى فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس
محمد القسرى ووصل موسى الى الشام فراى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب
الى محمد اخبرك انى لقيت الشام واهله فكان احسنهم قولا الذى قال
والله لقد مللنا البلاد وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به
حاجة ومنهم طايفة تحلف لين اصبحنا من ليلتنا وامسينا من غد لنخبرن
عن امرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهى وخفت على نفسى ثم رجع الى
المدينه وقيل الى البصره وارسل صاحبا له يشترى له طعاما فاشتراه
وجابه على حمال اسود فادخله الدار التى سكنها وخرج فلم يكن باسرع ان
كبست الدار واخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فحملوا الى محمد بن
سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فلما راى موسى قال لا قرب الله
قرابتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا انا فيه فان وصلت
ارحامكم اغضبت امير المومنين وان اطعته قطعت ارحامكم ثم ارسلهم الى المنصور
فامر بضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتاوهاها فقال المنصور
عذرت اهل الباطل فى صبرهم فما بال هولا فقال موسى اهل الحق اولى بالصبر
ثم اخرجهم وامر بحبسهم فحبسوا

ذكر مسير عيسى بن موسى لقتال محمد بن عبد الله بن حسن وقتل محمد

قال ثم ان المنصور احضر ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله
بن عباس وامره بالمسير الى المدينه لقتال محمد بن عبد الله بن حسن فقال
شاور عمومتك يا امير المومنين فقال فاين قول ابن هرمة

نزور امراء لا يمخض القوم سره . ولا ينتجى الاذنين فيما يحاول
اذا ما اتى شيا مضى كالذى اتى . وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال المنصور امض ايها الرجل فوالله ما يراد غيرى وغيرك وما هو الا ان تشخص انت
او اشخص انا فسار وسير معه الجنود وكان عيسى ولى عهد المنصور اذ ذاك فقال المنصور
حين سار عيسى لا ابالى ايهما قتل صاحبه وبعث محمد ابن ابى العباس السفاح وكثير بن حصين
العبدى وحميد بن قحطبه وهزار مرد وغيرهم وقال له المنصور حين ودعه يا عيسى انى
ابعثك الى ما بين هذين واشار الى ما بين جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان
وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذهبه ومن لقيك من ال ابى طالب فاكتب الى
باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله فلما قدم
المنصور المدينة قال له جعفر فى معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى
فيد كتب الى الناس فى خرق الحرير منهم عبد العزيز المطلب المخزومى وعبيد الله بن محمد
بن صفوان الجمحى وكتب الى عبيد الله بن محمد بن عمر بن على ابن ابى طالب يامره بالخروج
من المدينة فيمن اتبعه عيسى من المدينة استشار محمد اصحابه فى الخروج من المدينه
والمقام بها فاشار بعضهم بالخروج عنها وبعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانى فى درع حصينة فاولتها المدينة فاقام ثم استشارهم فى حفر خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن انس رئيس سليم يا امير المومنين
نحن اخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خندقه لما اعلمه الله به وان حفرته لم يحسن القتال رجاله ولم توجه لنا
الخيل بين الازقة وان الذى تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم فقال له
احد بنى شجاع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد انت به وتريد ان تدع
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرايك قال انه والله يا ابن شجاع ما شى اثقل عليك
وعلى اصحابك من لقايهم وما شى احب الينا من مناجزتهم فقال محمد انما اتبعنا فى الخندق
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردنى احد عنه فلست بتاركه فامر به فحفر وبدا هو
بنفسه يحفر الخندق الذى حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى
حتى نزل الاعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق ان لا يخرج منهم احد ثم
خطبهم فقال ان عدو الله وعدوكم قد نزل الاعوص وان احق الناس بالقيام بهذا
الامر لابناء المهاجرين والانصار الا وانا قد جمعناكم واخذنا عليكم الميثاق وعدوكم
فى عدد كثير والنصر من الله والامر بيده وانه قد بدا لى ان اذن لكم فمن احب منكم
ان يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم
واهليهم الى الاعراض والجبال وبقى محمد فى شرذمة قليلة فامر ابا القلمس فرد من
قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم قال وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى بن
موسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينه فقال ابن الاصم ان الخيل
لا عمل لها مع الرجال وانا اخاف ان كشفوكم ان يدخلوا عسكركم فتاخروا الى سقاية
سليمان بن عبد الملك بالجرف وهو على اربعة اميال من المدينه وقال لا يهرول

الراجل اكثر من مرتين او ثلاثة حتى فشا خبر الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل
الى بطحا ابن ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم
محمد فياتي مكة فيرده هولا فكانوا بها حتى قتل محمد وارسل عيسى الى محمد يخبره
ان المنصور قد امنه واهله فاعاد الجواب يا هذا ان لك برسول الله صلى الله عليه
وسلم قرابة قريبة واني ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك
نقمته وعذابه واني والله ما انا بمنصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك ان
يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك فلما
بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه الا القتال وقال محمد للرسول علام
تقتلونني وانما انا رجل فر من ان يقتل قال ان القوم يدعونك الى الامان فان
ابيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير ابائك طلحة والزبير على نكث بيعتهم
وكيد ملكهم قال ونزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة
خمس واربعين ومائة وذلك يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين
فوقف على سلع فنظر المدينة ومن فيها ونادى يا اهل المدينة ان الله حرم دماء بعضنا
على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن
ومن دخل المسجد فهو امن ومن خرج من المدينة فهو امن خلوا بيننا وبين صاحبنا
فاما لنا واما له فشتموه فانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر
جهات المدينة واخلى ناحية مسجد ابي الجراح وهو على بطحان اخلى تلك الناحية لخروج
من ينهزم وبرز محمد في اصحابه ورايته مع عثمن ابن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره
احد احد فبرز ابو القلمس وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو اسد فاقتتلا طويلا
فقتله ابو القلمس وبرز له اخر فقتله وقال حين ضربه خذها وانا ابن الفاروق فقال
رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا من الف فاروق وقاتل محمد يومئذ قتالا عظيما فقتل
بيده سبعين رجلا وامر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة كلهم راجل سواه فزحفوا
حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى
الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه
اشد قتال من بكرة النهار الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب وغيرها في الخندق
وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرف محمد فاغتسل وتحنط
ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر بابي انت وامي ما لك بما ترى طاقة فلو اتيت الحسن بن
معوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى
اقتل وانت مني في سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه
جل اصحابه حتى بقي في ثلاث مائة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم
بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن حصين وهو يناشده
الا ذهب الى البصرة او غيرها ومحمد يقول لا والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب
انت حيث شئت فقال ابن حصين وابن المذهب عنك ثم مضى فاحرق الديوان

الذي فيه اسماء من بايعهم وقتل رياح بن عثمان واخاه عباس بن عثمن وقتل ابن مسلم بن
عقبة المري ومضى الى محمد بن خالد القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه
فلم يقدر على قتله وكان محمد بن عبد الله قد حبس محمد بن خالد بعدما اطلقه ورجع عيسى
بن حصين الى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل وتقدم حميد ابن قحطبة وتقدم محمد بن عبد الله
فلما صار ابطن مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخميسيون دوابهم ولم يبق
احد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني ولست بارح حتى اقتل فمن احب ان
ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى ابن موسى مرتين او ثلاثا فقال
يزيد بن معوية بن عبد الله بن جعفر ويل امه فتحا لو كان له رجال وصعد نفر من اصحاب
عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسما بنت حسن بن عبد الله بن
العباس بخمار اسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب
محمد بن عبد الله دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا
نؤتى الا منه يعني سلعا وفتح بنو ابي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لاصحاب عيسى
فدخلوا منه ايضا وجاءوا من وراء اصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الي فانا
محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك وانت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله
لا ابرز اليك وبين يدي من هولا الاغمار احد فاذا فرغت منهم فسابرز اليك وجعل
حميد يدعوا ابن حصين الى الامان وابن حصين يحمل على الناس راجلا لا يصغي الى
امانه وهو يا تخرهم بين يديه فضربه رجل من اصحاب عيسى على اليته فخلها فرجع الى اصحابه
فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه
فقتلوه واخذوا راسه فكانه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه فلما قتل تقدم محمد
فقاتل على جيفته فجعل يهد الناس هدا وكان اشبه الناس بقتال حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه ولم يزل محمد يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبتيه وجعل
يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم فطعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه
ثم نزل اليه فاحتز راسه واتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء وقيل ان عيسى بن
موسى اتهم حميد بن قحطبة وكان على الخيل فقال له ما اراك تبالغ فقال له اتتهمني فوالله
لاضربن محمدا حين اراه بالسيف او اقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه
وقيل بل رمي بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل
على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل بل اعطاه
رجلا من التجار كان معه وله عليه اربعمائة دينار وقال خذه فانك لا تلقى احدا من
ال ابي طالب الا اخذه واعطاك حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة
فاخبر به فاخذ السيف منه واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل معه حتى اخذه منه
المهدي ثم صار الى الهادي فجربه في كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي الى ايام الرشيد وكان
يتقلده وكان به ثماني عشرة فقارة قال ولما اتي عيسى براس محمد قال لاصحابه
ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف امير المؤمنين

وشق عصى المسلمين وان كان لصوا ما قوا ما فعسكرا وارسل عيسى بن موسى الراس الى
المنصور مع ابن ابي الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب والبشارة
مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي متحصنا لحصره فطلب سفيان منه ان يامنه
فامنه ابراهيم ودخل الى الدار فنزل شواله حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير
الناس لذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس ايضا
سفيان بن معوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ جعفرا و
محمد ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم فاتيا في ستماية رجل فارسل اليهما ابراهيم المضا
بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزموهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا
يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى الباب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله
بن العباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض
لهم احد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي الف درهم فقوي بذلك وفرض
لاصحابه لكل رجل خمسين درهما فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز في ماتي
وكان بها محمد بن الحسين عاملا للمنصور فخرج اليه في اربعة الاف فالتقوا فانهزم بن
الحسين ودخل المغيرة الاهواز وقيل انما سير ابراهيم المغيرة الى الاهواز بعد مسيره
من البصرة الى باخمرى وسير ابراهيم الى فارس عمرو ابن شداد فقدمها وبها اسمعيل
وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن العباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقدما دار
الجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو وارسل ابراهيم هارون بن سعد العجلي
في سبعة عشر الفا الى واسط وبها هرون بن حميد الايادي من قبل المنصور فملكها
العجلي وارسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلي في خمسة الف وقيل في عشرين
الفا وكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم
والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب ابراهيم بن سعد عنها واختفى حتى مات وقال ولم يزل ابراهيم
بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى اتاه نعي اخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام فخرج
بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم واخبرهم بقتل محمد فازدادوا في قتال
المنصور بصيرة واصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه
حسنا معه والله اعلم

ذكر مسير ابراهيم ومقتله

قال ثم عزم ابراهيم على المسير فاشار عليه اصحابه البصريون ان يقيم
ويرسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند امددتهم بغيرهم فيخيف مكانك واتقاك
عدوك وجبيت الاموال وثبتت وطاتك فقال من عنده من اهل الكوفة ان
بالكوفة اقواما لو راوك ماتوا دونك وان لم يروك يعدت بهم اسباب شتى فسار
من البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من العسكر فقال

والله ما ادري كيف اصنع ما في عسكري الا الفا رجل فرقت جندي فمع المهدي بالري
ثلاثون الفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية اربعون الفا والباقون مع عيسى بن
موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلثون الفا ثم كتب الى عيسى
ابن موسى يامره بالعود مسرعا فاتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى
سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فقال له المنصور اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك
جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان فثق بما اقول وضم اليه غيره من
القواد وكتب الى المهدي يامره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره في اربعة
الاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز
ثلثا وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وواسط والمداين و
السواد والى جانبه اهل الكوفة في ماية الف يقاتل ينتظرون به صيحة فلما
توالت الاخبار عليه بذلك انشد

وجعلت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم ان المنصور دعا كل ناحية بحجرها وبقي على مصلاه خمسين يوما ينام عليه ويجلس
عليه جبة ملونة قال السخ جبها ما غيرها ولا هجر المصلى الا انه اذا ظهر للناس لبس
السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته واهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة
بنت محمد بن عيسى بن طلحة والاخرى امة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن
اسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما ليست هذه ايام نساء ولا سبيل
اليهما حتى انظر راس ابراهيم لي ام راسي له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق
على المنصور دخلت مسلما عليه وقد اتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر
ابراهيم قد عظمت وبالكوفة ماية الف سيف بازاء عسكره تنتظر صيحة واحدة فيثبون به
فرايته احوذيا ثم رايته قام الى ما نزل به من النوايب يرديها فقام بها ولم تقعد به نفسه
وانه كما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والا قداما وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد
بن قحطبة في ثلاثة الاف وقال له لما ودعه ان هولاء الخبثاء يعني المنجمين يزعمون
انك اذا لاقيت ابراهيم يجول اصحابك جولة حين تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون
العاقبة لك قال ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلة في عسكره سرا
فسمع اصوات الطنابير ثم فعل ذلك ليلة اخرى فسمعها ايضا فقال ما اطمع في
نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع وهو يسير في طريقه ابيات القطامي شعر

امور لو تدبرها حكيم	اذا لنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما	تزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه	وليس بان تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى	بلى وتعينا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة الف وقيل كان معه في
طريقه عشرة الاف وقيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه الذي فيه عيسى بن موسى
ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له ويتضافر اهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور
مرجع دون حلوان فلم يفعل وقيل له لنبيت عيسى بن موسى فقال اكره البيات الا بعد
الانذار وقال له بعض اهل الكوفة ايذن لي بالمسير الى الكوفة ادعو الناس سرا ثم اجهر
فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان فاستشار
ابراهيم بشير الرحال فقال لو وثقنا بالذي يقول لكان رايا ولكنا لا نامن ان
تجيبك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فتاخذ البرى والصغير والمراة
فيكون ذلك تعرضا للمأثم فقال الكوفي كانكم خرجتم لقتال المنصور وانتم تتوقون
قتل الضعيف والصغير والمراة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه
تقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير اولئك كفار وهولاء مسلمون فاتبع ابرهيم رايه
وسار حتى نزل باخمرا وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى
فارسل اليه سلم بن قتيبة يقول له انك قد اصحرت ومثلك انفس به عن الموت
فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من وجه واحد قال ان لم تفعل فقد اعرى
ابو جعفر اعرى ابو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تاتيه فتاخذ بقفاه فدعا
ابرهيم اصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على انفسنا ونحن ظاهرون عليهم
والله لا نفعل قال فناتي ابا جعفر قالوا ولم وهو في ايدينا فقال ابرهيم للرسول
اتسمع فارجع راشدا ثم انهم تصافوا فصف ابرهيم اصحابه صفا واحدا فاشار
عليه بعض اصحابه ان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان
الصف اذا انهزم بعضه تداعى سايره فقال الباقون لا نصف الا صف الاسلام
يعني قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
ثم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض
لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه واقبل حميد منهزما فقال
له عيسى الله الله والطاعة فقال لا طاعة في الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى
الا نفر يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم
فقال لا ازول عن مكاني هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدي والله لا ينظر
اهل بيتي الى وجهي ابدا وقد انهزمت عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به اقرؤا اهل
بيتي السلام وقولوا لهم ما اجد فداء افديكم به اعز من نفسي وقد بذلتها دونكم فبينما
هم كذلك لا يلوي احد على احد اذا جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي من ظهور
اصحاب ابرهيم ولا يشعر باقي اصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فراى
القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة
على اصحاب ابرهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور ان
اصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم

وكان

وكان من صنع الله للمنصور ان اصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب
ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم وكان اصحاب ابرهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم
من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت ابرهيم في نفر من اصحابه يبلغون
ستمائة وقيل اربعمائة فقاتلهم حميد وجعل يرسل الرؤوس الى عيسى وجاء ابرهيم سهم
عاير فوقع في حلقه فتنحى عن موقفه وقال انزلوني فانزلوه عن مركبه وهو يقول
وكان امر الله قدرا مقدورا اردنا امرا واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وخاصته
يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى
تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم اشد القتال
حتى افرجوهم عن ابرهيم وخلصوا اليه وحزوا راسه فاتوا به عيسى بن موسى فاراه
ابن ابي الكرام الجعفري فقال نعم هو راسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث
براسه الى المنصور وكان مقتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة
سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومكث منذ خرج الى
ان قتل ثلاثة اشهر الا خمسة ايام وقيل كان سبب انهزام اصحاب ابرهيم انهم لما
هزموا اصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادي ابرهيم الا لا يتبعوا مدبرا فرجعوا
فلما راهم اصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في اثارهم فكانت
الهزيمة قال ولما بلغ المنصور الخبر بهزيمة اصحابه اولا عزم على اتيان
الري فاتاه نوبخت المنجم فقال يا امير المومنين الظفر لك وسيقتل ابرهيم فلم يقبل
منه فبينما هو كذلك اذ اتاه الخبر بقتل ابرهيم فتمثل

فالقت عصاها واستقر بها النوى … كما قر عينا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الفي جريب بنهر جوبر وحمل راس ابرهيم الى المنصور فلما راه بكى حتى
جرت دموعه على خد ابرهيم ثم قال اما والله ان كنت لهذا لكارها ولكنك
ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما واذن للناس فكان الداخل
يدخل فيتناول ابرهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضى المنصور
والمنصور ممسك يتغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم
ثم قال عظم الله اجرك يا امير المومنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من
حقك فاسفر لون المنصور واقبل عليه وقال مرحبا يا ابا خالد ههنا فعلم الناس
ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله قيل فلما وضع الراس بين يدي المنصور بصق
في وجهه رجل من الحرس فامر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت انفه ووجهه
وضرب حتى خمد وامر به فجر برجله فالقي خارج الباب قال ومما رثي
به محمد بن عبد الله واخوه ابرهيم قول عبد الله بن مصعب بن ثابت شعر

ابا صاحبي دعا الملامة واعلما … ان لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما … لا باس ان تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير اهل زمانه … حسبا وطيب سجية وتكرما

رجل نفى بالعدل جور بلاده … وعفا عظيمات الامور وانعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجز … عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو اعظم الحدثان شيا قبله … بعد النبي به لكنت المعظما
او كان امتع بالسلامة قبله … احد لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابرهيم خير ضحية … فتصرمت ايامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها … لا طايشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما … كانت حتوفهم السيوف وربما
اضحى بنو حسن ابيح حريمهم … فينا واضحى نهبهم متقسما
ونساوهم في دورهن نوايح … سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه … شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد … صلى الاله على النبي وسلما
اشراع امته الاسنة لابنه … حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لايقن انهم قد ضيعوا … تلك القرابة واستحلوا المحرما

هذا ما كان من خبر اخبار محمد بن عبد الله بن حسن واخيه ابرهيم رضي الله عنهما

ثم لم يتحرك بعدهم احد من الطالبين الى ان ظهر الحسين بن علي بن الحسن

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو المقتول بفخ

كان ظهوره بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومايه في خلافة الهادي موسى وسبب ذلك ان الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما وليها اخذ بالمدينة الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى ال عمر على شراب لهم فامر بهم فضربوا جميعا وجعل في اعناقهم حبال وطيف بهم في المدينة فجا الحسين بن علي الى العمري وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان اهل العراق لا يرون به باسا فلم تطوف بهم فامر بهم فردوا وحبسهم ثم ان الحسين بن علي هذا ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمري من الحبس وكان قد ضمن بعض ال ابي طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر العمري الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وسالهما عنه واغلظ لهما فحلف له يحيى انه لا ينام حتى ياتيه به او يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاه به فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا ومن اين تجد حسنا حلفت له بشي لا تقدر عليه فقال والله لا نمت حتى اضرب عليه

باب داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنا او بمكة في الموسم فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم وخرجوا اخر الليل وجا يحيى حتى ضرب على العمري باب داره فلم يجده وجاوا فاقتحموا المسجد بعد الصبح فلما صلى الحسين الصبح اتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من ال محمد وجا خالد البربري في مايتين من الجند وجا العمري ووزير بن اسحق الازرق ومحمد بن واقد الشروي ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن فضربه يحيى على انفه فقطعه ودار له ادريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه وانهزم اصحابه ودخل عمر في المسودة فحمل عليهم اصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون الفا وتفرق الناس واغلق اهل المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات في الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مباركا التركي اتى شيعة بني العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا اشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع اصحاب الحسين الى المسجد وواعد مبارك الناس الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيا من قتال الى المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركا ارسل الى الحسين والله لان اسقط من السما فتخطفني الطير ايسر علي من ان تشوكك شوكة او يقطع من راسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فبيتني فاني منهزم عنك فوجه اليه حسين او خرج اليه في نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم هو واصحابه واقام الحسين واصحابه اياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة احد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه الطعام الذي كانوا ياكلون واثارهم فدعوا عليهم قال ولما فارق الحسين المدينة قال يا اهل المدينة لا اخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لا اخلف الله عليك بخير ولا ردك الينا وكان اصحابه يحدثون في المسجد فغسله اهل المدينة قال ولما اتى الحسين مكة امر فنودي ايما عبد اتانا فهو حر فاتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادي وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيته منهم سليمان بن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس ابن محمد بن علي وموسى واسمعيل ابنا عيسى ابن موسى فكتب الهادي الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار من البصرة بجماعة وسلاح لخوف الطريق فاجتمعوا بذي طوى وكانوا قد احرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذي طوى وانضم اليهم من حج

من شيعتهم ومواليهم وقوادهم والتقوا واقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب
الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون
رجال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من اهل خراسان يقول البشرى
البشرى هذا راس الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه ضربة اخرى
وكانوا قد نادوا الامان فجا الحسن بن محمد بن عبد الله ابو الزفت فوقف خلف
محمد بن سليمان والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس
فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا واخذ روس القتلى فكانت
مائة راس ونيفا وفيها راس سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي فاتى
مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح ابن المنصور وكان شيعيا فحمله على البريد الى
ارض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب
الهادي عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو الذي قتله وان الرشيد دس
الى ادريس الشماخ اليمامي مولى المهدي فاتاه واظهر له انه من شيعته وعظمه واثره
على نفسه فمال اليه ادريس وانزله عنده ثم ان ادريس شكى اليه وجعا في
اسنانه فوصف له دوا وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه
منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدوا فمات منه فولى الرشيد الشماخ
بريد مصر قال ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ادريس بن
ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بني امية في امارة الاندلس
وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار الاندلس فلا فايدة في اعادته قال وحملت الروس
الى الهادي فلما وضع راس الحسين بين يديه قال كانكم قد جئتم براس طاغوت
من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم ان احرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيا قال
وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدي فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها
في الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروا ليس تحته
قميص وهذا غاية في الجود ونهاية في الكرم والايثار رحمه الله تعالى وغفر له

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب

كان ظهوره في خلافة الرشيد بن المهدي في سنة ست وسبعين ومائة ببلاد
الديلم واشتدت شوكته وكثرت جموعه واتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد
لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين الفا وولاه خراسان
وطبرستان والري وغيرها وحمل معه الاموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف
به وحذره واشار عليه وبسط امله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له
اشب ووالى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل له الف الف درهم على
ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فاجاب يحيى الى الصلح على ان يكتب له الرشيد

امانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم منهم
عبد الصمد بن علي فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده
وسير الامان مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما
احب وامر له بمال كثير ثم حبسه الرشيد بعد ذلك فافتى بحبسه وكان
الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه وعلى ابي البختري
القاضي فقال محمد الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما يصنع بالامان
لو كان محاربا ثم ولي كان امنا وقال ابو البختري هذا امان منتقض من وجه
كذا فمزقه الرشيد وقد ذكرنا خبر يحيى في حبسه فيما تقدم من كتابنا هذا عند ذكر
الاخبار القبض على البرامكة في ايام الرشيد وان الرشيد كان قد حبسه عند
جعفر فاطلقه جعفر لغير امر الرشيد وقيل بل اخبره بوفاته ثم نقله الى خراسان
واودعه عند اميرها علي بن عيسى بن ماهان واوصاه به ان يكون عنده
موسعا عليه واستكتمه امره فكتب علي بذلك الى الرشيد فكان سبب
زوال نعمة البرامكة وقد تقدم ذكر هذه القصة هناك مبسوطة ولا فايدة في
تكرار ذلك واعادته فلنذكر خلافه من اخبار من ظهر من الطالبيين

ذكر ظهور محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو المعروف بابن طباطبا

كان ظهوره بالكوفة لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين ومائة في خلافة
عبد الله المامون كان ابن الرشيد هرون وخرج يدعو الى الرضى من ال محمد
صلى الله عليه وسلم والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وكان القيم بامره في الحرب ابو السرايا السري بن منصور وهو من ولد هانئ
بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني فلما اشتد امر محمد اراد ان يستقل
بالامر دون ابي السرايا فسقاه ابو السرايا سما فمات في مستهل شهر رجب من
السنة المذكورة وقد ذكرنا خبره مبينا في اخبار المامون بن الرشيد ولما مات
محمد بن ابرهيم نصب ابو السرايا مكانه غلاما امرد يقال له محمد بن محمد بن
زيد بن علي بن الحسين بن علي وصار الحكم لابي السرايا واستعمل العمال على
البصرة والاهواز وفارس ومكة واليمن وانتشر الطالبيون في البلاد وقوي امرهم
الى ان قتل ابو السرايا وذلك في المحرم سنة مائتين فاستعيدت البلاد من الطالبيين
على ما قدمناه في اخبار ابي السرايا في خلافة المامون

ذكر ظهور ابراهيم بن يحيى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان من امره

كان ظهوره بمكة في مائتين في خلافة المأمون وكان ابو السرايا قد ولاه اليمن فاتاه الخبر بقتل ابي السرايا وهو بمكة فسار الى اليمن فصار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى عاملا لها من قبل المأمون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار نحو مكة واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى واخذ الاموال ولم يتم امره ولا امر غيره ممن كان ابو السرايا استعملهم وقد ذكرنا خبر الحسين بن الحسن الافطس ومحمد بن جعفر وما كان من امرهما بمكة في اخبار المأمون ولا فائدة في اعادته وقد ذكرنا ايضا خبر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وخروجه بالطالقان وما كان من امره في اخبار المعتصم بالله بن الرشيد في سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو المكنى بابن الحسين

وكان ظهوره بالكوفة في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله وسبب ظهوره انه نالته ضائقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى امر الطالبيين فكلمه في صلة فاغلظ له عمر وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله اهله فاطلق وصار الى بغداد فاقام بها سنة ثم رجع الى سامرا فلقي وصيفا فكلمه في رزق يجري له فاغلظ له وصيف وقال لاي شيء يجرى على مثلك فانصرف الى الكوفة وبها ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عاملا لمحمد بن عبد الله بن طاهر فجمع ابو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب واهل الكوفة واتى الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الى محمد ابن عبد الله فكتب محمد بن عبد الله الى ابي ايوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معادن السواد يامرهما بالاجتماع على حرب يحيى فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة فاخذ ما كان فيه وهو الفا دينار وسبعون الف درهم واظهر امره بالكوفة وفتح السجون واخرج من فيها واخرج العمال عن الكوفة فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى على وجهه ضربة اثخنته فانهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وغيرهم الى ظهر واسط واقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله لمحاربته الحسين بن ابرهيم بن الحسين بن مصعب فجمع من اهل النجدة والقوة فسار اليه ونزل في مقابلته ولم يقدم عليه وسار يحيى والحسين في اثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن ابن خطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله فانهزم عبد الرحمن الى ناحية شاهي ووافاه الحسين بها واجتمعت الزيدية الى يحيى ودعا بالكوفة الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس اليه وتولاه العامة من اهل بغداد ولا

يعلم

يعلم انهم تولوا احدا من اهل بيته سواه وبايعه جماعة من اهل الكوفة ممن له تدبر وبصيرة في تشيعهم ودخل فيه اخلاط لا ديانة لهم واقام الحسين بشاهي فاستراح واستجم واتصلت به الامداد ويحيى بالكوفة يعد الرجال ويصلح السلاح فاشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسمعيل والحوا عليه فزحف اليه في ليلة الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من شهر رجب السنة ومعه الهيصم العجلي وغيره ورجاله من اهل الكوفة ليس لهم علم بالحرب ولا شجاعة واسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وركب اصحاب الحسين وحملوا عليهم فانهزموا ووضعوا فيهم السيف واسروا منهم فكان اول من انهزم الهيصم العجلي وانكشف العسكر عن يحيى وعليه جوشن وقد تقنطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خشن فلم يعرفه فظنه رجلا من اهل خراسان لما راى عليه الجوشن فامر رجلا فنزل اليه واخذ راسه فعرفه رجل وسير الراس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فبعث محمد الراس الى المستعين فنصب بسامرا وسير الى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد بن طاهر لكثرة من اجتمع من الناس فلم ينصبه وخاف ان ياخذوه فجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل برؤوس من قتل ومن اسر الى بغداد فحبسوا بها وكتب محمد بن عبد الله فيهم فامر بتخليتهم ودفن الرؤوس قال ولما ورد الخبر بقتل يحيى على محمد بن عبد الله جلس ليهنى بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم الجعفري فقال ايها الامير انك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزي به فما رد محمد عليه شيئا واكثر الشعراء المراثي في يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى	وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا	وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر	جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا	يوم قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجوا	موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الاعادي	بابي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى ابقى بقلبي غليلا	سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي	وحسين ويوم اودى الرسول
صلوات الرسول وقفا عليهم	ما بكى موجع وحن ثكول

ذكر ظهور الحسين بن محمد

وفي سنة احدى وخمسين ومائتين في زمن الخلف الذي وقع بين المستعين والمعتز ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واستخلف بها محمد بن جعفر العلوي فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني اسد ومن الزيدية واجلى عنهم عامل الخليفة وهو احمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي الى قصر بن هبيرة فاجتمع وهشام بن ابي دلف العجلي فسار الى الكوفة فحمل اهل الكوفة العلوية على قتالها ووعدوهم النصر فقاتلهم مزاحم وكان قد سير قائدا مع جماعة فاتى الكوفة من الجهة الاخرى فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم احد ودخل الكوفة فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار واحرق منهم سبعة اسواق حتى خرجت النار الى السبع ثم هجم على الدار التي فيها العلوي فهرب واقام مزاحم بالكوفة والله اعلم

ذكر خبر اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي

كان ظهوره بمكة في سنة احدى وخمسين ومائتين ولما ظهر هرب عاملها ونهب اسمعيل داره ومنازل اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من اهل مكة واخذ ما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك واخذ كسوة الكعبة واخذ من الناس نحوا من مائتي الف دينار وخرج منها بعد ان نهبها واحرق بعضها في شهر ربيع الاول بعد ان اقام بها خمسين يوما وسار الى المدينة فتوارى عاملها ثم رجع الى مكة في شهر رجب فحصرهم حتى علت الاسعار ولقي اهل مكة كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقامه سبعة وخمسين يوما فحبس عن الناس الطعام واخذ اموال التجار واصحاب المراكب ثم وافى عرفة وبها محمد بن عيسى الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي كان المعتز قد وجههما اليها فقاتلهما اسمعيل وقتل من الحاج نحو الف ومائة انسان وسلب الناس فهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل واصحابه ثم رجع الحجيج نحو اموالها والله اعلم

ذكر ظهور علي بن زيد العلوي بالكوفة وخروجه عنها

كان ظهوره في سنة خمس وخمسين ومائتين واستولى على الكوفة وازال عنها نائب الخليفة المهتدي بالله واستقر بها فسير اليه المهتدي الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا فاقتتلوا فانهزمت جيوش المهتدي وقتل جماعة منهم فسير المعتمد كيجور التركي وامره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان ففعل ذلك فطلب علي اموراً لم

يجبه اليها فخرج علي عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الكوفة في ثالث شوال من السنة ومضى علي بن زيد الى خفان ثم دخل الى البر الى بلاد بني اسد وكان قد صاهرهم فاقام هناك ثم فارقهم وسار الى جهة فبلغ كيجور خبره فسار اليه من الكوفة في سلخ ذي الحجة فواقعه فانهزم علي وقتل نفر من اصحابه ولم يزل علي بن زيد الى سنة ستين فقتله صاحب الزنج وسنذكر اخبار دولتهم بطبرستان

ذكر اخبار الدولة العلوية بطبرستان

كان ظهور هذه الدولة في سنة خمسين ومائتين في خلافة المستعين بالله واول من ظهر منهم

الداعي الى الحق الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر اقطعه المستعين بالله من صوافي السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة بقرب ثغر الديلم وهي كلار وسالوس وكان بجوارها ارض يحتطب منها اهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هي موات وهي ذات غيضة واشجار وكلا فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما اقطع وهو جابر بن هرون النصراني وكان عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر خليفة عن محمد بن طاهر وكان الغالب على امر سليمان محمد بن اوس البلخي وقد فرق محمد بن اوس هذا اولاده في مدن طبرستان وهم احداث سفهاء فتاذى بهم الرعية وشكوا سوء سيرتهم وسيرة ابيهم وسيرة سليمان ثم دخل محمد بن اوس بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان ولما قدم جابر بن هارون لحيازة ما اقطع لمحمد بن عبد الله عمد على تلك الارض المساحة فحازها الى كلار وسالوس وكان في تلك الناحية اخوان لهما باس ونجدة مذكوران يبذلان الطعام وشيء الطعام يقال لاحدهما محمد والاخر جعفر ابنا رستم فانكرا ما فعل جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر وهرب منهما ولحق بسليمان بن عبد الله وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا من جاورهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون مما فعله محمد بن اوس بهم من السبي والقتل واتفقوا على المعاونة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم ارسل ابنا رستم الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابرهيم كان بطبرستان يدعونه الى البيعة لهم فامتنع من ذلك وقال ولكني ادلكم على رجل منا هو اقوم مني بهذا الامر فدلهم على الحسن بن زيد وهو اذ ذاك بالري فوجهوا اليه برسالة محمد بن ابرهيم يدعونه الى طبرستان فشخص اليها وقد اجتمعت اهل الديلم واهل كلار وسالوس على بيعته

فبايعوه وطرد واعمال ابن اوس منهم فلحقوا بسليمان وانضم الى الحسن بن زيد ايضا
اهل جبال طبرستان فتقدم الحسن ومن معه نحو مدينة اهل طبرستان وهي تقرب
المدن اليهم فاقبل بن اوس من سارية ليدفعهم عنها واقتتلوا قتالا شديدا فوجه الحسن
بن زيد في جماعة الى الاسد فدخلها فلما سمع ابن اوس الخبر وهو مشغول بحرب اصحاب
الحسن لم تكن له همة الا النجاة بنفسه فهرب ولحق بسليمن الى سارية واستولى الحسن على
امل وكثر جمعه واتاه كل طالب نهب وفتنة فاقام باملا اياما ثم سار ديه لحرب سليمان
بن عبد الله فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن
نحو سارية فدخلها فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك اهله وعياله واثقاله
بها واستولى الحسن واصحابه على جميع ذلك وسير ابنا اولاده واهله في مركب
الى جرجان وقيل ان سليمان انما انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما
اقبل الحسن نحو طبرستان تاقف سليمن من قتاله لتشيعه وقال

نبيت خيل ابن زيد اقبلت خببا تريد نا لتحينا الامرينا
يا قوم ان كانت الابنا صادقة فالويل لي وجميع الطاهرينا
اما انا فاذا اصطفت كتايبهم اكون من بينهم راس الموالينا
والعذر عند رسول الله منبسط اذا اجتنبت دما الفاطمينا

فلما التقوا انهزم سليمن قال ولما اجتمعت طبرستان للحسن بن زيد وجه الى
الري جندا مع رجل من اهله يقال له الحسن بن زيد فملكها وطرد عامل الطاهرية
عنها واستخلف بها رجلا من العلويين فقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها قال
وورد عنها قال وورد خبر الحسن على المستعين بالله فوجه اسمعيل بن فراشه في
جند الى همدان وامره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن بن زيد عنها وما عدا همدان
فامره الى محمد بن طاهر قال ولما استقر محمد بن جعفر الطالبي بالري ظهر منه امور
كرهها اهل الري ووجه محمد بن عبد الله بن طاهر قايدا يقال له ابن ميكال
في جمع من الجند الى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فاسر محمد
وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الى الري واقام بها فوجه اليه الحسن بن زيد
عسكرا مع قايد من قواده يقال له واجن فالتقوا واقتتلوا فانهزم ابن ميكال
واعتصم بالري فاتبعه واجن واصحابه حتى قتلوه وصارت الري في يد اصحاب الحسن
بن زيد ثم ظهر بالري في سنة خمسين ومايتين احمد بن عيسى بن حسين بن حسين
بن علي بن ابي طالب وادريس بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
فصلى احمد بن عيسى باهل الري صلاة العيد ودعا الى الرضى من ال محمد فحاربه
محمد بن علي بن طاهر فانهزم بن طاهر وصار الى قزوين ثم مسك احمد في سنة
اثنين وخمسين ومايتين وسير الى نيسابور وكان الذي ظفر به عبد الله بن عزيز
وفي سنة احدى وخمسين ومايتين رجع سليمن بن عبد الله بن طاهر
الى طبرستان بجمع كثير ففارقها الحسن بن زيد ولحق بالديلم ودخلها سليمان

وقصد

وقصد سارية واتاه اهل امل وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسالون الصفح
فلقيهم بما ارادوا ونهى اصحابه عن القتال والنهب ثم فارقها سليمان وعاد الحسن
بن زيد اليها فسار مفلح اليه من قبل موسى ابن بغا في سنة خمس وخمسين
ومايتين وحاربه فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح امل واحرق منازل
الحسن وسار الى الديلم في طلبه ثم كتب اليه موسى بن بغا بالقدوم عليه الى الري
فسار اليه ثم سار الى سامرا

ذكر ملك الحسن بن زيد جرجان

وفي سنة سبع وخمسين ومايتين قصد الحسن جرجان واستولى عليها وكان محمد بن
عبد الله بن طاهر امير خراسان لحفظ لما بلغه عزم الحسن على قصد جرجان جهز
العساكر واخرج عليها الاموال الكثيرة وسيرها لحفظ جرجان فلم يقوموا بحرب
الحسن فظفر بهم وملك البلاد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو واصحابه ما معهم
فضعف جيش محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التي يجبى خراجها
اليه ولم يبق في يده الا بعض خراسان واكثرها بيد المتغلبين كيعقوب بن الليث
الصفار وغيره وفيها نازل عبد العزيز بن ابي دلف الري من غير سبب يعلم
واخلاها فارسل الحسن بن زيد القاسم بن علي بن القسم العلوي فغلب عليها
فاساء السيرة في اهلها وخلع ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن
وبقي كذلك نحو سنتين وفي سنة تسع وخمسين ومايتين غلب الحسن بن
زيد على قومس ودخلها اصحابه وفي سنة ستين ومايتين دخل الليث الصفار
طبرستان وانهزم الحسن الى ارض الديلم على ما نذكره في اخبار الدولة الصفارية

ذكر وفاة الحسن بن زيد وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته يوم الاثنين لثلث خلون من رجب سنة سبعين ومايتين فكانت
ولايته تسعة عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام وقيل واثنا عشر يوما وكان
مهيبا عظيم الخلق حكى صاحب كنوز المطالب في بني ابي طالب عن الصولي
ان الحسن عطس يوما عطسة وكان رجل يوذن في اعلا داره ففزع فسقط منها
الى الارض فمات قال وكان اقوى البغال لا يحمله اكثر من فرسخين وكان
في اخر عمره ينشق بطنه ويخرج منه اللحم ثم يخاط وكان جوادا ممدوحا امتدحه
رجل فاعطاه عشرة الاف درهم وفيه يقول محمد بن
ابراهيم الجرجاني وقد انتقص

انما غيث الطبيب شبا المبضع عنه عن مهجة الاسلام
سرت الارض حين صب عليها   دم خير الورى واعلى الانام

وكان متوا ضعا لله عز وجل حكى عنه انه مدحه شاعر فقال الله فرد وابن زيد فرد فقال بفيك التراب يا كذاب لم لا قلت الله فرد وابن زيد عبد ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم ذلك الشاعر وكان عالما بالشعر والعربية مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى وكن بشريان   غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال كان الواجب ان يفتتح الابيات بغير لا لان الشاعر المجيد يتخير لاول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به ولو ابتدات بالمصراع الثاني لكان احسن فقال الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من لا اله الا الله واولها لا فقال له احسنت واصبت واجازه واهدى اليه ابو الغمر الطبري نبهتين في بعض الاعياد عليهما مكتوب

اهديت للداعي الحق   سهمى فتوح الشرق والغرب
دخاها الفتح وريشاها   ريشا مناحي طاير السبق

فسره الفال واعطاه عشرة الاف درهم وحكى عنه انه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن العباس ابن عتبة بن ابى لهب التي اولها

وانا الاخضر من يعرفني   اخضر الجلدة من بيت العرب   فلما وصل الى قوله
برسول الله وابني عمه   وبعباس بن عبد المطلب   غير البيت فقال

لا بعباس ابن عبد المطلب فغضب الحسن وقال يا ابن اللخنا انهجو بنو عمنا بين ايدينا وتغير ما مدحوا به ان فعلتها من ثانيه لاجعلها اخر غنائك وكان الحسن شاعرا فمن شعره

لم يمنع الدنيا لفضل بها   ولا لانا لم نكن اهلا لها
لكن ليعطى الفوز في جنة   ما ان راى ذو بصر مثلها
جاحدها خير الورى جدنا   فكيف نرجوا بعده وصلها

وله اشعار حسنة تركناها اختصارا وكان كاتبه سعيد بن محمد الطبري ولما مات قام بالامر بعده محمد بن زيد

ذكر اخبار محمد بن زيد

لما مات الحسن كان اخوه هذا بجرجان وكان في مرضه قد امر محمد بن ابرهيم العلوى ان يكتب الى اخيه محمد بن زيد ليسارع بالحضور فينتصب في المملكة فتباطى فلما توفى الحسن انتصب محمد بن ابرهيم مكانه وتلقب بالقايم بالحق فبلغ الخبر محمد بن زيد فسار من جرجان فلما قرب هرب محمد بن ابرهيم

الى

الجالوس فانتهى اليه واثره سرية فادركه وقتله ولبس محمد بن زيد القلنسوة وتلقب بالداعي واستقامت له طبرستان وذلك في بقية رجب سنة ست وسبعين ومايتين ووصل الى الرى في جموع كثيرة فلما كان في سنة اثنين وسبعين ومايتين في جمادى الاولى سار اذكوتكين صاحب الرى من قزوين الى الرى ومعه اربعة الاف فارس وكان محمد بن زيد الديلم والطبريه والخراسانية عالم كثير فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر محمد وتفرقوا وقتل منهم الاف واسر الفان وغنم اذكوتكين من اموالهم واثقالهم ودوابهم ما لم ير مثله وجلس اذكوتكين بالمصلى ليضرب اعناق الاسرى بين يديه فمن عجيب ما اتفق ان ديلميا قدم لتضرب عنقه فوثب على السياف واستلب السيف من يده وعلاه به فقتله ومرها ربا فلم يلحق واذكوتكين ينظر اليه ويضحك ودخل اذكوتكين الرى واقام بها واخذ من اهلها مايه الف دينار وفرق عماله على اعمال الرى وفي سنة خمس وسبعين ومايتين استولى رافع بن هرثمة امير خراسان على جرجان وازال عنها محمد بن زيد فسار محمد الى استراباد فحصره بها رافع نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث انه عدم الماكل وابيع الملح وزن درهمين فضه ففارقها محمد ليلا وتقربت فبعث رافع اليه عسكرا فتجاد باوسار محمد عن سارية وطبرستان في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم سار الى الديلم فرحل رافع خلفه فوصل الى حدود قزوين وعاد الى الرى واقام بها الى سنة تسع وسبعين حتى توفى المعتمد على الله ودام محمد الى ان قتل على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر مقتل محمد بن زيد وشيء من اخباره

كان مقتله سنة ثمان وثمانين ومايتين وكان سبب قتله انه اتصل به ان اسمعيل بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر اسر عمرو بن الليث الصفار امير خراسان فخرج من طبرستان طمعا منه ان اسمعيل الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عن ملك خراسان فلما انتهى الى جرجان ارسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول له ان لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وترك جرجان له فابى محمد ذلك فندب اسمعيل محمد بن هرون وكان محمد هذا يخلف رافع بن هرثمة ايام ولايته خراسان فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد بن هرون اولا ثم رجع وقد تفرقت عساكر محمد بن زيد في الطلب فلما راوه قد رجع ولوا هاربين وقتل منهم خلق كثير واصاب محمد بن زيد ضربات واسر ابنه زيد وغنم ابن هارون معسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد ايام من الجراحات التي اصابته فدفن على باب جرجان وقيل كانت الوقعة التي جرح فيها يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة سبع وثمانين ومات بعد ذلك بيوم وكانت مدة قيامه بعد وفاة اخيه بخراسان ثمانية عشر سنة وكان اديبا

شاعرا فاضلا حسن السيرة قال ابو عمرو الاستراباذي كنت اورد على محمد بن زيد اخبار العباسيين فقلت له انهم قد لقبوا انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم و القبهم فقال الامر متسع عندك سمهم ولقبهم باحسن القابهم واحبها اليهم قال وحمل ابنه زيد الى اسمعيل بن احمد الساماني لما اسر فاكرمه وكتب اليه الملتمس حمله اليه فرافع عنه وهو القايل

ولقد يقول عصابة ملعونة ... صنوصنا ما خلقت لغير جهنم
من لم يسب بني النبي محمد ... ونرى قتالهم فليس بمسلم
عجبا لامة جدنا يجفوننا ... ويجيئنا منهم رجال الديلم

ولم يزل عند ال سامان مكرما الى ان مات في سنة اربع عشرة وثلثمائة ولما مات محمد بن زيد واسر ابنه محمد قام بالامر بعد ابنه المهدي ابو محمد الحسين بن زيد بن محمد بن زيد وخطب له ببلاد الديلم وكانت له خطوب وحروب لم نر من دون فيها شيئا نورده ولا وقفنا على تاريخ وفاته والواقع كان بين الحسنيين والحسينيين حروب على الامارة بطبرستان والديلم الى ان استقرت الامارة في بني الحسين واول من قام منهم الحسن بن علي الاطروش

ذكر اخبار الناصر للحق

هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويعرف بالاطروش كان استيلاؤه على طبرستان في سنة احدى وثلثمائة وذلك انه لما قتل محمد بن زيد استعمل اسمعيل بن احمد الساماني محمد بن هرون على طبرستان وامر بقتل من وجد من العلوية فهرب من البلاد وكان الحسن ابن علي هذا شيخا من شيوخ الزيدية شهد الصحبة لمحمد بن زيد وكان قد دخل خراسان سرا ليدعوا الناس اليه فعثرت عليه عماله وحبس ثم هرب من السجن وعاد الى محمد بن زيد وشهد معه الحرب الذي قتل فيها وكان سبب صممه انه ضرب في حرب مع محمد بن زيد بسيف على راسه فطرش فلما دفع عليه الطلب وعلى امثاله هرب ودخل الى بلاد الديلم واقام عند ملكهم خستان بن وهسوذان بن المرزبان فاكرمه وانزله فاخذ في دعا الديلم الى الاسلام فاسلم جمهورهم وجعل ينتقل على قراهم و يعظهم ثم دخل الى بلاد الجيل ودعاهم فاسلم اكثرهم ووقفت دعوته على حد النهر باسبادرون فاجتمع اهل دعوته اليه وعاد من بلاد الجيل بتمن جمع فلما دخل بلاد الديلم وجد خستان على خلاف ما فارقه عليه لانه فارقه على الا يعلم بدعوته الناس لا طالب مملكه فمنعه خستان من الاعتشاد والصدقات فوقع بينهما حرب كانت الهزيمة فيها على خستان ثم الجاه الامر الى مسالمة الناصر والدخول في طاعته واقام الناصر في تهرسم قاعدة مملكة الديلم واتفق ان محمد بن هرون السرخسي نائب اسمعيل بن احمد على طبرستان تخوف منه فهرب واستامن الى الحسن وعلى طبرستان وجرجان ابو العباس محمد بن علي المعروف بصعلوك الساماني وكان في عسكر كثيف واتصل السرخسي بالناصر في عسكر قوي فاستظهر به واجتمعا على لقا صعلوك فاحتال عليهما صعلوك حتى افترقا بحيلة غريبة فلما افترقا مضى السرخسي الى نواحي الري ورجع الناصر الى بلاد الديلم ولم يتم له امر ثم انفذ كرة ثانية جيشا مع كالي والحسن بن الفيرزان فهزمهما صعلوك وقتلا في الوقعة ثم خرج الناصر بنفسه الى سالوس وسار اليه صعلوك ومعه ابو الوفا صنهسلار من الخراسانية فالتقوا وكان مع الناصر كما ذكر المكثر عشرة الاف رجل من الديلم والجيل واكثرهم رجالة ليس معهم من الخيل والاسلحة الا القليل وعدة الخراسانية نيف وثلاثون الف رجل على غاية القوة والمنعة فهزمهم الناصر وقتل منهم مقتلة عظيمة والجاهم الى بحر طبرستان فكان من غرق امثال من قتل قال الصابي في الكتاب التاجي يقال ان المفقودين كانوا نيفا على عشرين الفا وقال حمزة بن الحسن الاصفهاني كانوا سبعة الاف رجل وكانت الوقعة في سنة ثلاث مائة ودخل الناصر مدينة امل في جمادى الاخرة سنة احدى وثلثمائة ولما دخل طبرستان وملكها فوض امر الجيش الى الحسن بن القاسم العلوي فاستبد بالامر واصطنع الرجال ووسع عليهم في العطا وقبض على الناصر وحبسه فاستكبر الديلم هذا الفعل وحضروا الى القاسم العلوي وطالبوه باخراجه اليهم ووثب اليه ليلى بن النعمان واخوه وهما من اكبر القواد وقالا له ان افرجت عنه الساعة والا قتلناك فاخرجه لهم وهرب الى بلاد الجيل فاطاعوه فتلقب بالداعي فتكلم الناس عند الناصر في ان يرده ويوليه جيشه وعهده وكان الناصر قد ولى ليلى بن النعمان الجيش فاجاب وعاد الحسن بن القاسم فولى له الناصر بذلك وزوجه بابنة ولده علي بن الناصر واستمرت الحال على ذلك الى ان توفي الناصر وكانت وفاته في شعبان سنة اربع وثلاث مائة وله من العمر تسع وسبعون سنة وكانت مدة مملكته المستقيمة الدائمة الى حين وفاته ثلث سنين وثلاثة اشهر واياما وكان الحسن الناصر شاعرا ظريفا كثير المجون حسن النادرة وهو الذي حرر مذهب الزيدية والف فيه وكان يقول برد القرابيس بمال والديلم ليسوا بعسكر اما البز فلانه اذا اقبل الربيع صار بعوضا واما الديلم فلسرعة تنقلهم من عسكر الى عسكر وكان يقول لاصحابه من قتل منكم مقبلا فهو مؤمن ومن قتل منكم مدبرا فهو كافر واذا اتي بجريح جرح مقبلا نثر عليه الكافور والمسحوق فيجد راحة ويسكن المه واذا اتي بجريح جرح مدبرا نثر عليه ملحا فيشتد الم فيقول تذوقوا لكم ان المومن ينتفع بالدوا لايمانه والكافر لا ينتفع به لكفره وكان له من الاولاد ابو الحسن علي وابو القاسم جعفر ولما مات الحسن قام بالامر بعده الحسن بن القاسم الداعي العلوي

وهو ولي العهد ولبس القلنسوة فكان اول برايه ان بعث ابا القاسم
جعفر وابا الحسين احمد ولدي الناصر الى جرجان لانتزاعها من ايدي الخراسانية
فلقيهما دونها الياس بن محمد بن اليسع الصعدي والي جيش خراسان بموضع
يقال له سماله فلما اصطفت الجيشان برز بين الصفين ودعا الى المبارزة فبرز
اليه من جيش ولدي الناصر بويه بن فناخسرو جد عضد الدولة فقتله و
انفض جيش الخراسانية فبعث اليهما بعد ذلك الامير نصر بن احمد الساماني
جيشا عليه سيمجور الدواتي فلقياه بمحلة بين من سواد جرجان فهزماه فرجف
غير بعيد وتجمعت الخراسانية كعادتهم في ذلك فكروا راجعا اليهم فهزمهم اقبح
هزيمة وقتل الديلم افضع قتل وانهزموا وسلكوا مضايق ليا منوا جرلان الخيل
ووصلوا جرجان فتجمع الديلم بها واخلوها قاصدين طبرستان وقد اتفقوا ايهم
على خلع الداعي فخلفوه في الطريق وبايعوا ابا القاسم جعفر بن الناصر والبسوه
القلنسوة وقيل ان المبايع ابو الحسين احمد وبالجملة فالامير على الجيش ابو الحسين
ولما وصلوا في جموعهما الى امل لقيهما الداعي دونها وخرج هاربا الى بلاد الجيل
وملكا طبرستان مدة ثم كر راجعا فاحتشدا فلقياه فهزمهما فمضيا الى
بلاد الجيل واحتشدا وعادا فحاربهما الداعي حربا شديدا ثم انهزم واستوليا
على عسكره وهرب وحيدا الى بلاد الجيل متنكرا يريد بلاد الجيل واخترق
بلاد الديلم فاسره بعضهم ثم من عليه واطلقه فانتهى الى بلاد الجيل واقام
عندهم واتفقت وفاة ابي الحسين فجاة وتلا اخوه ابو القاسم بعده فبقي امر
الديلم بطبرستان بقية مدة بخفقه والامر عليهم لليلي ابن النعمان فقام
بامرهم وهو يدعو للداعي الى ان قتل بنيسابور قتله حمويه بن علي صاحب جيش
بن نصر ابن احمد الساماني فحقد وابيه لعلي بن خرشيد فما جلته المنيه
فعزموا على الحسن بن كالي فاستبد عليهم باخيه ماكان بن كالي وهو اشجع
اهل الديلم بالاتفاق فلما ولي عليهم اجتمع هو واخوه على نصب ابي علي محمد
بن ابي الحسين بن الناصر فنصبوه فجرى على يده قتل الحسن بن كالي
بسارية وكان ماكان بامل ثم سقط بعد ذلك ابو علي في الميدان فهلك
ولما اتصل بماكان ما جرى على اخيه كاتب الداعي يستدعيه فوافى في عسكر
قوي واجتمع معه وملك طبرستان ثم سار ومعه ماكان الى جرجان فملكها
واقام الداعي بجرجان وكانت في نفسه حنقا على الديلم لمظاهرتهم عليه اولاد
الناصر فقال دعوني لهم وجعل يستدعيهم واحدا واحدا فيقتله ففطنوا
لذلك فهربوا الى خراسان ودخلوا في طاعة نصر بن احمد الساماني وسودوا
اعلامهم وقدموا على انفسهم اسفار بن شيرويه الجيلي وبعث معهم نصر بن
احمد جيشا كثيفا وساروا فدخلوا جرجان وسار الداعي منها الى طبرستان ثم الى
الري واجتمع فيها بماكان وامره ان يمضي الى طبرستان لدفع اسفار عنها

فعلم

فعلم انه لا طاقة له بذلك فقال له الراي ان تمضي انت فانك الامام ولو
قد راتك الديلم لا ينقضوا اليك فاضطر الداعي الى ذلك وسار ووقعت الحرب
بينه وبين الخراسانية فانهزم جيشه وكان مرداويج بن زيار الجيلي براسه
فامكنته فرصة منه فرماه فاشواه وولى منهزما ودخل امل واستتر بها فتتبع
الديلم اثر دمه واظهر لهم اهل البلد فبادروا الى الدار التي دلوهم
عليها وهجموها فلما راهم بادر الى الصلاة فقتلوه وكان مقتله يوم الثلاثا
لست بقين من شهر رمضان سنة عشر وثلثماية في ايام المقتدر بالله فكانت
مدة مملكته نيف عشرة سنة وشهرا واياما على ما فيها من الاختلاف عليه و
تمام من ذكرنا

ولما قتل الداعي ملك اسفار جرجان

وابو موسى هرون ابن بهرام طبرستان والدعوة فيهما لنصر بن احمد الساماني
تابع رايهما على نصب ابي جعفر محمد بن احمد الناصر بامل فنصباه والبساه
القلنسوة والدعوة لنصر لم تنقطع وبلغ نصرا الخبر فانكر على اسفار غاية الانكار
وامر بالقبض عليه والبعث به اليه فعمل اسفار ذلك وبلغ ماكان الخبر وهو
بالري فسار الى طبرستان فهرب هرون منها الى الديلم واظهر ماكان ما هو عليه
من التشيع ونصب اسمعيل ابن جعفر بن الناصر فتوفي بعد مدة ووقعت فترة
لم يلي فيها احد من العلويين ثم تخلص بعد ذلك ابو الفضل جعفر بن محمد
بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب من حبس نصر بن احمد وهو ممن قبض عليه اسفار بن شيرويه مع
ابي جعفر محمد بن احمد بن الناصر وسار الى بلد الجيل وابتدا في الدعا لنفسه بها
في سنة عشرين وثلثماية ونعت نفسه بالثائر في الله وكان ذا حزم وتدبير
وساعدته الاقدار فخرج من بلد الجيل قاصدا طبرستان في سنة سبع وثلثين
وثلث مايه وبها الاستاد ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه
وابو الحسن علي بن كامه من قبل ركن الدولة فاستظهر عليهما وملك البلاد
وانصرفا الى الري فجاء ركن الدولة بن بويه ابا الحسن علي ابن كامه في
جيش وكتب الى الحسن بن الفيروزان صاحب جرجان يامره بمعاونته
ففعل وسار الى طبرستان في بقية سنة سبع وثلثين فجلا الثائر عنها وقصد
الجيل ثم خرج كرة ثانية فاتفق معه وشمكير ولم يتم لهما امر ثم خرج ثالثة الى
طبرستان لاجيا الى ركن الدولة بن بويه فنصره واقام مدة بها ثم عاد الى
بلاد الجيل وملك هوسم ولم يخرج منها الا في سنة خمسين وثلثماية فانه صار
الى نواحي اذربيجان زائرا للمرزبان ابن مسافر وعاد فاقام بهوسم من بلاد
الجيل الى ان توفي وكانت وفاته في سنة خمسين وثلاثمائة وملك بعده

جماعة من العلويين بلاد الجبل ولم يكن لاحد منهم دولة قايمة في بلد مشهورة فيعتنى بامرهم ويدونون اخبارهم وانما كان بتلك الناحية شبه الاعيان والاكابر لا كالملوك والخلفا ثم ظهر بعد ذلك ابو عبد الله محمد الحسيني له

ذكر ظهور ابي عبد محمد بن الحسين الحسني المعروف بابن الداعي

قال ابن الاثير كان ظهوره في سنة ثلاث وخمسين وثلث مائة وذلك انه هرب من بغداد وسار نحو الديلم فاجتمع عليه عشرة الاف رجل فهرب ابن الناصر العلوي بين يديه وتلقب بن الداعي بالمهدي لدين الله وعظم شانه وهزم قايدا من قواد وشمكير ثم ظهر النسك والعبادة ولبس الصوف وحارب ابن وشمكير فهزمه في سنة خمس وخمسين وثلثماية وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم الى الجهاد هذا ما اورده بن الاثير في خبره ولم يذكر خبره انه الا انه لم يتم له امر ولا ظهر لغيره من اهل هذا البيت بعد ذلك بهذه الناحية ذكر ولا كانت لهم مملكة في جهة من الجهات الا ما نورده من اخبار العبيديين الذين ملكوا المغرب والديار المصرية وغيرهم وانتسبوا الى علي بن ابي طالب ونفاهم اكثر الناس بل عامتهم عن هذا النسب الشريف على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى

الباب الثامن من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج بلاد ابل

من اخبارهم

وانما افردنا هولا بباب لانهم ممن لعوهم شاع ذكرهم وعظم محلهم وطال اسمهم واستولوا على كثير من البلاد وهزموا الجيوش واهموا الخلافة امرهم وطالت مدتهم ولم يكونوا في ايام خليفة واحد فنذكرهم في حوادث دولته وانما هم في ايام جماعة من الخلفا فلو ذكرناهم في حوادث ايامهم لتقطعت اخبارهم وعسر على المطالع معرفتها فلذلك افردناهم لتكون اخبارهم سياقة لا تنقطع بغيرها من الاخبار

ذكر اخبار الزنج وابتدا امره وسبب خروجه

كان خروجه في شوال سنة خمس وخمسين ومايتين في خلافة المهتدي بالله بفرات البصرة وزعم انه علي بن محمد ابن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجمع الزنج الذين كانوا يكسحون

السباخ وعبر دجلة فنزل الديناري قال ابو جعفر الطبري وكان اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وامه ابنة علي بن رحيب من محمد بن حكيم من اهل الكوفة وهو احد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب والتحق بالري فجا الى قرية ورزنين فاقام بها وجد عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية فاولدها محمد اباه قال وكان صاحب الزنج هذا في ابتدا امره متصلا بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن اصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومايتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها ومن غيرها فجرى بين الطايفتين عصبية قتل فيها جماعة قال وكان اهل البحرين قد احلوه محل نبي وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا اصحاب السلطان بسببه ثم تنكر له منهم جماعة فانتقل عنهم الى الاحسا ونزل على قوم يقال لهم بنو الشماس من بني سعد بن تميم فاقام فيهم وفي صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق البحراني وسليمن بن جامع وهو قايد جيشه وكان ينتقل في البادية فذكر عنه انه قال اوتيت في تلك الايام ايات من ايات امامتي ظاهرة للناس منها اني لقيت سورا من القران يجري بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها اني فكرت في الموضع الذي اقصده حيث نبت بي البلاد فاظلتني غمامة وخوطبت منها فقيل لي اقصد البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى بن عمر العلوي ابو الحسين المقتول بالكوفة فخدع اهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى الردم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه قتلوا قتلا ذريعا فتفرقت الاعراب عنه فسار ونزل البصرة في بني ضبيعة فاتبعه منهم جماعة منهم علي بن ابان المهلبي وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومايتين وعاملها يومئذ محمد بن رجا الحضاري ووافق قدومه فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الطايفتين ان يميل اليهم فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه من اهل البلد احد وطلبه ابن رجا فهرب فاخذ جماعة ممن كان يميل اليه وحبسهم وكان ممن حبس ابنه وابنته وزوجته وجارية له حامل منه وسار هو نحو بغداد ومعه من اصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمن بن جامع ويرلس القريني فلما صار بالبطيحة نذر به وباصحابه فدخل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انه ظهر له ايات عرف بها ما في ضماير اصحابه وما يفعله كل واحد منهم فاستمال جماعة من اهل بغداد منهم جعفر بن محمد الصوحاني ومحمد بن القاسم ومشرق ورفيق غلاما

محمد بن عبد الرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه
ابا الفضل واتفق عزل محمد بن رجا عن البصرة فوثب رؤسا البلالية والسعدية
فاخرجوا من كان في الحبس فخلص اهله فيهم فلما بلغه خلاص اهله رجع الى البصرة
وكان رجوعه في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين ومعه علي بن ابان
ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق فوافى البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر
يوسف بعمود بن المنجم واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ قال وذكر
ريحان احد غلمان الشورجيين وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا
لغلمان مولاي انقل اليهم الدقيق فاخذني اصحابه فصاروا بي اليه وامروني
ان اسلم عليه بالامرة ففعلت فسالني عن الموضع الذي جيت منه فاخبرته
وسالني عن اخبار البصرة فقلت لا علم لي وسالني عن غلمان الشورجيين وعن
احوالهم وما يجري لهم فاعلمته فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن
قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اتيه
به واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه وخلى سبيلي وعدت اليه
من الغد وقد اتاه جماعة من غلمان الدباسين فكتب في حريرة ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الايه ودفعها علما وما زال يدعوا غلمان
اهل البصرة وهم يقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب حتى اجتمع عنده خلق كثير
فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم وحلف لهم الايمان ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم
ولا يدع شيا من الاحسان الا اتى به اليهم فاتاه مواليهم وبذلوا له عن كل عبد
خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح اصحابهم وامر كل عبد ان يضرب مولاه او وكيل
مولاه خمسماية شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هناك فعبر دجيلا
الى نهر ميمون فاقام هناك والسودان يجتمع اليه الجمع العظيم فخطبهم وصلى
بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقا وسو الحال وان الله انقذهم من ذلك
وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال فلما كان بعد يومين
راى اصحابه الحميري فقاتلوه حتى اخرجوه من دجلة فاستامن الى صاحب
الزنج رجل يكنى بابي الصالح ويعرف بالقصير في ثلثماية من الزنج فلما كثروا جعل
القواد منهم وقال لهم من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه وكان ابن ابي عون
قد نقل من واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة وسار قايد الزنج الى الجعفرية
فلما نزلها واقام اصحاب ابن ابي عون فصلح الزنج السلاح وقاموا وكان منهم
فتح الحجام فقام واخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من الشورجيين يقال
له بلبل فلما راه فتح حمل عليه وضربه بالطبق الذي بيده فرمى سلاحه وولى
هاربا وانهزم اصحابه وكانوا اربعة الاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا
واسر منهم فضرب اعناقهم ثم سار الى القادسية فنهبها اصحابه باسرها وما زال
يتردد الى انهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بني هاشم فيها سلاح

فانتهبوه

فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به فاتاه وهو بالسيب جماعة من اهل البصرة يقاتلونه
فوجه يحيى بن محمد في خمسماية رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون
واخذوا سلاحهم ثم قاتل طايفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم
ايضا وانبث اصحابه في الصحرا ثم اسرى الى الجعفرية فوضع في اهلها السيف
فقتل اكثرهم واتى منهم باسرى فاطلقهم ولقي جيشا كبيرا للبصريين مع رميس
وعقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان معهم سفن فهبت ريح فالقتها الى
الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع رميس سفن
فركبها ونجا فنفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها ثم نهب القرية
المعروفة بالمهلبية واحرقها وعاث في الارض فسادا ثم لقيه قايد من قواد
الاتراك يقال له ابو هلال في اربعة الاف مقاتل فاقتتلوا على نهر الريان
فحمل السودان عليهم حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم ابو هلال
واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابي هلال اكثر من الف وخمسماية
رجل واخذوا منهم اسرى فامر صاحب الزنج بقتلهم ثم اتاه من اخبره ان
الزينبي قد اعد له الجند والمتطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وانهم
قد اعدوا الحبال لتكتيف من ياخذونه من السودان وان المقدم عليهم ابو منصور
احد موالي الهاشميين فارسل علي بن ابان في ثلثماية اسود ليبايته فجبنهم فلقي
طايفة منهم فهزمهم وصار بنفسه من الجيش الى علي بن ابان وارسل طايفة
اخرى من اصحابه الى موضع فيه الف وثلثماية سفينة ومعها من يحفظها فلما راوا الزنج
هربوا عنها فاخذ الزنج السفن واتوا صاحبهم بها فلما اتوه جلس على تل من
الارض وكان في السفن قوم حجاج ارادوا ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم
فصدقوه في قوله وقالوا والله لولا ان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وانفذ
طليعة لتاتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انهم قد اتوه بخلق كثير فامر محمد
بن مسلم وعلي بن ابان ان يتقدما اليهم بالخيل وقعد هو على جبل مشرف فلم
يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا وحملوا عليهم فحملت الخيول
فتراجع الزنج حتى اتوا الجبل ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصرف
الزنج الجملة فاخذوهم بين ايديهم وخرج محمد بن مسلم وحملوا عليهم فقتلوا منهم
وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا في
الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم واتى الخبر الى الزنج بان لهم كمينا
فبادروا اليه فاذا الكمين في الف من المغاربة فقاتلوهم قتالا شديدا ثم حمل
السودان عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا اسلاحهم ثم وجه اصحابه فاتوا
ماتي سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه ونهب المعلى بن ايوب ثم سار
الى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقتلهم اجمعين وكانوا مايتين ثم سار فوصل قريبة
منذران وراى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ثم سار فلقيه سماية فارس

مع سليمان بن اخي الزينبي ولم يقاتله فارسل من ينهب فاتوه بغنم وبقر فذبحوا واكلوا
وفرق اصحابه في انتهاب ما هناك ثم سار صاحب الزنج يريد البصرة حتى اذا قارب
النهر المعروف بالرياحي اتاه قوم من السودان فاعلموه انهم راوا في الرياحي بارقة
فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح فامر علي بن ابان بالعبور
اليهم فعبر في ثلثمائة رجل وقال له انا احسب الجمع قاصدا في فلما مضى علي بن
ابان صاح الزنج السلاح السلاح لحركة راوها في جهة اخرى فوجه محمد بن مسلم
بجمع فحاربهم من وقت الظهر الى وقت العصر ثم حمل الزنج حملة صادقة فهزموهم
وقتلوا من اهل البصرة ومن الاعراب ورماة الحماية ورجعوا الى اصحابهم ثم اقبل علي بن
ابان في اصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه راس ابن ابي الليث
البلالي القواريري من اعيان البلالية ثم سار من الغد عن ذلك المكان
ونهى اصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة في جمع عظيم و
انتهى الخبر اليه فوجه محمد بن مسلم وعلي بن ابان ومشرقا وخلقا كثيرا وجاءهو بنفسه
فلقوا البصريين فارسل الى اصحابه ليتاخروا من المكان الذي هم فيه فتراجعوا فاكب
عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنج في نهر كثير وقتل
منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير
فبحاثم لحقهم وهم متحيرون لفقده وسال عن اصحابه فاذا ليس معه منهم الا حماية
رجل فامر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون اليه فنفخ فيه فلم يانه احد وكان اهل
البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنج وبها متاعهم فلما اصبح راى اصحابه
في الف رجل فارسل محمد بن سلم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي دعاه الى
الخروج فقتلوه فلما كان يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس
وخمسين ومائتين جمع اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه وانتدب
لذلك رجل يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر وله علم في ركوب السفن
فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من البلالية
والسعدية وغيرهم وشحن ثلاث مراكب بمقاتلة ومضى جمهور الناس رجالة
منهم من معه سلاح ومنهم بطال فدخلت المراكب في المد والرجالة على شاطئ النهر
فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من اصحابه مع زريق الاصفهاني كمينا
في شرقي النهر وطائفة مع شبل وحسين الحمامي في غربيه كمينا وامر علي بن ابان
ان يلقى اهل البصرة وان يسير هو ومن معه بترسهم ولا يقاتل حتى يظهر اصحابه و
تقدم الى الكمينين اذا جازهم اهل البصرة ان يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقي
هو في نفر يسير من اصحابه وقد هاله ما راى من كثرة الجمع فسار اصحابه اليهم وظهر
الكمينان من جانبي النهر وراى السفن والرجالة فضربوا من ولى من الرجالة والنظارة
فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقون الى الشط فادركهم السيف فمن
ثبت قتل ومن التجا نفسه في الماء غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج الا اليسير وكثر

المفقودون من اهل البصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا اليوم يسمى يوم الشذا
وهو يوم اعظم الناس وكان ممن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق
كثير لا يحصى وجمعت الرؤوس لصاحب الزنج فاتاه جماعة من اولياء المقتولين
فاعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤوس التي لم تطلب في جريبة واطلقها الى فناء البصرة
نحو الناس واخذوا كلما عرفوه منها وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم و
تمكن الرعب في قلوب اهل البصرة وامسكوا عن حربه وكتبوا الى الخليفة
بخبرها كان فوجه اليهم جعلان التركي مددا وامر بالاعوص الباهلي بالمصير
الى الابلة والنار وامره بقتال ... من الاتراك يقال له جريح وانصرف صاحب
الزنج باصحابه فاخذ الى سبخة وهي سبخة الى قرة وبث اصحابه يمينا
وشمالا للغارة والنهب ووصل جعلان التركي الى البصرة في سنة ست وخمسين
ومائتين ونزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه
واقام ستة اشهر في خندقه فجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خف لحرب
الزنج ثم سار جعلان للغاية فلم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والسهام ولا
يجد جعلان الى لقائه سبيلا لمكان ضيق مجال الخيل وكان اكثر اصحاب
جعلان خيلا له فلما طال مقامه في خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه
الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان فقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقون
خوفا شديدا وكان الزنجي قد جمع البلالية والسعدية ووجههم مكانين
وقاتلوا صاحب الزنج فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه
وسار الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيدا الحاجب
بها دونهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التي كان فيها ونزل بنهر
ابي الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر واخذ منها اموالا
عظيمة لا تحصى وقتل من فيها وانهبها اصحابه ثلاثة ايام واخذ لنفسه بعد
ذلك منها النهب

ذكر دخول الزنج الابلة

وفي سنة ست وخمسين ومائتين دخل الزنج الابلة فقتلوا خلقا كثيرا واحرقوا
ها وكان سبب ذلك ان جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة الح صاحب
الزنج بالغارات على الابلة وجعل سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل
ولم يزل يحاربه الى يوم الاربعاء لخمس بقين من شهر رجب فافتتحها وقتل بها
ابا الاحوص وعبد الله بن حميد الطوسي والاخرمنها فاراد وكانت مبنية بالساج
فاسرعت النار فيها وقتل منها خلق كثير وفرق الاموال العظيمة وكان ما
احرقت النار اكثر من الذي نهب قال ولما اتصل خبر اهل الابلة باهل عبادان

واسلوا صاحب الزنج في طلب الامان على ان يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه
اليه فاخذ ما فيه من الاموال والسلاح ففرقه في اصحابه

ذكر اخذ الزنج الاهواز

قال ولما فرغ صاحب الزنج من الابلة وعبادان طمع في الاهواز واستنهض
اصحابه وسار اليها فهرب من بها من الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل
فدخلها واخربها وكان بها ابراهيم بن المدبر يتولى الخراج فاخذوه اسيرا بعد
ان قاتل وجرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان
قال من السنة فخافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها الى
البلاد واما ابراهيم بن المدبر فان صاحب الزنج وكل به وحبسه في بيت يحيى بن
محمد البحراني فكان به الى سنة سبع وخمسين ومايتين فارغب الموكلين به بمال
فاطلقوه فخرج واتاخ له رجل هاشمي

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب وغلبت الزنج

وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين ومايتين اوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم
واستنقذ من معهم وذلك في خلافة المعتمد على الله بن المتوكل فكانت المراة
من نسا تلك الناحية فاختذ الزنجي فتاتي به عسكر سعيد فلا يمنع عليها
ثم عبر سعيد الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج وقعات ثم عاد الى معسكره
فطلعه فاقام من لالف رجب الى اخر شعبان ثم اوقع صاحب الزنج لسعيد وذلك
انه سير اليه سعيد جيشا فاوقعوا به ليلا واصابوا مقتلة من اصحاب سعيد
فقتلوا خلقا كثيرا واحرقوا عسكره فامر بالمسير الحاجب الخليفة وترك الحرب با
لبصرة فسار سعيد من البصرة واقام بها بغراج بحمى اهلها فرد السلطان امرها
الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد فجمع منصور وسار نحو صاحب الزنج
فكمن له صاحب الزنج كمينا فلما اقتتل خرجوا عليه فقتلوا في اصحابه مقتلة عظيمة
وغرق منهم خلق كثير فلم تقم له منصور بعد ذلك

ذكر انهزام الزنج بالاهواز

وفي سنة سبع وخمسين ومايتين ارسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن ابان
ليقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم بن سيما قال منصر كان من فارس فاوقع بهم
وهزمهم وقتل منهم ورجع علي بن ابان ثم سار ابراهيم قاصدا نهر جي وامر

كاتبه

كاتبه شاهين ابن بسطام بالمسير على طريق المخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة وكان
علي بن ابان قد سار من الوقعة فنزل الخيزرانية فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين
اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جي ونهر موسى فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وخلقا كثيرا فلما
فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابرهيم بن سيما منهم فسار علي نحوه فوافاه وقت العشا الاخرة
فاوقع بابرهيم وقعة شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن ابان وكان اصحابي قد تفرقوا
بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابرهيم غير خمسين رجلا ثم انصرف علي بن ابان
الى جي والله اعلم

ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها

قال وفي شوال سنة سبع وخمسين ومايتين جمع صاحب الزنج اصحابه لدخول البصرة وتخريبها
لضعف اهلها وتفرقهم وكان منصور الخياط قد امسك عن حربه بعد تلك الوقعة التي
ذكرناها واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع اهل البصرة فعظم ذلك على ذلك
الزنج فتقدم الى علي بن ابان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تخفير القيروانات وكان
على سواحل جي والخيزرانية ثم ابو محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من صحبه بالبحرين ان يخرج
الى الاعراب فيجمعهم فخرج اليهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالعبيد ووجه اليهم سليمان بن موسى
الشعراني وامرهم بطرق البصرة والايقاع بها ليتميز الاعراب عن ذلك ثم انهض علي بن ابان
وضم اليه طائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة من ناحية بني سعد وامر يحيى بن محمد البحراني
باتيانها من ناحية نهر عدي وضم اليه سائر الاعراب فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن
ابان وبغراج يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل
يحيى بن محمد بمن معه نحو الجسر فدخل علي بن ابان البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة
بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت ثم عاد يحيى الى
البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج في جمع فرده يومه ذلك ثم عاد يوم الاثنين فدخل وقد تفرق
الجند وانحاز بغراج ومن معه وتبعه ابرهيم بن يحيى المهلبي فاستامنه لاهل البصرة
فامنهم فنادى ابرهيم من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم فحضر اهل البصرة فاطبقوا حتى
ملوا الرحاب فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة ليلا يتفرقوا فغدر بهم وامر اصحابه بقتلهم
فكان السيف يعمل فيهم واصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم منهم
الا النادر ثم انصرف يومه ذلك ودخل علي بن ابان الى الجامع فاحرقه واحرقت البصرة
من عدة مواضع واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب
والاحراق وقتلوا كل من راوه بها فمن كان من اهل اليسار اخذ ماله وقتله
ومن كان فقيرا قتلوه لوقته فبقوا كذلك عدة ايام ثم امر يحيى ان ينادى بالامان
ليظهروا فلم يظهر احد ثم انتهى الخبر الى صاحب الزنج فصرف علي بن ابان عنها

واقترحوا عليها بالولاء فقتلهم في كثرة القتل وصرف عليًّا لا بقاء على أهلها فهرب
الناس على وجوههم وصرف صاحب الزنج جيشه عن البصرة قال ولما خرب البصرة
انتهى إلى ديار لمضر جماعة من العلويين وترك الانتساب إلى عيسى بن زيد وانتسب إلى
يحيى بن زيد قال القاسم بن الحسن النوفلي كذب لأن يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع

ذكر مسير المولد لحرب صاحب الزنج وانصرافه

وفي ذي القعدة من السنة أمر المعتمد على الله المولد بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج فنزل
الأبلة فسير صاحب الزنج يحيى بن محمد لحربه فسار إليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه
على المقام فكتب صاحب الزنج إلى يحيى يأمره بتبييت المولد وسير إليه أبا الليث الأصبهاني
فبيته ونهض المولد فقاتلهم تلك الليلة ومن الغد إلى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره
فغنموا ما فيه واتبعه يحيى إلى الحامدية فأوقع بأهلها ونهب تلك القرى وسفك ما قدر عليه
من الدماء ثم رجع إلى نهر معقل

ذكر الحرب بين منصور الخياط وقتل منصور

قال وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قتل منصور بن جعفر الخياط وسبب ذلك أن صاحب
الزنج لما فرغ من أمر البصرة أمر علي بن أبان بالمسير إلى جبى لحرب منصور بن جعفر وهو يومئذ يلي
الأهواز فأقام بإزائه شهرًا وكان منصور في قلة من الرجال ثم وجه صاحب الزنج جملة
أصحابه مع أبي الليث الأصبهاني فأمره بطاعة علي بن أبان فلما صار إليه خالفه واستبد
عليه وجاء منصور كما كان يجيء للحرب فتقدم إليه أبو الليث عن غير إذن علي فظفر به منصور
وقتل من الزنج خلقًا كثيرًا وأفلت أبو الليث ورجع إلى صاحب الزنج ثم إن علي بن أبان وجه طليعة
بإزائه بخبر منصور وأسرى إلى وال كان لمنصور على بعض الأعمال فقتله وقتل أكثر أصحابه
وغنم ما كان معهم ورجع وبلغ الخبر منصور بن جعفر فأسرى إلى الخيزرانية وخرج إليه علي
بن أبان فتحاربوا إلى الظهر فانهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وأدركه طائفة من الزنج فحمل
عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفني نشابه فحمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر وسبب وقوعه
أن بعض الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر فألقى نفسه في النهر قبال منصور وتلقى الفرس حين
وثب فنكص بالفرس من حين وثب فنكص بالفرس وسقط منصور في النهر فقتله الأسود
وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره من أصحابه

ذكر مسير أبي أحمد الموفق لقتال الزنج وقتل مفلح

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد على الله لأخيه أبي أحمد الموفق على ديار مصر وقنسرين

والعواصم

والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في شهر ربيع الآخر وسيرهما لحرب الزنج بالبصرة وركب
المعتمد معه وشيعه وسار نحو البصرة ونازل صاحب الزنج وكان سبب إرساله ما فعله
الزنج بالبصرة فأكبر الناس ذلك فتجهزوا إليه وشيعه وساروا في عدة وعدة كاملة
وتبعه من سوقة بغداد خلق وكان علي بن أبان بجبى وسار يحيى بن محمد البحراني إلى نهر العباس
ومعه أكثر الزنج وبقي صاحبهم في قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها
لنقل ما نالوا منها فلما نزل عسكر الموفق نهر معقل أجفل من فيه من الزنج إلى صاحبهم
مرعوبين وأخبروه بعظم الجيش وأنهم لم يرد عليهم مثله فأحضر رئيسين من أصحابه فسألهما
عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع لذلك ثم سير إلى علي بن أبان يأمره بالمصير إليه فيمن
معه فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده فخبره
بمجيء العساكر وقربهم وأنه ليس في وجوههم من الزنج من يردهم فكذبه وسبه وأمر فنودي
في الزنج بالخروج إلى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحًا فدنا إليهم في عسكر فقاتلوه فبينما مفلح يقاتلهم
إذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فأصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتل الزنج منهم
قتلًا ذريعًا وحملوا الرؤوس إلى صاحب الزنج واقتسم الزنج لحوم القتلى وأتي بالأسرى
فسألهم عن قائد الجيش فأخبروه أنه أبو أحمد ومات مفلح من ذلك السهم ولم
يلبث صاحب الزنج إلا يسيرًا حتى وافاه علي بن أبان ثم رحل الموفق إلى الأبلة ليجمع ما فرقته
الهزيمة ثم سار إلى نهر أبي الأسد

ذكر مقتل يحيى بن محمد البحراني

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين أيضًا أسر يحيى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج
وكان سبب ذلك أنه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر أصيجور عامل الأهواز
بعد منصور فقاتلهم وكان أكثر منهم عددًا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب و
جرحوهم فعبر يحيى النهر إليهم فانحازوا عنه وغنم سفنًا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا
بها إلى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن أبان لتحاسد كان بينه
وبين يحيى ووجه يحيى طلائعه إلى دجلة فلقيهم أبي أحمد الموفق سائرين إلى نهر الأسد فخبروا
إلى علي فأخبروه بمجيء الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك طريق نهر العباس
وعلى فم النهر مراكب لمحمد من عسكر الموفقية فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف أصحابه فركبوا
السفن وعبروا النهر وبقي يحيى ومعه بضعة عشر رجلًا فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير
فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق أصحابه عنه فرجع حتى دخل بعض
السفن وهو مثخن بالجراح وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا السفن وعبروا إلى
سفن كانت للزنج فأحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى في بقية نهارهم فلما رأى تفرقهم ركب
سميرية وأخذ معه طبيبًا لأجل الجراح وسار فيها فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا
فألقوا يحيى ومن معه على الأرض فمشى وهو مثقل فقام الطبيب الذي معه فأتى أصحاب

السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوا الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى سامرا فقطعت
يداه ورجلاه ثم قتل فجزع صاحب الزنج عليه جزعا شديدا وقال لهم لما قتل يحيى اشتد
جزعي عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها

ذكر عود ابي احمد الموفق الى سامرا واستخلافه محمد المولد على حرب الزنج

وفي هذه السنة ايضا انحاز ابو احمد الموفق الى واسط ثم منها الى سامرا وكان سبب ذلك انه لما صار الى
نهر الاسد كثرت العلل والامراض في اصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى جبل باورد فاقام هناك
وامر باعطاء الجند ارزاقهم واصلاح الالات والسميريات وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر
صاحب الزنج وامر جماعة من قواده يقصد مواضع سماها من نهر ابي الخصيب وغيره وبقي
معه جماعة فمال اكثر الخلق حتى التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر ابي الخصيب وبقي
ابو احمد في قلة من اصحابه فلم يزل عن موضعه خوفا ان يطمع الزنج فيه ولما راى الزنج
قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح وحرق
اصحاب ابي احمد منازل الزنج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم القى الزنج حدهم
نحوه فلما راى ابو احمد ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على
تؤده وانقطع الزنج طايفة من اصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا
باجمعهم وحملت رووسهم الى قايد الزنج وهي مائة راس عشرة اروس فزاد ذلك في عتو صاحب
الزنج فعزم ابو احمد واصحابه الرجوع الى الباذاورد فوقعت نار في اطراف عسكره في يوم ريح عاصف
فاحترق كثيرا منه فرحل الى واسط فلما نزل الى واسط تفرق عنه عامة اصحابه فسار منها
الى سامرا واستخلف على واسط لحرب الزنج محمد المولد ثم عاد الموفق بعد ذلك لحرب الزنج على
ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر دخول الزنج الاهواز ومسير موسى بن بغا الى حربهم

قال وفي هذه سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر رجب دخل الزنج الاهواز وذلك ان صاحبهم انفذ
علي بن ابان وضم اليه الجيش الذي كان مع يحيى البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وسيرهم
الى الاهواز وكان المتولي عليها بعد منصور بن جعفر رجل يقال له اصغجور فبلغه خبر
الزنج اليهم والتقى العسكران برستميسان فانهزم اصغجور وغرق وقتل واسر خلق كثير
من اصحابه وكان ممن اسر الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر وحملت الروس والاعلام والاسرى
الى صاحب الزنج فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى
ان قدم موسى بن بغا فان الدلما كان في ذي القعدة امر المعتمد على الله موسى بن بغا بالمسير
الى حرب صاحب الزنج فسير الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق والى
باذاورد ابرهيم بن سيما وامرهم بمحاربة صاحب الزنج فسار عبد الرحمن الى محاربة علي بن ابان
فتواقفا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى علي فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج
قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا وانهزم علي بن ابان ثم اراد رد الزنج فلم يرجعوا من الحرب الذي

دخلهم من عبد الرحمن فلما راى ذلك اذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم
ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر فيه فسير اليه صاحب الزنج علي بن ابان فواقعه فلم
يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدورق وكان ابرهيم بن سيما بالباذاورد فواقعه
علي بن ابان فهزمه ثم واقعه ثانية فهزمه ابرهيم فمضى علي بالليل حتى انتهى الى نهر يحيى وانتهى خبره
الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر في جمع من الموالي فلم يصل اليه لامتناعه بالاجام والقصب
والحلافي فاضرمه عليه نارا فخرجوا هاربين فاسر منهم اسرى وانصرف اصحاب عبد الرحمن
بالاسرى والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو علي بن ابان بمكان نزل فيه فكتب الى صاحب الزنج
يستمده فامده بثلاثة عشر شذاه ووافاه عبد الرحمن فتواقفا يومهما فلما كان الليل
انتخب علي من اصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره واتى عبد الرحمن من ورايه
فبيته فنال منه شيا يسيرا وانحاز عبد الرحمن فاخذ علي منهم اربع شذوات واتى عبد الرحمن
دولاب فاقام به وسار طاشتمر الى علي فواقاه وقاتله فانهزم علي الى نهر السدرة وكتب
طاشتمر يستمد عبد الرحمن ويخبره بانهزام علي فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة
عظيمة فانهزم علي الى صاحب الزنج وعسكر عبد الرحمن ببيان فكان هو وابرهيم بن
سيما يتناوبان المسير الى عسكر الزنج فيوقعان به واسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد
قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمعهم يوم محاربة عبد الرحمن وابرهيم فاذا
انقضت الحرب سير طايفة منهم الى البصرة لقتال اسحق فاقاموا كذلك بضعة عشر
شهرا الى ان انصرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخي على ما نذكره ان شا الله
وفي سنة احدى وستين ومائتين ولي ابو الساج الاهواز وسير عبد الرحمن الى فارس
وامر ابو الساج بمحاربة الزنج فندب صهره لمحاربتهم فلقيه علي بن ابان بناحية دولاب
فقتل عبد الرحمن وانحاز ابو الساج الى ناحية عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا
اهلها وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان وليه من الاهواز وحرب الزنج ووليها
ابرهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا

ذكر تسيير ابي احمد الموفق واشتغاله عن ذلك واستعماله مسرور البلخي وما كان في خلال ذلك من اخبارهم

وفي سنة احدى وستين ومائتين ولي المعتمد على الله اخاه ابا احمد العهد بعد ابنه
جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه من الاعمال ما قدمنا ذكره في اخبار الدولة
العباسية وولي موسى بن بغا ازيقيه على ما قدمناه وامر المعتمد على الله اخاه الموفق
بحرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجله وذلك من جملة ما هو مضاف
الى ولايه مسرور البلخي وسيره على مقدمته في ذي الحجة من السنة وعزم على المسير بعده فحرك
من امر يعقوب ابن الليث الصفار ما منعه عن المسير على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار
الدولة الصفارية ثم رجع مسرور البلخي لقتال يعقوب فخلت البلاد من العساكر

السلطان به فبث صاحب الزنج سراياه في تلك البلاد تنهب وتحرق وتخرب وذلك
في سنة اثنتين وستين ومايتين واتفق الاجناد بحلوا بالبطيحة من جند السلطان فامر
سليمن بن جامع وجماعة من اصحابه بالمسير الى الحوانيت وامر سليمن بن موسى بالمصير الى
القادسية وقدم بن التركي في ثلاثين شذاه يريد عسكر الزنج فنهب واحرق فكتب صاحب
الزنج الى سليمان بن موسى يامره بمنعه من العبور فاقام سليمان عليه الطريق فقاتله شهرا
حتى تخلص واجتاز الى سليمان بن جامع من مسكوري البلاليه والجادم جمع كثير في خمسين
وماية سميريه وكان مسرور البلخي قد وجه قبل مسيره عن واسط جماعة من اصحابه في شذاه
الى سليمن فاشار الباهليون على سليمن ان يتحصن في عقر ماود والطفها والادغال التي
فيها وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في بلده وخافوا السلطان فسار فنزل اليه بقرية
مروان بالجانب الشرقي من نهر طهثا وجمع اليه روسا الباهليين وكتب الى صاحب الزنج
يعلمه بما صنع فكتب اليه بصوب رايه ويامره بانفاد ما عنده من ميرة ونعم فانفذ ذلك
اليه وورد الخبر على سليمن ان اغرتمش وحشيشا قد اقبلا في الخيل والرجل والسميريات
والشذاه يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فلما اشرفوا عليه وراهم اخذ جمعا من اصحابه
وسار راجلا واستدبر اغرتمش في المسير الى عسكر سليمان وكان سليمن قد امر الذي
استخلفه في جيشه ان لا يظهر منهم احد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا انفسهم ما قدروا
الى ان يسمعوا اصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه واقبل اغرتمش اليهم فجزع اصحاب
سليمن جزعا شديدا فتفرقوا ونهضت شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر
وخاب سليمن من خلفهم وضرب طبوله والقوا انفسهم في الماء للعبور اليهم فانهزم اصحاب
اغرتمش وظفر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم فقتل حشيش وانهزم
اغرتمش وتبعه الزنج الى عسكره فنالوا حاجتهم منه واخذوا شذاوات فيها مال
وعبر فعاد اغرتمش اليهم فانتزعها من ايديهم وعاد سليمن وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب
الزنج بالخبر وسير اليه راس حشيش فسير الى علي بن ابان وهو بنواحي الاهواز وسير
سليمان به فظفروا بالحرب عند شذاه وقتلوا اصحابها ثم كانت للزنج وقعة عظيمة
انهزموا في سنة اثنتين وستين ايضا وكانت هذه الوقعة مع احمد بن ليثويه وكان سببها
ان مسرور البلخي وجه احمد بن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار
المتولي على خراسان قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي كور الاهواز فكاتب
محمد قايد الزنج يطمعه في الميل اليه واوهمه انه يتولى له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه
قديما وعزم على مداراة الصفار وقايد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب
الزنج يجيبه الى ما سال على ان يكون علي بن ابان المتولي للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه
عليها فقبل محمد ذلك فوجه اليه علي بن ابان جيشا وامدهم محمد بن عبيد الله فساروا الى
السوس فمنعهم احمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل خلقا كثيرا
واسر جماعة احمد وسار احمد حتى نزل جندي سابور وسار علي بن ابان من الاهواز يمد محمد
بن عبيد الله على احمد بن ليثويه فلقيه احمد في جيش كثير من الاكراد والصعاليك

ودخل

ودخل محمد تستر فانتهى الى احمد بن ليثويه الخبر فسار مبادرا على قتاله فخرج عن جنديسابور
الى السوس وكان محمد قد وعد علي بن ابان ان يخطب لصاحبه قايد الزنج يوم الجمعة على منبر
تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد على الله وللصفار فلما علم علي بن ابان ذلك انصرف الى
الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا تلحقه الخيل وانتهى اصحاب علي الى عسكر مكرم فنهبوها
وكانت داخلة في سلم صاحب الزنج فغدروا بها وساروا الى الاهواز فلما علم احمد ذلك اقبل
الى تستر فاوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد ودخل احمد تستر وانتهت الاخبار على علي بن
ابان ان احمد قد قصده فسار الى لقائه ومحاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستامن جماعة
من الاعراب الذين كانوا مع علي بن ابان الى احمد بن ليثويه فانهزم باقي اصحاب علي وثبت معه
جماعة يسيرة فاشتد القتال وترجل علي بن ابان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض اصحاب
احمد فانذر الناس فلما عرفوه انصرف هاربا والقاه بعض اصحابه سميرية فركب فيها ونجا مجروحا
وقتل من اصحابه جماعة كثيرة وعاد الى الاهواز ولم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوي
جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برا من جراحه عاد الى الاهواز ووجه اخاه الخليل
بن ابان في سنة ثلث وستين ومايتين في جيش كثيف الى احمد بن ليثويه وكان احمد بعسكر مكرم
فكمن لهم احمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا اشد قتال وخرج الكمين على الزنج
فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون الى علي بن ابان فوجه مسلحة فوجد لهم احمد بن
ليثويه ثلاثين فارسا من اعيان اصحابه فقتلهم الزنج جميعهم

ذكر دخول الزنج واسط وما تقدم ذلك من الحروب والوقايع

كان دخول الزنج واسط في سنة اربع وستين ومايتين وذلك ان سليمان بن جامع لما
سار الى البطايح في سنة اثنتين وستين وكان بينه وبين اغرتمش ما ذكرناه كتب الى صاحبه
يستاذنه في المسير اليه ليحدث به عهدا فاذن له في ذلك فاشار عليه الجبائي
ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو ببردودا فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان
على فرسخ منه قال له الجبائي الراي ان تقيم انت هنا وامضي انا في السميريات فاجر
القوم اليك فياتوك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ففعل سليمن ذلك وجعل
بعض اصحابه كمينا ومضى الجبائي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل
الى سليمن يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي اصحاب تكين شبه المنهزم
ليسمع اصحاب تكين قوله غررتموني واهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا
فابيتم ولا ارانا ننجوا منه فطمع اصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون
بلبل في قفص فلم يزالوا كذلك حتى جاوزوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمن وقد
كمن ايضا خلف جدار هناك فخرج سليمان اليهم فقاتلهم وخرج الكمين من
خلفهم وعطف الجبائي على من في النهر واشتد القتال فانهزم اصحاب تكين
من الوجوه كلها وركبهم الزنج فقتلوهم وسلبوهم اكثر من ثلث فراسخ وعادوا عنهم

فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين واصحابه فانكشف سليمان ثم عبى اصحابه اميرطا بقدا ان تاتيه من جهة ذكرها لهم وطاينه في الما وابى هرقي الباقين وقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من اصحابه احد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمن الجبائي على عسكره وسار الى صاحبه وذلك في سنة ثلث وستين فلما سار سليمن الى صاحب الزنج خرج الجبائي بالعسكر الى مادروات لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الجبائي واخذت سفنه واتته الاخبار ان منجور ومحمد بن حبيب اليشكرى قد بلغا الحجاجيه فكتب الى صاحبه بذلك فسير اليه سليمن فوصل الى طهثا مجدا واظهر انه يريد قصد جعلان وقدم الجبائي وامره ان ياتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ثم سار سليمن نحو محمد بن علي بن حبيب فوقع به وقعة عظيمة وغنم غنايم كثيرة وقتل اخا لمحمد بن علي ورجع وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وستين ايضا ثم سار في شعبان الى قرية حسان وبها قايد يقال له جيشى بن حمارتكين فاوقع به فهزمه ونهب القريه واحرقها وعاد ثم سار في شعبان ايضا الى مواضع فنهبها وعاد ثم سار في رمضان واظهر انه يريد جعلان فخط عسكر فتركه سليمن وعدل الى ابا فاوقع به وهو عاد وغنم منه ست شذوات ثم ارسل الجبائي في جماعة ينهب فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم منها فاتاه سليمن في البر ... واستنقذ سفنهم وغنم شيا اخر وعاد ثم سار سليمن الى الرصافه في ذي القعدة فاوقع بمطرف بن جامع وهو بها وغنم غنايم كثيرة واحرق الرصافه واستباحها وحمل الاعلام والخزر الى مدينة صاحب الزنج واقام لعيد هناك بمنزله فسار مطرف الى الحجاجيه فاوقع باهلها واسر جماعة ممن كان بها فاتى سليمن فاسر مطرفا وحمله الى واسط وصار الحجاجيه بطحا ورجع فكتب الجبائي الى سليمن بدلك الخبر فوافاه سليمن بمن معه في ذي الحجة سنة ثلث وستين ثم حرق جعلان ووافاه احمد بن ليثويه فاقام بالشديدية ومضى سليمان الى تكين في خمس شذوات وذلك في سنة اربع وستين فواقعه تكين بالشديديه وكان لاحمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوثة فظهر تكين على سليمن واخذ الشذوات باربابها وكان وكان فيها صنايد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان احمد عاد الى الشديدية وضبط تلك الاعمال حتى وافاه محمد المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى صاحبه يستمده فامره بالخليل بن ابان في زهاء الف وخمسمائة فرس فلما اتاه المدد قصد المحمدية محمد المولد فاوقع به وهرب المولد ودخل سليمن مدينة واسط فقتل بها خلقا كثيرا ونهب واحرق وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتله يوم الى العصر ثم قتل وانصرف سليمن عن واسط الى جنبلا ليعيث ويخرب فاقام هناك تسعين ليلة

ذكر وقايع كانت بين الزنج وبين احمد بن ليثويه وتكين البخاري

واغزت سنة خمس وستين ومائتين

وفي سنة خمس وستين كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وبين سليمن بن جامع والزنج بناحية جنبلا وسبب ذلك ان سليمان كتب الى صاحب الزنج يخبره بحال نهر يسمى الزهرى ويساله ان ياذن في عمله ويقول انه متى انفذ تهيا له حمل ما في جنبلا وسواد الكوفه فانفذ اليه مكرويه لذلك وامره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيه وسار اقام بالزيطيه نحوا من شهر وشرعوا في عمل النهر وكان اصحاب سليمن في ذلك يتطرقون الى ما حولهم فواقعهم احمد بن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلا فقتل من الزنج نيفا واربعين قايدا ومن عامتهم ما لا يحصى كثرة واحرق سفنهم فمضى سليمن منهزما الى طهثا **وفيها** سار جماعة من الزنج في ثلاثين سميرية الى دجيل فاخذوا اربع سفن فيها طعام وانصرفوا **وفيها** دخل الزنج النعمانية فاحرقوها وسبوا وصاروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد **وفيها** استعمل الموفق مسرورا البلخى على كور الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخاري فسار تكين اليها وكان علي بن ابان والزنج قد احاطوا بتستر فخاف اهلها وعزموا على تسليمها اليهم فوافاهم تكين وهو على تلك الحال فواقع علي بن ابان حال وصوله فانهزم علي والزنج وقتل كثير منهم وتفرقوا ونزل تكين تستر قال وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كودك وهي مشهورة قال ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومي الى تكين واخبره بمقامهم بالقنطرة واشتغالهم بالنبيذ وتفرقهم في جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا فاوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة وانهزم الباقون وسار تكين الى علي بن ابان فلم يقف له علي وانهزم واسر غلاما له يعرف بجعفرويه ورجع الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب علي الى تكين يساله الكف عن قتل غلامه فحبسه ثم تراسل علي وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا بميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه حتى مات وتفرق اصحاب تكين فرقة صارت الى الزنج وفرقة صارت الى محمد بن عبيد الله الكردي فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاءه الباقون منهم قال وبعض ما ذكرناه كان في سنة ست وستين ومائتين وفي سنة ست وستين ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من اعمال الاهواز فدخل تستر ومعه ابا ومطرف بن جامع فقتل مطر جعفرويه غلام علي بن ابان وجماعة معه كانوا ماسورين وساروا الى عسكر مكرم واتاهم الزنج هناك مع علي بن ابان فاقتتلوا فلما راوا الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز واقام اخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربك فكتب الخليل الى علي فوافاه في النهر وخاف اصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتجارب علي واغرتمش برمه ثم انصرف علي الى الاهواز فلم يجد اصحابه فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم واقام معهم ورجع اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا وكان اول النهار للاصحاب الخليفة ثم

ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا واسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله علي بحرمة جعفرويه
وعاد الى الاهواز وارسل رؤوس القتلى الى صاحب الزنج وكان علي واغرتمش بعد ذلك
في حروبهم على السوا وصرف صاحب الزنج اكثر جنوده الى علي بن ابان فلما راى ذلك
اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي فاغار على قرية بيروذ وغنمها ووجه
الغنائم الى حاجة والله اعلم

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفي سنة ست وستين ومائتين دخل علي والزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد بن عبيد الله
كان يخاف علي بن ابان لما في نفس علي منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاي بن صاحب
الزنج وساله ان يسال اباه ليرفع يد علي عنه وتكونه الى نفسه فزاد ذلك غيظ
علي منه وكتب الى صاحب الزنج بالابتغاء الى محمد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته
بالخراج فاذن له فكتب الى محمد يطلب منه حمل الخراج فمطله ودافعه فسار اليه علي وهو
برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحوها ولحق محمد باقصى معاقله و
انصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه الى ذلك على مال يؤديه
فحمل اليه مائتي الف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وامسك عن محمد بن عبيد الله و
اعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن عبيد الله كتب الى علي بن
ابان بعد الصلح يساله المعونة على طائفة من الاكراد على ان يجعل له ولاصحابه غنائمهم
فكتب علي الى صاحبه يستاذنه فكتب اليه ان وجه اليه جيشا واقم انت ولا تنفذ
حتى تستوثق منه بالرهن ولا تامن غدره والطلب بثاره فكتب علي الى محمد يطلب منه
اليمين والرهائن فبذل له اليمين ومطله بالرهائن فلحرص علي على الغنائم انفذ اليه
جيشا فسير محمد معهم طائفة من اصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم ونشبت
الحرب فتخلى اصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا
وكان محمد قد اعد لهم من يتعرض لهم اذا انهزموا فاوقعوا بهم وسلبوهم ما اخذوا دوابهم
ورجعوا باسوء حال فكتب الى صاحب الزنج يعرفه فقال ضيعت امري في ترك الرهائن و
كتب الى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويذل ورد بعض الدواب وقال انني كبست
من كانت عندهم وخلصت هذه الدواب فاظهر صاحب الزنج الغضب عليه فارسل
محمد الى بهبوذ ومحمد بن يحيى الكرماني وكان اقرب الناس الى علي فضمن لهما مالا ان
استصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك واجابهما صاحب الزنج بالرضا عن محمد
ان يخطب له على منابر بلاده فاعلما محمدا ذلك فاجابهما الى جميع ما طلبه وجعل يراوغ
في الدعاء على المنابر ثم ان عليا استعد لمسوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل
السلاليم والالات التي يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور
البلخي وهو يومئذ بكور الاهواز فلما سار علي اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل

قبل المذنب وهو نازل عليها فلما عاين الزنج اوائل خيل مسرور انهزموا اقبح هزيمة
وتركوا ما كانوا عدوه وقتل منهم خلق كثير وانصرف علي مهزوما فلم يلبث الا يسيرا
حتى اتته الاخبار باقبال الموفق فلم يكن لعلي بعدها وقعة حتى فتحت سوق الخميس
وطهيثا على الموفق على ما نذكره ان شاء الله تعالى فكتب اليه صاحبه يامره بالعود اليه

ذكر مسير ابي العباس بن الموفق وهو المعتضد بالله الى حرب الزنج وانتزاعه ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من اعماله

كان مسيره لذلك في سنة ست وستين ومائتين وسبب ذلك ان الزنج لما دخلوا واسط
وفعلوا بها ما فعلوا واتصل ذلك بالموفق امر ابنه ابا العباس بتعجيل المسير بين يديه
اليهم فسار في شهر ربيع الاخر وشيعه ابوه وسير معه عشرة الاف من الرجالة و
الخيالة في احسن زي واكمل عدة واخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجالة فسار
حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته في الشذاوات نصير المعروف بابي حمزة فكتب
نصير اليه يخبره ان سليمان بن جامع قد وافى في خيله ورجله وشذواته وسميرياته
والجبائي على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردودا وان سليمان بن موسى الشعراني
قد وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف اخبارهم فعادوا واعلموه توافي الزنج
وجيشهم وان اولهم بالصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط قال
وكان سبب الزنج وحشدهم انهم قالوا ان ابا العباس فتى حدث غر بالحرب والراي لنا
ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول من نلقاه فلعل ذلك يروعه فينصرف عنا فجمعوا
وحشدوا فلما اعلم ابو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض في سيره ولقي
اصحابه اوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم وتبعوهم وجعلوا يقولون اطلبوا
امر الحرب فان اميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه وصاح
بنصير الى اين تتاخر عن هذه الاكلب فرجع نصير وركب ابو العباس شذاة وحف
به اصحابه من جميع الجهات فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى ان وصلوا
قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به واخذوا منهم خمس
شذوات وعدة سميريات واستامن جماعة واسر منهم جماعة فكان هذا اول الفتح
فسار سليمان بن جامع الى نهر الامير وسار سليمان الشعراني الى سوق الخميس وانحدر
ابو العباس فاقام بالعمر وهو على فرسخ من واسط واصلح شذواته واخذ يراوح القوم
القتال ويغاديهم ثم ان سليمان استعد وحشد وجعل اصحابه في ثلاثة اوجه وقالوا انه حدث
غر يغرر بنفسه واكمنوا كمينا فبلغ الخبر ابا العباس فحذروا فقاتلوا وقد كمنوا كمينا البيعة باتيا
عليهم فخرج الكمين عليه فمنع ابو العباس اصحابه من اتباعهم فلما علموا ان كيدهم لم يتم خرج

خرج سليمن في الشذوات والسميريات فامر ابو العباس نصيرا ان يبرز اليهم وركب هو في شذاه
من شذواته سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وامر الجبالة بالمسير بازايه على شاطي
النهر الى ان ينقطع فيعبروا دوابهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج و
غنم ابو العباس منهم اربعة عشر شذاة وافلت سليمن والجبائي بعد ان اشفيا على الهلاك
وبلغوا طهثا واسلموا ما كان معهم ورجع ابو العباس الى معسكره واقام الزنج عشرين يوما
لا يظهر منهم احد وجعلوا على طريق الخيل ابارا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤوسها
البواري والتراب يسقط فيها المجتاز فسقط فيها رجل ففطنوا لها فتركوا ذلك الطريق
والتمس سليمن صاحب الزنج فامده باربعين سميرية بالاتها ومقاومتها فعادوا للتعرض
للحرب فلم يلبثوا الا ابي العباس ثم سير اليهم عشر سميريات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو
يتغدى فركب في سميريته ينتظر اصحابه وتبعه من خف فادرك الزنج فانهزموا والقوا انفسهم
في الماء فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها واخذ منهم احدى وثلثين سميرية ورمى ابو العباس
يومئذ عن قوس حتى دميت ابهامه فلما رجع امر لمن معه بالخلع وامر باصلاح السميريات
الماخوذة من الزنج ثم ان ابا العباس راى ان يتوغل ماذوران حتى يصير الى الحجاجية
ونهر الامير ويعرف ما هناك فقدم نصيرا في اول السميريات وركب ابو العباس في
سميرية ومعه محمد بن شعيب ودخل ماذوران وهو يظن ان نصيرا امامه فلم يقف
على خبره فاخذ وسار على غير طريق ابي العباس وخرج من مع ابي العباس من
الملاحين الى الغنم راوها لياخذوها فبقي هو ومحمد بن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من
جانبي النهر فقاتلهم ابو العباس بالنشاب ووافاه ديرك في باقي الشذوات فسلم ابو
العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير ورجع سليمن بن جامع اصحابه وتحصن بطهثا وتحصن
الشعراني واصحابه بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلات اليها واجتمع بالصينية جمع
كثير فوجه ابو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينية وامرهم بالمسير
في البر واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو في الشذاوات والسميريات فلما ابصرت الزنج
الخيل خافوا ولجؤوا الى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذوات مع ابي العباس
فلم يجدوا ملجا فاستسلموا فقتل منهم فريق واسر فريق الخبيث ورجع ابو العباس الى عسكره
بعد فتح الصينية وبلغه ان جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن ابي دلف ولولو فسار اليهم واوقع
بهم وقعة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا منهم لولو واسر ثابتا فمن عليه وجعله
مع بعض قواده واستنقذ خلقا كثيرا من النساء فامر بردهن الى اهلهن واخذ كلما كان
الزنج جمعوا وامر اصحابه ان يتجهزوا للمسير الى سوق الخميس وامر نصيرا بتعبية اصحابه
للمسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم انت ونسير نحن فابى عليه فقال له محمد
بن شعيب ان كنت لا بد فاعلا فلا تكثر الشذوات ولا الرجال فان النهر ضيق فسار بين
يديه الى فم ابن مساور فوقف ابو العباس عند فوهته وتقدم نصير في خمس عشرة شذاة
في نهر بردودا الى مدينة الشعراني التي سماها المنيعة بسوق الخميس فلما غاب عنه
نصير خرج جماعة كثيرة في البر على ابي العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه

قتالا

قتالا شديدا من اول النهار الى الظهر وخفي عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون
قد قتلنا نصيرا فاغتم ابو العباس لذلك وامر محمدا يتعرف خبره فسار نحوه فعبر عند سكر
الزنج وقد اخرقه واضرم النار في مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى ابي
العباس فاخبره بذلك واسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى ابا العباس
ووقف ابو العباس يقاتلهم ثم رجعوا عنه وكمن بعض شذاه وامر ان تظهر واحدة منها
فطمعوا بها وادركوها فتعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن الكامنة وفيها ابو العباس
فانهزم الزنج وغنم ابو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف
ورجع ابو العباس الى عسكره سالما وخلع على الملاحين واحسن اليهم

ذكر مسير الموفق لقتال الزنج وفتح المنيعة

قال وفي سنة سبع وستين ومائتين ايضا سار الموفق من بغداد الى واسط لحرب الزنج وجمع
وحشد الفرسان والرجالة واستكثر العدد وسد الجهات التي يخاف منها لئلا يبقى له
ما يشغل قلبه وكان صاحب الزنج قد ارسل الى علي بن ابان المهلبي يامره ان يجتمع
مع سليمان بن جامع على حرب ابي العباس بن الموفق فخاف الموفق وهنا يتطرق الى
ابنه ابي العباس فسار عن بغداد في صفر سنة سبع وستين ووصل الى واسط في شهر ربيع
الاول فلقيه ابنه فاخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع ابو العباس
الى معسكره بالعمر ثم نزل الموفق على نهر شداد بازاء قرية عبد الله وامر ابنه فنزل
شرقي دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته واعطى الجيش ارزاقهم وامر ابنه
ان يسير بما معه من الالات الحربية الى فوهة بن مساور فنفذ في عدة اصحابه ورحل
الموفق بعده فنزل فوهة بن مساور فاقام يومين ثم وصل الى المدينة التي سماها
صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثا لثمان خلون من شهر ربيع الاخر
سنة سبع وستين وسلك بالسفن في ابن مساور وسارت الخيل شرقيه حتى جاوز
براطق الذي يوصل الى المنيعة وامر ان تعبر الخيل لتصير من الجانبين وامر ابنه
ابا العباس بالتقدم بالشذوات بعامة الجيش فتقدم فلقيه الزنج فحاربوه حربا
شديدا ووافاهم ابو احمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما راوا ذلك انهزموا
وتفرقوا وعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا
المنيعة فقتلوا بها خلقا كثيرا واسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب الشعراني
ومن معه وتبعه اصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجا الباقون الى
الاجام ورجع الموفق الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة
الاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات وامر بحفظ النسا وحملهن الى واسط
ليدفعن الى اهلهن ثم بكر الى المدينة وامر الناس باخذ ما فيها فاخذ جميعه وامر بهدم
سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من السفن واخذوا من الطعام والشعير

والارز شيا كثيرا فامر ببيع ذلك وصرفه الى جنده قال ولما انهزم سليمن لحق بالزار
وكتب الى صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث فانحل بطنه فقام
الى سليمان بن جامع يحدوه مثل الذي نزل بالشعراني بن سليمان جامع فاتاه من
اخبره ان سليمان ابن جامع بالجوانيه فسار حتى وافى الصينيه وامر ابنه ابا العباس
بالتقدم بالشذوات والسميريات الى الجوانيه فسار ابو العباس فلم بر سليمن بها وراى
هنالك جمعا من الزنج مع ثابت بن لهم خلفهم سليمن بن جامع هناك لحفظ غلات كثيره
لهم فيها فحاربهم ابو العباس الى ان حجز بينهم الليل واستامن الى ابي العباس رجل
فساله عن سليمان ابن جامع فاخبره انه مقيم بطهثا بمدينته التي سماها المنصوره
فعاد ابو العباس الى ابيه بالخبر فامر بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا فاقام
بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الالات التي يسد بها الانهار ويصلح بها
الطرق للخيل وخلف ببردودا تفراج التركي

ذكر مسير ابي احمد الموفق على طهثا

قال ولما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهثا لعشر بقين من
شهر ربيع الاخر سنه سبع وستين ومايتين وكان مسيره على الظهر في خيله وحدرت السفن
والالات فنزل بقريه الجوزيه وعقد جسرا ثم عبر فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك فسار
حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا فاقام بها يومين ومطرت السما مطرا شديدا
فشغل عن القتال ثم ركب لينظر موضعا للحرب فانتهى الى قريب من سور مدينه
سليمان بطهثا وهي التي سماها المنصوره فتلقاه خيل كثيره وخرج عليه كمنا من مواضع
شتى واشتدت الحرب وترجل جماعه من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق
الذي كانوا فيه واسر من غلمان الموفق جماعه ورمى ابو العباس بن الموفق احمد
ابن مهدي الجبائي بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى صاحب الزنج فلم يلبث
ان مات بحضرته فصلى عليه وعظمت لديه المصيبه بموته وكان اعظم اصحابه غنا
وانصرف الموفق الى معسكره وقت المغرب وامر اصحابه بالتحارس ليلتهم والتاهب للحرب
فلما اصبحوا وذلك في يوم السبت لثلث بقين من شهر ربيع الاخر عبى الموفق اصحابه
وجعلهم كتايب يتلوا بعضهم بعضا فرسانا ورجاله وامر بالشذوات والسميريات
ان يسار بها الى النهر الذي يشق مدينة سليمن وهو النهر المعروف بنهر المنذر وركب
اصحابه في المواضع التي يخاف منها ثم نزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله عز وجل
في النصر ثم لبس سلاحه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور فتقدم اليه فراى
خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى
الزنج وهم على سورهم فلما راى الزنج تسرعهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي العباس
فدخلوا المدينه وكان الزنج قد حصنوها بخمسه خنادق وجعلوا امام كل خندق سورا
يقفون عند كل سور وخندق فتكشفهم اصحاب ابي العباس ودخلت الشذوات
والسميريات المدينه من النهر فجعلت تغرق كلما مرت لهم به من سميريه وشذاة وقتلوا من
جانبي النهر واسروا حتى اجلوهم عن المدينه وعما اتصل بها وكان مقدار العماره بها
فرسخا وحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمن بن جامع ونفر من اصحابه وكثر القتل
فيهم والاسر واستنقذ ابو احمد من نسا اهل واسط والكوفه والقرى وصبيانهم
اكثر من عشرة الاف فامر بحملهم الى واسط ودفعهم الى اهليهم واحتوى ما كان فيها من الذخاير
والاموال وامر بصرف ذلك الى الاجناد واسر عده من نسا سليمان واولاده وتخلص
من كان اسر من اصحاب الموفق ولجا جمع كثير الى الاجام فامر اصحابه بطلبهم واقام
سبعه عشر يوما وهدم سور المدينه وطم خنادقها وجعل لكل من اتاه برجل منهم
جعلا فكان اذا اتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان
دبره من استمالتهم وارسل في طلب سليمن بن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا
به وامر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع اهل تلك الناحيه اليها

ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلا الزنج عنها

قال ولما فرغ ابو احمد الموفق من المنصوره رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلا الزنج
عنها فامر ابنه ابا العباس ان يتقدمه وامر باصلاح الطرق للجيوش واستخلف على من
ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره بعود اهل طهثا اليها
وامن الناس فامر الموفق بالانحدار في الشذوات والسميريات مع نصير ليتبع المنهزمين
ويوقع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي الى مدينه صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب
فسار وارتحل الموفق في مستهل جمادى الاخره من واسط حتى اتى السوس وامر
مسرورا بالتقدم عليه وهو عامله هناك فاتاه وكان صاحب الزنج لما بلغه ما عمل
الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف ان ياتيه وهو على حال تفرق اصحابه عنه
فكتب الى علي بن ابان بالقدوم عليه وكان بالاهواز في ثلاثين الفا فترك جميع
ما كان عنده من طعام ودواب وانعام وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى
الكرنبائي فلم يقم ولا تبع عليا وكتب صاحب الزنج ايضا الى بهبود بن عبد الوهاب
وهو بالقندم والباسيان وما اتصل بهما يامره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده
من الذخاير وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وتقوى به على حرب صاحب الزنج
قال ولما سار علي بن ابان عن الاهواز تخلف بها جمع من اصحابه نحو الف رجل فارسلوا
الى الموفق يطلبون الامان فامنهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الارزاق ثم رحل عن
السوس الى جندي سابور وتستر وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردي
وكان خايفا منه فامنه وعفا عنه وطلب منه الاموال والعساكر فاحضر عنده
فاحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك

فلقيه هناك في منتصف شهر رجب وكان زيرك ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الابلة فاستامن اليهما رجل اخبرهما ان صاحب الزنج قد ارسل اليهما عددا كثيرا في الشذا والسميريات الى دجلة يمنع عنها من يريدها وانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المراة فرجع نصير من الابلة الى عسكره لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق اخر لانه قدر ان الزنج تاتي عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم في طريقه فظفر بهم وانهزموا امامه وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى اتاه فقتل من الكمناء جماعة واسر جماعة وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو ابو عيسى محمد بن ابراهيم البصري وهو من اكابر قوادهم واخذ منهم ما يزيد على ثلثين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج فاستامن الى نصير منهم الفي رجل فكتب بذلك الى الموفق فامر بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هنالك وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير الى محاربة صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة النهار الى الظهر واستامن اليه قايد من قواد الزنج ومعه جماعة فكبر ذلك على صاحب الزنج وعاد ابو العباس بالظفر وكتب الموفق الى صاحب الزنج يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدما وانتهاك المحارم وخراب البلدان واستباحة الفروج والاموال فادعا النبوة والرسالة ويبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقراه ولم يكتب جوابه

ذكر محاصرة صاحب الزنج

وهي المدينة التي سماها المختارة

قال ولما انفذ الموفق الكتاب الى صاحب الزنج ولم يرد جوابه عرض عسكره واصلح الاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه ابو العباس في عشرين من شهر رجب سنة سبع وستين الى مدينة صاحب الزنج فلما اشرف عليها وتاملها وراى حصانتها بالاسوار والخنادق وعورة الطريق اليها وما اعد من المجانيق والعرادات والقسي وساير الالات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد المقاتلة بها ما استعظمه فلما عاين الزنج اصحاب الموفق ارتفعت اصواتهم حتى ارتجت الارض فامر الموفق ابنه بالتقدم الى سور المدينة ورمي من عليه بالسهام فتقدم حتى الصق شذاواته بقصر صاحب الزنج فكثرت الزنج واصحابهم على ابي العباس وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم او حجر وثبت ابو العباس فراى صاحب الزنج من ثباته وثبات اصحابه ما لا راى مثله من احد ممن حاربهم ثم امرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستامن الى الموفق مقاتلة من سميريتين فامنهم وخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على اقدارهم ووصلهم فامر بادنائهم

الى موضع يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجح المكايد فلما راوهم الباقون رغبوا في الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصاروا الى الموفق في ذلك اليوم عدد كثير من اصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات فلما راى صاحب الزنج ذلك امر برد اصحاب السميريات الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وامر بهبود وهو من اكابر قواده ان يخرج في الشذاوات فخرج فبرز اليه ابو العباس في شذاواته وقاتله فاشتدت الحرب فانهزم بهبود الخبيث فظفر ابو العباس بشذاة صاحب الزنج واصابته طعنتان وجرح بالسهام فولج نهر ابي الخصيب وقد اشفى على الموت وقتل ممن كان معه قايد ذو باس يقال له عميرة وظفر ابو العباس بشذاة فقتل اهلها ونجا هو ومن معه سالمين واستامن الى ابي العباس اهل شذاة فامنهم واحسن اليهم وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك واستامن اليه عند منصرفه خلق كثير فامنهم وخلع عليهم ووصلهم واثبت اسماءهم مع ابي العباس فاقام في عسكره يومين ثم نقل عسكره لست ليال بقين من شهر رجب الى نهر جطى فنزله واقام به الى منتصف شعبان في الخيل والرجل فاعرض الشذاوات والسميريات وكان من معه من الجند والمطوعة وهم خمسون الفا وكان الفاو كان مع صاحب الزنج اكثر من ثلثمائة الف انسان كلهم ممن يقاتل بسيف او رمح او مقلاع او منجنيق واضعفهم رماة الحجارة عن ايديهم وهم النظارة والنسا تشركهم في ذلك فاقام ابو احمد ذلك اليوم ونودي بالامان للناس كافة الا صاحب الزنج وكتب الامان في رقاع ورميت في السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب اصحاب صاحب الزنج فاستامن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ثم رحل من نهر جطى من الغد فعسكر قرب مدينة صاحب الزنج ورتب قواده واجناده وعين لكل طايفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد في عمل السميريات والشذاوات والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الانهار لتنقطع الميرة عن صاحب الزنج فاسس في منزله مدينة سماها الموفقية وكتب الى عماله في النواحي بحمل الاموال والميرة في البر والبحر الى مدينته وامرهم بانفاذ من يصلح للاثبات في الديوان واقام ينتظر في ذلك شهرا فوردت عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت بها الاسواق وورد بها مراكب البحر وبنى الموفق بها المسجد الجامع وامر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الاشيا ما لم يكن في مصر من الامصار القديمة وحملت الاموال وادرت الارزاق قال وعبر طايفة من الزنج فنهبوا اطراف عسكر نصير واوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير الى طايفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم فصار اليه طايفة منهم بالامان فخلع عليهم وامنهم ووصلهم واقام ابو احمد يكاتب صاحب الزنج ببذل الامان لمن

صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة قد اتت من الاهواز
فاسرى اليها بهبود فى سميريات فاخذها فعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها ما
اخذ منهم وامر بترتيب الشذاوات على مخارج الانهار وقلد ابنه ابا العباس انفاذ
وحفظ الانهار بها من البحر الى المكان الذى هم به قال وفى شهر رمضان من السنة
عبر طائفة من الزنج يريدون الايقاع بنصير وردهم الله خائبين فظفروا بصندل الزنجى
وكان يكشف رؤوس المسلمات ويقلبهن تقليب الاماء فلما اتى به امر الموفق ان يرمى
بالسهام ثم قتله واستامن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استامن
اليه الى آخر شهر رمضان خمسين الفا وفى شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة
الاف من الشجعان والقواد وامر على بن ابان المهلبى بالعبور لكبس عسكر الموفق وكان
فيهم اكثر من مائتى قائد فعبروا ليلا واختفوا فى آخر النخل وامرهم انه اذا ظهر اصحابهم
وقاتلوهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غادون مشاغيل
بحرب من امامهم فاستامن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه ابا
العباس لقتالهم وضبط الطرق التى يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا واسر اكثرهم
وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر ابو العباس ان تحمل الاسرى والرؤوس
فى السميريات ويعبر بهم على مدينة صاحب الزنج ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان صاحب
الزنج قال لاصحابه ان الاسرى والرؤوس من المستامنة فامر بالقاء الرؤوس اليهم فى
منجنيق فلما راوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكا وظهر لهم كذب صاحبهم وفيها
امر صاحب الزنج باتخاذ شذوات فعملت له فكانت خمسين شذاة فقسمها بين
ثلاثة من قواده وامرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذوات الموفق يومئذ
قليلة لانه لم يصل اليه ما امر بعمله والتى كانت عنده منها فرقها على افواه الانهار
لتقطع الميرة عن صاحب الزنج فخافهم اصحاب الموفق وورد عليهم الشذوات التى
كان الموفق امر بعملها فسير ابنه ابا العباس يوردها خوفا عليها من الزنج فلما اقبل
بها لاقاها الزنج فعارضوها فظفروا بهم فقصد غلام لابى العباس منهم وقاتلهم
فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى ادخلهم نهر ابى الخصيب وانقطع عن اصحابه فعطفوا
عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديد فقتلوا وسلمت الشذوات التى مع ابى
العباس واصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم اقبلت شذوات صاحب الزنج على عادتهم
فخرج اليهم ابو العباس فى اصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذوات فقتل منهم
من ظفر به فيها فمنع صاحب الزنج اصحابه من الخروج عن قتالهم وقطع ابو العباس
الميرة عن الزنج فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه اصحاب صاحب الزنج
الامان فامنوا وكان محمد بن الحارث القمى وكان اليه ضبط السور مما يلى عسكر
الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على
عدة دواب بآلاتها وحليتها واراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها صاحب الزنج
فباعها ومنهم احمد اليربوعى وكان من انجد رجال صاحب الزنج فخلع عليه وعلى غيره ممن

اتاه ووصلهم بصلات كثيرة قال ولما انقطعت الميرة والمواد عن صاحب
الزنج امر شبلا وابا الندا وهما رؤوسا قواده وكان يثق بهم بالخروج الى البطيحة
فى عشرة الاف من ثلاث وجوه للغارة وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق
اليهم زيرك فى جمع من اصحابه فلقيهم بنهر ابى عمر فراى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار
الله تعالى على قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم و
انهزموا فوضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك واسر
خلقا كثيرا واخذ من سفنهم ما امكنه اخذه وغرق منها ما غرق وكان ما اخذ
من سفنهم نحو اربعمائة سفينة واقبل بالاسرى والرؤوس الى مدينة الموفق

ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج
وخروجه عنها وعوده اليها

قال وفى ذى القعدة سنة ست وسبعين ايضا عبر الموفق مدينة صاحب الزنج
وكان سبب ذلك ان جماعة من قواد صاحب الزنج لما راوا
ما حل بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال
من يخرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق فلما راى ذلك صاحب
الزنج جعل على الطرق التى يمكنهم الهرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد
الى الموفق يطلبون الامان وان يوجه لمحاربة صاحبهم جيشا ليجدوا طريقا الى المصير
اليه فامر ابنه ابا العباس بالمصير اليه الى النهر الغربى وبه على بن ابان يحفظه واشتدت
الحرب فاستظهر ابو العباس على الزنج فامدهم صاحبهم بسليمان بن جامع فى جمع و
اتصلت الحرب من اول النهار الى العصر وكان الظفر لابى العباس وصار اليه القوم
الذين كانوا طلبوا الامان منه واجتاز ابو العباس بمدينة صاحب الزنج عند نهر
الاتراك فراى قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم وقد انصرف اكثر اصحابه
الى الموفقية فدخل المدينة بمن بقى معه وندب صاحب الزنج اصحابه لحربهم فلما راى
ابو العباس اجتماعهم وقلة اصحابه رجع وارسل الى ابيه الموفق يستمده فاتاه من
خف من الغلمان وظهروا على الزنج وهزموهم وكان سليمان بن جامع لما راى ظهور ابى
العباس سار نحو النهر مصعدا فى جمع كثير فاتى اصحاب ابى العباس من خلفهم وهم
يحاربون من بازائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابى العباس ورجع عليهم
من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق واحتاز الزنج عدة
اعلام وحامى ابو العباس عن اصحابه فسلم اكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه
الوقعة واشتدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور الى مدينتهم بجميع جيوشه وامر
الناس بالتاهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم ودخل يوم الاربعاء لست

بقين من الشهر وزحف اصحابه على المدينة ليضطر صاحبها الى تفرقة اصحابه وقصد الموفق الى ركن من اركان المدينة وهو احصن ما فيها وقد انزله صاحب الزنج ابنه انكلاى وسليمان بن جامع وعلى بن ابان وعليه من المجانيق والآت القتال ما لا يحد فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه بالدنو منه وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه فصاح بهم الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن معهم من الفعلة من كان اعد لهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا واعلى ذلك السور ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه واسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما علا اصحاب الموفق السور احرقوا ما كان عليه من مجانيق وآلات وغير ذلك وكان ابو العباس قصد ناحية اخرى فمضى على بن ابان لقتاله فهزمه ابو العباس وقتل جمعا كثيرا من اصحابه ولحق اصحاب ابى العباس بالسور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان ابن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدة مواضع وعملوا على الخندق جسرا فعبر الناس عليه من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور ثان كانوا قد اعتصموا به وجعل اصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الى نهر بن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان فى ايدى اصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان صاحبهم فركب فى جمع من اصحابه فانهزم اصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجه فرسه بترسه وذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس اصحابه شىء كثير وقد استامن الى ابى العباس اول النهار نفر من قواد صاحب الزنج فتوقف عليهم حتى حملهم فى السفن واظلم الليل وهبت ريح عاصف وقوى الجزر فلحق اكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا من اصحابه وقتلوا منهم نفرا وكان بهبود بازاء مسرور البلخى فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم واسر جماعة فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وكان بعض اصحاب الزنج قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة فارسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع عليهم واجرى عليهم الارزاق وكان ممن رغب فى الامان من قواده ريحان بن صالح المغربى وكان من رؤسا اصحابه فارسل يطلب الامان وان يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فخلع عليه واحسن اليه ووصله وضمه الى ابى العباس ثم استامن بعده جماعة من اصحابه وكان خروج ريحان اليه لليلة بقيت من ذى الحجة فى هذه السنة ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين وفى المحرم خرج الى الموفق من قواد صاحب الزنج جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من ثقات اصحابه فارتاع لذلك وخلع عليه

الموفق

الموفق واحسن اليه وحمله فى سميرية الى ازاء قصر صاحبه فكلم الناس من اصحابه واخبرهم انهم فى غرور واعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستامن فى ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فاحسن اليهم الموفق وتتابع الناس فى طلب الامان ثم اقام الموفق لا يحارب ليريح اصحابه الى شهر ربيع الاخر من السنة فلما انتصف الشهر قصد الموفق مدينة الزنج وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور و تقدم الى جميعهم ان لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة وتقدم الى الرماة ان يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا الى المدينة من سائر جهاتها ووصلوا الى السور وثلموه فى مواضع كثيرة ودخل اصحاب الموفق المدينة من تلك الثلم وجاءهم اصحاب صاحب الزنج فقاتلوهم فهزمهم اصحاب الموفق وتبعوهم حتى اوغلوا فى طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا ابعد من الموضع الذى وصلوا اليه فى المرة الاولى واحرقوا واسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها اصحاب الموفق فتحيروا ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة ليعبروا فقتل منهم جماعة واخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الى مدينته وامر بجمع اصحابه ولامهم على مخالفته فى دخولهم وافساد رايه وتدبيره وامر باحصاء من فقد من اصحابه واقر ما كان لهم من الرزق على اولادهم واهليهم فحسن موقع ذلك عندهم وزاد فى صحة نياتهم وصدق عزائمهم

ذكر ايقاع ابى العباس ابن الموفق بالاعراب وانقطاع الميرة عن الزنج ومقتل بهبود بن عبد الوهاب

وفى سنة ثمان وستين ومائتين ايضا اوقع ابو العباس بن احمد الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى الزنج فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الى البصرة من اقام بها لاجل قطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولى ابى العباس فاوقع بقوم من بنى تميم كانوا يحملون الميرة الى الزنج فقتل اكثرهم واسر جماعة منهم فحمل الاسرى والروس الى الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب فقطعت يده ورجله والقى فى عسكر الزنج وامر بضرب اعناق الاسرى فانقطعت الميرة بذلك عن صاحب الزنج فاضر بهم الحصار واضعف ابدانهم فكان يسال الاسير والمستامن عن عهده بالخبز فيقول عهدى به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى هذه الحال راى الموفق ان يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستامنون فى هذا الوقت وخرج كثير من اصحاب الخبيث تفرقوا فى القرى والانهار البعيدة فى طلب القوت

فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه بقصد تلك المواضع ويرعون من
بها اليه فمن ابا قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واتاه كثير منهم فلما كثر المستامنون
عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد احسن اليه وخلطه بغلمانه ومن كان
منهم ضعيفا او شيخا او جريحا قد ازمنته الجراحة كساه واعطاه دراهم وامر به
ان يحمل الى عسكر صاحب الزنج فيذكر ما راى من الاحسان فتهيا له بذلك ما اراد
من استمالة اصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه ابا العباس يلازمان قتال
صاحب الزنج تارة هذا وتارة هذا وجرح ابو العباس ثم برا وكان من جملة
من قتل من اعيان قواد صاحب الزنج بهبود بن عبد الوهاب وكان كثير الخروج
في السميريات وكان ينصب عليها اعلاما تشبه اعلام الموفق فاذا راى من
يستضعفه اخذه فاخذ من ذلك مالا جزيلا فواقعه في بعض خرجاته ابو العباس
فافلت بعد ان اشفى على الهلاك ثم خرج مرة اخرى فراى سميرية فيها بعض اصحاب ابي
العباس فقصدها طامعا فاخذها فحاربه اهلها فطعنه غلام من غلمان ابي العباس
في بطنه فسقط في الما فاخذه اصحابه فحملوه الى عسكر صاحبه فمات قبل وصوله وكان
قتله من اعظم الفتوح وعظمت المصيبة على صاحب الزنج واصحابه فاشتد جزعهم
عليه واحسن الموفق الى ذلك الغلام ووصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وفعل
بكل من كان معه في تلك السميرية نحو ذلك ثم ظفر الموفق بالزواسي وكان عمالا
لصاحب الزنج وفي سنة تسع وستين ومايتين رمي الموفق بسهم
في صدره وكان سبب ذلك ان بهبود لما هلك طمع صاحب الزنج في امواله وكان
قد صح عنده ان ملكه قد حوى مايتي الف دينار وجوهر او فضة فطلب ذلك واخذ
اهله واصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يجد شيا فكان فعله مما افسد قلوب
اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه فامر الموفق بالندا بالامان في اصحاب بهبود فسارعوا
اليه فالحقهم في العطا بمن تقدم وراى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى
الزنج في الاوقات التي يهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على ان يوسع لنفسه ولاصحابه
موضعا في الجانب الغربي فامر بقطع النخل واصلاح المكان وان يعمل له الخنادق والسور
ليامن البيات فعلم صاحب الزنج ان الموفق اذا جاوره قرب على من يريد اللحاق به
المسافة مع ما يحل قلوب اصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتم بمنع
الموفق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتل اشد القتال فاتفق ان الريح عصفت في بعض
تلك الايام وقائد من القواد هناك فانتهز صاحب الزنج الفرصة في انفراد هذا القائد
وانقطاع المدد عنه فنهض اليه بجميع اصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من اصحابه ولم
يجرو الشذوات التي لصاحب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الريح ان يلقيها
على الحجارة فتكسر فغلب الزنج عليهم واكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم القى نفسه في
الشذوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فراى ان نزوله
بالجانب الغربي لا يامن معه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة

المسالك وان الزنج اعرف منه بالمضايق واجرى عليها من اصحابه فترك ذلك و
جعل قصده الى هدم سور صاحب الزنج وتوسعة الطرق والمسالك فامر بهدم
السور من ناحية النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل
والجراح من الجانبين ودام ذلك اياما عدة وكان اصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج
لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يعبرون عليها وقت القتال فياتون اصحاب
الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فاعمل الحيلة في ازالتهما فامر اصحابه بقصدهما
عند اشتغال الزنج وغفلتهم من حراستهما وامرهم ان يعدوا الفوس والمناشير وما
يحتاجون اليه من الالات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج
لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدمهم ابا الندا فاصابه سهم في صدره فقتله و
قطع اصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا والح الموفق على صاحب الزنج بالحرب وهدم
اصحابه من السور ما امكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان و
سليمن بن جامع وهدموها ونهبوا ما فيهما وانتهوا الى سويقة لصاحب الزنج سماها
الميمونة فهدمت واحرقت وهدموا دار الجبائي وانتهبوا ما كان فيها من
الخزاين وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتدت محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه اصحاب
الموفق لانه كان قد تخلص مع صاحب الزنج نخبة اصحابه وارباب البصائر فكانوا لا يحجم
اذا قتل او جرح اجتذبه الذي الى جنبه ووقف مكانه فلما راى الموفق ذلك امر ابا العباس
بقصد الجامع من احد اركانه بنخبة اصحابه وانضاف اليهم الفعول للهدم ونصب السلاليم
فعمل ذلك وقاتل عليها اشد قتال فوصلوا اليه فهدموه واخذوا منبره فاتي به الموفق
ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه واخذ اصحابه دار ابن صاحب الزنج وبعض خزاينه
فظهر للموفق امارات الفتح فانه لعلى ذلك اذ وصل الى الموفق سهم فاصابه في صدره رماه
به رومي كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق
ذلك وعاد الى مدينته فبات ثم عاود الحرب على ما به من الم الجراح ليشد بذلك قلوب
اصحابه فزاد في علته وعظم امرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا
واشار عليه بعض اصحابه وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فابى ذلك
وخاف ان يستقيم من حال صاحب الزنج ما افسده واحتجب عن الناس مدة ثم برا من علته
برا ونهض لحرب صاحب الزنج وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة

ذكر احراق قصر صاحب الزنج

وما يتصل بذلك من الحروب والوقايع

قال ولما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من حرب صاحب الزنج وكان قد اعاد بعض
الثلم في السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا الى الخ
وكان القتال متصلا ذلك اليوم مما يلي نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا

القتهم بتلك الجهة فظنوا انهم لا يؤتون الا منها فاتى الموفق ومعه الفعله وقرب
من تلك السكك وقاتلهم فلما اشتد الحرب امر الذين في الشذوات بالمصير الى اسفل نهر ابي
الخصيب وهو خال من المقاتلة والرجال فتقدم اصحاب الموفق واخرجوا الفعله فهدموا
السور من تلك الناحيه وصعدوا المقاتلة فقتلوا فيها مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور
من قصور صاحب الزنج فاحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللاتي
كن فيها وغنموا منها وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكروا الى حربهم
وهزم السود فاسرع الهزم حتى اتصل بما بناه الكلابي وهي متصلة بدار صاحب الزنج
فلما صحا اعتب صاحب الزنج الحيال اسناد عبيد على بن ابان يلجوا الماء على السالخ وان
يحفر خنادق في مواضع عدة يمنعهم من دخول المدينه ففعل ذلك فراى الموفق ان يجعل قصد
طم الخنادق والانهار والمواضع الوعره ففعل ذلك وحامى الزنج عنه ودامت الحرب
ووصل الى الفريقين من القتل والجراح امر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلما
راى شدة الامر من هذه الناحيه قصد احراق دار صاحب الزنج والهجوم عليها من دجله
فكان يعوقه عن ذلك كثرة ما اعد بها من المقاتله والحماة عن داره فكانت الشذوات
اذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة بالمجانيق والمقاليع واديب الرصاص
وافرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك فامر الموفق ان يسقف الشذوات بالاخشاب ويعمل عليها
الخيش ويطلى بالادويه التي تمنع النار من احراقها ففعل ذلك ورتب فيها انجاد اصحابه
وجماعة من النفاطين فاستامن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب صاحب الزنج وكان اوثق
اصحابه في نفسه وكان سبب استيمانه ان صاحب الزنج اطلعه على انه عازم على الخروج
بغير اهل ولا مال فلما راى ذلك من عزمه ارسل يطلب الامان وامنه الموفق واحسن
اليه وقيل كان سبب خروجه انه كان كاره الصحبة صاحب الزنج مطلعا على كفره وسوء
باطنه ولم يمكنه التخلص منه الى الان ففارقه وذلك في عاشر شعبان فلما كان الغد بكر الموفق
لمحاربة الزنج وامر ابا العباس بقصد دار محمد الكرنباي وهي بازاء صاحب الزنج ليحرقها
وما يليها من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار صاحبهم وامر المرتبين في الشذوات
المظلله بقصد دار صاحب الزنج واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا شذواتهم بسور قصره
وحاربوهم اشد حرب فنضحهم الزنج بالنيران فلم يعمل فيها واحرق من القصر الرواشن
والابنية الخارجه وعملت النار فيها وسلم الذين كانوا في الشذوات مما كان الزنج يرمونه
عليهم وامر الموفق الذين في الشذوات بالرجوع فرجعوا باخراج من كان فيها ورتب غيرهم وانتظر
اقبال المد فلما اقبل عادت الشذوات الى قصره واحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على
دجله واضطرمت النار فيها وتوقدت واتصلت فاعجلت صاحب الزنج ومن كان معه عن
التوقف على ما كان فيها من الاموال والذخائر وغير ذلك فخرج هاربا وترك جميع ذلك وعلا غلمان
الموفق فنهبوا مع اصحابهم فانتهبوا ما لم تات النار عليه من الذهب والفضه والحلي
وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان صاحب الزنج استرقهن ودخلوا
دوره ودور ابنه انكلاي فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وتجار بوابهم واصحاب

الزنج على باب قصره فكثر القتل في اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العباس في دار الكرنباي
من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك وقطع ابو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان صاحب
الزنج قطع بها نهر ابي الخصيب لتمنع الشذوات دخوله فحازها ابو العباس واخذها معه
وعاد الموفق بالناس مع الغروب مظفرا واصيب صاحب الزنج في نفسه وماله وخرج
ابنه انكلاي وفي بطنه جرح اشفى منه على الهلاك والله اعلم بالصواب

ذكر غرق نصير صاحب الشذا

قال وفي يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق ابو حمزه نصير وهو صاحب الشذوات
وكان سبب غرقه ان الموفق بكر الى القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة لصاحب الزنج كان
عملها في نهر ابي الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق اصحابه من
الجهات فحمل نصير فدخل اوائل الشذوات عدة من شذواته فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخل
عدة من شذوات الموفق مع غلمانه ولم يامرهم بالدخول فصكت شذوات نصير ولم يبق
للملاحين فيها عمل وراى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر والقى الملاحون انفسهم في الماء
خوفا من الزنج ودخل الزنج الشذوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق اكثرهم وقاتلهم نصير حتى
خاف الاسر فقذف نفسه في الماء فغرق واقام الموفق يومه ذلك يحاربهم وينهبهم و
يحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمن بن جامع ذلك اليوم ممن اشد
الناس قتالا لاصحاب الموفق وثبت مكانه حتى جرح عليه كمين للموفق فانهزم اصحابه وجرح
سليمن جراحة في ساقه فسقط لوجهه في مكان كان به حريق ونيه بعض الجمر فاحترق بعض
جسده وحمله اصحابه بعد ان كادوا يوسروه وانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض
المفاصل فبقي به شعبان وشهر رمضان واياما من شوال وامسك عن حرب الزنج ثم بعد
وعافيه فامر باعداد الة الحرب

ذكر احراق قنطرة صاحب الزنج

قال ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد صاحب الزنج القنطرة التي غرق عندها نصير
وزاد فيها واحكمها ونصب دونها اذقالا من ساج والبسها الحديد وسكر امامها سكرا من
حجارة ليضيق المدخل على الشذاو تحتد جرية الماء في النهر فندب الموفق اصحابه وندب طائفة
من شرقي نهر ابي الخصيب وطائفة من غربيه وارسل النجادين والفعله لقطع القنطرة وما
جعل امامها وامر بسفن مملوه قصبا ان يصب عليها النفط وبجعل النهر ويلقى فيها النار لتحرق
الجسر وفرق جنده على اصحاب صاحب الزنج ليمنعوهم من معاونة من عند القنطرة فسار
الناس الى ما امرهم به وذلك لتسع خلون من شوال وتقدمت الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاي
بن صاحب الزنج وعلي بن ابان وسليمن بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى اوليك
عن القنطرة لعلمهم بما عليهم في قطعها من الضرر ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان

فلما ان الموفق ازالوا الزنج عن القنطرة وقطعها النجارون و نقضوها وما كان عمل
من الاثقال الساج وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التي فيها القصب
والنفط واضرموها نارا فوافت فاحرقتها فوصل النجارون بذلك الى ما ارادوا وامكن
اصحاب الشذا دخولهم النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى اجلوهم عن مواقفهم الى الجسر
الاول الذى يتلوا هذه القنطرة وقتل من الزنج كثيرا واستامن كثير ووصل اصحاب
الموفق الى الجسر وقت المغرب فكره الموفق ان يدركهم الليل فامرهم بالرجوع واتاب
المحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدا في حرب عدوه واخرب من الغد رحبتين
حجارة كانوا عملوها ليمنعوا الشذا من الخروج منه اذا دخلته فلما اخربها سهل له ما
اراد من دخول النهر والخروج منه

ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقي وحريق

قال لما احرقت دور صاحب الزنج وقصوره ومنازل اصحابه كما قدمنا ذكر ذلك ونهب
اموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقي من نهر ابى الخصيب وجمع عياله حوله ونقل نفعه
اموره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس وامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة
وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فاكلوا الشعير واصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم
الى ان كان احدهم ياكل صاحبه اذا انفرد به والقوى ياكل الضعيف ثم اكلوا اولادهم
وراى الموفق ان يخرب الجانب الشرقي كما خرب الغربي فامر اصحابه بقصد دار الهمداني
ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسي
فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر اصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا
الى الدار فتعذر عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلالم الطوال فرمى بعض
غلمان الموفق كلاليب معهم فعلقوها في اعلام صاحب الزنج وجذبوها فسقطت
الاعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عنها الا ان اصحاب الموفق ملكوها فانهزموا لا يلوي
احد منهم فاخذها اصحاب الموفق وصعد النفاطون فاحرقوها وما كان عليها من المجانيق
والعرادات ونهبوا ما كان بها من المتاع والاثاث واحرقوا ما كان حولها من
الدور واستنقذوا من كان فيها من النساء وكن كثيرا فحملوا الى الموفقية وامر الموفق بالاحسان
اليهن وانا اتى برسميه من اصحاب صاحب الزنج وخاصته الذين يلون خدمته
جماعة كثيرة فامنهم الموفق واحسن اليهم وحملوه ودلوه على جماعة من المستامنة الموفق على سوق
عظيمة كانت لصاحب الزنج متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة واعلموه انه ان احرقها
لم يبق لهم سوق غيرها وخرج منهم تجارهم الذين بهم قوامهم فعزم الموفق على احراقها
وامر اصحابه بقصد السوق من جانبيها ففعلوا فلقيت الزنج اليهم فتحاربوا اشد حرب
واتصل اصحاب الموفق الى طرف من اطراف السوق فالقوا فيه النار فاحترق وانتشرت
النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم

فكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع اصحاب الموفق الى عسكرهم
وانتقل تجار السوق الى اعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم امتعتهم واموالهم قال
ثم فعل صاحب الزنج بالجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما
كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عظيما حصن به منازل
اصحابه التي على النهر الغربي فراى الموفق ان يخرب باقي السور الى النهر الغربي ففعل
ذلك بعد حرب طويل في مدة بعيدة وكان بالجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصنوا
بسور منيع وهم انجد اصحابه وكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على اصحاب الموفق
عند محاربتهم فامر الموفق ان يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه وامر
ابنه ابا العباس والقواد بالتاهب لذلك ويتقدم اليه وامر ان يخرب الشذوات من
السور ونشبت الحرب ودامت الى بعد الظهر وهدم في السور مواضع واحرق ما كان
عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وهما على السواء في هذا السور واحرق ما كان
كانت عليه ونال الفريقين من الجراح امر عظيم وعاد الموفق فوصل الناس على قدر بلائهم
وهكذا كان عمله في محاربته واقام الموفق بعد هذه الوقعة اياما ثم راى معاودة
هذا الموضع لما راى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر على ما بعده الا بعد
ازالته فاعد الآلات ورتب اصحابه وقصده وقاتل من فيه وادخلت الشذوات
النهر واشتدت الحرب ودامت وامر صاحب الزنج اصحابه بالمهلبي وسليمان بن
جامع وحشيشه ان يحملوا على اصحاب الموفق حتى الحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة
فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما اراد وتبين له انه اذا قاتلهم من وجه عن حقت وطانهم
على من بقصد هذا الموضع ففرق اصحابه على جهات صاحب الزنج وسار هو في جهة
النهر الغربي وقاتل من فيه وصدقهم اصحابه القتال فهزموهم فولوا وتركوا حصنهم
وابرى اصحاب الموفق فنهبوا واسروا وقتلوا وخلصوا من هذا الحصن خلقا
كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما اراد والله اعلم

ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية

قال لما هدم الموفق سور دار صاحب الزنج امر باصلاح المسالك ليتسع على المقاتلة
له الطريق الى الحرب ثم راى قلع الجسر الاول الذى على نهر ابى الخصيب لما في ذلك
من منع معاونة بعضهم بعضا وامر بسفينة كبيرة ان تملا قصبا وتجعل فيه النفط و
يوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم ارسلها
عند غفلة الزنج ووقع المد فوافت الجسر وعلم بها الزنج فاتوها وطموها بالحجارة
والتراب ونزل بعضهم فخرقها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فا
طفاه الزنج فاهتم الموفق بالجسر فندب اصحابه واعد النفاطين والفعلة و
الفؤوس وامرهم بقصد من غربي النهر وشرقيه وركب الموفق في اصحابه وقصد فوهة

نهر ابي الخصيب وذلك في منتصف شوال سنه تسع وستين فسبق الطايفة الى غربي
النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمن بن جامع والهلاي بن صاحب الزنج واحرقوه و
اتى بعد ذلك الطايفة الاخرى ففعلوا بالجانب الغربي مثل ذلك فاحرق الجسر وتجاوزوا
الى صاحب حصينة كان يعمل بينها سميريات صاحب الزنج والاته فاحرق وتلك الكلا الا شي
يسير من الشذوات والسميريات كانت في النهر وقصدوا اسجنا الزنج فقاتلهم الزنج ساعة
من النهار ثم عليهم اصحاب الموفق عليه فاطلقوا من فيه واحرقوا ما امروا به الى دار مصلح
وهو من قواد اصحابه فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساه وولده واستنفذوا خلقا
كثيرا وعاد الموفق واصحابه بالظفر والسلامة وانحاز صاحب الزنج واصحابه من هذا
الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربي عنى طريق يسيره
على الجسر الثاني فاصلح الطرق تاد ذلك في رعب الزنج فاجمع كثير من القواد الذين
كان صاحب الزنج يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فطلبوه فبذله لهم فخرجوا
ارسالا فاحسن الموفق اليهم والحقهم بامثالهم واحب الموفق ان يمرن اصحابه على
سلوك النهر ليحرق الجسر الثاني فكان يامرهم بادخال الشذوا فيه واحراق ما على جانبيه
من المنازل فهرب اليه في بعض الايام قايد للزنج ومعه قاضي كان لهم فقت ذلك في
اعضادهم ووكل صاحب الزنج بالجسر الثاني من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفق بعض
اصحابه فاحرق ما عند الجسر من سفن وزاد ذلك في احتياط صاحب الزنج وحراسته
للجسر لئلا يحرق ويستولي الموفق على الجانب الغربي وكان قد تاخر من اصحابه جمع في
منازلهم المقاربة للجسر الثاني وكان اصحاب الموفق ياتونهم ويقفون على الطرق الخفيه
فلما عرف ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني فامر الموفق ابنه ابا العباس والقواد
ان يتجهزوا لذلك وان ياتوا من جهات ليوافوا الجسر واعد معهم الفرس والنفط و
الالات ودخل هو بالشذوا ومعه اجناد اصحابه واشتبكت الحرب في الجانبين جميعا
واشتد القتال وكان في الجانب الغربي بازا ابي العباس ومن معه الهلاي بن
صاحب الزنج وسليمان بن جامع وفي الجانب الشرقي بازا السد مولى الموفق ومن معه
صاحب الزنج والمهلبي وباقي الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم
الزنج لا يلوون على شي واخذت السيوف منهم ووصل اصحاب الشذا النهر ودنا من
الجسر وقاتلوا من يحميه بالسهام واضرموه نارا وانهزم الهلاي وسليمان وقد اثخنا بالجراح
فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور فالقيا انفسهما ومن معهما في
النهر فغرق منهم خلق كثير وافلت الهلاي وسليمان بعد ان اشفيا على الهلاك وقطع
الجسر واحرق وتفرق جيش الموفق في جانبي المدينة واحرق في الدور والقصور و
الاسواق شيا كثيرا واستنقذ من النسا والصبيان ما لا يحصى ودخلوا الدار التي
كان صاحب الزنج سكنها بعد احراق قصره فنهبوا ما كان فيها واحرقوها وهرب
هو واستنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويات كن محبسات في موضع قريب من
داره فاحسن الموفق اليهن وفتح سجنا كان له واخرج خلقا كثيرا ففك عنهم

الحديد

الحديد واخرج ذلك اليوم كل ما كان بنهر ابي الخصيب من شذا ومراكب بحريه
وسفن كبار وصغار وحراقات وغير ذلك من اصناف السفن الى دجلة و
اباحها اصحابه بما فيها من السلب وكان قيمته عظيمة وارسل الهلاي ابنه
يطلب الامان وسال اشيا فاجابه الموفق اليها فعلم ابوه بذلك فرده عما عزم
عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمن بن موسى الشعراني وهو
احد رؤسا صاحب الزنج يطلب الامان فلم يجبه الموفق الى ذلك لما تقدم منه
من سفك الدما والفساد ثم اتصل به ان جماعة من اصحاب صاحب الزنج قد
استوحشوا لذلك فاجابه الى الامان وارسل الشذا الى موضع ذكره فخرج هو
واخوه واهله وجماعة من قواده فارسل صاحبهم من يمنعهم من ذلك فقاتلهم
ووصل الى الموفق فزاد في الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وامر باظهاره
لاصحابه ليزدادوا ثقة فلم يبرح من مكانه حتى استامن جماعة من القواد منهم
شبل بن سالم فاجابه الموفق وارسل اليه شذوات فركب فيها هو وعيال له
وولده وجماعة من قواده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق
فاحسن اليه ووصله بصلة سنية وهو من قدما اصحاب الخبيث فعظم
ذلك عليه وعلى اولياه لما راوا من رغبة رؤساهم في الامان قال ولما راى
الموفق مناصحة شبل امر ان يكفيه بعض الامور فسار ليلا في جمع من الزنج
لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الزنج فاوقع بهم واسر منهم وقتل وعاد فاحسن
اليه الموفق والى اصحابه وصار الزنج بعد هذه الواقعة لا ينامون الليل ولا
يزالون يتحارسون واقام الموفق ينفذ السرايا اليهم ويكيدهم ويحتال بينهم
وبين القوت واصحابه يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في ارضه
ويوسعونها والله اعلم

ذكر استيلا الموفق على مدينة صاحب الزنج الشرقية

قال ولما علم الموفق ان اصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الارض وعرفوها ضمم
الى العبور الى محاربة صاحب الزنج من الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس
مجلسا عاما واحضر قواده المستامنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم
عرفهم ما كانوا عليه من الضلاله والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل
وان ذلك قد احل لهم دماهم وانه غفر لهم زلتهم وامنهم ووصلهم وان ذلك
يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم ان لم يرضوا ربهم وسلطانهم باكثر من الجد
في محاربة الخبيث وانهم يجوزون مسالك ذلك العسكر ومضايق مدينته واولى
ان يجتهدوا في الولوج عليه والتوغل في حصونهم حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا
ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد اسقط منزلته فارتفعت اصواتهم

بالدعاء والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون
دماهم في كل ما يقربهم منه وسالوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو
ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم فاجابهم الى ذلك واثنى عليهم وكتب في جمع
السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها الى العسكر اذ كان ما عنده
يقصر عن الجيش لكثرته واحصى ما في الشذا والسميريات وانواع السفن فكانوا
نحوا من عشرة الاف ملاح ممن يجري عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى
سفن اهل العسكر التي تحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوايجهم وسوى ما لكل
قايد من السميريات والجريبيات والزواريق فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه
ابي العباس وقواده بقصد المدينة الشرقية من جهاتها فسير ابنه من ناحية دار
المهلبي اسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلة وامر جميع اصحابه بقصد
دار صاحب الزنج ولحرانها فان عجزوا عنها اجتمعوا الى دار المهلبي وسار هو في الشذا
وهي مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة
الاف وامرهم ان يسيروا على جانبي النهر اذا سار وان يقفوا معه اذا وقف
وبكر يوم الثلاثا لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومايتين وكانوا
قد تقدموا اليهم يوم الاثنين وانذروهم وتقدمت كل طايفة الى الجهة التي امرهم
بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين ثم نصر الله عز وجل
اصحاب الموفق بانهزام الزنج وقتل منهم خلق كثير واسر من انجادهم وشجعانهم خلق
كثير فامر بضرب اعناق الاسرى في المعركة وقصد بجمعه الدار التي يسكنها صاحب
الزنج وكان قد لجا اليها وجمع ابطال اصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا شيا فانهزموا
عنها واسلموها ودخلها اصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم من مال
صاحب الزنج وولده واثاثه فنهب ذلك اجمع واسر حرمه واولاده وكانوا
عشرين ما بين صبي وصبية وهرب صاحب الزنج نحو دار المهلبي لا يلوي على اهل
ولا مال واحرقت داره واتى الموفق باهل صاحب الزنج وولده فسيرهم الى
بغداد وكان اصحاب ابي العباس قد قصدوا دار المهلبي وقد لجا اليها خلق كثير
من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها واخذوا ما فيها من حرم المسلمين
واولادهم وجعل من ظفر منهم بشي حمله الى سفينة فلما راهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة وكان جماعة من غلمان الموفق قد قصدوا دار صاحب
الزنج فتشاغلوا بحمل الغنايم الى السفن ايضا فاطمع ذلك الزنج منهم فكشفوهم و
اتبعوا اثارهم وثبتت جماعة من ابطال الموفق فردوا الزنج مراجع الناس الى
مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فامر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا
فانهزم صاحب الزنج ومن معه واخذتهم السيوف حتى انتهوا الى الدار ايضا
فراى الموفق ان يصرف اصحابه فردهم ورد ما سفنهم واجمع من النسا الماسورات
فحملت الى الموفقية وكان ابو العباس عند ارسل في ذلك اليوم قايدا فاحرق

بيادر كانت ذخيرة لصاحب الزنج وكان ذلك مما اضعفه واضعف اصحابه
قال ثم وصل الى الموفق كتاب لولو غلام احمد بن طولون يستاذنه في القدوم عليه
فامر بذلك واخر الحرب الى ان يحضر

ذكر مقتل صاحب الزنج

قال ولما ورد كتاب لولو على الموفق يستاذنه في الحضور اليه اذن له واحب
ان يوخر القتال الى ان يحضر فيشهده وكان لولو قد خالف على مولاه احمد بن
طولون وكان في يده حمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها
وكاتب الموفق في المصير اليه فاشترط شروطا فاجابه الموفق اليها وكان بالرقة
فسار الى الموفق فوصل اليه في ثالث المحرم سنة سبعين ومايتين في جيش عظيم
فاكرمه الموفق وانزله وخلع عليه وعلى اصحابه ووصلهم واحسن اليهم وامر لهم
بالارزاق على قدر مراتبهم واضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لولو بالتاهب
لحرب الزنج وكان صاحب الزنج لما غلب الموفق على نهر ابي الخصيب وقطع القناطر
والجسور التي عليه احدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط النهر بابا ضيقا
لتحتد جرية الماء فيه فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد
فراى الموفق ان حربه لا يتهيا الا بقلع هذا السكر وحاول ذلك فاشتدت حماة
الزنج عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه فشرع الموفق في محاربتهم بفريق بعد
فريق من اصحاب لولو ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في
مدينتهم وامر لولو ان يحضر في جماعة من اصحابه للحرب على هذا السكر ففعل
فراى الموفق من شجاعتهم واقدامهم ما سره فامر لولو بصرفهم اشفاقا عليهم
ووصلهم واحسن اليهم والح الموفق على هذا السكر فكان يحارب والفعلة يعملون
في قلعه واستامن اليه جماعة وكان قد بقي لصاحب الزنج واصحابه ارضون
بناحية نهر الغربي لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه
فسار اليهم ابو العباس وفرق اصحابه من جهاتهم وجعل كمناء ثم اوقع بهم
فانهزموا فقصدوا جهة الا خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلهم فلم يسلم
منهم الا الشريد واخذوا من اسلحتهم ما اثقلهم حمله وقطع القنطرتين ولم
يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيا له فيه ما احب وخرقه فلما فرغ
منه عزم على لقاء صاحب الزنج فامر باصلاح السفن والالات للماء والطين
وتقدم الى ابنه ابي العباس ان ياتي الزنج من ناحية دار المهلبي وفرق العساكر
من جميع جهاته واضاف المستامنة الى سهل وامر الناس ان لا يرجلوا حتى
يحرك علما اسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت
وكان عبوره يوم الثلاثا لثلاث بقين من المحرم فعجل بعض الناس وزحف

نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا منهم وردوهم الى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم
وبعد المسافه فيما بين بعضهم وبعض فامر الموفق بتحريك العلم الاسود والبوق فى البرق
فزحف الناس فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجتمعوا لما
نهيا لهم فلقيهم الجيش بنيات صادقه وبصاير نافذه واشتد القتال وقتل من
الفريقين جمع كثير فانهزم اصحاب صاحب الزنج واتبعهم اصحاب الموفق فقتل منهم ما لا يحصى
وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة باسرها فغنم اصحابه ما فيها واستنقذوا
من كان بقى من الاسارى من الرجال والنسا والصبيان فظفروا بجميع عيال علي بن
ابان وباخويه الخليل ومحمد واولادهما فسيروا الى الموفقيه ومضى صاحب الزنج فى
اصحابه ومعه انكلاى وسليمن بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هرابا عامدين الى موضع
كان قد اعده ملجا اذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفيانى وكان
اصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم اصحاب الموفق فى الشذا نحو نهر
السفيانى وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر صاحب الزنج وهم منهزمون واتبعهم لولو فى
اصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالعريزى فوصل اليه لولو واصحابه فاوقعوا به وبمن
معه فهزموهم حتى عبروا نهرا اخر فاتبعهم لولو فاعتصموا بجبال وراه وانفرد لولو
واصحابه باتباعهم الى هذا المكان الى اخر النهار فامر الموفق بالانصراف فعاد مشكورا
محمود الفعل فحمله الموفق معه وجدد له البر والكرامه ورفع منزلته ورجع الموفق
فلم يرا احدا من اصحابه بمدينة الزنج وكانوا قد انصرفوا الى الموفقيه بما حووا فى سفنهم
فرجع الموفق الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وغضب الموفق على اصحابه لمخالفتهم امره
وتركهم الوقوف حيث امرهم فجمعهم ووبخهم على ذلك واغلظ لهم فاعتذروا بما ظنوا
من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا وتحالفوا
على ان لا ينصرف منهم احد اذا توجهوا نحو صاحب الزنج حتى يظفروا فان اعياهم
اقاموا حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن التى يعبرون الى
صاحب الزنج لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم واثنى عليهم وامرهم بالتاهب
واقام الموفق بعد ذلك الى يوم الجمعه يصلح ما يحتاج الناس اليه وامر الناس با
لمسير الى حرب الفاسق بكرة السبت وطاف عليهم بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان
الذى يقصده وعبر الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين
وعبر الناس وامر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذى قدر ان
يلقاهم فيه وكان صاحب الزنج واصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش
عنهم واملوا ان يتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزه فوجد الموفق قد تسرع فى
من خيالته من الفرسان والرجاله قد سبقوا الجيش فاوقعوا بصاحب الزنج و
اصحابه وهزموهم بها وتفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض وتبعهم اصحاب الموفق
يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم فانقطع صاحب الزنج فى جماعة من حماة اصحابه
منهم المهلبى وفارقه انكلاى وسليمن بن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كيفما

من الجيش

من الجيش وكان ابو العباس قد تقدم فلقى النهر بين فى الموضع المعروف بعسكر ريحان
فوضع اصحابه فيهم السلاح وقتلوا منهم جماعة واسروا سليمن بن جامع فاتوا به
الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسره واسر بعده ابراهيم بن
جعفر الهمدانى وكان احد امرا جيوشه فامر الموفق بالاستيثاق منهما ثم ان
الزنج الذين انفردوا مع صاحبهم حملوا على الناس حملة ازالوهم عن مواقفهم
ففتروا فجد الموفق فى طلبهم وامعن فتبعه اصحابه وانتهى الى اخرهم الى الحصيب
فلقيه البشير بقتل صاحب الزنج واتاه بشير اخر ومعه كف ذكر انها كفه ثم اتاه
غلام من اصحاب لولو يركض ومعه راس صاحب الزنج فرفعه الموفق الراس
على جماعة من المستامنة فعرفوه فخر ساجدا لله وسجد معه الناس وامر برفع الراس
على قناه فرفعه الناس فلما احيط بصاحب الزنج كان مع المهلبى
وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير فالقى بنفسه فيه وكان انكلاى
قد سار نحو الدينارى ورجع الموفق والراس بين يديه وسليمن بن جامع فاتى مدينته
واتاه من الزنج عالم عظيم يطلبون الامان فامنهم فانتهى اليه خبر انكلاى و
المهلبى ومكانهما ومن معهما من مقدمى الزنج فبث اصحابه فى طلبهم وامرهم با
التضييق عليهم فلما ايقنوا ان لا ملجا اعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا
ازيد من خمسة الاف فامر بالاستيثاق من المهلبى وانكلاى وكان ممن هرب قرطاس
الرومى الذى رمى الموفق بالسهم فى صدره فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه
عامل البلد فاخذه وسيره الى الموفق فقتله ابنه ابو العباس ثم استامن درمويه الزنجى
الى ابى احمد الموفق وكان درمويه هذا من انجاد الزنج وابطالهم وكان صاحب الزنج
قد وجهه قبل هلاكه بمده الى موضع كثير الادغال والشجر والاجام متصل بالبطيحة
وكان هو ومن معه يقطعون الطريق هناك على السابله فى زواريق خفاف
فاذا طلبوا دخلوا الانهار الضيقه واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك
لضيقه حملوا سفنهم ولجوا الى الامكنة الوسيعه ويعبرون على البطيحه ويقطعون
الطريق فظفروا بجماعة من عسكر الموفق معهم نسا فقتلوا الرجال واخذوا النسا فسالهن درمويه عن الخبر فاخبرنه بقتل صاحب الزنج و
اسر اصحابه وقواده وان كثيرا منهم قد صار الى الموفق بالامان فاحسن اليهم
فسقط فى يديه ولم ير لنفسه ملجا الا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل
الى ابى احمد الموفق يطلب الامان فاجابه الى ذلك وامنه فخرج ومن معه حتى
وافى عسكر الموفق فاحسن اليهم وامنهم فلما اطمانت درمويه اظهر ما كان
عنده من الاموال والامتعة وردها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فزاد
الموفق فى الاحسان اليه وامر ان يكتب الى امصار المسلمين بالنداء فى
اهل النواحى التى دخلها الزنج بالرجوع الى اوطانهم فتسارع الناس الى ذلك
واقام الموفق بالمدينة الموفقيه ليامن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة

رجلا من قواده فترحم مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العباس بن بركس داود بالمقام بالبصرة وولى قضا البصرة والابله وكورد جله محمد بن حماد وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس صاحب الزنج ليراه الناس فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة قال وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعا لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين وقيل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومايتين وكانت ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام

انقضت اخبار صاحب الزنج ... اخبار ...

ذكر اخبار القرامطة وابتدا امرهم وما كان من اخبارهم

وما استولوا عليه من بلاد وغير ذلك من اخبارهم

والقرامطة منسوبون الى قرمط وقد اختلف فيه فمن الناس من يقول انه حمدان بن الاشعث وانه انما سمى قرمط لانه كان رجلا قصيرا قصير الرجلين متقارب الخطو فسمى بذلك وقيل قرمط ثور كان لحمدان بن الاشعث هذا وكان يحمل عليه السواد على اثر ائله بسواد الكوفة والله تعالى اعلم قال ابن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة ثمان وسبعين ومايتين وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتدا امرهم ان رجلا يقال له حمدان يظهر الدين والزهد والتقشف و ياكل من كسبه واقام على ذلك مدة فكان اذا جا لسه رجل ذكره الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم حتى فشا ذلك بموضعه ثم اعلمهم انه يدعوا الى امام من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجاب له جمع كبير وكان يقعد الى بقال هناك فجا رجل الى البقال يطلب منه من يحفظ له ما صرم من نخله فدله عليه وقال لعله يجيبك فكلمه في ذلك فاتفق معه على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطلا تمر ينظر عليه ويجمع نواه ويعطيه للبقال فلما حمل التجار تمرهم جلسوا عند البقال وحاسبوه واعطوه اجرته وحاسب هو البقال على ما اخذ من التمر وحط من النوى فضربوه وقالوا لم يكفيك ان تاكل تمرنا حتى تبيع نواه فاوقفهم البقال على الخبر فاعتذروا واستحلوا منه وازداد بذلك عند اهل القرية ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه فاجابوه وكان ياخذ من الرجل اذا اجابه دينارا واحدا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا امرهم ان يدعوا الناس الى مذهبه وقال انهم كحواري عيسى ابن مريم فاشتغل اهل تلك الناحية عن اعمالهم وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فراى تقصير الاكرة في عمارتها

فسال عن ذلك وقيل له خبر الرجل فحبسه وحلف ليقتله لما اطلع على مذهبه واغلق عليه الباب ليقتله في غد وجعل المفتاح تحت راسه فسمع بعض جواريه حنوه فرقت له فسرقت المفتاح واخرجته واعادت المفتاح الى موضعه فلما اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده فشاع ذلك في الناس فافتتنوا وقالوا رفع ثم ظهر في ناحية اخرى ولقي جماعة من اصحابه فسالوه عن قصته فقال لا يمكن ان ينالني احد بسوء فعظم الجزري في اعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر هذا ما حكاه عن ابن الاثير في تاريخه الكامل وحكى الشريف ابو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو المعروف باخي محسن في كتابه الذي ذكر فيه عبيد الله الملقب بالمهدي الذي استولى على بلاد المغرب واستولى بنوه من بعده على البلاد المصرية والشام وغير ذلك وذكر الشريف اصل عبيد الله هذا ونفاه عن النسب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستدل على ذلك بادلة يطول شرحها اجاد فيها وقال في اثنا ما حكاه لما صار الامر الى احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان بعد ابيه واحمد هذا هو جد عبيد الله الملقب بالمهدي بعث وهو مسلمة الحسين الاهوازي داعيه الى العراق فلقي احمدان ابن الاشعث قرمطا بسواد الكوفة ومعه ثور يحمل عليه فقال له الحسين الاهوازي كيف الطريق الى قس بهرام فعرفه حمدان انه قاصد اليه وساله الاهوازي عن قرية تعرف بياباورا من قرى السواد فذكر انها قريبة من قريته وكان حمدان هذا من قريته تعرف بالدور على نهر هدين دستاقهر وسلطوح فرات بادقلى قال فتماشيا ساعة فقال لحمدان اني اراك جئت من سفر بعيد وانت معي فاركب ثوري هذا فقال له الحسين لم اومر بذلك فقال له حمدان كانك تعمل بامر امرك قال نعم قال ومن يامرك وينهاك قال مالكي ومالكك ومن له الدنيا والاخرة قال فبهت حمدان قرمط مفكرا واقبل ينظر اليه ثم قال له يا هذا ما يملك ما ذكرته الا الله تعالى قال صدقت والله يهب ملكه من يشاء قال له حمدان فما تريد في القرية التي سالتني عنها قال دفع الي جراب فيه علم سر من اسرار الله تعالى وامرت ان اشفي هذه القرية واغني اهلها واستنقذهم واملكهم املاك اصحابهم فابتدا يحدثه فقال له حمدان يا هذا نشدتك الله الا دفعت الي من هذا العلم الذي معك وانقذني ينقذك الله قال لا يجوز ذلك او اخذ عليك او ميثاقا اخذه الله على النبيين والمرسلين والقي عليك ما ينفعك قال فما زال حمدان يضرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق واخذ عليه العهد ثم قال له ما اسمك قال قرمط ثم قال له قرمط قم معي الى منزلي حتى تنزل فيه فان لي اخوانا اصير بهم اليك لتاخذ عليهم العهد للمهدي فصار معه الى منزله فاخذ على الناس العهد هناك فاقام في منزل حمدان واعجبه امره وعظمه وكرمه وكان على غاية ما يكون من الخشوع صايما نهاره قايما ليله وكان ربما خاط لهم الثياب ويكسب

بذلك وكانوا يتبركون به وبخياطته قال وادرك التزقاحناج ابو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي الى عمل نمى وكان من وجوه اهل الكوفه ومن اهل التسلم العلم والفضل والتوحيد فوصف له هذا الرجل فنصبه لحفظ تمره والقيام في حصيرته فاحسن حفظها واحتاط في ادا الامانه وظهر منه من التشديد في ذلك ما خرج به عن احوال الناس في تساهلهم وذلك في سنة اربع وستين ومائتين فاتكلت ثقة الناس به وسنه بحمدان قرمط وسكونه اليه فاظهر له امره وكشف له الغطا قال وكلما كان هذا الداعية يفعله من الثقه والامانه واظهار الخشوع والنسك انما كان حيلة ومكرا وخديعة وغشا قال فلما حضرت هذا الطائفة الوفاه جعل مقامه حمدان بن الاشعث قرمطا فاخذ على اكثر اهل السواد وكان ذكيا نجيبا قال وكان ممن اجابه من اصحابه الذين صار لهم ذكر ذكرويه بن مهرويه السلماني وجلندي الرازي وعكرمة البابلي واسحق السوراني وعطيف النيلي وغيرهم وبث دعاته في السواد ياخذون على الناس وكان اكبر دعاته عبدان وكان عبدان متزوجا اخت قرمط وقرمط متزوجا اخته وكان عبدان رجلا ذكيا خبيثا فطنا خبيثا حادجا عن طبقة نظرائه من اهل السواد ذكاء وخبثا فكان يعلو عند نفسه على ضرب نصب له ولا يرى انه يجاوزه الى غيره من خلع الاسلام ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعو الى الامام من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن اسمعيل ابن جعفر وكان احد من تبع حمدان ذكرويه بن مهرويه وكان ذكرويه شابا فيه ذكا وفطنه وكان من قرية بسواد الكوفه يقال لها الصوانيه تلاصق قرية الصوان وهاتان القريتان على نهر هد نصبه عبدان على اقليم نهر هد وطسوج السالحين واقليم نهر يوسف داعيه ومن قبله جماعة دعاه متفرقون في عمله في كل نهر منه وكل ذلك بسواد الكوفة ودخل في دعوته من العرب من بني ضبيعة بن عجل وهم من ربيعة رجلان احدهما يعرف بمرياح والاخر يعرف بعلي بن يعقوب الغرنا فنصبهما دعاة الى العرب في اعمال الكوفه وسوادها وربعها وبابل ودخل في دعوته من العرب ايضا رفاعه ابن ابي يشكر ثم من بكر بن وايل رجل يعرف بسند والاخر يعرف بهارون فجعلهما دعاة بنجد وما والاها من العرب خاصه الى حدود واسط قال ابن هذان البطنان ودخلا في دعوته فلم يكد يتخلف رفاعي ولا ضبعي ولم يبق من البطون المتصله بسواد الكوفه بطن الا دخل في الدعوة منه ناس كثير وقليل من بني عابس وذهل وغيره وبني عنزه وتيم الله وثعل وغيرهم ومنهم نفر يسير من بني شيبان فقوي قرمط بهم وزاد طمعه فاخذ في جمع اموالهم والله اعلم

ذكر ما فرضه قرمط على من دخل في دعوته

واستجاب له

واستجاب له وكيف نقلهم في استيصال اموالهم من اليسير الى الكثير مرحلة مرحلة

كان اول ما ابتدا به ان فرض عليهم وامتحنهم بتادية درهم واحد وسمى ذلك الفطره من كل راس من الرجال والنسا والصبيان فسارعوا الى ذلك فتركهم مديده ثم فرض عليهم الهجره وهو دينار على كل راس ادرك الحنث وتلا عليهم قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم وقال هذا تاويل هذا فدفعوا ذلك مبادرين به اليه وتعاونوا عليه فمن كان فقيرا اسعفوه فتركهم مديده ثم فرض عليهم البلغه وهي سبعة دنانير وزعم ان ذلك هو البرهان المراد بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وزعم ان ذلك بلاغ من يريد الايمان والدخول في السابقين اولئك المقربون ووضع لهم طعاما طيبا حلوا لذيذا وجعله على قدر البنادق يطعم كل من ادى اليه سبعة دنانير واحدة منها وزعم انه طعام اهل الجنة نزل الى الامام واتخذ ذلك كالخواتيم ينفذ الى الداعي منها مايه بلغة ويطالبه بسبعمائة دينار فلما تواطا له هذا الامر فرض عليهم اخماس ما يملكون وما يكسبون وتلا عليهم قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وادوا خمسه اليه حتى كانت المراة تخرج خمس ما تغزل والرجل يخرج خمس ما يكسب فلما تم ذلك له واستقر فرض عليهم الالفه وهو ان يجمعوا اموالهم في موضع واحد وان يكونوا ذلك اسوة واحدة لا يتفضل واحد منهم صاحبه واخاه في ملك يملكه وتلا عليهم قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وتلا عليهم قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وعرفهم انه لا حاجة بهم الى اموال تكون معهم لان الارض باسرها ستكون لهم دون غيرهم وقال لهم هذه محنتكم التي امتحنتم بها لنعلم كيف تعملون وطالبهم بشرا السلاح واعداده وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين واقام الدعاة في كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده اموال اهل قريته من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره فكان يكسو عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ولا يبقي فقيرا بينهم ولا محتاجا ضعيفا واخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والتكسب بجهده ليكون له الفضل في رتبته وكانت المراة تجمع اليه كسبها من مغزلها والصبي اجرة نطارته الطير فلم يملك احد منهم الا سيفه وسلاحه فلما استقام له ذلك كله وصبوا اليه وعملوا به امر الدعاة ان يجمعوا النسا ليلة معروفة ويختلطن بالرجال وقال ان ذلك من صحة الود والالفة بينهم فربما بدل الرجل لاخيه امراته متى احب فلما تمكن من امورهم ووثق بطاعتهم وتبين مقدار عقولهم اخذ في تدريجهم الى الضلالة واتاهم بمذهب الثنوية فسلكوا معه في ذلك حتى خلعهم الشريعة ونقض عليهم ما كان يامرهم به في بدء امرهم من الخشوع والورع والتقى واباح لهم الاموال

والفروج والغنا عن الصوم والصلاة والفرايض وان ذلك كله موضوع عنهم
وان اموال المخالفين لهم حلال لهم وان معرفة صاحب الحق الذي
يدعوا اليه يغني عن كل شي ولا يخاف معه اثم ولا عذاب

ذكر دعوة القرامطة وعهدهم الذي كانوا ياخذونه على من يعرفونه ويستميلونه الى مذهبهم وكيف ينقلونه من مرتبة اخرى حتى ينسلخ من الدين ويخلع ربقة الاسلام من عنقه

قال الشريف ابو الحسن محمد بن علي اخو محسن المعروف بابن ابي الداعي بعد عمل الدعوة
بالرزق وقوة اجابة المدعو من سايل الامم ان يسلك به في السؤال عن
المشكلات مسلك الملحدين والشكاك ويكثر السؤال عن تاويل الايات ومعاني
الامور الشرعيات وشي من الطبايع ووجوه القول في الامور التي يكثر فيها الشبه
ولا يصل اليها الا العالم المبرز ومن جرى مجراه فان اتفق له مجيب عارف حاذق
حول سلم اليه الداعي وعظمه وكرمه وحشمه وصوب قوله وداخله بما يجب من علم
شريعته التي يدعي اليها وكل ذلك ليقطع كلامه لئلا يتبين ما هو عليه من الحيلة
والمكر وما يخل به على الناس من امر الدعوة وان اتفق معزور مغفل غليظ الحواس القي
اليه ما يشتغل به قلبه مثل قوله ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون
ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف ويوهم من سمع كلامه
ان عنده علوما خفية لم تصل اليهم فتطلع نفس المستمع الى معرفة بيان ما قال وربما
وصل امره مع من يجالسه واحدا كان او جماعة بشي من معاني القرآن وذكر شرايع الدين
وتاويل الايات وتنزيلها وكلام لا يشك المسلم العارف في حقيقته ويوهم المستمعين
منه انه قد ظفر بعلم لو صادف له مستمعا لكان ناجيا منتفعا ويورد عندهم ان الافة
التي نزلت بالامة وحيرت قيا لرياسة وشتت الكلمة واوردت الاهوا المضلة ذهاب
الناس عن ايمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرايعهم يردونها على وجهها ويحفظون
عليهم معانيها وبواطنها وانهم لما عدلوا عنهم ونظروا من تلقا عقولهم واتباعهم لما
حسن في ارائهم وسمعوا من اسلافهم وغلاتهم اتباع الملوك في طلب الدنيا وحاملي
الغنا وسمعي الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة الطالبين العاجلة والمجتهدين
في الرياسة على الضعفا ومن يكايد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته ويغير كتابه
ويبدل سنته ويقتل عترته ويخالف دعوته ويفسد شريعته ويسلك بالناس غير طريقه
ويعاند الخلفا من بعده ويخلط بين حقه وباطل غيره فيحير من قبل منه ويصاد
الناس الى انواع الضلالات به وباتباعه وقالوا لهم حينئذ كان قضى الحكما الدين

محمد لم يات بالتخلي ولا بالتزي ولا بامالي الرجال ولا بشهوات الخلق ولا بما خف
على الالسنة وعرفته وها العامة وانما الدين صعب مستصعب امر مستقبل وعلم
خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن ابتذال الاشرار له فهو سر الله عز وجل
المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض باعبايه وثقله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان في امثال هذا الكلام ويومي على
من لا يعلم بانهم لو اظهر وا ما عندهم من العلم لا يكره من يسمعه ويعجب منه وكثر اهله
وهذه خديعة يحملونها في نفوس المخدوعين ليواطيوهم على ان ينكرون ما يسمعونه
منهم ولا يدفعوه فيجعلوا ذلك تانيسا وتاسيسا ليتخلع من الشرايع وترتيب اصولها
والحرص على طلبها وربما قالوا لهم شيا يوهمون به ان له تفسيرا وانما هو تعليق في
الديانة نحو مسايلهم ما معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة ولم قضت الحايض
الصيام ولم تقض الصلاة وما بال الجنب يغتسل من ما دافق لشي طاهر منه الطيبة
ولا يغتسل من البول النجس الكثير وما بال الله تعالى خلق الدنيا في ستة ايام اعجز
عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا والكاتبين الحافظين
وما لنا لا نراهما اخاف ربنا ان نكابره ونجاحده فاذكى العيون واقام علينا
الشهود وقيد ذلك بالقرطاس والكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب
جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب بعذب وما معنى ويحمل عرش
ربك فوقهم ثمانية وما ابليس وما ذكرته الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم
ومقدار قدرهم وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت وما سبعة ابواب النار وما
ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين
والشجرة الملعونة في القران والتين والزيتون وما الخنس وما الكنس وما معنى
الم والمص وما معنى كهيعص وما معنى حمعسق وامثال هذا من الكلام ولم جعلت
السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني من القران سبع ايات ولم فجرت العيون
اثنتي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وامثال هذا من الكلام والامور
مما يوهمون ان فيه معاني غامضة وعلوما جليلة وقالوا للمغرورين ما جهل معكم
الكتاب والسنة ومعاني الفرايض اللازمة واين الداحكم وكيف صورها واين
مستقرها وما اول امرها والانسان ما هو وما حقيقته وما فرق من حياته وحياة
البهايم وما فرق ما بين حياة البهايم وحياة الحشرات وما بانت به حياة الحشرات
من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حوى من
ضلع ادم وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير ولم جعلت قامة
الانسان منتصبة دون الحيوان ولم جعل في اربع اصابع من يديه ثلث شقوق
وفي الابهام شقان ولم جعل في وجهه سبع ثقب وفي سايره بدنه ثقبان ولم جعل
في ظهره اثنا عشر عقدة وفي عنقه سبع ولم جعل راسه في صورة ميم ويداه حا
بطنه ميما ورجلاه دالا حتى صار لذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد ولم

جعلت اعداد عظامكم كذا واعداد اسنانكم كذا ولم صارت الروس امن اعضايكم
بكذا وكذا وسالوا عن السبح والقولة في الروق وفي الاعضا ووجوه منافع الاعضا
ويقولون لهم الا تفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم
غير مجازف وانه فعل جميع ذلك بحكمته وله في ذلك اعراض باطنه خفيه حتى
جمع ما جمعه وفرق ما فرقه وكيف الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله
عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله وفي الارض ايات للموقنين ويقول ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ويقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق فاي شي راه الكفار في انفسهم وفي الافاق فعرفوه انه الحق
واي حق عرفوه من حجر الديانة اولا يدلكم على هذا ان الله عز وجل اراد ان يدلكم
على بواطن الامور الخفيه وامور في باطنه وعرفتموه لزالت عنكم كل حيرة وشبهة
ووقفت لكم المعارف المنبه اولا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان
جريا بان لا يعلم غيرها او ليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا وامثال هذه الامور مما تسالون عنه وتعرضون به من تاويل
القران وتفسير الفاظ كثيرة من الفاظ السنن والاحكام والجواب معان يفسرونها
وضع الشرايع السمعيات فيما رفع منها وما نصب وكثير من ابواب التعديل والتجويز
مما ياتي في المقالة الثانية ان شا الله تعالى فان اوجب ذلك للمسول عنه شكا
وحيرة واضطرابا وتعلقت نفسه بالجواب عنه وتشوق الى معرفته تسالهم عنه
عاملوه بمثل ما يعمل به صاحب الفال والرزاق والقصاص على العوام عند امتلا
صدورهم بما يجيرون به اولا عندهم من احوال فرعهم فهم من احوالهم فهم الى معرفتها
اكثر الحاجة وعلقوا بمعرفتها انفسهم وعند بلوغ القصاص الى ما يبلغون اليه
يقطعون الحديث لتعلق قلوب المستمعين بما يكون بعد وهذه صفة الدعاه وحالهم
يتدرجون على الكلام والمسايل ثم يقطعون فتعلق انفس المغرورين بما تاخر من
القول الذي قد حل له مقدمته فاذا خاطبهم على علم معرفته تاويل البيان قالوا
لا تعجل فان دين الله اجل واكبر من ان يبذل لغير اهله ويجعل عرضا للعب وما
جانسه ويقولون قد جرت سنة الله جل وعز في عباده عند شرع من النبيين
اخذ الميثاق كما قال تعالى وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال تعالى من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا وقال جل ذكره يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقال تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
فامثال هذا خبر الله عز وجل فيه انهم يهلك حقه الا من اخذ عهده فاعطنا
صفقة يمينك وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعهودك ان لا تفشي لنا سرا ولا

تظاهر

تظاهر علينا احدا ولا يطلب لنا غيله ولا تكلمنا الا نصحا ولا توالي علينا
عدوا فامثال لهذا وانما غرضهم في ذلك كله امور منها ان يستدلوا بها بظاهر
ما يعطيهم المخدوع من انقياده وطاعته على باطن امره من شكه واضطرابه
وكيف موقع ذلك منه ومنها التوثق بالامن من كشف احوالهم وانتشار امورهم
الا بعد توطيه ما يريد ونه حالا فحالا ومنها ان يرسموه بالذل والطاعة لهم
والرضا منه بان يكون منقادا تابعا ومعظما لهم ومكبرا ولا فان تلك الايمان
وقلة الالتزام بها والفكر فيها والاعتداد بها هو دينهم عند البلوغ الى غايتهم
التي يجرون عليها وانما يجعلون ذلك ما نما لاهل هذه الطبقات ما داموا
مستشعرين للعمل بالديانات فان سمح المدعو باعطا عهده ونصا غرائم بقوة
اضطراب قلبه وشكه قالوا له حينئذ اعطنا جعلا من مالك وعزما نجعله
مقدمة كشفنا لك الامور وتعريفك اياها وكان ذلك مما ينتظرون به عليه
في الاستدلال به ايضا على قوة شكه وتعلق نفسه وظهر بالهم علما لامتحانه على
امرهم وتمكينهم دعوتهم ثم رسموا في مبلغ ذلك رسما بحسب ما يراه الداعي في امره
صلاحا وان امتنع عليهم المخدوع في رتبة العهد واعطا الداعي اوفى رتبة العزم
وعطيته امسكوا عنه وزادوه ابدا في شكه وحيرته فهذا حال الدعوة الاولى

ووصفنا وما تتبح به الدعاة المخدوعين

ذكر صفة الدعوة الثانية

قال الشريف رحمه الله فاذا قبل المخدوع الرتبة الاولى وحصل عليها اعتقد تهمة
الامه فيما نقلته عما كان قبلها من علما المسلمين وقوي شكه في ذلك ثم تقرر
في نفسه ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا باخذ ذلك عن
ايمة نصبهم واقامهم لحفظ شرايعه على مراده وسكرا به في تقرير هذه الامور
عنده والدلالة على صواب قولهم وجعلوا على قولهم وبرهانهم طريقا يسلكوت
به مسلك اصحاب الامامة في تعاطي اثباتها من جهة السمع والعقل حتى يثبت
ذلك عنده من ياخذون عليه ويقرره في نفسه فيكون ذلك منزلة ثانية ودعوة
ثانية بعد الدعوة الاولى التي قدمنا ذكرها ثم ينقلون الى الدعوة الثالثة

ذكر صفة الدعوة الثالثة

قالوا واما الدعوة الثالثة فهي ان يقرر الداعي عند المخدوع ان الذي ينبغي ان
يعتقد في عدد الايمة انهم سبعة عظموا في انفسهم واعدادهم ورتبوا سبعة كما

رتبت جلايل الامور واصولا لترتيب كالنجوم السيارة والسموات والارضين ثم يعدد له ما في ذلك جاريا على هذا العدد مما سنذكره في المقالة الرابعة ونبينه وننكر منزعهم فيه ان شا الله تعالى قال ثم يقرر عند المخدوع امر الايمة وعددهم فيقول اولهم لا الايمة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم الحسن ثم الحسين ابناه ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الجليل الرضي ثم ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ثم السابع وهو عندهم القايم وصاحب الزمان الاخر وقد كان منهم من يجعل القايم محمد بن اسمعيل بن جعفر ولا يعتدي باسمعيل بن جعفر قبله ومنهم من يجعل اسمعيل ثم القايم محمد ابن اسمعيل فمن فعل هذا خرج من اعداد السبعة فاذا قرر الداعي عند المخدوع ان الايمة سبعة اسقط سنة لم يجعل لهم امامة وهم موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن احمد والحسن بن علي ومحمد المنتظر فاذا قبل منه المخدوع ما يلقي اليه من هذا القول استنوق عقله واخذ في صرفه عن طريق الامامة ويقع في ابي الحسن موسى بن جعفر ويثلبه بما ليس فيه ثم يقول له ان الامامية الذين يقولون باثني عشر اماما ليس لهم حقيقة بما يعتقدونه يريد بهذا ان يسهل عليه طريق المخالفة لاهل الامامة كما سهل عليه التهمة لما عليه ساير الامة من الاعتقاد كما تقدم في الدعوة الاولى والذين يصرون عن طريق الامامة ذا ابي الحسن ويقال ان موسى زايد عنه علوم المستورات وبواطن المعلومات وفقد باذلك عند كل واحد سوله وربما اتوا بروايات في الطعن على ابي الحسن موسى الى بن جعفر كتب ابابهم فيقولون انا وجدنا صاحبنا محمد بن اسمعيل بن جعفر عنده علوم المستورات وبواطن المعلومات وفقدنا ذلك عند كل احد سواه وربما اتوا بروايات في الطعن على ابي الحسن موسى بن جعفر ويرمون بالعظايم ويقولون ليس له امامة وقد اجتمعت الشيعة التي اجماعها اولى بالاتباع والحجة انه لا يستحق الامامة بعد مضي الحسن بن علي الا ولد الامام وقد اتفقنا على صحتها وتعينها للجعفر ابن محمد ثم اختلفنا في اي اولاده احق بها ووجدنا عند صاحبنا علم التاويل وتفسير ظاهر الامور وسر الله جل وعز في وجه تبيين المكتوم واتفاق دلالته في كل امر يسال عنه في جميع المعلومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات وتاويل التاويلات فنحن الوارثون لذلك من بين طبقات الشيعة المعيرين عنه اخذناه ومن جهته رويناه ممن لا نجد من خالفنا يمكنه ان يساوينا فيه ولا يتحقق به ونزعمه فصح بذلك ان صاحبنا اولى بالامامة من جميع ولد جعفر ابن محمد وربما قالوا ان صبرنا فلانا من ولد جعفر بن محمد بن شانه كذا وفلانا من قصته كذا فذكرون لهم كاذبة باقا ويل لا تليق بهم ثم يقولون فلم يبق من سلم من الطعون المروية الا صاحبنا فوجب ان يكون هو صاحب الامر دون كل احد ليس عرض هولا

هذه الدعوة الخبيثة ان يوخرون موسى بن جعفر ولا يقدمون اسمعيل بن جعفر ولا ابنه محمد وانما جعلوا هذا كاداة الصانع التي لا يتم الا بها فاذا انقاد لهم المخدوع وسمع قولهم حتى يتيقنوا انهم قد تمكنوا من عقله وسلكوا به اي مسلك ارادوا

هذه الدعوة المشكلة

ذكر صفة الدعوة الرابعة

قال الشريف اعلم ان الدعوة الرابعة ان يقرر عندهم المدعو بان عدد الانبيا الناسخين للشرايع المبدلين لها اصحاب الادوار وتقليب الاحوال الناطقين على الامور سبعة بعدد سبعة كل واحد منهم له صاحب ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه ظهريا في حياته وخليفته لمن بعده وفاته الى ان يوديها الى اخر يكون سبيله معه سبيله هو مع نبيه الذي هو بالعه ثم كذلك لكل مستخلف خليفة الى ان يمضي منهم على تلك السيرة نبعة ويسمون هولاي السبعة الصامتين لسياتهم على شريعة اقتفوا فيها اثر واحد صمهوا ولهم ويسمون صاحب الاول سوسه وربما عبروا عنه بغير ذلك ثم يزعمون انه لا بد عند انقضا هذه السبعة واستنفاذ دورهم بشرعهم من استفتاح دور ثان ينسخ به شرع من قبله ويكون خلفاوه بعده يجري امرهم كامر من كان قبلهم ثم ياتي بعدهم ناسخ ثم اتباع سبعة صمت ابدا ابدا الى ان ياتي السابع ما قبله ويكون صاحب الزمان الاخير الناطق ثم يرتبون هولا بالتسمية لهم والاوصاف فيقولون اول هولا النطقا ادم وصاحبه وسوسه سيث ويقال بانه في موضع سوسه ويسمون بعده تمام السبعة صمتوا على شريعة ادم ثم نوح فانه ناطق ناسخ وسام سوسه ثم تمام السبعة ثم الثالث ابراهيم وسوسه اسمعيل ثم تمام السبعة ثم الرابع موسى وسوسه هرون ثم مات هارون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون ثم تمام السبعة بعده ثم الخامس المسيح عيسى بن مريم اخذها عن يحيى وهو احد السبعة قبله وهو اقامه وبصه ولهم في هذا ما سياتي ذكره وسوس المسيح شمعون الصفا ثم تمام السبعة بعده ثم السادس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم سنه ثم السابع قايم الزمان محمد بن اسمعيل بن جعفر وهو المنتهى اليه علوم من قبله والقايم بعلم بواطن الامور وكشفها واليه تفسيرها والى امره اجرى ترتيب ساير من قبله في امور سياتي ذكرها ان شا الله تعالى فهذه درجة اخرى قررها الداعي عند المدعو بنوة نبي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وسهل بها طريق النقل عن شريعته ولتخرج بها المدعو اليها عما هو معلوم عند كل سامع لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر دينه وما علم من مذهبه وبطلته انه خاتم الرسل وانه لا نبي بعده وان دولته ميقاة وشريعته مفترضة ابدا الى ان يرث الله الارض ومن عليها فالعلم بذلك من ديانته وما عرف من مذهبه وان امته بلغت عنه ذلك وفهمته وان من مفهوم شريعته انه ان لم يكن يجز لاحد اعتقاد نبوة غيره في وقته ولا نبيا بعده

هذه

فكانت هذه الدعوة اول ما اخرج الداعي بها المدعو من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخله في جملة الكفار والمرتدين عن شريعته وهو مع هذا لا يعلم ما خرج منه ولا ما دخل فيه

ذكر صفة الدعوى الخامسة

قال اعلم انه من يحصل على ما قدمنا ذكره يحصل عليه وقد مهد له بطريق تنظيم الاعداد وكذا بذكر الطبايع في ابنية العالم وامور كثيرة سياتي ذكرها في المقالة الثامنة كلها مبنية على مذاهب مدخولة وامور فاسدة من ذلك مذاهب كثير من الملحدين المتفلسفة مع الحراح ما نقلت الامة والاستخفاف بجلال الشريعة والاعتقاد لتنظيم السبعة والانتظار لفسخ ما ورث عن النبوة فتوقع امور باطنة بخلاف ما الف من علم الظاهر وقلة احتفال بدلالة ظاهر القران وغيره من الكلام على الامور بحقايق اللغة العربية واقتفا اثار العرب في اوضاع كلامهم مع غمصت العرب ومع تحبيب دعاة العجم وتوهم ان العجم للعرب اعدا وظالمون وانهم لملكهم مغتصبون هذا يقال للمدعو اذا كان عجميا فان كان اعرابيا خوطب في حال دعوته بان العجم غلبوا على دعوته وفازوا بمملكته وانه له الامر ولهم الدنيا وانه احق بذلك منهم واولى في امور من هذا يطول وصفها بحسب ما يتجه للداعي فيها ثم يمكن عنده طرفا من الهندسة في الاشكال ويعرف ان طبايع الاعداد في النظام لامر يستخرج منه علوم الايمة والطريق الى علم الاله والنبوة ويقرر عنده ان كل امام حججا متفرقين في الارض وان عددهم في كل زمان اثنا عشر رجلا كما ان عدد الايمة هو سبعة وان دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة بان يعلم ان الله جل وعز لا يخلق الامور مجازفة على غير معان يوجبها الحكمة والا فلم خلق النجوم التي فيها قوام العالم سبعة وجعل السموات والارضين سبعة وامثال هذا وبالعدوا وكذلك الاثنا عشر حجة عدد البروج المعظمة وعدد المعروفة وعدد النقبا من بني اسرايل ونقبا النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار وفي كف الانسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاثة اشق تكون اثنا عشر شقا وفي كل يد ابهام فيها شقان بها قوام جميع كفه وسواد اصابعه ومفاصله فالبدن كالارض والاصابع كالجزاير الاربع والشق كالحجج بها والابهام كالذي يقوم الارض به فيها والشقان حجتا الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك في ظهر الانسان اثنا عشر خرزة كالحجج وفي عنقه سبعة عالية كالانبيا والايمة وكذلك حال السبعة الانقاب في وجه الانسان الغالبة على يديه في امثال لهذا كثيرة يحصدون بها المدعو على الانس بتمهيد الخروج عن احوال الانبيا وشرايعهم والعدول عن ذلك الى الامور الفلاسفة في ترتيب شبههم ابدا ما ارادات هنا كثيرة من دين والله اعلم

ذكر صفة

ذكر صفة الدعوى السادسة

قال الشريف رحمه الله اعلم انهم اذا مكنوا ما وصفنا واحكموه ونقلوا المساكنة المدعو اخذوا في تفسير معاني الشرايع بغير ما بين به اهلها وسهلوا عليه العدول عنها في تبدلها معاني الصلاة والزكاة والحج والاحرام والطهارة وساير الشرايع على امور سياتي وصفها في المقالة الثامنة الا ان ذلك يكون تفسيره على احكام وتمهيد بغير مجازفة ولا استعجال فيحصل اولا على معنى ان ذلك وضع دلالة على امور يذكرها ويبنيه عليها فاذا رأى الانسلاخ من جملة الامة في نفسه وسهل عليه طريق العدول عما هي عليه لم يحتشم حينئذ ان يجعل ذلك موضوعا على جهة الرموز الى فلسفة من الانبيا والايمة وسياسة للعامة لجهالتهم الى منافعهم في ذلك في شغل بعضهم عن البغي على بعض او عن الفساد في الارض مع اظهار تعظيم الناصب لذلك وانهم اهل الحكمة فيما دبروه منه واذا تمكن ايضا في نفسه ما بدانا بذكره نقلوه الى التمييز بين الانبيا وبين افلاطن وارسطوطاليس وغيرهما وحسنوا عنده اشيا من حكمهم وعادوا على ناصب هذه الشرايع بالاستخفاف والمذمة والاستحقار والطعن واللايمة فبات ذلك على قلبه قد زعق له وسهل عليه فلم ننكره ودانه بما برات به في تاليفها والله اعلم

ذكر صفة الدعوى السابعة

قال رحمه الله اعلم انه متى انس المدعو بما ذكرناه كله او بكثير منه وقوي في نفس الداعي انه يصلح لما بعد هذا ان كان الداعي بالنفاد باعراض الدولة عالما والى التبليغ بمن يدعوه الى هذه الامور قاصدا الى ما ذكروا ما ان كان الداعي محمد دعا ومتخذا كالالة ليتوصل به الى التكسب وتمهيد به الطريق وهو غير بالغ الى اعلا الرتبة في دعوة دون ذلك فانه غافل لا يدري كيف قصته ولا يظن ان الامر الذي يراد به الا ما عرفه وبلغه او ما يجانسه ويقاربه فاذا اراد الداعي ان يسلك بالمدعو ما وصفنا قال له قد صح لك ان صاحب الدلالة لمناصب الشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر معه ليكونا اثنين احدهما هو الاصل والاخر عنه كان واعلم ان ذلك لم يحصل في العالم السفلي الا وقد يحصل مثله في العالم العلوي فمدبر العالم اثنان هما اصل الترتيب وقوام النظام احدهما هو الاعلى والمفيد والاخر هو الاخذ عنه المستفيد وربما التموه في ذلك بان يقولوا هذا هو الذي اراده الله بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وكن هو الاكبر في الرتبة فاما الثاني فهو القدر الذي قال الله فيه انا كل شي خلقناه بقدر وربما قالوا هذا معنى ما تسمعه مما جات به الملة من ان اول ما خلق الله اللوح والقلم وقال للقلم اكتب فكتب ما هو كاين واللوح والقلم هما

ذكرنا به الملة من ان اول ما خلق الله اللوح والقلم وقال للقلم اكتب فكتب ما هو
كاين واللوح والقلم هما ما ذكرنا وربما قالوا هذا معنى قول الله تعالى وهو الذى فى السما
اله وفى الارض اله فسلك به فى هذا الطريق المعدول عن التوحيد وان الصانع
اثنان وان كان عندهم صنع الاجسام على جهة المثال والنظام لا على معنى الاختراع
والاحداث وسياتى ذلك وبيانه وانما قدمنا تمهيدا له والله اعلم

ذكر صفة الدعوى الثامنة

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى اعلم انهم اذا ثبتوا ما ذكرنا فردوا عند المدعوا
ان احد المدبرين اسبق من الاخر فى الوجود واعلا منه فى الرتبة وان الاخر مخلوق منه وكاين
به ولولاه لم يكن وانه كونه من نفسه وان السابق انشا الاعيان والتالى صورها
وركبها ثم ذكروا له منزلة السابق وان السابق كان عمن كان عنه كما كان التالى عن
السابق الا ان الذى كان عنه السابق لا اسم له ولا صفة ولا ينبغى لاحد ان يعبر عنه
ولا ان يعبده فاذا بلغ الى هذه الرتبة سار عوا الى ان الاسباب التى كان لها عندهم التالى
عمن كان منه المحض لا اسم له ولا صفة ما هو وهل هو باختيار ام بغير اختيار وكذلك الحال
التى كان لها التالى عن السابق تذهب بعضهم الى ان ذلك كان لفكرة عرضت لمن كان
عنه لفكرة عرضت لمن كان عنه السابق فجعلها السابق ثم عرضت فكرة للسابق فجا
منها التالى على نحو ما يذكره بعض المجوس فى تولد اهرمن الذى هو الشيطان عن
التقديم وان ذلك بفكرة وتشديده ولذته وربما قال بعضهم ان تلك الفكره
لان الذى لا صفة له فكر هل اقدر الخلق ام لا فكان من ذلك السابق ثم فكر السابق فى
ذلك فعلم بات بمثله فى الخلق من هذه الامور التى سياتى وصفها مما يحتج به فالواجب على كل
ديانة وان بها احد من اهل الشرايع التى ينعقد معها نبوة وشريعة ولا يكون الا مع
شريعة او نبوة ثم رتب هولا ان التالى يداب فى اعمال منه حتى يلحق بمنزلة التالى
فيقوم مقامه فيكون بعد ذلك سواو ان السوس يداب فى اعماله حتى تصير بمنزلة التالى
لحق سوا وان الداعى يداب فى اعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سوا وان هكذا
تجرى امورا لعالمين فى ادوار واكوار فى امثال لهذا ثم قررعنه ان القول فى معنى
فى مضى النبى الصادق الناطق ليس يجرى على ما تقوله اهل الشرايع من انه جا بالمعجزات
ودلالات خارجة عن احوال العادات وان معنى ذلك انما هو ياتى بامور ينتظم بها
السياسة ووجوه الحكمة وترتب بها الفلسفة ومعانى تبنى عن حقايق ابتدا السموات
والارض وبداتها على حقايق الامور اما برموز واما بافصاح وينتظم ذلك بشريعة
يتفق عليها الناس ورتب له امر القران وما معنى كلام الله بخلاف ما يدين به اهل
الكتب ورتب له امر القيمة وتقضى امر الدنيا وحصول الجزا من الثواب والعقاب
على امور ليست مما يعتقده الموحدون فى شى بل ذلك على معان اخر من تقلب الامور
وحدوث الادوار عند انقضا ادوار الكواكب وعوالم جامعها والقول فى الكون
والفساد على ترتيب الطبايع على امور سياتى شرحها ان شا الله

ذكر صفة الدعوى التاسعة

قال اعلم انه اذا حصل المدعو على ما ذكرنا احيل حينئذ على طلب الامور وتحقيقها
وحدودها والاستدلال عليها من طرق المتفلسفة وادراكها من كتبهم وجعلوا ما
تقدم سابقا له على طرايقهم واستنباط ما لخفى عنهم وبنوه على علم الاربع طبايع التى
هى استقصات واصول الجواهر عندهم وعلى ترتيب القول فى الفلك والنجوم و
النفس والعقل وامثال ذلك مما هو معروف فيحصل الان البالغون الى هذه الرتب
على احد هذه الوجوه التى يعتقدها بعض اهل الالحاد ممن يدين بقدم اعيان الجواهر
وبصير ما تقدم من ذكر الحدث والاصول رموز الى معانى المبادى وتقلب الجواهر و
حدوث الامور التى يكون لها على احوال واحكام على نحو تنزيل كبير منهم لحال العقل
من حال النفس وحال الفلك من حال العقل وحال الطبايع والاعراض من حال
النفس والعقل وحال المنقلب بالكون والفساد وما يكون من حال الهيولى بتقلب
الاعراض المختلفة وترتيب العناصر والقول فى العلة هل تفارق المعلول ام لا
واقرار بعضهم بصانع لم تزل معه العناصر والمبادى اولا وما هى تلك الامور و
كيف حدودها وما يصح من صفاتها والاسباب التى تعلم بها فربما صار البالغ
فى النظر فى هذا الى اعتقاد مذهب مانى وابن ديصان وربما صار الى مذهب
المجوس وربما دان بما يحكى عن ارسطاطاليس وربما صار الى امور تحكى عن افلاطن
وربما اختار من تلك معانيا مركبة من هذه الامور كما جرى كثير من هولا المتحيرين
قال وجميع ما وصفنا من التدريج بالمقدمات انما يحصل الانسلاخ من شرايع اهل
الكتب والنبوة فقط وجميعها يصلح ان يجعل مذهبا ورموزا الى جميع هذه المذاهب
التى ذكرناها وتجذب بالفاظها اليها بالتاويل بحسب ما يريد المعتقد لما شا منها
مما سنبين ذلك ان شا الله تعالى قال واما سلخه من جميع ما تقدم عليه من امر
الامامة والنبوة فانه اولا يجعل عنده منازل جميعهم منقوضة غير منزلة محمد
بن اسمعيل صاحب الدور الاخر ويرتب له ان جميعهم لا ياتى بوحى من الله عز وجل
ولا معجز كما يقول الظاهرية وانما يختص بالصفا فيلقى فى قلبه ما يريد الله فيكون
ذلك كلاما ثم يحسنه النبى ويظهره للخلق وينظم الشرايع بحسب المصالح فى سياسة
الناس ثم يومر بالعمل بذلك منه ثم يترك الان يومر بذلك يستدعى بها الناس
لانها لا يجب على اهل المعرفة باعراضها واسبابها ثم يقال له بعد ذلك
انما هى اصار واثقال حملها الكفار وكذلك سائر المحرمات ثم يلقن ان ابراهيم
وموسى وعيسى وهولا الانبيا انبيا سياسات وشرايع فاما انبيا الحكمة

فان هولا اخذوا عنهم كا نلاطن وامثاله من الفلاسفه فبنوا شرايعهم ليوصلوا
بها العامه الى علومهم ثم يقال له انظر ايما احكم فلان النبي او فلان ثم يلقى في
بعض احكامهم اختلالا وفسادا ثم يلقى البراة منهم وسوسبرتهم وانهم قتلوا ا
لنويس وامثال هذا ويلقى في محمد بن اسمعيل بن جعفر انه سيظهر ثم يقال له بعد
ذلك انما يظهر في العالم الروحاني اذا صرنا اليه فاما الان فانما يظهر امره على السن
اوليايه ثم يلقى ان الله ابغض العرب لما قتلت الحسين بن على فنقل خلافة الايمه
عنهم كما نقل النبوه عن بني اسرايل لما قتلوا الانبيا ولا يقوم بخلافة الايمه الا اولاد
كسرى فيكون ذلك غاية ما يقدر من هذا الباب كله متى استوى لهم فان لم يتم له
ذلك من الدعوه تركه في اى منزلة تركها مستمسكا بهذه الوجوه قال ثم اعلم رحمك
الله ان هذا الترتيب والتخريج والتنزيل انما كانت الدعاة عند اجتماعها على مبدا الدعوه
والانعقاد على طلب الغوايل للمسلمين فيها اتفقوا على جملة منها واصولها وفتحوا با
لفكر طرقها ومهدوه على معنى ما ذكرناه وتفرقوا في البلدان وتميز بهم بحسب افكارهم
واجتهادهم في الحيلة على المستمع وتميزوا في ذلك وتمكنوا منه في طول الايام سيما
منذ ترتيب احوال المخالفين على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في اخبارهم قال
فقد بينا خبر هذه الدعوه وكيف جرى امرها وكيف يسلك بالمخدوع كل مسلك
حتى يصير الى التعطيل لتحصيل والاباحه فهذا اصل هذه الدعوه الملعونه وما
انبنت عليه فرعا ثم تغيرت وتفرعت منذ انتشرت ببلاد المغرب ومصر والشام
وجعلوا منها طرقا وابوابا فمنها علم الغيب وعلم الكشاف وبلاغات منفصله دون
الترتيب الاول الذى وصفنا من ان الدعوه كانت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر
فصار موضعه من يكون من ولد عبيد الله ابن ميمون القداح الذين ملكوا
المغرب ومصر والشام على ما نذكر ان شا الله تعالى في اخبارهم وامضل هذا الفصل
بذكر العهد الذى يحلفون به

ذكر العهد الذى ياخذونه على المخدوعين

في مبدا الدعوه الخبيثة

قال الشريف يقول الداعي لمن ياخذ عليه العهد جعلت على نفسك عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وانبيايه وملايكته ورسوله
وما اخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته
وتعلمه وعرفته وتعرفه من امرى وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذى
عرفت اقرارى له ونصحي عقد ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته
المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار
فلا يظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا شي يدل عليه الا ما اطلقت انك تتكلم به

او الملقه صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعدا مرلا بزيد
عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وان النار
حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة حق اتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وتقيم الصلاه وتوتى الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج
البيت الحرام وتجاهد في الله حق جهاده على ما امر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
وتوالى اوليا الله وتعادى اعدا الله وتقول بفرايض الله وسننه وسنن نبيه صلى
الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان ذلك
يوكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه
ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر والباطن وساير
ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرايط المبينه في هذا
العهد وجعلت على نفسك الوفا بذلك قل نعم فيقول المخدوع نعم ثم يقول له و
الصيانة له بذلك واذا الامانة على ان لا تظهر شيا اخذ عليك في هذا العهد
حيا وميتا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال رضا ولا على حال رغبه ولا
رهبه ولا على حال شده ولا على حال رخا ولا على طمع ولا على حال حرمان تلقى الله على
الستر لذلك والصيانه له على الشرايط المبينه في هذا العهد وجعلت على نفسك
عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وان تمنعني وجميع
من اسميه لك واثبته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله
نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخون الله ووليه ولا تخوننا ولا احدا من اخواننا واوليايه
ومن تعلم انه منا بسبب في اهل ولا مال ولا راى ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما
تبطله فان فعلت شيا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكر
منه فانت برى من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك والف
تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وتبرا من رسله الاولين
والاخرين وملايكته المقربين الكروبيين الروحانيين والكلمات التامات والسبع
المثاني والقران العظيم وتبرا من التورية والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن
كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت
خارج من حزب الله وحزب اوليايه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل لك بذلك النقمة
والعقوبة والمصير الى نار جهنم التى ليس فيها رحمة وانت برى من حول الله وقوته
ملجا الى حول نفسك وقوتها وعليك لعنة الله التى لعن بها ابليس فحرم عليه
بها الجنة وخلده النار ان خالفت شيا من ذلك لقيت الله يوم تلقاه وهو عليك
غضبان وعليك ان تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة نذرا واجبا ماشيا حافيا
لا يقبل الله منك الا الوفا بذلك وان خالفت ذلك فكلما تملكه في الوقت الذى
تحالف فيه فهو صدقه على الفقرا والمساكين لفيصا الذين لا رحم بينك وبينهم

ولا بحرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعه وكل مملوك لك من ذكر وانثى
في ملكك وتستعبده الى وقت وفاتك ان خالفت شيا من ذلك فهم احرار لوجه
الله عز وجل وكل امراة لك وتتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيا من ذلك
فهي طوالق ثلاثا طلاق الحرج والسنه لا مثنوية لك فيها ولا اختيار ولا رجعه
ولا رجعه ولا مثنيه وكلما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل
ظهار فهو لك لازم لك وانا المستخلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف
لهما وان توبت او عفرت او اضمرت خلاف ما احلفك عليه واخلفتك به فهذه
اليمين من اولها الى اخرها محدده عليك لازمه لك لا يقبل الله منك الا لوفا بها
والقيام على ما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول المخدوع نعم فهذه اليمين التي
يدلس بها المخدوع من ذكر الصلاة والصيام والحج وشرايع الاسلام فما ينكر شيا
مما يسمعه وكل ذلك تانيس الى ما يتوصل به الى هذه الامور التي تقدم ذكرها
على التدريج قال الشريف رحمه الله تعالى ووجدت كتابا من كتبهم يعرف
بكتاب السياسة ما شرح به ما تقدم من امر الدعوة فيه وصايا الدعاة وهذا
مختصره يقول فيه من وجدت شيعيا فاجعل التشيع عنده دينك واجعل المدخل
عليه من جهة ظلم الامة لعلي وولده وقتلهم الحسين وسبيهم البنات والذرية
من تيم ومن عدي ومن بني امية وبني العباس وما شاكل ذلك من الاعاجيب
التي تسلك عقولهم فمن كان بهذه الصورة اسرع الى اجابتك بهذا الناموس حتى
تتمكن مما يحتاج اليه ومن وجدته صابيا فداخله بالاسابيع يقرب عليك جدا و
من وجدته مجوسيا فقد اتفقت معه في الاصل من الدرجة الرابعة من تعظيم النار
والنور والشمس واتل عليه امر السابق فانه اهرمن الذي يعرفونه بايكه المكنون
من طينة الجيد والظلمة المكتوم وهي الهدى فانهم مع الصابيين اقرب الامم الينا
واولاهم بنا لولا يسير صحف بجهلهم به وان ظفرت بيهودي فادخل عليه من
جهة المسيح يعني مسيح اليهود الدجال وانه المهدي وان عند معرفته تكون الراحة
من الاعمال وترك التكليفات كما امروا بالراحة في يوم السبت وتقرب من قلوبهم بالطعن
على النصارى والمسلمين الجهال وزعمهم ان عيسى لم يولد ولا اب له وقرر في نفوسهم
ان يوسف النجار ابوه وان مريم امه وان يوسف كان ينال منها ما ينال
الرجال من نسايهم وما شاكل هذا فانهم لا يلبثون ان يتبعوك وادخل على النصارى
بالطعن في اليهود والمسلمين جميعا وبصحة عقدهم الصليب عندهم وعرفهم تاويله
وانسب عليهم ما قام لهم من جحد الفادقليط وقرر عندهم انه حاي وانك اليه
تدعوهم ومن وقع اليك من المثانيه فانه بحرك الذي منه تعرف في اخلاطهم
بالممازجه من الباب السادس والظهير من الدرجة السادسة من حدود البلاغ
وامتزاج الظلمه بالنور الى اخر ما في الباب من ذلك فانك تملكهم به وتحلهم
عن ان انست من بعضهم رشدا كشفت له الغطا ومن وقع اليك من الفلاسفه

فقد علمت ان على الفلاسفة العمدة وانا قد جمعنا وهم على نواميس الانبيا وعلى
القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا بعضهم فيه من ان للعالم مدبرا لا يعرفونه
فاذا وقع الاتفاق على انه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة فيما بيننا وبينهم وان
وقع لك ثنوي فبخ بخ قد ظفرت فالمدخل عليه قائمهم الله تعالى بابطال التوحيد
والقول بالسابق والتالي وورانة احدهما على ما هو مرسوم في اول درجة البلاغ
والثالثة وان وقع لك سني فعظم عنده ابا بكر وعمر واذكر فيهما فضايل وانتقص عليا
وولده واذكرهم مساوي وطرح له ان ابا بكر وعمر قد كان لهما في هذا الامر الذي
بلغته اليه نسب فاذا دخلت عليه بهذا المدخل درجته الى ما تريد وملكته
وانحد غليظ العهود ووكيد الايمان وشديد المواثيق جنة لك وحصنا ولا تهجم
على مستجيبك بالاشيا التي تنفر عقولهم حتى ترقيهم الى المراتب حالا فحالا وتدرجهم درجة
درجة فواحد لا تزيده على التشيع والايمان لمحمد بن اسمعيل شيا وانه حي لا تجاوز به
هذا الحد واظهر لهم العفاف عن الدرهم والدينار وخفف عليهم وطاتك ومره
بالصلاة السبعين وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب الخمر وعليك في امره بالرفق
والتودد والمداراة يكن لك عونا على دهرك وعلى من يعاديك او يتغير عليك
من اصحابك ونيامسك فلا تخرجه من عبادة الهه والتدين بشريعته والقول
بامامة علي وبنيه الى محمد بن اسمعيل بن جعفر واقم له دلايل الاسابيع فقط
ودقه بالصلاة دقا فانك ان اومات الى كرايمه يوما فضله عن ماله لم يمنعك
فان ادركته الوفاة وصى اليك بما خلف وورثك اياه ولم يمان في العالم اوثق
منك واخر ترقيه من ذلك الى نسخ شريعة محمد وان السابع هو الخاتم للرسل
وانه ينطق كما نطقوا وياتي بامر جديد وان محمدا صاحب الدور السادس وان عليا
لم يكن اماما وحسن القول فان هذا باب كبير وعلم عظيم مرجى الا دنقا الى ما هو
اكبر منه ويعنك على زوال ما جا من قبله من وجود النبوات على المنهاج الذي
هو عليه وقليل من ترقيه من هذا الباب الى معرفة ام القران ومولفه وسببه واياك
ان تغتر بكثير ممن لم يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقيه الى غيرها الا من بعد طول
المونسه والمداومه واستحكام الثقة فان ذلك يكون عونا لك عند بلاغه
على تعطيل الكتب التي يزعمون انها منزلة من عند الله فيكون هذا انم المقدمة واخر
ترقيه من هذا الى ما هو اعلى منه فان القايم قد مات وانه يقوم روحانيا وان
الخلق يرجعون اليه بصور روحانيه وانه يتصل بين العباد بامر الله عز وجل نستفي
من الكافرين للمومنين بالصور الروحانيه فان ذلك يكون عونا لك عند بلاغه
على ابطال المعاد الذي يزعمونه والنشور من القبور واخر ترقيه من هذا الى
ابطال الملايكة في السما والجن في الارض فانه قبل ادم بشر كثير وتقيم على ذلك
الدلايل المرسومه من كتب شيوخنا المتقدمين فان ذلك مما يعينك في وقت
بلاغه على تسهيل التعطيل لله والارسال بالملايكة الى الانبيا والرجوع به الى الحق

والقول بقدم العالم واخر ترقيه الى اوايل درج التوحيد وتدخل عليه بما تضمنه
كتاب الدرس الثانى للنفس من ان لااله الا صفة ولا موصوف فان ذلك مما يدلك
على القول بالالهية نستخفها عند البلاغ الى ذلك ومن دونه الى هذه المنزلة فرتبه
حسب ما عرفناك حقيقته من امر الامام وان اسمعيل ومحمد ابنه من ابوابه وفى ذلك
عون لك على ابطال امامة ولد على بن ابى طالب عند البلوغ والرجوع الى القول بالحق
لاهله ثم لا يزال شيا بشيا من ابواب البلاغ السبعة حتى يبلغ الغاية القصوى على تدرج
وكل باب ياتى يشهد للمتقدم قبله والمتقدم يشهد للمتاخر واستعمل فى امرك الكتمان
كما يوصى بنى القوم خاصة فقالوا استعينوا على اموركم بالكتمان لا يظهر احد على شى مما
نظهر عليه من هو توضيحه لا سبب وعليك باظهار التقشف للعامة والوفا لهم
وتجنب ما هو منكر عندهم ولا تبسط كل الانبساط لاخوانك البالغين كما فعل من كان
قبلك فانه انه بالتدريج ثم حل الامور فاذا تدبرت بهذا التدبير وسلكت طريقته
فقد سلكت طريقة الانبيا واخذت حدودهم وعليك بعد ذلك بالاجتهاد فى معا
لجة خفة اليد والاخذ بالاعين والحرف بالشعبذه فلن يخلوا من الحاجة الى ذلك
عند قوم يسوموك بعلمه الى اقامة المعجزات كما سبقوا قوما تعدوا وعليك بمعرفة احاديث
الاولين وقصصهم وطرايقهم ومذاهبهم ليكون يقيد امرك فى الاتاويل على قدر ما يصلح
لاهل زمانك ترشد وتوفق ويتقدم على الايام امرك ويعلو ذكرك ويكون الداخل
فى امرك بعد وفاتك اكثر من الداخل معك فى حياتك فينفع لك ولمخلفيك من
بعدك بك وعلى يديك ويرى امثالك من اهل العالم والعقل دعوة الخلق عملك ولعقبك
وذريتك ملكا لا ينبغى لغيرك مثله فهذه وصية لك مشتملة على جمل من النواميس
الطارقة للانبيا على قدر عقولهم قال الشريف رحمه الله تعالى ووجدت فى هذا
الكتاب المعروف بكتاب السياسة ايضا فصلا فيه ولشيخنا الجليل المقدس بهذا
مختصر منه يوصى دعاته فى اهل الاديان وذلك لا من محمد خاصة فابدا الان سبيلك
فيهم اذا تمكنت منهم وصار لك حرب وظهرت بهذه الحيل التى قدر فتنك عليها
واستملت الناس بها فانهم اعداونا وحل اموالهم واستفره بناتهم واولادهم ولا
تحافظ لهم ذمة ولا تحفظ لهم قربة ولا ترحم علويا فلو تمكنت عملوى لتمكن عيسى من
الانبيا للقينا منه جهدا وغير ما يدعيه من حقوق علينا ولا لحمد بما هو اكثر مما
عمي صنع واياك والاعضا عمن تجده منه ولد على يعنى اقتله اذا تمكنت من
قتله واياك والرخصة لاحد من اسبابك فى الثقة براحد منهم تهتدى وترتق لا
زلت بالعلم سعيدا والى الخير هاديا ومهديا وعلى جميع الاحوال الحمد لالهنا على ما
منحنا وصلواته على عباده المصطفين يعنى الهه الذى اباحه اللذات واعماه
عن الهدى وفتح له طرف الدلالة وعباده الذين اصطفى دعاته الذين بهم
يضلون الناس هذا ما حكاه الشريف ابو الحسين فى دعوتهم الخبيثة وعهدهم الذى
ياخذونه ووصاياهم

وحكى عز الدين بن الاثير الجزرى رحمه الله تعالى

عند ذكره لاخبار القرامطة قال وكان فيما يحكى عن مذهبهم انهم جاوا بكتاب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من
قرية يقال لها نصرانة وهو داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى
وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له فى جسم انسان
وقال انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا
وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس و
ركعتان قبل غروبها وان الاذان فى كل صلاة ان يقول الله اكبر اربع مرات اشهد
ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله
اشهد ان ابرهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد ابن الحنفية رسول الله وان يقرا
فى كل ركعة الاستفتاح وهو من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت
المقدس والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شى والسورة التى يقراها الحمد لله بكلمته وتعالى
باسمه المستجد لاوليايه قال ان الاهلة مواقيت للناس التى ظاهرها ليعلم عدد
السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليايى الذين عرفوا عبادى سبيلى
اتقونى يا اولى الالباب وانا الذى لا اسال عما افعل وانا العليم الحكيم وانا الذى
ابلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلايى ومحنتى واختبارى ادخلته فى جنتى
واخلدته فى نعيمى ومن زال عن امرى وكذب رسلى اخلدته مهانا فى عذابى واتممت
اجلى واظهرت امرى على السنة رسلى وانا الذى لم يعل على جبار الا وضعته
ولا عزيز الا اذللته وليس الذى اصر على امره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه
عاكفين وبه موقنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه سبحان ربى
ورب العزة وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى
مرتين الله اعظم مرتين ومن شرايعه ان يصوم يومين فى السنة وهما المهرجان
والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضو كوضوا
الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه من خالفه اخذ منه
الجزية ولا يوكل كل ذى ناب ولا ذى مخلب وقد اخذ هذا الفصل جملة من الاهالى
والاصحاب فلنذكر مبدا هذه الدعوة

ذكر ابتدا دعوة القرامطة

[illegible]

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى كان مبدا هذه الدعوة الخبيثه الى محمد بن
اسمعيل بن جعفر وزعموا انه الامام المهدي الذي يظهر في اخر الزمان ويقيم الحق وان
البيعه له وان الداعى انما ياخذها على الناس له وان ما يجمع من الاموال مخزون
له الى ان يظهر ولم تزل هذه الدعوة الى محمد بن اسمعيل الى ان هرب سعيد المسمى
بعبيد الله من سلميه الى المغرب وتلقب بالمهدي فصار هو الامام وانتسب الى انه
من ولد اسمعيل بن جعفر فنقلوا الدعوة اليه وكان القول في الميل ان محمد بن اسمعيل
حي لم يمت وانه يظهر في اخر الزمان وانه مهدي الامه قال ولم يكن غرض هذا المحتال
ان يرفع محمد بن اسمعيل ولا ياخذ له بيعه انما جعله بابا يشتغل به عقل من يدخل فيه
ويتبين له انه قد تمكن من خديعته وبلغ المراد منه شيئا كان اوسيا قال ولما
اظهر اللعين ما اظهر من هذه الاقوال كلها بعد تعلقه بذكر الائمه والرسل والحجة
والامام وانه المعول والقصد والمراد به اتسقت هذه الامور ولولا هو لهلك
الحق وعدم الهدى والعلم وظهر في كثير منهم الجور وبسط بعضهم ايديهم بسفك
الدما وقتل جماعة ممن اظهر خلافا فخافهم الناس جدا واستوحشوا من ظهور السلاح
بينهم فاظهر موافقتهم كثير ممن يجاورهم مقاربة لهم وجزعا ثم ان الدعاه اجمعوا
واتفقوا على ان يجعلوا لهم موضعا يكون وطنا ودار هجرة يهاجرون اليها ويجتمعون
بها فاختاروا من سواد الكوفه في طسوج الفرات من ضياع السلطان المعروفه
بالقاسميات قريه تعرف بمهيما فاخذوا فيها صخرا عظيما وبنوا حولها سورا منيعا
عرضه ثمانيه اذرع وجعلوا من ورائه خندقا عظيما وفرغوا من ذلك في اسرع وقت و
بنوا فيها البنيان العظيم وانتقل اليها الرجال والنسا من كل مكان وسميت دار
الهجرة وذلك في سنه سبع وسبعين ومايتين فلم يبق حينئذ احد الا خافهم ولا
بقي احد يخافونه لقوتهم وتمكنهم في البلاد وكان الذي اعانهم على ذلك تشاغل
السلطان بفتنة الخوارج وصاحب الزنج بالبصره وقصر يد السلطان وخراب
العراق وركوب الاعراب واللصوص وتلاف الرجال وفسادا للبلدان وقلة رغبة
من يلي الاعمال من ذوي الاصلاح والامانه من العمال واصحاب الحروب فتمكن
هولا الدعاة ومن تبعهم بهذا السبب وبسطوا ايديهم في البلاد وعلت كلمتهم فغلبوا
على ذلك سنينا

ذكر انتقاض الدعوة عن حالتها الاولى ومقتل عبدان وما كان من امر زكرويه بعده

قال الشريف وكان قرمط يكاتب من بسلميه من الطوايف فلما توفي من كان
في وقته وجلس ابنه من بعده كتب الى حمدان قرمط كتابا فلما ورد عليه الكتاب

وزاه انكر ما فيه وتبين فيه ومنه الفاظا قد تغيرت وشيا ليس هو على النظام الاول
فاستراب به وفطن ان حادثه حدثت فامر قرمط بن مليح وكان داعيا ممن دعا به
ان يخرج فيتعرف الخبر فامتنع عليه واعتذر فانفذ من اخص عبدان الداعيه من عمله
فلما احضر القى ليتعرف ما حدث من هذا الامر ويكشف عن سبب تغيره فسار عبدان
لذلك فلما وصل عرف بموت الطاغيه الذي كانوا يكاتبونه فاجتمع بابنه وساله عن
الحجه ومن الامام بعده الذي يدعوا اليه فقال الابن ومن الامام قال عبدان محمد
بن اسمعيل بن جعفر صاحب الزمان الذي كان ابوك يدعوا اليه كان حجته فانكر ذلك
عليه وقال محمد بن اسمعيل لا اصل له ولم يكن الامام غير ابي وهو من ولد ميمون
بن ديصان وانا اقوم مقامه فعرف عبدان القصه واستقصى الخبر وعلم ان
محمد بن اسمعيل ليس له في هذا الامر حقيقه وانما هو شي يحتالون به على الناس
وانه ليس من ولد عقيل ابن ابي طالب فرجع عبدان الى قرمط فعرفه الخبر فامره
قرمط بجمع الدعاة ويعرفهم صورة الامر وما تبين منه ويقطع الدعوة ففعل عبدان
ذلك وقطعت الدعوة من دبارهم ولم يمكنهم قطعها من غير دبارهم لانها كانت قد
انتشرت في ساير الاقطار وامتد شرها وقطعت الدعاة مكاتبة اصحابهم الذين بسلميه
وكان رجل من اولاد القداح قد نفذ الى الطالقان يبث الدعاة ونزل بقرمط وهو بسواد
الكوفه عند عبوره الى الطالقان وكانت الدعاة يكاتبونه فلما انقطعت المكاتبه
عن جميع اولاد القداح خطعت عن هذا الذي بالطالقان فطال انتظاره فشخص
عن الطالقان ليقصد قرمط وكان قرمط قد سار الى كلوانا فلما وصل كلوا ذا سال
عن قرمط فعرف انه انتقل فلا يدري اين مضى وما عرف لقرمط بعد ذلك خبر ولا علمت
وفاته ولاما انتقل له فقصد بن القداح سواد الكوفه فنزل على عبدان فعتب عليه
وعلى جميع الدعاه في انقطاع كتبهم عنه فعرفه عبدان انهم قطعوا الدعوة وانهم
لا يعودون فيها وان اباه كان قد غرهم وادعى نسبه من عقيل بن ابي طالب كذبا ودعا
الى المهدي فكنا نعمل على ذلك فلما تبينا انه لا اصل لذلك وعرفنا ان اباك من
ولد ميمون بن ديصان وانه صاحب الامر تبنا الى الله تعالى مما تحملناه وحسبنا
ما كلفنا ابوك فتريد ان تردنا كفارا انصرف عنا الى موضعك قال وكان عبدان
قد تاب من هذه الدعوة حقيقه فلما ايس منه صار الى زكرويه بن مهرويه فعرفه
خبر عبدان وما رد عليه فلقيه زكرويه بكل ما يحب وتقدم انه ينصبه داعيا مقام
ابيه فيستميله اخذ الاموال وجمع الرجال ووطاه على ذلك وقال له ان هذا
الامر لا يتم مع عبدان لانه داعي البلد كله والدعاة من قبله والناس من تحت
يده وانه لا يجيب الا اهل دعوته خاصة وشرع في اعمال الحيلة على قتل عبدان واتفقا
على ذلك ثم وجه زكرويه الى رجل من بني تميم من كليب فاخ له كانا من اهل دعوته
واحضر جماعة من قراباته وثقاته فاظهرهم على ابن المعلى وعرفهم انه ابن الحجه وان
الحجه توفي وان ابنه هذا يقوم مقامه فاجلوه وعظموه وقالوا له مرنا بامرك فامرهم

بقتل عبدان وعرفهم انه نافق وعصى وخرج عن الملة فساروا اليه من ليلتهم وبيتوه
فقتلوه وكان زكرويه هذا من تحت يد عبدان وعبدان هو الذي اقامه داعيه فلما
شاع في الناس ان زكرويه قتل عبدان طلبه الدعاة والقرامطة ليقتلوه فاستتر
خالفه القوم باسرهم الا اهل دعوته وخاف على نفسه ولم يتم له امر الذي دبره
فقال لابن المليح قد ترى ما حدث ولا امن عليك وعلى نفسي فاخرج الى بلدك
ودعني ارجوا ان يتهيا الامر فاتمكن من الناس وادعوهم اليك فاذا تمكنت من ذلك
ارسلت اليك فانصرف الى الطالقان واستتر زكرويه وتنقل في القرى وذلك في
سنة ست وثمانين ومايتين والقرامطة تطلبه واصحاب عبدان يرصدونه وكان قد
اتخذ مطمورة تحت الارض على بابها صخرة فاذا دخل قوم الى القرية في طلبه قامت امراة
في الدار التي هو فيها الى تنور فنقل ووضعته بقرب الصخرة ثم اشعلت النار واوهمت
انها تريد ان تخبز فتخفى امره على من يطلبه فمكث كذلك سنة ست وسنة سبع وثمانين
ومايتين فلما راى انحراف اهل السواد عنه الا اهل دعوته وطال امره انفذ ابنه الحسن
في سنة ثمان وثمانين ومايتين الى الشام وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى بعد ذكرنا
لاخبار ابي سعيد الجنابي

ذكر اخبار ابي سعيد الجنابي وظهوره بالبحرين

هو ابو سعيد الحسن بن بهرام من اهل جنابا واصله من الفرس وكان يعالى الزرادبد
دخوله في هذه الدعوة وظهوره انه سافر الى سواد الكوفة الى قوم يقال لهم بنو القصار
وكانوا اصولا في هذه الدعوة الخبيثة فاخذها عنهم وقيل بل اخذ الدعوة عن نفسه
وقد قيل انه تلقاها عن حمدان قرمط وصار داعية من قبله فنزل القطيف وهي
جنبة مدينة عظيمة لهجر بها بيع الدقيق ولزم الوفا والصدق ودعا الناس
فكان اول من اجابه الحسين وعلي وحمدان بنو سنبر وقوم ضعفاء ما بين قصاب
وحمال واشباه هولا قال الشريف ابو الحسين فلما دعا بتلك الناحية وقويت
يده واستجاب له الناس وجدوا ثم داعيا يقال له ابو زكريا الصامي كان عبدان
الداعي انفذه قبل ابي سعيد الى القطيف وما والاه فلما تبين امر ابو سعيد الجنابي
عظم عليه ان يكون داع غيره فقبض عليه وحبسه في بيت حتى مات هزلا قال
وقد ذكر ان هذا الداعي اخذ على بني سنبر قبل ابي سعيد وكان في انفسهم حقد
عليه لقتله ابي زكريا

وحكى ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل

في ابتداء امر القرامطة بناحية البحرين

ان رجلا يعرف بيحيى ابن المهدي قصد القطيف ونزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى
بن حمدان وكان متغاليا في التشيع فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وذلك في سنة
احدى وثمانين ومايتين وذكر انه خرج الى شيعته يدعوهم لامره وان خروجه
قد قرب فجمع علي بن المعلى الشيعة من اهل القطيف واقراهم على الكتاب الذي
احضره يحيى بن المهدي من المهدي اليهم فاجابوه انهم خارجون معه اذا ظهر امره
واجابه سائر قرى البحرين بمثل ذلك فكان فيمن اجابه ابو سعيد الجنابي ثم غاب
يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب يزعم انه من المهدي الى شيعته فيه قد عرفني رسولي
يحيى بن المهدي مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثي
دينار ففعلوا ذلك ثم غاب وعاد بكتاب فيه ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا
اليه الخمس قال وحكى ان يحيى بن المهدي جا الى منزل ابي سعيد الجنابي فاكل طعاما
وخرج ابو سعيد من البيت وامر امراته ان تدخل الى يحيى وان لا تمنعه اذا ارادها
فانتهى الخبر الى الوالي فضرب يحيى وحلق راسه ولحيته وهرب ابو سعيد الى جنابا
وسار يحيى الى كلاب وعقيل والحريش فاجتمعوا معه ومع ابي سعيد فعظم
امر ابي سعيد واشتدت وطاته وظهر امره قال وكان ظهوره بالبحرين في سنة
ست وثمانين ومايتين

ذكر استيلاء ابي سعيد الجنابي على هجر وما كان في خلال ذلك من حروبه ووقايعه

قال الشريف ابو الحسين كان من الاتفاق لابي سعيد ان البلد الذي قصده
بلد واسع كثير الناس ولهم عادة بالحروب ورجال شداد جهال غفل القلوب يبعدون
من علم شريعة الاسلام ومعرفة نبوة او حلال او حرام فظفر بدعوته في تلك الناحية
ولم يناوه مناو فقاتل بمن اطاعه من عصاه حتى اشتدت شوكته جدا وكان لا يظفر
بقرية الا قتل اهلها ونهبها فهابه الناس واجابه كثير منهم طلب السلامة ورحل من
البلد خلق كثير الى نواحي مختلفة وبلدان شتى خوفا من شره ولم يمتنع عليه الا هجر
وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها والتجار والوجوه فنازلها شهورا فقاتل
اهلها فلما طال عليه امرها وكل بها جل اصحابه من اهل النجدة ثم ارتفع فنزل الا
حسا وبينها وبين هجر ميلان فابتنى بها دارا وجعلها منزله وتقدم في زراعة
الارض وعمارتها وكان يركب في الايام الى هجر فيحاربها هو ومن يحاصرها ويعقب
من اصحابه في كل الايام قوما ثم دعا العرب فاجابه اول الناس بنو الاضبط من
كلاب لانه عشيرتهم كانوا اصابوا فيهم دما فسارعوا اليه بحرمهم واموالهم

فنزلوا الاحسا واطمعوه في بني كلاب وساير من تقرب منه من العرب وطلبوا
منه ان يضم اليهم رجالا ففعل ذلك فلقوا بهم عشيرتهم فاقتتلوا فهزمهم القرامطة
فاكثروا فيهم القتل واقبلوا بالحريم والاموال والامتعة نحو الاحسا فاضطر المغلو
بين الى ان دخلوا في طاعته وصاروا تحت امره ثم وجه ابا سعيد بجيش اخر
الى بني عقيل فظفر بهم فقصدوه ودخلوا في طاعته فملك تلك الفلاه وتجنب
قتاله كل احد الا بني ضبة فانها ناصبته الحرب فلما اجتمع اليه من العرب من
اجتمع منهم وغيرهم خوفهم ومناهم ملك الارض كلها فاستجاب بعضهم الى عزه
فرد اليهم ما اخذ منهم من اهل وولد واجاب اخرون رغبة في دعوته ولم
يرد على احد بلا ولا عبدا ولا امة وانزل الجميع معه الاحسا وابا قوم دعوته
فرد عليهم حريمهم ومن لم يبلغ من اولادهم اربع سنين وشيا من الابل يحملوا عليه
وحبس ما سوى ذلك كله وجمع الصبيان في دور واقام عليهم قواما واجرى عليهم
ما يحتاجون اليه ووسم جميعهم على الخدود لئلا يختلطوا بغيرهم وعرف عليهم
عرفا وعلم من صلح لركوب الخيل والطعان فنشوا لا يعرفون غيره وصارت دعوته
طبعا لهم وقبض كل مال في البلد والثمار والحنطة والشعير واقعد الرعاه
في الابل والغنم وقوما للنزول معها لحفظها والتنقل معها على نوب معروفة واجرى
على اصحابه جرايات فلم يكن يصل احد الى غير ما يطعمه وهو لا يغفل مع ذلك عن
هجر فلما اضجروه وطال امرهم وقد كان بلغ منهم الحصار كل غاية واكلوا السنا
نير والكلاب وكان حصاره لهم يزيد على عشرين شهرا ثم جمع اصحابه وحشد لهم وعمل
الدبابات ومشى بها الرجال الى السور فاقتتلوا اشد قتال لم يقتتلوا مثله قبل ذلك
ودام القتال عامة النهار وكل منتصف من الاخر وكثرت بينهم القتلى ثم رجع الى الاحسا
ثم باكرهم وشنه فانصرف فلما قرب من الاحسا امر رجاله ومن خرج ان ينصف
ويعاود في خيل فدار حول هجر وفكر فيما يكيدهم به واذا لهجر عين عظيمة كثيرة الما
يخرج من نشز من الارض غير بعيد منها ثم يجتمع ماوها في نهر ويستقيم حتى يمر بجانب
هجر ملاصقا ثم ينزل الى النخيل فيسقيها فكانوا لا يفقدون الما في حصارهم فلما
تبين له امر العين انصرف الى الاحسا ثم غدا فوقف على باب المدينة عسكرا ثم
رجع الى الاحسا وجمع الناس كلهم وسار في اخر الليل فورد العين بكرة بالمعاول
والرمل واوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف وامر قوما بجمع الحجارة واخرين ينقلون
بها الى العين واعدا الرمل والحصا والتراب فلما اجتمع امر ان يطرح الوبر والصوف
والدما بالثياب في العين وان يطرح فوقها الرمل والحصا والتراب والحجارة ففعل
ذلك فغرقته العين ولم يغن ما فعلوه شيا فانصرف الى الاحسا هو ومن معه وغدا
في خيل فضرب في البر وسار عن منتهى العين فقيل له انها تنصب بساحل البحر وانها
تنخفض كلما نزلت فرجع بما كان معه وانحدر على النهر نحوا من ميلين ثم امر بحفر
بير هناك ثم اقبل هو وجمعه يأتون في كل يوم والعمال يعملون حتى حفر الى السباخ

ومضى

ومضى الماء كله عنهم فصب في البحر فلما تم له ذلك نزل على هجر وقد انقطع الماء عمن
بها فايقنوا بالهلاك فهرب بعضهم نحو البحر فركبوه الى جزيرة اوال وسيراف وغيرها
ودخل قوم منهم وسونه وخرجوا اليه فنقلهم الى الاحسا وبقيت طائفة لم يقدروا
على الهرب ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم واخذ ما في المدينة ثم اخربها وصارت
الاحسا مدينة البحرين

ذكر الحرب بين القرامطة اصحاب ابي سعيد واهل عمان

قال ولما استولى على هجر وخربها انفذ سرية من اصحابه ستماية فارس الى عمان فوردت
على غفلة فقتلوا ونهبوا واسروا في عمل عمان وانفذ الى عمان سرية اليهم في ستمائة
رجل من اهل النجدة فادركوهم فجعلت القرامطة ما غنموا وراء ظهورهم واقبلوا
نحو اهل عمان فاقتتلوا حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف وتمانعوا وتكادموا
وتراضخوا بالحجارة فلم تغرب الشمس حتى تفانوا فبقي من اهل عمان خمسة نفر لا حراك
بهم ومن القرامطة ستة نفر مجرحين الا انهم احسن حالا من العمانيين فركب القرامطة
ستة رواحل وعادوا الى ابي سعيد فاخبروه الخبر واعتذروا اليه فلم يقبل عذرهم وامر
بهم فقتلوا وقال هولاء خاسوا بعهدي ولم يواسوا اصحابهم الذين قتلوا فانزلت بهم ما كانوا له اهلا
ونطير بهلاك السرية وامسك عن اهل عمان

ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المعتضد بالله وانتصار القرامطة

قال ولما كان من امر ابي سعيد الجنابي ما كان اتصلت اخباره بالمعتضد بالله ﷺ وكتب اليه
احمد بن محمد بن يحيى الواثقي وهو اذ ذاك يتولى البصرة يعلمه خبر ابي سعيد وانه اتصل
به انه يريد الهجوم على البصرة فامره المعتضد بالله ان يعمل على البصرة سورا فعمله فكان مبلغ
ما انفق عليه اربعة عشر الف دينار ثم كتب الواثقي الى المعتضد يسأله المدد فسير اليه
ثمانماية رجل في سماريات وانفذ المعتضد بالله العباس بن عمرو الغنوي في الفي رجل
واقطعه اليمامة والبحرين وامره بمحاربة القرامطة وكان يتولى بلاد فارس فسار الى البصرة
فوردها وذلك في سنة سبع وثمانين ومايتين وخرج منها نحو هجر وبينهما بضع عشرة ليلة
في فلاة مقفرة وتبعه من مطوعة البصرة نحو من ثلاثماية رجل من بني ضبة وغيرهم وعرف
ابو سعيد خبرهم فسار نحوهم وقدم امامه مقدمة فلما عاينهم العباس بن عمرو خلف سواده
وسار اليهم فيمن خف من اهل العسكر وادرك ابو سعيد مقدمته في باقي اصحابه فاقتتلوا وشبوا
القتال فكانت بينهم حملات ثم حجز الليل بينهم فانصرفوا على السواء فلما جاء الليل انصرفت مطوعة
البصرة ومن معهم من بني ضبة فكسر ذلك الجيش وفت في اعضادهم واصبح العباس بن عمرو
فعبى اصحابه للقتال والتقوا فحمل بدر غلام احمد بن عيسى بن الشيخ في نحو ماية من اصحابه

على ميمنة الى صحيد فاوغل منهم فلم يرجع منهم احد وحمل ابو سعيد على العباس واصحابه
فانهزموا واسر العباس بن عمرو ونحو من سبعماية رجل من اصحابه واحتوى القرامطة على
عسكره وقتل ابو سعيد من غد يومه جميع الاسرى ثم احرقهم وترك العباس بن عمرو ومضى المنهز
مون فمات كثير منهم في البر وتلف كثير منهم عطشا وورد قوم منهم البصرة فارتاع الناس بهم
حتى اخذوا في الانتقال عن البصرة فمنعهم الواثقي قال ولما كان بعد الوقعة بايام احضر
ابو سعيد الجنابي العباس بن عمرو وقال له تحب ان اطلقك قال نعم قال على ان تبلغ عني
صاحبك ما اقول قال افعل قال تقول له الذي انزل بجيشك ما انزل بغيك هذا بلد كان
خارجا عن يدك غلبت عليه واقمت به وكان في من الفضل ما اخذ عنه فاعرضت فما كان في
برك ولا هممت به ولا اخفت لك سبيلا ولا نلت احدا من رعيتك بسوء فتوجهك الى الجيوش
لاي سبب اعلم انني لا اخرج عن هذا البلد ولا يوصل اليه وفي هذه العصابة التي معي روح
فاكفني نفسك ولا تتعرض لما ليس لك فيه فايدة ولا تصل الى مرادك منه الا ببلوغ القلوب
الحناجر واطلقه وارسل معه من يرده الى مامنه فاورده بعض السواحل فصادف مركبا
ركب فيه الى الابلة ووصل الى بغداد في شهر رمضان من السنة قال وقد كان الناس يعظمون
امر العباس ويكثرون ذكره ويسمونه تابوت الشهدا فلما وصل الى المعتضد بالله عاتبه على
تركه الاستظهار والتحرز وانه فاعتذر بهرب بني ضبة ومن كان معهم من المطوعة وهرب
اصحابه عنه وانه لو اراد الهرب لامكنه فلم يبرح حتى رضي عنه وزال همه ثم سايله عن خبره
فعرفه جميعه ووصف له احوال القرامطة وما قاله ابو سعيد بعد ان استاذنه في ذلك
فاذن له فقال الله صدق فيما اخذنا كانني على يبنا واطرق متفكرا ثم رفع راسه فقال كذب عدو الله
الكافر والمسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله والله لين طال لي عمر لاشخص بنفسي الى
البصرة وجميع غلماني ولاوجهن اليه جيشا كثيفا فان هزمه وجهت جيشا فان هزمه خرجت في
جميع قوادي وجيشي اليه حتى يحكم الله بيني وبينه وشغله بعد ذلك امر وصيف غلام
ابن ابي الساج ولحقه فخرج في طلبه وهو عليل وذلك في شوال من هذه السنة فاخذه وعاد
الى بغداد فدامت علته واستمر وجعه ومات قال ابو القاسم ابن عبيد الله ما زال امير المومنين
المعتضد بالله يذكر امر ابي سعيد في مرضه ويتلهف فقلت ما هذا يا امير المومنين قال حسرة
في نفسي كنت احب ان ابلغها قبل موتي والله لقد كنت وضعت في نفسي ان اركب ثم اخرج
الى باب البصرة متوجها نحو البحرين ثم لا القى احدا اطول من سيفي الا ضربت عنقه واني اخاف
ان يكون من هناك حوادث عظيمة قال واقبل ابو سعيد بعد اطلاق العباس على جمع الخيل
واعداد السلاح واتخاذ الابل واصلاح الرجال ونسج الدروع والمغافر ونظم الجواشن وضرب
السيوف والاسنة واتخاذ الروايا والمزاد والقرب وتعليم الصبيان الفروسية وطرد الاعراب
عن قربه وسد الوجوه التي يتعرف فيها امر بلده واحواله بالرجال واصلاح اراضي المزارع و
اصول النخل وعمارته واصلاح مثل هذه الامور وتفقدها ونصب الامنا على ذلك واقامة
العرفا الرجال والاحتياط على ذلك كله حتى بلغ من تفقده واحتياطه ان الشاة كانت تذبح
فيسلم اللحم الى العرفا ليفرقوه على من يرسم لهم ويدفع الراس والاكارع والبطن الى العبيد و

الاكارع والبطن الى العبيد والاما ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله
ثم يدفع الى من ينسجه عبيا واكسية وغرائر وجوالقات ويفتل منه حبال ويسلم الجلد
الى الدباغ فاذا خرج من الدباغ سلم الى خرازي القرب والروايا والمزاد وما كان من الجلود
يصلح نعالا وخفافا عمل ثم يجمع ذلك كله الى خزائن فكان ذلك دابه لا يغفل عنه
ويوجه في كل مدة بخيل الى ناحية البصرة فياخذ ويجيء فتصير بهم اليه فيستعبدهم
تزايدت بلاده وعظمت هيبته في صدور الناس قال الشريف ابو الحسين وقد كان
واقع بني ضبة مدة يطرده لهم عن قرب بلده فاصاب منهم واصابوا منه ولم ينتفعوا
عنه شيئا فلما شخص مع العباس منهم من شخص في وقت مسيره لقتاله ازداد بذلك
حنقا عليهم فواقعهم وقايع مشهورة بالشنقة والعظمة ظفر بهم فاخذ منهم خلقا وبنى
لهم حبسا عظيما وجمعهم فيه وسد عليهم ومنعهم من الطعام والشراب فصاحوا وضجوا
ثم بعثهم فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم فوجد الاكثر منهم موتى ووجد نفرا يسيرا
وقد بقوا على حال الموت وقد تغذوا بلحوم الموتى فخصاهم وخلاهم فمات اكثرهم

ذكر مقتل ابي سعيد الجنابي

كان مقتله في سنة احدى وثلثماية بعد ان استولى على سائر بلاد البحرين وكان سبب
مقتله انه لما هزم جيش العباس ابن عمرو كما تقدم واستولى على عسكره اخذ من عسكره
خادما له صقلبيا فاستخدمه وجعله على طعامه وشرابه فمكث كذلك مدة طويلة لا يرى
ابا سعيد فيها مصليا لله عز وجل صلاة واحدة ولا يصوم في شهر رمضان ولا غيره يوما
واحدا فاضمر الخادم لذلك قتله فدخل معه الحمام يوما وكان الحمام في داره فاخذ الخادم
معه خنجرا ماضيا ولم يكن معه في الحمام غيره فلما تمكن منه اضجعه فذبحه ثم خرج السيد ودعى
فلانا لبعض بني سنبر فاحضر فقال ادخل فدخل فبادره فقبض عليه وذبحه ولم يزل
يستدعي من رؤسا القرامطة واحدا واحدا حتى قتل جماعة من الرؤسا والوجوه الى ان استدعى
بعضهم فنظر عند دخوله الى باب البيت الاول دما جاريا على الابواب بذلك وخرج مبادرا فلم
يدركه الخادم واعلم الناس وعدا الخادم الى الباب فاغلقه وكان وثيقا فاجتمع الناس
ونفروا نقوبا الى ان وصلوا اليه فاخذه ابنه سعيد فامر بشده بالحبال ثم قرض لحمه بالمقاريض
حتى مات رحمه الله تعالى وخلف ابو سعيد من الاولاد ابا القاسم سعيدا وابا طاهر سليمان
وابا منصور احمد وابا العباس ابراهيم وابا العباس محمد وابا يعقوب يوسف وكان ابا سعيد
قد جمع رؤسا دولته وبني زرقان وكان احدهم زوج ابنته وبني سنبر وكان متزوجا اليهم
وهم اخوال اولاده وهم ثقات دولته وذوي امره فاوصى اليهم ان حدث به موت
ان يكون القيم بامرهم ابنه سعيد الى ان يكبر ابو طاهر وكان سعيد اكبر من ابي طاهر
سنا فاذا كبر ابو طاهر كان المدبر لهم فلما قتل جرى الامر على ما وصاهم به وكان
قد اخبرهم ان الفتوح يكون لابي طاهر فجلس سعيد يدبر الامر بعد مقتل ابيه الى

سنة خمس وثلثمائة ثم سلم الامر لاخيه ابي طاهر فدبره وعمل اشياء وبها على عقول
اصحابه فقبلوها وعظموا امره وكان من اخباره ما نذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة
تغلب ابي سعيد على البحرين وما والاها نحوا من سنة عشر سنه

ذكر اخبار ابي القاسم الصناديقي ببلاد اليمن

في سنه ست وثمانين ومائتين استولى ابو القاسم النجار المعروف بالصناديقي على اليمن
وكان ابن ابي الفوارس داعي عبدان قد انفذه داعيا الى اليمن وكان هذا الصناديقي من
موضع يعرف بالنهرس وكان يعمل فيه الثياب النرسيه وقيل انه كان يعمل في الكتان فلما
صار الى اليمن اجابه رجل من الجند يعرف بابن الفضل فقوى امره على اقامة الدعوة الجنبه
فنزل فيها خلق كثير لخلعهم من الاسلام واظهر العظايم وقتل الاطفال وسبى النساء وتسمى
رب العزه وكان يكاتب بذلك واظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا واتخذ
دارا سماها دار الصفوه وكان يامر الناس بجمع نسايهم من ازواجهم وبناتهم واخواتهم و
يامرهم بالاختلاط بهن ووطيهن ويحتفظ بمن تحبل منهن في تلك الليله ومن تلد من
بعد ذلك ويتخذهم لنفسه خولا ويسميهم اولاد الصفوه وعظمت فتنته باليمن واجلى اكثر
اهله عنه واجلى السلطان وقاتل القاسم بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الحسني
الهادي وقلعه عن عمله بصعده والجاه الى ان هرب عياله الى الرس حذرا ابنه لقوته عليه
ثم ان الله عز وجل رزقه الظفر به فهزمه وكان ذلك بلطف من الطاف الله تعالى وهو ان
التقى على عسكره وقد ياتيه بردا وثلجا قتل به اكثر اصحابه في ليلة واحده وقل ما يعرف مثل هذا
من البرد والثلج في ذلك البلد ولما طغى وبغى قتله الله بالاكلة وانزل بالبلاد انا التي غلب
عليها بثرا قاتلا كان يخرج على كتف الواحد منهم بثره فيموت في سرعة تسمى ذلك البثر
حبه القرمطي واخرب الله تعالى اكثر تلك البلاد التي ملكها وافنى اهلها بموت ذريع
واعتصم ابنه بالجبال والقلاع ولم يزل بها مقيما يكاتب اهل ملته ويسمون كتبه من ابن
رب العزه ثم اهلكه الله تعالى وبقيت منهم ناس نسا من الى القاسم ابن احمد الهادي ولم يبق
للنحابيقة ولا لمن كان على مذهبه

ولنرجع الى اخبار زكرويه بن مهرويه وخبر من ارسله الى الشام

ذكر ظهور القرامطة بالشام وما كان من امرهم وحروبهم

قدمنا من اخبار زكرويه بن مهرويه واختفائه وحرص اصحاب عبدان على قتله وانه
لما طال عليه الامر ارسل ابنه الحسن الى الشام وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين
قال الشريف ابو الحسين محمد بن علي الحسيني رحمه الله ولما ارسل زكرويه بن مهرويه ابنه

الى الشام ارسل معه رجلا من القرامطة من اهل نهر ملحانا يقال له الحسن بن
احمد ويكنى بابي الحسين وامره ان يقصد بني كلب وينتسب لهم الى محمد بن اسمعيل بن جعفر
ويدعوهم الى الامام ولده فاستجاب له فخذ من بني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب
بن كلب بن وبره ومواليهم وانضاف اليه طايفة من بني الاصبغ بن كلب ويسمى هولا
بالفاطميين وبايعوه وكان الخبيث لما رجع الى الطالقان يكتب الى زكرويه يستاذنه في
القدوم عليه فيجيبه بالتوقف فخرج نحو العراق فلما وصل الى السواد وجد زكرويه مختفيا
فلم يزل حتى توصل الى المكان الذي هو فيه فلم يظهر له لوما على قدومه وبعث اليه بخبر
من استجاب له بالشام فقال انا اخرج حتى اظهر فيهم هناك فوجه اليه ثم ما دابت
فضم اليه ابن اخيه عيسى بن مهرويه ويسمى بالمدثر لقبا ويسمى عبد الله اسما وغلاما من
بني مهرويه فلقب بالمطوق وكان سياقا وانفذهم الى الشام وكتب الى ابنه الحسن
يعرفه انه ابن الحجة ويامره له بالسمع والطاعة فسار حتى نزل في بني كلب فلقيه الحسن
ابن زكرويه وسر به وجمع له الجمع وقال هذا صاحب الامام فامتثلوا امره وسروا به وقالوا
له مرنا بامرك وبما احببت فقال استعدوا للحرب ففي اظلكم النصر ففعلوا ذلك وانصلت
اخبارهم بسبك الديلمي مولى المعتضد وذلك في سنه تسع وثمانين ومائتين فقصدهم فقتلوه
وقتلوا جماعة من اصحابه وكانت الوقعه بالرصافة من غربي الفرات ودخلوا الرصافه
واحرقوا مسجدها ونهبوها وصعدوا نحو الشام واعترضوا الناس بالقتل والتحريق ونهب
القرى الى ان وردوا اطراف دمشق وكان هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون
ردا مرد مشق الى طغج ابن جف الفرغاني فلقيهم عساكره فانهزمت ولم تثبت وقتل
كثير منهم واخذوا منهم ما قدروا عليه قال ولما انهزم طغج نزل على دمشق وقاتل
اهل البلد وكان يحضر الحرب على ناقه ويقول لاصحابه لا تسيروا من مصافكم حتى ينبعث
بين ايديكم فاذا سارت فاحملوا فانه لا ترد لكم رايه اذا كانت مامورة فسمي بذلك صاحب
الناقة وحصر طغج بدمشق سبعة اشهر فكتب طغج الى مصر يخبر من قتل من اصحابه وانه
محصور وتدفنى اكثر الناس وخرب البلد فانفذوا اليه بعدا الكبير غلام ابن طولون وهو
المعروف بالحمامي فسار حتى قرب من دمشق فاصاب رئيس القرامطة ابن الذراع منهم فقتله
وينال اصابه بعض الزراقين بمزراق فيه نفط فاحترق وحمي اصحابه فقاتلوا عسكر بدر
الحمامي وطغج حتى اخانوا منهم وانصرف القرامطة وكان صاحب الناقه هذا المقتول
قد ضرب دنانير ودراهم وكتب على السكة على احد الوجهين قل جا الحق وزهق الباطل
وعلى الوجه الاخر لا اله الا الله قل لا اسيلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال فلما
انصرفت القرامطة عن دمشق بعد قتل الطائفه

بايعوا الحسن بن زكرويه بن مهرويه

فسمى نفسه احمد وتكنى بابي العباس وهو صاحب الشامه

قال ابن الاثير ولما بايعوا القرامطة دعى الناس فاجابه كثير من اهل البوادي وغيرهم
فاشتدت شوكته واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته قال الشريف ابو الحسين وسار فيه
اثم ولما بايعوه ثار حتى افتتح عدة مدن من الشام وظهر على جند حمص وقتل خلقا
كثيرا من جند المصريين وتسمى بامير المومنين على المنابر وفي كتبه وذلك في سنة تسع
وثمانين ومائتين وبعض سنة تسعين ومائتين ثم سار بمن معه الى الرقة فخرج اليهم مولى
الخليفة المكتفي بالله وكان عليها فواقعهم فهزموه وقتلوه واستباحوا عسكره ورجعوا
يريدون دمشق وجعلوا ينهبون جميع ما يمرون به من القرى ويقتلون ويسبون
ويحرقون فلما قربوا من دمشق اخرج اليهم طغج جيشا كثيفا امر عليه غلامه بشير
فهزم القرامطة الجيش وقتل بشير في خلق من اصحابه فلما اتصل بالمكتفي قتل غلامه
الذي كان على الرقة وخبر قتل بشير ندب ابا الاغر السلمي وضم اليه عشرة الاف من
الجند والموالي والاعراب وخلع عليه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر
سنة تسعين ومائتين وانفذه فسار حتى نزل حلب ثم خرج فنزل واديا بطنان فتفرق
الناس ودخل قوم منهم الماء يتبردون فيه وذلك في شدة القيظ ووافاهم القرامطة بغتة من
الطرف فكان كل انسان منهم يحرز على نفسه وينجو بها وركب ابو الاغر فرسه وصاح
بالناس فثار اليه جماعة لقي بها اوائل القوم فلم يلبث الا يسيرا حتى انهزم وركبت
القرامطة اكتاف الناس يقتلون وينهبون حتى حجز الليل بينهم وقد اتوا على عامة
العسكر وسلم منهم قليل ولحق ابو الاغر في جمعة معه بحلب ثم تلاحق به قوم حتى حصل في
نحو الف رجل ووافت القرامطة فنازلوا اهل حلب فحاربهم ابو الاغر فلم يقدروا منه
على شيء فانصرفوا وجمع الحسن بن ذكرويه اصحابه وكان قد انضم به خلق كثير من الصعور
ومن بني كلب فسار حتى نزل اطراف حمص فخطب له على منابرها ثم نهض اليها فاعطاه
اهلها الطاعة وفتحوا له البلد فدخلها ثم سار الى حماه ومعرة النعمان وغيرهما فقتل
الرجال والنساء والاطفال ثم رجع الى بعلبك فقتل عامة اهلها ثم سار الى سلمية فحاربه
اهلها وامتنعوا منه فاعطاهم الامان ففتحوا له فبدا بمن كان فيها من بني هاشم وكان
بها جماعة كثيرة منهم فقتلهم اجمعين ثم كر على اهلها فافناهم اجمعين وخربها وخرج عنها
وما بها عين تطرف وكان مع ذلك لا يمر بقرية الا يدع فيها اهلا حتى اخرب البلاد وسبى
الذراري وقتل الانفس من المسلمين وغيرهم ولم يتم له امر قال الشريف و وردت
كتب التجار وساير الناس من دمشق وغيرها يصفون الامر وغلظه وان طغج قد
فنيت رجاله وبقي في عدة يسيرة وان القرامطة تقصد دمشق في اوقات فلا يقاتلهم
الا العامة وقد اشرف الناس على الهلكة وكثر الضجيج بمدينة السلام واجتمعت العامة
الى يوسف بن يعقوب القاضي وسالوه انهاء اخبار الناس الى الخليفة فوعدهم بذلك
وو ردت كتب المصريين على المكتفي بالله يعرفونه ما قتل من عسكرهم الذي خرج الى
الشام وان القرامطة افنتهم وانهم قد اخربوا الشام فامر المكتفي الجيش بالاستعداد
واخراج المضارب الى باب الشماسية وخرج الى مضربه في القواد والجند ورحل لاثنتي

عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة تسعين ومائتين وسلك طريق الموصل ومضى
نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها وانبث جيوشه من حلب وحمص وولى محمد بن سليمان
حرب الحسن بن ذكرويه واختار جيشا كثيفا وكان محمد بن سليمان ديوان العطاء
وعارض الجيش فسار نحو القرامطة بجيشه

ذكر الحرب بين ابن سليمان الكاتب وبين القرامطة وانهزام القرامطة والظفر بالحسن بن ذكرويه صاحب الشامة واصحابه وقتلهم

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى ولما دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين كتب
القاسم بن عبيد الله وهو وزير المكتفي بالله الى محمد بن سليمان الكاتب يامره بمناهضة
القرامطة فسار اليهم والتقى الجمعان يوم الثلاثا لست خلون من المحرم من هذه
السنة بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم و
قتل عامة رجالهم وورد كتاب محمد بن سليمان الكاتب الى القاسم بن عبيد الله
الوزير يخبره بكيفية المصاف والقتال ومن كان في الميمنه والميسرة والقلب و
الجناحين من قواد عسكره وان القرامطة اجتمعوا اسفه كردابس وان ميسرتهم كان
فيها الف وخمسمائة فارس وكمنوا خلفها اربعمائة فارس وفي القلب الف فارس و
اربعمائة فارس وثلاثة الاف راجل وفي ميمنتهم الف فارس واربعمائة فارس وكمنوا
خلفها مائتي فارس وذكر كيف كانت حملاتهم وقتالهم وكيف كانت هزيمتهم فكلام
مطول تركناه اختصارا لطوله الا ان ملخصه ان القرامطة قتلوا اقتتالا ذريعا
وذكر ان الكردوس الذي كان في ميسرة القرامطة قصد الحسين بن حمدان وكان في
جناح ميمنة عسكر الخليفة واقتتلوا اشد قتال حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف
فصرع من القرامطة ستمائة في اول دفعة واخذ اصحاب الحسين منهم خمسمائة فرس
واربعمائة طوق فضة وان القرامطة ولوا مدبرين فاتبعهم الحسين بن حمدان فرجعوا
عليه فلم يزل يحمل حملة بعد حملة في خلال ذلك يصرعون منهم الجماعة بعد الجماعة
حتى افناهم الله تعالى فلم يفلت منهم الا اقل من مائتي رجل قال وحمل الكردوس
الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سهل وبين الخادم فاستقبلوهم بالرماح
فكسروها في صدورهم وعانق بعضهم بعضا فقتل من الكفرة جماعة كثيرة قال
واخذ بنو شيبان منهم ثلاثمائة فارس ومائة طوق فضة واخذ اصحاب
خليفة بن المبارك منهم مثل ذلك وذكر في كتابه انه حمل هو وغلمانه في القلب فما
زال اصحابه يقتلون القرامطة فرسانهم ورجالتهم اكثر من خمسة اميال وذكر
في كتابه ان الحسن بن ذكرويه لم يشهد هذا المصاف وانه شخص الى سلمية
قال الشريف رحمه الله وكان الحسن بن ذكرويه لما احس بقرب الجيوش عرض

اصحابه لم يخرج الا قوم منهم عن الضعفه والسواد وانفذ الجيش وتخلف هو في الرواد
والضعفه فلما انهزم اصحابه ارتاع لذلك ووجل لوقته وسار حرفا من الطلب و
تلاحق به من افلت من اصحابه فخاطبهم بانهم انما اتوا من قبل انفسهم وذنوبهم وانهم
لم يصدقوا الله وحرضهم على المعاودة الى الحرب فلم يجبه منهم احد الى ذلك واعتلوا بفنا
الرجال وكثرة الجراح فيهم فلما ايس منهم قال لهم قد كاتبني خلق من اهل بغداد بالبيعة لي
ودعاتي ينتظرون امري وقد حملت من السلطان الان وانا شاخص نحوها لاظهر بها
ومستخلف عليكم ابا الحسين القاسم بن احمد صاحبي وكتبي ترد عليه بما يعمل به فا
سمعوا له واطيعوا امره فضمنوا له ذلك وشخص معه قريبه عيسى بن اخت مهرويه
المسمى بالمدثر وصاحبه المطوق وغلام له رومي واخذ دليلا يرشدهم الى الطريق
وساروا يريدون سواد الكوفه وسلك البر وتجنب المدن والقرى حتى اذا صار قريبا
من الدالية نفد زاده فامر الدليل فمال بهم اليها ونزل بالقرب منها خلف رابيه
ووجه بعض من كان معه لا يبتاع ما يصلحه فلما دخل الكرية بعض اهلها وسايله
عن امره فورى وتلجلج واسترابه به فقبض عليه وادخله واليها وكان يعرف بابي
خبزه يخلف احمد بن كشمرد صاحب الحرب بطريق الفرات قال والدالية قرية من عمل
الفرات قال فساله ابو خبزه عن خبره ورهب عليه فعرفه ان القرمطي الذي خرج
امير المومنين المكتفي بالله في طلبه برابيه اشار اليها فسار ابو خبزه الى ذلك الموضع
ومعه جماعه السلاح حتى اشرف عليهم فاخذهم وشدهم وثاقا وتوجه بهم الى صاحبه
ابن كشمرد فسار بهم الى المكتفي وهو يومئذ بالرقه فامر ان يشهروا بها ففعل بهم ذلك
والبس الحسن بن زكرويه دراعة ديباج وبرنس حرير وهو على بختي والمدثر والمطوق
على جملين عليهما دراعتا ديباج وبرانس حرير وهم بين يديه وذلك في يوم الاربعا
لاربع بقين من المحرم سنه احدى وتسعين ومايتين قال وقدم محمد بن سليمان الكاتب
الرقه والجيوش معه بعد ان تتبعوا ما بقي من القرامطه فاسروا وقتلوا وخلف المكتفي
بالله عساكره مع محمد بن سليمن بالرقه وشخص في خاصته وغلمانه وتبعه وزيره القسم
بن عبيد الله الى بغداد وحمل القرمطي واصحابه معه ومن اسر في الوقعه وذلك في
اوايل من صفر سنه احدى وتسعين ومايتين فلما صار الى بغداد عمل له دميانه
غلام يازمار كرسيا سمكه ذراعان ونصف وركبه على فيل واركبه عليه ودخل المكتفي
بالله وهو بين يديه مع اصحابه الاسرى عليهم دراريع الديباج والبرانس والمطوق
في وسط الاسرى على جمل وهو غلام حدث قد جعل في فمه خشبه مخروطه قد شدت
الى قفاه كاللجام وذلك انهم في وقت دخولهم الرقه اكثر الناس الدعا عليهم فكان
هو يشتم الناس الذين يدعون عليهم ويبصق عليهم وكان دخولهم كذلك لليلتين
خلتا من شهر ربيع الاول من هذه السنه قال فلما وصل المكتفي الديوان حبسهم ووكل
بهم ووصل محمد بن سليمن بعد ذلك على طريق الفرات في الجيش وقد تلقط بقايا
بالقرامطه من كل وجه فنزل بباب الانبار في ليلة الخميس لاثني عشر خلت ليله

من شهر

من شهر ربيع الاول من السنه فامر المكتفي القواد واصحاب الشرط بتلقيه والدخول
معه فدخل محمد بن سليمن في زي حسن وبين يديه نيف وسبعون اسيرا وخلع
الخليفه على محمد بن سليمن وطوقه بطوق من ذهب وسوره بسوار من ذهب وخلع
على جميع القواد وطوقوا وسوروا وحبس الاسرى وكان المكتفي بالله وقت خروجه
امر ان تبنى له دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي مربعه ذرعها عشرون ذراعا
في مثلها وارتفاعها عشرة اذرع يصعد اليها بدرج فلما كان يوم الاثنين لاربع
بقين من شهر ربيع الاول امر المكتفي القواد وجميع الغلمان وصاحب جيشه محمد بن
سليمن وصاحب شرطته ان يحضروا هذه الدكه فحضروها وصعد الوجوه ووقف
الباقون على دوابهم وخرج التجار والعامه للنظر وحملوا الاسرى كلهم مع خلق كثير منهم
كانوا بالكوفه وحملوا الى بغداد وغيرهم ممن حمل ممن كان على مذهبهم فاحضر جميعهم
على الجمال وقتلوا جميعا وعدتهم ثلثمايه وستون وقيل ثلاث مايه ونيف وعشرون
وقدم الحسن بن زكرويه وعيسى ابن اخت مهرويه وهما زميلان على بغل عماريه
قد ارسل عليهما اغشيه فاصعدا الى الدكه واقعدا وقدم اربعة وثلثون انسانا
من الاسرى من وجوه القرامطه ممن عرف بالنكايه والعداوة للاسلام والكلب
على سفك الدما واستباحة النسا وقتل الاطفال وكان كل واحد منهم يبطح على
وجهه فتقطع يده اليمنى ويرمى بها الى اسفل ليراها الناس ثم تقطع رجله اليسرى
ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى ويرمى بها الى اسفل ثم تضرب عنقه ويرمى بها الى اسفل
فلما فرغ منهم قدم المدثر ثم فعل به مثل ذلك ثم كوى ليعذب ثم ضربت عنقه
ثم قدم الحسن بن زكرويه فضرب مايتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وكوي
وضربت ورفع راسه على خشبة وحملت الروس فصلبت على الجسر وصلب بدن الحسن
تلك مصلى بالخراسنية ثم سقط عليه حايط ودفنت اجساد الاسرى عند
الدكه وهدمت بعد ايام قال الشريف ومن كتب اللعين الحسن بن زكرويه الى بعض
عماله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي الناصر المنصور لدين
الله القايم بامر الله الداعي الى كتاب الله الذاب عن حريم الله المختار من ولد رسول
الله امير المومنين وامام المتقين المسلمين ومذل المنافقين وقاصم المعتدين
ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المتبصرين ومشتت
المخالفين والقيم بسنه المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وسلم وعلى
اله الطيبين وسلم كتاب الى حميد بن جعفر الكردي سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو واساله ان يصلي على جدي محمد رسول الله اما
بعد فقد انهي الينا ما حدث قبلك من اخبار اعدا الله الكفرة وما فعلوه بنا
حيتك من الظلم والعبث والفساد في الارض فاعظمنا لذلك ورأينا ان ننفذ
الى ما هنالك من جيوشنا من ينتقم الله به من اعدائنا الظالمين الذين
يسعون في الارض فسادا فانفذنا جماعه من المومنين الى مدينة حمص ونحن

فانهم وفدوا وعزونا اليهم فى المصير الى ناحيتك لطلب امر الله حيث كانوا ونحن
نرجوا ان يحرسنا الله فيهم على احسن عوايده عندنا فى امثالهم ، فينبغى ان يكون قلبك
وقلوب من اتبعك من اوليايك بالله ونصره الذى لم يزل يعودنا فى كل من مرق
من الطاعة وانحرف عن الايمان وبادر الينا باخبار الناحية وما يحدث فيها ولا تخف
عنا شيا من امرها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على جدى رسوله وعلى اهل بيته وسلم كثيرا وكان عماله يكاتبونه بمثل
هذا الصدد قال ابن الاثير وكان قد نجا من اعيان القرامطة رجل من بنى العليص يسمى
اسمعيل بن النعمان فى جماعة معه فكاتبه المكتفى بامانه وبذل له الامان فحضر فى نيف وستين
نفسا لحقته اليه وسيرهم الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما فاقاموا معه
وعزموا على الفتك بالرحبة وكان قد انضم اليهم جماعة كثيرة فتقدم بهم القاسم فقتلهم
فارتدع من كان قد بقى من موالى بنى العليص وذلوا ولزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من
زكرويه بن مهرويه يذكر لهم ان مما اوحى اليه ان صاحب الشامة واخاه يقتلان وان امامه
الذى هو حى يظهر بعدهما ويظفر والله اعلم

ذكر خبر رسل ذكرويه بن مهرويه محمد بن عبد الله الى الشام وما كان من اول امره الى ان قتل

كان الحسن بن زكرويه قد خلف القاسم بن احمد المكنى بابى الحسين خليفة على من
يليه من اصحابه بها فقدم سواد الكوفة الى زكرويه فاخبره بخبر القوم الذين استخلفه
عليهم ابنه الحسن انهم اضطربوا عليه وانه خافهم ونزل لهم وانصرف فلامه زكرويه على
قدومه لوما كبيرا وقال له الا كاتبتنى قبل انصرافك الى وجعلته على ما بلغ فتح وقعود عن
طلب السلطان من وجه وطلب اصحاب عبران الذى كان قد تسبب فى قتله من وجه
اخر ثم ان زكرويه اعرض عن القاسم وانفذ رجلا من اصحابه كان يعلم الصبيان با
الزابوقة يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد المكنى ابا غانم فى سنة ثلث وتسعين ومايتين
تسمى نصرا وامره ان يتوجه الى احيا كلب ويدعوهم فدار احيا كلب ودعاهم فلم يقبله
الا رجل من بنى زياد يعرف بمقدام بن الكيال فانه استجاب له طوايف من الاصبغيين الذين
يعرفون بالفواطم وقوم من بنى العليص وصعاليك من بنى كلب فسار بهم نحو الشام
وعامل المكتفى بالله يومئذ على دمشق والاردن احمد بن كيغلغ وهو بنواحى مصر على
حرب ابرهيم الخليجى وكان قد خالف كما قدمنا ذكر ذلك فاغتنم محمد بن عبيد الله بن
سعيد غيبته فصار الى مدينة بصرى واذرعات فحارب اهلها ثم امنهم فلما
استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واخذ جميع اموالهم وسار نحو دمشق فخرج
اليه صالح بن الفضل خليفة ابن كيغلغ بمن معه فاثخنوا فيهم وظفروا عليهم ثم غرهم
ببذل الامان فقتلوا صالحا وعسكره وقصدوا دخول دمشق فدفعهم عنها اهلها

فانصرفوا

فانصرفوا الى طبريه ولحق بهم جماعة من الجند ممن سلم بدمشق فواقعهم يوسف بن
ابراهيم عامل ابن كيغلغ على الاردن فهزموه وبذلوا له الامان ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا
طبريه وقتلوا وسبوا النساء فانفذ المكتفى الحسين بن حمدان فى طلبهم مع وجوه من القواد
ودخل دمشق وهم بطبريه فلما علموا بذلك عطفوا نحو السماوة واتبعهم الحسين بن حمدان
فى البرية فاخذوا ينتقلون من ماء الى ماء يعورون ما يرتحلون عنه من الماء فلم يزالوا على
ذلك حتى وردوا الماءين المعروفين بالدمعانة والحالة فانقطع عنهم لعدم الماء فمال نحو رحبة
مالك بن طوق واسرى غلام الله نحو هيت فصبحوا هيت وهم غارون وذلك لتسع بقين من شعبان
سنة ثلاث وتسعين وما بين طلوع الشمس فنهب ربضها وهيت والسفن التى فى الفرات وقتل
نحو من مايتى انسان واقام هناك يومين والقوم متحصنون ثم رحل بما اخذ وبما نهب كرحلة
الى نحو الماءين وبعد اصحابه هناك فلما اتصل الخبر بالمكتفى ارسل الى هيت محمد بن اسحق بن
كنداجيق ومعه جماعة من القواد وجيش كثيف ثم اتبعه مونس الخادم فنهض محمد بن اسحق
نحوهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد بالروايا والقرب والمزاد وكتب
الى الحسين بن حمدان بالنفوذ اليهم من الرحبة فلما احسوا بذلك ايتمروا بصاحبهم نصر ووثب
عليه رجل من اصحابه يقال له الذئب بن القايم فقتله وشخص الى بغداد متقربا بذلك ومستا
منا فاثبت له الجايزة وكف عن طلب قومه ونقل محمد هذا فمكث اياما ببغداد وهرب ثم
ان طالع محمد بن كنداجيق ظفرت براس محمد المقتول هذا فحمل الى بغداد قال ثم ان قوما من
بنى كلاب انكروا ما فعله الذئب من قتل محمد ورصد اخرون فحربوا اخرابا فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى كثرت القتلى ثم افترقوا فصارت الفرقة التى رصدت قتله الى ناحية عين التمر
وتخلف من كره قتله على الماء الذى كانوا نزلوه عليه واتصل الخبر بزكرويه بن مهرويه

ورد القاسم اليهم

ذكر ارسال ذكرويه بن مهرويه القاسم بن احمد ودخوله الكوفة وما كان من امره

قال ولما اتصل الخبر بزكرويه كان القاسم بن احمد عنده فرده اليهم لمعرفتهم به فلما
ورد عليهم جمعهم ووعظهم وقال انا رسول وليكم وهو عاتب عليكم فيما اقدم عليه الذيب
ابن القايم وانكم قد ارتددتم عن الدين فاعتذروا وحلفوا ما كان ذلك بمحبتهم وذكروا
ما جرى بينهم وبين اهلهم من الخلف والقتل والبعد بهذا السبب فقال لهم قد جئتكم الان
بما لم ياتكم به احد تقول لكم وليكم قد حضر امركم وقرب ظهوركم وقد بايع له من اهل
الكوفة اربعون الفا ومن اهل سوادها اكثر وموعدكم اليوم الذى ذكره الله يوم الزينة وان
يحشر الناس ضحى فاجمعوا امركم وسيروا الى الكوفة فانه لا دافع لكم عنها ومنجز وعدى الذى
جاءكم به رسلى فسروا بذلك سرورا كثيرا وارتحلوا نحو الكوفة فلما وردوا الى القطقطانة وهى
قرية خراب فى البرية بينها وبين الكوفة سبعة وثلثون ميلا وذلك يوم الاربعاء قبل يوم

الاربعا قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين خلفوا بها الحرم والاموال ثم امرهم
ان يلحقوا به فتبينا لوجهه على ستة اميال من القادسية ثم سار وطلع الوجوه من اصحابه
فاى دنت باب الكوفة فقال قابل ليلا فلا يتحرك احد الا قتلناه ويخرج الينا واليها
في قلة فناخذه ونقتله وقال اخرعهد الحال نرخلها عشا في يوم العيد والجند سكارى
والبلد خال فنقصد باب اسحق وهو غافل فناخذه وننصب على بابه فلا يابينا احد الا قتلنا
فانهم لايا توننا الا نفر بعد نفر وكانت شحنة الكوفة يومئذ سبعة الاف رجل الا ان المقيم
بالكوفة يومئذ اربعة الاف من الدبابية والمصريين وغيرهم والناس فيها اعيا والبلد على
غاية الاجتماع والحسن وكثرة الناس وقال اخرون نسير ليلتنا ثم نمكث في النجف في منعاة
فترعى الحيال والابل وننام ونركب عمود الصبح فنشنها غارة على اهل المصلى وقد نزل الجند للصلوة
وركب علما ثم الدواب ونضع السيف وجلا اهل البلد هناك فقال اللعين صدقوا هارى
فركبوا وساروا حتى حصلوا في بعض المواضع فناموا فلم يوقظهم الا حر الشمس يوم العيد لطفا
من الله بالناس قال وقد كان ايضا اخر ما شغلهم انهم احيار وايقوم من اليهود بد
فنون ميتاهم بالجملة فشغلهم قتلهم فلم يصلوا الى الكوفة الا وقد صلى اسحق بن عمران
بالناس العيد وانصرف والناس منبددون في ظاهر الكوفة ومنهم من قد انصرف ولا اسحق
بن عمران فتفقدوا كان ذلك لامور قد ارجف الناس بها في البلد من قرب مجيء من عسكر
جنة القرامطة وقيل كان عدتهم ثمان مائة فارس واربعمائة راجل وهم يقاتلون على طمع
وشبهة فاقبلوا يقدمهم هذا المكنى بابي الحسين قال ولو كان احد الا لطاف ان اسحق بن
عمران قد احدث مصلى بالقرب من طرف البلد فصلى فيه وكان الرجوع منه الى البلد سهلا
فقصدت القرامطة المصلى العتيق على ما كانوا يقدرون من اجتماع الناس فيه فلم يصادفوا
فيه احدا فاقبلت خيل منهم من تلك الجهة فدخلت الكوفة من يمينها فوضعوا السيف حتى
وصلوا الى حبسها ففتحوه وقتلوا اكثر كثيرا من الناس ولم يجدوا خلقا فارتجت الكوفة وخرج الناس
بالسلاح وتكاثر الناس على من دخل الكوفة من القرامطة فقذفوهم بالحجارة فقتل منهم جماعة
واقبل جل القوم نحو الخندق فقتلوا انا سا وثمة طوايف من الجند تخلفوا بالصحرا وبعض
من كان انفذه اسحق بن عمران طليعة فقتلوا بعضهم وافلت بعضا الى البلد وكان اسحق
بن عمران قد انصرف في احسن زي وأجمله فلما صار الحرب دان نقرب الجيش عنه
الا قليلا كان قد عمل لهم سماطا فمدان فلما سار في بعض الطريق لحقه فارس من بني اسد
على فرس له بلقا قد طعنت في عنقها ودمها سايل على كفها الى الحماز فلحق الجند وزاحم
غلمانه ودنا من اسحق بن عمران ثم قلب راس فرسه اليه فوقف له فقال جاءتنا ايها الامير
خيل من الاعراب فقتلت وسلبت وخرجت الى الصحرا فلما وردنا هم طعنت في شيء فقلب
اسحق بن عمران فرسه راجعا وامر باخراج الجند نحو الخندق ومضى اسحق بن عمران
نحو من ستين راجلا ومعه غلمانه ونفر يسير من الجند حتى اذا صار عند قصر عيسى بن
موسى ومعه ابو عيسى صالح بن علي بن يحيى الهاشمي بسلاحه فالتفت اليه وقال خذ هولا
الرجالة وامض الى قنطرة بني عبد الوهاب وهي قناطر الخندق فاكشفها فاخذهم ومضى

وتقدم الى ابي عبد الله الحسين بن عمر العلوي ان يدور في البلد ويسكن الناس فدار
وعليه السواد فسكن الناس وخرج كثير من الناس بالسلاح وتفرق من دخل الكوفة من
القرامطة لما راهم اهلها وقتل بعض العصابة رجلا من بني بساطور وكان ممن تقرب
منهم رجل من كلب يعرف بالمتلفل وهو احد رجالهم وشجعانهم ثم جمع سعد فافضى به الطريق
الى دار عيسى بن علي فلقيهم احد الفرسان من الجند يعرف بالورداني ثم ركب لما سمع الصيحة
فلم يشك انهم من الجند لما راى من كثرة الجواشن عليهم والدروع فقال لهم سيروا بنا فتمنعا
فامسكوا عنه حتى توسطهم ثم عطفوا عليه بالسيوف فقتلوه واخذوا رايته وسار واخو
الخندق للقا اصحابهم فلما صاروا بالصحرا من الكوفة نظر اليهم ابو عيسى فلم يشك انهم من
اصحاب السلطان ثم نظر اليهم وقد لقوا جماعة من العامة فاقبلوا يسلبونهم فتبين امرهم
فحمل عليهم فعدلوا عن سلب اولئك وحمل فارسهم المتلفل وكان رجلا عظيما جسيما وفي يده
سيف عريض فالتقى هو وابو عيسى فطعنه ابو عيسى بردينيه فصرعه فخرقه المتلفل بالسيف
فاصاب جحفلة فرسه فعقره وامر ابو عيسى بعض الرجالة فاحتز راسه ووجد به الى اسحق بن
عمران وقد رفع راسه فكان ذلك احد ما كسرهم قال ثم اجتمعت الخيل والرجالة فقاتلهم اسحق
بمن معه ولبسوا بالكثيرين قتالا شديدا في يوم صايف شديد الحر طويل الى الزوال وخرج
الناس من العامة فانصرف القرامطة مكدودين فنزلوا القادسية على ميلين من الكوفة وارتحلوا
عشيا نحو سوادهم واجتازوا بالقادسية وقد وصل اليهم رسول اسحق بن عمران يحذرهم امرهم
يعني حمزة القادسية وعرف يومئذ صبر اسحق بن عمران على جلادتهم وتشجيعه لاصحابه قال
ولم يخرج اسحق بن عمران مضاربه بظاهر الكوفة وخرج اليه اصحابه فعسكر وبات الناس با
الكوفة على غاية الجزع والتحارس ونصب المجانيق على الاسطحة وقال لما وصلت القرامطة
الى عين الرحبة وكانوا قد خلفوا ا سوادهم هناك فحملوهم وساروا بهم فنزلوا عشيا
بسرة العذيب تعرف ببيعة عبد الله ثم رحلوا فنزلوا قرية تعرف بالصوان على نهر هد من
سواد الكوفة ثم مضى ابو الحسن الخفرية تعرف بالمدينة على نهر زياد من سواد الكوفة فخرج
اليه بها ذكرويه وكان من امره ما نذكره

ذكر ظهور زكرويه بن مهرويه وقتاله عساكر الخليفة واخذه الحاج وما كان من امره الى ان قتل

كان ظهور زكرويه بن مهرويه في سنة ثلث وتسعين ومايتين وذلك انه لما وصل ابو
القاسم بن احمد الى الدرنة خرج زكرويه اليه منها وكان بها مستترا كما ذكرنا فيما تقدم
فقال القاسم للعسكر هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذي تنتظرونه فترجلوا باجمعهم وعفروا
خدودهم بالارض وضرب لزكرويه مضرب عظيم وطافوا به وسروا سرورا عظيما
واجتمع اليه اهل دعوته من اهل السواد فعظم جيشه جدا وكان اسحق بن عمران

وقد كتب الى العباس بن الحسن وزير المكتفي يخبره خبر القرامطة ومهاجنهم على
الكوفة وما كان من خبرهم والثنى على من هنك من الجند وذكر حسن بلاءهم فلما وصل اليه
الكتاب فلق له وشاور بعض اصحابه فى لقا الخليفه المكتفي بالله بذلك فاشار اليه بتعجيله
بذلك فقال الوزير وكيف القاه بهذا مع ما يحتاج اليه من الاموال ولهدى به وقد
ناظرني منذ يومين فى دينار واخذ ذكر انه فضل بقية نفقه رفعت اليه فقال له صاحبه
ايها الوزير ان استعفك والافنى اموال خدمك واسبابك فضل فوطعها عينا رمنى
بها فقال فرجت والله عنى ثم لبس ثيابه واتى المكتفي بالله فدخل عليه فى غير وقت
الدخول فعرفه الخبر فقال له المكتفي كانك يا عباس قد قلت كيف اخبر امير المومنين بمثل
هذا وقد ناظرني فى دينار فضل نفقه فقال قد كان ذاك يا امير المومنين قال انما حرصي ذلك
لمثل هذا فلا تحفل بمال فى مثل هذا واباحه الاموال والانفاق فى الرجال ليلا ونهارا
فانفذ الوزير حسنا الصعلوكي ومباركا القمي ومحمد بن العري ورايقا وطايفه من الغلمان
الحجريه وجماعه من القواد فى عسكر عظيم فوصل اوايلهم الكوفه فى اليوم السادس من يوم
النحر فركب اليهم اسحق بن عمران وذكر لهم قوه من لقي من القرامطة وانه قد خندق عسكره وخزمهم
ان يعتبروا بهم وقال لهم سيروا الى القادسيه فان بينكم وبينها مرحله فاذا صرتم بها فاركبوا
واستريحوا وتجمعوا ثم سيروا اليهم وطاولوهم ونازلوهم فان الظفر يكون بذلك انتم عندي
ولا ترموا بانفسكم اليهم فانهم صبر على القتال فقال له بشر الافشيني ان رايناهم كفيناك
القول يا ابا يعقوب انما نخشى ان يهربوا فدعاهم بالنصر ورحلوا نحو القادسيه فباتوا
بها ليلة ورحلوا فى اخرها الى الصوان وبين الموضعين نحو العشرة اميال ووصلوا بالاثقال
والعهود دوابهم وهم على غير تعبيه مستخفين بهم فاسرعوا السير ووصلوا وقد تعب
ظهرهم وقل نشاطهم وقد عبى القرامطة فضربوا بيوتهم المحجابيب جرف عظيم لنهر هناك
وانقالهم مما يلي البيوت والرجاله فى ايديهم السيوف وقتالهم من رجلوا احد صفا واحد اقدام
البيوت بقدر نصف علوة والفرسان جلوس خلف الرجاله فلما تراءا الفريقان ركب الفرسان
وانقرنوا فصاروا اجناحين للرجاله وحملوا على الناس فصدقوهم الحمله فانكشفوا راجعين
وتلاقى الرجاله من الفريقين فانت رجالة العسكر على رجاله القرامطة والجاوهم الى البيوت
واقبلت الفرسان فنظروا الى الرجاله ينهبون بيوتهم فترجلوا وحملوا خيلهم الامتعة وكانت
خيل القرامطة فى محبات الناس لما راوا من صبرهم فى القتال فلما راوا الناس قد حملوا
الدواب والجمازات وتشاغلوا حملوا على الجمازات والبغال بالرماح فاقبلت لا يردها
شى عن الناس فخبطتهم فانهزم الناس ووضع السيف فيهم وقتل الاكثر وتبع الاقل نحو
القادسيه وفيهم مبارك القمي فاتاهم اولئك بجمهور السلب والاسرى وجمع زكرويه
الاله والمتاع والاثاث والجمازات فقيل انه اخذ ثلثمائة جمال وخمسمائة بغل مما كان
للسلطان سوى ما اخذوا للقواد وقيل انه قبل الناد وخمسمائة رجل فقوي اصحابه
جدا ودخل الكوفه فلولا الجيش عراة ورحل زكرويه يريد الحاج وبث دعاته الى
السواد فلم يلحق به فيما قيل الا النسا والصبيان قال ولما وقف الخليفه على صورة
الامر عظم عليه وعلى الناس وخافوا على الحجاج فانفذ المكتفي بالله محمد بن اسحق بن كنداج
لحفظ الحاج وطلب زكرويه وضم اليه خلقا عظيما وجماعه من القواد ونحوا الفي رجل من بني
شيبان واليمن وغيرهم وكان زكرويه قد نزل على عين الحرسيه ثم نزل على اربعة اميال من
واقصه فوافت القافله لست ادسع خلت من المحرم من سنه اربع وتسعين ومايتين فانذرهم
اهل المنزل بالقرامطة فلم ينزلوا وطووا فنجاهم الله عز وجل وكان معهم من اصحاب السلطان
الحسن بن موسى وسيما الابراهيمي فلما وافى زكرويه الواقصة تعرف الخبر فعرفوا انهم قد رحلوا
فقتل جماعه من اهل المنزل ونهب واحرق الحشيش وتحصن الباقون منه ورحل الى العقبه
الخراسانيه من الحجاج على الارض البسيطة التي تخرج منها جادة الناد يوم الاحد لاحدى عشر
ليلة خلت من المحرم وليس معهم احد من اصحاب السلطان فرشقوا القرامطة بالنشاب
وقد احاطوا بهم فانحازوا عنهم ثم تقدم الى الحجاج جماعة منهم فسالوهم هل فيكم سلطان
فانا لا نريدكم فقالوا لهم لا انما نحن قوم حجاج فقال لهم زكرويه امضوا فجلوا امهلهم
حتى سار وانهم قصدهم سيح الجمال بالرماح حتى كسر بعضها بعضا واختلطت اختلطت ووضع
السيف فقتل خلقا عظيما واستولى على الاموال وتقدم محمد بن اسحق بن كنداج الكوفه ثم
رحل الى القادسيه فلما وقف على خبر مسيرهم نحو واقصه انفذ علان بن كشمرد فى خيل جريده
حتى لقي قتل الخراسانيه فاشاروا عليه ان يلحق الحاج فان القافله الثانيه تنزل العقبه
الليله او من غد فخشي حتى تسبق اليها فتجمع انت ومن فيها على قتال الكفرة الله الله فى
الناس ادركهم فرحل راجعا نحو القادسيه وقال لا اغرر برجال السلطان للقتل
فلقي بعد ذلك من المكتفي شرا وورد زكرويه العقبه يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
من المحرم وفي القافله مبارك القمي واحمد بن نصر الديلمي واحمد بن علي الهمداني وقد
كانت كتب المكتفي اتصلت الى امرا القافله الثانيه والثالثه مع رسله يامرهم ان يتجنبوا
الطريق ويرجعون الى المدينه وياخذون على طريق البصرة او غيرها فلم يفعلوا ذلك فلما
التقوا اقتتلوا قتالا شديدا فكانت الغلبة لاصحاب السلطان حتى لم يشكوا ذلك
ثم خرج اللعين زكرويه الى اخر القافله وقد راى خللا هناك فعمل فى الجمال كما عمل فى
جمال الخراسانيه وقتل سائر الناس الا يسيرا استعبدهم او شردوا ثم انفذ خيلا فلحقت
من افلت من اوائل القوم حتى ردوهم فقتلهم واخذ النسا وجميع ما فى القافله وقتل
مباركا القمي ومظفرا ابنه واسرا بالعشار فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه واطلق
النسا ما لا حاجة له بها ووقع بعض الجرحا بين القتلى حتى تخلصوا ليلا ومات كثير
من الناس جوعا وعطشا وورد من قدم من الناس يخبرون ان نسا القرامطة
كن يطفن بين القتلى فيقلن عزيز علينا من يرد ما نسقيه ونحو ذلك فان كلمهن جريح
مطروح اجهزن عليه قال ويقال ان جميع القتلى كانوا نحو من عشرين الفا واخذ
من الاموال ما لا يحصى كثيره قال ولما اتصل خبر القافلتين بمدينة السلام جا
الناس من ذلك ما شغلهم وتقدم السلطان باخراج المال واراحة العلل واخراج
العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح الكاتب المتولى داود بن الجراح والضياع

بالمسير الى الكوفة لانفاذ الجيش منها وحمل معه اموالا عظيمة وقال له كلما قرب نفاد
ما معك كا تبنى لامدك بالاموال وخرج اليها يوم الثلاثا لاحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم
وقدم خزانة سلاح جعلها بالكوفة فما زالت بقايا ها هناك الى ان اخذها البجري قال
ثم رحل زكرويه يريد القافلة الثالثة فلم يدع ماء في طريقه الا طرح فيه جيف القتلى
ونزل زباله فقتلى من بها من التجار ونهب الحصن وبث الطلايع خوفا من لحوق عسكر
السلطان به فلما ابطات القافلة عليه سار فنزل الشقوق ثم نزل فدحل يقال لها الهبير
والطلح واقام ينتظر القافلة وفيها من القواد نفيس المولدي وعلى ساقتها صالح الاسود
ومعه الشمسه وكان المعتضد جعل فيها جوهرا نفيسا ومعه كاتبه المنذر بن ابرهيم
وميمون بن ابرهيم الكاتب وكان اليه ديوان الخراج والفرات بن احمد بن محمد بن الفرات
والحسين بن اسمعيل قرابة العباس بن الحسين وعلي بن العباس النهبكي وغيرهم من
الروسا وخلق من مياسير التجار ومعهم من المتاجر والرقيق ما يخرج عن الوصف
وفيها جماعة من الاشراف منهم ابو عبد الله احمد بن موسى بن جعفر وجماعة من اهله فاتا
بعضهم جراحات واسر بقيتهم فخرفهم بعض المولودين من وجوه عسكره فاجيز بهم نحلي الى
عبد الله احمد بن ابي موسى واهله الطريق ومكنهم من جمال عملوا عليها وكان احمد بن محمد
احد من دخل بغداد وخبر السلطان بامرهم وجلاله حالهم واقاموا بعيد وقد اتصل
بهم انهم ينتظرون مددا من السلطان فنفذ من كنزد ما فضل من رجوعه الى الفادسيه
ولم يجبرهم فلما طال مقامهم فنى ما قبل المنزله وعلا الشر جوا وجلوا عن الاحفر والحزيمه
ثم البطليه ثم الهبير فلم يستتم نزولهم حتى ناهضهم زكرويه فقاتلهم يومهم كله ثم باتوا
على السوا ثم باكرهم تقاتلهم فبيناهم كذلك اذ اقبلت قافلة العمرة وكان المعتمرون
يتخلفون للعمرة بعد خروج الحاج اذا دخل المحرم وينفردون قافلة واحدة وانقطع ذلك
من تلك السنة فاجتمع الناس وقاتلوهم يومهم ونفد الما وعطشوا الا ما لهم هناك
وبانا وزكرويه مستظهرا عليهم ثم عاودهم القتال حتى ملك القافلة فقتل الناس و
اخذ ما فيها من حرم ومال وغير ذلك وافلت ناس قليل قتل اكثرهم العطش ثم سار
مصعدا نحو فيد فتحصن منه اهلها فطا ولم فصبروا عليه ونزل منهم ثمانية عشر
رجلا بالحبال من ناس الحصن فقاتلوا رجالهم قتالا شديدا وقدراسند واظهورهم بسور
الحصن وحكى الحصين اهل بالحجاز قال سمعت داود بن عتاب العنبري وكان نبيلا
صدوقا قال نزلنا اليهم نحو اربعين رجلا متدرعين بالسرا ويلات وقد كان لحقهم
لا ادري عطش قال او جوع قال وطردناهم فما زالوا الى حصن يقرب منا وقد كان
بيننا وبين اهله عداوة قديمة فاخذوا منهم الامان ونزلوا لينقضوا لهم فقال
بعضنا لبعض ان ظفروا به اخذوا منه ما يحتاجون اليه وعادوا اليكم قال فطرحنا
انفسنا عليهم واحسن بذلك اهله فقويت قلوبهم وخرجوا فكشفناهم وتبعهم جماعة
منا فقتلوا منهم جما لا غا ذا وكان ذلك سبب صلاح ما اصحاب الحصن قال الشريف
ولم يبق دار بالكوفة وبغداد والراق الا وفيها مصيبة وعين سايلة وضجيج وعويل حتى قيل

ان المكتفي اعتزل النسا همّا وغمّا قال وخفي امر زكرويه لا يعلم اين توجه وقد كان
اخذ ناحيه مطلع الشمس فتقدم المكتفي بتتبع احواله واستعان البلدان التي يخاف
مصيره اليها بالرجالة وانفذ وصيف بن صوار تكين والجيم بن الهيصم والقاسم بن سيما
في جيش عظيم بالميره والزاد والمال لاستقبال الناس وازاحة عللهم وتقدم بطلب
زكرويه حيث كان الى ان وردت كتب اهل فيد بخبره فكوتب عند ذلك اسحق
بن كنداج بان يلزم القادسيه ونواحي الكوفه بجيشه وكوتب الجيم بالمسير الى خفان
ومعارضة زكرويه حيث كان وان ينفذ الطلايع والاعراب ويرعبوا في تتبع
حاله حتى يعرف حقيقات الاخبار بما غلب على ظنهم انه لم يحط ناحيه البصره وانه
يقصد الاجتماع مع ابي سعيد الجنابي وهو المقدم ذكره فاجتمع القواد وتشاوروا
واستقبلوا طريقا يقال له الطريق الشامي ويقال له طريق الخف وهو بين الكوفه
والبصره وعملوا على المقام هناك ليكونوا بين الكوفه وواسط والبصره فساروا
متدبرين القبله مستقبلي القبله يرحلون من مالي اخرتين نزلوا يوم السبت لثمان
بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومايتين ركبا فيه ما بقربه خراب يقال
لها حماج كان يسكنها على قديم الدهر قوم من ربيعه يقال لهم بنو عنز وبين هذا
الموضع وبين البصرة ثلاثة ايام فلقيهم قوم من الاعراب فخبروهم ان القرامطة بان
لثنى وهو موضع من بني قار الذي كانت فيه وقعة العرب مع العجم في ايام كسرى
وهو واد كثير الما العذب وبينه وبين حماج عشرة اميال فبات الجيش بحماج
وترات الطلايع في عشي يومئذ ورجال زكرويه من غد وهو طالع بالقرب منها لنزلوا
بقربه خراب يقال لها ادم بينها وبين الثنى ثلاثة اميال وذلك يوم الاحد
لسبع بقين من شهر ربيع الاول فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان جميعا ثم انهزم
زكرويه فقتل الجيش اكثر من معه واسر خلق كثير منهم وافلت صما البك منا لحرب على
الخيل بمجرد ان وصل الى زكرويه وهو في القبه ذا وابل السواد فظنوا انه من الخيل
التي انهزمت فقرب دجل بنار ثم فنشب فيه فخرج من ظهرها فالقى نفسه من مخرجها
ولحقه بعض الرجاله وهو لا يعرفه فضربه على راسه ضربه اثخنته فسقط الى الارض فادركه
صاحب الجيم كان يعرفه فاخذه وصار به اليه فاخذه الجيم واركب الزنج جابه بجمسا
نارها وقال له طوال الملك حتى تاتي بغداد وعرف العباس بن الحسن الوزير انك
رسولي اليه واشرح له ما شاهدت وسلم اليه الخاتم فسار حتى دخل بغداد واعلمه
بالخبر قال ومضى الجيم الى وصيف والقاسم بن سيما فعرفهما خبر زكرويه واجتمعوا
جميعا وكتبوا كتابه الفتح ونهب الجيش عسكر القرامطة واخذت زوج زكرويه و
اسمها مومنه واخذ خليفته وجماعة من خاصته وقرابته وكاتبه وانصرف العسكر
نحو الكوفه فمات زكرويه بجفان من جراحات اصابته فصبر وكفن وحمل الى بغداد
وادخلت جثته وزوجته وحرم اصحابه واولادهم والاسرى ورووس من قتل بين
يديه وخليفته ونساوه في الجوالقات قال ابن الابنوا انهزم جماعة من اصحابه الى الشلم

فاوقع بهم اصحاب الحسين بن حمدان فقتلوا عن اخرهم واخذوا الاعراب رجلين
من اصحاب ذكرويه يعرف احدهما بالحداد والاخر بالمنتقم وهو اخو امراة ذكرويه كانا
قد توجها اليهم فدعوهم الى الخروج الى صاحبهم فسيروهما الى بغداد وتتبع الخليفة القرامطة
بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم وبادت هذه الطايفة منهم بالعراق

ذكر اخبار من ظهر من القرامطة بعد مقتل ذكرويه بن مهرويه

قال الشريف ابو الحسين ولما قتل ذكرويه سكن امر القرامطة وانقطعت حركاتهم
وذكر دعوتهم فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومايتين خرج رجل من السواد من الزط
يعرف بابي حاتم فقصد اصحاب البوراني خاصة وكان هذا البوراني داعيا واصحابه
يعرفون بالبورانية فلما ظهر ابو حاتم حرم عليهم الثوم والكراث والفجل وحرم عليهم اراقة
الدم من جميع الحيوان وامرهم باشيا لا يقبلها الا الاحمق السخيف من ترك الشرايع وهذه
الطايفة من القرامطة تعرف بالبقلية واقام ابو حاتم هذا نحو سنة ثم زال ثم اختلفوا
بعده وكانوا اهل قرى بسواد الكوفة فقالت طايفة منهم ذكرويه بن مهرويه حي وانما
شبه على الناس وقالت طايفة منهم الحجة لله محمد بن اسمعيل

ثم خرج رجل من بني عجل قرمطي يقال له محمد بن قطبة

فاجتمع له نحو من مايه رجل فمضى بهم نحو الماسين من واسط فنهب وافسد فخرج اليهم امير الناحية
فقتلهم واسرهم

ذكر اخبار ابي طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي

قد قدمنا اخبار ابيه ابي سعيد وحروبه وما استولى عليه وذكرنا خبر مقتله وولاية
ابنه سعيد وانه سلم الامر الى اخيه ابي طاهر سليمن هذا في سنة خمس وثلاث مايه
وقد قيل بل عجز سعيد عن الامر فتغلب عليه اخوه ابو طاهر سليمن قال وكان شهما
شجاعا وكان الخليفة المقتدر بالله قد كتب الى ابي سعيد كتابا ليناظره في معنى من عنده
من اسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه فلما وصلت الرسل الى
البصرة بلغهم موته فكتبوا بذلك الى الخليفة فامرهم بالمسير الى ابنه فلقوا ابا طاهر
بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الاسرى واجاب عن الكتاب ثم تحرك ابو طاهر بعد ذلك
في سنة عشر وثلثمايه وعمل على اخذ البصرة فعمل سلاليم عراضا يصعد على كل مرقاة اثنان
بزا رقين اذا احتيج الى نصبها ويخلع اذا اريد حملها وعمل بعض السلالم المزدفنة

بريد البصرة فلما قرب منها امهل الى ان جنه الليل وامر باخراج الاسنة وقد كانت
صنعت في رمال كي لا تصدى وركبت على الرماح وفرق الجنن على اصحابه وحشيت
الغرائر بالرمل وحملت على الجمال وحملت اشيا من حديد مما عرف لما يحتاج اليه
ثم سار باصحابه الى السور قبل الفجر فوضعوا السلالم وصعد عليها قوم من جلد اصحابه
ونزلوا اليهم بقتال من يتكلم من الموكلين بالابواب ودفع الاخرين ما اعدوه لكسر الاقفال
وقد كان التولف وقع في ارزاق الموكلين على الابواب فتفرقوا المعاش الا بقية من
المشايخ القدما فان ارزاقهم كانت جارية عليهم فصادفوا بعضهم هناك تلك الليلة
فتسوروا ونزلوا ووضعوا السيف عليهم وجا الاخرون فكسروا الاقفال ودخل القرا
مطة واول ما عملوا ان طرحوا الرمل المحمول معهم في الابواب نحو ذراع ليمنعوا
غلقها الا بتعب وساروا وتبادرهم قوم فبادروا واستبدوا المفلحي وهو يومئذ الامير
فاعلموه فركب وقد طلع الفجر ومعه بعض غلمانه فلقوه وقتلوه وفزع الناس وركبت
الخيل فقتل من تسرع منهم وكانت العامة قد منعها السلطان ان تحمل سلاحا
فاجتمعوا بغير سلاح ومعهم الاجر وحصن ابن شبل واجتمعت الجند ووقعت
الحرب فاصابت القرامطة جراحات كثيرة والقتل في العامة عظيم فاستمر
ذلك الى اخر النهار واختلط الظلام ثم خرج القرامطة وقد قتلوا من الناس
مقتلة عظيمة الى خارج البلد فباتوا خارج الدرب وخرج الناس بعيالاتهم
فركبوا السفن وباكر ابو طاهر البلد فنزل دار عبد السلام الهاشمي وتفرق اصحابه
في البلد يقتلون من وجدوا وينهبون ما يجدون في المنازل ويحمل ذلك الى
موضع قد امر بجمعه فيه وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل ان دخولهم البصرة
كان في شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة وثلثمايه وانه وصل اليها في الف وسبعماية
رجل واقام بها سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من الاموال والامتعة
والنسا والصبيان وعاد الى بلده قال الشريف وتراجع الناس فاستقلوا من فني
من قتل ولم يرد كثير منهم حريمه خوفا من عود القرامطة قال ولما اتصل خبر هذه
الحادثة بالسلطان انفذ ابن نفيس في عدة وعدد فسكن الناس ورمى البلد فحصن
السور بالرجاله وتحرز الناس واعدوا السلاح قال وكان ابو الهيجا عبد الله بن حمدان
قد قلد اعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة والسواد وطريق مكة فجرى بينه وبين البرامكة
وقايع عظيمة حتى ردهم عن عمله فعرف البلاد وامن الناس وصحت الطرق
واستقام عز السلطان فوقف القرمطي من ذلك على ما هاله وكانت حواسيس
ابي طاهر لا ينقطع عن العراق في صور مختلفة واتصل به ان ابا الهيجا يهون امره
ويتمنى ان يلتقيه بحربة فخاف ذلك ولم يامنه

ذكر اخذ ابي طاهر الحاج واسره ابن حمدان

وما كان من امره في اطرافه

كانت هذه الحادثة في سنة ثنتي عشرة وثلثمائة وذلك ان ابا طاهر
ابن سعيد الجنابي القرمطي انفذ رجلا من اسد الى مكة في سنة احدى
عشرة وثلثمائة وقد خرجت قوافل الحاج مع ابي الهيجا بن حمدان في تلك السنة فكان
الجاسوس يقوم على المجيد فيقول يا معشر الناس ادعوا على القرمطي عدو الله وعدو
الاسلام ويسال عن امير الحاج في كم هو وكم ازوادهم ويسال عمن خرج من التجار
وما معهم من الاموال الثقال فكان ذلك دابه حتى قضى الحج ثم خرج فاوذا لنرفا
سرع الى سواد باهله ثم الى اليمامة وصار الى الاحساء في ايام يسيرة فاخبر سليمان
القرمطي بصورة الامر فوجه سليمان من يبتل الاباد بينه وبين لينه وبعض ابار لينه
وليسوي حياضها وورد بعض الاعراب الى ابي الهيجا وهو بفيد ينتظر رجوع وذلك
في اخر ذي الحجة من السنة فاخبره ان ابار لينة قد نثلت فاستراب بذلك وحبا بعض
الاعراب بجله فما قطعه من ثم هجر فتيقن امر القرامطة فشغل ذلك قلبه وجاه
ما لم يقدره ولا ظنه فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا وورد حاتم الخراساني
بقافلة الحاج من مكة ثاني ذلك اليوم ومعه قافلة عظيمة فزاد ذلك في شغل قلب
ابي الهيجا لخوفه عليه ولم يظهر ذلك ولا تبين ثم ارتحل فلم يعترض عليه فلما صار
حاتم بالثعلبية انتهى اليه شيء من اخبار القرامطة وانهم بلينة وكان القرمطي
رحل من لينة في ستمائة فارس والف راجل وشارجا ثم فاجتاز بالهبير ليلا فلم
ينزله وسار حتى نزل الشقوق واعد المسير وسله ونزلت بفيد قافلة اخرى من
غير رحيل حاتم من الخراسانية ثم ساروا عنها حتى اذا كانوا بالهبير ظهر لهم ابو
طاهر سليمان القرمطي فقتل بعضهم وافلت البعض حتى وردوا الكوفة فاشتد خوف
الناس بالكوفة على الحاج واضطربوا الا ان نفوسهم قوية بمقام ابي الهيجا بفيد
وكان ابو الهيجا قد انفذ رجلا طائيا يعرف له اخبار القرامطة فقال له مسبع
بن العيد رجل من بني سنبس وكان خبيرا بالبر وتقدم اليه ان يسرع اليه
بالخبر ويعدل عن الطريق ومعه جماعة فدار راح منهم في الزق والجمل فساروا
حتى قربوا من لينة فنزل اليهم فارسان فركبوا خيولهم وتلقوهما فتطاردوا وفر
بها ركض وهبطا واديا عليها وخرجا منه ولحقهم الخيل فساروا ملى ارض جرب فدفع
عليهم نحو من سبعين فارسا فلم نثبته حتى طعنت فيهم وضرب فرجع القوم على خيل
مطرودة وخيول القرامطة فشرعة في الغوافل دفعهم بكل جهد فلم تك الا ساعة
حتى قتلوا جميعا واسروا شيبا دليل القوم فجاؤوا الى لينة فساله القرمطي ونال ان
صدقتني اطلقتك فلما اخبره امر بحفظه قال ولم يمض لابي الهيجا يومان بعد ارسال
الطليعة حتى وردت قوافل الحاج واصحاب السلطان معها وفيها من الوجوه احمد بن
بدر عم السيدة ام المقتدر بالله ونسيم الخادم وفلفل الاسود صاحب خزانة السلطان

واسحق بن عبد الملك الهاشمي صاحب الموسم وغيرهم فاعلمهم ابو الهيجا الخبر
فاجالوا الرأي فقال لهم قد انفذت رجالا اثق بهم طليعة وقد اخرت عليهم ان لا
يرجعون حتى يشرفوا من لينة والصواب التوقف عن الرحيل لننظر ما ياتون
به فعملوا على ذلك واقاموا بفيد ستة ايام ونزلت القافلة الوسطى فيد وكثر
الناس وعلت الاسعار ولم يقدروا على حشيش للعلف ولا خبر فضج الناس
واجمعوا على الرحيل فرحلوا عن فيد يوم الاخر وخلف ابو الهيجا ابن اخيه علي
بن الحسين بن حمدان بفيد في خيل ينتظرون الحاج الذين مع قافلة الشمسة
قال وكان الحاج قبل ذلك يسيرون ثلاثة قوافل لكثرتهم ومن اراد ان يسير بعد
الحاج سار ومن اراد ان يتخلف ليعتمر في المحرم تخلف وكان الامر بجماعتهم على
ذلك يسيرون قافلة بعد قافلة قال ثم وردت قافلة الشمسة فيد فجاءهم
بعض التجار بخبر ما اتصل بابي الهيجا وكان في القافلة ابو عيسى صالح بن
علي الهاشمي وجماعة من العباسيين وابو محمد الحسن بن الحسين العلوي وعمر بن
يحيى العلوي وغيرهما من الطالبيين وتجار الكوفة فتجلت حقيقة الاخبار في امر
القرامطة فاجتمعوا في مضرب ابي عيسى وتشاوروا فاجتمع رايهم على المقام بفيد
الى ان ترحل القافلة ثم ينظروا لانفسهم في عرب يخرجون معهم الى الكوفة فاقام
الناس بفيد يومهم ثم رحلوا بكرة فلما جاوزوا المنزل افتقد علي بن الحسين بن حمدان
من تخلف من القافلة فسال عنهم فاخبر بتخلفهم فقالوا باجمعهم لا تجب سلوك هذه
الطريق وقد وقعوا عن الاخبار وسبب تخلفهم وقالوا له انت دعك وبان منا قال
اكتبوا الي خطوطكم بذلك ففعلوا وانصرف فسار بالناس فلما وصل الى عمه ابي
الهيجا عرفه ذلك فلامه عليه وقال وددت ان جميع من نوى كان معهم قال
ولما سارت القافلة مع علي بن ابي الحسين بن حمدان احضر هولاء الذين تخلفوا
بفيد بني نبهان وبني ثوبة تاجرين من اهلها فرفعوهم حاجتهم الى من يسلك بهم
الى الكوفة على غير طريق الحاج فجمعوا لهم جماعة من سنبس ووصلوا بهم الى بني
زبيد من الطائيين ثم اخذوا ينزلون على العرب يقاتلون من قاتلهم ويصلون
من استنفرهم ويبرون ويخلعون فسلمهم الله حتى وردوا الكوفة وذلك بعد
شدائد عظيمة وقتال في مواضع ولم يسلم من الحاج غيرهم والقافلة الاولى
كانت مع حاتم قال ولما وصل علي بن الحسين بن حمدان الى عمه ابي الهيجا
اجتمعت القوافل وكثر الناس وتجلى لهم خبر القرامطة وصح فسار ابو الهيجا
بالناس الى الخزيمية ثم الى الثعلبية ثم ساروا يريدون البطانية واجتمع الناس
من اصحاب السلطان والروساء فتشاوروا فلم يدع الامير ابو الهيجا الاستعانة
بالقوم يقول ارجعوا ودعوني القى القرامطة في اصحابي فان اصبت فمعكم من
تسيرون معه والا فامضوا الى وادي القرى او المدينة او غير ذلك وان طوفت
وجهت اليكم فعدتم وقدرنا الحذر ولم يزل يردد عليهم هذا القول من الاجر

الى الثعلبية فمنهم من اجاب ومنهم من ابى ذلك وقال لا نفترق وكان احمد بن بدر
عم السيده ممن ابى ذلك وصمم على الملازمه فعمل ابن حمدان بما اراده ودبر رايه
وبات الناس على اميال نقيت من البطانيه والاحمال على ظهور الجمال وذلك
ليلة الاحد لايام خلت من صفر فلما اضا لهم النهار رحلوا وتقدم ابو الهيجا
وستمايه راجل من الاولياء كان السلطان ابعدهم لكثرة شغبهم ببغداد فكانوا
بين يدي القوافل وقارب بين القطر ودخل بعض الناس في بعض وتقدم نزار بن
محمد الضبي فكان في اول القافله في اصحابه خلف الرجاله وصار ابو الهيجا في
المقاتله والنجم في ميمنه القافله والتزم الساقه وميسرة القافله جماعه من الاوليا
مع بعض الامرا واحتاط بكل ما امكن وسار فلما اضحى النهار اقبلت عليهم خيل القر
امطه والقافله في نهايه الطول جدا فكان اول من لقيهم رجاله ابي الهيجا
فحملت القرامطه عليهم فما لطوهم فقتلوا جميعا الا نحوا من عشرين رجلا وحمل
نزار في جيشه فضارب بعض القرامطه بالسيوف ساعه فلحقته ضربه فهوى الى
الارض واعتنق فرسه ومضى نحو المرقب وتبعه بقيه اصحابه فاستقاموا حتى
وصلوا الى زباله وساروا الى الكوفه فلما سمع الامير ابو الهيجا الصوت وعرف
الخبر وكان في اخر القافله اسرع في خيله نحو اول القافله فوجد الامر قد فاته
بقتل من كان امامها وتوسط القرامطه على غربيه ووجد الحاج قد اخذوا منه
وبرع فحمل على القرامطه فاستقبلوه فقتل جماعه من اهل بيته صبروا معه وانهم
وضرب على راسه ضربه لم تصرعه الا انه قد نزف منها واخذ اسيرا ونزل ابو طاهر
القرمطي على غلوه من القافله ورجالته نحو من ستمايه على المطي فانفذهم و
فرسانا فاحاطوا بالقافله ومنعوا الناس من الهرب وكان قد هرب خلق منهم في وقت
القتال فتلف كثير منهم في الطريق عطشا واخذ بعضهم الاعراب فسلبوهم وسلم قوم
منهم الى زباله وساروا الى الكوفه وادى باقي الهيجا الى سليمان فلما نظر اليه تضاحك
وقال له قد جيناك يا عبد الله ولم نكلفك نصبا فتلطف له ابو الهيجا بفضل عقله
وذهابه وسعه حيله وقوى نفسه ولان له القول حتى انس به فاستامنه على نفسه
فخلص بذلك ناسا كثيرا وعمل في سلامه كثير من الحاج عملا كثيرا ثم امر القرمطي بتمييز
الحاج واخراجهم من القوافل وعزل الجمالين والصناع ناحيه فظنوا انه انما اخرجهم
للقتل فارتاعوا لذلك وكانوا قد عطشوا عطشا شديدا فلما جنهم الليل صحا الموكلون
فاخذوا ما معهم وحطوهم فورد منهم الكوفه بشر حفاه متورمي الاقدام في صور الموتى
وحصل ابو طاهر من الامتعه اخذ من ابي الهيجا ما ضمن نحو من عشرين الف
دينار من الاموال التي لا تحصى كثره وقدم كثير من الناس مخبرا بان ابا الهيجا وانه
راكب مع القرامطه يرد منهم ويسال في خلاص اسرى كان معه منهم احمد بن بدر عم
السيده ونفلل الاسود واحمد بن كشمرد ونحرير الخادم صاحب الشمسه وبدر الطاي
واخيه وغيرهم قال وزادت غلبة ابي طاهر لاصحابه فيه وعظم امره

وسلب

وسلب عقولهم حتى قالوا انه اقوالا مختلفه بحسب جهلهم قال ولما مضى لابي
الهيجا شهور وهو عندهم اخذ يحتال في الخلاص فعرض بعرض ينصح به حتى
انس القرمطي بذلك واجابه اليه فساله في ابن كشمرد وقال هو لضعيف لكبره
وعلته وهذا الخادم الاسود ممن لا يضر السلطان فقده ولا ينفعه اطلاقه وكله
في اصحابه بما امتنع عليه فضمن له عشرين الف دينار ودنانير وهو دون عبد انا وثيابا
فاستحلفه وضمنه وتخلص منه ناس كثير من الحاج والطغه وصار الى بغداد فتباشر
الناس بذلك وابتهجوا به والله اعلم

ذكر دخول ابي طاهر القرمطي الى الكوفه ورجوعه

كان ابو طاهر قد كتب الى الخليفه المقتدر بالله بمباطنته ابي الهيجا بن حمدان
يطلب منه البصره والاهواز فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر في سنه ثنتي عشر و
ثلثمايه يريد الحاج عند توجههم الى الحجاز وكان جعفر بن ورقا الشيباني
يتقلد اعمال الكوفه وطريق مكه فسار مع الحاج خوفا عليهم من ابي طاهر ومعه
الف رجل من بني شيبان وسار مع الحجاج من اصحاب السلطان مثل صاحب
البحر وغيره من سته الاف رجل فلقي ابو طاهر الجيش فانهزموا منه ورددنا القافله
الاولى الى الكوفه هم وعسكر الخليفه بعد ان انحدروا من العقبه وتبعهم ابو طا
هر الى باب الكوفه ويهابونه حتى لصقوا الى كان الخليفه قد انفذه في جيش
عظيم واقبل ابو طاهر حتى نزل ابو طاهر الكوفه في يوم الاحد لثلث عشره ليله
خلت من ذي القعده واقبل حتى الخندق الكوفه في عشيه هذا اليوم واهل
البلد والعامه منتشرون على الخندق وجعفر بن ورقا في بني شيبان نازل على
القنطره التي على الخندق مما يلي دور بني العباس وعلى على القنطره التي تليها
وهي مما يلي ذلك من ناحيه الكوفه فناوشه الناس وخرج ابو محمد الحسن بن
يحيى بن عمر العلوي فطارد بعض فرسانه وانكفى ابو طاهر راجعا وبات
الناس على تلك الحال وقد قوي الطمع فيه فلما كان الليل ورد كتاب
السلطان يخاطب ابا محمد بن ورقا بتدبير الجيش فعمل على القاضي الخادم
ليوليه ذلك فاشير عليه ان لا يفعل فابى ذلك ثم ركب يوم جمعه ما كتب به اليه
فانفسح ان يكون تابعا واسر ذلك في نفسه باكرهم القرمطي بالقتال بعد ان
اضحى النهار فخلت الرجاله والفرسان بجيش خرس عن الكلام صمت وحركات
خفيه والبارقه فيهم ظاهره في ضوء الشمس وهم يزفون عسكرهم زفا حتى اذا وصلوا
الى عسكر السلطان مالوا على جيش بن ورقا وهو ميسره الناس كما عمل بنو
شيبان حتى انهزموا اجمعين فعبروا القنطره التي على الخندق الى جانب الكوفه

وتبعوهم فصاروا من يزيد قاله بعد فوضعوا السيف في الناس وجني جالس
قبل ذلك على كرسي حديد بين انه لا يقاتل وكانه يريد قاله بعد الناس
واسروه وقاتله نمل وقادمه وهو منهزم على محامله ومن انفذه الى ان تخلص وسلم
جعفر بن ورقا وكثير من اصحابه وقتل من العامة وغيرهم في الطرقات ووصل
ابو طاهر الى البلد فرفع السيف ونهب منازل الناس واقام بالكوفة مدة ايام
بظاهرها يدخل البلد نهارا ويقيم بجامعها الى الليل ثم يخرج فيبيت عسكره وحمل
منها ما قدر على حمله ودخل المنهزمون بغداد ولم يحجوا في هذه السنة وخاف
اهل بغداد وانتقل الناس الى الجانب الشرقي قال ورحل ابو طاهر عن الكوفة
في يوم الاثنين لعشر بقين من ذي القعدة وقيل يوم دخوله ابو موسى العباس صاحب
صلاة الكوفة ورحل مونس المظفر من بغداد بجيش السلطان عند ايصال الاخبار
بغداد فسار منها حتى دخل الكوفة فكان وصوله اليها بعد رحيل القرامطة عنها
فاقام بها ثلاثة ايام ثم رحل عنها ثم عاد القرمطي في سنة خمس عشرة

ذكر دخول ابي طاهر القرمطي الى العراق
وقتل يوسف بن ابي الساج

قال وفي سنة خمس عشرة وثلثمئة سار ابو طاهر من هجر الى الكوفة وكان المقتدر
بالله قد استعمل يوسف ابن ابي الساج على حرب القرامطة فاستصعب ابن ابي الساج
المسير الى القرامطة وقلل مسيره في ارض قفر لكثرة من معه من العساكر واحتال على ابي طاهر
وكتب اليه واطمعه في بغداد واظهر له المواطاة والتزم بما ضمنه فغره ذلك حتى
رحل بعياله وحشمه واتباعه وصبيه وجيشه على انه قوي عن تمكنه واقبل يريد الكوفة
وعميت اخبار عن اهلها انما هي اراجيف ورحل يوسف بن ابي الساج بجيشه من
واسط يريد الكوفة فسبقه ابو طاهر اليها ودخلها في يوم الخميس لسبع خلون من
شوال من هذه السنة واخذ ما لحاج اليه ونزل عسكره خارج الكوفة ما بين
الخندق الى ناحية الخورنق واقبل بجيشه ابن ابي الساج ليبيل من كان كل وجه
على غير تعبيه وانما هو في جيشه ورجاله حتى نزل قريبا من الفرات وعقد عليه جسر
محاذيا لابي طاهر وعبر عليه مستهينا بامره مستحقرا له لا يرى انه يقوم به وذلك
في يوم الجمعة فارسل الى ابي طاهر يدعوه الى طاعة الخليفة المقتدر بالله والحرب في يوم
الاحد فقال لا طاعة الا لله والحرب غدا فلما كان في يوم السبت لتسع خلون من شوال
سنة خمس عشرة التقوا واقتتلوا قتالا شديدا عامة النهار وكثير من ابن ابي الساج
لم يستتم نزوله وهو جيش لا يضيق عنه موضعه ولا يملكه تدبيره وقد تفرق عنه عسكره
تفرقا منتشرا وقد انتبح كثرة وكبرا من نسب العرب وادى الناس ذلك الى الجوز

مائتي

مائتي كثير من الناس هلاكهم قال الشريف ابو الحسين ولما لقيه بظهر الكوفة بما
بين الخندق والخورنق والنهرين من الفرات اتفق له نزول فانها دون موضع يضيق
عن جيشه ولا يتمكن معه على الاشراف عليه فقدم بين يديه رجاله بالرماح و
التراس مع قايد يعرف بابن الزيدي فاقبل القرمطي نحو في اربعة الالف فقاومه
الرجالة طويلا ثم دخلها الخيل وتعطفت عليها واضطرب الناس فوضع فيهم السيف
قال الشريف واخبرني بعض الجند قال كنت والله قبل الهزيمة اريد ان اضرب
دابتي بالسوط فلا يمكنني ذلك لضيق الموضع ووصل كثير من عسكر القرمطي
الى ابن ابي الساج فمانعه على الم عنه فلما التحم القتال وكان اعظم قتال شوهد
وكثرت القتلى والجراح في القرامطة جدا وقتل رجال ابن ابي الساج وخلص اليه
فانهزم الناس وقتلوا قتلا ذريعا حتى صاروا في مسافة واحد نحو فرسخين
او ابح فلما كان عند غروب الشمس انهزم واصحاب ابن ابي الساج بعد صبر عظيم
واسر هو وجماعة كثيرة من اصحابه وذلك في وقت المغرب من يوم السبت فوكل
به ابو طاهر طبيبا فعالج جراحه واحتوى القرامطة على عسكر ابن ابي الساج ولم
يكن فيهم قوة على جمع ما فيه لضعفهم وقتل من قتل منهم فكثر اهل السواد من الاكره وغيرهم
ينهبون القتلى نحو اربعين يوما ووصل المنهزمون الى بغداد باسوا الحال الخاصر
والعام ببغداد من القرامطة وكان ابو طاهر القرمطي يظن مونس المظفر لا يتاخر
عن حربه وكان على وجل منه فلما لم يخرج اليه استرطمه وظن انه لا يلقاه احد
ولا يقاومه وان ما كان في خبره من ان ببغداد من نظاهر على امر وينتظر
وصوله اليه من الرؤساء حق فخرج يريد بغداد فلما قرب من نواحي الانبار وقصر
هبيرة نزل براد هو كل بهم جند البيت بالكثير وركب جيشه فوصل الانبار
واحتال الى ان عبر الفرات وصار من الجانب الغربي وتوجه بين الفرات ودجلة
يريد مدينة السلام وعرف الناس ذلك فكثر اضطرابهم وخوفهم فبرز مونس
المظفر الخادم من بغداد للمسير الى الكوفة فبلغه ان القرامطة قد صاروا الى
عين التمر فارسل من بغداد خمسمائة سمارية فيها المقاتلة ليمنع من عبور الفرات
وسير جماعة من الجيش لحفظ الانبار فقطع اهلها الجسور فنزلوا غربي الفرات
وانفذ ابو طاهر اصحابه الى الحديثة فاتوا بسفن فعبر فيها ثلاث مائة من القرامطة
فقاتلوا عسكر الخليفة وقتلوا منهم جماعة واستولوا على الانبار قال ولما ورد
الخبر بذلك الى بغداد خرج نصر الحاجب في عسكر جرار ولحق مونس المظفر فاجتمعا
في نيف واربعين الف سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان في العسكرا ابو الهيجا
بن حمدان واخوته واصحابهم فلما اشرف القرامطة على عسكر الخليفة هرب منه
خلق كثير الى بغداد من غير قتال قال ابن الاثير كان عسكر القرامطة الف فارس
وسبعمائة فارس وثمان مائة راجل وقيل كانوا الفين وسبعمائة فارس قال
الشريف وسار مونس المظفر حتى نازل القرامطة على قنطرة نهر سطاطيا على نحو ثلاثة

فراسخ من بغداد ونحن بالموضع بالجيش و اشار ابو الهيجا بن حمدان بقطع القنطرة خوفا
من عبور القرمطي وان انفق ادنا جوله مع اشتمال صدور الجيش من القرامطه ولا يملك
البلد لشدة اضطرابه وكثرة اهله فقعل مونس ذلك وقطعها وقاتل عليها نفر من القرامطه
قتالا شديدا لا يمنعهم كثرة النشاب ولا غيره وشحن مونس الفرات ما بين بغداد الى الانبار
بسماريات فيها رماة ناشبه تمنع احدا من القرامطه من شرب الما الا بجهد فضلا عن تمكن
من العبور وكان احد من نصب لذلك اسحق بن ابراهيم ورقا وكان يتخاذ درب وبعض
وبنه في الجسر فاقام على حصاره لابي طاهر وكان لا يقدر على مذهب لا الى وجهه ولا
الى جوانبه ومتى دنا من الما اخذته السهام قال الشريف فحدثني من حضر حينئذ وقد ورد
كتاب المقتدر بالله يامر مونسا بمعاجلته القتال ويذكر ما لزم من الاموال الى وقت
وصوله فكتب مونس كتابا طاهرا جوابه كتاب الخليفه صلبه على كاتبه والناس يسمعون
يقول انا في مقامنا اطال الله بقاك مولانا نفقه المال وفي لقاينا نفقه الرجال ونحن
اخترنا نفقة المال على نفقة الرجال قال ثم انفذ المظفر مونس رسولا الى القرمطي يقول
ويلك تظن انني كن لقيتك ابذلك رجالي والله ما يسرني ان اظفر بك بقتل رجل مسلم
من اصحابي ولكني اطاولك وامنعك ماكولا ومشروبا حتى اخذك اخذا بيدي ان شا الله
قال وانفذ المظفر حاجبه بليق في ستة الاف مقاتل الى القرامطه الذين بقصر ابن هبيره مع
سواده ليوقعوا بهم ويخلصوا يوسف ابن ابي الساج فعلم ابو طاهر بذلك فاضطرب
واجتهد في عبور الفرات فتحير ثم انفق له طوف حطب عليه في نفر يسير وصار الى
سواده الذي خلفه وجاه بليق فواقعه ابو طاهر في نفر يسير فكر بليق راجعا منهزما
وسلم السواد وذلك بعد قتال شديد ونظر ابو طاهر الى ابن ابي الساج وقد خرج
من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه اصحابه البشر بالفرج فلما تمت الهزيمة احضر
ابو طاهر وقتله وقتل من معه من الاشراف ونصب القرامطه مدينة هيت وكان
المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان وهرون ابن غريب فسبقوا القرامطه اليها
وقاتلوهم على السور فقتل من القرامطه جماعة فعادوا عنها فرجع مونس الى بغداد
وسار ابو طاهر الى الدالية من طريق الفرات فقتل من اهلها جماعة ثم سار
الى الرحبة فدخلها في ثامن عشر المحرم سنة ستة عشر وثلثمايه بعد ان حاربه اهلها
فظفر بهم ووضع السيف فيهم فراسله اهل قرقيسيا يطلبون الامان فامنهم على ان
لا يظهر احد منهم بالنهار فاجابوا الى ذلك وخافه الاعراب وهربوا من بين يديه
فقرر عليهم اتاوة عن كل راس دينار يحملونه الى هجر ثم صعد من الرحبه الى الرقه
فدخل اصحابه الى الربض وقتلوا بها ثلثين رجلا وقتل من القرامطه جماعة وقاتلوا
ثلثة ايام ثم انصرفوا في اخر ربيع الاول وساروا الى سنجار ونهبوا فطلب اهل سنجار الامان
فامنهم ثم عاد الى الرحبه ووصل مونس الى الرقة بعد انصراف القرامطه عنها فاحتال
مونس في ارسال زواريق فيها فاكهة فجعل فيها سموما قاتله فكانت القرامطه يلتقوا
فياخذونها فمات كثير منهم وضعفت ابدان بعضهم وجهدوا وكثر فيهم الذرب [illegible]

راجعين

راجعين وهم قليل الظهر مرضى فلما بلغوا هيت قاتلهم اهلها من ورا السور فقتلوا
منهم ناسا كثيرا وانصرفوا عنهم مغلوبين ثم رحل ابو طاهر فدخل قصر ابن هبيرة فنهب
وقتل ثم دخل الكوفه على حال ضعف وعلل وجراحات واصحابه على ظهور حمر اهل
السواد وكان دخوله اليها يوم الجمعه لثلاث ليال خلت من شهر رمضان سنة سته
عشر وثلثمايه فاقام بها الى مستهل ذي الحجه من السنة ولم يتعرض في البلد ولا
نهب وساس اهل الكوفه امرهم مع القرامطه ورحل ابو طاهر عن الكوفة في ذي
الحجه سنة ست عشر وثلثمايه

ذكر اخبار من ظهر من القرامطة بسواد العراق

في ايامنا وتابع ابي طاهر الجنابي

قال ابن الاثير والشريف ابو الحسين وقد لخصت من روايتهما ما اورده ودخل
خبر بعضهم في بعض ولما كان من امر ابي طاهر في سنة ستة عشر وثلثمايه ما قدمناه
اجتمع بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطه وكان يكتمه خوفا فظهروا واجتمع منهم
بسواد واسط اكثر من عشرة الاف وولوا عليهم رجلا يسمى حريث بن مسعود فخرج
اليه الامير بواسط فنام عسكره في بعض المواضع فكبسه القرامطه فقتلوا منهم خلقا
كثيرا واستولوا على ساير ما حوله العسكر من السلاح وغيره فقوي امرهم واجتمعت
طايفة اخرى بعين التمر في جمع كثير فولوا عليهم رجلا يسمى عيسى بن موسى وكانوا
يدعون الى المهدي فسار عيسى بن موسى الى الكوفه ونزل بظاهرها وجبى الخراج وصرف
العمال عن السواد وكان نزوله الكوفه قد هرب منها قبل خروجهم ورجعوا الى جميع
السواد من يطالبهم بالرحيل اليهم فخرج اليهم من بين راغب وراهب فقر فرا
العمال في الطساسيج وولوا العمال لقوم من وجوه عشايرهم وولوا ابن ابي
البواريء الكرى في خراج الكوفه ونصبوا بعض بني ربيعه واليا للحرب بها واقاموا في
البلد اياما وراجعا الى الجمعه باجمعهم واقاموا ابا الغيث بن عبد خطيبا واحدثوا
في الاذان ما لم يكن فيه فركب اليهم ابو علي عمر بن يحيى العلوي وعيسى بن موسى
نازل على شط الفرات في بعض الايام فاظهروا الاستطالة على ابي علي بن يحيى وانتفعوا
زينه واثيم وحجب اوقاتا طويله فخرج ابو علي الى السلطان وذكر له صورة امر
القوم وقرر في نفسه اخذهم فانفذ السلطان معه صافي البصري في جيش وضمن
ابو علي معاونته وكان هولا قد خرجوا من الكوفة واخلفوا واليهم عليها وصاحب
خراجهم وقصدوا موضعا يعرف بالجامع وما يليه فنهبوا واستباحوا وسبوا اهل
الكوفه بعد خروجهم على من خلفوه عندهم فقتلوا منهم جماعه واخرجوا من بقي
واتصل الخبر بالقرامطه فانكبوا راجعين يريدون الكوفه ليقاتلوا اهلها

فاجتمع الناس وحملوا السلاح وحفظوا البلد وطافوا به ليلا ونهارا مدة ايام وعاد
القرامطة فنزلوا على الكوفة ولم يكن لهم بهم طمع فساروا وقدم ابو علي العلوي وسار
النصري من بغداد فواقعوهم على نهر يقرب اجها باذ يعرف بنهر المجوس فلم يكن بينهم
كبير قتال حتى هزمهم الله تعالى فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم وهرب الباقون وقتل
واسر عيسى بن موسى وخلق كثير معه واعمى كان من دعاتهم كان يقول الشعر يعرف
بابي الحسن الخصيبي ودار ابو علي في السواد فتلقط منهم قوما فسكن البلد وتفرق
ذلك الجمع ولم يبق لهم بقية قايمة وحملت الاسرى والروس الى بغداد فقتل الاسرى
بباب الكناسة وصلبوا هناك وحبس عيسى بن موسى ثم تخلص بغفلة السلطان
وصرف [illegible] من اضطراب الجيش وكون الفتن في اخر ايام المقتدر واقام
ببغداد يدعو ويتوصل الى ناس يستفزهم ويعمل كتبا يجمع فيها ما ياخذه من كتب
يستزيدها من الوداع يحرف فيها بذكا مور ينسبها ويوهم ان له بذلك علما ودبت
كتبا ينسبها الى عبيدان الداعي يوهم ان عبيدان كان احد العلما بكل فلسفه
وغيرها وانه يعلم ما يكون قبل كونه ويخرق بجهل على جهاله فصار واله اتباعا
وافسد فسادا عظيما قال الشريف وادعى خلافته مخرق بعده الى الان وحكى
ابن الاثير في تاريخه ان الخليفة المقتدر با الله ارسل الحريب بن مسعود هرون
بن غريب والى عيسى بن صاف النصري فاوقعوا بهم وانهزمت القرامطة وقتل اكثرهم
واسروا واخذ اعلامهم وكانت بيضا وعليها مكتوب ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم الوارثين فدخلت بغداد منكوسة واضمحل امر القرامطة بالسواد

نعود الى اخبار ابي طاهر

ذكر مسير ابي طاهر الى مكة شرفها الله ونهبها واخذ الحجر الاسود واعادته وما كان من اخباره في خلال ذلك

وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة حج بالناس منصور الديلمي وسلموا في مسيرهم حتى اتوا
مكة فوافاهم ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية وهو يوم الاثنين لثمان خلون
من ذي الحجة فنهب هو واصحابه اموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام والبيت
وقلعوا الحجر الاسود وانفذوه الى هجر واخذوا كسوة الكعبة وباب البيت وطلع
رجل منهم ليقلع الميزاب فسقط فمات وخرج امير مكة ابن محارب في جماعة من الاشراف
الى ابي طاهر وسالوه في اموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم جميعا وطرح القتلى
في بير زمزم وطرح الناس في المسجد الحرام حيث قتلوا من غير غسل ولا كفن
ولا صلاة على احد منهم ونهب دور اهل مكة قال الشريف ابو الحسين ولما نهب
القرامطة مكة رجع ابو طاهر الى بلده لحقه كرشد بن عبد خروجه من مكة وحاربه

هذيل

هذيل فاشرف على الهلاك الى ان عدل به دليل من الطريق المعروف الى غيره
فوصل الى بلده وذلك في المحرم سنة ثمان عشرة وثلثمائة فاقام بها ثم سار الى الكوفة
فدخلها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فاشتروا فيها امتعة واسروا خلقا
من السواد ورحلوا بعد خمسين يوما الى بلدهم فاقاموا به وانفذ ابو طاهر سرية
الى جنابة وسيراف وسيروا سميريات في البحر منها وجوه اصحابه في نحو ثلثين مركبا فوافت
ساحل سيراف فصعدوا من المراكب فجاوا على اهلها على غفلة واخذ فانكشف الناس
عنهم فوضعوا فيهم السيف فما لقوا احدا الا قتلوه من رجل وامراة وصبي الا من
لحق الجبال وسبوا النسا فترك الناس البلاد وخرجوا يريدون الهرب فنادى
ابو بكر الطرازي في الناس لا يهرب احد فانا نقاتل من ورد الينا وضرب بالبوق
ووجه من حبس الناس عن سلوك الطرقات وردهم الى البلد وجمع الناس بالمسجد
الجامع ورغبهم في الجهاد واسعفهم بما له ورغب المتطوعة في الاجتماع فقويت قلوب
الناس وانفذ ابو بكر سرية من وقته من خاصته غلمانه في نحو ثلثمائة رجل
في البحر ووجه سرية اخرى في البر وانفذ الى سميريات يحثهم على قتال العدو
وساهم الاجناد في المراكب لمعاونة اهل جنابة على قتال القرامطة فساروا و
التقى الفريقان في البر والبحر من اهل جنابة وسيراف فوافت قوارب سميريات
فاشعلوا النيران في القوارب فاحرقوا بعضها وتخلص منهم نحو عشرين فادبادا نتقت
الحرب فقتل الله منهم خلقا كثيرا واسر جماعة ولحق بعضهم بالجبال وورد على ابي بكر
الطرازي من اخبره بذلك فجمع الناس وعدا نحو الجبال وارسل فارسا الى من
سير من اصحابه ان يلحقوا به وانفذ الى جنابة ان لا يتخلف عنه من فيه حراك
ليلحقوا الوقعة بهم من كل وجه فوافوا المنهزمين من القرامطة في بعض شعوب الجبال
وذلك في يوم الاربعا فلما راوا الناس قد اقبلوا نحوهم كسروا جفون سيوفهم
وحملوا فثبتوا لهم ولم تزل الحرب قايمة بينهم يوم الاربعا والخميس الى نصف
النهار ثم نادى ابو بكر الطرازي من جاء براس فله خمسون درهما فنادى الناس
بالشهادة وجدوا ونشطوا وقتلوا خلقا كثيرا واخذوا جميع من بقي اسرى وحملوا
مشهرين والناس يكبرون حمدا لله والثناء عليه ولم يفلت منهم احد وكتب
الناس محضرا انفذوه الى بغداد وحملت الاسرى والروس معه قال الشريف
ونسخة المحضر بسم الله الرحمن الرحيم حضر من وقع بخطه وشهادته اخر هذا
الكتاب المحضر وقد حضر عندهم ثلثة من القرامطة لعنهم الله وذكر احدهم
انه يقال له سيار والاخر ذكر انه يقال له علي بن محمد ابو عمرو والاخر ذكر انه
يعرف باحمد بن غالب بن جعفر الاحساوي فذكروا انهم منفذون رسولهم
الى صاحبهم سليمن بن الحسن القرمطي برد الحجر والثمنه وكسوة الكعبة واطلاق
الاسارى الذين في قبضته وهادن السلطان وارتدع عن السعي بالفساد
والقطع على الحاج ولم يحضرهم ولم يعرض عليهم ويقول هولا النفر من جملة

الاسرى الذين في يد محمد بن علي الطازي وهم الذين ظفر الله بهم فتم ماوافق سليمن
بن الحسن القرمطي بما بولوه عنه افرج السلطان عنهم وردهم اليه وذلك
في يوم الجمعه لعشر خلون من جمادى الاخره سنه احدى وعشرين وثلثمايه وانفذ
ذلك خطوط اهل البلاد بالشهادة واحضر سياد بن عمر بن سيار وعلي بن محمد
بن عمر المعروف بابي الهذيل بن المهلب واحد العيار وهم من جملة الاسرى في الوثيقة
بسببين رجاله فرض عليهم روس اصحابهم ممن قتل من القرامطة ليعرفوا الاسماهم
فذكروا بنحو المايه راس ومن الاسرى نحوهم وحملوا الى بغداد فحبسوا وادى عليهم
ويقال انه قد كان فيهم من اخو سليمن بن الحسن من كتم امره قال الشريف وحدثني
بن حمدان انهم كانوا بعد خلاصهم ومصيرهم الى ابي طاهر يتحدثون ان كثيرا من
الكبرا وغيرهم كانوا يرسلون اليهم ما يتقربون به الى قلبهم وذكروا انهم كانوا يكثرون
الخشوع وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واقامة الصلاة قال ويضحكون
من فعلهم هذا ويضحكهم الناس قال ويضحك ابو طاهر واخوته مما يتحدثون به
قال وكان سبب تخلص هولا الاسرى ان ابا بكر بن ياقوت كتب في المهادنة وجرى
بينهم خطوب في المراسلة الحان ولقتهم ان يردوا الحجر الاسود ويطلقوا الاسرى ولا
يعرضون للحاج فجرى الامر على ذلك قال الشريف وفي سنه ثلث وعشرين وثلثمايه دخل
القرمطي الكوفه واستقبل لولو الامير خارجا بالحاج في ذي القعده فرجع بهم لولو الى الكوفه
وتفرقوا بعد ان ارقعته الخراسانيه فلم يقدر على معا وتهيوا فتمعوا منه الا ان
الناس تسربلوا فتفرقوا فظفر بمن ظفر منهم فلم يكثر القتل واخذ ما وجد واشار
بعض اهل الكوفه على بعض اصحابه في هذه السنه عند نزولهم بالكوفه بان يساد
في الحاج بعينه ما يجريه فيهم فقال الرجل الذي من اصحاب القرمطي والله ما نريد
ما عنده سيدنا الجناطه من عزني هولا لدنت من شرق الارض وغربها واعادهم
ومن ورايهم اعدا وما يفوز باكثر اموالهم الا الاعراب والشراد من الناس قال
الكوفي فلو انه حين بهم دعاهم ان يودي كل رجل دينار واطلقهم لانهم لم يكن
احد منهم ذلك وخف عليهم وسهل وحج الناس من كل بلد لانهم ظما الى ذلك
جدا ولم يبق ملك الا كاتبه وهاداه واحتاج اليه في حفظ اهل بلده وخاصة
يجي في كل سنه ما لا يصير الى السلطان مثله من الخراج واستولى على الارض و
انقاد له الناس وان منع من ذلك السلطان اكتسب التهمة وصار عند
الناس هو المانع من الحج فاستصوب رايه وفرح عنه لان اصحاب ابي طاهر
كان قد وقع منهم اضطراب عليه وقلت طاعتهم له قال حتى لقد سمعت بعضهم
وقد لحقه فارس من الرفا يركض ويرود في الكوفه ويقول ارجع الى العسكر
فان السيد يامرك بذلك فذكر انه يتبع من الشتيمه بعد ان كانوا يعبرون
قال فلما سمع ريس القرامطه كلام الكوفي بما اشار به من امر الحجاج وما جرى
من الكلام في ذلك دخل الى ابي طاهر فعرفه ما جرى فبادر من وقته

ونادى في الناس بالامان واحضر الخراسانيه وقر وعهم انهم يحجون ويودي اليه المال
في كل سنه ويكونون امنين على انفسهم واموالهم فلم يامنوا اليه فسلم سياسته امرهم
الى ابي علي عمر بن يحيى العلوي واستقر للقرامطة ضريبة ورسما على سفر الحاج قال
الشريف ولما كان في سنة خمس وعشرين وثلثمايه لبس ابو طاهر الكوفة عشيه فيها
شيع اللولوي امير قريبه من مجلسه والناس عنده ورمى بنفسه من سطحه و
استتر عند امراة ضعيفة وظهر الجند من الطرقات فقاربوا من لحقهم من جيشه
وامتنع اكثرهم منه وخرجوا سالمين الا نفرا منهم اصيبوا ووجه ابو طاهر الى سبع
اللولوي فامنه ولحضر فحضر اليه وقدم اليه طعاما ياكله وطلبت مايده ياكل
عليها فقيل ما يحضر الامايده ذهب من دار وقفا لابو طاهر تبيع ان يعاها فاوشوها
بالرقاق لكيلا يعرفها ففعلوا ذلك وقدمت اليه وكان يحمله الى ابي طاهر صحنه
صحنه مما يقدم فينظر اليها ولا ويبعدها اليه وكان ذلك لديانته ومهانته ويفرق
اصحابه عنه وقلت طاعتهم له فاحتاج الى المداراة فوجه الى شفيع من يخاطبه
في ان يمضي الى السلطان ويعرفه انهم صعاليك لا يدا لهم من اموال فانه ان اعطا
هم مالا لم يفسدوا عليه شيا وخرجوا فيما يلتمسه وان ابى ذلك لم يجدوا بدا من
ان ياكلوا باسيافهم وسيره ابو طاهر ووصله وخرج شفيع الى السلطان فقدم
الى القرمطي ابو بكر بن مقاتل من قبل السلطان يناظره فعقد في بعضه ملاصرت
من السلطان وانباعد فزاده ذلك انكسارا وذلة وسار عن الكوفه وفي سنه
ست وعشرين وثلثمايه فسد رجال القرامطه وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انه
كان منهم رجل يقال له ابن سنبر وهو من خواص ابي سعيد الجنابي المطلعين
على سره وكان له عدو من القرامطه اسمه ابو حفص الشريك فعمد ابن سنبر الى
رجل من اصبهان وقال له اذا ملكتك امر القرامطة فتقتل عدوي فاجابه الى ذلك
وعاهده عليه فاطلعه على اسرار ابي سعيد وعلامات كان يذكرها في صاحبهم الذي
يدعو اليه فحضر الى اولاد ابي سعيد فذكر لهم العلامات فقال ابو طاهر هذا هو الذي
ندعو اليه فاطاعوه ودانوا له حتى كان يامر الرجل بقتل اخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا منهم
يقول انه مريض يعني قد شك في دينه ويامر بقتله وبلغ ابا طاهر ان الاصبهاني يريد
قتله ليتفرد بالامر فقال لاخوته لقد اخطانا في هذا الرجل وساكشف حاله فقال له ان
لنا مريضا فانظر اليه ليبرا واضجعوا والدتهم وغطوها بازار فلما راها قال ان هذا
المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا كذبت هذه والدتنا ثم قتلوه وذلك بعد ان افنى اكثر اكابرهم
بالقتل والله اعلم

ذكر وفاة ابي طاهر بن ابي سعيد الجنابي واخيه وقيام اخويهما بعده

وقيام اخويهما بامره

قال وفي سنة اثنين وثلثين وثلثمايه هلك ابو طاهر سليمن ابن ابي سعيد واخوه ابو منصور بجدري اصابهما وملك التدبير بعده اخوه ابو القاسم سعيد وهو اكبرهم وابو العباس وكانا يتفقان على تدبير الامور وكان لهم اخ لا يخلطهم لاشتغاله بالشرب واللهو فالـــــ وشركهما في تدبيرها لامر ابن سنبر

ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود الى الكعبة شرفها الله تعالى

قال وفي سنة تسع وثلثين وثلثمايه اراد القرامطة ان يستملوا اهل الاسلام فحملوا الحجر الاسود والزاويه فنصبوه في المسجد الجامع على الاسطوانه السابعة في القبلة مما يلي صحن المسجد حتى يراه الناس ثم حملوه الى مكة شرفها الله تعالى وقالوا اخذناه بامر ورددناه بامر قال ابن الاثير وكان بجكم التركي قد بذل لهم فيه خمسين الف دينار فلم يردوه وردوه الان بغير شي وذلك في القعدة من السنة فكان مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة الا اياما وحكى ابن الاثير ان سبب رده ان عبيد الله المنعوت بالمهدي القايم ببلاد المغرب والمتولي عليها كتب الى القرمطي ينكر فعله ويلومه ويقول اخففت علينا سعينا واشهرت دولتنا بالكفر والالحاد بما فعلته ومتى لم ترد على اهل مكة ما اخذته وتعيد الحجر الاسود الى مكانه وتعيد كسوة الكعبة فانا بريء منك في الدنيا والاخرة فلما وصل هذا الكتاب اعاد الحجر الى مكة شرفها الله تعالى

ذكر ملك القرامطة دمشق ومسيرهم الى الديار المصرية

ومحاصرتهم مصر ورجوعهم عنها

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى وفي سنة ستين وثلثمايه سار الحسن بن احمد بن ابي سعيد الجنابي وهو الذي انتهى اليه امر القرامطة من بعده الى الكوفه وعزم على قصد الشام وسبب ذلك انه كان قد تقرر للقرامطة في الدولة الاخشيدية من مال دمشق في كل سنة ثلث مايه الف دينار فلما ملك المعز لدين الله العبيدي الديار المصرية واستولى جعفر بن فلاح على الشام علموا ان ذلك يفوتهم فسار الحسن بن احمد الى الكوفه وارسل بختيار والديلمي احد ملوك الدولة البويهية في طلب السلاح والمساعدة فانفذ اليه خزانة سلاح من بغداد وكتب له على ابي تغلب بن ناصر الدوله بن حمدان باربعمايه الف درهم فرحل الحسن من الكوفة حتى الى الرحبه وبها ابو تغلب ابن حمدان فحمل اليه المال المكتوب له به عليه وحمل اليه العلوفه وارسل يقول هذا شي كنت اردت ان اسير انا فيه بنفسي وانت تقدم مقامي فيه وانا مقيم في هذا الموضع الى ان يرد علي خبركم فان احتجت الى مسيري سرت

البلد ونادى في عسكره من اراد المسير من الجند الاخشيديه وعزم الى الشام مع الحسن بن احمد فلا اعتراض عليه فقد اذن له في المسير والعسكران واحد فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر ابي تغلب وكان فيه كثير من الاخشيديه الذين كانوا بمصر وفلسطين صاروا اليه لما انهزموا من المغاربه عند ملكهم الديار المصرية يعني الدوله الاخشيديه قال وسبب مظاهرة ابن حمدان للقرمطي انه كان قد وقع بينه وبين جعفر بن فلاح مراسلات اغلظ جعفر فيها على ابي تغلب وتهدده بالمسير اليه فلما ارسل ابن حمدان الى الحسن بن احمد هذه الرسالة وتمكن الحسن من المسير معه سره ذلك وزاده قوة وسار عن الرحبه وقرب من ارض دمشق ووصل الى ضياع المرج فظفرت خيله برجل مغربي يقال له علي بن مولاه فقتلوه وقتلوا معه جماعة من المغاربه فوقعت الذله على المغاربه وكان ظالم ابن موهوب العقيلي على مقدمة القرامطة في جمع من بني عقيل وبني كلاب فلقي المغاربة في صحراء المزه واقبل شبل بن معروف العقيلي معينا لظالم ولم يزل القتال بينهم الى ان اقبل الحسن ابن احمد القرمطي فنزى به العقيليون وتشمرت المغاربة ولم يزل القتال الى العصر ثم حمل ظالم ومن معه فانهزمت المغاربة واخذهم السيف وتفرقوا وقتل جعفر بن فلاح ولم يعرف واشتغلت العرب بنهب العسكر وكانت هذه الوقعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعده سنة ستين وثلثمايه فلما كان بعد الوقعة عثر بجعفر بن فلاح من عرفه وهو مقتول مطروح على الطريق فاشتهر خبره في الناس ثم نزل الحسن بن احمد بعد الوقعة على ظاهر المزه يجبي مالا من البلد وسار يريد الرملة وكان جوهر القايد قد انفذ من مصر رجلا من المغاربه يقال له سعاده ابن حيان ذكر انه في احد عشر الفا فلما بلغ ابن حيان ان ابن فلاح قد قتل وجاه بعد ذلك قوم من المنهزمين فاخبروه بخبر الوقعه وتعظمت به الاسباب فلم يكن له وجهه غير الدخول الى يافا ولم يكن له بها عده ولا زاد فلما دخل اليها جاه الحسن بن احمد فنزل عليها واجتمعت اليه عرب الشام فنازلها وناصبها بالقتال حتى اشتد الحصار قل ما لها صاحبا وكان يحصل اليها شي من الجمال عليها خوصا فوجد معه شي من الطعام يريد الدخول به الى يافا فضرب فلما طال بهم الامر اكلوا دوابهم وجميع ما عندهم من الحيوان ثم هلك اكثرهم من الجوع وكان الحسن بن احمد قد سار عن يافا نحو مصر وخلف على حصارها ابا المنجا وظالما العقيلي ونزل على مصر يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمايه فقاتل المغاربة على الخندق الذي لم يبنهم وقتل كثير منهم خارج الخندق وحاصرهم شهورا ثم رحل عنها الى الاحسا ولم يعلم الناس ما كان السبب في ذلك فلما تيقنت المغاربة انه قد رحل الى بلده انفذ جوهر القايد ابن اخته بحرا الى يافا ليبلغ من عليها يحاصرها ان الحسن بن احمد رحل عن مصر وان ابراهيم بن اخت جوهر خارج يريد يافا فانسار القوم عنها وتوجهوا نحو دمشق فنزلوا بعسكرهم على ظاهرها وجرى بين ظالم وابي المنجا كلام وخلاف وذلك انه بسبب اخذ الخراج وكان كل واحد منهما يريد اخذه للنفقة في رجاله وكان ابو المنجا كبيرا عند القرمطي يستخلفه على تدبير اموره قال ولما رحل القوم عن يافا الى دمشق جاءها ابرهيم بن اخت جوهر القايد فخرج من كان بها وسار

بهم الى مصر ودبع الحسن بن احمد فنزل الرمله ولقيه ابو المنجا وظالم فتركوا ابو المنجا للحسن
بن احمد ماجرى من ظالم وماتكلم به فقبض عليه ولم يزل محبوسا حتى ضمنه شبل بن معروف
فخلى سبيله فهرب الى شط الفرات الى حصن كان له فى منزل بنى زياد ثم ان الحسن بن
احمد طرح مراكبا فى البحر وجعل فيها رجالا مقاتله وجمع كل من قدر عليه من العرب وغيرهم
وتاهب للمسير الى مصر فكان جوهر يكتب الى المعز لدين الله الى القيروان بما جرى على عسكره
من القتال والحصار والقتل وان الحسن بن احمد يقاتلهم على خندق عسكرهم وقد اشرف
على اخذ مصر فقلق من ذلك قلقا شديدا وجمع من يقدر عليه وسار الى مصر وهو يظن
انها تؤخذ قبل ان يصل اليها فدخلها فى يوم الثلوث الخمس خلون من شهر رمضان سنه
اثنين وستين وثلثمايه وكان شديد الخوف من الحسن بن احمد فلما نزل مصر عزم ان
يكتب الى الحسن بن احمد كتابا يعرفه فيه ان المذهب واحد وانهم منهم استمدوا وانهم سا
داتهم فى هذا الامر وبهم وصلوا الى هذه المرتبه ويوقفه عليه وكان غرض المعز لدين
الله العبيدى فى ذلك ان يعلم من جواب كتاب القرمطى ما فى نفسه وهل خانه ولما وافى
مصر ام لا قال والحسن بن احمد يعرف ان المذهب واحد لانه يعلم الظاهر من مذهبهم والباطن
لان الجميع اتفقوا على تعطيل الخالق واباحة الانفس والاموال وبطلان النبوه فهم متفقون
على المذهب اذا تمكن بعضهم من بعض يريد قتله ولا يبقى عليه قال الشريف وكان عنوان الكتاب
من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معد ابو تميم بن اسمعيل المعز لدين الله امير المومنين
وسلالة خير النبيين ونجل على افضل الوصيين الى الحسن بن احمد ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن
الرحيم رسوم النطقا ومذاهب الايمه والانبيا ومسالك الرسل والاوصيا السالفة الاناف
منا صلوات الله علينا وعلى ابائنا اولى الايدى والابصار فى متقدم الدهر والاكوار وسالف
الازمان والاعصار عند قيامهم لاحكام الله وانتصابهم لامر الله بالابتدا بالاعذار والانذار
بالاعذار قبل انفاذ الاقدار فى اهل النفاق والاصرار لتكون الحجة على من خالف وعصى
والعقوبة على من باين دعوى حجبا قال جل وعز وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان
من امة الا خلا فيها نذير وقوله سبحانه قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان
تولوا فانما هم فى شقاق اما بعد ايها الناس فانا نحمد الله بجميع محامده ونمجده باحسن ما مجده
به اباونا ابا وصعدا على بكرهدا على بدوع نعمايه وحسن بلايه ونبتغى اليه الوسيله
بالتوفيق والمعونه على طاعته والتسديد فى بصيرته ونسكنه مما بله الهوى والزيغ عن
قصد الهدى ونستزيد منه اتمام الصلوات وافاضة البركات وطيب التحيات على
اوليايه الماضين وخلفايه التالين منا ومن ابائنا الراشدين المهديين المنتجبين الذين
قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ايها الناس قد جاءكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمى فعليها لتتذكر من تذكر وينذر من ابصر واعتبر ايها الناس ان الله جل وعز اذا
اراد امرا قضاه واذا قضاه امضاه وكان من قضايه فينا قبل التكوين ان خلقنا اشباحا
وابرزنا ارواحا بالقدرة مالكين وبالقوة قادرين حين لا سما مبنية ولا ارض مدحية ولا

شمس

شمس تضى ولا قمر يسرى ولا كوكب يجرى ولا ليل يجن ولا افق يكن ولا لسان ينطق ولا جناح
يخفق ولا ليل ولا نهار ولا فلك دوار ولا كوكب سيار فنحن اول الفكرة واخر العمل
بقدر مقدور وامر فى القدم مبرور فعند تكامل الامر وصح العزم وانشا اجل وعز المنشات
وابدا الامهات من هيولانا وابدا الامهات من هيولانا فطبعنا انوارا وظلمه وحركة
وسكونا فكان من حكمه السابق فى علمه ما ترون من فلك دوار وكوكب سيار وليل ونهار
وما فى الافاق من اثار معجزات واقدار باهرات وما فى الاقطار من الاثار وما فى النفوس من
الاجناس والصور والانواع من كثيف ولطيف وموجود ومعدوم وظاهر وباطن ومحسوس
وملموس ودان وشاسع وهابط وطالع كل ذلك لنا ومن اجلنا دلالة علينا واشارة
الينا يهدى به الله من كان له لب نجيح وراى صحيح من سبقت له منا الحسنى فدان بما
المعنى ثم ان الله جل وعلا ابرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ادم وحوى ابوين ذكرا وانثى
سببا لانشاء البرية ودلالة لاظهار القدرة القوية المعينه وزوج بينهما فتوالد الاولاد
وتكاثرت الاعداد ونحن ننتقل فى الاصلاب الزكيه والارحام الطاهرة المرضية كلما
ضمنا من صلب ورحم اظهر منا قدرة وعلا وهم جل الى ان اخرجنا الجد الاول والاب الافضل
سيد المرسلين وامام النبيين احمد محمد صلوات الله عليه وعلى اله فى كل باد ومشهد
فحسن الاداء وبان عناده واباد المشركين وقصم الظالمين واظهر الحق واستعمل الصدق
وبان بالاحديه ودان بالصمديه فعندها سقطت الاصنام وانعقد الاسلام وظهر الايمان
وبطل السحر والقربان وانقمع الكفر والطغيان وهجرت بيوت النيران وهربت عبدة
الاوثان واتى بالقران شاهدا بالحق والبرهان فيه خبر ما كان وما يكون الى يوم الوقت
المعلوم مبينا عن كتب تقدمت فى صحف تقدمته نزلت تبيانا لكل شى وهدى ورحمة ونورا
وسراجا منيرا وكل ذلك دلالات لنا ومقدمات بين ايدينا واسباب لاظهار امرنا ما هو
ايات وشهادات قدسيات الاهيات اوليات كاينات منشيات مبديات
معيدات وامرنا ناطق نطق ولا نبى بعث ولا وصى ظهر الا وقد اشار الينا ولوح بنا
ودل علينا فى كتابه وخطابه ومنار اعلامه ورموز كلامه ما هو موجود غير معدوم
وظاهر وباطن يعلمه من سمع الندا وشاهد وراى من الملا الاعلى فمن اغفل منكم
او نسى او ضل وغوى فلينظر فى الكتب الاوله والصحف المنزله وليتامل اى القران
وما فيه من البيان وليسال هذا الذكر ان كان لا يعلم فقد قال الله عز وجل فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال وهذا الكتاب طويل جدا لا طائل فيه فقطعناه
من هاهنا وسنذكر جملة من هذا الكتاب فى اخبار المعز لدين الله عند ما فى هذا الموضع
على ما نقف عليه ان شا الله فى موضعه قال وكان الجواب من الحسن ابن احمد القرمطى
الاعصم وصل الينا كتابك الذى كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سايرون على
اثره والسلام وسار الحسن بن احمد بعد ذلك الى مصر فنزل بعسكره عين شمس ونشب
المحاربه القتال وانبث سراياه فى ارض مصر وبعث عمالا الى الصعيد بجبى الاموال
وضيق على المغاربه وداومهم القتال على خندق مدينتهم بعين الشريف عمير بينهم

يعني الفريق بين بنيهم القاهرة المعزيه قال فذكر انه هزمهم حتى عبر الخندق فانسعوا
منه بالسور وعظم ذلك على المعز لدين الله وتحير في امره ولم يجسر ان يخرج بعسكره
خارج الخندق قال وكان ابن الجراح الطائي في جمع عظيم مع الحسن بن احمد القرمطي وكان
قوة لعسكره ومنعه وشوكته فنظر القوم فاذا ليس لهم بالحسن بن احمد طاقة ففكروا في
امره فلم يجدوا الا حيلة في تفريق عسكره وعلموا انه لا يقدر على فله الا بابن الجراح وان ذلك
لا يتم الا ببذل ما يطلبه من المال فراسلوا ابن الجراح وبذلوا له مائة الف دينار على ان
يفل لهم عسكر القرمطي فاجابهم الى ذلك ثم انهم فكروا في امر المال فاستعظموه فعمدوا الى دنا
نير من النحاس وطلوها بالذهب وجعلوها في اكياس وجعلوا على راس كل كيس منها
دنانير يسيرة من الذهب تغطي ما تحتها وسدوها وحملت لابن الجراح بعد ان استوثقوا
منه وعاهدوه ان لا يغدر بهم اذا وصل اليه المال فلما وصل اليه المال عمل على فل
العسكر وتقدم الى اصحابه بان يتبعوه اذا تواقف العسكر وقامت الحرب فلما
اشتد القتال ولى ابن الجراح منهزما واتبعه اصحابه في جمع كثير فلما نظر اليه القرمطي وانهم
بعد الاستظهار تحيروا لزمه ان يقاتل هو ومن معه واجتهدوا القتال حتى تخلص ولم تكن له
بهم طاقة وكانوا قد ربا دروه من كل جانب فخشي على نفسه وانهزم واتبعوه ودخل معسكره
فظفروا باتباعه وباعه نحو من الف وخمسمائة رجل فاخذوهم اسرى وانتهبوا العسكر
وضربوا اعناقهم وذلك في شهر رمضان سنة ثلث وستين وثلثمائة ثم جردوا خلف
الحسن ابن احمد ابا محمود ابراهيم بن جعفر في عشرة الاف رجل من المغاربة فساروا خلفه
وساطى في المسير فامر ان يتطف عليه وسار الحسن فنزل اذرعات وانفذ ابا المنجا
في طائفة كبيرة من الجند الى دمشق وكان ابنه قبل ذلك واليا عليها ثم سار القرمطي
في البرية الى الاحساء وفي نيته العود قال وكانت للمغاربة لما سمعوا بنصرة ظالم وقبض
القرمطي عليه لما جرى بينه وبين ابي المنجا ما ذكرناه وهربه الى حصنه واسلوبا بالتي
القرمطي من خلفه فسار يريد بعلبك فلقيه الخبر بهزيمة القرمطي ونزول ابي المنجا
على دمشق فسار ظالم نحو دمشق ونزل ابو محمود اذرعات وقد كان بينه
وبين ظالم مراسلة والمقة على ابي المنجا وبلغ ابا المنجا مسير ظالم اليه وكان
في شرذمة يسيرة وابو المنجا بن شوذ نحو الفي رجل وكان قد ورد اليه الخبر
ان ظالما يصبح من غد في عقبة دمر وكان الجند قبل ذلك قد طلبوا منه الرزق
فقال ما معي فلما ورد اليه خبر ظالم اعطى الجند على البرج دينارين لكل رجل
ثم ان ظالما اصبح من غد ذلك اليوم في عقبة دمر فخرج ابو المنجا وابنه بمن
معهما الى الميدان للقتال فذكر ان ظالما انفذ الى ابي المنجا رسولا يقول له
انما جيت مستامنا اليكم وقد كان الجند حنقوا على ابي المنجا من جهة الرزق
فلما نظر ظالم في عقبة دمر مشرفا على دمشق ذهب قوم من الجند نحو العقبة
فاستامنوا الى ظالم وتبعهم قوم بعد قوم فقوي طمع ظالم بهم فانحدر من العقبة
ثم سار بمن معه حتى قرب من ابي المنجا فاستهل به فلم يقدر على الهرب فانتقل

هو وابنه من بعد ان وقعت فيه ضربة وانقلب عسكره الى ظالم وملك ظالم
البلد وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلث وستين وثلثمائة
فلما تمكن ظالم ونزل البلد اوثق ابا المنجا وابنه وحبسهما وقبض على جماعة
من اصحابه فاخذ اموالهم ثم قدم ابو محمود بعد ذلك دمشق في يوم الثلثا
لثمان بقين من شهر رمضان فلقيه ظالم وتقرب اليه بابي المنجا وابنه فعمل
لكل واحد منهما قفصا من خشب وحملهما الى مصر محبسا وكان بعد ذلك بين
ظالم وابي محمود واخبار دمشق ما ليس ذكره في هذا الموضع من غرضنا فلنرجع
الى اخبار القرامطة والله اعلم

ذكر عود القرامطة الى الشام ووفاة الحسن بن احمد

قال وفي سنة خمس وستين وثلثمائة كاتب هفتكين التركي وهو بالشام القرامطة
وقد جرى بينه وبين المغاربة حروب ووقائع واستنصر بهم فكاتبوه بانهم سا
يرون الى الشام فوافوا دمشق في هذه السنة وكان الذي وافى منهم اسحق وكسرى
وجعفر فنزلوا بظاهر دمشق نحو الشماسية ووافى معهم كثير من العجم ممن كان من اصحاب
هفتكين فلقي هفتكين القرامطة وحمل اليهم الاموال واكرمهم وفرح بهم وامن
فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا متوجهين الى الرملة وكان بها ابو محمود ابراهيم
بن جعفر فتحصن منهم بيافا ونزلت القرامطة الرملة ونصبوا القتال على يافا حتى
كل الفريقان من القتال وصار بعضهم يحدث بعضا واقامت القرامطة بالرملة يجبون
المال فندب العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله وكان قد ولي الامر بعد وفاة ابيه
جوهر القائد الى الخروج الى الشام في سنة خمس وستين وحمل اليه خزائن السلاح
والاموال فسار بها الى الشام في عساكر من المغاربة من معظمها وتواترت الاخبار
الى هفتكين بمسيره وهو على عكا وقد ملك صيدا فنزل عكا وسار فنزل طبرية
وفارق القرامطة الرملة ونزلها القائد جوهر وسار اسحق وكسرى القرمطيان
الى الاحساء وبقي جعفر لم يسر معهم وانضم الى هفتكين بطبرية وسار جوهر في طلبهما
فسار الى دمشق وتبعه جوهر حتى نزل بالشماسية بظاهر دمشق والمناوشة
تقع تارة والموادعة اخرى فلم يزل الامر كذلك الى جمادى الاولى سنة ست وستين
وثلثمائة فوردت الاخبار وقربت بقرب الحسن بن احمد القرمطي من دمشق وجاء
من دمشق ليشا بن عمه جعفر بن لكتفسار اليه وصح ذلك عند جوهر فنزل
دمشق وسار نحو طبرية وجد في السير وكان قد هلك من عسكره خلق كثير فخاف
ان يدركه الحسن بن احمد القرمطي فاسرع المسير من طبرية وخرج الحسن بن احمد
من البرية يريد طبرية فوجده قد سار عنها فانفذ خلفه سرية فلحقه فرجع على الحسن
اصحاب جوهر فقتلوا جماعة من العرب وسار جوهر حتى نزل ظاهر الرملة واتاه عن

ثم حاصر جوهر زيتون الرملة وتحصن به وسار هفتكين من دمشق في اثر الحسن ابن احمد فلحقه وتوفي الحسن بن احمد بالرملة وتولى امر القرامطة بعده ابن عمه جعفر واجتمع هو وهفتكين على قتال جوهر فقاتلوه بقية سنة ست وستين وثلثماية ثم رجع جعفر الى بلده وكان بين هفتكين وجعفر من الحصار ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار ملوك مصر

ذكر استيلاء القرامطة على الكوفة وخروجهم عنها

قال ابن الاثير رحمه الله تعالى وفي سنة خمس وسبعين ورد اسحق وجعفر الهجريان وهما من القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة قال وكان للقرامطة من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير من الاقطاعات وكان نائبهم ببغداد وهو ابو بكر بن شاهويه يحكم حكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة بن بويه فلما جاء القرامطة الى الكوفة كتب صمصام الدولة الى اسحق وجعفر بالملاطفة وسالهما عن سبب حركتهما فذكرا ان السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبهما وبثا اصحابهما في جباية الاموال ووصل الحسن بن المنذر وهو من اكابر القرامطة الى الجامعين فارسل صمصام الدولة العساكر والعرب فقاتلوه واسروه وجماعة من القواد وانهزم من معه ثم جهز القرامطة جيشا اخر في عدد كثير فهزمهم عساكر صمصام الدولة وقتل مقدم القرامطة وكانت هذه الوقعة بالجامعين فلما بلغ المنهزمون الكوفة رحل القرامطة عنها وتبعهم العساكر الى القادسية واخذ امر القرامطة في الانتقاص ولم يبق لهم بعد ذلك بالعراق والشام وقعة بلغنا خبرها والله اعلم

ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة

قال ابن الاثير وفي سنة ثمان وسبعين وثلثماية جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه وقتل منهم واسر خلق كثير وسار الاصفر الى الاحساء فتحصن القرامطة منه فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واثقالهم ومواشيهم وسار بذلك الى البصرة وانتقض امر القرامطة وضعف وكان مدة ظهور مذهبهم الى هذا التاريخ مائة سنة ومنذ ظهر امرهم واستولوا على البلاد وتجهزت العساكر لقتالهم خمس وستين سنة وكانت فتنتهم قد عمت اكثر البلاد والعباد ولم اقف لهم بعد واقعة الاصفر على واقعة اخرى ما ذكرها وقد ذكرنا من اخبارهم ما فيه كفاية فلنذكر اخبار الخوارج ببلاد الموصل

ذكر اخبار الخوارج ببلاد الموصل مساور ومن بعده

كان خروج مساور بن عبد الحميد بن مساور البجلي بالبوازيج من بلاد الموصل في شهر رجب من شهور سنة اثنين وخمسين ومايتين في خلافة المعتز بالله وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها رجل اسمه حسين بن بكير ليثي عمران امير الموصل فاخذ ابنا لمساور هذا اسمه جوثرة فحبسه بالحديثة وكان جوثرة جميلا فكان حسين متولي الشرطة يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهارا فكتب جوثرة الى ابيه وهو بالبوازيج يقول الاب انها بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وتابعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير فاخرج ابنه من الحبس وكثر جمعه من الاعراب والاكراد فسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن اهبان الخزاعي واهبان يقال انه مكلم الذئب ولصحبته فوافقه من الجانب الغربي وعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى مساور فقاتلا مساورا فقتلاه وعاد مساور وكره القتال وكان جوثرة ابنه معه فكان يقول مقتل مساور وبندار الطبري متولي

انا الغلام البجلي الشاري … اخرجني جوركم من داري

ذكر طريق خراسان

قال ولما فارق مساور الموضع بلغ بندار الطبري وهو بالدسكرة انه يريد كوخ حزان وكان بندار الطبري يحمي خراسان هو ومظفر بن سيسل فقال بندار ذلك لمظفر فقال مظفر في امسنا وغدا عيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه فسار بندار ليلا طمعا في ان يكون الظفر له فلما اشرف على عسكرهم اشار عليه بعض اصحابه ان يبيتهم فابى وقال حتى اراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بندار ثلثماية فارس ومع مساور سبعماية فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من اصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم بندار واصحابه وجعل اصحاب مساور يقطعونهم قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وامعن بندار في الهرب فطلبوه حتى ادركوه فقتلوه ونصبوا راسه ونجا من اصحابه نحو خمسين رجلا وقتل مائة والتحق الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربعمائة انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل مساور عدة من اصحاب خراسان كانوا بحلوان

ثنا عاذوا اهلها على مساور ثم انصرف عن حلوان فقال مساور في ذلك

جمعت البلاد ببنداها وجزت البلاد باقطارها
وحلوا ربضتها عساه فقلت اعراد عوادها
وعقبه بالموصل احمر منه وطوقه النزل في كادها

قال وكان مقتل بيوار في سنة ثلث وخمسين ومائتين ثم لقي مساور عسكر الخليفة ومقدمهم خطرمش بناحية حلولا في ذي الحجة من السنة فهزمهم مساور واستولى على اكثر بلاد الموصل فقوي امره وكثرت اتباعه فجمع له الحسن بن احمد بن عمر بن الخطاب التغلبي وكان خليفة ابيه على الموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون الامير الحمدانية وغيره وسار اليه وعبرا اليه نهر الزاب فاخر مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي الذباب وهو نهر عميق فسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الموصل واكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم في الوادي فهلك اكثر من القتلى وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين ومائتين ونجا الحسن فوصل الحديثة من اعمال اربل وهرب محمد بن علي السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه فقتلوه وكان فارسا شجاعا واشتد امر مساور وعظم شانه وخافه الناس

ذكر استيلاء مساور على الموصل وخروجه منها

قال ولما انهزم عسكر الموصل من مساور قوي امره وكثرت اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر امير البلد عبد الله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدافعه اهل الموصل فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله امير البلد فاحرقها ودخل الموصل بغير حرب فلم يتعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس فصعد مساور المنبر وجعل على درج المنبر من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة ولما خطب قال في خطبته اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ولما دخل في الصلاة جعل ابهاميه في اذنيه وكبر ست تكبيرات ثم قرا بعد ذلك ثم فارق البلد ولم يترد على المقام به لكثرة اهله وسار الى الحديثة وكانت قد اتخذها دار هجرته وكان دخوله الموصل في سنة خمس وخمسين ومائتين ثم كان بينه وبين عسكر الخليفة في هذه السنة وقعة فانهزم عسكر الخليفة

ذكر اختلاف الخوارج على مساور وانتصاره

على من خالفه وقتاله عساكر الخليفة

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين خالف انسان من الخوارج اسمه عبيد من بني زهير على

مساور

مساور وسبب ذلك انه خالفه في توبة المخطي فقال مساور توبته وقال عبيد لا تقبل فجمع عبيد جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا اشد قتال فترجل عبيد ومعه جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيد وانهزم جمعه فقتل اكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بغا وبايكباك وغيرهما في عسكر عظيم وذلك في سنة ست وخمسين فوصلوا الى السن واقاموا مويهم ثم عادوا بسبب خلع المهتدي فلما ولي المعتمد على الله الخلافة سير مفلحا في عسكر كبير لقتال مساور فسار فلما قرب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زيني والاخر عامرها بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة الاف فارس وكان مساور قد انصرف من حرب عبيد وقد جرح كثير من اصحابه فلحقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل الى ما يريد فصعد مساور راس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح في اصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ثم اصبحوا يوما فطلبوا مساور فلم يجدوه وكان قد نزل من غير الوجه الذي به مفلح لما ايس من الظفر لضعف اصحابه من الجراح فلما لم يره مفلح سار الى الموصل وسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فطلبها فنظر في امرها ثم سار فاتى الموصل فاحسن السيرة في اهلها ورجع عنها وقد تاهب الله مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق عاد عنه فتبعه مساور يقفوا اثره وياخذ من ينقطع عن طايفة العسكر فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ووصل مفلح الحديثة فاقام بها اياما واخر في اول رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وقوي امره واشتدت شوكته وفي سنة سبع وخمسين ومائتين خرج على مساور خارجي اخر اسمه طوق من بني ذهير فاجتمع اليه اربعة الاف فصار بهم الى دومة فحاربه اهلها فدخلها بالسيف واخذ جارية بكرا فافتضها في المسجد فجمع الحسن بن ايوب بن احمد العدوي جمعا كثيرا فحاربه وقتله وانفذ راسه الى مساور واستمر مساور بتلك النواحي الى ان مات

ذكر وفاة مساور وخبر من بعده الى هارون البجلي

في سنة ثلاث وستين

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين توفي مساور الشاري وكان قد جل من الخوارج حين لقيا عسكرا قد سار اليه من قبل الخليفة فكتب اصحابه الى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولوه امرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا ايوب بن حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد يذكر لهم انه نظر في امره فلم يسعه اهمال الامر لان مساور اعهد اليه به فقال له

فربا يعنا هذا الرجل ولا نورد به ضارا بهم فتمن بابيه فقاتلهم فقتل ايوب بن حيان
فبا يعوا ابن محمد بن عبد الله بن يحيى الوارفي المعروف بالغلام فقتل ايضا فبايع اصحابه
هرون بن عبد الله البجلي فكثر اتباعه وعاد عنه بن جرزاد حمداد واستولى هرون على بلد
الموصل وجبى خراجه

ذكر محاربة محمد بن خرزاد هارون

ابن عبد الله وما كان من خبر ابن خرزاد ومقتله واستقلال هرون بالامر بعده

وفي سنة سبع وستين ومائتين كانت الحرب بين محمد بن خرزاد وهرون بن عبد الله وذلك
ان محمد جمع اصحابه وسار لحرب هرون فنزل واسط وهي قرية من قرى الموصل وكان يركب
البقر ليلا يفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرفع ثيابه وكان كثير العباده والنسك
ويجلس على الارض ليس بينه وبينها حائل فلما نزل واسط اليهم خرج وجوه اهل الموصل وكان
هرون معلنا ما يحب لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ومحمد بن خرزاد نحو
فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزه وحملات كثيره فانهزم
هرون وقتل من اصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هرون
منهزما وتعجله الى الوب قاصدا بني تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع محمد بن خرزاد من حيث
اقبل وعاد هرون الى الحديثه فاجتمع اليه خلق كثير فكاتب اصحاب بن خرزاد واستمالهم فاتاه
منهم خلق كثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشره من المتردد ليه وهم اهل شهرزور وانما فارقه
اصحابه لانه كان خشن العيش وهو من بلد شهرزور كثير الاعوان من الاكراد وغيرهم وكان
هرون بلد الموصل يتصلح حال اصحابه فمال اليه اصحاب بن خرزاد وقصروه لهذا
السبب واوقع بن خرزاد بالاكراد الجلاليه بنواحي شهرزور وغيرهم فقتل وتفرد هرون
بالامر وقوي وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق ياخذون الاعشار من الغلات
وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين دخل هرون الموصل وصلى الجمعة بالناس وكان معه
حمدان بن حمدون

ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وما كان من اخباره

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين خرج محمد بن عباده ويعرف بابي جوزه وهو من بني زهير على
هرون وكان محمد هذا فقيرا ذا دل من الفقر الصعاليك وكان هو وابناه يلتقطون الكماه
ويبيعونها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه اهل تلك النواحي
والاعراب وقوي امره واخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى معلثايا فقاطعه
اهلها على خمسمايه دينار وجبى تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الميرة والامتعة وجعل
فيه ابنه ابا هلال ومعه مايه وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل الخبر الى
هرون فاجتمع رايه ورأي وجوه اصحابه على قصد الحصن اولا فاذا فرغوا منه ساروا
الى محمد ابن عبادة فجمع اصحابه فبلغوا الف فارس ومايه راجل وسار فاخترف بالحصن
وحصره ومحمد بن عباده في قرايا لم يعلم بذلك وجد هرون في قتال اهل الحصن ونصب
عليهم السلاليم وملكه فلما راى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن اعطوا من فيه
من بني زهير الامان بغير امر هرون فشق ذلك عليه الا انه قتل ابا هلال بن محمد و
نفرا معه قبل الامان ثم ساروا الى محمد والتقوا رهوتي اربعه الاف رجل فاقتتلوا فانهزم
هرون ومن معه ووقف بعض اصحابه ونادى رجالا باسمايهم فاجتمعوا نحو اربعين رجلا
وحملوا على ميمنة محمد فانهزمت وعادت الحرب فانهزم محمد واصحابه ووضعوا فيهم السيف
فقتل منهم الفان واربعمايه رجل وحجز بينهم الليل وجمع هرون ما لهم فقسمه بين
اصحابه وانهزم محمد الى امد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى ابن الشيخ بعد حرب واسره
وحمله الى المعتضد بالله فسلخ جلده كالشاة

ذكر انهزام هرون من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد سار الى ماردين في سنة احدى وسبعين وخلف بالموصل نصرا القشوري
يجبي الاموال ويعين العمال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من اصحابه
نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج اثنان اسمه جعفر وهو من اعيان اصحاب هرون فقتل
عليه ذلك وامران يفسدوا في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون ينهدده بقرب الخليفة
فانه ان هزيه اهلكه واصحابه فلا يغتر من سار الحرب بعد ما عنه بمكره وخديعته فاجابه
هرون بجواب غليظ وانا واياك كما قيل شعر

فلا توعدونا باللقا وابرزوا ... الينا سوادا نلقه بسواد

فبعث نصر جواب هرون الى المعتضد بالله فجهز في قصده وولى الحسن بن علي كوره
الموصل وامره بقصد الخوارج وامر كافه متولي الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وسار
الى اعمال الموصل وخندق على نفسه واقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج
وعبر نهر الزاب اليهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانكشف الخوارج عنه ليتفرقوا بغيته
ثم يعطفوا عليه فامر الحسن اصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا ورجع هرون واصحابه وحملوا
سبعة عشر حمله فانكشف ميمنة الحسن وثبت هو فحمل عليه الخوارج جملة رجل واحد وهو
ثابت وضرب على راسه عن ضرباته فلم تؤثر فيه فلما راى اصحابه شانه رجعوا اليه وقاتلوا
وصبروا فانهزم هرون ومن معه وقتل خلق كثير وكانت هذه الوقعة في سنة اثنتين
ومائتين فتحير هرون وتخاذل فقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم عاد الى معلثايا ورجع الى
البرية ثم رجع الى دجلة وبكرد ما بين ذلك فلما راى اصحابه قوة دولة الخليفة المعتضد
بالله راسلوا الخليفة في طلب الامان فامنهم فاتاه ثلاث مايه وستين رجلا وبقي
مع هرون بعضهم وهو يجول في البلاد الى ان قتل والله اعلم بالصواب

ذكر مقتل هارون

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين سار المعتضد بالله الى الموصل ووصل الى تكريت واقام
بها واحضر الحسين بن حمدان وبعثه في طلب هرون في جماعة من الفرسان والرجال
فانتخب الحسين ثلثمائة رجل فسار بهم الحسين حتى انتهى الى المخاضة في دجلة
فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقفوا هناك وقال ليس لهرون طريق ان هرب غيرها
فلا تبرحوا من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه من العبور واكون انا من خلفه ومضى
الحسين في طلب هرون فلقيه واقتتلوا وقتل من الفريقين عدة قتلى ثم انهزم هرون
واقام وصيف على المخاضة ثلاثة ايام فقال له اصحابه قد طال مقامك ولسنا
نامن ان ياخذ حسين هرون فيكون الفتح له دوننا والصواب ان نمضي في آثارهم فاطاعهم
ومضى ولما فارق المخاضة جاء هرون فعبرها وجاء الحسين في اثره الى الموضع فلم ير
وصيفا واصحابه في الموضع الذي تركهم فيه فعبر في اثر هارون وانتهى الى حي من احياء
العرب فسال عنه فكتموا امره فتهددهم فاعلموه اخباره فتبعه حتى ادركه بعد ايام
وهرون في نحو مائة رجل فناشده فأبى الحسين الا قتاله وحاربه والقى نفسه عليه
واسره وجاء به الى المعتضد بالله الى بغداد فوصلها لثمان بقين من شهر ربيع الاول و
ادخل هرون على فيل وارادوا ان يلبسوه ديباجا مشهرا فابى وقال هذا لا يحل فالبسوه
كارها ولما صلب نادى باعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون
صفريا وكانت مدة خروج هذه الطائفة منذ خروج مساور الى ان اسر هرون ثلاثين سنة
فيها ايام مساور عشر سنين ومن خروج هرون عشرين سنة والله تعالى اعلم

الباب التاسع من القسم الخامس من الفن الخامس

في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية والشمالية في خلال الدولة
العباسية وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنة والغور
وبلاد السند والهند الدولة السامانية والدولة الصفارية والغزنوية و
الغورية والدولة الديلمية الجيلية

ذكر اخبار الدولة السامانية

ونبدأ بما وراء النهر ونسب ملوكها وابتداء امرهم كان اول من نبغ منهم وظهر اسمه وولى
من قبل الخلافة نصر بن احمد بن اسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث

بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جشنس وكان بهرام جشنس من الري فجعله
كسرى هرمز مرزبان اذربيجان وكانت ولاية نصر بن احمد ما وراء النهر في سنة
احدى وستين ومائتين من قبل الخليفة المعتمد على الله العباسي وكان المامون
لما ولي خراسان في خلافة ابيه الرشيد اصطنع اولاد اسد بن سامان وهم
نوح واحمد ويحيى والياس فقربهم ورفعهم واستعملهم فلما افضت الخلافة الى
المامون وخرج الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فاستعمل غسان
نوح بن اسد على سمرقند واحمد بن اسد على فرغانة ويحيى على الشاش واشروسنة
والياس على هراة وذلك في سنة اربع ومائتين ثم اقرهم طاهر بن الحسين على هذه
الاعمال لما ولي خراسان ثم توفي نوح بن اسد فاقر طاهر اخوته يحيى واحمد على
عمله وكان احمد بن اسد عفيفا عن المطاعم الدنية حسن السيرة لا يقبل
الرشا فقيل بقول الشاعر

ترى ثقيبين خولان ولابته ... تجلع يوم ثوى في قبره حشمه

وقيل هذا الشعر انما قيل في ابنه نصر واما الياس فانه اقام بهراة الى ان مات
فاقر عبد الله بن طاهر ابنه ابا اسحق محمد بن الياس على عمله بهراة وكان لاحمد بن
اسد سبع بنين وهم نصر وابو يوسف يعقوب وابو زكريا يحيى وابو الاشعث اسد
واسمعيل واسحق وابو غانم حميد فلما توفي احمد بن اسد استخلف ابنه نصرا على
اعماله بسمرقند فبقي عاملا عليها الى اخر ايام الطاهرية وبعدها الى ان مضى
لسبيله وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه بخارا في سنة احدى وستين
ومائتين فهذا ابتداء امرهم على سبيل الاختصار وهذه الولاية هي اول ولاية كانت
لملوك هذه الدولة ولاهل هذا البيت من قبل الخليفة ففي هذه السنة كان ابتداء دولتهم
واول من استقل منهم بالولاية نصر هذا في هذا التاريخ وكان قبل ذلك على الاعمال
من قبل عمال خراسان قال ثم وقع بين نصر واخيه اسمعيل من بعد ان جرى حتى افضى ذلك
الى الحرب بينهما فتحاربا في سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما
جيء به اليه ترجل اسمعيل له وقبل يده ورده الى موضعه بسمرقند وتصرف في
النيابة عنه ببخارا وصلح ما بينهما وكان اسمعيل خيرا يحب اهل العلم والدين ويكرمهم
وببركتهم دام الملك في عقبه من بعده

حكي عن ابي ابراهيم اسمعيل بن احمد هذا

قال كنت بسمرقند فجلست للمظالم وجلس اخي اسحق الى جانبي فدخل ابو عبد الله محمد
بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني اخي وقال
انت امير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة
بهذا قال اسمعيل فبت في تلك الليلة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وكاني واقف

انا واخي اسحق نا قبل النبي صلى الله عليه وسلم واخذ بعضدي وقال لي يا اسمعيل
ثبت ملكك وملك بنيك باجلالك محمد بن نصر ثم التفت الى اسحق وقال
ذهب ملكك وملك بنيك باستخفافك بمحمد بن نصر

ذكر وفاة نصر وقيام اخيه اسمعيل

وفي سنة تسع وسبعين ومايتين توفي نصر ابن احمد وكانت مدة استيلائه له بلاد
ثمانية عشر سنة تقريبا وكان دينا عاقلا حسن السيرة ولما مات قام مقامه
في اعماله بما وراء النهر اخوه اسمعيل بن احمد وفي سنة ثمانين ومايتين غزا اسمعيل بلاد
الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامراته خاتون ونحوا من عشرة الاف وقتل
منهم خلقا واصاب من الدواب ما لا يعلم عدده واصاب الفارس من الغنيمة

ذكر ملك اسمعيل خراسان

الف درهم

وفي سنة سبع وثمانين ومايتين ملك خراسان من عمرو بن الليث الصفار وسبب
ذلك ان عمرا كان قد ارسل الى الخليفة المعتضد بالله يطلب منه ان يوليه ما وراء النهر
فوجه اليه الخلع واللوا بذلك وكان هو اذ ذاك بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل محمد بن
بشير وكان صاحبه وخليفته وعدة من قواده فتوجهوا الى امل فعبر اليهم اسمعيل
نهر جيحون والتقوا فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو سنة الاف رجل وبلغ المنهزمون
الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز عمرو لقصده وسار من نيسابور نحو بلخ
فراسله اسمعيل يستعطفه ويقول انك وليت دنيا عريضة وانما
في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني فابى عمرو الا قتاله
فذكر اصحاب عمرو له شدة العبور الى نهر بلخ فقال لو شئت ان اسكره ببدر الاموال
لفعلت وسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربي ونزل عمرو بلخ واخذ اسمعيل
عليه النواحي لكثرة جيوشه فبقي عمرو كالمحاصر فطلب المحاجزة فابى اسمعيل و
التقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى ولى عمرو هاربا ومر باجمة في طريقه
فقيل له انها اقرب الطرق فقصدها ان تفرق جيشه وقال لعامة من معه اسلكوا
الطريق الواضح ودخل الاجمة فوحلت فرسه ومضى من معه فجا اصحاب اسمعيل فا
خذوه اسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند فلما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل
ثم خيره اسمعيل بين المقام عنده وانفاده الى المعتضد فاختار التوجه الى
الخليفة فسيره اليه وكانت هذه الوقعة في شهر ربيع الاول من السنة وارسل الخليفة
المعتضد بالله الى اسمعيل الخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع نايبه الحضرة وهو المعروف
بالمرزباني فاستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده

ذكر ملكه طبرستان

وفي سنة سبع وثمانين ايضا ملك اسمعيل طبرستان من محمد بن زيد العلوي وسبب
ذلك انه سار لقصد خراسان ظنا منه ان اسمعيل لا يتجاوز ما وراء النهر فبعث
اليه ينهاه عن النفوذ اليها وترك له جرجان فامتنع من ذلك فندب اسمعيل
لقتاله محمد بن هرون فالتقوا واقتتلوا على باب جرجان فانجلت الحرب عن انهزام
العلوي بعد ان جرح عدة جراحات واسر ابنه زيد بن محمد وحمل الى اسمعيل فاكرمه
واحسن نزله وسار محمد بن هرون الى طبرستان وملكها وتولاها من قبل اسمعيل
ثم استولى محمد بن هرون على الري في شهر رجب سنة تسع وثمانين ومايتين بعد ان خلع
طاعة اسمعيل وكان اهل الري قد كاتبوه في تسليمها اليه فسار اليهم فحاربه واليها
اكرتميش التركي فقتله محمد وقتل ابنه واخاه كيغلغ وهو من قواد الخليفة

ذكر القبض على محمد بن هارون ووفاته

وفي سنة تسعين ومايتين انفذ المكتفي بالله عهدا الى اسمعيل بولاية الري فسار
اليها ففارقها ابن هرون الى قزوين ثم عاد الى طبرستان واستعمل اسمعيل على جرجان
بارس التركي الكبير والزمه احضار محمد بن هارون فكاتبه بارس وضمن له
اصلاح امره فقصد بخارا فلما بلغها قيد وحمل على جمل الى اسمعيل فمات بعد شهرين محبوسا
وكان ابتدا امر محمد بن هارون انه كان خياطا ثم جمع جمعا من اهل الفساد وقطع
الطريق في مفازة سرخس مدة ثم استامن الى رافع بن هرثمة وبقي معه الى ان انهزم
من عمرو الصفار فاستامن الى اسمعيل الساماني فسيره اسمعيل لقتال العلوي
كما قدمناه ثم خرج عليه كما ذكرنا وفي سنة احدى وتسعين ومايتين خرجت الترك
في خلق كثير لا يحصون كثرة وكان في عسكرهم سبعماية قبة تركية ولا تكون الا
لرؤسايهم فوجه اليهم اسمعيل جيشا عظيما وتبعهم خلق من المطوعة
فوصلوا الى الترك وهم غارون فكبسهم المسلمون والصبح فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وانهزم الباقون اقبح هزيمة

ذكر وفاة اسمعيل وولاية ابنه احمد

كانت وفاته في منتصف صفر سنة خمس وتسعين ومايتين ولقب بعد موته بالماضي
وكان رحمه الله تعالى عاقلا حسن السيرة في رعيته حليما حكي عنه
انه كان لولده احمد مودب يودبه فمر به الامير اسمعيل يوما والمودب يسبه ويقول

لا بارك الله فيك ولا في من ولدك فدخل عليه فقال يا هذا نحن لم نذنب ذنبا تستنيبنا
فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بسبك وشتمك فارتاع المؤدب وخرج
اسمعيل عنه وامر له بصلة من الخزانة منه وجرى بين يديه ذكر الانساب والحسب
فقال لبعض جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا ومن كان ربه واد ابانه لما
ولي بعد اخيه نصر واشتغل بالامر انتهر كتاب اصحابه بما كان يكاتبهم به اولا فقيل
في ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة ان لا ننقص اخواننا بل نزيدهم رفعة
وعلوا وجاها ليزدادوا لنا اخلاصا وشكرا وكانت مدة ولايته منذ افضى الامر اليه
بعد وفاة اخيه ثمني عشر سنة

ولما مات ولي بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل

قال ولما استوثق له الامر ببخارا قصد الخروج الى الري فاشار عليه ابراهيم بن ابدويه
بقصد سمرقند والقبض على عمه اسحق بن احمد لئلا يخرج عليه فاستدعى عمه الى بخارا
فحضر اليه فاعتقله بها [illegible] فاطلقه واعاده الى سمرقند
قال ولما قبض على عمه عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان
الى بغداد خوفا منه وكان يتخوفه منه لاسباب منها ان الامير اسمعيل كان قد استعمل
ابنه احمد على جرجان لما اخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير
فاجتمع عند بارس اموال عظيمه من خراج الري وطبرستان وجرجان فحملها الى اسمعيل
فلما سارت عنه بلغه وفاة اسمعيل فردها واخذها فلما قاربه احمد خافه فكتب
الى المكتفي بالله يستاذنه في المصير اليه فاذن له فسار الى بغداد في اربعة الاف فارس
فوصل اليها بعد وفاة المكتفي وولاية المقتدر فاعجب المقتدر فسيره الى بني حمدان بعسكره
وولاه ديار ربيعه فخافه اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فدسوا عليه غلاما له
فسمه فمات بالموصل واستولى غلامه على امواله وتزوج بامراته والله اعلم

ذكر استيلاء احمد بن اسمعيل على سجستان

وفي شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين استولى على سجستان وذلك انه لما
استتب ملكه واستقرت قواعده سار في سنة سبع وتسعين ومائتين الى الري وكان
مسكنه ببخارا ثم سار الى هراة فسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين الى
سجستان وعدة من قواده واستعمل عليهم الحسين بن علي المروروذي وكان
بسجستان المعدل بن علي ابن الليث الصفار وهو صاحبها فسير المعدل اخاه
ابا علي محمدا الى بست ليجبي اموالها فسار الامير احمد اليه بنفسه وحاربه واخذه اسيرا
وعاد به الى هراة وتوجه الحسين الى سجستان وحصر المعدل فلما بلغه ان اخاه اسر صالح

الحسين

الحسين واستامن اليه واستولى الحسين على سجستان واستعمل عليها الامير احمد ابا صالح
منصور بن اسحق وهو ابن عمه وعاد الحسين ومعه المعدل الى بخارا قال ولما استولى
على سجستان سار سبكرى من فارس اليها على طريق المفازة فسير اليه احمد جيشا
فاخذوه واستولوا على عسكره وكتب الامير احمد بذلك الى المقتدر بالله فشكره وامره
بحمل السبكرى ومحمد بن علي بن الليث الى بغداد فسيرهما فادخلا مشهورين على
الفيلين واعاد المقتدر رسل احمد بالتحف والهدايا

ثم خالف اهل سجستان على الامير احمد

في سنة ثلثمائه وسبب ذلك ان محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي كان خارجي
المذهب واقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخا كبيرا فجاء يوما الى الحسين بن
علي العارض يطلب رزقه فقال له ان الاصلح لمثلك من الشيوخ ان يلزم رباطا
يعبد الله فيه حتى يوافيه اجله فغاظه ذلك فانصرف الى سجستان فاستمال جماعة
من الخوارج وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار ودعا لعمرو بن يعقوب
بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار فقبضوا على منصور بن اسحق وحبسوه وخطبوا
لعمرو وسلموا اليه سجستان فلما بلغ الخبر الامير احمد سير الجيوش مع الحسين بن علي
فحصرها تسعة اشهر فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلي الى السور وقال ما حاجتكم
الى الذي شيخ لا يصلح الا للزوم رباط ثم مات الصندلي فاستامن عمرو بن
يعقوب الصفار وابن الحفار الى الحسين واطلقوا منصور بن اسحق وكان الحسين
يكرم ابن الحفار ويقربه فواطا ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين فبلغ الحسين
ذلك فقبض عليه واخذه الى بخارا واستعمل الامير احمد على سجستان سيمجور الدواتي
فتوجه الى سجستان واستصحب معه عمرو بن يعقوب وابن الحفار فقتل ابن الحفار

ذكر مقتل الامير احمد
وولاية ابنه الامير نصر

وفي سنة احدى وثلثمائه خرج الامير احمد الى الصيد وكان له اسد يربط على باب
مبيته في كل ليلة فلما كان في ليلة قتله اغفل الغلمان احضار الاسد فدخل
اليه نفر من غلمانه فذبحوه على سريره وذلك في ليلة الخميس لسبع بقين من
جمادى الاخرة فحمل الى بخارا فدفن بها وقتل بعض اولئك الغلمان
ولقب بعد موته بالشهيد وكانت مدة ولايته ست سنين واربعة
اشهر واياما والله اعلم

وولي بعده ابنه ابو الحسن نصر بن احمد وهو الرابع من الملوك السامانية

قال ولما قتل والده كان عمره ثماني سنين فبايعه اصحابه ذلك وكان القايم ببيعته
احمد بن محمد بن الليث متولى بخارا فحمله على عاتقه فقال اتريدون ان تقتلوني
كما قتلتم ابي قالوا لا وانما نريد ان نضعك في موضع ابيك اميرا فسكن روعه وبا
يعوا له ولقب بالسعيد فاستصغره الناس وظنوا ان امره لا ينتظم مع وجود عم
ابيه الامير اسحق وقوته وكونه شيخ السامانية وصاحب سمرقند وميل الناس باوراء
النهر اليه والى اولاده فكان الامر بخلاف ما ظنه الناس فطالت مدته وزادت على
ثلثين سنة قال وتولى تدبير دولته ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني فامضى الامور
وضبط المملكة واتفق هو وخشنصر ابن احمد على تدبير الامر فاحكموا بالعفو وانما
طمع اصحاب الاطراف في البلاد وكان ممن خرج عن طاعته اهل سجستان فانحرف
عنها سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير

ذكر خروج اسحق بن احمد وابنه الياس

قال ولما توفي الامير احمد وولي ابنه نصر خالف عليه عم ابيه الامير اسحق بن
احمد وكان بسمرقند وخالف ابنه الياس وقوى امرهما فسار اليهما من بخارا حمويه
بن علي في عسكر كثيف والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الى سمرقند
وذلك في شهر رمضان سنة احدى وثلثماية ثم عاد وجمع مرة ثانية والتقوا فانهزم اسحق
ثانيا وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهرا واختفى اسحق واشتد عليه الطلب وضيق
عليه فاستامن الى حمويه فامنه وحمله الى بخارا فاقام بها الى ان مات واما ابنه
الياس فسار الى فرغانة فكان بها الى ان خرج في سنة ست عشرة

ذكر مخالفة منصور بن اسحاق

في سنة اثنتين وثلثماية خالف منصور بن اسحق بن احمد الامير نصر بن احمد ووافقه
على ذلك الحسين بن علي المروروذي ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك ان الحسين
لما افتتح سجستان في الدفعة الاولى في ايام الامير احمد بن اسمعيل طمع ان يتولاها
فولاها منصور بن اسحق ثم افتتحها ثانيا وظن انه يتولاها فولاها سيمجور على
ما قدمناه واستوحش لذلك وتفاوضا وتحدث مع منصور بن اسحق في الموافقة
والتعاضد بعد موت الامير احمد على ان تكون امارة خراسان لمنصور ويكون

الحسين

الحسين خليفته فلما قتل الامير احمد كان منصور بنيسابور والحسين بهراة فاظهر
الحسين العصيان وسار الى منصور بنيسابور يحثه على ما اتفقا عليه فوافقه منصور
واظهر الخلاف وخطب لمنصور بنيسابور فتوجه اليهما حمويه بن علي من بخارا في
عسكر ضخم فاتفق وفاة منصور فقيل سمه الحسين فلما قاربه حمويه سار الحسين عن
نيسابور الى هراة واقام بها وكان محمد بن حيد على شرطة بخارا مدة طويلة وسيره منها الى
نيسابور في شغل يقوم به فوردها ثم عاد منها بغير امر فكتب اليه من بخارا بالانكار
فخاف على نفسه الى الحسين بهراة فقوى به وسار الى نيسابور واستولى عليها واستخلف
بهراة اخاه منصور بن علي فسير اليه من بخارا احمد بن سهل لقتاله فابتدا احمد بهراة
فحصرها واخذها واستامن اليه منصور بن علي ثم سار احمد بن سهل منها الى نيسابور
وكان وصوله اليها في شهر ربيع الاول سنة ست وثلثماية فنازل الحسين الى ان
انهزم اصحابه فاسره بن سهل واقام بنيسابور وكان ابن حيد بمرو فلما بلغه استيلاء
احمد بن سهل على نيسابور واسر الحسين بن علي سار اليه فقبض عليه ابن سهل
واخذ ماله وسواده وسيره والحسين الى بخارا فحبس الحسين بن علي ببخارا الى
ان خلصه الله ابو عبد الله الجيهاني وسير ابن حيد الى خوارزم فمات بها ثم عاد
الحسين بن علي بعد خلاصه خدمة الامير احمد قال ولما ظفر احمد بن سهل بالحسين
اقام بنيسابور واستولى عليها وخالف على الامير نصر وقطع خطبته وسار من
نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها وبني عليها سورا وتحصن
بها فارسل الامير نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارا فاتى مرو الروذ واقام
بنواحيها فلم يخرج اليه احمد ابن سهل فلما راى حمويه انه لا يخرج اليه وانه تحصن
بمرو شرع في اعمال الحيلة وامر جماعة من اصحابه بمكاتبة احمد سرا واظهار الميل
اليه ودعوه الى الخروج اليهم ليسلموا حمويه اليه فاجابهم الى ذلك وخرج اليه فا
لتقوا على مرحلة من مرو الروذ في شهر رجب سنة سبع وثلثماية فانهزم اصحاب
احمد وحاربهم حتى عجزت دابته فنزل عنها واستاسر فاخذ اسيرا وانفذ
الى حمويه ببخارا فمات بها في ذي الحجة من السنة في الحبس

ذكر خروج الياس بن اسحق بن اسد ثانيا

قد ذكرنا الياس بما انهزم مع ابيه استقر بفرغانة فلما كان في سنة ست عشرة وثلثماية
استعان بمحمد بن الحسين ابن مت وجمع طائفة من الترك فاجتمع معه للحرب ثلاثون
الفا فقصد سمرقند فسير اليه الامير السعيد ابا عمرو محمد بن اسد
في الفين وخمسماية رجل فكمنوا خارج سمرقند في يوم ورود الياس اليها فاشتغل
هو ومن معه بالنزول فخرج اليهم الكمين من بين الشجر ووضعوا فيهم السيف فانهزم
الياس واصحابه فوصل الياس الى فرغانة ووصل بن مت الى طواز فقبض عليه

دهقان الناحيه وقتله وانفذ راسه الى بخارا ثم عاد الياس فخرج من ثالثة واعانه
ابو الفضل بن ابى يوسف صاحب الشاش فسير اليه السعيد محمد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس الى كاشغر واسر ابو الفضل وحمل الى بخارا فمات بها وصار الياس الى دهقان كاشغر طغا تكين واستقر بها ثم ولي محمد بن المظفر فرغانه فرجع الياس بن اسحق اليها فحاربه فهزمه مره اخرى فعاد الى كاشغر فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فحضر الى بخارا فاكرمه السعيد وصاهره فاقام عنده والله اعلم

ذكر استيلاء السعيد على الري

وفي سنه اربع عشره وثلثمايه كتب المقتدر بالله الى الامير سعيد بولايه الري وامره ان يقصدها ويأخذها من غلام يوسف بن ابى الساج فسار اليها واستولى عليها واخرج فاتك عنها في جمادى الاخره واقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد الى بخارا ثم استعمل عليها محمد بن صعلوك فوصل اليها واقام بها الى اوايل شعبان من السنه فمرض فكاتب الحسن الداعي وماكان ان يقدموا عليه ليسلم الري لهما فقدما وتسلما الري وسار عنها وبلغ الدامغان

ذكر مخالفه جعفر بن ابى جعفر بن ابى داود وعوده

كان جعفر مقيما بالختل واليا عليها للسامانيه فجرت منه امور سبب فيها المنقصه فكوتب ابو على احمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار اليه وحاربه وقبض عليه وحمله الى بخارا فحبس بها الى ان خالف ابو زكريا على الامير السعيد فاخرجه وصحبه ثم استاذنه في العود الى ولايه الختل فاذن له فسار اليها وتمسك بطاعه الامير السعيد وذلك في سنه ثمان عشره وثلثمايه

ذكر خروج ابي زكريا واخويه ببخارا

في سنه ثمان عشره وثلثمايه خرج ابو زكريا يحيى وابو صالح منصور وابو اسحق ابراهيم اولاد احمد بن اسمعيل السامانى على اخيهم السعيد نصر بن احمد وكان سبب ذلك ان اخاهم كان قد حبسهم في القهندز ببخارا ووكل بهم من يحفظهم منه وسبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابى بكر الخباز الاصبهاني كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر ان له منى يوما طويل البلا والعنا فكان الناس يضحكون منه فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف على بخارا ابا العباس الكوسج وكانت وظيفه اخوته تحمل اليهم من عند هذا الخباز فدسهم في السجن فسعى لهم مع جماعه من اهل العسكر فاجابوه الى ذلك فاعلمهم بما فعل فلما سار السعيد عن بخارا تواعد هولا

للاجتماع

للاجتماع بباب القهندز يوم جمعه وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز في يوم الجمعه الى بعد العصر فلما كان يوم الخميس دخل ابو بكر الخباز الى القهندز وبات فيه وجاء من الغد الى الباب واظهر الزهد للبواب وساله ان يفتح له ليلا يفوته صلاه الجمعه واعطاه خمسه دنانير فلما فتح الباب صاح الخباز بمن واعدهم فوثبوا بالبواب وقبضوا عليه وخرج اخوة السعيد وجميع من في الحبس من الديلم والعلويين والعيارين واجتمعوا واجتمع اليهم من كان قد وافقهم من العسكر ورئيسهم شيرين الجيلى وغيرهم من القواد فعظمت شوكتهم ونهبوا خزاين السعيد ودوره واختص يحيى بن احمد بابى بكر الخباز وقربه وقدمه وجعله من قواده وبلغ السعيد هذا الخبر فسار من نيسابور الى بخارا فوكل يحيى بالنهر ابا بكر الخباز ليمنع السعيد من عبوره فظفر السعيد به واخذه اسيرا وعبر النهر الى بخارا وبالغ في تعذيب الخباز ثم احرقه في التنور الذي يخبز فيه وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها وتنقل في البلاد والسعيد في طلبه واستمرت هذه الفتنه باقيه الى سنه عشرين وثلثمايه فانفذ السعيد الامان الى اخيه يحيى فجا اليه هو واخوه منصور فزالت الفتنه وسكن الشر واما ابراهيم فانه هرب الى بغداد ثم الى الموصل

ذكر ولاية محمد بن المظفر خراسان

وفي سنه احدى وعشرين وثلثمايه استعمل الامير نصر بن احمد ابا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحيها وكان سبب تقدمه عنده انه كان يوما بين يدي السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته فلسعته عقرب في احدى رجليه عده دفعات ولم يتحرك ولا ظهر اثر ذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه وقتل العقرب فاتصل الخبر بالامير السعيد فاعجب به وقال له ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير ما قلته لك فهلا نحيت وازلتها فقال ما كنت لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذا لم اصبر بين يديك على لسعه عقرب فكيف اصبر عند البعد منك على حد سيوف اعدايك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم محله عنده واعطاه مايتي الف درهم ثم استعمله على خراسان فقام واليا عليها الى سنه سبع وعشرين وثلثمايه فاستقدمه واستعمل ابنه ابا على احمد بن محمد وكان سبب ذلك ان ابا بكر مرض مرضا شديدا طاوله واستعمل ابنه في شهر رمضان فاقام بها ثلاثه اشهر وهو يتجهز ويستعد وسار في المحرم سنه ثمان وعشرين الى جرجان فاستولى عليها واخرج ماكان بن كالي لان ماكان كان قد خلع طاعه السعيد بعد ان حاصرها ابو على بقيه السنه واستخلف ابراهيم بن سيمجور الدواتي ثم استولى ابو على على الري سنه تسع وعشرين ثم استولى على بلد الجبال بركاه وابهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور

الى جرود عوا لبعد ذلك في سنة ثلثين ورتب فيها العمال وجبى اموالها ورحل الى
جرجان في سنة احدى وثلثين في جمادى الاخرى فاتاه الخبر بوفاة السعيد فسار الى
جرجان

ذكر وفاة الامير السعيد نصر بن احمد وشيء من سيرته

كانت وفاته في شهر رجب سنة احدى وثلثين وثلثمائة وكانت علته السل
فاقام به ثلاثة عشر شهرا ولم يكن قد بقي من مشايخ دولتهم احد وكانت ولايته
ثلثون سنة وثلاثة وثلثين يوما وعمره ثمانيه وثلاثين سنة وكان عاقلا حليما
وكرم وعقل ومن محاسنه ولين جانبه ان بعض الخدم سرق جوهرا نفيسا وباعه
على بعض التجار بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر عند السعيد واعلمه انه قد
اشترى جوهرا نفيسا لا يصلح الا للسلطان واحضر الجوهر فحين رآه السعيد
عرفه فسأل عن ثمنه وممن اشتراه فذكر الخادم والثمن فامر له بالفي درهم
ثم سأله التاجر في دم الخادم فقال لا بد من ادبه واما دمه فهو لك فاحضره وادبه
ثم انفذه الى التاجر وقال كنا وهبنا لك دمه وقد انفذناه اليك وحكى
عنه انه لما خرج عليه اخوه ابو زكريا ونهبت خزائنه وامواله فلما عاد السعيد
الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا امواله فلم يتعرض اليهم واخبر ان بعض
السوقة اشترى منها سكينا نفيسا فارسل اليه واعطاه الثمن فابى ان يبيع
السكين الا بالف درهم فقال السعيد الا تعجبون من هذا الرجل ارى عنده
مالي فلم اعاقبه واعطيه حقه فيشتط في الطلب ثم امر بارضائه ولما طال مرضه
اقبل على الصلوات والعبادة وبنى له بيتا وسماه بيت العبادة فكان يلبس ثيابا
نظافا ويمشي اليه حافيا ويصلي ويدعو ويتضرع ومات ودفن عند ابيه
رحمهما الله تعالى

وولي بعده الامير نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد وهو الخامس من الملوك السامانية

قال بويع له بعد وفاة ابيه في شهر رجب سنة احدى وثلثين وثلثمائة ولقب
الامير الحميد وفوض امر تدبير دولته ومملكته الى ابي محمد الفضل بن احمد
الحاكم وصدر عن رايه ولما ولي هرب منه ابو الفضل بن احمد بن حمويه وهو من
اصحاب ابيه فامنه واعاده واحسن اليه وفي سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة
خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا
الى مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن فارس فمات ابراهيم

في الطريق وكان ابن اشكام ملك الترك واحتمى به وكان لملك الترك ولد
عند نوح في الاعتقال ببخارا فراسل نوح اباه في اطلاقه ليقبض على ابن اشكام
فاجاب ملك الترك الى ذلك فلما علم ابن اشكام بذلك عاد الى الطاعة
وفارق خوارزم فعفا نوح عنه واكرمه

ذكر مخالفة ابي علي بن محتاج على الامير الحميد

وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة خالف ابو علي بن محتاج على الامير الحميد نوح
وسبب ذلك انه كان قد جهز للمسير الى الري فانفذ اليه عارضا يستعرض العسكر
فاسقط العارض جماعة منهم واساء الى ابي علي فنفرت قلوب الجند وساروا
وهم كذلك وانضاف الى ذلك ان نوحا انفذ معه من يتولى اعمال الديوان وجعل
اليه الحل والعقد والاطلاق بعد ان كان جميع ذلك ايام السعيد لابي علي
فازداد قلبه نفورا لذلك ثم عزله عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور
ثم ان المتولي اساء الى الجند في ارزاقهم فنفروا وشكا بعضهم الى بعض وهم اذ ذاك
بهمذان فاتفق رايهم على مكاتبة ابراهيم بن احمد عم نوح وكان كما قدمناه في خدمة
الامير ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فاظهروا ابا علي على ذلك فنهاهم فتواعدوه
عند فتواعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا فكاتبوا ابراهيم
فحضر اليهم في شهر رمضان في تسعين فارسا وساروا في شوال في خدمته الى الري فلما وصلوا
الى الري اطلع ابو علي ان اخاه الفضل كتب الى الامير نوح يخبره بالخبر فقبض عليه
وعلى المتولي الذي اساء الى الجند وسار الى نيسابور واستخلف نوابه على الجبال
والري واتصل الخبر بالامير نوح فسار من بخارا الى مرو وكان الجند قد ضجروا من
محمد بن احمد الحاكم مدبر دولة نوح لسوء سيرته فيهم فقالوا لنوح ان الحاكم قد افسد
عليك الامور بخراسان واحوج ابا علي الى العصيان وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا
الى عمه ابراهيم فسلمه اليهم فقتلوه في جمادى الاخرة سنة خمس وثلثين وثلثمائة ولما
وصل ابو علي الى نيسابور كاتب ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من
القواد واستمالهم فمالوا اليه وصاروا معه ودخل نيسابور في سنة خمس وثلثين
وثلثمائة ثم ظهر له من منصور بن قراتكين ما كرهه فقبض عليه ثم سار ابو علي
وابراهيم من نيسابور في شهر ربيع الاول من السنة الى مرو وبها الامير نوح فهرب
الفضل اخو ابي علي من محبسه الى قهستان ولما قارب ابو علي مرو وانحاز اليه
كثير من عسكر نوح فسار نوح الى بخارا واستولى ابو علي على مرو في جمادى الاولى
سنة خمس وثلثين واتاه اكثر اجناده ح فسار نحو بخارا وعبر النهر فسار
منها نوح وسار الى سمرقند ودخلها ابو علي في جمادى الاخرة سنة ست وثلثين
وخطب فيها لابراهيم وبايع له ثم ان ابا علي اطلع على ان ابراهيم اضمر له سرا فساد

الى تركستان وبقي ابرهيم ببخارا وفي خلال ذلك اطلق ابو علي منصور ابن قراتكين
فسار الى الامير نوح ثم ان ابرهيم وافق جماعة في السر على ان يخلع نفسه من الامر
ويرده الى ابن اخيه الامير نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتفق معه على قصد ابي
علي ودعا الى ذلك فاجابوه فخرج الى ابي علي فلما تفرق عنه اصحابه ركب
اليهم وردهم اقبح رد ثم فارق ابرهيم ومن يتبعه بخارا واخرجوا المسيرة الى حضرة
الامير نوح واظهروا الندم على ما كان منهم فقبلهم وقبلهم وعاد الى بخارا في شهر رمضان
ثم قتل الامير نوح في تلك الايام طغان الحاجب وسمل عمه ابرهيم واخويه ابا جعفر محمد
واحمد وعادت الجيوش والعساكر اجتمعت عليه واما الفضل بن محمد اخو ابي علي فانه
لما هرب من اخيه لحق بقوهستان وجمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد ابن
عبد الرزاق من قبل ابي علي فخرج الى الفضل وحاربه فانهزم الفضل ومعه فارس
واحد فلحق ببخارا فاكرمه الامير نوح واحسن اليه واقام في خدمته والله اعلم

ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان

قال ولما عاد الامير نوح الى بخارا كان ابو علي بالصغانيان وعمرو ابو احمد محمد بن علي
القزويني فرأى الامير نوح ان يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان فولاه
وسيره الى مرو وبها ابو احمد وقد غور المناهل ما بين مرو و... ولقي ابا علي ثم تخلى
عنه فسار منصور ... في الفي فارس فلم يشربوا الا وقد نزل بكشماهن على خمسة
فراسخ من مرو فاستقبله ابو احمد القزويني بالطاعة فاكرمه وسيره الى بخارا بماله و
اصحابه فاكرمه الامير نوح واحسن اليه ثم ذكر له ذنوبه وقتله ثم كانت بعد ذلك
حروب بين عسكر الامير نوح وابي علي استمرت الى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين
وثلثمائة فراسل بعد ذلك في الصلح وسير ابو علي ابنه عبد الله رهينة فوصل الى بخارا
فامر الامير نوح باستقباله واكرمه واحسن اليه وخلع عليه قلنسوة وجعله في ندمائه
فزال الخلف واستمر ابو علي بالصغانيان الى سنة اربعين

ذكر عود ابي علي الى خراسان

في سنة اربعين اعيد ابو علي الى قيادة الجيوش بخراسان وذلك بعد وفاة منصور بن
قراتكين فارسل اليه الامير نوح الخلع واللواء وامره بالمسير الى نيسابور واقطعه الري
فسار من الصغانيان واستخلف مكانه ابنه ابا منصور ثم خالف على الامير نوح في
سنة اثنين واربعين فعزله فكتب الى ركن الدولة بن بويه في المصير اليه فاذن له
في ذلك فسار اليه فاكرمه ركن الدولة فامره ان يكتب له عهدا من جهة الخليفة
بولاية خراسان فارسل ركن الدولة الى اخيه معز الدولة في ذلك فسير له عهدا
بالطلب وسيره له بجيش فسار ابو علي الى خراسان واستولى على نيسابور وخطب
بها وفيما استولى عليه من بلاد خراسان للمطيع ولم يخطب له بها قبل ذلك

ذكر وفاة الامير الحميد نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد

كانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وكانت مدة ملكه احدى عشرة سنة وسبعة
اشهر وكان رحمه الله حسن السيرة كريم الاخلاق ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ولاية عبد الملك نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد وهو السادس من الملوك السامانية

كانت ولايته الملك بما وراء النهر وخراسان بعد وفاة ابيه الامير نوح بن نصر وذلك
في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين قال ولما استقر حاله في الملك وثبت امره ابتدأ بابدال
بكر بن مالك من بخارا الى خراسان وولاه قيادة جيوشها وامره باخراج ابي علي
بن محتاج منها وندب معه العساكر فسار الى نيسابور فلما قاربها تفرق عن ابي
علي اصحابه وعساكره وبقي معه من اصحابه نحو مائتي رجل سوى من كان معه بحضرته
من الديلم فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه في الري واستولى بن
مالك على خراسان واقام بنيسابور وكان بين عساكره وبين بني بويه حروب ثم
حصل بينهما الصلح والاتفاق ودامت ايام عبد الملك الى سنة خمسين وثلثمائة
فركب في يوم الخميس حادي عشر شوال فسقط الفرس من تحته فوقع على الارض فمات
وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة اشهر تقريبا ولما مات ولي بعده اخوه والله اعلم

ذكر ولاية منصور بن نوح بن نصر بن احمد

وهو السابع من الملوك السامانية

كانت ولايته بعد وفاة اخيه عبد الملك لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة
خمسين وثلثمائة وخالف عليه في سنة احدى وخمسين الفتكين وهو من اكابر
القواد وكان قد طلبه الامير منصور فامتنع من الحضور فارسل اليهم جيشا فهزمهم
الفتكين واسر وجوه القواد واظهر العصيان والمخالفة

ذكر الصلح بين الامير منصور وبين بني بويه

في سنة احدى وسبعين وثلثمائة تم الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد بني بويه على ان يحمل ركن الدولة اليه في كل سنة مايتا الف وخمسين الف دينار وتزوج الامير منصور بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف مالم ير مثله وكتب بينهم كتاب صلح شهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذي سعى في الصلح ووزره محمد بن ابرهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور والله اعلم

ذكر وفاة الامير منصور

كانت وفاته ببخارا في منتصف شوال سنة ست وستين وثلثمائة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة واربعة ايام ولما مات ملك بعده ابنه والله اعلم

ذكر ولاية المنصور

هو القاسم بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد وهو الثامن من الملوك السامانية ملك ما وراء النهر وخراسان بعد وفاة ابيه في منتصف شوال سنة ست وستين وثلثمائة ولقب بالمنصور واستوزر ابا الحسين العتبي فلم يحفظ الدولة القيام المرضي وعزل محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان لانه قد استوطنها وبقي لا يطيع الا بما يختار فعزله في سنة سبعين واستعمل عوضه حسام الدولة ابا العباس تاش ثم قتل الوزير في سنة اثنتين وسبعين وسببه قتله ان ابا الحسن بن سيمجور وضع عليه جماعة من المماليك فقتلوه فكتب الامير المنصور نوح الى حسام الدولة تاش يستدعيه الى بخارا ليتهيا الدولة فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة الوزير وفي سنة اثنتين وسبعين سار محمد بن سيمجور نحو خراسان عند خلوها من حسام الدولة وكاتب فايقا وطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان فوافقه واجتمعا بنيسابور واتصل الخبر بحسام الدولة فسار من بخارا الى مرو في جمع كثير وترددت الرسايل بينهم فاصطلحوا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي العباس حسام الدولة تاش وتكون بلخ لفايق وهراة لابي علي بن ابي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل منهم عمله ولما عاد ابو العباس الى نيسابور وترك بخارا استوزر الامير نوح عبد الله بن عزيز وكان ضدا لابي الحسين العتبي فلما ولي الوزارة ابتدا بعزل حسام الدولة من خراسان واعاد ابن سيمجور اليها فكتب القواد بخراسان يسالونه ان يقر حسام الدولة عليها فلم يجبهم فكتب حسام الدولة الى فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بالاموال والعساكر وكانت بينهم حروب انتصر فيها حسام الدولة واستولى على خراسان واقام بنيسابور وانهزم

ابن سيجو

ابن سيمجور ثم تراجع اصحاب ابن سيمجور اليه وجاءته الامداد من بخارا وعاد لقتال حسام الدولة والقواد فاقتتلوا نهارا كاملا فانتصر فيه ابن سيمجور وانهزم حسام الدولة واصحابه واقام بجرجان ولم يصل الى خراسان الى ان مات في سنة سبع وسبعين وثلثمائة واقام ابن سيمجور بخراسان الى ان توفي فجاه وهو يجامع بعض خطاياه وفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح جيشا كثيفا فهزمهم بغراخان فعادوا الى بخارا وهو في اثارهم فخرج نوح بنفسه وساير عساكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على بغراخان فعاد الى بلاساغون وهي كرسي ملكه والله اعلم

ذكر ملك الترك بخارا وشيء من اخبارهم

وخروج الامير نوح وعوده اليها

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ملك شهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي مدينة بخارا وكان له كاشغر وبلاساغون وختن وطراز وغير ذلك الى حدود الصين وله عساكر جمة وهم مسلمون وكان سبب اسلامهم ان جدهم الاول ستق قراخاقان راى في منامه كان رجلا نزل من السما فقال له بالتركية ما معناه اسلم تسلم في الدنيا والاخرة فاسلم في منامه واصبح فاظهر اسلامه فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن ستق ثم انتهى ملك هذه الطايفة من الترك الى بغراخان هذا وكنا قصدنا ان نفرد هذه الدولة الخانية بترجمة ونذكر من ملك منهم وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك فلم نظفر بمورخ ذكر اخبارهم سياقة ولا متفرقة اذا اجتمعت نظمت على سياقة فلذلك دمجنا اخبارهم في اثنا الدول بحسب وقايعهم من الملوك وما اظن اخبارهم انتسقت لمورخ لان اخبار الملوك والدول انما يعتني بجمعها كتابة الانشا والوظايف من الناس وهولاء كانوا اتراكا لا كتاب لهم ولا اعتنا بشي من ذلك فلذلك انقطعت اخبارهم ولنرجع الى سبب ملك بغراخان بخارا كان سبب ذلك ان ابا الحسن بن سيمجور عامل خراسان لما مات ولي ابنه ابو علي بعده وكاتب الامير الرضي نوح بن منصور على ما كان بيد ابيه فاجيب الى ذلك وحملت اليه الخلع ورسول يسلك انها له فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فايق فاوصل اليه العهد بولاية خراسان والخلع اليه فعلم ابو علي انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يريدونه فلبس فايق الخلع وسار عن هراة نحو ابي علي فبلغه الخبر فسار خلفه في نخبة اصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره واوقع بفايق بين هراة وبوشنج فانهزم فايق واصحابه الى مرو الرود وكتب ابو علي الى الامير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فاجابه الى ذلك ورجع له

ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراه لفايق وعاد ابو علي الى نيسابور ظاهرا
وجبى اموال خراسان فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في ارزاق جنده
فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان يدعوه الى قصد
بخارا واستقر الامر بينهما على ان يكون لبغراخان ما وراء النهر جميعه ولابي علي
خراسان فطمع بغراخان في البلاد وتجردت حركته اليها واما فايق فانه اقام
بمرو الروذ حتى اجتمع اليه اصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير
نوح به وسير الجيوش وامرهم بمنعه فقاتلوه وهزموه فعاد وقصد ترمذ وكاتب
بغراخان ايضا يطمعه في البلاد فسار نحو بخارا واستولى على بلاد السامانية شيئا
بعد شيء فسير اليه نوح جيشا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج فهزمهم
بغراخان واسر انج وجماعة من القواد فلما ظفر بهم قوي طمعه في البلاد وضعف
نوح واصحابه وكاتب ابا علي بن سيمجور يستنصره ويامره بالقدوم اليه بالعساكر
فلم يجبه الى ذلك ولابى دعوته وطمع في الاستيلاء على خراسان وسار بغراخان
نحو بخارا فلقيه فايق واختص به وسار في جملة اصحابه ونازلوا بخارا واختفى
الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر الى امل
الشط واقام بها ولحق به اصحابه وتابع نوح كتبه ورسله الى ابي علي يستنجده و
يخضع له فلم يصغ الى ذلك واما فايق فانه استاذن بغراخان في قصد بلخ
والاستيلاء عليها فاذن له في ذلك فسار نحوها واستولى عليها

ذكر عود نوح الى بخارا ووفاة بغراخان وقيام ايلك الخان

قال ولما نزل بغراخان بخارا استوخمها فمرض واشتد مرضه فانتقل نحو بلاد الترك
ولما فارق بخارا ثار اهلها بساقة عسكره فقتلوا منهم وغنموا اموالهم ووافقهم الا
تراك الغزية على الفتك والنهب بعسكر بغراخان وبادر الامير نوح باللحوق الى
بخارا فيمن معه من اصحابه فدخلها وعاد الى داره وملكه وفرح اهلها به وكان
بغراخان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء واهل الدين مكرما لهم وكان
يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي بعده امر الترك
ايلك الخان شمس الدولة ابو نصر احمد بن علي

ذكر ما كان من اخبار ابي علي بن سيمجور
واستيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان

قال ولما عاد الامير الى بخارا اسقط في يدي ابي علي بن سيمجور وندم على ما فرط منه من
ترك اعانته عند الحاجة اليه واما فايق فانه لما استقر الامير نوح ببخارا حدث

نفسه

نفسه بالمسير اليه والحكم في دولته فسار من بلخ الى بخارا فسير الامير نوح الجيوش
لرده فالتقوا واقتتلوا فانهزم فايق واصحابه ولحق بابي علي بن سيمجور ففرح به وقوي
جنانه واتفقا على مكاشفة الامير نوح واظهار العصيان فكتب الامير نوح الى
سبكتكين وهو يومئذ بغزنة يعرفه الحال ويامره بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان
وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت الى ما هم فيه فلما اتاه
الكتاب سار نحوه جريدة واجتمع به وقررا ما يفعلانه واتفقا عليه وعاد سبكتكين
فجمع عسكره وحشده وسار عن غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح من
بخارا واجتمعا وقصدا ابا علي وفايقا وقد جمعا عساكرهما ايضا واستمدا بفخر الدولة
بن بويه فسير اليهما عسكرا كثيرا والتقوا بنواحي هراة واقتتلوا فتحاز دارا بن قابوس
بن وشمكير من عسكر ابي علي الى عسكر نوح ومعه اصحابه فانهزم اصحاب ابو علي وركبهم
اصحاب سبكتكين يقتلون وياسرون ويغنمون وعاد ابو علي وفايق الى جرجان
واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين
ولقبه سيف الدولة ولقب اباه ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة
ذلك في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفي سنة خمس وثمانين في شهر ربيع الاول سار ابو
علي وفايق عن جرجان الى نيسابور فكتب محمود الى ابيه بذلك وبرز الى ظاهر نيسابور
واقام ينتظر المدد فاعجلاه فصبر لهما فقاتلاه وهو في قلة من الرجال فانهزم منهما
نحو ابيه وغنما منه شيئا كثيرا ورجع ابو علي الى نيسابور وكتب الى الامير نوح يستميله ويستقيل
من عثرته وكاتب سبكتكين بمثل ذلك واحال فيما جرى على فايق فلم يجيباه الى ما اراد
وجمع سبكتكين العساكر وسار نحو ابي علي فالتقوا بطوس في جمادى الاخرة فاقتتلوا عامة يومهم
واتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير و
نجا ابو علي وفايق الى امل الشط فراسلا الامير نوح يستعطفانه فاجاب ابا علي الى
ما طلب وقبل عذره ان فارق فايقا ونزل بالجرجانية ففعل ذلك فحذره فايق
وخوفه مكرهم وكيدهم فلم يرجع الى قوله وفارقه وسار الى الجرجانية ونزل بقرية
بقرب خوارزم هزارسف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزم شاه من اقام له ضيافة
ووعده بان يقصده ليجتمع به فسكن الى ذلك فلما كان الليل ارسل اليه خوارزم
شاه جمعا من عسكره فاحاطوا به واخذوه اسيرا في شهر رمضان سنة خمس وثمانين
وثلثمائة فاعتقله في بعض دوره وطلب اصحابه فاسر اعيانهم وتفرق الباقون واما
فايق فانه سار الى ايلك الخان فاكرمه وعظمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب
الى نوح يشفع فيه ويطلب ان يوليه سمرقند فاجابه الى ذلك واقام بها واما ما كان
من ابي علي بن سيمجور فانه لما اسره خوارزم شاه بلغ خبره مامون بن محمد والي الجرجانية
فقلق لذلك وعبى الى كاث وهي مدينة خوارزم شاه فحصرها وفتحها عنوة فاحضر ابا
علي وفك قيده واعاده الى الجرجانية واستخلف مامون بعض اصحابه على بلد خوارزم
شاه بين يدي ابي علي بن سيمجور وكتب مامون الى الامير نوح وهو يشفع في ابي علي ويسال له

الصلح عنه فاجابه الى ذلك وامر ابو علي بالمسير الى بخارا فسار اليها فيمن يثق به من اهله واصحابه فلما بلغها لقيه الامرا والعساكر ودخل على الامير نوح فامر بالقبض عليه فامر بالقبض عليه على من معه واعتقله فمات في حبسه في سنة سبع وثمانين وثلثمئة والله اعلم

ذكر وفاة الامير نوح بن منصور

كانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة فكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية اشهر فاختل بموته ملك ال سامان وضعف امرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم اصحاب الاطراف وزال ملكهم بعد ذلك بمدة يسيرة على ما نذكره ان شا الله تعالى فكانه المعنى بقول القايل وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما والله اعلم

ذكر ولاية ابي الحارث منصور بن نوح

ابن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد وهو التاسع من الملوك السامانية ملك ما ورا النهر وخراسان بعد وفاة ابيه في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة وبايعه الامرا والقواد وساير الناس وفرق فيهم بقايا بالاموال فاتفقوا على طاعته وقام بامر دولته وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر وفاة ابيه الى ايلك الخان سار الى سمرقند وانضم اليه فايق الخاصه فسير جريدة الى بخارا فلما علم الامير منصور بمسيره تحير في امره وعجله ان تجهز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فايق بخارا واظهر انه قصد القيام بخدمة الامير منصور عاية لحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وارسل اليه سايح بخارا في العود اليها وملكه واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود المواثيق فعاد اليها ودخلها وولى فايقا امره وحكمه في دولته وولى بكتوزون في امر الجيش بخراسان فكان محمود بن سبكتكين حينيذ مشغولا بمحاربة اخيه اسمعيل فسار بكتوزون الى خراسان وردها واستقرت قواعده بها

ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وسمله

وفي سنة تسع وثمانين وثلثمائة اجتمع بكتوزون وفايق ولعشا كيا ماهما فيه من قلة انصاف الامير لهما فقبضا عليه وامر بكتوزون من سمل عينيه فكانت مدة ولايته سنة واحدة وسبعة اشهر

ذكر ولاية عبد الملك بن نوح بن منصور

قال ولما قبضا على الامير منصور وسملاه اقاما اخاه عبد الملك مقامه وهو صبي صغير فارسل محمود بن سبكتكين الى فايق وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وتربت نفسه على الغا بهما وطمع في الملك والاستقلال به وسار لقتالهم فسارا نحوه ومعهما عبد الملك وفايق منارا وقصد بكتوزون نيسابور فاتبعه جيوش محمود حتى لحق بجرجان وسار محمود الى هراة فعاد بكتوزون الى نيسابور وملكها فقصده محمود فهرب الى بخارا بعد ان نهب مرو واستقر ملك محمود بن سبكتكين بخراسان وخرجت عن ملك ال سامان

ذكر انقراض الدولة السامانية

كان انقراضها في سنة تسع وثمانين وثلثمائة على يد محمود بن سبكتكين بخراسان وعلى يد ايلك الخان بما ورا النهر فاما محمود فانه ملك خراسان على ما ذكرناه واما ايلك الخان وهو شمس الدولة بن نصر احمد بن علي فان عبد الملك لما انهزم من محمود بقي بما ورا النهر فقصد بخارا واجتمع بها هو وفايق وبكتوزون وغيرهما من الامرا والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفقت وفاة فايق في شعبان من السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت بهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالي الامير نوح بن نصر قال فلما اتصل الخبر بايلك الخان سار في جميع الاتراك الى بخارا واظهر الملك لعبد الملك المودة والموالاة والحمية له فظنوا صدقه فلم يحتفلوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامرا والقواد فلما حضروا عنده قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا في يوم الثلاثا عاشر ذي القعدة فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة من معه فاختفى وترك ايلك الخان في دار الامارة وبث العيون على عبد الملك وشدد في طلبه فظفر به فاودعه ما تكند فمات بها وهو اخر الملوك السامانية وانقرضت دولتهم على يده وحبس معه اخاه ابا الحارث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله واخواه ابا ابراهيم اسمعيل وابا يعقوب واعمامه ابا زكريا وابا سليمن وغيرهم من ال سامان وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد انتشرت من حدود حلوان الى بلاد الترك بما ورا النهر وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا وعدة من ملك منهم عشرة ملوك وهم نصر بن احمد بن اسد بن سامان ثم اخوه اسمعيل بن احمد ثم ابنه احمد بن اسمعيل ثم ابنه نصر بن احمد ثم ابنه عبد الملك بن نوح ثم اخوه منصور بن نوح ثم ابنه نوح بن منصور ثم ابنه منصور بن نوح ثم اخوه منصور بن نوح ثم ابنه نوح بن منصور ثم ابنه منصور بن نوح ثم اخوه عبد الملك بن نوح ومدة ملكهم مذ ولي نصر بن احمد بن اسد والى ان قبض على عبد الملك مائة

سنة وتسعة وعشرون سنة تقريبا ولم يقم لهم بعد ذلك دولة وانما ظهر اسمعيل
بن نوح ولم يستقم له امر ولا قامت له دولة فلذلك لم نجعله في جملة ملوكهم لانه كان
كالخارجي ونحن الان نذكر ظهوره وما كان من امره

ذكر ظهور اسمعيل بن نوح وما انقول بخراسان

وفي سنة تسعين وثلثماية خرج ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه وكان السبب في ظهوره
انه كان له جارية تاتيه تخدمه ثم تنصرف فجاءت في بعض الايام على عادتها فلبس ما كان عليها
وخرج فظنه الموكلون الجارية ولما خرج اختفى عند عجوز من اهل بخارا الى ان سكن الطلب
عنه فسار من بخارا الى خوارزم وتلقب بالمنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والجند
فكثرت جموعه فبعث قائدا من قواده الى بخارا فقاتل من بها من اصحاب ايلك الخان وهزمهم
وتبعهم الى حدود سمرقند فاجتمع المهزومون وعسكر سمرقند وقاتلوه فهزمهم ايضا عسكر المنتصر
وغنموا اثقالهم فصلحت حالهم وعادوا الى بخارا فاستبشر اهلها بعود السامانية فجمع ايلك
الخان الترك وقصد بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر الى امل الشط فضاقت
عليهم فساروا هم والمنتصر نحو ابيورد فملكوها وجبوا اموالها وساروا نحو نيسابور وبها
منصور بن سبكتكين نايبا عن اخيه محمود فاقتتلوا فانهزم بن سبكتكين وملك المنتصر
نيسابور وكثر جمعه فاتصل الخبر بيمين الدولة محمود فجد في السير اليها فسار المنتصر
عنها الى اسفراين فلما ازعجه الطلب سار الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجيا اليه
فاكرمه وحمل اليه كثيرا واشار عليه بقصد الري اذ كانت ليس بها من يذب عنها لاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده ان يمده بعسكر مع اولاده فسار نحو الري ونازلها
فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد وبذلوا الاموال لاصحابه ليردوه
عنها فردوه وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس
ووصل المنتصر الى نيسابور في شوال سنة احدى وتسعين فجبى اموالها فارسل اليه يمين
الدولة جيشا فانهزم وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالي عنها فقصد سرخس
وجبى اموالها وسكنها فسار اليه نصر بن سبكتكين من نيسابور والتقوا واقتتلوا فانهزم
الساماني واسر جماعة من اعيان عسكره وحملوا الى غزنة وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنتين
وتسعين وثلثماية ثم سار الساماني تايها حتى وافى الاتراك الغزية ولهم ميل الى السامانية
فاجتمعوا معه وسار بهم الى ايلك الخان وذلك في شوال سنة ثلث وتسعين فلقيه بنواحي سمرقند فهزموه واستولوا على امواله وسواده واسروا جماعة من قواده وعادوا واجمع اصحاب
المنتصر على الطوق الامر تقربا الى ايلك الخان فشعر بذلك فاختار من اصحابه
جماعة يثق بهم وسار بهم فعبر النهر الى امل الشط فلم يقبله مكان فعادوا عبر النهر
الى بخارا واقتتل هو ووالها الذي هو من قبل ايلك الخان فانهزم المنتصر الى دبوسية

وج

وجمع بها جمعا ثم عاودهم وهزمهم فاجتمع عليه جماعة من فتيان سمرقند وصار وا في
جملة اصحابه فجمع ايلك الخان الاتراك وسار اليهم والتقوا بنواحي سمرقند فانهزم
ايلك الخان وذلك في شعبان سنة اربع وتسعين وثلثماية ثم عاد ايلك الخان
الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده رجوع الغزية الى بيوتهم
كانوا الساماني الى اوطانهم فاقتتلوا بنواحي اشروسنة فانهزم الساماني والزم اصحاب
ايلك الخان القتل في اصحابه وعبر النهر الى الجوزجان فنهب اموالها وسار الى
مرو فسير اليه يمين الدولة العساكر ففارق مكانه وساروا في اثره فاتى بسطام
فازعجه قابوس عنها فضاقت به المذاهب فعبر ما وراء النهر وقد ضجر اصحابه منه وسئموا
من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان واعلموهم
بمكانه فلم يشعر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة وانهزم فنزل
بحلة العرب وكانوا في طاعة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فامهلوه حتى اظلم الليل
ووثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة امره واخرما اتفق لال سامان
ولم يقم منهم بعده احد والله اعلم بالصواب

ذكر اخبار الدولة الصفارية وابتداء امرها

اول من قام منهم يعقوب بن الليث الصفار

وكان يعقوب هذا واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان
في ايامها رجل من اهل سجستان اسمه صالح بن النضر الكناني قد تغلب على سجستان في
سنة سبع وثلثين ومايتين في خلافة المتوكل على الله فصحبه يعقوب وقاتل معه وجعله صالح
مقام الخليفة عنه فاستنقذ طاهر بن عبد الله بن طاهر امير خراسان سجستان من
يده ثم ملكها صالح بعد ذلك فقام بمعاندته بامر المطوعة رجل اسمه درهم بن الحسن فتغلب
على سجستان وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب قائد عسكره فلما راى
اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من
تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر وسلمه
اليه واعتزل فاشتد يعقوب بالامر وقيل بل احتال صاحب خراسان على درهم حتى
قبض عليه وحمله الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد واستقل يعقوب
بعده بالامر وعظم شانه وتولى امر المطوعة وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم واكثر القتل
فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم واطاعه اصحابه طاعة لم يطيعوها احدا قبله فا
شتدت شوكته فغلب على سجستان واظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر
عن امره واظهر انه امره بقتال الشراة وملك يعقوب سجستان وضبط الطريق
وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه

ذكر ملك يعقوب هراة وبوشنج

ولما كثر اتباعه خرج عن حد طلب الشراة فصار يقاتل اصحاب امير خراسان وسار
من سجستان الى هراة من اعمال خراسان في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وامير خراسان
يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله وعامله على هراة محمد بن اوس الانباري فخرج
منها لمحاربته فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوشنج
وصارت المدينتان في يده فعظم امره وهابه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف
وذلك في خلافة المعتز بالله

ذكر استيلائه على كرمان

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين استولى يعقوب بن الليث على كرمان وسبب ذلك ان
علي بن الحسين بن شبل كان على فارس فتباطأ بحمل الخراج منها وكتب الى المعتز بالله يطلب
منه كرمان ويذكر عجز الطاهرية عنها فكتب اليه بولايتها وكتب الى يعقوب ايضا بولايتها
وقصد بذلك اغرا كل واحد منهما بالاخر فيسقط عنه مونة الهالك منهما وينفرد بالاخر
وكان كل منهما يظهر الطاعة للخليفة وهو في باطن الامر على معصيته والمعتز يعلم بذلك منهما
فارسل علي بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى
عليها واقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين عسكر كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى
طوق ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه اظهر الارتحال الى سجستان ورجع
مرحلتين وبلغ طوق ارتحاله فظن انه قد بدا له في حربه فوضع آلة الحرب وقعد
للشرب والملاهي واتصل ذلك بيعقوب فكر راجعا وطوى المرحلتين في مرحلة فلم يشعر
طوق الا بغبرة العسكر قد طلعت فقال ما هذا فقيل غبرة المواشي فلم يكن باسرع
من موافاة يعقوب فاحاط به وباصحابه فذهب اصحابه يريدون المناهضة والدفع
عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا لهم فافرجوا لهم فمروا هاربين وتركوا اموالهم
واثقالهم واسر يعقوب طوقا وكان علي بن الحسين قد سير مع طوق قيودا ليقيد بها
من ياخذه من اصحاب يعقوب وفي صناديقه اطوقة واسورة ليعطيها لاهل
البلا من اصحابه فلما غنم يعقوب عسكرهم راى ذلك فقال يا طوق ما هذا فاخبره
فاعطاه يعقوب الاطوقة والاسورة لاصحابه وقيد بالقيود والاغلال اصحاب
علي ولما اخرج يد طوق ليجعل الغل فيها راها يعقوب وعليها عصابة فساله عنها
فقال اصابتني حرارة ففصدتها فامر يعقوب بنزع خف نفسه فتساقط منه
كسر يابسة فقال يا طوق هذا خفي لم انزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي فيه منه
آكل وانت جالس في الشرب ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان

ذكر ملكه فارس

قال ولما بلغ علي بن حسين صاحب فارس ما فعله يعقوب بطوق ايقن بمجيه اليه
وكان علي بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل لا
يسلك ومن الاخر نهر لا يخاض فاقام على راس المضيق وهو مضيق لا يسلكه الا
واحد بعد واحد وقال ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا واقبل يعقوب حتى
دنا من ذلك المضيق ونزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل اخر فنظر الى
المضيق والعسكر فسبه اصحاب الحسين وهو ساكت ثم رجع الى اصحابه فلما كان
الغد سار حتى صار الى الطريق المضيق مما يلي كرمان وامر اصحابه بالنزول وحط
الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم واخذ يعقوب كلبا كان معه فالقاه في الما
فجعل يسبح الى جانب اصحاب الحسين وكان الحسين واصحابه قد ركبوا لينظروا
الى فعله ويضحكون منه فالقى يعقوب نفسه واصحابه في الما على خيولهم وبايديهم
الرماح وجعلوا يسيرون خلف الكلب فلما راى الحسين يعقوب وقد قطع عامة النهر
تحير في امره وانتقض عليه ما كان دبره وخرج اصحاب يعقوب فلما راى اوايلهم
قد هرب اصحاب علي الى مدينة شيراز فسقط علي بن الحسين عن فرسه فاخذ اسيرا
واتي به يعقوب فقيده واحتوى على ما كان في عسكره ثم رحل من موضعه ودخل
شيراز ليلا لم يتحرك احد فلما اصبح انتهب اصحابه دار علي ودور اصحابه واخذ ما
في بيوت الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان وقيل انه كان بينه وبين علي حرب
بعد عبور النهر وذلك ان عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي والاكراد
وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر الفا من فارس وراجل وعبى اصحابه واقبل
يعقوب وعبر النهر فلما صار في الارض واسعة حمل يعقوب وعسكره حملة رجل واحد
وتابع الحملات حملة بعد اخرى فانهزم اصحاب علي وتبعهم وهو يصيح بهم فلا يرجعون
وقتل الرجالة قتلا ذريعا واقبل المنهزمون الى باب شيراز وقت العصر فازدحموا
على الابواب وتفرقوا في نواحي فارس وبلغ بعضهم الى الاهواز فامر يعقوب بالكف عنهم
وكانت القتلى منهم خمسة آلاف قتيل واصاب علي بن الحسين ثلث جراحات ثم اخذ
اسيرا ودخل يعقوب مدينة شيراز وطاف بها ونادى بالامان فاطمان الناس
وعذب علي بن الحسين بانواع العذاب واخذ من امواله الف بدرة وقيل اربعمايه
واخذ من السلاح والامتعة وغير ذلك ما لا يحد وكتب الى الخليفة المعتز بالله
بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض وبازي ابلق صيني
ومائة من من المسك وغير ذلك من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه علي
وطوق فلما فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عماله اليها والله اعلم

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين سار يعقوب الى فارس فارسل اليه المعتمد بالله ينكر ذلك
وكتب اليه الموفق اخو المعتمد بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل
ذلك وعاد وسار الى بلخ وطخارستان فلما وصل نزل بظاهرها وخرب نوشاذ وهي
ابنية كان قد بناها داود بن العباس خارج بلخ ثم سار الى كابل واستولى عليها
وقبض على زنبيل وارسل رسولا الى الخليفة بهدية جليلة المقدار فيها اصنام
اخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بست فاقام بها سنة وسبب اقامته
انه اراد الرحيل فراى بعض قواده قد حمل بعض اثقاله فغضب وقال ترحلون قبلي
ثم اقام سنة وسار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين فانفذ اليه
محمد بن طاهر بن عبد الله يساله في اطلاقه فلم يجب سواله

ذكر ملكه نيسابور

وفي شوال سنة تسع وخمسين دخل يعقوب نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان
عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوي امر يعقوب هرب منه
الى محمد بن طاهر الى محمد بن طاهر فطلبه يعقوب منه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور
فلما قرب منها واراد دخولها وجه اليه محمد بن طاهر يستاذنه في تلقيه فلم ياذن له
فبعث بعمومته واهل بيته فتلقوه ودخل نيسابور وارسل الى الخليفة يذكر تفريط
محمد بن طاهر في عمله وان اهل خراسان سالوه المصير اليهم ويذكر غلبة العلوي
على طبرستان وبالغ في هذا المعنى فانكر عليه ذلك وامره بالاقتصار على ما اسند اليه
وان لا يسلك معه مسالك المخالفين وقيل بل كان سبب ذلك انه كتب الى محمد
يعلمه انه على قصد طبرستان ليمضي ما امره به الخليفة في الحسن ابن زيد العلوي
المتغلب عليها وانه لا يتعرض الى شيء من عمله ولا الى شيء من اسبابه وكان بعض
خاصة محمد واهله لما راوا ادبار امره مالوا الى يعقوب وكاتبوه واستدعوه وهو
بوا على محمد امر يعقوب واعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن
محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده يطيب قلبه
ويامره بمنعه عنا لا تنزاح عن نيسابور ان اراد ذلك ثم وصل يعقوب الى نيسابور في
رابع شوال وارسل اخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه
وقيده وعنفه على اهماله امر عمله وعجزه عن حفظه ثم قبض على جميع اهله وكانوا نحوا
من مائة وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب نوابه في

الاعمال وكانت مدة ولاية محمد بن طاهر خراسان احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام

ذكر دخوله طبرستان

في سنة ستين ومائتين سار يعقوب الى طبرستان وملكها وسبب ذلك انه لما دخل
نيسابور هرب منه عبد الله السجزي الى الحسن بن زيد بسارية فارسل يعقوب الى
الحسن يساله ان يبعثه اليه ويرجع عنه فانه انما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن
فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ودخل بلاد الديلم ودخل يعقوب سارية وآمل وجبى من
اهلها خراج سنة ثم سار في طلب الحسن بن زيد فصار الى بعض جبال طبرستان فتتابعت
عليه الامطار نحوا من اربعين يوما فلم يتخلص الا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه
من الظهر ثم اراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وامر
اصحابه بالتوقف عن المسير ثم تقدم وحده فتامل الطريق ورجع اليهم فامرهم بالانصراف
وقال ان لم يكن طريق غير هذا فلا طريق اليه وكان نساء تلك الناحية قلن للرجال دعوه
يدخل فانه ان دخل كفيناكم امره وعلينا اسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم
اربعين الفا وذهب اكثر ما معه من الخيل والابل والاثقال وكتب الى الخليفة بما فعله مع
هزيمة الحسن وسار الى الري في طلب عبد الله السجزي فانه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن
فلما قاربها يعقوب كتب الى واليها الصلابي يخيره بين تسليم عبد الله اليه ويرجع عنه وبين
المحاربة فسلمه اليه فانصرف يعقوب عنه وقتل عبد الله السجزي والله اعلم

ذكر عود يعقوب الى بلاد فارس

والحرب بينه وبين محمد بن واصل

كان سبب ذلك ان محمد بن واصل كان قد تغلب على فارس وقتل الحارث بن
سيما فاضاف المعتمد على الله فارس والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة الى موسى
بن بغا وكان اليه فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز وولاه اياها
مع فارس واضاف اليه طاشتمر وغنم ابن واصل ما كان في عسكرهما فارسل الخليفة
الى محمد بن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله واظهر انه مات وسار ابن
واصل من فوره الى واسط يريد حرب موسى ابن بغا فلما راى موسى
شدة الامر استعفى من ولاية فارس فلما بلغ ذلك يعقوب وكان بسجستان تجدد طمعه
في ملك بلاد فارس واخذ ما غنمه ابن واصل من الخزائن والسلاح من عبد الرحمن بن مفلح
وطاشتمر فسار يعقوب حتى نزل البيضاء من ارض فارس فبلغ ابن واصل خبره وهو
بالاهواز فعاد عنها لا يلوي على شيء وارسل خالدا الى بلاد مرح اسالى يعقوب فوصل

البعوضي لطاعة محمد بن واصل فارسل يعقوب الى محمد كتبا ورسلا في المعنى فحبسهم ابن
واصل وسار يطلب يعقوب وارسل معه دهرويه بولك ليخفي خبر مسيره وان يصل
بغتة فينال منه غرضه ويوقع به فسار في يوم شديد الحر في ارض صعبة المسلك وهو
يظن ان خبره قد خفي على يعقوب فلما كان وقت الظهر تعب هو واصحابه فجاءت من اصحاب
ابن واصل اكثر رجاله جوعا وعطشا وتعبا وبلغ خبرهم يعقوب فجمع اصحابه واعلمهم
الخبر وقال لابي بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل وسار يعقوب
اليه فلما قاربه ضعفت نفوس اصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم اصحاب يعقوب فاخذوا
منهم جميع ما غنموه من عسكر عبد الرحمن واستولى يعقوب على بلاد فارس ورتب بها اصحابه
واصلح احوالها ومضى ابن واصل منهزما واخذ اموال قلعته وكانت اربعين الف الف درهم
واوقع يعقوب باهل زم لانهم اعانوا ابن واصل وحدثته نفسه بانه يستولي على الاهواز
وغيرها والله اعلم

ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب

في سنة اثنتين وستين ومائتين في المحرم سار يعقوب من فارس الى الاهواز فلما بلغ المعتمد
على الله اقباله ارسل اليه اسمعيل بن اسحق وبغراج واطلق من كان في حبسه من اصحاب
يعقوب وكان قد حبسهم لما اخذ يعقوب محمد بن طاهر وجاءت رسل يعقوب الى الخليفة فجلس
ابو احمد الموفق واحضر التجار واخبرهم بتولية يعقوب طبرستان وخراسان وجرجان والري
وفارس والشرطة ببغداد وذلك بمحضر من درهم حاجب يعقوب وكان قد ارسله يطلب
هذه الولاية فاعاده الموفق الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما اضيف اليه من الولايات فعاد
رسل يعقوب يقول انه لا يرضيه ذلك دون مسيره الى باب المعتمد وارتحل يعقوب وسار
اليه ابو الساج وصار معه فاكرمه واحسن اليه ووصله وسار يعقوب الى واسط فدخلها
لست بقين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين ومائتين وارتحل المعتمد على الله من بغداد الى
الزعفرانيه وقدم اخاه الموفق امامه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول فالتقى العساكر فلما
رتبه فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخي وقام هو في القلب و
التقوا واقتتلوا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها وقتل جماعة منهم القواد
ثم رجع المنهزمون وكشف الموفق راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل وحمل معه جميع العسكر
فثبت عسكر يعقوب وتحاربوا حربا شديدا فقتل من اصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن
الدرهمي واصاب يعقوب ثلاثة اسهم ولم تزل الحرب قائمة الى وقت العصر فانهزم اصحاب
يعقوب وثبت هو في خاصة اصحابه ثم مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم اصحاب الموفق
وغنموا ما في عسكره وكان فيه من الدواب والبغال اكثر من عشرة الاف ومن الاموال ما لا
يحصى كثرة ومن جرب المسك عن كثرة وخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد
فخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد وسار يعقوب من موضع الهزيمة الى خوزستان

ونزل

ونزل جند يسابور فراسله العلوي فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا ايها الكافرون
الى اخرها وكانت هذه الوقعة لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب وكتب المعتمد الى
محمد بن واصل بولاية فارس فما داها

ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها

في سنة ثلاث وستين ومائتين اقبل يعقوب من فارس فلما بلغ النوبندجان
انصرف احمد بن الليث عن تستر فبلغ يعقوب جند يسابور ونزلها فارتحل عن تلك
الناحية من كان بها من عسكر الخليفة ووجه يعقوب الى الاهواز رجلا من اصحابه
يقال له الخضر بن العنبر فلما قاربها خرج عنها علي بن ابان ومن معه من الزنج ونزل
نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وجعل اصحابه واصحاب علي بن ابان يغير بعضهم على بعض
وينال بعضهم من بعض الى ان استعد علي بن ابان وسار الى الخضر بالاهواز فاوقع بالخضر ومن
معه اصحاب يعقوب وقعة عظيمة فقتل منهم ومن اصحاب الخضر خلقا كثيرا وهرب الخضر
ومن معه واقام علي بالاهواز يستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير طائفة الى
دورق فاوقعوا بمن هناك من اصحاب يعقوب فانفذ يعقوب الى الخضر مددا وامره
بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالاهواز فلم يجب علي بن ابان الى ذلك
دون نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب الى ما طلب ونقل الطعام وترك
العلف بالاهواز وكف بعضهم عن بعض

ذكر وفاة يعقوب بن الليث وولاية اخيه عمرو

كانت وفاته في تاسع عشر شوال سنة خمس وستين ومائتين بجنديسابور من كور الاهواز وكانت
علته القولنج فامره الاطباء بالاحتقان بالدواء فامتنع واختار الموت على ذلك وكان المعتمد
على الله قد انفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويسترضيه ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول
ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار واحضر الرسول وسمع
رسالته وقال له قل للخليفة انني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني
وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني وتفقرني فا
عود الى هذا الخبز والبصل فاعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وكان الحسن بن
زيد العلوي صاحب طبرستان يسمي يعقوب السندان لثباته وكان يعقوب قد افتتح
الرخج وقتل ملكها ... وكان هذا الملك يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا
وابتنى بيتا على جبل عال سماه مكة وكان يدعي الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلج
وزابلستان وغير ذلك وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما فلا تعرفه
اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة

ذكر ولاية عمرو بن الليث

كانت ولايته بعد وفاة اخيه يعقوب في تاسع عشر شوال سنة خمس وستين ومائتين
ولما ولي كتب الى الخليفه بطاعته فولاه الموفق خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان
والشرطه ببغداد واشهد عليه بذلك وسير اليه العهد والخلع فاستخلف عمرو بن الليث
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الشرطه ببغداد وسامرا في صفر سنة ست وستين وخلع
عليه وخلع على الموفق ايضا ولم يزل عمرو في هذه الولايات الى ان عزله المعتمد في شهور سنة
احدى وسبعين ومائتين وادخل عليه حاج خراسان واعلمهم انه عزل عمرا بن الليث عما
كان قلده ولعنه بحضرتهم واعلمهم انه قد قلد خراسان لمحمد بن طاهر وامر بلعن عمرو على
المنابر فلعن وسار مخلد بن صاعد الى فارس لحرب الصفاريه واستخلف محمد بن طاهر
على خراسان رافع ابن هرثمه ثم كانت الحرب بين عمرو بن الليث وعسكر الخليفه كان
احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فدامت الحرب بينهم من اول النهار الى الظهر فانهزم عمرو
واصحابه وكانوا خمسة عشر الفا وخرج الدرهمي مقدم جيش عمرو وقتل مائة رجل من جماعته
واسر ثلاثة الاف اسير وغنموا معسكر عمرو وكان الذي غنموه من الدواب والبقر والحمر
ثلثين الف راس وما سوى ذلك فلا يدخل تحت الاحصاء وذلك في عاشر شهر ربيع
الاول سنة احدى وسبعين ومائتين وفي سنة اربع وسبعين سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن
الليث فبلغ عمرو الخبر فسير عباس بن اسحق في جمع كثير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمد
بن عمرو الى ارجان وسير ابا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستامن ابو طلحة
الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم عزم ابو طلحة على العود الى عمرو
فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد وسار يطلب عمرو
فعاد عمرو الى كرمان ثم الى سجستان على المفازه فتوفي ابنه بالمفازه وعاد الموفق والله اعلم

ذكر اسر عمرو بن الليث وقتله

وانقراض الدولة الصفاريه

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين في شهر ربيع الاول منها كانت الحرب بين عمرو بن الليث واسمعيل
بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر فاجلت الحرب عن هزيمة اصحاب عمرو واسره كما ذكرناه
مبينا في اخبار الدولة السامانيه وخير اسمعيل في المقام عنده او ارساله الى الخليفة
المعتضد بالله فاختار ان يتوجه الى المعتضد فسيره اليه فوصل الى بغداد في سنة ثمان
وثمانين فلما وصل ادخل الى بغداد على جمل ثم حبس الى ان قتل في سنة تسع وثمانين
ومائتين

ذكر اخباره وشيء من سيرته

كان عمرو اعور شديد السيرة عظيم السياسة قد منع قواده واصحابه ان يضرب احد منهم
غلامه الا بامره وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم الى القواد و
يجري عليهم الجرايات السنيه ليطالعوه باخبار القواد فلا يكتم عنه شيء من امرهم
ولا يعلمون من ينقل اليه الاخبار وكان كثير المصادرات لعماله وخواصه حكي
عنه ان محمد بن بشر اكبر حجابه وكان يخلفه في جلائل الامور والحروب المعضله فنقل
عليه يوما فاخذ يعدد عليه ذنوبه فخلف محمد بن بشر بالله وبالطلاق انه لا يملك
غير خمسين بدره وهو يحملها الى الخزانه ولا يجعل له ذنبا لم يعمله فقال له عمرو ما اعقلك
من رجل احملها فحملها ولا شيء اقبح من هذا الفعل ومع ذلك ابن موسى فقد حكى
القاضي عياض ابن موسى في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم
عن الامام ابي القاسم القشيري ان عمرا رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
قيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما واشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم
فتمنيت لو حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي وانقرضت هذه الدوله باسر عمرو وكانت مدتها خمسا وثلثين سنة ايام
يعقوب ثلاثة عشر سنه وايام عمرو اثنين وعشرين سنة والله اعلم

ذكر اخبار احمد بن عبد الله الخجستاني

وهذه النسبه الى خجستان وهي من جبال هراه من اعمال بادغيس وكان احمد بن عبد الله
هذا من اصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور ضم احمد هذا
الى اخيه علي بن الليث وكان بنو شركب ثلاثه اخوه ابراهيم وابو جعفر يعرف وابو طلحة منصور
بنو مسلم وابراهيم اسنهم وكان قد ابلى بين يدي يعقوب عند مواقعته للحسن بن زيد العلوي
بجرجان بلاء حسنا فقدمه يعقوب فدخل عليه يوما نيسابور وكان اليوم شديد البرد
فخلع عليه يعقوب ثوب سمور وكان على كتفه فحسده احمد الخجستاني وجاء اليه وقال له ان
يعقوب يريد الغدر بك لانه لا يخلع على احد من خاص ملبوسه الا غدر به فقال ابراهيم
فكيف الخلاص فقال الحيله ان نهرب جميعا الى اخيك عمرو وكان بخاصره ومعه خمسه
الاف رجل فاتفقا على ذلك وتواعدا للخروج في تلك الليله فسبق ابراهيم الى الموعد
وانتظره ساعه فلم يرد فسار نحو سرخس وذهب الخجستاني الى يعقوب فاعلمه فارسل
في اثر ابراهيم فادركوه بسرخس فقتلوه فقرب يعقوب الى احمد فلما اراد يعقوب العود الى سجستان
استخلف على نيسابور عزيز بن السري وولى اخاه عمرو بن الليث هراه فاستخلف عمرو عليها
طاهر بن حفص الباذغيسي وسار يعقوب الى سجستان في سنة احدى وستين ومائتين

ذكر اخبار

واحب الجحستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال لعلى بن الليث ان
اخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بهما يقوم بشغلك واحب ان ترد لى
ابها لا نوم باموركـ فاستاذن اخاه يعقوب فى ذلك فاذن له فلما حضر احمد لوداع
يعقوب احسن اليه وخلع عليه فلما ارتحله قال اشهد ان قفاه قفا غادر مستعص
وهذا اخر عهدنا بطاعته فلما فارقهم جمع نحو مائة رجل فورد بهم بست نيابو سخارب
عاملها واخرجه عنها وجباها ثم خرج الخوتوس فغلب على بسطام فقتل من بها متغلبه
وذلك فى سنه احدى وستين وسار الى نيسابور وبها عزيز بن السرى فهرب منها
واخذ احمد اثقاله واستولى على نيسابور ودعا للطاهرية وذلك فى اول سنه اثنين وستين
وكتب الى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله قايد جيشه وكتب الى عمرو بن
سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه لينفقا على تلك البلاد فلم يلتفت اليه لما تقدم اليه مع
اخيه ابراهيم وسار عمرو الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على اعماله
فسار اليه احمد وكانت بينهما مناوشات وكان ابو طلحة منصور بن سركب غلاما من
احسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال يميل اليه وهو احد قواد عمرو فراسل بن بلال
الجحستانى ان يعمل ضيافة ليعمروا صحابه ويدعوهم اليه وان يكبسهم احمد وانه يساعده
واشترط عليه انه اذا ظفر يسلم اليه ابا طلحة فاجابه احمد وقبض على عمرو وسيره الى نيسابور
فقتله واجتمع لابى طلحة جماعة من اصحاب اخيه فقتلوا ابن بلال وساروا الى نيسابور
وكان بها الحسن ابن طاهر اخو محمد وقد وردها من اصفهان طمعا ان احمد يخطب
لهم كما كان يظهر من نفسه فلم يفعل فخطب ابن طاهر لابى طلحة واقام معه فسار
الجحستانى من هراة فى اثنا عشر الف عنان فاقام على ثلاث مراحل من نيسابور ووجه
اخاه العباس اليها فخرج اليه ابو طلحة وقاتله فقتل العباس وانهزم اصحابه فعاد احمد
الى هراة ثم كاتبه اهل نيسابور فى الحضور اليهم فسار اليهم وقدم البلد ليلا ففتحوا له
الباب ودخلها وسار عنها ابو طلحة الى الحسن ابن زيد فامده بالجنود فعاد الى
نيسابور فلم يظفر بشئ فتوجه الى بلخ وذلك فى سنه خمس وستين ثم سار الجحستانى لمحاربة
الحسن بن زيد لمساعدته لابى طلحة فاستعان الحسن باهل جرجان لما عاونه فهزمهم الجحستانى
وجبى منهم اربعة الاف الف درهم وذلك فى شهر رمضان من السنة وتوفى يعقوب
ابن الليث فى هذه السنة وولى مكانه اخوه عمرو فوافى الجحستانى نيسابور واقتتلا
فهرب الجحستانى الى هراة واقام احمد نيسابور ثم سار الى هراة فى سنه سبع وستين
فحصر عمرو وهو لم يظفر بشئ ثم كان له حروب مع ابى العباس النوفلى وغيره ظفر
بالنوفلى وكان قد جاء لحربه من قبل محمد بن طاهر فى خمسة الاف رجل وقتله
ثم سار الى ابيورد وجمع خراج مرو ولم يزل كذلك الى سنه ثمان وستين ومائتين
فقتله غلام له زابجور مثله وكان قد سكر ونام ثم قتل الغلام واجتمع اصحاب احمد
الجحستانى وانضموا الى رافع بن هرثمة وكان احمد هذا كريما جوادا شجاعا حسن العشرة
كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته ولم يتغير عليهم مما كان يعاملهم به من التواضع والا...

ذكر اخبار رافع بن هرثمة

كان رافع بن هرثمة من اصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على
نيسابور وازال الطاهرية عنها التحق رافع به فلما عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع
وكان طويل اللحية كريه المنظر قليل الطلاقة فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من
عنده قال انا لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقيل له ذلك فعاد
وعاد الى منزله بسامين فاقام الى ان استقدمه احمد الجحستانى كما ذكرنا وجعله صاحب
جيشه فلما قتل اجتمع الجيش عليه وسار من هراة الى نيسابور وكان ابو طلحة قد وردها
من جرجان فحصره بها رافع وقطع الميرة عنها فاشتد الغلاء فخرج ابو طلحة الى مرو
وخطب رافع لمحمد بن طاهر ثم قلده الموفق محمد بن طاهر اعمال خراسان وسار
رافع الى خوارزم فى سنه اثنين وسبعين ومائتين فجبى اموالها ورجع الى نيسابور وفى سنه
خمس وسبعين استولى رافع على جرجان وازال عنها محمد بن زيد وسار محمد الى استر
اباد فحصره بها رافع نحو سنتين فغلت الاسعار وعدمت الاقوات وبيع وزن درهم
ملح بدرهمين فضة فغار منها محمد ليلا فى نفر يسير فتبعه رافع الى ارض الديلم حتى اتصل
بحدود قزوين وعاد الى الري واقام بها الى ان توفى المعتمد على الله فى سنه تسع وسبعين
ومائتين وانما ذكرنا اخبار احمد ورافع فى هذا الموضع
لتعلقهما بالدولة الصفارية والله اعلم

كمل الجزء الثالث والعشرون
من كتاب نهاية الارب فى
فنون الادب
لشهاب الدين
النويرى
الحمد لله

تمت هذه النسخة الشريفة بهمة الوزير المكرم احمد باشا المتوفى ابن نعمان باشا الوزير الاعظم
السابق المعروف بين الناس بكوپريلى زاده صانهم الله عن الافات والبليات بحرمت سيد المرسلين

يتلوه ان شاء الله فى اول الرابع والعشرين من الكتاب ذكر
اخبار الدولة الديلمية الجليلة وحسبنا الله ونعم الوكيل

اضعف العباد ابراهيم چاوش بيتردار
زاده فى شعبان اوايل سنه ١١٤٠

ذكر اخبار الدولة الديلمية الخيلية

هذه الدولة كانت ببلاد طبرستان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم
واصفهان والكرج وغير ذلك من البلاد على ما نذكره ان شاء الله تعالى وملوك هذه
الدولة مسلمون وكان الذى دعاهم الى الاسلام الحسن بن على الاطروش العلوى وهو من
اصحاب محمد بن زيد فلما قتل محمد بن زيد سار الحسن الى الديلم واقام بينهم ثلاث عشرة سنة
ودعاهم الى الاسلام واقتصر منهم على العشر وبنى فى بلاد المساجد فاجابه طائفة
وخرج بهم الى طبرستان وملكها وكان منهم ليلى بن النعمان وكان احد قواده وتولى جرجان
وقتل حموية فى سنة ثمان وثلثمائة ومنهم سرخاب وهو مقدم جيش الحسن مات فى سنة
عشر وثلثمائة ومنهم ماكان بن كالى وكان من قواده ايضا واستخلفه على استراباذ فاجتمع
عليه الديلم وقدموه عليهم فاستولى على جرجان واخذها من نواب السعيد السامانى
ولم يكن لهولاء الذين ذكرناهم كبير مملكة وانما كانوا يستولون على بلد من البلاد ويقيمون
بها مدة ثم يخرجون عنها ويقبلوا على غيرها

ناول من تقدم من الديلم وكثرة اتباعه واعلا اسمه

واتسعت مملكته اسفار بن شيرويه الديلمى

ونحن نذكر حاله من ابتدا امره وما ال اليه ومن ملك بعده من الديلم والجيل الى حين
انقراض دولتهم ان شاء الله تعالى فنقول كان اسفار هذا من اصحاب ماكان بن كالى
الديلمى وكان سيء الخلق والعشرة فكرهه ماكان واخرجه من عسكره فالتحق ببكر بن
محمد بن اليسع بنيسابور واقام فى خدمته الى ان قتل ابن الاطروش الحسن بن كالى
اخو ماكان جرجان واستقل ابن الاطروش بالامر وجعل مقدم جيشه على بن خرشيد فكتب
الى اسفار يستقدمه فاستاذن بكر بن محمد وسار الى جرجان واتفق مع على بن خرشيد
وضبطا تلك الاعمال لابن الاطروش فسار اليهم ماكان بن كالى وقاتلهم فهزموه واخرجوه
عن طبرستان وملكوها واقاموا بها ثم اتفقت وفاة ابن الاطروش وعلى بن خرشيد
فاستقل اسفار بالامر وانفرد به فجاء ماكان بن كالى وقاتله وهزمه واخرجه عن
البلاد فرجع الى بكر بن محمد بن اليسع بجرجان فاقام بها الى ان توفى بكر فتولاها اسفار من
قبل السعيد نصر بن احمد السامانى فى سنة خمس عشرة وثلثمائة وارسل اسفار الى مرداويج
بن زياد الجيلى يستدعيه اليه فجاء وجعله اسفار امير جيشه واحسن اليه وقصدا

طبرستان

طبرستان واستولوا عليها وكان ماكان بن كالى مع الحسن بن القاسم الداعى العلوى
بالرى وقد استولى عليها واخرج عنها نواب السعيد واستولى على قزوين وزنجان وابهر
وقم فسار نحو طبرستان والتقى هو واسفار عند سارية واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
معظم اصحاب الحسن فقصدوا الهزيمة لكراهتهم له لانه كان يمنعهم من المظالم وشرب
الخمر وارتكاب المحارم فكرهوه وكانوا ايضا قد قتل جماعة منهم فتخاذلوا فى هذه الحادثة فقتل
الداعى واستولى اسفار على بلاد طبرستان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم
والكرج ودعا بها لصاحب خراسان نصر بن احمد واستعمل هرون [illegible] وهو احد روسا
الجيل [illegible] على امل وكان هرون يحتاج ان يخطب بنتا لابى جعفر العلوى وخاف
اسفار ناحية ابى جعفر ان يجر له فتنة وحربا فسر عى هرون اليه وامر ان يتزوج
من اعيان امل ويحضر عرسه ابو جعفر وغيره من روسا العلويين فان يفعل ذلك فى يوم
ذكره له ففعل ثم سار اسفار من سارية مجدا لموافاة العرس فوصل امل فى يوم الموعد وقد اجتمع
العلويون عند هرون فهجم الدار عليهم حين غفلة وقبض على ابى جعفر وغيره من اعيان
العلويين وحملهم الى بخارا فاعتقلوا بها ولما فرغ اسفار من ذلك سار الى الرى وبها ما
كان بن كالى فاخذها منه وسار ماكان الى طبرستان فاقام هناك واحب اسفار ان
يستولى على قلعة الموت وهى قلعة على جبل عال شاهق فى حدود الديلم كانت لسياه چشم
ومعناه الاسود العين لانه كان على احد عينيه نقطة سوداء فراسله اسفار ومناه فقدم
عليه فسأله ان يجعل عياله فى قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك ونقلهم اليها
ثم كان يرسل اليهم من يثق به من اصحابه فلما حصل له به مائة رجل استدعاه من قزوين
وقبض عليه وقتله وعظمت جيوش اسفار ووطأ راسه فتجبر وعصى على الامير السعيد
نصر بن احمد صاحب خراسان وما وراء النهر فسير الخليفة هرون بن غريب الخال الى اسفار فى
عسكر فالتقوا بقزوين فانهزم هرون وقتل من اصحابه خلق كثير بباب قزوين وكان
اهل قزوين قد ساعدوا هرون فحقد عليهم اسفار ثم سار الامير نصر بن احمد من بخارا و
قصد حرب اسفار لخروجه عن طاعته وبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره فاشار عليه وزيره
مطرف بن محمد بمراسلته والدخول فى طاعته وبذل المال له فان اجاب والا فالحرب بعد
ذلك وكان فى عسكره جماعة من الاتراك اصحاب صاحب خراسان فخوفه الوزير منهم
فرجع الى رايه وراسله فقبض صاحب خراسان ذلك منه وشرط عليه شروطا من حمل
الاموال والطاعة وغير ذلك فشرع اسفار بعد تمام الصلح فى بسط الاموال على الرى واعمالها
وجعل على كل رجل دينارا الا اهل البلد والحاربين فحصل من ذلك مالا عظيما ارضى منه
صاحب خراسان بالبعض ورجع عنه وعظم امر اسفار وزاد تجبره وقصد قزوين لما
فى نفسه من اهلها فاوقع بهم واخذ اموالهم وقتل كثيرا منهم وسلط الديلم عليهم وسمع المؤذن
يؤذن فامر بالقائه من المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه وخرج اهل قزوين
الى الصحرا الرجال والنسا والولدان يتضرعون الى الله تعالى ويدعون عليه ويسالون الله
تعالى كشف ما بهم فبلغه ذلك فضحك وسبهم استهزاء بهم فقابله الله تعالى الغد من نهار الدعا

عليه بما سنذكره

ذكر مقتل اسفار بن شيرويه

كان سبب قتله ان مرداويج كان اكبر قواده وكان قد ارسله الى سلار صاحب شميرا
ن الطرم يدعوه الى طاعته فلما وصل اليه مرداويج تشاكيا ما الناس فيه من الجهد والبلا
فتعاقدا وتحالفا على قصده والتساعد على حربه وكان اسفار قد وصل الى قزوين وهو ينتظر
وصول مرداويج بكتابه فكتب مرداويج الى جماعة من القواد يثق بهم يعرفهم ما اتفق هو وسلار
عليه فاجابوه الى ذلك وكان الجند قد سئموا اسفار وسوء سيرته وظلمه وجوره وكان الوزير
مطرف بن محمد ممن اجاب مرداويج ووافقه فسار مرداويج نحو اسفار فبلغه الخبر وحس
بالشر وان الجند به فهرب في جماعة من خاصته وذلك عقب حادثة اهل قزوين ودعايهم
عليه فورد الري واراد ان ياخذ من مال من كان بها فمنعه نايبه المقيم بها واخذ بها نحو
خمسين الف دينار فتركه وانصرف الى خراسان واقام بناحية بيهق واما مرداويج فانه
وصل الى قزوين وسار منها الى الري وكتب الى ماكان بن كالي وهو بطبرستان يستدعيه
ليتساعدا على اسفار فسار ماكان الى اسفار فسار اسفار الى بست وركب المفازة نحو الري ليقصد
قلعة الموت التي بها اهله وامواله فانقطع عنه بعض اصحابه والتحق بمرداويج واعلمه بخبره
فخرج مرداويج من ساعته في اثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه القايد وقد نزل ليستريح
فسلم عليه بالامرة فقال له اسفار لعلكم اتصل بكم خبري وبعثت في طلبي قال نعم فضحك ثم سال
القايد عن قواده الذين خذلوه فاخبره ان مرداويج قتلهم فتهلل وجهه وقال كانت حياة هولا
غصة في حلقي وقد طابت الان نفسي فامض لما امرت وظن انه امر بقتله فقال ما امرت فيك
بسوء وحمله الى مرداويج فقتله وانصرف الى الري وقيل في قتله انه لما قصد الموت نزل وراد
هناك واتفق ان مرداويج خرج الى الصيد فراى خيلا يسيرة فسير من يكشف خبرها فوجد
رجل اسفار فقبض عليه وذبحه بيده وقيل بل دخل اسفار الى رحا وقد نال منه الجوع
فطلب من الطحان ما ياكله فقدم اليه خبزا ولبنا فبينا هو ياكل وغلام له ليس معه غيره
اذ اقبل مرداويج الى تلك الناحية في طلبه فاشرف على الرجال فراى الخيل فوصل الى
الرحا واخذه وقتله

ذكر ملك مرداويج

وهو الثالث من ملوك الدولة الديلمية الحنلية

كان ابتدا ملكه عند هرب اسفار ولما قتله عاد الى قزوين واحسن الى اهلها ووعدهم الجميل
وتمكن ملكه وتنقل في البلاد وملكها مدينة بعد اخرى وولاية بعد ولاية فملك قزوين والري
وهمذان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصبهان وجرباذقان وغيرها

ثم اساء السيرة في اهل اصفهان خاصة واخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وتجبر وعمل
سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليها اكابر القواد واذا جلس على
السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احد غير الحجاب الذين رتبهم لذلك
وخافه الناس خوفا عظيما

ذكر ملك طبرستان وجرجان

قد ذكرنا ان مرداويج كان قد كاتب ماكان وطلب منه المعاضدة على اسفار ووعد
ماكان له فلما ملك مرداويج وقوي امره طمع في طبرستان وجرجان وكان تابع ماكان فجمع
عساكره وسار نحو طبرستان واستظهر على ماكان واستولى على البلد ورتب فيها
ابا القاسم بن بانجين وهو اسفهسلار عسكره وكان حازما شجاعا جيد الراي ثم سار
مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ماكان شيرزيل بن سالار وابو علي بن ترلي فهربا
من مرداويج فملكها ورتب فيها سرخاب نايبا عن ابي القاسم فاجتمع لابي القاسم جرجان
وطبرستان وعاد مرداويج الى اصفهان وسار ماكان الى الديلم واستنجد بابي الفضل
الثاير بها فاكرمه وسار معه الى طبرستان فلقيهما نايب مرداويج وتحاربوا فانهزم ماكان
والثاير فعاد الثاير الى الديلم وقصد ماكان نيسابور ودخل في طاعة السعيد السامان
صاحب خراسان واستنجد به فامده بابي علي محمد بن المظفر واستمد نايب جرجان مرداويج
فامده باكثر جيشه فالتقوا فانهزم ابو علي وماكان وعاد الى نيسابور وعاد ماكان الى
الدامغان ليملكها فمنعه نايب مرداويج بجرجان من ذلك فعاد الى خراسان وهذه الوقايع
كلها ساقها ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل في حوادث سنة ست عشرة وثلثمائة
وما اظنها في هذه السنة خاصة بل في سنين بعدها لكنه الله اعلم قصد ان يكون الخبر سياقه
حتى لا ينقطع وهذا كان دابه في كثير من الوقايع وهو حسن

ذكر الحرب بين مرداويج وبين هرون بن غريب

قال ولما استتب لمرداويج الامر اتاه الديلم من كل ناحية لبذله واحسانه الى الجند فعظمت
جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما بيده فتفرق نوابه في النواحي المجاورة له
وبعث الى همدان بن اخت له في جيش كثيف وكان بها ابو عبد الله محمد بن خلف في
عسكر للخليفة فتحاربوا واعان اهل همدان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن اخت
مرداويج فسار الى همدان فلما سمع اصحاب الخليفة بمسيره مرداويج انهزموا ونازل همذان
ونازلها مرداويج فتحصن اهلها منه فقاتلهم وظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق وسبى
ثم رفع السيف وامر بقتلهم فانفذ المقتدر هرون بن غريب في عساكر كثيرة لمحاربته
فالتقوا بنواحي همدان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم هرون واستولى مرداويج على بلاد

الجبل جميعها وما وراء همذان وسير قائدا من قواده يعرف بابن علان القزويني الى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من اهلها وبلغت عساكره الى نواحي حلوان فغنمت وقتلت وسبت وعادت اليه

ذكر ملكه اصبهان

قال ثم انفذ مرداويج طائفة اخرى الى اصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن احمد بن عبد العزيز ابن ابي دلف فسار مرداويج اليها ونزلها وهو في اربعين الفا وقيل خمسين الفا وارسل جمعا اخر الى الاهواز فاستولوا عليها وعلى خورستان وجبوا اموال تلك البلاد والنواحي فقسمها في اصحابه وادخر منها ذخاير كثيرة ثم ارسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد وينزل للمقتدر عن همذان فاجابه الى ذلك وقرر عليه مايتي الف دينار كل سنة

ذكر وصول وشمكير الى اخيه مرداويج

قال ولما استقر ملك مرداويج ارسل في طلب اخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه قال الرسول ارسلني اليه فجئته فاذا هو في جماعة يزرعون الارز فلما راوني قصدوني وهم عراة حفاة عليهم سراويلات ملونة الخرق مرقعة فسلمت على وشمكير فابلغته رسالة اخيه واعلمته ما هو فيه وما ناله من الملك فضرط بفيه في لحية اخيه وقال انه لبس السواد وخدم المسودة يعني الخلفا فما زلت امنيه واطمعه حتى خرج معي فلما بلغنا قزوين اجتهدت به حتى لبس السواد ورايت من جهله اشيا استحي ان اذكرها ثم اعطته السعادة ما كان في الغيب فجا من اعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا وكان وصوله الى اخيه

في سنة عشرين وثلثمائة

ذكر مقتل مرداويج

كان مقتله في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وسبب ذلك انه كان كثير الاساة الى الاتراك وكان يقول ان روح سليمن بن داود حلت فيه وان الاتراك هم المردة والشياطين فان قهرهم والا افسدوا فثقلت وطاته عليهم فلما كان في ليلة الميلاد من هذه السنة امر بان يجمع الحطب من الجبال والنواحي وان يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندروذ ويجعل مثله على الجبل المعروف بكريم كوه المشرف على اصفهان من اسفله الى اعلاه بحيث اذا اشتعلت النيران يصير الجبل كله نارا وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك وجمع له اكثر من الفي غراب وحداة ليجعل في ارجلها النفط ويرسل لتطير في الهوا وامر بعمل

سماط عظيم كان فيه مائة فرس ومايتا راس من البقر مشوية صحاحا وثلاثة الاف راس من الغنم شوا غير المطبوخ ومن الاوز والدجاج عشرة الاف طاير وما يناسب ذلك من الحلوا وركب اخر النهار بغلمانه فطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة البرية ولعن وغضب وعاد فدخل خركاه ونام فلم يجسر احد ان يكلمه واجتمع الامرا والقواد وغيرهم وكادت الفتنة تقوم لخوفهم منه فاتاه وزيره العميد وتلطف به وعرفه الناس فيه فخرج وجلس على السماط واكل ثلاث لقم ونهب الناس الباقي ولم يجلس للشراب وعاد الى مكانه واقام ثلاثة ايام لا يظهر فلما كان في اليوم الرابع امر باسراج الخيل ليعود الى منزله فاجتمع خلق كثير وبقيت الدواب مع الغلمان وصهلت ولعبت فصار الغلمان يصيحون بها لتسكن فاجتمع من ذلك اصوات هائلة مختلفة منكرة وكان مرداويج نائما فاستيقظ فسمع ذلك وسال عنه فعرف صورة الحال فازداد غضبا وقال اما كفي من احراق الحرمة ما فعلوه من نهب السماط وما ارجفوا به حتى انتهى امر هولاء الكلاب الى هذا وسال عن اصحاب الخيل فقيل انها للاتراك وقد نزلوا للخدمة فامر ان تحط السروج عن الدواب وتوضع على ظهور اصحابها وياخذون بارسان الدواب الى الاصطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم ففعلوا ذلك فكانت صورة قبيحة انفت منها نفوسهم ثم ركب مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره بعد العشاء وكان ضرب جماعة من اكابر الاتراك فاجتمعوا وقالوا ما وجه صبرنا على هذا الشيطان وتحالفوا على الفتك به واتفق دخوله الحمام وكان كورتكين يحرسه في خلواته وحمامه فامره ذلك اليوم ان لا يتبعه فتاخر مغضبا وكان هو الذي يجمع الحرس فلم يامر الحرس باتباعه وكان له خادم اسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فمال اليهم وهجم الاتراك الحمام فقام استاذان وهو خادم ليمنعهم فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح فعلم مرداويج فغلق باب الحمام وترسه بسرير كان يجلس عليه اذا غسل راسه فصعدوا السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب ثم كسروا باب الحمام ودخلوا عليه وقتلوه وكان الذي جمع الناس على قتله توزون وهو الذي صار امير العساكر بالعراق وياروق ومحمد بن ينال الترجمان وبجكم وهو الذي ولي امرة العراق قال ولما قتلوه اعلموا اصحابهم فنهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم فلما علموا ركبوا في اثارهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا فقتلوهم وعادوا واجتمع رؤسا الديلم والجيل وتشاوروا على من يقوم مقامه فاجتمعوا على طاعة اخيه وشمكير

ذكر ملك وشمكير بن زياد

وهو الثالث من ملوك الدولة الديلمية الجيلية

قال ولما قتل مرداويج كان وشمكير بالري فحمل تابوت مرداويج وساروا نحو الري فخرج وشمكير ومن عنده من اصحابه ولقوا التابوت مشاة حفاة على عادة الديلم وكان يوما مشهودا واجتمع على وشمكير عساكر اخيه قال وكان ركن الدولة بن بويه في حبس مرداويج رهينة عن اخيه عماد الدولة فانه كان قد بذل من نفسه الطاعة لمرداويج ورهن عنده اخاه فلما قتل مرداويج بذل للموكلين به مالا فاطلقوه فهرب الى اخيه عماد الدولة بفارس

ذكر ما فعله الاتراك بعد قتل مرداويج

قال ولما قتلوه تفرقوا على فرقتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس وفرقة سارت نحو الجبال مع بجكم وهي اكثرها فجبوا الاموال وخراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان فكاتبوا الخليفة الراضي بالله في المسير الى بغداد فاذن لهم فظن الحجرية ان ذلك حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الى بلد الجبل فامرهم ابن مقلة بذلك واطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط وله البصرة فاستدعاهم فمضوا اليه وقدم عليهم بجكم وامره بمكاتبة الاتراك والديلم اصحاب مرداويج فكاتبهم فقدم منهم عدة فاحسن اليهم وامره ان يكتب الى الناس في كتبه بجكم الرائقي وكان من امر بجكم ما قدمناه في اخبار الدولة العباسية وفي سنة تسع وعشرين وثلثمايه ارسل وشمكير جيشا كثيفا من الري الى اصفهان وبها ركن الدولة ابن بويه فازالوه عنها وخطبوا لوشمكير وسار وشمكير الى قلعة الموت واستولى عليها ودامت ايام وشمكير الى سنة سبع وخمسين والله تعالى اعلم

ذكر وفاة وشمكير

كانت وفاته في المحرم سنة سبع وخمسين وثلثمايه وذلك انه ركب للصيد فعارضه خنزير فرماه بحربة وهي ثابتة فحمل الخنزير عليه وهو غافل فضرب الفرس الذي تحته فنفرت به فالقاه الى الارض فخرج الدم من اذنه وانفه فمات وكانت مدة ملكه اربعا وثلاثين سنة تقريبا ولما مات قام بالامر بعده ابنه بهشتون

ذكر ملك ظهير الدولة بهشتون بن وشمكير
وهو الرابع من ملوك الدولة الديلمية الجيلية

ملك ما كان في مملكة ابيه بعد وفاته وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين وثلثمايه قال ولما ملك صالح ركن الدولة بن بويه فامده بالخيل والمال والرجال وكان

وشمكير قد قصد ركن الدولة واتته العساكر من قبل الامير منصور بن نوح الساماني وكتب الى ركن الدولة يهدده ويسبه في كتابه ويقول والله ان ظفرت بك لافعلن ولاصنعن فلم يجسر الكاتب يقرأه على ركن الدولة فقرأه هو وقال للكاتب اكتب اليه اما تهددك فوالله لئن ظفرت بك لاعاملنك بضد ما كتبت ولاحسنن اليك ولاكرمنك فلما مات استقر الصلح بين ظهير الدولة وركن الدولة ودامت ايام بهشتون الى سنة ست وستين وثلثمايه فتوفي بجرجان وكانت مدة ملكه تسع سنين وشهورا ولما مات ملك بعده اخوه والله اعلم

ذكر ملك شمس المعالي قابوس بن وشمكير
وهو الخامس من ملوك الدولة الديلمية الجيلية

كان ملكه بعد وفاة اخيه بهشتون في سنة ست وستين وثلثمايه وكان عند وفاته عند خاله بجبل شهريار وخلف بهشتون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده ان ياخذ الملك فبادر الى جرجان فراى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ قابوس الخبر فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه واجتمعوا عليه وطاعوه وملكوه فهرب من كان يميل الى ابن بهشتون فاخذ عمه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده واستولى على جرجان وطبرستان ودام ملكه الى ان خلع وقتل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر خلع قابوس بن وشمكير وقتله
وولاية ابنه فلك المعالي منوجهر

وفي سنة ثلاث واربعمايه خلع شمس المعالي قابوس بن وشمكير فكانت مدة ملكه سبعا وثلاثين سنة وكان سبب خلعه انه مع ما كان فيه من الفضائل الجمة وحسن السياسة كان شديد المواخذة قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا ايامه واجمعوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن جرجان ببعض القلاع ثم لم يشعر الا وقد احاط العسكر به وانتهبوا امواله ودوابه وقصدوا اخذه فمنع الله منها عن نفسه فرجعوا الى جرجان واستولوا عليها وعصوا بها وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه امرهم فسار عجلا خوفا من خروج الامر عنه فالتقوه واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم على كره منه وكان شمس المعالي قد توجه الى بسطام فقصدوه فلما وصل منوجهر الى ابيه اجتمع به وخلا معه وعرفه ما هو فيه وعرض عليه ان يقاتل معه من خرج عليه وان كان فيه ذهاب نفسه فراى قابوس خلاف ذلك وسهل عليه الامر حيث صار الى ابنه وسلم له خاتم الملك

وانتقل الى قلعة خناشك ليتفرغ للعبادة وسار منوجهر الى جرجان وضبط الملك
واخذ في مداراة الذين خرجوا على ابيه فدخلوا عليه في بعض الايام وحسنوا له قتل والده
وحرضوه وصمموا على اعدامه وهو لا يجيبهم بكلمة ثم قاتلوه وجاؤا الى ابيه وقد
دخل الطهارة وهو مخفف فاخذوا ما كان عليه من الكسوة وكان فصل
الشتا فصار يستغيث ويقول اعطوني ولو جل دابة حتى مات من شدة البرد
وجلس ولده منوجهر للعزاء وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسايل
وشعر حسن وكان عالما بالنجوم قال ولما ملك منوجهر لقبه الخليفة القادر
بالله ملك المعالي ثم راسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين ودخل في طاعته وخطب
له على منابر بلاده وتزوج ابنته فقوي عضده به وشرع منوجهر في التدبير
على قتلة ابيه فاباده بالقتل والتشريد واستمر في الملك الى سنة عشرين واربعمية
فتوفي فيها فكانت مدة ملكه بضعة عشر سنة ولما مات ملك بعده ابنه

ذكر ملك انوشروان دار بن ملك المعالي منوجهر بن قابوس شمس المعالي وهو السابع من ملوك الدولة الديلمية الجيلية

ملك بعد وفاة ابيه منوجهر في سنة عشرين واربعماية وقام بتدبير دولته
ابو كاليجار القوهي وتقدم على جيشه وتزوج بامه ثم قبض عليه انوشروان بعد
ذلك بمساعدة امه فلما قبض عليه طمع فيه السلطان طغرلبك السلجوقي فسار
الى جرجان في سنة ثلث وثلثين واربعماية ومعه مرداويج بن بشو ونازلها
فلم يمانعه اهلها وفتح له ابوابها وقرر على اهلها مائة الف دينار وفي كل سنة خمسين
الف دينار عن جميع الاعمال ثم اصطلح انوشروان ومرداويج وتزوج بام انوشروان
وضمن له انوشروان في كل سنة ثلاثين الف دينار وبقي انوشروان يتصرف
بامر مرداويج لا يخالفه في شي واقيمت الخطبة لطغرلبك وانقرضت الدولة
الديلمية وكانت مدة هذه الدولة مبدا ملك اسفار بن شيرويه في سنة
ست عشرة وثلثمية والى ان استولى طغرلبك على جرجان في سنة ثلاث وثلثين
واربع مايه سنه وثمانيه عشر سنة تقريبا وعدة من ملك منهم سبعة ملوك وهم اسفار
بن شيرويه ثم مرداويج بن زيار ثم وشمكير بن زيار ثم ظهير الدولة بهستون بن وشمكير
ثم شمس المعالي قابوس ثم ابنه انوشروان دارا وعليه انقرضت دولتهم والله اعلم

ذكر اخبار الدولة الغزنوية

كان ابتدا هذه الدولة بغزنه في سنة ست وستين وثلثمائة ثم استولت على خراسان

والخوز والهند وغير ذلك واول من قام منهم سبكتكين ونحن نذكر اخباره وابتدا
امره الى ان ملك ومن ملك بعده من اولاده واولاد اولادهم الى حين انقراض دولتهم

ذكر اخبار ناصر الدولة سبكتكين وابتدا امره وما كان منه الى ان ملك

كان سبكتكين من غلمان ابي اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان
مقدما عنده وعليه مدار امره وقدم الى بخارا ايام الامير منصور بن نوح مع ابي اسحق
فعرفه ارباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الراي وعاد معه الى غزنة ثم لم يلبث
ابو اسحق ان توفي ولم يخلف من اهله واقاربه من يصلح للتقدم فاجمع اصحابه رايهم
على سبكتكين فقدموه عليهم وولوه امرهم وحلفوا له واطاعوه فاحسن السيرة فيهم
وساس امورهم وجعل نفسه كاحدهم في الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما
يعمل منه طعاما لهم في كل اسبوع مرتين فعظم شانه وارتفع قدره وحسن ذكره
وتعلقت الاطماع بالاستعانة به

ذكر ولاية قصدار وبست

كان سبب ذلك ان طغان وكان صاحب بست خرج عليه امير يعرف ببايتوز فملك
مدينة بست واجلاه عنها بعد حروب فاستغاث بسبكتكين والتزم بمال
يحمله اليه في كل سنة وطاعة يبذلها فسار معه ونزل على بست وقاتل الخارج
على طغان قتالا شديدا وهزمه وتسلم طغان البلد فلما استقر فيه طالبه سبكتكين
بما استقر عليه فاخذ بمطاله فاغلظ له في القول لكثرة مطله فحمل طغان
الجهل على ان ضرب سبكتكين على يده بالسيف فجرحها فضربه سبكتكين بالسيف
فجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب بينهما على ساق فانهزم طغان واستولى
سبكتكين على بست وسار طغان الى قصدار وكان يتولاها ايضا فعصى بها
واستعصم وظن ان ذلك يمنعه من سبكتكين فسار اليه جريدة فلم يشعر الا والخيل
معه فاخذه من داره ثم من عليه واطلقه ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله
في كل سنة والله اعلم

ذكر غزوة الهند وما كان بينه وبينهم

قال ولما فرغ سبكتكين من بست وقصدار غزا الهند فافتتح قلاعا حصينة على
شواهق الجبال وعاد سالما غانما فلما راى جيبال ملك الهند ما دهاه منه

حينئذ وجمع واستكثر من الفيلة وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين فسار سبكتكين
من غزنة بعساكره وتبعه خلق كثير من المتطوعة والتقوا واقتتلوا اياما كثيرة وكانا بالقرب
من عقبة غورك فلما طال الامر على ملك الهند طلب الصلح وقرر على نفسه مالا
يؤديه لسبكتكين وخمسين فيلا وبلادا يسلمها اليه فقبل المال والفيل واعطى جماعة من اهله
رهائن على البلاد وسير معه سبكتكين من يتسلمها فلما ابعد ملك الهند قبض على من
معه من اصحاب سبكتكين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه فلما اتصل ذلك بسبكتكين
جمع العساكر نحوه واخرب كلما مر عليه من بلاد الهند وقصد لمغان وهي احصن
بلادهم فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام وسار
عنها يفتح البلاد ويقتل اهلها فلما بلغ ما اراده عاد الى غزنة فجمع جيبال ملك
الهند وسار في مائة الف مقاتل ولقيه سبكتكين وامر اصحابه ان يتناوبوا القتال
مع الهنود ففعلوا ذلك حتى ضجر الهند من دوام القتال وحملوا حملة واحدة واشتد
القتال فلما انجلت الحرب عن هزيمة الهنود ولحقهم بالسيف واسر منهم خلق كثير
وغنم من اموالهم واثقالهم ودوابهم ما لا يحصى كثرة وذل الهنود بعد هذه الوقعة
واطاع سبكتكين الافغانية والخلج ودخلوا تحت امره وطاعته فعظمت هيبته
واتسعت مملكته والله اعلم

ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان

قد ذكرنا سنة اربع وثمانين وثلثمائة كانت ولاية محمود بن سبكتكين خراسان من قبل
الامير نوح بن منصور الساماني عوضا عن ابي علي بن سيمجور ولقبه الامير نوح
سيف الدولة ولقب سبكتكين ناصر الدولة واقام محمود بنيسابور ثم كانت بينه
وبين ابن علي بن سيمجور وقعة في سنة خمس وثمانين فانهزم محمود ثم جمع عساكره
وعساكر ابيه فاخرج ابن سيمجور عنها في بقية السنة واستقر ملك محمود بخراسان
على ما ذكرناه في اخبار الدولة السامانية

ذكر وفاة ناصر الدولة سبكتكين وولاية ولده اسمعيل

كانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان اذ ذاك ببلخ
وقد جعلها مقر ملكه وابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه فارتاح الى
هواء غزنة فسار عن بلخ فمات في طريقه ونقل الى غزنة فدفن بها وكانت
مدة ملكه نحو من عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد
فاضلا عارفا له نظم ونثر وخطب في بعض الجمع وكان يقول بعد الدعاء للخليفة
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض

انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ولما حضرته الوفاة عهد
الى ولده اسمعيل بالملك وكان اصغر من اخيه محمود فبايعه الجند بعد وفاة ابيه و
حلف لهم واطلق لهم الاموال ثم استضعفوه واشتطوا في الطلب حتى فنيت الخزائن التي
خلفها سبكتكين ثم استولى محمود على الملك فكانت مدة محمود سبعة اشهر والله اعلم

ذكر سلطنة يمين الدولة محمود بن سبكتكين

وهو الثالث من ملوكهم وهو اول من تلقب بالسلطان ولم يتلقب بها احد قبله

قال ولما بلغه خبر وفاة والده كان بنيسابور فجلس للعزاء ثم ارسل الى اخيه اسمعيل
يعزيه ويعرفه ان اباه انما عهد اليه بالملك لبعده عنه ويذكر له ما يتعين من تقديم
الكبير وطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من ميراث ابيه فلم يفعل وترددت
الرسائل بينهما فلم يستقر فاعل فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازما على قصد
غزنة واجتمع بعمه بغراجق فساعده على اسمعيل وسار الى بست وبها اخوه نصر فتبعه
واعانه وسار الى غزنة وبلغ الخبر اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق اخاه محمودا
الى غزنة وكان الامراء الذين مع اسمعيل قد كاتبوا اخاه محمودا يستحثونه ويعدونه الا
نحياز اليه فجد السير والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلا قتالا شديدا
فانهزم اسمعيل واعتصم بقلعة غزنة فحصره اخاه محمود واستنزله منها بامان فلما نزل
اليه اكرمه واحسن اليه وشاركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت له الممالك
وعظم شانه والطاعة عند العساكر

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان وانتزاعها من السامانية

كان سبب ذلك ان فايقا وبكتوزون دولة الامير منصور بن نوح قبضا عليه
وسملاه كما قدمنا ذكر ذلك في اخبار السامانية فسار السلطان محمود نحوهما و
التقوا بمرو في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وثلثمائة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
السامانية فلحق عبد الملك وفايق ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور ثم قصد نواحي
جرجان فارسل محمود خلفه ارسلان الجاذب فاتبعه حتى الحقه بجرجان وعاد فا
ستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد
اليها وملكها فقصده محمود فهرب منه الى بخارا بعد ان نهب مرو على طريقه واستقر ملك
محمود بخراسان وزال ملك السامانية منها وخطب بها للقادر بالله وكان يخطب بها
الى هذا التاريخ للطائع بعد خلعه وولى محمود قيادة جيوش خراسان اخاه نصرا وجعله

نيسابور وسار هو الى بلخ وهي مستقر ملك ابيه واتخذها دار ملك واتفق اصحاب
الاطراف بخراسان على طاعته كالفريغون اصحاب الجوزجان وكالشار الشاه
صاحب غرشستان والشار لقب لمن ملك غرشستان ككسرى الفرس وقيصر الروم
والنجاشي للحبشة وفي سنة تسعين وثلثمائة قتل بغراجق عم يمين الدولة قتله طاهر بن
خلف بن احمد صاحب سجستان في حرب بينهما فسار يمين الدولة نحو خلف بن احمد
ابو طاهر فتحصن منه بحصن اصبهند فحاصره وضيق عليه فبذل الاموال فاجابه الى الصلح
واخذ رهائنه على ما تقرر من المال والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر غزوة الهند

وفي المحرم سنة اثنين وتسعين وثلثمائة احب يمين الدولة ان يغزو الهند ويجعل ذلك
كفارة لقتاله مع المسلمين ونزل على مدينة برشور والتقى وجيبال ملك الهند واقتتلوا
الى نصف النهار فانهزم الهندي وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر ملكهم جيبال وجماعة كثيرة
من اهله وعشيرته وغنم المسلمون اموالهم وجواهرهم واخذ من عنق جيبال قلادة من
الجوهر قومت بمائتي الف دينار واخذ امثالها من اعناق مقدمية الاسرى وغنم المسلمون
خمسمائة الف من الرقيق وفتح كثيرا من بلاد الهند ثم احب ان يطلق جيبالا ليراه الهنود
في شعار الذل فاطلقه على مال قرر عليه فادى جيبال المال ومن عادة الهنود انه من
حصل منهم في ايدي المسلمين اسيرا لم يعقد له بعدها رياسة فلما راى جيبال حاله بعد
خلاصه حلق راسه والقى نفسه في النار فاحترق

غزوة محمود نحو الهند

فحاصرها واخذها عنوة ثم بلغه ان طائفة من الهند اجتمعوا في شعاب تلك الجبال فجهز اليهم
من عساكره من قتلهم فلم يسلم منهم الا الشريد وعاد الى غزنة مؤيدا منصورا سالما ظافرا

ذكر ملكه سجستان

وفي سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ملك يمين الدولة سجستان وانتزعها من خلف بن احمد
وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد مصالحته على المال كما ذكرناه
عهد خلف لولده طاهر وسلم اليه مملكته وانقطع للاشتغال بالعلم واظهر ذلك ليظهر
ليمين الدولة تخليه عن الملك ليقطع طمعه عن بلاده فعقد ولده واشتغل بالملك فلما
ابدى باطنه وادعى المرض فزاره ابنه طاهر فقبض عليه وسجنه الى ان مات في سجنه
فنفر العسكر لذلك وكاتبوا يمين الدولة في تسليم سجستان اليه فجهز من تسلمها وقصد
خلف وهو في حصن الطاق وهذا الحصن له سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عريض
لا يعبر اليها الا من جسر منه فرفع الجسر فامر يمين الدولة بطم الخندق بالاخشاب
والتراب فطموا منه ما يعبرون عليه الى السور وتقدم الفيل الكبير الى باب السور واقتلعه
بنابه وملك سورا بعد سور فطلب خلف الامان فامنه وحضر اليه فاكرمه ملك
الحصن وخير خلف في المقام حيث شاء فاختار ارض الجوزجان فسيره اليها مكرما
فاقام بها اربع سنين ثم بلغ يمين الدولة انه كاتب ايلك الخان ملك ما وراء النهر يحثه على
قصد يمين الدولة فنقله الى جرديز فكان بها الى ان مات في شهر رجب سنة تسع وتسعين
وثلثمائة فسلم محمود جميع ما خلفه الى ولده ابي حفص وكان خلف هذا من العلماء وله كتاب
منه في تفسير القران العظيم من اكبر كتب التفاسير قال ولما ملك يمين الدولة
سجستان استخلف عليها اميرا كبيرا من امرائه يسمى قنجي الحاجب ثم اقطعها لاخيه نصر بن
سبكتكين مضافا الى نيسابور والله اعلم

ذكر غزوة بهاطية وملكها

وفي سنة خمس وتسعين وثلثمائة غزا يمين الدولة بهاطية من اعمال الهند وهي وراء الملتان
وصاحبها بحرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها
ثم ظهر فقاتل ثلاثة ايام وانهزم في اليوم الرابع وقصد المدينة فسبقه المسلمون الى بابها
وملكوها فهرب بجماعته الى رؤوس الجبال فجهز اليه يمين الدولة من قاتله فلما راى الغلبة
قتل نفسه بخنجر واقام يمين الدولة بهاطية حتى اصلح احوالها وعاد عنها بعد ان رتب
بها من يثق به ومن يعلم من اسلم منها شرائع الاسلام ولقي في عوده شدة كثيرة من
كثرة الامطار وزيادة الانهار وغرق من عسكره خلق كثير

ذكر غزوة المولتان

وفي سنة ست وتسعين وثلثمائة بلغ يمين الدولة ان ابا الفتوح والي المولتان خبيث
اعتقاده ينسب الى الالحاد وانه دعا اهل ولايته الى ذلك فاجابوه فراى ان يغزوه فسار
نحوه فراى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة لا سيما سيحون فارسل الى اند بال عظيم
الهند يطلب اذنه في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدأ محمود
به وجاس خلال بلاده واكثر فيها النهب والقتل والاحراق ففر اند بال بين يديه
وتبعه الى ان وصل الى قشمير فلما سمع ابو الفتوح بقدوم يمين الدولة علم العجز عنه فنقل
امواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها وملكها عنوة والزم
اهلها عشرين الف الف درهم عقوبة والله اعلم
لعصيانهم

ذكر غزوة كواكير

قال ثم سار الى قلعة كواكير وكان صاحبها يعرف ببيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها وحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهي حصن عظيم يسع خمسمائة الف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون الف دابة وفيه من الازواد ما يكفي الجميع مدة فلما قاربها يمين الدولة على مسيرة فرسخ واحد راى من الغياض ما يمنعه عن سلوك الطريق فامر بقطعها فقطعت وراى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم بالجلود المملوءة بالتراب فطم ووصلوا الى القلعة فحاصرها ثلاثة واربعين يوما فراسله صاحبها في الصلح فامتنع عليه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان اليها فصالحه على خمسمائة فيل وثلاثة الاف من الفضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد ان استعفى من شد المنطقة فلم يعفه وشدها وقطع خنصره وانفذها ليمين الدولة توثقة فيما يتقررونه على عادة الهند وعاد يمين الدولة الى خراسان

ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان

كان يمين الدولة لما ملك خراسان من السامانية وملك ايلك الخان ما وراء النهر تراسلا وتوافقا وتزوج يمين الدولة ابنة ايلك الخان وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار يمين الدولة الى الملتان اغتنم ايلك الخان غيبته عن البلاد فسير سباشي تكين صاحب جيشه الى خراسان وذلك في سنة ست وتسعين وثلثمائة في معظم جنده وجهز اخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة من الامراء وكان يمين الدولة قد جعل بهراة اميرا من امرائه يقال له ارسلان الجاذب وامره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشي تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشي هراة وارسل الى نيسابور من استولى عليها فوصلت الاخبار يمين الدولة وهو بالهند فعاد لا يلوي على شيء فلما قارب غزنة فرق الاموال في عساكره وقواهم واستنفر الاتراك الخلجية فجاء منهم خلق كثير فسار بهم الى بلخ وبها جعفر تكين اخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل نحو مرو ليعبروا النهر فقاتله التركمان فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد فتبعه عسكر يمين الدولة فوصل الى جرجان فاخرج عنها ثم عاد الى خراسان فقاتله يمين الدولة فهزمه من مصافه واسر اخو سباشي تكين وجماعة من قواده وتخلص في بعض اصحابه فعبر النهر وانهزم من كان ببلخ من جعفر تكين وسلم يمين الدولة خراسان والله اعلم

ذكر انهزام

ذكر انهزام ايلك الخان من يمين الدولة

قال ولما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن للقرابة بينهما واستعان به فاستنفر الترك من اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبروا النهر واتصل خبرهم بيمين الدولة وهو بطخارستان فسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية والخلج والهنود والافغانية والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين منها بمكان فسيح وتقدم ايلك الخان وقدرخان في عساكرهما ونزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم لبعض واقتتلوا فاعتزل يمين الدولة على نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وسأله النصر والظفر ثم حمل بخيلته على قلب عسكر ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة وتبعهم اصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا النهر واكثر الشعراء القول في تهنية يمين الدولة بهذا الفتح وذلك في سنة سبع وتسعين وثلثمائة

ذكر غزوة الهند وعوده

قال ولما فرغ يمين الدولة من حرب الترك بلغه ان بعض اولاد ملوك الهند واسمه نواسه شاه وكان قد اسلم على يد يمين الدولة واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم عن الاسلام وعاد الى الكفر فسار اليه مجدا فحين بلغ الهندي قربه فر من بين يديه واستعاد يمين الدولة البلاد واستخلف عليها بعض اصحابه وعاد الى غزنة في السنة المذكورة والله اعلم

ذكر غزوة بهيم نغر وما غنمه من الاموال وغيرها

في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة استعد يمين الدولة لغزو الهند وسار في شهر ربيع الاخر من السنة فانتهى الى شاطئ نهر ويهند فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال في جيوش الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم كان الظفر للمسلمين فانهزم الهند على اعقابهم واخذهم السيف وتبع يمين الدولة الملك حتى بلغ بهيم وهي على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فينقلون اليها انواع الذخائر قرنا بعد قرن وهم يرون ذلك تقربا الى الههم وعبادة فقاتلهم عليها وحصرها والح في الحصار فلما راى الهنود كثرة جموعه وتشمره لقتاله جبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن فملكه المسلمون وصعد يمين الدولة اليه في خواص اصحابه وثقاته فاخذ من الجواهر ما لا يحد ومن الدراهم تسعين

الف الف درهم شاهية من الاواني الذهب والفضة سبعمائة الف واربعمائة من وكان في الحصن بيت مملو من الفضة طوله ثلثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا فاخذ ما فيه الى غير ذلك الا منعه وعاد الى غزنه بهذه الغنايم بعض الجواهر في صحن دار وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فشاهدوا ما لم يسمعوا بمثله وفي سنه اربعمائه غزا يمين الدولة الهند ولحرقها واستباحها ونكس اصنامها فلما راى ملك الهند انه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنه على مال يؤديه اليه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته يمين الدولة الفا فارس لا يزالون فقبض ذلك منه وصالحه وعاد الى غزنه والله اعلم

ذكر غزوة بلاد الغور واستيلائه عليها

وبلاد الغور تجاور غزنه وهي جبال منيعه ومضايق وكان اهلها قد كثر فسادهم وتهديهم يقطعون الطريق ويخافون السبيل فانف يمين الدولة من ذلك فسار اليهم في سنه احدى واربعمائه وقاتلهم اشد قتال ثم سار الى عظيم الغوريه المعروف بابن سوري وهو بمدينته اهنكران فبرز من المدينة في عشرة الاف مقاتل فقاتلهم الى ان انتصف النهار فامر يمين الدولة ان ينهزم المسلمون فانهزموا وتبعهم ابن سوري حتى ابعدوا عن المدينة ثم عطف المسلمون على الغوريه ووضعوا فيهم السيف وملك المدينة واسر ابن سوري فشرب سما كان معه فمات واظهر يمين الدولة شعاير الاسلام في بلاد الغور وجعل عندهم من يعلمهم شعاير الاسلام وشرايعه

ثم سار الى طايفة اخرى من الكفار

فقطع مفازة رمل ولحق عساكره عطش عظيم حتى كادوا يهلكون فبينما هم كذلك ارسل الله تعالى عليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم سلوك الرمل ووصلوا الى الكفار ومعهم ستمائه فيل فقاتلهم اشد قتال كان الظفر فيه للمسلمين وانهزم الكفار واخذ غنايمهم وعاد سالما والله اعلم

ذكر ملكه قصدار

وفي سنه اثنين واربعمائه ملك يمين الدولة قصدار وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعه في كل سنه يؤديها الى يمين الدولة ثم قطعها اعتزازا بحصانة بلده وكثرة المضايق في الطريق اليه واحتمى بايلك الخان وكان يمين الدولة اذا قصد المسير اليه رجع عن ذلك اتقاء المودة ايلك الخان فلما فسد ما بينهما سار اليها في

جمادى

جمادى الاول من السنه فسبق خبره فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدولة احاط به ليلا فطلب الامان فاجابه اليه واخذ منه ما كان قد اجتمع عنده من المال واقره على ولايته وعاد سنه ثلث واربعمائه كانت وفاة ايلك الخان وولي بعده اخوه طغان خان وكان قد تجهز للعود الى خراسان لقتال يمين الدولة فلما ملك طغان خان راسل يمين الدولة وتصالحا واتفقا ان كلا منهما يشتغل بغزو من يليه من الكفار فكان يمين الدولة يقاتل الهند وطغان خان يقاتل الكفار والله اعلم

ذكر فتح ناردين

سنه اربع واربعمائه سار يمين الدولة الى الهند فسار شهرين حتى قارب مقصده فسمع عظيم الهند به فجمع وبرز الى جبل صعب المرتقى فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود فاجتمع اليه اليه كل من حمل السلاح فلما تكاملت عدته نزل من الجبال والتقوا واشتدا لقتال فهزمهم المسلمون واكثروا فيهم القتل وغنموا ما معهم من مال وفيله وسلاح ولما عاد الى غزنه ارسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بولايته خراسان وما بيده من الممالك فكتب له ولقب نظام الدين

ذكر غزوة تانيشر

قال وذكر ليمين الدولة ان بناحيته تانيشر فيله من جنس فيله الصيلمان الموصوفة في الحرب وان صاحبها غال في الكفر فعزم على غزوه فسار في سنه خمس واربعمائه فلقي في طريقه اوديه بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاطراف بعيده المياه فقاسا شده ومشقه عظيمه فلما قارب المقصد لقي نهرا شديد الجريه صعب المخاضه وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكر وفيلته التي كان يدل بها فامر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر ففعلوا ذلك وشغل الهنود بالقتال عن حفظ النهر وكان الاوقد صد سايرا لعسكر وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى اخر النهار فانهزم الهنود وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والفيله وعاد الى غزنة

ذكر قتل خوارزم شاه وملك يمين الدولة خوارزم

وفي سنه سبع واربعمائة قتل خوارزم شاه ابو العباس مامون بن مامون وسبب ذلك انه كان قد ملك خوارزم والجرجانيه وخطب عند يمين الدولة وتزوج اخته ثم بعث اليه يمين الدولة ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك

واستشعار امراه فغضبوا من ذلك واشمعروا منه وتهددوه بالقتل ان فعل فعاد الرسول الى يمين الدولة واخبره بما شاهده ثم خانه الامرا فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله واجلسوا احدا ولاده مكانه وكما هدا على قتال يمين الدولة ان قصدهم واتصل الخبر به فجمع العساكر وسار نحوهم والتقوا واشتدت الحرب فثبتت الخوارزمية الى نصف النهار ثم انهزموا فاخذهم السيف ولم يبق منهم الا القليل وجمع من اسر منهم وسيرهم الى اطراف بلاد الهند وملك يمين الدولة خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش

ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما من الهند

وفي سنة سبع واربعمائة ايضا بعد فراغ يمين الدولة من خوارزم سار الى غزنة ثم منها الى الهند عازما على غزو قشمير واجتمع من المتطوعة من بلاد ما وراء النهر وغيره نحو عشرين الف مقاتل وسار من غزنة اليها سيرا دائما في ثلاثة اشهر وعبر نهر سيحون وجيلم وهما نهران عميقان شديدا الجرية ووطئ ارض الهند واتته رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلما بلغ درب قشمير اتاه صاحبها واسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون في العشرين من شهر رجب وفتح ما حولها من الحصون المنيعة حتى بلغ حصن هودب وهو احد ملوك الهند فنظر هودب من اعلى حصنه فراى من العساكر ما هاله فعلم انه لا ينجيه الا الاسلام فنزل في نحو عشرة الاف ينادون بكلمة الاخلاص فقبل عليه يمين الدولة واكرمه وسار عنه الى قلعة كلچند وهو من اعيان الهند وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلچند عساكره وفيلته الى اطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرا الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فانهزموا واخذهم السيف من ورائهم ولقوا نهرا عميقا فاقتحموه فغرق اكثرهم فكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا وعمد كلچند الى زوجته فقتلها ثم الى قتل نفسه وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو مهرة الهند وهو من احصن الابنية على نهر ولهم فيه كثير من الاصنام من جملتها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر زنتها ستمائة الف وسبعون الفا وثلثمائة مثقال وبه من الاصنام المصوغة من الفضة نحو مائتي صنم فاخذ يمين الدولة جميع ذلك واحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيال فوصل اليها في شعبان فراى صاحبها قد فارقها وعبر النهر المعروف بنهر الكنك وهو نهر شريف معظم عندهم ويقدم حنه في باب الانهار فاخذها يمين الدولة وسار فقلاعها واعمالها وهي على النهر المذكور وفيها قريب من عشرة الاف صنم يذكرون انها عملت من مائتي الف الى ثلاثمائة الف سنة كذبا منهم ولما افتتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلهم فثبتوا واستسلموا للقتل فقتلوا ولم ينج منهم الا القليل ثم سار نحو قلعة اسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب صاحبها فاخذها يمين الدولة بما فيها ثم سار الى قلعة شروه وصاحبها جنداري فلما قاربه نقل ماله وفيلته الى جبال هناك فنازل يمين الدولة حصنه وافتتحه وغنم ما فيه وسار في طلب جنداري جريدة فلحقه في اخر شعبان فقاتله وقتل رجاله واسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيلة ونجا جنداري في نفر يسير من اصحابه ثم عاد يمين الدولة الى غزنة فبنى بها الجامع الذي لم يسمع بمثله وانفق ما غنم في هذه الغزاة على بنائه والله اعلم بالصواب

ذكر اخبار الملوك الخانية بما وراء النهر والانزال

وفي سنة ثمان واربعمائة خرج الترك من الصين وسبب ذلك ان طغان خان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد وساروا من الصين ترهد يزيد على ثلثمائة الف خركاه من اجناس الترك منهم الخطا الذين ملكوا ما وراء النهر فاوطوا الى قرب من بلاد ساغون وبقي بينهم وبينها ثمانية ايام واستولوا على اطراف البلاد فسال طغان خان الله تعالى ان يعافيه لينتقم منهم ويحمي البلاد ثم يفعل به ما يشا فعافاه الله تعالى فجمع العساكر واستنفر جميع بلاد الاسلام فاجتمع له من المتطوعة مائة الف وعشرون الف مقاتل فلما بلغ الترك ذلك رجعوا فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر فادركهم وهم امنون فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي الف رجل واسر نحو مائة الف وغنم من الدواب والخركاهات والاواني الذهبية والفضية ومعمول الصين ما لا عهد وعاد الى بلاساغون فعاوده المرض فمات رحمه الله تعالى وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل لاهل الدين ويصلهم ويقربهم

ولما مات ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان

ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند وكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان فعقد يمين الدولة على نهر جيحون جسرا من السفن وربطه بالسلاسل وعبر عليه ولم يكن يعرف الجسور قبل ذلك هناك فلما عبر النهر اتفق قدرخان وارسلان خان وتصالحا على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها فعاد يمين الدولة الى بلاده وسار قدرخان وارسلان الى بلخ والتقاهما يمين الدولة واقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر فيه ليمين الدولة عليهما فعادا وعبرا جيحون وكان من غرق منهم اكثر ممن نجا والله اعلم

ذكر اخبار قدرخان واولاده

كان قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد
فمن فتوحه ختن وهي بلاد بين الصين وتركستان كثيرة العلما والفضلا واستمر
الى سنة ثلث وعشرين واربعماية فتوفي وكان يديم الصلاة في الجماعة ولما توفي
ملك اولاده بعده واقتسموا البلاد فملك ابو شجاع ارسلان خان ولقبه شرف
الدولة كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له على منابرها قبل ولم يشرب الخمر
قط وكان دينا مكرما للعلما واهل الدين يقصدونه من كل جهة ويصلهم ويحسن اليهم

وملك بغراخان بن قدرخان

طراز واسبيجاب فقصد اخاه ارسلان خان وحاربه واسره وحبسه الى ان مات
وملك بلاده ثم عهد بغراخان ابن قدرخان بالملك لولده الاكبر واسمه حسين
جغرتكين وكان لبغراخان امراة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فسمت بغراخان
فمات هو وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان خان بن قدرخان وذلك في سنة
تسع وثلثين واربعماية وقتلت وجوه اصحابه وملكت ابنها واسمه ابرهيم وسيرته
في جيش الى مدينة برسخان فصادفها ينالتكين فظفر به ينالتكين وقتله وانهزم
عسكره الى امه واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طفغاج خان

ذكر ملك طفغاج خان وولده

هو ابو المظفر ابرهيم بن نصر ايلك ويلقب عماد الدولة كان بيده سمرقند وفرغانة
وكان ابوه زاهدا متعبدا وهو الذي ملك سمرقند ودونها طفغاج هذا منه
وكان طفغاج متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي العلما وورد عليه ابو شجاع العلوي
الواعظ وكان من الزهاد فوعظه وقال انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه
وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا قد اخطا الواعظ والقيام بامورنا
متعين عليك ففتح بابه واستمر في الملك الى سنة ستين واربعماية ففلج ثم مات وكان
في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك نصر فقصده اخوه طغان بن طفغاج
وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا له ان طغان خان قد خرب
ضياعنا وافسدها ولو كان غيره ساعدناك عليه ونحن لا ندخل بينكما فخرج شمس الملك
وخرج من البلد نصف الليل في خمسماية غلام فكبس اخاه وهو غير محتفظ فهزمه
وكان هذا وابوهما باق ثم قصده هرون بن بغراخان بن قدرخان وطغرل قراخان

وكان

وكان طفغاج خان قد استولى على ممالكها فقصدا سمرقند فلم يظفرا بشي فصالحا
شمس الملك وعادا فصارت الاعمال المتاخمة لنهر جيحون لشمس الملك واعمال الخا
قان فيما بينهما والحد بينهما خجندة ثم مات شمس الملك فملك بعده اخوه خضر
خان ثم مات فملك بعده ابنه احمد خان وهو الذي قبض عليه السلطان
ملكشاه السلجقي ثم اعاده الى ولايته واحمد هذا هو ابن اخي تركان خاتون زوجة
السلطان ملكشاه وكان احمد خان قبيح السيرة والفعل كثير المصادرات
تنفر الرعية منه وكاتبوا السلطان ملكشاه السلجقي واستغاثوا به وسالوه ان
يقدم عليهم ليملك بلادهم فعبر ما وراء النهر في سنة اثنتين وثمانين واربعماية وملك
بخارا وما جاورها ثم سار الى سمرقند فملكها وهرب احمد خان واختفى في بيوت بعض
العامة فنم عليه وحمل الى السلطان وفي عنقه حبل فاكرمه السلطان وارسله
الى اصفهان واستولى ملكشاه على سمرقند وبخارا واستعمل عليها من قبله على ما نذكر
ذلك ان شا الله تعالى في اخبار الدولة السلجقية ثم ملك محمود خان وكان احد
من ملوكهم وكان اصم فقصده طغان خان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك
واستناب بسمرقند ابا المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي البغدادي فاقام ثلث
سنين وعصى على طغان خان فحاصره وقتله وقتل معه خلقا كثيرا ثم خرج طغان
خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر السلجقي فظفر به وقتله وصار له
اعمال ما وراء النهر فاستناب بها محمد خان بن كمشتكين ابن ابرهيم بن طفغاج خان
فاخذها منه عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به
السلطان سنجر وولى محمد خان سمرقند وولى محمد اتكين بن طغان تكين بخارا والله اعلم

هؤلاء ملوك سمرقند وما والاها

واما كاشغر وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان
ثم صارت بيد محمود بغراخان صاحب طراز الناس خمسة عشر شهرا ثم مات
وتولى بعده طغرل خان بن يوسف قدرخان واستولى على الملك وملك بلاسا
غون وكان ملكه ستة عشر سنة ثم توفي وملك ابنه طغرلتكين فاقام شهرين
ثم اتى هرون بغراخان اخو يوسف طغرل خان بن طفغاج بغراخان وعبد كا
شغر وقبض على هرون واطاعه عسكره وملك كاشغر وختن وما يتصل بها
الى بلاساغون واقام في الملك عشرين سنة وتوفي في سنة ست وتسعين واربعماية
وتولى بعده ابنه احمد ارسلان خان وراسل الخليفة المستظهر بالله يطلب منه
الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدولة ثم صار ملك ما وراء النهر لملوك
الخطا وانقرضت الدولة الخانية وانما ذكرناها في هذا الموضع لانفرادها وقربها من
الدولة الغزنوية ولتكون اخبارهم متوالية نرجع الى اخبار يمين الدولة محمود بن سبكتكين

ذكر غزوه الى الهند والافغانية

وفي سنه تسع واربعمايه جمع يمين الدولة من الجموع مالم يجمع قبله مثله وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منها ويلقب راى قنوج وراي لقب للملك ككسرى وقيصر فلما عاد الى غزنه ارسل بيدا اعظم الهند ملوك الهند وتسمى مملكته كجوراهه رسلا الى راى قنوج واسمه راجيبال يوبخه على هربه وتسليم بلاده المسلمين وطال الكلام بينهما وال ذلك الى الحرب بينهما فقتل راجيبال واكثر جنوده فازداد بذلك عظمة وعتوا وقصد بعض ملوك الهند الذين ملك يمين الدولة بلادهم وخدموه وصاروا في جملة جنده فوعدهم باعادة ممالكهم اليهم فاتصل ذلك بيمين الدولة فتجهز للغزو وقصد بيدا وسار من غزنه وابتدا بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون ويقطعون الطريق فخرب بلادهم واكثر فيهم القتل والاسر ثم سار في السير وبلغ في الهند مالم يبلغه غيره وعبر نهر الكنك فلما جاوزه وجد قافلة تزيد على الف جمل فغنمها وسار فاتاه خبر ملك من ملوك الهند يقال له نروجنبال انه قد سار من بين يديه يريد بيدا ليحتمي به فلحقه في رابع عشر شعبان فاقتتلوا عامة نهارهم فانهزم نروجنبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر وغنم المسلمون اموالهم واهليهم واخذوا منهم جوهرا كثيرا ومايزيد على مايتي فيل وخرج ملكهم وارسل يطلب الامان فلم يومنه ولم يقنع منه بغير الاسلام فسار ثم قتله بعض الهنود ولما بلغ ذلك ملوك الهند تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون الطاعة والاتاوه وسار يمين الدولة بعد الوقعه الى بارى وهي من احصن البلاد فراها قد خلت من سكانها فامر بهدمها وعشره قلاع معها وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسار يطلب بيدا فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الما بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل فيه اذا اراد القتال وكان عده من معه ستة وخمسين الف فارس ومايه الف واربعه وثمانين الف راجل واربعين فيلا فارسل يمين الدولة طايفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر يمد اصحابه حتى كثر الجمعان واشتدت الحرب ودام القتال حتى حجز بينهما الليل فلما كان الغد بكر يمين الدولة للقتال فراهم قد فارقوا موضعهم وانهزموا وركبت كل فرقه منهم طريقا ووجد الخزاين والاموال والسلاح بحالها فغنم المسلمون جميع ذلك واقتفوا اثار من انهزم فاكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا وعاد يمين الدولة الى غزنه

ذكر فتح قلعة من بلاد الهند

وفي سنه اربع عشره واربعمايه اوغل يمين الدولة في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل

الى القلعة في راس جبل منيع ليس يصعد اليه الا من طريق واحد وفيها خمسمايه فيل وغلات كثيره ومياه فحصرها يمين الدولة وداوم الحصار وضيق عليهم وقتل منهم كثيرا فطلبوا الامان فامنهم واقر ملكها فيها على خراج يوخذ منه واهدى له هدايا كثيره وقيل ان هذا الملك هو كابلى وهو صاحب الفيل وكان فيما اهداه قبله حوامل ومراضع وطاير على هيئة القمري حمل اليه ادكت وعيناه ومنقاره ومخططان بسواد ومن خاصيته انه اذا حضر على راس الخوان وكان في الطعام دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فاذا اخذ ذلك الحجر وحك وطلي به الجراحات الواسعه الحمها وان كان في البدن نصال تعسر اخراجه قوبل به فيجذبه حتى يمكن اخراجه فقبل هديته واقره على جهته وعاد الى غزنه موبدا منصورا

ذكر فتح سومنات

وفي سنه ست عشره واربعمايه فتح يمين الدولة عده حصون ومدن من بلاد الهند واخذ الصنم المعروف بسومنات وهو اعظم اصنام الهند وكانوا يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده مايزيد على الف الف انسان وزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه فينشيها بمن يشا وان المد والجزر الذي عنده عبادة للبحر ويحملون اليه كل غال نفيس ويعطون سدنته الاموال الجليلة وفيه من نفيس الجواهر ما لا تحصى قيمته وبينه وبين نهر الكنك الذي تعظمه الهنود نحو مايتي فرسخ فيحملون من ماء هذا النهر الى سومنات ما يغسل به في كل يوم وعنده من البراهمة الف رجل لعبادته وتقديم الوراد اليه وثلثمايه رجل يحلق روس زواره ولحاهم وخمسمايه رجل وخمسمايه امراة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل منهم في كل يوم شي معلوم وكان لسومنات من الضياع الموقوفه عليه ما يزيد على عشره الاف ضيعة قال وكان يمين الدولة كلما فتح فتحا من بلاد الهند وكسر صنما تقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو انه راض عنها لاهلك من يقصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه لعل الهنود اذا فقدوه وراوا دعاويهم باطله دخلوا في دين الاسلام فاستخار الله تعالى وسار من غزنه في عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين الف فارس من عساكره سوى المتطوعه وسلك طريق الملتان فوصلها في منتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند قفار لا تسلك لا ماء بها ولا ميره فحمل ما يحتاج اليه هو وعسكره وزاد بعد الحاجة عشرين الف جمل تحمل الماء والميره وقصد انهلوان فلما قطع المفازه راى في طرفها حصونا مشحونه بالرجال فيسر الله فتحها عليه وامتاره منها وسار الى انهلواره فوصلها في مستهل ذي القعده فهرب عنها صاحبها المدعو بهيم وقصد حصنا له يحتمي به فاستولى يمين الدولة على المدينه وسار الى سومنات فلقي في طريقه عده حصون بها كثير من الاوثان تشبه

الحجاب والتقيا بسومنات فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر اصنامها وسار منها
الى مفازة قفر قليلة المياه فلقيه فيها عشرون الف مقاتل من سكانها لا يدينون للملك
فهزمهم وغنم مالهم وامتار من عندهم وسار حتى بلغ دبالواره وهي على مرحلتين
من سومنات يمنعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم اموالها وسار
عنها فوصل الى سومنات في يوم الخميس منتصف ذي القعدة وراى حصنا حصينا
على ساحل البحر تبلغه امواجه واهله على الاسوار ينظرون الى المسلمين فلما كان
الغد وهو يوم الجمعة زحف وقاتل حتى قارب السور فصعد المسلمون هذا والهنود
تتقدم الى سومنات وتعفر وجوهها في الارض وتساله النصر واستمر القتال الى
الليل ثم بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فاكثروا في الهنود القتل وازاحوهم عن المدينة
فالتجوا الى بيت صنمهم فقاتلوا على بابه اشد قتال فكان الفريق منهم بعد الفريق
يدخلون الى الصنم فيستغيثون ويبكونه ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان
يقتلوا حتى كاد الفنا يستوعبهم وبقي منهم شرذمة دخلوا البحر في مركبين لهم فادركهم
المسلمون فقتلوا بعضهم وغرق بعضهم واما البيت الذي فيه سومنات فانه مبني على
ستة وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات حجر طوله خمسة اذرع ثلاثة
مدورة ظاهرة وذراعان في البنا وليس هو بصورة مصورة فكسره يمين الدولة واحرق
بعضه واخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة لباب الجامع وكان بيت الصنم مظلما
وانما كان الضوء فيه من قناديل الجوهر وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها
مايتا من كلما مضت طايفة من الليل من عباده تهم حركوا الجرس فتنبه طايفة
اخرى وعنده خزانة فيها عدد كثير من الاصنام الذهب والفضة وعليها الستور
المرصعة بالجوهر كل منها منسوب الى عظيم من عظما الهند وقيمة ما في البيوت يزيد على
عشرين الف الف دينار فاخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الف قتيل
ثم ورد الخبر على يمين الدولة ان بهيم صاحب نهلوان قصد قلعة تسمى كندهة في
البحر بينها وبين البر من جهة سومنات اربعين فرسخا فسار يمين الدولة من
سومنات فلما حاذى القلعة راى صيادين فسالهم عن خوض البحر فقالوا انه ممكن
ولكن اذا تحركت الهوا غرق من فيه فاستعان بالله تعالى وخاض هو ومن معه فلما
راوا انهم قد فارقوا القلعة واخلوها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد
ارتد عن الاسلام ففارقها واحتمى بغياض منيعة فاحاط يمين الدولة بتلك
الغياض فقتل اكثر من بها من الهند وغرق بعضهم ولم ينج منهم الا القليل ثم سار
الى بهاطية فاطاعه اهلها فرحل الى غزنة فوصلها في عاشر صفر سنة سبع عشرة فكانت
غيبته في هذه الغزوة ستة شهور

ذكر ملك الري وبلد الجبل

في سنة عشرين واربعمائة سار يمين الدولة الى الري فانصرف منوجهر بن قابوس
صاحب جرجان وطبرستان بين يديه وحمل اليه اربعمائة الف دينار وكان مجد
الدولة بن فخر الدولة بن بويه قد كاتب يمين الدولة يشكو اليه من جنده وكان
متشاغلا بالنسا ومطالعة الكتب ونحوها وكانت امه تدبر المملكة فلما ماتت طمع
فيه الجند قال فلما وصل كتبه اليه سير اليه جيشا وجعل المقدم عليهم حاجبه وامره
بالقبض على مجد الدولة فسار الحاجب بالعسكر فلما وصل تلقاهم مجد الدولة فقبض
عليه الحاجب وعلى ولده ابي دلف فانتهى الخبر الى يمين الدولة فسار الى الري
ودخلها في شهر ربيع الاخر واخذ من الاموال الف الف دينار ومن الجواهر ما قيمته
خمسمائة الف دينار ومن الثياب ستة الاف ثوب ومن الالات وغيرها ما لا
يحصى قيمته واحضر مجد الدولة وسيره الى خراسان ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة
ساوه واوه ويافت وقبض على صاحبها وسيره الى خراسان ولما ملك يمين الدولة
الري كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدولة من النسا الحراير ما يزيد
على خمسين امراة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا وانه لما سيل عن ذلك قال هذه عادة
سلفي وصلب من اصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان واحرق كتب
الفلسفة ومذاهب الاعتزال واخذ ما سواها من الكتب فكانت مائة حمل وتحصن
منوجهر بن قابوس وتمسك بجبال حصينة فلم ينفعه ذلك اذ قد اطل يمين الدولة عليه فهرب
الى غياض ملتفة حصينة وبذل له خمسمائة الف دينار فاجابه يمين الدولة الى ما طلب
وقبض المال وسار عنه الى نيسابور ثم توفي منوجهر عقيب ذلك وولي بعده ابنه
انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة الف دينار اخرى وخطب لمحمود
في اكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وخطب له باصفهان وعاد الى خراسان واستخلف
بالري ابنه مسعود فقصد اصفهان وملكها من علاء الدين وعاد عنها واستخلف بها
بعض اصحابه فثار اهلها فقتلوه فعاد اليهم مسعود فقتل منهم نحو خمسة الاف قتيل وسار
الى الري فاقام بها والله اعلم

ذكر مسير مسعود بن يمين الدولة محمود الى همذان

في سنة احدى وعشرين واربعمائة سير مسعود جيشا الى همذان فملكها من نواب علاء الدين بن
كاكويه وسار هو الى اصفهان ففارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب
وسلاح وغير ذلك ثم عاد الى بلاده والله اعلم

ذكر غزوة المسلمين بالهند

وفي هذه السنة غزا احمد بن ينال تكين النايب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة برسى وهي من اعظم مدن الهند وكان معه نحو مايه الف فارس وراجل فشن الغارة على البلاد ونهب وسبى فلما وصل الى المدينه دخل من احد جوانبها ونهب المسلمون يوما كاملا ولم يفرغوا من سوق العطارين والجوهريين وابى اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طول البلد منزله وعرضه منزله من منازل الهند فلما جا المسا لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضه بالكيل ولم يصل لهذه المدينه ولم يصلها عسكر للمسلمين قبله ولا بعده

ذكر وفاة عز الدولة محمود بن سبكتكين وشيء من سيرته

كانت وفاته رحمه الله في شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين واربعمايه ومولده يوم عاشورا سنة ستين وثلثمايه فكان عمره احدى وستين سنه وثلاثه اشهر تقريبا ومدة سلطنته ثلثا وثلاثين سنه وشهرين وكان مرضه سو مزاج واسهال وبقي ذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته وكان يجلس للناس طرفي النهار ولم يزل كذلك حتى توفي قاعدا وكان عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفه وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم وقصده العلما من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويصلهم وكان عالي الهمة قد ذكرنا من فتوحه وغزواته ما يستدل به على ذلك ولم يكن فيه ما يعاب الا طمعه في الاموال فكان يتحيل على اخذها بكل طريق وهو الذي جدد المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضى والرشيد وكان ابوه قد اخربه قال وكان يمين الدولة ربعة العامة حسن الوجه صغير العينين احمر الشعر

ذكر سلطنة محمد بن محمود وهو الرابع من ملوك الدولة الغزنوية

ملك بعد وفاة ابيه في شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين واربعمايه بوصية من ابيه قال وهو اصغر من اخيه مسعود وكان عند وفاة ابيه ببلخ فخطب له من اقاصي الهند الى نيسابور ولقب جلال الدولة فارسل اليه اعيان الدولة يستدعونه ويحثونه على الوصول اليهم ويخوفونه من اخيه مسعود فسار الى غزنه فوصلها بعد وفاة ابيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته ففرق فيهم الاموال

ذكر خلع جلال الدولة محمد وملك اخيه مسعود بن محمود

كان سبب ذلك ان يمين الدولة لما توفي كان ابنه مسعود باصفهان فكتب الى اخيه

محمد يقول له انني راض بما اوصى لي به ابي وبما فتحته من بلاد طبرستان والجبل واصفهان وغيرهما وطلب منه الموافقه وان يقدمه في الخطبة على نفسه فاجابه بجواب غير مرضي فسار مسعود الى الري واحسن اليها ثم سار الى نيسابور وفعل مثل ذلك واما محمد فانه استحلف عساكره وجعل عمه يوسف على مقدمة جيشه وسار الى مسعود وكان بعض عسكر محمد يميل الى مسعود لشجاعته وبعضهم يخشى سطوته فلما هم محمد بالركوب من داره وقعت قلنسوته من راسه فتطير الناس من ذلك وسار الى ان وصل الى بكناباد في مستهل شهر رمضان من سنة احدى وعشرين واقام بها الى العيد فلما كان ليلة الثلاثا ثالث شوال ثار به جنده فاخذوه وحبسوه ونادوا بشعار مسعود وكان الذي سعى في ذلك ورتبه خشنا ونوشتكين الحاجب بالنفاق ومساعده من عمه يوسف وارسلوا الى مسعود فحضروا النفذ العساكر الى هراه وسلموا اليه الامر فكان اول ما بدا به ان قبض على الحاجب وقتله ثم قبض بعد ذلك على عمه يوسف ثم على جماعة من اعيان القواد في اوقات متفرقه وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمه عليه في ذي القعدة من السنه ووصل الى غزنه في ثامن جمادى الاخرة سنة اثنين وعشرين واربعمايه ووردت اليه بها رسل الملوك من سائر الاقطار واجتمع له ملك خراسان وغزنه وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والري واصفهان وبلاد الجبال وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه

ذكر مسيره الى الهند وما فتحه بها

في سنة اربع وعشرين واربعمايه بلغ السلطان مسعود بن احمد بالتكين النايب بالهند خرج عن طاعته واستولى على البلاد الى الهند وعاد النايب الى الطاعة وفتح في سفرته هذه قلعة سرستى وهي من احصن القلاع وكان تعذر فتحها على ابيه ففتحها في سنة خمس وعشرين ثم سار الى قلعة مقسى فوصل اليها في عاشر صفر وحصرها ووالى الحصار فخرجت عجوز ساحره فتكلمت باللسان الهندي طويلا واخذت مكنسة فبلها بالماء ورشت به الى جهة العسكر فمرض مسعود واشتد به المرض فرحل عن البلد فصح وعاد الى غزنه

ذكر مخالفة نيالتكين النايب بالهند ومقتله

في سنة ست وعشرين واربعمايه خالف احمد نيالتكين النايب بالهند على السلطان مسعود ونزع يده من الطاعة واظهر العصيان فسير اليه مسعود جيشا كثيفا فقاتلهم وانهزم وقصد بعض ملوك الهند بها طالبه ومعه جمع كثير من عساكر الذين سلموا وطلب منه سفنا ليعبرهم السند فاحضر اليه السفن وامرهم ان يلقوه في جزيرة

في وسط النهر فالتجوا بها وهو يظن انها متصلة بالبر فاقام بها تسعة ايام الى ان نفدت ازوادهم واكلوا دوابهم وعجزوا عن خوض الماء فعبر الهندي اليهم في السفن واسر من بها فقتل احمد نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر وفي سنة ثلاثين واربعمائة التقى الملوك مسعود والسلجقية ببلاد خراسان ووقع بينهم حروب كان الظفر فيها لمسعود وفتح قلعة خراسان والجرح طزلبك من بلاد خراسان الى البريه وكان اخر الحرب بينهم في سنة احدى وثلاثين

ذكر القبض على السلطان وقتله وشيء من سيرته

في سنة اثنين وثلاثين واربعمائة في شهر ربيع الاول جهز السلطان ولده مودودا الى خراسان في جيش كثيف لرد السلجوقية عنها وسار مسعود بعد ذلك بسبعة ايام الى بلاد الهند ليشتي بها على عادته والده واستصحب معه اخاه محمدا وكان قد سمله فلما عبر سيحون وعبر بعض الخزائن جمع انوشتكين البلخي الخصي الغلمان الداريه ونهبوا ما تخلف من الخزائن واقاموا اخاه محمدا وقاتلوا مسعودا فانهزم وتحصن في بعض الحصون فحصره اخوه محمد فقالت له امه ان هذا المكان لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير لك ان ياخذوك قهرا فخرج اليهم فقال له اخوه والله لا قاتلتك بفعلك ولكن اختر لنفسك جهة تكون فيها بحريمك واولادك فاختار قلعة كيرى فانفذه اليها وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه واعطاه خمسمائة درهم فبكى وقال بالامس كان حكمي على ثلاثة الاف حمل من الخزائن واليوم لا املك الف درهم فاعطاه الرسول الف دينار فقبلها ثم اتفق احمد بن السلطان محمد وابن عمه يوسف وابن علي خشاوند على قتل مسعود عشر سنين وخمسة شهور تقريبا وكان شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة يحب العلماء ويحسن اليهم ويتقرب الى خواطرهم وصنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة تصدق مرة في شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكان عفيفا عن اموال الناس وكان يحب الشعر ويجيز الشعراء اعطى شاعرا الف دينار واجاز اخر على كل بيت الف درهم

ذكر سلطنة جلال الدولة محمد بن محمود السلطنة الثانية وقتله

ملك ثانيا عند انهزام اخيه مسعود في ثالث عشر شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وكان اخوه قد سمله ولما طلب للولاية امتنع من نزولها فتهدده القواد بالقتل فاجاب وفوض الامر الى ولده احمد وكان فيه هوج فقتل عمه مسعودا وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه عبد الرحمن وعبد الرحيم اولاد محمد فاخذ عبد

الرحمن القلنسوة من على راس عمه مسعود فاخذها عبد الرحيم من يده وانكر عليه وقبلها ووضعها على راس عمه مسعود وكان ذلك سبب سلامته قال وكتب السلطان محمد الى مودود بن اخيه مسعود يقول له ان والدك قتل قصاصا قتله اولاد احمد بغير رضاي فاجابه مودود من خراسان يقول اطال الله بقاء الامير ورزق ولده المعتوه عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه امير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين وسيعلمون اي حتف تورطتم واي شر تورطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ثم كتب

تلق هاما من كرام اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

قال وجمع الجند في محمد ونقصت هيبة الملك فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا ونهبوها فخربت البلاد فكان المملوك يباع في بعض المدن بدينار والخمر تباع كل من بسبعة دنانير وسار مودود بن مسعود من خراسان الى غزنة وعاد عمه محمد والتقيا فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد فقتلهما مودود في شعبان سنة اثنين وثلاثين واربعمائة فكانت مدة سلطنة محمد الاولى سبعة اشهر والثانية اربعة اشهر واياما

ذكر سلطنة مودود بن محمود بن سبكتكين وهو السادس من ملوك الدولة الغزنويه

كان ملكه بعد انهزام عمه جلال الدولة محمد قال ولما التقوا وانهزم محمد وعسكره ثم قبض عليه وعلى اولاده و انوشتكين البلخي الخصي وابن علي خشاوند فقتلهم مودود ولم يترك منهم الا عبد الرحيم بن عمه محمد لانكاره على اخيه اخذ القلنسوة من راس مسعود وبنى مودود في موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح اباد وقتل من كان له تسبب في القبض على ابيه ودخل غزنة في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين واربعمائة واستوزر ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وزير ابيه واظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود بن سبكتكين

ذكر مخالفة محمود بن مسعود على اخيه مودود ووفاة محمود

كان مسعود قد جهز ابنه محمودا الى بلاد الهند في سنة ست وعشرين واربعمائة فبلغه خبر وفاة ابيه وما آل الامر اليه من سلطنة اخيه وكان قد فتح لها ووزر وملتان فاخذ الامور واظهر الخلاف على اخيه مودود فاضطرب لذلك وجهز جيشا لمنعه فعرض محمود العساكر وفرق فيهم الاموال ليأخذ البلاد من اخيه مودود وعيد عيد الاضحى واقام بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بلها ودونا عرف ما كان سبب وفاته فعند ذلك ثبت قدم مودود في الملك وراسلته الملوك وخاتنته وفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة ملك مودود عدة

من حصون الهند فراسله ملوكها وادعنوا له بالطاعة

ذكر وفاة مودود وملك ولده

ثم اخيه علي بن مسعود ثم عبد الرشيد

وفي العشرين من شهر رجب الفرد سنة احدى واربعين واربعمائة كانت وفاة مودود وعمره تسع وعشرون سنة ومدة ملكه تسع سنين واحد عشر شهرا وكانت وفاته بغزنة وعلته القولنج وملك بعده ولده فبقي في الملك خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود واعتقله بقلعة مندين بطريق بست فلما توفي مودود كان وزيره قد قارب القلعة بعساكر جردها مودود معه لقتال السلجقية فنزل عبد الرشيد من القلعة الى العسكر ودعاهم الى طاعته فاجابوه وسار بهم الى غزنة فهرب علي بن مسعود وملك عبد الرشيد ولقب شمس الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة

ذكر مقتل عبد الرشيد

كان مقتله في سنة اربع واربعين وسبب ذلك ان طغرل الحاجب كان مودود قد رباه بنكره وقدمه وزوجه اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد استمر به على ما كان عليه وجعله حاجب حجابه فاشار طغرل على عبد الرشيد بقصد الغز واخراجهم من خراسان فتوقف استبعاد الذلك فلم يزل به حتى جهز معه الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نايبا عن بيغو فحاصر قلعة طارق اربعين يوما فلم يتهيا له ان يملكها فسار نحو مدينة سجستان فاتصل خبره ببيغو فخرج في عساكره اليه فلما راه بيغو استقل من معه فسير اليه طايفة من اصحابه فلم يعرج طغرل عليهم بل اقتحم هو ومن معه نهرا هناك وحمل على بيغو وقاتله فهزمه ثم عطف طغرل على تلك الطايفة التي كانت خرجت لقتاله فهزمهم وغنم ما معهم وانهزم بيغو الى هراة ودخل طغرل الحاجب سجستان وملكها وكتب الى عبد الرشيد يعلمه بذلك ويستمده ليسير الى خراسان فامده بعدد كثير من العساكر فاشتد امره بهم وحدث نفسه بالاستيلاء على غزنة فاحسن الى من معه واستمالهم فمالوا اليه فاستوثق منهم ودرج بهم الى غزنة فلما صار على خمسة فراسخ منها كتب الى عبد الرشيد يعلمه ان العسكر خالفه وطلبوا الزيادة في العطا وانهم عادوا بقلوب متغيرة فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واستشارهم فحذروه من طغرل وقالوا ان الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس الا الصعود الى القلعة والتحصن بها فتحصن بقلعة غزنة ودخل طغرل غزنة واستولى عليها وجلس بدار الامارة وارسل الى من بالقلعة يتهددهم ان لم يسلموا اليه عبد الرشيد فسلموه له فقتله واستولى على القلعة وتزوج ابنة السلطان مسعود كرها وكان في اعمال الهند امير يسمى خرخير بعساكر كثيرة فارسل اليه طغرل واستدعاه للموافقة

والمساعدة على اخراج الغز من الاعمال ووعده وبذل له الرغايب فلم يرض من خرخير فعله وانكر عليه واغلظ له في الجواب وكتب الى زوجة طغرل ابنة السلطان مسعود والى وجوه القواد يوبخهم على موافقته وصبرهم على قتل ملكهم وابن ملكهم فعدلوا على طغرل وقتلوه

ذكر ملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وهو العاشر من ملوك الدولة الغزنوية

ملك بعد مقتل طغرل الحاجب المستولي على ملك عبد الرشيد وكان سبب ملكه انه لما قتل طغرل وصل خرخير بعد مقتله بخمسة ايام الى غزنة واظهر الحزن على عبد الرشيد واستشار الامرا فيمن يلي الامر فاشاروا بولاية فرخزاد وكان معتقلا في بعض القلاع فاحضروه واجلس بدار الامارة ودبر خرخير الامر بين يديه وقتل من اعان على قتل عبد الرشيد قال ولما بلغ داود السلجقي اخا طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخير وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه وفي سنة خمس واربعين واربعمائة تامر جماعة على فرخزاد به وقصدوا قتله وهو في الحمام فمانع عن نفسه بسيف كان معه فادركه اصحابه وخلصوه وقتلوا اوليك الغلمان واستمر ملكه الى سنة احدى وخمسين وكان بعد هذه الوقعة يكثر من ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزهد بها فلما كان في هذه السنة اصابه قولنج فمات

ذكر ملك ابراهيم بن مسعود بن محمود

وهو الحادي عشر من ملوكهم

ملك بعد وفاة اخيه فرخزاد في سنة احدى وخمسين واربعمائة فاحسن السيرة واستعد لجهاد الهند واستقر الصلح بينه وبين جغربك داود السلجقي صاحب خراسان على ان يكون لكل واحد منهما بيده وترك منازعة الاخر في ملكه والله اعلم

ذكر غزو ابراهيم بلاد الهند وما فتحه منها

في سنة اثنين وسبعين واربعمائة غزا بلاد الهند ففتح قلعة اجود وهي على مائة وعشرين فرسخا من لهاور وهي حصينة تحوي عشرة الاف مقاتل فحصرها وداوم الزحف فملكها في الحادي والعشرين من صفر وفتح غيرها من الحصون في هذه السنة فمن ذلك قلعة روبال وموضع يقال له دره نوره وكان به اقوام من الخراسانية جعل اجداد هم فيه فراسياب التركي ولم يتعرض احد من الملوك قد عاهم الى الاسلام فامتنعوا

والمـ

عليه وقاتلوه فظفر بهم واكثر فيهم القتل وتفرق من سلم منهم في البلاد وسبى من النسا والصبيان مايه الف وفي هذه القلعة حوض قطره نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة ودوابهم ولا يظهر فيه نقص وفتح ون وهي بين جبلين والسبيل اليها متعذر فوصلها في جمادى الاولى واقام بها ثلاثة اشهر وافتتحها وعاد الى غزنه

ذكر وفاة ابراهيم وشي من سيرته

كانت وفاته في سنه احدى وثمانين واربعمايه وكانت مده ملكه تزيد على ثلاثين سنه وكان عادلا كريما مجاهدا وكان ذا راي شديد فمن رايه ان السلطان ملكشاه السلجوقي قصد غزنه بعساكره وجنوده فلما علم ابرهيم عجزه عنه كتب الى جماعه من امرايه يشكرهم ويعدهم الجميل على تحيلهم لصاحبهم قصد بلاده ليتم له ما اتفقوا عليه من قبضه وامر القاصد ان يتعرض الى ملكشاه فتعرض له فانكر ملكشاه وقبض عليه وقرره بالضرب فاعطاه الكتب بعد امتناع فعاد من طريقه وكتم ذلك عن امرايه خوفا من الخلاف عليه وكان يكتب بخطه في كل سنه مصحفا ويبعثه الى مكه مع الصدقات والصلات ولما مات ملك بعده ابنه

ذكر ملك علاء الدولة ابي سعيد جلال الدين مسعود بن ابراهيم ابن مسعود وهو الثاني عشر من ملوك الدولة الغزنوية

ملك غزنه وما معها بعد وفاة ابرهيم ابيه في سنه احدى وثمانين واربعمايه وهو زوج ابنه السلطان ملكشاه السلجوقي واستمر ملكه الى سنه ثمان وخمسمايه فتوفي في شوال منها بغزنه ولم اظفر بشي من اخبارها ورده ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ملك ارسلان شاه بن علا الدولة مسعود وهو الثالث عشر من ملوك الدولة الغزنوية

وامه سلجقيه وهي اخت السلطان الب رسلان ملك بعد وفاة ابيه في شوال سنه ثمان وخمسمايه ولما ملك قبض على اخوته وسجنهم فهرب اخ له اسمه بهرام شاه الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارسل الى ارسلان شاه في معناه فلم يجبه فاعد السير وقصد غزنه ومعه بهرام شاه والتقى هو وملكشاه على فرسخ من غزنه بصحرا شهراباد وكان ارسلان شاه في ثلاثين الفا ومعه مايه وستون فيلا فكادت الهزيمة تكون على سنجر ثم كانت على الغزنويه ودخل سنجر غزنه في العشرين من شوال سنه عشر وخمسمايه ومعه بهرام شاه وتسلم

قلعة

قلعة البلد وكان ارسلان شاه قد اعتقل اخاه طاهرا بالقلعة الكبيرة التي بينها وبين غزنه تسعة فراسخ وهي عظيمة لا يطمع فيها ولا طريق عليها واعتقل بها ايضا زوجه بهرام شاه فلما انهزم ارسلان شاه استمال اخوه طاهر المتحفظ بها حتى سلم القلعة للملك سنجر وكان قد تقرر بين السلطان سنجر وبهرام شاه ان يجلس بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين وحده وان الخطبة بغزنه للخليفة ثم للسلطان محمد بن ملكشاه والملك سنجر وبعدهم لبهرام شاه فلما دخلوا غزنه كان سنجر راكبا وبهرام شاه راجلا بين يديه حتى جا الى السرير بهرام شاه الى وجلس ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عادة ابايه وحصل لسنجر من الاموال ما لا يحد وكان على حيطان دور ملوك غزنه الواح الفضه وسوا في المياه الى البساتين من الفضه فقلع اصحاب سنجر كثيرا من ذلك فمنعهم سنجر وصلب جماعه منهم واقام بغزنه اربعين يوما وهو اول سلجوقي خطب له بغزنه وعاد الى خراسان

ذكر ملك بهرام شاه ولي مسعود بن ابرهيم وهو الرابع عشر من ملوك الدولة الغزنوية

ملك غزنه عند انهزام اخيه ارسلان شاه لعشر بقين من شوال سنه عشر وخمسمايه واما ارسلان شاه فانه لما انهزم قصد هندوستان واجتمع معه اصحابه فلما عاد الملك سنجر الى خراسان توجه الى غزنه ففارقها بهرام شاه الى باميان وارسل الى الملك سنجر يعلمه الحال فامده بجيش واقام ارسلان شاه بغزنه شهرا وسار في طلب بهرام شاه فبلغه وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف الذي وقع في قلوب اصحابه ولحق بجبال اوغان فسار بهرام شاه في طلبه بعسكر سنجر وضايقوا البلاد التي هو بها واخربوها وتهددوا اهلها فسلموه اليهم فخنقه اخوه بهرام شاه ودفنه بغزنه بتربة ابيه وكان قتله في جمادى الاخره سنه ثنتا عشره وخمسمايه وعمره سبعا وعشرين سنه واستقر بهرام شاه في الملك وكان بينه وبين الملوك الغزنويه من الوقايع ما نذكره في اخبارهم ان شا الله تعالى

ذكر وفاة بهرام شاه

كانت وفاته في شهر رجب سنه ثمان واربعين وخمسمايه فكانت ولايته ستا وثلاثين سنه وكان عادلا حسن السيرة جميل الطريقه يحب العلما ويكرمهم ويبذل لهم الاموال الكثيره ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ملك نظام الدين خسروشاه

ابن بهرام شاه بن مسعود وهو الخامس عشر من ملوك الدولة الغزنوية

ملك غزنة بعد وفاة والده في شهر رجب سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة في رعيته محبا للخير واهله يقرب العلما ويحسن اليهم ويرجع الى اقوالهم ويعتقد ابائهم ولم يزل كذلك الى ان توفي في شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وقيل انه عاش الى سنة تسع وتسعين وان الدولة انقرضت باعتقاله ولما ملك بعده ولده

ذكر ملك ملكشاه بن خسروشاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين وهو السادس عشر من ملوك الدولة الغزنوية وعليه انقرضت دولتهم

ملك غزنة بعد وفاة والده في شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ملك نزل علاء الدين الحسين ملك الغور الى غزنة وكان له مع ملكشاه ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار الدولة الغورية وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة قصد الاتراك الغزية بلاد غزنة ونهبوا وخربوا وقصدوا مدينة غزنة فقاد ملكشاه الى لهاوور وملكها الغزية وكان المقدم بامرهم زنكي بن علي بن خليفة الشيباني ثم جمع ملكشاه العساكر وعاد الى غزنة ودخلها في جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين وتمكن في دار ملكه الى ان ظهر امر الملوك الغورية فانقرضت الدولة الغزنوية على يد الملوك الغورية وذكر ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل ان دولتهم انقرضت في ايام خسروشاه بن بهرام شاه والد ملكشاه وان خسروشاه لما ملكت الغورية غزنة سار الى لهاوور فحاصره شهاب الدين الغوري بها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وشدد الحصار عليه وبذل له الامان على ان لا يطأ بساطه وان شهاب الدين يجعل لخسروشاه مهما اختار من الاقطاع ويزوجه ابنته فاستحلفه على ذلك ومكنه منها وورد واجتمع به فاكرمه وعظمه وبقي كذلك من شهرين فورد رسول غياث الدين الغوري الى اخيه شهاب الدين وهو يستدعي خسروشاه وولده اليه فاعلمه بذلك فامتنع فمناه شهاب الدين وطيب خاطره ثم جهزه هو وابنه الى غياث الدين فسارا على كره فلما وصلا اليه رفعهما الى بعض القلاع فكان اخر العهد بهما وانقرضت الدولة الغزنوية وكان ابتداؤها في سنة ست وستين وثلثمائة وانقراضها في سنة تسع وسبعين وخمسمائة فتكون مدتها مايتي وثلثة عشر سنة تقريبا وعدة ملوك هذه الدولة ستة عشر ملكا وهم ناصر الدولة سبكتكين ثم ولده يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم ولده محمد دفعتين ثم اخوه مسعود بن محمود ثم

مودود بن مسعود بعد عمه محمد في السلطنة الثانية ثم ولي ولد لمودود خمسة ايام ثم علي بن مسعود ولم تطل مدته ايضا ثم عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ثم فرخ زاد ثم اخوه ابراهيم بن مسعود ثم ابنه علاء الدولة ابو سعيد جلال الدين مسعود ثم ابنه ارسلان شاه ثم اخوه بهرام شاه ثم ابنه خسروشاه ثم ابنه ملكشاه وعليه انقرضت دولتهم وكانت هذه الدولة من احسن الدول واكثرها جهادا فتوحا وقد ذكرنا من اخبار ملوكها ما يستدل به على بعد هممهم وتمكن سلطانهم

ذكر اخبار الدولة الغورية

كان ابتدا هذه الدولة ببلاد الغور في سنة ثلث واربعين وخمسمائة ثم ازالت ملوك الدولة الغزنوية الى سبكتكين عن غزنة وملكوا بعض بلاد الهند واول من نبغ منهم وظهر اسمه الحسين بن الحسن بن الحسن وكان قد ملك قبله بلاد الغور محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام شاه صاحب غزنة فعظم شانه بمصاهرته وعلت همته فجمع جموعا كثيرة وسار الى غزنة ليملكها واظهر الخدمة والزيارة لبهرام شاه وهو يريد المكر فعلم به بهرام شاه فقبض عليه وحبسه ثم قتله فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الا الاخذ بثاره لتمكن الدولة الغزنوية ثم ملك بعد محمد حام اخوه سام بن الحسين فمات بالجدري وملك بعده اخوه سوري بن الحسين بلاد الغور وقوي امره وتمكن في مملكته فجمع العساكر وسار الى غزنة طالبا الثار لاخيه محمد فلما وصل اليها وملكها في جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة فارقها بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد الى غزنة وكان عسكر غزنة الذين اقاموا مع سوري قلوبهم مع بهرام شاه فلما التقوا انضم عسكر غزنة الى بهرام وسلموا اليه سوري وذلك في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة فصلبه بهرام شاه وكان سوري هذا من الملوك الاجواد الكرام حتى انه كان يرمي الدراهم بالمقالع ليتوصل بذلك الى الواحد الفقرا ثم ملك بعده اخوه الحسين بن الحسين هذا بلاد الغور ومدينتها فيروزكوه فسار في سنة خمس واربعين الى مدينة هراة وحصرها وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوه ليسلموها له هربا من ظلم الاتراك فلما حاصرها امتنع اهلها عليه ثلثة ايام ثم سلموها له فدخلها واظهر طاعة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجقي

ذكر الحرب بينه وبين السلطان سنجر

وفي سنة سبع واربعين وخمسمائة كانت الحرب من علا الدين الحسين صاحب الغور
وبين السلطان سنجر السلجقي وسبب ذلك ان علا الدين هذا قوي امره وكثرت
اتباعه وبلغت وتعرض الى اعمال غزنه وسار الى بلخ فملكها فسار اليه السلطان
سنجر فثبت له واقتتلوا فانهزمت الغوريه واسر علا الدين وقتل من اصحابه خلق
كثير واحضر بين يدي السلطان فقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تصنع فاخرج
له قيدا من الفضه فقال له كنت اقيدك بهذا واحملك الى مدينه فيروز كوه فخلع
السلطان عليه ورده الى فيروز كوه

ذكر ملكه غزنة وخروجه عنها وقتل اخيه

قال ولما اطلقه السلطان سنجر اقام بفيروز كوه مدة حتى اجتمع له اصحابه واصلح ما تشعث
من حال عسكره وقصد غزنه وملكها يومذاك بهرام شاه فلم يثبت له وفارقها الى مدينه
كرمان وهي مدينه بين غزنه والهند وليست كرمان المشهوره بل غيرها وملك علا
الدين غزنه فاحسن السيرة في اهلها واستعمل عليهم اخاه سيف الدين واجلسه على
تخت المملكة وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين بعده ثم عاد علا الدين الى بلد الغور
وامر اخاه ان يخلع على اعيان البلد خلعا نفيسه ويصلهم بصلات سنية ففعل ذلك
واحسن اليهم فلما جا الشتا ووقع الثلج وعلم اهل غزنه ان الطريق قد انقطع بينهم وبين
الغور كاتبوا بهرام شاه واستدعوه فسار نحوهم في عسكره فلما قارب البلد ثار اهلها
على سيف الدين فاخذوه بغير قتال وانهزم من كان معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم
سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة فطافوا به البلد ثم صلبوه وهجوه بالاشعار
وغنى بها حتى النسا ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسروشاه فتجهز علا الدين الى
غزنه في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فسار خسروشاه الى لهاوور وملك علا الدين البلد
ونهبها ثلاثة ايام واخذ الذين اسروا اخاه وهم من العلويين فالقاهم من شواهق
الجبال واخرب المحله التي صلب فيها اخوه واخذ النسا الذين تغنين بهجا اخيه فاد
خلهن حماما ومنعهن الخروج حتى متن فيه واقام بغزنه حتى اصلحها ثم عاد الى
فيروز كوه ونقل معه من اهل غزنه خلقا كثيرا وحملهم المخالي مملوة ترابا فبنى قلعة
فيروز كوه وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلجقيه

ذكر خروج غياث الدين وشهاب الدين ابني اخي علا الدين الحسين على عمهما وموافقته

قال لما قوي امر عمهما علا الدين استعمل العمال والامرا على البلاد فكان ممن استعمل

غياث الدين ابا الفتح محمد واخاه شهاب الدين ابا المظفر محمد ابني سام على بلد من
بلاد الغور فاحسنا السيرة في اعمالهما واستمالا قلوب الناس فانتشر ذكرهما
فسعي بهما الى عمهما من حسدهما واوهمه انهما يريدان الوثوب به وقتله والاستيلا
على ملكه فارسل يستدعيهما فامتنعا وكانا قد علما الخبر فجهز اليهما عسكرا مع قايد من
قواده فلما التقوا انهزم عسكر عمهما واسرا القايد فابقيا عليه واحسنا اليه واظهرا
العصيان على عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما وسارا اليه والتقوا واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم عسكر علا الدين واخذ اسيرا فاجلساه على التخت ووقفا
في خدمته ونادوا في عسكره بالامان فبكى عند ذلك وقال هذان صبيان قد
فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم افعله واحضر القاضي وزوج غياث الدين
بنتا له وجعله ولي عهده بعده وبقي كذلك الى ان مات وكانت وفاته في شهر ربيع
الاول سنة ست وخمسين وخمسمائة

ذكر ملك سيف الدين محمد بن علا الدين الحسين بن الحسن وهو الثاني من الملوك الغورية

ملك بعد وفاة ابيه واطاعه الناس وراسل الملوك وهاداهم واستمر الى ان قتل
في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وذلك انه جمع عساكره وحشده فاكثر
وسار من جبال الغور يريد الغز وهو ببلخ فاجتمعوا له وتقدموا اليه واتفق انه د
خرج جريدة في جماعة من خاصته فسمع به الغز فركبوا واوقعوا به فقتل وكان ملكا عا
دلا حسن فمن ذلك انه لما ملك هراة اراد عسكره نهبها فنزل على درب المدينة
واحضر الاموال والثياب وفرقها في عسكره وقال هذا خير لكم من نهب اموال
الناس فان الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم رحمه الله تعالى

ذكر ملك غياث الدين ابي الفتح محمد بن سام بن الحسين بن الحسن وهو الثالث من الملوك الغورية

كان استقل له بالملك بعد وفاة ابن عمه سيف الدين في شهر رجب سنة ثمان
وخمسين وخمسمائة وخطب له في الغور وغزنه ثم ملك الغز غزنه منه وبقيت
بايديهم خمسة عشر سنه يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم هذا
وغياث الدين يحسن السيرة في رعيته والناس يشكون اليه حالهم وهو
يريد ملكه الى ان قوي امره وكثرت اتباعه واستد باسه

ذكر ملك غياث الدين غزنه

قال ولما قوي امر غياث الدين وتمكن في ملكه وزاد طغيان الغز واذاهم للناس
جهز جيشا كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنه وفيه اصناف الغوريه والخراسا
نية والخلج فساروا اليها فلقيهم الغز واقتتلوا فانهزمت الغوريه اولا ثم كانت الدايرة
على الغز فقتل اكثرهم ودخل شهاب الدين غزنه وتسلمها واحسن السيرة في اهلها و
واقاض العدل وسار منها الى كرمان وسنوران فملكها ثم تعدى بعد ذلك الى السند
وقصد العبود الى بلد وملك لها دور وملكها يوميذ خسرو شاه بن بهرام شاه
فصادفيمن معه الى ما السند فنفد من العبود فرجع عنه وقصد خرشاور فملكها
وما يليها من جبال الهند واعمال الا فغان ورجع والله اعلم

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور
وانقراض الدوله الغزنويه

وفي سنة تسع وخمسين وخمسماية سار شهاب الدين الى لهاوور في جمع عظيم وجند
كبير فحصرها وتمرد اهلها ان يمنعوا وبذل لخسرو شاه الامان على ان يطا بساطه
ويخطب لاخيه فامتنع فلما طال الحصار خذله اهل البلد فطلب الامان فامنه
شهاب الدين وخلف له ودخل الغوريه البلد وبقي كذلك شهرين ثم شهر خسرو
شاه هو وولده الى اخيه غياث الدين كما ذكرناه في اخبار الدولة الغزنويه قال
ولما كثرت جموع غياث الدين واتسعت مملكته كتب لاخيه شهاب الدين يامره
باقامة الخطبة له وان يذكر بالسلطنة ويلقبه بالقاب السلاطين وكان لقبه
اولا شمس الدين ثم تلقب غياث الدين ولقب الان غياث الدنيا والدين
معين الاسلام قسيم امير المومنين ولقب اخاه عز الدين قال ولما استقام لهما
بعد سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين واتفقا على المسير الى خراسان
فقصدا مدينه هراه فملكها واستناب بها وملك غيره من بلاد خراسان ورجع
غياث الدين الى مدينه فيروزكوه وغياث الدين الى غزنه

ذكر مسير شهاب الدين الى الهند

قال وسار شهاب الدين الى الهند وحاصر بلدا من بلادها وملكها وكان قد حصرها
طويلا فلم يظفر منها بطايل وراسل هو وجه الملكة الهندية في ان يتزوجها وكانت متما
لية على امر المملكة فاعادت عليه الجواب انها لا تصلح لذلك وان لها ابنة جميله

تزوجه بها

تزوجه بها فاجابها الى ذلك فسقت زوجها سما فمات وسلمت اليه البلد فاخذ
الصبيه فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنه ووكل بها من علمها القران وتشاغل
عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت بعد عشر سنين ولم يرها فبنى لها مشهدا ودفنها
فيه فاهل غزنه يزورون قبرها ثم عاد الى بلاد الهند وملك كثيرا منها

ذكر ظفر الهنود بالمسلمين

قال ولما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند تجمع ملوكهم من كل جهة وتحالفوا
على التعاضد والتناصر على حربه وجاوا من كل فج عميق وركبوا الصعب والذلول
وكان الحاكم على جميع الملوك امراة من ملوكهم فلما سمع شهاب الدين باتفاقهم وتعا
ضدهم تقدم اليهم في عسكر عظيم والتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم
خلق كثير واصاب شهاب الدين ضربه بطلت عنها يده وضربه على راسه سقط
منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين ثم حمل شهاب الدين الى مدينه اخيه
على رووس الرجال فعمد الى امرا الغوريه الذين انهزموا ان ملا لهم مخالي خيلهم
شعيرا وحلف لين لم يضربن اعناقهم فاكلوه والله اعلم

ذكر ظفر المسلمين بالهنود

قال واتصل الخبر بغياث الدين اخي شهاب الدين فامد المسلمين بالعساكر وجمع
شهاب الدين الى الهنود وجمع الهنود جموعا عظيمة وجردوا اسلحتهم ووفروا
جموعهم وساروا بملكتهم في عدد كثير فراسلها شهاب الدين وخيرها ان يتزوجها
فلم تجبه الى ذلك وقالت اما الحرب واما ان تسلم بلاد الهند وتقتصر على
ملك غزنه فاجابها الى العود الى غزنه وان يرسل الى اخيه في ذلك وانما فعل
ذلك مكرا وكان بين العسكرين نهر وقد حفظ الهنود مخاضته واقاموا
ينتظرون جواب غياث الدين فجا رجل من الهنود الى شهاب الدين واعلمه
بمخاضة فاستوثق منه وجهز جيشا يعبروا المخاضة والهنود على غرة فكبوهم
وكان مقدم الجيش الحسين بن حرميل الغوري وهو الذي صار بعد ذلك صاحب
هراه فوضع السيف في الهنود فاشتغلوا به واغفلوا المخايض فعبر شهاب الدين
وبقية العسكر ونادوا بشعار الاسلام واكثروا في الهنود القتل فما سلم منهم
الا القليل وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب الدين بعد ذلك من بلاد الهند
ودانت له ملوكها واقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينه دهلي وهي
كرسي الممالك التي فتحها من بلاد الهند وارسل عسكرا مع محمد بن بختيار
فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل اليها مسلم قبلهم حتى قاربوا حدود الصين

من جهة المشرق ولعل ذلك كان في سنة ثلث وثمانين وفي سنة ست وثمانين و
خمسمائة كانت الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه اخي خوارزم شاه وذلك
ان سلطان شاه تعرض الى بعض بلاد غياث الدين وجمع عساكره والتقوا
واقتتلوا فانهزم سلطان شاه واستعاد غياث الدين بلاده وعاد الى غزنه

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي

في سنة تسع وثمانين وخمسمائة كانت الحرب بين شهاب الدين وبين ملك بنارس
وسبب ذلك ان قطب الدين ايبك لما اقطعه شهاب الدين مدينة دهلي
اوغل في بلاد الهند وقتل وسبى وعاد فبلغ ذلك ملك بنارس وهو اكبر ملوك
الهند وولايته من حدود الصين الى بلاد ملاوطولا ومن البحر الى مسيرة عشرة
ايام من لهاوور عرضا فجمع جيوشه وسار يطلب بلاد الاسلام ومعه سبعمائة
فيل وقيل وخمسين ان عسكره بلغ الف الف رجل وسار شهاب الدين نحوه فالتقى
العسكران على ماحون وهو نهر كبير يقارب دجله فاقتتلوا فانتصر المسلمون
على الهنود وكثر القتل فيهم والاسر وقتل ملكهم وغنم المسلمون منهم تسعين
فيلا من جملتها فيل ابيض وباقي الفيله قتل بعضها وانهزم بعضها ودخل شهاب
الدين بلاد بنارس وحمل من خزاينها على الف واربعمائة وعاد الى غزنه وفي سنة
اثنين وتسعين وخمسمائة سار شهاب الدين الى الهند وملك قلعة بهنكر وهي
قلعة عظيمة منيعة ملكها بالامان ثم سار منها الى قلعة كواكير وبينهما مسيرة خمسة
ايام فاقام عليها شهرا وصالحه اهلها على مال فصالحهم على وسق فيل قيل فقبض
المال ورحل عنها

ذكر ملك الغورية مدينة بلخ

في سنة اربع وتسعين وخمسمائة ملك شهاب الدين سام بن محمد بن مسعود مدينة
بلخ وسام هو ابن اخت غياث الدين وله باميان وكان صاحب بلخ تركيا
يحمل الخراج الى ملك الخطا بما وراء النهر فتوفي في هذه السنة فسار شهاب الدين
سام الى بلخ وملكها وخطب فيها لخاله غياث الدين وفيها انهزم الخطا من الغورية

ذكر ملك شهاب الدين واخيه غياث الدين ما كان لخوارزم شاه بخراسان

في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ملكا ذلك وسبب ذلك ان محمد بن خرنبل نايب
الغورية بالطالقان كان قد استولى على مرو الروذ فكاتبه جقر التركي نايب
خوارزم شاه بمرو ان يكون في جملة عسكر غياث الدين ويفارق خدمة
الخوارزمية فلما وصل الخبر الى غياث الدين علم انه ما قصد الانتماء اليه
الا لضعف صاحبه فطمع في البلاد وجهز شهاب الدين من غزنه وسار
لذلك فوصله كتاب جقر يحثه على المسير اليه ليسلم اليه مرو فسار اليها
فقاتله اهلها مع العسكر الخوارزمي ثم سالوا الامان فكف عنهم وتسلم البلد
ووعد جقرا الجميل ثم حضر غياث الدين الى مرو وسلمها الى هندوخان بن
ملكشاه بن خوارزم شاه وكان قد هرب من عمه اليه كما نذكره في اخبار الخوارزمية
ثم سار غياث الدولة الى مدينة سرخس فاخذها صلحا وسلمها للامير زنكي بن مسعود
وهو من اولاد عمه واقطعه معها نسا وابيورد ثم سار الى طوس فامتنع عليه اميرها واغلق
الابواب دونه ثلاثة ايام فغلت الاسعار وبلغ الخبز ثلاثة امنا بدينار فضج اهل البلد فطلب
الامان فامنه فخرج اليه فاكرمه وخلع عليه وسيره الى هراة وملك البلد ثم ارسل الى علي
شاه اخي خوارزم شاه وهو ينوب عن اخيه بنيسابور يامره بمفارقة البلد ويحرضه من
المقام بها فامتنع عليه وحصن البلد وخرب ما بظاهره من البساتين وسار شهاب الدين
نحوها في اول شهر رجب من السنة وقدم العسكر للحصار فملك البلد عنوة ونهبه عسكره
ساعة من نهار فبلغ الخبر غياث الدين فنادى من نهب ادرى فدمه حلال فاعاد
الناس ما نهبوه عن آخره وتحصن الخوارزميون بالجامع فاخرجهم اهل البلد فنهب الغورية
مالهم واحضر علي شاه بن خوارزم شاه الى غياث الدين راجلا فانكر ذلك على محضره
وعظم الامر فيه وحضرت دابة كانت لعلي شاه وقالت لغياث الدين هكذا تفعل
باولاد الملوك فقال لا بل هكذا واخذ بيده واقعده على السرير وطيب نفسه وسير جماعة
من الامراء الخوارزمية الى هراة تحت الاستظهار وولى غياث الدين عمه ضياء الدين
محمد بن علي حرب خراسان وضم اليه وجوه الغورية ورحل الى هراة وسلم علي شاه
لاخيه شهاب الدين واحسن الى اهل نيسابور وفرق فيهم مالا كثيرا قال ثم سار شهاب
الدين الى ناحية قهستان فاخرب قرية للاسماعيلية وقتل من بها من الرجال
ونهب الاموال وسبى الذراري ثم سار الى كناباذ وهي من مدن الاسماعيلية
فحصرها فطلب اهلها الامان ليخرجوا منها فامنهم واخرجهم وملك المدينة وسلمها
الى بعض الغورية فاقام بها شعائر الاسلام فكتب صاحب قهستان الى غياث
الدين يقول له ان بيننا عهدا فما الذي اوجب محاصرة بلادي فارسل الى اخيه
شهاب الدين يامره بالرحيل عنها وقال له ما لك ولرعيتي فامتنع من الرحيل فقال له
الرسول فاذا افعل ما امرني به غياث الدين وجرد الرسول سيفه وقطع اطناب
سرادق شهاب الدين فرحل كارها وتوجه الى الهند ولم يتم بغزنه غضبا على اخيه

ذكر ملك شهاب الدين نهرواله من الهند

قال ولما سار شهاب الدين من بلاد الاسماعيلية الى الهند ارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواله فوصلها في سنة ثمان وتسعين وخمس مائة فقاتل عسكر الهند بها فهزمهم وملكها عنوة وهرب ملكها وجمع وحشد فعلم شهاب الدين انه لا يستقيم له ملكها الا بمقامه بها لانها من اعظم البلاد فصالح على مال فحمل عاجل والاجل وسلمها لصاحبها ولما توجه شهاب الدين الى الهند عاد خوارزم شاه الى البلاد واسترجعها من ايدي غياث الدين وهرب هندوخان منه وذلك في نيف سنة تسع وتسعين وخمس مائة وسنة ثمان وتسعين

ذكر وفاة غياث الدين وشيء من سيرته

كانت وفاته في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمس مائة فاخفيت وفاته وكان اخوه شهاب الدين بطوس وقد عزم على قصد خوارزم فاتاه اخبه فعاد الى هراة وجلس للعزا في شهر رجب وخلف غياث الدين من الاولاد ابنه محمود وكان غياث الدين مظفرا منصورا في حروبه لم تنهزم له راية وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان له دها ومكر وكان جوادا كريما حسن الاعتقاد كثير الصدقات والاوقاف بنى المساجد والمدارس بخراسان للشافعية وبنى الخانكاهات واسقط المكوس وكان عفيفا عن اموال الناس ومن مات في بلاده ولا وارث له تصدق بما يخلفه ومن مات من التجار وله اهل ببلاده سلم ماله لرفقته من التجار فان تعذر ذلك سلمه للقاضي الى ان يصل مستحقه وكان اذا وصل الى بلد عم اهله باحسانه سيما الفقها واهل الفضل فانه يخلع عليهم ويصلهم ويفرض لهم الاعطيات في كل سنة من خزانته وكان يراعي من يقصده من اهل بين ويجزل صلاتهم وكان يحسن الخط فضلا وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي انشاها ولم يظهر منه تعصب لمذهب على مذهب وكان يميل الى الشافعية لانه تمذهب بمذهب الشافعي من غير ان يطمعهم في غيرهم ولا يعطيهم ما ليس لهم

رحمه الله تعالى

ذكر استقلال شهاب الدين بالملك وما فعله مع اخيه وولده

استقل شهاب الدين الغوري بالملك بعد وفاة اخيه غياث الدين في شهر رجب سنة تسع وتسعين وخمس مائة وولى ابن اخيه محمود مدينة بست ولقبه بلقب ابيه غياث الدين وجعله عن الملك بمعزل لحسن الخلافة عليه بعد ابيه مولاه على غيره من اهله فمن جملة ما فعله ان غياث الدين كان له زوجة مغنية فلما مات اخذها شهاب الدين وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها ربيب غياث الدين وزوج اختها واخذ اموالهم وسيرهم الى بلاد الهند فلما بلغوا صون وكانت قد بنت مدرسة ودفنت بها ابوها واخاها

نبشها شهاب الدين ونبش قبور الاموات ورمى عظامهم وفعل ما يناسب هذه الافعال السيئة وتوجه الى الهند

ذكر حصر خوارزم وانهزامه من الخطا

في شهر رمضان سنة ستمائة عاد شهاب الدين من بلاد الهند وقصد خراسان وسبب ذلك انه بلغه ان خوارزم شاه حصر مدينة هراة فعاد من الهند حنقا عليه وقصد خوارزم فارسل اليه خوارزم شاه يقول له اما ان ترجع والا حاربت هراة ومنها الى غزنة وكان خوارزم شاه بمرو فاجابه شهاب الدين لعلك تنهزم على عادتك اول مرة وخوارزم تجمعنا فسار خوارزم شاه من مرو الى خوارزم فسبق شهاب الدين اليها وخرقها سدود المياه التي في الطريق وقطع الطرق باجرا المياه عليها فتعذر على شهاب الدين سلوكها فاقام اربعين يوما حتى امكنه الوصول الى خوارزم فخرج اليه خوارزم شاه والتقى العسكران بسوقرا ومعناه الماء الاسود واقتتلوا فاسر جماعة من الخوارزمية وامر شهاب الدين بقتلهم وكان خوارزم شاه ارسل الى ملك الخطا يستنجد فسار من بلاده بما وراء النهر لقصد شهاب الدين فعاد عن خوارزم ولقيه اوايل عسكر الخطا في صحرا ابدخوي في اول صفر سنة احدى وستمائة فقتل منهم واسر ثم وصل الخطا في اليوم الثاني فانهزم عسكره منهم وبقي شهاب الدين في نفر يسير وقتل بيده اربعة من فيلته كانت قد عيبت واخذ الخطا فيلين ودخل شهاب الدين الى ابدخوي فحصره الخطا بها ثم صالحوه على قبل ما له بعطيه لهم ففعل وخلص وشاع الخبر في جميع بلاده انه عدم ثم وصل الى الطالقان في سبعة نفر وقد قتل اكثر عسكره ونهبت خزائنه فاخرج اليه الحسن بن خرميل صاحب الطالقان خياما وجميع ما يحتاج اليه وسار الى غزنة واستصحب معه الحسن بن خرميل لانه بلغه انه قصد الانضمام الى خوارزم شاه فجعله شهاب الدين امير حاجب قال ولما وصل الخبر بقتله الى غزنة جمع تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين وهو اول مملوك اشتراه اصحابه وقصد قلعة غزنة ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى داره فلما وصل شهاب الدين الى غزنة امر بقتل الدز فشفع فيه مماليك شهاب الدين فاطلقه وسار مملوك له اسمه ايبك كان قد اسلم من المعركة فلحق ببلاد الهند ودخل الملتان وقتل نائب السلطنة بها وملك البلد واخذ الاموال السلطانية واسا السيرة في الرعية واشاع قتل شهاب الدين فلما اتصل خبره بشهاب الدين سار الى الهند وارسل اليه عسكرا فاخذوه وقتل شر قتله وذلك في جمادى الاخرة سنة احدى وستمائة وامر شهاب الدين ان ينادى في جميع بلاده بغزو الخطا

ذكر قتل شهاب الدين بني كركر

كان سبب ذلك انه لما شاع قتل شهاب الدين خرجوا في البلاد وافسدوا وقطعوا الطريق واخافوا السبيل فارسل اليهم قطب الدين ايبك نائبه فامتنعوا عليه فسار شهاب الدين من غزنه ووصل اليهم في يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وستمايه فاقتتلوا قتالا شديدا من اول النهار الى العصر فبينا هو كذلك اذ اقبل ايبك بايبه بالهند فانهزم الكركريه ومن انضم اليهم وقتلوا بكل مكان وقصد من بقي منهم اجمه هناك واضرموا نارا وكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونا ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه بعده فعمهم البلا وغنم المسلمون اموالهم واهليهم وهرب بن كركر بعد قتل اخوته واهله وكان معهم صاحب قلعة الجودي ثم سار شهاب الدين نحو لهاوور فاقام بها الى سادس عشر شهر رجب من السنه وعاد الى

ذكر مقتل شهاب الدين وشيء من سيرته

كان مقتله في اول ليلة من شعبان سنة اثنين وستمايه وذلك انه لما عاد من لهاوور نزل بمنزلة يقال لها دميل بعد صلاة العشا وكان بعض الكركريه لزموا عسكره وقد عزموا على قتله لما فعله بهم من القتل والاسر فلما كان في هذه الليله تفرق عنه اصحابه وبقي وحده في خركاه فثار اوليك النفر فقتل احدهم بعض الحرس بباب السرادق فنادى اصحابه ليبصروا ما به فخلت مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم الكركريه غفلتهم عن التحفظ فدخلوا على شهاب الدين فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربه فمات ودخل اصحابه عليه فوجدوه قتيلا على مصلاه وهو ساجد فقتلوا اوليك النفر الكركريه وقيل ان الذي قتله الاسماعيليه لخوفهم من خروجه الى خراسان وكان رحمه الله شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته حسن السيره فيهم حاكما بينهم باحكام الشرع الشريف حكي عنه انه لقي صبيا من العلويين عمره خمس سنين فرعاه الصبي وقال له خمسة ايام ما اكلت شيا فعاد من الركوب لوقته والصبي معه فنزل في داره واطعمه من اطيب الطعام بحضرته واعطاه مالا وسلمه الى ابيه وفرق في العلويين مالا عظيما وكان شافعي المذهب رحمه الله تعالى

ذكر ما اتفق بعد وفاة شهاب الدين

قال

قال ولما قتل شهاب الدين اجتمع الامرا عنده وزيره مويد الملك بن خواجا فتحالفوا على حفظ الخزانه والملك وجعلوا شهاب الدين في محفه وساروا به ورتب الوزير الامور وسكن الناس وجعل الشمسه على المحفه وحفها بالحشم وكان شهاب الدين قد جمع اموالا عظيمة من بلاد الهند في سفرته فكانت الخزانة التي معه الفي حمل ومايتي حمل واعاد الوزير من كان معه من العسكر الهندي الى خدمة قطب الدين فان شهاب الدين كان قد جمع العساكر لقصد الخطا وفرق فيهم اموالا كثيره وسار الوزير ومعه العسكر الغزنوي وكان الوزير والاتراك يميلون الى غياث الدين محمود ابن غياث الدين والامرا الغوريه تميل الى بهاء الدين سام صاحب باميان فارسلت كل طايفة الى من تميل اليه يعرفه قتل شهاب الدين ثم سار الوزير والعسكر الى ان وصلوا الى كرمان المدينه التي بين لهاوور وغزنه وكان بها تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين فلما عاين المحفه ترجل وقبل الارض على عادته وتقدم وكشف عن شهاب الدين فلما راه قتيلا خرق ثيابه وصاح وبكى ابكى الناس وكان من اكبر المماليك الشهابيه فطمع في ملك غزنه فسال الوزير عن الاموال والسلاح والدواب فاخبره بما خرج من ذلك وما بقي فانكر عليه واساء جوابه وقال ان الغوريه قد كاتبوا بهاء الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنه وقد كتب الى غياث الدين وهو مولاي وابن مولاي يامرك ان لا اترك احدا يقرب من غزنه وقد جعلني نايبه بها وفي سايرالولايه المجاوره لها لاشتغاله بخراسان وقد امرني ايضا ان اتسلم الخزانه منك فلم يقدر الوزير على الامتناع لميل الاتراك الى الدز فسلمها وسار بالمحفة الى غزنه فدفن شهاب الدين بمدرسته وكان وصولهم اليها لثمان بقين من شعبان سنه اثنين وستمايه

ذكر مسير بهاء الدين سام صاحب باميان الى غزنه ووفاته

وبهاء الدين سام هذا هو ابن اخت غياث الدين وشهاب الدين وكان قد ملكاه باميان فاحسن السيرة واحبه الامرا الغوريه وكاتبوه للحضور الى غزنه فاعاد عليهم الجواب يامرهم بحفظ البلد وانه واصل اليهم وسار عن باميان مرحلتين فوجد صداعا في راسه صداعا واشتد عليه فنزل وقد ايقن بالموت واحضر ولديه علاء الدين وجلال الدين وعهد بالملك الى علاء الدين واوصاهما بالامرا

ذكر ملك علاء الدين بن سام مدينة غزنة واخذها منه

قال ولما توفي بهاء الدين سام وعهد الى ابنه علاء الدين سار الى غزنه ومعه

اخوه جلال الدين فتلقاها الامرا الغوريه وخرج الامرا معهم على كره ونزلا دار
السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستمايه فاراد الاتراك منعهم فنهاهم
الوزير عن ذلك لقلتهم واشتغال غياث الدين بابن خرميل صاحب هراة فاستقر
علا الدين وجلال الدين بدار السلطنه بالقلعة فراسلهما الاتراك ان يخرجا من
الدار والا قاتلوهما ففرقا فيهم اموالا كثيرة واستحلفوهم فحلفوا واستنفروا غياث
الدين محمود فاعاد جوابهما الى تاج الدين الدز وعلى بجميل والحكم تدورتهما فوصله
الرسول وقد سار عن كرمان لقصد غزنه فرده اقبح رد وقال قل لهما يخرجان من
غزنه ويكتفيان بباميان فانني لا اقدم احدا على ولد سيدي غياث الدين ولم
يقصد الوزير بذلك حفظ البيت وانما اراد التمهيد لنفسه فعاد الرسول وابلغهما
مقالته ووصل الدز الى غزنه فخرج اليه الغوريه والتقوا في خامس شهر رمضان
فانحاز اليه الاتراك وحدهم فهزموا الغوريه والباميانيه وحصر الدز القلعة فخرج
جلال الدين منها الى باميان في نحو عشرين فارسا ليجمع العساكر واوصى اخاه علا
الدين بحفظ الحصن فشدد عليه الدز الحصار وضيق عليه فاجاب الى مفارقة
الحصن وحلف الدز انه لا يوذيه وسار علا الدين عن غزنه فلما راه الاتراك نهبوا ما
كان معه والقوه عن فرسه واخذوا ثيابه وتركوه عريانا بسراويل فبلغ الدز الخبر فانكر
عليهم وارسل اليه بثياب ودواب ومال واعتذر فاخذ ما لبسه ورد الباقي
ولما وصل الى باميان لبس ثياب سوادي وركب حمارا فاخرجوا له المراكب الملوكيه
والملابس فلم يلبس ولم يركب وقال اريد ان يرى الناس على هذه الحال وما صنع
باهل غزنه حتى اذا عدت اليها وخربتها ونهبت اهلها لا يلومني احد ودخل
دار الامان وشرع في جمع العساكر

ذكر ملك تاج الدين الدز غزنة

قال ولما توجه علا الدين من غزنه اقام الدز بها اربعه ايام يظهر طاعة غياث
الدين الا انه لم يامر بالخطبه له ولا لغيره انما يخطب للخليفه ويترحم على شهاب
الدين حسب فلما كان في سادس عشر رمضان احضر القضاة والفقها والا
والمقدمين واحضر رسول الخليفة وهو مجد الدين ابو علي ابن ابي الربيع مدرس النظا
ميه وكان قد حضر برسالة من دار الخلافه الى شهاب الدين فوجده قد قتل وركب
الدز والناس في خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس في دار السلطنة في غير
المجلس الذي كان يجلس فيه مولاه شهاب الدين فعظم الناس عليه وتنكروا له
لانهم انما كانوا يطيعونه لاظهاره طاعة غياث الدين محمود فلما استقل بالامر خا
لفوا تفرق فيهم الاموال والاقطاعات واستعان على ذلك بالخزانة التي اخذها
عند مقتل شهاب الدين وكان عند شهاب الدين جماعة من اولاد الملوك

الغورية وغيرهم من الاكابر فانفوا من خدمته واستاذنوا على اللحاق بغياث
الدين فاذن لهم فلحق بعضهم به وبعضهم باصحاب باميان وارسل غياث الدين
الى الدز يشكره على ما فعل ويقابله بالخطبه له ونقش السكه باسمه فلم يفعل وغالط
في الجواب وطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرق وان يزوج ابن
غياث الدين بابنته الدز فلم يجبه الى ذلك قال ولما ملك الدز غزنه احضر
مويد الملك الوزير والزمه الوزارة فوزر على كره منه

ذكر حال غياث الدين محمود بن غياث الدين بعد مقتل عمه شهاب الدين

قال لما قتل شهاب الدين كان غياث الدين هذا ببست في اقطاعه فبلغه الخبر
وكان شهاب الدين قد ولى الملك علا الدين محمد بن ابي علي بلاد الغورية
وغيرها مما يجاورها فلما بلغه قتل شهاب الدين سار الى مدينة فيروزكوه خوفا
ان يسبقه غياث الدين اليها فملكها وكان حسن السيرة من اكابر بيوت الغورية
الا ان الناس كرهوا منه انه كان كراميا وكانوا يميلون الى غياث الدين فانف
الامرا من خدمته علا الدين مع وجود ابن سلطانهم وكان علا الدين هذا قد
احضر الناس وحلفهم انهم يساعدونه على قتال خوارزم شاه وبها الدين صاحب
باميان ولم يذكر غياث الدين اعتقادا له فحلفوا له ولولده من بعده هذا وغياث
الدين بمدينة بست لم يتحرك انتظارا لما يكون من صاحب باميان لانهما كانا قد تقرر بينهم
في ايام شهاب الدين ان تكون خراسان لغياث الدين وغزنه والهند لبها الدين
صاحب باميان بعد موت شهاب الدين فلما بلغه ما اتفق من وفاة بها الدين
واخراج اولاده من غزنه جلس على التخت وخطب لنفسه وتلقب بالقاب
والده وكتب الى علا الدين محمد بن ابي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه ويستعطفه
ليصدر عن رايه ويسلم مملكته اليه وكتب الى الحسين بن خرميل والي هراة مثل
ذلك فاما علا الدين فاغلظ له في القول وتهدد الامرا الذين مع غياث الدين
فسار غياث الدين الى فيروزكوه فارسل علا الدين عسكرا مع ابنه وفرق
فيهم اموالا جمة ليمنعوا غياث الدين فلقوه بالقرب من فيروزكوه فلما تراءى الجمعان
كشف اسمعيل الخلجي المغفر عن راسه وقال الحمد لله اذ الاتراك الذين لم يعرفوا اباهم
لم يضيعوا حق التربيه وردوا ابن ملك باميان وانتم مشايخ الغوريه الذين انعم
عليكم هذا السلطان بالمكرتم احسانه وجئتم لقتال ولده هذا فعل الاحرار
فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر لا والله ثم ترجل عن فرسه والقى سلاحه وقصد
غياث الدين وقبل الارض بين يديه وبكى بصوت عال وفعل سائر الغوريه
مثل فعله فانهزم خواص علا الدين مع ولده فلما بلغه الخبر خرج عن فيروزكوه

هاربا نحو الغور وهو يقول اجا ودبكه فانفذ غياث الدين محمود الدين خلفه من العسكر من ادركه فاخذ وحبس وملك غياث الدين فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض على جماعة من الكرامية اصحاب علا الدين فقتل بعضهم وسكن دار ابيه واعاد رسومه وسلك سبيل العدل والاحسان ثم لم تكن له همة الا في الامير الحسن بن خرميل وملاطفته فتكررت المكاتبات منه اليه وابن خرميل يغالطه في الجواب ويطاوله وكان ابن خرميل قد كتب الى خوارزم شاه بالانحياز اليه وبذل الطاعة وانه يسلم اليه هراة فكان من امره ما نذكره في اخبار الدولة الخوارزمية من انضمام ابن خرميل الى خوارزم شاه وملكه ما كان للغورية بخراسان والله اعلم بالصواب

ذكر عود علا الدين وجلال الدين ابني بها الدين سام صاحب باميان الى غزنه

قال ولما فارق علا الدين غزنه على الصفة التي ذكرناها والتحق بباميان شرع في الاستعداد وجمع العساكر لقصد غزنه واما الدز فانه لما استولى على غزنه واحسن الى الناس وبسط العدل والانصاف ولم يخطب لنفسه ولا لغيره وكان يعد الناس ويقول ان رسولي عند مولاي غياث الدين فاذا عاد خطب له فتمسك الناس بقوله وانما كان يفعل ذلك مكرا وخديعة بهم بغياث الدين لانه كان يضعف عن مقاومة صاحب باميان وكانوا كذلك الى خامس ذي القعدة سنة اثنين وستمائة فبينما الناس على ذلك اذ ورد عليهم الخبر ان صاحب باميان قد جمع الجيوش واقبل بها وعزم على نهب غزنه فجهز الدز جيشا كثيفا من عسكره وسيرهم الى طريق صاحب باميان يمنعوه من الوصول الى غزنه فلم يكن لهم به قبل فلما التقوا قتل من الاتراك جماعة وانهزم من سلم وتبعهم علا الدين يقتل ويأسر فخرج الدز من غزنه هاربا الى كرمان فنزل علا الدين غزنه واتبع الدز الى كرمان فملكها وامن اهلها وعزم على العود الى غزنه ونهبها فراسله رسول الخليفة وشفع في اهلها فشفعه فيهم بعد مراجعات ثم وصل علا الدين وجلال الدين الى غزنه ومعهما ما بقي من الخزانة التي كان الدز قد اخذها من الوزير بها الملك فكانت نسعماية حمل ومن الثياب المنسوجة بالذهب اثنا عشر الف ثوب وقصد علا الدين ان يستوزر مؤيد الملك فسمع جلال الدين بذلك فاحضره وخلع عليه واستوزره فغضب علا الدين من ذلك وقبض على مؤيد الملك وقيده وحبسه فتغيرت نيات الناس واختلف علا الدين وجلال الدين واقتسما ما كان في الخزانه وجرى بينهما مشاححة في القسمة لا تجري بين التجار فعلم الناس انه لا يتم لهما امر ولا يستقيم لهما دولة وعاد جلال الدين ببعض العسكر الى باميان واستقر علا الدين بغزنه فاسا وزيره عماد الملك السيرة في الاجناد والرعيه ونهب اموال الاتراك حتى باع امهات الاولاد والله اعلم

ذكر

ذكر عود تاج الدين الدز الى غزنه

قال ولما انفرد علا الدين بغزنه واقام بها جمع الدز جمعا كثيرا من الاتراك وعاد الى كرمان وبها عسكر لعلا الدين مع امير يقال له ابن المؤيد وكان ابن المؤيد قد اشتغل باللهو واللعب فلم يشعر الا وعسكر الدز قد هجم البلد وقتل من فيه من العسكر عن آخرهم في المعركة وصبرا وقتل ابن المؤيد فوصل الخبر الى غزنه في العشرين من ذي الحجة من السنة فصلب علا الدين الذي جا بالخبر فغيمت السما وامطرت حتى خرب بعض غزنه ووقع برد كبار مثل بيض الدجاج فضج الناس الى علا الدين فانزله الى ان خرب البلد وانكشفت الظلمة وكتب علا الدين الى اخيه جلال الدين يعلمه بالخبر ويستنجده ووصل الدز اخر ذي القعدة الى غزنه وحاصر القلعة وكان بينه وبين علا الدين قتال شديد وجا جلال الدين باربعة الاف من عسكر باميان فلقيه الدز بقرية بلق واقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدين واخذ هو اسيرا واسر من الباميانية الف اسير وعاد الدز الى غزنه فبعث الى علا الدين في تسليم القلعة او قتل الاسرى فامتنع من التسليم فقتل منهم اربعمايه بازا القلعة فراسله عند ذلك في طلب الامان فامنه فلما خرج قبض عليه ووكل به وباخيه وقبض على وزيره عماد الملك وكتب الى غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى وذلك في صفر

ذكر ما اتفق لغياث الدين محمود بن محمد مع تاج الدين الدز وايبك

قال ولما عاد الدز الى غزنه كتب اليه غياث الدين يطالبه بالخطبة له فاجابه جواب مدافع وكان جوابه اشد مما تقدم فاعاد اليه الجواب يقول اما ان تخطب لنا واما ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل اليه الرسول خطب لنفسه بغزنه بعد الترحم على شهاب الدين فساء الناس ذلك منه وتنكروا له ولم يروه اهلا ان يخدموه ولما خطب لنفسه ارسل الى غياث الدين يقول عاذا تسلط على هذه الخزانه نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذناه وانت ففي اجتمع عندك الذين هم اساس الفتنه واقطعتهم الاقطاعات وادعيتني بامور تقف لي بشي منها فان انت اعتقتني خطبت لك وحضرت الى عندك فاجابه غياث الدين الى العتق بعد الامتناع واشهد عليه بعتقه وبعتق قطب الدين ايبك النايب ببلاد الهند وارسل الى كل منهما الف قبا والف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفا كثيرة وجنيبين ومايه راس من الخيل فقبل الدز الخلع ورد الخيل وقال نحن عبيدك والخيل لها اصحاب وسار رسول ايبك اليه وكان بفرشابور وقد حفظ المملكه وضبط البلاد فلما قرب الرسول منه تلقاه راجلا وقبل حافر الفرس ولبس الخلعه وقال اما الخيل فلا يصلح لنا ابدا واما العتق فمقبول وسوف اجازته بعبوديته

الابد قال وارسل خوارزم شاه الى غياث الدين يطلب منه ان يصاهره وانه يسير
اليه العساكر الى غزنه فاذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلث له وثلث لغياث
الدين وثلث للعسكر فاجابه غياث الدين الى ذلك ولم يبق الا الصلح فوصل الخبر الى
خوارزم شاه بموت صاحب مازندران فسار عن هراه الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع
لذلك جزعا عظيما ظهر اثره عليه وارسل الى غياث الدين يقول ما حملك على هذا فاجابه
حملني عليه عصيانك وخلافك فسار الدز الى تكاباد واخذها والى بست وتلك الا
عمال وقطع خطبة غياث الدين عنها وارسل الى صاحب سجستان يامره باعادة الترحم
على شهاب الدين وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب هراه بمثل
ذلك وتهددهما بقصد بلادهما ثم ان الدز اخرج جلال الدين صاحب باميان وسير
معه خمسة الف فارس مع ايبكر لاعادته الى ملك باميان وكان قد ملكها عباس عم جلال
الدين وعلاء الدين لما اسرهما الدز فاستنجدهما من عمه قال وبلغ قطب الدين ايبك
ما فعله الدز فكتب اليه يقبح ذلك عليه وينكر فعله ويقول ان لم تخطب له بغزنه
وتعود الى طاعته والا قصدت بلادك ثم بعث ايبك الى غياث الدين بالهدايا
والتحف واشار عليه باجابة خوارزم شاه الى ما طلبه الان فانه عند الفراغ من امر
غزنه يسهل امر خوارزم شاه وغيره قال وخالف ايبكر على الدز فاقام بكابل وكتب الى
ايبك يعرفه مخالفته له وانتصاره لغياث الدين فصوب رايه واشار عليه بقصد غزنه
في غيبة الدز فان حصلت له القلعة يقيم بها الى ان ياتيه وان تعذرت عليه يجتاز
الى غياث الدين او يعود الى كابل فوصل ايبكر الى غزنه في اول شهر رجب سنة
ثلث وستمائة فملك القلعة فامر اصحاب بترتيب البلد فنهبوا عدة مواضع فتوسط القاضي
بينهم ان يسلم اليه من الخزانه خمسين الف دينار ويكف واخذ له من التجار شيئا اخر
فخطب ايبكر بغزنه لغياث الدين محمود وقطع خطبة الدز ففرح الناس لذلك واتصل
الخبر بالدز ووصل اليه رسول الى ايبك فخطب لغياث الدين في تكيناباذ واسقط
اسمه من الخطبة ورحل الى غزنه فلما قاربها فارقها ايبكر الى بلد الغور واقام في
تمران وكتب الى غياث الدين يخبره بحاله وانفذ اليه المال الذي اخذ من الخزانه
والتجار بغزنه فارسل اليه خلعا سنيه واعتقه وخاطبه بملك الامرا ورد عليه مال
الخزانه وقال له اما مال الخزانه فقد اعرناه ايبك واما اموال التجار واهل البلد
فقد ارسلناها الى اربابها لئلا يتبع دولتنا بالظلم وقد عوضتك عنها ضعفها
وارسل اموال الناس الى القاضي بغزنه وامره بردها على اربابها ففعل ذلك وكثر
الدعا له وصار الدز يظهر الطاعة لا يخالف لغياث الدين والله اعلم

ذكر مقتل غياث الدين محمود
وانقراض الدولة الغورية

كان مقتله في سنة خمس وستمائة وسبب ذلك ان خوارزم شاه سلم هراه الى خاله
امير ملك وامره ان يقصد غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام ويقبض عليه
وعلى علي شاه بن خوارزم شاه باخذ فيروزكوه فسار امير ملك الى فيروزكوه واتصل
الخبر بغياث الدين فبذل الطاعة وطلب الامان فامنه فلما نزل اليه من فيروزكوه
قبض عليه وعلى علي شاه اخي خوارزم شاه فسالهما ان يحملهما الى خوارزم شاه ليرى فيهما
رايه فارسل امير ملك الى خوارزم شاه يعرفه الخبر فامر بقتلهما فقتلا في يوم واحد
واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وانقرضت الدولة الغورية بقتل غياث
الدين هذا وكانت من احسن الدول واكثرها جهادا وكان غياث الدين هذا
عادلا كريما حليما من احسن الملوك سيرة واكرمهم اخلاقا وهو اخر ملوك الدولة
الغورية وكان ابتدا هذه الدولة من سنة ثلث واربعين وخمسمائة وانقراضها
في سنة خمس وستمائة فتكون مدتها ثلثا وستين سنة تقريبا وربما ظهرت قبل هذا
التاريخ وانما انتشرت وتمكنت في سنة ثلث واربعين فلذلك جعلنا ابتداها فيها
وممن ملك منهم عشرة ملوك وهم محمد بن الحسين ابن الحسن ملك بلاد
الغور قبل سنة ثلاث واربعين ولم اظفر بابتدا ملكه فاذكره في سنة ثم ملك بعده
اخوه سام بن الحسين ثم ملك بعده اخوه سوري بن الحسين ثم ملك بعده اخوه
الحسين بن الحسين وهو اول من علا ذكره وطار اسمه وتمكنت دولته ثم ملك بعده
سيف الدين محمد بن الحسين ثم ملك بعده غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام بن
الحسين ثم ملك بعده اخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم اضطرب امر الدولة الغورية
بعده فملك علاء الدين وجلال الدين ابنا بها الدين سام صاحب باميان ولم
تطل مدتهما وانما ذكرناهما في عدد الملوك الغورية لانهما استوليا على غزنه وخطب
لهما بها وملك غياث الدين محمود وكانت دولته في غاية الاضطراب كما ذكرنا

ذكر اخبار تاج الدين الدز وما كان من امره بعد مقتل غياث الدين

استقل تاج الدين الدز بملك غزنه بعد مقتل غياث الدين محمود احسن السيرة
في الرعية ودام ملكه بها الى ان ملكها السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش
في سنة ثنتي عشرة وستمائة على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الدولة الخوارزمية
ولما ملكها خوارزم شاه هرب تاج الدين الدز من غزنه وسار الى مدينة لهاوور
واستولى عليها من صاحبها ناصر الدين قباجة من المماليك الشهابية بعد حروب كانت بينهما
انتصر فيها الدز ثم سار من مدينة لهاوور الى الهند ليملك ما بيد المسلمين منها فلقيه
شمس الدين الترمشي مملوك قطب الدين ايبك وكان قد ملك بعد وفاة مولاه فاقتتلا
قتالا شديدا انجلت الحرب عن قتل تاج الدين الدز وكان محمود السيرة في ولايته كثير
العدل والاحسان الى رعيته لا سيما الى التجار الغربا ومن محاسن اعماله ومكارم اخلاقه

وحمله انه كان له اولاد ولهم مودب يعلمهم القران وضرب احدهم فمات فاحضره المؤدب وقال له يا مسكين ما حملك على ما فعلت فقال والله ما اردت الا تاديبه فقال له انصرف واعطاه نفقه وقال له تغيب فان امه لا تقدر على الصبر وربما اهلكتك ولا اقدر امنعك وهذا نهاية الحلم ولم يشتهر الاحنف بن قيس بالحلم باكثر من هذا وكان القائل بن اخته رهنا جيني رحمه الله تعالى

الباب العاشر من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار ملوك العراق وما والاه

وملوك الموصل والديار الجزيريه والبكريه والبلاد الشاميه والحلبيه الدولة الحمدانيه والديلميه البويهيه والسلجوقيه والاتابكية

ذكر اخبار الدولة الحمدانية

وهذه الدولة كانت بالموصل وديار ربيعه وديار بكر والثغور وحلب وجد ملوكها الذين ينسبون اليه هو مكابد المحل حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن رافع بن مسعود التغلبي العدوي وانما سمي الامير حمدان مكابد المحل لان الموصل احرثت في بعض السنين حتى عدم القوت بها فمات الناس اجمع سنين الى ان اغنيتها نفيه يقول الشاعر

ما زلت في قبط المعيشه جاهدا … حتى دعيت مكابد المحل

وكان لحمدان ابنا كثيرون منهم الامير ابو الهيجا عبد الله والمملكة في اولاده

ذكر ابتدا امارة ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون بالموصل

كان ابتدا امارته في سنه اثنين وتسعين ومائتين وذلك ان الخليفه المكتفي بالله انعم على الموصل واعمالها في هذه السنه فسار اليها ودخلها اول المحرم فاقام بها يوما واحدا وخرج من الغد بمن قدم معه وبينما هو بها اتاه الصريخ من نينوى ان الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد اغاروا على البلد فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقي فلحق الاكراد بالمروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من وجوه اصحابه اسمه سيما الحمداني فعاد عنهم وكتب الى الخليفه يستمد فاتته العساكر بعد شهور فسار في شهر ربيع الاول سنه اربع وتسعين اليهم وكانوا قد اجتمعوا في خمسمائة الف بيت فلما راى الاكراد الجيش قصدوا جبل السلق وامتنعوا به وهو جبل عال مشرف على الزاب وجا مقدمهم الى ان قرب من ابي الهيجا وراسله في الحضور عنده وان يرهن اولاده ويتركون القتال

فاجابه ابو الهيجا الى ذلك ورجع محمد بن بلال ليأتي بالرهائن فحث اصحابه على المسير نحو اذربيجان فبلغ ابن حمدان خبره فاراد النجده التي وصلت اليه من قبل الخليفة على المسير معه فتثبطوا عنه فسار عبد الله باصحابه يقفوا اثر الاكراد فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وانصرف عنهم ولحق الاكراد باذربيجان ورجع عبد الله الى الموصل ثم خرج الى الاكراد وحاصرهم بجبل السلق اشد حصار فنجا محمد بن بلال باهله واولاده ومن لحق بهم واستولى عبد الله على بيوتهم وسوادهم واموالهم فطلبوا الامان فامنهم وابقى عليهم وردهم الى بلدهم ورد عليهم اموالهم وقتل منهم قاتل صاحبه سيما دامت البلاد معه واحسن السيرة ثم حضر اليه محمد بن بلال بامان واقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية واهل داسن اليه بالامان فامنت البلاد واستقامت ولم تزل كذلك الى سنه احدى وثلثمائة

ذكر مخالفة عبد الله بن حمدان ورجوعه الى الطاعة

وفي سنه احدى وثلثمائة خالف الامير ابو الهيجا عبد الله على الخليفه المقتدر بالله فثار به اهل ونهر داره فكتب الى بني تغلب فاتوه فدخل الموصل واوقع باهلها وقتل منهم فارسل اليه الخليفه مونسا المظفر في جيش فقصده ابو الهيجا واستامن له واظهر الطاعة وقال انه ما فارقها وسار معه الى بغداد فخلع المقتدر عليه وولي مكانه نحرير الصغير وولاه مونس المظفر والله اعلم

ذكر القبض على بني حمدان واطلاقهم

وفي سنه ثلث وثلثمائة قبض الخليفة المقتدر بالله على ابي الهيجا بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم وكان سبب ذلك ان اخاه الحسين بن حمدان خرج عن الطاعة وكان بالجزيره فسير اليه الخليفه جيشا وكان بينهم حروب كان اخرها ان الحسين اسر وحضر الى بغداد فقبض المقتدر على جميع اخوته واهله وحبسهم واستمروا في الحبس بدار الخليفة الى سنه خمس وثلثمائة فاطلقوا وفي سنة ثمان وثلثمائة خلع المقتدر بالله على ابي الهيجا بن حمدان وقلده طريق خراسان والدينور وخلع على اخوته ابي العلا وابي السرايا وفي سنة ثنتي عشرة وثلثمائة اسر القرامطه ابا الهيجا بن حمدان ثم اطلقوه وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار القرامطه وفي سنه اربع عشرة وثلثمائة ضمن ابو الهيجا اعمال الخراج والضياع بالموصل وقردى وبازبدى وما مع ذلك مضافا الى ما بيده من ولاية طريق خراسان وغيرها وكان هو يقيم ببغداد وابنه ناصر الدولة يخلفه بالموصل واقام على ذلك الى ان قتل في يوم الاثنين سابع عشر المحرم سنه سبع عشرة وثلثمائة عند خلع المقتدر بالله وبيعة القاهر على ما شرحناه بينا

في خلافة المقتدر بالله وكان القاهر بالله لما بويع بالخلافة في النصف من المحرم اختص بابي الهيجا حمدان فلما ثار الجند بعد يومين من بيعته كان ابو الهيجا عنده فبادر بالقيام ليخرج فتعلق القاهر باذياله واستجار به فحملته الحمية العربية على الثبات ودخل الاجناد على القاهر وهو وابو الهيجا يتخللون القاعات حتى حضروا بقاعة فدخل عليهم الجند من بابها فجرد ابو الهيجا سيفه واوقف القاهر وراءه وصار يحمل على الاجناد فيردهم الى ادراجها ثم يعود ويعودون فتصعد بعض الجند الى اعلى القاعة ورموه بالنشاب الى ان مات هذا احد ما قيل في صفة قتله وكان شجاعا فاتكا كريما محبوبا الى الخلفا الامرا وخلف من الاولاد ابا محمد الحسن وابا الحسين علي وابا الاعطاف جبر وابا زهير والمملكة من هولا في الحسن وعلي وعقبهما واستبد ابنه الحسن بالامر على ما نذكره بعد ذكرنا لاخبار عمه الحسين بن حمدان والله اعلم

ذكر اخبار الحسين بن حمدان بن حمدون

وهو اخو ابي الهيجاء

كان الحسين هذا من امرا بني حمدان المشهورين وولي ثم واعمالها والموصل والجزيرة وغير ذلك من الاعمال الجليلة وكان شجاعا سفاكا ذا همة عالية اجتمع عنده نيف وعشرين طوقا من خلع الخلفا كل طوق منها لقتله خارجي ولم يزل عند الخلفا بهذه المثابة الى ان خالف على المقتدر بالله في سنة ثلث وثلثمائة وكان اذ ذاك بالجزيرة وجمع نحوا من عشرين الف فبعث المقتدر لحربه رائقا الحجري في جيش كثيف فانهزم الحسين وقصد الى السالح باذ ربيجان ومر على ارزن فخرج اليه والبها يرده فهزمه الحسين وكان مونس المظفر بالقرب من ارزن فبعث اليه من اسره وقبض عليه وادخل الى بغداد وهو مشهور على جمل في ذي شنيع وابنه كذلك وقبض عند ذلك على سائر اخوته وهم ابو الهيجا وابو العلا سعيد وابو السرايا وابو الوليد وحمدون واعتقلوا في دار الخلافة ولم يترك منهم الا داود واقام الحسين في الحبس الى ان عزم الخليفة على اخراجه في سنة خمس وثلثمائة وتوليته تقدمة الجيش لمحاربة يوسف ابن ابي الساج فلم يفعل وامتنع وتالا الساعد كما احتجم لغضب الخليفة لذلك وامر قاهر الخادم ان يقتله فقتله في الحبس ورمى راسه اليه ورمى جثته في دجلة واطلق عند ذلك سائر بني حمدان وما منهم الا من له ذكر وتقدم وانما خصصنا عبد الله والحسين بالذكر دون غيرهما من اخوتهما لاشتهارهما في الدولة العباسية وتقدمهما ولانهما وليا جلايل الاعمال وتقدما على الجيوش في الحروب وقد تقدم من اخبارهما في الدولة العباسية ما يستدل به على تقدمهما وشيا عنهما وذكرنا ايضا في اخبار الخوارج بالموصل كيف كان ظفر الحسين بهرون الخارجي الذي كانت فتنته قد عمت ثم نذكر الطبقة الثانية منهم وهم اولاد عبد الله بن حمدون

ذكر اخبار ناصر الدولة

هو ابو محمد الحسين بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون

لما قتل والده كان بخلفته بالموصل واعمالها فتقدم في خدمة الدولة العباسية وتنقل في الولايات الى ان تولى الموصل في ايام الراضي بالله وتغلب عليها في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة لما ضعفت الدولة العباسية فندب ابن مقلة الوزير اليه عمه ابا العلا سعيد بن حمدان وولاه الموصل وامره بالقبض على ناصر الدولة فلما قرب من الموصل خرج ناصر الدولة لتلقيه فخالفه سعيد ودخل البلد ونزل داره وقبض على خزائنه فبلغه الخبر فرجع عجلا ودخل الدار وقبض على عمه وامر بعض الغلمان بعصره مذاكيره فعصرت حتى مات وذلك في شهر رجب سنة ثلث وعشرين وثلثمائة فاتصل الخبر بابن مقلة فتجهز في العساكر الخليفة وسار من بغداد الى الموصل لخمس خلون من شعبان وكان ناصر الدولة لدهاه ومكره لا يصافف من يقصده فلما بلغه خبر مسير ابن مقلة رفع امواله وخزائنه وحرمه الى قلعة الموصل وجعل فيها من خواصه من لا تهون بيفع عنها ثم خرج من الموصل في عسكره واخرج معه كل تاجر في البلد ولم يترك بالموصل علوفة ولا قوتا الا رفعه الى القلعة فوصل الوزير ابن مقلة الى الموصل وهي بهذه الصفة فاقام بجال سنة وبعث بالعساكر مع علي بن خلف بن طياب في طلب ناصر الدولة فسار خلفه ودخل ناصر الدولة الى الدبنية فعاد ابن طياب ولم يتبعه وطال المقام على ابن مقلة وتعذرت الاقوات فقلد الموصل لعلي بن خلف وقلد جزيرة ابن عمر لماكرد الديلمي وقلد عبد الله بن ابي العلو المنفرد والله نصيبين وعاد الى بغداد وانتهى الخبر الى ناصر الدولة فخرج من ارمينية وقد اطاعه سائر ملوكها وجبى خراجها وقصد الجزيرة وبها ماكرد فكاتب ماكرد من كان مع ناصر الدولة من الامرا ووعدهم عن الوزير ابن مقلة فاستامنوا اليه وفادفوا ناصر الدولة فانفصل عن الجزيرة كالمنهزم وراسل علي بن ابا جعفر الديلمي وهو مع علي ابن خلف بالموصل ووعده بالجميل والاحسان اليه فاستمد من مع ابن طياب ووصل ناصر الدولة الى الموصل ودخلها فاستامنوا اليه وخرج ابن طياب هاربا في ليلة الاربعا لاثني عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة ثم جهز ناصر الدولة الجيوش مع علي بن ابا جعفر الى الجزيرة لقتال ماكرد واخراجه منها فلما قرب منها فارقها ماكرد وسار الى نصيبين واستنجد بابي ثابت العلا بن المعمر فجمع له العرب والجند فكتب علي لناصر الدولة بالخبر فاجتمع سيف الدولة علي بن عبد الله وامر علي بطاعته ثم سار ناصر الدولة بنفسه تابعا لاخيه وقاتل ماكرد وابا ثابت فقتل ابو ثابت وهرب ماكرد الى الرقة وانهزمت بنو حبيب بعد مقتل ابي ثابت الى بلاد الروم وتنصروا الى الان واستقامت مملكة الموصل وديار ربيعة ومضر لناصر الدولة وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة خرج الخليفة الراضي بالله ومعه بجكم

ذكر اخبار

طالبا الموصل فاخرج ناصر الدولة جيشه مع ابن عمه الحرث ابن سعيد فلما التقى الجيشان وقع في جيش ناصر الدولة انه استامن فانهزموا الى ناصر الدولة فدخل الموصل في ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وصلى الجمعة ثم خرج من الموصل ودخلها بحكم يوم السبت وسار ناصر الدولة الى الحاديه ثم رحل عنها بحكم بن نعيد وبقي بها جماعة من اهله ووافى بحكم الحادثة فاوقع بهم وخرج ابو وايل وتمادى الامر على ذلك ثم وقع الصلح على مال بذله الحسن وعاد ناصر الدولة الى الموصل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاخر منها واستمر الى سنة ثلثين وثلثمائة

ذكر ولاية ناصر الدولة امرة الامرا بالعراق

سبب ذلك ان ابا الحسن ابن البريدي لما ملك بغداد وهرب المتقي لله الى الموصل ومعه امير الامراء ابو بكر بن رايق واستنجد بناصر الدولة فقتل ناصر الدولة ابن رايق في شهر رجب سنة ثلثين وثلثمائة كما قدمنا ذكر ذلك في اخبار الدولة العباسية ورد المتقي لله تدبير الدولة الى ناصر الدولة وسارا جميعا الى بغداد ومع ناصر الدولة اخوه سيف الدولة فانهزم البريديون من بين يديه وتولى ناصر الدولة امرة الامرا ونعته المتقي بهذا النعت ونعت اخاه سيف الدولة وخلع عليهما وذلك في شوال سنة ثلاثين وثلثمائة وتزوج المتقي هدولة ابا منصور بابنة ناصر الدولة وضرب ناصر الدولة السكة عيارا لم يضرب قبله مثله الا السندي وزاد على نقش السكة محمد رسول الله وهو اول من فعل ذلك واقام ببغداد ثلاثة عشر شهرا ثم اجتمعت الاتراك وقدموا عليهم توزون وهو بواسط وسيف الدولة في عسكره معهم وبلغ ناصر الدولة قيام الاتراك فسار الى الموصل المتقي وامر اخاه يوسف الدولة بمناصبة الاتراك فكبسه توزون ليلا فانهزم الى الموصل ثم ارسل توزون المتقي في الصلح فاجاب ورجع فكان من امره والقبض عليه وسمله ما قدمناه واقام ناصر الدولة بالموصل لا يتعرض لبغداد الى ان ملكها معز الدولة ابن بويه الديلمي فتحرك اليها في جمادى الاخرة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وحاجز معز الدولة بن بويه حتى كاد يأخذه ثم رجع عنها في صورة منهزم وامتنع من حمل المال فتجهز معز الدولة الى الموصل لقتاله فرفع امواله الى القلعة ولم يترك في البلد قوتا ولا علوفة البتة وبقي في حمل جرين فلما قرب معز الدولة الى الموصل فارقها ناصر الدولة وسار فكان تارة ينصب وتارة يبعد ونزل معز الدولة فحصر ناصر الدولة واقام بالموصل فتعذرت الازواد فبعث بغال نقله مع سراياه الى القرى ليحصل الاقوات والعلوفات ففرق عند ذلك ناصر الدولة بنيه وهم ثمانية كل منهم يرجع مماليكه وغلمانه على خمسمائة رجل فكانوا لا يجدون سرية الا هزموها ولا قافلة الا نهبوها فاذا اخرج معز الدولة في طلبهم انكشفوا بين يديه ويخلفه ناصر الدولة الى الموصل فيأخذ ما يجدها من الازواد ويرفعه

الى القلعة وان وجد احدا من قواده سجنه بها فكان هذا دابه الى ان استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في سنة خمس وثلاثين وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة في شهر رجب ملك معز الدولة ابن بويه الموصل وفارقها ناصر الدولة الى نصيبين فتبعه معز الدولة ففارقها وبعث اولاده الى الموصل لقتال من بها فخرج اليهم معز الدولة فانكشفوا بين يديه فسار بعد واجتمع ناصر الدولة باولاده وسار الى الموصل فاسروا من اصحاب معز الدولة الذين تركهم بها نيفا وسبعين نايبا نقيبهم ناصر الدولة وحملهم الى القلعة ومعهم ثمانية من الجند ونصر مايه وثلاثين بدره لمعز الدولة فاخذها وخرج من الموصل ومضى الى حلب واقام عند اخيه سيف الدولة ولم يزل الامر على ذلك الى ان تم الصلح بين معز الدولة بن بويه وسيف الدولة ابي تغلب بن ناصر الدولة على اطلاق الاسرى ورد ثمانين بدرة فاجاب الى ذلك ناصر الدولة ورجع معز الدولة الى بغداد وعاد ناصر الدولة الى الموصل ولم يزل بها مالكا من غير منازع الى ان قبض عليه ولده

ذكر القبض على ناصر الدولة ووفاته

في سنة ست وخمسين وثلثمائة في ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الاولى قبض عليه ولده ابو تغلب فضل الله على والده ناصر الدولة وهو نايم بعد ان شاخ وكبر وحمله على فراشه الى قلعة الموصل واعتقله بها فكان بها الى ان مات وكانت وفاته في يوم الجمعة وقت العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فكانت مدة تغلبه نحوا من ثلاث وثلاثين سنة سوى ولاية الموصل قبل ذلك وكان له من الاولاد عشرة وهم عدة الدولة الغضنفر وابو تغلب فضل الله كان قد ولاه الجزيرة وابو المظفر حمدان ولاه نصيبين وابو الغوارس محمد ولاه الموصل وابو القاسم هبة الله ولاه بلد وابو طاهر ابراهيم ولاه سنجار وابو المرجا جابر وابو البركات لطف الله وابو المطاع ذو القرنين وابو عبد الله الحسين كتابه دنجا بن اسحق كان كاتب المطيع لله وابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي وابو الحسن الباهلي وسهلون بن هاشم وابو القاسم بن مكرم

ذكر اخبار سيف الدولة

هو الحسن بن علي بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون

كان في ابتدا امره في خدمة اخيه ناصر الدولة الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة فانفرد سيف الدولة بديار بكر والسبب في ذلك ان علي بن ابا جعفر الديلمي لما استامن الى ناصر الدولة كما ذكرناه وخرج علي بن خلف بن طيبان ساله ان يوليه الجزيرة عند اخراج ماكرد منها فاعتذر عنها وكان احمد بن نصر القشوري بديار بكر في عدة قليلة فجهز ناصر الدولة مع علي ابن ابا جعفر جيشا وامره المسير الى ديار بكر فانصرف احمد بن نصر عنها ودخلها علي بن ابا جعفر وسكن ارزن واقام الدعوة لناصر الدولة وهو في خلال ذلك يحصن البلد ويتكثر

من الرجال والاجناد فمضى الجند الى ناصر الدولة فلم يامن شره وامر بالقدوم عليه فابى ذلك
واظهر العصيان فسير ناصر الدولة عند ذلك اخاه سيف الدولة لحربه فقاتله الى ان فتحت ديار
بكر وقبضت على علي الديلمي وملكت بلادها وقلاعها من غير ان يحمل عنها شيا للخليفة ولا لغيره
فسار سيف الدولة في الف فارس فتحصن منه في قلعة ارزن وهي المعروفة بحصن البيون نزل
سيف الدولة تحتها على النهر المعروف بشريط وحصن عليا بها فبعث الديلمي حاجبه بدر
الجستاني الى ابن ديرني ملك ارمينيه والى سائر بطارقتها يستنجدهم على سيف الدولة فانصل
خبر الحاجب بسيف الدولة فرصده عند عوده فقبض عليه فسال الديلمي الامان على ان
يمضي الى بغداد ويبقى في خدمته فاجابه الى ذلك وحلف له ونزل اليه وسلم القلعة فوفى له
سيف الدولة واقام على في خدمته الى ان سلمه الى ابن رايق وملك سيف الدولة بعد ذلك
جميع بلاد ارمينيه وما جاور بلاد بكر ثم ملك حلب وانتزعها من يد الاخشيدية ثم تقلد
بعد ذلك الثغور الجزريه وهي طرسوس وعين زربه والمصيصه وما جاورهم من الثغور
من غير ادا مال عن شي مما بيده من الاعمال لا تكفي المسلمين امر الروم غوايل بيتين وحمد له
وعليه وكان بعيد الهمة شجاعا يلتقي الامور بنفسه وكان شاعره ابو الطيب المتنبي يمدحه في
كل غزاة ويذكر وقايعه فكان الدمشقي يقول بلسان الشعرا كذاب وامير حنيف الركاب وكان
لسيف الدولة حمسمايه غلام اقران لهم باس شديد اذا حمل بهم في جيش خرقه وكان سنه عند
ولايته خمس عشر سنه فظهرت شجاعته وكان اديبا فاضلا وله شعر ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر
ومن جملة غزواته خرج غازيا في دخا الغزو سنه ست وعشرين وثلثمايه فانتهى الى حصن دادم
وسار الى حصن زياد فشارف فتحه واقام عليه تسعة ايام فوافاه الدمشقي في مايتي الف فانكفا
لجمايرها شميساط وجيوش الروم تسايره فلما كان يوم البحر وصل الى موضع بين حصني زياد سلام
وزياد وسلام فوقف واقبلت عساكر الروم فناجزهم القتال فهزم الله الروم واسر سيف
الدولة منهم سبعين بطريقا ولم يزل القتل والاسر فيهم الى الليل واخذ سرير الدمشقي وكرسيه
ولسيف الدولة مع الروم وقايع كثيرة مشهورة ذكرها كثير من المورخين تركناها لاشتهارها وفي
سنه ثلاثين وثلثمايه ملك سيف الدولة مدينة حلب وانتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي
صاحب الاخشيد واتفق خروج العرب الى تلك النواحي فسار اليهم واوقع بهم وتبعه طائفة فاعتصموا
منه بجبل منيع فصعد فكان منهم من القى نفسه من الجبل فهلكت وغنم منهم غنيمة عظيمة ولما بلغ
الاخشيد ذلك انفذ عسكره مع كافور فهزمهم سيف الدولة ودخل حمص واعمالها فملكها وسار
الى دمشق فدخلها فكاتبه الاخشيد وبذل له المواد عنده ان يرده ان يحمل اليه من المال
نظير ما كان يحمل لابن رايق فلم يجب الى ذلك وقال جوابك اذا دخلت مصران شا الله ثم
جرت بينهما امور واتفقا على ان يكون لسيف الدولة حمص وحلب وما بينهما وافرج عن دمشق
وتزوج بابنة اخي الاخشيد ثم مات الاخشيد عند رجوعه على ما ذكره في احيانه وذلك
في المحرم سنه خمس وثلاثين وثلثمايه فمضى سيف الدولة الى دمشق واستامن اليه جماعة منهم
ابن المورى واقام بها ثم سار لحرب كافور لاخشيدي فنزل اللجون والاخشيدية بقربه و
التقوا فانهزم جيش سيف الدولة ورجع هو الى دمشق فاخذوا لدنه وحاصته واموال د

الى حلب ثم وقع الصلح بينهم في سنه ست وثلاثين على ما وقع بينه وبين الاخشيد اولا

وفي فتح سيف الدولة دمشق يقول الحالدي

يا سيف دولة ال النبي	حويت العلى دولة وابتدا
لهنك انك داني الندا	ومحركك فوق النجوم اعتلا
وانك لما ملكت الملوك	تكبرت ان تلبس الكبرياء
وللحروب العراق انكفيت	الى عرصات الشام انكفا
وجزت دمشق فطهرتها	وابدلتها بالظلام الضيا
وما مصر عنك بممنوعة	اذا ما استفنت عليه القضا

وفي سنه ست وثلثين ظفر سيف الدولة بالقرمطي الملقب بالهادي واستقد اباوالد
وفي سنه احدى واربعين بني سيف الدولة مرعش فسار اليه الدمشقي فاوقع بسيف الدولة
وفي سنة اثنين واربعين فتح حصن العرقه واخرب مدينه ملطيه وكان الدمشقي قد اخرب
الحدث في سنه سبع وثلاثين فسار اليه سيف الدولة ونزل به في يوم الاربعا لاثنتي عشر
ليلة بقيت من جمادي الاخرة سنه ثلث واربعين فخط الاساس وحفر اوله بيده وحفر
الناس واقام الى ان بناه ووضع بيده اخر شرافه منه لثلث عشرة ليله خلت من شهر رجب
من السنه وفي سنه اربع واربعين وثلثمايه ورد على سيف الدولة من سائر الثغور طرسوس و
اذنه والمصيصه رسل نوابه ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنه فهادنهم ولم يزل سيف
الدولة في ملكه برماله وبرما عليه اذ كبرت سنه وضعف في اخر عمره واضطرب امر دولته

ذكر اختلال دولته واستيلا الدمشقي على حلب وما اخذه من اموال سيف الدولة

قال ولما كبر سيف الدولة وضعفت قوته لمرض لحقه في اخر عمره فلج منه نصفه وفرت
عنه البوادي وتقاعد عنه المسلمون وفسد ما بينه وبين ابن الزيات امير الثغور
ومن قبله واشتغل عنه اخوه ناصر الدولة بحرب معز الدولة فلم يجد فقويت الروم و
استولى الدمشقي على الثغور ثم قصد حلب في حشد عظيم من الروم والارمن فلم يشعر به
سيف الدولة الا وقد اطل على البلد فقاتله سيف الدولة وحمل بنفسه وغلمانه وابن اخيه
هبة الله بن ناصر الدولة حتى كاد ان يوخذ فانهزم وملك الروم دار بظاهر حلب وكان
ذرعها ستة الاف ذراع واخذ منها ما لا يحصى من الاموال فكان من جملة ما اخذ مايه بدره
ذهبا وما يتابدره من الورق وثلثمايه حمل من البز الفاخر وخمسون حملا من الديباج
ومن اواني الذهب والفضه ما لا يحصى كثرة من الخيل ثمان مايه فرس ومن البغال خمسمايه ومن
السلاح والمناطق والتجافيف والسيف مايه حمل ومن الجمال الف جمل ونقل سيوف الدار معه

وكان نزوله على حلب في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وفتح البلد في يوم الثلاثا واقام فيه الى يوم الثلاثا الآخر ابن جوده واحتمى اهل حلب في القلعة بما امكنهم من الاموال واستولى الدمستق على البقايا فيها فانهم ما رفعها وخرج سيف الدولة الى بهاونر ذهب اكثر امواله فبعث له اخته هدية من مباقا وفيه كان من جملتها مائة الف دينار

ذكر وفاة سيف الدولة

كانت وفاته رحمه الله في الضحى من نهار الجمعة لخمس بقين من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان مولده في يوم الاحد لثلث عشر ليله بقيت من ذي الحجة سنة ثلث وثلثمائة فكان عمره اثنان وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام وكانت مدة ملكه نحو من ثلاثين سنة وكان شجاعا كريما محبا بارايه محبا في الخارو المدح مظفرا في حروبه جابرا على رعيته امد بكا الناس منه وعليه وكان له من الاولاد رحمه وهم ابو الهيجا عبد الله توفي في حياة ابيه في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وابو البركات وهو اكبرهم توفي في حياة ابيه في جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة وابو المعالي شريف وهو الذي ملك بعد ابيه وابو المكارم مات في حبوته وث الناس بعده كتابه ابو الحسين علي بن الحسين المغربي وابو الوزير وابو محمد بن الفياض وابو اسحق محمد بن احمد القراريطي وابو الفرج محمد بن علي الرهراي وابو عبد الله محمد بن سليمن بن فهد الموصلي وغيرهم حجابه نجا غلامه وقرعويه ويمن فهذه الطبقة الثانية من آل حمدان فلنذكر الطبقة الثالثة منهم

ذكر اخبار عدة الدولة الغضنفر وهو ابو تغلب الغضنفر ابن ناصر الدوله ابي محمد الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون

ملك الموصل وهمكان بيد ابيه عند قبضه على والده ناصر الدولة في ليلة الثلاثا لست بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة والطاعة ما بين اخوته الا ابو المظفر حمدان وهو الذي يليه في العمر وكان ناصر الدولة قد قلده الرحبة ولما مات عمه سيف الدولة سار الى الرقة ونصيبين فملكها وسوغه والده ارتفاع جميع تلك البلاد فكتب ابو المظفر الى اخيه ابي تغلب يامره باطلاق والدهما ناصر الدوله وتوعده ان لم يفعل فغضب لذلك وفسد الحال بينهما وجرت بينهما امور يطول شرحها فجهز ابو تغلب جيشا لقتال اخيه وجعل عليه اخاه ابا البركات فكان له معه حروب ووقايع اخرها ان ابا المظفر حمدان ظفر باخيه ابي البركات وضربه على راسه فسقط الى الارض فاخذه اسيرا واستباح سواده وانهزم عسكره بين مستامن الى حمدان واسير وقتيل ثم انكفا حمدان الى قرقيسيا ليعالج اخاه من ضربته فمات ابو البركات بعد ثلاثة ايام فانفذ حمدان في تابوت الى الموصل فاستحكمت عند ذلك العداوة بين بني حمدان

وبين اخيهم ابي تغلب واختلف باقي الاخوة وكانوا متفرقين في اعمالهم فاختال ابو تغلب على اخيه محمد وكان والياً على نصيبين حتى قبض عليه وذلك في شعبان سنة ستين وثلثمائة واعتقله في قلعة اردمشت فلم يزل بها حتى هرب ابو تغلب وملكها عضد الدولة ابن بويه فاطلقه واكرمه ورد عليه ضياعه ومنها قلعة الشعباني وقلعة امرود وغيرهما من القلاع وفي سنة احدى وستين وثلثمائة سلم اخوه حمدان لامه لابي تغلب الغضنفر قلعة ماردين فاخذ منها جميع امواله وحرمه وكان المحاصرة بجيش ابو تغلب ابو اليقظان عمار بن ابي السرايا نصر بن حمدان وفي سنة اثنين وستين وثلثمائة في اخر يوم من شهر رمضان اوقع ابو القاسم هبة الله بن ناصر الدوله بالدمستق ملك الروم الوقعة المشهورة وكان الدمستق في نحو خمسين الف فارس وابو القاسم في قليل واكثر الجيش وكانت الوقعة على باب دارا ثم اخذ ابو تغلب في استفساد اخوته واحدا بعد واحد حتى صاروا باجمعهم الا ابا الطاهر ابرهيم فانه استامن الى بختيار ومضى الى بغداد وسار ابو تغلب بجماعة اخوته الى قرقيسيا فنزل بها وبعث اخاه ابا القاسم هبة الله الى الرحبة في جيش ليوقع باخيه حمدان فخرج حمدان هاربا واتبعه ابو السرايا وسلك طريق البرية وكاد هبة الله ان ياخذه وقبل الله نذر عليه وتركه وسار حمدان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة سنة ستين وثلثمائة واجتمع باخيه ابرهيم واقاما عند بختيار مدة ثم كرتب ابرهيم من الموصل في شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين فدخلها ورحل ابو تغلب الى سنجار ثم تقرر الصلح بينهما على ان يفرج ابو تغلب لاخيه حمدان عن ضياعه التي كان قبض عليها فاجاب الى ذلك وافرج له عنها واستقر ملك الغضنفر بالموصل الى ان ملك عضد الدولة ابن بويه بغداد واخرج ابن عمه عز الدولة بختيار الى الشام وشرط عليه ان لا يتعرض الى بلاد عدة الغضنفر فاجاب الى ذلك وسار وصحبته حمدان بن ناصر الدوله فلما وصل عكبرا افسد حمدان بينه وحرضه على طلب بلاد اخيه ابي تغلب فعزم على ذلك وسار فنزل تكريت فوصل اليه علي بن عمر الكاتب بهدية من ابي تغلب وصحبه في الطريق فلما خلا به افسد بينه وبين حمدان وعرفه ان مصالحة ابي تغلب بافساد حمدان هي الراي الصحيح وذكر انه ان لم يسلم حمدان الى ابي تغلب عاضده على اخراج عضد الدولة من العراق واعاد مملكته اليه ولم يزل يزينه الى ان جنح لابي تغلب واخذ عليه العهود وبذلك وقبض عند ذلك على حمدان وسلمه لابي تغلب واخته جميلة فحبساه ثم قتلاه صبرا وهرب ولده ابو السرايا الى عضد الدولة ببغداد

ذكر فساد حال عدة الدولة وزوال الملك عن بني ناصر الدولة وما كان من امر عدة الدولة الى ان قتل

قال ولما قتل اخاه جمع الجموع لنصرة عز الدولة بختيار وجمع بختيار ايضا وسار الى بغداد
وخرج عضد الدولة فنزل الحصن عربي سامرا ونزلا تجاهه وباكروا القتال في يوم
الاربعا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من السنة وبث الجيوش في طلب
ابي تغلب وعمه الدولة وحمدان ابني عمه معز الدولة فتنقل ابو تغلب في البلاد من بلد
الى اخر والجيوش تطلبه الى ان سار الى حصن زياد وكاتب ملك الروم فلادوس المعروف
بورد يستنجده وكان ورد قد خرج عليه ملكا اخر وانفضت عنه جموع الروم فبعث الى
ابي تغلب يساله اللحاق به ليلقى الخارج عليه فان نصر عليه عاد معه لنصرته فبعث
اليه ابو تغلب قطعة من جيشه ثم عاد فنزل بآمد واقام بها قريبا من شهرين فاستولى عضد
الدولة على ميافارقين والجزيرة وساير بلاد عدة الدولة ففارق آمد عند ذلك و
سار الى دمشق وملك عضد الدولة آمد والرحبة وساير بلاد بني حمدان الا ما كان
في يد سعد الدولة بن سيف الدولة فانه لم يتعرض اليه كحلب وديار مضر وربيعة وما
والاهم من الحصون والبلاد لحرمته خدمه بها سعد الدولة ثم ملك عضد الدولة
بعد ذلك قلاع ابي تغلب التي فيها امواله وذخايره وهي من جانب دجلة الشرقي على
طريق الجزيرة قال ولما وصل ابو تغلب الى دمشق وجد قسام العيار متغلبا عليها فنزل
بظاهرها وكتب الى العزيز خليفة مصر يساله ان يوليه الشام فخاف العزيز عاقبته وكاتبه
بانه يفعل ذلك وياخذها من قسام وكاتب قسام ان لا يسلم اليه البلد فطال الامر
على ابي تغلب وضجر من تردد الرسايل واجتمع معه بنو عقيل فسار وقصد الرملة وذلك
في المحرم سنة تسع وستين وثلثماية فهرب دغفل بن الجراح منه ثم حشد وجمع وقصد الرملة
والتقى مع ابي تغلب على باب الرملة في يوم الاثنين لليلة خلت من صفر سنة تسع وستين
فانهزم بنو عقيل وسار من مع عدة الدولة ولم يبق معه الا غلمانه وهم نحو سبعماية فارس
فانهزم بهم وادركته الخيل فلقي وجهه فقاتلهم فقتل فرسه واسره سبع الطاي وهو ابن
عم لدغفل بن الجراح وسلمه الى دغفل فقتله في يوم الثلثا لليلتين خلتا من صفر سنة
تسع وستين وثلثماية وكانت مدة ملكه الى حين انفصاله عن امد نحوا من اثنتي عشرة سنة
وكان له من الاولاد ابو الهيجا احمد وابو الفتح نصر الله كتابه ابو موسى النصراني وقره بن رجا
وابو الحسن علي بن عمر بن ميمون وعلي بن عمر بن عمر

فلنذكر اخبار اولاد سيف الدولة

ذكر اخبار سعد الدولة وهو ابو المعالي شريف بن سيف الدولة ابي الحسن علي بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون

ملك حلب وديار بكر وغير ذلك مما كان بيد والده سيف الدولة بعد وفاته في يوم
الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثماية وكان سيف الدولة بحلب
كان سعد الدولة بديار بكر فاجتمعت غلمان ابيه قرغويه وبقي وبشاره وغيرهم على تقليد ابنه

ولفرته

ولفرته وضبط قرغويه حلب نيابة عنه وبعث بنابوت مولاه الى ديار بكر مع بقي وبشارة
الخادم في جمادى الاولى من السنة وكان بين بقي وبشارة منازعة فاذاع بقا عن بشارة
انه قد كاتب حمدان بن ناصر الدولة وكان قد غلب على الرقة ونصيبين عند وفاة
عمه وعزم على اخذ حلب وكتب بقا الى قرغويه بذلك فقبض على اصحاب بشارة بحلب
ولما بلغ بشارة الخبر داخل بقي وانسه واظهر له المودة فانس به واخبره بما اضمر وانه
يقصد الاستيلاء على ديار بكر ويقبض على ابي المعالي بن مولاه ويملك هو البلد وضمن
لبشارة انه يسلم اليه ميافارقين فاظهر بشارة القبول والاقبال عليه وسار بقي معه
فلما قربوا من ميافارقين كتب بشارة الى ابي المعالي يحذره من الخروج للقا التابوت
ويعرفه ما عزم عليه بقي فاظهر ابو المعالي علة تمنع من الركوب واخرج اهل البلد لتلقي
التابوت فلم يدخل بقا المدينة ووكل بابوابها خلقا من الرجال الذين اعلمهم بالخبر
وقبض على قوم من الكتاب وطالبهم بمال ينفقه في رجاله ودخل بشارة المدينة وطلع
على السور واغلق الابواب وخاطب اصحاب بقي عن ابي المعالي بكل جميل فمالوا اليه
وفارقوا صاحبهم فبطل ما دبر بقا وسار الى حصن زياد وكتب الى ابي المعالي يطلب منه
الامان فامنه ولما حصل عنده قبض عليه وسلمه لبشارة فقتله وسار ابو المعالي
الى حلب في شهر رجب من السنة

ذكر مقتل ابي فراس الحارث واستيلا ابي المعالي على حمص

قال المورخ كان سيف الدولة قد اقطع ابا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان وهو خال ابي
المعالي مدينة حمص بعد خلاصه من اسر الروم فاكثر الظلم والتعدي على اهلها فلما توفي
الامير سيف الدولة اضطربت اموره ثم فسد ما بينه وبين ابن اخته ابي المعالي فسار
ابو المعالي فنازل حمص ولحق ابو فراس الى صنيعة له في طريق البرية تعرف بصدد وجمع سعد
الدولة الاعراب بني كلاب نظام العقيلي وبعثهم من مقدمته فعرفه فكبسوا ابا فراس
بصدد فناوشهم القتال ثم قتله بعض غلمان قرغويه وعاد سعد الدولة الى حمص

تولاها تركا غلام قرغويه

ذكر استيلاء قرغويه على حلب واخراج ابي المعالي عنها

قال ثم فسد ما بين سعد الدولة وبين قرغويه ووافقه اكثر الغلمان واهل البلد
فاخرج ابا المعالي منها وقطع دعوته وتغلب على البلد فسار سعد الدولة الى حران و
منها الى ميافارقين في ومنها الى حران فاغلق اهلها الابواب في وجهه ومنعوه من الدخول
اليها الا انهم لم يقطعوا دعوته فمضى الى ميافارقين وكانت والدته بها فبلغها ان غلمانه

ثم عزموا على القبض عليها وحملها الى القلعة فاغلقت ابواب المدينة في وجه ابنها ثلاثة
ايام الى ان توثقت منه وممن معه ومن اعيان ره ثم فتحت الابواب واطلقت ارزاق
غلمانه فصلحت احوالهم ثم جمع سعد الدولة واحتشد وسار الى حلب فنزل عليها في شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وحاصرها وفي مدة غيبته نزل ابو البركات ابن
ناصر الدولة بجيش على ميافارقين فاغلقت غلقت والدة ابي المعالي الابواب دونه
وضبطت البلد وراسلته تتعرف منه سبب مقصده فعرفها انه يقصد الحدود
وانه يريد منها ما يتقوى به على قصده فبذلت له مائتي الف درهم فلم يقنع بها وطلب
منها ضياعا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين فاعملت التدبير الى ان افسدت
عليه جماعة ممن معه ثم ركبت وكبسته في عسكره وقتلت جماعة من غلمانه فانهزم ابو البركات
وراسلها فردت عليه بعض ما نهبت منه واطلقت له مائة الف درهم واطلقت
حاجبه وكانت قد اسرته ورحل عنها ولم يزل ابو المعالي على حصار حلب حتى فتح الروم انطا
كيه في يوم الخميس سنة ثمان وخمسين وثلثمائة واستقروا بها وانفذوا جيشا لاخذ حلب فارتحل
ابو المعالي عنها ونزلت الروم عليها وملكوا المدينة فصالحهم قرغويه على ان يؤدي اليهم
اتاوة ويكون في ذمتهم الى ان يموت فان مات ولي مكانه غلامه بكجور وكتب بينهم كتاب
ونزل ابو المعالي معرة النعمان ووالدته نائبة عنه بميافارقين فورد عليها الخبر ان ملك الروم
تحرك لقصد ديار بكر فخافت انها لا تنهض بضبط ميافارقين فتبرأت من الامر ورد
البلد اهله ثم راسلوا ابا تغلب ابن ناصر الدولة في واد فبعث اليهم ابا الفوارس هزار
مرد احد مماليك سيف الدولة الكبار

ذكر الصلح بين سعد الدولة وقرغويه والقبض على قرغويه وقيام بكجور وعود ملك حلب الى سعد الدولة

في سنة تسع وخمسين وثلثمائة تم الصلح بين ابي المعالي وقرغويه ودعا له بحلب وكان
ابو المعالي قد نزل حماه وكانت حمص قد اخربها الروم عند دخولهم اليها في ذي الحجة سنة
ثمان وخمسين فنزل ده فطاش غلام سيف الدولة بها وعمرها لابي المعالي فنزلها
بعد ذلك وكان قرغويه قد قدم غلامه بكجور فقبض على قرغويه واعتقله وملك حلب واقام
بها نحوا من ست سنين فلم يحمد اهلها سيرته وكاتبوا ابا المعالي فسار اليها ونزل
معرة النعمان ففتحها ثم نزل على حلب في سنة ست وستين وثلثمائة واقام عليها نحو
من اربعة اشهر ففتحها بجهده وتحصن بكجور بالقلعة ثم صالحه ان يوليه سعد الدولة
حمص وسلم القلعة بما فيها فتسلمها سعد الدولة ووفى لبكجور وعظمت مملكته الى الملك
عند ذلك وتوسع منه وتمكنت دولته

ذكر تولية سعد الدولة من قبل الخليفة وتلقيبه

كان

كان سبب ذلك ان عضد الدولة البويهي لما ملك العراق بعد ابن عمه عز الدولة
بختيار كاتبه ابو المعالي يبذل له الطاعة والدعوة فتنجز له من الخليفة الطائع لله الخلع
واللقب بسعد الدولة والولاية على ما بيده من الاعمال وارسل ذلك مع رسول
وخادم من دار الخلافة وكان جلوس الخليفة لذلك في شهر رجب سنة سبع وستين
وثلثمائة والله اعلم

ذكر خلاف بكجور على الامير سعد الدولة وما كان من امره

قالوا اقام بكجور بحمص وعمرها احسن عمارة وامن اهلها وطرقاتها الى ان وقع بينه
وبين سعد الدولة في سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فقصد بكجور الى حلب وحاصرها فبلغ
ذلك ملك الروم فسار لنصرة ابي المعالي فترك انطاكية وكان معه مفرج بجيش يقصد
الروم فرحل عن حلب وسار الى حمص واخذ ما امكنه من امواله وكان العزيز صاحب مصر
استدعى بكجورا ليوليه الشام ودمشق لما اشتهر من شهامته فتولى دمشق بعد خطب عظيم
جرى له واضطراب حال ودخلت الروم حمص الدخلة الثانية باذن سعد الدولة لانه
خاف ان يملكها بكجور بالمغاربة وكان دخولهم اليها في يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة
بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وتسلم بكجور دمشق في يوم الاحد
مستهل شهر رجب سنة ثلث وسبعين وثلثمائة ثم وقع بين بكجور وبين يعقوب بن كلس الوزير
فقبض بكجور على وكلاء الوزير بدمشق فاستحكمت العداوة بينهما وافسد الوزير نفس
نزار صاحب مصر على بكجور فبعث منير الخادم في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة لقصد بكجور
واخراجه من دمشق من غير اظهار ذلك بل اظهر انه قصدها رسالة ظهر ومفرج بن دغفل
عن دمشق وجرى من الامور ما اوجب خروج بكجور بامواله وحرمه عن دمشق وكان
خروجه في يوم الثلاثاء منتصف شهر رجب سنة ثمان وسبعين وسار بكجور الى الرقة وكان
قد بعث غلامه وصيفا في سنة ست وسبعين وثلثمائة اليها فتسلمها من ديلمي كان بها
من اصحاب عضد الدولة بعد وفاته فلما دخلها بكجور راسل الطائع لله فلم يجد عنده
ما يريد فاقام على الرغبة لنزار صاحب مصر وبعث اليه نزار يبذل له ما اردت اخراجك
من دمشق وانما اردت نظرا بن الجراح منها وابقى عليه ضياعه وامواله بها وقوي امر
بكجور بالرقة واشتد طمعه في اخذ حلب من سعد الدولة وكاتب نزارا ابن الشوطب الحاجب
فكتب نزار الى والي طرابلس بالمسير الى بكجور متى استدعاه وجمع بكجور العرب وكتب الى
نزار ووالي طرابلس ان يوافيه بحلب لكان سعد الدولة قد كاتب بسيل ملك الروم
يعلمه بذلك ويطلب منه ان يامر نائبه بانطاكية وسائر الثغور بانجاده متى
طلبهم فكتب بسيل لهم بذلك ثم ارسل سعد الدولة بكجورا وبذل له ان يقطعه
من الرقة الى حمص فقال لرسوله قل له الجواب ما تراه دون ما تسمعه ثم سار بكجور يريد

ثم سار بكجور لحرب سعد الدولة وتقدمت مقدمتها فتطاردوا وكان سعد الدولة
يخلع على من يبلي من اصحابه وينعم عليهم ويجملهم وبكجور يكتب اسما من يبلي من اصحابه
وينعم عليهم لينظروا في امرهم فتغيرت لذلك قلوبهم ثم كاتب سعد الدولة اعراب بكجور
واطمعهم فقبضوا على بكجور ونهبوا سواده ثم سار كل من العسكرين في يوم السبت لسبع خلون
من صفر سنة احدى وثمانين وثلاثمائة الى الاخر والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كان
الظفر لسعد الدولة واصحابه على بكجور فانهزم الى حلب واستولى القتل والاسر على
غلمانه واستخفى بكجور في بيت رحى بظاهر حلب وتقلبت به الاحوال الى ان استجار ببعض
العرب فحمله الى سعد الدولة فضرب عنقه ثم سار سعد الدولة بعد ان اعاد الروم الى
بلادهم وقصد الرقة فنازلها وتحصن منه سلامة الرشيقي غلام بكجور ببعض الرافقة
ومعه حرم بكجور واموالها وابن المغربي كاتبه فكاتبه سعد الدولة في تسليم الحصن فبعث
سلامة اليه يقول انا عبدك ولكن لبكجور عندي صنايع تمنعني من تسليم الحصن الا ان
استوثق لحرمه واولاده فان امنهم على ان يكون لهم السلاح من اموالهم دون غيره سلم
لك الحصن فاجابه سعد الدولة الى ذلك وحلف له وتسلم الحصن ونزل اولاد
بكجور وحملوا اموالهم قال ابن ابي حصين قاضي حضرة سعد الدولة ان بكجور مملوكك لم
ينفعه اولاده كذلك ولا مال لهم ولا اثم عليك في اخذ اموالهم فقبض عليهم عند ذلك
واخذ الاموال وهرب ابن المغربي الى الكوفة وكتب اولاد بكجور بذلك الى العزيز نزار صاحب
مصر فكتب العزيز الى سعد الدولة كتابا يتهدده فيه ويقول ان لم يطلق اولاد بكجور واموالهم
بعثت الجيوش لحربك وانفذ الكتاب مع فائق الصقلبي فوصل اليه وقد عاد من الرقة
وهو نازل بظاهر حلب فلما وقف سعد الدولة على الكتاب اغضب واحضر الرسول
وصفعه والزمه باكل الكتاب فتناوله ومضغه حتى فرغ منه وقال له عد الى صاحبك
وقل له لا حاجة لك في ارسال الجيوش فانا سائر اليك والخبر ياتيك من الرملة وعزم
سعد الدولة على قصد العزيز صاحب مصر فما جلته منيته والله تعالى اعلم

ذكر وفاة سعد الدولة

كانت وفاته ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وسبب ذلك انه لما اعاد رسول العزيز بالرسالة التي ذكرناها قدم بعض جيوشه
الى حمص واقام هو بظاهر حلب اياما ليرتب احواله فعرض له قولنج اشفى منه فاشار
الاطباء عليه بدخول حلب وملازمة الحمام ففعل ذلك وامتنع وصح فلما كان في
اليوم الثالث من صحته زين البلد ليركب فجاءته جارية في ليلة ذلك اليوم من جملة
حظاياه ذكر اربع مائة حظية وكان سعد الدولة يهواها فلما راها ما تمالك عنه
وبها ان واقعها فلما فرغ سقط عنها وقد جف نصفه الايمن وفلج فدخل عليه النفيس
الطبيب والتمس ان يجس نبضه فناوله اليسرى ليجسه فقال يا مولاي اليمين فقال

يا نفيس

يا نفيس ما تركت لي اليمين شيا اراد بذلك نقض اليمين التي حلفها لاولاد بكجور وتوفي في غده
ومن العجب ان والده سيف الدولة فلج نصفه الايسر قبل وفاته وفلج نصف سعد
الدولة الايمن فاجتمع منهما مفلوجا وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وتسعة
اشهر وكان له من الاولاد ابو الفضائل وهو الاكبر وابو الهيجا كنايته ابو الحسين
المولى والمصيصي وغيرهما حاجبه لولو الكبير الجراحي وغيره والله اعلم

ذكر اخبار ابي الفضائل سعد الدولة ابي المعالي شريف بن سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون

ولي بعد وفاة ابيه في يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين
وثلثمائة وذلك ان والده سعد الدولة لما ادركته الوفاة عهد اليه واوصى لولو
الجراحي وجعله مدبر جيشه واوصاه بالسيدة ست النسا وبولده ابي الهيجا عبد الله

ذكر ما كان بين لولو الجراحي وبين العزيز نزار صاحب مصر

وفي سنة اثنين وثمانين وثلثمائة وصلت جيوش العزيز نزار صاحب مصر لحصار حلب
وسبب ذلك ان ابن المغربي لما انهزم من سعد الدولة الى الكوفة عند القبض على ال
بكجور كاتب العزيز يستاذنه في الانضمام اليه والانحياز الى حضرته فاذن له فسار اليه
ودخل القاهرة في يوم الخميس النصف من جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وبلغ عند العزيز مرتبة عظيمة حتى صار يستشيره في عظايم الامور وباغته على الامراء
فلما بلغه وفاة سعد الدولة حسن للعزيز ان يبعث جيشا الى حلب وكان العزيز
قد بعث بنجوتكين التركي خنشي الذكي في جيش الى دمشق في تاسع شهر رمضان
سنة احدى وثمانين وامره بحرب منير لانه كان قد تسلم دمشق من بكجور ولانه
كان قد عصى على العزيز فامره انه اذا اخذ دمشق يمضي الى حلب واستكتب العزيز
ابن المغربي فسار الى دمشق وهزم منيرا واستولى على البلد للعزيز واقام بها الى
ان انسلخت سنة احدى وثمانين وسار الى حلب وكان لولو قد كتب الى بسيل ملك
الروم وعقد بينه وبين ابي الفضائل ابن سعد الدولة كما كان بينه وبين ابيه
فامر بسيل البرجي صاحب انطاكية ان يكون ظهرا لابي الفضائل على كل من يقصده
ويحدث متى طلبه ولما نزل بنجوتكين على حلب قاتلها من شهرين فلم يظفر منهم بشي
فاستظهر عليه ابو الفضائل ولولو غاية الاستظهار فعاد عنها في شهر رمضان وولى
لمعسكره الحمداني ثم سار الى حلب في سنة ثلث وثمانين ثم عاد عنها وسار اليها في سنة
اربع وثمانين وثلثمائة وقد جمع واستعد فنازلها وضايقها من شهرين فبعث لولو الى
البرجي صاحب انطاكية في الحضور اليه بجمع الروم وكان قد خرج اليه من بلاد

من بلاد الروم رئيس عظيم عندهم يقال له اصابع الذهب فجمع ايضا من امكنه
وسارا بمن معهما حتى نزلا على نهر المقلوب فاقاما هناك ورجع بجوتكين عن حلب
ونزل بازايهما وكان عسكره اكثر من جمعهما فاقتتلوا فكانت الدابرة على الروم وذلك
في شعبان سنة اربع وثمانين وعاد بجوتكين الى محاصرة حلب فحاصرها من شعبان
الى شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين فاشتد الحصار على اهلها وكانت الاخبار
ترد على بسيل ملك الروم وهو ببلاد البلغر وله بها سنين كثيرة وقد استحوذ على
اكثرها فخاف على حلب فنزل قبال البلغر ورجع القسطنطينية فخرج في نحو اربعين
الفا من خواص اصحابه يركبون البغال الرهاوية ويجنبون الخيل وسار لا يلوي
على متاخر ولا يعقب لمنقطع فوصل الى اعزاز في سبعة عشر الفا وعزم على ان
يكبس بجوتكين فنمى الخبر اليه فانهزم لوقته وسار الى دمشق والله اعلم

ذكر الصلح بين ابي الفضايل والعزيز صاحب مصر

قال ولما رجع بجوتكين الى دمشق توسط ابو الحسن الحمداني في الصلح بين العزيز وابي
الفضايل فتم وانعقد في بقية سنة خمس وثمانين وثلثمائة وورد كتاب الصلح على
ابي الفضايل مع مختار الحمداني واقام الامر على ذلك الى ان توفي لولو الحمداني
وانقطع خبر ابي الفضايل ولم يسم له ذكر الا ان لولو الجراحي كان يدبر امر حلب الى
سنة اربع واربعمائة وكتب له سجل في سواد منا له من قبل الحاكم صاحب مصر بملك حلب
ولقبه بمن قضى الدولة

وانقرضت الدولة الحمدانية بعد ابي الفضايل

وكانت مدة هذه الدولة من ولي ابو الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون ولاية
الموصل في سنة اثنين وتسعين ومائتين والى ان استقل لولو الجراحي بالملك بعد ابي
الفضايل في سنة اربع واربعمائة سنة واثنا عشرة سنة تقريبا وعدة من ملك منهم
سنة ملوك وهم ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ثم ابنه ناصر الدولة ابو محمد الحسن
ثم اخوه سيف الدولة ابو الحسن علي وعدة الدولة الغضنفر ابو تغلب بن ناصر الدولة
وسعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة ثم ابو الفضايل بن سعد الدولة
وعليها انقرضت دولتهم من سائر البلاد وكان ملكهم بعد وفاة ابي الهيجا عبد الله
في نحو من الخمسين الاول منها في ناصر الدولة ابي محمد الحسن وبنيه وقاعدة ملكهم الموصل
وامد وديار ربيعة وسنجار وغير ذلك مما والاه وجاوره وانقرضت دولتهم من
الموصل وما معها بخروج ابي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة منها كما ذكرنا افترق
وبنو ابناء ناصر الدولة فبعضهم دخل في طاعة الامير عضد الدولة وبعضهم دخل
في طاعة العزيز صاحب مصر وبعضهم التحق بابن عمهم ابي المعالي شريف بن
سيف الدولة فممن سار الى الديار المصرية ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة واخوه

ابو الطاع ذو القرنين وولد الحسين بمصر ولده الحسن وهو المعروف ناصر الدولة
تمكن ناصر الدولة الحسن هذا من دولة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر
لاعزاز دين الله صاحب ملك مصر تمكنا عظيما وقاد الجيوش وعظم شانه
ونفذت اوامره حتى لم يبق للمستنصر معه بالديار المصرية الا مجرد اسم الخلافة ثم لم
يرض ناصر الدولة بذلك ولا اقتصر عليه ولا قنع به الى ان حصر المستنصر في قصره وجرى
له معه وقايع نذكرها ان شا الله تعالى في اخبار المستنصر بالله ونذكر هناك ايضا
مقتل ناصر الدولة هذا وكان مقتله في شهر رجب من شهور خمس وستين واربعماية
بداره بمصر وهي الدار المعروفة بمنازل العز التي هي الان مدرسة لطايفة الفقها
الشافعية ولم يذكر بعد ناصر الدولة هذا احد من الحمدانيين بولاية فنذكره فهذا الخبر
الاول والخبر الثاني منها في سيف الدولة ابي الحسن علي وبنيه وقد تقدم
ذكرهم رحمهم الله تعالى انتهت اخبار الدولة الحمدانية بعون الله تعالى فلنذكر

اخبار الدولة الديلمية البويهية

ذكر اخبار الدولة الديلمية البويهية

وابتدا امر بويه ونسبه وكيف تنقلت به وبنيه الحال الى ان استولوا على الاقاليم والممالك ثم ما اخبارهم الى ان انقرضت دولتهم ذكر ابتدا حال ابي بويه ونسبه ومكان منشاه

هو ابو شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركنده بن شيرزيل
الاكبر بن شيران شاه ابن شيرويه بن سنان شاه بن شيس فيروز بن شيروزيل بن سبنادبن
بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور ذي الاكتاف فهم من الفرس وانما نسبوا الى
الديلم لطول مقامهم ببلادهم ولذلك لم نذكرهم عند ذكرنا لاخبار الدولة الديلمية الجيلية
واما ابتدا حال بويه فقد نقل جماعة من المورخين انه كان صيادا يعيش من صيد السمك
ثم تنقلت به الحال الى ان خدم جنديا وخرج مع الناصر للحق الحسن بن علي العلوي وكان يلحظه
بعين التقدم لشجاعته وكان له خمسة اولاد المشهورون منهم ثلاثة وهم عماد الدولة ابو الحسن
علي وركن الدولة ابو علي الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد فهولاء الذين ملكوا البلاد
على ما نذكره ان شا الله تعالى وكان له ابنان غير هولاء وهما محمد وابرهيم قتل احدهما مع الناصر
للحق والاخر مع الحسن بن القاسم الداعي

وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل

ان زوجة بويه ماتت وخلفت له ثلاثة بنين فاشتد حزنه عليها فحكى شهريار بن رستم
الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت له
انت رجل يحتمل الحزن وهولاي المساكين اولادك يهلكهم الحزن وسببه يجهدي واخرجه

ففرحته وادخلته وجمعه اولاده الى منزل فاكلوا طعاما وغفلته عن حزنه فبينا هم
كذلك اذ اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومعبر للمنامات ويكتب الرقى
والطلسمات وغير ذلك فاحضره ابو شجاع وقال له رايت في منامي كانني ابول فخرج من
ذكري نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلث
شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران ورايت البلاد
والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لا افسره الا بخلعة وفرس
ومركب فقال ابو شجاع والله ما املك الا الثياب التي على جسدي فان اخذتها بقيت
عريانا قال المنجم فعشرة دنانير قال والله لا املك دينارا فكيف عشرة فاعطاه شيئا فقال
المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم في الافاق
كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب فقال
ابو شجاع اما تستحي تسخر بنا انا رجل فقير واولادي هولاء فقراء مساكين يصيرون ملوكا
فقال له المنجم اخبرني عن ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد ابي الحسن علي
فقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا من بعده ثم قبض على يد اخيه ابي
علي الحسن فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط في
السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا فقال اذكروا لي هذا
اذا قصدتكم وانتم ملوك فضحكنا منه واعطاه ابو شجاع عشرة دراهم ثم اتفق خروج
جماعة من الديلم لملك البلاد منهم ماكان بن كالي وليلى بن النعمان واسفار بن
شيرويه ومرداويج بن زياد وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم وخرج اولاد ابي
شجاع في جملة من خرج مع ماكان بن كالي فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ماكان
من طبرستان وجرجان وضعف ماكان وعجز قال عماد الدولة وركن الدولة في جماعة
وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت مضيق عليك والاصلح لك ان نفارقك لتخف
عليك مونتنا فاذا صلح امرك عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى
بهما جماعة من قواد ماكان وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم احسن قبول وخلع
على ابني بويه واكرمهما وقلد كل واحد من قواد ماكان الواصلين اليه ناحية من نواحي
الجبال فقلد علي بن بويه الكرج

ذكر اخبار عماد الدولة ابي الحسن علي بن بويه وابتداء الدولة البويهية

كان عماد الدولة قد خرج مع ابيه في جيش الناصر العلوي ثم تنقلت به امور في خدمة الملوك
ودخل الى خراسان كرتين وصار من اصحاب ماكان ثم فارقه الى مرداويج بن زياد
ومعه اخواه فولاه مرداويج الكرج وقلد جماعة القواد المستامنة الاعمال وكتب
لهم العهود وساروا الى الري وبها وشمكير بن زياد اخو مرداويج ومعه الحسين بن

٧

محمد الملقب بالعميد وهو والد ابي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه فلما وصل
عماد الدولة الى الري عرض بغلة للبيع فبلغت الفي وثمان مايه درهم فعرضت على
العميد فاستجادها وقصد ان يبتاعها فحلف عماد الدولة انه لا ياخذ لها ثمنا وتابع ذلك
مواصلة العميد ومن يتبع عنده مبلغا عظيما وتمكن منه قال وكان مرداويج قد تعقب
رايه في تولية عماد الدولة الكرج وفي تولية القواد المستامنة اليه لقرب عهدهم بصحبة
ماكان فكتب الى اخيه والى العميد بان يمنعا عماد الدولة من النفوذ الى الكرج الا ان
يكون قد فات وكان الرسم جاريا ان يقرا العميد الكتب ثم يوقف وشمكير عليها بعد ذلك
فلما قراها بعث الى عماد الدولة يامره ان يبادر بالخروج الى عمله فسار الى ذلك ثم
عرض العميد الكتب على وشمكير فمنع من الولاة من لم يمض الى عمله وابقى عماد الدولة
فالوسلم عماد وشمكير فمنع من الولاه من لم يمض الى عماله وابقى عماد الدوله قال وتسلم
عماد الدولة الكرج واحسن الى الناس وافضل على الرجال وعلى عمال البلد فكانت كتب العامل
تمضي الى الري بشكره ثم فتح قلاعا كانت بايدي الخرمية واخذ منها اموالا لا
جمة وغنائم كثيرة صرفها كلها في جمع الرجال عليه واستمالتهم

ذكر خروج عماد الدولة بن بويه عن طاعة مرداويج ومخالفته له وملكه اصفهان

كان سبب ذلك ان عماد الدولة لما تحقق تغير مرداويج عليه ولاية احتاط لنفسه و
اخذ في جمع الرجال والانعام عليهم وهو في ذلك يظهر طاعة مرداويج واتفق ان مرداويج
سير بعض قواده على الكرج بمال فانعم عماد الدولة على اولئك القواد واستمالهم فمالوا
اليه وباطنوه فلما وثق منهم اعلن بخلع مرداويج وتابعه القواد فخرج بهم عماد الدولة
عن الكرج بعد ان استصفى امواله وقصد اصبهان وعرض اصحابه فكانوا ثلثمائة رجل
لكنهم منتخبون مستظهرون في العدة وسار اليها وبها ابو الفتح المظفر بن ياقوت واليا
الحرب وابو علي رستم عاملا للخراج وهما من قبل الخليفة وكاتبهما عماد الدولة ان
يدخل معهما في خدمة السلطان فامتنعا من ذلك واتفق في غضون ذلك وفاة رستم
فنزل عماد الدولة بجرجان وهي قرية على ثلاث فراسخ من اصفهان وبرز اليه ابو الفتح
بن ياقوت في الوف من الرجال من جملتهم ستمائة ديلمي فاستامن الى عماد الدولة منهم
اربعمائة رجل وانفصل المائتان الاخر لعصبيتهم بماكان وهو يومئذ بكرمان وانهزم
بن ياقوت بعد حرب شديدة ودخل عماد الدولة اصفهان في يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلث مائة وكانت
اصفهان اول شيء استولى عليه عماد الدولة بن بويه والله اعلم
بالصواب

ذكر استيلائه على ارجان وغيرها وملك مرداويج اصفهان

قال ولما بلغ مرداويج خبره لوقعة خاف جانب عماد الدولة واهمه امره فشرع في اعمال الحيلة فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته ليمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها و لما سير الرسل جهز اخاه وشمكير في عسكر ضخم ليكبس عماد الدولة وهو مطمئن فنمى الخبر الى عماد الدولة فارتحل عن اصبهان بعد ان اقام بها نحوا من شهر وتوجه الى ارجان وبها ابو بكر محمد بن ياقوت فانهزم ابو بكر عنها الى رامهرمز من غير حرب ودخلها عماد الدولة واستخرج منها اموالا وانفق في جيشه ثم وردت عليه كتب من ابي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه الى شيراز ويعرفه بلاد فارس ويهون عليه امر ابن ياقوت وكان ياقوت في جيش كثير العدد من قبل الخليفة فسار عماد الدولة الى قرية تعرف بالجوان ذات مضائق يقال لها ياقوت وردت مقدمته النوبندجان وذلك في شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فلم يثبتوا له وانهزموا الى مكان يقال له الكركان وافاهم ياقوت بهذا الموضع واقام عماد الدولة اربعين يوما في ضيافة زيد بن علي النوبندجاني وكان مبلغ ما خسر عليه في هذه المدة مائتي الف دينار ثم سار ياقوت وراءه يتبعه حتى انتهى الى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه من عبورها واضطره الى الحرب والله اعلم

ذكر استيلائه على شيراز

قال ولما سبقه ياقوت الى القنطرة اضطر الى محاربته وابتدأت الحرب بينهما في يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة واستمرت الى يوم الخميس فاحضر عماد الدولة اصحابه ووعدهم الجميل والاحسان وجعل معهم عند الحرب وكان من سعادته ان جماعة من اصحابه استأمنوا الى ياقوت فضرب ياقوت اعناقهم فايقن من بقي مع عماد الدولة بن بويه انه لا امان لهم عند ياقوت فقاتلوا قتال من استقتل ثم قدم ياقوت امام اصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط فجر فوا النار عليهم فلما رموا النار انقلبت الريح فصارت في وجوههم واشتدت فعادت النار عليهم وتعلقت في ثيابهم ووجوههم فاختلطوا وركبهم اصحاب ابن بويه فقتلوا اكثر الرجالة وخالطوا الفرسان فكانت الهزيمة على ياقوت واصحابه ولما انهزم اصحاب ياقوت صعد على نشز مرتفع ونادى في اصحابه الرجعة الرجعة فاجتمع اليه نحو اربعة الاف فقال لهم اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرقون فناخذهم فثبتوا

معه فلما راى ابن بويه ثباتهم نهى اصحابه عن النهب وقصد ياقوت منه واتبعه اصحاب ابن بويه يقتلون وياسرون ويغنمون ووجد وانيه بالتين يبرد عليها اذناب الثعالب ووجدوا قيودا واغلالا فسالوا عنها فقال اصحاب ياقوت ان هذه كانت اعدت لكم ليجعل عليكم ويطاف بكم البلاد فاشار اصحاب ابن بويه عليه ان يفعل ذلك باصحاب ياقوت فامتنع عماد الدولة وقال انه بغي ولؤم وقد لقي ياقوت بغيه ثم احسن الى الاسارى واطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها يقتضي المزيد وخير الاسارى بين المقام عنده واللحاق بياقوت فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم واحسن اليهم وسار من موضع الوقعة حتى اتى شيراز ونادى في الناس بالامان وبث العدل واقام سجنة تمنع من الظلم واستولى على تلك البلاد

ذكر واقعة غريبة اتفقت لعماد الدولة كانت سبب ثبات ملكه وقيام دولته

قال ولما دخل عماد الدولة شيراز طلب الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم وكاد امره ينحل فجلس في غرفة في دار الامارة بشيراز وهو يتفكر في امره فراى حية خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة ودخلت في ثقب هناك فخاف ان تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحوا ذلك الموضع فراوا وراءه بابا فدخلوا منه الى غرفة اخرى فاذا فيها عشرة صناديق مملوءة مالا ومصاغا فكان فيها ما قيمته خمسمائة الف دينار فانفقها وثبت ملكه بعد ان كان اشرف على الزوال وحكي انه اراد ان يفصل ثيابا فدل على خياط كان لياقوت فاحضر فحضر خائفا وكان اصم فقال له عماد الدولة لا تخف فانما احضرناك لتفصل لنا ثيابا فلم يفهم الخياط ما قال فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الاسلام ان الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها ولا علم ما فيها فتعجب عماد الدولة من هذا الاتفاق وامر باحضارها فاحضر ثمانية صناديق فيها اموال وثياب قيمة ما فيها ثلاث مائة الف دينار ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر عمرو ويعقوب ابني الليث جملة كبيرة فامتلات خزائنه وثبت ملكه والله اعلم

ذكر تولية عماد الدولة من قبل الخليفة

قال ولما تمكن عماد الدولة من شيراز وثبت ملكه ببلاد فارس كتب الى الخليفة الراضي بالله والى وزيره ابي علي بن مقلة يعرفهما انه على الطاعة ويطلب ان يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل الف الف درهم فاجيب الى ذلك وتقدمت اليه الخلع وشرطوا على الرسول ان لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال فلما وصل الرسول خرج عماد

الدولة الى القلعة وطلب منه الخلع واللوا فركوله ما اشترط عليه فاخذها قهرا و
لبسها ونشر اللوا ودخل البلد وغالط الرسول بالمال ففات الرسول عنه في سنة ثلث
وعشرين وثلاثمائة قالوا ولما سمع مرداويج ما حصل لعماد الدولة بن بويه قام لذلك
وقعد وسار الى اصفهان للتدبير اليه وعزم الى الخروج اليه بنفسه فبلغ عماد الدولة
ذلك فبادر بمكاتبته وساله اقراره على بلاد فارس على ان يقيم له الدعوة ويضرب
باسمه السكة وينفذ اليه اخاه ركن الدولة بن بويه رهينة فقبل ذلك منه واعتقل
ركن الدولة فلما صار في اعتقاله لم يكن باسرع من اتفق قتل مرداويج على ما قدمنا
ذلك في اخبار مرداويج فهرب ركن الدولة بمواطاة من سجانه وخرج الى الصحرا
ليفك قيوده فاقبلت بغال عليها تبن ومعها بعض اصحابه وغلمانه فلما راوه القوا التبن
فكسروا قيوده وطاروا الى اخيه عماد بفارس في سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم في ثلثمائة
تسمى عماد الدولة شاهانشاه ولبس تاجا من الذهب مرصعا بالجوهر وجلس
على السرير والله اعلم

ذكر وفاة عماد الدولة بن بويه

وملك ابن اخيه عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه

كانت وفاته في جمادى الاخرة وقيل توفي لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى
سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت علته قرحة في كلاه طالت به وتوالت عليه
الاسقام والامراض ولما احس بالموت انفذ الى اخيه ركن الدولة ان ينفذ اليه
عضد الدولة فتاخروا وليجعله ولي عهده ووارث مملكته بفارس لان عماد الدولة
لم يكن له ولد ذكر فانفذه ركن الدولة فوصل قبل وفاته بسنة فخرج عماد الدولة الى
لقائه في جميع عساكره واجلسه على سرير ووقف عماد الدولة بين يديه وامر الناس
بطاعته والانقياد اليه وقبض على من كان يخاف منه من القواد ثم توفي عماد
الدولة بعد ذلك بسنة فكانت مدة مملكته لبلاد فارس ست عشرة سنة وعشرة
اشهر وعشرين يوما وكان عمره ما بين ثمانية وخمسين سنة الى تسع وخمسين
وقيل سبعة وخمسين ودفن بدار المملكة بشيراز وكان شجاعا عاقلا كريما مجربا
حسن السياسة عظيم القدر ووزر له في ابتدا امره ابو سعيد اسرائيل بن موسى
النصراني الى ان قتل ثم وزر له ابو العباس احمد بن محمد الى ان مات عماد الدولة
وحجابه خلطخ الى ان قتل ثم سباشي حتى توفي ثم بارس الى ان توفي عماد الدولة
ولما مات عماد الدولة استقر عضد الدولة في الملك بعده ببلاد فارس ثم كان
من امره ما نذكره ان شا الله تعالى في الطبقة الثانية من بني بويه والمشار اليه
بينهم فلما مات صار اخوه ركن الدولة امير الامرا وكان معز الدولة هو المتولي
على العراق وهو كالنايب عنهما

ذكر اخبار ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه

كان ركن الدولة في خدمة اخيه عماد الدولة يندبه في مهماته واشغاله ويجهزه وهو
حرب ياقوت في سنة احدى وعشرين وثلثمائة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس
فانتجع منها اموالا جليلة فانفذ ياقوت عسكرا اليه ليمنعه من ذلك فقاتلهم وهزمهم
وهو في نفر يسير وعاد الى اخيه بالغنايم والاموال ثم جهزه عماد الدولة رهينة عند
مرداويج في سنة ثلث وعشرين كما ذكرناه فلما خلص بعد مقتل مرداويج والتحق
باخيه عماد الدولة جهزه بالعساكر الى اصفهان فاستولى عليها وازال عنها وعن غيرها
من بلاد الجبال نواب وشمكير وجهز العساكر نحو فبقيا يتنازعان ملك تلك
البلاد وهي اصفهان وهمذان وقم وقاشان وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها
ثم استولى ركن الدولة على اصفهان وملكها في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وملك
الري في سنة ثلثين

ذكر ملك ركن الدولة بن بويه طبرستان وجرجان

وفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة في شهر ربيع الاول اجتمع ركن الدولة والحسن بن
الفيروزان وقصدا بلاد وشمكير فالتقيا به فانهزم وشمكير وملك ركن الدولة طبر
ستان وسار منها الى جرجان فملكها واستامن اليه من قواد وشمكير مائة وثلثة
عشر قايدا فاقام الحسن بن الفيروزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان يستنجد
بالسامانية واتفقت وفاة الامير عماد الدولة فسار ركن الدولة لتقرير امر ولده
عضد الدولة بفارس فسار منصور بن قراتكين صاحب جيش الامير نوح
بن نصر الساماني الى الري ودخلها واخرج نايب ركن الدولة منها وورد سجل
من الخليفة المطيع لله بتقليد ركن الدولة امرة الامرا موضع عماد الدولة فقبله
وانصرف الى الري ففارقها منصور ابن قراتكين قبل وصول ركن الدولة اليها
وسار الى اصفهان ثم رحل منها فنزل طرف مفازة بها على النهر المعروف بـ
ثم رحل عنه والتقى مع ركن الدولة على الروذبار والنهر يجري بينهما لكنه نهر يخاض
فاقامت الحرب بينهما سبعة ايام ثم عبر منصور النهر بجيوشه والتقوا من
وقت العصر الى الصبح من الليل ثم سار منصور في بقية من الليل الى الري
وقدم ركن الدولة مع قومه نحو قاشان فلما وصل ما لها بلغه وفاة منصور
بالري فسار اليها ودخلها لغيبة العسكر منها الحرب وشمكير لانه الذي اغرى
بينه وبين صاحب خراسان فالتقيا على باب الري بجبل طرك ولم يواصلوا
البقية اشهر حتى سقط الثلج فرجع وشمكير ثم اتفقت وفاته وقيام ولده بهستون

نى الملك بعد فرفضل فى طاعة ركن الدولة فزال الخوف وحصل الامن واستقر الامر على
ذلك الى سنة خمس وستين وثلثمائة

ذكر ما قرره ركن الدولة بين بنيه وما افرده لكل منهما من الممالك

وفى سنة خمس وستين وثلثمائة سار ركن الدولة من الرى الى اصفهان واستدعى ولده
عضد الدولة من بلاد فارس وجمع سائر اولاده وحواشيهم فقسم ركن الدولة ممالكه
على اولاده فجعل لابنه عضد الدولة بلاد فارس وجعله الملك على جماعة البيت بعد
ان اوصاه على اخوته وعلى ابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة فان معز الدولة
كان قد توفى وملك ابنه بختيار بعده على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسلم ركن الدولة
الى عضد الدولة اخاه الاصغر خسروا فيروز وجعل لمويد الدولة وهو شقيق عضد
الدولة بلاد الرى واصفهان وقم وقزوين وزنجان وابهر وما والاهم وافرد لفخر الدولة
همدان والدينور والاسدابادين وما اتصل بهم واستحلف الاخرين على طاعة عضد الدولة
واستحلف عضد الدولة على الوفاء لهما وكتب الكتاب بينهم ذو الكفايتين ابو الفتح بن العميد
ومات ركن الدولة عقيب ذلك

ذكر وفاة ركن الدولة بن بويه وشى من اخباره وسيرته

كانت وفاته بالرى فى ليلة السبت لاثنا عشر ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين
وثلثمائه وقد زاد على سبعين سنة وقيل اقل من ذلك وكانت مدة امارته اربعا
واربعين سنة وكان رحمه الله حليما كريما كثير البذل للمال حسن السياسة لرعيته
وجنده ووفا بهم عادلا فى الحكم بينهم بعيد الهمة متحرجا من المظالم مانعا لاصحابه
من الظلم عفيفا من الدماء وكان يجرى الارزاق على اهل البيوتات ويصونهم عن
التبذل وكان يتعهد المساجد الجامعة فى اشهر الصيام للصلاة وينتصب لرد المظالم
ويتعهد العلويين بالاموال الكثيرة ويتصدق على ذوى الحاجات ويلين جانبه
للخاص والعام وحكى عنه انه سار فى بعض اسفاره ونزل فى خركاة قد نصبت له
قبل اصحابه وقدم اليه الطعام فقال لبعض اصحابه لاى شى يقال فى المثل خير
الاشياء فى القرية الامارة فقال لقعودك فى الخركاة ولهذا الطعام بين يديك
والا لا خركاة ولا طعام فضحك واعطاه الخركاة والطعام ومن محاسن
افعاله ما فعله من نصرة بختيار بن اخيه معز الدولة على ابنه عضد الدولة على
ما نذكره فى اخبار عز الدولة بختيار وكان له من الاولاد عضد الدولة ابو شجاع

فنا خسروا

فنا خسروا وفخر الدولة ابو الحسن على ومويد الدولة ابو منصور بويه وابو العباس
خسروا فيروز ووزراوه اول من وزر له الاستاد ابو الفضل محمد بن العميد الى ان
توفى فى سنة تسع وخمسين فاستوزر بعده ولده ذا الكفايتين ابا الفتح محمد وهو ابن
اثنين وعشرين سنة الى ان توفى ركن الدولة

ذكر اخبار معز الدولة بن بويه

هو ابو الحسين احمد بن بويه ومعز الدولة اصغر اخوته سنا واكثرهم سعادة واو
سعهم ملكا وكان فى ابتداء امره مع اخيه عماد الدولة وحضر معه المصاف الذى
كان بينه وبين ياقوت فى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وهو صبى لم تنبت لحيته
وعمره تسع عشرة سنة وكان فى ذلك اليوم من احسن الناس اثرا فى الحرب

ذكر مسيره الى كرمان وزوال يده فى الحرب وما اتفق له

وفى سنة اربع وعشرين وثلثمائه سار معز الدولة الى كرمان وسبب ذلك ان اخويه عماد
الدولة وركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقى هو وهو الاصغر
بغير ولاية يستبد بها رايا ان يسيراه الى كرمان فسار اليها فى عسكر ضخم فلما بلغ السير
جان استولى عليها وجبى اموالها وفرقها فى عسكره وكانت عساكر نصر بن احمد السامانى
صاحب خراسان تحاصر محمد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك فلما بلغهم اقبال معز الدولة
ساروا عن كرمان الى خراسان فتخلص محمد بن الياس من القلعة وسار الى مدينة
بم وهى على اطراف المفازة بين كرمان وسجستان فسار اليه معز الدولة فرحل عن مكانه
الى سجستان بغير قتال فسار ابن بويه الى جيرفت وهى قصبة كرمان واستخلف بم بعض
اصحابه فلما قارب جيرفت اتاه رسول على الرجل المعروف بعلى كلويه وهو رئيس
القفص والبلوص وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الناحية الا انهم يجا
ملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولا يطوف بساطه
فبذله لابن بويه ذلك المال وامتنع من قبوله الا بعد دخول جيرفت فتاخر على
كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل ابن بويه جيرفت وصالح
على كلويه واخذ رهائنه وخطب له فلما استقر الصلح بينهما اشار بعض اصحاب
ابن بويه عليه بقصد على والغدر عليه وهون به امره واطمعه فى امواله وقال
له انه قد ترك الاحتراز وسكن الى الصلح فاجابه الى ذلك وركب نحوه جريدة وكان
على متحرزا قد وضع العيون على ابن بويه فعندما تحرك للمسير بلغه ذلك فجمع اصحابه
وكمنهم بمضيق على الطريق فلما اجتاز ابن بويه بهم ثاروا ليلا من جوانبه فقتلوا من
اصحابه واسروا ولم يفلت الا اليسير وجرح معز الدولة عدة جراحات واصابته

ضربة ذيره البرى فقطعتها من نصف الذراع واصابت ابن اليمن ضربة اخرى
فسقط بعض اصابعه وسقط الى الارض وقد اثخن بالجراح وبلغ الخبر الى جيرفت
فهرب كل من بها من اصحابه اصبح على كلويه تتبع القتلى فراى الامير ابا الحسن وقد
اشرف على التلف فحمله الى جيرفت واحضر له الاطبا وبالغ فى علاجه واعتذر
اليه وانفذ رسله الى عماد الدولة بالاعتذار ويرفق عز اخيه ويبذل من نفسه
الطاعة فاجابه عماد الدولة الى ما بذله واستقر بينهما الصلح واطلق كل من عنده
من الاسرى واحسن اليهم ووصل الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على ابن بويه فسار من
سجستان الى جنابه فتوجه اليه معز الدولة وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة ايام
فانهزم ابن الياس وعاد ابن بويه بالظفر وسار الى على كلويه لينتقم منه فلما قاربه اسرى
على اصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا فى ليلة شديدة المطر فاسروا منهم وقتلوا و
نهبوا وعادوا فلما اصبح ابن بويه سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم على وكتب
معز الدولة الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس فامره اخوه بالوقوف
مكانه ولا يتجاوزه وانفذ اليه قائدا من قواده يامره بالعود اليه الى فارس ويلزمه
بذلك فعاد الى اخيه واقام عنده باصطخر الى ان قصدهم ابو عبد الله البريدى منهزما
من ابن رايق وبجكم واطمع امير الدولة فى العراق فسير معه معز الدولة كما قدمنا ذكر
ذلك فى اخبار الدولة العباسية فى ايام الراضى بالله

ذكر استيلا معز الدولة على الاهواز

كان مسير معز الدولة ابن بويه الى الاهواز فى سنة ست وعشرين وثلثمائة بالسبب الذى
قدمناه فسار اليه ومعه ابو عبد الله البريدى وكان بها بجكم الرايقى فسار لحربهم
وقاتلهم بارجان فانهزم منهم الى الاهواز واقام بها ثلاثة عشر يوما ثم انهزم الى تستر
وسار الى واسط واستولى معز الدولة والبريدى على الاهواز واقاما بها خمسة
وثلثين يوما ثم هرب البريدى خوفا على نفسه من معز الدولة فكاتبه يعتب عليه ذلك
ويعتبه فاعتذر البريدى اليه انه خاف على نفسه وطلب من معز الدولة ان يرحل
عن الاهواز ليتمكن من ضمانه فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة
فى كل سنة بثمانية عشر الف الف درهم فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفا من اخيه لئلا
يقول له كسرت المال ثم انفذ اليه البريدى ثانيا يذكر خوفه منه ويطلب منه ان
ينتقل الى السوس ليبعد عنه ويامن هو بالاهواز فحزن اصحابه وخوفوه غدر البريدى
فامتنع من اجابته الى ذلك وكتب الى اخيه عماد الدولة فانفذ اليه جيشا فقوى
بهم واستولى على الاهواز وهرب البريدى الى البصرة واقام معز الدولة بالاهواز
وقصد البصرة وواسط وعاد عنها ولم يزل كذلك الى ان استولى على بغداد
والله اعلم بالصواب

ذكر استيلائه على بغداد وتلقيبه

وتلقيب اخوته من ديوان الخلافة

كان استيلا معز الدولة على بغداد فى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فى خلافة المستكفى
بالله وسبب ذلك ان ابن شيرزاد لما استولى على امره الامرا ببغداد بعد وفاة توزون
على ما قدمناه فى اخبار الدولة العباسية فى ايام المستكفى بالله استعمل ينال كوشه
على واسط فكاتب معز الدولة وهو بالاهواز ودخل فى طاعته واستقدمه فسار
اليه وقصد بغداد فلما قاربها استتر المستكفى بالله وابن شيرزاد وخرج الاتراك
من بغداد الى الموصل فلما ابعدوا اظهر المستكفى بالله وقدم معز الدولة ابا محمد بن محمد
المهلبى الى بغداد فاجتمع بالخليفة فاظهر السرور بقدوم ابن بويه واعلمه انما استتر
لتفرق الاتراك ويحصل الامر لمعز الدولة بغير قتال ووصل معز الدولة الى بغداد
فى حادى عشر جمادى الاولى من السنة ونزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى الخليفة
وبايعه وحلف له ولقبه الخليفة معز الدولة ولقب اخاه ابا الحسن عليا عماد الدولة
ولقب ابا على الحسن ركن الدولة وامر بضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم
وخلع الخليفة على معز الدولة وطوقه وسوره وفوض اليه ما وراء بابه وعقد له لوا
وامر بالخطبة له على المنابر وسال معز الدولة الخليفة ان ياذن لابن شيرزاد
ان يظهر وان ياذن له ان يستكتبه فاجابه الى ذلك فظهر ابن شيرزاد ولقى
معز الدولة فولاه امر الخراج وجباية الاموال ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل
اصحابه فى دور الناس فلحق الناس لذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم وهو اول
من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله واخذ معز الدولة فى مضايقة الخليفة والحجر
عليه حتى فى نفقته ورتب له فى كل يوم خمسة الاف درهم فكانت ربما تاخرت
عنه فافرد له ضياعا وسلمت اليه فولاها من قبله ولم يبق له حكم فى غيرها
ثم خلعه معز الدولة على ما ذكرناه لثمان بقين من جمادى الاخرة وبايع المطيع لله

ذكر الحرب بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان

وفى شهر رجب سنة اربع وثلاثين وثلثمائة سير معز الدولة عسكرا مقدمهم ينال كوشه
وموسى فياذه على مقدمته نحو الموصل فلما نزلوا عكبرا اوقع ينال كوشه بموسى ومضى
هو ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل يريد العراق فوصل الى سامرا
فى شعبان ووقعت الحرب بينه وبين اصحاب معز الدولة بعكبرا فسار معز الدولة
الى عكبرا فى شهر رمضان فلما سار عن بغداد التحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى
بغداد مع عسكر لناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة فلما كان فى عاشر

رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد واقام بها فسار معز الدولة الى تكريت وكانت لناصر الدولة فنهبها وعاد هو والخليفة الى بغداد ونزلا بالجانب الغربي وناصر الدولة بالشرقي ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت اعراب ناصر الدولة بالجانب الغربي فمنعوا اصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الاسعار على الديلم وضاق الامر على معز الدولة حتى عزم على الرجوع الى الاهواز وقال نعمل معهم حيلة فان افادت والا عدنا فرتب ما معه من المعابر بناحية التمارين وامر وزيره ابا جعفر الصيمري واسفهدوست بالعبور ثم اخذ معه بقية العسكر واظهر انه يريد نطريق وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فسار اكثر عسكر ناصر الدولة بازائه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمري ومن معه من العبور فعبروا فلما علم معز الدولة بعبور اصحابه عاد الى مكانه فعلموا بحيلته فلقيهم ينال كوشة في جماعة من اصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب العسكر الحمداني وانهزموا وتبعهم ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقي وعاد الخليفة الى داره وذلك في المحرم سنة خمس وثلاثين ونهب الديلم اموال الناس ببغداد فكان مقدار ما نهبوه من اموال المعروفين دون غيرهم عشرة الاف الف دينار وامرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب واموال الناس فلم ينتهوا فامر وزيره الصيمري فركب ببغداد وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد واقام ابن حمدان بعكبرا فارسل في الصلح بغير مشورة الاتراك التوزونية فهموا بقتله فسار مجدا نحو الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في شهر المحرم سنة خمس وثلثين

ذكر اقطاع البلاد وتخريبها

وفي سنة اربع وثلاثين ايضا شغب الجند على الامير معز الدولة واسمعوه المكروه بسبب ارزاقهم فوعدهم الحسن فاضطر الى اخذ الاموال من غير وجهها ثم اقطع القرى جميعها التي كانت للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وكانت البلاد قبل ذلك قد خربت من الاختلاف والغلاء فاخذ القواد القرى العامرة فازدادت عمارتهم للجاه لهم ولما الارتفاع وازداد ما اخذوه خرابا فخلت البلاد بسبب ذلك وتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة للنوائب واقطع معز الدولة غلمانه الاتراك وزادهم على الديلم فوقع بينهم بسبب ذلك والله اعلم

ذكر الاستيلاء على البصرة

كان معز الدولة قد ضمن البصرة واعمالها لابي القاسم ابن البريدي في سنة اربع وثلاثين ووقع الاختلاف بينهما في سنة خمس وثلثين فارسل اليه معز الدولة جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابن البريدي ثم سار معز الدولة هو والخليفة المطيع لله الى البصرة في سنة ست وثلاثين لاستعادتها من ابن البريدي وسلكا البرية اليها فلما وصلا الدرهمية استامن اليه عساكر ابن البريدي وهرب ابو القاسم في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر الى هجر والتجأ الى القرامطة وملك معز الدولة البصرة وسار منها الى الاهواز واقام الخليفة والصيمري بالبصرة والتقى معز الدولة باخيه عماد الدولة بارجان في شعبان فنزل معز الدولة وقبل الارض بين يديه وكان يقف فيامره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد الى بغداد

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها بعد الصلح

وفي سنة سبع وثلاثين سار معز الدولة الى الموصل فسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين وملك معز الدولة الموصل في شهر رمضان وظلم اهلها وعسفهم واخذ اموال الرعايا فكثر الدعاء عليه وقصد الاستيلاء على جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن الدولة ان عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري واستمده فاضطر الى مصالحة ناصر الدولة فترددت الرسائل بينهما واستقرت الحال على ان يؤدي ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها والشام في كل سنة ثمانية الاف الف درهم ويخطب في جميع بلاده لبني بويه وعاد معز الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من السنة

ذكر وفاة الوزير الصيمري ووزارة المهلبي

وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة توفي ابو جعفر محمد بن احمد الصيمري وزير معز الدولة باعمال الجامدة واستوزر معز الدولة بعده ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى وكان يخلف الصيمري بحضرة معز الدولة فعرف احوال الدولة والدواوين وظهرت امانته وكفايته فاستوزره ومكنه من الوزارة فاحسن السيرة وازال كثيرا من المظالم ثم ضربه معز الدولة بالمقارع في شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ماية وخمسين مقرعة ولم يعزله من وزارته بل ضربه لامور نقمها عليه وفي سنة خمس واربعين في شهر رجب عصى على معز الدولة روزبهان بن ونداخرشيد وسار الى الاهواز واطاعه اكثر الديلم فسار اليه معز الدولة ولقيه بالاتراك فقط وعدتهم الف فارس وذلك في يوم الاثنين سلخ شهر رمضان من السنة فهزمه معز الدولة واسره وفي سنة سبع واربعين وثلثمائة استولى معز الدولة على الموصل وسبب ذلك انه كان

قد ضمنها لناصر الدولة بن حمدان في كل سنة بالفي الف درهم فلما كان في هذه السنة
اخر حمل المال فسار معز الدولة الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى نصيبين
ودخلها معز الدولة ثم سار منها الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة وتوجه الى اخيه
سيف الدولة بحلب فراسله سيف الدولة في الصلح فامتنع من تضمين ناصر الدولة
لخلفه معه مرة بعد اخرى فضمن سيف الدولة البلاد منه بالفي الف وتسعمائة
الف درهم فضمنه وذلك في المحرم سنة ثمان واربعين وانحدر الى بغداد وفي سنة
خمسين وثلثمائة امر معز الدولة ببناء دار ببغداد فشرع في عمارتها فكان مبلغ
الخرج عليها ثلاثة عشر الف الف درهم فاحتاج بسبب ذلك الى مصادرة جماعة
من اصحابه

ذكر ما كتب على مساجد بغداد

وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة في شهر ربيع الاخر منها كتب عامة الشيعة ببغداد
بامر معز الدولة على المساجد ما صورته لعن الله معوية بن ابي سفيان ولعن من
غصب فاطمة رضي الله عنها فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام
ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكاه بعض
الناس فاراد معز الدولة اعادته فاشار عليه الوزير المهلبي ان يكتب مكان ما محي لعن
الله الظالمين لال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر في الامرية ففعل ذلك

ذكر وفاة الوزير المهلبي

وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة سار الوزير المهلبي في جمادى الاخرة في جيش الى
عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد الى بغداد فمات في الطريق
في شعبان وحمل تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة امواله وذخائره
واخذ اهله واصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فاستعظم
الناس ذلك واستقبحوه فكانت مدة وزارته ثلاثة عشر سنة وثلاثة اشهر وكان
كريما فاضلا ذا عقل ومروة فمات بموته الكرم ونظر في الامور بعده ابو الفضل
العباس بن الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس من غير
تسمية لاحدهما بوزارة وفيها في يوم عاشورا امر معز الدولة الناس ان يغلقوا
دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا قبابا
عملوها من المسوح وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه وقد شققن
ثيابهن يدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي ابن ابي
طالب ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنة قدرة على المنع لكثرة الشيعة ولان

السلطان

السلطان منهم وفيها في ثامن ذي الحجة امر معز الدولة ايضا باظهار الزينة
في البلد واشعال النيران بمجلس الشرطة وفتحت الاسواق ليلا فعل ذلك فرحا
بعيد الغدير وكان يوما مشهودا

ذكر وفاة معز الدولة بن بويه

كانت وفاته في ليلة الثلاثاء لثلث عشرة خلت من شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين
وثلثمائة بعلة الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين
الخارج عليه فابتدا به الاسهال وقوي عليه فسار نحو بغداد وخلف اصحابه وو
عدهم ان يعود اليهم فلما وصل الى بغداد اشتد مرضه وصار لا يثبت في معدته شيء
فلما احس بالموت عهد الى ابنه بختيار واظهر التوبة وتصدق باكثر ماله واعتق
مماليكه ورد شيئا كثيرا على اصحابه وتوفي ودفن بداره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر
قريش فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين ومولده على
ما حكاه ابو اسحق الصابي في سنة ثلاث وثلثمائة فيكون عمره على هذا ثلثا وخمسين
سنة تقريبا وكان ملكا شجاعا مقداما قوي القلب صليب العود الى النفس
الا انه كان في اخلاقه شراسة وكانت احدى يديه مقطوعة وقد ذكرنا سبب
قطعها فيما تقدم وقيل قطعها غير ذلك ومعز الدولة هذا هو الذي احدث السعاة
ورتب لهم الجرايات الكثيرة لانه اراد ان يصل خبره الى اخيه ركن الدولة سريعا
فنشأ في ايامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة كان الواحد منهما يسير في
اليوم الواحد نيفا واربعين فرسخا وكان احدهما ساعي السنة والاخر ساعي الشيعة
اولاده عز الدولة ابو منصور بختيار عمدة الدولة ابو حرب حبشي عمدة الدولة
ابو اسحق ابراهيم ابو طاهر محمد وزراؤه اولهم وزر له ابو الحسن احمد بن محمد
الرازي وكان يخاطب بالاستاذية الى ان توفي بالاهواز في سنة احدى وثلثين
وثلثمائة فاستوزر ابا جعفر محمد بن احمد بن علي الصيمري وكان شجاعا حسن الاثار
الى ان توفي في ليلة الاثنين لست خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين
فاستوزر ابا محمد الحسن بن محمد المهلبي من ولد قبيصة ابن المهلب وخوطب بالاستاذية
منه ثم خوطب بالوزارة الى ان توفي سنة اثنين وخمسين فلم يستوزر بعده احدا
حجابه مكلي التركي الى ان قتل في وقعة ناصر الدولة فاستحجب بالدكوشي التركي
ثم قبض عليه واستحجب الحاجب الكبير سبكتكين التركي فطالت وتجاوز حد الحجاب
الى حد الاولاد وقاد جميع جيوشه ولقب بالاسفهسلارية وكانت اقطاعاته
في كل سنة عشرة الاف الف درهم فاقام الى ان توفي معز الدولة فهذه الطبقة
الاولى من بني بويه قد ذكرناها فلنذكر الطبقة الثانية منهم

ذكر اخبار عز الدولة بختيار

هو ابو منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه

كان والده معز الدولة قد عقد له الامر من بعده في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر المحرم سنه اربع واربعين وثلثمايه وبايع له الاجناد ولقبه المطيع عز الدولة في يوم الاثنين لثلث خلون من شهر ربيع الاخر سنه ثمان واربعين ثم جلس في السلطنه بعد وفاة ابيه في يوم الثلاثا لثلاث عشره ليله خلت من ربيع الاخر سنه ست وخمسين ما ثلاث وثلث ومايه

ذكر ما كان من الحوادث في ايام عز الدولة بختيار

كان ابوه قد اوصاه بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في جميع ما يفعله واوصاه ايضا بطاعة عضد الدولة ابن عمه لانه اكبر منه سنا واقوم بالسياسة ووصاه بتقرير كاتبيه ابي الفضل العباس بن الحسين وابي الفرج محمد بن العباس وبالحاجب سبكتكين فخالف جميع وصاياه واشتغل باللعب واللهو وعشرة النسا والمساخر والمغنين وشرع في ايحاش كاتبيه والحاجب فاستوحشوا وانقطع الحاجب عنه ولم يحضر داره ونفى اكابر الديلم عن مملكته شرها في اقطاعاتهم واموالهم واموال المتصلين بهم فاتفق اصاغرهم وطلبوا الزيادات فاضطر الى ارضائهم واقتدى بهم الاتراك وخرج الديلم الى الصحرا وطالبوا بختيار باعادة من اسقطه منهم فاضطر الى اجابتهم لتغير الحاجب سبكتكين عليه وفعل الاتراك مثل فعلهم واتصل خبر وفاة معز الدولة بكاتبه ابي الفرج محمد بن العباس وهو يتولى امر عمان فسلمها لنواب عضد الدولة وسار نحو بغداد وانما فعل ذلك لان بختيار لما ملك بعد وفاة ابيه انفرد ابو الفضل بالنظر في الامور فخاف ابو الفرج ان يستمر انفراده عنه فسلم عمان الى نواب عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام بها لحفظها واصلاحها ولما وصل الى بغداد لم يتمكن مما اراد وانفرد ابو الفضل بالتدبير دونه

ذكر خروج مؤيد الدولة حبشي بن معز الدولة على اخيه عز الدولة

في سنه سبع وخمسين وثلثمايه عصى حبشي على اخيه وكان بالبصرة فسير اليه وزيره ابا الفضل العباس وامره باخذه كيف امكن فسار الوزير واظهر انه يريد الانحدار الى الاهواز فلما بلغ واسط اقام بها ليصلح امرها وكتب الى حبشي يعده ان يسلم اليه البصرة سلما ويصالحه عليها وقال انني قد لزمني مال على الوزارة ولا بد من

مساعدتي فنفذ اليه حبشي مايتي الف درهم وتيقن حصول البصرة له فارسل الوزير الى عسكر الاهواز يامرهم بقصد الابلة في يوم ذكره لهم فلم يتمكن حبشي من اصلاح شانه فظفروا به واخذوه اسيرا وحبسوه برامهرمز فارسل عمه ركن الدولة فخلصه منها فصار الى عضد الدولة فاقطعه اقطاعا وافرا واقام عنده الى ان مات في سنه تسع وستين وثلثمايه واخذ الوزير اموالها بالبصرة وكانت شيا كثيرا ومن جملة ما اخذ عشرة الاف مجلد سوى الاجزا وما ليس له جلد

ذكر عزل ابي الفضل الوزير ووزارة ابن بقية

وفي سنه اثنتين وستين وثلثمايه عزل الوزير ابو الفضل العباس من وزارته في ذي الحجة واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس من ذلك لانه كان وضيعا في نفسه وهو من اهل اوانا وكان ابوه من الفلاحين لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى مطبخه ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى ان استوزره وحبس الوزير ابا الفضل فمات عن قريب واستقامت امور ابن بقية ومشت الاحوال بين يديه بما اخذ من اموال ابي الفضل واصحابه فلما فني ذلك ظلم الرعية فخربت وزاد الاختلاف بين الاتراك وبختيار فشرع ابن بقية في اصلاح الحال بين بختيار وسبكتكين فاصطلحا وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك ان ديلميا اجتاز بدار سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزوبين في يده فاثبته فيه فصاح سبكتكين بغلمانه فاخذوه وظن انه وضع على قتله فقرره فلم يعترف فانفذه الى بختيار فامر بقتله فلما قتل قوي ظن سبكتكين انه كان وضعه عليه وانه لما قتله لئلا يذكر ذلك اذا قرر

ذكر الفتنة بين بختيار واصحابه

وفي سنه ثلث وستين وثلثمايه ابتدات الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز حتى عمت العراق جميعه واشتدت وسبب ذلك ان عز الدولة قلت الاموال عنده وكثر ادلال جنده عليه واطراحهم لجانبه وشغبوا عليه مرة بعد مرة فتعذر عليه القرار ولم يجد وجها يحتال منها فتوجه الى الموصل في هذه السنه ليستولي عليها من ابي تغلب بن حمدان فلم يتم عليه بطايل ولم يحصل له من المال ما سد به الخلة فرجع فقصد الاهواز ليتعرض الى اليها بختكين آزاذرويه ويجد له حجة ياخذ منه مالا ومن غير فساد بختيار وتخلف عنه سبكتكين ببغداد فلما وصل الى الاهواز خدم واليها بختيار وبذل من نفسه الطاعة وحمل اليه اموالا جليله وبختيار مع هذا ينكر في طريق ياخذه فاتفقت فتنة الاتراك والديلم وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل بعض الاتراك بالقرب

منه وكان هناك لبن موضوع فاراد غلام الديلمي ان يجتاز به معلقا للدواب فمنعه غلام التركي فتضاربا وخرج كل من الديلمي والتركي لنصرة غلامه فضعف التركي عند ذلك واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم واخذوا السلاح فقتل بعض قواد الاتراك فطلب الاتراك ثار صاحبهم فقتلوا من الديلم قايدا وخرجوا ظاهر البلد واجتهد بختيار في تسكين الفتنة فعجز عن ذلك فجمع الديلم واستشارهم فيما يفعله وكان اذنا فاشاروا عليه بقبض رؤسا الاتراك فاحضر ازاذرويه وكاتبه سهل بن بشر وسباشي الخوارزمي وبكتجور وكان حمو سبكتكين فقيدهم واعتقلهم واطلق ايدي الديلم في الاتراك فنهبوا اموالهم ودوابهم وقتل بينهم قتلى فهرب الاتراك واخذ بختيار اقطاع سبكتكين وامر فنودي في البصرة باباحة دم الاتراك والله اعلم

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطى والدته واخوته انه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك يظهرون ان بختيار قد مات ويجلسون للعزا فاذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه فلما قبض على الاتراك كتب اليهم على اجنحة الطيور بذلك فلما وصلهم اوقعوا الصراخ في داره واشاعوا موته ظنا منهم ان سبكتكين يحضر الى عندهم ساعة يصل اليه الخبر فلما سمع الصراخ ارسل يتعرف الخبر فاعلموه فارسل يسال عن الذي اخبرهم وكيف اتاهم الخبر فلم يجد نقلا يثق القلب به فارتاب لذلك ثم وصلت رسل الاتراك بما جرى عليهم فعلم ان ذلك مكيدة ودعاه الاتراك الان يامر عليهم فتوقف وارسل الى ابي اسحق ابراهيم بن معز الدولة يعلمه ان الحال قد فسد بينه وبين اخيه فلا يرجى صلاحه وانه لا يرى العدول عن طاعة مولاه ولا ابن مولاه ودعاه ان يعقد له الامر فعرض ذلك على والدته فمنعته منه فركب سبكتكين في الاتراك وحصر دار بختيار يومين ثم احرقها ودخلها واخذ ابا اسحق وابا طاهر محمد ووالدتهما ومن كان معهما فسالوه ان يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل وانحدروا واخذوا معهم المطيع لله فاعاده سبكتكين وذلك في تاسع ذي القعدة سنة ثلث وستين واستولى سبكتكين على جميع ما كان لبختيار ببغداد ونزل الاتراك الديلم وتتبعوا اموالهم وثارت العامة من السنة لنصرة سبكتكين لانه كان يتسنن فجعل لهم العرفا والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدما واحرق الكرخ وظهرت السنة ثم خلع سبكتكين المطيع وبايع لابنه الطايع على ما ذكرناه في اخبار الدولة العباسية

ذكر ما اتفق لبختيار بعد قبضه على الاتراك

ذكر ما اتفق

و وفاة سبكتكين وقيام الفتكين

ولما قبض بختيار على الاتراك كما ذكرناه وراى ما فعله سبكتكين وان بعض الاتراك بسواد الاهواز قد عصوا عليه واتاه مشايخ الديلم من البصرة فعاتبوه على ما فعل باصحابهم وقال له الديلم انا لا نستغني عن الاتراك في الحرب يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب رايه ثم اطلق ازاذرويه وجعله صاحب الجيش مكان سبكتكين وظن ان الاتراك يانسون به واطلق المعتقلين منهم وسار الى واسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة يسالهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الى ابي تغلب بن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه وانه يسقط عنه المال الذي عليه وارسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا واسقط عنه باقي المال وطلب منه ان ينفذ اليه عسكرا فاما عمه ركن الدولة فانه جهز عسكرا فانه جهز عسكرا مع وزيره ابي الفتح ابن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة بانجاد ابن عمه فوعد بالمسير اليه وانتظر بختيار ان الدوائر تستولي على العراق واما عمران بن شاهين فانه اخذ الخلع وقبل اسقاط المال ولم يخرج واما ابن حمدان فانه اجاب وسارع بارسال اخيه ابي عبد الله الحسين الى تكريت في عسكر وانتظر انحدار الاتراك من بغداد فان ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها فلما انحدروا عن بغداد سار ابو تغلب بن حمدان اليها ودخلها ليوجب على بختيار الحجة في اسقاط المال الذي عليه ووصل الى بغداد والناس في بلا عظيم من العيارين فحمى البلد وكف اهل الفساد واما الاتراك فانهم انحدروا مع سبكتكين الى واسط ومعهم الخليفة الطايع والمطيع فتوفي المطيع بدير العاقول كما ذكرناه ومرض سبكتكين فمات فحمل الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوادهم وموالي معز الدولة وظن بختيار ان نظام الاتراك قد انحل بموت سبكتكين فلم يزدد الا قوة واستدادا وسار الاتراك اليه وهو بواسط فقاتلوه واتصلت الحرب بينهم خمسين يوما والظفر فيها للاتراك وحصروه حتى اشتد عليه الحصار واحدقوا به مع انفاذ الرسل الى عضد الدولة ابن عمه وكتب اليه

فان كنت ماكولا فكن خير اكل … والا فادركني ولما امزق

فلما راى عضد الدولة ذلك وان الامر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق يجري لبختيار في الظاهر وطلب الاستيلا في الباطن

ذكر استيلا عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

قال وسار عضد الدولة في عساكر فارس واجتمع بابن العميد وزير ابيه بالاهواز وهو بعساكر الري وساروا الى واسط فلما بلغ الفتكين خبر وصولهم رجع الى بغداد واجتمع بختيار بعضد الدولة وسار عضد الدولة الى بغداد في الجانب

الرى ولما رجع الفتكين الى بغداد فارقها ابن حمدان الى الموصل ووصل الفتكين
بغداد وصار محصورا من جميع جهاته وذلك ان بختيار كتب الى ضبة الاسدى
بالاغارة على اطراف بغداد وقطع الميرة عنها وكتب بمثل ذلك الى بنى شيبان وكان
ابو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه فغلت الاسعار
ببغداد فخرج الفتكين بالاتراك للقاء عضد الدولة فلقيه بين ديالى والمداين
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الاتراك وقتل منهم خلق كثير وذلك فى رابع عشر جمادى
الاولى وسار الاتراك الى تكريت وسار عضد الدولة الى بغداد ونزل بدار المملكة و
اراد التغلب على العراق واستضعف بختيار وانما خاف من ابيه ركن الدولة فوضع
جند بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه بالاموال والاحسان
اليهم لاجل صبرهم معه ففعلوا ذلك وبالغوا وكان بختيار لا يملك شيا والبلاد
خراب فلا تصل يده الى اخذ شئ منها واشار عضد الدولة على بختيار ان لا
يلتفت اليهم وان يغلظ لهم فى الجواب وان لا يعدهم ما يقدر عليه وان يعرفهم
انه لا يريد الامارة عليهم والرياسة ووعد انه اذا فعل ذلك توسط بينهم على ما
يريد فظن بختيار انه ناصح له ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب داره
وصرف كتابه وحجابه وراسله عضد الدولة ظاهرا بمحضر من مقدمى الجند يشير
عليه بتطييب قلوبهم وكان قد اوصاه سرا انه لا يقبل منه ففعل بختيار بما اوصاه
به وقال لست اميرهم وقد برئت منهم وترددت الرسايل بينهم ثلاثة ايام هذا
وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد فارسل بختيار الى عضد الدولة يطلب
منه نجاز ما وعده به ففرق الجند على عدة جميلة واستدعى بختيار واخوته فقبض
عليهم ووكل بهم وذلك لاربع بقين من جمادى الاخرة وجمع الناس واعلمهم
استعفاء بختيار من الامارة لعجزه عنها ووعدهم الاحسان اليهم والنظر فى امورهم فسكنوا

الى قوله والله اعلم

ذكر عود بختيار الى ملكه

قال ولما قبض عضد الدولة على بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متوليا لها
فامتنع على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على ابيه وعمه
من عضد الدولة ومن ابى الفتح بن العميد ويذكر الحيلة التى تمت عليه فلما
سمع ركن الدولة ذلك القى نفسه الى الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب
عدة ايام ومرض وكان محمد بن بقية قد خدم عضد الدولة بعد بختيار وضمن
منه مدينة واسط واعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه
واظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن شاهين وطلب مساعدته
فاجابه الى ذلك وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الاهواز

واخرجه

واخرجه من حبس بختيار فكاتبه عمه ابن بقية واستماله فجاء به فكاتب ركن الدولة
من عمى على ابنه عضد الدولة بالثبات والصبر وانه على المسير الى العراق لاخراج
عضد الدولة بالشباب واعادة بختيار فاضطربت النواحى على عضد الدولة وتجا
سر عليه الاعداء وانقطعت عنه مواد فارس ولم يبق بيده الا قصبة بغداد وطمع فيه
العامة العامة فرأى انفاذ ابى الفتح بن العميد برسالة الى ابيه بحقيقة ما جرى له وما
يلزمه من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه ان اعيد خرجت المملكة و
سرير الخلافة عنهم وكان فى ذلك بوارهم ويسأله ترك نصرة بختيار وقال لابى الفتح
فان اجاب الى ما تريد والا فقل له انى اضمن منك اعمال العراق واحمل اليك
فى كل سنة ثلاثين الف الف درهم وابعث بختيار واخوته اليك لتجعلهم بالخيار بين
الاقامة عندك او بعض بلاد فارس وان احببت انت ان تحضر الى العراق لتلى تدبير
الخلافة وتنفيذ بختيار الى الرى واعود انا الى فارس فالامر اليك وقال لابن
العميد فان اجاب الى ذلك والا فقل له ايها السيد الوالد انت مقبول الحكم
والقول ولكن لا سبيل الى اطلاق هولاء القوم بعد مكاشفتهم والمجاهرة
بالعداوة وسيقاتلوننى بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر الكلمة ويختلف اهل هذا
البيت ابدا فان قبلت ما ذكرته فانا العبد الطايع وان ابيت وحكمت بانصرافى
فانى ساقتل بختيار واخوته واقبض على كل من اتهمه بالميل اليهم واخرج عن
العراق واترك البلاد سايبة ليدبرها من اتفقت له فخاف ابن العميد ان
يسير بهذه الرسالة واشار ان يسير غيره بها ويسير هو بعده ويكون كالمشير
على ركن الدولة باجابته الى ما طلب فارسل عضد الدولة رسولا غيره وسير بعده
ابن العميد على الجمازات فلما حضر الرسول عند ركن الدولة وذكر بعض الرسالة
وثب اليه ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان سكن غضبه وقال قل لفلان
يعنى عضد الدولة وسماه بغير اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخى او الطمع فى
مملكته اما عرفت انى نصرت الحسن بن الفيرزان وهو غريب منى مرارا كثيرة اخاطر
فيها بملكى ونفسى فاذا ظفرت اعدت له بلاده ولم اقبل منه ما قيمته درهم واحد
كل ذلك طلبا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوة تريد ان تمن على بدرهمين انفقتهما
على وعلى اولاد اخى ثم تطمع فى ممالكهم وتهددنى بقتلهم فعاد الرسول ووصل ابن
العميد فحجبه ركن الدولة وتهدده بالهلاك وانفذ اليه يقول والله لاتركنك
وذلك الفاعل يعنى عضد الدولة تجتهدون جهدكما ثم لا اخرج اليكما الا فى
ثلثمائة جمازة وعليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم فوالله لا قاتلتكما الا باقرب الناس
اليكما وكان ركن الدولة يقول اننى ارى اخى معز الدولة فى المنام كل ليلة يعض
على انامله ويقول يا اخى هكذا ضمنت لى ان تخلفنى فى ولدى ثم ان الناس سعوا
لابن العميد وتوسطوا له عند ركن الدولة وقالوا انما عمل ابن العميد هذه الرسالة
ليجعلها طريقا الى الخلاص من عضد الدولة والوصول اليك لتامر بما تراه

فاذن له في الحضور عنده واجتمع به وضمن اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار فرده الى عضد الدولة فعرفه جلية الحال فاجاب عضد الدولة الى العود الى فارس واعاد بختيار وخلع عليه وشرط عليه ان يكون نايبا عنه بالعراق ويخطب له وجعل اخاه ابا اسحق امير الجيش ورد عليهم جميع ما كان لهم وسار الى فارس في شوال من السنة وامر ابا الفتح بن العميد وزير ابيه ان يلحقه بعد ثلاثة ايام فلما سار عضد الدولة اقام ابن العميد عند بختيار وتشاغلا باللذات واتفقا في الباطن انه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزر له فاتصل ذلك بعضد الدولة وكان سبب هلاك ابن العميد واستقر بختيار ببغداد ولم يف لعضد الدولة ولما ثبت ملك بختيار اتخذ ابن بقية من خلفه له وحضر عنده واكد الوحشة بينه وبين عضد الدولة واستمال ابن بقية الاجناد اليه وجبى كثيرا من الاموال الى خزاينه وقوي امره هذا ما كان من امر بختيار واما ما كان من الفتكين فانه سار الى الشام واستولى على دمشق واخذها من ريان خادم المعز لدين الله العلوي صاحب مصر وخطب بها للطايع لله في شعبان واقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت امواله وكاتب المعز بالانقياد اليه فطلبه الى الحضور لديه عنده ليخلع عليه فلم يجبه فتجهز المعز وقصده فمات وولي بعده العزيز فقطع الفتكين واستولى على بعض بلاد الساحل فجهز اليه العزيز العساكر مع جوهر فحصر دمشق فاستنجد الفتكين بالحسن بن احمد القرمطي فاتاه فصار في جوهر البلد بعد ان اقام عليها سبعة اشهر فتبعه الفتكين والقرامطة فادركوه بظاهر الرملة واقتتلوا ثم حصل اتفاقهم على تخلية سبيل جوهر فسار الى مصر فخرج العزيز بجموعه وقاتل الفتكين واسره واحسن اليه ونقله معه الى مصر وانزله عنده فسمه وحكمه في دولته فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس فوضع عليه من سقاه سما فمات والله اعلم

ذكر مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وشيء من اخباره

كان مقتله في ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثماية وسبب ذلك انه كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة ما قدمناه وقام عمه ركن الدولة في نصرته حتى اعاده فلما مات ركن الدولة في سنة ست وستين سار عضد الدولة الى العراق وكان بينه وبين بختيار وقعة واصطلحا بعد ذلك ثم سار عضد الدولة في هذه السنة واستولى على بغداد كما نذكره ان شا الله تعالى في احيانه وخرج بختيار عن بغداد بامر عضد الدولة وقصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة ابن حمدان فلما صار الى عكبرا احسن له حمدان قصد الموصل واطمعه بها وقال هي خير من الشام واسهل قصدا والحرب الموصل وكان عضد الدولة تحلفه انه لا يقصد ولاية ابي تغلب بن حمدان لمودة كانت بينهما فنكث

ونصرها فلما صار الى تكريت اتاه رسل ابي تغلب يساله ان يقبض على اخيه حمدان ويسلمه اليه واذا فعل ذلك سار معه بنفسه وعساكره الى العراق وقاتل عضد الدولة واعاده الى ملكه ببغداد فقبض بختيار عند ذلك على حمدان وسلمه لرسل اخيه وسار بختيار الى الحديثة واجتمع بابي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع ابي تغلب نحو من عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت فهزمهما عضد الدولة واسر بختيار وجي به الى عضد الدولة فلم ياذن له بالدخول عليه وامر بقتله واستقر ملك عضد الدولة وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة ومدة ملكه احد عشر سنة وستة شهور واولاده اعزاز الدولة المرزبان ابو عبد الله الحسين ابو العباس خسراد ابو القاسم ابو نصر شاهنشاه ابو محمد سهلان وزراوه اولهم وزيره ابو الفضل العباس بن الحسين الى ان قبض عليه في سنة تسع وخمسين فاستوزر ابا الفرج محمد بن العباس ثم قبض عليه في شهر رجب سنة ستين واستوزر ابا طاهر محمد بن بقيه واقام الى ان قبض عليه بعد انهزامه من عضد الدولة في الكرة الثانية وسمله ثم صلبه عضد الدولة بعد ان داسه تحت ارجل الفيلة حجابه ابراهيم بن اسمعيل قتل في الوقعة واما المرزبان عز الدولة وعميه عمدة الدولة ابراهيم وابو طاهر محمد فانهم وصلوا الى دمشق والتجاوا الى الفتكين وشهدوا معه حرب القايد جوهر بعسقلان ثم حضروا الوقعة الكاينة بين الفتكين والعزيز فقتل محمد واسر المرزبان وعمه ابراهيم والفتكين ومن عليهم العزيز واستخدمهم الى ان توفي المرزبان بمصر في سنة ست وتسعين وثلثماية في ايام الحاكم وتوفي ابرهيم في ايامه ايضا للبلنين خلتا من شهر ربيع الاول سنة اربعماية بعدان توفي بعزيز الدولة الحاكمية

ذكر اخبار عضد الدولة

هو ابو شجاع فنا خسرو وعضد الدولة تاج الملة شاهنشاه ابن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه

اجتمع له من الممالك ما تفرق لابيه وعميه وقد قدمنا ان عمه عماد الدولة بن بويه جعله ولي عهده وذلك لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى سنة تسع وثلثين فاول ما ظهر من افعاله بعد وفاة عمه ببلاد فارس انه استولى على حصن ابن عمارة المتوسط لمدينة هرمز وهي مدينة على ساحل البحر الهندي من اعمال فارس قد بنيت على قصب المانجم المراكب المنكسرة والصابع الفاردقه يتسمى اهلها بذلك واهل هذا الحصن ينسبون الى معدي كرب ثم الى الجلندي ابن كركر تبوا رثونه لم ينتزع منهم ولم تنزع ولا اصلها قبلها ذكر ابن حوقل في كتابه ان صاحب هذا الحصن هو الملك المذكور في القران في قوله تعالى وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ولم يباشر

عضد الدولة الحصار بنفسه وانما بعث علي بن الحسين السيفي في جيش الى الحصن
فحاصره برهة من الدهر حتى استنزل صاحبه وهو ابو طالب بن صفوان بن جعفر بالامان
وتسلم الحصن بما فيه وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة بعث الى عمان عسكرا مع عسكر
لعمه معز الدولة ففتحها ثم فتح بعد ذلك كرمان في شهر رمضان سنة سبع وخمسين واقطعها
ولده ابا الفوارس واطاعه صاحب سجستان ونقش السكة باسمه واقام له الخطبة
ثم ملكت قلعة بردسير وهي منوعة ال اليسع ولما عاد من كرمان فتح جبال القفص وهذه
البلاد لها جبال وسهل فاهل السهل يعرفون بالمنوجان وهو اسم البلاد واهل الجبل
يعرفون بالقفص والبلوص وهم قبايل وشعوب وبلادهم هذه في طرف كرمان مما يلي
فارس ثم جرت لجيوشه معهم بعد ذلك وقايع كان الظفر فيها لاصحاب عضد الدولة
وفي الناحوب جبينه لم حصل استيلا اصحاب عضد الدولة على هرموز وبلاد
التيز ومكران في سنة ستين وثلثمائة ثم سالوا الامان على اقامة الصلوات وايتا
الزكوة فالاجتهاد في الطاعة واجتناب اخافة السبيل فامنهم قال المورخ ثم
سار عسكره وتقدمه كوركير الى امة من ورايهم يقال لهم الحرمية والجاسكية
فهزمهم وقتل منهم خلقا واسر مقدمهم وجماعة من روسايهم وانفذهم الى شيراز
وتوطات هذه البلاد من ثم كان بينهم وبين العسكر العضدي وقعة لاحدى عشر
ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة ودامت الى غروب
الشمس فاجلى ذلك اليوم عن قتل اكثر مقاتلهم والاحاطة بحريمهم وذراريهم ولم يبق
منهم الا اليسير ثم كان بين عضد الدولة وبين عز الدولة بختيار بن معز الدولة
ما قدمناه في اخبار بختيار في سنة اربع وستين وثلثمائة فلافا بخ في اعادته فلما مات
والده ركن الدولة في سنة ست وستين وثلثمائة قصد العراق في تلك السنة فخرج
عز الدولة لقتاله والتقوا واقتتلوا في ذي القعدة من السنة فالتحق بعض اصحاب
بختيار بعضد الدولة فانهزم بختيار واحتوى عضد الدولة على ماله وماله
ووزيره وسير عضد الدولة جيشا الى البصرة فملكها والله اعلم

ذكر القبض على ابي الفتح بن العميد

في سنة ست وستين وثلثمائة قبض عضد الدولة على ابي الفتح بن العميد وزير ابيه
وسمل احدى عينيه وقطع انفه وكان سبب ذلك انه لما فارق عضد الدولة
بغداد كما ذكرناه في ايام بختيار امر ابن العميد ان يلحقه بعد ثلث فخالفه ووافق
عز الدولة ووعده ان يلحق به اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتبه باشيا يكرهها
عضد الدولة وكان لابن العميد نايب بحضرة كتبه على عز الدولة وذلك النايب
يكاتب عضد الدولة بما يكتبه ابن العميد لبختيار ساعة بساعة فلما ملك
عضد الدولة بعد موت ابيه كتب الى اخيه مويد الدولة بالري يامره بالقبض

على ابن العميد وعلى اهله واصحابه ففعل ذلك وكان ابو الفتح ليلة قبضه قد امسى
مسرورا فاحضر ندماه والمغنين واظهر من الات الذهب والفضة والزجاج وانواع
الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له به وهو دعوت المنا د
دعوت العلى فلما اجابا دعوت القدح

وقلت لايام شرخ الشباب ... الى فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء امالـه ... فليس له بعدها مقترح

وشرب ليلته على هذا الشعر الى ان سكر وقام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ما
هو عليه لنصطبح غدا وقال لندمايه بكروا غدا للصطبح ولا تتاخروا فانصرف الندما
ودخل هو الى بيت منامه فلما كان وقت السحر استدعاه مويد الدولة فقبض
عليه وارسل الى داره فاخذ جميع ما فيها ومن جملته ذلك المجلس بما فيه والله اعلم

ذكر استيلا عضد الدولة على العراق

كان استيلاوه على بغداد في سنة سبع وستين وذلك انه سار الى العراق وارسل
الى عز الدولة بن عمه يدعوه الى طاعته وان يتوجه من العراق الى اي جهة احب
فاجاب الى ذلك وسار عن بغداد وكان من حربه ومقتله ما قدمناه ولما قدم
عضد الدولة الى بغداد نزل باب الشماسية في يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع
الاخر من السنة وتلقاه الخليفة الطايع لله في الماء قبل ذلك بيومين ثم دخل الى دار
الخلافة في يوم الاحد لتسع خلون من جمادى الاولى منها وقبل الارض بين يدي
الخليفة الطايع لله فخلع عليه وتوجه وطوقه وسوره وقلده سيفا ولواين وعقد له
لواين احدهما على المشرق والاخر على المغرب واذن احدى والبيه منطقة بالجوهر
وزاد في لقبه تاج الملة وكان وزن السوارين والطوق الفان وخمسماية مثقال
قال ابو اسحق الصابي وكان في غرة التاج وجوانبه من الجوهر واحجار الياقوت
الاحمر ما يتجاوز احصاوها الثمين او يجوزها التقويم وطرح بين يديه من نثار
الذهب والورق شيء كثير على الانطاع حتى صار كالبيدر وقرى عهده بين
يدي الخليفة ولم يجر بذلك عادة واخذ الخليفة الذوابة المرخاة فعقدها بيده
وذلك بمسالة تقدمت من عضد الدولة وقلده الخليفة سيفا ثانيا وركب
من مراكب الخليفة بمركب الذهب وبين يديه اخر مثله والجيش بين يديه وخلفه
مشاة الى ان خرج من باب الخاصة فسار الجيش امامه واستقر ملكه ببغداد وخطب
له بها ولم يخطب لملك قبلها ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب ولم يجر بذلك
عادة قال ولما دخل الى بغداد ارسل الى بختيار يطلب منه وزيره محمد بن بقية فسمله
بختيار وانفذه اليه فامر عضد الدولة بالقايه بين قوايم الفيلة فوطيته حتى
مات وصلب على راس الجسر في شوال ورثاه ابو الحسن الانباري بقوله

علو في الحياة وفي الممات   بحق انت احدى المعجزات

وقد ذكرنا الابيات في باب المراثي وبقي ابن بقية مصلوبا الى ايام صمصام الدولة فانزل عن جذعه ودفن ولما استقر ملك عضد الدولة ببغداد اتاه الخبر ان عز الدولة بختيار اراد نقض العهد واجتمع هو وابن حمدان واتفقا على حربه فخرج اليهما فكان من امرهما ما قدمناه في اخبار بختيار واخبار الدولة الحمدانية

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

قال ولما انهزم ابو تغلب في الحرب التي ذكرناها مع عز الدولة سار الى الموصل فسار عضد الدولة نحوه فملكها في ثاني عشر ذي الحجة القعدة سنة سبع وستين وملك ما يتصل بها وظن ابو تغلب انه يفعل كما فعل غيره يقيم يسيرا ثم يضطرب الى المصالحة ويعود فكان عضد الدولة اجزم من ذلك وذلك انه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات واقام بالموصل وبث سراياه في طلب ابي تغلب فارسل ابو تغلب يساله ان يضمن البلاد منه فلم يجبه الى ذلك وقال هذه البلاد احب الي من ذلك وقال هذه البلاد احب الي من العراق فسار ابو تغلب الى نصيبين فسير عضد الدولة سرية استعمل عليها حاجبه طغان الى جزيرة ابن عمر وسرية في طلب ابي تغلب وعليها ابو طاهر محمد على طريق سنجار فسار ابو تغلب مجدا الى ميافارقين ثم منها الى بدليس واستولى عضد الدولة على ميافارقين وديار مضر وغيرها من بلاد الجزيرة وذلك في سنة ثمان وستين وثلثمائة ثم عاد الى بغداد في سلخ ذي القعدة من السنة واستخلف على اعمال ابي تغلب بن حمدان ابا الوفا طاهر بن محمد وفي سنة تسع وستين في شهر رجب جهز عضد الدولة جيشا الى بني شيبان وكانوا قد اكثروا الغارات والفساد في البلاد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور مصاهرات وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فامر عضد الدولة عسكره بمنازلتها ليقطع اطماع بني شيبان عن التحصن بها فاستولى اصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بني شيبان خلق كثير ونهبت اموالهم ونساؤهم واسر منهم ثمانمائة اسير حملوا الى بغداد

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد وما فعله من وجوه البر

وفي سنة تسع وستين وثلثمائة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وكانت قد خربت لتوالي الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال على الائمة

والموذنين

والموذنين والفقرا والغربا والضعفا والزم اصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الانهار واعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجاج واصلح الطرق من العراق الى مكة واطلق الصلات لاهل البيوتات والشرف والضعفا المجاورين بمكة والمدينة وفعل مثل ذلك بمشهد علي والحسين واجرى الجرايات على الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعرا والاطبا والحساب والمهندسين واذن لوزيره نصر بن هرون وكان نصرانيا بعمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم

ذكر قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده

قال وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها وسبب ذلك ان عز الدولة بختيار كان يكاتب فخر الدولة بعد موت ركن الدولة يدعوه الى الاتفاق على عضد الدولة فاجابه الى ذلك واتفقا عليه وعلم عضد الدولة بذلك فكتمه الى الان فلما خلى وجهه من اعدائه كاتبه على ما كان منه وبتميله فاجاب جواب المتنظر المنادي وكان رسول عضد الدولة اليه خرشاذه فهرب اكابر اصحابه فاستمال اصحاب فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات واخذ عليهم العهود فلما عاد الى عضد الدولة برز من بغداد وقدم جيوشه تتلو بعضها بعضا فخرج اليه اصحاب فخر الدولة وانضموا الى عسكره وخرج فخر الدولة من همذان هاربا الى جرجان والتجا الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير فامنه واواه وحمل اليه فوق ما في نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد الدولة ما كان بيد اخيه فخر الدولة همذان والري وما بينهما من البلاد وسلم ذلك لاخيه مؤيد الدولة وجعله نائبه في تلك النواحي ثم عرج عضد الدولة على ولاية حسنويه فقصد نهاوند والدينور ففتحهما وعدة قلاع واخذها من ذخاير حسنويه وكانت جليلة المقدار واصاب عضد الدولة في هذه السفر صرع وكان قديما يعرض له وهو بالموصل فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشي الا بعد جهد كثير وبقي الصرع يعاوده الى ان قتله على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

وفي هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية باعمال الموصل فاوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند في حصرها وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول الثلج ليرحل العسكر عنهم فقدر الله تعالى ان الثلج تاخر نزوله

في تلك السنه فطلبوا الامان فاجيبوا اليه وسلموا القلاع ونزلوا الى الموصل مع العسكر فلم يفارقوا اعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بالهكارية وقتلهم على جانبي الطريق من معلثايا الى الموصل نحو خمسة فراسخ

ذكر وفاة عضد الدولة وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته ببغداد في ثامن شوال سنه اثنين وسبعين وثلثمايه وذلك انه اشتد به ما كان يعتاده من الصرع وضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات ودفن بمشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجلس ابنه صمصام الدولة للعزا واتاه الخليفة الطايع لله فعزاه به وكان عمر عضد الدولة سبعا واربعين سنه ومدة سلطنته بالعراق خمس سنين وسته شهور واما مدة ملكه ببلاد فارس منذ وفاة عمه عماد الدوله والى ان توفي هو فثلثا وثلاثين سنه واربعة اشهر واحد وعشرين يوما قال ولما حضرته الوفاة لم ينطلق لسانه بغير قول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلا حسن السياسه شديد الهيبة بعيد الهمه ثاقب الراي محبا للفضايل واهلها باذلا في مواضع العطا مانعا في اماكن الحزم ناظرا في عواقب الامور وكان له شعر حسن فمنه قوله وقد ارسل اليه ابو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته لبختيار ويطلب الامان

فقال عضد الدولة

اافاق حين وطيت ضيق خناقه ... يبغي الامان وكان يبغي صارما

فلاركبن عزيمة عضد به ... ناجية تيرع الا نوف دواغما

وقال ابياتا فيها بيت لم يفلح بعده وهي

ليس شرب الكاس الا في المطر ... وغنا من جوار في السحر

غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الاملاك غلاب القدر

ومن اخباره انه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانه فامر ابا نصر خواشاذه ان يتقدم بصرف جاماكيهم الى بقيتهم في شهر وقد بقي منه ثلاثه ايام قال ابو نصر فانسيت ذلك اربعه ايام فسالني عضد الدولة عن ذلك فاعتذرت بالنسيان فاغلظ لي فقلت امس استهل الشهر والساعه نحمل المال وما هذا مما يوجب شغل القلب فقال المصيبه بما لا نعلم من الغلط اكبر منها في التفريط اما تعلم انا اذا اطلقنا لهم مالهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم

واذا اخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الاخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم ثم يحضرون في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرون في اليوم الثالث و يبسطون السنتهم فتضيع المنه وتحصل الجراة وتكون الى الخسارة اقرب منا الى الربح وكان لا يقول في الامور الاعلى الكفاة ولا يجعل للشفاعات طريقا الى معارضة ما ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به حكي ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض ابنا العدول ليتقدم الى القاضي بسماع البينه بتزكيته وتعديله فقال له ليس هذا من اشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قايد ونقل رتبه جندي وما يتعلق بهم واما الشهاده وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاه من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعه وكان رحمه الله يخرج كل سنه اموالا كثيرة للصدقة والبر في ساير البلاد ويامر بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه ويصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم و اهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسايل فقصده العلما من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو ومنها الحجة في القراات ومنها الملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح العامة في ساير البلاد كالبيمارستان والقناطر وغير ذلك من المصانع وعمر المدينه التي سماها كرد فنا خسرو وهي على دون الفرسخ من شيراز وساق اليها الما من نهر كانت على اربع فراسخ منها وبدا بالعمارة في يوم الاحد لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنه اربع وخمسين وثلثمايه قال الصابي بلغت النفقه عليها عشرين الف الف درهم ومن غريب عماير العسكر الذي انشاه على النهر المعروف بالكوبين اصطخر وجربه على عشر فراسخ من قصبة شيراز وهو سند وان عظيم بخط الماء من رؤس الجبال ويجمع عليه ويحطه الى اغوار كانت قفارا ووهادا فلما تم له ذلك بنا في تلك الاراضي ثلثمايه قريه ونقل اليها الفلاحين وسماها وساق فنا خسرو وصار في مقدار خراج بلاد فارس قال الصابي وانتهت النفقه عليه الى الف الف درهم واجتمع لعضد الدولة من الممالك سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والري واصفهان وهمذان وساير بلاد اذربيجان وبلاد فارس وعمان والعراق والموصل وديار مصر وديار بكر والجزيرة وكان مع ما فعله من الخير والبر احدث في اخر ايامه رسوما جابرة في المساحة والضرايب وكان يتوسل الى اخذ المال بكل طريق وكان يرفع اليه من الاعمال في كل سنه بعد ما يخرج منه من الصلاة والادرارات وجهات البر اثنان وثلثون الف الف دينار اولاده شرف الدولة ابو الفوارس شيرذيل صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بها الدولة ابو نصر خسره فيروز وقيل فيروز شاه تاج الدولة ابو الحسين احمد وهو اديب ال بويه ابو طاهر فيروز شاه ابو دلف مهلان توفي في حياته ووزراوه الاستاذ الجليل ابو القاسم

المطهر ابو عبد الله الى ان قتل نفسه فى سنه تسع وستين وهو يحاصر البطيحه و
بها الحسن بن عمران بن شاهين فاستوزر الاستاذ ابا منصور نصر ابن هرون
النصرانى الشيرازى المشهور بعلو الطبقة فى الحساب حجابه ابو على التميمى ابو حرب
طغان ابو الفتح المظفر بن محمود ابو القاسم سعد بن محمد الشاشى وغيرهم فلنذكر
بقيه من فى طبقه عضد الدولة

ذكر اخبار مؤيد الدولة ابى منصور بويه ابن ركن الدولة بن بويه

كان مؤيد الدولة شقيقا لعضد الدولة وامهما جارية تركيه وكان نايبا عن
ابيه باصفهان عند خروج عضد الدولة منها الى بلاد فارس فلما توفى والده مضى
الى الرى ونسلها وتسلم ساير البلاد المفرده له توصيه ابيه وهى قزوين وزنجان
وقم وقاشان وابهر وما والاهم مضافا الى الرى واصفهان وكان لا يبرم امرا
الا براى اخيه عضد الدولة ولما وقع بين عضد الدولة وبين اخيه فخر الدولة ما
ذكرنا واخذ بلاده من يده سلمها لمؤيد الدولة نيابة وندبه الى المسير الى طبرستان
وجرجان لانتزاعها من يد قابوس بن وشمكير فسار اليهما وانتزعهما منه ثم اتفقت
وفاة عضد الدولة واقام مؤيد الدولة بعده فى البلاد الى ان توفى بجرجان فى شعبان
سنه ثلث وسبعين وثلثمايه فكانت مدة ملكه بعد وفاة ابيه سبع سنين وسته
اشهر واياما ولده ابو نصر وزراوه ذو الكفايتين ابو الفتح بن العميد الى ان
قبض عليه بامر اخيه عضد الدولة كما ذكرناه وقطع يديه وانفه ثم قتله بعدهما
د زنه واستوزر بعده الصاحب الجليل ابا القاسم اسمعيل بن عباد وكان يلبس
القبا استحقاقا بالوزارة وانتسابا الى الجند به وانما عرف ابن عباد بالصاحب
لصحبته لابن العميد

ذكر اخبار فخر الدولة وملك الامراء ابى الحسن على بن ركن الدولة بن بويه

وفخر الدولة هذا هو اوسط اولاد ركن الدولة يلى عضد الدولة فى السن وامه
ابنة الحسن بن الفيرزان احد ملوك الديلم فجمع المملكة من الطرفين وكان والده
ركن الدولة قد جعل له همدان والدينور والاساداباد ونهاوند وما والا ذلك
من بلاد الجبل ولما وقع بينه وبين اخيه عضد الدولة لما ذكرناه من ميله مع ابن
عمه عز الدولة بختيار على اخيه عضد الدولة ارسل عضد الدولة جيشا مع
ابى الفتح المظفر الحاجب وتلاه بجيش اخر ثم عززهما بجيش ثالث ثم سار هو بنفسه

فالتحق به بعض اصحاب فخر الدولة وكاتبه عبيد الله بن محمد حمدويه فعلم فخر الدولة
انه لا قبل له بمادهمه ففارق بلاده وسار فى خواص غلمانه الى هوسم من بلاد الجبل
والتحق بعلى ابن الحسين العلوى ثم انتقل من هوسم الى جرجان والتجا الى قابوس
ابن وشمكير وكان عنده مكرما الى ان توفى عضد الدولة ثم توفى مؤيد الدولة بجرجان
فضبطها الصاحب بن عباد بالعساكر وجمع القواد واستشارهم وفوض الامر لفخر الدولة
ثم خاف افتراق الاجناد فاجلس ابا العباس خسرو فيروز على سرير المملكة و
كانت فخر الدولة سرا يستدعيه فسار عن نيسابور الى جرجان فدخل الصاحب
على خسرو فيروز وقال له هذا اخوك واكبر منك فهو وصل وميل الاجناد اليه
اكثر من ميلهم اليك وحسن له الخروج لمقابلته فخرج اليه وتلقاه وتسلم فخر الدولة
الملك وبالغ فى اكرام الصاحب وعرف له حق جميله وحسن تدبيره ونعته بكافى
الكفاة مضافا الى الصاحب الجليل واحتوى فخر الدولة على مما لكه التى كانت
بيده وما كان بيد اخيه مؤيد الدولة ومملكة قابوس بن وشمكير ودخل اخوه
خسرو فيروز فى طاعته ثم سال فخر الدولة الخليفة الطايع لله ان يضيف الى
نعته نعتا اخر فنعته بفلك الامة واستمر فى الملك الى ان توفى فى شعبان
سنه سبع وثمانين وثلثمايه فكانت مدة مملكته الاولى منذ وفاة والده الى ان انهزم
من اخيه عضد الدولة ثلث سنين وشهورا ومملكته الثانية من شهر رمضان
سنه ثلاث وسبعين الى شعبان سنه سبع وثمانين اربعة عشر سنة تقريبا وكان شاعرا
اديبا فمن شعره ماذكره الثعالبى

ادر الكاس علينا ايها الساقى لنشرب	من شمول مثل شمس
فى فم الندمان تغرب	شربت منها فحالت فمرا بكم كوكب
ورد خديها حبيبى	لكن الشاطر عقرب
فاذا ما لدغت فالريق	ورياق مجرب

وكان له من الاولاد مجد الدولة ابو طالب رستم شمس الدولة ابو طاهر صاحب همدان
يمن الدولة ابو شجاع بويه ابو منصور صاحب اصفهان وزراوه ابو عمرو سعيد
بن المرزبان الى ان نكبه واستوزر عبيد الله ابن محمد بن حمدويه الى ان استامن
الى عضد الدولة ثم استوزر الصاحب الجليل كافى الكفاه ابا القاسم ابن عباد
الى ان توفى فى صفر سنه خمس وثمانين وثلثمايه ولم ير احد سعد بعد وفاته كما كان
فى حياته غيره وذلك انه لما توفى علقت له مدينة الرى واجتمع الناس على باب
قصره وحضر فخر الدولة وساير القواد مشاة متغيرى الزى فلما خرج نعشه من الباب
صاح الناس باجمعهم صيحة واحده وقبلوا كلهم الارض ومشى فخر الدولة فيها
وجلس للعزا اياما واستوزر بعده ابا على حمولة فهذه الطبقة الثانيه من بنى
بويه

فلنذكر الطبقة الثالثه

ذكر اخبار مجد الدولة وكف الامر ابى طالب رستم بن فخر الدوله ابن ركن الدولة بن بويه

لما توفي والده فخر الدولة اجتمع الاجناد على توليه ولده المذكور ولقبه القادر بالله بمجد الدولتين وكان عمره عند وفاة ابيه اربع سنين فدبرت والدته ابنة المرزبان المعروف بالسلار الامر ثم بلغ مبلغ الرجال فلم يكن له من اللذات غير التمتع بالنسا والنظر في الدفاتر والاشتغال بالعلوم ثم توفيت امه فورد محمود بن سبكتكين فقبض عليه ثم استولى بعد ذلك ابنه ابو كاليجار على الري الى ان اتته الغز في سنة اثنتين وثلثين واربعماية فاستولوا على الري وتحصن هو بقلعة طبرك ثم استنزل منها واما شمس الدولة ابو طاهر بن فخر الدولة فانه كان على ايام اخيه بهمدان ثم استولى على الجبل وتوفي في سنة ثلث عشرة واربعمية وقام بعده ابنه سما الدولة

ولنرجع الى اخبار عضد الدولة

ونكمل التراجم لمن ملك العراق وحرم الخلفا ونورد في اخباره وتابع من سواه

ذكر صمصام الدولة وهو ابو كاليجار المرزبان ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامرا على ولده ابي كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة وركب الخليفة الطايع لله وعزاه ولقبه وقال له نضر الله وجه الماضي وجعلك الخلف الباقي وصبرا لنعزيه بعده لك لابك والخلف عليك لا منك قال ولما خلع على اخويه ابي الحسن احمد وابي طاهر فيروزشاه واقطعهما فارس وامرهما بالجد في المسير ليسبقا اخاهما ابا الفوارس شيرذيل الى شيراز وكان عند وفاة ابيه بكرمان فلما وصلا الى ارجان اتاهما الخبر بوصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وملك شرف الدولة بلاد فارس وقبض على نصر بن هرون النصراني وزير ابيه وقتله لانه كان يسي صحبته ايام ابيه وخطب شرف الدولة لنفسه وتلقب بتاج الدولة وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة واظهر مشاقته وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة واقطعها اخاه ابا الحسين فلما اتصل ذلك بصمصام الدولة سير جيشا واستعمل عليهم الامير ابا الحسن علي بن دنقش حاجب عضد الدولة وجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم ابا الاغر دبيس بن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلا فانهزم عسكر صمصام الدولة واسر ابن دنقش مقدم الجيش فاستولى حينيذ ابو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز ورامهرمز وطمع في الملك

وكانت

٧١٨

وكانت هذه الوقعة في شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وفي سنة خمس وسبعين وثلثمية ملك شرف الدولة الاهواز من اخيه ابي طاهر وقبض عليه فراسله اخوه صمصام الدولة فاستقر الامر على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة في خلال مسير الرسل وعودهم ملك شرف الدولة واسط وغيرها وكاتبه القواد فرجع عن الصلح وعزم على قصد بغداد والله اعلم

ذكر ملك شرف الدولة ابي الفوارس شيرذيل بن عضد الدولة العراق والقبض على صمصام الدولة

وفي سنة ست وسبعين وثلثماية سار شرف الدولة من الاهواز الى واسط وملكها فاستشار صمصام الدولة اصحابه في قصد اخيه شرف الدولة فنهوه عن ذلك وحذروه منه فلم يرجع اليهم وسار في طيارة اليه فلما وصل اليه لقيه شرف الدولة واكرمه وطيب نفسه ثم قبض عليه بعد قيامه من عنده وارسل الى بغداد من احتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان ونزل بالشفيعي وحمل صمصام الدولة ثم سيره الى بلاد فارس واعتقله بقلعة هناك فكانت امارة صمصام الدولة بالعراق ثلث سنين واحد عشر شهرا وكان صمصام الدولة كريم النفس ندي الكف الا انه كثرت في ايامه الخوارج وعم الغلا فاستغرق ذلك امواله ولم يتعدى امره العراق ووزراوه اول من وزر له ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان لثمانية عشر شهرا فاعتقله ثم اشترك في الوزارة بين ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف وابي الحسن بن برمويه وكان في احصاه بعد اولاد الياس بن كرمان فاقاما شهرين ويومين ثم انفرد عبد العزيز بالوزارة ثلاثة اشهر وانفصلت فتنة فانهزم عبد العزيز الى الاهواز وقتل ابن برمويه وفيهما يقول

بشر بن هرون

دزاة في اسخت كل عين	مقسومة الوتية في سافطين
هذا بلا دين ولا عارض	وذا بلا ايد ولا حضيتين
ومن عاجيب احاديثنا	ماذكره قد شاع في الخافقين
انا نرى الخصي بلا لحية	والناقص المجبوب ذا الحيتين

استوزر بعدهما الاستاذ ابا الريان احمد بن محمد سبعة اشهر وتسعة ايام وقبض عليه وقتله ثم استوزر ابا عبد الله بن الهيثم وابا الفتح محمد بن فارس شوكد فاقاما بقية ايامه الى ان ملك شرف الدوله فقبض على ابي الفتح وصادره واعاد ابن الهيثم الى ديوان النفقات والله اعلم

ذكر سمل صمصام الدولة

في سنة تسع وسبعين وثلثمائة سمل صمصام الدولة وكان سبب ذلك ان نحرير الخادم كان يشير على اخيه شرف الدولة بقتله وهو يعرض عن ذلك فاتفق ان شرف الدولة اعتل فقال له نحرير ان الدولة والمهج صمصام الدولة على خطر اذا لم تقتله فاسمله فارسل في ذلك محمد الشيرازي الفراش فمات شرف الدولة قبل وصوله الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة لم يقدم على سمله فاستشار ابا القاسم العلا بن الحسن الناظر هناك فاشار بسمله فسمله فكان صمصام الدولة يقول ما اعماني الا العلا فانه امضى في حكم سلطان قد مات ثم كان لصمصام الدولة دولة بعد سمله سنذكرها ان شا الله تعالى ولم يمتعد العمى مما فرده له

ذكر وفاة شرف الدولة وشي من اخباره

كانت وفاته ببغداد في مستهل جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة وقيل في ثانيه وكان علته الاستسقا وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن به فكانت امارته سنة سنين وسبعة اشهر ملك منها بغداد سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر ونفذا من بين خراسان والموصل وديار بكر والعراق وخوزستان وفارس وكرمان وسراة عمان من عيار اراقة دم ولا انفاق مال وكان يحب الخير ويبغض الشر وازال عن الناس التاويلات والمصادرات وكان كريما سخيا يحب الشعر ويثب عليه قال ابو اسحق الصابي وكانت جمالة في سفره ثلاثة عشر الف راس وكان له من المماليك الاتراك الفان وما بينا مملوك وكان له من الخدم سبعمائة ولما اشتدت علته ارسل ولده ابا علي الى بلاد فارس واصحبه الخزاين والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك قال ولما ايس اصحاب شرف الدولة منه اجتمع اليه اعيانهم وسالوه ان يعهد الملك الى من يراه فقال انا في شغل عما تدعونني اليه ثم مات ولده الامير ابو علي وزاده ابو القاسم العلا ابن الحسن ثم اعتقله من واطلقه ببلاد فارس واستوزر ابا محمد علي بن العباس واستوزر بعده ابا منصور محمد بن الحسن بن صالحان الى ان توفي رحمه الله

ذكر ملك بها الدولة وضيا الدولة

هو ابو نصر خسره فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه ملك بعد وفاة اخيه شرف الدولة او ثاني جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثماية وكان سبب ملكه انه لما مرض شرف الدولة اشير عليه ان يستنيبه الحال ليتقل من مرضه

فاستنابه فقيل السابة بعد امتناع منه فلما مات شرف الدولة جلس بها الدولة للعزا وركب الطايع اليه وعزاه وخلع عليه خلع السلطنة واقر ابا منصور الحسن بن صالحان على وزارته

ذكر قيام صمصام الدولة ببلاد فارس

قد ذكرنا ما كان من امره والقبض عليه وسمله فلما مات شرف الدولة اضطرب امر الديلم ووقع بينهم وبين الاتراك فانزلوا صمصام الدولة من قلعته سيراف وحمله غلامه سعاده على كتفه وبايعه الديلم وانقادوا لامره فعند ذلك بايع الاتراك ابا علي بن شرف الدولة ولقبوه شمس الدولة وفر الدولة

ذكر مسير ابي علي بن شرف الدولة الى بلاد فارس

وما كان بينه وبين عمه صمصام الدولة وعوده الى بها الدولة وقتله

قد ذكرنا ان شرف الدولة لما اشتدت علته جهز ابنه ابا علي الى فارس ومعه والدته وجواريه وسير معه الاموال والجواهر والسلاح فلما بلغ البصرة اتاه الخبر بوفاة ابيه فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار مجدا حتى وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وسار مجدا نحو شيراز وكان بها متوليها وهو ابو القاسم العلا بن الحسن بالوصول اليها ليسلمها اليهم وكان صمصام الدولة ومن معه قد ساروا الى سيراف فوقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم فخرج الامير ابو علي الى العسكر معسكر الاتراك ونزل معهم فاجتمع الديلم وقصدوا دار ليأخذوه ويلحقوا بصمصام الدولة فراوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع وجرى بينهم قتال ثم سار ابو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها واخذوا ما بها من الاموال وقتلوا من بها من الديلم وسار ابو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا من بها من الديلم الذين مع صمصام الدولة ونهبوا البلد وعادوا الى ابي علي بارجان واقاموا معه ثم وصل رسول من بها الدولة الى ابي علي وطيب قلبه وارسل الى الاتراك الذين معه سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا لابي علي المسير الى بها الدولة فسار اليه فلقيه بواسط في منتصف جمادى الاخرة سنة ثمانين وثلثمائة فاكرمه ثم تبغض عليه بعد ذلك وقتله وتجهز بها الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

ذكر مسير بها الدولة الى الاهواز والصلح بينه وبين صمصام الدولة

قال وسار بها الدولة الى خوزستان فاتاه نعي اخيه ابي طاهر وكان مع صمصام الدولة

فاستنابه

فجلس للعزاء ورحل الى ارجان واستولى عليها واخذ ما فيها من الاموال التي جمعها صمصام الدولة بقلعتها وكانت الف الف دينار قاشانيه وثمانيه الاف الف درهم غياثيه ومن الجواهر والثياب ما لا يحصى قيمته ففرق ذلك على الجند ولم يبق منه الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها العلا بن الفضل الى النوبندجان وبها عسكر صمصام الدولة فهزمهم وبث اصحابه في نواحي فارس فسير صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ بن مانذار فواقعهم فانهزم اصحاب بهاء الدولة وعادوا اليه ثم ترددت الرسائل بين صمصام الدولة وبهاء الدولة في الصلح فاستقر على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولاخيه بهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في ملك الاخر وحلفا على ذلك وعاد بهاء الدولة الى الاهواز ثم الى بغداد وفي سنة ثمانين وثلثمائة ايضا قبض بهاء الدولة على وزيره ابي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن ازدشير وكان المدبر لدولة بهاء الدولة ابا الحسن بن المعلم واليه الحكم وفي سنة احدى وثمانين قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله وبايع القادر بالله كما ذكرناه في اخبار الدولة العباسية وفيها قبض على وزيره ابي نصر سابور واستوزر ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف وقبض على ابي نصر خواشاذه وابي عبد الله بن طاهر وفي سنة اثنين وثمانين قبض بهاء الدولة على ابي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزرا فاساء السيرة فشغب الجند وشكوا منه وطلبوا تسليمه فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم انه يكف يده فلم يقبلوا ذلك فقبض عليه وعلى جميع اصحابه فلم يرجع الجند فسلمه اليهم فسقوه السم مرتين فلم يؤثر فخنقوه ودفنوه وقبض على وزيره ابي القاسم لانه اتهم بمباطنة الجند فيما فعلوه بابن المعلم واستوزر ابا نصر سابور وابا منصور بن صالحان جميعا سنة ثلث وثمانين شغب الجند على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير سابور واختفى منهم واستعفى بن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفي واستوزر ابا القاسم علي بن احمد ثم هو هرب الى البطيحة وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم

ذكر ظهور اولاد بختيار واعتقالهم وقتل بعضهم

وفي سنة ثلث وثمانين وثلثمائة ظهر اولاد عز الدولة بختيار بن معز الدولة من محبسهم واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها وكان سبب اعتقالهم ان شرف الدولة كان قد احسن اليهم بعد وفاة والده عضد الدولة واطلقهم وانزلهم بشيراز واقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فافرجوا عنهم فانضافوا الى اهل تلك النواحي فاجتمعوا تحت القلعة فبلغ ذلك صمصام الدولة فسير الى القلعة جيشا فتفرق ذلك

الجمع وحصر جيشه القلعة وارسل مقدم الجيش وجوه الديلم سرا واستمالهم ففتحوا القلعة فملكها اصحاب صمصام الدولة واخذوا اولاد بختيار وكانوا ستة فامر صمصام الدولة بقتل اثنين وحبس اربعة

ذكر مقتل صمصام الدولة

كان مقتله في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا منه لانه امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم الف رجل واتفق ان ابا القاسم وابا نصر ابني عز الدولة بختيار بن معز الدولة خدعا الموكلين بالقلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل بهما الذين اسقطوا من الجريدة من رجال الديلم وقصدوا ارجان فاجتمعت عليهما العساكر فتحير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره فاشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها فاراد الصعود اليها فمنعه مستحفظها فاشار بعض اصحابه عليه بقصد الاكراد والتقوي بهم فخرج بخزائنه وامواله فنهبه اصحابه وارادوا قتله فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز فقبض عليه رئيسها طاهر وبلغ ابا نصر الخبر فبادر الى شيراز ودخلها واخذ صمصام الدولة من طاهر فقتله وقال هذه سنة سنها ابوك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة يوم قتل خمسا وثلثين سنة وسبعة اشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية اشهر وكان كريما حليما وسلمت والدته لبعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه ووزر له في مملكته الثانية العلا بن الحسن ثم قبض عليه واستوزر ابا القاسم العمر بن الحسين الزجي نحو من سنة ثم قبض عليه واعتقله واعاد العلا ثم بعثه الى الاهواز فمات فاستوزر ابا الطيب الفرخان ابن شيراز وانفذه الى الاهواز فاقام الى ان قتل صمصام الدولة

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان وكرمان

قال ولما قتل صمصام الدولة استولى ابنا بختيار على بلاد فارس وكاتبا ابا علي بن استاذ هرمز وهو بالاهواز يامرانه باخذ البيعة لهما واليمين فخالفهما ابو علي ثم راسله بهاء الدولة يستميله ويبذل للديلم الخير والاحسان فاجابوه الى الدخول في طاعته والغدر وجماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس يصوبون الحال ورجا ان يخرجوا الى طاعته فخرجوا [illegible]

في السلاح وقاتلوه قتالا شديدا فضاق بذلك ذرعا فقيل له ان عادة الديلم
ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا يظن بهم العجز ثم كفوا عن القتال وارسلوا
من تحلفه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر
ابو علي بن اسمعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا
الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان وغيرهما من بلاد خوزستان وسار
ابو علي الى شيراز فنزل بظاهرها فحاربه ابنا بختيار فلما اشتدت الحرب مال
بعض اصحابهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة
فهرب ابنا بختيار فاما ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم واما ابو القاسم فلحق
ببدر بن حسنويه الكردي ثم قصد البطيحة ولما ملك ابو علي شيراز كتب الى
بهاء الدولة بالفتح فسار اليها وامر بنهب قرية الرودمان واحراقها وقتل
من كان بها من اهلها واخرج اخاه صمصام الدولة وجددوا اكفانه ودفنه
ثم سير عسكرا مع ابي الفتح استاذ هرمز الى كرمان ففتحها واقاما نايبا عن بهاء
الدولة في سنة تسع وثمانين والله اعلم

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

وفي سنة احدى واربعماية توفي عميد الجيوش ابو علي استاذ هرمز ببغداد وكانت
ولايته بها ثمان سنين واربعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان من حجاب عضد
الدولة وجعله في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة
فجعله نايبه ببغداد ولما مات استعمل بهاء الدولة مكانه فخر الملك ابا غالب فوصل
الى بغداد في ذي الحجة من السنة

ذكر وفاة بهاء الدولة

كانت وفاته بارجان في خامس جمادى الاخرة سنة ثلث واربعماية وكان مرضه تتابع
الصرع مثل مرض ابيه وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ودفن عند
قبر ابيه عضد الدولة وكان عمره اثنين واربعين سنة وتسعة اشهر ونصف شهر
ومدة ملكه اربعا وعشرين سنة واياما اولاده سلطان الدولة ابو شجاع فنا
خسروا مشرف الدولة ابو علي جلال الدولة ابو طاهر قوام الدولة ابو الفوارس
وزراؤه ابو منصور بن صالحان احد وزراء اخيه شرف الدولة ومدته عشرة
اشهر واياما ثم ابو نصر سابور بن اردشير احد عشر شهرا ثم قبض عليه في سنة
ثمانين واستوزر ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف وابا القاسم علي بن احمد
الابرقوهي ثم قبضه واعاد سابور ثم اشرك بينه وبين ابن صالحان

ثم استوزر

ثم استوزر ابا العباس عيسى ستة عشر يوما واستوزر الموفق عبد الملك ابا علي الحسن
بن محمد بن اسمعيل سنتين وشهرين وقلد بعده عميد الجيوش الصاحب واستوزر بعده فخر
الدولة وزير الوزراء الكامل ذا الجلالين ابا غالب محمد بن خلف وهو اعظم من وزر للديلم
على الاطلاق بعد ابي الفضل بن العميد وابن عباد

ذكر ملك سلطان الدولة وهو ابو شجاع فنا خسروا ابن بهاء الدولة بن شرف الدولة بن عضد الدولة

ابن ركن الدولة بن بويه كانت ولايته بعد وفاة ابيه في خامس جمادى الاخرة سنة ثلث واربعماية
ولما ولي سار من ارجان الى شيراز وولى اخاه جلال الدولة البصرة واخاه ابا الفوارس كرمان
وكان القادر قد ولاه العهد بسؤال من ابيه فلما مات والده قام مقامه ودخل بغداد
واعطى لكل غلام من اتراكها سبعين دينارا ودست ثياب فاكثروا عليه بالطلبات
فضجر وفارق بغداد وتوجه الى الاهواز

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفي سنة ست واربعماية قبض سلطان الدولة على نايبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابي غالب
وقتله في سلخ شهر ربيع الاول فكانت نيابته بالعراق خمس سنين واربعة اشهر واثنا عشر يوما
وكان حسن الولاية والاثار ووجد له الف الف دينار عينا سوى ما نهب وقيمة العروض
وكان القبض عليه بالاهواز حكى ابن علكان وكان من اكابر القواد قال قتل انسان
ببغداد فكانت زوجته تكتب الى فخر الملك تتظلم وتشتكي وهو لا يلتفت اليها فلقيته
يوما فقالت له تلك الرقاع التي كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على
ذلك غير قليل حتى قبض ابن علكان فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المراة
ولما قبض على فخر الملك استوزر سلطان الدولة ابا محمد بن الحسن بن سهلان ولقب عميد
اصحاب الجيوش وفي سنة ثمان واربعماية ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا
الى واسط فخرج عليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك
واسط وعامتها جماعة كثيرة وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا والله اعلم

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

وفي سنة تسع واربعماية استعمل سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان على العراق في المحرم فسار
فواقع في طريقه بالعرب ولما وصل الى واسط وجد الفتن بها قايمة فاصلحها وقتل جماعة
من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها في اواخر شهر ربيع

الاخر وزب منه العيارون وبقي جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله محمد بن النعمان فقيه الشيعة ونزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم تكن بهم عادة بالنزول هناك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه عليه خوفا منهم وانقطع برانه فلما كان في اول يوم من شهر رمضان خرج لبعض شانه وقد الم بتعظيم الشهر وكف الناس فيه عن الفساد فرآهم على حال عظيم من شرب الخمور والفساد والحق فاراد الرجوع الى داره فمنعوه واكرهوه على الدخول معهم الى دار من دورهم والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها في فيه قهرا وقالوا قم الى هذه المراة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت في الدار واعطاها دراهم وقال لها هذا اول يوم من شهر رمضان والمعصية فيه تتضاعف واحب ان تخبريهم انني قد فعلت فقالت لا ولا كرامة ولا عزازة انت تصون دينك عن الزنا في هذا الشهر وانا ايضا اصون امانتي ولساني عن الكذب فيه فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد قلوب الاتراك والعامة فانحدروا الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم ان يتوجه الى بغداد ويصلح الحال وكتب الى ابن سهلان يستدعيه فخافه فهرب الى بني خفاجة ثم الى الموصل ثم الى الانبار ثم سار الى البطيحة

ذكر ملك شرف الدولة ابي علي بن بهاء الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه العراق

كان استيلاء شرف الدولة على العراق في سنة احدى عشرة واربعمائة وكان سبب ذلك ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وارادوا ترتيب شرف الدولة اخيه في الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال له الجند اما ان تجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة فنزل اخاه مشرف الدولة بذلك فامتنع ثم اجابه بعد معاودة ثم اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف اخاه شرف الدولة بها فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق فجمع شرف الدولة عسكرا منهم اتراك واسط وابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط فحصره شرف الدولة وضيق عليه حتى بيع كر الحنطة بالف دينار قاسانية واكل الناس حتى الكلاب فاستامن ابن سهلان شرف الدولة وسلم اليه البلد وخرج اليه فخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وذلك في ذي الحجة سنة احدى عشرة واربعمائة وحضر اليه الديلم الذين كانوا بواسط وصاروا معه فحلف لهم واقطعهم فلما اتصل الخبر بسلطان الدولة سار عن الاهواز الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لشرف الدولة ببغداد في اول المحرم سنة اثنتا

عشرة واربعمائة وقبض على الوزير ابن سهلان وكحله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز في اربعمائة فارس فثقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا اصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة فلما خطب لمشرف الدولة طلب منهم ان يتجردوا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامره وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له انك ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن ابذلها في خدمتك ثم انحدر بالعسكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس ولما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت نفسه وانفذ ابنه الى الاهواز فملكها

ذكر الصلح بين سلطان الدولة واخيه شرف الدولة

في سنة ثلث عشرة واربعمائة حصل الاتفاق والصلح بينهما على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة وحلف كل منهما لصاحبه

ذكر الخلف بين شرف الدولة والاتراك وعزل الوزير ابن المغربي

وفي سنة خمس عشرة واربعمائة فاكرت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الاتراك فاستاذن الاثير والوزير مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد ابيان فيه على انفسهما فقال وانا والله اسير معكما واجتمعوا معهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش ثم ساروا الى اوانا فعظم ذلك على الاتراك فراسلوا واعتذروا فكتب اليهم الوزير يقول انني تاملت ما لكم من الجامكيات فاذا هي ستمائة الف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو اربعمائة الف دينار فان اسقطتم مائة الف تحملت الباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم الوزير فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايام فلما ابعد خرج الاتراك وسالوا شرف الدولة والاثير في الانحدار معهم فاجابهم الى ذلك

ذكر وفاة سلطان الدولة

كانت وفاته بشيراز في شوال سنة خمس عشرة واربعمائة وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام ومملكته بالحضرة وامارته ببلاد فارس وخوزستان وكرمان ثنتي عشرة سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام ووزراؤه فخر الملك ابو غالب بن خلف الى ان قتله بالاهواز واستوزر ابا محمد الحسن بن الفضل بن سهلان واستوزر ذا السعادتين ابا غالب الحسن بن منصور ثم استوزر ابا الفتح عبد الحكيم بن ابراهيم بن الخصيب وقبض عليه واستوزر ابا محمد الحسن

بن محمد بن بابشاد من اهل رامهرمز ولماتمات ولي بعده ابنه ابو كاليجار المرزبان على ما نذكره بعد عمه

ذكر وفاة شرف الدولة

كانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ست عشرة واربعمائة وعمره ثلث وعشرون سنة وكان له ملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان ملكا عادلا كثير الخير قبل الشرحسن السيرة وزراه ذوا السعادتين ابو غالب الحسن بن منصور ثم عزله واستوزر مؤيد الملك زعيم الكفاة مجد المعالي ابا علي الحسن في سنة خمس عشرة واربعمائة ثم استوزر ابا القاسم بن المغربي

ذكر سلطنة جلال الدولة وهو ابو طاهر فيروز خسره ابن بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه

ملك بعد وفاة ابيه شرف الدولة في شهر ربيع الاول منه سنة عشرة واربعمائة وكان عنده وقتا بالبصرة وكان ابو قد رتبه بها في حياته فلما مات شرف الدولة خطب له ببغداد وطلب فلم يصعد اليها وانما بلغ واسط واقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان فلما اتصل ذلك بجلال الدولة اصعد الى بغداد فاخرج عسكرها ليرده عنها وقاتلوه ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة وارسلوا الى الملك ابي كاليجار ليحضر الى بغداد فوعدهم بذلك ولم يمكنه لان الحرب كانت بينه وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وانقطعت خطبة جلال الدولة الى سنة ثمان عشرة واربعمائة ثم عاد الى السلطنة وكان سبب ذلك ان الاتراك كانوا قد طمعوا في الناس ببغداد وصادروهم واخذوا اموالهم وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق وطمع العيارون والعامة فكانوا يخرجون على الرجل فيطالبونه بذخايره كما يفعل السلطان بمن يصادره ووقعت الحرب بين العامة والجند فظفر الجند بهم ونهبوا الكرخ وغيره وذلك في سنة سبع عشرة فلما راى القواد وعقلاء الجند ان الملك ابا كاليجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم النجا وولد لهم من الاعراب والاكراد قصدوا دار الخلافة وراسلوا الخليفة القادر بالله واعتذروا من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا وردهم له ثانيا وبالخطبة لابي كاليجار وقالوا ان امير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد اخطانا ونسال العفو ولا بد لنا ممن يجمع كلمتنا وسالوا ان يرسل الخليفة الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملكه ويجمع الكلمة وان يحلفه رسول الخليفة فاجابهم الخليفة الى ما سالوا وراسله هو وقواد الجند في الاصعاد واليمين للخليفة ولهم فحلف لهم واصعد الى بغداد واخرج الاتراك اليه فلقوه في الطريق ووصل بغداد في ثالث شهر رمضان سنة ثمان عشرة واربعمائة ونزل بالنجمي وركب الخليفة في الطيار واخرج لتلقيه فلما راه جلال الدولة قبل الارض بين يديه ثم دخل جلال الدولة

الى دار المملكة وامر بضرب النوب الخمس على بابه في اوقات الصلوات فراسله الخليفة في قطعها فقطعها غضبا ثم اذن له الخليفة في اعادتها ففعل والله اعلم

ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة

وفي سنة تسع عشرة واربعمائة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وطلبوا الوزير ابا علي بن ماكولا بمالهم من المعلوم ونهبوا داره ودور كتاب جلال الدولة وحواشيه حتى المختصين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة ليضربها دنانير ودراهم ويفرقها فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله البيدر واكلوا ثمرة البستان فسالهم ان يمكنوه من الانحدار فتاخروا له ولاهله محمل بين الدار وبين السفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم وقال بلغ منكم الى الحريم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فرجعوا الى منازلهم ولم يمض عشرة ايام حتى عادوا وشغبوا فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيامه وفرق اثمان ذلك فيهم فسكنوا وضعف حال جلال الدولة وقلت الاموال عنده وطمع القواد فيه حتى انتهى حاله في سنة اثنين وعشرين واربعمائة في شهر رجب ان اخرج دوابه من الاصطبل وهي خمسة عشر دابة وسيبها في الميدان بغير سايس ولا حافظ ولا علف فقيل انه فعل ذلك لامرين احدهما عدم العلف عنده والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه يطلبونها منه فضجر من ذلك فاخرجها وقال هذه دوابي خمسة لمركوبي والباقي لاصحابي وفرق حواشيه وفراشيه واتباعه واغلق باب داره لانقطاع جاريه فثارت فتنة لذلك بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون ببغداد والله اعلم

ذكر شغب الجندية واخراجهم من بغداد وعوده اليها

وفي سنة ثلث وعشرين واربعمائة في شهر ربيع الاول تحركت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فاغلق بابه فجاء الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهيلي فهرب وخرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الاخر وخطب الاتراك ببغداد للملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنه من الاصعاد الا ان يحضر بعض قوادهم فلما راوا امتناعه من الوصول اليهم اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسالوه العود الى بغداد فعاد بعد ثلاثة واربعين يوما واستوزر ابا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر ابا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر بعده عميد الملك ابا سعيد عبد الرحيم فوزر

اياما ثم استقر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على ابي المعمر ابرهيم بن الحسين البساسيري لماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وقصدوا دار الوزير وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه وعمامته واخذوا اخواتيمه من اصبعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج فزعا لينظر ما الخبر فوجد الوزير فقبل الارض وذكر ما فعل به فقال له جلال الدولة انا ابن بها الدولة وقد فعل بي اكثر من هذا ثم اخذ من البساسيري الف دينار واطلقه واختفى الوزير وفي سنة اربع وعشرين واربعمائة في شهر رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه واخرجوه من داره ثم سالوه ليعود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم من عكبرا فلما قدم استوحشوا من ذلك واجتمعوا وهجموا عليه داره واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه واسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فجا بعض القواد في جماعة من الجند واعاده الى داره فنقل جلال الدولة حرمه وما فضل في داره بعد النهب الى الجانب الغربي ونزل بدار المرتضى وعبر الوزير معه ثم راسله الجند وقالوا نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر واستمالهم والى كل واحد من الاكابر واستماله وقال انما اثق بك واسكن اليك فمالوا اليه ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه العود الى داره فعاد وحلف لهم على الاخلاص والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة عاد الجند الى الشغب وثاروا به وارادوا اخراجه من بغداد فاستمهلهم ثلاثة ايام فلم يمهلوه ورموه بالاجر فاصابه بعضه فاجتمع الغلمان وردوهم عنه فخرج من باب لطيف وركب في سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ ثم سار الى رافع بن الحسين بتكريت وكسر الاتراك باب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليهم وسكنهم واعاده الى بغداد والله اعلم

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبارسطغان

وفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة كانت الفتنة بينهما وكان بارسطغان من اكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان سبب الفتنة ان جلال الدولة نسبه الى افساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجا الى دار الخلافة وذلك في شهر رجب سنة سبع وعشرين فمنع الخليفة منه وارسل بارسطغان الى الملك ابي كاليجار يحثه على طلب ملك العراق فارسل ابو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واخرجوا منها الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه فعند ذلك كشف بارسطغان القناع وانضم اليه اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيري وارسل بارسطغان الى الخليفة في الخطبة لابي كاليجار فامتنع واحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة

لابي

لابي كاليجار ففعلوا وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان وكانوا معه ثم عاد جلال الدولة الى الجانب الغربي ببغداد ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي وخطب له بالجانب الغربي ولابي كاليجار بالشرقي ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل ووصل الخبر الى بارسطغان بعود ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين كانوا نجدة له فضعف امره فرفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وارسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثر بارسطغان ومعهم جلال الدولة ودبيس فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فاسر وحمل به الى جلال الدولة فقتله وكان عمره نحوا من سبعين سنة فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعهم

ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار

في سنة ثمان وعشرين واربعمائة وقع الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار والاتفاق وزال الخلف بعد ان كان بين عساكرهما حروب قبل ذلك فاتفقا الان وكان الرسل في الصلح اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي وابا عبد الله المرددي وغيرهما وتزوج ابو منصور بن ابي كاليجار بابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاشانيه والله اعلم

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

وفي سنة تسع وعشرين واربعمائة سال جلال الدولة الخليفة القائم بامر الله ان يخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اذا افتى الفقها بجوازه فافتى قاضي القضاة ابو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم الكرخي بجواز ذلك ومنع منه اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات فخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وهو يتردد الى دار الملك في كل يوم فلما افتى بالمنع انقطع ولزم بيته من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فادخله عليه وحده وقال له قد علم الناس انك من اكثر الفقها مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما وافق هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلت جزا ذلك اكرامك بان ادخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف والله اعلم

ذكر وفاة جلال الدولة

كانت وفاته ببغداد سادس شعبان سنة خمس وثلثين واربعماية وكان مرضه ورما في كبده
وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وثلثماية وكانت مدة عمره احدى وخمسين سنة ومدة
ملكه ببغداد منذ خطب له ثانيا سبعة عشر سنة وشهرين ومنذ وصل اليها ستة عشر سنة
واحدى عشر شهرا وكانت ايامه كثيرة الوهن والاضطراب وضعفت المملكة في ايامه
وقد تقدم ما يدل على ذلك وكان كثير الصدقة وزيارة الصالحين والمشاهد وكان
يمشي حافيا قبل وصوله الى كل مشهد نحوا من فرسخ اولاده الملك العزيز ابو الامرا
ابو منصور توفي بديار بكر في سنة احدى واربعين واربعماية وعمره ثلاث وثلثون سنة
ووزراوه ابو سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا ثم نكبه واستوزر اخاه ابا علي الحسن
ثم عزله واستوزر ابا القاسم بن ماكولا وهو اخوهما ثم استوزر عميد الملك ابو سعيد
عبد الرحيم واستوزر غير هولاء

ذكر اخبار السلطان شاهنشاه

هو ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابي شجاع فناخسروا بن بها الدولة ابي نصر
خسره فيروز بن عضد الدولة ركن الدولة بن بويه ملكت بعد وفاة والده سلطان
الدولة كرمان وفارس وخوزستان ثم ملك الحضرة ببغداد بعد وفاة عمه جلال الدولة
على ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر ابتداء ملكه

لما توفي والده سلطان الدولة في شوال سنة خمس عشرة واربعماية بشيراز كان
هو بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد بن مكرم ليملك البلاد وكان هوا معه وهوى
الاتراك مع عمه ابي الفوارس بن بها الدولة صاحب كرمان فكاتبوه ايضا يطلبونه
اليهم فتاخر ابو كاليجار وسبقه عمه ابو الفوارس اليها فملكها وكان ابو المكارم ابن ابي
محمد بن مكرم قد اشار عليه ابنه لما راى الاختلاف ان يسير الى عمان ياخذ به على
نفسه فلم يقبل قوله ففارقه وقصد البصرة فلما ملك ابو الفوارس طالبه الجند
بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم والزمه بايصال المال اليهم فتضجر من ذلك فقبض ابو
الفوارس عليه وقتله فلما سمع ابنه بقتله صار مع الملك ابي كاليجار واطاعه
وحرضا الملك ابو كاليجار واقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم مربيه وساروا با
لعساكر الى فارس فبعث ابو الفوارس عسكرا مع وزيره ابي منصور الحسن بن علي

البسنوى لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فالتقوا وهو نايم وقد
تفرق عسكره في البلد لابتياع ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهد اعلام ابي
كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار فانهزموا وغنم
اموالهم فلما انتهى خبر الهزيمة بابي الفوارس سار الى كرمان ودخل ابو كاليجار شيراز وملكها

ذكر عود ابي الفوارس الى فارس واخراجه

فارس

قال ولما ملك ابو كاليجار البلاد ودخل شيراز وجرى على الديلم الشيرازيه من عسكره ما اخرجهم
عن طاعته وعلموا انهم كانوا قتلوا مع عمه ثم ان عسكر ابي كاليجار شغبوا عليه وطالبوه بالمال
فاظهر ديلم شيراز ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام فسار عن شيراز الى النوبندجان
وهي شديدة الحر ثم فارقها لشدة حرها ودخامة هوايها الى شعب بوان فاقام به
وهو احد متنزهات الدنيا الاربع ولما سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازيون الى
ابي الفوارس يحثونه على الوصول اليهم فسار اليهم وتسلم شيراز وقصد ابي كاليجار بشعب
بوان ثم استقر بينهما الصلح على ان يكون لابي الفوارس كرمان وفارس ولابي كاليجار
خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابي الفوارس
صادر الناس وافسد قلوبهم واجتاز به مال لابي كاليجار ومن معه من الديلم فاخذه
فحينئذ حث العادل ابن مافنه وصندل الخادم على العود الى شيراز فعادت الحال الى
اشر مما كانت عليه ثم خرج كل واحد من ابي الفوارس وابي كاليجار والتقوا واقتتلوا
فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد
فاجتمع له نحو عشرة الاف مقاتل والتقوا واقتتلوا بين البيضا واصطخر فانهزم ابو
الفوارس ومن معه وسار الى كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس في سنة سبع عشرة واربعماية
وفي اثنا ذلك خطب لابي كاليجار ببغداد بعد وفاة مشرف الدولة كما قدمناه في اخبار
جلال الدولة وفي سنة ثماني عشرة واربعماية استقر الصلح بين ابي كاليجار وعمه ابي الفوارس
صاحب كرمان على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل لعمه في كل
سنة عشرين الف دينار وفوض ابو كاليجار امور دولته الى العادل بن مافنه فاجابه بعد
امتناع وشرط عليه ان لا يعارض فيما يفعله وفي سنة تسع عشرة واربعماية توفي ابو الفوارس
صاحب كرمان فاستولى ابو كاليجار على كرمان

ذكر ملك ابي كاليجار العراق

وفي سنة خمس وثلثين واربعماية ملك العراق وذلك بعد وفاة عمه جلال الدولة لما
مات كان ولده الاكبر الملك العزيز بواسط فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل
ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت الرسايل بينهم في مقدار المال فلم يكن

عنده ما يعطيه لهم وبلغ خبر موت الملك ابى كاليجار فكانت القواد والاجناد ورغبهم
في المال وكثرته وتجمله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز وارسل الاموال ونوفها
على الجند والادهم ببغداد وارسل الى الخليفة عشرة الاف دينار ومهاها اياكثيرة
فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين واربعمايه ولقبه الخليفة محي الدين وسار الصفراء
في ماية فارس من اصحابه بيلا تخافه الاتراك فلما وصل الى النعمانيه لقيه دبيس بن مزيد و
دخل الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادتين ابو الفرج بن محمد بن جعفر بن محمد بن
فسانجس وزينت بغداد لقدومه وخلع على اصحاب الجيوش وهم البساسيري والنشاوري
والهمام ابو البقا وجرى من ولاه العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا
واحدا من ولاه العرض ثم اى من الملك ابى كاليجار واستمر ملكه الى سنة اربعين واربعمايه فتوفي
بمدينة من كرمان في رابع جمادى الاولى منها وقد عزم على المسير الى كرمان وكان عمره اربعين سنة
وشهورا ومدة ملكه منذ ملك فارس بعد وفاة ابيه اربعا وعشرين سنة وسبعة اشهر وما في
ذلك من مدة الحرب بينه وبين عمه ابى الفوارس ومنذ ملك العراق بعد عمه جلال الدولة
اربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك الذين بالعسكر الخزاين والسلاح
والدواب وانتقل ولده ابو منصور فلا ستون الى مخيم الوزير ابي منصور واراد الاتراك نهبها
فمنعهم الديلم وعاد العسكر الى شيراز فملكها الامير ابو منصور وكان رحمه الله منصفا للتجار في معاملاتهم يرجون عليه الاربح الكثير مع بخله العظيم وخلف بقلعة اصطخر تسعة وعشرين الف
بدره ورقا واربعمايه بدره عينا سوى الجواهر والثياب اولاده الملك الرحيم ابو نصر ابو منصور
فلا ستون ابو طالب كامروا ابو المظفر بهرام ابو علي كيخسرو واشاه وثلث بنين اصاغر وزيره
العادل ابو منصور بهرام

ذكر ملك الملك الرحيم ابي نصر هو ابو خسره فيروز بن ابي كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة فناخسرو ابن بها الدولة ابي نصر خسره فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة وهو اخر ملوك الدولة البويهية وعليه انقرضت دولتهم

وكان ملكه ببغداد بعد وفاة ابيه ابى كاليجار وذلك انه لما ورد الخبر بوفاته الى بغداد
ادرها ولده ابو نصر هذا احضر الجند فاستحلفهم وراسل الخليفة القايم بامر الله في الخطبة
لنفسه وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسايل في ذلك الى اجابه الخليفه الى الخطبة الى
ولم يجبه الى اللقب وقال لا يجوز ان يلقب احد باخص صفات الله عز وجل واستقر ملكه
بالعراق وخوزستان والبصره وكان بالبصره اخوه ابو علي كيخسرو واستولى ابو منصور على
على شيراز فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابو سعد في عسكر فملكوا شيراز وقبضوا على ابى
منصور ووالدته وذلك في شوال سنة اربعين واربعماية وخطب للملك الرحيم بشيراز
ثم خالفه اهلها بعد ذلك وصار مع اخيه ابى منصور وكان بينهم حروب ووقايع يطول

شرحها ولم يزل الملك الرحيم في الملك الى ان قطعت خطبته عند وصول السلطان
طغرلبك السلجوقي الى بغداد فخطب له بها بعد الخليفه ثم بعده للملك الرحيم بشفاعة الخليفه
الى السلطان طغرلبك ثم قبض طغرلبك على الملك الرحيم وقطعت خطبته لخمس بقين من
شوال وقيل في سلخ شهر رمضان سنة سبع واربعين وسيره السلطان الى الري واعتقله في
قلعتها فمات في سنة خمس واربعين وانقطعت الدولة البويهيه من بغداد بزوال ملكه
وكان ملكه سبع سنين وشهورا ووزراوه الوزير ابو السعادات وابو الفرج بن فسانجس
ابنه الوزير ابو الغنايم والوزير ابو الحسن علي بن عبد الرحيم والله اعلم

جامع اخبار ملوك بني بويه عدة من ملك منهم بستة عشر ملكا

وهم عماد الدولة والد ابو الحسن علي بن بويه ركن الدولة ابو علي الحسن معز الدولة ابو
الحسن احمد عز الدولة بختيار بن معز الدولة عضد الدولة ابو شجاع فناخسروا سنا
فنشاه وفيه يقول المتنبي

ابو شجاع بفارس عضد الدولة فناخسروا سنا فنشاها

مويد الدولة ابو منصور بويه بن ركن الدولة فخر الدولة وفلك الامة ابو الحسن علي بن
ركن الدولة مجد الدولة وكهف الامة ابو طالب رستم بن فخر الدولة وهولا الثلاثه لم يملكوا
العراق صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة شرف الدولة ابو الفوارس
شيرديل بن عضد الدولة بها الدولة وضيا الملة ابو نصر خسره فيروز بن عضد الدولة شرف
الدولة بن بها الدولة جلال الدولة ابو طاهر فيروز خسره بن بها الدولة الملك شاهنشاه
ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة الملك الرحيم ابو نصر وملك منهم ايضا شمس
الدولة ابو طاهر بن فخر الدولة ملك همذان ثم استولى على الجبال وابو الفوارس بن بها
الدولة صاحب كرمان ومن ملكهم منها استولى عماد الدولة على اصفهان لاحدى عشرة
ليله خلت من ذي القعده سنة احدى وعشرين وثلثماية والى ان انقطعت خطبة الملك
الرحيم لخمس بقين من شوال سنة سبع واربعين واربعمايه ماية سنة واحد عشر شهرا واربعة
عشر يوما ومنذ ملك معز الدولة بغداد ولقبه الخليفه المستكفي بالله العباسي ولقب
اخوته بالالقاب التي ذكرناها ونقش اسماهم على السكة لاحدى عشرة ليلة خلت من
جمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وثلثمايه والى هذا التاريخ ماية سنة وثلاثة عشر سنة وسبعة
اشهر واربعة عشر يوما وكان لهم في غالب الاوقات من الاقاليم سجستان وطبرستان
وجرجان دعوة وخطابه وسكه وكرمان والري واصفهان وهمذان وبلاد فارس وخوزستان
والعراق والموصل وديار بكر وما يليها وجميع عمان وانقرضت دولتهم كان لم تكن فسبحان
الدايم الذي لا يزول ملكه ولا يفنى ودوامه سبحانه وتعالى وحيث ذكرنا الدولة
البويهيه واخبار ملوكها فلنذكر اخبار الدولة
السلجقيه

ذكر اخبار الدولة السلجقية وابتداء ملوكها وكيف تنقلت بهم الحال الى ان استولوا على البلاد وما جاوزه من الاقاليم والممالك وغير ذلك من اخبارهم

كان ابتدا هذه الدولة في سنة ثمان وعشرين واربعمايه وملوكها هم الذين ينتسب اليهم الغز
والطير يقال انهم اتخذوا ذلك تبركا بالطاير الذي يقال انه اذا وقع ظله على احد من البشر
سعد سعادة عظيمة وقيل ان ظله وقع على ابيهم سلجق فكان منه من ماذكره وقد اختلف
في انسابهم الى اي قبيلة من الناس فمنهم من ذهب الى انهم من التركمان ومنهم من يقول انهم من
الترك وفي اخبارهم ما يدل على انهم من الاتراك واول من الاتراك واول من تبع من
ملوك هذه الدولة وملا ذكره وطار اسمه واستولى على البلاد وقاتل الملوك وحاز الممالك

ونعت بالسلطنة

طغرلبك ابو طالب محمد بن ميكايل بن سلجق بن بقاق

وطغرلبك بضم الطا وسكون الغين وضم الرا وسكون اللام وفتح البا الموحدة وبعدها
كاف ولنبدا بذكر ابائه وابتدا امرهم على سبيل التلخيص والاختصار لكون اخبارهم
سابقة يتلوا بعضها بعضا واما بقاق وقيل فيه دقاق ومعنى بقاق القوس الحديد فكان رجلا
ذكيا شهما صاحب راي وتدبير وهو اول من دخل في دين الاسلام وكان مقدم طايفته
من الاتراك ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولا وكان ملك الترك في زمانه بيغو ينتهي برايه و
يقتدي بمشورته ويشعيه في حروبه فقال ان بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد
الاسلام فنهاه بقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فاغلظ له ملك الاتراك في الكلام فلطم
بقاق فشج راسه فتبادر خدم بيغو وارادوا قتله فامتنع عن نفسه واجتمع من اصحابه من منع
عنه ثم صلح الامر بينهما فكان بقاق عند بيغو الى ان مات وخلف ولده سلجق والله اعلم

ذكر اخبار سلجق بن بقاق

وسلجق بتفخيم الجيم فتكون بين الشين والجيم ورايت جماعة من المورخين اثبتوا في
اسمه واوا فقالوا سلجوق قال ابن الاثير ان اثبات الواو في اسمه غلط والصواب
سلجق قال ولما توفي والده بقاق طهر على سلجق مخايل النجابة وامارات التقدم فقربه
ملك الترك وفوض اليه تدبير العساكر ولقبه سباشي ومعناه قدم الجيش وكانت امراة
الملك تحذره منه وتخوفه عاقبة امره لما رات من انقياد اصحابه اليه وطاعة الناس له

واغزته بقتله فبلغ سلجق الخبر فسار بجماعته ومن يطيعه والتحق بملك الخانية شهاب
الدولة هرون بن ايلك الخان ملك ماورا النهر فامن شهاب الدولة بجيشه كثيف لغزو
بلاد كفار الترك فاستشهد في بعض حروب الكفار وقيل بل توفي بجند ودفن بها قال
ابن الاثير في تاريخه الكامل انه لما فارق بيغو اقام بنواحي جند وادام غزو كفار
الترك وكان ملك الترك ياخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار فطرد سلجق عمله
عنها ثم استنجد به بعض ملوك السامانية على هرون بن ايلك الخان لانه كان
قد استولى على بعض بلاده فارسل اليه سلجق ابنه ارسلان في جمع من اصحابه فتقوى
بهم الساماني على هرون واستعاد ما كان اخذه من بلاده وعاد ارسلان الى
ابيه قال ولما توفي سلجق كان من العمر مايه وسبع سنين وخلف من الاولاد ارسلان
وميكايل وموسى فغزا ميكايل بعض بلاد كفار الترك وباشر القتال بنفسه فاستشهد
في سبيل الله وقيل بل مات في حبس السلطان محمود بن سبكتكين لانه طلبه ان يكون
في جملة اصحابه فامتنع من ذلك فقبض عليه واعتقله فمات في اعتقاله والله اعلم

وخلف ميكايل من الاولاد

طغرلبك محمد وجغري بك داود ويبغو فاطاعتهم عشايرهم وانقادوا لامرهم فنزلوا
بالقرب من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم اميرها فاساء جوارهم وقصد الايقاع بهم
فالتجوا الى بغراخان ملك تركستان واجتمعوا به واقاموا عنده واستقر الامر بينه وبين طغرلبك
واخيه جغري بك داود انهما لا يجتمعان ببغراخان وانما يحضر احدهما ويقيم الاخر في
اهله خوفا منه ان يقبض عليهما معا فاجتهد بغراخان في اجتماعهما فلم يتهيا له فقبض على
طغرلبك فسار داود في عشايره ومن معه وقصد بغراخان وقاتله وهزمه وخلص اخاه
وانصرفوا الى جند وهي بقرب بخارا والله اعلم

واما ارسلان بن سلجق

اخو ميكايل فان ايلك الخان لما ملك مملكة السامانية بما ورا النهر ومنها بخارا
اعظم محل ارسلان وكان على تكين في حبس ارسلان خان اخو ايلك الخان فهرب
ولحق ببخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجق وقوي امرهما فقصد ايلك
الخان اخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان على تكين يكثر معارضة
يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره من البلاد ويقطع الطريق على رسله الى
ملوك الترك فلما عبر محمود نهر جيحون هرب على تكين من بخارا ودخل ارسلان
بن سلجق وجماعته الى المفاوز فكاتبه محمود واستماله ورغبه فاتاه فقبض عليه
لوقته وسجنه ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل بقومه وعشيرته فاشار ارسلان

الجاذب بقطع اباهيمهم حتى لا يرموا النشاب او يرموا في نهر جيحون فقال له ما انت
الا قاسي القلب ثم امرهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم
الخراج فجاروا اعماله عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم الفي
رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصفهان وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة
ابن كاكويه حرب فساروا من اصفهان الى اذربيجان هولاء جماعة ارسلان واما ابناء
اخوته فان علي تكين صاحب بخارا اعمل الحيلة في الظفر بهم فارسل يوسف بن موسى
بن سلجق وهو ابن عم طغرلبك واستماله وطلب منه الحضور عنده فاتاه فقوض اليه
علي تكين التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته واقطعه اقطاعا كثيرا ولقبه
بالامير اينانج بيغو وقصد بذلك ان يعينه على اولاد عمه وان ياخذ بعضهم ببعض
فعلم يوسف مراده فلم يطعه في ذلك فلما راى ان مكيدته لم تؤثر ولا بلغ بها غرضا
امر بقتله الب قرا احد امراء علي تكين فعظم ذلك على طغرلبك وداود وعشايرهما
فلبسوا ثياب الحداد وجمعوا من الاتراك ما قدروا على جمعه لطلب ثار ابن عمهم وجمع علي
جيوشه وذلك في سنة عشر واربعمائة ثم قصدا الب قرا قاتل يوسف بن عمهما فقتلاه
في سنة احدى وعشرين واوقعا بطائفة من عسكر علي تكين فقتلا الا منهم نحو الف فجمع علي
تكين عساكره ومن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم خلق كثير من اهل البلاد وقصد
السلجقية من كل جانب واوقعوا بهم وقعة عظيمة وسبوا كثيرا من نسائهم فالجاتهم
الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزم شاه هرون
بن التونتاش يستدعيهم اليه ليكونوا يدا واحدة فساروا اليه واجتمعوا بظاهر
خوارزم في سنة ست وعشرين واربعمائة والتجاوا اليه فغدر بهم واكثر فيهم القتل
والنهب فساروا الى مفازة نسا وقصدوا مرو في هذه السنة وذراريهم ونساءهم
في الاسر والله اعلم

ذكر ما اتفق بين طغرلبك وداود وبين السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين

قال ولما اتفق لهم مع خوارزم شاه هرون ما ذكرناه راسلوا الملك مسعود وهو
بطبرستان يطلبون منه الامان وان يكونوا في خدمته ويدفعوا الطائفة التي
تفسد في بلاده ويكونوا من اعظم اعوانه فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا مع
حاجبه بكتغدي وغيره من الامرا فالتقوا عند نسا في شعبان سنة ست وعشرين
واربعمائة فانهزم السلجقية وغنم العسكر المسعودي اموالهم واثقالهم فجرى بين العسكر
منازعة على الغنائم ادت الى القتال بينهم فقال داود لاصحابه ان العسكر
الان قد اطمان واستقروا الراي ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا فوافوا
وصولهم اليهم وهم فيما وقع بينهم من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فاوقعوا بهم
وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما اخذوه وعاد المنهزمون من العسكر المسعودي الى
نيسابور فندم مسعود على رد السلجقية عند بذلهم الطاعة وعلم ان هيبتهم
قد تمكنت في قلوب عساكره فارسل يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام
صلواته اكتب اليه قل اللهم مالك الملك الآية الى قدير ولا تزد على ذلك ففعل
فلما ورد الجواب على مسعود كتب اليهم يعدهم المواعيد الجميلة وسير اليهم الخلع
وامرهم بالرحيل الى امل الشط وهي مدينة على نهر جيحون واقطع دهستان لداود ونسا
لطغرلبك وفراوه ليبغو ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع
ثم قالوا له لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه ولكنا نعلم انه متى قدر
علينا اهلكنا فنحن لا نطيعه ثم ارسلوا اليه يخادعونه باظهار الطاعة له وسالوه اطلاق
عمهم ارسلان بن سلجق فاجابهم الى ذلك واحضره عنده ببلخ وافرج عنه وامره بمراسلة
بني اخيه يامرهم بالكف عن الشر والدخول في الطاعة ففعل ارسلان وارسل اليهم مع
الرسول اشفا فلما جاء الرسول اليهم وادى الرسالة وسلم اليهم الاشفا نفروا واستوحشوا
وعادوا الى ما كانوا عليه من الشر فاعاد الملك مسعود عمهم ارسلان الى الحبس وسار
الى غزنه وقصد السلجقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان واقام داود بمدينة مرو
وانهزمت العساكر المسعودية من السلجقية مرة بعد اخرى واستولى الرعب عليهم هذا
والملك مسعود يغزو الهند والكتب تصل اليه باخبار السلجقية وهو لا يجيب عنها
ولا يلوي على ما فيها لاشتغاله بما هو اهم عنده من ذلك وهو غزو الهند وفتح قلاعهم
على ما ذكرناه في اخبار الدولة الغزنوية

ذكر ابتداء الدولة السلجقية واقامة الخطبة لطغرلبك وداود

كان سبب ذلك ان وزرا السلطان مسعود واهل دولته لما كثروا عليه القول
واوصلوا الرسل اليه يعرفونه ما ال اليه امر السلجقية ويحذرونه عاقبة توانيه فيهم
جهز جيشا كثيفا مع حاجبه سباشي ومرداويج بن بشر فاقام سباشي بهراة ونيسابور
ثم اغار على مرو وبها داود فانهزم داود بين يديه وتبعه العسكر المسعودي فعطف
داود عليه وحمل على صاحب جوزجان فقتله فانهزم عسكر مسعود وعاد داود الى
مرو فاحسن الى اهلها وخطب لنفسه فيها في اول جمعة من شهر رجب سنة ثمان
وعشرين واربعمائة وهي اول خطبة اقيمت لهم ولقب في الخطبة بملك الملوك وقويت
نفوس السلجقية وزاد طمعهم في البلاد ثم التقى العسكر المسعودي بعد ذلك والسلجقية
وباشر سباشي الحرب بنفسه واقتتلوا على باب سرخس في شعبان سنة ثمان وعشرين
فانهزم سباشي اقبح هزيمة وتبعه داود الى طوس ياخذ اصحابه اصحاب سباشي باليد
وكفوا عن القتل وغنموا اموالهم فكانت هذه الوقعة هي التي اوجبت ملك السلجقية
خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشادياخ وخطب

فبايع له في شعبان ولقب بالسلطان المعظم وبثوا النواب في النواحي وسار داود الى
هراة وتوجه سباشي الحاجب الى غزنة فاضطر مسعود الى المسير الى خراسان وجمع من العساكر
ما يضيق بها الفضا وفرق فيهم الاموال وسار من غزنة ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل
الى بلخ فقصده داود ونزل قريبا منها ودخلها يوما جريدة على حين غفلة من العسكر
فاخذ الفيل الكبير الذي على باب الملك مسعود وعنه جنايب فعظم ذلك في نفوس الناس
وازدادت هيبته في قلوب العسكر ثم سار مسعود من بلخ في منتصف شهر رمضان سنه تسع
وعشرين ومعه مايه الف فارس سوى الاتباع وسار الى جوزجان فاخذ واليها
الذي كان للسلجقية فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى
سرخس واجتمع باخويه طغرلبك وبيغو فراسلهم مسعود في الصلح فتوجه اليه بيغو
بالجواب فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بصاحبك
بعد ما فعلناه من هذه الافعال التي كل فعل منها موبق مهلك ويئس من الصلح
فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو فامتنع اهلها من تسليمها فحاصرهم
سبعة اشهر وملكها فسقط في يد مسعود وسار من هراة الى نيسابور ثم الى سرخس
وكلما تبع السلجقية الى مكان ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك حتى ادركه الشتا
فاقام نيسابور ينتظر الربيع فلما جا الربيع اشتغل مسعود بلهوه وشربه حتى انقضا
فصل الربيع فلما جا الصيف عاتبه اصحابه على اهماله امر السلجقية وعدم مناجزتهم الحرب
فسار من نيسابور في طلبهم فدخلت السلجقية البرية وتبعهم مرحلتين وقد ضجر عسكره من
التعب والكلال فنزل الملك مسعود منزلا قليل الما فاقتتل عسكره على الما ونهب بعضهم
بعضا فعلم داود بما هم فيه فزحف اليهم وحمل عليهم فولوا منهزمين لا يرجع بعضهم على بعض
وثبت مسعود ثم انهزم في نحو مايه فارس حتى اتى غرشستان وغنم السلجقية من العسكر
المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصا فقسم داود ذلك على اصحابه واثرهم على نفسه
ونزل في سرادق مسعود وجلس على كرسيه ثم اطلق الاسرى ووضع خراج سنه كاملة

ذكر ملك داود وطغرلبك وبيغو نيسابور وبلخ وهراة

قال وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها في اواخر سنه احدى وثلثين واربعمايه فقيل انه
اكل لوزينجا فقال هذا اطماج طيب الا انه لا ثوم فيه ورأى اصحابه الكافور فاكلوا
منه فقالوا هذا الملح مر واستولى السلجقية حينئذ على جميع البلاد فسار بيغو الى هراة
فملكها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق الحاجب واليا عليها لمسعود فراسله
داود في تسليم البلد اليه وعرفه عجز صاحبه عن نصرته فحبس التونتاق رسله فنازله
داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال وما هو فيه
من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيرة فجاءت طايفة منهم الى الرخج وبها جمع
من السلجقية فقاتلوهم فانهزمت السلجقية وقتل منهم ثمان مايه رجل واسر كثير

وخلا ذلك الصقع منهم وسارت طايفة الى هراة وبها بيغو فقاتلوه ودفعوه
عنها ثم جهز مسعود ولده مودودا وسيره في عسكر كبير مددا لهذا العسكر فسار عن
غزنة في سنه اثنين وثلاثين واربعمايه فلما قارب بلخ سير داود طايفة من
عسكره فاوقعوا بطلايع مودود فانهزمت الطلايع وتبعهم عسكر داود فلما احس
بهم عسكر مودود رجعوا الى ورايهم فلما اتصل هذا الخبر بالتونتاق صاحب
بلخ اطاع داود وسلم اليه البلد وطوى بساطه ثم اتفق قتل السلطان مسعود
في سنه اثنين وثلثين وملك بعده اخوه محمد ثم قتل مودود ابن مسعود فتمكن
السلجقية والله اعلم

ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

وفي سنه ثلث وثلاثين واربعمايه ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك
ان منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها توفي وملك ابو كاليجار بن ويهان القوهي صاحب
جيشه وتزوج امه فعلم طغرلبك عند ذلك انه لا مانع له ولا دافع عن البلاد فسار
اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له مستحفظها ابوابها فدخلها
وقرر على اصحابها مايه الف دينار صلحا وسلم البلد لمرداويج وقرر عليه في كل سنه خمسين
الف دينار عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج بن بسو انوشروان
بسارية فاصطلحا على ان ضمن له انوشروان ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة
لطغرلبك في سائر البلاد وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وتمكن وبقي انوشروان
يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه في شي البته وملك بن علي وكان في طاعة مودود
صاحب غزنة والله اعلم

ذكر مسير ابراهيم ينال الى الري وهمذان

وابراهيم ينال هو اخو طغرلبك لامه قال ولما ملك اخوه خراسان سار هو الى الري
فملكها في سنه ثلاث وثلثين واربعمايه ثم سار عنها الى البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى
يزدجرد فملكها ثم قصد همذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة فعاد عنها
الى سابور خواست ونزل ابراهيم عليها واراد نهبها فقال له اهلها ان كنت تريدنا
للطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فنحن باذلون داخلون تحته فاطلب
اولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نامن عوده
الينا فاذا ظفرت به كنا لك فكف عنهم وسار الى كرشاسف بالقلعه وملك
ابراهيم البلد قهرا ونهبه ثم عاد الى الري وذلك في سنه اربع وثلثين واربعمايه

دخد

ذكر خروج طغرلبك الى الري وملكه بلد الجبل

قال ولما فرغ طغرلبك من خوارزم وجرجان وطبرستان خرج من خراسان الى الري وغيرها من بلد الجبل وسار اخوه ابرهيم ينال الى سجستان واخذ طغرلبك قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب بجوهر وبرنيتين من الصيني مملوة جوهرا واموالا كثيرة وسار الى قزوين وحصرها فوقع الصلح على ثمانين الف دينار ودخل صاحبها في طاعته والطاعة ملك الديلم وحمل اليه مالا وعروضا والطاعة غيره من الملوك وارسل جوبه الى اصفهان وبها ابو منصور فرامرز بن علا الدولة فاغارت عادت سالمه وخرج طغرلبك من الري وقصد اصفهان فصالحه صاحبها وصانعه بمال وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علا الدوله وسار معه الى ابهر وزنجان وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها يسلموها فامتنعوا فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورايك فاصعد اليهم واقم معهم ولا تفارق موضعك حتى اذن لك واستناب بهمذان ناصر العلوي وفي سنة خمس وثلثين وصل الى طغرلبك رسول الخليفة القايم بامر الله وهو اقضا القضاة ابو الحسن علي الماوردي فتلقاه طغرلبك على اربعة فراسخ اجلالا لرسالة الخليفة وذكر طاعته للخليفة ووقوفه عند اوامره وفي سنة ست وثلثين واربعمايه استوزر السلطان طغرلبك ابا القسم علي بن عبد الله الجويني وهو اول وزير وزر له وفي سنة سبع وثلاثين امر السلطان طغرلبك اخاه ابرهيم ينال بالخروج الى بلاد الجبل فسار الى همذان وقصد كرمان وبها كرشاسف ابن علا الدولة ففارقها خوفا ودخلها ابراهيم وملكها وسار الى الدينور فملكها وملك قرميسين في شهر رجب بعد حصار وقتال وملك الصيمرة في شعبان ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين لها ثم سار الى حلوان فنهبها واحرقها

ذكر ملك ينال قلعة كنكور وغيرها

وفي سنة تسع وثلاثين واربعمايه سار ابرهيم الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخايره وقلت الاقوات فعند ذلك اعمل الحيله وعمد الى بيوت الطعام التي بالقلعة فملاها ترابا وحجارة وسد ابوابها ونثر من داخل الابواب شيا من الطعام وعلى راس التراب والحجارة مثل ذلك وراسل ابراهيم في تسليم القلعة اليه على ان يامن الرجال وما بها من الاموال فامتنع ابرهيم من ترك المال فاحضر عكبر رسولا ابراهيم وطوفه على بيوت الطعام فراها مملوة طعاما وقال له قل لصاحبك انني لم ارسل اليه خوفا من المطاولة ولا اشفاقا من نفاد الميرة ولكنني احببت الدخول في طاعته فان بذلت

الامان على ما طلبته لي وللامير كرشاسف وامواله ولمن بالقلعة سلمتها اليه وكفيته مونة المقام فلما عاد الرسول الى ابرهيم واخبره بما راى وسمع اجابه الى ما طلب ونزل عكبر فلما تسلم ابراهيم القلعة تبينت له مكيدته وعاد الى همذان وسير جيشا عليهم نسيباله اسمه احمد وسلم اليه سرخاب بن ابي الشوك ليفتح به قلاعه وكان الاكراد الملادية قد قبضوا عليه وسلموه لابرهيم ينال قبل ذلك فسار به احمد الى قلعة كلكان فامتنعت عليه فسار الى قلعة دردبلوه فحصرها وامتدت طايفة طايفة ممن معه الى تلك الاعمال فنهبوها ووصلوا الى الدسكره وباخرى والهارونيه وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ونهبوها فوصل الخبر الى بغداد فارتاع اهلها ثم سار ابرهيم ينال الى السيروان فحصر القلعة وضيق على من بها وارسل سريه نهبت البلاد وانتهت الى عشرة فراسخ من تكريت ثم تسلم السيروان من مستحفظها بعد ان امنه واستخلف عليها رجلا من اصحابه وانصرف الى حلوان وعاد الى همذان والله اعلم

ذكر غزو ابرهيم ينال الروم

وفي سنة اربعين واربعمايه غزا ابرهيم الروم فظفر وغنم واسر وسبى وكان ذلك سبب ان خلقا كثيرا من الغز وما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم ان بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والراي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله تعالى وتغنموا وانا سايرفي اثركم فساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا وكانت بينهم عدة وقايع تارة لهولا وتارة لهولا ثم كان الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم واسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن اسر قاريط ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلثماية الف دينار وهدايا بماية الف دينار فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس خلال تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من ماية الف راس واخذوا من الدواب والبغال والاموال ما لا يقع عليه الاحصا فقيل ان الغنايم حملت على عشرة الاف عجله وانه كان في جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع

ذكر الوحشة بين طغرلبك واخيه ابرهيم ينال والاتفاق بينهما

وفي سنة احدى واربعين واربعمايه استوحش ابرهيم ينال من اخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من اخيه ابرهيم ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده في بلد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره ابا علي في السعي بينهما فقبض عليه وضربه وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وجمع جمعا والتقيا مع السلطان طغرلبك

وكان بينهما قتال فانهزم ابرهيم وسار طغرلبك في اثره وملك جميع قلاعه وبلاده وتحصن ابرهيم بقلعة سرماج فحصره طغرلبك بها فملكها في اربعة ايام وكانت من احصن القلاع واستنزل ينال منها وارسل الى نصير الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في ساير ديار بكر وراسل ملك الروم السلطان طغرلبك وارسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل ملك الروم الى ابن مروان يسعى في فدا ملك الابخاز فارسل نصير الدولة الى السلطان شيخ الاسلام ابا عبد الله بن مهران في معناه فاطلقه بغير فدا فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل اليه هدايا عظيمة فقيل انه ارسل اليه الف ثوب من الديباج وخمسماية ثوب من اصناف الحرير وخمسماية راس من الكراع الى غير ذلك وانفذ اليه ماية الف دينار وماية لبنة من الفضة وثلثماية مهرى وثلثماية حمار مصرية والف عنز بيض النحور سود العيون والقرون الى البرنون عشرة امنا مسكا وعمر مسجد القسطنطينية الذي بناه مسلمة بن عبد الملك وعمر منارته وجعل فيها القناديل وعلق في محرابه قوسا ونشابه واقيمت فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك فدان له الناس حينيذ وعظم شانه وتمكن ملكه فكانت الدولة السلجقية في زيادة والبويهية في نقص قال واما ابرهيم ينال فانه لما نزل الى اخيه طغرلبك اكرمه واحسن اليه ورد عليه كثيرا مما اخذ منه وخيره بين ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين ان يقيم معه فاختار الاقامة معه والله اعلم

ذكر ملك طغرلبك اصفهان

كان قد حاصرها في سنة ثمان وثلثين واربعماية فلم يظفر منها بطايل ثم اصطلح هو وصاحبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة على مال يحمله الى السلطان طغرلبك ويخطب له باصبهان واعمالها ثم حصل بعد ذلك من صاحبها تلون فكان يطيعه تارة ويعصيه تارة ويطيع الملك الرحيم بن بويه فجا السلطان اليها في سنة اثنين واربعين واربعماية وحاصرها سنة وتسلمها في سنة ثلث واربعين واستطابها وجعلها دار مقامه ونقل ما كان له بالري من الذخاير والاموال والسلاح اليها وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى الاسوار من تضعف قوته واما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة به اليها والله اعلم

ذكر استيلاء الب ارسلان على مدينة فسا

وفي سنة اثنين واربعين واربعماية سار الب ارسلان بن داود جغرى بك من مدينة مرو بخراسان الى بلاد فارس واخفى مسيره على المفازة من غير علم عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النايب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان وقتل من الديلم نحو الف رجل وعدد اكثر من العامة ونهبوا ما مقداره الف الف دينار واسر ثلاثة الاف

انسان وعاد الى خراسان ولم يلبث مع عمه طغرلبك والله اعلم

ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم

وفي سنة ست واربعين واربعماية سار السلطان طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه واعطاه ولده رهينة وكذلك فعل معه ساير ملوك تلك النواحي بذلوا له الطاعة والخطبة وانفاذ العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم واخذ رهاينهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد من الروم فحصرها ونهب ما جاورها من البلاد وخربها واثر في بلاد الروم اثارا عظيمة ونال منهم من النهب والاسر والقتل شيا كثيرا ثم عاد الى اذربيجان عند دخول الشتا وعاد الى الري والله اعلم

ذكر دخول السلطان طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها وانقراض الدولة البويهية

كان دخوله اليها في يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان سنة سبع واربعين واربعماية وكان سبب ذلك ان المظفر ابا الحارث البارسلان التركي المعروف بالبساسيري عظم امره بالعراق وطار اسمه في الافاق واستولى على البلاد وعظمت هيبته في قلوب العباد وخافه امرا العرب وخطب له على منابر العراق ولم يبق لبني بويه معه الا مجرد الاسم ووقع بينه وبين الخليفة القايم بامر الله من الوحشة ما قدمناه في اخبار الدولة العباسية حتى بلغ الخليفة انه يريد القبض عليه فعند ذلك كاتب الخليفة السلطان طغرلبك وهو بنواحي الري يستنصر به ويحثه على المسير الى بغداد وكان طغرلبك قد عاد الى الري بعد عوده من غزو الروم فرتب امور الري وعاد الى همذان في المحرم من السنة واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة ملك المستنصر العبيدي عنها وسار الى حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهرها وسمع الملك الرحيم بقرب السلطان طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيري بمراسلة الخليفة في معناه كما ذكرناه ووصل الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك الى الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكروا ذلك ونفروا منه وراسلوا الخليفة وقالوا انا فعلنا بالبساسيري ما فعلناه وهو كبيرنا ومقدمنا اتباعا لامر امير المومنين ووعدنا امير المومنين برد هذا الخصم وراه ثم قرب منا ولم يمنع من المجي وسالوا التقدم اليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رييس الروسا يوثر مجيه ويختار انقراض الدولة البويهية ثم وصل الملك الرحيم الى بغداد وارسل الى الخليفة يظهر العبودية وسال

تقرر فاعرفه مع طغرلبك وكذلك سال من معه من الامرا فاجيبوا بان المصلحة
ان تدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبونها بالحريم ويرسلون رسولا الى
طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وراسلوه فاجابهم الى ما
سالوه ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطبا بجوامع بغداد الخطبة
للسلطان طغرلبك فخطب له لثمان بقين من شهر رمضان من السنة وارسل طغرلبك
يستاذن الخليفة في دخول بغداد واذن له فخرج وزير الخليفة ورؤسا بغداد و
اعيانها والملك الرحيم للقائه واستحلفه الوزير للخليفة وللملك الرحيم ودخل بغداد
في يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان ونزل بباب الشماسية ومعه ثمانية عشر فيلا
ودخل عسكره الى بغداد للامتيار وشرا ما يريدونه من اهلها واحسنوا معاملتهم فلما كان
الغد وهو يوم الثلاثا جا بعض العسكر الى باب الازج واخذوا واحدا من اهله فطلبوا
منه تبنا وهو لا يفهم عنهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وسمع
الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك
فارتج البلد من اقطاره واقبلوا من كل جهة وقتل من الغز من وجد في محال بغداد
الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وخرج عامة بغداد ومعهم جماعة
من العسكر يقصدون العسكر السلطاني ولم يركب الملك الرحيم الخ ودخل اعيان
اصحابه الى دار الخليفة واقاموا بها نفيا للتهمة عن انفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم
واما عسكر السلطان طغرلبك فانهم لما راوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم
فقتل من الفريقين خلق كثير وانهزمت العامة ونهب الغز بعض الدروب ونقل الناس
اموالهم الى باب النوبي وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى
الملك الرحيم واصحابه ويقول ان حضروا برئت ساحتهم وان تاخروا عن الحضور تيقنت
الذي جرى كان بوضعهم فتقدم الخليفة الى الملك الرحيم واصحابه بقصد السلطان فركبوا
اليه وارسل الخليفة معهم رسولا يبريهم عند السلطان فلما وصلوا الى خيمة السلطان
امر بالقبض على الملك الرحيم ومن معه فقبضوا كلهم في اخر شهر رمضان وحبسوا ثم حمل
الملك الرحيم الى قلعة السيروان وارسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض
الملك الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انهم خرجوا اليك بامري واماني فان اطلقتهم
والا فانا فارق بغداد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الملك الرحيم وامرهم
بالسعي في ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيري ولزموه فكثر جمعه
وكان من امر ما قدمناه وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وانتشر
الغز في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت الى النيل ومن الجانب الشرقي
الى النهروانات واسافل الاعمال فاسرفوا في النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط
الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه وضمن السلطان
طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض بثلثمائة الف وستين
الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التي

ضمنها واقطع الامير ابا علي بن ابي كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان
يؤذنوا في مساجدهم سحر الصبح الصلاة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد
فيها واشتغل بها في شوال

ذكر مسير السلطان الى الموصل

وفي سنة ثمان واربعين واربعمائة سار السلطان طغرلبك الى الموصل وسبب ذلك انه
لما اقام ببغداد عم الناس ضرر عسكره وضاقت عليهم ارزاقهم ومنازلهم فارسل اليه
الخليفة القائم بامر الله يذكر له ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويقول ان ازلت
ذلك والا فتعيننا الخليفة على الانتزاح من بغداد فقال السلطان لوزيره الكندري بكراي
الخليفة واعتذر له بكثرة العساكر والعجز عن تهذيبهم وضبطهم فلما كانت تلك الليلة
راى السلطان في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه عند الكعبة وهو
يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي معرض عنه وقال له يحكمك الله في بلاده
وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل في سوء ملكتهم وتغتر
بامهاله عند الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك الوزير وذكر له ما راه وارسله
الى الخليفة يعرفه انه مقابل ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامة
وامر ان يظهر من كان مختفيا وازال التوكيل عمن كان وكل به وعزم على الرحيل
واتاه خبر البساسيري والوقعة التي كانت بينه وبين قريش بن بدران صاحب الموصل
على ما قدمناه في اخبار القائم بامر الله فتجهز وسار عن بغداد في عاشر ذي الحجة من السنة
ومعه خزاين السلاح والمجانيق وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة
فيها وسار الى اوانا واقام بها حتى اتاه ياقوتي بالعساكر في سنة تسع واربعين فسار بهم
الى الموصل وسير هزارسب بالف فارس اختارهم من العسكر فدخل البرية واوقع بالعرب
وعاد الى السلطان فعندها ارسل نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران صاحب
الموصل يسالان هزارسب ان يتوسط لهما عند السلطان طغرلبك فسعى في ذلك فاجابه
اليه في حقهما دون البساسيري فتوجه البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه
الاتراك البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل ثم سار السلطان الى
ديار بكر التي هي لابن مروان ووصل الى جزيرة ابن عمر فارسل اليه ابن مروان يذكر ما
هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من مجاهدة الكفار ويبذل ما يصح
ماله ثم وصل ابراهيم ينال الى السلطان فلما وصل ارسل هزارسب الى نور الدولة
بن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم
يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة الى بلد العراق واقام قريش عند البسا
سيري بالرحبة وشكى قتلمش ابن عم السلطان ما لقي من اهل سنجار في العام الماضي
عند انهزامه من البساسيري وانهم قتلوا رجاله فسير العساكر اليها فصعد اهل

سنجار على الصور وسبوا السلطان واخرجا جماجم القتلى وقلاء نسم وجعلوها على القصب
فغنمها السلطان عنوة وقتل اميرها على بن مرجا وخلقا كثيرا من رجالها وسبى نساهم
وسال ابرهيم ينال في الباقين فتركهم السلطان وسلمها هي والموصل الى اخيه ابرهيم ينال
والله اعلم بالصواب

ذكر عود السلطان الى بغداد

قال وكان عود السلطان الى بغداد في سنة تسع واربعين فخرج رئيس الرؤسا الى لقائه
وابلغه سلام الخليفة واستيحاشه منه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤسا جامًا من
ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جاء معه من عند الخليفة فلبسها ووضع العمامة على
محرمه فقبل السلطان الارض ولم يمكن اصحابه من النزول لتزود الناس وطلب الاجتماع
مع الخليفة فاذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة من
السنة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان والخليفة
جالس على سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده
القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض ويد الخليفة واجلس على كرسي فقال الخليفة
لرئيس الرؤسا قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك
جميع ما ولاه الله من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك
في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وامر الخليفة
بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد فقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه و
خاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب واعطاه العهد وخرج وارسل الى الخليفة هدية كثيرة
منها خمسون الف دينار وخمسون مملوكا اتراكا من اجود ما يكون بخيولهم وسلاحهم وغير
ذلك من الثياب وغيرها والله اعلم

ذكر مفارقة ابرهيم ينال الموصل وما كان من امره الى ان قتل

وفي سنة خمس واربعمائة فارق ابرهيم ينال الموصل وتوجه نحو بلاد الجبل فنسب السلطان
رحيله الى ... وارسل اليه يستدعيه وبعث الفرجية التي خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة
ايضا اليه كتابا فرجع ابرهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله
وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابرهيم الموصل استولى عليها البساسيري كما قدمناه
فسار السلطان اليها جريدة في الفي فارس وكان قد فرق عساكره بسبب النوروز ففارقها
البساسيري ومن معه فسار السلطان الى نصيبين ليتبع اثارهم ويخرجهم من البلاد
ففارقه اخوه ابراهيم ينال وسار نحو همذان فوصل اليها لاربع بقين من شهر رمضان

سنه خمسين واربعمائة وقد قيل ان المستنصر كاتبه وكاتب البساسيري واطمعه في السلطنة
والبلاد ففعل ذلك وسار السلطان في اثره وهو في قلة من العسكر وكان ابرهيم قد اجتمع له
كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق
ثم تبع السلطان لدواتي الى ابرهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم
قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي
وقاروت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره وملك بعده ابنه
الب ارسلان خراسان واستدعاهم فقدموا الى عمهم طغرلبك بالعساكر الكثيرة فلقي ابراهيم
بالقرب من الري فانهزم ابرهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ابنا اخيه فامر السلطان
به فخنق بوتر قوسه في تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولدي اخيه وفي
اثناء هذه السنة عند اشتغال السلطان طغرلبك بحرب اخيه ابرهيم استولى البساسيري
على بغداد واخرج الخليفة منها وكان ما قدمناه في اخبار القايم بامر الله وكان ابرهيم ينال
قد خرج على اخيه مرارا وهو يعود عليه ويعفو عنه وانما قتله في هذه الوقعة لانه علم
ان الذي جرى على الخليفة كان بسببه ولما فرغ طغرلبك من امر اخيه عاد الى العراق
واعاد الخليفة الى بغداد وكان ما قدمناه من مقتل البساسيري

ذكر وفاة جغري بك داود صاحب خراسان وملك ابنه الب ارسلان

كانت وفاته في شهر رجب سنة احدى وخمسين وقيل في صفر سنة اثنتين وخمسين واربعمائة
وعمره نحو سبعين سنة وكان له خراسان وكان حسن السيرة معترفا بنعمة الله عليه شاكرا
عليها فمن ذلك انه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضي سرخس ان السيرة معترفا
بنعمة الله عليه شاكرا عليها فمن ذلك انه ارسل الى اخيه طغرلبك ما الحقا به ونحا
لنه اسا الله تعالى في بلاده وعباده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعية
وقد علمت انا لقينا اعداءنا ونحن نؤتى رجالهم في ثلثمائة فغلبناهم ثم كنا في ثلثمائة
وهم في ثلاثة الاف فغلبناهم كنا في ثلاثة الاف وهم في ثلاثين الفا فهزمناهم
وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو في اعداد كثيرة فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب
بين ايدينا الى خمسمائة فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على
ممالك خراسان وسجستان وصرنا ملوكا متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما
نقتضي نعم الله علينا ان نقابلها بهذه المقابلة فقال طغرلبك قل له في الجواب
يا اخي انت ملكت خراسان وهي بلاد عامرة فخربتها ووجب عليك مع استقرار قدمك
عمارتها وانا وردت بلادا اخربها من تقدمني واحتاجها من كان قبلي فما اتمكن
من عمارتها والاعداء محيطة بها والعزوم تعود الى طرفها بالعساكر فلا يمكن دفع
مضرتهم عنها ولداود مناقب كثيرة وكان له من الاولاد الب ارسلان وياقوتي

وسليمان وقاروت بك وطامات ملكت بعد ابنه الب ارسلان وتزوج طغرلبك بزوجة اخيه داود وهي والدة سليمان ووصى له بالملك بعده وفي سنة اثنين وخمسين توفيت زوجة السلطان طغرلبك فوجد عليها وجدا شديدا ونقل تابوتها الى الري والله اعلم

ذكر زواج السلطان طغرلبك بابنة الخليفة

وفي سنة اربع وخمسين واربعمائة عقد للسلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت الخطبة تقدمت في سنة ثلث وخمسين مع ابي سعيد قاضي الري فانزعج الخليفة من ذلك وارسل في الجواب ابا محمد التميمي وامره ان يستعفي فان عفي والا تمم الامر على ان يحمل السلطان ثلثماية الف دينار ويسلم واسط واعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الكندري الوزير ما ورد فيه من الاستعفا فقال لا يحسن ان يرد السلطان وقد سال وتضرع ولا يجوز ايضا مقابلته بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طلب منه فقال له التميمي الامر لك ومهما فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان وجمع الناس وعرفهم ان همته قد سمت الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغ سواه من الملوك وتقدم الى الوزير عميد الملك ان يسير ومعه ارسلان خاتون ابنة اخيه داود وهي زوجة الخليفة القايم بامر الله وان يصحبها مائة الف دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامرا واعيان الري فلما وصلوا امتنع الخليفة من الاجابة وقال ان اعفينا والا خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعيد الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعي على دمي واخرج خيامه الى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف فانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه فكتب الخليفة الى عميد الملك يقول نحن نرد الامر الى رايك ونعول على امانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفة ومعه جماعة من الامرا والحجاب والقضاة والشهود فتكلم وقال للخليفة اسال مولانا امير المومنين التطول بذكر ما شرف العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين بما رغب فيه ليعرفه الجماعة فغالطه وقال قد سطر في المعنى ما فيه كفاية فانصرف عميد الملك وكان في السادس والعشرين من جمادى الاخرة واخذ المال معه الى همذان فكتب السلطان الى قاضي القضاة والى الشيخ ابي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزاي من الخليفة الذي قتلت اخاه وخدمته وانفقت مالي في نصرته واهلكت خواصي في محبته واطال العتاب فعاد الجواب بالاعتذار وطلب السلطان طغرلبك ابنة اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كاد يفضي الى الفساد الكلي فلما راى الخليفة شدة الامر اذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك الوزير وكان العقد في شعبان سنة اربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يجر مثله فان بني بويه مع تحكمهم على الخلفا ما طمعوا بمثل هذا وحمل السلطان اموالا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولي العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم

ذكر وصول السلطان الى بغداد ودخوله بابنة الخليفة

وفي سنة خمس وخمسين واربعماية في المحرم توجه السلطان طغرلبك من ارمينية الى بغداد واراد الخليفة ان يستقبله فاستعفى من ذلك ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة فقيل له خطك موجود بالشرط وان المقصود بهذه الوصلة التشريف لا الاجتماع وانه ان كانت مشاهدة فتكون في دار الخلافة فقال الخليفة للسلطان نفعل هذا لكن يفرد له من الدور والمساكن ما يكفيه ومن معه من خواصه وحجابه وحمايته لانه لا يمكنه مفارقتهم فحينئذ نقلت الى دار المملكة في منتصف صفر وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبل الارض وخدمها ولم يكشف الخمار عن وجهها ولا قامت هي له وحمل لها اشيا كثيرة من الجواهر وغيرها وبقي يحضر في كل يوم ويخدم وينصرف وعمل السماط عدة ايام وخلع على عميد الملك وجميع الامرا

ذكر وفاة السلطان طغرلبك وشي من سيرته

كانت وفاته بالري في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعماية وكان قد سار من بغداد في شهر ربيع الاول الى بلد الجبل ومعه ارسلان خاتون ابنة اخيه داود وهي زوجة الخليفة لانها شكت اليه اطراح الخليفة لها وانفق مرضه فمات ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وكان عمره سبعين سنة تقريبا ومدة ملكه منذ خطب له بنيسابور في شعبان سنة ثمان وعشرين واربعماية و الى ان توفي سبعة وعشرين سنة وايام ومنذ ملك بغداد سبع سنين واحد عشر شهرا واثنا عشر يوما وكان عاقلا حليما من اشد الناس احتمالا واكثرهم كتما لسره وكان يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس وكان ملبسه البياض الا انه كان فيه ظلم وفساد وكان اصحابه يغصبون الناس اموالهم وايديهم مطلقة لذلك فلا يمنعهم وكان عقيما لم يولد له وزراوه اول من وزر له ابو القاسم علي ابن عبد الله الجويني في سنة ست وثلاثين واربعماية ثم وزر بعده رييس الروسا ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكايل ثم وزر له بعده نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك ابو نصر الكندري وهو اشهر وزرايه وانما اشتهر دون غيره من وزرايه لان السلطان طغرلبك عظمت دولته في وزارته وخطب له ه

بالسلطنة وقد تقدم من اخبار هذا الوزير ما يدل على تمكنه والله تعالى اعلم

ذكر اخبار السلطان عضد الدولة

هو الب ارسلان ابو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجق وهو الثاني من ملوك الدولة السلجقية

ومعنى اسمه رجل اسد لان الب اسد وارسلان رجل
ملك خراسان بعد وفاة ابيه داود في شهر رجب سنة احدى وخمسين واربعمائة وقيل في صفر سنة اثنين وخمسين وملك العراق وغيره بعد وفاة عمه السلطان طغرلبك في سنة خمس وخمسين وكان طغرلبك قد نص على تولية سليمن ابن اخيه داود اخي الب ارسلان لان امه كانت عند طغرلبك فتبع هواها فيه فلما مات السلطان طغرلبك قعد الوزير عميد الملك وصيته فيه واجلس سليمان في السلطنة فاختلف الامرا عليه ومضى بعضهم الى قزوين وخطب لعضد الدولة فلما راى عميد الملك فساد الحال وميل الناس الى عضد الدولة امر بالخطبة له بالري ثم من بعد لسليمان ولما اتصل بالب ارسلان الخبر بوفاة عمه جمع العساكر وسار نحو الري فلما قرب منها خرج اليه الوزير عميد الملك واظهر طاعته واستقرت السلطنة له بمفرده

ذكر القبض على عميد الملك الوزير وقتله

قال ولما استقر ملك عضد الدولة قبض على الوزير عميد الملك الكندري وسبب ذلك انه لما راى ميل الناس اليه وانقيادهم لامره خافه فامر بالقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واعتقله بها سنة ثم امر بقتله وكان هذا الوزير كثير التعصب في الشافعي واصحابه وكان خصاة طغرلبك لانه ارسله يخطب له امراة فتزوجها وعصا عليه فلما ظفر به خصاه واقره على خدمته وقيل بل اعداوه اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه ليبقى عليه قال فيه قال المورخ ومن العجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان ولما عرض على القتل قال لقاتله قل لنظام الملك بيس ما عودت الاتراك قتل الوزرا واصحاب الديوان قال ولما قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك امر بعود ابنة الخليفة الى بغداد واعلمها انه ما قبض عليه الا لكونه نقلها من بغداد الى الري بغير رضا الخليفة وامر الامير ايتكين السليماني بالمسير في خدمتها واقام مدة بخدمته ببغداد وانفذا باسهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق وامره بالمسير الى الحضرة ومخاطبة الخليفة في الخطبة له فمات بالجدري

قبل وصوله فارسل العميد ابا الفتح المظفر بن الحسين فمات ايضا في الطريق فارسل ايضا العراقيين فوصل الى بغداد في نصف شهر ربيع الاخر واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المويد واجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسا عاما في سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بسلطنة الب ارسلان وحملت الخلع اليه وارسل من الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه وهو بنخجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع الخليفة

ذكر ملك عضد الدولة ختلان وهراه وصغانيان

كان امير ختلان بعد وفاة السلطان طغرلبك عصى بالقلعة ومنع الخراج فقصده السلطان فوجد الحصن منيعا فحاصره ثم قتل صاحب الحصن بسهم جاءه وهو على شرفة من شرفات السور فهلك وملك الب ارسلان الحصن وكان عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل في هراه فعصى ايضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار اليه وحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا فتسلم المدينة وخرج الى ابن اخيه فاكرمه وسار الى صغانيان واميرها موسى وكان قد عصا عليه فلما وصل لم ينتصف النهار حتى ملك القلعة قهرا وامر بقتل موسى فبذل في نفسه اموالا كثيرة ثم عاد السلطان الى مرو ثم منها الى نيسابور والله اعلم

ذكر الحرب بين السلطان وبين شهاب الدولة قتلمش وموته

كان شهاب الدولة قتلمش بن سلجق قد عصى على طغرلبك فلما مات جمع عساكره وقصد الري واستولى عليها فسار السلطان من نيسابور في اول المحرم سنة ست وخمسين فوصل الى دامغان وارسل الى قتلمش ينكر عليه وينهاه فاجاب جواب غير مرضي وسبق قتلمش الى الري واجرا الما على وادي الملح وهي سبخة فتعذر على السلطان سلوكها فخاض في الما بعسكره ولقيه واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش ومضى هو الى قلعة كردكوه وكانت من حصونه واستولى القتل والاسر على عسكره ثم عفا السلطان عنهم بشفاعة نظام الملك فلما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا لم يدر كيف كان موته فقيل انه مات من الخوف فبكى السلطان لموته وجلس لعزائه وعظم عليه فقده وقتلمش هذا هو جد الملوك السلجقية ملوك الروم وكان قتلمش يعلم علم النجوم ويعلمه اولاده من بعده قد اداه فيه عصا صنعه وقد تم

ذكر فتح مدينة انى وغيرها من بلاد النصرانية

قال وسار السلطان الب ارسلان من الري الى اذربيجان في اول شهر ربيع الاول وقد عزم على

جهاد الروم وغزوهم فاتاه امير من الروم كان بكثر غزوهم اسمه لطفركي ومعه من عشرته
خلق كثير ثم اتقوا الجهاد وخبروا تلك البلاد وحثه على قصد بلاد الروم وضمن له الظفر
سلوك الطريق المستقيم فسار معه فوصل الى نقجوان وامر بعمل السفن لعبور النهر وجمع الناس
وسار الى بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه والوزير نظام الملك فسار وا
الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فحاصروها فملكها المسلمون وقتل اميرها وساروا منها الى قلعة
سماري وهي قلعة فيها الانهار الجارية البساتين فملكوها وفتحوا قلعة لا تقرب منها وشحنوها
بالرجال والذخاير والاموال والسلاح وسلم هذه القلاع الى امير نقجوان ثم سارا الى مدينة مريم
نشين وفيها كثير من الرهبان والقسوس وملوك النصارى وعامتهم يتقربون الى اهل هذا
البلد وهي مدينة حصينة وسورها من الحجر المبني بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعد
نظام الملك السفن لقتالها من جهة دوام القتال ليلا ونهارا الى ان يسر الله فتحها واحرقوا
البيع وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير منهم نجوا من القتل ثم استدعى السلطان ابنه والوزير
فسارا اليه ففرح بما يسر الله من الفتح على يد ملكشاه ابنه وفتح عدة من الحصون في طريقه
واسر من النصارى ما لا يحصى كثرة وساروا الى سبيد شهر فجرى بين اهلها وبين المسلمين
حروب شديدة ثم يسر الله فتحها وملكها السلطان وسار منها الى مدينة اعال لال وهي حصينة
عالية الاسوار شاهقة وهي من جانبها الشرقي والغربي على جبل عال وعليه عدة من الحصون
ومن الجانبين الاخرين نهر كبير لا يخاض وكان ملكها من الكرج فجرى عليها حروب عظيمة ويسر
فتحها واعتصم جماعة من اهلها في برج من ابراج المدينة فاحرقه السلطان بالنار وغنم المسلمون
من المدينة ما لا يحصى وخرج الى خدمته منهم فلما جنه الليل عصفت الريح فاحترقت المدينة من
نار البرج وذلك في شهر رجب سنة ست وخمسين واربعمايه وملك السلطان قلعة حصينة كانت الى
جانب المدينة واخذ ما فيها وسار منها الى ناحية ومدينة قرص بالقرب منها نسل ورده ورده
فخرج اهلها مذعنين مسلمين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة
انى فرآها حصينة لا ترام ثلاثة ارباعها على نهر ارس والربع الاخر على نهر عميق شديد الجرية
لو طرحت فيه الحجارة لحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم وهي
مدينة عامرة اهلة فحصرها وضيق على من بها الا ان المسلمين ايسوا من فتحها لما راوا من
حصانتها فاتى من لطف الله تعالى ما لم يكن في حساب وانهدم من السور قطعة كبيرة لا يعلم
سبب هدمها فدخل المسلمون المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يحصى كثرة واسروا نحو ما قتلوا
وسارت البشائر بهذا الفتح في البلاد وقرى كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة فبرز
خط الخليفة بالثناء على الب ارسلان والدعاء له ورتب السلطان بالمدينة اميرا في عسكر
جرار وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج في الهدنة وصالحه على اداء الجزية في كل سنة
وعاد السلطان الى اصفهان وكرمان ثم الى مرو وزوج ابنه ملكشاه بابنة خاقان
ملك ما وراء النهر وزفت اليه في هذه السنة وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب
غزنة فاتحد البيت السلجقي والمحمودي واتفقت الكلمة في سنة سبع وخمسين واربعمايه ابتدى
بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وكملت عمارتها سنة تسع وخمسين وتقرر المدرس بها

للشيخ

الشيخ ابا اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس طلب فلم يوجد وكان سبب
تاخره انه لقيه صبي فقال كيف تدرس في مكان مغصوب فلم يحضر فلما ايس الناس
من حضوره درس بها ابو نصر الصباغ صاحب كتاب الشامل ثم تلطف نظام الملك
بالشيخ ابي اسحق حتى درس بها بعد عشرين يوما

ذكر تقرير ملكشاه في ولاية العهد بالسلطنة من بعد ابيه وتقرير البلاد باسم اولاد السلطان واخوته

وفي سنة ثمان وخمسين واربعمايه سار السلطان الب ارسلان ثمن مرو الى ادكان ونزل بظاهرها
ومعه جماعة من امراء دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانه السلطان من
بعده وركبه ومشى بين يديه بحمل الغاشيه وخلع السلطان على جميع الامرا وامر بالخطبة له
في جميع بلاده واقطع البلاد فاعطى مازندران للامير اينانج بيغو وبلخ لاخيه سليمن بن جاود خوري
بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان
لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان

ذكر عصيان ملك كرمان وعوده الى الطاعة وطاعة حصون فارس

وفي سنة تسع وخمسين واربعمايه عصى قرا ارسلان ملك كرمان على السلطان ونزع الطاعة
وسبب ذلك ان وزيره حسن له هذا الفعل فظن انه يقدر على الاستبداد بالامر فسار
السلطان الب ارسلان اليه والتقت مقدمته بمقدمته فانهزم اصحاب قرا ارسلان
بعد قتال وسار هو لا يلوي على شيء فوصل الى قلعة وامتنع بها وراسل السلطان في طلب
الامان وبذل الطاعة فامنه وحضر اليه فاكرمه واعاده الى مملكته فقال قرا ارسلان
للسلطان ان لي بنات وقد جعلت امرهن اليك وتجهيزهن عليك واعطى السلطان
الى كل واحدة منهن مايه الف دينار سوى الثياب ثم سار السلطان منها الى فارس
فوصل اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالي هدايا عظيمة جليلة المقدار من
جملتها قدح فيروزج مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس
وبقيت قلعة هناك يقال لها بهنزاذ فسار نظام الملك اليها وحصرها ففتحها في اليوم
السادس عشر من نزوله عليها ووصل السلطان اليها بعد الفتح فعظم محل نظام الملك
عنده وعلت منزلته وزاد في تحكمه والله اعلم

ذكر اقامة الخطبة بحلب

وفي سنة ثلاث وستين واربعماية خطب تاج الملوك محمود بن نصر بن مرداس بحلب
للخليفة القايم بامر الله وللسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه لما راى انتشار
الدولة السلجقية وقوتها واقبالها جمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة
ونحن نخشى الخوف منهم وهم يستحلون دماكم لاجل مذهبكم والراى ان نقيم الخطبة قبل
ان ياتي وقت لا ينفعنا فيه ذلك فاجاب مشايخ البلد ولبس المؤذنون السواد وخطب
لهما فاخذت العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر يصلي
عليها الناس وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي والله اعلم

ذكر استيلا السلطان على حلب

وفي سنة ثلاث وستين ايضا سار السلطان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه
صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة وبلغ السلطان
انه بسطها على البلاد فامر بردها ووصل الى امد فراها ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمر
على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر بها بطايل فسار الى حلب
محمود نقيب النقبا رسول الخليفة ان يخرج اليه ويعلمه انه قد لبس الخلع الخليفتية و
استعفاه من الحضور فقال لا بد من حضوره وان يطل الاذان بحي على خير العمل فامتنع
محمود واشتد الحصار على البلد وغلت الاسعار وزحف السلطان يوما فوقع حجر منجنيق
في فرسه فلما عظم الامر على محمود صاحب حلب خرج ليلا هو وامه ودخلا على السلطان
وقالت له هذا ولدي تفعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل واحسن الى محمود وخلع عليه واعاده

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

ولما عاد السلطان من حلب وصل الى مدينة خوي من اذربيجان فبلغه خروج ارمانوس
ملك الروم في مايتي الف من الروم والفرنج والروس والبجناك والكرج والروس وغيرهم
من طوايف تلك البلاد وانه وصل الى بلاد خلاط فلم يتمكن السلطان من جمع العساكر
لبعدها وقرب العدو فسير اثقاله مع نظام الملك الى همذان وسار هو فيمن معه من
العسكر وهم خمسة عشر الف وجد في السير وجعل له مقدمة فالتقت مقدمته بالعدو وهم
عشرة الاف فارس من الروس فقاتلوهم فانهزم الروس واسر مقدمهم وحمل الى السلطان
فجدع انفه وارسل الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فاجابه لا هدنة الا بالري فلما
كان يوم الجمعة بعد الصلاة ركب السلطان وقال لاصحابه من اراد الانصراف
فلينصرف فما هاهنا سلطان يامر وينهى وبكى وابكى ورمى القوس والنشاب واخذ السيف
والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال
ان قتلت فهذا كفني وذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذي القعدة سنة ثلث وستين وزحف الى

الروم وزحفوا اليه فلما قاربهم ترجل وعفر وجهه في التراب وبكى واكثر من الدعا ثم ركب
وحمل فاعطا الله النصر للمسلمين فقتلوا من العدو ما لا يحصى كثرة واسر ملك الروم اسره
بعض غلمان كوهرايين ولم يعرفه واراد قتله فقال له خادم معه هذا الملك ولا تقتله وكان
هذا الغلام قد عرض على عضد الدولة فلم يجز عرضه استحقارا له فشكره كوهرايين فقال
نظام الملك عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرا فكان كذلك فلما اسر الغلام احضره
الى مولاه كوهرايين فاحضره الى السلطان فضربه السلطان ثلاث ضربات بالمقرعة
وقال الم ارسل اليك في الهدنة فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال
السلطان ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني قال كنت افعل كل قبيح قال فما تظن انني
افعل معك قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في البلاد والاخرى بعيدة وهي العفو
وقبول الاموال واصطناعي باتباعك فقال ما عزمت على غير هذا ففدا نفسه بالف
الف وخمسماية الف دينار وقطيعة في كل سنة ثلثماية الف وستين الف دينار واطلاق
كل اسير في بلاد الروم من المسلمين وان ينفذ اليه عساكر الروم متى طلبها واستقر
الامر على ذلك وانزله السلطان في خيمة واطلق له جماعة ممن اسر من البطارقة
وخلع عليه من الغد وارسل اليه عشرة الاف دينار يتجهز بها وقام ملك الروم الى
جهة الخليفة وكشف راسه واومى الى الارض بالخدمة ثم جهز السلطان معه عسكرا
يوصله الى مامنه وشيعه فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخاييل على المملكة
وملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة دوقية بلغه الخبر فلبس الصوف
واظهر الزهد وارسل الى ميخاييل يعرفه ما تقرر بينه وبين السلطان فاجابه ميخاييل بانفاذ
ما استقر وجمع ارمانوس ما عنده من المال فكان ماتي الف وطبق عليه جواهر بتسعين الف
دينار وحمل ذلك الى السلطان وحلف انه لا يقدر على غير ذلك ومضى ارمانوس من معه الى
بلاد الارمن فملكها وقتل ملكها وارسل راسه الى بغداد ودعا للسلطان بها والله اعلم

ذكر ملك اتسز البيت المقدس والرملة ودمشق

وفي سنة ثلث وستين واربعماية قصد اتسز بن ارتق الخوارزمي وهو من امرا السلطان
ملكشاه فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح الرملة وسار منها الى البيت المقدس وحصره
وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاورها من البلاد ما عدا عسقلان وقصد
دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها ولم يقدر عليها ثم فتحها
في سنة ثمان وستين واربعماية في سلطنة ملكشاه في خلافة المقتدي وذلك انه جعل
يغير عليها في كل سنة ويقصد اعمالها عند ادراك الغلال فيقوى هو وعسكره ويضعف
اهل دمشق وحصرها ثم حصر دمشق في شهر رمضان سنة سبع وستين واميرها يوم ذاك
المعلى بن حيدرة من قبل المستنصر صاحب مصر فعجز عن فتحها فانصرف عنها في شوال
واتفق ان اميرها المعلى اسا السيرة مع الجند والرعية فثار به العسكر فهرب الى

بانياس ثم منها الى صور ثم صار الى مصر فحبس بها حتى مات ولما هرب بن دمشق
اجتمعت المصامدة ووَلّوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودى المعروف بزين الدولة
واتفق وقوع غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين المصامدة وبين
احداث البلد فعاد اتسز الى دمشق ونازلها فى شعبان سنه ثمان وستين وحصرها حتى
عدمت الاقوات فتسلمها عند ذلك بالامان ودخلها بعسكره فى ذى القعده وخطب
بها للمقتدى لخمس بقين من الشهر وعوض عنها انتصار بقلعة بانياس ومدينة يافا
من الساحل والله اعلم

ذكر تزويج ولى العهد بابنة السلطان

وفى سنه اربع وستين واربعمايه ارسل الخليفة القايم بامر الله عميد الدولة بن جهير الى
السلطان بالخلع له ولولده ملكشاه وامره ان يخطب سفرى خاتون ابنة السلطان
لولى العهد المقتدى بامر الله ففعل ذلك فاجيب اليه وعقد النكاح بظاهر نيسابور
وكان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من قبل السلطان
وكان النثار من الجوهر والله اعلم

ذكر ملك السلطان قلعة فضلون

وفى هذه السنه سير السلطان الوزير نظام الملك فى عسكر الى بلاد فارس وكان بها
من امنع حصونها وفيه صاحبه فضلون وهو لا يعطى الطاعة فنازله وحاصره
فامتنع وقاتل فلم تطل المدة حتى نادى اهل الحصن بطلب الامان بغير سبب ظاهر
لا قتال ولا غيره وسبب ذلك ان جميع ابار الحصن غارت مياهها فى ليلة واحدة فامنهم
نظام الملك وتسلم الحصن وهرب فضلون الى القلعة ثم قبض وجيء به الى السلطان
فاحسن اليه وامنه واطلقه

ذكر مقتل السلطان عضد الدولة الب ارسلان وشيء من سيرته

وفى سنه خمس وستين واربعمايه قصد السلطان ما وراء النهر فعقد جسرا على جيحون
وعبر عليه فى نيف وعشرين يوما وكان عسكره يزيد على مايتى الف فارس وكان
ببعض القلاع رجل خوارزمى اسمه يوسف قد عصى وتحصن بالقلعة فبعث اليه
السلطان جماعة فحاصروه واخذوه واتوا به الى السلطان فامر ان تضرب له اربعة
اوتاد وتشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلى تقتل هذه القتلة فغضب

لذلك واخذ القوس والنشاب ورماه ثلاث مرات وهو يخطى وكان لا يخطى فى رميه
فوثب يوسف وضربه بسكين فى خاصرته وادركه الجند فقتلوه وسيّر جرح السلطان
وعاد الى خيمته وقال ما من وجه قصدته وعدو اردته الا استعنت بالله عليه
فلما كان بالامس صعدت على تل فارتجت الارض تحتى من عظم الجيش فقلت فى نفسى
انا ملك الدنيا وما يقدر احد على فعجزنى الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله
واستقيله من هذا الخطا واحضر الوزير نظام الملك والجند واوصاهم بولده ملكشاه
واستحلفهم له وتوفى فى عاشر شهر ربيع الاول وحمل الى مرو ودفن بها عند ابيه وكان
مولده فى سنة اربع وعشرين فكان عمره اربعين سنه وشهورا وكانت مدة ملكه منذ
خطب له بالسلطنه تسع سنين وستة اشهر واياما وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع
السعايات وكان رحيم القلب رفيقا بالفقرا كثير الصدقه تصدق فى شهر رمضان
بجملته الف دينار وكان فى ديوانه اسما خلق من الفقرا فى جميع مملكته عليهم الادرار
والصلات ولم يسمع عنه مصادرة بل قنع بالخراج والغنايم قيل ان بعض السعاة
كتب اليه سعاية فى نظام الملك الوزير وذكر ماله من الرسوم والاموال وترك
الرقعه على مصلاه فقراها ثم سلمها الى نظام الملك وقال له ان كانوا صدقوا فى الذى
ذكروا فحسّن اخلاقك وان كانوا كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشتغلون
به عن السعاية بالناس وناهيك بهذه مكرمه وكان له من الاولاد ملكشاه و
تكش واياز وتتش وارسلان ارغو وبوزى برش وسارة وعايشه
وبنتا اخرى ووزيره نظام الملك ولما وصل الخبر الى بغداد بموته جلس الوزير فخر
الدولة ابن جهير للعزاء فى صحن دار السلام ومالك بيده ابنه

ذكر اخبار السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة الب ارسلان محمد بن جغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق وهو الثالث من ملوك الدولة السلجوقية

ملك بعد وفاة ابيه فى عاشر ربيع الاول سنه خمس وستين واربعمايه وكان والده
قد خلف له العساكر كما قدمناه وكان ملكشاه قد صحب والده فى هذه السفرة ولم يصحبه
فى سفرة غيرها فاوصاه والده ان يعطى عمه قاروت بك بن داود اعمال فارس
وكرمان وشيا عينه من المال وان يتزوج زوجته وكان قاروت بك بكرمان واوصى
بان يعطى ابنه اياز ما كان لابيه داود وهو خمسماية الف دينار وقال من لم يرض بما
اوصيت له به فقاتلوه واستعينوا على حربه بما جعلت له وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء
النهر وقد تولى تدبير دولته الوزير نظام الملك وزير ابيه فعبر النهر فى ثلاثة ايام
وزاد الاجناد سبعماية الف دينار وعاد الى خراسان وقصد نيسابور ومنها
الى الرى وكتب الى ملوك الاطراف باقامة الخطبة له فخطب له والله اعلم

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وبين عمه قاروت بك

قال ولما بلغ قاروت بك وفاة اخيه وكان بكرمان قصد الري ليستولي على المملكة
فسبقه اليها ملكشاه ونظام الملك وسارا منها فالتقوا بالقرب من همذان في رابع
شعبان واقتتلوا فانهزم قاروت بك وعسكره ثم اسر وجيء به الى السلطان فامر بخنقه
واقر كرمان بيد اولاده وسير لهم الخلع فملك سلطان شاه بن قاروت بك وفوض
السلطان جميع امور دولته الى نظام الملك الوزير ولقبه القابا من جملتها اتابك
ومعناه الامير الوالد واقطعه اقطاعا وافرا زيادة على ما كان له من جملته طوس
واحسن السيرة وظهر من عدله ما لا مزيد عليه في سنة ست وستين واربعمائة في ثالث
صفر ورد كوهرائين الى بغداد من قبل السلطان ملكشاه فجلس الخليفة القائم بامر الله
له مجلسا عاما وسلم اليه عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة واللوا وعقده الخليفة بيده
وفيها استعاد السلطان ترمذ من خاقان تكين وكان قد غلب عليها لما مات الب
ارسلان فلما استقامت الامور لملكشاه حصرها واستعادها واحسن الى خاقان
واكرمه واطلقه وقصد سمرقند فما دفعها صاحبها فارسل يطلب المصالحة واعتذر من
تعرضه الى ترمذ فوقع الصلح بينهما وعاد السلطان واقطع بلخ وطخارستان
لاخيه شهاب الدين تكش

ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان

وفي شعبان سنة ثلث وسبعين واربعمائة سار ملكشاه الى الري وعرض العسكر واسقط
منهم سبعة الاف رجل فقال له الوزير نظام الملك هؤلاء الجند لم يكن منهم كاتب ولا
تاجر ولا خياط وليس لهم صنعة غير الجندية ولا نامن ان يقيموا منهم رجلا ويقولوا
هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجاري
الى ان نظفر بهم فلم يقبل السلطان نصحه وقطعهم فمضوا الى اخيه تكش فقوي بهم و
اظهر العصيان على اخيه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها
وسار الى نيسابور طمعا ان يملك خراسان فسبقه السلطان اليها فعاد تكش وتحصن
بترمذ واسر جماعة من اصحاب السلطان فقصده السلطان فاطلقهم واستقر الصلح
بينهما ونزل تكش عن ترمذ ثم عاد الى العصيان في سنة سبع وسبعين واخذه السلطان
وسمله وفي سنة اربع وسبعين واربعمائة مات للسلطان ملكشاه ولد اسمه داود فجزع
عليه جزعا شديدا ومنع من دفنه حتى تغيرت رايحته واراد ان يقتل
نفسه فمنعه خواصه والله اعلم

ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضى

وفي سنة ست وسبعين واربعمائة في شوال قتل سيد الرؤسا ابو المحاسن بن كمال
الملك ابي الرضى وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما وكان ابوه
يكتب الطغرا فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الي نظام الملك واصحابه وانا
احمل اليك منهم الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقتطعونها وعظم عنده
ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف
من الاتراك واقام خيلهم وجعل سلاحهم على جمالهم فلما حضر السلطان قال له اني
قد خدمتك وخدمت اباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك اخذي لعشر اموال
لك وقد صدق الناقل هذا انا اخذه واصرفه الى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك
والى الصدقات والصلات والوقوف التي عظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالي
وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعة وزاوية فامر السلطان بالقبض على ابي
المحاسن وان تسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوه وسمع ابوه كمال الملك الخبر فا
ستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مائتي الف دينار وعزل عن الطغراء ورتب مكانه
مؤيد الدولة ابن نظام الملك

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان سبب ذلك ان سليمان بن قتلمش السلجقي صاحب الروم فتح انطاكيه وكانت
بينه وبين شرف الدولة مسلم صاحب حلب وقعة قتل فيها شرف الدولة ثم قتل
سليمن على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في اخبار ملوك الروم السلجقيه فلما وقع ذلك
كتب ابن الحتيتي مقدم حلب الى السلطان ملكشاه يعلمه ذلك ويستدعيه ليتسلمها خوفا
من تتش صاحب دمشق فسار من اصفهان في جمادى الاخرة سنة وسبعين واربعمايه
وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها في شهر رجب وسار منها الى حران فسلمها اليه ابن
الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن شرف الدولة وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها
وملكها وسار الى قلعة جعبر فحاصرها يوما وليلة وملكها واخذ صاحبها جعبر وهو
شيخ كبير اعمى وولديه وكانت الاذية بهم عظيمة يقطعون الطريق ويلجون اليها
ثم عبر الفرات الى مدينة حلب فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حلب رحل عنها
اخوه تتش وكان قد ملك المدينة وملك البرية ومعه الامير ارتق فاشار عليه
بكبس عسكر السلطان فامتنع وقال لا اكسر جاه اخي الذي انا مستظل بظله فانه
يعود بالوهن علي وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب تسلم المدينة والقلعة
بعد ان امتنع مالك بن سالم بها ثم سلمها على ان يعوضه عنها فعوضه قلعة

جوهر فبقيت ذخيره وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما نذكره ان شا الله تعالى وارسل الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر الى السلطان وبذل الطاعة وسلم اليه اللاذقيه وكفرطاب وافاميه فاجابه السلطان الى المسالمه وترك قصده واقره على شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها الى قسيم الدولة اق سنقر وهو جد نور الدين الشهيد وقيل تسلمها في سنة ثمانين والله اعلم

ذكر دخول ملكشاه بغداد

كان دخوله الى بغداد في ذي الحجه سنة سبع وسبعين واربعمايه بعد رجوعه من حلب وهو اول دخوله اليها ونزل بدار المملكه وركب من الغد الى الخليفة ولعب بالاكره ومضى الى الصيد هو ونظام الملك في البريه فاصطاد شيا كثيرا من الوحوش والغزلان وغير ذلك وامر ببنا منارة بقرون الغزلان وحوافر الحمر الوحشيه التي صادها قال ابن خلكان والمناره باقيه الى الان تعرف بمنارة القرون وعاد الى بغداد ودخل الى الخليفه المقتدي فخلع عليه الخلع السلطانيه وفوض اليه امر البلاد والعباد وامره بالعدل وطلب السلطان بان يقبل يد الخليفة فلم يجبه فسال ان يقبل خاتمه فاعطاه فقبله ووضعه على عينيه وامره الخليفة بالعود فعاد ولما خرج من عنده لم يزل الوزير نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الى الخليفه وكلما قدم اميرا يقول هذا العبد فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة عسكره كذا الى ان اتى على اخر الامرا فخلع الخليفه على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسه النظاميه وسمع الناس عليه الحديث بالمدرسه واقام ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار الى اصفهان سنة ثمانين واربعمايه جعل السلطان ولي عهده ولده ابا شجاع ولقبه ملك الملوك عضد الدولة تاج الملة عدة امير المومنين وارسل الى الخليفه ان يخطب له ببغداد وبلاده بهذه الالقاب فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطبا

ذكر ملك شاه ما فيها ورا النهر

وفي سنة اثنين وثمانين واربعمايه ملك السلطان ملكشاه ما ورا النهر وسبب ذلك ان سمرقند كان قد ملكها احمد بن خضر خان اخو شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن اخي تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان ظالما قبيح السيره كثير المصادره للرعيه فنفروا منه واستغاثوا بالسلطان فسار من اصفهان وكان قد حضر اليه رسول صاحب الروم بالجزيه المقرره عليه فاخذه نظام الملك معه الى ما ورا النهر فحضر فتح البلاد وانما فعل ذلك ليورخ عنهم ان ملك الروم حمل الجزيه من بلاده الى كاشغر وليرى عظم ملك السلطان وكثرة جيوشه وسعة ممالكه فسار السلطان من اصفهان

الى اصبهان ورتب بسمرقند الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان وقصد كاشغر فبلغ يوزكند وارسل رسله الى ملك كاشغر فامره باقامة الخطبة له وضرب السكة باسمه وتوعده ان خالف واجاب الى ذلك وقصد وحضر الى السلطان فاكرمه وتابع الانعام عليه واعاده الى بلده وعاد السلطان الى خراسان سنة ثلاث ... والله اعلم

ذكر عصيان سمرقند وفتحها

قال ولما ابعد السلطان عن سمرقند لم يتفق اهلها وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد ابي طاهر نايب السلطان عندهم فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم وكان مقدم الجكليه واسمه عين الدوله يعقوب تكين وهو اخو ملك كاشغر يستدعيه فحضر عنده بسمرقند واتفقا ثم ان يعقوب علم ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه من الرعية من ادعى عليه ان ... قوم كان قتلهم فقتله يعقوب واتصلت الاخبار بالسلطان فعاد الى سمرقند فلما وصل الى بخارا هرب يعقوب المستولي على سمرقند ومضى الى فرغانه ولحق ولاية فملك السلطان سمرقند ورتب بها الامير انز وسار في اثر يعقوب حتى نزل يوزكند وارسل العساكر الى ملك كاشغر يطلبه منه وانه ان لم يرسله قصد بلاده واتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزاينه فاضطر الى ان هرب الى اخيه بكاشغر مستجيرا به وكان بينهما عداوة مستحكمة فكاتبه السلطان في ارساله وانذره ان لم يفعل كان هو العدو فقبض عليه وسيره مع ولده وجماعة من اصحابه وامرهم اذا صاروا بالقرب من السلطان سملوه فان رضي السلطان بذلك والا سلموه فلما قصدوا سمله ... الجبل جاءهم الخبر ان طغرل بن ينال كبس ملك كاشغر واسره فاخذوا يعقوب واطلقوه ثم اتفق هو والسلطان وجعله السلطان يقابل طغرل وعاد السلطان الى خراسان

ذكر وصول السلطان الى بغداد

وفي شهر رمضان سنة اربع وثمانين واربعمايه وصل السلطان الى بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة ووصل اليه اخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق وقسيم الدولة اق سنقر صاحب حلب وغيرهما من عمال الاطراف وامر السلطان بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان وابتدي به في المحرم سنة خمس وثمانين

ذكر ملك السلطان اليمن

قال ولما وصل السلطان الى بغداد كان ممن حضر معه جق امير التركمان وكان صاحب قرميسين وغيرها فامر السلطان ان يسير جماعة من امرا التركمان الى الحجاز واليمن ويكون ... هم

الى سعد الدولة كوهرائين ليفتح البلاد فاستعمل عليهم سعد الدولة مملوكا اسمه زنجوشك
فساروا واستولوا على اليمن وسلكوا عدن واساءوا السيرة في اهلها فظهر على برسك
الجيرى فتوفي في سابع يوم وصولهم اليها فعاد اصحابه الى بغداد

ذكر مقتل الوزير نظام الملك

في ليلة السبت عاشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين واربعمائة قتل الوزير خواجا بزرك
قوام الدين نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحق بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان
ملكشاه قد عادا من اصبهان الى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وقام
من خيمته الى خيمة حرمه اتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح او مستغيث فقرب
عليه وضربه بسكين فمات وهرب الصبي فعثر في اطناب الخيمة فادركوه وقتلوه ولما قتل
ركب السلطان الى خيمته وسكن عسكره واصحابه وقيل في سبب موته ان السلطان ولى عثمان
ابن اخيه جمال الملك رياسة مرو فارسل السلطان اليها شحنة من اكبر مماليكه واعظم امرايه
يقال له قودن فجرى بينه وبين عثمان منازعة فحمل عثمان حدة الشبيبة على قبضه والايقاع
به ثم اطلقه فجاء الى السلطان مستغيثا واخبره بما صنع به عثمان فغضب السلطان وارسل
الى جده الوزير نظام الملك يقول ان كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة
فلذلك حكم وان كنت نايبي فيجب ان تلزم حد التبعية والنيابة هولاء اولادك قد استولى
كل منهم على كورة عظيمة وولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا امر السياسة الى ان فعلوا
كيت وكيت واطال القول وارسل بهذه الرسالة تاج الملك ومجد الملك البلاساني وغيرهما
من ارباب دولته وارسل معهم الامير يلبرد وكان من خواصه وقال له تعرفني ما يقول فربما كتم
هولاء شيا فحضروا عند الوزير واداوا الرسالة فقال قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك
في الملك فاعلم فانك ما نلت هذا الامر الا بتدبيري ورايي اما يذكر حين قتل ابوه فقمت بتدبير امره
وقمعت الخوارج عليه من اهله وغيرهم وهو في ذلك الوقت يتمسك بي ويلازمني ولا يخالفني
فلما قدت الامور اليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الامصار القريبة والبعيدة سمع في
السعايات قولوا له ان ثبات هذه القلنسوة معذوق بهذه الدواة وان اتفاقهما رباط كل
رغيبة وسبب كل غنيمة ومتى اطبقت هذه زالت تلك في كلام كثير قاله فلما خرجوا من عنده
اتفقوا على كتمان ما قاله عن السلطان ومضى كل منهم وجاء يلبرد الى السلطان فاخبره بما قال
الوزير على وجهه وجاء الجماعة بكرة النهار الى السلطان فاخبروه عنه بالعبودية فقال لهم انه قال
كيت وكيت فاشاروا حينئذ بكتمانه رعاية لحق نظام الملك ولعظم شانه فكان مما نذكره
كان ما نذكره انا قوي على عزله الا انه عاجل الجند والاتباع فوقع التدبير عليه حتى قتل و
ظن السلطان ان الموت يا ... فرصة بعد ذلك فما عاش بعده الا خمسة و
ثلاثين يوما والله اعلم

ذكر ابتداء حال نظام الملك وشي من سيرته واخباره

كان نظام الملك من ابناء الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك و
توفيت والدة نظام الملك وهو يرضع فكان ابوه يطوف به على المراضع فيرضعونه حسبة حتى
شب وقرا وتعلم العربية وتفقه وصار من الفضلاء وسمع الحديث الكثير وكان يطوف
بلاد خراسان ووصل الى غزنة في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم ابا علي بن شاذان
متولي الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفا
يته وامانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت ابا علي الوفاة اوصى الب ارسلان
به فولاه شغله ثم صار وزيرا له الى ان ولي السلطنة وتنقل في الوزارة فكانت وزارته
ثلاثين سنة هذا اصح ما قيل في ابتدائه واما سيرته فانه كان عالما اديبا جوادا كثير
الحلم والصفح عن المذنبين وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والفقراء وائمة المسلمين واهل
الخير والصلاح امر ببناء المدارس في سائر الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات
العظيمة واسقط المكوس والضرائب وازال لعن الاشعرية من المنابر فان الوزير عميد
الملك الكندري كان قد حسن للسلطان لعن الرافضة واضاف اليهم الاشعرية وكان
نظام الملك رحمه الله تعالى اذا سمع المؤذن امسك عما هو فيه ويجيبه فاذا فرغ من الاذان
لا يبدا بشي قبل الصلاة وله من حسن الاثار ما هو موجود باق الى وقتنا هذا رحمه الله

ذكر وفاة السلطان ملكشاه وشي من سيرته

كانت وفاته ببغداد في يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وذلك انه
لما قتل الوزير نظام الملك كما ذكرناه سار السلطان الى بغداد فدخلها في الرابع والعشرين
من شهر رمضان من السنة وخرج في اوايل شوال الى ناحية دجيل للصيد فاصطاد
لحما واكل من لحمه فابتدات به العلة فعاد الى بغداد فتوفي ولم يشهد جنازته ولا صلى عليه
في الصورة ولا هلب عليه ذنب فرس كعادة امثاله من الملوك ولا لطم عليه وجه وحمل
الى اصفهان ودفن بها في مدرسة له موقوفة على طايفتي الشافعية والحنفية قال وكانت
... فحفر الكثير منها لانها ... على كثير من البلاد وصنع في طريق مكة
مصانع وكان كثير الصيد وكانت السبل في ايامه امنة ساكنة تسير القوافل ما وراء النهر الى
اقصا الشام وليس معها خفير وحكى محمد بن عبد الملك الهمداني لما توجه لحرب اخيه
تكش اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضى بطوس فدخل ومعه نظام الملك الوزير
فصليا واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باي شي دعوت قال ان ينصرك الله ويظفرك

باخيك فقال اما انا فلم ادع بعد وانما قلت اللهم انصر انفعنا للمسلمين والرعية وحكي عنه
حكايات على محاسنه وجوده وحبه وكان قد فرق ملك البلاد لما لبكه محمل غلامه
برسق بجاريه الروم فضايقهم حتى فرق عليهم ثمانية الف وثلاثين الف دينار جالية
ثم توجه الى القسطنطينية وحاصرها وقرر عليهم الف الف دينار وبنى قرية وانفذ سراج
الدولة تتش الى دمشق وقسيم الدولة اق سنقر حلب وغيرهم في كل جهة وكانت مدة ملكه
عشرين سنة وستة اشهر وستة ايام وكان له من الاولاد ابو المظفر بركياروق ومحمد طبر
وابو الحارث سنجر شاه ومحمود وهو اصغرهم ورثى نظام الملك وقد تقدم ذكره

ذكر اخبار السلطان بركياروق

هو المظفر بركياروق بن السلطان جلال الدولة ملكشاه ابن السلطان عضد الدولة الب ارسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجق وهو الرابع من ملوك الدولة السلجقية

وبركياروق بفتح البا الموحدة وسكون الرا والكاف وفتح اليا المثناة من تحت بعد الالف
وراء مضمومه وبعدها الواو الساكنة ثم قاف قال المورخ لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته
تركان خاتون موته وارسلت الى الامرا وفرقت الاموال واستحلفتهم لولدها محمود وعمره
اربع سنين وشهورا وارسلت الى الخليفة المقتدي بامر الله في الخطبة له فاجابها الى ذلك
على ان يكون الامير انز وبر الحبشي وتاج الملك يتولى تدبير الاموال والدواوين وخطب له
ولقبه ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة له في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال
وكان بركياروق اذ ذاك باصبهان فكتبت تركان خاتون بالقبض عليه فقبض عليه
فلما ظهر موت السلطان ملكشاه ثارت المماليك النظامية واخرجوه من الحبس وملكوه
فسارت تركان خاتون من بغداد الى اصبهان فلما قاربتها خرج بركياروق الى الري ولقيهم
ارغش النظامي في عساكره وانما حمل النظامية على نصر بركياروق كراهتهم لتاج الملك
فانه الذي دبر قتل مولاهم قال وارسلت تركان خاتون العساكر لقتال بركياروق
فلما التقى العسكران انحاز جماعة من الامرا الذين في عسكرها الى حزب بركياروق
منهم الامير بالبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوي بهم وكانت الحرب بينهم في ذي
الحجة من السنة فانهزم عسكر تركان خاتون وعادوا الى اصبهان وسار بركياروق في اثرهم و
حصرهم بها والله اعلم

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك في عسكر تركان خاتون فانهزم الى نواحي بروجرد فاخذ وجيء به الى عسكر
بركياروق وهو يحاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع في اصلاح

الاكابر والمماليك النظامية وفرق فيهم مايتي الف فزال ما في نفوسهم منه فوثب عثمان الذي
كان نايب نظام الملك ووضع الغلمان الاصاغر النظامية واستنفروا ان لا ينفعوا الا
بقتل قاتل مولاهم فقتلوه وهجموا عليه وقطعوه عضوا عضوا وذلك في المحرم سنة ست وثمانين
واربعمائة فاستوزر بركياروق عز الملك بن نظام الملك واستولى بركياروق على الري
وهمذان وما بينهما وقدم بغداد في اواخر سنة ست وثمانين وخطب له بها في يوم الجمعة
رابع المحرم سنة سبع وثمانين واربعمائة وحملت اليه الخلع فلبسها وعلم الخليفة على عهده
ومات فجاة وتولى ابنه المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والعهد الى السلطان
بركياروق فاقام ببغداد الى شهر ربيع الاول من السنة وسار الى الموصل ثم الى نصيبين
وكان بينه وبين عمه تتش من الحرب ما نذكره ان شا الله

ذكر انهزام بركياروق من عمه تتش

ودخوله الى اصفهان ووفاة اخيه محمود

قال ولما اتصل بتتش وفاة اخيه ملكشاه سار من الشام وملك حلب وحران
والرها والجزيرة جميعها وديار بكر وخلاط واذربيجان وهمذان على ما نذكره في احيانه
ان شا الله تعالى فلما قارب البلاد سار السلطان بركياروق لدفعه عنها فوصل
الى اربل وقرب من جيش عمه ولم يكن معه غير الف فارس وكان عمه في خمسين الفا
فجهز عمه من امرائه من كبس عسكره فهرب بركياروق ونهب سواد عسكره ولم يبق
معه الا برسق وكمشتكين الجاندار واليارق وهم من الامرا الاكابر وخطب لعمه عند هذه
الحادثة ببغداد على ما نذكره وسار هو الى اصبهان وكانت تركان خاتون والدة اخيه
محمود قد ماتت فخرج اليه اخوه الملك محمود وتلقاه وادخله البلد وكان ذلك خديعة
ليقبض عليه فلما دخل بركياروق قبض عليه محمود وقصد سمله فاتفق ان محمود حم
وجدر فقال لهم امين الدولة بن التلميذ الطبيب ان الملك قد جدر وما اراه يسلم
والمصلحة ابقا بركياروق فان مات صلح لكم ملكه ولا تعجلوا بالاتلاف فتركوه
فمات محمود في سلخ شوال سنة سبع وثمانين فكان هذا من الفرج بعد الشدة كما قيل
مصايب قوم عند قوم فوايد قال ولما مات محمود جلس بركياروق للعزاية واستوزر
مؤيد الملك بن نظام الملك في ذي الحجة فكاتب الوزير الامرا العراقيين والخراسانيين
واستمالهم فعادوا كلهم الى بركياروق فعظم شانه وكثرت عساكره والتقى هو وعمه
تتش في سنة ثمان وثمانين واقتتلوا بالقرب من الري فانهزم عسكر تتش على ما نذكره
ان شا الله تعالى في احيانه واستقامت السلطنة لبركياروق وفي سنة ثمان وثمانين
عزل بركياروق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك

ذكر مقتل ارسلان ارغوا

وفي المحرم سنه تسعين واربعمايه قتل ارسلان ارغو ابن الب ارسلان اخو ملكشاه
بمرو وكان ملك خراسان وسبب قتله انه كان شديدا على غلمانه كثير الاهانه لهم
والعقوبه فطلب غلاما منهم فدخل عليه وليس عنده احد فانكر عليه تاخره عن الخدمه
فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا معه فقتله بها واخذ الغلام
فقيل له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس منه والله اعلم

ذكر ملك بركياروق خراسان وتسليمها لاخيه سنجر
وتسليمها لاخيه سنجر

قال كان السلطان بركياروق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر الى خراسان لقتال
عمه ارسلان ارغو وجعل الامير قماج اتابكا لسنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن
الحسين الطوسي فلما وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا هناك حتى
لحقهم السلطان وساروا الى نيسابور فوصلوها في خامس جمادى الاولى من السنة
وملكها السلطان وسائر البلاد الخراسانيه بغير قتال وسار الى بلخ وكان عسكر ارسلان
ارغو قد ملكوا ابنا صغيرا لعمه سبع سنين فلما بلغهم قدوم السلطان هربوا الى جبال
طبرستان وطلبوا الامان فامنهم السلطان وحضروا اليه في خمسة عشر الف فارس
فاخذ ابن عمه واحسن اليه وتسلمته والده بركياروق تربيه وتفرق جيشه في خدمة
الامرا وسار السلطان الى خراسان اليه واقام ببلخ سبعة اشهر وارسل الى ما وراء النهر
فاقيمت له الخطبة بسمرقند ودانت له البلاد

ذكر خروج امير اميران

وفي سنة تسعين واربعمايه خالف امير اسمه محمد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو
ابن عم ملكشاه على السلطان بخراسان وتوجه الى بلخ واستمد صاحب غزنه فامده
بجيش كثير وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما يفتحه من البلاد الخراسانيه فقويت
شوكته فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان اخو السلطان جريده وكبسه
واسره وكحله

ذكر ظهور السلطان محمد طبر بن ملكشاه والملك سنجر وخروجهما على اخيهما السلطان بركياروق والخطبة لمحمد

وانما ذكرنا اخبار السلطان محمد واخيه سنجر في دولة السلطان بركياروق لانه في
هذا التاريخ هو الملك المشار اليه وهما كالخارج عليه وان كان محمد في هذه المده
ملك البلاد وخطب له ببغداد وغيرها الا انه لم يستقل بغير منازع فلهذا اوردناه

الان في دولة بركياروق ونذكر سلطنته بعد وفاة السلطان بركياروق ثم نذكر
بعد سلطنة السلطان سنجر ان شا الله تعالى كان السلطان محمد طبر وسنجر اخوين لاب
وام وامهما ام ولد ولما مات والدهما السلطان ملكشاه كان محمد معه ببغداد فسار
مع اخيه محمود ووالدته تركان خاتون الى اصفهان فلما حصر بركياروق اصفهان خرج
اليه محمد وسار معه الى بغداد سنه ست وثمانين واقطعه بركياروق كنجه واعمالها
وجعل معه الامير قتلغ تكين اتابكا له فلما قوي محمد قتله واستولى على جميع اعمال
اران التي كنجه من جملتها وظهرت شهامته واتفق ان السلطان عزل مويد الملك
بن نظام الملك من وزارته فسار الى الامير انر وحسن له العصيان على السلطان
فلما قتل انر سار مويد الملك الى السلطان محمد واشار عليه بمخالفة اخيه والسعي
في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة السلطان بركياروق من بلاده وخطب
لنفسه بالسلطنه واستوزر مويد الملك وذلك في سنه اثنين وتسعين واربعمايه واتفق
ان السلطان قتل وزيره مجد الملك البلاساني في هذه السنه وكان قد تمكن منه
فنفرت خواطر الامرا من السلطان ففارقه جماعة منهم والتحقوا بمحمد فقوي بهم
وسار نحو الري فسبقه اليها السلطان بركياروق وجمع العساكر وسار الى اصفهان
فاغلق اهلها الابواب دونه فسار الى خوزستان وورد السلطان محمد الى الري
واستولى عليها في ثاني ذي القعده من السنه ووجد بها زبيده خاتون والده اخيه
بركياروق فسلمها مويد الدوله بالقلعه ثم خنقها

ذكر اقامة الخطبة لمحمد ببغداد

قال ولما قوي امر السلطان محمد سار اليه سعد الدوله كوهرائين من بغداد كان
قد استوحش من السلطان بركياروق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وجكر
مش صاحب الجزيره وسرخاب بن بدر صاحب كنكور وغيرهم وساروا الى
السلطان محمد ولقوه بقم فخلع على سعد الدولة ورده الى بغداد وسار بقيتهم
في خدمته الى اصفهان فلما وصل سعد الدولة الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة
لمحمد فاجاب الى ذلك وخطب له في يوم الجمعه سابع عشر ذي الحجه سنه اثنين
وتسعين واربعمايه ولقب غياث الدنيا والدين

ذكر اعادة الخطبة ببغداد للسلطان بركياروق

قال لما سار بركياروق الى خوزستان عندما منع من دخول اصفهان كما ذكرناه جمع
العساكر وكان امير جيشه جنبند ينال بن انوشتكين الحسامي فتجهز وسار
الى واسط ثم منها الى بغداد فدخلها في سابع عشر صفر سنه ثلث وتسعين واربعمايه

وخطب له بها في يوم الجمعة نصف صفر قبل وصوله اليها بيومين وكان سعد الدولة
كوهرائين بالشفيعي ومعه ايلغازي بن ارتق وغيره من الامرا فارسل الى مويد الدولة
والى السلطان محمد يشجعهما على الوصول اليه فارسلا كربوقا صاحب الموصل وجكرمش
فاما جكرمش فاستاذن سعد الدولة في العود الى بلده فاذن له فعاد الى جزيرة ابن
عمر وبقي سعد الدولة في جماعة من الامرا فكتب اعيانهم الى السلطان بركيا روق
يحثه اليهم وانهم لا يقاتلونه فخرج اليهم فلما عاينوه ترجلوا وقبلوا الارض بين يديه
وعادوا في خدمته الى بغداد واستوزر السلطان الاغر ابا المحاسن بن عبد الجليل
بن علي الدهستاني وقبض على عميد الملك بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالاموال
فاستقر الامر بينهما على مائة الف وستين الف دينار يحملها وخلع الخليفة على بركيا روق
والله اعلم بالصواب

ذكر الحرب بين السلطانين بركيا روق ومحمد والخطبة لمحمد ببغداد

وفي سنة ثلث وتسعين واربعمائة سار السلطان بركيا روق من بغداد وجعل طريقه
على شهرزور واقام بها ثلاثة ايام والتحق به عالم كثير من التركمان وغيرهم
وسار نحو اخيه محمد فوقعت الحرب بينهم في رابع شهر رجب باسبيذرود ومعناه
النهر الابيض وهو على عشرة فراسخ من همدان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل فحمل
كوهرائين من ميمنة بركيا روق على ميمنة محمد وبها مويد الدولة والنظامية فانهزموا
ودخل عسكر بركيا روق في خيامهم فنهبوا ما فيها وعاد سعد الدولة فكبا به
فرسه فقتله خراساني واخذ راسه وكان سعد الدولة خادما من خدم الملك
ابي كاليجار سلطان الدولة بن بويه ثم انتقل بعده الى السلطان طغرلبك
وتنقل في خدمة الملوك السلجقية فلما قتل تفرقت عساكر بركيا روق وبقي في خمسين
فارسا واسر وزيره الاعز فاكرمه مويد الملك واحسن اليه واعاده الى بغداد وامره
بالمخاطبة في اعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل واجيب الى ذلك وخطب له في
يوم الجمعة رابع عشر شهر رجب من السنة

ذكر حال السلطان بعد الهزيمة وانهزامه ايضا من اخيه سنجر

قال ولما انهزم السلطان بركيا روق في خمسين فارسا قصد الري فاجتمع معه جمع
صالح فسار الى اسفرايين ثم الى نيسابور واستدعى الامير داد حبشي بن
التونتاق وكان بيده حينئذ اكثر خراسان وطبرستان وجرجان فاعتذر

ان الملك

ان الملك سنجر قصد بلاده في هذا الوقت بعساكر بلخ وسال السلطان ان يحضر اليه
ليعينه على حرب الملك سنجر فسار اليه في الفي فارس فعلم بتوريته الامرا الاكابر من
اصحاب سنجر دون الاصاغر وكان مع الامير داد عشرون الف مقاتل منهم رجاله
الباطنية خمسة الاف ووقع المصاف بين بركيا روق وسنجر خارج البوسنجان
فانهزم اصحاب سنجر اولا واشتغل اصحاب بركيا روق بالنهب وكانت الدائرة عليهم
فانهزموا واسر اكثر اعيان اصحاب بركيا روق وقتل امير داد وسار بركيا روق
الى جرجان ثم الى دامغان وسار في البرية فراى في بعض المواضع ومعه سبعة عشر
فارسا وجمازة واحدة ثم كثر جمعه فصار في ثلاثين الف فارس وسار الى اصفهان
فسبقه السلطان محمد اليها

ذكر الحرب بين السلطانين بركيا روق ومحمد ثانيا وقتل مويد الدولة

وفي سنة اربع وتسعين واربعمائة في ثالث جمادى الاخرة كان المصاف الثاني بينهما وكان
مع كل واحد منهما خمسة عشر الف فارس فاستامن كثير من اصحاب محمد الى بركيا روق
ودام القتال بين الفريقين الى اخر النهار فانهزم السلطان محمد وممن معه واسر وزيره
مويد الملك فامر السلطان بقتله واخذ ما كان له من الاموال والجواهر ببغداد

ذكر حال محمد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه سنجر

ولما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان الى اخيه سنجر فاقام بجرجان وارسل
الى اخيه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت الرسل بينهما
وتحالفا واتفقا ولم يكن قد بقي مع السلطان محمد غير امير بن في نحو ثلثمائة فارس
فلما استقرت بينهما القواعد سار سنجر في عساكره الى اخيه فاجتمعا بجرجان وسارا
منها الى دامغان وسار الى الري وانضم اليهما النظامية فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم

ذكر ما فعله بركيا روق ودخوله الى بغداد

قال ولما انهزم السلطان محمد اقام بركيا روق بالري واجتمعت عليه العساكر فصار
معه نحو من مائة الف فارس فضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر عنه فعاد
دبيس بن صدقة الى ابيه وتوجه الامير اياز الى همدان وتفرقت العساكر الى ان
لقي في قلة من العسكر فبلغه اجتماع اخويه وانهما حشدا وكثرت جموعهما فتوجه
الى بغداد وضاقت عليه النفقات فراسل الخليفة عن مراسلات فتقرر ان

يحمل اليه خمسين الف دينار فحملها الخليفه اليه فلم تغن شيا فافضى الحال به الى
ان مدّ يده الى اموال الناس وانتهبها وركب من ذلك خطة شنيعة وخالفه الامير
صدقه بن منصور بن دبيس صاحب الحله وقطع خطبته من بلاده وخطب للسلطان
محمد وسبب ذلك ان الوزير ابا المحاسن وزير بركيا روق سيّر يطالبه بالف الف
دينار وكسور وقال انها قد تاخرت عليك فاما ان توصلها واما ان يتجهز الجيوش
اليك فقطع الخطبة وعصى عليه والله اعلم

ذكر وصول السلطان محمد وسنجر الى بغداد ورحيل بركيارق عنها

وفي السابع والعشرين من ذي الحجه سنه اربع وتسعين واربعمايه وصل السلطان
محمد والملك سنجر الى بغداد ولما وصلا حلوان سار ايلغازي بن ارتق في عسكره
الى السلطان محمد وخدمه وكان عسكر السلطان محمد يزيد على عشرة الاف فارس
سوى الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك كان السلطان بركيا روق على شدة
من المرض فخاف اصحابه واضطربوا وعبروا به في محفه الى الجانب الغربي وتيقن
اصحابه موته ثم تراجعت اليه روحه ووصل السلطان محمد والملك سنجر الى
بغداد فخرج توقيع الخليفه المستظهر بالله يتضمن سو سيرة بركيا روق والاستبشار
بقدومهما وخطب للسلطان محمد بالديوان العزيز ونزل الملك سنجر دار كوهرائين
ثم كانت الحروب بين السلطانين في صفر سنه خمس وتسعين وهو المصاف الثالث
ووقع بينهما الصلح على ان يكون بركيا روق السلطان ومحمد الملك وتضرب له
ثلث نوب ويكون له من البلاد الجبل واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة
والموصل وان يمد السلطان بالعساكر يفتح بها ما يمتنع عليه وحلف كل واحد
منهما للاخر وانصرف الفريقان من المصاف في رابع شهر ربيع الاول وتفرقت
العساكر ثم انتقض ذلك والتقوا في جمادى الاولى من السنة وكانت بينهما وقعة
وهو المصاف الرابع انهزم فيه السلطان محمد واصحابه بعد قتال ولم يقتل
في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا وسار محمد في نفر يسير الى اصبهان
وصار عليه بيده ليتبعه اصحابه واخذ السلطان بركيا روق خزانته ووصل
محمد الى اصبهان فاصلح سورها وحفر خنادقها واعتد للحصار وجا بركيا روق
وحاصره بها حصارا شديدا حتى ضاقت الميرة واستمر الحصار الى عاشر ذي
الحجه واقترض محمد اموال الاعيان ثم فارق البلد في مايه وخمسين فارسا
ومعه الامير ينال واستمر الحصار الى عاشر ذي الحجه واقترض محمد اموال الاعيان
ثم فارق البلد في مايه خمسين فارسا ومعه الامير ينال فاستخلف على البلد جماعة
من الامرا الاكابر وبعث السلطان في طلبه فلم يدرك وسار محمد ووصل الى

ساوه واجتمع عليه عسكره الذي كان بكنجه واعمالها ووصل الى همذان وبلغ جمعه
سته الاف فارس واقاموا الى اخر المحرم سنه ست وتسعين واربعمايه واتاهم الخبر
بمسير بركيا روق لهم فاجتمع على محمد جماعة اخرى والتقوا على باب خوى وهو
المصاف الخامس كان الظفر فيه لمحمد وانهزم بركيا روق واصحابه وسار محمد
الى تبريز واذربيجان والله اعلم

ذكر الصلح بين السلطان بركيا روق واخيه محمد

وفي سنه سبع وتسعين واربعمايه تم الصلح بين السلطان بركيا روق وبين اخيه محمد
وحلف كل منهما لصاحبه واستقرت القواعد ووضعت الحرب اوزارها
وتقرر بينهما ان السلطان بركيا روق لا يعترض على اخيه محمد ولا يذكر معه على منابر
البلاد التي استقرت له ولا يكاتب احدهما الاخر بل تكون المكاتبة من الوزير
ولا يعارض احد منهما العسكر في قصد ايهما شاوا وان يكون للسلطان محمد من النهر
المعروف باسفيد رود الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وبلاد سيف الدولة
صدقه وانتظم الامر على ذلك ولما انتظم امر بركيا روق عاجلته المنيه فلم تطل مد
ته بغير منازع وشغله حرب عمه واخوته عن حرب اعدائه ولم يتفرغ لشي غير قتال
الباطنية على ما نذكر في هذا الموضع وانما اخرناه عن موضعه حتى لا ينقطع خبر
اخيه محمد والله اعلم

ذكر اخبار الباطنية وابتداء امرهم وما استولوا عليه من القلاع وسبب قتلهم

والباطنيه هم الاسماعيليه وهم طايفة من القرامطه الذين قدمنا ذكرهم قال ابن
الاثير الجزري في تاريخه الكامل اول ما عرف من احوال هولاء في هذه الدعوة الاخيرة
التي اشتهرت بالباطنية والاسماعيليه انه اجتمع منهم في ايام السلطان ملكشاه ثمانية
عشر رجلا وصلوا صلاة العيد في ساوه فظفر بهم الشحنه فحبسهم ثم سُيل فيهم فا
طلقهم فهذا اول اجتماعهم ثم دعوا موذنا من اهل ساوه كان مقيما باصبهان فلم
يجب دعوتهم فخافوا ان ينم عليهم فقتلوه وهو اول قتيل لهم واول دم اراقوه
فاتصل خبر مقتله بالوزير نظام الملك فامر باخذ من يتهم بقتله فوقعت التهمة
على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله في الاسواق وهو اول قتيل منهم ثم ان
الباطنية قتلوا الوزير نظام الملك وهو اول قتيل مشهور كانت لهم وناهيك
بها فاتحة وقالوا اول قتيل منا نجار فقتلناه واول موضع غلبوا وتحصنوا به بلد اعند
قاين كان متقدمه على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقويت شوكتهم فاجتازت بهم قافلة عظيمة

من كرمان بتصدى قابن فخرجوا عليها هم وقايد البلد واصحابه فقتل اهل النقل
عن اخرهم لم ينج منهم غير رجل تركماني فوصل الى قاين واخبر بالقضية فسار
اهلها مع القاضي الكرماني الى جهادهم فلم يقدروا عليهم ثم مات السلطان
ملكشاه فعظم امرهم واشتدت شوكتهم واشتغل السلطان بركيارق بحرب اخيه
واهله فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونه ففعلوا
ذلك بخلق كثير وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن الوقت
المعتاد تيقنوا قتله وقعدوا للعزايه فحذر الناس وصار لا ينفرد احد واخذوا
في بعض الايام موذنا اخذه جار له باطني فقام اهله للنياحة عليه فاصعده الباطنيه
الى سطح داره واروه اهله كيف يلطمون عليه ويبكون وهو لا يقدر يتكلم
خوفا منهم وذلك باصفهان

ذكر ما استولوا عليه من القلاع ببلاد العجم

قال واستولوا على عدة حصون منها قلعة اصفهان وهي التي بناها السلطان
ملكشاه وسبب بنائها انه ركب للصيد ومعه مقدم من مقدمي الروم كان قد
لجا اليه واسلم وصار معه فهرب من ملكشاه كلب من كلاب الصيد فاتبعه فوجد
في موضع القلعة فقال الرومي لو ان عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ينتفع
به فامر ملكشاه ببنائه فلما انقضت ايام ملكشاه وصارت اصفهان بيد تركان
خاتون ومات السلطان محمود استولى الباطنية عليه فكانوا يقولون ان قلعة يدل
عليها كلب ويشير بها كافر لا تكون خاتمتها الا بهذا الشر ومنها الموت وهي من
نواحي قزوين قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فارسل عقابا
وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده حصينا فامر ببنائه فسمي
الالموت ومعناها بالديلمية تعليم العقاب ويقال لهذا الموضع وما جاوره طا
لقان وفيها قلاع حصينه اشهرها الالموت ومنها قلعة طبس وقهستان ومن
جملتها جور وخوسف وزوزن وقاين وبره وتلك الاطراف المجاورة لها
ومنها قلعة وسملو وهي بقرب ابهر ملكوها في سنه اربع وثمانين واربعمايه وقتل
من كان بها عن اخرهم ومنها قلعة خالنجان وهي على خمسة فراسخ من اصفهان
ومنها لودكر وهي مشهورة ومنها قلعة الباطن بخوزستان وقلعة الطنبور
وبينها وبين ارجان فرسخان وقلعة لاوجان وهي بين فارس وخوزستان
فهذا ما ملكوه من القلاع في هذه المدة القريبة

ذكر قتل الباطنية وسببه

كان قتلهم في سنة اربع وتسعين واربعمايه وسبب ذلك انه لما اشتد امرهم وقويت
شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدائهم ذحول فلما قتلوا جماعة من
الامراء وكان اكثر من قتلوا
من هو في طاعة السلطان محمد مخالف للسلطان مثل شحنة اصفهان
وغيره فلما ظفر السلطان بركيارق باخيه محمد انبسط جماعة منهم في العسكر
واستغووا جماعة منهم وادخلوهم في مذهبهم وزاد امرهم حتى كادوا يظهرون
بالكثرة والقوة فصاروا يتهددون من لم يوافقهم بالفتك وانتهى الحال
الى ان الامرا ما بقي منهم من يجسر ان يمشي حاسرا الا بدرع تحت ثيابه حتى
الوزير الاعز كان يلبس زرديه تحت ثيابه فاشير على السلطان بالفتك
بهم قبل ان يعجز عنهم واعلموه ميل الناس اليهم ودخولهم فيه حتى
ان عسكر السلطان محمد كانوا يشنعوا ذلك عليه ويكبرون في المصاف
على اصحابه ويقولون لهم يا باطنيه فاجتمعت هذه البواعث كلها فاذن
السلطان في قتلهم وركب هو والعسكر وطلبوهم واخذوا جماعة ممن كان
وافقهم فلم يفلت منهم الا من لم يعرف ومن جملة من اتهم انه مقدمهم الامير
محمد بن علاء الدولة صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه وليلته فلما
كان في اليوم الثاني وجد في العسكر وقد ضل عن الطريق فقتل ونهبت خيامه
وممن قتل ولد كيقباد مستحفظ تكريت وقتل منهم جاولي سقاوه في
هذه السنة ثلثمايه رجل

ذكر وفاة السلطان بركيارق ووصيته لولده ملكشاه بالملك

كانت وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنه ثمان وتسعين واربعمايه باصفهان
بمرض السل والبواسير وسار منها في محفه يطلب بغداد فلما وصل الى يزدجرد
ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين يوما فاشتد مرضه فلما ايس من نفسه خلع
على ولده ملكشاه وعمره اربع سنين وثمانية اشهر وجعل الامير اياز اتابكه وخلع على
الامرا واستحلفهم له وامرهم بالطاعة لهما فحلفوا على الوفا وامرهم بالمسير الى بغداد
فساروا فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من يزدجرد وصل اليهم خبر وفاته وحمل
الى اصفهان ودفن بها وكان له من العمر خمسة وعشرون سنة ومدة ملكه اثنتا
عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب والاختلاف ما قدمناه وكان حليما
كريما عاقلا كثير المداراة حسن العفو لا يبالغ في العقوبة عفوه اكثر من عقوبته

ذكر الخطبة لملكشاه ابن السلطان بركيارق ببغداد

ثم ذكرنا وصيته والده له بالملك واستحلافه الامرا وتقرير قواعده وانفاذه الى بغداد قال ولما جاء الخبر بوفاته سار به اتابكه الامير اياز وايلغازي شحنة بغداد ودخل به الى بغداد وخطب له بجامعها في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين واربعماية ولقب بالقاب جده جلال الدولة ونثرت الدنانير على الخطبا

ثم قدم عمه السلطان محمد على ما نذكره

ذكر اخبار السلطان محمد وهو غياث الدين

ابو شجاع محمد ظهير امير المومنين بن السلطان جلال الدولة ملكشاه بن السلطان عضد الدولة الب ارسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق وهو الخامس من ملوك الدولة السلجوقية

قد قدمنا من اخبار هذا السلطان ما تقدم مع اخيه السلطان بركيارق وخروجه والخطبة له ببغداد مرة بعد اخرى ما يغني عن اعادته ونحن الان نذكر اخباره في سلطنته بعد وفاة اخيه قال لما مات السلطان بركيارق وخطب لولده ملكشاه ببغداد كما ذكرناه كان السلطان محمد اذ ذاك يحاصر جكرمش وسكمان القطبي وغيرهما من الامرا وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر بلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولديه بدران ودبيس الى السلطان محمد يحثه على الحضور الى بغداد فاصحبهما معه فلما سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذي معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامرا واستشارهم فيما يفعله فبذلوا الطاعة واليمين على قتال السلطان محمد ودفعه عن السلطنة والاتفاق على طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان اشدهم ينال وصباوة فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن اعلم ان حياتك مقرونة بشباب نعمتك ودولتك وانا اكثر التزاما بك من هولا وليس الراي ما اشاروا به فان كل واحد منهم يقصد ان يسلك طريقا ويقيم سوقا لنفسه واكثرهم ينادبك في المنزلة وانما يقعد بهم عن منازعتك قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد والدخول في طاعته وهو يقرك على ما بيدك من الاقطاع ويزيدك عليه ما اردت فتردد راي الامير اياز في الصلح الا انه يظهر المباينة وجمع السفن التي ببغداد وضبط المشارع من تطرق العسكر الى البلد ووصل السلطان محمد الى بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعماية ونزل بالجانب الغربي وخطب له بالجامع والجامع المنصور فان الخطيب قال اللهم اصلح سلطان العالم لم يزد على ذلك وركب اياز في عسكره وهم عازمون على الحرب وسار حتى اشرف على عسكر السلطان محمد وعاد الى مخيمه فجمع الامرا الى اليمين مرة ثانية على المخالفة

لملكشاه فاجاب بعضهم وتوقف البعض وقالوا قد خلعنا مرة ولا فايدة في اعادة اليمين لانا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية فامر اياز حينئذ وزيره الصفي ابا المحاسن بالعبور الى السلطان محمد والسعي في الصلح وتسليم السلطنة اليه فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمد واجتمع بوزيره سعد الملك ابي المحاسن سعد بن محمد وعرفه ما جاء فيه فاحضره الى السلطان فادى الرسالة واعتذر عن صاحبه فاجابه السلطان جوابا لطيفا وطيب نفسه واجاب الى اليمين فلما كان الغد حضر قاضي القضاة والنقيبان والصفي وزير اياز عند السلطان فقال له وزيره سعد الملك ان اياز يخاف لما تقدم منه وهو يطلب اليمين لنفسه وللامرا الذين معه فقال السلطان اما ملكشاه فلا فرق بينه وبين اخي واما اياز والامرا الذين معه فاحلف لهم الا ينال الحسامي وصباوة وحلف لهم فلما كان الغد حضر الامير اياز الى السلطان فلقيه الوزير وكافة الناس ووصل سيف الدولة صدقة في ذلك الوقت ودخلا جميعا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما واقام السلطان ببغداد الى شعبان وسار الى اصفهان على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر قتل الامير اياز

كان سبب ذلك انه لما سلم السلطنة لمحمد وصار في جملة اصحابه عمل دعوة عظيمة في ثامن جمادى الاخرة في داره ودعا السلطان اليها فجا وقدم له اياز شيئا كثيرا من جملته حبل بلخش كان اياز قد اخذه من تركة مويد الملك بن نظام الملك وحضر الدعوة سيف الدولة صدقة بن مزيد فاتفق ان اياز تقدم الى غلمانه بلبس السلاح ليعرضهم على السلطان فدخل اليهم رجل من اهل كانوا يتضاحكون منه فالبسوه درعا تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسالهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا فلشدة ما ناله هرب منهم ودخل بين خواص السلطان فراه السلطان مذعورا فاستراب منه وقال لغلام له ان يمسكه من غير ان يعلم به احد ففعل فراى الدرع تحت ثيابه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر السوء وقال اذا كان اصحابنا قد لبسوا الدروع فما ظنك بغيرهم من الجند ونهض وعاد الى داره فلما كان في ثالث عشر الشهر استدعى الامير صدقة واياز وجكرمش وغيرهم من الامرا فلما حضروا ارسل اليهم انا بلغنا ان قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليملكها ويسير منها الى الجزيرة فينبغي ان تجتمع اراوكم على من يسير اليه يمنعه ويقاتله فقال الجماعة ليس هذا الامر الا للامير اياز فقال اياز ينبغي ان اجتمع انا وسيف الدولة صدقة على هذا الامر فقبل ذلك السلطان فاستدعى اياز وصدقة والوزير سعد الملك ليحضروا عنده وكان قد اعد جماعة من خواصه لقتل اياز اذا دخل عليه فلما دخل ضرب احدهم راسه فابانه فغطى صدقة وجهه بكمه واما الوزير فغشي عليه وتفرق اصحاب اياز وكان زوال نعمته العظيمة

ود و لته في مرحه مزحها غلمانه ولما كان الغد كفنه قوم من المتطوعة ودفن
وكان من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير المروة شجاعا حسن الراي
في الحرب ولما قتل اختفى وزيره الصفي ثم اخذ وحمل الى الوزير سعد الملك ثم قتل في
شهر رمضان وسار السلطان الى اصفهان فوصل اليها في شهر رمضان و [illegible]

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد والقبض عليه

وفي المحرم سنة تسع وتسعين واربعمائة اظهر منكبرس بن الملك بوري برس بن الب
ارسلان وهو ابن عم السلطان محمد العصيان والخلاف على السلطان وسبب
ذلك انه كان باصبهان فلحقه ضائقة شديدة وانقطعت عنه المواد فسار الى نهاوند
واجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامراء فتغلب على
نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامراء بني برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان
السلطان محمد قد قبض على اخيهم زنكي بن برسق فكاتب زنكي اخوته وحذرهم من
طاعته وامرهم بالتدبير في القبض عليه فلما اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى
منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فساروا اليه وساروا اليه واجتمعوا به وقبضوا
عليه بالقرب من اعمالهم وهي بخوزستان وتفرق اصحابه وانفذوه الى اصفهان
فاعتقله السلطان مع بني عمه تكش واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واقطعه
واخوته عن اقطاعهم وهي الاسد اباذ وغيرها ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم
عوض ذلك الدينور وغيرها ظهر بنهاوند ايضا رجل من اهل السواد ادعى النبوة
فاطاعه خلق كثير واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اثمانها اليه وهو يخرج
جميع ذلك وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمن وعليا ثم قتل بنهاوند فكان اهلها
يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان احدهما يدعي النبوة والاخر المملكة فلم
يتم لاحد منهما امر والله اعلم

ذكر ملك السلطان محمد قلعة شاه دز من الباطنية وقتل ابن عطاش

وفي سنة خمسمائة ملك السلطان القلعة التي كان الباطنية ملكوها بالقرب من
اصفهان واسمها شاه دز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش وولده
وكانت هذه القلعة قد بناها السلطان ملكشاه واستولى عليها بين احمد بن
عبد الملك وكان قد اتصل بدزدار القلعة فلما مات استولى عليها وكان الباطنية
باصفهان قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا عظيمة فاشتد باسه وكثر جمعه
واستفحل امره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق واخذ الاموال وقتل
من قدروا عليه فقتلوا خلقا كثيرا وجعلوا لهم على القرى السلطانية واملاك الناس
ضرائب ياخذونها ليكفوا عنها الاذى فتعذر انتفاع السلطان بقراه والناس
باملاكهم الامر بما كان بين السلطان واخيه من الاختلاف فلما صفت السلطنة
لمحمد ولم يبق عنده منازع لم يكن عنده امر اهم من الباطنية فخرج بنفسه وحاصرهم
في سادس شعبان واحاط بجبل القلعة فلما اشتد الحصار عليهم طلبوا ان
ينزل بعضهم من القلعة ويرسل السلطان معهم من يحميهم الى ان يصلوا الى قلعة
الناظر بارجان وكانت لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم الى طبس و
ان يقيم البقية منهم ضرس من القلعة الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم
وينزلون حينئذ ويرسل السلطان معهم من يوصلهم الى ابن الصباح بقلعة الموت
فاجيبوا الى ذلك وتوجه منهم من اوصلهم الى قلعتي الناظر وطبس وعاد منهم
من اخبر ابن عطاش بوصولهم فلم يسلم السن الذي بيده وراى السلطان منه
الغدر فجدد الحصار فجا الى السلطان من دله على عورة ذلك السن فملكه
وقتل من فيه من الباطنية واختلط بعضهم بمن دخل فسلموا واسر ابن عطاش
فتركه السلطان اسبوعا ثم امر به فشهر في جميع البلاد وسلخ جلده فمات وحشي
تبنا وقتل ولده وحملت راسيهما الى بغداد والقت زوجته نفسها من القلعة فهلكت
وكانت من البلوى بابن عطاش ثنتا عشر سنة

ذكر القبض على الوزير وقتله ووزارة احمد بن نظام الملك

وفي سنة خمسمائة قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك ابي المحاسن واخذ ماله
وصلبه على باب اصفهان وصلب معه اربعة نفر من اعيان اصحابه فاما الوزير
فنسب الى خيانة السلطان واما الاربعة فنسبوا الى اعتقاد مذهب الباطنية
ثم استشار السلطان فيمن يجعله وزيرا فذكر له جماعة فقال ان ابائي راوا على
نظام الملك البركة وله عليهم الحق الكبير واولاده اعز بانفسنا ولا معدل عنهم
فاستوزر ابا نصر احمد ولقبه القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام
وحكمه وقوى امره والله اعلم

ذكر قتل الامير صدقة بن مزيد

كان مقتله في سنة احدى وخمسمائة وكان سبب ذلك انه قد عظم امره واشتهر ذكره
واستجار به الاكابر من الخلفاء فمن دونهم واجار على الخلفاء والملوك وكان ممن اسباب
وعضده وجاهر السلطان بركيارق بسببه فلما استوثق الامر للسلطان محمد زاده على
ما بيده من الاقطاع زيادة عظيمة منها مدينة واسط واذن له في اخذ البصرة ثم

ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمد بن الحسين البلخي وقال للسلطان ان صدقه
عظم امره وكثر ادلاله وهو يحمى كل من يفر من السلطان ويلتحق به ونسبه الى مذهب
الباطنية ولم يكن كذلك وانما كان يتشيع واتفق ان السلطان محمد سخط على ابى
دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوه فهرب منه وقصد صدقه واستجار به
فاجاره فارسل السلطان يطلبه من صدقه وامره بتسليمه الى نوابه فلم يفعل واجاب
انى لا امكن منه بل احامى عنه اقول ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا النبي صلى
الله عليه وسلم ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وظهر منه امور انكرها السلطان فتوجه السلطان الى العراق ليتلافى هذا الامر
فلما سمع صدقه به استشار اصحابه فيما يفعله فاشار عليه ابنه دبيس ان
ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف يستعطفه واشار سعيد
بن حميد صاحب جيش صدقه بحربه وجمع الجند وتفريق المال فيهم واسطال
في القول فمال صدقه الى قوله ووافقه وجمع العسكر فاجتمع له عشرون الف فارس
وثلثون الف راجل وارسل الخليفة المستظهر بالله الى الامير صدقه يحذره عاقبة
امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان فاجاب انى على الطاعة لكن
لا امن على نفسى في الاجتماع به ثم ارسل السلطان الى صدقه يطيب قلبه ويبسط
امله ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته فاجاب ان اصحاب السلطان
قد افسدوا قلبه على وغيروا حالى عنده وزال ما كان عليه في حقى من الانعام
وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه لم يبق
لنا في صلح السلطان مطمع ولترين خيولنا بحلوان وامتنع صدقه من الاجتماع با
لسلطان وكان السلطان وصل الى بغداد جريده في خيل لا يبلغ الفى فارس فارسل
الى الجيوش فاتته من كل جهه وتكررت الرسايل من الخليفه الى صدقه وهو يجيب
انى ما خالفت الطاعه ولا قطعت الخطبة وجهز ابنه دبيسا ليسير الى السلطان
فبينما هو في ذلك اذ ورد الخبر ان طايفه من عسكر السلطان قد وقعت الحرب بينهم
وبين اصحاب صدقه وان عسكر السلطان انهزم واسر جماعة من اعيانهم فاخر
صدقه ابنه ثم ترددت الرسايل من الخليفة الى صدقه يقول ان اصلاح قلب
السلطان موقوف على اطلاق الاسرى ورد جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب
اولا بالخضوع والطاعة ثم قال لو قدرت على الرحيل من بين يدى السلطان
لفعلت ولكن وراى من يثقل ظهرى ثمانية امراة لا يحملهن جمال ولو علمت
انى اذا جيت للسلطان مستسلما قبلنى واستخدمنى لفعلت ولكننى اخاف ان
لا يقبل عذرى ولا يعفو واما ما نهب فان الخلق كثير وعندى من لا اعرفه وقد
نهبوا ودخلوا البر لا طاقه لى بهم لكن ان كان السلطان لا يعارضنى فيما في
يدى ولا يمنع اجرائه دبيس سرخاب على قاعده بساره ويتقدم باعادة ما نهب
من بلدى ويحلفه وزير الخليفه بما اثق به من الايمان على المحافظه فيما بينى هو

نخيزا اضم بالمال وابرس بساطه بعد ذلك فتعادت الرسايل بعد ذلك مع ابى
منصور بن معروف واصر صدقه على قوله فعند ذلك سار السلطان في ثامن
شهر رجب الى الزعفرانيه وسار صدقه في عسكره الى قريه مطر وامر جنده بلبس
السلاح واستامن بابيه سلطان بن دبيس وهو ابن عم صدقه الى السلطان
فاكرمه وعبر عسكر سلطان الى دجله ولم يعبر هو فصاروا هم وصدقه في ارض
واحده بينهما نهر والتقوا في تاسع عشر شهر رجب وكانت الريح في وجوه اصحاب
السلطان فلما التقوا صارت في وجوه اصحاب صدقه ورمى الاتراك بالنشاب
فكان يخرج في كل رشقه سبعة عشر الف نشابه لا تقع الا في فارس او فرس
فكان اصحاب صدقه اذا حملوا منعهم النهر والنشاب يصل اليهم وحمل صدقه
على الاتراك وجعل يقول انا صدقه انا ملك العرب فاصابه سهم في ظهره
وادركه غلام اسمه بزغش فتعلق في صدقه وهو لا يعرفه فسقطا جميعا الى
الارض فعرفه صدقه وقال يا بزغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه
وحمله الى البرسقى فحمله الى السلطان فلما راه عافه وامر لبزغش بصله
وبقى صدقه طريحا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المداين وكان
عمر صدقه تسعا وخمسين سنه وكانت امارته احدى وعشرين سنه وحمل
راسه الى بغداد وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة الاف فارس واسر
ابنه دبيس وسرخاب بن كيخسرو الديلمى فاحضر بين يدى السلطان فطلب
الامان فقال السلطان انا عاهدت الله انى لا اقتل اسيرا فان ثبت عليك
انك باطنى قتلتك قال ونهب من اموال صدقه ما لا يحد ولا يوصف وكان له
من الكتب المنسوبه الخطوط الوف مجلدات وكان يقرا ولا يكتب وكان جوادا
حليما صدوقا كثير البر والخير والاحسان يلقى من يقصده بالبشاشه والفضل
ويبسط امال قاصديه ويزورهم وكان عاقلا عفيفا دينا حاز الاوصاف
الجميله رحمه الله تعالى قال ولما قتل صدقه عاد السلطان الى بغداد
ولم يصل الحله وارسل امانا لزوجة صدقه فاصعدت الى بغداد فاطلق
السلطان ابنها دبيسا وانفذ معه جماعه من الامرا لتلقيها فلما جاءت اعتذر
السلطان اليها من قتل صدقه وقال وددت انه حمل الى حتى كنت افعل معه
ما يعجب الناس منه لكن الاقدار غلبتنى عليه واستحلف ابنها دبيسا انه لا يسعى
بفساد وفي سنه احدى وخمسمايه في شعبان اطلق السلطان الضرايب والمكوس
ودار البيع والاجتيازات وغير ذلك مما يناسبه بالعراق وفيها خرج السلطان
الى اصفهان وكان مقامه ببغداد في هذه الدفعه خمسه اشهر وسبعه عشر يوما
وفي سنه اثنين وخمسمايه استولى مودود وعسكر السلطان على الموصل وكان جاولى
سقاوه قد تغلب عليها فاخذت منه بعد حرب وحصار ثم عاد جاولى الى
خدمه السلطان وفي سنه ثلث وخمسمايه صير السلطان وزيره نظام الملك

احمد بن نظام الملك الى قلعة الموت لقتال الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيليه فحصرهم وهجم الشتا عليهم فعادوا وفيها في شهر ربيع الاخر توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب عليه الباطنيه وضربوه بالسكاكين فجرح في رقبته فرمرض وبرا واخذ الباطني فسقي الخمر حتى سكر وسيل عن اصحابه فاقر على جماعة بمسجد المامونيه فقتلوا وفيها عزل الوزير نظام الملك واستوزر بعده الخطير محمد بن الحسين وفي سنة خمس وخمسماية بعث السلطان الجيوش لقتال الفرنج وكانوا قد استولوا على البلاد ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتلوا منهم جماعة وحصروا مدينة الرها ثم رحلوا عنها وفي سنة تسع وخمسماية اقطع السلطان محمد الموصل وما كان بيد البرسقي للامير جيوش بك وسير معه ولده الملك مسعود بن محمد والله اعلم

ذكر وفاة السلطان محمد
وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسماية وكان ابتدا مرضه في شعبان فانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف بموته فلما كان يوم عيد النحر حضر الناس الى دار السلطان فاذن لهم في الدخول وجلس السلطان وقد تكلف ذلك حتى اكل الناس وانصرفوا فلما انتصف الشهر ايس من نفسه فاحضر ولده السلطان محمود وقبله وبكيا وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس وكان عمره اذ ذاك قد زاد على اربعة عشر سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال السلطان صدقت يا بني ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة بالتاج والسوارين وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من الشهر احضر الامرا وعلموا بوفاة السلطان وخطب لمحمود بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد في ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعماية فكان عمره سبعا وثلثين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وذكر انه بالسلطنة ببغداد في الخطبة الاولى في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وتسعين واربعماية وقطعت واعيدت عدة دفعات كما قدمناه في اخبار بركيارق وكانت مدة اجتماع الناس عليه بغير منازع منذ تسلم السلطنة من الامير اياز اتابك ملكشاه بن بركيارق ثلثا عشرة سنة وسبعة اشهر واما سيرته فكان ملكا عادلا حسن السيرة فمن جملة ذلك انه اشترى مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطلهم بما بقي فحضروا مجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضي الى السلطان ليحضر معهم الى مجلس الحكم فلما راهم قال لحاجبه انظر حاجة هولا فسالهم فقالوا لنا خصم يحضر معنا الى مجلس الحكم فقال من هو فقالوا السلطان وذكروا قصتهم فاعلمه الحاجب ذلك فامر باحضار العامل

اليهم وعزمه عنوما تنبلا ونكالا به ثم كان يقول بعد ذلك ندمت ندامة عظيمة حيث لم احضر معهم الى مجلس الحكم فيقتدي في غيري ولا يمتنع احد عن الحضور اليه واداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابي احمد القزويني فقتله الباطنيه فلما قتل امر بعرض الخزانه عليه فعرضت فاذا درج فيه جوهر نفيس فقال ان هذا الجوهر عرض علي منذ ايام وهو ملك اصحابه وسلمه الى خادم له وامر بتسليمه اليهم فسال عنهم وكانوا غربا وقد يئسوا اذهاب مالهم وايسوا منه فلم يطلبوه فاحضرهم وسلمه اليهم واطلق المكوس والضرايب في جميع البلاد ولم يعلم منه فعل قبيح ولا عرف ولا عرفي عنه وعلم الامرا سيرته فلم يتجاسروا على الظلم وكفوا عنه وكان له من الاولاد محمود وطغرل ومسعود وسليمن شاه وسلجق تولوا كلهم السلطنة الا سلجوق ووزر له مؤيد الملك بن نظام الملك ثم سعد الملك ابو المحاسن الى ان قتله ثم احمد بن نظام الملك ثم خطير الملك وكان في نهاية الجهل فعزله بعد مدة وصادره وولي غيرهم وممن استوزر ربيب الدولة ابا منصور بن ابي شجاع ولما توفي السلطان محمد انتقلت السلطنة من العراق الى خراسان وذلك ان سنجر شاه لم يبق في البيت اكبر منه فكان هو السلطان المشار اليه ويتلكا الان اخبار لانه كان ملكا في حياة اخيه وعظم شانه واستولى على عدة ممالك فاذا انقضت دولته عدنا الى ذكر اولاد محمد بعدهم ان شا الله تعالى

ذكر اخبار السلطان سنجر

هو معز الدولة عماد ال سلجوق ابو الحارث سنجر شاه برهان امير المومنين ابن السلطان جلال الدولة ملكشاه وقد تقدم ذكر نسبه وكان والده سماه احمد وانما قيل له سنجر انه ولد بسنجار فقيل له سنجر باسم المدينة التي ولد بها ونعت ايضا بالسلطان الاعظم

قال المورخ ولما مات السلطان محمد كان سنجر شاه متغلبا على خراسان وقد ذكرنا ذلك في ايام اخيه السلطان بركيارق وكان قد سلمها له لما فتحها في خامس جمادى الاولى سنة تسع وتسعين واربعماية وقد قدمنا من اخباره في ايام اخيه السلطان بركيارق وحروبه معه ما يستغنى الان عن اعادته فلما مات بركيارق استقل سنجر شاه بملك خراسان وبقي العراق وما معه بيد اخيه السلطان محمد على ما قدمناه قال واتفق لسنجر شاه وقعتين عظيمتين في ايام اخويه بركيارق ومحمد نحن الان نذكرها فاما الاولى فهي واقعته قدرخان صاحب سمرقند وما وراء النهر وكانت في سنة خمس وتسعين واربعماية وذلك ان قدرخان قصد خراسان وطمع في ملكها لصغر سن سنجر وجمع من العساكر ما طبق الارض قيل كانوا مائة الف مقاتل وقيل مايتي الف عنان مسلمون وكفار وكان من امرا سنجر امير

اسمه كندغدي قد كاتب قمرزخان بالاخبار واعلمه بحال سنجر وضعفه واختلاف
الملوك السلجقيه واشار عليه بالسرعة فبادر قمرزخان وقصد البلاد فسار سنجر
نحوه ليقاتله وكان معه كندغدي وهو لا يتهمه ثم سار معه فوصلا الى بلخ في ستة الاف
فارس وبقي بينه وبين قمرزخان مسافة خمسة ايام فهرب كندغدي والتحق بقمرزخان
فلما تقارب العسكران ارسل سنجر يذكر قمرزخان العهود القديمه والمواثيق فلم يصغ الى ذلك
فاوقع سنجر عليه العيون وبث الجواسيس فكان لا يخفى عنه شي من اخباره فاتاه
من اخبره انه قد نزل بالقرب من بلخ وانه خرج يتصيد في ثلث مائة فارس فندب السلطان
سنجر الامير برغش لقصده فسار اليه فلحقه وقاتله فانهزم اصحاب قمرزخان و
اسر هو وكندغدي واحضرهما الى السلطان سنجر فاما قمرزخان فانه قبل الارض
واعتذر فقال له سنجر ان خدمتنا او لم نخدمنا فما جزاوك الا السيف ثم امر به فقتل
واما كندغدي فانه نزل في قناة ومشى فيها فرسخين تحت الارض على ما كان به من
النقوس وقتل فيها حيتين عظيمتين وسبق اصحابه الى مخرجها وسار في ثلثمائة فارس الى
غزنه وقيل بل جمع سنجر عساكره والتقى هو وقمرزخان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب
قمرزخان واسر هو وحمل الى سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها كندغدي فطلب الامان فامنه
سنجر وتسلم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الى غزنه فاكرمه صاحبها علا الدوله
وقربه واحسن اليه تمام ولما قتل قمرزخان احضر السلطان سنجر شاه محمد ارسلان
بن سليمن بن داود بغراخان من مرو وملكه سمرقند وهو من اولاد الملوك الخانيه وامه
ابنة السلطان ملكشاه وكان قد دفع عن ملك ابائه فقصد مرو فاقام بها الى
الان فولاه سنجر اعمال قمرزخان وسير معه العسكر فملك جميع البلاد وعظم شانه
وارتفع محله ودام في ملك ما ورا النهر وهو على الطاعة للسلطان سنجر الى سنة سبع
وخمسمايه فظهر منه ظلم للرعية واستخف باوامر السلطان سنجر فنجهز بعساكره وقصده فخاف
محمد وارسل الى السلطان يستعطفه ويعترف بالخطا فاجابه السلطان الى الصلح على
ان يحضر ويطا بساطه فارسل يذكر خوفه لسو صنيعه وانه يحضر الى الخزنه ويخدم
السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده والدخول عليه
فاجاب السلطان الى ذلك وكان سنجر على شاطي جيحون من الجانب الغربي ومحمد
من الجانب الشرقي فترجل وقبل الارض وسنجر راكب وعاد كل منهما الى خيامه وسكنت
الفتنة فهذه الوقعة الاولى واما الثانيه فانه لما مات علا الدوله صاحب غزنه في
شوال سنة ثمان وخمسمايه وملك ابنه ارسلان شاه وامه سلجقية وهي اخت السلطان
الب ارسلان ابن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب اخ لهم اسمه بهرام شاه الى
خراسان والتحق بالسلطان سنجر فارسل الى اخيه في معناه فلم يفعل ولا اصغى الى
قوله فتجهز سنجر الى المسير الى غزنه ومعه بهرام شاه فلما بلغ بست اتصل به نصر بن
خلف صاحب سجستان وسمع ارسلان شاه الخبر فسير جيشا كثيفا فهزمه سنجر
وعاد من سلم الى غزنه باسوا حال فخضع حينئذ ارسلان شاه وارسل الى الامير

انز وكان على مقدمه سنجر يضمن له الاموال الكثيره ليعود عنه ويحسن الى محمد
العود فلم يفعل فارسل ارسلان شاه امراة عمه نصر وهي اخت السلطان سنجر
من والده بركياروق وكان علا الدوله قتل زوجها ومنعها من الخروج عن غزنه
وسالها سوال سنجر في الصلح وارسل معها الاموال والهدايا والتحف وكان
معها مائتا الف دينار وطلبه من السلطان ان يسلم اليه اخاه بهرام شاه
فوصلت اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلان شاه فهونت امره عند السلطان
سنجر والمقيمين في البلاد وهونت عليه الامر وذكرت له ما فعل باخوته وانه قتل
بعضهم وكحل بعضهم من غير ان يخرجوا عن الطاعة فسار الملك سنجر وارسل خادما
من خواصه برسالة الى ارسلان شاه فقبض عليه واعتقله واتم سنجر على مسيره
لقصد غزنه فلما سمع بقربه اطلق الرسول ووصل سنجر الى غزنه ووقع المصاف على
فرسخ منها بصحرا شهراباد وكان ارسلان شاه في ثلثين الف فارس وخلق كثير من
الرجالة ومعه مائة وستون فيلا عليهم المقاتله فاقتتلوا قتالا شديدا كان الظفر
لسنجر وانهزم ارسلان شاه ومن معه ودخل غزنه وملكها فلعتها ورتب بهرام شاه في الملك وقرران
يكون الدعا بغزنه للخليفة ثم للسلطان محمد ثم للملك سنجر وبعدهم لبهرام شاه وحصل
لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد وكان من دور ملوكها عدة دور على حيطانها
الواح الفضه وسواقي البساتين من الفضه فقلع اكثر ذلك ونهب فمنع سنجر
اصحابه وصلب جماعة حتى كف الناس وكان من جملة ما حمل لسنجر خمسة تيجان
قيمة احدها يزيد على الف الف دينار والف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة
وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة واقام سنجر بغزنه اربعين يوما حتى
استقر بهرام شاه وعاد الى خراسان ولم يخطب بغزنه لسلجقي قبله

ذكر القبض على الوزير محمد

قال ولما عاد السلطان سنجر من غزنه قبض على وزيره ابي جعفر محمد بن فخر الملك ابي
المظفر بن الوزير نظام الملك وكان سبب ذلك انه اوحش الامرا واستخف
بهم فغضبوا من ذلك وشكوا الى السلطان وهو بغزنه فاستمهلهم الى ان يخرج من
غزنه ووافق ذلك تغير السلطان عليه لاشيا نقمها منه منها انه اشار على
السلطان بقصد غزنه فلما قصدها ووصل الى بست ارسل صاحبها ارسلان
شاه الى الوزير محمد وضمن له خمسمائة الف دينار ان هو ثنى عزم السلطان سنجر
عن قصدها ورده فلما انته الرساله اشار على السلطان بمصالحة ارسلان
شاه والرجوع الى خراسان فلم يوافقه على ذلك وفعل مثل ذلك بما ورا النهر ومنها
انه نقل اليه انه اخذ من غزنه اموالا عظيمة المقدار وغير ذلك فلما عاد
الى بلخ قبض عليه واخذ ماله وقتله وكان له من الجواهر والاموال شيا

كثيرا ووجد له من العين الف الف دينار ولما قتله استوزر بعده شهاب الاسلام
عبد الرزاق بن اخي نظام الملك ويعرف هذا الوزير بابن الفقيه فلم يبلغ منزلة
ابي جعفر في علو الهمة ونفاذ الكلمة ثم ندم السلطان سنجر على قتل ابي جعفر رحمه الله

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن اخيه محمود بن محمد

كانت الحرب بينهما في جمادى الاولى سنة ثلث عشرة وخمسماية وسبب ذلك انه
لما بلغ السلطان سنجر شاه وفاة اخيه السلطان محمد وجلوس ابنه السلطان محمود
وهو زوج ابنة السلطان سنجر حزن لوفاة اخيه حزنا عظيما وجزع واظهر شيئا كثيرا وجلس
للعزا على الرماد وغلق البلد سبعة ايام وتقدم الى الخطبا بذكر اخيه السلطان محمد على
المنابر بمحاسن اعماله من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقب
بناصر الدين فتلقب بعد وفاة اخيه بمعز الدين وهو لقب ملكشاه وعزم على قصد بلد الجبال
والعراق وما هو بيد محمود بن اخيه وندم عند ذلك على قتل وزيره ابي جعفر لانه كان يبلغ
به من الاغراض ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحله عندهم قال
ثم ارسل السلطان محمود الى عمه سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك
ومعهما الهدايا والتحف وبذلا له النزول عن مازندران وحمل اليه مايتي الف دينار في كل
سنة فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فقال لا بد من القتال وسار نحو الري والامير انسز في
مقدمته فلما بلغ السلطان محمود مسير عمه اليه ووصول الامير انسز الى جرجان تقدم
الى الامير علي بن عمر وهو امير حاجب ابيه بالمسير وضم اليه جمعا كثيرا من الامرا و
العساكر فاجتمعوا في عشرة الاف فارس وساروا الى انسز فارسل مقدمة السلطان سنجر و
عليها الامير انسز ارسله الامير علي بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد بتعظيم السلطان
سنجر والرجوع الى رايه وامره والقبول منه وانه ظن ان السلطان سنجر يحفظ السلطنة
على ولده محمود وانه اخذ علينا العهود بذلك وليس لنا ان نخالفه واما حيث جيتم
الى بلادنا فلا نحتمل ذلك ولا نغضي عليه وقد علمت ان معك خمسة الاف فارس وانا
ارسل اليك اقل منهم لتعلم انكم لا تقوونا ولا تقومون بنا فلما سمع الامير انسز ذلك
عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر محمود واخذوا قطعة من سواده واسروا عدة من اصحابه
وعاد الامير الى السلطان محمود وقد بلغ الري واقام بها فشكره على ما كان منه واشير
على محمود بالمقام بالري وقيل له ان عساكر خراسان اذا علموا بمقامك لا يفارقون حدودهم
ولا يتعدون ولايتهم فلم يقبل ذلك وضجر من مقامه وسار ووصل اليه الامير منكبرس
من العراق في عشرة الاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو دبيس والامرا البلخية
وغيرهم وسار الى همذان فبلغه وصول عمه سنجر الى ساوه وقصد قتاله فالتقيا بالقرب
من ساوه وكان السلطان سنجر في عشرين الفا ومعه ثمانية عشر فيلا ومحمود في ثلثين

الفا وهم اكابر الامرا ومعه تسعماية حمل من السلاح فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسا
نية لما راوا من عسكر محمود من الكثرة والقوة فانهزمت ميمنة سنجر واختلط اصحابه
وساروا منهزمين لا يلوون على شي ونهب من اثقالهم شي كثير وقتل من اهل السواد
خلق كثير ووقف السلطان سنجر بين الفيلة في جمع من اصحابه وبازايه السلطان محمود ومعه
اتابكه غز علي فلما تم الامر على سنجر الجاته الضرورة ان يقدم الفيلة للحرب وكان من
بقي معه اشاروا عليه بالهزيمة فقال اما النصر واما القتل واما الهزيمة فلا فلما
تقدمت الفيلة نفرت منها خيل اصحاب محمود وتراجعت على اعقابها باصحابها
فاشفق السلطان سنجر على محمود وقال لاصحابه لا تفزعوا الصبي بحملات الفيلة فكفوها
عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه واسر اتابكه غز علي وكان يكاتب السلطان سنجر
انه يحمل اليه السلطان محمود فعاتبه على تاخيره عن ذلك فاعتذر بالعجز فقتله قال
وتم الظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه ونزل في خيام السلطان
محمود وتراجع اصحابه اليه ووصل الخبر الى بغداد في عشرة ايام وارسل الامير دبيس بن
صدقة في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الاولى
من السنة وقطعت خطبة محمود واما محمود فانه سار من موضع الكسرة الى اصفهان
وسار السلطان سنجر الى همدان فراى قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه محمود
فراسله في الصلح وكانت والدة السلطان سنجر تشير عليه بذلك وتقول له انك قد استوليت
على غزنه واعمالها وما وراء النهر وملكت البلاد فتركت الجميع لاصحابه فاجعل ولد
اخيك كاحدهم فاجاب الى قولها وراسل محمود في الصلح وتحالفا وسار السلطان
محمود الى عمه السلطان سنجر فبالغ في اكرامه وحمل اليه محمود هدية عظيمة فقبلها
ظاهرا وردها باطنا ولم يقبل منه سوى خمسة افراس عربية وكتب السلطان سنجر الى
ساير الاعمال التي بيده خراسان وغيرها وغزنه وما وراء النهر بالخطبة للسلطان محمود
بعده وكتب الى بغداد بمثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ منه سوى الري وقصد باخذها
ان يكون له في هذه البلاد بلد لئلا تحدث محمود نفسه بالخروج عن طاعته

ذكر قدوم السلطان سنجر الى الري

وفي سنة اثنين وعشرين وخمسماية خرج السلطان سنجر من خراسان الى الري في جيش كثير
وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقة والملك طغرل كانا قد التجيا اليه على ما نذكره
في اخبار السلطان محمود فلم يزل دبيس يطمع السلطان سنجر في العراق ويسهل عليه الامر
ويلقي اليه ان الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود قد اتفقا على الامتناع منه حتى
اجاب الى المسير الى العراق فلما وصل الري كان السلطان محمود بهمدان فارسل السلطان
سنجر يستدعيه لينظر هل هو على الطاعة او قد تغير على ما زعم دبيس بن صدقة فبادر الى المسير
اليه فلما وصل امر العسكر بتلقيه واجلسه معه على التخت وبالغ في اكرامه واقام عنده

الى منتصف ذي الحجة من السنة وعاد السلطان سنجر الى خراسان

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد

في شهر ربيع الاول سنة اربع وعشرين وخمسمائة ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انه لما ملكها رتب فيها محمد خان بن ارسلان بن سليمن بن داود بغراخان كما ذكرنا فاصابه فالج فاستناب ابنه نصر خان وكان شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي فقيه مدرس اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو ورئيس البلد على قتل نصر خان فقتلاه ليلا وكان ابوه محمد خان غائبا فعظم ذلك عليه وكان له ابن آخر ببلاد تركستان فاستدعاه فلما قرب من سمرقند خرج العلوي والرئيس لاستقباله فقتل العلوي في الحال وقبض على الرئيس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان سنجر يستدعيه ظنا منه ان ابنه لا يتم امره مع الرئيس والعلوي فتجهز وسار يريد سمرقند فلما ظفر ابنه بهما ندم على طلب السلطان فارسل اليه يعرفه انه قد ظفر بهما وانه على الطاعة ويساله العود الى خراسان فغضب من ذلك وبينما هو في الصيد اذ رأى اثنا عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم وعاقبهم فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة ونهب بعضها ومنع من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض الحصون فاستنزله بامان بعد مدة فلما نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته وهي زوجة السلطان سنجر فبقي عندها الى ان توفي واقام سنجر بسمرقند حتى اخذ الاموال والاسلحة والخزائن وسلم البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فمات حسن تكين بعد مسير السلطان فملك بعده عليها محمود بن خان سنة خمس وعشرين مات السلطان محمود بن محمد اخي السلطان سنجر فسار الى العراق والتقاهو وابن اخيه السلطان مسعود ابن محمد فانهزمت جيوش مسعود وحضر هو اليه فارسله الى كنجه بعد ان كان مسعود استقر في السلطنة واقام السلطان سنجر في السلطنة السلطان طغرل بن اخيه محمد وكان من امره وامر اخيه مسعود ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم

ذكر مسير السلطان الى غزنة وعوده

وفي ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة سار السلطان سنجر من خراسان الى غزنة وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها بهرام شاه انه تغير عن طاعته ومد يده الى ظلم الرعية واغتصاب اموالهم وكان سنجر هو الذي ملكه غزنة كما ذكرناه فلما قارب السلطان غزنة ارسل اليه بهرام شاه رسلا يبذل الطاعة والتضرع ويسال العفو عن ذنبه والصفح فارسل اليه سنجر المقرب جوهر الخادم وهو اكبر امير عنده ومن جملة

اقطاعه الري في جواب رسالته يجيبه الى العفو ان حضر عنده وعاد الى طاعته فلما وصل المقرب الى بهرام شاه اجاب بالسمع والطاعة وركب مع المقرب وسار ليلتقي السلطان فلما قاربا السلطان نظر بهرام شاه الى عسكره والخيل على راسه فنكص على عقبيه عائدا فامسك المقرب بعنان فرسه وقبح عليه ذلك وخوفه عاقبته فلم يرجع وولى هاربا ولم يعرج على غزنة فسار السلطان ودخل غزنة وملكها واحتوى على ما فيها وجبى اموالها وكتب الى بهرام شاه يلومه على ما فعله وحلف له انه ما اراد به سوءا ولا طمع في بلده ولا هو ممن يكدر صنيعه ويعقب حسنه بسيئة وانما قصده لاصلاحه فاعاد بهرام شاه الجواب يعتذر ويتنصل ويقول ان الخوف منعه من الحضور ولا لوم على من خاف من السلطان فاجابه سنجر الى اعادة بلده وفارق غزنة وعاد الى خراسان ورجع بهرام شاه الى غزنة والله اعلم

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه

وفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة سار السلطان سنجر الى خوارزم شاه اتسز بن محمد وذلك انه بلغه انه يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك خدمته وجمع خوارزم شاه عسكره والتقوا فانهزم اصحاب خوارزم شاه ولم يثبتوا وقتل ولد لخوارزم شاه وملك السلطان خوارزم واقطعها غياث الدين سليمن شاه ولد اخيه محمد وعاد الى مرو في جمادى الاخرة منها وهذه الحرب هي التي اوجبت الفتن العظيمة التي نذكرها ان شاء الله تعالى

ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ما وراء النهر

في سنة ست وثلاثين وخمسمائة كانت الحرب بين السلطان سنجر وبين الخطا وسبب ذلك ان خوارزم شاه لما قتل ابنه في حرب السلطان كما ذكرناه حمله الالم الى ان راسل ملك الخطا يستدعيه لقصد سنجر وملك بلاده ويهون عليه امره فصار في ثلاثمائة الف عنان وسار سنجر اليه بجميع عساكره والتقوا بما وراء النهر واقتتلوا قتالا عظيما اجلت الحرب عن هزيمة سنجر وقتل من اصحابه مائة الف قتيل فيهم اثنا عشر الف كلهم اصحاب عمائم واربعة الاف امراة واسرت زوجة السلطان سنجر وهي تركان خاتون ثم فديت بخمسمائة الف دينار وتم سنجر الى ترمذ ولم ينهزم قبلها ولما تمت هذه الهزيمة ارسل الى ابن اخيه السلطان مسعود واذن له ان يتصرف في الري وما معها على قاعدة ابيه السلطان محمد وامره ان يكون مقيما بها بعساكره بحيث انه اذا احتاج اليه استدعاه ففعل ذلك وملك الخطا ما وراء النهر وتغلب خوارزم شاه على البلاد في هذا التاريخ على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره وفي سنة ثمان وثلثين وخمسمائة حاصر السلطان سنجر خوارزم شاه بخوارزم فراسله وبذل الطاعة والاموال فقبل السلطان ذلك منه وعاد عنه

ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز واسره وذكر احوال الغز

ولنبدا بذكر حال هولاء الغز ومبدا امرهم وما كان منهم الى ان اسروا السلطان فنقول
انهم طايفة من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر فلما ملكت الخطا اخرجوهم من بلاد ما
وراء النهر فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا فاقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها وكان
لهم امراء منهم دينار وبختيار وطوطي وارسلان وجغر ومحمود فاراد الامير قماج وهو
مقطع بلخ ابعادهم فصانعوه بشي بذلوه له فعاد عنهم واقاموا على عادة حسنة لا يوذون
احدا ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة فعاودهم قماج وامرهم بالانتقال عن بلده فا
متنعوا وانضم بعضهم الى بعض واجتمع غيرهم من طوايف الترك فسار قماج اليهم في عشرة
الاف فارس فجا اليه امرا الغز وبذلوا له عن كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم وشدد عليهم
في الانتزاح عن بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه فانهزم ونهبوا عسكره واكثروا القتل
في العساكر والرعايا واسترقوا النسا والذراري وعملوا كل عظيمة وقتلوا وخربوا المدارس
وانتهت الهزيمة بقماج الى مرو وبها السلطان سنجر فاعلمه الحال فراسلهم وتهددهم وامرهم
بمفارقة البلاد فاعتذروا وبذلوا مالا كثيرا ليكف السلطان عنهم ويتركهم في مراعيهم
فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف البلاد فاجتمع له ما يزيد على مايه الف
فارس وقصدهم ووقع بينهم حرب شديد فانهزمت عساكر السلطان سنجر وانهزم هو في
اصحابه وتبعهم الغز يقتلون منهم وياسرون حتى صارت القتلى كالتلال وقتل علا الدين
قماج واسر السلطان سنجر وجماعة من الامرا فضربوا اعناق الامرا واما السلطان
سنجر فان امرا الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن
طاعتك ومضى على ذلك ثلثة اشهر ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي مملكة خراسان
فطلبها منه بختيار اقطاعا فقال له السلطان سنجر هذه دار الملك ولا
يجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما راى ذلك من
فعلهم نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه مرو واستولى الغز على البلاد فظهر
منهم من الجور ما لم يسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا فظلم الناس وعسفهم وضربهم
وعلق في الاسواق ثلث غرائر وقال اريد ملو هولا ذهبا فثار به العامة فقتلوه وقتلوا
من معه فدخل الغز نيسابور ونهبوها وجعلوها قاعا صفصفا وقتلوا من بها ولم
يرفعوا السيف عن كبير ولا صغير ولم يسلم من بلاد خراسان غير هراه ودهستان
لحصانتهما

ذكر هرب السلطان سنجر من اسر الغز

هو وجماعة قال كان هربه من الاسر في شهر رمضان سنة احدى وخمسين وخمسمايه

ولما هرب سار الى قلعة ترمذ هو وجماعة كانوا معه من الامرا فاستظهر بها على الغز
وكان خوارزم شاه اتسز بن محمد والخاقان محمود بن محمد يقصدان الغز ويقاتلانهم
وكانت الحرب بينهم سجالا وغلب كل منهم على ناحية من خراسان ثم سار السلطان
من ترمذ الى جيحون يريد العود الى خراسان واتفق ان علي بك مقدم القار
غليه توفي وكان اشد على السلطان من كل احد فاقبلت القارغليه وغيرهم
من اقاصي البلاد وادانيها الى السلطان وعاد الى دار ملكه

ذكر وفاة السلطان سنجر شاه وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمايه اصابه قولنج
ثم ذرب فمات منه ودفن بقبة بناها لنفسه وسماها دار الاخرة وكان
مولده بسنجار في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة سبع وسبعين واربعمايه
فكان عمره اربعا وسبعين سنة وثمانية اشهر ومدة ملكه منذ سلم له اخوه السلطان
بركيا روق خراسان في خامس جمادى الاولى سنة تسعين واربعمايه الى هذا
التاريخ احدى وستين وعشرة اشهر واياما ومنها استقل بالسلطنة بعد وفاة
اخيه محمد نحوا من اربعين سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اسره الغز كما ذكرناه
وكان من اكابر الملوك وعظمت مملكته ملك نهاوند وغزنه وسمرقند الى خراسان
وطبرستان وكرمان وسجستان واصفهان وهمذان والري واذربيجان وارمينيه
واراانيه والعراق وبغداد والموصل وديار بكر وربيعه ومضر والجزيره والشام والحرمين
وخطب له على منابرها وضربت السكة باسمه في هذه الاقاليم وبلادها ووطيت
ملوكها بساطه وكان من اعظم الملوك همة واكثرها عطا ذكر عنه انه اصطبح خمسة
ايام متواليات ذهب في الجود بها كل مذهب فبلغ ما اعطاه من العين سبعمايه
الف احمر غير ما وهب من الخيول والخلع وغيرها وفرق في يوم واحد الف ثوب
اطلس واجتمع في خزانته ما لم يسمع انه اجتمع في خزاين غيره من الاكاسرة قال
الشيخ جمال الدين ابو الحسن علي بن ابي المنصور بن ظافر بن حسين الازدي
صاحب كتاب الدول المنقطعة عند جميع الناس ان الجوهر الذي اجتمع عنده
كان وزنه الفا وثلثين رطلا قال وكان لسنجر مماليك اختصهم بالمحبة فكان
يشتري احدهم بما قام في نفسه ويهواه ويصعد حتى اذا بلغ غاية سلاه وجفاه
وطرده وقتله فمنهم سنقر الخاص كان لصبي فاشتراه السلطان بالف ومايتي
دينار وكفنه وتزيين فبلغ مبلغا عظيما حكى عنه عبد العزيز صاحب خزانته
عند غرامه بسنقر هذا قال استدعاني السلطان وقال لي انت تعلم ان سنقر
الخاص حدقتي التي انظر بها وقلبي الذي افهم به وهذه خزانتي تحت يديك وحمول
غزنه وخوارزم قد وصلت واريد ان تصير له سرادقا اكبر ادق وحيلا مثل

خيلي ونشتري له الف مملوك يمشون في ركابه ونحمل اقطاع من نراه ونصيبه ابدا
ونقول له خزانتي واريد يكون صاحب عشرة الاف فارس وحثني على ذلك فشرعت
في تربيته وكملته في مقدار عشرين يوما فانفقت عليه سبعمايه الف دينار ركنيه
سوى ما نقلته من الخزاين من الجواهر والثياب وغير ذلك واحضرت السلطان
به فسر وشكرني عليه وفوض اليه امر خزانته مضافا الى الخزانه ولم يمض سنيات
حتى احضر ميزان فسلاه السلطان وتمادى هو في بسطه واسا على اكابر الامرا فتهدده
فلم يلتفت فاسر الامر بقتله اذا دخل عليه فقتلوه بالسيوف وحمى بلغ فيهن مبلغا لم
يبلغه احد قبله الامير المقرب اختيار الدين جوهر التاجي الخادم كان خادما
لوالدة السلطان سنجر فلما توفيت في شوال سنة عشر وخمسمايه انتقل اليه فشغف
به وقلب حبه عليه وادفع الخصوم يرتفع اليه غيره وبلغت عدة عسكره ثلاثين الف
فارس وكان امره لا يرد واذا ركب مشى الامرا في ركابه واذا جلس وقفوا حتى ياذن
لهم واعطاه الري ثم مله بعد ذلك وكرهه ودس عليه بعض الباطنيه فقتلوه
غيلة قال ولما مات السلطان سنجر انقطع استبداد السلجقيه بمملكة خراسان
واستولى عليها خوارزم شاه اتسز بن محمد على ما نذكره ان شا الله تعالى في اخباره
ووزراوه العميد ابو الفتح بن ابي الليث الى ان قتل في يوم عاشورا سنة خمسمايه و
استوزر بعده ولده صدر الدين محمد الى ان قتل ببلخ في الثالث والعشرين من ذي
الحجة سنة احدى عشر وخمسمايه قتله قايماز مملوك السلطان الذي كان يهواه
فقتله به واستوزر ابا جعفر محمد بن فخر الملك ابي المظفر بن الوزير نظام الملك
ثم قتله كما قدمناه واستوزر بعده الوزير شهاب الاسلام عبد الرزاق بن اسحق
اخي نظام الملك الى ان توفي بسرخس في يوم الخميس سابع المحرم سنة خمس عشرة وخمسمايه
فاستوزر بعده الوزير معاني بك الكاشغري فاحسن التدبير وكان اعور فعزله في نصف
صفر سنة ثمانية عشر واستوزر بعده معين الدين مختص الملك الكاشاني فقتله الباطنية
في تاسع عشر صفر سنة احدى وعشرين فاستوزر نصير الدين ابا القاسم محمود بن ابي توبة
المروزي وكان من افضل الوزرا واجلهم سيره واحسنهم طريقه واعظمهم ادبا وعلما
وكثر في ايامه اهل العلم والادب وصرف في سنة ست وعشرين واستوزر الوزير القوام
الدركزيني واستمر في وزارته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمايه
قال ولما حضرت السلطان سنجر الوفاة استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد
بغراخان وهو ابن اخت السلطان ولم يكن من السلجقيه وانما هو من اولاد الملوك
الخانية فاقام بها خايفا من الغز وبقيت خراسان على هذا الاختلاف الى سنة
اربع وخمسين وخمسمايه ثم راسله الغز وسالوه ان يملكوه عليهم فالتحق بهم ثم خلع في
جمادى الاخرة سنة ست وخمسين وسمل وانما اوردنا اسمه هاهنا على سبيل الاستطراد
ولان سنجر عهد اليه بالملك بعده انتهت اخبار الدولة السلجقية بخراسان وما يليها

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

كمل الجزء الرابع والعشرون
من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب
للنويري رحمه الله

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
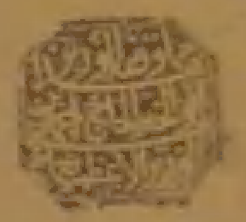
قد وقع الفراغ من تسويد هذه التاريخ
بعون الله الملك الكريم الرزاق بهمة الوزير
الاكرم احمد التوقيعي ابن الوزير الاعظم
نعمان باشا الشهيد ابن كوپريلي
غفر الله ذنوبهما امين
بحرمة سيد
المرسلين في سنه
ست واربعين
بعد المايه
والالف
م